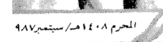


المنهل

ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

٤٥ - السنة ٥٤ المجلد ٤٩



بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ

شرع ال

النجاة

د. السدلان



حينما يضع المرء واقع العالم العربى والاسلامى، اليوم - تحت مجهر الفحص والدراسة والتحليل يجدهما ممعنين فى «التخلف» بالنسبة للعالم الغربى والشرقى الاوروبيين وذلك فيما يتعلق باستيعاب ألوان العلوم التقنية : الصناعية، السلمية والحربية على السواء . . وهى العلوم التى تكوِّن روافد الاستقلال الحقيقى للأمم. بينما نرى العالم الغربى والشرقى والاوروبيين يتسابقان فى السعى الى قمم التوصل الى ما يمكن لهما التوصل اليه من أسرار الكون، . استكشافا واستنباطا لما يريان انه يرفع شأنهما منها . . وبينما يبلغان فى هذه المسيرة الى المستوى الذى أهلهما أخيرا للصعود الى الفضاء . . وبينما يخترعان ويستكشفان فى كل دقيقة وساعة وفى كل يوم وشهر وسنة ألوف المخترعات والمستكشفات ما جلّ منها وما دق متجاوزين بذلك «منطقة الاكتفاء الذاتى بآلاف المراحل» ومتوغلين فى مناطق التصدير لاسواق العالم العربى والاسلامى وغيرهما - نرى العالم العربى والاسلامى - مع بالغ الاسف - سوقا مفتوحة على مصراعيها لاستيراد كل شىء من الخارج

ان العالم العربى والاسلامى مدعوان اليوم، الى تبديل خططهما من هذه الناحية بصفة جذرية، تبديلها بخطط جديدة مرسومة جديرة بالتقدير والاهتمام البالغ بأن يتوجها بعناية بالغة الى استيعاب اكبر كمية من العلوم التقنية والى ايجاد اكبر كمية من المصانع الحديثة الصغيرة والضخمة، والى ايجاد أكبر قدر من العلماء التقنيين والصناع والخبراء والمهندسين، فى بلادهما الواسعة الخصبة، ليستغلوا ما فيها من خيرات ومعادن وطاقات وخامات وفيرة، وليخرجوا من قوقعة الاستيراد الشامل الى ميدان الاكتفاء الذاتى، فالتصدير . فذلك هو الباب المفتوح لدعم استقلالهما وتقوية كيانهما ومحو آثار العدوان عنهما ما كان، وما يكون وحفظ بلادهما من هجمات المعتدين النهازين .

عبد القدوس الانصارى

صفر ١٣٨٩هـ



كل عام وأنتم بخير

والآن في عد السنين يضع " منهلكم " خطوه على عتبة عامه الرابع والخمسين .

خمسة عقود ونيف صفّت لَبِنَة فوق لَبِنَة ... لَبِنَات علم وفكر ومعرفة ... أدبَ وثقافة وَفن .. لَبنات دعوة إلى سبيل الرشاد ونور الايمان .

صرح يرتفع بناؤه .. وتعلو هاماته .. وبفضل الله سبحانه سيصبح هذا الصرح منارة .

إلى كل من ساهم في هذا العطاء من العلماء ، والمفكرين والمثقفين .. نزجي الشكر والعرفان .

الى كل محبي المنهل الذين حملوا الوفاء له بين جوانحهم يبادلهم وفاءً بوفاءٍ .. وحبًا بحب .. وبقلوب ملؤها الإكبار والتقدير ننتظر رسائل القراء التى تحمل فيض اقتراحاتهم المدعمة للتطوير .

.. فكم نحن سعداء بهم وبآرائهم وبثمار

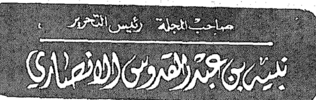
أقلامهم

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل
ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

أسسها: عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٥٥هـ



نائب رئيس التحرير
زهير نبيه الأنصاري

مستشار التحرير
د. عبد الرحمن الأنصاري

مراسلونا في الخارج

- القاهرة: د. احمد الحفناوى
- عمان: روكس بن زائد العزيزى
- الرباط: عبد الرحيم عبد السلام
- تونس: د. نور الدين صمود
- انقرة: د. انور طاهر رضا
- الجزائر: د. بكرى عبد الكريم

- التحرير: السمانى كمال الدين
نادر صلاح الدين
- خطوط: يعقوب السيد
- الجمع التصويرى:
عبد الفتاح السيد سليمان
- العلاقات العامة:
مصطفى محمد مصطفى

المركز الرئيسى

جدة ـ الشرفية
ص.ب: ٢٩٢٥
رمز بريدى: ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
ت: ٦٤٢٧٨٣١
ت: ٦٤٣٩٧٦٥
ت: ٦٤٣٢١٢٤
مكتب الرياض
ص.ب: ٢٩٠
ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات

- قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
- قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

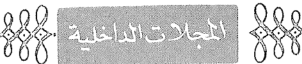
الاعلانات

تخاطب بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

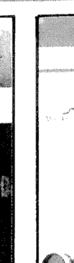
سعر النسخة

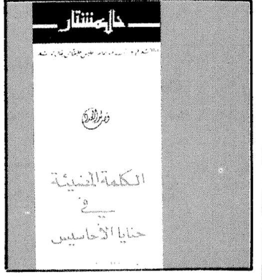
- السعودية: ٨ ريال
- البحرين: ٨٠٠ فلس
- قطــــر: ٨ ريال
- الامارات: ٨ دراهم
- اليمن: ١٢ ريال
- الاردن: ٥٠٠ فلس
- مصـر: ١٠٠ قرش
- تونس: ٦٠٠ مليم
- المغرب: ١٠ دراهم
- موريتانيا: ١٠٠ أوقيه
- لنـدن: ١ جنيه

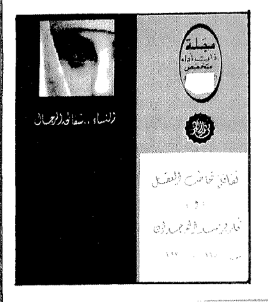
المجلة السعودية الأم











فقرات مستقلة

- الشيخ الغزالى . . يتساءل اين الاسلام فى هذا الركام؟ (ص٢٣)
- القاضى عياض يكاد يكون أشهر الاعلام فى تاريخنا العلمى على الاطلاق (ص٩٤)
- للمركبات العضوية علاقة قديمة مع الطاقة داخل اجسام الكائنات الحية (ص١٥٨)
- ام عمرو ترد على ابى عواد فى اوراقه الزوجية (ص١٧٦)



د. شاكر عبد الحميد سليمان

● مدرس بكلية الآداب جامعة القاهرة.

● له دراسات فى علم النفس والنقد الادبى والفن التشكيلى



د. محمد سعد بن حسين

● أستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الملك سعود

● له عدد من المؤلفات حول (الادب الحديث فى نجد - ابن بليهد وآثاره الأدبية - الشعر السعودى).



د. على جواد الطاهر

● عمل فى التدريس الجامعى اكثر من خمسة وعشرين عاماً فى بغداد والرياض.

● له جمهرة من المؤلفات فى الشعر العربى والنقد والأدب بعامة..

وكلاء التوزيع:
تهامة للتوزيع/ جده ت: ٦٦٩٥٠٠٠ ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠ ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ ـ الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥ ـ دار المسيرة للطباعة/ ابو



د. واصف عبد الحليم عبد الله

- مدرس بكلية العلوم/ جامعة الأزهر.
- له كتابات عدة فى مجال العلوم.
- له اهتمام واسع بالتاريخ الاسلامى وله فيه مجموعة من الدراسات.
- نشر فى عدد من الصحف والمجلات العربية.



محمد على قدس

- سكرتير مجلس ادارة النادى الأدبى بجدة وعضو شرف نادى مكة الثقافى
- كاتب ومعد برامج فى اذاعة المملكة العربية السعودية
- له عدد من المؤلفات
- له مشاركاته العلمية فى المجلات والصحف



محمد الفاكيانى

- له اهتمام خاص بالدراسات الشعبية والفلكلورية فى العالم العربى
- نشر عدداً وافراً من الدراسات فى الادب والفكر والتاريخ
- له عدد من التحقيقات فى بعض الدراسات التاريخية.

ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت٦٣٥١٥٢ ـ العربية للوكالات والتوزيع/ المنامة ت: ٢٥٥٧٠٦

الثابت والمتغير فى حياة البشر يكاد يمثل المحور الاساسى الذى تدور حوله حياتهم . .

__الثابت__ يمثل نقطة المرتكز . منها تنبثق اشعاعات حياتية تنير افق مجالات الحركة الانسانية وتساعدها فى وضوح الرؤية واتساع مداها . . اذن الثابت يمثل الجانب الانسانى الاخلاقى الذى عليه تتابع الخطى فى منهجية واضحة . . الثابت نغمة تتلاحق فى آذاننا بل وضمائرنا لتقول افعل ولا تفعل . . هذا صحيح وصواب وهذا خطأ . . هذا جميل وذاك قبيح . . هذا خير وذاك شر . اذن الثابت قيمة ـ قيمة راكزة محفورة فى افئدتنا . .



__اما المتغير:__ فانه يعنى التبدل . . الاضطراب . . القلق . . الضياع . اذن الحياة لابد لها من قيمة ثابتة . . صيغة منها انطلاقها وتدفقها، وعدم وجود هذه القيمة الثابتة يجعلها عرضة للأهواء والتيارات الجارفة تميل بها ذات اليمين وذات الشمال . . ومن هنا يكون المتغير قياسا بهذا الثابت هما خطان متوازيان . . ضدان لا يلتقيان . . احدهما عامل بناء وازدهار ونماء . . والآخر عامل هدم ودمار وتخريب .

■ الانسان فى الحياة عنصر بنّاء ولا يكون له ذلك الا اذا كان فى داخله عنصر الثبات الدافع الى هذا البناء وهو المُثل العليا المغروزة فى أعماقه . . والمثل العليا من خُلُق وقيم تحتفظ بعنصر أدائها ذلك لانها تحمل عنصر الاستمرارية وما يزيدها تقادم الزمن الا رسوخا لانها قيم اساسية لا تخضع للتغيير والتبديل واذا ما دخلها هذا الاخير تفقد قيمتها الحقيقية . . ومن هنا تخضع للاهواء والرغبات والنزعات التى تختلف من شخص الى آخر ومن مجموعة الى أخرى ومن قوم الى غيرهم .

■ توافدت هذه الخواطر وتواردت بذهنى ونحن فى بداية عام هجرى جديد والناظر لحال المسلمين يرثى لهم . . كمٌ هائل فى العدد ولكنهم سراب فى سراب . . كمٌ منتشر شرقاً وغرباً / شمالا وجنوباً/ فى أرجاء المعمورة ـ لكن ـ أغلبهم ـ غثاء كغثاء السيل زَبَدٌ يطفو فوق السطح وسرعان ما يتلاشى . . أصبحوا بضجيجهم وانحراف مسارهم وتشعب عقائدهم من غير هوية ـ من غير هدف ـ من غير قيمة . . تفتتوا الى انتماءات لا علاقة للاسلام بها ولا تربطها به صلة ولا وشيجة ـ ولا تنتمى حتى الى روحه ونفحاته . . كم من البشر هادر تمتلىء به الطرقات وتزدحم بهم الممرات من غير ان يحس بوجودهم احد . .

■ فى الصلوات تتزاحم كتوفهم وتصطف ارجلهم وفى حياتهم لا نجد معنى من ذلك . . كل قد شُغِلَ بنفسه .

■ فى الحج جموع متراصة يؤدون المناسك باكملها من غير نقصان فيها . . الجميع يقف بعرفة . . كلهم يرمون الجمرات . . كلهم يطوفون ويسعون . . كلهم كتلة متراصة . . ولكن يبقى السؤال هل فى نفوسهم شىء من معنى الحج ومضمونه وحكمته . .؟ هل استوعبوا شيئا من دروس الحج؟ . .



__اقـول :__ حال هذه القلة أو الكثرة من المسلمين يرثى لها . . قطّعوُا ذات بينهم بأنفسهم . . انقسموا شيعا وطوائف واحزابا وجماعات . . كل يدعى أنه المرسل المختار . . جماعات اسلامية لا حصر لها ولا عد والجماعات نفسها تنقسم داخلها الى آيات وولاءات . . تشتت وتمزق وضياع . . وهذه الفرصة السانحة للعدو فليضرب ضربته ولتكن القاضية .

__حقا فما فعلته الجماعات الايرانية الغاشمة فى الحرم المكى الشريف باسم الدين ما هو الا دليل على هذا التمزق . . والدين براء منهم . . براء .__

ولم يكن ما حدث فى شهر ذى الحجة الماضى اول حادث لهم بل سبقته محاولات . فقد عزموا - قبل ذلك - على نسف الكعبة المشرفة بالمتفجرات ولكن قدرة الله فوق تـ بير المضلين . . وحمدا لله الذى قضى وقدر اذ انكشف المستور وقرىء ما فى الصدور والحكومة السعودية كانت يقظة وكان من طبعها التسامح والصبر والتكتم على الامر حتى لا تروع الحجاج . . وكان من تسامحها ان سمحت للحجيج الايرانى باكمال مناسك حجه حتى المجرم منهم لعله يرجع الى رشده ولعل حكام ايران يفهمون ذلك . . ولكنهم بكل اسف ماضون سادرون فى غيهم وضلالهم . . وكان هدفهم هذه المرة ترويع أمن الحجيج واشعال الفتنة ولينفرط عقد الامن والاطمئنان . . كل هذا ليس من الاسلام فى شىء . . هذا البيت جعله الله سبحانه مثابة للناس وأمنا . . كيف تستحل حرمته قرامطة إيران الجدد الذين يدعون الانتماء للاسلام وبه يحكمون حسب زعمهم .

نقب فى جدار الألم

■ الحكم الايرانى يمثل غوغائية لا حدود لها ولا يردها وازع من دين أو عقل او عرف انسانى . . حريق وقتل وتدمير فى حرم اقدس المقدسات . شىء غريب استهجنه واستنكره كل العالم من مسلمين وغيرهم . . كل هذا - من غير شك - ناتج عن الجهل وناتج عن فهم مغلوط للدين . . وعقيدة الجهل الخرساء البكماء تظل ابدا شريرة النوازع تضمر الدمار لغيرها وبالطبع لنفسها ايضا . . وهنا نرجع لنؤكد ثانية ان عقيدة الايمان الحق الثابتة فى اعماق المؤمنين تحميهم من الاضلال والضلال وتصدهم عن الباطل وتحثهم على الخير وفعل الخير . .

ومن هذا المنطلق الايمانى تنبعث تصرفات السعودية . . تسعى للخير وتعمل به . . تصبر على أذى الآخرين قدر المستطاع ما لم يستشر شر هذا الأذى . . ولكن إذا ما تمادى الشر وطغى فلابد من ايقافه عند حده . . فلا تساهل فى العقيدة والدين ولا رجعة عن أمن الآمنين .

■ ولقد آن لنا ان نعلنها صراحة «بانه وان كانت مواقفنا فى السابق تتسم بالحلم والتروى فى الامساك بزمام الامور فان السيل قد بلغ الزبى ولا مناص من المواجهة . . ولا انفكاك عن تحكيم شرع المولى القدير وتحقيق حرمة الاسلام وفرض آدابه وتعاليمه المحكمة على الحاقدين والمارقين والافاقين .

●● ونرجع الى ما بدأنا به حديثنا «العقيدة الاسلامية» تمثل الثابت فى حياة المسلمين ومن زاغ عن هداها فقد ضل سعيه وذهب عقله وانفرط عقده . . وعلى الله تعالى الاتكال وقصد السبيل .

نبيه الأنصاري

أمران ملكيان

صدر امران ملكيان قضى الأول منهما بتعيين الامـير ممدوح بن عبـد العـزيـز رئيساً لمكتب الـدراسـات الاسـتراتيجية بمرتبة وزير تقديرا للنشـاط والجهـود التى قام بها اثناء توليه امارة منطقة تبوك . . وقضى الامر الثانى بتعيين الامير فهد بن سلطان بن عبد العزيز اميرا لمنطقة تبوك بمـرتبـة وزيـر على ان يبلغ الامـران الكريمان للجهـات المختصـة لاعتمادهما وتنفيذهما . . وقد صدر الامران بتاريخ ٣/١٢/١٤٠٧هـ.




● الامير ممدوح بن عبد العزيز

● الامير فهد بن سلطان

والمنهل تقدم خالص التهنئة لسموهما الكريمين على هذه الثقة الملكية الكبيرة.

المنهل مع الأحداث

مجلس الخدمة المدنية . . وافق على تعـديل نص المادة ٣٠/٨ من اللوائح التنفيـذيـة لنظام الخدمة المـدنية الخاص بتمديد الخدمة بعد بلوغ سن التقاعد «٦٠ عاما» بحيث اصبح لمجلس الخدمة المدنية ان يمد خدمـة المـوظف مرة او عدة مرات حتى يبلغ الخامسة والستين من عمره.

تمديد سن التقاعد ل «٦٥»

التعـديـل اشـترط عنـد الرفع للمـجلس بطلب تمـديـد خدمـة الموظف ان تبين الجهة التى يعمل بها الاسبـاب والمـبررات الـداعيـة لاستمراره فى الخدمة بعد سن الستين.

وسام هلال باكستان لرئيس البنك الاسلامي

قلد السفير الباكستانى لدى المـملكـة السيـد امير جولـى جان جوا رئـيس الـبـنـك الاسـلامـى للتـنـمـيـة الـدكـتـور احـمـد محـمـد على وسـام هلال الـبـاكـسـتـان الـذى منحـه له فخـامـة الـرئيس البـاكـستـانى الجنـرال محـمـد ضيـاء الحـق تقـديـرا لجهـوده فى سـبـيـل تحسين الـوضـع الاقـتـصـادى فى الـبـلـدان الاسـلامـيـة من خلال اضطـلاعـه برئـاسـة الـبـنـك الاسـلامـى للتـنـمـيـة ولجـهـوده المـمـيـزة فى مـيـاديـن الـتـعـلـيـم والـعـمـل المصرفى الاسلامى.

ويـعـد وسـام هـلال الـبـاكـسـتـان مـن اعلى الاوسمـه المـدنيـة والـتـى نـادرا مـا تمـنـح لشـخـصـيـات غيـر باكـسـتـانـيـة.



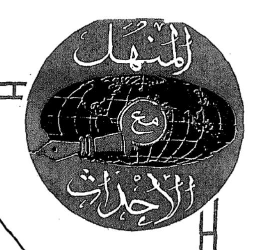
وافق صاحب السمو الملكى الامير سلطان بن عبد العزيز على تخفيض ٥٠٪ من قيمة تذاكر السعودية للمتبرعين بكلاهم

تسوير المناطق الأثرية المهمة

المملكة العربية السعودية بها من الآثار ما يعد سجلا تاريخياً ضخماً مما يستوجب رعايته والمحافظة عليه.. ولذلك جاء مشروع تسوير ٤٠٠ موقع أثرى بمختلف مناطق المملكة وهو ما يجرى تنفيذه فعلا.. حفظاً لها من العبث والهدم وضياع معالمها.. وهذا المشروع واحد من عدة مشاريع مهمة بدأت الادارة العامة للآثار والمتاحف تنفيذها من واقع مسؤوليتها فى صيانة وحفظ الآثار فى مختلف مناطق المملكة. وخاصة فى المناطق المهمة اثرياً مثل الشمال الغربى والمنطقة الشرقية مثل قرية (عينونه) و(قصر الرخم).

لأول مرة عملية جراحية ثلاثية

تمكن فريق طبى امريكى من زراعة قلب ورئتى رجل توفى فى حادث مرورى، فى صدر رجل نقل قلبه الى صدر مريض اخر بدلا من قلبه التالف وبعد اتمام العملية ـ الانجاز ذكر ان هذا العمل ليس انجازاً علميا فى مجال زراعة الاعضاء بقدر ما هو حدث فذ فريد واستثنائى.. الشىء المثير فى العملية ان الرجل المنقول اليه القلب والرئتين ظل صدره فجوة خاوية لمدة ربع ساعة، انتظارا لوصول قلب ورئتى الرجل الذى راح ضحية الحادث المرورى من مستشفى آخر.. ولأول مرة وبعد نجاح تلك العملية الجراحية الأولى من نوعها سيستطيع كل من المتبرع والمتبرع له مقابلة الآخر.



مدن رياضية



مدينة الأمير عبد الله بن عبد العزيز الرياضية فى مدينة بريدة واحدة من الصروح الشامخة التى حرصت الدولة على تشييدها لرعاية الشباب وتنمية مواهبهم وقدراتهم . . وهى تتسع لحوالى ٤٠ ألف متفرج . . معدة اعداداً كاملاً لاداء مهمتها الرياضية من كل جوانبها . . فهى تحتوى على صالة الالعاب المغلقة لاقامة الالعاب الجماعية المختلفة . . وبها بيت للشباب يتسع لاكثر من ١٧٠ سريراً ـ صالة مغلقة للمحاضرات والندوات والحفلات تتسع لاكثر من ألفى شخص وحمام سباحة نموذجى ـ ملاعب رياضية مكشوفة . . والى جانب كل ذلك تضم مسجداً يتسع لألفى مصلٍ .

منع جماعى للصحف التى تهاجم دول مجلس التعاون

اكد الشيخ ناصر محمد الاحمد الجابر وزير الاعلام الكويتى ان اى جهة او مطبوعة تهاجم أى دولة من دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ستتعرض لمنع جماعى من هذه الدول.

واوضح وزير الاعلام الكويتى فى تصريحات للصحفيين ان دول مجلس التعاون ستطبق على الجهة او المطبوعة المهاجمة ما تطبقه عليها الدولة المقصودة بالهجوم مشيرا الى ان هذا القرار اتخذ فى اجتماع قمة المجلس الاعلى الاخير الذى عقد فى أبو ظبى .

اكتشافات اثرية مهمة

اكتشف علماء الاثار بقايا قرية من العصر الحجرى فى العراق، وبقايا ميناء قديم على ساحل البحر الابيض المتوسط فى فلسطين المحتلة .

فقد ذكرت صحيفة «بغداد اوبزرفر» ان اثريين بريطانيين اكتشفوا اثارا لقرية من العصر الحجرى الحديث يرجع تاريخها الى نحو ١٠٫٠٠٠ سنة فى تل عفار بمحافظة نينوى فى شمال العراق من بينها كم هائل من المصنوعات اليدوية والقطع الاثرية تتضمن رؤوس سهام ودمى رخامية وعظاما بشرية .

وفى القدس المحتلة، ذكر مدير هيئة البحث عن الاثار فى الكيان الصهيونى انه تم اكتشاف منشآت ميناء قديم على ساحل البحر المتوسط بشمال فلسطين المحتلة يرجع تاريخه الى اكثر من الف عام قبل التقويم الميلادى . . ويعد هذا الميناء اقدم ميناء اكتشف فى فلسطين ويمتد اسفل كثبان رملية بجنوب منطقة عتليت .

تطوّر مثير

«الأمن» هذا المضمون الذى يمكن لكل فرد أن يدفع ما يملك لتطمئن نفسه فى رحابه . . الأمن فى النفس والمال وغيره . .

يبدو انه كلما تطورت وسائل حراسة البنوك الكبرى فى أوربا وتوفر الأمن لها بكل المعطيات التقنية الحديثة كلما كان أسلوب الجريمة فى السطو عليها اكثر تفوقاً واتقاناً . . ويؤكد ذلك عملية السطو الكبرى على مركز الاقبية الاجنبية (بروستن رود) فى لندن .

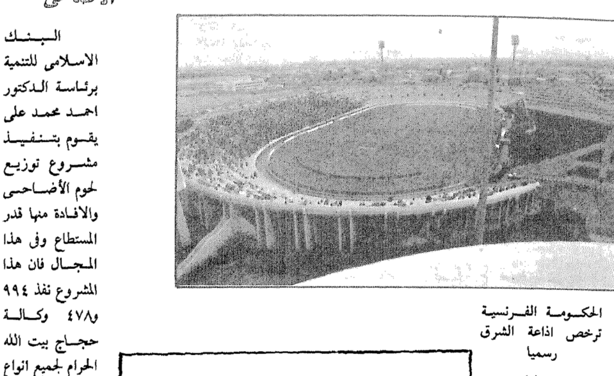
■ الجديد المثير فى الأمر أن الكفاءة الامنية لبوليس اسكتلنديارد الشهير القت القبض على ثمانية اشخاص واستعادت قدرا من المسروقات منها المجوهرات والاموال النقدية التى بلغ مجموعها عشرين مليون جنيه استرلينى . . ولازالت التحريات تجرى على قدم وساق لاستعادة ما تبقى من محتويات ١١٢ خزنة من مجموعة ٤٠٠ خزنة يضمها هذا المركز الحصين .

مشروع لحوم الاضاحى

البنك الاسلامى للتنمية برئاسة الدكتور احمد محمد على يقوم بتنفيذ مشروع توزيع لحوم الأضاحى والافادة منها قدر المستطاع وفى هذا المجال فان هذا المشروع نفذ ٩٩٤ و٤٧٨ وكالة حجاج بيت الله الحرام لجميع انواع الذبائح من هدى وتمتع وقران وفدية وصدقه بزيادة ٣٧٪ عن موسم حج العام الماضى.. وتم توزيع كميات من هذه اللحوم على حجاج بيت الله الحرام فى المشاعر المقدسة كما تم شحن كميات منها جواً وبحراً وبراء الى عدد من الدول الاسلامة.



● د. احمد محمد على



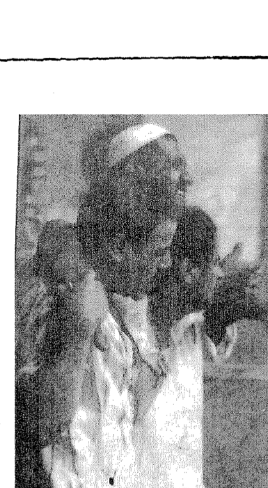
الحكومة الفرنسية ترخص اذاعة الشرق رسميا

اجازت الحكومة الفرنسية اذاعة الشرق للعمل اذاعيا على موجة الـ (اف ام). وذلك بصورة رسمية ونهائية.

وقد جاء ترخيص اذاعة الشرق بعد ١٩٥٠ يوما من بدء ارسالها وامام تنافس حاد، واجهت فيه عشرين مشروعا عربيا اخر بينها اذاعة مونت كارلو الموجهة للشرق الاوسط، ويناط بالموجة المصرحة لاذاعة الشرق وتوسيع بثها ليشمل فى وقت لاحق الاراضى الفرنسية قاطبة.

وقد اجازت الحكومة الفرنسية يوم الجمعة لاذاعة الشرق للعمل على موجة كاملة بحيث تتمكن من متابعة ارسالها على مدار الساعة ولا يشاركها فيها اى إذاعة اخرى.





وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ.

كشف اثري جديد بمصر



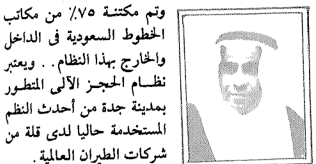

كشفت بعثة آثار مصرية فى مدينة اخميم بمحافظة سوهاج بصعيد مصر عن اجزاء جديدة من معبد رمسيس الثانى.

وتبلغ مساحة الاجزاء الجديدة المكتشفة اكثر من الفى متر مربع بعمق سبعة امتار وتغطى ارضية المعبد طبقة سميكة من الاحجار سمكها ثلاثة امتار عليها نقوش مختلفة ترجع الى عصر اخناتون ومجموعة من الاعمدة الجرانيتية الضخمة والتماثيل الأثرية التى ترجع الى عصور مختلفة مما يشير الى استعمال هذا المعبد فى عصور عديدة.

كما عثرت البعثة على اربعة مجسمات مختلفة احدها سليم يمثل الفرعون رمسيس الثانى جالسا وآخر لابنه مريت اتون ومجسم من المرمر لفينوس طوله حوالى ٢٤٠ سنتيمترا.

السعودية والحجز الآلى

الخطوط الجوية السعودية اكسبتها خبرتها الطويلة فى مجال الطيران كفاءة عالية أصبحت تتلمس معها الراحة التامة لعملائها.. وفى اطار هذا العمل المثمر نقلت نظام الحجز الآلى بها من لندن الى جدة وحقق هذا النظام نسبة تشغيل عالية وصلت الى ٩٨٪.. ويغطى هذا النظام عمليات السعودية الآلية الخاصة بالحجز واصدار التذاكر والترحيل اضافة الى ارتباطه بانظمة الحجز العالمية الاخرى..



وتم مكتنة ٧٥٪ من مكاتب الخطوط السعودية فى الداخل والخارج بهذا النظام.. ويعتبر نظام الحجز الآلى المتطور بمدينة جدة من أحدث النظم المستخدمة حاليا لدى قلة من شركات الطيران العالمية.

● احمد مطر

مؤتمر دولى عن الايدز

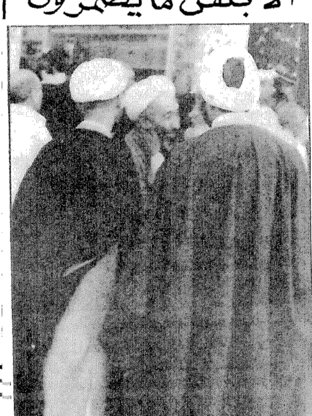
ينعقد فى القاهرة فى ١٠ ديسمبر (كانون الاول) المقبل المؤتمر الدولى الرابع للايدز لمناقشة عدد من المواضيع والابحاث حول الادمان وعلاقة الشذوذ الجنسى بمرض الايدز وطرق الوقاية منه وأحداث الوسائل والطرق العلمية لعلاجه.

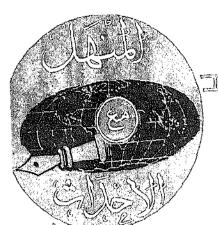
وسيشترك فى المؤتمر حوالى الف طبيب وعالم واختصاصى يمثلون ٥٢ دولة اضافة الى ٥٠٠ طبيب مصرى.

ومن المواضيع التى سيناقشها المؤتمر الاستخدامات الجديدة للعقاقير فى علاج مرض الايدز والوقاية من مضاعفاته الخطيرة.

المؤتمر يستمر عشرة ايام وستنظمه الجمعية العلمية الطبية المصرية بالاشتراك مع عدد من المنظمات الدولية.

أَلَا بئْسَ مَا يُضْمِرُون







الوقت الضائع

هل تصدق أن تكلفة وقت العمل الضائع فى أمريكا تبلغ ١٦٠ مليار دولار سنوياً؟ . . هذا ما أكدته أحدث دراسة احصائية أمريكية . . ذكرت الدراسة أن وقت العمل الضائع يتمثل فى وصول العاملين الى أماكن عملهم متأخرين وخروجهم مبكرين أيضاً . . وفى استعمال التليفون فى مكالمات هاتفية خاصة . . والاستماع الى الراديو . .

الأهم فى الخبر أن هذه الدراسة تنطبق على معظم - إن لم يكن كل - بلدان العالم . . خاصة الدول النامية . . وتلك ظاهرة خطيرة إذ أنها تمثل تهديداً ونزيفاً مستمراً للاقتصاد القومى لتلك البلدان .

● الامير عبد الله بن فيصل بن تركى

الأمين العام للهيئة الملكية :
نجحنا فى بناء القاعدة الاقتصادية

أعلن سمو الامير عبد الله بن فيصل بن تركى الامين العام للهيئة الملكية للجبيل وينبع ان المملكة نجحت فى بناء القاعدة الاقتصادية والصناعية بتشييدها مدينتى الجبيل وينبع الصناعيتين.

وقال الامين العام للهيئة الملكية للجبيل وينبع اننا متفائلون جدا للمستقبل الاقتصادى للمملكة لان القاعدة التى بدأناها هى وضع الاجهزة الاساسية صناعيا فى هاتين المدينتين للمساهمة فعليا فى اقتصادنا الوطنى، مشيرا الى ان هذه القاعدة هى البداية للانطلاقة الاقتصادية فى المستقبل.

وعن الايدى الفنية من الشباب السعودى والبرامج التدريبية اوضح سمو الامير فيصل ان المعاهد المهنية منتشرة فى المملكة لتهيئة الشباب السعودى المدرب مهنيا مشيرا الى ان المسئولية مشتركة بين المسؤولين والشباب انفسهم لتجهيز المتدرب السعودى.

وعبر الامين العام للهيئة الملكية للجبيل وينبع عن امله بان يتضافر جهد الشباب السعودى فى نقل التقنية الحديثة البناءة واختراع الجديد المفيد بالاعتماد على البحوث فى التخصصات العلمية والاستفادة منها صناعيا، مؤكدا ان المملكة ستحقق اهدافها الاقتصادية وتواكب التطور الصناعى فى الدول المتقدمة بالتركيز على الصناعة ومحاولة التطوير واختراع الجديد فى مجال الصناعة.

الهجرة

خواطر و آمال

بقلم
عاطف شحاته زهران
القاهرة

القارىء للسيرة النبوية عموما ولحادث الهجرة خصوصا يستوقفه الكثير من المعانى التى كان لها اكبر الاثر فى بناء الدولة الاسلامية . . فقد كانت حياة المسلمين بعد الهجرة هى نواة الدولة الكبرى والامه الواحدة . . وقد حرص النبى ﴿ﷺ﴾ على ان يخطط للهجرة تخطيطا يصلح لبناء دولة ستكون هى القوة الاولى فى العالم بعد حين .

فالاخاء بين المهاجرين والانصار احد الاسس التى قامت عليها الدولة الاسلامية وهو المثال الاول فى التاريخ الاسلامى . . والذى جمع بين قبائل شتى من مكة والمدينة . . ومن المعلوم انه لم يكن ليحدث لو لم يكن تحت عين النبى وبتوجيه منه . . وقد كان بينهم ما كان من عصبيات ادت - احيانا - الى حروب طويلة .

وقد أثنى القرآن على الطرفين اللذين تكوَّن منهما المجتمع الاسلامى اطيب الثناء واعطره وسجل موقفهما فى آيات خلدت حسن صنيعهم ما بقيت آيات الله تتلى .

قال تعالى : ﴿للفقراء المهاجرين الذين أُخرجُوا من ديارِهمْ وأموالِهم يبْتغونَ فضلاً من اللّه ورضْوانا . . ويَنْصرون الله ورسولَه أولئك هُمُ الصادقون والذين تَبوَّأوا الدار والإيمان مِنْ قَبْلهم يُحِبّونَ مَنْ هاجر اليهم ولا يجدُون فى صُدُورِهِم حاجـةً مما أُوتُوا ويُؤثِرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، ومن يُوقَ شُحَّ نَفْسِه فاولئكَ هُمُ المفلحون﴾ (الحشر/٨، ٩) .

ما أعجب هذه الخلال التى تحلى بها القوم وما أبرع ذلك التصوير القرآنى وأصدقه فى رسم صورة توضيحية تسجيلية لأخلاق هؤلاء النفر الفاضلة التى تعكس لنا تأثير الدين بمبادئه وقيمه فيهم وسرعة تجاوبهم مع أخلاقه وسلوكياته . . انها صورة مثلى لمجتمع فاضل احق ما يقال فى اهله : انهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

وهذه سمات تشد اليهم انظار العالم من حولهم وتبهر القاصى والدانى من النبى الذى استطاع فى هذا الزمن الوجيز - بفضل الله - ان يحول أولئك النفر من النقيض الى النقيض . . فتاريخ المنطقة فى ذلك الحين لا يخفى .

قام المجتمع الاسلامى فى المدينة على صنفين من المسلمين هما:

المهاجرون

وهم قوم تركوا ديارهم واموالهم واهليهم.. تركوا كل شىء ابتغاء فضل الله ورضوانه ونصرة الله ورسوله.. وهم لم يخرجوا من تلقاء انفسهم بل اضطروا الى ذلك وارغموا وأخرجوا من ديارهم.. هاجروا ونزلوا عن كل ما يمتلكونه وما يحبونه ايثارا لمرضاة الله وحبا لرسوله وهم صادقون فى تضحياتهم لانهم ربطوا بين الاقوال والاعمال فهم صادقون فى هجرتهم وفى ايمانهم.. والذى سجل لهم صدقهم هو العليم الخبير سبحانه: **(اولئكَ هُمُ الصادقونَ)**.

انهم ضحوا ويحتاجون الى من يأويهم ويسترهم ويناصرهم ويؤازرهم ويتكفل باقامتهم واقواتهم حتى يتيسر لهم الكسب فى هذا الموطن الجديد الذى يجهله اكثرهم.. ثم بعد ذلك يواصلون السير والعمل الجاد لنشر الدين وابلاغ الدعوة التى ارتضوها وحملوا اعباءها.

يقول سيد قطب فى الظلال: وهم مع أنهم قليلون ينصرون الله ورسوله بقلوبهم وسيوفهم فى أحرج الساعات واضيق الاوقات اولئك هم الصادقون الذين قالوا كلمة الايمان بألسنتهم وصدقوها بعملهم. وكانوا صادقين مع الله فى انهم اختاروه وصادقين مع رسوله فى انهم اتبعوه، وصادقين مع الحق فى انهم كانوا صورة منه تدب على الارض ويراها الناس(1)

● الانصار

وهم اناس يعيشون فى ديارهم وبين اهليهم واموالهم.. وهم الذين بايعوا الرسول ﴿ﷺ﴾ على نصرته وهم يعلمون أن له اتباعا **﴿أُخْرِجُوا من ديارِهِم بغير حق الا أنْ يقولوا ربُّنا الله﴾** (الحج/٤٠) ورأوا لهم عليهم حقا ولابد من التضحية بشىء من ثرواتهم لهؤلاء النفر الذين تركوا كل شىء ففتحوا لهم صدورهم قبل دورهم وقاسموهم الديار والاموال لكيلا يشعروا بالغربة فى الموطن الجديد.. فعلوا ما فعلوا عن حب واجلال لهم لا عن ضيق او مضض (يحبون من هاجر اليهم).

فهل نستطيع ان نسن قانونا يجبر الاغنياء على ايواء الفقراء او التصدق اليهم بحيث يأوى كل قادر فقيرا وينزل له عن جزء مما يملك بالقدر الذى يكفى اعاشته ثم نعاقب كل مخالف لذلك القانون وربما فعل الاغنياء ذلك فعلا خوف العقوبة ولكن لا يمكن ان يكون الدافع هو الحب او الايثار اما أن يحب الاغنياء الفقراء الذين شاركوهم اموالهم فذلك غير كائن فى غير اصحاب محمد ﴿ﷺ﴾ وهم الذين زكاهم العليم بما فى الصدور: (يحبون من هاجر اليهم) ولعلنا نرجوه الآن ولكنه لا يتحقق الا اذا سرنا على نفس النهج الذى ساروا عليه.. فرق بين من يفعل الواجب لانه واجب، وبين من تُقْبِلُ نفسه راضية على فعل الواجب ويتفانى فيه دون ان يتطرق الندم الى شعوره او يخالجه حقد او بغض للمحتاجين (.. ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا) وقد يكون الذى يتنازل عن بعض ماله غنيا لدرجة انه لا يتأثر بما يدفعه لغيره.. لانه لا يخل بضرورياته.. اما ان يكون المتنازل فقيرا.. يتقاسم التمرة احيانا بينه وبين اخيه المهاجر، او رغيف خبز لا يملك غيره.. فذلك لا يكون فى غير اصحاب محمد ﴿ﷺ﴾ وسلم ودليلنا ما تعانى منه البشريه اليوم من مآس حين نسمع عن آلاف يحصدهم الجوع.. وبجوارهم آلاف تعب من النعيم وتترع من الملذات، اين منا

قول المولى فى علاه: ﴿ويُؤثرونَ على أنفسهِمْ ولو كان بهم خَصَاصةٌ﴾؟.

● والايثار معنى كريم يجعل المسلم يعطى فى رضا من يراه احق منه وأمس حاجة الى ما يسد رمقه ويبقى على نفسه بين جنبيه.. ولقد ضرب الصحابه فى ذلك أمثله رفيعه ترينا كيف صدقوا فى ايثارهم وفى بذلهم مما دعا صاحب ظلال القرآن الى ان يقول واصفا ذلك الايثار (والايثار على النفس قيمة عليا وقد بلغ اليها الانصار بما لم تشهد البشرية له نظيرا وكانوا كذلك فى كل مرة.. وفى كل حالة بقدرة خارقة لمألوف البشر قديما وحديثا»(٢).

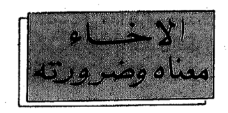
، ولقد سُرَّ النبى ﴿ﷺ﴾ بهذا الايثار، وتلك الشيم التى فطر الانصار عليها فامر بحبهم ونهى عن بغضهم فقال فيما رواه انس: «آية الايمان حب الانصار، وآية النفاق بغض الانصار» رواه البخارى.

● عطاء بلا ثمن:

ربما رأينا امثلة لعطف دولة على اخرى ولكن العطاء دائما يكون بثمن، لا يهم نوع ذلك الثمن وهو قطعا لن يكون مالا وانما هو فى الاعم تبعية فى افكار وايدلوجيات، اما ان يكون العطاء بلا مقابل تماما فذلك بعيد فى دنيا الناس ولكن الامر بين الانصار والمهاجرين كان على خلاف ذلك فالانصار هم الذين اعطوا وهم الذين اتبعوا عقيدة المهاجرين الفقراء ولم يطلبوا منهم تغيير دينهم واتباعهم مقابل ايوائهم واعطائهم.. بل منحوهم من اجل هذه العقيدة التى جمعتهم وصهرتهم لما رأوهم قد رخص عليهم فى سبيلها كل ثمين، استكثروا عليهم تلك التضحية وابوا الا مشاركتهم العيش مناصفة وربما نجد من يضحى ويعطى بسخاء ولا يبغى تبعية وانما لا يدع فرصة تمر الا وذكرك بفضله عليك، أما ان يعطى ويغدق ولا يسعى لتبعية أو مثوبة ولا يمتن فذلك من المستغرب إلّا بين النفر الذين تربوا على اخلاق طاهرة تمتد بجذورها الى القرآن الكريم والى النبى الذى علمهم ذلك الايثار المبارك.

يقول الشيخ محمد الغزالى عن صفات القوم الذين حققوا هذا الاخاء:

«**والاخاء الحق لا ينبت فى البيئات الخسيسة فحيث يشيع الجهل والنقص والجبن والبخل والجشع لا يمكن ان يصح اخاء وتترعرع محبة ولولا ان اصحاب رسول الله جبلوا على شمائل نقية واجتمعوا على مبادىء رضية ما سجلت لهم الدنيا هذا التآخى الوثيق فى ذات الله.. فسمو الغاية التى التقوا عليها وجلال الاسوة التى قادتهم اليها نميا فيهم خلال الفضل والشرف ولم يدعا مكانا لنموّ خلة رديئة**»(٣).



● **الاخاء معناه وضرورته:**

كان مقتضى الاخاء بين مهاجريّ وأنصاري يعنى التوارث بينهما.. حتى نُسِخَ ذلك الحكم فيما بعد.. روى البخارى فى تفسير ابن عباس قوله تعالى: ﴿**ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقربون والذين عقدتْ ايمانُكم فأتُوهُم نصيبهُم**﴾.. قال: كان المهاجرون لما قدموا المدينة يرث المهاجرى الانصارى دون ذوى رحمه للاخوة التى آخى النبى بينهم فلما نزلت الاية ﴿ولكل جعلنا موالى﴾ نسخت ثم قال: (والذين عقدت ايمانكم فأتوهم نصيبهم) من النصر والرفادة والنصيحة وقد ذهب الميراث ويوصى له..

وقد أذهل هذا الاخاء المفكرين والمؤرخين كما انه كان سمة من سمات عبقرية الداعى اليه والمنفذين له ويشرح الشيخ الغزالى معنى الاخاء فيقول «**الاخاء الكامل الذى تمحى فيه كلمة انا ويتحرك الفرد فيه بروح الجماعة ومصلحتها وآمالها فلا يرى لنفسه كيانا دونها. . ومعنى هذا الاخاء ان تسقط فوارق النسب واللون والوطن فلا يتأخر احد او يتقدم الا بمروءته وتقواه وقد جعل الرسول هذه الاخوه عقدا نافذا لا لفظا فارغا وعملا يرتبط بالدماء والاموال لا تحية تثرثر بها الالسنة ولا يقوم لها أثر، وكانت عواطف الايثار والمواساة والمؤانسة تمتزج فى هذه الاخوة وتملأ المجتمع الجديد باروع الامثال.**

● حرص الانصار على الحفاوة باخوانهم المهاجرين وقدر المهاجرون هذا البذل الخالص فما استغلوه ولا نالوا منه الا بقدر ما يتوجهون الى العمل الحر الشريف»(٤)

● وجد الرسول ﴿ﷺ﴾ ان الاخاء ضرورة تفرضها الظروف الجديدة للمجتمع المسلم. . ولابد ان ينشأ نشأة متينة تحميه من محاولات التفتيت فيها بعد. . نشأة لا مجال فيها للاثرة بل كيان واحد وجسد واحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالحمى والسهر. . وهم فى وطنهم سواء تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم. وهم يد على من سواهم.

يقول د. محمد حسين هيكل: كان اكبر همّ النبى ﴿ﷺ﴾ ان يصل بيثرب موطنه الجديد الى وحدة سياسية ونظامية لم تكن معروفة من قبل فى سائر انحاء الحجاز. . وكان اول ما انصرف اليه تفكيره بطبيعة الحال تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم للقضاء على كل شبهه فى ان تثير العداوة القديمة بينهم ولتحقيق هذه الغاية دعا المسلمين ليتآخوا فى الله أخوين أخوين. . وبهذه المؤاخاة ازدادت وحدة المسلمين توكيدا(٥).

وقد اثمر هذا الاخاء ثمارا طيبة وتجلت مظاهره يوم عمل المسلمون مع قائدهم صلى الله عليه وسلم فى بناء مسجد قباء لما انشدوا معا:

لاهم ان العيش عيش الاخرة
فارحم الانصار والمهاجرة

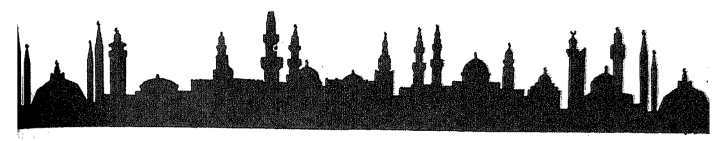
وهو نشيد ينم عن اذابة العصبيات ومحو الفروق القبلية - اوس وخزرج - وبعدها اندمج المهاجرون مع الانصار فى امة واحدة. . تعبد ربا واحدا وتتبع خاتم النبيين ويعتصمون بحبل واحد هو حبل الله المتين ويلتفون حول قبلة واحدة وهم جميعا رعايا دولة اسلامية.

● وختاما:

من يقرأ ذاك المثل الرائع لما كان بين مسلمى الصدر الاول تأخذه الحسرة على واقعنا. . أين منا هذه المثل العليا وهذا الايثار الكريم، وذلك الاخاء الفذ؟ ونحن حين نتدارس هذا الموقف الهام من تاريخنا علينا ان نتوقف عنده كثيرا لنأخذ من ماضينا لحاضرنا ولنستفيد من الامس لليوم، فليست هذه الصفحة من التاريخ لمجرد الذكرى. . وانما هى أنجع دواء لعلل المسلمين اليوم، ولن يصلح حالنا الا اذا تمسكنا بهذه الاخوة. . فاللهم اهد المسلمين لما فيه صلاحهم.

الهوامش

(١) ، (٢) سيد قطب: فى ظلال القرآن ج٦ ص٣٥٢٦ ط الشروق.
(٣) ، (٤) فقه السيرة ص١٩٢، ١٩٣للشيخ الغزالى ط. سلسلة دار الكتب الحديثة بالقاهرة.
(٥) محمد حسين هيكل: حياة محمد ص٢٣٧ دار المعارف بالقاهرة.



حتمية تطبيق شرع الله

ليعقوب

ما دمنا
قد آمنا بالاسلام دينا وعقيدة فلابد أن نرضى به حكمًا وتشريعًا ومنهجًا في كل جوانب الحياة ولا نرضى به بديلا أوعنه تحويلا، وإلا كان هذا تناقضًا منا وتجاهلا لما هو واجب علينا وانحرافا عن جادة الحق والصواب.



فلا مناص إذن عن تحكيم شرع الله وضرورة العمل به فى كل الأصعدة وعلى كل المستويات: الصعيد السياسى والثقافى والاجتماعى والدولى والاقتصادى وفى كل شأن من شئون المسلمين.

ولا يمكن الاستجابة لذلك إلا بأمور أهمها:

أولا: الإيمان بالله:

إن الإيمان بالله هو المحرك الأساسى والعنصر الفعال فى الاستجابة لتحكيم شرع الله.. ويعنى الايمان بالله: الايمان بأنه الرب الخالق الحكيم المدبر لهذا الكون، كله فيجب على البشر كل البشر أن يعلموا أن الله عز وجل خالق الخلق ومدبر شئونهم وهو وحده أعلم بما يصلحهم وما يصلُح لهم، لذا تجب طاعته ويتحتم التزام أوامره وأنهم ما خلقوا الا لطاعته وعبادته وأن الايمان المطلق بالله لا يتم إلا باستسلام الكيان الانسانى كله: قلبا وعقلا وسلوكا

لسلطان الله وحكمه ﴿قُل إنَّ صلاتِي ونُسُكي ومحيايَ ومماتِي لله ربِّ العالمين﴾.

فالعبودية لله الحق كلمة يرددها اللسان ويختزنها الجنان: يتجلى هذا عندما يصطبغ السلوك الانساني الضارب فى جنبات الحياة وتقلباتها باتباع مرضاة الله عز وجل وتحقيق أوامره واجتناب نواهيه والتحرر المطلق من كل عبودية للأوهام والأشخاص والنظم والاساطير والبدع والخرافات والخروج عن دواعي النفس والهوى والدخول بالكلية تحت سلطان الله رب العالمين.

فكل من انحرف عن هذا الخط المستقيم وانخرط فى سلك شهواته ونزواته فقد انحرف عن طريق الجادة وانصاع لأهوائه وأمانيه واستوحي منها ضوابط سلوكه فى حياته وعندها سيسقط الى مهاوى التهلكة: تمزقه الأهواء وتورثه الشهوات الحيرة والفزع والخلل والاضطراب وبهذا يكون قد ظلم نفسه لأنه سيضل سعيه فى الحياة الدنيا ويحشر يوم القيامة أعمى ولم يجن فى الحياتين إلا الذل والشقاء والضياع والهوان ﴿ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشةً ضنكاً ونحشرُه يومَ القيامةِ أعْمَى﴾.

فالسعيد السعيد من أطاع الله ورسوله وعمل بمقتضى الكتاب والسنة الصحيحة والتمس فيهما النور والهداية واستوحى منهما الأمن والفضيلة واستمد منهما أسباب النصر والعزة.

والشقي الشقى من أتبع نفسه هواها وانسلخ عن الايمان والعقيدة وتخبط فى ليل حالك وظلام دامس إذا أخرج يده لم يكد يراها وتمنى على الله الأمانى.. ﴿ومن لم يجعلِ الله له نوراً فما له من نورٍ﴾.

ثانيا: إن ثمة حقيقة لا يمارى فيها إلا جاحد أو مكابر معاند وهى:

أن الشريعة الاسلامية شريعة دين ونظام وكمال وسمو ودوام.

دين: يدين به العبد لربه ويعلن الولاء لخالقه ويراقب الله فى كل تصرفاته ويسلم وجهه لله مؤمناً به وحده مع علمه علم اليقين أنه عبد مملوك لله عز وجل يستعين به فى الشدائد والمحن فيلازم طاعته وعبادته حال شدته ورخائه وعسره ويسره طالباً منه النصر وتحقيق الآمال.

ونظام: ينظم سلوك الجماعات ويضبط تصرفات الأفراد فى أعمالهم وعلاقاتهم فيما بينهم وبين خالقهم وفيما بينهم وبين أنفسهم ويعالج أصول الحكم بما فيه من الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية ويؤصل قواعد الأخلاق والسلوك ويلبس كل شىء من أمور المسلمين ثوب التشريع.. فالشريعة الاسلامية بحق شريعة خالدة تالدة لا تقف عند عصر ولا تقتصر على مكان أو زمان، بل بمصادرها وقواعدها العامة قد وَضَعَتْ لكل شأن من شئون البشر وتصرفاتهم أصلا يتبع وقاعدة يقاس عليها فهذه هى الشريعة الاسلامية نظام متكامل كفيل بمسايرة الحياة وتطورها، وهى حقيقة بقيادة البشرية فى كل عصر من عصورها وكل طور من أطوارها ـ إلى ما فيه خيرها وصلاحها وفلاحها.

وبما أنها من عند الله فقد اتصفت بالحكمة والعظمة والكمال وأحاطت بما كان وبما هو كائن فامتازت بكمالها وشمولها وغنائها بالقواعد التي تكفل سد حاجات البشر فى الماضي البعيد والحاضر القريب والمستقبل بكل ما جاء به من تطور وتقدم فهى معينٌ فياض لا ينضب ولا يجف أبدا وستبقى بعون الله إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ويقوم الناس لرب العالمين.

ثالثا: حاجة الناس الى شرع الله تعالى:

إن حاجة الناس الى شرع الله تفوق حاجتهم الى ما يقيم صلبهم من طعام وشراب فكما يعنى

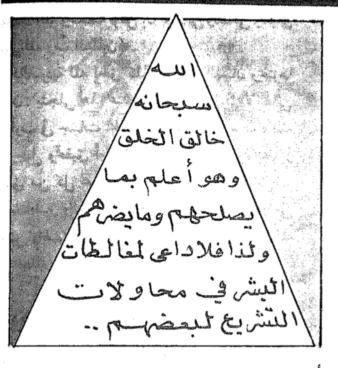
الحكام بتوفير الأمن والاستقرار والرفاهية لشعوبهم والجد فى إزالة المرض والفقر والجهل عنهم، فلزام عليهم كذلك أن يعنوا بإقامة شرع الله بينهم وتمكينهم من العمل به وإلا فسلبية العمل بغير ما أنزل الله ومضارها تنتهى بهم إلى عواقب وخيمة تفقدهم الحياة السعيدة التى هى وسيلة الى السعادة فى الآخرة لأنهم سيحيون حياة شقاء وبؤس وفراغ روحى.

ولا ينكر عاقل حاجة الانسان الى ما يحفظ جسده من غذاء ومشرب وملبس ومسكن يؤيه فحاجة روحه الى ما يسمو بها ويهذبها تفوق ما سبق، لأنه إذا أطلق العنان لنزواته وشهواته فَقَدْ فَقَدَ التوازن المنشود بين الجسد والروح وغلّ يديه وقلبه وبات على شفا جرف هار يوشك أن ينهار به فى مهاوى التهلكة والخسران.. وهذا ما نشاهده فى مجتمعاتنا المعاصرة فالويلات المتلاحقة والنكبات المروعة والمشاكل المخزية التى لا حصر لها نسمع بل ونشهد منها الكثير ولا مصدر لها سوى البعد عن شريعة الله وعدم الحكم بها أنزل الله وصدق الله العظيم القائل:

﴿ولو أنَّ أهلَ القُرَى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذَّبُوا فأخذناهُمْ بما كانوا يكسبُون﴾.

أيها القارىء الكريم:

إننا إذ نقرر هذا ونحن نتحدث عن هذا الوضع المزرى لكثير من الدول التى تنتسب الى الاسلام وقلوبنا تعتصر ألما لما يشهده العالم الاسلامى من ضياع وتمزق وتفكك ومحن وإحن، لنا إذن أن نتساءل **ما الذى أدى بنا الى هذا الحد؟ ولماذا آل أمر المسلمين الى هذا التمزق والتناحر على الرغم من تلكم المؤتمرات التى تعقد والندوات الاسلامية التى تقام الى جانب البحوث المتخصصة وكلها تنادى بضرورة تحكيم شرع الله فى الأرض وحمل الناس على العمل به ولكن يزج بها فى زوايا النسيان ولا تخرج عن حيز التوصيات التى لا تعدوها الى التنفيذ إن لذلك أسباباً عدة:**



أولا: ضعف الوازع الدينى لدى الكثير من المسلمين والذى بدا ظاهرة فاشية عندما انتشر الجهل بتعاليم الاسلام وانعدمت التربية الدينية فى مختلف الأوساط وتزعزع كيان الأمة الاسلامية وسيطر الظلم وفشا الجور واستولى أعداء الاسلام على بلاد الاسلام تعززهم القوة المادية ويدعمهم التقدم العلمى والحضارى ويزينهم فى أنظار أعدائهم والحاقدين عليهم ما ينعمون به ويرفلون فيه من رفه وخير، لذا لم تعد مراقبة الله تعالى أساسا للتصرف والسلوك والمعاملات عند المسلمين وأصبح الوازع الدينى غير زاجر حقيقة عن اللهو والعبث والفساد.

ثانيا: الاحتكام الى القوانين الوضعية:

إن الاحتكام الى القوانين الوضعية له أثر سيىء ونتائج سلبية فى حياة الأمة وكيان المجتمع بما تحمله تلك القوانين من تدمير للأخلاق وانهيار للمجتمع ولأنها من وضع الانسان الذى يعتريه النقص وتقصر مداركه عن الكمال وتختلف اجتهاداته وتتباين نظرته فى تقديره لمصالح نفسه فكيف بمصالح غيره؟! لا ريب أنها دائما تحتاج الى التعديل والتنقيح والالغاء

والاضافات وهكذا بدل أن يكون الحق وحده ملزما والنظام الخير الكامل متبعا ومطبقا تكون العادات السيئة محكَّمة والأعراف المردودة مملية للتشاريع وما دامت تتفق ومصالح الانسان فسيعلن رضاه عنها وتجاوبه معها وقبوله لها وإن أحس منها تعارضا مع مصلحته وتحقيق رغباته القاها عن عاتقه وطرحها معلنا براءته منها، وإن حاد به ذلك عن الحق وخالف به ناموس العدالة . . فشتان بين ما هو من لدن حكيم خبير وبين ما هو من وضع الانسان الضعيف الارادة بتجاذب الأهواء له ونأى الشهوات به عن الحق والخير والعدل والانصاف . . لا مرية فى أن نقل الامة عن مثل هذا أمر حتمى على كل من تولى أمر المسلمين وصارت اليه قيادتهم وريادتهم وإلا فماذا يقول إذا وقف غداً بين يدى الله سائلا له عن تفريطه وضياعه لرعيته وتقصيره فى سعادة من ولاه الله عليهم عندها سيندم أشد الندم ولات ساعة مندم .

ثالثاً: ما يثار حول تطبيق الشريعة من شُبَه يقصد منها تعطيلها: وأول هذه الشُّبه:

اتهام التشريع الاسلامى بالجمود وعدم مسايرته لتطورات العصر: وتلك فرية دبرها أعداء الاسلام للنيل منه وأنَّى لهم ذلك؟ وهو دليل على مدى الحقد الدفين للاسلام وأهله وهو منهم تصور خاطىء ينهض على ركام كبير من الجهالة بأحكام الاسلام وشريعة الاسلام.

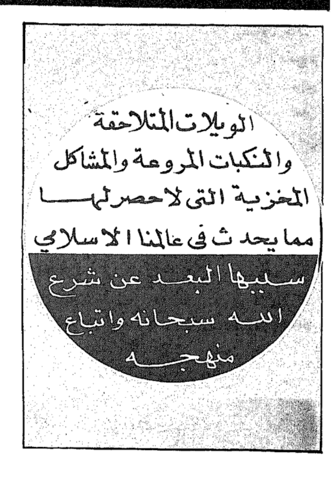
هل هذا النقد من أعداء الاسلام يعد نقداً موضوعيا ومأخذا على جوهر العقيدة .؟ لا والله لأن المعدن الأصيل لا يفقد ميزاته بالقِدَم بل إن القدم مع الأصالة يشكلان أسباب نفاسته وشريعة الله مع قدمها لها هذه الأصالة وما جمدت الشريعة فى عصر أو تخلفت عن ركب التقدم فى دولة وإنما هم أنفسهم الذين جمدت عقولهم وعميت أبصارهم عن الحق والصواب:

﴿كبُرَت كلمةً تخرجُ من أفواهِهِمْ إنْ يقولونَ إلّاَ كَذِباً﴾

فالشريعة السمحة دين ودولة واقع ونظام، ماض وحاضر، علم وثقافة سياسة واجتماع، إنها لم تكن - كما يتوهمون - مجرد عقائد فردية يدين بها الأفراد وإنما هى نظام كامل شامل مستقل له أسلوبه المعين وأحكامه الخاصة به وتوجيهاته التى لا يتقبلها إلا من هدى الى الصراط المستقيم .

أجل : لقد جاءت الشريعة بكل ما يصلح الناس ويضمن لهم الأمن والاستقرار فى الماضى والحاضر إذ تحسست الداء فوضعت له أنجع الدواء وما تركت خيرا إلا دعت إليه ورغَّبت فيه ولا شرا إلا نبهت عليه وحذرت منه وستبقى ما دامت السموات والأرض صالحة لكل زمان ومكان محفوظة بحفظ الله لها خالق الأكوان .





ثانيا: تطبيق الشـريعـة يثـير المشـاعر السلبية لدى الأقليـات غير المسلمـة: وهذه شبهة أخرى وافتراء منهم على الاسـلام وأهله وهـو ما يشيعونه من أن تطبيق الشريعة الاسلامية يثير المشاعر السلبية لدى الأقليات غير المسلمة ويهيج النوازع والاحقاد الطائفية فى نفوسهم مما يعرض الأمة لخطر التدابر والانقسام ويهـدد وحـدتها وتآلفها ويزعمون أن الأمة تكون فى مأمن من هذا الخطر عندما تلتقى على شريعة وضعية لا صلة لها بعقيـدة أو دين مما يتخالف الناس فيه: ولكن على هؤلاء أن يعلموا أن الأقليات غير المسلمة لم تنعم بجزء من العدل والأمن والطمأنينة بمثل ما تنعم به فى بلاد الاسلام.

فالاسلام لا يكره أحدا على الدخول فيه ﴿لا إكراه فى الدين﴾.

والاسلام لم ينهانا عن برِّهم والاحسان اليهم اذا كفـوا أيديهم عنا.. وأعلنوا الانضواء تحت سلطان المسلمين.. وهل يستطيع أحد أن ينكر أنهم يمارسون شعائر دينهم فى بلاد الاسلام ويتصرفون بإرادتهم فى أحوالهم الشخصية وغيرها.. وهل من منكر ينكر ما نسمع عنه ونشاهده من التفرقة العنصرية والاحتكام الى الأغلبية فى كثير من البلدان.

إنَّ الاسلام بتشريعاته السمحة لا يطلب من هؤلاء سوى الانتظام فى سلك العدالة والحق فى بلدهم أحق بالانتظام فيه من غيرهم باعتبارهم بعضا من رعاياه أو مواطنيه.

وفى ختام مقالى هذا أقول:

«باسمى وباسم كل مسلم غيور يعيش فى مشارق الأرض ومغاربها: تنبهوا حماة الاسلام واحذروا أن يفتنكم هؤلاء المغرضون ويثنوكم عن عزيمتكم ويصدوكم عن دينكم وعن الحكم بما أنزل الله بِشُبَه يقصد منها إماتة حماسكم واطفاء جذوة الدعوة الى تحكيم شرع الله بينكم وليأخذ كل قادر على الاصلاح فى علاج القلوب والعقول مماراناً عليها من سنة الغفلة ومن تقاليد وعادات وأوضاع تنزل بالانسان الى مزالق الشر والخسران والهوان.

وليق كل منـا ما استرعاه الله عليه من الانحرافات العقدية والفكرية والنفسية والتحلل السلوكى والأخلاقى.

ولتكن القناعة تامة بأن التشريع الاسلامى إنما هو حكم الله لا تقوم فى سبيل تطبيقه عقبة ولا يعانى الناس حيـالـه من وهم أو تناقض وهو شرع ومنهج لازم على المسلمين اتباعه وفى اتباعه يكون الهدى وبالصد عنه يكثر الهرج والمرج وتلتبس المسالك وتستبد بالناس الأهواء.

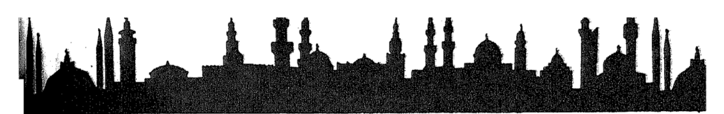


زادت أعداد المسلمين في هذا العصر زيادة محسوسة ومع ذلك لم يفرح بهم صديق أو يخف منهم عدو، وماظهر لهم نتاج حضاري في بر أو بحر أو جو.. كأن الدنيا لغيرهم خلقت.. أو كأن القدر لم يكلفهم بعمل...

الحق ان كثيرين ينتمون إلى الاسلام ولا علاقة لهم به ولا اكتراث عندهم لحقائقه ومطالبه بل ان هنالك من يطعن الاسلام في صميمه ولا يرى أنه فعل شيئا.

الشيخ
محمد الغزالي





ارأيت هذا الـذى يبيـع أرض الاسـلام لليهـود والنصارى، ويعقد معهم وثيقة أخوة وموالاة سافرة.. فإذا حاولت مراجعته قال لك ولمن معك: ما أريكم إلا ما أرى.. وتركك مستخفا بقولك، ومقبلا على خصمك..؟

نماذج محسوبة على الاسلام

كيف يعد ذلك فى جماعة المسلمين مع أن الله يصف هذا السلوك وأصحابه فيقول: ﴿ترى كثيراً منهم يتولَّوْنَ الذين كفروُا لبئس ما قدَّمت لهُم أنفُسُهُمْ أن سخط الله عليهمْ وفى العذابِ هُم خالدُون ولـو كانُوا يؤمنُون بالله والنَّبىِّ وما أنزِل إليه ما اتخذُوهُم أوْلياء ولكنَّ كثيراً منهم فاسقون..﴾. (المائدة: ٨٠، ٨١).

كيف يسلك فى عداد المسلمين امرؤ خالى الذهن عن الله؟ يسمع من بعيد عن اسمه وصفاته ويسمع من بعيد انه لابد بعد الموت من لقائه.. ومع ذلك يبتسم فى بلاهة ويمضى فى طريقه مشغولا عن ذلك بعمل يُدرُّ عليه ربحا ويضمن له طعاما او شهوة؟؟.

فاذا أوقفته لتعيد اليه رشده ظنك عابثا وتركك وهو ثائر أو بارد حتى لا تعطله عن شأنه.

نظرت يوما الى نفر يقيمون فى أحد الفنادق وخيل إلىّ من ملامحهم انهم أجانب ولكنى عرفت بعد زمن ليس بقصير ان هذا مسلم.. وهـذا كاثوليكى.. وهذا شيوعى - ما يوجد شىء يميز احدهم عن الآخر.. ولو بقوا سنين ما عرفت الى أين ينتمون؟.. ان الشيوعى يتعصب لزملائه فى شتى القارات ويتحدث عن الالوهية بسوء ومن هنا عرفت نزعته.. والنصرانى يحترم يوم الأحد و شرب الخمر ويرقص فى عيد الميلاد المسيحى وبذلك عرفت هويته.

● اما المسلم المزعوم فحيوان مستأنس يشارك هذا وذاك.. ويحيا وسط ضباب فكرى محيط.. ولا يعى عن محمد ﴿ﷺ﴾ شيئا.

كيف يحسب هذا المخلوق من المسلمين؟

وهناك الوف مؤلفة ولدت فى وصاية الاستعمار وسيطرته المادية والأدبية ومائلة مع توجيهاته القانونية والخلقية والسياسية والاقتصادية.

ربما ربطها بالاسلام انها تسمع القرآن يتلى..

ربما دخلت المساجد يوما أو حينا بعد حين..

● ربما وصل اليها من عظة عابرة ان الاسلام عقيدة وشريعة بيد انها اكتفت بما سمعت ورأت تجميد هذه المعلومات لأن هناك ما هو أهم.. هناك البحث عن المستقبل.. عن العمل الرابح.. عن الاستقرار الاجتماعى والمكانة المرموقة وحسب. أذلك يُحسب من جمهور المسلمين ويزيد به عددهم كما يحسب فى عداد اليهود ذلك الأميركى الذى جاء من «سان فرانسيسكو» مهاجرا الى فلسطين ملبيا نداء العقيدة حتى بلغ مدينة الخليل وهناك نزل مقاتلا العرب ليقيم بين ظهرانيهم مستعمرة تضمه واخوانه الوافدين.

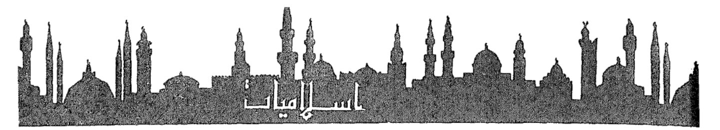
مصارحة لابد منها:

إن الفارق بعيد بين المثالين.. إن «المليار» مسلم الموجودين الآن فيهم أصفار كثيرة وإحصاء الصفر واحدا خطأ فاحش.

من أجل ذلك لابد من وضع نهاية لهذه المأساة ولابد من مصارحة حاسمة بالحقيقة الدينية المظلومة.

نعم لابد من كشف القناع عن هذا الخداع حتى نستطيع الدفاع عن بيتنا المستباح وحقوقنا المهدرة ﴿لِيَهْلكَ مَنْ هلك عن بيِّنة ويحْيا مَنْ حىَّ عن بيِّنةٍ﴾ (الانفال: ٤٢).

نريد أن نعرف من له دين ينتسب إليه حقا ويحامى عنه فى الضائقات.. ومن فرض عليه وصف لا يقدره قدره.



وحاشاى أن اكفر مسلما أو افسق مخلصا ولكنه الحساب الذى لابد منه أمام هجوم متتابع لا يغنى فى رده الادعاء ولا يسد ثغراته الكذب.

كان الفرار من الزحف كبيرة تعاقب بالموت فكيف الحال إذا وجد من يفلسف فراره ويمجِّد عاره؟. انترك هذه الفوضى لتأتى على ديننا وأمتنا من القواعد؟.

أريد فى تلك السطور أن أبينّ من هو المسلم؟

● المسلم الذى ينطق الشهادتين يعلن بهذا النطق أنه يعرف الله ويحيا على ضوء تلك المعرفة. لو قال لك شخص: انه يعرف الكهرباء ثم مد يده الى سلك مكشوف مشحون بالتيار فهلك أكان صادقا حين قال لك: انه يعرف الكهرباء.

● كذلك المسلم الذى يعلن انه مؤمن بالله إن كان صادق الايمان لم يجُزْ له ان يخشى الناس ولا يخشى الله.. وأن يدعو الناس ويرجوهم ولا يدعو الله ويرجوه.

المسلم الحقيقى:

إن للإسلام أخلاقا لا يمكن ان تنفك عن المسلم - إنها تصبغ سريرته وتحد مسيرته وتجعله يتوكل على الله ويفوض اليه أمره ويتعلق برفده.. ويوجل من غضبه ويتشبث بحبله ويثق بما عنده.. ويحب ويبغض فيه ويعطى من أجله ويمنع.. ويخاصم ويسالم ويختلط ويعتزل.

إن لمعرفة الله آثاراً حاسمة فى الأخلاق والأعمال وفى هذه الأيام التى يتعرض الاسلام فيها للموت لا نقبل عالما يتملق الظلمة بالفتوى الضالة.. ولا مداهنا يبيع دينه بعرض من الدنيا.. ولا خائنا يسوغ الهزيمة قبولا للأمر الواقع.. ولا أنانيا تهمه نفسه ولا تهمه أمته.

فى الخلاص من هزيمة أُحُد ومحواً لآثارها بين المؤمنين والكافرين صدر امر عام من رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن يخرج المسلمون لملاقاة جيش الشِّرْك ومواجهته على أية حال.. وارجف المنافقون أن حشود العدو كبيرة لا يثبت أمامها أحَد.. وقال المؤمنون ليكن: لن ننكص عن القتال.. وواجهوا الموقف وابيضت وجوههم وأخزى الله عدوهم. وقال سبحانه **﴿إنَّما ذلكُمُ الشَّيْطانُ يُخوِّفُ أولياءه فلا تخافُوهُم وخافُونِ إن كُنتُم مُؤمنِين﴾**. (آل عمران: ١٧٥).

نعم ثمرة الايمان أن يكون الخوف والرجاء فى جنب الله وحده.. وتوقع النصر أو الهزيمة من عنده وحده وذاك معنى قوله سبحانه: **﴿إن ينصُرْكُمُ الله فلا غالب لكُمْ وإن يخذُلكُم فمن ذا الذى ينصُرُكُم من بعده وعلى الله فليتوكَّل المُؤمنُونَ﴾** (آل عمران: ١٦٠).

ويخامرنى شعور أن اعداء الاسلام على اختلاف مللهم رأوا ان يبتوا فى مستقبله على نحو هائل فهل يفلّ هذا العزم الخبيث تردد وارتياب؟..

ليس امامنا إلا ان نصدق الله ونثوب الى رشدنا وندخل افواجا فى ديننا وندع التفريط أبدا.. وإلا صرنا أحاديث يرويها التاريخ واثرا بعد عين.

عمل الايمان فى النفس كعمل الكاتب على آلة الكتابة أو عمل جامع الحروف فى المطبعة وفق اصل معين.

كانت الحروف خليطا مبعثرا لا يفيد معنى ما ثم صارت رسالة ذات غرض او كتابا مفهوم العبارات والغايات..

صياغة الاسلام للنفس البشرية:

كذلك كانت النفس الانسانية قبل ان ينظمها الدين أو يشكلها على نسق مقصود لقد كان العرب ركاما غامضا قبل ان يسلموا فلما دخلوا فى دين الله تحول هذا الركام الى كيان آخر فيه وسامة وله معنى يستفاد.

وكانت الملكات الانسانية فوضى فرتبت.. وعقيمة فاثمرت.. ومتضاربة فتعاونت.. فأصبح العرب بالاسلام كتابا يُقرأ ويُفيد ويُعجِب ويغرى الاخرين بالاقتداء.



انني الآن انظر فى الملكات الانسانية والتقاليد الاجتماعية والاخلاق العامة التى تسود أمتنا فأرى ان الاسلام لم يصنع بها شيئا. . لأن الأمة التى تنتسب إليه تأبى عليه أن يقوم بعمله ـ يكفيها الانتماء.

● الاسلام يبنى اليقين على الفكر الثاقب والنظر الحسن فى الكون وآفاقه.

● والمسلمون تغلب عليهم الأمية او الثقافات الضحلة او المعارف التى مزجت الغيوب بالخرافات فلا هى دين ولا هى دنيا.

● الاسلام يسخِّر الكون للانسان العاقل الذكى الدؤوب المكافح.

واقـــع أليـــم :

والمسلمون اليوم مسخرون فى الكون لكل ذى غلبة وبأس بعدما فقدوا الذكاء والكفاح على ظهر الأرض.

أركان النفاق كما عرَّفها نبينا هى الكذب والخيانة والغدر والفجور فماذا صنعنا لنبنى الفرد والجماعة على الصدق والامانة والوفاء والشرف؟.

تركنا الاتجاه الايجابى ثم شرعنا نقول: النفاق قسمان نفاق فى العقيدة ونفاق فى العمل. . الأول كفر والثانى عصيان. والكفر ينتفى بكلمة التوحيد. . والعصيان مهما قدح مفوض للمشيئة العليا ـ فلنرج الخير.

ونتج عن ذلك انهيار هائل فى بنيان الأخلاق. . واستهانة مقبوحة بجملة الفضائل ولم يهتم أحد ببيان أن النفاق العملى منتهٍ بأصحابه الى البوار. . وان النفاق فى العقيدة كثيرا ما ينشأ عن فقدان الشرف والصدق والامانة والوفاء.

إن الأخلاق الشخصية والادارية والاجتماعية أصبحت لدينا شيئا لا يطاق. . والناس تصنع التقاليد لتستجم بعد تعب. . ولتتلاقى بعد وحشة. . ولتتغلب على صعاب الحياة.

ونحن نصنع التقاليد مبنية على التكلف والمراءاة وتغطية الحقائق. . فتقاليد الزواج تقصم الظهور وتخلق الازمات وتخلف وراءها أحزانا ومتاعب وتقاليد الأعياد كذلك ـ بل تقاليد الأحزان ايضا. .

اكاد اقول: إن الدين المبنى على الفطرة انتهى وحل محله شىء آخرٌ قوامه القيود والأوهام والاخلاد إلى الأرض. .

إن منطق الفطرة وجد مجالاته الواسعة فى اقطار أخرى وبين اناس اقل منا تكلفا ورياء.

إن العبادات حق فلابد من الصلاة والصيام والحج. . الخ غير انى اتساءل:

ما هى الصلاة الواجبة؟.

جاء فى القرآن الكريم: ﴿**واسْتَعينُوا بالصَّبْر والصَّلا وإنَّها لكبيرة إلَّا على الخاشعين**﴾. (البقرة: ٤٥).

وجاء فى السُنَّة المطهرة «ان أخر ما يُحَلُّ من عُرَىَ الاسلام الصلاة». . فما معنى ذلك هنا؟.

● معناه ان الصلاة الحقيقية واجب كبير يحتاج الى الرجال ذوى القلوب الحاضرة والنفوس المتسامية ومن ثم كان اثره عميقا فى الأخلاق والأعمال.

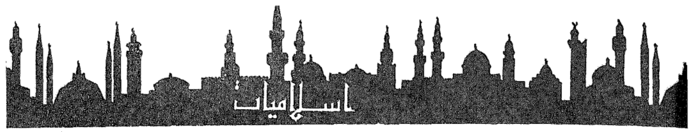
● اما صلاة الوقوف والانحناء والذهول والانصراف فهو آخر ما ينحل من عرى الدين ولو بقيت ما أجدت شيئا. ان الشكل لا يغنى عن الموضوع.

انني اشعر بخزى يوم تكون كلماتنا سائبة وكلمات غيرنا مربوطة! واعمالنا ناقصة واعمال غيرنا متقنة! ومن حقى ان اقول ان بيئة هذا انتاجها لم يصنعها الاسلام وعلينا ان نسارع الى تغيير التناقض بين ديننا وحياتنا. . وان نفهم كل منتسب الى هذا الدين ان الأمر جد لا هزل. . وان استبقاء هذه الفوضى طريق الكفر إن لم تكن الكفر نفسه.

معاصى القلوب ومعاصى الجوارح :

قال لى صديق مشفق: يظهر انك مبهور بأخلاق النظافة والنظام والاجادة التى تسود مجتمعات أخرى لا تؤمن بالاسلام. . هون عليك ـ فان وراء هذا التقدم ضياعا رهيبا للعفة وانحلالا جنسيا موغلا فى السقوط.

وامتنا والحمد لله بعيدة عن هذه الآفات ولا تزال بعيدة عن الفحشاء والمنكر.



أجبت: اسمع يا صديقى اننى مسلم أشكر ربى ان عرفنى به.. وان جعلنى من اتباع نبيه الخاتم.. ونعمة الاسلام لا ترجحها نعمة ابدا.

والفلاح الساذج الذى يقف بين يدى ربه صباحا ومساء يقول له الحمد لله رب العالمين هو أرقى انسانية - فى نظرى - من غازٍ للفضاء قلبه خالٍ من الله ولكننى تعلمت من قرآنى وسيرة رسولى ان احترم الحق واحتفى به وحده..

● **تقول** ان المدنية الحديثة غارقة فى الآثام الجنسية وهذا شين فى وجهها..

● **واقول** هذا واقع ما يدفع عنه عاقل. والانطلاق المادى الجامح داء اهلك مدنيات قديمة وقد يبيد هذه المدنية أيضا **﴿أَلَمْ نُهلك الأولين.. ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الآخِرينْ كذلكَ نَفْعَلُ بالمجرمينَ ويل يومئِذٍ للمكذبين﴾**. (المرسلات: ١٦-١٩).

إن رذائل الجنس شاعت بين غيرنا وهذا يذكرنى بقانون تربوى تعلمناه ونحن طلاب، مؤداه «أن معاصى القلوب اخطر من معاصى الجوارح» واخشى ان يكون ما ينتشر بيننا وبين غيرنا من عوج خاضع لهذا القانون.

قال صديقى: لا افهم ما تعنى قلت تذكر حرب ١٩٦٧ التى خسر العرب فيها القدس وسيناء والجولان والضفة الغربية فى حرب لم تدم إلا بضع ساعات؟.

قال: اذكر هذه الحرب الفاجعة ولا انسى مصابنا فيها..

قلت: لو ان الذى قاد هذه الحرب أحد الخواجات لآثر ان يطلق على دماغه الرصاص واستحى ان يقابل امته بهذا العار.

قال صديقى: مرة أخرى اكرر اننى لا افهم ما تعنى.

قلت: إن الاكل من الشجرة المحرمة كما فعل آدم معصية دون التكبر على الله كما فعل ابليس.

● معصية الارادة المنهارة امام شهوة الأكل دُون معصية الانسانية المستعلية على الآخرين. ولست أهوِّن من معاصى الجوارح ولكنى أُقبِّح معاصى القلوب واكشف مبلغ الدمامة فى وجهها.

> عدداً محسوبة على الاسلام والمسلمين وأعمالهم نماذج لا تحصى تدمر كل قيمه ومبادئه.

إنْ الكبر والحسد والافتخار بالنفس أو النسب أو المال.. وحب الخلاف وحب الظهور وحب السمعة.. والرغبة فى التسلط والرغبة فى هضم أولى الكفاية لعل هذه الرذائل اشنع من ترك العنان للغريزة الجنسية تنطلق على النحو السيىء الموجود فى ظل المدنية الحديثة ومن هنا فان خصومنا لن يضاروا كثيرا أو على عجل من عللهم كما نضار نحن المسلمين من آفات الرياء والكبرياء المبعثرة فى كل ناحية.

إنْ الاسلام - بداهة - عافية سابغة من انواع العلل التى تستهلك النفوس والمجتمعات وهو يحارب صنوف المعاصى ويحصن أبناءه ضدها. وهو يرمق الحضارات ليرى أولا مبلغ معرفتها بالله وتوحيدها لذاته - تبارك اسمه - على أن القيادة الاسلامية للعالم كانت تصدر قيما نفيسة وتقاليد سمحة رائعة ومناهج انسانية جديرة بالاحترام كله.

● اى ان الارتقاء العقلى والخلقى لدى المسلمين كان الرصيد الذى ينفق منه الدعاة والسياج الذى به يحتمون.

● وانها لجريمة قتل عمد ان ننتمى الى الاسلام ثم لا نحسن فهمه ولا عرضه ولا العمل به ولا الدفاع عنه.

● والقدر لا يترك هذه الجرائم دون قصاص فهل نحسن العمل قبل ان نؤخذ بجريرتنا؟.

التفسير السيكولوجي للابداع

تتراوح تعريفات الابداع بدءا من تعريفه بأنه سلوك حل المشكلات البسيطة الى ادراكه على أنه تحقيق وتعبير كامل عن كل إمكانيات الفرد الفريدة

بقلم
د. شاكر عبد الحميد سليمان
كلية الآداب - جامعة القاهرة

وقد يعرف الابداع بأنه «**حالة خاصة من سلوك حل المشكلات مع التأكيد على أصالة الحل وقيمته**» وقد يعتبر «تعبيرا عن تفاعل معقد بين التفكير الواقعى والتفكير الخيالى» وقد ذكر عالم النفس الامريكى فرانك بارون أن الابداع هو طاقة يتم توظيفها للعمل بطريقة بنائية . . لكن هذا فى حد ذاته ليس أمرا كافيا فالعديد من النشاطات الانسانية هى طاقات يتم توظيفها للعمل بطريقة بنائية ومع ذلك فهى ليست نشاطات ابداعية . . ان الجانب المميز للابداع هو أنه استجابة جديدة . . ناتج ابداعى جديد ومتميز وغير شائع . . وهذه الاستجابةكى تكون ابداعية يجب أن تكون توافقية تخدم عمليات التكيف مع البيئة وهذا يعنى أنها يجب أن تكون مناسبة للموقف ومحققة لاهداف معينة فمن المهم أن تكون الفكرة الابداعية متميزة بالجدة

والبساطة والمناسبة والدقة والاكتمال . . وعندما نقول إن شخصا ما قد أظهر تفكيرا ابداعيا فان ذلك يتضمن حكما بأن ما أنتجه يتميز بالاصالة عندما نقارنه بالانتاجات السابقة عليه كما أنه تكون له دلالته وأهميته أيضا بالنسبة لاى انتاج يتلوه وهذا حقيقى سواء كان الانتاج اسلوبا فى التعبير الفنى أو نظرية فى العلم أو طريقة أصيلة فى حل مشكلة ما كان لها حل آخر أقل أصالة .

ولا ينصح بأخذ أى تعريف من تعريفات الابداع بمفرده حيث إن الابداع قد يحتمل كل هذه التعريفات فهو ظاهرة متعددة الابعاد وهذا التعدد فى أبعاد الظاهرة هو ما جعل المناحى التى سارت فيها خطى الباحثين لتوضيح جوانبها تختلف وتتعدد وتسهم جميعها اسهاما ايجابيا فى القاء الضوء على جوانب تلك الظاهرة فالبعض قد اهتم بدراسة القدرات الابداعية والبعض الاخر اهتم بسمات المبدعين الشخصية والبعض الثالث اهتم بدراسة الناتج الابداعى والبعض الرابع اهتم بدراسة قضايا

معينة كالعلاقة بين الابداع والذكاء أو الابداع والعمر أو المناخ النفسى الاجتماعى المناسب للابداع أو غير ذلك من الموضوعات. . هذا بينما اهتم باحثون آخرون بمحاولة تفسير السلوك الابداعى. . **كيف يحدث؟ ولماذا يحدث؟ وهؤلاء هم من سنوجّه اليهم اهتماما خاصا فى هذا المقال:**

١ ـ المنحى الاستيطانى:

وعادة ما يرتبط باسم والاس. . الذى قسم العملية الابداعية الى المراحل التالية:

١ ـ مرحلة الإعداد وهى المرحلة التى نبحث فيها المشكلة من جميع الاتجاهات والتى يكتسب المرء فيها عن طريق الملاحظة والتذكر مجموعة من الحقائق والكلمات وقواعد التفكير أو ما سماه هوبز بالتفكير المنظم.

٢ ـ مرحلة الاختمار: ولا يحدث هنا تفكير ارادى أو شعورى بل ما يحدث هو سلسلة من الوقائع العقلية اللاارادية أو اللاشعورية.

٣ ـ مرحلة الاشراق: وفيها تظهر الافكار بطريقة مفاجئة وغير متوقعة أى تحدث ومضة فورية لا نستطيع أن نؤثر فيها ـ كما يقول والاس ـ بأى مجهود ارادى مباشر وهى تحدث بعد عديد من المحاولات والتداعيات غير الناضجة.

٤ ـ مرحلة التحقيق أو التنفيذ: وهى تماثل مرحلة الاعداد فى أنها شعورية ويستخدم المبدعون هنا القواعد المنطقية والرياضية والفنية للتحكم فى أفكارهم.

وقد ثارت خلافات كثيرة حول هذا التقسيم ورغم اتفاق معظم الباحثين على اهمية فترتى أو مرحلتى الاعداد والتنفيذ فانهم يختلفون بصدد ما قيل حول الاختمار والاشراق. . وقال بعضهم ان ما يحدث خلال فترة الاختمار هو السماح للوجهات الذهنية الخاطئة بأن تذهب بعيدا من خلال التقليل من تعب المخ، ومن ثم تتاح الفرصة أو الحرية للمفكر فى أن يلقى نظرة جديدة على مشكلته، كما أن وجهات ذهنية جديدة تنمو من خلال المعلومات الجديدة التى يستقبلها الفرد خلال هذه الفترة ومن خلال الهاوديات التى تأتى من النشاط العقلى اثناء انشغال الفرد بنشاطات أخرى.

هذا عن الاختمار. . فماذا عن الاشراق؟

ان فحص اعترافات المبدعين يدل على أن الحل يتم الوصول اليه بطريقة تدريجية أكثر منها مفاجئة بمعنى أن تلك اللحظات التى تعددت تسمياتها ما بين وحى والهام، استبصار، وحدس، وتنوير. . الخ نادرا ما تزور العقول التى لم تكن مهيأة لها كما يقول العالم الفرنسى لويس باستير ورغم أن هناك فكرة رومانتيكية فحواها أن الافكار تقفز فجأة وبدون مجهود ارادى، الى أذهان المبدعين الحقيقيين فان هناك أدلة كثيرة على أن هذا نادرا ما يحدث. . ورغم ما فى قصيدة كولاخان لكولريدج من أسماء وأماكن غريبة ورغم قوله بأنها ـ أى هذه القصيدة ـ قد جاءت له كاملة اثناء الاحلام فان أحد الباحثين هو «لويس» قد استطاع أن يتوصل سنة ١٩٢٧ الى أسس هذه القصيدة من خلال فحصه لكراسة الملاحظات التى كان كولريدج يدون فيها ملاحظاته ومقتطفات من قراءاته. . وبمقارنة هذه الملاحظات والمقتطفات بالصور الخيالية والكلمات الموجودة بالقصيدة استطاع «لويس» أن يحدد مصادرها فقراءات كولريدج عن نهر النيل، ومصر والحبشة كانت لها آثارها الكبيرة فى ابتكاره لصوره وأفكاره الواردة فى هذه القصيدة ومن



ثم فقد اختفى الكثير من الغموض فى الابهام الذى كان يحيط بابداع كولريدج لقصيدته هذه.

وقد أكد العديد من المبدعين أهمية الوعى والارادة خلال عملية الابداع «فادجار الان بو» مثلا يقول «ان **الخطأ كل الخطأ هو أن تفترض هبوط الوحى الصحيح من فوق. انك لكى تكون مبتكرا ما عليك الا أن تربط الاجزاء وتركبها بعناية وبصيرة وفهم**» وقال تشيكوف أيضا معززا هذه الوجهة من النظر، واذا أنكر المرء أن العمل الابداعى يتضمن مشكلات وأغراضا. فان عليه أن يعترف بأن الفنان يبدع دون تفكير أو علم سابق، ومن ثم فان جاءنى مؤلف يتباهى بأنه كتب قصة ودون فكرة مسبقة وتحت الهام مفاجىء فاننى سأسميه مجنونا.

وكان فاليرى - كما يذكر أندريه جيد - يسخر مما يسمى «الالهام» ويعلق «جيد» على ذلك بقوله «**اننى لست أشك فى أنه كان يرحب بأن يجعل شعاره تلك الكلمات التى قالها فلوسير: الالهام؟**» انه يعنى الجلوس الى منضدة الكتابة كل يوم وفى نفس الساعة.. ان الشىء الذى لا خلاف عليه لدى الكثيرين هو أهمية العمل.. العمل المكثف المتواصل مع الوعى والاستبصار بمجال هذا العمل ومكوناته وعناصره.. والقدرة على المرونة والتحرر من القصور الذاتى والسعى نحو الاصالة فلا شىء ينتج من لا شىء ولا شىء يمكن أن يوجد مالم يوجده مبدع، ولابد للمبدع حتى يؤصل أفكاره ويوصلها أن يغير دائما من طريقته فى النظر الى الاشياء فالمبدع يعرف جيدا ما هى شروط الافكار الابداعية وما هى محركاتها كما أن له دوافعه القوية التى تحركه تجاهها.

هتم "والاس" العملية الابداعية الى: مرحلة الاعداد - مرحلة الاختمار - مرحلة الاشراق.. ومرحلة التحقيق أو التنفيذ.

٢ - المنحى الترابطى:

قال اندريه بريتون «**ان جزءا هاما من الاصالة يتمثل فى القدرة على اطلاق الافكار من الوقائع المتجاورة**» وهذا القول باعتماد الابداع على عملية تكوين تداعيات أو ترابطات من الخبرة السابقة وتحويلها الى تكوينات وتركيبات جديدة وجد أصداء له عند بعض الباحثين الذين اقترحوا استخدام مبادىء النظرية الترابطية فى تفسير السلوك الابداعى فواطسون مثلا وهو الاب الشرعى للمدرسة السلوكية فى علم النفس يعرف التفكير الابداعى بأنه تفكير غير معتاد يحدث حينما يندمج المرء فى حل مشكلة معينة جديدة، ويكون هناك فى البداية عدد من محاولات التعليم وفيه يصل المرء الى خلق تكوينات جديدة كالقصيدة أو اللوحة الفنية أو الغرض العلمى ويتم الوصول الى الاستجابة الابداعية عن طريق تناول الكلمات والتعبير عنها حتى نصل الى نمط جديد منها وعناصر الخلق الجديد (الكلمات) كلها قديمة (جزء من المخزون السلوكى الموجود لدى الفرد فعلا) وما يحدث لها هو تركيبها فى أنماط جديدة نتيجة للتغيير المستمر فى أنماطها.

لكن محاولات تفسير الابداع وفقا لهذا المنحى تهمل الفرد نفسه باعتباره عنصرا هاما فى الربط بين البيئة والسلوك فهو يصبح مجرد مكان لتخزين الارتباطات الشرطية ويكون تحت رحمة العالم ومثيراته كما أنه سلبى أساسا وهذا ما يرفضه الكثير من السيكولوجيين فالتحديد لما اذا كان المرء سيتصرف ابداعيا أو اتباعيا لا يقع فى التاريخ التشريطى له لكن فى خصائصه الفريدة ككائن انسانى . . وبهذا الفهم ينظر الى الفرد على أنه كائن يشترك بطريقة نشطة فى الحياة . . كما أن التفكير الابداعى يرتبط بخصائصه الشخصية وبكفاءة قدراته العقلية كما أننا اذا اعتبرنا الابداع عملية تركيب أو اعادة تركيب لعناصر متفرقة فان هذا يكون ذريا أكثر من اللازم فالكثير من معارفنا وخبراتنا وسلوكنا يبدو لنا فى شكل أنماط كلية منظمة أكثر من كونه مجرد تجمع لاجزاء متفرقة والتغير فى جزء واحد من النمط قد يغير النمط كله كما قد تغير لمسة واحدة بالفرشاة المعنى الكلى للوحة معينة .

٣ ـ المنحى المعرفى :

تهتم النظريات المعرفية أساسا بالطرق المختلفة التى يدرك بها الافراد الاشياء والوقائع وكيف يفكرون فيها وهذا يتعلق أساسا بما يسمى بالاساليب المعرفية وهى الطرق التى يلجأ اليها الافراد فى تحصيلهم للمعلومات من البيئة فالمبدع ينظر اليه هنا على أنه يقبض بإحكام وبطريقة نشطة على بيئته فهو ليس مجرد مستقبل سلبى لما تقدمه له هذه البيئة . . والابداع وفقا للنظرية المعرفية لا يمثل أقساما مختلفة من العلاقات الترابطية ولكنه يمثل طرائق مختلفة فى الحصول على المعلومات ومعالجتها وطرائق مختلفة أيضا فى الدمج بين هذه المعلومات من أجل البحث عن الحلول والانتاجات الابداعية الاكثر كفاءة ومن ثم فان التركيز على عمليات الادراك وطرق وأساليب المعرفة يشكل بؤرة هامة من البؤر التى بدأ منها المنظرون المعرفيون طريقتهم فى التعامل مع الظواهر السلوكية ومن بينها ظاهرة السلوك الابداعى . . وهذا المنحى يهتم بالمدى الذى يكون عنده الافراد ذوو الدرجة العالية من الابداع قد تم اعدادهم للقيام بمخاطرات عقلية ومدى رغبتهم فى استقبال وتخزين كميات كبيرة من المعلومات التى تقدمها البيئة بدلا من تقيد أنفسهم بجزء بسيط ومحدود منها كذلك يهتم أصحاب هذا المنحى بقدرات الافراد على التغيير السريع والمبدع لوجهاتهم الذهنية .



٤ ـ المنحى الجشطلتى :

وصف فرتهيمر الابداع بأنه «**نشاط تنتج عنه فكرة جديدة أو هو استبصار كامل التكوين يأتى للفرد فى ومضة**» والمفهوم الاساسى لدى أصحاب هذا المنحى هو مفهوم الاستبصار وهو ليس قوة سحرية لخلق الحلول فالموقف يجبر الكائن على أن يتصرف بطريقة معينة رغم أنه قد لا يمتلك الادوات الخاصة بهذا النشاط مسبقا . . ويتم ذلك من خلال عمليات التنظيم واعادة التنظيم الادراكى وفى سلسلة من

المواقف المرتبطة. . فالتفكير الاصيل هو تنظيم للمدركات واعادة تنظيم لها أكثر من كونه انعكاسا للخبرات الادراكية السابقة وكل تنظيم له جوانبه المختلفة مثل الاستقرار، التصلب، التطلب، التعقد، درجة التشكل وغيرها من الخصائص وينتج التنظيم من التفاعل واعادة التفاعل بين المبدع والبيئة وعموما ينظر المنظرون الجشطلتيون الى العملية الابداعية نظرة كلية تكاملية وينصحون بعدم تحليلها الى عناصرها الجزئية حيث ان هذا قد يفقدها الكثير من الخصوبة أو الثراء المتضمن فيها كعملية كلية.

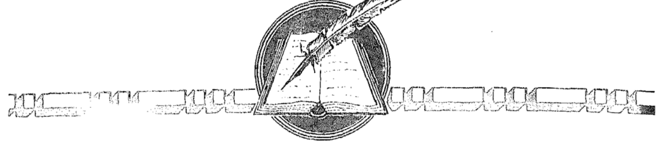
٥ ـ المنحى الدافعي:

أكد روجرز أهمية دوافع تحقيق الذات فى الابداع فالفرد يبدع أساسا ـ فى رأيه ـ لإرضاء ذاته ومن ثم فليست هناك ضرورة للتساؤل عن مدى كون الانتاج جيدا أو سيئا من الناحيتين الاخلاقية والاجتماعية وما أعنيه بالدافعية هو ذلك التيار الموجه الذى يكون واضحا فى كل حياتنا العضوية والانسانية انه التوق الى الانتشار والامتداد والتطور والنضوج وهو الميل الى تنشيط قدراتنا والى المدى الذى يكون عنده هذا النشاط معززا لوجود الانسان وحياته ومن الشروط الضرورية للابداع هنا نجد أهمية الانفتاح على الخبرة الذى يعنى «نقص التصلب، القدرة على النفاذ وتجاوز المفاهيم والمعتقدات والادراكات والفروض انها تعنى تحمل الغموض حينما وجد هذا الغموض. . كما تعنى القدرة على استقبال المعلومات الكثيرة والمتصارعة ودون اللجوء الى اغلاق الموقف.

ويشير روجرز وهو عالم نفسى أمريكى ـ الى أن الشرط الاكثر هو جوهرية الابداع وأن مصدر الحكم التقييمى على العمل الابداع هو أمر داخلى بالنسبة للمبدع فقيمة انتاجه لا تنبعث من انتقاد أو تحبيذ الاخرين له بل من رأيه هو فى هذا الانتاج وتقييمه له ثم اكد بعد ذلك أهمية ما سماه القدرة على التلاعب بالعناصر والمفاهيم وهى ترتبط بالانفتاح على الخبرة ونقص التصلب انها القدرة على اللعب التلقائى بالافكار. . الالوان. . الاشكال. . العلاقات. . ومن خلال هذا اللعب تظهر الرؤيا الابداعية بطريقة جديدة وذات معنى «والملاحظ عموما على تصور روجز هو اهتمامه بالخبرات الداخلية أو العالم الباطن للمبدع مع الاهمال النسبى للجوانب البيئية والاجتماعية وهو يؤكد أهمية مشاعر الاكتشاف «اليوريكا» وشعور المبدع بالتفرد والاصالة. . اما عمليات التواصل والتوصيل الاجتماعى فينظر اليها من خلال رغبة المبدع فى التواصل أو رغبته فى الاتصال بالاخرين ونقل أفكاره اليهم لان هذا يعطيه اشباعات معينة ومن ثم فان هذه الدوافع ـ فى رأيه ـ متعلقة برغبة المبدع أكثر من تعلقها بالظروف أو المتغيرات البيئية والاجتماعية السائدة أو الطارئة.

٦ ـ المنحى التحليلى النفسى:

أكد فرويد أن الكاتب المبدع يفعل ما يفعله الطفل حين يلهو فهو يخلق عالما من الخيال وينظر اليه بجدية شديدة. . وبدلا من اللعب الطفولى فانه الان يتخيل ويبنى قلاعا فى الهواء تسمى «أحلام اليقظة» . . والفنان هو شخص محبط فى الواقع لانه يريد الثروة والقوة والشرف والشهرة وحب النساء لكنه تنقصه الوسائل للوصول الى هذه الاشباعات ومن ثم فهو يلجأ الى الناس بهذه الرغبات وتحقيقها خياليا والقطعة الادبية هى استمرار وتعويض عما كان يلهو به الكاتب فى طفولته. . وقد حاول فرويد فى دراسته



عن ليونارد دافنشى أن يربط بين كف وقمع هذا الفنان وكبته أثناء طفولته وبين نشاطاته الفنية.

أما «يونج» فقد شخص «بيكاسو» على أنه حالة انفصام فى الشخصية واستخلص من الخيوط المتكسرة فى لوحاته أن هناك **«حالة تناقص بل انتفاء تام للحساسية»**.. وصدق مثل هذه التعميمات هو أمر تحبط به الشكوك الى حد كبير ويكمن القصور الشديد فى مثل هذه التحليلات فى كونها غير قادرة على تفسير: **لماذا لا يصير أى فرد كانت لديه صراعات مثل صراعات دافنشى فنانا مثله؟**.

ويعلق روجيه جارودى على تشخيص يونج لشخصية بيكاسو بقوله «لنفرض جدلا بأن بيكاسو كان مصابا بانفصام الشخصية فذلك لن يعنى أن أى مريض بهذه الحالة سيكون فى مصاف بيكاسو. كما لن يتحول أى رضيع عجل بفطامه الى شاعر وخطيب فى مستوى لامارتين فالفن ليس محصلة لمجموعة من العناصر».

والملاحظ عموما على التفسيرات التحليلية النفسية للابداع أنها تعطى اهتماما كبيرا للجوانب اللاشعورية - الفردية أو الجمعية - على غموضها وتناقصها كما أنها تنظر الى المبدع نظرة سلبية وتعتبره شخصا مليئا بالعقد النفسية والاحباطات وبمشاعر النقص التى يريد التخلص منها ولا تهتم هذه النظريات عموما بالابداع باعتباره نظرة بنائية ايجابية نحو الطبيعة والحياة.. كما أن البدء من ملاحظات غالبا ما تكون اتفاقية ولا صلة وثيقة بينها وبين عملية الابداع هو ما يجعل هذه التفسيرات تفتقد العلمية ولا تفتقد التعسف.

تعقيب عام:

تبدو النظريات المعرفية فى تأكيدها على الاساليب المعرفية وكيفية اكتساب المعلومات ومعالجتها قريبة - الى حد ما - من النظرية الجشطلتية خاصة فى تأكيدهما على اهمية عمليات الادراك وان كان المنظرون المعرفيون يؤكدون أهمية المعالجات الداخلية للمعلومات بعد اكتسابها بينما يؤكد المنظرون الجشطلتيون أهمية خصائص الاشكال والموضوعات والمواقف الخارجية فى أحداث عمليات التنظيم واعادة التنظيم فى الحياة النفسية وحدوث السلوك الاستبصارى.. وتبدو النظرية الترابطية قريبة أيضا منهما فى تأكيدها على أهمية ادراك المنبه أو عناصر التنبيه فى احداث الاستجابة الاصلية وان كان تأكيدها الاساسى هو على حدوث روابط وعلاقات أو تداعيات بين الافكار الجديدة والقديمة وبشكل جديد ومناسب، أما المنظرون الدافعيون فهم يؤكدون أهمية تلك الجوانب الداخلية التى أهملها المنظرون الترابطيون والمعرفيون الى حد ما - أما الاتجاهات الاستبطانية فان مفهوم المرحلة رغم ما يوحى به من الانفصال والاستقلال والتمايز لعمليات الابداع، فقد كان مفهومها الاساسى، كما أن اهتمامها بمفهوم اللاشعور والتركيز عليه خاصة فى مرحلتى الاختمار والاشراق هو ما يجعل هذا المنحى يبدو شديد القرب أكثر من غيره من المناحى من المنحى التحليلى النفسى.. وعموما فانه لا ينصح بالاهتمام بجانب معين أو باتجاه تفسيرى واحد للسلوك الابداعى فيجب وضع كل المحاولات التفسيرية السابقة الذكر فى الاعتبار، كما يجب علينا أن نحاول تطويرها أيضا حتى تكون قادرة على تفسير العمليات العديدة والمتنوعة والمتفاعلة فى عملية الابداع.

فوائد الاحساس بالنغم الشعريّ

بيّنت في غير هذا المكان خطأ التقيد الحرفي بقواعد العروضيين في ضبط النغم الشعري وشددت على ضرورة الاحتفاظ بحاشية ضافية أو ضيقة حول تلك القواعد يتحرك في نطاقها الذوق السليم وتعمل الأذن المرهفة

بقلم
د. جميل علوش
الاردن

وكان قصدي من هذا الفصل بين القاعدة الصلبة الثابتة والذوق المتحرك الحساس التشديد على دور الممارسة والمران في تحسس النغم وتلمس اللحن، فلا شك أن القواعد التي يضعها العروضيون ليست من قبيل المقاييس والمكاييل والموازين التي يكتفى في تحديدها بالنظرة العجلى والالتفاتة السريعة فلو كان الأمر من هذا النمط لكان من السهل على كل قارىء أن يحدد بحر القصيدة وبالسرعة التي يحدد بها أقدار المقاييس والمكاييل والموازين ودونما حاجة الى فرط تأمل وتفكير.

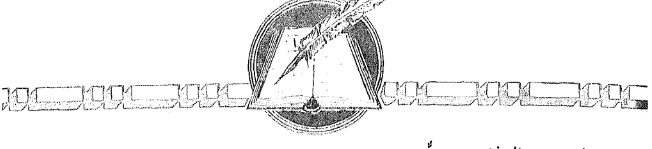
ولكنّ مشكلتنا مع الأوزان الشعرية تبدو أعمق من تلك وأعوص، إذ إنه من الصعب التحديد السريع لوزن القصيدة أو البيت دون الممارسة المتواصلة والمران الطويل بل دون أن يملك المعتنى بهذا الموضوع الاستعداد الفطرى أو ما يسمى بالسليقة الشعرية.

فمن خلال تدريسي لمادة العروض تبين لي أن عدداً قليلا من الطلبة يستطيع أن يقرر وزن البيت حتى بعد تقطيعه وإثبات تفاعيله والكثير منهم يعتبر الحديث في هذا الموضوع ضربا من الألغاز والأحاجي. . أما من رزقوا منهم القدرة على تحديد الوزن دون اللجوء الى التقطيع فهم قلة لا تكاد تذكر.

وأكثر من ذلك أن معظم الذين تلقيت العربية على أيديهم أو من زاملتهم في تدريسها لم يكونوا يعيرون الموسيقى الشعرية اى اهتمام فلا يتحسسون النغم ولا يتلمسون اللحن ولا يكشفون موضع خلل في البيت حتى لو طار ربعه أو ثلثه أو نصفه.

وكأنهم لا يعلمون أن ضبط النغم شرط أساسي من شروط إتقان العربية لا يقل عن إتقان النطق وتحلية الكلام بالحركات المناسبة والقدرة على تفسير اللفظ الغريب وتحليل المعنى الغامض. . بل أستطيع الجزم بأن القدرة على ضبط النغم الشعرى مصباح سحرى يكشف ما في العبارة من خلل وما في الصياغة من اهتزاز.

بهذه القدرة نستطيع أن نقدر أن خطأ ما قد اعتور البيت التالي :



قليل ذنبه والذنب جمٌّ
ولكن للغني ربٌّ غفور

● وأن تصحيحه كما يلى :

قليل ذنبه والذنب جمٌّ
ولكن للغِنى رب غفور

ذلك أن استبدال الغنىّ بتشديد الياء وهو صفة مشبهة «بالغنى» بالألف المقصورة وهو مصدر أحدث فى البيت خللا ولم يكن من المستطاع كشف هذا الخلل دون إعمال آلة دقيقة هى القدرة على تحديد الوزن على الرغم من أن للبيت روايات أخرى لسنا بصدد الحديث عنها .

ونقرأ هذين البيتين :

تميل المنايا حيث مالت أكفهم
اذا أصلتوا حد الحديد المذكّرِ
صدمت بهم صهب العثانين دونهم
ضراب كإيقاد اللظى المستعر

ونحس أن فى ضرب البيت الثانى خللا موسيقيا ولا يزول هذا الخلل الا بوضع المتسعرّ بدل المستعر اى المتفعل بدل المفتعل وإن لم يكن ثمة فرق كبير فى المعنى بين اللفظتين أو الصيغتين ولكن الأداة الموسيقية هى التى تكشف أن فى البيت خللا أم لا وهى التى تمكننا من إصلاح ذلك الخلل ثانيا .

ونقرأ هذين البيتين :

أبني أمية لا أرى لكمو
شبها اذا ما التفت الشّيعُ
سعة وأحلاماً اذا نزعت
أصل الحلوم النزع

● فنلمس خللا موسيقيا فى عجز البيت الثانى منها ولا يزول هذا الخلل إلا بصياغة البيت على الوجه التالى :

سعة وأحلاما اذا نزعت
أصل الحلوم فضرها النزعُ

● فلولا الاحساس بالوزن ما تأتى لنا أن نعرف أن لفظة قد طارت من البيت الثانى هى «فضرّها» وهى اللفظة التى يقتضيها المعنى ويصح بها الوزن . . وليس هذا التصحيح ناجما عن بحث وتحقيق بل عن قياس وموازنة .

● ونقرأ فى المصدر نفسه (تاريخ الأدب العربى للصف الثانى الثانوى فى الاردن) لأبى بكر الصنوبرى الأبيات التالية :

والجوُّ يُجلى فى البياض
وفى حُلىٍّ الدُرَّ يُعْرَضْ
أظننتا ذا ثلجاً وذا
ورداً من الأغصان يُنفَضْ
ورد الربيع ملوّنُ
والورد فى كانونَ أبيضْ

● نقرأ هذه الابيات مشكولا رويّها بالضم والحقيقة أن النحو لا يمنع من ذلك لأن الفاظ القافية بمقتضى القياس النحوى مرفوعة والوقف ليس واجبا هنا كما هو واجب فى النثر فلا شيىء هنا يمنع من تحلية أواخر الابيات بالضمة .

وعلى الرغم من ذلك كله أحسست أن تحلية أواخر هذه الابيات بحركة الرفع خطأ وأن من الواجب الوقف عليها بالسكون لا لسبب إلا لأن الوزن يقتضى ذلك فالابيات من مجزوء الكامل وتقطيعها :

مُتْفَاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلاتن

وبهذه الاداة الدقيقة الحساسة نستطيع أن نقرر أنه يجوز تحريك رویّ قصيدة شوقى فى وصف الطائرة والتى مطلعها :

مركب لو سلف الدهر به
كان إحدى معجزات القدماءِ

بالكسر او بالسكون لأن التفعيلة الاخيرة فى (الرمل) يجوز أن تكون (فاعلاتن) أو (فاعلات) على أن تلتزم إحدى التفعيلتين فى ضرب القصيدة وأغلب الظن أن شوقى اختار تحريك الروى بالكسر لا بالسكون وإن كان الثانى جائزا والدليل على ذلك أن جميع ألفاظ القافية وردت مجرورة بمقتضى القياس النحوى فهى إما مجرورة على الاضافة أو بحرف الجر أو على التبعيّة ولو كان الشاعر يريد تسكين رويّه أو لو أنه بنى هذا الروى على السكون لكنا نجد فى الفاظ القافية ما هو مرفوع أو منصوب أو مجرور حسب موقع اللفظة فى الجملة . . ولا شك أن فى ذلك توسيعا على الشاعر فبدل أن يرى نفسه محصوراً فى خيار واحد يجد الخيارات الثلاثة مفتوحة أمامه ومنفسحة دونه وكثير من الشعراء الذين لا يؤنسون فى انفسهم القوة والكفاية يستسهلون هذا المركب ويستلينون هذا المهاد.

وبوسعنا الاحتجاج على قولنا بقصيدة ساكنة الروى فى قصائد شوقى المشهورة ولنختر قصيدة (أبو الهول) فهى قصيدة ساكنة الروى كما نوئس من مطلعها :

أبا الهول طال عليك العصُرْ
وبُلِّغْتَ فى الأرض أقصى العمُرْ

ويبدو بقليل من التأمل أن لفظة (العصر) مرفوعة على الفاعليه كما أن لفظة (العمر) مجرورة على الاضافة.

وننظر فى بيت آخر فى القصيدة هو التالى :

فإن الحياة تفلّ الحديد
إذا لبستْهُ وتُبْلى الحجرْ

فنلاحظ أن (الحجر) منصوب على المفعولية وهكذا دواليك مما يدل على أن الشاعر اذا اختار الروى الساكن لقصيدته لم يمنعه ذلك من أن يراوح فى الفاظ القافية بين الرفع والنصب والجر ولكنها تجيىء مسلوبة الحركة من أجل الروى الساكن ونستخلص من هذا كله أن شوقى اختار لقصيدته فى وصف الطائرة الروى المجرور على الرغم من أن النحو والعروض يبيحان تسكين ذلك الروى.

ولتأصل الموسيقى الشعرية فى طبائع العرب ورسوخها فى سلائقهم كان من السهل عليهم حفظ الشعر دون النثر بل كان من السهل عليهم استبدال كلمة بأخرى عند الضرورة ولهذا كثر فى النصوص القديمة التصحيف والتحريف وتعدد وجوه الكلام لأن الراوية كان يهمه عند رواية القصيدة أن يسد ما بها من ثلمة ويرأب ما بها من صدع.

وقد يكون هذا العمل دقيقا فيخفى وقد يكون متكلفا فيظهر للعيان فلا نعجب إذن اذا رأينا هذا الاختلاف الكثير فى رواية القصائد القديمة فقد كان الراوية يعتاض من كلمة بأخرى غير أنه لم يكن يترخص فى وزن مهما كانت الحال.

فالموسيقى كانت عنده اكثر أهمية من اللغة والنحو.

وصدورا عن وجهة النظر هذه قال الشاعر:

تغنَّ بالشعر إمّا كنتَ قائله
إن الغناء لهذا الشعر مضمار

ذلك أن الغناء يحرك العواطف ويجسم الانغام فى السمع ولا شك أن تحريك العواطف يساعد على استمرار الشاعر فى قصيدته ويمنعه من التوقف كما أن تجسيم النغم فى السماع يساعد الشاعر على إتقان صياغته وتجويد صناعته وتلافى أخطائه.

ومن الدلائل على أن تحسس الشاعر لأبعاد موسيقاه الشعرية قد يجنبه الخطأ قبل وقوعه ويساعده على كشفه بعد وقوعه ما حصل للنابغة الذبيانى فقد

هناك علاقة كبيرة بين النغم وعواطف الانسان من طرب وحماس وشوق وحنين ..

ذكر عنه أنه كان قد أقوى فى شعره والاقواء من عيوب القافية وهو اختلاف الحركة فى الروى بين الرفع والجر ولم يجرؤ أحد على أن يصارحه بهذا العيب حتى دخل يثرب فأشاروا على إحدى الجوارى بأن تغنيه قوله :

من آل مية رائح أو مغتدى
عجلان ذا زاد وغير مزوّدِ
زعم البوارح أنَّ رحلتنا غداً
وبذاك حدثنا الغراب الأسودُ

ومدت الجارية صوتها بالغناء ففطن النابغة ولم يعد الى ذلك . . ولا حاجة للتذكير بأن البيت الثانى مرفوع وكان يجب أن يجر حفاظا على نهج القافية المجرورة .

ويذكر كذلك أن المتنبى كان يتغنى بشعره فى أثناء عملية النظم ونسبت هذه الطريقة الى حافظ ابراهيم والجواهرى وهى الطريقة التى ألتزمها أنا فى تجاربى الشعرية فالذى يحدث أننى كلما توقفت عن النظم أعود للأبيات التى نظمتها فأقرأها منشدا متغنيا مهمهما مدمدما مرة أو مرتين أو أكثر وما تلبث المعانى أن تتدفق فأنظم بضعة أبيات أخرى ثم اتوقف فأعود لقراءة ما نظمت وهكذا دواليك .

فالاحساس القوى بالنغم له فوائد جمة نستطيع أن نجملها فيما يلى :

١ ـ تحديد مواضع النقص أو الزيادة فى أبيات القصيدة وتلافى اى خطأ لفظى أو معنوى يتأتى عن ذلك .

٢ ـ إجادة الشاعر لفنه والوصول به الى مستويات راقية من الاتقان والروعة وقد كان لهذا الاتقان دور كبير فى ما وصل اليه البحترى وشوقى من شهرة ومجد .

٣ ـ تحريك كل خامد ومستكن من عواطف الشاعر بحيث تنفسح دونه ميادين القول وتتفتح مغاليق الكلام وقد نجد فى هذا تفسيراً لبعض الظواهر الغامضة عند بعض الشعراء وهى أنهم يزيدون تدفقا وخصبا كلما أوغلوا فى قصائدهم مما يساعدهم على الاجادة والابداع فى موضوعات لم يكونوا يتوقعون الاجادة فيها .

٤ ـ إن ثمة علاقة كبيرة بين النغم وعواطف الانسان من طرب وحماس وشوق وحنين . . الخ . . أما الذين ينكرون أهمية الموسيقى الشعرية فهم إنما يتحدثون عن نزعات العقول لا عن خلجات القلوب التى يهزها كل مرقص مطرب .

٥ ـ مساعدة القارىء على اختيار الصيغة الملائمة وتحديد الكلمة الصحيحة عند وقوع تصحيف أو تحريف أو اضطراب فى النص الشعرى .

وبهذه الفوائد جميعها نستطيع أن نرد على هؤلاء الذين ما يفتأون يشككون بجدوى الوزن ومدى حاجة الشعر اليه والزعم بأن الشعر يكمن فى الصور والاخيلة لا فى الأنغام والأوزان الى غير ذلك من التقولات والتخرصات التى ينكرها العلم ويدحضها المنطق السليم .





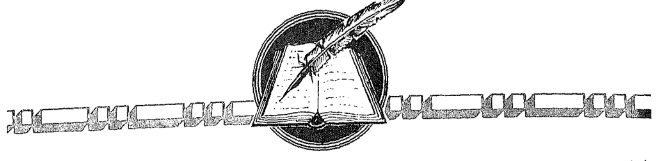
بين المدرسة العربية و المدرسة اليونانية

بقلم
علي ابراهيم علي الملاح

قديما تأثرت النفس الانسانية بالمناظر والمظاهر والاحداث.. وعبرت عن تأثرها ونقلته الى غيرها فى النفوس فأشركتها فيما تجد من حس وشعور.. وأمر الانسان فى هذا كأمر غيره من الكائنات الحية يتأثر فيظهر تأثره راضيا حينا وساخطا حينا.. مبتهجا مرة ومبتئسا مرة أخرى.. وهذا النوع من تعبير الانسان بالكلام عن شعوره المباشر بما يجد من العواطف والخواطر وألوان الانفعال هو الذى نسميه الادب الانشائى لأن الانسان ينشئه انشاءاً ويرتجله ارتجالا يقلد به الطبيعة أو تصوره للطبيعة.. إذاً الطبيعة هى موضوع الادب الانشائى سواء كانت هذه الطبيعة خارجية تجدها خارج نفسك.. أم داخلية تتمثل فيما يجيش فى داخل النفس كما يكون من تصوير الجبال والبحار والنجوم والاحداث المختلفه التى تأتيك من الخارج..

وأول مظهر للأدب الانشائى عرفه الناس فأحدث فى نفوسهم اللذه الفنية فحفظوه وحرصوا عليه هو الشعر ـ وهو هذا الكلام الذى يعتمد فى لفظه الموسيقى والوزن.. ويعتمد فى معانيه على ما يصور عواطف الناس وميولهم وأهوائهم متأثرا فى هذا كله بالخيال ومؤثرا فى النفوس بالصور التى تبهر بروعتها حينا وبدقتها حينا آخر. وبالالفاظ التى تسحر بضخامتها مرة وبرقتها مرة اخرى وقد يجمع الشعر بين الوزن والقافيه.. ومن الشعر ما تُلْتَزم في القافية الواحدة فى الابيات مهما تطل كالقصيد العربية.. ومنه ما تتغير فيه القوافى بين حين وحين ولكن مهما يكن من أمر فهذا المظهر الاول والذي نسميه شعرا هو الذى اتخذته الشعوب أولا وسيلة الى اظهار تشبعها به من ألم أو لذة ومن فرح أو حزن. وهو فى بعض تاريخ الشعوب كل ما عندها من التراث العقلى تصوِّر فيه عواطفها وتودعُهُ علومها وتتناقل الأجيال فيما بينها.

ومن أقوى الاسباب التى جعلت نشأة الشعر سابقة على نشأة النثر أن الادب المنثور يتطلب معرفة بالكتابة.. والكتابة اختراع متأخر فى تاريخ كل أمة.. ولكننا لسنا هنا بصدد الحديث عن نشأة الشعر وتطوره وانما نحن بصدد الحديث عن الشعر فى كل من المدرسة العربية والمدرسة اليونانية وتأثير كل منهما على الشرق والغرب فى هذا المظهر من الأدب الانشائى.



أن الاداة التى يستخدمها الشاعر فى فنه هى تلك الالفاظ التى يستخدمها جميع الناس . . ونظرا لان الشعر الصحيح ينبعث دائما عن احساس قوى فقد استطاع أن يتخذ للتعبير عنه لغة خاصة متجانسة مع هذا الاحساس - فليس المعنى وحده هو الذى يؤثر فى النفس بل ان الالفاظ التى هى بمثابة الجسد من الروح لها تأثيرها الخاص بها . . وقد اشتهر بين شعراء العرب من امتاز بجودة اللفظ والبراعة فيه كما امتاز آخرون باجادة المعنى مثل البحترى صاحب اللفظ العذب والعبارة الرصينة . . وكـذلـك أبـو تمام حبيب بن أوس صاحب المعـانى المبتدعة . . الخ .

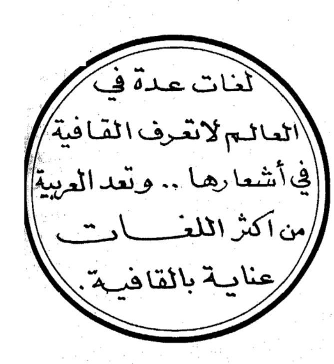
وإذا جاز لنا الحديث عن لغة الشعر فلابد من الاشارة الى القافية التى انفردت بها اللغة العربية ، فهناك لغات عدة لا تعرف القافية مطلقا مثل الشعر اللاتينى واليونانى ولغات اخرى تشتمل على شعر مقفًى وخالٍ من القافية كمعظم اللغات الاوروبية الحديثة . واللغة العربية من اكثر اللغات عناية بالقافية . والشعر المقفى هو الذى يشترط فى قصيدته ان تنتهى بقافية واحدة اى بلفظ مستوفٍ لشروط خاصة . . وقد انفردت اللغة العربية بالقصائد الطويلة ذات القافية الواحدة حتى اصبحت القصيدة احيانا تدعى باسم قافيتها مثل «**سينية البحترى . . ولامية الطغرائى**» وذلك لان اللغة العربية امتازت بكثرة الفاظها ذات النهايات المتشابهة . . وقد وجد فى وقتنا هذا من ينادى بالتحرر من القافية وارسال الشعر تقليدا لبعض اللغات الاوروبية ولكن لم تلقَ هذه الدعوة عند شعرائنا قبولا . ولما كانت موسيقى اللفظ عنصرا اساسيا فى الشعر كان للقافية شأن لا يستهان به فى اكمال هذه الموسيقى . . الى جانب هذا فان الشعر مقسم الى ابيات وكل بيت مساو مساواة تامة لمقياس خاص وهذا المقياس الخاص هو الذى نسميه الوزن . . فكما فعلوا فى علم الصرف فقالوا ان «**نصر على وزن فعل . . وكاتب على وزن فاعل**» . . كذلك استخدموا هذه التفعيلات للدلالة على اوزان الشعر المختلفة . وهذا الغنى العظيم فى الاوزان ليس له نظير فى اية لغة من اللغات الغربية . . ومما لا شك فيه ان كثرة البحور فى الشعر العربى قد جعل النغمات الشعرية متعددة ومتنوعة اما الوزن فى الشعر الغربى لا يقاس بالتفعيلات بل بالمقاطع ومعظم الاوزان الغربية مقتبسه عن الادب اليونانى واللاتينى .

أما عن وحدة الشعر العربى فهى القصيدة . . والقصيدة هى المنظومة الشعرية ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة . . وفى رأى البعض يمكن ان تكون المنظومة سبعة ابيات والبعض الآخر يرى ان تكون عشرة ابيات . ولكن لما كانت القصيدة العربية تتناول موضوعات شتى كانت تطول عادة الى الثلاثين والاربعين او الخمسين بيتا او اكثر من ذلك . وتنويع الموضوع قد سار فى القصيدة العربية سيرا خاصا بحيث يمكن ان نجزئها اجزاء وكل جزء يتناول موضوعا خاصا . . وعادة ما يكون الجزء الاول فى القصيدة موضوعه «النسيب» حتى اصبح الابتداء بالنسيب سُنَّة للشعر العربى ممثلا فى القصيدة التقليدية فتبدأ القصيدة بذكر الاحباب او ديارهم او اطلال منازلهم ثم الوصف ثم المدح .



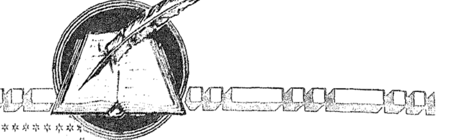
وقد قسم الادباء ابواب الشعر العربي عامة الى ثلاثة : شعر قصصي او شعر الملاحم . . شعر غنائي وشعر تمثيلي او مسرحي . اما التمثيلي ففنٌ ابتكره اليونان ـ ولكن ليس من السهل تقسيم الشعر العربي الى ابواب شاملة تستوعب جميع ما جادت به قرائح الشعراء . . وقد قسمها أبو تمام الى عشرة ابواب منها : الحماسة والرثاء . . النسيب . . الهجاء . . المدح . . الوصف . . وقد ظلت هذه الابواب هي الابواب الرئيسية للشعر العربي . وهناك المنظومات ومنها المخمسات : وهي ان تتألف المنظومة من قطع كل قطعة خمسة اشطر للاربعة الاولى قافية واحدة وللشطر الخامس قافية تتفق مع الشطر الخامس لكل قطعة . . المربعات وهى على طريقة المخمسات وتكون فيها الاشطر الاربعة بدل من الخمسة . . اما الموشحات فهي المنظومات المستحدثة . ويقال ان ابن المعتز اول من ادخلها في الادب العربى وهى تقسم الى قطع مستقلة بقوافيها مع وجود عنصر يتكرر من قطعة الى قطعة وهناك اخيرا الاراجيز ـ ولكن هذه المنظومات لم تبلغ فى اهميتها ومكانتها في الشعر العربى المنزلة التى للقصائد والمقطوعات ذات الابيات المتحدة القوافى .

اما الشعر اليونانى فينقسم الى ثلاثة اقسام (قصصى . . وغنائى . . وتمثيلى) والآداب الغربية الحديثة قد تأثرت تأثراً شديداً بالأدب اليونانى القديم ـ فهذه الاقسام الثلاثة قد ظهرت للمرة الاولى فى الادب اليونانى ثم اخذ الرومان يقلدون اليونان فى فنونهم وسار الادب اللاتينى فى الطريق الذى سار فيه الادب اليونانى . وفى عهد النهضة اخذ الاوروبيون يدرسون الاصول اليونانية فتأثرت بها آدابهم وكان هذا من العوامل القوية فى إنهاض الشعر الاوروبى الحديث واتقانه . . ويطلق على الادب اليونانى واللاتينى اسم الادب الكلاسيكى . واذا نحن تعرضنا لأقسام الشعر عند الغرب لابد ان نشير بوجه خاص الى الأدب اليونانى القديم . . فالشعر القصصى



يشتمل على سرد واقعة او حادثة او سلسلة من الحوادث وهنا لا يعبر الشاعر عن عاطفته او ميوله وانما يعبر عما يجول بخواطر الناس الذين يتحدث عنهم وهو لا يمدح ابطال بنفسه بل يترك أشخاصه يتحدثون ويعملون . . أما القص المنظومة فمن الجائز أن تكون خيالية او واقعة حقيقية تناولها الخيال بالزيادة والحذف والتهذيب . . وهناك نوعان هما أشهر صور الشعر القصصى وهما القصة الشعبية والملاحم التى تتناول الحديث عن بطل عظيم وشخصيات خرافية .

وأشهر شعر قصصى على صيغة الملاحم فى الآداب كلها هما الملحمتان اللتان تنسبان الى «**هوموروس الإلياذة والاوديسة**» وهما تمتازان بالدقة الفنية وحسن الصياغة الشعرية اما عن الوقائع التى تتضمن الالياذة فهى تتلخص فى حادث خطير من حوادث



الحرب التى دارت رحاها بين الاغريق والطرواديين وحلفائهم وقد دامت الحرب عشر سنين . . ولكن موضوع الالياذة لا يعالج سوى جزء من العام العاشر

وهو غضب (اخيل) البطل العظيم . . واما عن الاشخاص فهم ليسوا جميعا من البشر بل فيهم أنصاف الآلهة وذلك مثل اخيل اما ملحمة الأوديسة فانها تصف لنا ما يجرى لأحد ابطال الاغريق وهو اوديسيوس بعد سقوط طروادة .

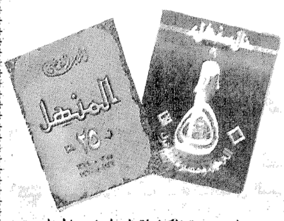
كذلك تعد الكوميديا الإلهية للشاعر الايطالى «**دانتى**» اكبر أثر فى الادب الغربى كله فى العصور الوسطى اما عن الشعر الغنائى فهو لا يخرج كثيرا عن الشعر العربى ففيه ايضا المدح والرثاء والهجاء ويمتاز هذا الشعر بانه يعكس الصفة الذاتية للشاعر وآماله وآلامه .



اما عن الادب المسرحى فالقطر الوحيد الذى أنشأ شعرا مسرحيا جليلا هو بلاد اليونان القديمة وبخاصة اثينا . . وقد نشأ الشعر المسرحى نشأة دينية واصل نشأته (**ديونيزوس**) اله الخصوبة والحياة النباتية وكان له عيدان فى كل عام . . ومن حفلات هذا العيد نشأت التراجيديا . . ولقد اتخذ ادباء الرومان من المسرحيات اليونانية نماذج ينسجون على منوالها . . ولقد كان الفضل الاكبر فى رقى التمثيل والشعر المسرحى فى العصور الحديثة يرجع اكثره الى تلك النماذج المتقنة التى تركها شعراء اليونان .

وفى ختام الحديث نقول: ان الكلام الذى يسمى شعرا يجب ان يستوفى اركانا ثلاثة: ان تكون المعانى مما ولده الخيال . . وان يكون اللفظ متخيرا بحيث يلائم طبيعة الشعر الخيالية والموسيقية . . وان تكون الالفاظ ذات انسجام خاص هو الذى نسميه الوزن .

مجلدات المنهل



● المجموعة الكاملة لمجلدات المنهل من عام (١٣٥٥هـ الى ١٤٠٥هـ) فى ٤٦ مجلداً فاخراً تضم أعداد مجلة المنهل لخمسين عاماً بدءاً من يوم تأسيسها . . المجلة السعودية «الأم» التى تحمل بين طياتها تاريخاً حافلا للثقافة والفكر والمعرفة .

المجلدات تحت الطبع وسوف تصدر قريباً باذن الله تعالى . . وبرفقتها كشاف متكامل للمجلدات .

● سعر المجموعة للأفراد (عشرة آلاف ريال) وللهيئات والمؤسسات الحكومية (اثنا عشر ألف ريال) .

● لمزيد من الاستفسار . . يرجى الاتصال بادارة المجلة :

ت : ٦٤٣٢١٢٤ جدة

ص . ب ٢٩٢٥

الحياة الأدبية

دمشق حرف فى كلمة الحياة، كان الادب فيها وما يزال شعلة تضيىء الدروب ودما يجرى فى عروقه.

دمشق قديمة قدم هذه الارض فقد اتفقت اراء كثيرة على انها اول مدينة شرع ببنائها فى الدنيا هى دمشق.. بل لقد قيل على وجه التحقيق ان اول حائط رفع بعد الطوفان (حائط حران دمشق) ثم بابل.. وان نوحاً عليه السلام لما هبط من السفينة واشرف على الارض اتى حران فخطها ثم رأى دمشق فخطها فكانت هاتان المدينتان اول مدينتين بعد الطوفان.. وكانت منذ عهدها الاول مقرا تلتقى عندها القوافل والاسفار فكان اصحابها موضعا للمدح ومكانا للإطراء كما كان اهل البلدة يتأثرون بتأثر هوائها واختلاف اصول سكانها فكانوا اهل فن وعلم وادب.. لذلك فإن الفن فيها عريق عراقة هذا الهواء العليل البليل الذى يرخى عليها طراوة عرفت عنها ونداوة امتازت بها عما سواها من الدول الاخرى فقيل فيها:

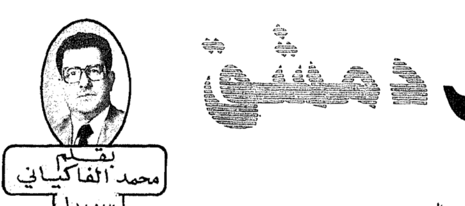
دمشق جنات النعيم
الغيث سدة عذبهن ربـاك

● ووصفها العالم الاندلسى ابو الحسن الغرناطى بقوله:

أما دمشق فجنة
بنى بها الوطن الغريب
لله ايام السبوت
بها ومنظرها العجيب
انظر بعينك هل ترى
الا محبا أو حبيب
فى موطن غنَّى الحمام
به على رقص القضيب
وغدت أزاهير روضه
تختال فى مرح وطيب

مجالس الادب التى كانت تقام فى دمشق:

كانت دمشق مسرحا لمجالس الادب التى كانت تقام فيها منذ القدم وكان لها عصر ذهبي فى العصر الرومانى وهو العصر الذى سبق الاسلام يوم كان بنو غسان فى دمشق وكانوا متأثرين بالطريقة الرومانية في الحياة الفنية والادبية فقد كان الرومان متطرفين في لهوهم مبالغين فى السعى الى الملذات ولعل العرب في دمشق قبل الاسلام قد تأثروا بهذه المجالس وأثروا فيها فأدخلوا عليها ألوانا من الرقة والشعر والادب.. كانت هذه المحافل تمثل الحياة الادبية التى سبقت الاسلام وهى التى حفظ الرواة عنها ما ند عن افواه اصحابها من شعر وغناء وطرب فى تلك العهود.



في دمشق

بقلم
محمد الفاكياني
سوريا

العصر الجاهلى اقدم عصر للأدب العربى:

ان اقدم عصر بالنسبة للأدب العربى هو العصر الجاهلى . . فى ذاك العصر كانت دمشق منفصلة عن العالم العربى حكما وسلطة لأنها كانت تابعة للرومان كما كانت العراق تابعة للفرس وكان العرب المقيمون فى دمشق يقلدون الرومان فى حياتهم الخاصة وفى مجالسهم وكان بعض شعراء الجاهلية من العرب يفدون الى قصور الغساسنة ينشدونهم اشعارهم ويتحدثون اليهم حديث الادب . . ويستمعون الى ما عندهم من مغنيات ومطربات يغنين بالشعر العربى الصافى. ولعل من اقدم الشعراء الذين وفدوا على دمشق الشاعر الجاهلى النابغة الذبيانى فهاجر النابغة الى دمشق وحل ضيفا على عمرو بن الحارث الغسانى فمكث حقبة من الزمن ثم عاد الى الحيرة . . ولقد سمع الشاعر حسان بن ثابت شعر النابغة مرة فقال: (لم أدر على اى شىء أحسده على شعره أم على جزيل عطيته) . . ولقد وصف النابغة ملوك الغساسنة فعدد بعض اسمائهم بأبيات تنم على السهولة والطبع الشعرى الصادق فقال:

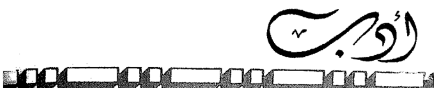
هذا غلام حسن وجهه
مستقبل الخير سريع التمام
للحارث الاصغر والحارث الاعْـ
ـرج والاكبر خير الأنام
ثم لهند ولهند فقط
أسرع فى الخيرات منهم امام
خمسة آباؤُهم ما هم
هم خير من يشرب صوب الغمام

لقد كان لهذه الابيات شهرة حتى لقد فضّل الشعبى النابغة على الاخطل بها . . ولعل من اجود شعر النابغة فى هذا المضمار قصيدته التى مدح بها عمرو بن الحارث الغسانى من ملوك دمشق والتى مطلعها:

كلينى لهمٍّ يا أميمة ناصب
وليل اقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقضٍ
وليس الذى يرعى النجوم بآيب

● وفيها يقول:

وثقت له بالنصر اذ قيل قد غزت
كتائب من غسان غير أشائب
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدى بعصائب



ملوك الغساسنة يقربون شعراء البادية:

كان ملوك الغساسنة فى دمشق يقربون شعراء البادية ويكرمونهم لصلتهم القريبة بهم فكانوا يفسحون المجال لهولاء الشعراء لينعموا بنعمة الحضارة فى دمشق بعد خشونة البادية التى عاشوا فيها فقال عدى بن زيد السكوت حين زار صديقه بشر الغسانى فى دمشق:

قد سُقيت الشمول فى دار بشر
قهوة مرة بماء سخين

كان آخر ملوك الغساسنة على ما يروى فى التاريخ (جبلة بن الايهم) وكانت قصته معروفة مع الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين ضرب الملك الغسانى البدويَّ واضطر الى ترك الاسلام وهاجر الى القسطنطينية لانه لم يرد ان يقتص البدوى منه كما يقضى بذلك الشرع الاسلامى ولكنه ندم على ترك الدين الحنيف وبعث بهذه الابيات العاطفية:

تنصَّرتِ الاشراف من أجل لطمة
وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
فيا ليت أمى لم تلدنى وليتنى
رجعت الى الامر الذى قاله عمر
ويا ليت لى بالشام أدنى مكانة
أجالس فاقد السمع والبصر

هذه لمحات خاطفة وعابرة مقتطفة من الادب الدمشقى الجاهلى فقد كان اكثر الشعراء من البادية يفدون الى دمشق لنيل الرفد والاعطيات.

ولكن الشاعر الجاهلى الذى كانت تربطه بدمشق رابطة الصداقة والولاء لملوكها وامرائها انما هو حسان بن ثابت الرجل الذى خلد شعره مظاهر المدينة فى دمشق ومجالس الشراب فيها على عهد الغساسنة..

ولقد مل حسان حياة الزهد والخشونة فطمح الى العيش عند أقاربه الغساسنة فحسان خزرجى الاصل يجمعه بالغساسنة نسب قحطان اليمانى النازح من بلاده الى دمشق.

لقد قصد حسان اول امره جبلة بن الايهم فكان لقاء الامير له حارا وكان استقباله استقبالا خالصا لوجه الشعر والفن والادب..

وعاش حسان بكنف هذا الامير حتى تعود الرقة والهناء.. ثم طمحت نفسه الى منادمة الملك الغسانى عمرو بن الحارث وكان حسان شابا جميلا.. لقد عطف عليه الملك واحبه محبة خاصة جعلته يخشى عليه من الشاعرين النابغة وعلقمة الفحل.. فلم يكن يسمح له بالانشاد فى حضورهما خشية ان يظهر عليه ضعف الشباب فيفضحه الشاعران حسدا وكرها ولكن حسان تحرك فى صدره حب التحدى وكان هذا التحدى لشاعرين كبيرين كالنابغة وعلقمة فالقى قصيدته الشهيرة التى مطلعها:

أسألتَ رسمَ الدارِ أم لم تَسَاءل
بين الجوابى فالبطيح فحوما[ل]

فأعجب الملك الغسانى بالشعر وظهر علي[ه] الاعجاب والتعصب لعشيرته القحطانية وصاح: هذ[ه] والله البتارة التى بترت كل المدائح.

هذا وقد وصف صاحب الاغانى مجلسين م[ن] مجالس اللهو والطرب فى دمشق حيث كا[ن] ينشد الشعر حسان فقال: «تعطف في[ه] القيان بالبرابط كما يفد الى دمشق المطربون العر[ب] من مكة وغيرها ويجلسون فيها مجلس الشراب والانس وقد تفرش فيها الموائد بالياسمين واصناف الرياحين ويضرب فيها العنبر والمسك فى صحاف الفض[ة]

والذهب كما يوقد فيها العود المندى فى الشتاء ويجعل فيها الثلج فى الصيف هذا كله مع حلم وضحك ومسرة وبذل من غير مسألة مع حسن وجه وحسن حديث.

ظل حسان فى هذه النعمة حتى هاجم الفرس الروم فقهروهم وهدموا دولتهم عام ٦١٣م وقضوا على ملك آل جفنة من ممدوحى الشاعر وهرب أمراؤهم الى بلاد الروم.. وفر قسم آخر الى الصحراء وكان على رأس هؤلاء جبلة بن الايهم ورجع حسان الى بلده حيث الخشونة والتقشف ولكنه ذهب وفى قلبه حرقة وفى نفسه لوعة وراح يرثى ايامه فى دمشق.

شىء من شعره الماضى بكى وتذكر حنينا وشوقا وقد غنت يوما جارية قوله فى آل جفنة:

أولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل

فبكى الشاعر حينما سمع هذا الشعر بكاء حارا ثم انصرف من المجلس بحيث لم يستطع البقاء لسماع قصيدته المشهورة التى يقول فيها:

لله در عصابة نادمتهم
يوما بجلق فى الزمان الاول
يمشون فى الحلل المضاعف نسجها
مشى الجمال الى الجمال البزل
اولاد جفنة حول قبر ابيهم
قبر ابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

فى تأثر الغسانيون بالطريقة الرومانية فى الحياة الادبية والفنية

● وقال:

ديار ملوك قد أراهم بغبطة
زمان عمود الملك لم يتهدم

لم ينس حسان أطايب دمشق ومحاسنها حتى جاء الاسلام فدخل فيه وحسن اسلامه ونسى ماضى زمانه ولهوه.. وهكذا تحول من شاعر فن وصبابة الى شاعر مبدأ ودفاع عن صاحب المبدأ العظيم محمد «ﷺ» ولكنه رغم كل ذلك ظل يذكر عهود دمشق الجميلة بعد ان كبر وهرم وذهب بصره وكان اذا ذكر

بيض الوجوه كريمة احسابهم
شم الانوف من الطراز الاول

ويسود سيدنا جحاجح سادة
ويصيب قائلنا سواء المفصل
وتزور ابواب الملوك ركابنا
ومتى نحكم فى البرية نعدل

جاء الحادث الاكبر بمجيء الاسلام وتغير المجتمع العربى فى اساسه وانصرف الناس الى حياة العبادة والتفكير بدار الآخرة

والفتح المبين وركد سوق الادب بعض الشيء بحيث ان الاسلام نظر الى الشعر نظرات غير مشجعة وان هو مدح البيان واطرى الفصاحة والبلاغة وجعل من بعض الشعر حكمة. . وانصرف الناس الى التجمع فى عاصمتى الاسلام مكة والمدينة وما حولها من امكنة. . وتحول الشعر الى اللون الدينى الاسلامى بين مديح النبى ﴿ﷺ﴾ وبين الدفاع عنه ووصف اعماله وفتوحاته.

الادب فى العهد الاموى:

جاء العهد الاموى فكان مشجعا للشعر والادب. . فقد استخدم الشعر فى السياسة وقد لاقى الشعر القومى عناية خاصة من حيث الحفظ والاستشهاد والاقتباس وغيره. . كما شجع الفن والرواية ورعى مجالس الشعر واسواقه وتوجه الشعر الى ما يناسب المقام من معان. . فكان الخليفة عبد الملك ينتقد الشعراء فى بعض الفاظهم وتخيلاتهم كما صنع مع جرير وذى الرمة وكما جرى لليلى الاخيلية مع الحجاج. . الى آخر هذه الاثار التى طورت الادب الجديد. . هذا الادب الذى كان يصدر عن مجالس الخلفاء فى دمشق لتتلقفه المجالس الادبية فى المواطن الاخرى من العالم العربى. . ولقد ترك لنا الاخطل فى مدائحه للأمويين ودفاعه عنهم ومهاجمته خصومهم آثاراً كبرى نذكر بعضاً من قصيدته الرائعة:

خف القطين فراحوا منك أو بكروا
وأزعجتهم نوى فى صرفها غِيرُ

كان لعبد الملك الخليفة مجالس ادبية خاصة مشهورة تروى فيها الاشعار فينقدها هو أو احد من جلسائه ويدور النقاش حول هذا النقد وكانت تعطى الاحكام على الشعراء فى هذه المجالس فترفع من شأن هذا وتحط من ذاك. .

فقد التقى يوما عند الخليفة عبد الملك الشاعران الاخطل وجرير وكان لا يعرف احدهما الآخر فلما تعارفا تنابذا ومنع الخليفة جريرا من السطو بالاخطل فخرج جرير مغضبا وخرج وراءه الاخطل ولكن الاخطل لم يجرؤ على لقائه بعد خروجه. . كما اجتمع ايضا فى مجلس الخليفة فى دمشق عمر بن ابى ربيعة وكثير وجميل. . وقد فضل الخليفة عليهما ابن ابى ربيعة. . مما يبدو ان الخليفة كان يعطف على ابن ابى ربيعة لأنه كان شاعره السياسى مما جعله يبالغ فى الهجوم على الشعراء فى اقواله.

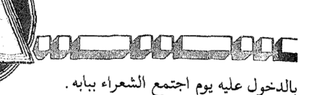
هذا وقد أخذ الفرزدق لونا خاصاً فى مدحه للوليد وسليمان وعمر بن عبد العزيز من خلفاء بنى امية. . يطرب له اهل البداوة واصحاب اللغة. . وكان الخليفة الوليد بن عبد الملك خليفة اديبا راعيا للشعر والادب وكان شاعره عدى بن الرقاع كما مدحه الاحوص الشاعر. . ولقد لجأ الى الشعر فى قضاء مشاكله السياسية على عادة الكثير من الخلفاء حيث استعان بالشعر والشعراء على خلع اخيه سليمان والبيعة لابنه عبد العزيز واغرى جريرا بان يقول:

الى عبد العزيز سمت
عيون الرعية اذ تخيرت الرعاء
رأوا عبد العزيز ولى عهده
وما ظلموا بذاك ولا أساؤوا

ولكن الوليد مات قبل أن تتم هذه البيعة

عمر بن عبد العزيز ينظر الى الشعر نظرة زهد وتقية:

عندما استلم عمر بن عبد العزيزالخلافة نظر الى الشعر نظرة كلها زهد وتقية فلم يسمح لغير جرير



بالدخول عليه يوم اجتمع الشعراء ببابه.

ولقد صور جرير رأى الخليفة العادل فى الشعر فسأله الشعراء حين خرج من عنده ما وراءك فقال:

«خرجت من عند امير يعطى الفقراء، ويمنع الشعراء وانى عنه لراض»

عندما انتهت الخلافة الاموية انحسر ظل الدولة والادب عن دمشق لينتقلا الى بغداد وانصرف الناس عن دمشق التى زال منها اسم العاصمة وانتقل الشعراء حتى الدمشقيين الى مكان الخليفة كما قال بشار الشاعر:

تسقط الطير حيث ينتشر الحب
وتغشى منازل الكرماء

فحيث يكون الخليفة يوجد الشعراء لأن الشعر كان فى ابرز صفاته وسيلة للتكسب وشعر المديح كان ابرز شعر فى هذه الناحية فما عرف العالم شعرا انصرف اصحابه الى المديح كما عرف الشعر العربى.. والمديح مرتبط بالممدوح واكبر الممدوحين كان الخليفة ومن التف حوله من الامراء والقواد والولاة فهناك يجتمع الشعراء ويتبارى اصحاب الفنون فكان ابو **تمام والبحترى شاعرين من دمشق ولكن هذين الشاعرين هجرا دمشق ليلتحقا ببغداد وليعيشا هناك عيشة الترف والهناء.**

موقع دمشق الخصيب الذى جمع بين الحضارة والبادية:

إن موقع الشام وخاصة دمشق بخصبها وطراوتها استطاعت ان تجمع بين الحضارة والبادية مما جعل سكان هذا القطر الشامى يأخذون من هذا الجانب ومن ذاك مقدار حاجتهم فظلت آدابهم وطبائعهم معتدلة كاعتدال اقليمهم.

ظلت أيام دمشق حلوة المذاق فى نفس حسان ابن ثابت الذى تقلب فى رفه العيش عند الغساسنة قبل الإسلام.

هذا وقد لاحظ الادباء ومؤرخو الادب ان الادب الدمشقى كان اكبر ثقافة من آداب بقية المناطق المجاورة الاخرى وكان الشاعر الشامى لا يلقى الشعر على عواهنه بل يعود اليه ليهذبه ويقوّم من اعوجاجه.. وقد وصف عدى ابن الرقاع الشاعر الاموى الدمشقى على ما يقوم به من تهذيب شعره والجهد الذى يبذله الشاعر الدمشقى فى سبيل تثقيف شعره وتقويمه فقال:

وقصيدة قد بت أجمع بينها
حتى أقوم ميلها وسنادها

وقال فى شعر (كثير) الشاعر المعروف هذا الرأى الفنى هذا: (شعر حجازى مقرور اذا اصابه قر الشام جمد وهلك..) ويعطينا احساس ابى تمام فى اثر الاقليم

أدب

بالشعر وتغير الشعر حسب التربة والهواء فى قوله يصف شعره:

قد ثقفت منه الشام وسهلت
منه الحجاز ورققته المشرق

فالشام مختصة بالتثقيف والتهذيب والتقويم لذلك فان الشاعر الشامى يمتاز بهذه الصفة التى جعلته اسير على اللسان واعلق بالاذهان.

لقد اتخذ الشعراء الشاميون الادب مهنة تضاف الى شاعريتهم فقد الف كثيرون منهم كتباً فى الشعر كما صنع ابو تمام والبحترى وغيرهم.

يجد قارىء الادب فى العصر العباسى مجموعة من الشعراء الشاميين امتازوا بالصفات الفنية ومن ابرز هؤلاء: العتابى وابو تمام والبحترى وديك الجن وغيرهم وهؤلاء كلهم يعنون بالصناعة فى اللفظ والاسلوب مع السعى الى التجديد فى المعانى وان كانت المعانى الجديدة موردا عاما للناس جميعا كما يرون.

لقد برز من شعراء الشام ديك الجن الذى لم يحفظ لنا التاريخ الا النذر اليسير فى عصره حتى ان ابا تمام على جلال قدره لم يُذكر معه الا عرضا لأن ديك الجن استاذ ابى تمام وابو تمام اخذ عنه الكثير من شعره وقد قصد ابو نواس خصيصا ديك الجن وحرص على مواجهته كما اعترف ابو نواس باعجابه عند قوله:

موردة من كفِّ ظبيٍ كأنما
تناولها من خدِّه فأدَارَها

ثم يأتى بعده ابو تمام وهو من اهل حوران القريبة من دمشق وعمل بها صانعا وافاد بعض الادب الذى غذى به قريحته المشبوبة وموهبته الخصبة ثم انتقل بعدها الى مصر ومنها الى بغداد حيث بنى فيها مجده الباذخ حتى جبيت اليه اعطيات الشعراء فى عصره

بدأ ابو تمام نبوغه فى دمشق وفى مصر كان يتشو الى بلدته فيتغنى فيها بهذا القول الرقيق:

فجاد دمشق كلها جود أهله
بأنفسهم عند الكريهة والبذل
فلم يبق فى ارض البقاعين بقعة
وجاد قرى الجولان بالمسبل المطر
بنفسى أرض الشام لا أيمن الحمى
ولا أيسر الدهنا ولا أوسط الرمل

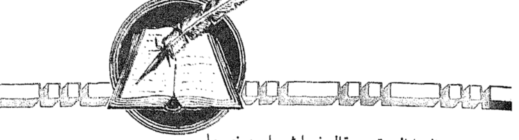
ويقول متشوقا بالشام:

بالشام اهلى وبغداد الهوى وأنا
بالرقمتين وبالفسطاط اخوانى

واشتهر ابو تمام باختراعه المعانى وبميله الى الصناعة الشعرية التى كان اول من اجاد بها هو وزميله مسلم بن الوليد كما اشتهر البحترى الشامى الاخر بالديباجة الرائعة واللفظ الجميل المنغوم.

فقد ولد البحترى فى منبج وامتدح امير حمص يو التقى بأبى تمام عند اهل المعرة ولكن بغداد العاصمة اجتذبته مع صاحبه واستاذه فذهب يمتدح ليثرى ويغنى ثم يعود الى بلده الاول.. وعندما زار دمشق

خلفاء الدولة الاموية اهتموا بالشعر وفتحوا للشعراء مجالسهم وكا لهم اراؤهم وملاحظات



المتوكل قدم اليها البحترى وقال فيها شعرا من خير ما نظم فقال:

قد رحلنا من العراق وعن قطبها النكد
حبذا العيش فى دمشق اذا ليلها برد

وقال أيضا:

كم نظرة لى خيال دمشق لو وصلت
روت غليل فؤاد منك ملتاع

● وقوله ايضا بالشام:

حنت ركابى بالعراق وشاقها
فى ناجر برد الشام وريقه

وقوله ايضا:

شافنى بالعراق برق كليل
ودعانى للشام شوق دخيل

وقوله فى سينيته الشهيرة:

واشترانى العراق خطة غبن
بعد بيعى الشام بيعة وكس

ان هذه الاقوال تثبت لنا قول الكثيرين ممن عاشوا فى دمشق بحيث ان هذه المدينة العريقة لها أثر فى دم ساكنها تجذبه اليها كلما ابتعد عنها فيظل اليها فى شوق وحنين لا ينقطع وكثيرا ما عاد هذا الشاعر الى ذكر دمشق كلما حز به أمر أو نابه بأس.

أو فى قوله وهو يتشوق الى حبيبته الشام فقال:

كم نظرة لى حيال الشام لو وصلت
روت غليل فؤاد منك ملتاع

وهنا يصف لنا الشام وصفا لم يجاره احد من الشعراء فقال:

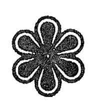
اما دمشق فقد أبدت محاسنها
وقد وفى لك مطربها بما وعدا
اذا أردت ملأت العين من بلد
مستحسن وزمان يشبه البلد
يمسى السحاب على اجبالها فرقا
ويصبح النبت فى صحرائها بددا
فلست تبصر إلا واكفاً خضلا
أو يانعا خضرا أو طائرا غرد

■ ويعطينا المتنبى وصفاً للشام رغم انه كوفى الاصل الا انه تأثر بالادب الشامى والاقليم الشامى . . يتغزل على قلة اهتمامه بالغزل ولابد هنا ان يذكر الشام ولبنان الذى هو جزء من الشام فيقول:

شامية طالما خلوت بها
تبصر فى ناظرى محياها
كل جريح ترجى سلامته
الا فؤادا رمته عيناها

ثم يذكر اماكن اخرى فى بلاد الشام فيقول:

أحب حمصا الى خناصرة
وكل نفس تحب محياها



نت

سهم الدقدية

الى هنا وقفت بنا عجلة الشعر العربى عند المتنبى والبحترى وابى العلاء وغيرهم من الشعراء.. ورحنا نبدأ عهدا من التقهقر السياسى يتبعه تقهقر ادبى وارتكاس شعرى عندما احاط بنا التكلف بالشعر واستولت الصناعة على الوحى الفنى والالهام وتغلبت على البلاد العربية الدولة الاخشيدية والفاطمية والايوبية والمماليك والجراكسة ثم الاتراك حتى جاء العهد الاخير فى مصر عهد محمد على الذى كان فاتحة تطور جديد وتقدم مستحدث..

العرب قبل الاسلام فى دمشق

تأثروا بمجالس الادب فيها وادخلوا عليها الوانا من الرقة والشعر والادب.

●● ولعل ابرز العهود التى مرت على دمشق من الناحية الادبية فى العقد الاخير هو عهد صلاح الدين الايوبى فقد كان لهذا الرجل الكبير ولوع بالادب وكان مشجعا للشعر والشعراء والادباء وكثيرا ما يستشهد بالابيات النادرة من الشعر كما كانت تعجبه اقوال كثيرين من الشعراء فيفضل بعضهم على بعض تفضيلا ادبيا فيه كثير من الذوق الادبى الرفيع.. وكانت مجالسه دائما عامرة بالاحاديث الادبية وكان له ولع خاص ببعض الدواوين الشعرية مثل ديوان الشاعر اسامة ابن منقذ وكان يحفظ الكثير من شعر الحماسة لأبى تمام ويستشهد بعض الوقت بالابيات الشعرية فى المناسبات التى تصادفه وقد مدحه يوما شاعر فأكرمه بألف دينار وهو عطاء كبير بالنسبة للزمن الذى عاش فيه صلاح الدين.. وكان لصلاح الدين عادة تدل على التفاته وتقديره للأدب والشعر والشعراء.. فقد كان ينظم المهرجانات الشعرية والادبية بعد كل عمل حربى يقوم به وخاصة عندما فتح بيت المقدس أقام المهرجانات الشعرية والاحتفالات العظيمة واشترك فى هذا المهرجان ابرز الشعراء مثل العماد الكاتب والمهذب بن سعد وعمر بن حسان الاندلسى وغيرهم من كبار الشعراء وابرزهم.. بالاضافة الى الوفود الادبية والشعراء الذين اتوا من الخارج ليشتركوا فى هذا النصر العظيم.

هذا وقد مدح هؤلاء الشعراء القطر الشامى وصلاح الدين الايوبى وكان هؤلاء الشعراء هم سبط بن التعاويذى وابن الساهاتى والجوينى.

ولما تم النصر والفتوحات لصلاح الدين واستلم الحكم فى دار العدل بدمشق وبدأ يعيد النظر فى الامور والضرائب والجبايات التى كانت تجرى فى غير مجرى العدل وراح يتحقق من هذه الضرائب الكثيرة كلها التى فرضها الولاة على سكان دمشق بعد موت نور الدين الشهيد وفد عليه الشعراء وهم يمتدحون سهره وعمله المتواصل على الحرب والعدالة ومنهم كان الشاعر سعادة بن عبد الله الذى قال فيه:

فى دار عدل مذ طلعت بأفقها
جلوت الظلم عن سكانها
فبقيت معتصبا بتاج بهائها
فى دست مجلسها وفى ايوانها

وكان من كبار شعراء صلاح الدين فتيان الشاغورى الدمشقى الذى كان معلما فى بلدة الزبدانى وقد نظم شعرا كثيرا فى مدح صلاح الدين عندما وصف حصار مدينة صور ومعركة حطين الشهيرة فقال فيها:

أمَّنْتَ سربَهُمُ وصُنْتَ حريمهم
ودرأت عنهم قاصيات الاظهر

الظواهر الاجتماعية التى خدمت الادب فى دمشق:

ان الظاهرات الاجتماعية التى خدمت الادب فى دمشق خلال النصف الاخير من القرن التاسع عشر وجود الامير عبد القادر الجزائرى فقد جمع اليه الشعراء من فرط كرمه وقوة شخصيته.

وعندما اندلعت الثورة السورية هب الشعراء والقوا القصائد الحماسية مثل القصائد التى قالها



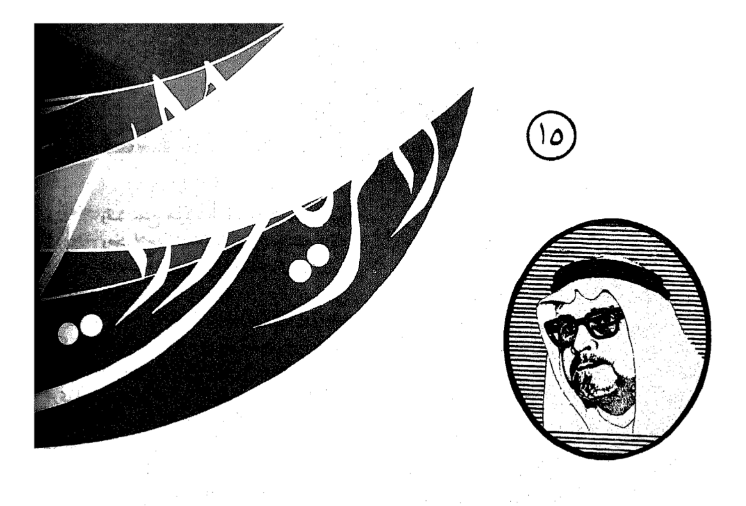
الامير عبد القادر الجزائرى

الزركلى والبزم ومردم وعبد الكريم الكرمى.. ومن الظاهرات الشعرية تلك الحفلات الخطابية التى كان يقيمها المجمع العلمى العربى فى داره وفيها تسمع كلمات فواحة من رجالات دمشق الادبية وقد تغنى شوقى بدمشق فقال:

قم ناج جلق وانشد رسم من بانوا
مشت على الرسم احداث وأزمان

وكانت دمشق تحتفل بشوقى كلما أمَّها ليشاهد معالمها وكانت خير المجالس التى كانت تعقد مع الشعراء والادباء مع بعضهم البعض.

هذا وقد سميت قصائد شوقى فى دمشق بـ(الشاميات) لأنها صورت فترة من فترات الجهاد الادبى الشعرى كما كانت هذه فتحا جديدا فى عالم الشعر.



العمل الصحفي بين الرضا والرفض

خلال عام ١٣٦٨هـ، وكنت يومذاك سكرتيراً لتحرير جريدة «البلاد السعودية» - صدر عدد خاص - او ممتاز - من الجريدة كتب فيه عدد كبير من كبار الادباء والكتاب يثنون على جهود جهاز التحرير الذى يرأسه المرحوم الاستاذ عبد الله عريف - وفى مقدمتهم الاستاذ عبد القدوس الانصارى رحمه الله - والاستاذ محمد سعيد العامودى - والاستاذ احمد عبد الغفور عطار - والاستاذ هاشم زواوى - والاستاذ طاهر زمخشرى رحمه الله - والاستاذ حسين عرب وغيرهم.

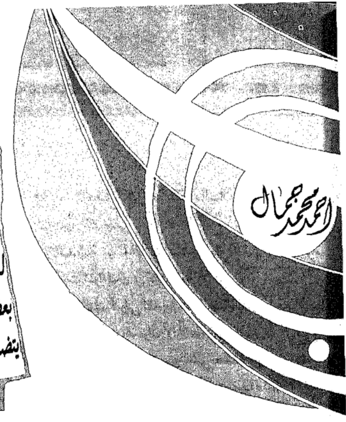
وتحدث بعضهم عن اول قصيدة نظمها أو أول مقال كتبه.. وبعضهم تحدث عن ذكرياته فى العمل الصحفى.

وقد كتبت - بوصفى سكرتير التحرير - مقالا عن قراء جريدة «البلاد السعودية» بين الرضا والرفض أو بين سلبية فريق وإيجابية فريق آخر - وكان عنوان مقالى: (هذه الصحيفة.. والذين لا يعجبهم عجب).

وقد جاءت فيه هذه الفقرات أنشرها للذكرى:

هذه الصحيفة: لا تدعى أنها أتت ما لم تأته صحيفة قبلها أو ما لن تأتيه صحيفة بعدها. ولكن قراءها المعتدلين ادعوا - صادقين - أنها احدثت فى حقل صحافتنا المحلية أحداثاً لم تسبقها إليها سابقة.. ونحن - بدورنا - نرجو مخلصين أن تلحق بها لاحقة أو أكثر من صحفنا العزيزة. بل نرجو أن تتفوق وتستعلى وتسبق فكلها فى خدمة الدين والوطن والمليك.

يقول هؤلاء القراء المعتدلون - ورسائلهم بين أيدينا تشهد: إن «البلاد السعودية» جملت مظهراً وكملت مخبرا - ونحن نستدرك على هذه النظرة الراضية فنقول ان هذا المظهر الجميل والمخبر الكامل: نسبيان اى ان وراءهما زيادة تجميل وتكميل قد لا ينتهيان ما بقى الزمن يخطو الى الامام تجديدا وترقية.



ذكريات ماتعة تتدفق عبر قنوات الزمن فتلد جديدا عبقا مستلا من سجف الحياة الفكرية والأدبية.. لأديب وباحث ومفكر له قيمته وقدره ومكانته.. استجاب بكرم الأحافل لدعوتنا فى رصد هذه (المذكرات) إن صحت التسمية فأفرغ بعض وقته المكثف لتطالع القارىء الحصيف فى حلقات يتضاعف بها عطاؤنا وتتعاظم بها مسيرتنا ونهجنا.

أما جمال المظهر الذى يحسنون الظن به فيقولون إنه يتجلى فى تنظيم أنهر الصحيفة، وتوزيعها المناسب بين الشعر والنثر، والاخبار والاعلانات، وتسبيجها بالنقوش الطباعية الحديثة.. الخ مما يستطيع القارىء ان يتحققه اذا رجع الى أقرب نسخة منها.

واما المخبر.. فهم يعترفون أنهم لا عهد لهم بهذه الصيحات الاصلاحية التى تشكلت بشكل (قرصات) احيانا.. وجاءت احيانا اخرى فى صورة «همسات» و«كلمة ونصف» و«فى ركنى» و«المعقول وغير المعقول» و«مرسلات» و«محاسبات» و«صورة طبق الاصل» و«مدرسة الامثال» و«من دكان حلاق» و«المضايقات» و«عيش وملح» و«ظلام وضوء» و«أحاديث مرسلة» و«كلمة واحدة» وغير ذلك من فصول دائمة قدمتها البلاد فى مراحلها المختلفة.

ويقولون ايضا: إنهم لا عهد لهم بصحيفة تتحفَّى (أولاً) بآراء القراء على تباين طبقاتهم العلمية والاجتماعية، وتصحيحها وتهذيبها وتقديمها الى اولى الامر فى أسلوب موجز مفهوم.. وتتحفى (ثانيا) بخواطر المتأدبين وإصلاحها ونشرها ملخصة تشجيعاً وعوناً لهم على سلوك سبيل الأدب الرفيع.. وتتحفى (ثالثا) بحفلات الطلبة فى مدارسهم ونشر خطبهم وأشعارهم وتزودهم من عندها بكلمات علمية وأدبية.. فى صفحة خاصة باسم (صفحة الطالب).

أما جمال البحوث الادبية والعلمية والتأريخية ونقد المؤلفات الحجازية والعربية عامة فرحيب معجب ومفعم فى الوقت نفسه.. فقد نشرت «البلاد» خلال عامها الماضى اى من اول ربيع الثانى سنة ١٣٦٧ إلى آخر ربيع الاول سنة ١٣٦٨ (٥٠٣) مقالات تختلف بين البحث العلمى والتعليق السياسى والنقد الادبى والاصلاح الاجتماعى ونشرت بجانب ذلك (٥٧) قصيدة من أروع الشعر الحجازى و(١٢) قصة او اقصوصة.

ثم إن زاوية «مفكرة» هذا العنوان الذى تذكِّر تحته الصحيفة ولاة الأمور بما سبق أن أعلنوه من أعمال إصلاحية فى مختلف المرافق الأدبية والمادية مضافا الى ذلك المراجعات والتعقيبات والاسئلة الصحفية الموجهة الى الرؤساء الرسميين وغير الرسميين لمعرفة نواياهم الاصلاحية ـ شىء جديد لم يعهده البلد من قبل.

وتأتى بعد ذلك الأعداد الممتازة التى تصدرها الصحيفة فى نهاية كل عام من أعوامها.. فهى فائضة بصفحاتها المضاعفة وصفحاتها فائضة ببحوثها العلمية

والادبية وأفكار الأدباء والعلماء الحديثة النيرة . . ونُبَذ تاريخية للمؤسسات الحكومية والأهلية وعرض واف للاصلاحات السابقة واللاحقة مما لم تألفه صحافة الحجاز فى تأريخها القديم .

هذه اعترافات القراء المعتدلين بجميل هذه الصحيفة . . هذا الجميل الذى ننكره ولا نذكره او - بالأجدر - نسبغه على حضرات القراء انفسهم فقد بذلوا من أدبهم ومادتهم لتأييد هذه الصحيفة قولياً وعملياً . . وإذن فمنهم «الجميل» ولهم الشكران الجزيل .

وهذا الدفاع عن جريدة «البلاد السعودية» وادائها لواجبها الصحفى - يقابله الالحاح الدائم على المسؤولين فى الدولة يومذاك بالاستجابة لمطالب القراء وتحقيق حاجات المواطنين فى كافة المجالات .

فقد كنت أتولى تقديم هذه المطالب والحاجات الوطنية والقومية تحت عنوان (للأصلاح) اسبوعياً أو مرتين فى الاسبوع - ولذلك عقبت على هذه المطالب والحاجات بكلمة وجهتها الى المسؤولين - قلت فيها :

● (بين ايدينا الآن عشرات الرسائل التى كتبها أصحابها «للاصلاح» بعضهم يشكو، وبعضهم يرجو وقوم ينتقدون وآخرون يقترحون . .

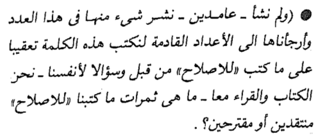
جريدة البلاد السعودية جملت مظهراً وكملت مخبراً

أما أولئك القراء - أو لعلهم غير قراء - الذين يقفون من صحيفتهم الاولى - مكانا لا زماناً - وقفة أقوى منها ومنهم وينظرون اليها نظرة أعلى منها ومنهم ويقيسونها بما هو أبعد منها ومنهم . . قادحين اذا مدحت معارضين اذا ايدت متسائلين : اين هى من مثلها فى غير هذه البلاد؟ وكان واجبهم ان يسألوا أنفسهم : اين هم من مثلهم فى غير هذه البلاد؟ وأن يقدروا الزمن المتطور قدره وان ينتظروا كما انتظر غيرهم - اقول : أما هؤلاء الذين لا يعجبهم عجب فموعدنا معهم لتحقيق ما يقترحون، زمن لن يأتى حتى يفهموا ولن يفهموا حتى يعلموا، ولن يعلموا حتى يسلموا اذ فى السلامة مغنم للعقول حيث تصح ومغنم للضمائر حيث تصحو ومغنم للأخيلة حيث تنضبط .

وبعد فللقراء جميعا أطيب تحياتنا وتمنياتنا . . وكل عام والملك والامة والوطن بخير) ١/٤/١٣٦٨هـ.



ذكريات



● (ولم نشأ ـ عامدين ـ نشر شيء منها في هذا العدد وأرجأناها الى الأعداد القادمة لنكتب هذه الكلمة تعقيبا على ما كتب «للاصلاح» من قبل وسؤالا لأنفسنا ـ نحن الكتاب والقراء معا ـ ما هي ثمرات ما كتبنا «للاصلاح» منتقدين أو مقترحين؟ .

● (لنرجع الى صفحات الجريدة منذ عاودت الصدور باسمها الجديد اى الى ما قبل عامين ونصف عام، ولنقرأ مئات الشكايات، ومئات المطالب، ومئات النقدات، ومئات التوجيهات التي كتبت تحت عنوان **«قرصات» و«همسات» و«محاسبات» و«في ركني» و«المعقول وغير المعقول» و«ألوان» و«مرسلات» و«مضايقات» و«صور» وغيرها.**

● (ثم لنبحث في «حقل الاعمال» عما استمع اليه منها وأصبح عملا واقعا ومالم يستمع اليه، وظل حبراً على ورق ـ ورق الجريدة طبعا.

● (اننا واجدون ـ بلا مراء ولا رياء ـ أن الحالة هي الحالة فالاضاءة وتنظيف الشوارع ومراقبة الاسعار واضطراب المخابرات التليفونية والمواصلات البريدية ـ وبخاصة في أيام الأعياد والحج ـ والخصومات في الاسواق وايذاء المجانين والتنابز بالالقاب والسباب بين الاطفال والرجال في الشوارع العامة وخرائب الاوقاف وحالة المسجد الحرام وابوابه وحصباؤه ومصلياته والماء وطغيان السقائين في الموسم، وعدم ضبطهم بتسعيرة وإهمال بعض الاحياء البعيدة دون إقامة خزان ماء لأهلها. . الى غير ذلك مما يُشكى منه او يرجى اصلاحه او يقترح تعديله في مختلف أوضاع حياتنا الماثلة ـ سنجد كل ذلك لا يزال ما كتب عنه من نقد وتوجيه حبراً على ورق بالرغم من تكرير الكتابة واعادة الرجاء عن اكثرها.



● (حقا إن وظيفتنا ان نكتب ونقول وان نرتاح بعد ذلك لأداء رسالتنا، وليس من واجبنا أن نسأل ونعقب الا بقدر ما يتنفس الشاكي بعد إذاعة شكواه قائلا: ألا قد بلغت فاللهم اشهد.

● (وها نحن الآن نتنفس نفس الراحة، الراحة من اعتلاج صدورنا بالمطالب والشكايات التي قد كتبناها بأقلامنا أو بلغناها عن الجمهور الذي يبعث الينا بملاحظاته وتعقيباته ـ نتنفس قائلين ألا قد أبلغنا فاللهم اشهد).

■ ونحن الآن في سنة ١٤٠٧ ـ عند كتابة هذه الذكريات ـ أي ان هذه الذكريات عمرها اربعون عاما والمتأمل في اوضاعنا الاجتماعية والعمرانية والاقتصادية والثقافية ـ القائمة حالياً ـ يرى البون شاسعاً والفرق واسعاً بين الامس واليوم. . فلنحمد الله حمداً كثيراً ونسأله المزيد من فضله وتوفيقه وهداه.



سقيط النثر



عاتق البلادي

● البرطيل وتأريخه الطويل.

روى صاحب المنتخب لعبد الله بن المعلى الأسدى:

وعـنـد قضـائـنـا خبثٌ ومكـرٌ
وزرعٌ حين تسـقـيـه بسـنـبـل
إذا ما صُبَّ فى القـنـديـل زيتٌ
تحولـت الـقـضـيـة للمـقـنـدل
فبرطِـلْ إن أردت الحـال يمشى
فما يمـشـى إذا مالم تبرطـل

وكتب عبد الملك بن مروان الى قاض:

إذا ما رشـوة حلّت ببـيـت
لتـدخـل فيـه والأمـانـة فيـه
سعـت هربـاً منهـا وولت كأنهـا
حليـم تولـى عن جوار سفـيـه

● رأيته يأكل خروبا.

فى السنوات بين ٧٣ و١٣٧٥هـ لا اذكر أين كان، كان لى صديقان: احدهما من بادية الطائف، اسمه سعيد، والآخر سروى اسمه مشبب، ولا اذكر غير ذلك. وكنت قطب الرحا بينهما مع عدم وفاقهما فجاء احد الأيام الطائفى الىّ واخذنا مجلسنا من مقهى كنا نرتاده وكنا على حداثة السن نعاكظ الشعر..

فقلت لسعيد: الم تر مشببا اليوم؟

قال: بلى.

قلت: أين؟

قال:

رأيتـه يأكـل خروبـاً
فما قال: على خالـك
فبـدلـت له الـواو
بألـف مثـل ثمالـك
وسارعت لحذف الباء
وقلت: الآن يهنـالك

وجاء مشبب وسمع ما قيل.. فحدثت مضرابة لحق الفراغ فيها ضربات.. ولم أر بعدها واحد منهما، وبينما اقلب أوراقاً متآكلة وجدت هذه الابيات بهذا النص.. فهل يعود الصديقان؟.



خلاوة المقال:

رأى أحد الاشقياء ولادة بنت المستكفى فقال: ما على من أكل ستين جلدة معك. فقالت:

وذى شقـوة لما رأنـى رأى له
تمنيِّـه أن يصلى معى جاحم الضـرب
فقـلت له: كلهـا هنـيئـاً فانـما
خلقت الى لبس المطـارف والشـرب

● فأخذها القاضى العبدرى قاضى مكة فقال:

رأى صاحـبـى أثـمار وج فقـال لى
ترى هذه الأثـمار تسـقـط أو تجنـى
فقـلت له: كلهـا هنـيئـاً فإنـما
أطـائبهـا تجنى وتأتيـك من (تجنى)

عميرة:

داعب أبو نواس عناناً الجارية فقال:

ماذا تريـن لصـبٍّ
يكفيـه منـك فطـيره

● فردت عليه:

ايـاى تعـنـى بهذا
عليـك فاجلد عمـيره

● فقال:

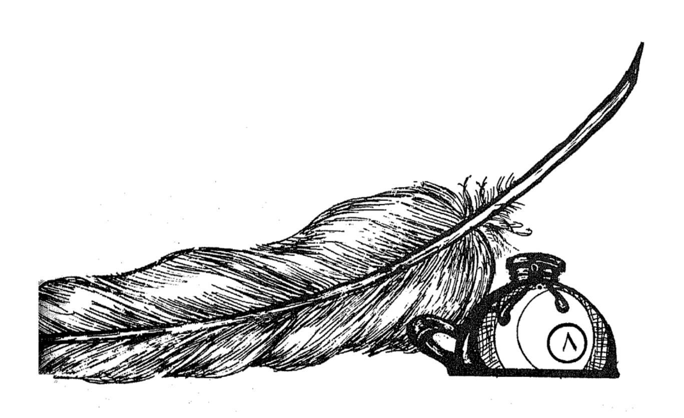
إنـى أخـاف وربى
على يدى منـك غيره

●● **فأفصح عن عميرة المجهولة لدينا:**

وحكى القاضى الجرجانى فى (المنتخب) قال: ان امرأة مزيد جاءت يوماً وكانت غائبة فوجـدت زوجهـا يغتسل فكلمته فى ذلك.. فقال: كنت غائبة فجلدت عميرة. فلما كان فى بعض الأيـام عاد مزيـد لداره فوجـد امـرأته تغتسل فكلمها.

فقالت: كنت غائباً فجاءتنى عميرة فجلدتنى.

قلت: ومـزيـد هذا ـ وأظنه ليس الشيبانى ـ رفعت الكلفـة بينـه وبين امرأته حسبما روى القاضى حتى تسابقا فى الضراط وقصتهما فى المنتخب.



● معركة إنّب :

كان القائد الصليبى الشهير بـ «البرنس ريمونـد» معـروفـا بضخـامة جسمه وفروسيته وإقدامه وشدة بأسه . . وكان تأثيره على جيشه واتباعه قويا فكان لذلك أثر «سيىء» فى نفسيات المسلمين فى خوفهم من بطشه وتنكيله.

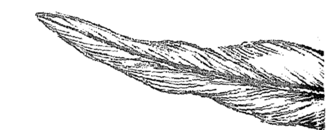
●● وفى معركة من معارك الحسم فى تاريخ الحروب الصليبية وقعت معركة حصن (إنب) بين الصليبيين وجيش نور الدين محمود. . وفى تلك المعركة الحاسمة حشد القائد نور الدين ستة الاف مقاتل صمموا على أن تكون المعركة لهم مهما كانت قوة البرنس ريموند وجيشه فكان لهم ما ارادوا حين تمكن القائد البطل م حسم المعركة بقتل القائد الصليبى فى يوم الاربع الحادى والعشرين من شهر صفر الخير من الس الرابعة والاربعين بعد الخمسمائة من الهجرة.

●● وفى تلك اللحظات من النصر المؤزر كان مدينة «انطاكية» قد خلت من حماتها وفرسانها وكا نور الدين محمود فى وضع عسكرى يمكّنه م احتلالها رغم قوة حصونها ومناعة مداخلها ولك فضل استسلامهم على قتالهم خاصة وهم عُزَّل م السلاح، ورغم تكرار الاتصال والمراسلات بي وبينهم الا انهم كانوا يطلبون مهلة للتفكير فى امره رغم ما وعدهم به من صيانة أموالهم وأعراضهم ورغم هذا التسامح منه نحوهم الا انهم كانو

خواطر

الأدب بمفهومه العام فيه متسع للأخذ من كل فن بطرف ولعله من هذا الانطلاق جاءت هذه الخطرات النفيسة لفتات ذكية خفيفة الظل عميقة المعنى





يتمهلون أملا فى أن تتم نجدتهم من مكان آخر يتواجد فيه قومهم.

وكان نور الدين محمود يعرف ذلك منهم الا انه فضل الرحيل عن انطاكية بعد ان وضع كثيرا من العسكر حولها للحيلولة دون من يقصدها.. وعندما علم بتحرك نجدات الصليبيين من السواحل الى انطاكية لفك الحصار عنها لجأ نور الدين الى الحكمة فى مهادنة الانطاكيين ولكنه فى نفس الوقت قد حقق نصرا آخر.

●● لقد كانت بطولات نور الدين محمود رغم حداثة سنه مشهدا رائعا من مشاهد البطولة والفداء فى تاريخ الحروب الصليبية ولم يكن الشاعر ابو بكر عبد الله بن محمد بن نصر بن صغير المشهور بـ «ابن القيسرانى» الا واحدا من الذين عاشوا هذه البطولات بكل ما عكسته من دلالات فقال قصيدته البائية يمجد فيها هذا القائد ويشيد ببطولاته.

هذى العزائم لاما تدعى القضب
وذى المكارم لاما قالت الكتب

●● وفى عنفوان النصر نسى الشاعر «عبثيته» فى وصفه بنات الصليبيين، وسحر جمالهن وتأثيرهن على من ينظر اليهم.. نسى ما كان يتغنى به فيهن(1).. واهتز بفعل عاطفته الدينية والقومية فأنشد يقول:

غضبت للدين حتى لم يفتك رضا
وكان دين الهدى مرضاته الغضب

من كان يغزو بلاد الشرك مكتسبا
من الملوك فنور الدين محتسب

فاسعد بما نلته من كل صالحة
يأوى الى جنة المأوى لها حسب

الا تكن أحد الابدال فى فلك
التقوى فلا تتمارى أنك القطب

فلو تناسب افلاك السماء بها
لكان بينكما من عفةٍ نسب
هذا وهل كان فى الاسلام مكرمة
الا شهدت وعُبَّادُ الهوى غيب

● ثم ينفث الشاعر آهاته وأناته التى كبتتها وحشية البرنس ريموند فيتنفس الصعداء بعد ان حقق البطل نور الدين محمود آمال أمته فى معركة «انب».

يا ساجد الطرف والاجفان هاجعة
وثابت القلب والاحشاء تضطرب
اغرس سيوفك بالافرنج راجفة
فؤاد رومية الكبرى لها يجب
قل للطغاة وان صُمَّت مسامعها
قولا لصم القنا فى ذكره أرب
ما يوم إنِّب والايام دائلة
من يوم (يغرا) بصيد لا ولا كثب

●● ورغم قيمة النصر وتأثيره على معنويات المسلمين الا ان مشوار النصر لم يكتمل، وهنا يطلب الشاعر الزحف على القدس لخلاص مسجدها الاقصى.

فانهض الى المسجد الاقصى بذى لجب
يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب
وائذن لموجك فى تطهير ساحله
فإنما أنت بحر لجه لجب
يا من أعاد ثغور الشام ضاحكة
من الظبى عن ثغور زانها الشنب
مازلت تُلحق عاصيها بطائعها
حتى أقمت وأنطاكية حلب

●● قلت: إنَّ من الصعب على الفهم تفسير الصمت الغريب والاهمال العجيب لمثل هذه القصيدة وغيرها من القصائد التى عرفها

الادب العربى فى فترة الحروب الصليبية بينما قد اشتهر وشاع فى هذا الادب شعر يقل فى بنائه ومفاهيمه الدينية والتاريخية والزمنية عن الشعر المرتبط بهذه الحروب.

● ترى هل نحن نعتبر هذا الشعر صياغة مرحلية انتهت بانتهاء المرحلة التى ولد فيها ام نعتبره رصداً لتاريخ انتهى بانتهاء زمانه وبالتالى ليس من المهم تذكر فصوله، ام هو فى الحقيقة انفصام مرحلة من مراحل الادب العربى بفعل عوامل مختلفة لا نعرف تفسيرا لها؟؟.

●● لقد تساءل قبلنا الدكتور محمود ابراهيم عن «سر هذا الاغفال العجيب لأدب فترة حافلة من فترات تاريخنا فلا يكاد يجد جوابا شافيا لذلك»(٢).

حقا انه لشيىء غريب..

الهامش

(١) ومن ذلك قوله:

كم لى بأنطاكية من هوى
لا انثنى عنه بتعفيف
اذ لا أجيل العين الا على
جيش من الاقمار مصفوف
من كل بيضاء مسيحية
ما عندها البدر بموصوف

(٢) انظر فى هذا «صدى الغزو الصليبى فى شعر ابن القيسرانى صفحة ٤، ١١٠-١١٢ وصفحة ٢٢٥.



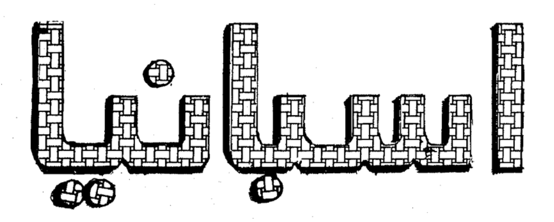
تغرّبْ عَن الأوطان في طلبِ العُلا
وسَافر ففي الأسْفار خمس فوائد
تفرج همٍ واكتسَاب معيشةٍ
وعلمٌ وآدابٌ وصحبة ماجدِ



- إسبانيا — عبدالله الحقيل
- إمارة ليختنشتاين — د. احسان هندي



من أدب الرحلات



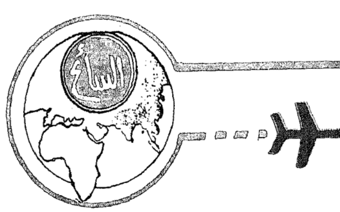
اسبانيا

.. ويطير بنا الاستاذ الحقيل الى .. إسبانيا .. نعرج على "بورجوس" بمناظرها البديعة ومعالمها الاثرية .. الاسكوريال .. مدريد بمراكزها الاثرية .. برشلونة قصر الحمراء .. قرطبة والزهراء مدينة المجد والصيت ثم إلى إمارة موناكو ومنها الى إمارة ليختنشتاين "دولة طابع البريد" صحبة الدكتور إحسان هندى لنا سياحة تاريخية ممتعة .



عبدالله الحقيل
الأمين العام لدارة الملك عبدالعزيز - الرياض

فى صباح يوم مشرق سعيد شددنا الرحال متوجهين صوب الحدود الاسبانية وتناولنا طعام الافطار في احدى القرى الاسبانية الجميلة وهى «بريتوريا» بعد ان دخلنا اسبانيا وامضينا لحظات سعيدة في استعراض التاريخ والذكريات الجميلة ابان زيارتي لاسبانيا منذ عشرين عاما . . حين زرتها عن طريق الجزائر والمغرب حينما كنت اذ ذاك اعمل معلما في مدينة وهران الجزائرية الا ان الطريق الذى نسلك



اليوم يختلف عن السابق . . فقد عبرنا فى رحلتنا الماضية مع الطريق الذى عبر معه اسلافنا الميامين ودخلنا عن طريق جبل طارق . . ومدينة مليلية ومقلة .

أمّا هذه المرة فقد سرنا تقريبا مع الطريق الذي عبره القائد الفذ المسلم عبد الرحمن الغافقى حين اتجه الى الاراضى الفرنسية فى فتوحاته العظيمة وبعد ان تجولنا فى «بورجوس» هذه البلدة الجميلة . . حيث المناظر البديعة والمعالم الاثرية والمشاهد الاخاذة من قمم جبلية عالية وسفوح مليئة بالاشجار . . وواصلنا السير واخذ مرشد الرحلة يصف الطريق ويذكر الاماكن التى مررنا عليها ويسمى القرى واغلب القرى التى مررنا بها يبرز فيها البناء الاندلسى والطابع الاسلامى . . ولا غرو فقد ظلت اسبانيا طيلة ثمانية قرون ترتع فى حظيرة الاسلام . . ومما ينبغى الاشارة اليه اهتمام الاسبان بالسياحة وتركيزهم عليها . . وجهزوا استراحات سياحية على طول الطريق . . ولا غرو فأسبانيا أول دولة فى العالم من حيث عدد السياح . . ومن حيث اماكنها السياحية .

ولكم تذكرت التاريخ والماضى المجيد واوائل القادة الذين فتحوا هذه الديار واستقروا فيها من امثال طارق بن زياد وعبد الرحمن الداخل وكلما لاحت لى نخلة تذكرته ورددت قوله :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة
تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
نشأت بأرض انت فيها غريبة
فمثلك فى الاقصاء والمنتأى مثلى

لقد اكثر المؤرخون فى وصف هذه الديار وفضل الاسلام والمسلمين عليها . . وكلما ذكر المرء ذلك الماضى تألم وامتعض فقد تغير ذلك الوجه المشرق المضيىء رغم تشويه المؤرخين الاوربيين لحقيقة الفتح الاسلامى . . فقد نسجوا قصصا خيالية بعيدة عن الواقع ومجانبة للحقيقة . . ولعل من تكرار القول الحديث عن الدولة الاسلامية وتاريخها فى الاندلس فكل انسان يعرف عنها والكتب تحمل ذلك وتبرزه بجلاء ومن ذكر ذلك نتخذ الموعظة والعبرة . . ولقد قال شاعر رنده من قصيدة طويلة مؤثرة :

وهذه الدار لا تبقى على أحد
ولا يدوم على حال لها شأن

ولنعد الى الرحلة . . فبعد المرور بعشرات البلدان والقرى وزيارة ما بها من الآثار والامكنه وهى بحق تمثل الجمال وتبعث الروعة والسحر . . وتشتهر تلك المدن بآثارها الاسلامية وغير الاسلامية . .

ثم انطلقنا نحو العاصمة مدريد وسط جبال وطرق شتى وشاهدنا فيها مختلف المناظر الطبيعية الخلابة والقرى الجميلة وطال بنا السير حيث كنا نسير فى الجبال بهدوء وبطء حتى توقفنا فى العاصمة وذهبنا نحو فندق «كونفيسون» ومضينا فى الصباح الى زيارة اهم معالمها كالمتحف الكبير وشاهدنا عشرات الرسامين بداخله ثم اخذنا جولة فى المدينة وهى تزخر بالحركة والعمران كأى عاصمة اوروبية .

وفى المساء خرجنا نحو مدريد القديمة ومراكزها الاثرية . . كما قمنا بزيارة لبعض الامكنة والميادين القديمة فيها ذات القيمة التاريخية وجولة فى ضواحيها واطرافها البعيدة والقريبة والمركز الاسلامى الثقافى وله نشاط ثقافى ومجلة دورية تعنى بالبحوث التاريخية والمخطوطات باللغتين الاسبانية والعربية .

وفى صباح اليوم الثالث توجهنا نحو الاسكوريال وقطعنا حوالى خمسين كيلا فوصلنا الى تلك المنطقة



التاريخية والتى يعتبرها الاسبان احدى عجائب العالم حيث تضم الكنيسة والقصر والمقبرة الملكية والدير والمدرسة الملحقة به وبها امكنة مختلفة.. وبعد تجوال فى المنطقة توجهنا نحو مكتبة الاسكوريال الشهيرة والتى يوجد بها بقايا التراث الاندلسى الفكرى.. وهى تقع فى الجهة اليمنى من القصر وتضم بهوا واسعا تعرض فيه مجموعة من المخطوطات التى تحتويها المكتبة ومنها مصحف كان لاحد سلاطين المغرب.. ومكتبة الاسكوريال ليست غنية من الناحية الكمية فهى تحوى اكثر من سبعين الف مجلد ولكنها غنية بما تحتويه من نوادر المخطوطات العربية واللاتينية واليونانية والعبرية وغيرها وهى تبلغ نحو عشرة آلاف مخطوط.. ويبلغ ما تحتويه اليوم من المخطوطات العربية الفى مجلد على حد تعبير أمين المكتبة.

هذه المكتبة التى تجذب اليوم محتوياتها جمهرة الباحثين من سائر انحاء العالم كانت فى بدايتها تتكون من المكتبة الملكية الصغيرة ومما كان يشتريه سفراء الملك فيليب من المخطوطات النادرة من مختلف الاقطار وضمت اليها منذ البداية بضعة الوف من المخطوطات العربية التى جمعت بعد سقوط غرناطة من غرناطة نفسها.. ومن سائر المدن الاندلسية ثم زادت هذه المجموعة العربية زيادة كبيرة فى عصر فيليب الثالث حينما استولت السفن الاسبانية فى مياه المغرب سنة ١٦١٢م على سفينة مغربية كانت تنقل مكتبة سلطان مراكش وقوامها ثلاثة الاف مجلد فى مختلف العلوم والفنون وبذلك بلغت المجموعة العربية فى الاسكوريال فى اوائل القرن السابع عشر نحو عشرة الاف مجلد.. ثم فى عام ١٦٧١ شب حريق فى القصر قضى على جلها من الكتب فلم يبق سوى الفى مجلد وهى التى توجد اليوم فى المكتبة.

وبعد تمضية بضع ساعات فى داخل القصر ومشاهدة المتحف واللوحات والمكتبة توجهنا بعد ذلك الى وادى الشهداء الذى



لا يبعد الا قليلا من الاسكوريال وقد بنى الجنرال (فرنسيسكو فرنكو) كنيسة داخل جبل وأقام فى قمة الجبل صليبا هائلا تخليدا لشهداء الحرب الأهلية الاسبانية وعمق الكنيسة داخل الجبل حوالى ٣٥٠ مترا وعرضها ٢٥ مترا تزين الكنيسة لوحات من الداخل وفى نهاية الكنيسة فى القبة الرئيسية لوحة تحتوى على رسوم من قطع المزايكو الصغير ويقال ان عدد القطع ثمانية ملايين قطعة . . وعلى جوانب الكنيسة تقع مدافن بعض ضحايا الحرب، وقد قبر الجنرال فرنكو فى نهاية الكنيسة .

ثم غادرنا المنطقة واخذنا طريقنا نحو العاصمة مدريد بين جبال خضراء وكنت اقيم انطباعاتى فى ضوء ما شاهدته فى الأسكوريال وماضيها وحاضرها وتذكرت ما سبق أن قرأته عن حرص الاسبان على اخفاء الآثار الاسلامية عن نظر كل باحث حيث كانوا يخشون أن يتسرب الاسلام الى تفكير وروح ابنائهم فدفنوا الكتب فى هذا القصر ثم صار مزارا للسائحين .

الى برشلونة

ومضينا فى الصباح الى برشلونه وقد واصلنا السير أكثر من سبع ساعات متواليات توقفنا خلالها نصف ساعة لتناول طعام الغداء وكان الجو لطيفا وكانت الطريق اليها خضراء حينا وصحراء قاحلة فهناك اختلاف كبير بين المناطق وعبرنا وسط جبال وسهول وأودية ومررنا بالعمران والصحراء واستمر بنا السير حتى وصلنا الى برشلونه وهى مدينة تطل على البحر الابيض المتوسط وهى المدينة الثانية فى اسبانيا



ويسكنها ثلاثة ملايين وحططنا رحالنا فى فندق (برزدنت) فى قلب المدينة.. وقضينا تلك الليلة فى راحة وهدوء وخرجنا فى الصباح نتجول فى المدينة فوجدناها بديعة ونظيفة فى الجمال وطراز البناء.. وفى برشلونة ميادين كثيرة وحدائق عديدة وزرنا ميناءها والمركز التجارى وجامعتها العريقة والتى أسست عام ١٤٥٠م.. كما قمنا بزيارة للمدينة القديمة ومشاهدة المعالم التاريخية وشوارعها الضيقة.. ولم يبق للعرب والمسلمين فيها أثر يذكر رغم مكوثهم فيها فترة من الزمن وقد قام الفرنجة بمحو وهدم جامعها وبنوا مكانه الكنيسة الكبرى، فلم أجد من يرشدنى اليه وقد يكون من ضمن الآثار التى محاها الأسبان وقد علمت فيما بعد أن أبواب قصر السرور موجودة فى متحف مدريد ولقد قال فيه المقتدر بن هود:

قصر السرور ومجلس الذهب
بكما بلغت نهاية الأرب.

وهى قصيدة طويلة

● وخرجنا فى رحلة الى الجبل الشهير (تابيد ابو) وقد أصبح غابة جميلة تكسوه اشجار الصنوبر وبه المطاعم والفنادق والمراكب الكهربائية وفوق الجبل يشاهد المرء المدينة والبحر والمنتزهات والمدرجات البديعة والقرى الشعبية التى تمثل الماضى والتراث الأسبانى وحياتهم القديمة.. والواقع أن برشلونه لم يبق للعرب فيها من أثر يذكر لأن بقاءهم فيها لم يكن طويلا، حيث اخذها منهم شارلمان ثم اخذها منه الأسبان.

ومضينا بعد ذلك الى غرناطة وقرطبه وهما من أهم مراكز الحضارة العربية الاسلامية وقد انجبت العلماء النوابغ وأئمة البيان والمعرفة.

ومن الشمال توجهنا الى الجنوب الى الاندلس، ما أغرب التاريخ كيف أعادنا الى الاطلال العربية الاسلامية الباقية اليوم والتى يتوجه اليها ملايين السياح.

نزلنا بها فاستوقفتنا محاسنٌ
يحنّ اليها كلُّ قلب ويهواها
ولم يبق فيها للتذكّر بقعة
يفرحُ فيها القلبُ الا ذكرناها

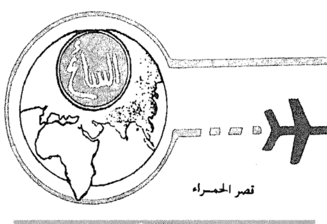
● رحم الله اسلافنا الميامين الذين كسروا شوكة الأسبان وفتحوا هذه المنطقة الخضراء من اوروبا ووسعوا حدود الدولة الاسلامية الى القارة الثالثة من قارات العالم فرحم الله طريف وطارق ورجالهم وما امتازوا به من عزيمة ومغامرة وطموح لا تمحوها الايام والليالى ورحم الله موسى بن نصير فقد كنت أردد قوله المعروف الذى وصف فيه الاندلس (**شامية فى طيبها وهوائها يمنية فى اعتدالها واستوائها هندية فى عطرها وذكائها، أهوازية فى جباياتها صينية فى معادن جواهرها، عدنية فى منافع سواحلها**) ان الحديث عن الاندلس حديث مستطاب ذو شجون يستهوى الفؤاد ويأخذ بمجامع القلب.. ولقد قال الشاعر:

واذا ما هبت الريح صبا
صحتُ واشوقى الى الاندلس

قصر الحمراء

□ منذ ان وطىء العرب المسلمون ديار الاندلس نمت فيها الحضارة نموا شاملا وتقدم فيها العلم تقدما مرموقا واستمر التطور فى الحياة والعمران والعلم والادب فازدهرت فيها الحياة ازدهارا بارزا.

وما زالت جذور تلك الحضارة العربية الاسلامية باقية تعبر عن مجدها العتيق وتاريخها المجيد حيث كانت مهد الحضارة والثقافة ومنار الاشعاع والسنا ومازال للحضارة العربية ومضات خلابة تتألق بالجمال والروعة تتمثل فى قصر الحمراء فى غرناطة ومازالت صروحه وأبهاؤه تتوهج بالضياء والايحاء والذكريات



والروعة والجمال والجلال والتأمل . . حقا انه لأحد المعالم وروائع الابداع العربى الاسلامى ولقد رددت قول الشاعر حينما رنوت اليه :

شاهـدتـه فوقـفت مشـدوه القـوى
مما يهز القـلب فى الادراك
كان المـحـرك للورى فى عصـره
ومـولـد الطـاقـات شأو قواك

● ولقد كان اسلافنا ينشدون ابان قوتهم ومجدهم :

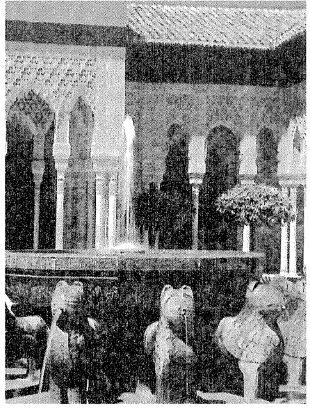
بلغنـا السـما مجدا وجـودا وسؤددا
وانـا لنـرجـو فوق ذلـك مظهـرا

● وحينما توجهت لزيارة قصر الحمراء شاهدت ازدحاما شديدا على ابوابه فقلت أمضى جزءا من الوقت فى التجوال حول القصر وفى وسط المدينة فسرت فى شوارع كثيرة وكنت انشد مع ابن هانىء الاندلسى :

يا أهـل انـدلس لله دركم
ماء وظـل واشجـار وانهار

وما اكثـر ما تغنى الشعـراء بالانـدلس وزخـرت اشعـارهم بالجمال والاجلال وما زال الادب العربى حافلا بتلك الاشعار التى تجسد بجلاء تلك الحياة التى تصف الانـدلس وتتغنى به وتشـدو بمبـاهجه ومفـاتنه وتصف حياتهم التى كانت مفعمة بالبهجة والسرور فى هذه الربوع وما خلفوه من تراث ضخم لا يزال بمثابة صور ناطقة حية بما كانوا يتميزون به من صفـات كريمـة واخلاق فاضلة وخصال حميدة وسجايا نبيلة لا اريد ان اغرقك ايها القارىء الكريم معى فى لجج من الذكريات فقد تؤلم القلب وتؤرق النفس ولكنـه من وحى الاحسـاس الـذاتى حينـما يشاهـد المرء ذلك المكان فيتمثل التاريخ امامه بل وتلتقى الصور امام ناظريه وهنا تذكرت قول القائل :

قصر الحمـراء



ما اغـرب التـاريـخ كيف اعـادنى
لحفـيـدة سمـراء من احـفـادى

وبعد ان امضيت ساعة فى التجوال بين شوارعها واماكنهـا القـديمـة ومشاهدة بعض البيوت والمعالم الاثرية استحضرت على الفور قول ابن خفاجة الاندلسى :

فاذا تردد فى جنـابـك نـاظـر
طال اعـتـبـار منـك واسـتـعبـار
ارض تقـاذفـت الـنـوى بقطينـهـا
وتمـخـضـت بخـرابهـا الاقـدار

● ثم عدت بعد ان خف الازدحام على الدخول حيث كان السواح افـواجـا يأتـون من كل مكـان ويهبطون من الحافلات منتظمين فى صف واحد . .



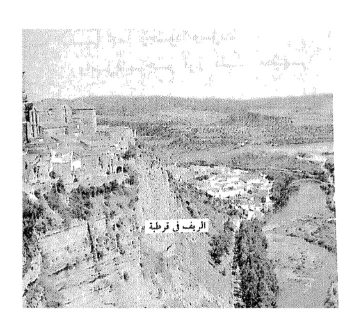
ودخلنا القصر فامضيت ساعات لا اشعر بالوقت خلال ذلك حيث يشاهد المرء تاريخه وتراثه وامجاده وحضارته . . وادبه واثاره:

واذا لم تدر ما قوم مضوا
فاسأل الاثار واستنب الديارا

منظر عام لمدينة قرطبة الحديثة

● حقا انه لشيء عظيم ان يبقى تاريخ هؤلاء الاسلاف شامخا خالدا باقيا على مر العصور.

ومازال المهندسون وعلماء الاثار وغيرهم يأتون من كل أرض ويقضون وقتا طويلا في البحث والتنقيب والدراسة والتأمل والتصوير ويتأبط الكثير منهم المراجع والمصادر والمعاجم بحيث يدقق ويبحث ويراجع فقلت الى هذا الحد يهتم الاجانب بتاريخنا ويحرصون عليه والتفت يمنة ويسرة عليَّ أجد أحداً من بني قومي يهتم بما يهتم به اولئك الذين يحملون كتبهم واقلامهم فيدونون المذكرات عن هذا القصر وتاريخه.



الريف في قرطبة

وقصر الحمراء قصر شامخ يقع على ربوة مرتفعة بحيث يطل على مدينة غرناطة يزدان ببوابة فخمة يدلف المرء منها الى غرب القصر وممراته وحدائقه الفخمة وقاعات الاستقبال ومجالس الخلفاء وغير ذلك من المنشآت وقد سمى الحمراء نسبة الى اصحابه من بني الاحمر وقيل لانه بني على جبل يتميز بتربة حمراء. . وينسب بناؤه الى الامير ابي الحجاج يوسف بن الاحمر ويتميز القصر بدقة البناء ومهارة الابداع الفني فهو بحق يثير الاعجاب والدهشة ومازالت الكتابات العربية باقية حتى الآن مثل «لا غالب الا الله» وغير ذلك من الآيات القرآنية الكريمة والحكم الدينية والابيات الشعرية . . ولا شك ان الاهتمام من جانب اسبانيا في المحافظة على هذه الآثار وصيانتها وعدم اهمالها عمل مشكور.



وليد أن جُلْتُ فى القصر وحدائقه وقصبته وجنة العـريف التى كانت من اعظم حدائق الـدنيا فى ذلك الزمان حيث تطل ابهاؤها على منظر المدينة ومروجها خرجت مغمورا بالسرور بتلك السـاعـات التى امضيتهـا وسعـدت فيهـا واستمتعت حقـا بمشاهدة المجد العربى الاسلامى وستبقى تلك الذكريات فى نفسى فأسعد اوقات المرء ذكرياته الجميلة.

مدينة قرطبة

●● ودعنـا غرنـاطة ونحن نحمل اجمل الذكريات قاصدين مدينة قرطبة.. وقبل مغادرتنا مدينة غرناطة آخـر ما كان يحتفـظ به العرب ابان حكمهم والتى سقطت عام ٨٩٧هـ عرجنـا على متحفهـا الاثرى لزيـارتـه والاطلاع على ما يحتويه من آثار ولوحات وقطـع، ومن ثم توجهنـا الى مدينة (قرطبة) قاعدة الحضارة الاسلامية الزاهرة ومركز العلم والمعرفة اذ ذلك.



وفي الطريق شاهدنا عشرات القرى التى ذكرتنا بماضيها وذلك بما كنا نلمحه من آثار عربية واطلال دارسة مما يوحى بمجد قديم وقد مررنـا فى الطريق بعشرات المزارع والمناظر الخضراء الجميلة من كروم وزيتـون وبينـما نحن نتأمـل هذه المنـاظـر بدت لنـا معـالم قرطبـة وبعد وصولنا ذهبنا للبحث عن الفندق.. وبعد استراحة قصيرة خرجنا نطوف فى شوارعها وكم لهذه المدينة العريقة فى نفوسنا من ذكريات تاريخية رائعة فقد كانت من اعظم المدن الاندلسية واجملها وكانت حافلة بالمعاهد ودور العلم ومقصد العلماء والشعراء والادباء.

ومدينة قرطبة اصبحت حاليا مدينة اوروبية ذات شوارع انيقـة وتمتلىء بالمبـانى الحـديثة الى جانب الاحياء القديمة ذات الدروب الضيقة وهى المجاورة للمسجـد الجـامـع.. ولعل من اهم اثارها (جامع قرطبـة الشهـير) وذهبنـا لزيـارته وسط ممرات ضيقة ووصلنا (الجامع) الذى عاصر الايام الذهبية والسنين الـزاهـرة وبعد وصولى الجامع احسست بشىء من الاسى والكآبة وخاصة حينما سرح بى الخيال وتأملت تاريـخ هذا الجـامع العظيم يوم كان ملتقى العلماء ووجـدت آثار الاهمال وتحويله الى كنائس حاليا..

وحينـما اجتـزنا الى داخل الجامع بهرنا ما يحويه من روعة البناء وعظيم التصميم ودقة الزخرفة - وتاريخ هذا الجامع يعود الى عام ١٧٠هـ حينما قام بانشائه عبـد الـرحمن الداخل الاموى وقد أراد عبد الرحمن الـداخـل ان يكـون هذا الجـامع من اروع جوامع الاندلس وقد توفى قبل ان يكمله فأتمه ابنه هشام ثم قام الخلفـاء من بعـدهما بتوسعته وادخال مزيد من الاضافات عليه ويقول الاستاذ محمد عبد الله عنان فى وصفه لهذا الجامع (يشغل مسجد قرطبة مسطحا



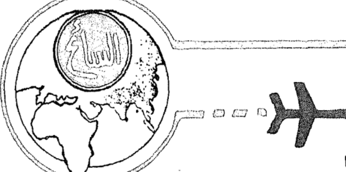
كبيرا يبلغ طوله مائة وثمانين مترا وعرضه مائة وخمسة وثلاثين مترا وهو اندلسى الطراز والمظهر بمعالمه واوضاعه ونوافيره واشجاره) .

● وللمسجد من قبل تسعة عشر بابا فخمة وقد زين بزخارف عربية جميلة وتبدو روعة هذا الاثر الاسلامى العظيم للداخل من أول نظرة ويحار البصر فى تأمل عقوده واعمدته العديدة المتقاطعة التى لا تدرك العين نهايتها وتبلغ عقوده فى الطول تسعة وعشرين ويبلغ ارتفاع سقفه نحو اثنى عشر مترا ولأول وهلة يشعر المتأمل أنه فى قلب مسجد اسلامى ولكنه متى دقق البصر قليلا ادرك فى الحال ان المسجد قد استحال الى كنيسة بل الى كنائس فقد عدلت اسقفه على الطراز الكنسى وازيلت القباب القديمة ما عدا القبة الرئيسية الوسطى وحلت على قبابه نقوش نصرانية . . وأنشئت على طول جوانب الجامع الأربعة من الداخل هياكل لا نهاية لها ونصبت فوقها الصلبان وتماثيل القديسين وصورهم ولم يترك من جوانبه سوى المحرابين وأحدهما قديم مخرب ، وأزيلت جميع الزخارف الاسلامية القديمة ورسمت صور القديسين بين الزخارف . . وترجع قصة تشويه مسجد قرطبة الجامع على هذا النحو المؤلم الى أوائل القرن السادس عشر ذلك أنه لما سقطت قرطبة فى يد النصارى ودخلها فاتحها ملك قشتالة أقيم فى الجامع قداس شكر واستمر الملوك الأسبان فى إدخال تغييرات جزئية فى أوضاع الجامع ، وقد كان إقامة الهيكل الكبير فى وسط الجامع مثار نقد شديد من العلماء الأثريين الغربيين من أسبان وغيرهم ، وقد وصفه بعضهم بأنه أشنع عمل همجى ارتكب لتشويهه ، وفى عام ١٩٥٣م أزيلت منارة الجامع القديمة وأقيم فوق أنقاضها برج الأجراس الحالى ولقد حمل العلماء الأثريون وفى مقدمتهم العلماء الأسبان على هذا التشويه لأثر من أجل الآثار الاسلامية ووصفه بعضهم بأنه تدنيس للفن .

● ويصف الوزير المغربى محمد بن عبد الوهاب الغسانى خلال زيارته لقرطبه عام ١١٠٢هـ هذا الجامع قائلا :

«هو مسجد كبير جدا فى غاية الاتقان وحسن البناء وبداخله ألف وثلاثمائة وستون ساريه كلها من الرخام الأبيض بين كل سارية قوس فوق قوس آخر . . وله من الأبواب الآن أربعة عشر باباً وقد سد كثير من الأبواب وغيرها ، ومحرابه الاسلامى باق على حاله لم يتغير إلا أنهم جعلوا عليه شباك من نحاس وطرحوا أمامه صليباً فلم يدخل عليه أحد إلا قبّل ذلك الصليب ، ولم يزد بداخله ولا بحائطه شىء . . ولهذا المسجد صحن كبير جدا مشتمل على خصة ماء فى وسطه ويدور بها فى سائر الصحن من أشجار النارنج مائة وسبع عشرة شجرة . . ويقابل موضع المحراب إلا أنه ليس بغاية الارتفاع كمنارة طليطلة وأشبيليه . . الى ان يقول: إن هذا المسجد من أكبر مساجد الدنيا وأعظمها صيتاً» .

وبعد أن أمضينا وقتاً طويلاً فى جامع قرطبة وشاهدنا ما فيه من روعة وعظمة خرجنا لزيارة القصر المجاور له وهو قصر ضخم بنى على الطراز العربى الأندلسى كان مقراً للخلافة واتجهنا للدخول من مدخله الرئيسى ولا يزال بابه الضخم الكبير محتفظاً بقدمه وطابعه الشرقى ، وعند مدخل الباب يوجد حراس ومرشدون ، وبعد قطع تذكرة الدخول دلفنا إلى ساحة القصر وتجولنا فى غرفه وقاعاته التى تبعث رؤيتها على شىء من الحزن والكآبه . . فكم شهدت من أيام زاهرة وسيادة وعظمة ومجد . . وشاهدنا فى داخل القاعات ومجالس السفراء والأروقة بعض النقوش العربية الى جانب التحف التى كان يحتفظ بها الخلفاء . . وفى جانب من القصر توجد حديقة ضخمة كبرى تزينها البرك الواسعة



والأشجار المتعددة والخمائل الجميله.

ولا تزال المياه جارية بين جنباتها وصدفة التقينا بسائح عربى فقام يحدثنا عن القصر وعن مياهه فروى على حد تعبيره قائلاً: بأن هذه المياه التى تجرى هنا لا تزال على مجراها الطبيعى يوم بنى هذا القصر وأنه حتى الآن لم تعرف مصادر المياه وأن المهندسين الأسبان يعترفون بالمهارة للمهندسين العرب القدامى الذين قاموا بجلب هذه المياه واستمرارها الى اليوم - وهو أمر يدعو الى الفخر والاعتزاز.. وبداخل الحديقة توجد أشجار البرتقال بوفرة ووجدنا عشرات السائحين يلتقطون الصور ويستمتعون بجو حديقة القصر الساحرة ونسماتها العليلة.

● ومن ثم ذهبنا لمشاهدة القنطرة المجاورة للمسجد الجامع وهى كما يقال بناها الرومان وقام بتحسينها وتجديد بنائها حكام الأندلس المسلمون.. وقمنا بعد ذلك بجولة سريعة فى داخل قرطبة لمشاهدة الأحياء القديمة التى لا تزال محتفظة بالطابع الأندلسى ورؤية بعض المساجد التى حولت الى كنائس ولكم تذكرت بهذه المناسبة قول أبى البقاء الرندى حين بكى هذه المواطن ورثى هذه الربوع بمرثيته الشهيرة التى كنا نحفظها قديماً:

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية
وأين شاطبة أم أين جيان
وأين قرطبة دار العلوم فكم
من عالم قد سما فيها له شأن
وأين حمص وما تحويه من نزه
فنهرها العذب فياض وملآن
قواعد كن أركان العلوم فما
عسى البقاء اذا لم تبق أركان
يارب طفل وأم حيل بينهما
كما تفرق أرواح وأبدان

وطفلة مثل حسن الشمس إذ طلعت
كأنما هى ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة
والعين باكية والقلب حيران.. الخ

أما مدينة الزهراء ذات المجد والصيت الواسع التى قام بإنشائها الخليفة عبد الرحمن الناصر فقد امحت ولم يبق لها إلا بعض أطلال دارسة وقد كنا نقرأ عنها فى التاريخ أنها من أروع المدن وأزهاها وأنه أنفقت الأموال فى تشييدها واستمر بناؤها ما يقرب من أربعين عاما ونيفا وأنه جلب لها من الأثاث وأدوات الزينة ما يبهر العقل. وسمعت وأنا فى قرطبة أن هناك حفريات للبحث عن آثار هذه المدينة ومعالمها التى ابتلعها الدهر وغمرها النسيان.

ولما قاله ابن زيدون وهو من أعظم شعراء العصر يشيد بالزهراء وروائع ذكرياتها:

خليلى لا فطر يسر ولا أضحى
فما حال من أمسى مشوقا كما أضحى
لئن شاقنى شرق العقاب فلم أزل
أخص بمخصوص الهوى ذلك السفحا
معاهد لذات وأوطان صبوة
أجلت المعانى فى الأمانى بها قدحا
الا هل الى الزهراء أوبة نازح
تقضت معانيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك أشرقت جنباتها
فخلنا العشاء الجون أثناءها صبحا
يمثل قرطيها لى الوهم جهرة
فقبتها فالكوكب الرحب فالسطحا
محل ارتياح يذكر الخلد طيبه
إذا عزأن يصدى الفتى فيه أو يضحا



هنــاك الحــمام الــزرق تنــدى حفــافهــا
ظلال عهــدت الــدهر فيها فتى سمحا
تعــوضــت من شدو القيــان خلالهــا
صدى فلوات قد أطـار الكـرى صبحا

ولقد رثى الشيخ محى الدين بن عربى الزهراء بأبيات قيل أنه قرأها على بعض جدران الزهراء بعد خرابها وهى:

ديــار بأكنــاف المــلاعــب تلمــع
ومــا أن بها من ساكــن وهــى بلقــع
ينــوح عليهــا الطــير من كل جانب
فيصــمــت أحيــانــاً وحينــاً يرجــع
فخــاطــبــت منهــا طائــراً متــفــرداً
له شجــن فى الـقــلــب وهــو مروع
فقــلــت على ماذا تنــوح وتشــتــكــى
فقــال على دهــر مضى ليس يرجــع

وفي المســاء ذهبنــا لزيــارة بعض الحــدائق والمتنــزهــات الحــديثــة ورؤية ما تبقى من الســور القــديم لقرطبة والتجوال فى أهم شوارعها الرئيسية الكبرى ومتاجرها الفخمة وميادينها الأنيقة وسمعت من بعض الاخوان العراقيين الذين التقيت بهم فى قرطبة أنه توجد شوارع صغيرة الحجم تحمل أسماء اسلامية.

وبعد انتهاء زيارتنا لقرطبة قلب الأندلس والتى قيل قديما فى وصفها: «قرارة أولي الفضل والتقى.. ووطن أولي العلم والنهى.. وقلب الاقليم وينبوع متفجر العلوم.. وبستان وقبة الاسلام.. وحضرة الأيــام.. ودار صواب العقــول.. وبستــان ثمــر الخواطر.. وبحر درر القرائح.. ومن أفقها طلعت نجوم الأرض وأعلام البصر.. وفرسان النظم.. والنثر.. وبهــا أنشئت التألقــات الــرائعة وصنفت التصنيفات الفائقة».. الخ.

ـ وودعنــاهــا بعد أن أمضينا فى ربوعها وقتاً حافلاً بالمتعة الفكرية والعلمية ومليئاً بالفائدة التاريخية.



فى الســاعــة الســادســة من صبــاح يوم ١٤٠٦/١١/١٢هـ.. غادرنــا برشلونــة متــوجهين لزيارة الجنوب الفرنسى بواسطة السيارة وفى الساعة الثالثة ظهرا كان الوصول الى كان ثم الى نيس..

نيس بها حســن المنــاظــر والــرؤى
وبهــا الـشــواطىء مرتــع الســواح

● وفى اليــوم التــالى غادرنــا نيس متــوجهين نحو موناكو.. وخلال الطريق السريع بين الجبال الشاهقة قمنــا بزيــارة «ايــر» التى تقــع على منطقة صخرية مرتفعة وبها قلعة اثرية وسوق شعبى صغير ثم واصلنا السير الى مونــاكو وهى امارة صغيرة تقع بين نيس ومانتون على ساحل جبال الالب وكان الخط الموصل بين نيس ومــونــاكــوا أخــاذاً جميــلا رغم ما فيــه من انحناءات وصعود وهبوط وهى فى حجمها وفى سكانها صغيره.. ووصلنا «مونت كارلو».. وهى مدينة تموج حركة ونشاطاً وسكانها قرابة ثلاثين الفا حسبما احاطنا به علما الدليل السياحى وتستند شهرتها على مالها من قوة جذب سياحية حيث تنظم بها السباقات الدولية والمبــاريات الرياضية والمتحف الموجود بها وحديقتها الجميلة والنادى الشهير والأنشطة الاقتصادية المتنوعة وكما انها مقر لمجموعة من الشركات الكبرى.. ولقد ركزت على الاهتمام بالسياحة واجتذاب اعداد كبيرة من الســواح واصبحت عنــوانــا للحيــاة الاجتماعية الراقية.. ولرجال المال الذين تمتلىء بهم.. واللغة الرسمية هى الفرنسية..

ونظرا لضيق رقعتها.. فقد عملوا على اصلاح



الاراضى المأخوذة من البحر بعد ردمها واصلاحها مما زاد مساحتها.

وبعد جولة استطلاعية فى اهم معالم المدينة التى امكن رؤيتها ومشاهدة التلال والسهول والجبال والغابات التى تلوح شامخة غادرناها عائدين الى نيس عن طريق الكورنيش الساحلى الجميل ومشاهدة مدينة نيس ومصايفها الجميلة وتلالها المكسوة بالنباتات المختلفة والالوان والتى تمتلىء بالمصطافين من جميع انحاء العالم.. ومن مختلف ارجاء البلدان وقمنا بزيارة مدينة «كان» وتمتاز بنشاطها البديع ومبانيها الجميلة فى سفوح التلال وفى اعاليها وهوائها البارد وزهورها الجميلة مما يذكر بقول القائل:

فهنا الزهور موائل وعواطف
ومناظر ومفاتن للرائى

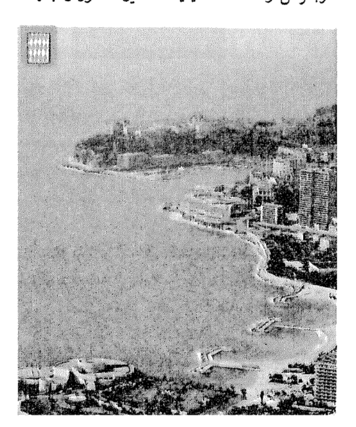
⊙كما قمنا بزيارة لقرية «سان بول» ومررنا خلال طرقات جبلية ضيقة بمجموعة من القرى والمصايف كما زرنا مصنع «كاندى» وتجولنا فى انحاء المصنع..

⊙ثم قمنا بجولة فى مصنع العطور فى جوردن وجراس وشاهدنا كيفية تحضير العطور وتعبئتها والادوار التى تمر بها واشترينا مجموعة من الهدايا.. من انتاج هذا المصنع واندفع الكثير من الاخوة فى شراء عطور هذا المصنع بحجة انها جيدة ورخيصة ثم تبين لنا بعد ذلك انها غالية الثمن.. وكم وقعنا فى مثل ذلك فى مصنع الساعات فى سويسرا وتبين أنها فى بلادنا ارخص بكثير مما اشتريناه وكثيرا ما يندفع المرء وينسى تجاربه السابقه.. كما قال الشاعر:

وقد يخطىء الرأى امرؤ وهو حازم
كما اختل فى نظم القريض عبيد

وفى نيس قمنا بزيارة الى كاجن سبرميل المعروفة والمشهورة بسباق الخيل وامضينا وقتا فى التجوال والتعرف على معالمها رغم غزارة المطر وان كان الناس فى هذه الديار قد اعتادوا هطول المطر فى كثير من أيام السنة ولذا نراهم غادين رائحين ويمارسون هواياتهم.. غير متأثرين بهطول الامطار او جريان السيول فى الحدائق والشوارع والاسواق ثم عدنا بعد ذلك صوب «نيس» وكان مقامنا فى فندق «بلازا» فى قلب المدينة وقريبا من شواطىء الريفيرا الفرنسية وبعد ان امضينا وقتا فى تلك الربوع وزيارة اهم المعالم التى امكن رؤيتها وكذا المركز الاسلامى وهو المعلم والمنار فى تلك الربوع اذ عليه مسئولية مهمة الاشعاع الاسلامى ونشر رسالة الاسلام فى هذه البلاد التى هى على درجة من الحضارة ولكنها مليئة بالسيئات والانحطاط الاخلاقى.. ثم غادرناها مرددا قول القائل:

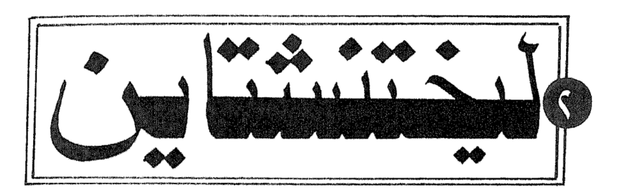
ما آب من سفر الا وأرقه
شوق الى سفر بالبين يجمعه
كأنه وهو فى حل ومرتحل
موكل بقضاء الله يذرعه



← موناكو من الجو



دول أوروبا الصغرى

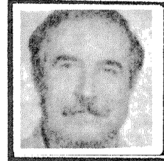


ثانيا: ليختنشتاين LICHTENSTEIN

أ) **التاريخ**: إن أول ما يذكره لنا التاريخ عن هذه الامـارة هو دخول المنطقة التى تقع ضمنها بكاملها تحت الاحتلال الرومانى ثم اعتنق سكانها بعد ذلك الديانة المسيحية على يد القديس (لوسيوس) حوالى عام ٣٠٠م.

وقـد غزاهـا الجرمـان فى القـرن الخـامس ثم الفـرانكيـون عام ٥٣٦ ثم حكمها شارلمان والأسرة الكـارولنجيـة حتى عام ٩١١م.. وبعد أن تهاوت (الامـبراطـورية الجرمانية المقدسة) أصبحت المنطقة تشكـل مقـاطعتـين إقطـاعيتـين بارونية شيللنبرج) وكـونتيـة فادوز وقـد منحهـا الامبراطور ماكسمليان الاستقلال الذاتى عام ١٥٠٧.

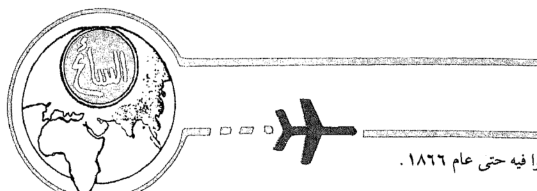
وفى عام ١٦٩٩ استلم الأمير النمسوى يوهان آدم فون ليختنشتـاين حكم بارونيـه شيللنبرج وقد ضم إليها كونتيه فادور فى عام ١٧١٢ فكان هذا مقدمة لتـوحيـد المقاطعتين فى إمارة واحدة وقد حدث هذا فعـلا بتاريخ ٢٣ كانون الثانى/ يناير ١٧١٩ حين


د. احسان هندي
جامعة العين
الإمارات العربية المتحدة

منح الامبراطور شارل السادس (١٦٨٥/ ١٧٤٠) أميرها آنتون فلوريان ـ وهو خلف الأمير يوهان آدم ـ مرسوماً بتوحيد المقاطعتين فى إمارة واحدة تحت اسم (إمـارة ليختنشتـاين) فأصبحت الامـارة مستقلة وموحدة منذ ذلك التاريخ الذى يعتبر عيدا وطنيا لها.

وقـد احترم نابليون الأول استقلال هذه الامار أثنـاء فترة توسعـه فى النمسـا وشجـع دخـولها ف الكونفيديرالية الرينانية بين ١٨٠٦ و١٨١٣.

وبعـد انعقـاد مؤتمـر فينـا عام ١٨١٥ وإنشا (الاتحـاد الجـرمـانى LA CONFEDERATION GERMANIQUE دخلت إمارة ليختنشتاين فى هذ



الاتحاد وبقيت عضوا فيه حتى عام ١٨٦٦.

وقد كانت علاقة الامارة ممتازة مع فيينا طيلة هذه الفترة حيث وقعت اتفاقية اتحاد جمركي مع النمسا سنة ١٨٥٢ ومع امبراطورية النمسا - المجر سنة ١٨٦٢ وبقيت مرتبطة بهذه الاتفاقية حتى انهيار الامبراطورية المذكورة عام ١٩١٨ حيث بدأت الامارة منذ ذلك الوقت بفك ارتباطها مع النمسا والارتباط أكثر فأكثر مع دولة الاتحاد السويسري (١) وذلك فى عهد أميرها يوهان الثانى (١٨٤٠-١٩٢٩).

وقد تم الاعتراف بحدود الامارة وباستقلالها التام من جديد فى معاهدة سان جيرمان لعام ١٩١٩ (معاهدة الصلح مع النمسا) وذلك تقديراً لبقائها على الحياد طيلة فترة الحرب العالمية الأولى بالرغم من أن امبراطورية النمسا - المجرهى التى أشعلت أوارها.

وفى عام ١٩٢١ حصلت ثورة بيضاء فى الامارة واستلم على أثرها (حزب الشعب VOLKSPARTEI) مقاليد السلطة فيها وقام بالتقرب الى سويسرة على حساب العلاقات مع النمسا.

وكان أمراء ليختنشتاين يحكمون هذه الامارة من قصورهم فى فيينا أوبوهيميا وكان أول أمير يزورها هو (آلواس الثانى) عام ١٨٤٢ ثم جاء خليفته يوهان الثانى فاستن عادة جديدة بأن يقضى فى الامارة شهرا واحدا من كل عام.

ثم بعد ضم النمسا الى المانيا عام ١٩٣٨ قام أمير ليختنشتاين بالانتقال من فيينا الى عاصمة بلده (فادوز VADUZ) حفاظا على حياد الامارة وعلى استقلالها.

وقد كان يزور قصره فى مدينة براغ سنويا ولكن بعد مصادرة أملاك آل ليختنشتاين فى تشيكوسلوفاكيا فى نهاية الحرب العالمية الثانية اضطر الأمير للسكن فى أرض الامارة بشكل دائم.

وأثناء الحرب العالمية الثانية استفادت ليختنشتاين من حيادها كثيرا وساعدها على ذلك أنها كانت قد حلت جيشها منذ عام ١٨٦٦ ولم يبق لديها من القوات المسلحة سوى قوة شرطة صغيرة لا يزيد عدد أفرادها عن خمسين رجلا.

ب) الجغرافيا: تقع ليختنشتاين فى منطقة أوروبة الوسطى ضمن الاحداثيات ٣َ ٤٧ْ إلى ١٦َ ٤٧ْ شمالا و٢٨َ ٩ْ الى ٣٨َ ٩ْ شرقاً بين دولتى سويسرة والنمسا وبدقة أكثر بين كانتونين سويسريين هما «سان جاك» و«جريسون» من جهة الغرب ومقاطعة «فورا لبرغ VORAL BERG) النمسوية من جهة الشرق ويشكل نهر الراين حدا لها مع سويسرة على طول ٣٠ كم.

مساحتها الاجمالية ٦٢ ميلا مربعا (١٦٠كم٢) وتتشكل من منطقتين متميزتين جغرافيا:

(١) المنطقة العليا OBERLAND التى تتكون من كتلة جبلية تعرف باسم (راتيكون RHATIKON) وتشكل جزءا من جبال الألب السويسرية وأعلى قمم هذه الكتلة جبل (نافكوف NAAPHKOPH) الذى يرتفع ٨٤٣٢ قدما (٢٥٧٠م).

(٢) المنطقة السفلى UNTERLAND وتتشكل من سهول خصبة يشقها نهر (سامينا SAMIN) وهى تشكل جزءا من الاراضى المعروفة باسم (حوض نهر الراين).

●● وبالرغم من أن ثلثى أراضى البلاد تقريبا يتشكل من الجبال والهضاب المرتفعة فإن الطقس فيها



يتصف بالاعتدال لأن الرياح المساة (الفوهن FOEHN) تحمل لها الدفء وتتراوح درجة الحرارة بين ٢٨ درجة (كأعلى حد فى شهر تموز/يوليو) و-٨ (كأدنى حد فى شهر كانون الثانى / يناير).

واما معدل الامطار فيها فهو ضمن حدود ٣٦-٥٠ (إنشاً) بوصة وهو معدل يساعد على زراعة مختلف الأصناف تقريباً.

وهناك ٢٢٪ من أراضى الامارة تكسوها غابات دائمة تتكون من أشجار الجميز والليمون والدردار والقصب.

ج) **الحياة الاقتصادية**: تشكل الأراضى المزروعة فى امارة ليختنشتاين ٤٥٪ من مساحتها الاجمالية (مقابل ٣٣٪ من الاراضى غير الصالحة للزراعة) ولهذا لا غرابة أن توجد فيها حركة زراعة ناشطة وحثيثة وخاصة فى مجال زراعات الكروم والفواكه والقمح والخضروات والبطاطا كما يربى أهلها الأغنام والماعز والخنازير وأما بالنسبة للحيوانات البرية فيوجد فيها الشاموا والظباء والأرانب والديوك والثعالب والنموس واليرابيع وتقدر واردات الدولة من الزراعة وملحقاتها بخمسة ملايين فرنك سويسرى فى العام.

وأما فى مجال الصناعة فقد عرفت هذه الامارة تطورا صناعيا مدهشاً فى السنوات الثلاثين الأخيرة حيث ان عدد العمال الصناعيين الذى لم يكن يتجاوز ٨٠٠ عامل عام ١٩٤١ ارتفع عام ١٩٧١ الى ٦٠٠٠ عامل.. وبالرغم من أن الامارة تحتوى على مصنعين ضخمين لتوليد الكهرباء فإنها تستورد طاقة كهربائية إضافية من سويسرة لتسيير مصانعها المتزايدة.

- وتنصب الصادرات الصناعية اليوم على الآلات الدقيقة والبصريات والاجهزة الحاسبة والأسنان الصناعية والكيماويات والعقاقير والاثاث الخشبى والخزف والفخاريات والنبيذ ومنتوجات الالبان والاغذية المعلبة.

ولقد كانت الصادرات الصناعية لا تتجاوز قيمة خمسة عشر مليون فرنك سويسرى عام ١٩٥٠ فارتفعت الى أكثر من ٤٠٠ مليون فى عام ١٩٧٢، ويذهب نصف هذه الصادرات الى بلدان (منظمة التبادل الحر)(١) مثل سويسرة وفنلندة والسويد وثلثها الى بلدان السوق الأوربية المشتركة والباقى الى الدول الأخرى.

والسياحة أيضا هى أحد أعمدة الاقتصاد فى هذه الامارة فبالرغم من عدم وجود مطار دولى فيها (تجنباً لحدوث تلوث فى البيئة) فإن أفواج السياح تجوبها بكثرة وذلك بفضل شبكة الطرق البرية الممتازة التى تصل بين مدنها وقراها الست عشرة وتربطها بكل من سويسرة والنمسا أيضا بالاضافة لخط سكة الحديد الدولى باريس - زويرخ - فيينا الذى يخترق أراضيها فى محطة شاآن SHAAN التى تبعد عن (فادوز) العاصمة بحوالى أربعة أميال.

ولقد تصاعدت حركة السياحة من ٦٠٠٠ ليلة إقامة عام ١٩٦٠ الى ١٣٠,٠٠٠ ليلة إقامة فى فنادق وهوتيلات الدولة عام ١٩٧٠ ويجب أن نضيف الى هذا الرقم الاخير عدد السواح الذين يبيتون فى المخيمات والمقطورات السياحية (كارافان) أو لدى أقاربهم ومعارفهم من سكان الامارة ويأتى فى طليعة السواح الالمان والسويسريون والنمسويون.

ولقد ساهم فى ابراز اسم ليختنشتاين منذ عام ١٩٤٥ وجود مقرات لعدد كبير من الشركات الأمريكية والمتعددة الجنسية فوق أراضيها (حوالى ٢٠٠٠ شركة) وذلك بسبب تساهل نظمها المالية (انخفاض مبالغ الحد الأدنى للاستثمار) واعتدال التكاليف



الضريبية أيضا.

● وفى غالب الأحيان لا تملك الشركة فى أرض الدولة أكثر من مكتب صغير وصندوق للبريد ولذا أطلق بعض الكتاب على ليختنشتاين تندرا اسم (دولة علب البريد). . ويأتى الدخل القومى للدولة من الضرائب - المنخفضة نسبيا كما قلنا - على هذه الشركات ومن الرسوم والاحتكارات (احتكار الملح مثلا) ومن بيع الطوابع البريدية الخاصة بالهواة والتى تغطى إراداتها ربع ميزانيتها العامة.

● ويصل حجم هذه الموازنة الى حوالى ٥٠ مليون فرنك سويسرى وقد بدأت الواردات تزيد عن النفقات منذ عام ١٩٥٦.

- وكان للامارة عملة نقدية خاصة بها تسمى (الرابن RAPPEN) ولكن منذ ١٩٢١ أصبح الفرنك السويسرى هو العملة الرسمية فيها وقد تدعم مركزه فى الامارة بعد اتفاقية الوحدة الجمركية التى عقدتها مع سويسرة فى ٢٨ آذار مارس ١٩٢٣.

● ونتيجة لهذه الاتفاقية أصبحت الامارة عضواً فى اتفاقية (التبادل الحر LIBRE ECHANGE) التى عقدتها سويسرة مع دول السوق الأوروبية المشتركة فى ٢٢ تموز/ يوليو ١٩٧٢.

د) السكان: يحدد الفقيه الفرنسى شارل روسو عدد سكان ليختنشتاين بـ ١٦٦٢٨ نسمة حسب إحصاء ١٩٦٠ علما بأن حوالى ثلثهم (٥٥٦٥) من الأجانب(٣).

● وقد ارتفع عدد السكان الى ٢١٫٣٥٠ فى إحصاء عام ١٩٧١ ثم الى ٢٦٫٠٠٠ نسمة منهم ٦٤٠٠ من الأجانب ونصف هؤلاء الأجانب من السويسريين حسب الاحصاء الذى جاءت به جريدة (لوموند) الفرنسية فى عددها الصادر بتاريخ ١٩٨١/١٠/٣١.

● وأكبر تجمع سكانى فى الامارة هو فى العاصمة (فادوز) التى ارتفع عدد سكانها من ٣٥٠٠ نسمة عام ١٩٦٠ الى ٤١٠٠ عام ١٩٦٩ ثم الى ما يزيد عن ٥٠٠٠ نسمة.

● متوسط الكثافة السكانية هو ١٣٧نسمة فى الكيلومتر المربع الواحد وهى نسبة قابلة للزيادة مع الزمن لأن معدل الولادات فى الامارة أكثر من معدل الوفيات حيث ان الأول هو ١٫٩٥٪ بينما الثانى (الوفيات) لا يتجاوز ٠٫٧٨٪.

● ويتوزع السكان من حيث فعالياتهم المهنية على الشكل التالى: ٤٦٪ منهم يعملون فى الصناعة و١٥٪ فى البناء و٦٪ فى الزراعة و٢٥٪ فى التجارة والنقل والصيرفة والفندقة و٨٪ فى المهن والفعاليات الأخرى.

●● ويعود السكان الأصليون فى إمارة ليختنشتاين من الناحية العرقية لقبيلة جرمانية اسمها (الآلمانى) التى استقرت فى المنطقة حوالى سنة ٥٠٠م ولا يزال السكان الحاليون يتكلمون لهجة (الآلمانى) ولو أن اللغة الألمانية هى اللغة الرسمية فى البلاد.

● وهناك أقلية من السكان يسمى أفرادها (الوالسرز WALSERS) وهى فئة من المهاجرين الذين قدموا الى المنطقة من كانتون (ڤاليه) السويسرى خلال القرن الثالث عشر، وقد استقروا فى جهات مدينة تريزنبرج. وأكثر من ٩٥٪ من السكان يدينون بالكاثوليكية الرومانية وهم متدينون تماماً ويذهب أغلبهم الى الكنائس بالملابس التقليدية لحضور صلاة يوم الأحد.

.. وشعب ليختنشتاين - بعكس شعب أندورة - شعب متعلم ومثقف: فالتعليم إجبارى للأطفال بين سن السادسة والخامسة عشرة ويتكون المنهاج التعليمى من ثمان سنوات ابتدائى إجبارية للجميع ومن بعدها يخير الطالب بين المدرسة الثانوية لمدة



ثلاث سنوات أو معهد تجارى لمدة خمس سنوات(٤) ويوجد فى الامارة كلية فنية (تقنية) ولكن ليس فيها أى جامعة والدراسة فى هذه الكلية الفنية دراسة مسائية.

وبفضل إجبارية التعليم الأساسى والتوسع فيه لا يوجد فى الامارة أى أمىّ.

.. وأهالى ليختنشتاين ودودون وهم مهذبون حتى مع الأجانب الذين لا يعرفونهم.. ويعتبر أمرا عاديا حين يصادفك أحدهم أن يبادرك بالتحية قائلا: (فليباركك الله) وهم يقدسون النظافة ولا يوجد أى تلوث فى بلدهم حتى الآن.. ولهم ولع خاص بالزهور ـ وخاصة زهرة الأوركيديا ـ التى يستخدمونها كزينة للأبواب والنوافذ من الداخل والخارج.

.. وأمراء ليختنشتاين وكذلك أهاليها مغرمون بالفنون وخاصة الرسم والموسيقى ويملك أمراء الأسرة مجموعة لوحات نادرة يعرضونها فى قصر (انجلاندر هاوس) فى فادوز وتضم أعمالا شهيرة للرسامين الهولنديين مثل روبنز وفان ديك وبروجل وأوستادوستين ورمبراندت وروبزدايل وهوبيجا وفان دى فيلد.

وقد بدىء بإنشاء مجموعة فنية للدولة عام ١٩٦٩ وتضم أعمالا «لفرانز هالس» وفان ديك وجان فان جوين وبيكاسو وبراك وبارلاك وجويا وجوستاف كليمت وماكس بيكمان وكوكوشكا وآلبرتوجيا كوميتى.

ويوجد فى فادوز (متحف وطنى) و(متحف للبريد) انشىء عام ١٩٣٠ (ويعرض مجموعة نادرة من الطوابع صدرت منذ عام ١٩١٢) وكذلك (مكتبة عامة) أنشئت عام ١٩٦١ ويشرف على جميع هذه المؤسسات الثقافية (مجلس الثقافة والشباب) الذى أنشىء عام ١٩٦٤.

هـ) نظام الادارة: تتألف ليختنشتاين من منطقتين انتخابيتين:

ـ الأرض العليا فى الجنوب الغربى وعاصمتها (فادوز)
ـ الأرض السفلى فى الشمال الشرقى وعاصمتها (شيللنبرغ).

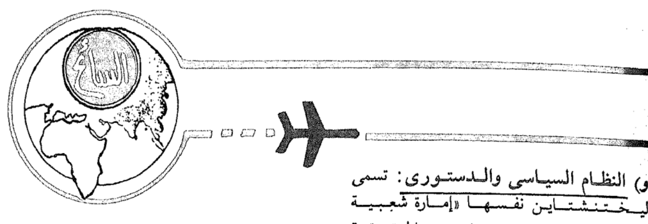
وتضم المنطقة العليا ست بلديات هى: فادوز، بالزرنس، تريزن، تريزنبرج، شاآن، بلانكن، بينما تضم المنطقة السفلى خمس بلديات أخرى هى: إيشن، موران، كامبرين، روجل، شيللنبرج.

"السياحة احدا عمدة الاقتصاد فى ليختنشتاين تجوبها أفواج السياح بكثرة بفضل شبكة الطرق البرية الممتازة."

وهذه البلديات الاحدى عشرة تدار ذاتيا تحت رقابة الحكومة من قبل (مجالس بلدية) ينتخب أعضاؤها لمدة ثلاث سنوات ومن قبل (أمناء البلديات MAYORAS) الذين يتمتعون بصلاحيات محلية واسعة.

وتحتوى إمارة ليختنشتاين على مبانٍ إدارية كاملة يوجد على رأسها ٢٥٠ موظفاً مدنياً بالاضافة الى ما يقرب من خمسين شرطياً.

ومن جهة أخرى تؤمن الحكومة السويسرية الخدمة فى بعض الادارات مثل البريد والبرق والهاتف بالاضافة للجمرك الذى يسيره أمناء الجمرك السويسريون حتى فى مخافر الحدود بين ليختنشتاين والنمسا.



و) النظام السياسى والدستورى: تسمى ليختنشتاين نفسها «إمارة شعبية (VOLKSFURSTENSTUM) وهى بالحقيقة كذلك.. كان أول دستور لها هو ذلك الذى منحه لها الأمير يوهان الثانى عام ١٨٦٢ وبموجب هذا الدستور كانت سلطات الحكم فى الامارة جميعا من اختصاص الأمير الذى يمارسها مباشرة أو بالواسطة عن طريق «مدير (ADMINISTRATEUR) يعينه خصيصا لهذا الغرض ويساعده فى ذلك مستشاران يعينهما الأمير لمدة ست سنوات.

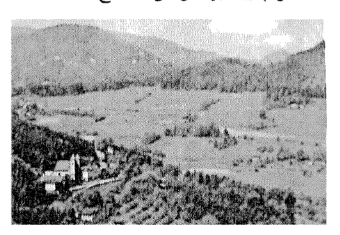
وبعد ثورة ١٩٢١ البيضاء تم إلغاء الدستور السابق وسن دستور جديد بدلا عنه فى الخامس من تشرين الأول/ أكتوبر من العام نفسه ولا يزال مطبقاً حتى اليوم. وبموجب الدستور الجديد أصبح الأمير يملك ولا يحكم باستثناء سلطة الفيتو التى يعترف الدستور له بها فى مواجهة قرارات السلطة التشريعية بالاضافة لحق دعوة المجلس التشريعى وفض جلساته وتنتقل الامارة بالتوارث بين ذكور عائلة آل ليختنشتاين حسب قانون وراثة العرش فى هذه العائلة.

ـ وتقسم السلطات الرئيسية فى الامارة بحسب دستور ١٩٢١ كما يلى:

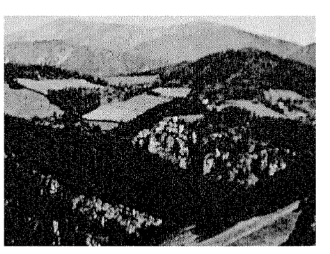
(١) السلطة التشريعية: يمارسها مجلس نيابى من غرفة واحدة يسمى (لاندتاغ LANDTAG) ا وهو يتكون من ١٥ عضوا يعين الأمير ثلاثة منهم وينتخب الباقون انتخاباً حراً مباشرا لمدة ٤ سنوات من قبل المواطنين الذكور الذين أتموا العشرين من العمر.

ويحق لشعب الامارة المشاركة بالسلطة التشريعية عن طريق عمليات (الاستفتاء الشعبى PLEBISCITE) حيث يحق لـ ٤٠٠ ناخب فما أكثر إذا لم يعجبهم قانون ما أن يطلبوا تنظيم استفتاء شعبى لاقراره أو إسقاطه.

(٢) السلطة التنفيذية: تعود الى حكومة مسؤولة أمام الأمير من جهة والمجلس التشريعى (اللاندتاغ) من جهة ثانية وهى تتألف من خمسة أعضاء يتم اختيارهم بالشكل التالى: رئيس حكومة هو رئيس حزب الأغلبية نائب رئيس حكومة من الحزب المعارض ويعينهما الأمير بموافقة اللاندتاغ لمدة ست سنوات وثلاثة وزراء يحمل كل منهم لقب (مستشار الحكومة) وينتخبون من قبل اللاندتاغ.



مناظر طبيعية من ليختنشتاين

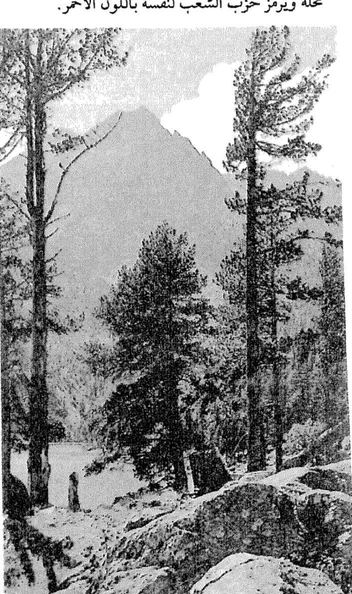




ـ وهناك حزبان يتنازعان الحكم فى الامارة منذ عام ١٩٢١ حتى اليوم وهما :

أ ـ حزب الشعب VOLKSPARTEI : الذى بدأ فى الظهور فى نهاية الحرب العالمية الأولى وكان له دور فى إقرار دستور ١٩٢١ وهو الذى وثق علاقات الامارة مع سويسرة بين ١٩٢١ و١٩٢٦ .

ولكن كارثـة فيضـان نهر الـراين عام ١٩٢٧ وإفلاس صندوق التوفير فى الامارة سنة ١٩٢٨ أديا الى فقـدان الثقة بالحزب ووصول الحزب المعارض محله ويرمز حزب الشعب لنفسه باللون الأحمر.



منظر طبيعـى

ب ـ الحزب البورجوازى استلم الحكم عام ١٩٢٨ وظل فيه حتى شهر مارس / آذار ١٩٧٠ حين عاد (حزب الشعب) الى الحكم برئاسة الفريد هيلب A.HILBE وذلك تحت اسم جديد هو (حزب الاتحاد الوطنى) .

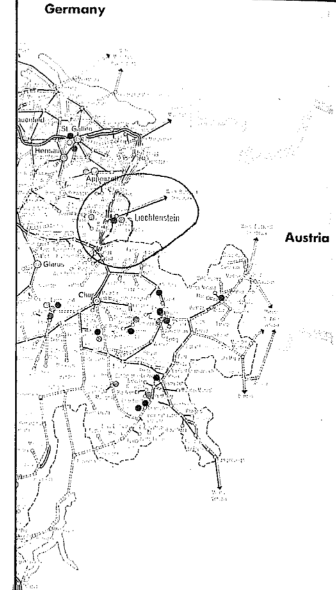
ـ وبما أن الأغلبية لأحد الحزبين تكون عادة ضعيفة بنسبـة ٩ الى ٦ أو ٨ الى ٧ فى (الـلاندتاغ) ونظراً لاشتراك المعارضة فى الحكم فى منصب نائب رئيس الحكومة ويحسب مقاعدها لذا هناك استقرار كامل فى الحكم حيث لم تعرف الامارة إلا ٣ رؤساء حكومة فى الفترة الواقعة بين ١٩٢٨ و ١٩٧٠ .

ـ ويلاحظ الاستقرار نفسه فى منصب رئاسة الدولة أيضـاً حيث ظل الأمير فرانـزجـوزيف المولود عام ١٩٠٦ يحكم الامـارة منـذ عام ١٩٣٨ وحتى عام ١٩٨٤ (٤٦ عامـا) وفى سنـة (١٩٨٤) تنـازل عن عرش الامـارة لصالح ابنه البكر وولى عهده الأمير هانز آدم الذى ولد فى فبراير١ شباط ١٩٤٥ وهوالابن الأكبر بين أربعة أولاد وابنة واحدة .

وكان الامير الجديد «هانز آدم» وهو متزوج وله أربعة أطفال قد درس فى فيينا ثم تلقى تدريباً مصرفياً وتخرج بشهادة فى الاقتصاد السياسى من لندن قبل أن يعود الى بلده لاستلام شؤون الامارة فيه .



انتخابات ١٩٨٥م فى ليختنشتاين حيث شاركت النساء لأول مرة فيها.



خريطة لدول اوروبا الصغرى وترى فيها ليختنشتاين

ومن هذه المعطيات كلها نستنتج أن «ليختنشتاين» دولـة مستقلة من نوع الامارة حيث انها تحوى جميع عناصير الـدولة المستقلة من أرض وشعب وسلطة سياسية مستقلة.

وبالاضافة لهذا كله للدولة لغة رسمية (الألمانية) وشعار خاص ونشيد وطنى (من تأليف هـ. جوتش ويقول مطلعه: فى أعالى نهر الراين الألمانى OBEN AM DEUTSCHEN RHEIN).

وكذلك علمٌ خاص يتكون من قسمين متساويين أفقيا: القسم الأعلى باللون الأزرق والقسم الأسفل باللون الأحمر.. وفى الجزء الأيسر من القسم العلوى يوجد شعار الامارة باللون الأخضر.

وإذا كانت ليختنشتاين ليست عضوا فى هيئة الأمم المتحدة حاليا وإذا كان طلب انضمام هذه الامارة الى (عصبـة الأمم) قد تم رفضه فى ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٢٠ فإن هذا لا يحرمهـا صفـة الـدولـة المستقلة لأنها ـ بالمقابل ـ عضو نشيط فى عدة منظمات ووكالات دولية مثل (محكمة العدل الدولية) و(اتحاد البريد العالمى) و(الاتحاد العالمى للمواصلات)... الخ.

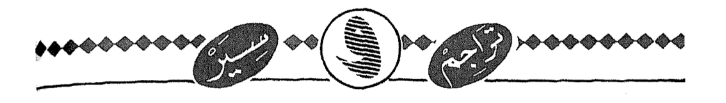
الهوامش

(١) Rousseau (CH.): Droit INTERNATIONAL Public, Tome2-P.34o.

(٢) تضم بلدان أوروبا ثلاث مجموعات اقتصادية حالياً هى: المنظمات الاقتصادية الأوروبية التى تعرف باسم (السوق الأوروبية المشتركة) لدول أوروبا الغربية و(منظمة الكوميكون) لدول أوروبا الشرقية و(المجموعة الأوروبية للتبادل الحر).

(٣) روسو: مذكور قبلا ـ ص ٣٤٠

(٤) كان عدد المدارس فى الامارة عام ١٩٧٠ كما يلى: ١٤ مدرسة ابتدائية و(٥) مدارس ثانوية ومعهد تجارى ويعمل فى الجميع ١٥٧ معلماً.



دور الزيتونة في النهضـ



إن تونس بحكم موقعها الجغرافى المميز قد كانت وما تزال مركز لقاء وحوار بين جميع حضارات البحر المتوسط وكانت ـ لهذا ـ نقطة اتصال وتفاعل بين افريقيا القارة ـ وخاصة شمالها ـ وبين جنوب اوروبا والشرق الادنى هذا الذى يسميه السياسيون والصحافيون اليوم غلطا او تعمدا الشرق الاوسط.

وليست قرطاجة والتى نحتفل اليوم بمرور ثمانية وعشرين قرنا على ميلادها الا احدى العلامات الحضارية الكبرى فى هذا الحوار وذلك اللقاء العريق المتجدد او ان شئت فقل فى هذا الاسهام الحضارى المتواصل منذ ثلاثة آلاف سنة.

ولئن كانت لتونس علامات ومحطات حضارية صغرى قبل قرطاجة وبعدها.. فان لها ايضا علامات ومحطات حضارية كبرى تكاثرت وتواصلت بعد قرطاجة وعلى التحديد منذ انبلج نور الاسلام وعم اشعاعه ربوع بلاد المغرب.. وما القيروان والمهدية وتونس الا عواصم كبرى ومنارات مضيئة ومشعة منه فى الحضارة الانسانية عامة وفى حضارات البحر المتوسط بوجه خاص.

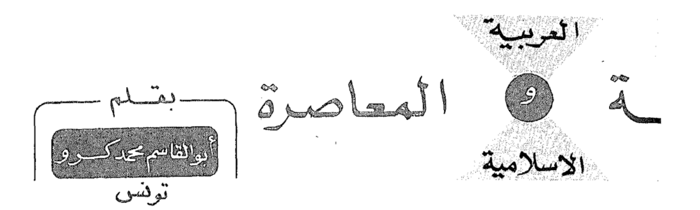
وفى العصر الحديث كان لتونس اشعاعه الادبى وحضورها الثقافى فى عديد من الاقطار والاصقاع رغم خمود جذوة الابدا فى ارضها وخفوت اضواء المواهب فى ابنائها.

■ فمنذ مطلع القرن الماضى وحتى سنوات العقد السادس من هذا القرن لمعت عشرات الاسماء من الافذاذ التونسيين الذين توزعتهم ورحبت بهم عواصم كبرى فى اوروبا وآسيا وافريقيا.

ويعود الفضل ـ كل الفضل ـ فى هذا الاشعاع وهذا الانتشار الى ذلك النبع التاريخى العجيب الذى لم ينقطع عطاؤه ولا ثراؤه واشعاعه منذ القرن الثانى الهجرى/ الثامن الميلادى حتى هذه اللحظة وهذه الكلمة.

فجامع الزيتونة (المعهد او الكلية او الجامعة و(الجامعة من الجامع) هو الذى مثل تونس احسن تمثيل وحقق لها فى العالمين الغربى والاسلامى بل وحتى فى اوروبا مكانة ثقافية مرموقة واشعاعا ادبيا باهرا.

اجل ففى عواصم ومدن فرنسا وايطاليا وانكلترا والمانيا وكذلك اسبانيا ومالطة واليونان فضلا عن



المغرب والجزائر وليبيا والعراق وبلاد الشام والحجاز وحتى فى الهنـد واليمن برز الحضـور التونسى على اجمل صورة واعمق تأثير واوسع مدى.

ولا ننس هنا اقطارا عربية واسلامية معينة كان للحضور التونسى فيها وفى نهضتها الحديثة اثر متميز وطابع خاص.. وهذه الاقطار هى مصر وتركيا ثم الجزائر والسودان وحتى اندونيسيا.

وانه لشرف ناصع ان يسهم التونسيون باستمرار . وحيثما حلوا ـ فى نهضة تلك البلاد وثقافتها اسهاما مميزا يلفت النظر، ويبهر الباحثين والمؤرخين بطرافته او قوته او لونه الخاص.

والحق ان أيًا من اهل العلم او الادب او التاريخ من ابنـاء تلك الاقطار لم ينس احدا من التونسيين الذين كان لهم دور او حضور فى بلادهم.. بل اننـا لم نعـرف الكثيرين من ابنائنا ـ وعلى الخصوص ما اسهموا به فى تلك البلاد ـ الا بفضل الدراسات والتحقيقات التى نشرها اهل تلك البلاد نفسها بل انى اذهب ابعد من ذلك حين اقول:

«ان معظم ادبائنا ومثقفينا لا يكادون يعلمون شيئا ذا بال عن الـدور العظيم والاثر الكبير والاشعاع الواسع الذى حققه فى تلك الاقطار، وعلى مدى قرنين كاملين.. امثال ـ محمد بن عمر التونسى وابوه وجده سليمان ومحمد زين العـابدين التونسى وسليمان الحرائى وبيرم الخامس والثعـالبى والفـورتى والصفـائحى والصينـادلى وصالح الشريف والمكى بن عزوز والخشائشى وقبادو والسنوسى وزروق وبـوحـاجب والـرياحى والشيخ التميمى وخير الدين التونسى والجنرال حسين وعلى ومحمد باش حانبة والوردانى والشواشى واحمد الشريف ومحمد على الحامى والخمـيرى والخلصى والهـاشمى المكى ومحمـد الخضـر حسين والشابى»

نعم نحن نعرف جيدا اثر الشابى واشعاعه وصيته الادبى فى العالم.. حيث بلغت الكتب التى تناولته بالبحث زهاء مائة وثمانين كتابا وحيث بلغت المقالات والدراسات والقصائد عنه زهاء الخمسمائة او تزيد.

ولكن ماذا نعلم عن اثر واشعاع غيره من اعلام العصـر الحـديث التونسيين فى الخارج؟.. ربما



علمنا بعض المعلومات عن خير الدين والثعالبى والخضر حسين حيث ظهرت عنهم فى السنوات الاخيرة بعض الدراسات التونسية والشرقية واعيد نشر مؤلفاتهم . . **ولكن ماذا عن الاخرين؟ . .**

لا يتسع المجال لكى نعرف بهم او بعدد مناسب منهم كما يليق لذلك سأكتفى بتقديم لمحات واشارات محددة عن ثلاثة اعلام ممن تميزوا بدور فريد وكان لهم اشعاع خاص فى البلاد التى هاجروا اليها واسهموا فى حياتها ونهضتها .

محمد بن عمر التونسي
١٧٧٩ - ١٨٥٧م

فى الطليعة نذكر محمد بن عمر بن سليمان التونسى الذى ولد هو وابوه وجده بتونس ثم هاجروا على التوالى الى مصر والسودان . . فى مسلسل درامى عجيب لو حدث لعائلة فى اوروبا لأخرجوا عنها عدة مسلسلات او افلام مدهشة مثيرة .

ان عائلة التونسى كلها علماء ورحالة وكل منهم قام بدور فى بلاده وفى مصر وفى السودان وخاصة المنطقة ما بين سنار ودارفور ثم الى واداى اى من حدود اوغندا الى حدود التشاد .

ويعود الى الاخير منهم وهو الحفيد محمد الدور الاكبر والمتميز حيث سجل لنا تاريخ العائلة مع مشاهداته بين تونس ومصر والسودان فى رحلة عجيبة طريفة ومشوقة سماها «تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان» وتغطى الرحلة عشر سنوات من تاريخ السودان من ١٨٠٣ حتى عام ١٨١٣ .

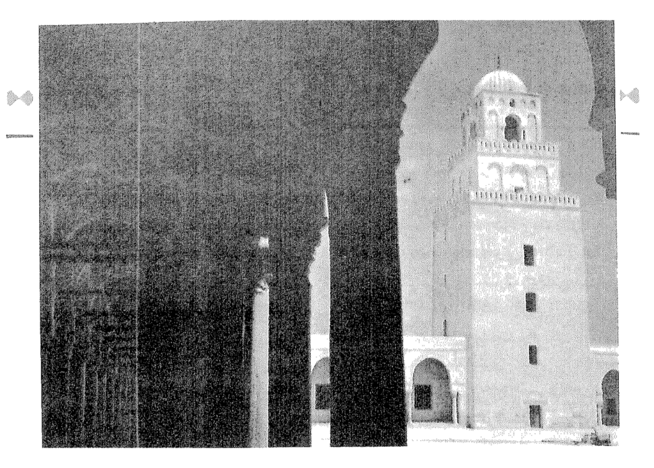
وله رحلة ثانية لعلها القسم الثانى لهذه الرحلة ضاع اصلها العربى وبقيت ترجمتها الفرنسية كما ضاع ايضا الاصل العربى لرحلة تونسية ثالثة قام بها عالم ومغامر تونسى آخر معاصر لمحمد بن عمر . . ويدعى ايضا محمد بن على بن زين العابدين التونسى . . وقد رحل هو الآخر الى السودان سنة ١٨٢٠ وزار الاماكن نفسها ، ولعله كان يبحث عن ابيه او عمه كما فعل محمد بن عمر فقد ضاع ايضا الاصل العربى لهذه الرحلة وبقيت لنا منها ترجمة تركية تمت عام ١٨٤٦ وعنها ظهرت اخيرا ترجمة فرنسية .

ونعود لصاحبنا محمد بن عمر التونسى فنقول : ان كل المؤرخين للنهضة العربية الحديثة يجعلون بداية انطلاقها الحركة العلمية التى قام بها محمد على باشا خديوى مصر . . ودعمها بوجه خاص حفيده الخديوى اسماعيل .

ويذكرون ايضا ان اهم مؤسسات محمد على العلمية هى مدرسة الطب (١٨٢٧) ثم مدرسة الالسن (١٨٣٥) وان اهم انجازات عهده العلمية هى حركة الترجمة ولا سيما فى ميدان الطب والعلوم .

والمصريون جميعا ـ وبلا استثناء ـ ينوهون تنويها خاصا وعاليا بما قام به محمد بن عمر التونسى فى هذه الحركة العلمية كاستاذ ومراجع ومحرر لعديد الكتب التى تم اعدادها وترجمتها للعربية خدمة لأهداف النهضة .

ولعل من اهم الدراسات والترجمات التى تناولت التونسى وجهوده فى نهضة مصر خلال عهد محمد على تلك التى كتبها عنه العالم المرحوم جمال الدين الشيال فى مجلة اداب جامعة الاسكندرية وفى كتبه العديدة الاخرى وعلى الاخص كتابه الممتاز «**تاريخ الترجمة والحركة الثقافية فى عصر محمد على**» الذى نقتبس لكم منه بعض الفقرات الهامة المتعلقة بترجمة التونسى ورحلته وجهوده العلمية فى نهضة مصر . . قال الشيال :



« الشيخ محمد عمر التونسى هو نابغة المصححين والمحررين وزعيمهم جميعا فى ذلك العصر وقد اهلته لهذا المنصب ثقافة واسعة جناها من الكتب اولا ومن رحلاته العديدة ثانيا». .

وحياة هذا الرجل عجيبة من عجائب ذلك العصر، فهو تونسى اصلا ومولدا وان كانت امه مصرية وقد عشقت اسرته الرحلة فعاش هو وابوه وجده فى مصر وبلاد العرب والسودان اكثر بما عاشوا فى وطنهم الاصلى تونس».

ولد الشيخ محمد عمر فى (١٥/ يوليو ١٧٨٩ - منتصف ذى القعدة ١٢٠٤هـ) ثم نشأ نشأته الاولى فى مصر وكان ابوه قد رحل الى السودان باحثا عن ابيه فاعجبته الحياة هناك فاستقر بتلك البلاد، ونال الحظوة الكبرى عند سلطان دارفور عبد الرحمن بن احمد (توفى ١٢١٤هـ/١٧٩٩م) طاف خلالها بارجاء دارفور ووادای ثم عاد الى تونس عام ١٨١٣ وبعد سنوات فى الزيتونة عاد ثانية الى مصر فى الوقت الذى كانت تتأهب فيه جملة المورة بالمسير فعُينّ واعظا للآلاى الثامن من آلايات تلك الحملة (وهى الحملة التى قادها على اليونان ابراهيم باشا اعوام ٢٧-١٨٣١).

وفى سنة ١٨٣١ عاد الى مصر مع الحملة فاختير مصححا بمدرسة الطب وهناك تعرف على الدكتور برون واعجب كل منهما بالآخر وتتلمذ برون على التونسى وقرأ عليه كتاب كليلة ودمنة وكتبا اخرى. . وتعاونا معا على مراجعة الكتب الطبية العربية لاختيار المصطلحات التى تيسر لهم ترجمة الكتب الفرنسية، وفى جلساتهما الخاصة تحدث التونسى الى صاحبه عن مشاهداته فى بلاد السودان فاوعز اليه ان يسجلها فى كتاب خاص. . يقول التونسى «**فذكرت له بعض ما عاينته فى اسفارى من العجائب فحملنى على ان ازين وجه الدفتر بايضاح ما شاهدته فامتثلت امره لما له علىّ من اليد البيضاء**» واذعن الشيخ فعلا لمشورة صديقه فزين وجه الدفتر بكتابين قيمين سجل فيهما مشاهداته فى دارفور ووادای وسمى الكتاب الاول «تشحيذ الاذهان بسيرة بلاد العرب والسودان» وضمنه رحلته الى دارفور وسمى الكتاب الثانى «الرحلة الى وادای» وقد قام الدكتور «برون» بنشر النص العربى للرحلة الاولى فى باريس سنة ١٨٥٠ ثم ترجمها الى الفرنسية ونشر الترجمة فى باريس سنة



١٨٥٥ تحت عنـوان: (VOYAGE AU DARFOUR) اما النص العربى لرحلة واداى فلم ينشـر، وانـما نشـرت الـترجمة الفرنسية التى قام بها «بـرون» فى باريس سنـة ١٨٥١ تحت عنـوان: (VOYAGE AU OUADAY) والـكتـابـان من احسن المراجـع التى وصفت السـودان فى النصف الاول من القرن التاسع عشر.

■ **وقد قام التونسى فى مدرسة الطب بتصحيح الكتب الآتية:**

١ ـ الدر اللامع فى النبات وما فيه من الخواص والمنافع ـ تأليف الدكتور «فيجرى بك» وترجمة السيد حسين غانم الرشيدى وطبع فى بولاق سنة ١٨٥٧/ ١٨٤١.

٢ ـ واشترك مع الشيخ القنياتى فى تصحيح كتاب «روضة النجاح الكبرى فى العمليات الجراحية الصغرى» الذى ترجمه محمد على البقلى وطبع فى سنة ١٢٥٩/١٨٤٣.

٣ ـ واشـترك مع الدكتور «برون» فى مراجعة وتصحيح كتـاب «كنـوز الصحـة ويـواقيت المنحـة» الـذى ترجمه الدكتور محمد الشافعى وطبع فى سنة ١٢٦٠/ ١٨٤٤.

٤ ـ وقام على تصحيح كتاب: «الدرر الغوال فى معالجة امراض الاطفال» تأليف كلوت بك وترجمة الدكتور محمد الشافعى وطبع فى سنة ١٢٦٩/ ١٨٤٢.

٥ ـ واشترك مع الدكتور «برون» فى ترجمة وتصحيح كتاب الاخير «الجواهر السنية فى الاعمال الكيماوية» الذى طبع فى سنة ١٢٥٨ـ١٢٦٠/ ١٨٤٢ـ١٨٤٤.

٦ ـ واشترك مع الشيخ القنياتى فى تصحيح كتاب «التنقيح الـوحيـد فى التشريح الخاص الجديد» تأليف «كروليبه» وترجمة الدكتور محمد الشانسى وتم طبعه فى سنة ١٢٦٦هـ/ ١٨٦٠م.

٧ ـ الـدر الثمين فى فن الاقربابين تأليف حسين غانم الرشيدى طبع بولاق ١٨٤٩.

٨ ـ احسن الاغـراض فى التشخيص ومعالجة الامراض ترجمة محمد الشافعى طبع بولاق ١٨٤٣.

وللتونسى فوق هذا جهود مشكورة فى السعى لطبع القاموس المحيط وترجمة قاموس (Fabre) الطبى.

وقد شارك التونسى ايضا فى حركة نشـر الكتب العربية.. فاشرف على نشـر مقامات الحريرى والمستطرف فى كل فن مستظرف للابشيهى.

وفى السنـوات الاخـيرة من حيـاتـه كان يدرس الحديث بمسجد السيدة زينب فى يوم الجمعة من كل اسبوع الى ان توفى فى القاهرة فى سنة (١٢٧٤ـ١٨٥٧)(١).

ولم تقف جهـود التـونسى عنـد مراجعة الكتب المـترجمة واعادة تحريرها وتصحيحها حتى نسبوا اليه الفضل الاكبر فى حركة النهضة العلمية لعصر محمد على بل كانت له ايضا جهود اخرى فى وضع المعاجم والمصطلحات العلمية فى الطب والصيدلة وغيرها من مجالات العلوم الصحيحة كما تخرج على يديه عدد هام من المستشرقين والعلماء المصريين.

والجـديـر بـالـذكـر هنا ان انصراف التونسى الى تدريس الحديث فى السنوات الاخيرة من حياته يعود الى ان النهضـة العلميـة التى اسسهـا محمـد على ورعاها ابنه ابراهيم كانت قد توقفت بل انتكست فى عهد عباس حفيد محمد على الذى لم يكتف بتجميد النهضة وتعطيل تطورها ومعاهدها بل قام بطرد ونفى كبار العلماء والمترجمين من اجانب ومصريين كما فعل برفـاعـة الطهطـاوى الذى نفاه مع عدد من العلماء والمترجمين المصريين الى السودان.

وكـان بين هؤلاء المطـرودين المنفيين شيخ وعالم تونسى آخر هو الشيخ التميمى المغربى.. فمن هو هذا الشيخ المنفى المطرود؟.

التميمي المغربي
١٢٢٢-١٢٨٦هـ - ١٨٠٧ - ١٨٦٩م

■ هو محمد بن على التميمى الملقب بالمغربى وبالتونسى اصله من منزل تميم وبها ولد عام ١٨٠٧ وتلقى تعليمه فى الزيتونة ولما استوفى علمه وتكوينه هاجر الى مصر حيث ظهر نبوغه وتفوقه. . فقربه ابراهيم باشا وجعله مدرسا خاصا لاولاده احمد ومصطفى واسماعيل. . وقد كان لتعلق هذا الشيخ بالنهضة والتطور اثار واضحة فى تكوين اولاد ابراهيم باشا وخاصة منهم مصطفى واسماعيل الذى نعلم جيدا انه كان اكثر حماسة وتعلقا بالحضارة الغربية وبالتطور الحديث من ابيه وجده فلما تولى عرش مصر خلفا للخديوى سعيد عام ١٨٦٣ جدد النهضة وفتح المعاهد التى اغلقها الخديوى عباس واستقدم المنفيين والمطرودين من العلماء والمترجمين ليواصلوا عملهم العلمى. .

وكل ذلك بفضل البذور والتكوين الذى تم له على يد الشيخ التميمى التونسى وعلى عكس هذا تماما كانت شخصية عباس الذى نشأ منذ صغره حاقداً على الشيخ التميمى الذى كان لا يتوسم فيه اى خير لمصر، وكان لهذا يعامله بشدة امام عمه ابراهيم باشا فلما ارتقى عباس العرش بعد وفاة ابراهيم عام ١٨٤٨ كان اول عمل فكر فيه ونفذه بالفعل هو نفى الشيخ التميمى من مصر. . فذهب الى المدينة ثم انتقل الى الاستانة حيث استقر نهائيا بها وقام فيها بدور تعليمى جديد.

ومن حسن الحظ. . ان معاصراً او صديقا للشيخ التميمى هو العلامة العراقى الشيخ محمود الآلوسى قد كتب عنه ترجمة وافيه شاملة فى رحلته الشائقة الى عاصمة الخلافة حيث التقى به وتعرف عليه وجمع بينهما العلم والمودة.

وفيما يلى بعض فقرات من شهادة الآلوسى كما اقتبسها ونقلها لنا العلامة الشهير احمد تيمور فى كتابه «اعلام الفكر الاسلامى فى العصر الحديث» وسنرى فى هذه الشهادة بعض ملامح الشيخ التميمى وشخصيته العلمية والاجتماعية. . وما تميز به سلوكه من أنفة وكبرياء وهمة عالية ومن اعتزاز بالنفس والوطن الأم. . حيث ظل متمسكا ـ طوال حياته فى الشرق ـ بزيه التونسى. . اى علماء الزيتونة فى عصره.

قال الآلوسى:

■ «حضر لمصر كبيرا من بلده فلم يتلق العلم بالازهر بل جاءها عالما ولقى شيوخها فأقروا بفضله وسعة علمه وذكائه ثم جعل ناظرا لمسجد محمد بك ابى الذهب واوقافه وكانت نظارة المساجد المشهورة اذ ذاك تُعْطَى للعلماء بتقرير من القاضى فيباشرون شؤونها وشؤون الطلبة المقيمين بها ويستغلون اوقافها فباشرها بعفة وامانة وصرامة. . واتصل بابراهيم باشا ابن محمد على فعرف فضله واجلّه وائتنس بمجالسته وجعله معلما للعربية لاولاده: احمد ومصطفى واسماعيل. . وكان يرسل له عجلته تنتظره عند الازهر فاذا انهى الشيخ دروسه به ركب فيها وذهب الى القصر العالى فدرس للامراء وتغدى مع والدهم وجالسه فى غالب الاحيان ثم يعود بالعجلة الى مقره».

وكان عالما علامة متينا فى مباحثه ذا ذكاء مفرط وكان الشيخ ابراهيم السقاء يأسف لان احدا من اهل الازهر لا يعلم استاذه هذا كما ينبغى.



وطلب منـه الشيـخ مخلوف مرة ان يقـرأ لهم «المطـول» فأبى وتعلل بعدم وجود الاكفاء لحضوره فكتب الشيخ مخلوف شكوى طاف بها على الطلبة فوقعوا عليها ثم بعث بها الى الديوان الخديوى وفيها انه لا يوجد بين علماء الازهر من هو اقدر منه على قراءة «المطول» ولكنه لا يريد قراءته فطلبوا الشيخ فى الديوان وألزموه ان يقرأ الكتاب فصدع بالامر وقرأ منه دروسا ثم حال نفيه من مصر دون اتمامه.

■ وسبب نفيه ان عباسا الاول كان قبل توليته يحضر مجلس عمه ابراهيم والشيخ معه وكان عمه يؤنبه على لعبه بالحمام ولهوه ويشتد عليه، فيساعده التميمى ويسمع عباسا الكلام القاسى حتى كان يخاطبه بالتصغير ويقول له: يا غلام اسمع نصائح عمك فحقد عليه عباس ولما مات عمه ابراهيم وتولى هو بعده خشى العاقبة وذهب الى عباس فى قصره لترضيته وازالةما فى نفسه منه.

فقال له عباس: ليس عليك بأس ولكن لا تساكننى فى بلد انا فيه وامر بنفيه فى الحال وارسل من اعوانه من حمل متاعه وتولى ترحيله الى الحجاز.

ولم تطل اقامة الشيخ بالحجاز اذ سافر مع المحمل الشامى فى عودته للشام وابحر من بيروت الى القسطنطينية وذلك بمساعدة بعض الامراء المنفيين معه كما سعوا له عند السلطان عبد الحميد فرتب له حوالى خمسين دينارا فى الشهر واقام بها يقرىء ويفيد حتى وافاه اجله ودفن بها حوالى سنة ١٨٦٩.

واجتمع به ايضا السيد جمال الدين الافغانى فى زيارته الاولى للقسطنطينية وكتب يصف هذه المقابلة قائلاً: (فلما قابلنى قال لى: انت جمال فى الدين ام جمال الدين؟ فقلت: جمال الدين لان الاضافة بمعنى (فى) لا تخلو من ركاكة هنا فضحك).

وكان ربعة بديناً ابيض اللحية يلبس جبة وعليها برنس على طريقة المغاربة ولم يلبس الفرجية التى كان يلبسها علماء الازهر وعمر طويلا.

ولما ذهب اسماعيل بعد توليته الى الاستانة لم يزره الشيخ فصار يسأل عنه الى ان اهتدى الى مقره وارسل فى طلبه ثم امر احمد طلعت (باشا) كاتبه ان يعطيه مائة دينار عند خروجه من مقابلته ولكن الشيخ ابى اخذها وقال: انا والحمد لله فى غنى عن الصلا ولم ازر الخديوى التماسا لشىء.

وكان مولعا بجميع الكتب مغاليا فى اقتناء النفيس منه فلما مات بيعت بالقسطنطينية وتفرقت فى البلاد ول يعقب غير بنت واحدة حضرت لمصر بعد موته تتقاضى ثمن داره التى ازيلت وادخل بعضها ف المسجد الحسينى عند عمارته وتزوجت بعد ما شاخت لان اباها لم يكن يرى لها كفؤا - فى زعمه - رحمه الله)(٢).

ونختم حديثنا عن التميمى التونسى المعتز برموز تونسية: بانه قد شارك هو ايضا فى نهضة مصر العلمية - فى عصر محمد على وحفيده اسماعيل لا فقط عن طريق التدريس فى الازهر وغيره من المعاهد.. ولا ب احدثه من اثر بارز فى فكر وشخصية الخديوى اسماعيل (ابو النهضة المصرية الثانى) وفى اخويه احمد ومصطفى فاضل ولا بما اسداه من نصح وارشاد الى والدهم ابراهيم باشا الذى كان له بمثابة المستشا الخاص. ليس بهذا فقط.. **بل وبأمور ثلاث اخرى هى:**

١ - انه ساهم فى الحركة العلمية كمصحح ومراجع للمطبوعات وان كانت مشاركته تأتى فى حدود ضيقة جدا.. لا تقاس بجهود مواطنه ومعاصره التونسى الآخر الفائقة المكانة والاثر والشهرة.

٢ - ان بعض المستشرقين ومشاهير المترجمين والعلماء المصريين وانصار الاصلاح قد كانوا من تلاميذه كعبد الله أبى السعود أفندى.

٣ - ترك آثاراً علمية مخطوطة منها: «كتاب تعديل المرقاة وجلاء المرآة» و«حاشية على مرآة الملا خسرو».

●● ونختم نماذجنا الثلاثة بشخصية من شخصيات هذا القرن من حيث اسهامها واشعاعها وان كانت ولادتها ونشأتها فى نهاية القرن الماضى.

محمد الهاشمي المكي
١٨٨١ — ١٩٤٢م

■ فى سنة ١٨٨١ نكبت تونس بالاحتلال الفرنسى وفى العام نفسه ولد بتوزر مولود كتب عليه او كتب على نفسه ان يكون احد بناة النهضة ودعاة الاصلاح ورائدا من رواد الحرية والمقاومة الفكرية والسياسية للاحتلال الفرنسى فى مطلع هذا القرن ولم يمر على الوجود الاستعمارى ثلاثون عاما.. هذا الرائد للحرية وللاصلاح هو الشيخ المتحرر المرحوم محمد الهاشمى المكى.

ورغم عراقة اصله ونسبه ومكانة عائلته العلمية والاجتماعية فى بلاد الجريد وما قام به والده فى جامع الزيتونة وتونس العاصمة من دور علمى ومساهمة طيبة فى التأليف والنشر.. فقد انصرف سليل الحسب والنسب والعلم الى عالم جديد وميدان بكر هو اشبه بساحة وغى.. الداخل اليها مفقود.. والناجى منها مولود.. تلك الساحة وذلك الميدان هو ساحة المقاومة للاستعمار والتخلف بالقلم والفكر.. فى ميدان جديد هو ميدان الصحافة.

فى سنة ١٨٨٨ انتقل والده الشيخ عثمان المكى الى تونس العاصمة ليصبح مدرسا مرموقا فى الزيتونة فانتقل الهاشمى وهو فى الثامنة من عمره مع ابيه ليواصل تعليمه ولينخرط فى الزيتونة كواحد من طلبتها اللامعين.

وتأسست فى اثناء دراسته بالزيتونة الجمعية الخلدونية وفتحت معهدا للتعليم العصرى الحر خصيصا لطلبة الزيتونة فكان الهاشمى فى طليعة المنتسبين والمتعلمين فى الخلدونية ليتخرج فى نهاية المطاف بكل شهادتها وعلومها متفوقا بوجه خاص فى الهندسة والرياضيات ومتقنا فى نفس الوقت اللغة الفرنسية بالاضافة الى معرفة واسعة بالجغرافيا والتاريخ والادب متعمقا فى كل ذلك بذكائه الفطرى وبمواهبه الفائقة وايضا بجهاده واجتهاده فى المطالعة والبحث.. وهو الذى يرى كل يوم نشاط ابيه.. ويستفيد لا من رعايته الابوية والعلمية فقط بل من توجيهه ومن مكتبته الزاخرة بمئات الكتب والمؤلفات.

وفى سنة ١٩٠٣ يتخرج فى الخلدونية ويدخل معترك الحياة شابا عالما محبا للعمل شغوفا بالعلم والادب متحمسا للدفاع عن الوطن.. مقتحما كل الصعوبات من اجل ان ينير الطريق لابناء الشعب نحو الرقى والتقدم ونحو الحرية والخلاص من الاستعمار.

وفى مطلع القرن الحالى كانت بلادنا تحاول ان تتحرك فى كل ميدان.. رغم اثقال التخلف والانحطاط وقيود الرجعية والاستعمار.

وكان من حسن حظها ان ظهر بين ابنائها طليعة رائدة من الشباب الزيتونى والمدرسى حاولت جاهدة ومخلصة ان توقظ الشعب وتبذر بذور الحياة والنهضة فى الاجيال.. وان التاريخ لشاهد عدل بان تلك الطليعة قد نجحت نجاحا هائلا.. وحققت الكثير من اهدافها.. بما زرعته من افكار وطنية واصلاحية فى الاجيال الموالية.

من هذه الطليعة على باش حانبة ومحمد البشير صفر ومحمد الخضر حسين وعبد العزيز الثعالبى.. والهاشمى المكى وعلى بوشوشة ومحمد الجعائبى والبشير الفورتى وآخرون كثيرون.

لم يتردد الهاشمى المكى فى اختيار طريق لحياته ومستقبله.. لقد اختار طريق الصحافة رغم انها عالم جديد وفى شعب اغلبيته الساحقة من الامين.. الا



ان الهام السماء وذكاءه الفطرى وحبه لبلاده قد دفعه الى نبذ الوظائف الادارية والعلمية.. التى كان معظم المتعلمين ـ ومازالوا ـ يتهافتون عليها. وهكذا انصرف الهاشمى الى النضال بالقلم والورق عن مواطنيه فى حاضرهم وفى مستقبلهم.

بدأ الهاشمى المكى ـ بحكم ثقافته الزيتونية ورصيده العائلى باصدار مجلة باسم «الاسلام» عام ١٩٠٨ وما كاد العدد الاول يصدر ويبدأ فى طبع العدد الثانى حتى تحرك الاستعمار لحجزه فى المطبعة وتعطيل المجلة مرة واحدة بحجة عدم اتمام الاجراءات القانونية لاصدارها.. والواقع ان التحرر الفكرى والاتجاه السياسى المعادى للاستعمار.. هما السبب الحقيقى للتعطيل.

وبما ان المجلة كانت ذات مستوى ثقافى وتحريرى فوق مستوى اغلبية القراء فى ذلك العهد فقد فكر الهاشمى فى اصدار جريدة تكون اقرب فى اسلوبها ولغتها لأغلبية القادرين على القراءة فى ايامه.. ومن هنا اصدر جريدة «ابو قشة» عام ١٩٠٩ وقد نفذ كل الاجراءات الادارية لاصدارها ومع ذلك فان الاستعمار عاقبه بالسجن والغرامة المالية الفادحة التى بلغت فى مرة واحدة خمسمائة قرنك.. وما ادراك ما هذا المبلغ فى ذلك الزمان.

وتحمل الهاشمى التضحية البدنية والمالية صابرا من اجل الوطن. غير ان الاستعمار مع ذلك لم يتحمل اسلوب الهاشمى المكى فى جريدته الهزلية الساخرة بانتقادها اللاذع المضحك وبتعريضها المستمر بكل ما يرمز له الوجود الاستعمارى من هيمنة ومن قهر.

كانت جريدة «ابو قشة» ويعنى بها القرد تصدر باللهجة الدارجة المهذبة مع مقالات قوية حادة بالعربية الفصحى.. وقصائد من الشعر الشعبى، وكان معظمها من نظم الشاعر الشعبى قاسم شقرون.. وكان محتوى الجريدة بجميع اشكاله التعبيرية دعوات قوية حارة الى النهضة واليقظة السياسية والعلمية ونبذ البدع والزوايا والجمود والركود.. والاقدام على العمل من اجل بناء الوطن وتحريره وتحقيق الخير والتقدم والحرية للشعب كافة.

ولم يجد الاستعمار وسيلة اخرى بعد السجن والغرامة سوى ان يعطل الجريدة مرة واحدة وان يهدد صاحبها بأوخم العواقب.. لا سيما وان الجريدة قد ذاع انتشارها بسرعة فائقة وصارت تقرأ فى كافة اقطار المغرب العربى من ليبيا وتونس وحتى الجزائر والمغرب.

وكانت المشاكل السياسية والنقابية قد بدأت تتعقد.. وطلائع الاضطهاد الشديد قد بدأت تظهر لتسلط آخر الامر على كل القادة الشبان من سياسيين وصحافيين وعلماء وادباء فقرر الهاشمى المكى ان يداور الاستعمار بالهجرة خفية الى طرابلس الغرب وان يعيد هناك اصدار جريدته «ابو قشة» لتوزع من جديد فى تونس قادمة هذه المرة من قطر شقيق ومجاور.

ونجح الهاشمى فى خطته وانتظم صدور جريدة بطرابلس بنفس ثوبها واخراجها القديم ملتزما هذه المرة موضوعات اضافية محلية يقتضيها اصدار الجريدة فى مكانها الجديد.

ولبيان اهمية صدور ابو قشة فى طرابلس نقول: بانها من حيث الترتيب الزمنى هى رابع جريدة عربية صدرت فى ليبيا منذ ظهرت الصحافة العربية الحرة بها وحتى بداية الاحتلال الايطالى.. كما انها اول صحيفة من نوعها صدرت بطرابلس.

بقيت الجريدة منتظمة الصدور بطرابلس مدة ثلاث سنوات.. الى ان نكبت طرابلس بالغزو الايطالى فشعر الهاشمى المكى

بالخطر الاستعماري من جديد لا سيما وقد كان هو بالذات يفضح نوايا الطليان واستعداداتهم لغزو ليبيا وينبه السلطة العثمانية بان الخطر داهم وينشر العديد من المقالات المحذرة ولكن غفلة العثمانيين ضربت الرقم القياسي فى عصرها.

وما كادت اقدام الجنود الطليان تنتشر فى مدينة طرابلس حتى هاجر الهاشمى المكى من جديد الى مصر وتركيا.. وفى استنبول نشر كتابا كاملا دفاعا عن ليبيا وتشهيرا بالغزو الاستعماري لها وحثا للسلطنة العثمانية ولكافة المسلمين بان يهبوا للدفاع عنها.

ولكن احدا من ذوى السلطان لم يسمع نداءه وعاد صاحبنا الى تونس سنة ١٩١٣ وما كاد يصل الى صفاقس حتى تفطنت له الادارة الاستعمارية فاعتقلته بدعوى انه سافر بطرق غير قانونية؟.

ومرة اخرى يعود الى الهجرة.. ويطوف هذه المرة معظم الاقطار العربية والاسلامية ليستقر آخر الامر فى اندونيسيا بعد ان اجتاز فى طريقه مصر والشام والحجاز والهند.

وفى جزيرة جاوه طاب له المقام والحياة.. رغم ان البلاد كانت هى الاخرى تعانى من الاستعمار الهولندى.. ولكن وجود جالية عربية كبيرة من ابناء الخليج العربى وسيطرة الاسلام وانتشاره بين جميع السكان قد اغرته بالإقامة والاستقرار الدائم هناك.. لكنه وهو المناضل العريق والمسلم الغيور والمحارب الدائم للتخلف وللاستعمار.. لم يخلد الى الدعة وهناءة العيش.. بل شرع فورا فى مهمته الثابتة وكانها حرفته الوحيدة التى لا يجيد غيرها.. فاصدر جريدة اسلامية بالعربية وبشىء من لغات محلية سماها «نور وبدور» وكان صدورها الاول عام ١٩٢٠.. ودامت سنوات عديدة.. وما لبث الهاشمى المكى ان اصبح من اعيان البلاد واقطاب نهضتها وبناة تحريرها البارزين فساهم فى كثير من مجالات العمل وعلى الاخص فى ميدان التعليم حيث تولى التدريس واسس مدارس عديدة.

وفى موطنه الجديد تزوج مرتين وانجب عددا من البنين والبنات منهم ولدان بعث بهما الوالد الى تونس منذ الصغر فتعلما وتخرجا بتونس وفضلا البقاء فى الوطن عن العودة الى الشرق الاقصى وهما الفنان التشكيلى الكبير والرسام الشهير حاتم المكى واخوه قصى المكى من كبار الموظفين.

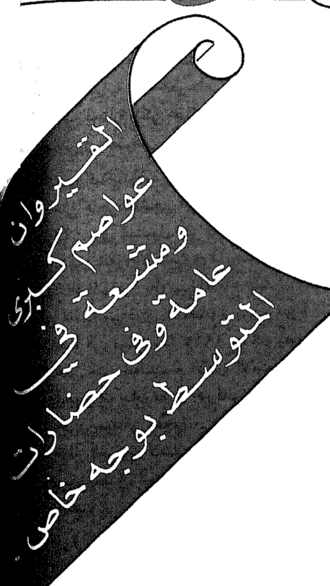
وخلال الحرب العالمية الثانية وبالتحديد عام ١٩٤٢ توفى الهاشمى المكى فى وطنه الجديد، ودفن هناك ولم يصل خبر وفاته الا بعد انتهاء الحرب بسبب ظروفها القاسية وانقطاع المواصلات البريدية.

تصويبات ضرورية

فى نهاية هذه المساهمة الكاشفة عن بصيص من الاشعاع التونسى فى العصر الحديث اود إن اشير الى عدد من الاخطاء وقع فيها بعض الباحثين والمثقفين التونسيين الذين عنوا بحياة الشيخين محمد بن عمر التونسى ومحمد بن على التميمى.

فعلى قلة المعنيين التونسيين بهما كانت عناية بعضهم تتصف بالاقتضاب المخل وبالاوهام والاخطاء الفادحة.

فقد اشاد الدكتور احمد بن ميلاد بالشيخ محمد بن عمر التونسى فى كتابه «**تاريخ الطب العربى التونسى**» ورغم توخيه الاختصار والنقل عن زميل له هو الاستاذ ابو بكر يحيا الصيدلى فان الاوهام الواردة فى العشرين سطرا المكتوبة والمنقولة تعريفا بالتونسى لا يمكن السكوت عنها.



يقول الحكيم ابن ميلاد:

«ولد ـ اى التونسى ـ بتونس سنة ١٢٠٧هـ/ ١٧٩٢م وبها نشأ وتعلم ونزح الى مصر حيث كان ابوه.. وانخرط فى المدرسة الطبية التى اسسها «عزيز مصر» محمد على بالقاهرة وعلم بها الطب وشارك فى ترجمة الدروس التى كان يلقيها باللغة الفرنسية اساتذة انتدبهم محمد على من فرنسا فى تعريب كتبهم.. والمظنون انه تعلم اللغة الفرنسية بتونس»(٣).

ومعظم هذه المعلومات غير صحيحة فالتونسى ولد عام ١٧٧٩ وليس ١٧٩٢ والتونسى لم ينخرط فى اى مدرسة طبية وبالتالى هو لم يتول قط تدريس الطب لا فى مصر ولا فى غيرها من البلدان.. كما لم يشارك مباشرة فى الترجمة والنقل من الفرنسية الى العربية (كمترجم) بداهة انه لا يعرف هذه اللغة ولا غيرها من اللغات الاجنبية ولذلك حين اعلن ابن ميلاد:

«انه لا غرابة ان محمد بن سليمان كان قد تعلم اللغة الفرنسية بتونس» نقول نحن هنا: ان اعلان هذا الوهم هو الغرابة نفسها.

ثم يقول ابن ميلاد بعد ذلك:

«والف (لوحة الذهب) واشرف على ترجمة كتاب الطب الذى الفه كلوت باى وطبع بطنطا (كذا) سنة ١٣٣٠/ ١١ ـ ٩٩١١ ومنه نسخة بالقاهرة واخرى بمكتبة الحرم بمكة تحت رقم ٤٢٤٣ والرقم الجديد ٧١ وعنوانه «كنوز الرحلة ويواقيت المحنة»(٤) انتهى كلامه ومنه تدركون اى محنة يعانيها القارىء العادى ـ فضلا عن المختص ـ من هذا الخلط العجيب الذى يسميه صاحبه «تاريخ الطب العربى التونسى».

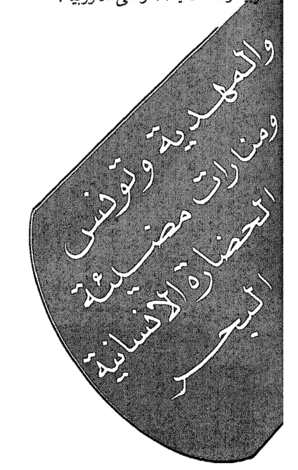
والتصحيح لهذا الخلط هو: ان «لوحة الذهب» صوابها «شذور الذهب» والعيب طبعا يقع على اعتماد ابن ميلاد على عربيته الخاصة عندما ترجم ما كتبه زميله ابن يحيى اساسا بالفرنسية.

●● وكتاب كلوت بك المشار اليه هو «كنوز ال... **ويواقيت المنحة»** وليس كنوز الرحلة ويواقيت المح... والعياذ بالله.. ومترجم الكتاب هو محمد الشا... احد نجباء الاطباء المصريين المتخرجين على ... التونسى وليس التونسى مترجما بل مراجعا ومصح... ومعيدا لتحرير الكتاب فى نصه العربى. ولم يطب... الكتاب فى طنطا التى لم تكن بها اية مطبعة فى ها... التاريخ.. بل طبع فى المطبعة الرسمية الوحيدة عند... تمت مراجعة الكتاب وهى مطبعة بولاق المشهورة ... عصر النهضة المصرية.. وكان طبع الكتاب لاول مر... عام ١٢٦٠. ثم طبع ثانية باشراف التونسى نفسه... وتكررت طبعاته بعد ذلك نظرا لانتشاره وشهرته ولا...

كتاب وضع اساسا لعامة الشعب كدليل للوقاية وحفظ الصحة.

اما الاخطاء الاخرى فتلزم حيالها الصمت خشية الاطالة والاملال.

وبخصوص الشيخ التميمى فهناك خطأ صغير واحد ولكنه هام للغاية وقد وقع فيه الاستاذ على الشنوفى محقق «**الرحلة الحجازية**» هذه الرحلة التى تجسم ـ باجزائها الثلاثة ـ الاشعاع والحضور التونسى فى دنيا العرب والمسلمين انفس تمثيل وازكاه.. لما تضمنته من مواقف وآراء وحوارات فكرية وعلمية وادبية تونسية فى عديد العواصم والمدن العربية والاسلامية.. وحتى الاوربية.



واننا اذ نصحح الوهم الذى وقع فيه الاستاذ الشنوفى بخصوص الشيخ التميمى فلأننا نكبر ونقدر ـ أعظم تقدير ـ الجهود الفائقة التى بذلها الاستاذ الشنوفى فى تحقيق ونشر الرحلة ولاننا ـ كذلك ـ نغار عليه وعلى الرحلة وعلى اى تراث تونسى.

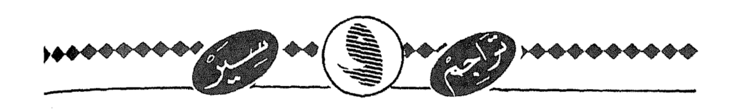
لقد تعرض السنوسى ـ اثناء حديثه عمن رافقه فى سفره من استنبول الى مكة لاداء فريضة الحج الى ثلاثة من العلماء الاتراك الذين تتلمذوا على الشيخ التميمى ايام اقامته فى الاستانة وقد نوه جميعهم بشيخهم التميمى التونسى الذى كان قد توفى منذ سنوات فاستحضر لهم السنوسى نادرة علمية تتعلق بالشيخ التميمى ايام دراسته بالزيتونة على جده محمد السنوسى... وهنا اراد الاستاذ الشنوفى ان يعرف (فى تعليقاته على الرحلة) بالشيخ التميمى فاشار (هامش ٢ ص٩٤ من الجزء الثالث) الى ان وفاة التميمى كانت عام ١٨٤٦ ثم احالنا الى ترجمة ظنها تتعلق به وردت فى الاتحاف ج٨ ص٦٥.. والحال ان التميمى المترجم به فى الاتحاف هو شخص آخر.. بدليل ان اسمه

محمد بن يونس وان وفاته قد كانت بتونس عام ١٨٤٦ بينما التميمى الآخر الذى اشاد به السنوسى فى الرحلة هو محمد بن على وتوفى بالاستانة عام ١٨٦٩.

وعلى هذا فهما شخصان مختلفان لا تجمع بينهما الا النسبة التميمية والخصوصية التونسية.

هوامش

(١) ص ١٧٩ ـ ١٨١ مع اضافة بسيطة
(٢) ص ٢٤١ ـ ٢٤٤ مع الاختصار
(٣) ص ١٣٤
(٤) ص ١٣٤



القاضي عياض

دور رائد في تاريخ القضاء والفكر الاسلامي

يكن سكان مراكش باعتزاز القاضي عياض، الذي ذاع صيته وعظم شأنه لدى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها والذى تحتضن مدينتهم مثواه الطاهر منذ وفاته فى القرن السادس الهجري وقد سرهم كثيراً إطلاق إسمه على بعض المؤسسات العلمية والادبية في ديارهم وفي مقدمتها المؤسسة الجامعية العليا، وذلك تكريما للمكانة المرموقة التى احتلها في علوم الحديث والفقه ولطول باعه في المعارف والفنون الى جانب صفته الادبية وأخلاقه الفاضلة

بقلم

د. علي شفيح

كلية العلوم القانونية والاقتصادية

جامعة القاضى عياض ـ المغرب

ان هذه الاطلالة عن معرفة القاضى عياض والاوصاف الحميدة التى سمعتها عنه عند بدء التحاقى للتدريس فى جامعة مراكش التى تحمل اسمه كانت كافية لتجعلنى متشوقاً الى طلب المزيد عن هذا الجزء الهام من تراثنا الأصيل خاصة وان لدى اهتماماً شخصياً بتتبع سيرة وذخائر امثاله.

كما ان كثرة ثناء الناس عليه وتقريظ اهل العلم له فى الماضى والحاضر كانا من العوامل المهمة التى جعلتنى التمس بعض الاوقات للبحث والاطلاع على ما يزيدنى تعرفاً به وبانتاجه الفكرى والأدبى فتحققت لى فائدة عظيمة من ذلك يسرنى ان يشاركنى القراء الكرام فيها لهذا سأنقل هنا خلاصة ما توصلت اليه.

قال فيه أبو محمد بن ابى جعفر: ما وصل الينا من المغرب أنبل من عياض.. وقال له ابو الحسين بن سراج وقد أزمع الرحلة الى مشايخ الاندلس: هو أحوج اليك منه اليه.

وقال ابن فرحون فى الديباج منوهاً بمشاركته فى شتى العلوم: كان القاضى ابو الفضل إمام وقته فى الحديث وعلومه عالماً بالتفسير وجميع علومه فقيهاً اصولياً عالماً بالنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم، بصيراً بالاحكام عاقدا للشروط.. حافظاً لمذهب مالك شاعرا مجيدا ريان فى الأدب خطيباً بليغاً.

ويقول أحد المؤرخين المغاربة وهو الدكتور محمد بن شريفه (الذى قام بتحقيق كتاب التعريف بالقاضى عياض لولده ابى عبد الله محمد): لا نبعد إذا قلنا ان القاضى عياض ـ رحمه الله ـ يكاد ان يكون اشهر الاعلام فى تاريخنا العلمى على الاطلاق.

وذكرته الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) عند مشاركتها فى الندوة التى أقامتها وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بمراكش فى شهر مارس ١٩٨١ احتفاءاً به فقالت: صحبتى للقاضى عياض متصلة منذ وعيت فقد كان لى من ذخائر تراثه عدد لكل مرحلة من عمرى الطويل.. والفت بعد ذلك ان القى القاضى عياض فقيهاً اماماً وحافظاً نظاراً ومصنفاً ومعلماً قدوة فيها أدرس مع ابنائى طلاب الدراسات العليا بالقرويين من الحديث وعلومه وما نحقق من ذخائر تراثه.

ولادته فى سبتة ونشأته

تنتمى اسرة أبى الفضل عياض بن موسى اليحصبى السبتى الى قبيلة حمير من عرب اليمن التى قامت بدور اساسى فى تعريب المغرب تمهيداً للفتوحات الاسلامية وقد انتقل آل عياض الى بسطه شمال شرق غرناطة حيث انتقلوا الى فاس وهذا هو المسار الذى نهجه الكثير ممن هاجروا من الاندلس منتجعين عاصمة المولى ادريس.

وكان العلم والتقوى مع اليسر والوجاهة فى المآثر المتوارثة بين الأبناء والاجداد فى عائلة عياض كما عرف جده عمرون بانه كان من أهل الفضل والدين، حج مراراً وغزا كثيراً وبنى مسجداً واوقف عليه بعض الدور وغزا مع ابن ابى عامر (الحاجب الملقب بالمنصور) غزوات كثيرة وانتقل من مدينة فاس الى مدينة سبته بعد دخول بنى عبيد المغرب واستقر فيها حيث ولد عياض فى النصف من شعبان سنة ٤٧٦هـ.

ومعلوم ان سبته التى تقع شمال المغرب كانت مهبط العلماء الواردين من الشرق يمرون منها الى الاندلس او القادمين تواً الى المغرب راحلين او مقيمين فكانت ملتقى الثقافات.

نشأ عياض على عفة وصيانة طالباً للعلم مجتهداً فيه فحفظ القرآن الكريم ثم جوّد قراءته بالسبع ونال درجة عالية من العلم والاخذ والرواية عن مشيخة بلده كالقاضى ابى عبد الله بن عيسى التميمى والخطيب ابى القاسم والفقيه ابى اسحاق ابن الفاسى وجماعة.. وكان معظّماً عندهم كثير المجالسة لهم الى ان برع فى زمانه وساد جملة أقرانه.

وفى سنة ٥٠٧هـ ارتحل الى الاندلس ليستكمل الرواية والسماع من شيوخها الأكثر علماً والاغزر رواية وكانت رحلته موضع اهتمام ملحوظ واعتناء خاص من قبل على بن تاشفين واصحاب دولته فى مراكش فقد كتب يوصى بشأنه الى ابن حمدين قاضى الجماعة بقرطبة، ووزيره ابو



القاسم يكتب فى جانبه الى القاضى المذكور. ووصل الى قرطبة فاخذ بها عن أبى عتاب وابن حمدين وابن الحاج وغيرهم من أعلام قرطبة.

ثم خرج منها الى مُريسيه وقابل هناك أبا على الحافظ الصدفى الذى سبق ان رحل الى المشرق واخذ به عن بقية من الاكابر علا بهم سنده وتميزت طريقه وسمع عليه كثيراً ولازمه وكان له به اختصاص فحصل له مسموع كثير فى مدة يسيرة.

كما لقى فى رحلته هذه جماعة من اعلام الأندلس واجازه ابو على الجيانى وشريح ابو الحسن والقاضى سيرين وغيرهم من اعلام غربى الاندلس. . واجازه ايضاً ابو جعفر بن بشتغير وابو القاسم بن الأنقر وابو زيد بن منتيل وغيرهم من اعلام شرق الاندلس، كما اجازه ابو المازرى وابو بكر الطوطوشى وابوعبد الله بن الحطاب وحيدر وغيرهم من أهل افريقية ومصر والحجاز.

توليه للشورى والقضاء

عاد عياض من الاندلس الى سبته سنة ٥٠٨ حيث لم تطل رحلته اليها اكثر من سنة كانت كافية بعد ان اكتمل تكوينه فى لقاء الشيوخ وربط الصلة بأعلام عصره. . وقد اجلسه اهل بلده للمناظرة وهو ابن اثنين وثلاثين عاماً، وبعد ذلك بيسير أُجْلس للشورى ثم ولى القضاء عام ٥١٥هـ فكان حميد السيرة محمود الطريق فعظم جاهه وبعد صيته وكان منذ عودته لبلده وخلال الفترة التى قضاها هناك حريصاً على تأليف كتبه العديدة المتنوعة.

● ثم عظم شأنه فدعى الى تولى القضاء فى غرناطه فكسر العادة التى كانت تجعل القضاة يأتون من الاندلس الى غرناطة وكانت ولايته لقضاء غرناطه فى ايام تاشفين بن على اللمتونى المرابطى اول يوم من صفر سنة ٥٣١هـ. قال ولده فى كتاب التعريف فنهض اليها وتقلد خطة قضائها على المعتاد من شيم واخلاقه المُرضية مشكوراً عند جميع الناس. ولكن ولايته لقضاء غرناطه لم تدم الا سنة وبضعة أشهر حيث ان تاشفين ضاق به ذرعاً فسعى الى صرفه عن قضاء غرناطة فى رمضان المعظم سنة ٥٣٢هـ.

● ثم ولى قضاء سبتة ثانية فى آخر سنة ٥٣٩هـ قلده ابراهيم بن تاشفين وابتهج أهل بلده بذلك ثم بادر بالدخول فى أمر الموحدين إثر ظهورهم فأقره عبد المؤمن على ما كان عليه وصرف امور بلده اليه وخاطبه بالتنويه وحظى عنده الى ان اضطربت أمور الموحدين عام ٥٤٣ فنقلوه الى مراكش حيث توفى فى جمادى الأخرة وربما فى رمضان سنة ٥٤٤ ودفن بباب ايلان داخل المدينة ومازال مثواه فى هذا المكان.

وقيل ان الموحدين ولّوه قضاء بلدة واى بتادلا وهو بلد الصومعة، والجدير بالذكر ان المرحلة الأخيرة المتعلقة بانتقاله طوعاً او كرهاً من بلده سبته الى مراكش وكذلك خاتمة حياته بقيت محاطة ببعض الغموض.

صرامته فى الحق

لقد أجمع كل الذين خصوا القاضى عياض بالتأليف والكتابة عن سيرته واخباره بانه كان يتصف بالجد والاستقامة اثناء ولاياته للقضاء وبالضرب على أيدى اهل العبث والفساد. . وهنا يحضرنا ما روى عنه انه أقام حد الشرب على الكاتب الشهير الفتح بن خاقان صاحب القلائد فانه دخل عليه وهو سكران فنفذ فيه الحد ولما خرج اتبعه بصلة وذلك منتهى العدل والمجاملة للاديب الاندلسى اللامع فى آن واحد.

ويقال ان هذا عزم على حذفه من كتابه القلائد فقيل له ان ذلك أدعى لاشتهار هذه القضية وتساؤل الناس عن عدم ذكره للقاضى عياض وهو مما هو عليه علماً وأدباً وجاهاً فعدل عن ذلك.

يقول الاستاذ عبد الله كنون لم يكن غريباً تأخيره عن قضاء غرناطة من قبل تاشفين بن على بسبب شدته على أهل الظلم والباطل من رجاله واتباعه بدون شك.

«الشفا» ومؤلفات أخرى

ألف القاضى عياض عدة كتب كلها جليلة ومفيدة وبعضها لا نظير لها ولم يسبق بمثله ومنها كتاب **«الشفا بتعريف حقوق المصطفى»** وهو الذى طار به صيته فى العالم الاسلامى والمعلوم ان «الشفا» الذى يتكون من ستة أجزاء مادة علمية غزيرة وسند لا يستغنى عنه طالب ولا كاتب ولا عالم وعابد فى جميع البقاع والاصقاع حتى قال بعض المشارقه: لولا الشفا ما ذكر عياض.

ويقول ابن فرحون فى حقه: ابدع فيه كل الابداع وسلم له اكفاؤه وكفاءته فيه لم ينازعه احد فى الانفراد بها.

وقد كتبت عن الشفا شروح كثيرة يطول تتبعها وذلك مما يزيد دلالة على أهميته والاحتفاء به من علماء جميع العصور التى تلت عصر مؤلفه.

كما مدح كتاب الشفا بشعر ونثر كثير وما احسن ما قيل فى هذا المعنى من قصيدة للشيخ ابى محمد بن عبد النور العمرانى مدح بها الشفا ومؤلفها:

شفا بالشفا ما فى النفوس فلم يدع
مقالا لذى قول بجهر ولا سر
فقسم أقساماً وبوبها معا
وفصلها مقبولة العلم والذكر

ومن كتبه الاخرى القيمة كتاب **«مشارق الأنوار على صحاح الاثار»** (ستة اجزاء ضخمة) فسَّر فيه غريب حديث الموطأ والبخارى ومسلم وضبط الالفاظ واسماء الرجال ونبه على مواقع الاوهام والتصحيفات وفيه انشد بعضهم:

مشارف انوار تبدت بسبتة
ومن عجب كون المشارق بالمغرب

وهذا البيت مما كان ينشده ابو عمرو بن الصلاح وقال ابن الانبارى اخبرنى بذلك من اصحابنا من سمعه وكان بعض العلماء يقول عنه لا احتاج فى كتب الحديث الا للمشارق فاذا كان عندى فلا ابالى بما فقدت منها (وهو يعنى ولا شك شروح الحديث) فان المشارق يقوم مقام الكثير منها).

وتقول الدكتورة عائشة: التمست سعة من الوقت فقرأت مشارق الانوار فكأنى اهتديت الى كنز ثمين مضنون به على أهل العلم فى هذا الزمان.

ومن كتبه المهمة كتابه **«إكمال المعلم فى شرح مسلم»** الذى يتكون من تسعة وعشرين جزءا وقد أكمل عياض بهذا المؤلف شرح شيخه المازرى المسمى بالمعلم بفوائد صحيح مسلم، يبدأ بما قاله شيخه ثم يضيف اليه مازاده عليه ومن ثم سماه اكمال المعلم اعترافاً بفضل السبق للامام المازرى.

وله كتاب **(الالماع فى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع)** وهو فى علوم الحديث، فريد فى بابه جمع ما فى كتب الفن قبله وفيه يقول الدكتور أسد رستم: على الرغم من مرور سبعة قرون عليه فانه ليس بامكان رجال التاريخ فى اوربا وامريكا ان يكتبوا احسن منه وان ما ورد فيه من مظاهر الدقة فى التفكير



والاستنتاج فى تحرى الرواية يضاهى ادق ما ورد فى الموضوع نفسه فى أهم كتب الافرنج .

● ومن كتبه المعروفة فى الفقه على مذهب الامام مالك كتاب «**التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة**» ووضع فى هذا الكتاب الذى يتكون من عشرة اجزاء منهجاً جديداً للفقهاء والباحثين فى اصول المذهب ممن اتى بعده (يجمع بين طريقة أهل العراق واهل القيروان) .

● ومن كتبه الواسعة الفائدة فى الطبقات والتراجم كتاب «**ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك**» المشهور باسم المدارك، وهو كتاب (خمسة اسفار) سد فراغاً عظيما فى هذا الباب وقد كان قدوة لغيره من اتباع المذاهب الاخرى فألفوا فى طبقات علماء مذاهبهم .

● ومن كتبه فى التراجم ايضاً كتاب «**الغُنية**» وهو فهرسة اشياخه وما اخذ عنهم بقراءة واجازة مع ذكر اسانيدهم ان كانت لهم رواية وقد بلغ بهم عدد المئة .

● وباقى كتبه هى «**بغية الرائد**» و«**معجم شيوخ ابى على الصدفى**» و«**الاعلام بحدود قواعد الاسلام**» و«**سر السراة فى أدب القضاة**» و«**الفنون الستة فى تاريخ سبته**» و«**غنية الكاتب**» وغير ذلك من كتب ومشروعات كتب لم تكمل.

وقد طبع من هذه الكتب كتاب «الشفا» طبعات لا تعد وكتاب «المشارق» وكتاب «المدارك» وكتاب «الالماع» وكتاب «قواعد الاسلام» وباقيها بعضه يوجد مخطوطاً وبعضه الاخر يعد فى حكم المفقود.

العياض أديباً وشاعراً

اشتهر القاضى عياض كذلك ببراعته فى الأدب والخطابة وله شعر بديع وقلم سيال فى النثر الفنى والمرسل.

فى الحقيقة ان خطبه كثيرة مدونة يشتمل عليها مجلد. قرئت عليه وسمعها اكثر اصحابه وانتسخت فمن ذلك قوله: الحمد لله مبدى الحقائق ومبدى الخلائق ومبدع السبع الطرائق ومزينها بالكواكب الشوارق، أحمده على نعمه التوالى والسوابق حمداً يطبق ما بين المغارب والمشارق واستعيذه كما أمر من سر كل حاسد وغاسق واشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له كلمة تملأ فم كل ناطق وترغم أنف كل ملحد ومنافق واشهد ان محمداً عبده ورسوله المصدوق الصادق بعثه الى جميع الخلائق بأعدل السير والطرائق وأوثق العهود والمواثق واوضح البراهين والحقائق . .

أما شعره فكان دليلا على حذقه فى صناعة الشعر وعلمه واكثر نظمه الذى صاغ اكثره فى شبابه انما كان فى مذاكرة الادباء ومراسلة الشعراء والزعماء.

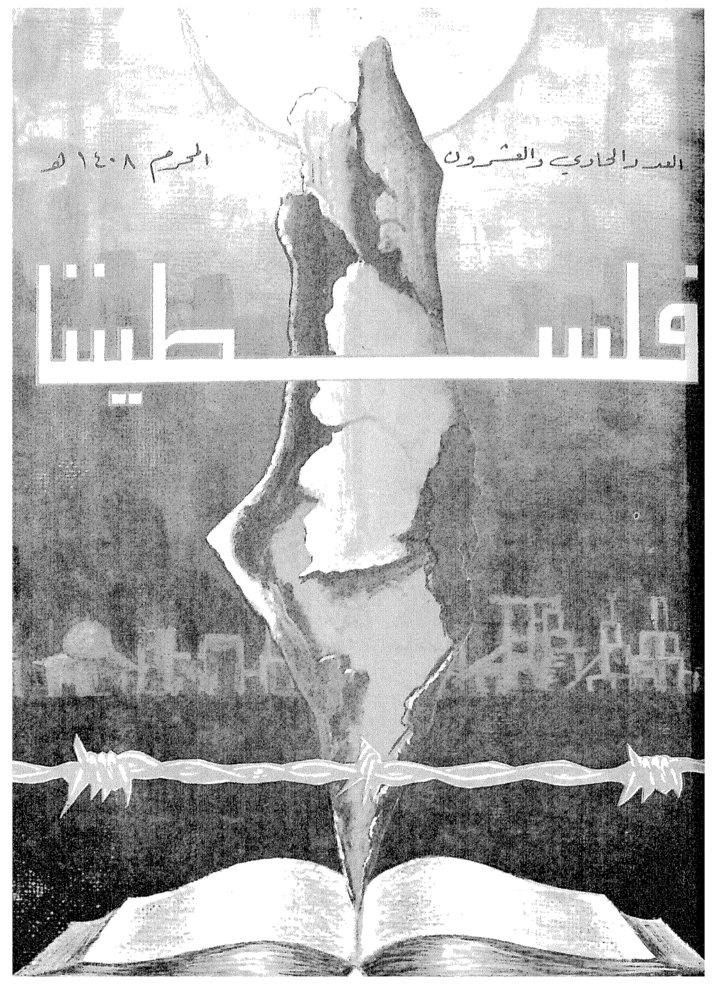
ومن ارفع شعره نسجاً وأشفه عن نفسه تعبيراً قوله يودع قرطبة :

أقول وقد جد ارتحالى وغردت
حداتى وزمت للفراق ركائبى
وقد غصت من كثرة الدمع مقلتى
وصارت هواء من فؤادى ترائبى

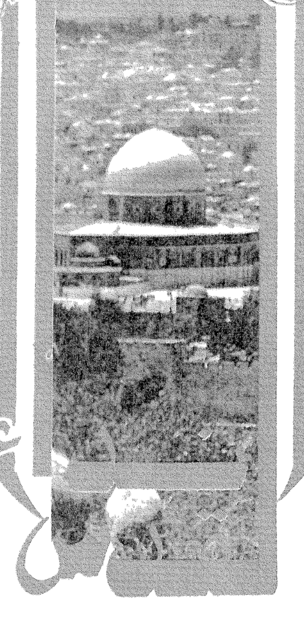
●● وأما نثره المرسل ففى كتبه نماذج منه ولا سيما فى كتاب الشفا تشهد بتصرفه وطول باعه .

وأخيرا

نقول ان حلول العالم الجليل القاضى عياض ـ رحمه الله ورضى عنه ـ بمراكش كان خيراً وبركة على هذه المدينة وعليه هو نفسه إذ كرمته وعزته وأحلّته المقام اللائق به بين صلحائها من الابرار المكرمين.



- نداء القدس
- صرخة حبيسة
- يوم البراق ٢
- فى الادب الصهيونى
- اعلام من فلسطين
- من كنوز القدس
- المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلى



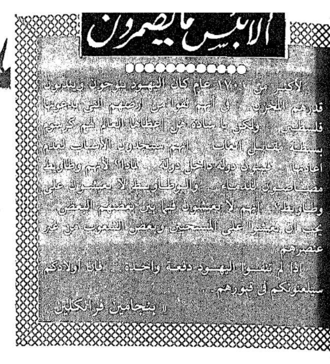
شعر

احمد فهمي خطاب

القدس .. يا أمة الاسلام يا عرب
ترنو لمن لصلاح الدين ينتسب
ترنو لمعتصم بالله .. ينقذها
وينقذ المسجد الأقصى وما اغتصبوا
إن اليهود استهانوا بالسلام .. وقد
أغراهم أن صف العرب منشعب

وأنهم أمة .. قد أصبحت شيعا
أرحامها قطعت والعرق والعصب
تلك الظنون .. لاسرائيل فى القرب
أواه لو صح هذا الظن .. يا عرب
إن صح .. فالقدس والأقصى وغيرهما
نهب لمن نهبوا .. سلب لمن سلبوا
لكنهم .. لن ينالوا وزن خردلة
أو دونها .. إن رأوكم مثل من ذهبوا
وفاتهم .. أن فينا مثل من رحلوا
وعن قريب.. ستجلى عنهم الحجب
وأن مثل صلاح الدين منتظر
ومثل معتصم بالله .. مرتقب

وأن أمتنا .. لابد تنتصر
إن قاد وحدتها أبطالها النُّجُبُ
للقدس .. يا أمة الاسلام يا عرب
توحدوا ضد البغى واعتصبوا
إن اليهود .. إذا عدتم لوحدتكم
لا ستسلموا للذى تملون وانسحبوا
هم هكذا .. من قديم العهد كلهم
الجد والأب والأبناء والعقب
إن اليهود لغير السيف ما خضعوا
والسيف يخضع من لم تخضع الكتب
به السلام الذى ترضون .. يأتلق
ويجنحون له .. والسيف ملتهب
ويرجع القدس والأقصى وغيرهما
والله ينصر جند الحق إن وثبوا
هذا النداء.. نداء القدس .. يرسله
لأمة العرب والاسلام .. محتسب
يرى السبيل لاقرار السلم معركة
يخوضها .. من لصلاح الدين ينتسب

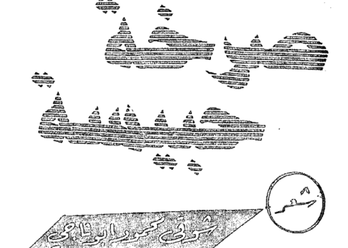


ألا بئس ما يضمرون

لأكثر من ١٧٠٠ عام كان اليهود ينوحون ويندبون قدرهم المحزن .. في أنهم نفوا من أرضهم التي يدعونها فلسطين .. ولكن يا سادة هل أعطاها العالم لهم كرسوم بسيطة مقابل أثمان .. إنهم سيجدون الأسباب لعدم إعادتها .. يبنون دولة داخل دولة .. لماذا؟ لأنهم وطاويط مصاصون للدماء .. والوطاويط لا يعيشون على وطاويط؟ إنهم لا يعيشون فيما بين بعضهم البعض. يجب أن يعيشوا على المسيحيين وبعض الشعوب من غير عنصرهم

إذا لم تنفوا اليهود دفعة واحدة .. فإن أولادكم سيلعنونكم في قبورهم.

(بنجامين فرانكلين)



صرخة جريحة

شعر: شوقي محمود أبو ناجي

تعودتُ أن تنهلَّ منّى مدامعى
لترسم فى وجهى خطوط المواجعِ
وأصمتُ حين الصمتُ لا ينفع الفتى
لأجتر آلامى وأخفى مواجعى
ولـلـغـضب الملتاث فى النفس ثورة
تُقطِّعُ أنفاسى.. وتكوى أضالعى
ولُذْتُ إلى الأوهام أنشدُ زوْرَها
لعلَّ لديها ما يُغيِّرُ واقعى
ولكننى أدركتُ أنى ضائعٌ
وليس لدى الأوغادِ حقٌ لضائعِ
فعدتُ رهينَ اليأس الهث تائهاً
بخيبة ندمانٍ ولهفةِ جازعِ
بنى أمتى والنور أشرق فيكمُ
ليصهر زَيْفَ الشرك فوقَ البلاقعِ

أما كان أحرى أن يكون لنا هدى
ونقبسَ من إشعاعه كل نافعِ ؟
أما كان أحرى أن يبدد حلكة
تصور هول الخوف بين الخوانع؟
أيُتْرَكُ «جودمان» لينفُثَ حِقدَه
بقتلِ مُناجٍ للآله وراكعِ
يضيفُ إلى الباكين طفلا وطفلة
ويوسع خرقا ما استجاب لراقع

وحرمة بيت الله لم تغدُ حُرمةً
أمام لئيم فى التسفُّلِ ضالع
وما هو إلا ظامىء وابن ظامىء
لسفك دمى من غير لاحٍ ورادع
تقفّى خُطَى من أضرمَ الحقدُ نارهم
على القبلة الأولى ومن غير وازعِ
يُشبُّ به النيرانَ غاوٍ وفاسقٌ
تنكّر فى كفرٍ لكل الشرائع
فتندفع النيرانُ تسعى جسورة
تُسَوِّدُ فيه كلَّ أبيضَ ناصعِ
وأسمعُ للأقصى أنينَ ضراعةٍ
ونحن وجومٌ بين لاه وهاجع
بنى أمتى والشرُّ يعلو فحيْحهُ
وتغمِضُ عينُ الحرصِ عن كلِّ فاجع
ويُتْرَكُ ثعبان لينفث حقده
ويسلبنى أرضى وعرضى وما معى
وليس لدى مثلى سوى الحزن يغتلى
يضيف إلى المهموم شتى المواجع
ألا إننا نحتاج فى كل موقف
لمعتصم يصغى لصرخةِ جازعِ
يجددُ للإسلام مجداً مؤثّلا
بنورٍ من التنزيل بالحق ساطع

● فى إبريل سنة ١٩٨٢ اعتدى الصهيونى «جودمان» على المصلين فى مسجد قبة الصخرة.

ايام العرب في فلس

في الحلقة السابقة : عرض الأستاذ محمد حسن شراب ليوم البراق وحائط
وللبعوث والسرايا التى كانت تطبيقاً لمنهج الإسراء للربط بين
كما عرض لادعاء اليهود الكاذب بأن حائط البراق هو حائط
التى تواطأت بريطانيا ضد المسلمين في حائط البراق .. ونواصل في هذه

الدفاع عن المقدسات:

● كانت أشد معارك يوم البراق فى العشر الأواخر من شهر آب (أغسطس) سنة ١٩٢٩م . . ولكن بدايات هذا اليوم كانت قبل عشر سنوات حيث أخذ اليهود منذ انتهت الحرب الأولى فى التفكير والسعى الى تثبيت حقـوق واسعـة لهم فى هذا المكـان ـ حائط الـبراق ـ عن طريق تغيير الحال الراهنة التى كان عليها قبل الاحتلال البريطانى .

وقد كان اليهود يضعون عند الاحتلال البريطانى ـ كما هو مسجـل فى سجل العادات والتقاليد الدينية الذى حرره المحتلون لجميع الطوائف ـ مائدة صغيرة عليها إناء ماء ذى حنفية ومائدة صغيرة أخرى عليها بعض الكتب والسرج . . ويسمح لهم بالوصول الى الجدار وبكائهم وتلاوتهم الأدعية عنده وقوفاً.

ومنذ سنة ١٩١٩م بدأوا خطوتهم الأولى لتغيير الوضع بما قدموه من عرائض رسمية وبما نشروه من مقـالات ، ووصـل أمـر مطامعهم الى نشر الصور لهيكل يهودى جديد مكان مسجد الصخرة . . ونشر هذا المسجـد يعلوه العلم الصهيـونى والكتـابـات العبرانية مما أثار هواجس المسلمين وجعلهم يتبينون مدى مطامع اليهود، ومع أن الانجليز لم يشجعوهم فى هذا الأمر، لأنهم يعرفون حساسية المسائل الدينية وما يمكن أن تثيره من هياج لا ينحصر فإن اليهود استمـروا فى دعـايتهم واستفـزازاتهم وأنشأوا جمعية تتفرغ لهذا الأمر أخذت تثير عواطف اليهود الدينية.

■ وكـانـت الشرارة الأولى التى أشعلت معارك يوم البراق فى الرابع والعشرين من أيلول سنة ١٩٢٨م فى يوم عيد الغفران عند اليهود، وأصبح هذا اليوم بداية سلسلة من الحوادث التى انتهت باصطدام آب سنة ١٩٢٩م .

حيث خطـا اليهـود فى يوم عيـد الغفران خطوة جريئة تجاوزوا المباح لهم فنقحوا فى الصور ووضعوا المقاعد والستائر التى تحجز بين الرجال والنساء أثناء الصـلاة عنـد حائـط المبكى وتداعوا من كل أنحاء فلسطين وتدفقوا الى الزيارة آلافا مؤلفة بين مظاهر الحـماس والـزهـو فأثار هذا المسلمين وفى مقدمتهم رئيس المجلس الاسلامى ، ودعاهم الى الاحتجاج والتـذمـر والاستعداد للدفاع عن مكان هو ملكهم الشـرعى ومكـانهم المقـدس فتـدخلت السلطات الـبريطانية وتلافت الخطر، بأن أمرت بإزالة ما زاده اليهود على ما أبيح لهم وعندما لم يتمثل اليهود للأمر عمد البوليس الى ازالته بالقوة .

● وسـرعان ما عمت البلاد موجة من الغضب من نيات اليهود المبيتة لاحتلال المسجد الأقصى وتألفت على الأثـر جمعية لحماية الأماكن الاسلامية المقدسة



وأرسلت الى مسلمى الهند رسائل سرية حول هذا الموضوع وتشكل للجمعية فروع فى مدن فلسطين وفى أثر ذلك قررت الحكومة البريطانية فى فلسطين اجراء دراســة دقيقـة للمشكلة بشأن النـزاع على حائـط الـبراق، حيث لاحظت لجنـة «بيـل» أنه حتى عام ١٩٢٩م لم يكن للعنصر القومى المثير سوى أثر ضئيل فى نمو العداء العربى للوطن القومى اليهودى فالقومية فى فلسطين وفى أى مكان آخر من العالم العربى كانت ذات طابـع سياسى أكثر منه دينى ولكن إذا ارتفع النـداء الـدينى وعم الاعتقـاد بأن قدوم اليهود الى البلاد لا يعنى فقط سيطرتهم الاقتصادية والسياسية بل يعنى كذلـك إعـادة بناء اليهودية القديمة وغزو الأماكن المقدسة وتدنيسها وإعادة بناء الهيكل على أنقاضها فليس من شك بأن العداء العربى يصبح عندئذ أكثر اجماعاً وأشد تعصباً وبأسا مما كان فى أى وقت مضى يضاف الى ذلك أن تعديات اليهود على ثالث حرم فى الاسلام من حيث مرتبة القداسة كفيل بتأمين تأييد جميع الأوساط الاسلامية فى العالم للقضية الفلسطينية العربية ـ وهو ما كان الفلسطينيون يأملون استخدامه لمواجهة التأييد اليهودى والغربى لأعدائهم فى الداخل.

● ولكن الصهيونيين بقوا مستمرين فى خطتهم ـ حيث استخدموا القضية لإثارة حماسة اليهود وجمع التبرعات لحركة الوطن القومى اليهودى فى فلسطـين. . فكـان الحادث المباشر الذى أدى الى اصطـدامات الثالث والعشرين من آب سنة ١٩٢٩م.

● وفـى ١٤/٨/١٩٢٩م قامت مظاهرة فى تل أبيب لمناسبة ذكرى تدمير هيكل سليمان. . وفى اليوم التالى قام جمهور من الشباب اليهودى بمسيرة لم يسبق لها مثيل عبر شوارع القدس حتى وصلوا الى قرب حائط المبكى وهنـاك رفعوا العلم الصهيونى وبدأوا بإنشاد النشيد القومى الصهيونى وشتموا المسلمين.

● وفى ١٦/٨/١٩٢٩م صادف يوم الجمعة وذكرى المـولـد النبـوى الشريف فتجمع العرب فى المسجد الأقصى من المدن والقرى وبعد صلاة الجمعة قامت تظـاهـرة سار فيها الآلاف بينهم عدد من القرويين الذين قدموا للاحتفاء بذكرى المولد النبوى واتجهت المظاهرة نحو حائط المبكى، حيث ألقى الشيخ حسن أبو السعود أحد شيوخ المسجد الأقصى خطابا حماسياً الهب المشـاعر وسرعان ما حطم المتظاهرون منضدة لليهود كانت موضوعة فوق الرصيف كما أحرقوا بعض الأوراق التى تحتوى على نصوص الصلوات اليهودية والموضوعة فى ثقوب حائط المبكى.

● وفى ٧//٨/١٩٢٩م نشب قتال بين شاب عربى وشاب يهودى فى القدس انتهى بإصابة أحد عشر يهوديا وعربيا بجروح مختلفة ولدى وصول قوة من الشرطة البريطانية ألقت القبض على العربى المتهم ببدء أول حادث دموى فهاجمها جمهور من اليهود وأصيب المعتقل العربى بجروح ثم قام الجمهور اليهودى بالاعتداء على منازل العرب فى المناطق المجاورة.. وفى العشرين من آب عندما توفى الشاب اليهودى الجريح تحولت جنازته الى مظاهرة سياسية ضد العرب.. فأدركت الحكومة أن الموقف ملتهب فاستدقت جزءاً من المصفحات من شرقى الأردن ووضعتها على أهبة الاستعداد فى مدينة الرملة على الطريق العام بين يافا والقدس.

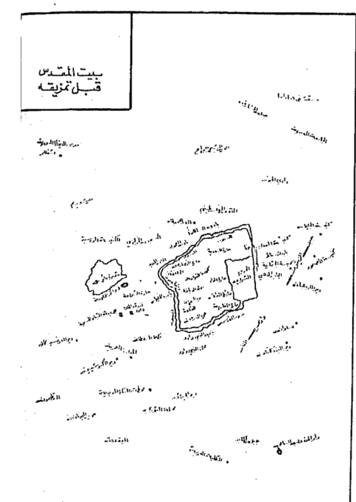
■ وتواترت الأخبار عن نية الصهيونيين فى شن هجوم على حائط البراق.. فتدفق أهالى القرى الى القدس بأعداد كبيرة يوم الجمعة ١٩٢٩/٨/٢٣م لأداء صلاة الجمعة وهم مسلحون بالعصى والمسدسات والسيوف وعندما انتهت الصلاة هاجمت الجماهير العربية الضواحى اليهودية ففتح البوليس نيران بنادقه عليهم وحلقت بعد ذلك طائرات فوق القدس وقدمت السيارات المصفحة من الرملة ولكن اطلاق النار ظل مستمراً على الضواحى اليهودية واستمرت الغارات العربية على القرويين اليهود فى مناطق تقع على بعد بضعة أميال من القدس.

● وعندما وصلت أنباء المعارك فى القدس الى المدن الفلسطينية قامت الجماهير بمظاهرات صاخبة وقاموا بهجمات جريئة على معاقل اليهود: ففى الخليل: قام العرب بهجوم على الحى اليهودى فقتل أكثر من ستين يهوديا وجرح أكثر من خمسين آخرين.

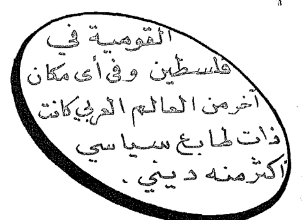
■ وفى نابلس: قام جمهور من العرب بمحاولة جريئة لانتزاع الأسلحة من أحد مراكز البوليس، فنشبت اضطرابات عنيفة بسبب اطلاق البوليس النار على الجمهور.

وفى الخامس والعشرين والسادس والعشرين من آب شَنَّ العرب هجوماً على المناطق اليهودية البعيدة عن مدنهم وقامت هجمات متفرقة على بعض المستعمرات اليهودية وكان تدمير هذه المستعمرات كاملاً فى ست حالات.

■ وفى صفد: شاع الخبر بأن اليهود اعتدوا على الحرم الشريف.. فخرجت الجماهير هادرة متجهة الى حارة اليهود التى كانت تقع فى القسم الشمالى من المدينة فتدخلت الشرطة البريطانية ونقلت اليهود الى مبنى الحكومة حيث مكثوا ثلاثة أيام فجاءت القوات البريطانية وأطلقت النار على كل عربى وجدته فى حارة اليهود، وأعادت اليهود الى بيوتهم



بيت المقدس
قبل تمزيقه



وتولت حراسة حارتهم وألقت الشرطة القبض على نحـو أربعمـائـة عربى وسيقوا الى السجن وتعرضوا للإهانة والتعذيب، وبعد هدوء الحالة فى المدينة خرج نفر من شباب صفد واعتصموا بالجبال حيث شكلوا جماعة مناهضة للانجليز والصهيونيين.

ومن أهم نتـائـج معـركـة صفد، أن اليهود أخـذوا يهجرون المدينة تدريجياً فبعد أن كان يتراوح عددهم حوالى سبعة آلاف لم يبق منهم فى المدينة حتى عام ١٩٤٨م أكثر من ألفين.. وقتل فى معارك صفد حوالى خمسة وأربعين يهودياً.

■ ولم تستطع القوات البريطانية المرابطة فى فلسطين السيطـرة على المـوقف فاستنجـدت السلطـات البـريطـانيـة بالبحـريـة البـريطـانية والقوات البرية البريطانية فى مصر فوصلت الى فلسطين ثلاث بوارج حربيـة ووحـدات مشاة ومصفحـات وسـرب من الطائرات وذلك قبل مضى أربعة أيام على بدء الاشتباكات.

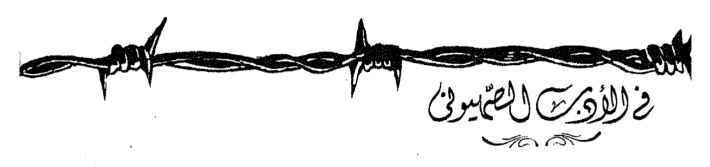
■ وكانت نتيجة المعارك قتل ١٣٣ من اليهود وجرح ٣٣٩ يهودياً.. واستشهـد من العرب ١١٦ نسمة وبلغ عدد الجرحى ٢٣٢ جريحاً وألحقت القـوات البريطانية الدمار فى قرى لفتا ودير ياسين وغيرها وقدم للمحاكمة ما يزيد على ألف نسمة.

ولقد برهنت أحـداث الاسبوع الأخير من شهر آب ١٩٢٩م على أنها نقطة التحول فى العلاقات العربية البريطانية فى فلسطين فقد بدأت الاضطرابات معادية لليهـود إلا أن نوايـا بريطـانية العدوانية وانحيازهم لليهود ظهر واضحاً فى هذه الأحداث ففى أثناء دفاع القوات البريطانية عن حياة اليهود وممتلكاتهم أطلقت هذه القوات النار على المتظاهرين من العرب وأنزلت بهم إصـابـات عديدة وانعكس أثر ذلك فوراً على مواقف المـدن العـربيـة مثـل نابلس وعكـا وجنـين وطـولكـرم وغزة حيث كانت المظاهرات ذات طابع معاد كل المعاداة للبريطانيين.

■ وقـد هزت هذه الثـورة العـرب خارج فلسطـين فاحتـج عاهلا السعودية والأردن وقامت المظاهرات التضامنية فى سورية والعراق والأردن وأخذ عدد كبير من الأردنيـين يتهيأون للزحف نحو فلسطين وهزت كذلك عرب فلسطين هزاً شديداً فقامت المظاهرات الصـاخبـة وعقـدت الاجتماعات فى نابلس وغيرها وبـدت مظـاهـر التضامن بين الأحـزاب الـوطنيـة وساعدت ظروف الحادث وأثره فى جمع التبرعات من فلسطين وبلاد العرب، فساعدت على دعم العمل الوطنى وما يحتاج اليه من شؤون ومطالب.

■ ولكن يوم الـبراق لم ينتـه بنهاية الأحداث الـداميـة، ولم تكن ضحاياه وشهداؤه قاصرة على من سقط برصاص البريطانيين المدافعين عن الصهيونيين وإنما أرادت محاكم الانجليز أن تزيد من عدد الشهداء لعلها تدخل الخوف والرعب الى قلوب المجاهدين وأنى لها ذلك والعـربى يقـاتل طالباً الشهادة حريصاً على الموت لأن جنة الأبرار فى انتظاره وسجل الخلود يسطـر اسمـه.. وفى الحلقـة القـادمـة يقرأ العربى قصة الشهداء يوم الثلاثاء الحمراء.

(لـه صلـة)



عجنون وثيقة بلفور أدبية

شمس الدين العجلانى ـ دمشق

إن دراسة الادب الصهيونى تشذ عن دراسة اى أدب آخر فيها انها قد لا تصيب حظا من النجاح لأن هذا الادب بالنسبة الينا لا يزال فى مرحلة الغموض من جهة، ومن جهة اخرى ان الادب الصهيونى ليس أدبا «انسانيا» بمعنى انتمائه الطبيعى والحر لتاريخ الادب فى العالم. . فهو ادب يضع لجمهوره شروطا مسبقة تجعله ضمن دائرة محددة، فهو ادب متعصب متصلب فى عدوانيته وعنصريته.

والبحث فى فكر الاديب الصهيونى عجنون يدخل ضمن هذا المنظور وقد بحث الشهيد غسان كنفانى فى فكر هذا الاديب واماط اللثام عن نواياه العدوانية والعنصرية وذلك فور الاعلان عن منحه جائزة نوبل حيث اعتبر الشهيد كنفانى ان منحه هذه الجائزة بمثابة **(وثيقة بلفور ادبية)**. .

وانطلاقا من كون الادب وثيقة وسلاحا ذا اهمية متميزة قد تفوق السلاح السياسى والعسكرى نحاول القاء الضوء على ادب وفكر عجنون تطبيقا لشعارنا القومى «**اعرف عدوك**».

الاديب شموئيل يوسف تشاشكس من مواليد بلده بوتشاتش جنوبى بولندا عام ١٨٨٨ تلقى تعليمه الدينى اليهودى المتعصب على يد حاخامات بولندا ثم هاجر الى فلسطين عام ١٩٠٨ حيث استقر فيها قرابة اربع سنوات. . تركها بعد ذلك الى اوروبا ثم عاد اليها بعد ١٣ عاما ولقب بعجنون بعد نشر قصته عام ١٩٠٩ تحت عنوان نساء مهجورات حيث وقعها باسم عجنون. . ومن اهم اعماله:

«فى قلب البحر. . تنزيل ليلة واحدة. . احس فقط. . نساء مهجورات. . تمجيد (كهلة)»

العنصرية وجائزة نوبل:

فى اواخر عام ١٩٦٦ منحت جائزة نوبل ولأول مرة لكاتب صهيونى هو عجنون ومما جاء فى قرار منحه لهذه الجائزة ان كتاباته تمثل (رسالة اسرائيل الى عصرنا وتكافح كفاحا رائعا من اجل تقديم التراث الثقافى للشعب اليهودى عن طريق الكلمة المكتوبة).

وفى حقيقة الامر فإن عجنون لا يعنى شيئا للادب الانسانى ولم يعرف هذا الاديب خارج كيانه الصهيونى فهو يحاول من خلال اعماله ان يبرر الارهاب والتعصب ويدعو للهجرة الى ارضنا الطيبة زارعا أسطورة التفوق الصهيونى فى مخيلة ونفوس الاجيال الناشئة.

ان عجنون لم يكن اديبا «عالميا» على نقيض ما ادعته الاكاديمية السويدية التى منحته جائزة نوبل فقد جاء فى تقريرها انه (اول كاتب فى اللغة العبرية اخترقت شهرته الحواجز اللغوية) (فى حين يعترف معظم نقاد ادبه ان قيمته تنحصر فى قدرته على الكتابة باللغة العبرية فى وقت لم يكن يكتب هذا الادب الصهيونى بهذه اللغة) ومن ناحية اخرى وحتى عام ١٩٦٥ اى قبيل منحه جائزة نوبل بعام واحد لم يكن من الممكن العثور على اكثر من ثلاث كتب لعجنون مترجمة الى اللغة الانكليزية قامت بنشرها مؤسسة صهيونية مقرها نيويورك ـ اسمها شوكن وذلك فى اواخر الاربعينيات واعادة طباعة ونشر هذه الكتب ابان منحه جائزة نوبل.



والمتتبع لأعمال هذا الصهيونى يرى انه لم يشذ عن باقى الادباء الصهاينة فى الدعوة للتوسع واحتقار الشعوب الاخرى كما اشار لذلك الشهيد غسان كنفانى : فى العمل الفنى الصهيونى تتعرض كل شعوب العالم للاحتقار بدرجة او باخرى فاليونانيون اذلاء والعرب فرارون وخونة والانكليز متواطئون والاميركيون انتهازيون. . فنرى فى اعمال عجنون ان الدعوة للتوسع تأخذ حيزا كبيرا ففى احدى قصصه المنشورة ضمن قصص اسرائيلية يقول على لسان بطلته ناهيلا : اننى ادعو الله ان ياتى اليوم الذى تتوسع فيه حدود اورشليم حتى تصل الى دمشق وفى كل الاتجاهات بينما المدينتين العربيتين صيدا وصور من ضمن الكيان الصهيونى، وذلك فى روايته قلب البحر المطبوعة عام ١٩٤٨.

ويمكن ان نكشف عن عنصرية هذا الاديب من خلال عملين، قصة كهلة، وقصة أحمس الاول:

كهلة : نشرت هذه القصة ضمن مجموعة قصص (اسرائيلية) وكلمة كهلة تعنى بالعبرية تمجيد وقد ترجم هذه القصة للعربية غالب هلسان ونشرت فى مجلة الاقلام العراقية فى عدد حزيران ١٩٧٩ وقصة (كهلة) تحكى قصة امرأة يهودية يصبغ عليها الكاتب صفة الانسان الكامل رامزا بها للماضى اليهودى ومن خلال مجريات احداث القصة يكشف عجنون عن عنصريته وعدائه للعرب.

ـ ان الصهاينة جاؤوا الى فلسطين وهى خربة مهجورة (عارية هضاب القدس، لا توجد معابد او قصور تتوجها منذ سبينا جاءت امة وراء امة وخلفتها جرداء.

ـ تشويه صورة العرب ووصفهم بالغزاة. . وجاء العرب واستولوا عليه. . كانت هنا عائلات يهودية جاء العرب واخذوا اماكنها. . البيوت كانت للصلاة ودراسة التوراة واعطاء الحسنات اصبحت ملكا للعرب وضميرهم. . يدخل ابناء اسماعيل ويتملكونها. .

ـ الدعوة للتوسع (فليأت ذلك اليوم الذى تمتد فيه القدس فى كل الاتجاهات حتى تصل دمشق).

ـ تمجيد كل ما هو صهيونى.

أحمس الاول: تحكى هذه الرواية قصة شاب اسرائيلى اسمه يتسحاق كومر هاجر من بولندا الى فلسطين وتمتلىء هذه الرواية بعبارات الحقد والكراهية لكل ما هو عربى.
- البعوض الاخضر فى عيون العرب.
- يسكن لدى عربى شرير.
- مثل السقائين العرب يرفعون اسعارهم عندما يرون القدس ظمأى للماء.
- جاء العرب جماعات جماعات يثيرون ضجة، وفى الوقت نفسه تصور هذه الرواية اليهود على انهم الاتقياء.. الاتقياء فهم (الطيبون.. المتدينون الذين جاؤوا الى فلسطين لاعمارها.. فأعمال عجنون التى تتعامل مع القارىء على اساس دينى لا تختلف عن باقى اعمال الادباء الصهاينة فهى تدعو لاستعمار ارضنا الطيبة وتبرر الرذيلة لتجعلها فضيلة وتجعل من الارهاب عملا ملائكياً.

ومن الغريب ان تمنح جائزة نوبل لهذا العنصرى وتعطى اعماله صفة الادب العالمى.. ان منح عجنون وسول بيلو(١) واسحق باشفير(٢) جائزة نوبل يعنى الكثير.

● يعنى ان اصابع الحركة الصهيونية تختفى وراء جائزة نوبل التى كانت يوما ما جائزة انسانية عالمية.

● ان منح الادباء الصهاينة جائزة نوبل يعنى (وثيقة بلفور ادبية).

هوامش

(١) كاتب امريكى صهيونى منح جائزة نوبل عام ١٩٧٦
(٢) كاتب يهودى منح جائزة نوبل عام ١٩٧٨

المراجع
- فى الادب الصهيونى للشهيد غسان كنفانى
- مجلة الاقلام عدد حزيران ١٩٧٩
- اذاعة العدو الصهيونى



فى (ام الفحم) القرية الوادعة الجاثمة بين غابات الزيتون ولد (فريد) وتلقى دروسه والتحق بعدها بـ (كلية النجاح الوطنية) بنابلس (١٩٢١-١٩٢٤) ونال شهادتها الثانوية وكان الأول فى صفوفه واشتهر بين اقرانه بتفوقه بالعلوم والرياضيات وسرعان ما حمله طموحه الى الالتحاق بالجامعة الأميركية فى بيروت وامضى فيها سنى دراسته الجامعية (١٩٢٤-١٩٢٨) ونال شهادتها بالطبيعيات والرياضيات.. ومن زملائه فى عهد الدراسة الدكتور قسطنطين زريق والدكتور نبيه فارس وعادل عسيران رئيس مجلس النواب اللبنانى سابقا وعبد الفتاح المغربى عضو مجلس السيادة فى السودان وغيرهم.

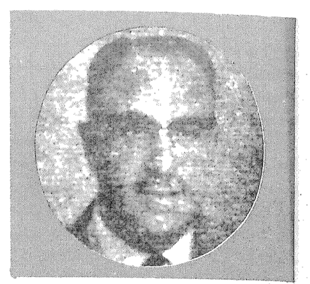
● الى العراق:

وهربا من جو خانق محموم ساد فلسطين طيلة عهد الانتداب قصد (فريد) بغداد ليستروح فيها جوا عربيا شذى الفوح وليخدم جيلا هو عماد الأمة فى وحدتها العربية الكبرى فعين استاذا للطبيعيات والرياضيات فى الثانوية المركزية ببغداد (١٩٢٨ - ١٩٣٠).

● الى الاردن:

وبعد عامين سلخمها (فريد) بين الرصافة والجسر.. احس ان عليه واجبا نحو الأردن.. هذا البلد العربى الناشىء المتحفز للوثوب فجأة فى اعقاب عام ١٩٣٠ وعين مديرا لثانوية اربد.
وتقديرا من المسؤولين فى مديرية المعارف العامة عين مفتشا للأنكليزية والرياضيات (١٩٣١-١٩٣٣) فأدى رسالته فى صدق واخلاص.





● الى فلسطين :

ورأى (فريد) ان الواجب يدعوه لخدمة وطنه المغصوب وبلده المنكوب . . أوكل اليه تأسيس مدرسة ابناء العشائر فى بير السبع فقصد بير السبع الصحراوى النائى، وامضى فيه عامين (١٩٣٣ـ١٩٣٥) تميزا بالجدية وترويض الطلاب على الإباء ومقت الضيم ومقارعة الظلم والحفاظ على قدسية الوطن.

● الى الجهاز الإدارى :

وتقديرا من المسؤولين لكياسة (فريد) فى تصريف الأمور نقل عام ١٩٣٥ «قائمقام» لحيفا وصرف فى السلك الادارى مدة عشر سنوات قضاها متنقلا بين حيفا والناصرة وطولكرم وصفد وبير السبع .

● الى الحقل الاقتصادى :

وفى عام ١٩٤٣ استقال (فريد) من الخدمة فى حكومة فلسطين وعين مديرا للبنك العربى فى حيفا (١٩٤٣ـ١٩٤٨) واسهم فى تأسيس (لجنة اليتيم العربى) وجمعية انعاش القرية العربية وجمعية المعارف الاسلامية .

١ ـ فى عام ١٩٣٤ قامت فى فلسطين حركة الشهيد «القسام» وصحبه المؤمنين، فكان (فريد) وهو قائمقام حيفا والناصرة يزورهم فى معاقلهم الحصينة، ويشجعهم على المضى فى مقاومة المستعمر، ويقدم لهم ما امكن من المساعدات .

٢ ـ (آمن (فريد السعد) فى قرارة نفسه ان معركة العرب مع الانكليز وحدهم وليست مع اليهود، فصمم وهو قائمقام الناصرة (١٩٣٦) على الثأر من المصالح البريطانية الحساسة فى الشرق العربى، وكانت انابيب بترول العراق تمر بقضائى طبريا والناصرة ووجد فى الغيور الجسور المرحوم رافعْ الفاهوم (شيخ قرية «اندور» فى مرج ابن عامر) خير من يعينه على تنفيذ مهمة شاقة شائكة هى نسف انابيب البترول.

وبعد ان كاشف الشيخ (رافع الفاهوم) بالأمر سراء عمدا معا الى طريقة بدائية فى الانتقام، هى لف انابيب البترول بـ (الخيش) واشعال اللفائف لتطرى. . وبعد ليونتها اطلق الثوار الرصاص عليها فتدفق البترول انهارا . . ولا شك فى أن (فريدا) بانتقامه هذا من المصالح الاستعمارية اول من فكر بهذا النوع من الانتقام ودك مرافق الأجنبى ونسفها.

٣ ـ سعت شركة الكارن كايمت اليهودية الى شراء مساحات شاسعة من اراضى بير السبع لكن فريدا وقف لها بالمرصاد وقاوم حلمها الذهبى، واحبط المساعى التى بذلها السماسرة فى هذا السبيل.

وذات يوم جاءه نفر من زعماء الوكالة اليهودية (رئاسة الوزراء اليوم) وعلى رأسهم غويتن المحامى الشهير، وهدده بالعزل اذا استمر فى سياسته السلبية هذه. . لكن (فريدا) طردهم من مكتبه الرسمى.

لم تقف الوكالة اليهودية مكتوفة الأيدى حيال الموقف العنيد الذى وقفه (فريد) فى بير السبع فارسلت حكومة فلسطين الماجور هانكوك عضو البرلمان البريطانى (وهو برتبة رئيس فى الاستخبارات البريطانية) للتحقيق فى شكوى الوكالة اليهودية وعجم عود (فريد) وسبر غور ولائه للتاج البريطانى.

وكانت تربط فريد بمستر بلانكسوب مساعد حاكم اللواء فى بير السبع صداقة وطيدة الدعائم وتميز هذا البريطانى الحر بضمير حى وبتأثير من هذه الصداقة اقتنع مساعد حاكم اللواء بتوصية المندوب السامى ليصدر امر دفاع يحظر فيه دخول اليهود منطقة بير



السبع لفحص التربة والتحرى عن طبيعة الأراضى هناك وشرائها.

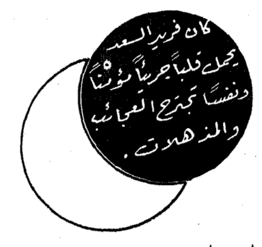
وفى المذكرة التى قدمها مساعد حاكم اللواء للمندوب السامى علل اسباب استقالته بالظلم المتعمد الذى أصاب أهل البلاد الاصليين من جراء سياسة جائرة سلكتها بريطانيا فى فلسطين ـ قلب العالم العربى.

وحالما وقف (فريد) على نص الاستقالة حمل صورة منها الى المكتب العربى بالقدس ودفعها الى المسؤولين ليتخذوا من هذه الوثيقة التى قدمها بريطانى مسؤول وسيلة للتشهير بظلم الانجليز وبطشهم بعرب فلسطين.

بعد النكبة الفلسطينية:

وبعد حلول هذه النكبة اختارت (فريدا) الحكومة السورية فى عهد المرحوم حسنى الزعيم، عضوا فى الوفد السورى لمؤتمر التوفيق المنعقد فى لوزان فكان الناطق الرسمى باسم الوفود العربية فى الشؤون الاقتصادية.

وفى مطلع عام ١٩٥١ كلف (فريد) الدخول فى وزارة جديدة فى عهد المغفور له الملك عبد الله بن الحسين، لكنه اعتذر بمشاغله ورغبته فى خدمة الاقتصاد الأردنى وليجنى الوطن ثمار خبراته عين عضوا فى مجلس الأعيان الأردنى (١٩٥١ـ١٩٥٥).



فى دنيا المآثر:

وبعد أن حلق (فريد) كالنسر فى الحقل الاقتصادى تلفت هذا الرجل الواعى على واجبه القومى ازاء الطلاب المتفوقين فى بلده، ورأى أن الأردن أحوج ما يكون الى (التكنية) العالية وأن العصر الذى نعيش فيه عصر تميز بالتقدم السريع فى العلوم النظرية والتطبيقية.. وأن قوة الأمة ومنعتها وقدرتها على استغلال مصادر الطاقة فى اراضيها واستثمار مواردها الطبيعية ترتبط ارتباطا وثيقا بمدى تقدمها علميا وتكنولوجيا، وأن اسهام الأمم الحية فى تقدمها التكنلوجى غير مقصور على الحكومات فحسب، بل يتجاوزها الى الأفراد، فصمم فريد على اجتراح عمل فريد هو الأول من نوعه فى العالم العربى استجابة لقوله تعالى ﴿وفى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم﴾ فخصص (هبة) دائمة للعلوم التطبيقية.

وتحقيقا لهذا الغرض النبيل تنازل عام ١٩٦٢ عن ٩٠٠ سهم من الأسهم التى يملكها فى شركة التبغ والسجائر الأردنية لانفاق ارباحها سنويا على عمل مفيد دائم هو تعليم طلاب متفوقين محرومين يقومون بدراسات علمية فى النواحى التطبيقية.. ولا يقتصر ذلك على دراسة الطرق المألوفة بل يشمل القيام بالبحث التطبيقى فى حقل الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا وغيرها.

وتنفيذا لأغراض هذه الهبة وشروطها اختار (فريد) مجلس اوصياء من صفوة رجال الأردن، فشرعوا عام ١٩٦٢ فى اختيار الطلاب المتفوقين وايفادهم الى الجامعات.

وفى اعقاب عام ١٩٦٧ انتخب (فريد السعد) عضوا فى مجلس امناء الجامعة الأميركية فى بيروت ومما يذكر أن مجلس الأمناء هذا يضم ثلاثة من العرب هم السادة الشيخ نجيب علم الدين وشكرى شماس وفريد السعد.

وعندما كان وزيرا للمالية تبرع بجميع راتبه الى صندوق الطلبة المحتاجين فى الجامعة الاردنية.



(المدرسة الكريمية):

تنسب هذه المدرسة الى واقفها الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس، فى سنة ٧١٨هـ/ ١٣١٨م. ولها كتاب وقف ذكره مجير الدين العليمى الحنبلى.

وكان كريم الدين محباً للعلم والعلماء مهتماً بهما.

وقد قامت هذه المدرسة بدورها فى الحركة الفكرية فى القدس. وتولى مشيختها والتدريس فيها عدد من كبار العلماء. واستمر التدريس فيها حتى القرن الثانى عشر الهجرى/ الثامن عشر الميلادى.

وتتكون هذه المدرسة من عدد من الغرف المتباينة الحجم والمساحة وكانت تستعمل للتدريس وسكنى المدرسين وطالبى العلم.

تهدم كثير من أجزاء هذه المدرسة وخاصة الجزء المطل على الساحة المكشوفة المعروفة الآن بكراج الأوقاف.

وهى الآن دار سكن بيد فريق من آل جار الله وهم الذين يتولون أوقافها.

(مئذنة باب السلسلة)

وتسمى منارة المحكمة وذلك لاتخاذها محكمة فى العصر العثمانى.

انشأها الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصرى فى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩ - ١٣٣٠م، فى عهد الناصر محمد بن قلاوون. وهى فى غربى الحرم على بعد بضعة أمتار من باب السلسلة.

وقد قام المجلس الاسلامى الأعلى بتجديد بناء قبتها وزخارفها فى سنة ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م.

وتتكون هذه المئذنة من بناء حجرى مربع الشكل على غرار معظم المآذن المملوكية وتقوم على قاعدة مربعة مرتفعة وفوقها الطابق الأول من بناء المئذنة وهو مربع أيضا وفى كل جهة من جهاته الأربع فتحة لإدخال الضوء والهواء.

وتزين كل جهة من جهات الطابق الثانى فتحة تعلوها مقرنصات وتقوم فوق هذا الطابق شرفة حجرية مربعة الشكل وترتكز على كوابل حجرية وفى وسطها جوسق المئذنة (المبخرة).

(المدرسة الأمينية)

أنشأ هذه المدرسة أمين الدين عبد الله ووقفها فى سنة ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩-١٣٣٠م، فى عهد الناصر محمد بن قلاوون.

قامت هذه المدرسة بدورها فى الحركة الفكرية وكانت مشيختها من الوظائف المهمة. وقد تولى مشيختها والتدريس فيها عدد من العلماء. وعقدت فيها المجالس. واستمرت تقوم بدورها الفكرى حتى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى.

وتتكون هذه المدرسة من طابقين من البناء وفيهما عدد من الغرف الكبيرة والصغيرة وكانت تستعمل للتدريس والسكنى وكان التدريس يتم فى الطابق الأول وهو يضم الآن مجموعة من قبور الصالحين والعلماء ومنهم جماعة من آل الامام.

ويتم الوصول إليها عبر مدخل شرقى يقع الى يمين الداخل الى الحرم من هذا الباب.


منظر عام للمئذنة

وهو مدخل بسيط تحف به مكسلتان حجريتان ويؤدى الى دركاه وهى تؤدى بدورها فى جهتها الغربية الى قاعة كبيرة مستطيلة الشكل من الجنوب الى الشمال ولها نافذة تطل على الرواق الشمالى للحرم.

ويتقدم هذه القاعة فى جهتها الشمالية مباشرة غرفة شبه مربعة تشبه غرف الأضرحة التى كانت تنشأ فى العصر المملوكى حيث يوجد فى أعلاها بعض التكوينات المعمارية التى تدل على أنه كان يقوم فوقها قبة.

وفى الجهة الغربية من هذه الغرفة يوجد سلم حجرى يلتف جهة اليسار ويؤدى الى الطابق الثانى من المدرسة اى الى الغرفة العلوية وتلك بعد الوصول الى ساحة مكشوفة تعد تابعة للمدرسة الفارسية المجاورة للمدرسة الأمينية حيث ان كلا المدرستين متداخلتان فى البناء.

ويتولى آل الامام وقفها منذ زمن.

(الخانقاه الفخرية)

انشأ هذه الخانقاه القاضى فخر الدين محمد بن فضل الله فى سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩-١٣٣٠م. وكان هذا القاضى معتنيـاً بالعلم وأهله. وقد بنى عدداً من المدارس فى القدس ونابلس ودمشق.

وهى مدرسة أيضاً وقد قامت بدورها فى الحركة الفكرية فى القدس وتولى مشيختها والتدريس فيها عدد من العلماء واستمر التدريس فيها عدة قرون.

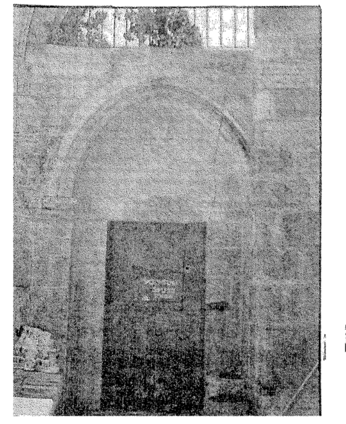
وذكر أن هذه الخانقاه قد وقفت لتكون مدرسة دينية ثم حولت لتكون زاوية للصوفية.

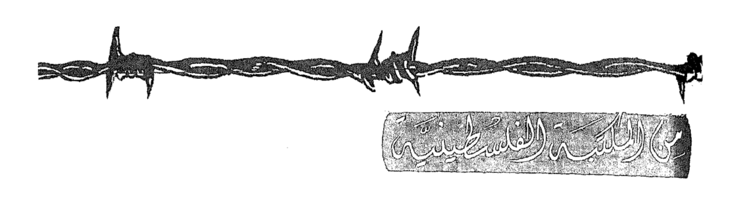
تشكل هذه الخانقاه مجمعا معماريا وتضم اليوم مسجداً للصلاة وأماكن لاقامة الذكر وأخرى خاصة بتهجد الصوفيين وإقامتهم وأماكن للسكن وتسكن فيها عائلة أبى السعود.

وقد هدم المحتل الاسرائيلى جزءاً كبيراً منها وبقى منها المسجد وثلاث غرف. وقد اتخذ المسجد مقراً لقسم الآثار التابع لادارة الأوقاف الاسلامية فى القدس. وهو الآن مقر لموظفى المتحف الاسلامى الذى يجاور الخانقاه ويلاصقها من الشرق.

ويتكون المسجد من بيت للصلاة وهو بيت مستطيل الشكل يمتد من الشمال الى الجنوب. وتقوم فى منتصفه من الشمال الى الجنوب ثلاثة أعمدة ترتكز عليها مجموعة قباب ضخمة ويشير طراز تجديدها الى العصر العثمانى وله محراب جميل يتكون من صنية حجرية مزينة بالاحجار الحمراء وتوجد فى اعلاها طاقية يتقدمها عقد حجرى ترتكز ارجله على عمودين رخاميين على جانبى المحراب.

الباب وقد وضعت عليه السلطات المحتلة كتابة عبرية





من المكتبة الفلسطينية

المرأة الفلسطينية .. والاحتلال الإسرائيلي

زياد عودة
عضو رابطة الكتاب الأردنيين

الأديبة السعودية سلطانة عبد العزيز السديرى كتبت قبل شهور فى «المجلة العربية»(١) كلمة تحيى فيها المرأة الفلسطينية التى وصفتها «كالجبل الشامخ» نقتطف منها هذه السطور:

● **«المرأة العظيمة، القوية بمبادئها والتى تتخذ من الايمان والأمانة والشرف شعاراً لها هى فخر لقومها وأمتها. . والصبر على مصائب الحياة وتقلباتها صفة للعظيمات من النساء ولعلنى لا أبالغ إذا ما زعمت أن المرأة الفلسطينية تحوز تلك الصفات الجميلة والصور الرائعة».**

لقد عرفتها ورأيتها فى المخيمات صامدة كالجبل الشامخ رافعة الرأس صبورة. . أخت الرجال هى وابنة الرجال هى وفخر العروبة هى.

وشهادة الأخت العربية سلطانة شهادة من الآف الشهادات الصادقة والمخلصة التى قيلت فى جهاد وصمود الشعب الفلسطينى برجاله ونسائه. . هذا الشعب الذى عانى ومازال يعانى الكثير فوق تراب وطنه المحتل وفى غربته وبعده القسرى عنه.

والمرأة الفلسطينية التى قدمت التضحيات الكبيرة فى سبيل الحفاظ على شخصيتها وعروبتها. . تلك التضحيات العظيمة التى خلدها التاريخ بسطور من نور. . وكتبت عنها مئات المقالات والدراسات والكتب التى سجلت صمودها وجهادها وصبرها على المصائب والكوارث التى حلت بوطنها وأبناء شعبها بسبب الاحتلال الصهيونى له مما أدى الى تشردهم عنه متفرقين فى أرجاء الدنيا الواسعة يرنون بشوق وحرقة للعودة الى الوطن الحبيب.

كتاب جديد .. عن المرأة الفلسطينية:

هذه الخواطر السريعة خطرت على بالى بعد اطلاعى على كتاب جديد صدر فى فلسطين المحتلة سنة ١٩٨٦م عن جمعية الدراسات العربية فى القدس الشريف بعنوان «المرأة الفلسطينية والاحتلال الاسرائيلى» من تأليف المواطنة الفلسطينية ميسون العطاونة الوحيدى. . فهذا الكتاب الجديد يروى بعض الجوانب المهمة فى حركة ونضال المرأة الفلسطينية فى الأراضى المحتلة منذ عام ١٩٦٧م ولغاية الآن والذى يحاول فى نفس الوقت أن يرفع الستار عن الدور الذى تقوم به المرأة الفلسطينية فى مجال الصمود. . ويعتبر

سجلا وثائقيا هاما حيث إنه يضم أسماءاً لمئات النســاء الفلسطينيــات ممن شاركن فى شتى أســاليب ووسـائل النضـال سواء اشـتركن بالاعتصـام أو التظـاهـر أو دخلن السجـون والمعتقـلات أو فرضت عليهن أوامـر الاقامة الجـبرية أو تعرضن للإبعاد والنفى أو سقطن شهيدات أو مورست ضدهن أساليب القهر والتعذيب.

كما أن الكتاب يضم عشرات الأسماء النسائية اللواتى أبدعن فى مجال العمل الاجتماعى والثقـافى واللواتى ساهمن فى بنـاء وتنميـة المجتمـع الفلسطينى وسـط أصعب الظـروف التى يواجهها الشعب العربى الفلسطينى.

فصول الكتاب :

جاء الكتاب فى تمهيد بعنوان «الحركة النسائية فى فلسطين قبل عام ١٩٦٧» ومقدمة تلقى الأضواء على جوانب من نشاطات المرأة الفلسطينية تحت الاحتلال وعشرة فصول تحمل العناوين التالية :

- المظاهرات . .
- الاعتصامات والمذكرات . .
- المعتقلات الفلسطينيات . .
- المبعدات . .
- الاقامة الجبرية . .
- شهيدات على أرض الوطن
- أمهات الأبطال . .
- دور المرأة الفلسطينية فى العمل الاجتماعى.
- المرأة الفلسطينية فى مجال العمل . .

واحتوى الكتاب أيضا على عدة ملاحق عن :

- قوائم المعتقلات السياسيات ١٩٦٧-١٩٨٤
- جدول المظاهرات
- جدول الاعتصامات
- قائمة باسماء الجريحات الفلسطينيات فى المظاهرات التى حدثت من ١٨ آذار وحتى ٦ أيار سنة ١٩٨٢ .
- وقائمة باسماء طالبات جامعة الخليل اللواتى أصبن فى الهجوم الغادر على حرم جامعة الخليل بتاريخ ٣٠ تموز ١٩٨٣ بالاضافة الى عشرات الصور المؤثرة.

خلفية تاريخية:

بدأ نشـاط المـرأة الفلسطينية فى عهد الانتداب البـريطانى فشكلت جماعة من النساء لجان اسعاف ولجانا لجمع التبرعات للوفود الفلسطينية التى كانت ترسلهـا الهيئـات القـومية آنذاك للدفاع عن الوطن ومواجهة الخطر الناجم عن تصريح بلفور.

كانت ثورة عام ١٩٢٩ نقطة تحول وبداية عهد جديد فى حياة المرأة الفلسطينية التى وجدت نفسها أمـام المسؤوليـة الملقـاة على عاتقهـا فقـد اعتقلت سلطات الاحتلال البريطانى - إثر ثورة البراق - المئات من الـرجـال وهدمت العشرات من البيوت ويتمت المئـات من الأطفـال الـذين أصبحـوا بلا معيل ولم تستطع المرأة أن تقف مكتوفة الأيدى وان تظل صامتة أمـام الظلم الفـادح الـذى حل بأبنـاء الشعب الفلسطينى . . فقامت ولأول مرة فى تاريخ فلسطين بعقـد مؤتمـر نسـائى فى مدينـة القدس بتاريخ ٢٦ تشـرين الأول عام ١٩٢٩ حضـرته حوالى ثلاثمائة امرأة فلسطينية من سائر مدن فلسطين . . وكان هدف المؤتمر تنظيم الحركة النسائية فى فلسطين للعمل على انقاذ الوطن ومساعدة العائلات المنكوبة . . وفى نهاية هذا المؤتمر تم انتخاب لجنة تنفيذية للاشراف على تنفيذ قراراته . . فقد كان ذلك المؤتمر نقطة انطلاق للمرأة الفلسطينية فى النضال من أجل تحرير الوطن حيث أقامت المظاهرات وقدمت الاحتجاجات الى المندوب السـامى البـريطـانى والحكـومة البريطانية وأرسلت الى الملوك والحكام العرب رسائل تدعوهم فيهـا للعمـل لانقاذ فلسطين وسعت للالتقاء بالمرأة العربية عبر المؤتمرات النسائية التى عقدت فى لبنان ومصر.

واسهمت المرأة الفلسطينية فى جمع الاموال لعائلات الشهـداء وعـائـلات الثـوار التى خرج أبنـاؤها للجبال للاشتراك فى الثورة على الاحتلال البريطانى . . وشاركت

فى نقل الطعام والماء والسلاح إلى الثوار فى الجبال بالاضافة الى تزويدهم بالضمادات والأدوية لاسعاف الجرحى . . وقد جاهدت بعض النساء جنبا الى جنب مع الرجال فى المعارك التى دارت رحاها بين المجاهدين الفلسطينيين وقوات الاحتلال البريطانى .

كانت المرأة الفلسطينية تودع الثوار بالزغاريد لتلهب حماسهم وتحثهم على التضحية والفداء فى الدفاع عن الوطن وقدمت مالها ومصاغها من أجل شراء السلاح .

الأم الفلسطينية مجاهدة يعتصرها الألم لمقتل ابنها ووحيدها لكنها تظل صامدة مجاهدة . .

وبعد نكبة عام ١٩٤٨ ضاعفت المرأة جهودها لتخفيف آلام العائلات الفلسطينية المنكوبة التى اضطرت بسبب الارهاب الصهيونى الى الرحيل عن مدنها وقراها ففقدت مصدر رزقها واصبحت بلا مأوى فأسهمت الهيئات النسائية فى تقديم الخدمات الصحية والتعليمية لأبناء اللاجئين الفلسطينيين بالاضافة الى إفتتاح مراكز لمحو الأمية وتعليم مبادىء الخياطة والتفصيل وحياكة الصوف والاقتصاد المنزلى .

نشاط المرأة الفلسطينية بعد نكسة حزيران

كانت نكسة حزيران عام ١٩٦٧ من أقسى الضربات التى نزلت بالشعب الفلسطينى ، إذ نجم عنها احتلال ما تبقى من اراضى فلسطين العربية فأصبحت فلسطين كلها ترزح تحت الاحتلال الاسرائيلى الذى خطط دائما لتفريغ الأرض من أهلها الفلسطينيين بكافة الطرق الهمجية فلجأ الى القتل والتدمير ومارس الضغط والارهاب على الشعب الفلسطينى الاعزل الذى قاوم وناضل وصمد أمام كل التحديات والطعنات وثبت على أرض وطنه رغم أنف عدوه المحتل وظل كابوسا ثقيلا يفسد عليه أحلامه وينغص عليه حياته .

بعد دخول المحتل ورفع حظر التجول بدأ الناس يخرجون من بيوتهم يبحثون عن الأهل والأصدقاء من بقى منهم ومن رحل؟ من أصيب ومن قتل؟ كانوا يلتقون فى الشوارع يتعانقون ويبكون مرارة الهزيمة فالاحتلال ذل وهوان . . ولكن سرعان ما أدرك الجميع أنه لا وقت للدموع فالوطن مسلوب والشعب منكوب .

فهبت المرأة الفلسطينية لتقوم بواجبها وتؤدى رسالتها الانسانية لخدمة شعبها وتخفف آلام أبنائه من خلال تطوعها فى الجمعيات الخيرية فأدت أعظم دور يمكن أن تقوم به فى مثل هذه الظروف العصيبة . وكانت سلطات الاحتلال قد دمرت أثناء حرب حزيران عام ١٩٦٧ ثلاث قرى فلسطينية فى منطقة اللطرون وهى عمواس . . بيت نوبا . . ويالو . . وكان على الجمعيات الخيرية بالتعاون مع المواطنين أن تقوم بتأمين المأكل والملبس والمأوى لحوالى عشرة آلاف مواطن من أبناء القرى الثلاث . فقامت السيدات الفلسطينيات بجمع المال والاغطية والملابس والغذاء لمساعدة المنكوبين .

وادركت المرأة الفلسطينية أهمية النضال لأجل الوطن وخاطرت بالانتماء الى المنظمات الفلسطينية واشتركت فى الكفاح المسلح ضد الاحتلال رغم علمها أن ذلك قد يسبب هدم بيتها وتشتيت عائلتها وتعرض أفرادها للتعذيب

بالاضافة إلى تعرضها للسجن مما يؤدى الى حرمانها من رعاية أطفالها ولم تستطع أن تتصف بالسلبية واللامبالاة إزاء ما يجرى حولها.

شهيدات الواجب

على امتداد سنوات الاحتلال فى فلسطين المحتلة سقط الآلاف من الشهداء رجالا ونساء ليرووا بدمائهم ثرى وطنهم الغالى وليعلنوا للعالم أجمع أن الشعب الفلسطينى يأبى أن يستسلم للمحتلين الجلادين الذين حرموه أعز ما يملك.

وستظل أسماء مئات النساء الفلسطينيات محفوره فى ذاكرة الزمن ممن قدمن أرواحهن هدية متواضعة من أجل حرية وكرامة وطنهن الغالى.. فمنهن من سقطن على أرض المعارك فى مواجهة مسلحة مع قوات الاحتلال الصهيونى.. ومنهن من ذهبن ضحية الغدر والاجرام، أثناء قيامهن بالمظاهرات والاحتجاجات ضد الممارسات العدوانية التى تقوم بها سلطة الاحتلال ضد أبناء البلاد الشرعيين.

وسيظل التاريخ يفخر بشهيدات فلسطين اللواتى أعدن أمجاد أمهاتهن العربيات وأعدن الثقة الى النفوس الظمأى للنصر.. الشهيدات اللواتى أنجبتهن معظم قرى ومدن فلسطين لتمتزج دماؤهن فوق ثرى الوطن الكبير.. ونورد هنا أسماء بعض الشهيدات اللواتى خلدهن التاريخ وتغنى ببطولاتهن وبسالتهن الشعراء والأدباء رمزا للوفاء والاخلاص والتضحية.

(الشهيدة شادية ابو غزالة)

من مواليد نابلس الصامدة سنة ١٩٤٩م تخرجت من المدرسة الفاطمية للبنات درست فى جامعة عين شمس سنة أولى علم اجتماع ثم قررت إكمال تعليمها فى كلية النجاح الوطنية فى نابلس التى تحولت الى جامعة.

كانت متفوقة فى دراستها جادة صامتة وتحب الاطفال اشتركت فى عملية نسف باص اسرائيلى تابع لشركة «إيجد» وقد استشهدت فى الثامن والعشرين من شهر تشرين الثانى ١٩٦٨ بينما كانت فى منزلها تعد قنبلة لتفجيرها فى هدف اسرائيلى ولكنها انفجرت بين يديها ورحلت الى بارئها راضية مرضية.. وكانت الشهيدة شادية تحب دائما أن تردد بيت الشعر القائل:

أنا إنْ سقطتُ فخُذْ
مكانى يا رفيقى فى الكفاح

(الشهيدتان: منتهى ورباب)

فى الخامس عشر من تشرين الثانى ١٩٧٤م اندلعت مظاهرات صاخبة فى المناطق المحتلة ضد الاحتلال الصهيونى وفى مدينة جنين وصلت الى المدينة قوات كبيرة من رجال الجيش واشتبكت مع المتظاهرين بالهراوات والعصى ثم أخذ الجنود يطلقون النار على المتظاهرين فادى ذلك الى استشهاد الطالبة منتهى عوض الحورانى وكان عمرها ١٧ سنة واصابة الطالبة رباب عبد الكريم السلعوسى بجراح خطيرة أدت الى وفاتها بعد أيام من إصابتها.

وفى جنازة الشهيدة منتهى الحورانى اشترك حوالى خمسة آلاف مواطن وكانت جموع المشيعين تحمل العلم الفلسطينى وتهتف بحياة فلسطين وتندد بالاحتلال وطافت المظاهرة شوارع المدينة وكانت زغاريد النساء تنطلق بين لحظة وأخرى واستمرت المظاهرة حتى المساء.

(الشهيدة دلال المغربى)

قام الفدائيون الفلسطينيون مساء يوم ١٠ آذار ١٩٧٨ بعملية مسلحة على مشارف تل أبيب فقد تمكنت جماعة من الفدائيين مكونة من إثنى عشر شابا

وفتاة واحدة هى دلال المغربى فى الساعة الرابعة والنصف من الوصول الى شمال تل أبيب عن طريق البحر على ظهر زورقين من المطاط واستولت الجماعة على باص اسرائيلى وأمروا السائق بالتوجه جنوبا نحو تل أبيب وهاجموا باصاً آخر. . وقد نشبت معركة قوية بينهم وبين قوة اسرائيلية انزلت من طائرة هيلوكبتر بالقرب من حاجز على الطريق وفى أثناء الاشتباك وقع انفجار فى الباص فاندلعت ألسنة اللهب واعلن ناطق اسرائيلى ان عدد القتلى بلغ عشرين قتيلا وستين جريحا وقد استشهدت دلال وعشرة من رفاقها وأسر الاثنان الآخران.

فى الليلة التى سبقت العملية كتبت دلال مع زملائها فى المجموعة على لوحة الاعلانات بدمائهم (فلسطين نحن قادمون) وآخر شيىء كتبته قبل أن تنزل الى القارب (أنا دلال مستعدة للموت من أجل وطنى لا تبك يا أمى). .

وهناك فى سجل الشرف الشهيدات لينا النابلس وفاطمة يوسف حمامدة. . وتغريد البطمة. . وغنيمة ابو القيمة. . وعزيزة حسين حماد. . واحسان خليل ابو دراز. . وميسون سلمان. . والهام شجيرى. . وشفيقة ابو ستة. . والهام ابو زعرور. . وغيرهن كثير.

ـ أمهات الأبطال ـ

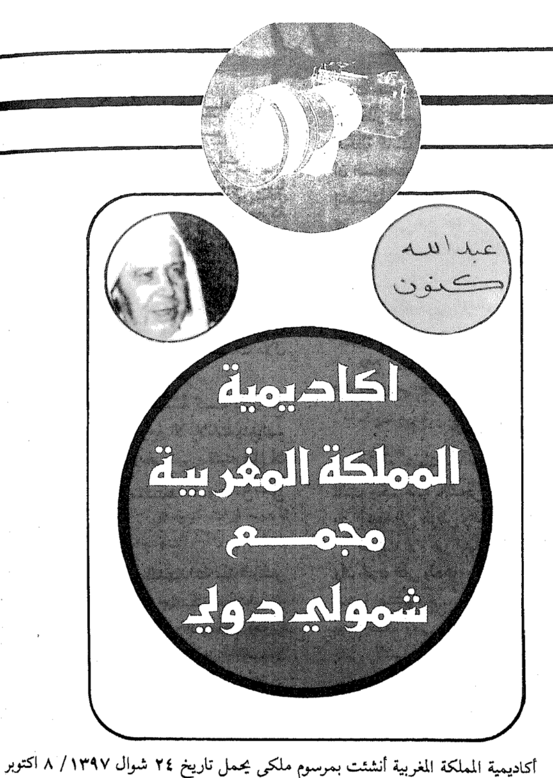
فى الفصل الخاص عن «**امهات الأبطال**» أوردت المؤلفة عشرات القصص المؤثرة عن رباطة جأش الأم الفلسطينية وعن معنوياتها العالية فى مواجهة المصائب. . وقصة ام جابر الأم التى كانت تقضى الساعات الطويلة تنتظر عند بوابة السجن الذى ابتلع ولدها فيصيبها الهزال ويقيم الحزن فى عينيها. . فقد اعتقل ولدها إعتقالا إداريا دون محاكمة لمدة سنة. . وقفت عند بوابة السجن ذات يوم وكان البرد قارسا والامطار تنهمر بغزارة ولكنها لم تتحرك من مكانها ولو للحظة كانت بانتظار المحامية التى خرجت لتخبرها أن السلطات عرضت على ابنها مغادرة البلاد وفجأة إنتصبت الأم وفى عينيها اشتعل البرق وصوتها علا كالرعد «**حتى من هنا يريدون طردنا كلا لن يحدث هذا أبدا. . من الأفضل أن نموت هنا ولن نترك هذا الوطن. . هل تسمعين؟ لن نتحرك من هنا قولى ذلك لهم وله قولى لولدى ان لا يستسلم وقولى له اننى أنا أمه آمره بذلك أتفهمين؟**».

ومع مرور الايام انتصرت الأم وابنها فى الكفاح فقد اطلق سراحه وبقى فى بيته على أرض الوطن.

خنساء بلاطة

هى أم لشهيد ولها ابن آخر خلف القضبان وابن ثالث حكم عليه بالسجن المؤبد ونفى وابن رابع منع من العودة الى الوطن وخامس غادر الديار ولم يعد.

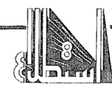
تحدثت الام عن ابنها الشهيد فقالت «**كل ام لابد وأن تحزن على ولدها**» ولكن الله لطف والهمنى الخير عندما استشهد قريبٌ لنا رفع ابنى يديه الى السماء يوم الجمعة وتمنى الشهادة واستشهد يوم الاثنين من نفس الأسبوع. . وعندما غاب ولدى عن البيت حضر الصهاينة الى البيت فقاموا بالتفتيش فظننت ان ولدى سجين وبعد ثلاثة أيام سألت احدى قريباتى عن ولدى فقالت انها ستخبرنى شيئا ولكنها تريدنى أن أكون قوية فأخبرتنى أنه جريح هو وصديق آخر وانه فى مستشفى رفيديا بنابلس وسألت هناك عنه: ولكنهم أخبرونى أن ولدى فر من المستشفى. . وبعد أيام امتلأ البيت بالناس وعندها شعرت بالخوف ولكنى تقاويت ثم حضر أحد الأقارب وأخبر ابنتى أن ولدى استشهد وبادرت بالصياح وصاح الآخرون وعندها قالت إحداهن أنهم ذهبوا ليأتونى بالعريس عندها شكرت الله على أنه حقق أمنية ولدى واعطاه الشهادة.



أكاديمية المملكة المغربية أنشئت بمرسوم ملكي يحمل تاريخ ٢٤ شوال ١٣٩٧/ ٨ اكتوبر ١٩٧٧م، وينص على أن هدفها: تشجيع البحث والاستقصاء في اهم ميادين النشاط الفكري بما يشمل: علم العقائد والفلسفة، والاخلاق، والقانون، ومناهج الحكم، والتاريخ، والآداب، والفنون الجميلة، والرياضيات، والعلوم التجريبية، والتربية، والطب، والدبلوماسية، وعلم الخطط الحربية، والاقتصاد، والتعمير، والتقنيات التطبيقية، مع العمل على اقرار تكافل مستمر بين هذه النشاطات في دائرة احترام القيم الاخلاقية والروحية الاساسية.

●● السعي لأجل هذه الغاية في جمع رجالات المملكة الذين برهنوا على دراية كاملة وتضلع واسع في هذه الميادين.

●● تحقيق الاتصال برجال من جنسيات مختلفة اشتهروا بما أنتجوه من مؤلفات أو بما أسدوه للحضارة من جليل الخدمات.





- احدى اجتماعات الاكاديمية الدورية.

● تضافر الجهود لمواصلة الأعمال المتعلقة بالمسائل ذات المصلحة العامة التى تعود بخير على الانسانية ونشر هذه الأعمال وإذاعتها.

● احداث جوائز ومكافآت تكريم أو تشريف المنتجات والأعمال والأشخاص المتوفرين بصفة خاصة على مميزات الجدارة والاستحقاق فى مجال الثقافة والحضارة.

● السهر بتعاون مع الهيآت المختصة فى الميدان المقصود على حسن استعمال اللغة العربية بالمغرب وعلى إتقان الترجمة من اللغة العربية وإليها وإبداء الآراء السديدة فى هذا الموضوع.

واللجان العامة الآن هى:

- لجنة القيم الروحية والفكرية

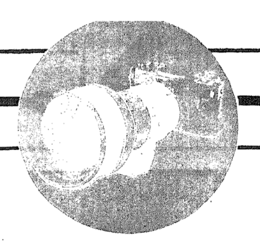
- لجنة التراث

- لجنة التربية والثقافة والعلوم والتكنلوجيا

- لجنة اللغة العربية

- لجنة المجلة والمطبوعات

● كما ينص المرسوم على أن الاكاديمية تتألف من ستين عضوا من بينهم: ثلاثون من مواطنى المملكة الذين يحملون صفة اعضاء مقيمين وثلاثون من الشخصيات المنتمية لجنسيات أجنبية يخولون صفة اعضاء مشاركين.

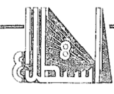


ويجتمع الاعضاء المقيمون فى جلسة عادية مرة فى الاسبوع ومرة فى السنة على الاقل هم والاعضاء المشاركون فى دورة تشمل جلسة عمومية رسمية وأربع جلسات عادية.

ومقر الاكاديمية فى العاصمة المغربية: الرباط واللغات المستعملة رسميا فى الاكاديمية هى الفرنسية والانجليزية والاسبانية اضافة الى اللغة العربية طبعا، وتجرى الترجمة الفورية للأبحاث والتدخلات الى هذه اللغات بمعرفة تراجمة مختصين.



وقد عقدت الاكاديمية دورتها التأسيسية الأولى بقصر المؤتمرات بمدينة فاس تحت الرئاسة الفعلية لجلالة الملك الحسن الثانى يوم الاثنين ثانى جمادى الاخرة ١٤٠٠هـ الموافق ٢١ ابريل ١٩٨٠ والقى جلالته خطاب الافتتاح الذى أعلن فيه انطلاق اعمال الاكاديمية **«بهدف الاسهام فى تألق الفكر وازدهار المعرفة والتقارب بين الافراد والشعوب والتفاهم المفضى الى سعادة الانسان»** وزاد جلالته قائلا: **«لقد انطلقنا فى تحديد غايات الأكاديمية وتشكيلها على نحو غير معهود من منطلق موقع المغرب الجغرافى وهو موقع أراد الله ان يكون فى مفترق قارات فرسم وجهة المغرب التاريخية وفرض على بلادنا ان تقوم باستمرار بدور أداة للربط والاتصال بين الشعوب والحضارات»**، وتكلم فى حفل الافتتاح هذا الرئيس السنغالى ليوبولدسيدا رسنغور باسم الاعضاء المشاركين، وكاتب هذه السطور باسم الاعضاء المقيمين.



وقد حضـر الحفـل رجـال الحكومة المغربية وسفراء الدول المعتمدون بالمغرب والاعضاء المقيمون والاعضـاء المشـاركون منهم : الدكتور عبد المنعم القيسونى الخبير الاقتصادى المصرى رئيس البنك العربى الاروبى ، والدكتور احمد عبد السلام الباكستانى المدير المؤسس للمركز الدولى العالمى للفزياء النظرية بتريستا الحائز لجائزة نوبل . . ونيل ارمسترونغ رائد الفضاء الامريكى . . والاميرا وتودوها بسبورغ رئيس اتحاد المجموعة الاروبية وعضو البرلمان الاروبى . . وادكار فور رئيس مجلس الوزراء والجمعية الوطنية بفرنسا سابقا ، وايميليو جارسيا جرومث مستعرب اسبانى معروف . . وموريس دريون عضو الاكاديمية الفرنسية . . وجورج فوديل استاذ القانون والعلوم الاقتصادية وعضو المجلس الدستورى الفـرنسى . . والدكتور صبحى الصالح نائب مفتى لبنان . . والدكتور الحبيب بلخوجة مفتى تونس . . والدكتور فؤاد سيزكين التركى مدير معهد الدراسات العربية الاسلامية بفرانكفورت . . وهوان كيسانغ نائب رئيس الاكاديمية الصينية للعلوم الاجتماعية وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

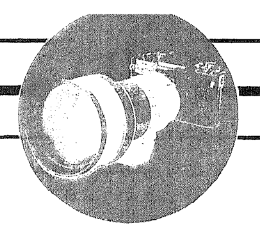
ومن مجالات البحث المفتوحة أمام الاكاديمية المغربية وتنوع أهدافها واختلاف جنسيات اعضائها المشاركين يتبين أنها أكاديمية شمولية ودولية . . هذا الى من التحق بها بعد ذلك من الاجانب ذوى الاختصـاصـات الـرائـدة كجان برنارد أستاذ علوم الدم بكلية الطب بباريس ، واللورد شالفونت اختصاصى فى الشؤون العسكرية ونزع السلاح ، وكوستنتان تساتسوس رئيس جمهورية اليونان سابقا . . والكسندر دومانارس خبير فرنسى فى الاستراتيجية والامن ، وأحمد مختار امبو مدير عام اليونيسكو وروبير أمبرودجى فرنسى متخصص فى علوم الماء . . ودونا لد فريد ركس عضوا الاكاديمية الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة وعضو المجلس العلمى للبيت الابيض . . الخ .

وبعد الدورة التأسيسية عقدت الاكاديمية ثمان دورات نشير إليها باختصار :

الاولى : بتاريخ ١٧-١٩ محرم ١٤٠١ / ٢٥-٢٧ نوفمبر ١٩٨٠ بقصر المؤتمرات بفاس ، واشتمل جدول اعمالها بعد استقبال الاعضاء الجدد على مناقشة القانون الداخلى ومناهج العمل فى الاكاديمية والاستماع الى تقرير لجنة التليماتيك أى التواصل عن بعد ، ومناقشته التى استغرقت وقتا طويلا ثم الاستماع الى لجنة التراث .

والثانية : بتاريخ ٢٣-٢٤ ربيع الثانى ١٤٠١ / ١-٢ مارس ١٩٨١ وعقدت بالرباط وكان موضوعها - مع استقبـال بعض الاعضاء الجدد - القدس وفلسطين قدم فيها تسعة عروض ، منها عرض الدكتور أحمد الدجانى عضو الاكاديمية عن فلسطين . وهكذا أثبتت اكاديمية المغرب انها ليست كغيرها من المجامع العلمية التى تبتعد عن السياسة وترى ان مهمتها العلمية تعفيها من المسئولية التى تواجه أمتها .

فما فائدة هذه المؤسسات اذا كانت لا تعيش الواقع ولا تتعاطف مع قضايا بلادها؟ .



■ **والثالثة**: بتاريخ ٢٩ محرم - ٢ صفر ١٤٠٢ / ١٧-٣٠ نوفمبر ١٩٨١ وكانت بالرباط ايضا وخصصت بعد استقبال بعض الاعضاء الجدد لمعالجة موضوع الازمات الروحية والفكرية فى عالمنا المعاصر وشارك فيها بعض اعضاء الاكاديمية من مواطنين وغيرهم وبعض ذوى الاختصاص من مختلف الجنسيات الذين دعوا للمشاركة ومنهم الدكتور معروف الدواليبى وروجى (رجاء) غارودى المفكر الفرنسى المعروف وكانت العروض التى القيت فى منتهى الاهمية وكذا المناقشات التى عقبتها.

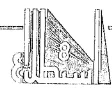
■ **والرابعة**: بتاريخ ٣-٦ رجب ١٤٠٢ / ٢٧-٣٠ ابريل ١٩٨٢ بالرباط كذلك، وكان موضوعها: الماء والغذاء وتزايد السكان مع استقبال بعض الاعضاء الجدد وهذا الموضوع هو الذى اعيد بحثه فى الدورة التى عقدت بمراكش فيما بين ٨-١١ صفر ٣/١٤=٢٤-٢٧ نوفمبر ١٩٨٢ وهى الثانية لسنة ٨٢.

■ **والخامسة**: بعد الدورة التأسيسية.

■ **والسادسة**: بتاريخ ٢٥-٢٨ ابريل ١٩٨٣ موافق ١٢-١٥ رجب ١٤٠٣ وكان انعقادها بفاس وموضوعها السيادة الديبلوماسية والامكانيات الاقتصادية، كما وقع فيها استقبال بعض الاعضاء الجدد: أجنبيان ومغربى وتأبين عضو مغربى هو الاستاذ المرحوم السيد عبد الرحمن الدكالى.

وأحد العضوين الاجنبيين هو السيد روجى (رجاء) غارودى وقد قال فى كلمته التى تقدم بها الى الاكاديمية: «**انه واكب تقلبات الحياة الفكرية والسياسية فى العالم منذ نشأته واعتنق المسيحية لشعوره بالحاجة الى مناخ روحى يعيش فيه خاصة وهو قد نشأ فى بيئة ملحدة لا تعرف ما الايمان وحين مال الى الشيوعية لم يتخذها عقيدة ولكنه أمل ان يجد فيها حلاً لمشاكل العالم السياسية والاقتصادية فخاب أمله فيها وكان اعتناقه للاسلام بعد دراسة واقتناع بأنه الدين الحق والنظام الذى يمكن ان ينقذ العالم مما يتخبط فيه من ظلم وظلام**».

وقال وهو يتحدث عن الأفكار والمبادىء والممارسة المجتمعية: دلنى على مجتمع مسيحى أو مجتمع اشتراكى أدلك على مجتمع اسلامى فالحكم على المبادىء والأفكار لا على الناس والمجتمعات وأضاف قائلا: ان المعاصرة فى المسلم لا تعنى تقليد الغرب وأعظم مصيبة حلت بالاسلام هى احتلال بونابرت لمصر وما تبع ذلك من اصطناع المسلمين للحضارة الغربية.



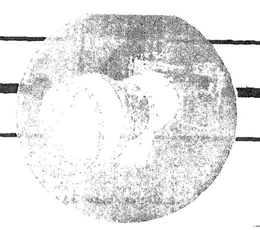
وقد تكلم فى الموضوع الاساسى للندوة عدة اعضاء من المقيمين أى المواطنين المغاربة والمشاركين من عرب وأجانب وتزاحمت الاحاديث بحيث لم تدع للمناقشة الا وقتا قليلا . . وتقرر أخيرا ان تكون الدورة العامة للاكاديمية مرة واحدة فى هذه السنة وبذلك كانت هذه الدورة السادسة هى دورة سنة ٨٣ الوحيدة.

□ والسابعة: بتاريخ فاتح مارس ١٩٨٤ - ٢٧ جمادى الاولى ١٤٠٤ واستغرقت ثلاثة ايام وذلك بقاعة الاجتماعات بولاية الدار البيضاء الكبرى وكان موضوعها هو الالتزامات الخلقية والسياسية لغزو الفضاء . . وهذه هى عناوين الابحاث التى ألقيت فيها: **دراسة اجمالية لاستعمالات الفضاء معارف جديدة عن الارض انطلاقا من استكشاف الفضاء، الابعاد العسكرية لغزو الفضاء، السلاح الحربى لغزو الفضاء، قانون الفضاء الخارجى، النشاطات العسكرية وغزو الفضاء وبعض الاعتبارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، العالم الثالث والفضاء، الفضاء والقانون من أجل التزامات خلقية فى اكتشاف الفضاء وهى بأقلام ثلاث مغاربة وثلاث فرنسيين واميريكى واحد وانكليزى وباكستانى ويونانى وسنيكالى.**

■ والثامنة: وهى الاخيرة عقدت فى مراكش ايام ٣٠ محرم واليومين بعده من صفر ١٤٠٥ / ٢٥-٢٧ اكتوبر ١٩٨٤ وكان الموضوع المخصص لها هو حق الشعوب فى تقرير مصيرها . . شارك فى بحث هذا الموضوع عدد من اعضاء الاكاديمية مقيمين ومشاركين «**كان الكاتب من جملتهم**» وبعد لمحة تاريخية لنشوء هذا المبدأ أشار الى توثيقه فى منظور اسلامى فذكر ان الخليفة عمر بن الخطاب كان أول من وضع اساسه قبل الثورة الفرنسية والرئيس ولسون بقرون عديدة حين أطلق كلمته الخالدة فى وجه عمرو بن العاص واليه على مصر: «**مُنْذُكمْ استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا**» وذلك فى قضية المصرى الذى رفع مظلمته الى عمر بالمدينة مبرزا ما جاء به الشرع الاسلامى من الغاء جميع أنواع العبودية التى كانت قائمة فى العالم حينذاك حتى أسرى الحرب الذين هم المصدر الوحيد للعبودية الذى ابقى عليه جعل للإمام حق المن عليهم إن رأى فى ذلك مصلحة وفيما اذا لم يكن لدى العدو منا أسرى . . ومن ثم أسس الفقهاء المسلمون قاعدة «**الشرع متشوف للحرية**» التى يدخل تحتها وجوه كثيرة من تحقيق حرية العبيد.

ومن الجدير بالذكر ان الامين العام للامم المتحدة ارسل الى هذه الدورة كلمة قال فيها: «**ان مناقشة هذا الموضوع فى أكاديمية المملكة المغربية هو مساهمة فعالة وتكملة لتحقيق التطبيق العملى لهذا الحق**».

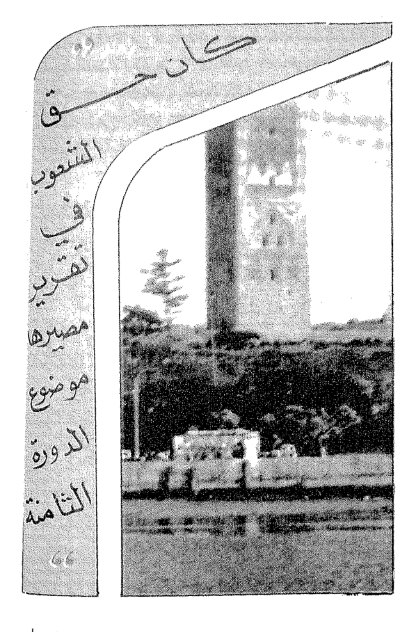
وقد توافقت مع الامين العام فى الرأى حين قلت فى كلمتى قبل الاطلاع على قوله هذا: «**فيا حبذا لو أنشىء تنظيم عالمى بين انصار الحرية الذين لا يتقيدون بارتباطات سياسية لاستغلال هذه البوادر**

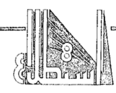


الانسانية فى الشريعة الاسلامية وما يشابهها فى القوانين الدولية بهدف التحقيق الكامل لتقرير المصير اذن لأمكن التخفيف من الويلات التى يعانيها معظم شعوب العالم تحت وطأة الاستعمار القديم والجديد واقامة مجتمع بشرى ينعم الناس فيه بالسعادة والطمأنينة».

وكانت بقية العروض التى القيت فى هذه الدورة بالعناوين الآتية: **مفهوم الشعب وحق الشعوب فى تقرير المصير. . حق الانسان فيما يتعلق بالبعد الثقافى. . تطبيقات وتطورات مبدأ تقرير المصير من خلال قرارات الامم المتحدة. . مشكلة الاقليات فى الديموقراطيات. . التعريف بمفهومى الشعب وحق الشعوب. . تقرير المصير هل هو حق للانسان فى ابعاده الثقافية والاجتماعية الى غير ذلك مما أثرى هذا الموضوع وأوسعه بحثا ونظرا.**

وبالطبع كانت المناقشات الموضوعية التى تلى العروض فى كل جلسة تسهم فى تجلية جوانب الموضوع ببلورته والقاء الاضواء عليه وتتخلل الجلسات بعض الاستراحات التى يتناول الاكاديميون فيها ومن يحضر اجتماعاتهم بعض المشروبات والمرطبات مع الاحاديث المختلفة والتعليق على كل موضوع بما لم يُقَل داخل الجلسات الرسمية وعند ختام كل دورة يقابل اعضاء الاكاديمية جلالة الملك مؤسس الاكاديمية وراعيها ويجرى ذلك فى استقبال حافل بالقصر الملكى تقدم فيه أيضا القهوة والشاى والحلويات ومختلف المشروبات.





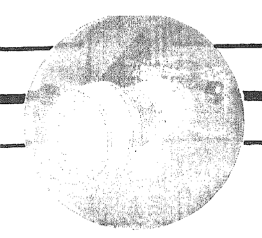
هذا وقد أصدرت الاكاديمية منذ نشأتها مطبوعات مهمة منها العدد الاول من مجلتها وكتاب يتضمن ما القى فى ندوة الازمات الروحية والفكرية فى عالمنا المعاصر وآخر يحتوى على ما قدم من ابحاث فى ندوة الإمكانات الاقتصادية والسيادة الديبلوماسية وغيرها ويتقاضى الاكاديميون مكافأة شهرية مجزية ويحملون ميدالية ذهبية خصصت لهذا الغرض وقلدها جلالة الملك بيده لجميع الاعضاء.

المحاضرات :

تعقد الأكاديمية محاضرة فى آخر جمعة من كل شهر يدعى إليها الجمهور للحضور والمناقشة ،وبذلك تكـون الأكـاديمية مفتوحة الأبواب على جمهور المثقفين على مختلف نزعاتهم ومستوياتهم : وقد ألقيت المحاضرات التالية بقاعة المرحوم أحمد الطيب ابن هيمة بوزارة الشؤون الخارجية :


فى ردهات الاكاديمية

- أثر الفقه المالكى فى التشريعات الغربية.
  للسيد عبد العزيز بنعبد الله
- تقدم علم الأحياء وتعريف الانسان
  للسيد جان بيرنارد
- الانسانية حاضراً ومستقبلا
  للسيد محمد عزيز الحبابى
- المنطق المتناقض للمشروعات العمومية
  للسيد جورج فوديل
- التربية فى العهد القديم
  للسيد محمد شفيق
- التربية فى العالم القديم (تابع) روما وآسيا
  للسيد محمد شفيق
- أسباب ركود الحضارة الاسلامية
  للسيد فؤاد سزكين.
- قضايا نزع السلاح والتضامن :
  «اقتراح تأسيس مجلس عالمى للتوعية وإعداد مخطط لمواجهة الروع»
  للسيد إدغار فور



أكاديمية المملكة المغربية اكاديمية شمولية ودولية

- علم النوازل بالمغرب
  للسيد الحاج أحمد ابن شقرون
- مملكة صنهاجة فى غرناطة وآخر ملوكها عبد الله صاحب كتاب التبيان.
  للسيد عبد الرحمن الفاسى
- أزمة حضارة
  للسيد عبد الكريم غلاب
- قضايا السكان فى العالم
  للسيد رفايل صلاص
- القوى الطبيعية الأساسية ووحدة الكون
  للسيد أحمد عبد السلام
- صاحب غرناطة عبد الله الزيرى ومذكراته عن دولة قومه ومحنته
  للسيد عبد الرحمن الفاسى

●● أحاديث الخميس ●●

يجتمع الأعضاء المقيمون كل خميس للاستماع الى احد الاعضاء يقدم بحثاً أو يعرض رأياً أو كتاباً.. ويتبادلون الرأى فيما جدّ من آراء طبقاً لرسالة الاكاديمية وأهدافها.

●● مطبوعات الأكاديمية ●●

تصدر الأكاديمية ثلاثة أصناف من المطبوعات:

أ ـ الأكاديمية: وهى مجلة المؤسسة وقد صدر منها الى الآن عددان عدد افتتاحي وعدد ثانٍ والعدد الثالث سيصدر قريبا.

ب ـ وقائع الندوات: لقد نشرت كل الندوات التى أقيمت وصدرت البحوث التى ألقيت فيها فى كتب مستقلة.

ج ـ التراث: صدر السِّفْر الثامن من كتاب الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشى بتحقيق العضو الزميل الاستاذ محمد ابن شريفة.

- وسيصدر قريبا كتاب «**معلمة الملْحون**» وهى معلمة الزجل المغربى من وضع العضو الزميل الاستاذ محمد الفاسى.
- وسيصدر كذلك كتاب «**الماء وما ورد فى شربه من الآداب**» تأليف المرحوم محمود شكرى الآلوسىْ تحقيق العضو الزميل محمد بهجة الأثرى.
- وكذلك ديوان عبد الكريم البسطى القيسى.

المختار

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر



القسم الاول:

أحاسيس اللظى في أجيج اللهب

القسم الثاني:

العدد الخامس والثلاثون - المحرم ١٤٠٨هـ

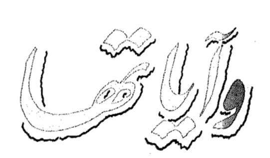
المشرف
محمود عارف

إيران ..

أيها القادةُ الـذين تديـرونَ
رؤوسَ الـشبـابِ فى إيـرانِ
ما أراكم إلا أباطيـلَ تختـالُ
وتـلهـو بقيمـةِ الإنسـانِ
ليس ديناً ما تضمرونَ وتبدونَ
ولـكنْ وسـاوسَ الشيطـانِ
الخُمْينِيُّ لم يقـدكم الى العزة
لكـن الـى طريـقِ الهـوانِ
لم يقدكُمْ للخير فالويلُ للخيرِ
وأهليـه من أذى الأفعـوانِ







قادكُمْ للشـرور منـذ تولاكُمْ
وأصلَىَ الورَى بحربٍ عوانِ
فغدوتُمْ وما لكم من صديق
او معـين لكـم بأىِّ مكـانِ
إنَّ فى الغرب مَنْ يُعانى من الغدرِ

وفى الشـرقِ كُلِّهِ مَنْ يُعـانى

أىُّ شرعٍ يبيحُ للرجلِ الفانى
ارتكـابَ الفجورِ والعُدْوانِ؟
ويبيـحُ الـدمـاء تجرى بأيدى
عُصبةِ الفتكِ . . مالها من أمان؟
فاذا أنكرَ الورى ما استباحُوه
تنـادوا بالإفـك والـبُهتَـانِ

كذبوا ما استبانَ للناسِ طُرّاً
بسـماعٍ موثَّق . . أو عَيـانِ
ثم قالوا . . لقد غدوتم بما قلتم

على غير شرعـة الإيـمانِ
عجبا أيها السُّكارى من الفتك
برئَ الحبـال والقُـضْبَـانِ
عنـد بيـتِ الـله الحـرامِ
وما صنتم حِماه على مدى الأزمانِ
سبغت منكم الكبائرُ فى البيت

فضـجّ الـورىَ من الكُفْـرَانِ
لطَّـخَ الكعبة الشريفة منكم
شرٌّ عادٍ على المكان الحَصانِ
برجيع فأغضبَ الله والناس
وضجُّوا من فعلِ هذا الجبانِ
فتدهدى إلى الجحيمِ . . الى العارِ

الـى خزيـه بحـدِّ اليَـمانى
ولقـد زُلْزِلتْ جبالٌ وأرْضُونَ
وضـاقَ الأخـدودُ بالثُّعْبَـانَ
وصمتُّمْ ومـا لعنتم كفُـوراً
برىء الـلهُ منـه والثَّقَـلانِ
أفيرضَى الإسلام فُحْشَ الشياطينِ؟

وتـرضـاه غضبةُ الدَّيّـانِ؟

لا فما أبشـعَ الجـرائمَ هذى
رغمَ أنفِ العُقُـوقِ والطُّغيَانِ

●●●

أيها الشيخُ . . ما نزالُ على العَهْدِ

فدعْنَـا من رجفـةِ العُنْفُـوانِ
إتقِ اللهَ فى الضحـايا . . فقد
راحتْ ألوفٌ منهم بشرٍّ طِعَانِ

وتهاوتْ مدائنٌ . . وتداعتْ
للوغَى أنفسٌ لكسبِ الرِّهَانِ
وهو خُسْرٌ لأهله . . لا رَبَاحٌ
لو أفاءوا للحقِّ والرِّضْوَانِ
وسنمضي جميعُنَا بعد حين
لرؤىَ الحقِّ فى حِمَى الرحمنِ
إفتقدْنَا الحنانَ والحبَّ فى الدنيا
بحكم الغبيِّ . . والدِّهْقانِ
أتُرانا هناكَ أربابَ دينٍ . .
واحدٍ . . بعدَ فُرقةٍ واضطغَانِ؟
فعسانا إذا رجعنا الى الرشدِ
وعدنا الى هُدَى الفُرْقَانِ
واحتكَمنَا اليه . . للسَّنن اللاحب
يهدى السُّرىَ الى البرهانِ

أن نعيدَ السلامَ بين الأشقاء
بها للكتابِ من عرفانِ
لم تَقُمْ تلكموا الحرُوبُ على العقلِ
يقودُ الخُطى . . ولا الوجدانِ

●●●

أيها الشيخُ . . والكتائبُ تترَى
باسمه للحروبِ والنيرانِ
إتقِ اللهَ فالحروبُ أبادتْ
وأطاحتْ بالمال والبُنْيانِ
واستمع للنصيح يُزْجى لك النصحَ
لتحظى بالتَّوْبِ والغفرانِ
إن آياتِكَ البهاليلَ
آياتُ ضلالَ يَسْعَونَ للسلطانِ
هم إذا جَدَّتِ الحروبُ توارَوْا
خلفَ ما فى البيوتِ من جُدْرانِ

ليس فيهم مِنَ الفحولِ المغاويرِ
وفيهم من معشر الخِصْيانِ
دعكَ منهم . . وعُدْ الى الرُّشْد
فالبَغْىُ وخيمُ العُقْبى خبيثُ الحرانِ

أوْ فحاذِرْ فسوف تلقى وإياهم
جميعاً . . ما ليس فى الحُسْبَانِ



سد المحربون الطريق على حجاج بيت الله . . بكلمة «جهزوا انفسكم بالسلاح» (صورة من واس)

حرمة البيت



للشاعر المبدع
مصطفى زقزوق

لا مرحباً بالغدرِ فى أرض الشيمْ
وسفاهة تجرى بأرجاء الحرمْ

ومواكب الشنانِ وصمة فاسقٍ
تمشى معربدة وتهتفُ للصنم

فى الحجِّ والشهرِ الحرامِ يقودُها
زيغُ الامامةِ والجهالةِ والظُّلَمْ

ما كان بيتُ الله ساحة باطلٍ
ومجالَ آثام وحلاًّ للنقم

فإذا رأيتَ رأيتَ افواج الخنا
وثّابة للقتلِ فى هتكِ الذمم

موروثة الاضغانِ سوداء القلا
موصومة التاريخ من عهدِ القدم

فكأن «ابرهة» يسوقُ جيوشهُ
فى غزوة اخرى بشيطان العجَم

وكأننى بالطير فوق رؤوسهم
غضبانة اللفتاتِ تنذرُ بالحُمَمْ

وجبالُ «مكة» والمدائنُ حولها
لتكادُ من هول الجريمة تنهدم

سبحانك اللهمّ هذا جحفلٌ
قد جاء فى كيدٍ وخيمٍ فانهزم

جاؤوكَ معصية بحيلة ناسك
لا مستجيرٍ بربه غير اللمم

ولقد اباحَ القتلَ منهم ظالمٌ
فإذا فلولُ الشرِّ إخوانُ العدم

كم حاولوا هدمَ الشعائر عنوة
لكنهم عادوا بآثارِ الألم

أخذوا زمامَ الكبرياء أثامة
يا ليتهم خافوا نكالَ المنتقم

وتحطمتْ احلامُهُمْ فى مهمه
قفراء لا تهدى لهم غيرَ الندم

والكاظمينَ الغيظ يعفو بأسُهُمْ
صوناً لأخلاقِ العروبةِ والكرم

ولأنَّ ربَّ البيتِ يحمى بيتَهُ
من كل عادية وفحشاء التهم

●●●

يا خادمَ الحرمين حولك أمةٌ
ايمانُها التوحيدُ فى رمز العلم

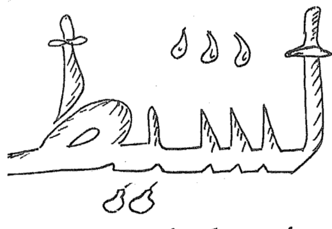
وسبيلُهَا القرآنُ فى أركانِهَا
فهو الديانةُ والشريعةُ والحكم

واليك يا «أم القُرى» عن موطن
مهجٌ تصون لك المحارمَ والشمم

●●●

ياربُّ «بكّة» .. والمشاعر تشتكى
عنف الاساءة بالمآمن والحرم

ولك القضاء بما تشاء وترتضى
ولك البقاء وعلمُ نون والقلمْ



عصبة الشيطان

يا عُصبةَ الشيطانِ من إيرانِ
بُؤْتُم بكـل مذمَّـة وهـوانِ
أو ما علمتمْ أن مكـة بلدة
اللهُ طهَّـرَهَـا من الأوثـانِ
فيهـا مشاعـرُه وفيهـا بيتُـهُ
وبـذاكَ فضَّلَهَا على البلدانِ
تُؤوى إليهـا كلّ عبد صالحٍ
وتُبـكّ كلَّ معـانـدٍ خوَّانِ
واللهُ أوعـدَ من يُردْ فى أرضها
ظلماً يُذقْـهُ مرارة الخسـرانِ

* * *

يا أيها العاصونَ ضلَّ مسيرُكم
والشرُّ كلُّ الشر فى العصيانِ
كيف استبحتُمْ حرمة البلدِ الذى
قد جعله الـرحمنُ دارَ أمـانِ
وأخفْتُمُو فيه الحجيجَ ومَنْ به
مِنْ زائـرينَ له ومِنْ جيرانِ

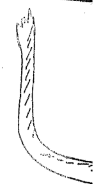
* * *

هل جئتُمُو للحج ياشرَّ الورى
أم جئتمـو للبَغْى والعـدوانِ
تبًا لكم سُحْقاً لكم رَوَّعْتُمُو
أضياف بيتِ الله ذى الأركانِ
كَمْ من برىء قد قتلْتم عنوة
من غير اشفـاقٍ وغـير حنانِ
وأشعتُمُو الفوضَى بأشرف بقعة
هَلَّا خشيتم غضبةَ الـدَّيَّـان
أنتم كقُطَّـاع الطرق نذالة
بل زدْتُمُـو فى الشر والطغيانِ
اللهُ ردَّ شرورَكم بنحـورِكُم
وحمى بلادَ الطهـرِ والإيمانِ
يا عصبة قد غرَّهُمْ شيطانُهُمْ
واستمسَكُوا بحبائلِ الشيطانِ
تَركُوا أوامِرَ ربِّهِمْ واستسلَمُوا
لِضَـلالٍ متمـرِّدٍ خسـرانِ
مكرُوا كأهلِ الفيلِ حتى نالهُمْ
ما نالَ أبـرهـةٌ من الخـذلانِ
اللهُ أحبـطَ مكـرَهُمْ وأذلَّهُمْ
فالـذلُّ يلحقهُمْ بكـل مكانِ
يا خادمَ الحرمينِ شكراً للذى
قدَّمْتَ من عملٍ عظيمِ الشانِ
شهـدَ الحجيجُ به وكلّ مواطن
والمسلمونَ ومنصفو الإنسانِ
ووسائلُ الإعلام قد لهجتْ به
بالشكـر معلنة وبـالعـرفـانِ
أمَّـنْـتَ بيتَ الله ترجـو برَّه
وحـفظتـهُ من عابثٍ فتَّـانِ









وردتَ كيدَ الكائدينَ فوَلْوَلُوا
وفضحتَ ما زعموه من بُهتانِ

وطَّدْتَ للأوطانِ أمناً شاملًا
وضيوفِ ربك مبدعِ الأكوانِ

كرمتـهُـمْ ورعيتهُمْ وأعنتهم
حتـى أتمـوا نُسْكَهُمْ بأمـانِ

فالخـيرُ مبـذولٌ لهم ومُيسَّرٌ
والماء موفـوُر بكـل مكـا ن

والطرْقُ واسعةٌ وكان مرورهم
يمتـاز بالتسهيـل والاتقـانِ

ليس الزحامَ يعوقُهُمْ عن سَيْرِهِمْ

أمنٌ وعـدلٌ فاقَ كلَّ بنَـانِ

شكرا وليِّ العهدِ جما خالصا
عما بذلتَ وسايـرُ الإخـوانِ

شكرا حكومتنا الرشيدة أنتمو
لمليـكِنَـا من خيرة الاعـوانِ

شكرا لكلِّ مساهمٍ فيما ارى
من نهضـة مرفـوعِـة البُنيـانِ

* * *

شكـراً على ما أوليتَنَـا ياربَّنا
من نعمـةِ الاسـلامِ والايمانِ

يا فهدُ أنتَ بفضل ربك محسنٌ
للمسلمـينَ وشعبِـكَ المتفانى

أَبْشِرْ فإنَّ الله يجزى كلَّ مَنْ
قد احسنوا بالفضلِ والاحـسـانِ

واللهُ ينصـرُ مَنْ ينـاصرُ دِيَنَهُ
ولسـوفَ يحميـهِ مِنَ العدوانِ

* * *

يا ربِّى صَلِّ على النبىِّ وآلـه
وصحـا بـه وأئمـةِ القـرآنِ



شعر

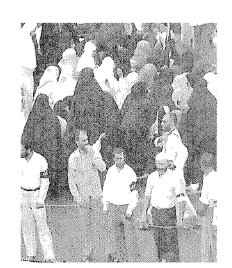
خليل إبراهيم

مـاذَا أَصَـابَ القَـوْمَ في أيِـرانِ
أَوْمَا - دَهَاهُمْ - في قُوى الأذْهَانِ
أَهُوَ الجُنُونُ - وقَـدْ أَحاطَ قُلُوبَهُمْ
فَغَـدَوْا طُغَـاةً - أخْـوَةَ الشَّيْـطانِ
أَمْ هَلْ تُرَى - عَصَفْت بِهِم أَهْوَاؤُهُم
حَـتى تمـادُوا في الأذَى بِتـفَـانِ
رَاعُـوا - جُمُوعَ العَابـدِينَ لِـرَبِّهِمْ
في بَيْتِ رَحْمـانٍ - لَنـا - دَيَّـانِ
وَبغَوْا عَلى بَعْضِ الحَجِيج - تجاهَهُ
فَتساقَطوا صَرْعَى - بِرَوْضِ جنانِ
وَتَجَبَّـرُوا - حَتى غَـدَتْ أفْعَـالُهُمْ
سَـوْداءَ - مِثْـلَ قُلُوبِهِمْ - سِيَّـانِ
نَبَذُوا الشَّرِيعَةَ - وَاسْتَحَلُّوا حُرْمَةً
لِلدِّينِ - نَالُوهَا - بِكُلِّ هَـوَانِ
وَتَشَدَّقُوا - كَـذِباً - بِنَصْرِ عَقِيـدَةٍ
وَهُمُ العُـدَاةُ لَهَـا - وَفي إِمْعَـانِ
فَتَنَكَّبُـوا في خَـطْوِهِمْ - وَلَـطَالَمَـا
جَعَلُوا الحَقَـائِقَ في رُؤَى بُهْتَـانِ
كَـذِبٌ وَتَضْلِيـلٌ وَقَـوْلَةُ بَـاطِلٍ
وَوَقَاحَـةٍ - قَـادُوا - الى خُسْرَانِ
حَـاكُوا خُيُـوطاً لِلتَّـآمُرِ عَنْـوَةً
كَيْـمَا تُنَفَّـذَ في حِمَى الأَوْطَـان

لم يكتفوا بالحجارة . . والسكاكين . . والضرب . . وانما اشعلوا النار فى كل شىء لارهاب الناس . . وتدمير المقدسات . . فهل جاء هؤلاء لاداء الفريضة (صورة من واس)

فَرَضُوا فَرِيقاً مِنْ حُثَالَةِ جَيْشِهِمْ
لِيَبُثَّ عُدْوَانا لَهُ ـ بِطِعَانِ

فِى أَشْهُرٍ حُرُمٍ ـ وَأَقْدَسِ بُقْعَةٍ
مُلِئَتْ عِبَاداً مِنْ ذَوِى الْإِيمَانِ
جَاءُوا لِتَلْبِيَةِ النِّدَاءِ ـ فَرِيضَةً
يَسْعُوا بِهَا طَوْعاً إِلَى الرَّحْمٰنِ
فَإِذَا بِهِمْ يَجِدُوا الشَّرَاذِمَ قَدْ أَتَوا
نُكْراً ـ تَفَجَّرَ مِنْ دَفِينِ ضِغَانِ



وجوه الشر يحاصرون النساء المسكينات والمستضعفات لتكتمل المؤامرة وليواجهن الموت تحت اقدام الحرس الثورى (صورة من واس)

ستار

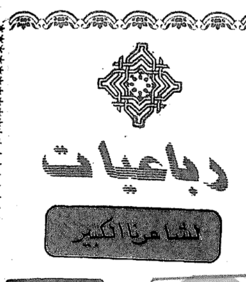
وَكَبِير حِقْدٍ فيهمُوا - وَكَأَنَّهُمْ
لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ بنى الأنْسَانِ
لَا يَأْتِهِ إلَّا وَضِيعٌ سَافِلٌ
فَقَد الصَّوَاب - وَبَات فى هَذَيَانِ

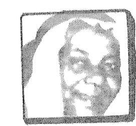
●●●●

وَتجمْهَر الْبَاقُونَ مِنْهُمْ - خَشْيَةً
مِنْ أَنْ يُلاقوا الْمَوْت فى طَهْرانِ
وَتجَاهَلُوا أَنَّ الترفُّع - يُعْطِهِمْ
عِظَمَ الثَّوَاب - وَرَحْمَةَ الْمَنَّانِ
وإِذَا هُمُوا ضَلُّوا وَخَابَ مَسِيرُهُمْ
فَجَنُوا بِذَلِكَ - نِقْمَةَ الأكْوَانِ

●●●●

هَلَّا تَركْتُمْ - يَا سُلَالَةَ فَارِسٍ
عُدْوَانَ مَنْ يَغْدُو إِلَى نِيرَانِ
فَقَلِيلُ إِيمَانٍ يَسُودُ قُلُوبَكُمْ
يَنْأَى بِكُمْ عَنْ وَصْمَةِ الطُّغْيَانِ
وَضَئِيلُ قِسْطٍ مِنْ حَيَاءٍ - يَنَالُكُم
يُزجى إِلَيْكُمْ شَاطِئاً لِأَمَانِ







●●●

أيها البيتُ .. يا مَنَارَ المصلين .. وفَجْرَ السَّلام فى الأكْوانِ
الهُدَى حَوْلَهُ تَبَلْوَرَ دَفَّاً .. يُنَاجِى مَوَاكِبَ الرَّحْمٰنِ
هو إِشراقةُ السَّماءِ على البيت .. تعدَّتْ جوانبَ الأركانِ
إنه الدِّينُ إنْ تَمَسَّكَتْ عليه أمةٌ صانها سِيَاجُ الأمانِ

●●●



قصيدة من الخضراء

الجريمة في الشعر

هل الإحـرامُ إجـرامٌ فظيعْ
بمكـة ذلـك الحـرمُ المنيع
وهـل حجٌ الـى بيتٍ حرام
يبيحُ أذىً له انتفضَ البقيع
هنالك لا فسوق ولا جدال
ولا اشتملت على رفثٍ ربوع
امـا راقبتُمُ الله احـتراما
وآدابـا محاسنهـا الخضـوع
امـا هبتمْ رسـول الله قدرا
واصحـابا بصيتهمـو شيوع
أمـا ترعـونَ للحـرماتِ حقاً
ويأتى منكم الأمـرُ الشنيع
مقـامُ الأمن خوفـا اقحمـوه
فما روعٌ به الا مروع
وأضـرمتُمْ بيـوتَ الله نارا
وأحـرى ان يجلّلهـا الخشوع
زهتْ ارضُ النبـوة فى سلام
وحب منـه قد نهلَ الجميع
تسـامتْ كعبةُ الانـوارِ شرقا
وغـربـا بالقلوبِ بها ولـوع
فيـا لك قِبْـلة تأبى غروبـا
لها فى الأفق ما احتجبت طلوع
وكـان لها سجـودٌ فى صلاة
الى المـولى وكان لها الركوع
هو البيتُ المقـدسُ باركتْـهُ
ملائـكُ والعطـورُ به تضوع
هو الأمـلُ المرجّى فى شعوب
ويـا أسفـا تشتّتها مريع
فما من معتـدٍ الا عُتُـلٌّ
زنـيمٌ فى الجحيم له وقـوع
ولم يجرؤ على بيـتٍ عتـيق
سوى وغـد هو الاشقى الوضيع
وانـى ان يفىء بغـير خزي
ومـا همـو الى حق رجـوع
لقد جاوزتمو «اصحاب فيل»
« الم تر كيف» باء لهم صنيع
ففى «التضليل كيدهمو» تلاشى
وأن الـله منتـقم سريـع
جزاؤكمـو فى الـديان طيرٌ
أبـابيـل محاربـة سريـع
فصـدوا عن حماه غزاة لؤمٍ
فهـل فيكم مجيبٌ او سميع

« تونس »

قبس من الهجرة

صفَّقَ الـوجـدُ فى الـفؤادِ وغنَّى
وتجلَّى الحنـينُ فى النفس لَحَنـا
إيْـهِ يا ذكرياتُ. . من أين ضاعتْ
صورٌ منـك تترك الـروح مضْنى؟
تبعـث المـاضـى المجيـدَ لعينى
صفـحـاتٍ تُشـعّ نوراً وحسـنـا
هو ماضٍ من البطـولات قد صِيْـ
ـغَ وشـيَّـدتْ به المكـارمُ حصنـا
هو ماضٍ يفـوح عطـراً ويسمـو
نغـمـا أطـرب المـسـامـع فنَّـا
غمـر الكـون بالجـمال. . وبـالبشْـ
ـر. . وبـالحـقّ مستفيضـا أغنَّـا
يا لدنـيـا تموجُ فيـه ومـعـنـى
خلدَّتْـه الأجيـالُ قرنـا فقَـرْنَـا

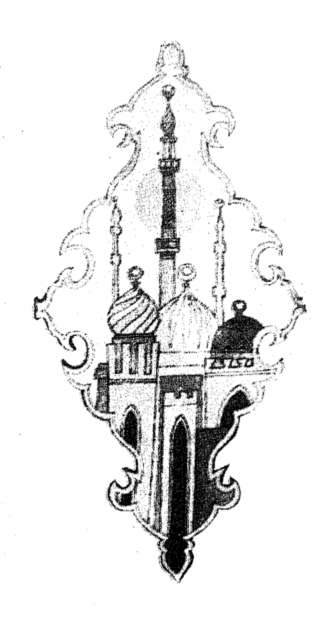
* * *

أنـا أخشى عليكِ قيثارتي الـولـ
ـهى تذوبـين من هوَىَ بك حنَّـا
أنـا أخشى عليـك فالـدربُ ناء
كيـف تَشْـدين والخـوافقُ وسْنَى؟
فاستمـدِّى من الجـلال معـانيـ
ـه. . وصُوغى من الطُّيوبِ مجنَّا

* * *

أىّ سارٍ ومـلءِ جنـبـيـه سرّ
هو روحٌ من الإلَـه تدنَّـى
سكـبـتْ نوره الـسـماء لقـلبٍ
ذاكـر قد زهـا حنـانـاً ويُمْنـا

ـر درعُ الأمــانِ وَالــسّــلم للكــو
نِ . . تســامى نبعــاً ومأوى وشأنــا
ـو وحــى منــزَّل رفَّ بالحــكْـ
ـمــة والخــير كم تحرّش لُسْــنــا
ـه هَذى الدنيا . . وفيه سنا الأخـ
ـرى ومنــه الضــلالُ ينــدكُ ركنــا



هو آى ينســابُ فى مســرب الـرّو
ح . . وشرعٌ أهدى العظيم فأغنى
إن يكــن أعــرض المضلّون عنــه
وتــعــاوَوْا عليــه عُمْيــا وسجْنى
فحمــى «يثــرب» ترامــى عليــه
من علٍ فجــرُه فآمــن حُسْــنــى
فترحَّــل بالمؤمــنــين إلــى يثــ
ـربَ . . وانــزحْ مهاجراً مطمئنّا
باعقيــدَ «التــوحيــد» ما أنت إلا
كوكــبٌ يمــلأُ الــفــيــافى أمْنــا
أنت صبــحٌ أطــلّ من سدّة الحق
وهــيهــاتَ يرهبُ الصبــحُ دجْنــا
انــت انــشــودة يرتّــلُهــا الــرو
حُ . . على هديها الأضالــعُ تحْنى

* * *

عاد وقتُ النضــال بعــد نضــالٍ
لم تُقِــمْ فيــه للمــكــاره وزنــا
جرَّعــوك الآلامَ . . لم يستــديمــوا
فيــك قربى أو يفقهــوا لك شأنــا
لقَّبــوك «الأمــين» لم تعــرف الميــ
ـن فكيف ارتضَوا لصــدقك غبنا
اتَّخــذَ من جوانــب الــلّيــل سترا
ومــن الــوامــق المصــدِّق خدنــا
هاهما ذان فى المــغــارة إلــفــيْــ
ـن أنــالــتــهــا المقــاديــرُ كنّــا
أىّ حصنٍ ضمّ المغــانــم والخــيْــ
ـر سميّا واستجمــع الفجــر مغنى

* * *

هاجت «الشركُ» هجرة المرسل الها
دى وآذته فاستشاطَ وجُنّا
وطغى من معاشرِ الكفر رَهْطٌ
رام أن يستطيلَ كِبراً ومنّا
نهض الركبُ للرفيقين يبغى
بهما الْبَطْشَ فهو لا يتأنّى
إيه ركبَ الشركِ البغيض تضاءلْ
ما للقياهما سبيلُك يُدْنى
إنما الصاحبانِ فى كنف الخا
لقِ.. هيهات دونك النجمُ أدنى
نكص المشركون يغروهُمُ اليأ
سُ.. وكلّ ينشق خِزْياً وحُزْنا
صاح فَسل منهم.. هنا القوم فى الغا
ر.. فشدُّوا عليهم الآن مثنى
وتأذىّ «الصِّدِّيق» من سورة البغـ
ـى.. قد شفَّه الأسى فتظنَّى
ورآه الرسولُ يستشعر الهوْ
لَ.. وفى النفس لوعةٌ ليس تفنى
قال يا صاح لا تحاذرْ ولا تحـ
ـزن.. فربّى بنا اضمنّ وأحْنى
وهفا للصلاة يا لمصلٍّ
لم يُروّع بعصبة البغى ذهنا
نسج العنكبوت فوق فم الغا
ر.. وآوت حمائمٌ فاطمأنّا
وتهادتْ جنودُ ربك ترعى
موئلَ الوحْى.. وهو يفْتَرِشنّا
وتولى الطغاة منه فراراً
فى البوادى يطوون سهلا وحَزْنا

هو أمنُ الإله فليخسأ الشر
كُ.. حمى الله دينه المرْجحنا
وسرى الصاحبان بالأمل البسّـ
ـام.. تحدوهما المفاخر مجنى

* * *

ايها المسلمون.. قد بسق الشرّ
وعاد الصواب للبُطْل قنّا
أيها المسلمون.. ماذا ترومو
ن.. أنحيا بوحدة أمْ سنفْنى؟
خذل البغْىُ أمّةَ الشرقِ حتى
آثرتْ بعد خافض العيش جُبْنا
هى تحيا كَلْمَى.. وأبناؤها النّومُ
عن جارها يصمون أذنا
فتعالوا نوشّج العزمَ طُرًّا
ونُعِدْ ماضىَ البطولاتِ أسْنى
ونوطِّدْ حضارة تبعث الغا
بر حيّا.. وتغمر الكونَ فَنّا
وحَّدتنا عقيدة هى كالشمـ
ـس سُطُوعاً.. وكالرواسخ مَتْنا

* * *

صورُ المجد كم أثرْتِ بقلبى
خطراتٍ يهجْنَ لى ما يهجنا
إنّ فى هجرة الرسول لمعنى
جلّ أن يستسرَّ أو يستكنّا
هى صوتُ الحق المبين يدوّى
ملء سمع الوجود هَدْياً وأمنا
فابعثى يا قياثرَ الخلدِ فى نفْـ
ـسى صداه كى أستمدَّ وأغنى.

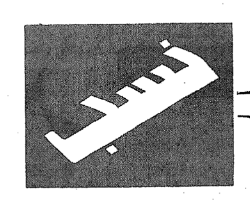
سر الشعر

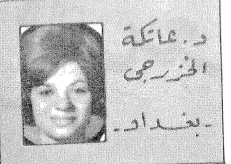
شعر
السيد مصطفى الجرف

سألونى عن سر الشعر؟
فأجبت بأنى لا أدرى
فالشعر طيوف من نور
تتهادى فى ملك سحرى
وخيال لا يعرف حداً
وجمال كالكون البكر
وغموض يستهوى الدنيا
ويعز على أنبغ فكر
وطيور رفت وتسامت
بالبشرى كالحب العذرى
ورهافة حس مهتاج
للقيا فى نور الفجر
وحنين العاشق يسطره
بالدمع وصالا للهجر
وسلام يهمس بالنجوى
سلسالا كغدير يجرى

وفتون غنته عذارى
فيذيب قلوباً كالصخر
ودموع الشكلى لا تغلو
والطيف يجاوب فى السر
وأنين جياع . . والدنيا
تتلهى بالعيش المغرى
وضراعة مقهور يذوى
لتموت الصرخة فى الصدر
ورجاء فى مشرق نور
وربيع للناس ويسر
وورود تينع ما بقيت
شقشقة العصفور البرى
فلعل الدهر لنا يصغى
والشعر يزقزق يا دهرى
فمحال أن يزهد قوم
فى شعر أو صاحب شعر







لا تقل لى من انتِ؟ يا صاح إنِّى

أنــا من «طَيْبـة» العـلا والفخـارِ

إنَّ قومى «الانصـار» من ناصـروا

الاســلامِ أهـل المـدينـة الابـرارِ

إن مهْــدى أرض الجـزيـرة فيهـا

كلُّ أهــلى ومـــن أحـبُّ ودارى

فى هواهـا أرسلتُ شِعْـرى وفيهـا

كان حبِّى وصحْـوتى وازدهـارى

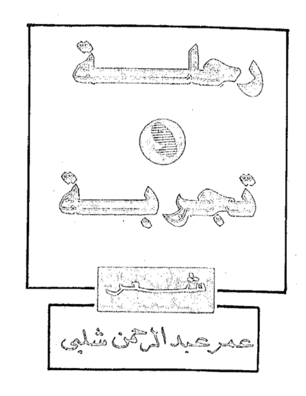
أنــا بنْتُ الألى هُمُو سطَّـرُوا التَّـا

ريخَ نُوراً على جبـين الـدَّرَارى

أنــا من خزْرج العُــلا يا رفيقى

لستَ تدرى حقًّـا؟ بلى أنتَ دارى





ـوه الحياة مع الـذكـرياتِ
ويـشـقـى الفؤادُ بما هو آتْ
تمْضِى الشُّهـورُ على رسْلِهَا
وتفْنَى الحيـاة ويحيى المماتْ
ـكـابدُ قلبى شقـاء البكـاء
فينعى زمـانـاً تولَّى وفـات

* * *

خدعْتُ زمـانا بذاك السَّراب
وأوغلتُ فى البيـدِ صوب القبس
ـغطى سمائى سودُ الغيـومِ
وترُهقُ نفسى طيوفُ الوجَسْ
ـلا النَّفسُ لاقتْ طريقَ النجاة
ولا الصَّدْرُ أمسى يطيقُ النَّفَس

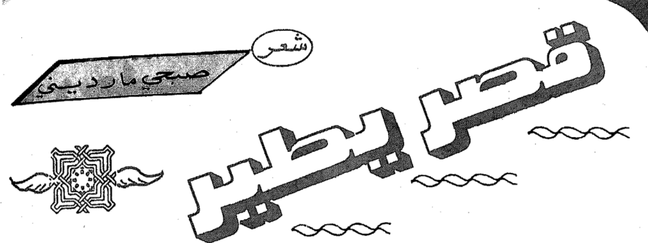
* * *

وعُـدْتُ أعانقَ تعس الوجودِ
وبـتُّ مصـاحـبَ كلَّ النِّقمْ
وكمْ عاودتْنى طيـوفُ الحِمامِ
تهينُ الـبقـاء وتمحـو الهِمَم
ويشقَى وجودى بهذى الحياة
فإمَّـا الكفـاح وإمـا العـدمْ

* * *

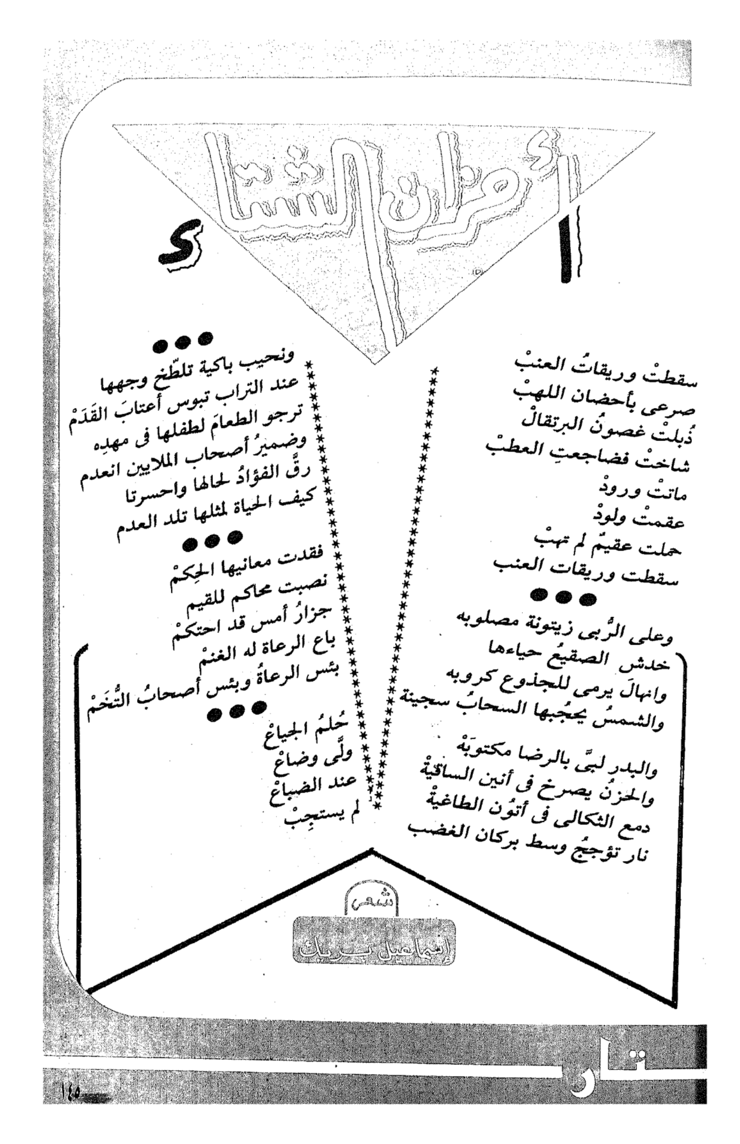
ترنَّـح قلبى لمرأى الغيـومِ
وبتُّ أسـيراً بكهفِ الـرّهق
وليـلُ الـذهـولِ طويلٌ بهيم
وسجن المصـابِ مقامُ الأرق
فسيـحُ الظلامِ مديدُ الشقاء
عميقُ الجمودِ، لعين العرقْ
ومن جوفِ غابٍ كثيفِ الظلال

غزيـر الثـمارِ بعيـدِ المنـالْ
أحاطتْ بنفسى رياحُ عوات
تهزّ الفؤادَ وتُـزْجى الخيـال
وتُـوْقـظُ فى النَّفْسِ إيمانَهـا
وتُنعِشُ فى القلبِ شوق الوصال
تقلقـل سجنُ الجمودِ اللعينِ
فأرسلتُ عَيْنِيَ نحوَ السماء
وأرهفتُ سمعى لوقع الوجودِ
فماجتْ بقلبى بحورُ الإبـاء
تعيـدُ الشبابَ وتحيى الشعور
وتبعثُ فى العرقِ دفء الدّماء
وصـافـحَ قلبى جمالَ الوجودَ
ولاحتْ لعينى معـانٍ أُخـر
ونَهْـرُ الـوجودِ سخىّ العطاء
لمن يستحبّ حيـاة البشـر
إذا مُلئتْ بالشبـابِ القلوب
فرَوْضُ الحيـاة قريبُ الثَّمَـرْ



ربَّـاهُ ما هذا الـذى فى الأفـق يَهْـ
دِرُ صاخبـاً كالـرَّعـدِ فى يوم مَطِـيْرْ؟
وَحْشٌ يُزَمجـرُ فاغـراً فاهُ ويَـبْـ
تَلعُ الـضيـوفَ كبـيْرَهُمْ بعْـدَ الصَّغِـيرْ؟
جبـلٌ يُحَلّق فى الـفـضـاء ويـعْـتَـلى
مَتْـنَ الـهـوا؟ أم أنَّـه قصـرٌ يَطِـيرْ؟
بل هذه طيَّارة من معْـدنٍ
صُنِعَتْ لتحمـل طيهَـا الْعَـدَدَ الْغَفِـيرْ
فاقـت بسـرعـتـهـا النـور وحلَّقتْ
كالطَّـيْرِ فى عُمْـقِ السَّـماء بلا نظـير
واختـارهـا الإنـسـانُ فى أسـفـارِهِ
يطـوى بها الأبـعـادَ فى زمـنٍ يسـير
تحميـهِ منْ صَيْـفٍ وحـرٍّ لاهِـبٍ
أو من شتـاء قارس كالـزمـهـريـر
فى جَوْفِـهـا فصـلٌ ربـيـعٍ دائـمٌ
تسـرى به الـنسـمـاتُ كالحقـلِ النضـير
والمشـرفـاتُ على الـضيـافـةِ كالفَـرَا
شاتِ الـتـى تَزْهُـو بألـوان الـزُّهُـور
يَنْـشُـرن من عذْبِ الـلَّمـى بسماتهـنّ
مضـمَّـخـاتٍ بالأريْـجِ وبـالـعـبـير
فَيَخـال فيـهـا المرْء نفـسَـه حالمـا
أو أنَّـه فى جنَّـةٍ فوقَ الأثـيرْ
سبحـانَ مَنْ أوحـى لعـبـده سرَّهـا
فغـدا يُصَـعِّـد فى السَّـما مثـلَ الطُّيـور

ويـرى حُجُـومَ الـكـائـنـاتِ صغـيرةً
مثـل الـدُّمَى يلهـو بها الطفـل الغَـريرْ
فيـهـون لقـيـان المـعـالـى عنـده
ويحُسُّ زهـدا فى الحيـاةِ وفى السُّـرور
فالمـرء أضـعـف ما يكـون معـلقـاً
فى الجـوِّ ينظـرُ تحتـه كالْمُسْتَطِـيْر
يدعـو الإلـه وقـلبُـهُ مُتَـهَـيِّـب
من سَقْطَـةٍ ترْمـيـهِ فى سوءِ المـصـير
الآن قد أعطيـتَ ربَّـك حَقَّـهُ
ودعـوْتَـهُ فى حال فُقْـدانِ المـجِـيْرْ
وعَـرَفْـتَ أنَّـه قادرٌ أن يُوقِـفَ الـ
«م» آلات عن دورانهـا كيـلا تدُور
أو يُرْسِـلَ الـريـحَ الـعـتـيَّـةَ فوقَهَـا
تُلْقـى بها من حالـق نحـو الهَـجِـيْر
فيـصـيرُ مَنْ فيـهـا هشـيـاً مثْـلـ
ـما الكأس التى قد ألقيت فوق الصخـور
وعـرفـتَ نَفـسـك عاجـزاً مُسْتَسْلِماً
وشعـرْتَ أنَّـكَ فى الفضـا شيءٌ حقـير
فى الأرض ليـثٌ كاسـرٌ وعـلى السَّحـا
«م» بِ مُحَلِّقٌ كنـعـامـةٍ تخْشى الصَّفـير
يا حسـرتـاه على الأنـام وضَـعْـفِـهِـمْ
كم غرَّهُـمْ فى نفسـهـم جهـلٌ كبـير
فنسـوا حقيـقـةَ أمْـرِهـم وتهـافـتـوا
فى غَيِّهـم لم يذكـروا الْعُـمْـرَ القصـير
ما أعظـم الـتحـليـق فى كبـدِ السَّـما
«م» ء مطهـراً للنفس من طَبـعِ الْغُـرُورْ



أحزان الشتاء

سقطتْ وريقاتُ العنبْ
صرعى بأحضان اللهبْ
ذُبلتْ غصونُ البرتقالْ
شاختْ فضاجعتِ العطبْ
ماتتْ ورودْ
عقمتْ ولودْ
حملت عقيمٌ لم تهبْ
سقطت وريقات العنب

●●●

وعلى الرُّبى زيتونة مصلوبه
خدش الصقيعُ حياءها
وانهالَ يرمى للجذوع كروبه
والشمسُ يحجُبها السحابُ سجينة
والبدر لبىَّ بالرضا مكتوبَهْ
والحزنُ يصرخ فى أنين الساقيَةْ
دمع الثكالى فى أتون الطاغيَةْ
نار تؤججُ وسط بركان الغضب

●●●

ونحيب باكية تلطّخ وجهها
عند التراب تبوس أعتابَ القَدَمْ
ترجو الطعامَ لطفلها فى مهدِه
وضميرُ أصحاب الملايين انعدم
رقَّ الفؤادُ لحالها واحسرتا
كيف الحياة لمثلها تلد العدم

●●●

فقدت معانيها الحِكمْ
نصبت محاكم للقيم
جزارُ أمس قد احتكمْ
باع الرعاة له الغنمْ
بئس الرعاةُ وبئس أصحابُ التُّخَمْ

●●●

حُلمُ الجياعْ
ولّى وضاعْ
عند الضباعْ
لم يستجِبْ

شعر
إسماعيل بريك

اللام

زيادة القول تحكى النقص فى العمل
ومنطق المرء قد يهديه للزلل

إن اللسان صغير جرمه وله
جرم كبير كما قد قيل فى المثل

فكم ندمت على ما كنت قلت به
وما ندمت على ما لم أكن أقل

وأضيق الأمر أمر لم تجد معه
فتى يعينك أو يهديك للسبل

عقل الفتى ليس يغنى عن مشاورة
كعفة الخود لا تغنى عن الرجل

إن المشاور إما صائب غرضا
أو مخطىء غير منسوب إلى الخطل

لا تحقر الرأى يأتيك الحقير به
فالنحل وهو ذباب طائر العسل

ولا يغرنك ود من أخى أمل
حتى تجربه فى غيبة الأمل

إذا العدو احاجته الأخا علل
عادت عداوته عند انقضا العلل

لا تجزعن لخطب ما به حيل
تغنى وإلا فلا تعجز عن الحيل

لا شىء أولى بصبر المرء فى قدر
لا بد منه وخطب غير منتقل

لا تجزعن على ما فات حيث مضى
ولا على فوت أمر حيث لم تنل

فليس تغنى الفتى فى الأمر عدته
إذا تقضت عليه مدة الأجل

وقدر شكر الفتى لله نعمته
كقدر صبر الفتى للحادث الجلل

وإن أخوف نهج ما خشيت به
ذهاب حرية أو مرتضى عمل

المخ

ابن المقري

لا تفرحنّ بسقطات الرجال ولا ... تهزأ بغيرك واحذر صولة الدُّوَلِ

لا تأمنِ الدهرَ إن يملي العدوّ ولا ... تستأمنِ الدهرَ إن يُلقيك في السَّفَلِ

أحقُّ شيءٍ بردِّ ما تخالفُهُ ... شهادة العقل فاحكِمْ صنعة الجدلِ

وقيمةُ المرءِ ما قد كانَ يُحسِنُهُ ... فاطلبْ لنفسِكَ ما تعلو به وسلِ

أطلُبْ تنلْ لذة الادراكِ ملتمساً ... أو راحة اليأسِ لا تركن إلى الوكلِ

فكلُّ داءٍ دواه ممكنٌ أبداً ... إلا إذا امتزج الاقتارُ بالكسلِ

والمالُ صُنْهُ وورِّثْهُ العدوَّ ولا ... تحتاجَ حيًّا الى الإخوانِ في الأكُلِ

وخيرُ مالِ الفتى مالٌ يصونُ بِهِ ... عرضاً وينفقُهُ في صالحِ العملِ

وأفضلُ البرِّ ما لا منَّ يتبعُهُ ... ولا تقدّمَهُ شيءٌ من المطلِ

وإنما الجودُ بذلٌ لم تُكافِ به ... صُنْعاً ولم تنتظرْ فيه جزا رَجُلِ

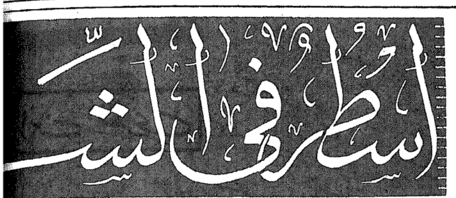
إن الصنائعَ أطواقٌ إذا شُكِرَتْ ... وإن كُفِرْنَ فأغلالٌ لمُنْتَحِلِ

ذو اللؤم يحصرُ مهما جئتَ تسألُهُ ... شيئاً ويُحصَرُ نطقُ الحرِّ إن يَسَلِ

وإن فَوْتَ الذي تهوى لأهْوَنُ مِنْ ... إدراكِه بلئيمٍ غيرِ مُحْتَفِلِ

وإنَّ عندي الخطا في الجود أحسن من ... إصابةٍ حصلت بالمنعِ والبُخلِ

خيرٌ من الخيرِ مُسْديه إليكَ كما ... شرٌّ من الشرِّ أهلُ الشرِّ والدَّخَلِ







مجلة المنهل مجلة أثيرة عندى، قريبة الى نفسى لأسباب أيسرها أنها صحبتنى، أو صحبتها منذ الصبا، وما أزال أصحبها وتصحبنى.

ومنها أن لمؤسسها ـ غفر الله له ـ منزلة فى نفسى رغم أن جلوسى إليه كان متقطعاً وغير طويل.

وإنى لأرجو أن يكون فى توجيهى أحد الدارسين الى اتخاذه وأدبه موضوع أطروحة علمية ما يؤدىء بعض حقه الذى جعلنى أحس واجب الاستجابه عندما دعيت الى كتابة هذه الكلمة عن طاقة شعرية هى مما تزين به العدد (٤٥٥) من مجلة المنهل الصادر فى (ذو الحجة ١٤٠٧هـ) ولقد نظرت فى هذه الطاقة فوجدتها مؤلفة من الوان فيها من التباين مثل ما فيها من أسباب الجمال ومن طيوب يختلف نفحها كاختلاف الوان منابع الطيوب، وهل يختلف عالم الشعر عن عالم الازهار والورود والطيوب والرياحين؟.. غير أن لكل أنف ما ينشيه ولكل عين ما يروقها، ولله فى خلقه شئون ألم تر إلى الوردة الصفراء كيف تبصرها عين زاهية رفافة يموج فوقها السحر كتموج الاطياف فى السحر.

وترى فيها عين أخرى صور الاكتئاب والوان الميتين.

ثم انظر الى حمرة الورد كيف ترى فيه عين صورة الدم المسفوك الذى يعصر القلب ويؤذن بالنهاية.. وتراه عين أخرى سورة الفتنه وصورة الجمال ودليل سريان روح الحياة فى عالم الاحياء والجمادات.

طبع الاصيل على شفاهك قبلةً
فدم الحياء بوجنتيك مشعشع

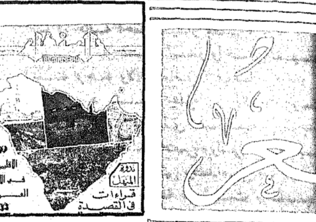
وكذلك عالم الشعر فيه الغضارة والنضارة وفيه الحطام والهشيم كعالم الازهار تماما.. ولكون الشعر كذلك فإن تفكيكه وتفتيته للوصول الى حقيقته يفسده لأنه يحيله الى كلمات متناثرة، تناثر أوراق وردة مشت للوصول الى حقيقتها ومعرفة سر نفحها وروائها.

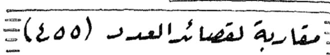
وأظن القارىء الكريم قد فهم عنى ما أرمى اليه وما أقصد اليه من أسلوب معالجتى هذه الطاقة الشعرية الجميلة التى حفلت بكل شيىء حتى الموت.

وسنسير معها قصيدة قصيدة نتلمس فيها سبل الجمال ونبين أسباب مجانبة الاكتمال وذلك ـ بالطبع ـ فيما نراه وما التوفيق إلا بالله.

تشتمل هذه المجموعة على تسع قصائد، وقصيدة مختارة وتعالج هذه القصائد أغراضا شتى لن نشغل أنفسنا بحصرها الآن، بل سنتركها تأتى مع الحديث عن كل قصيدة.

■ واولى قصائد هذا العدد من المشتار (رباه) لأنور عدى وهى قصيدة حسنه تحس فيها ملامح شاعرية مستنيره زانتها نظرة تأملية عميقة تظل تؤرجحك بين النزعة الفلسفية والاتجاه الرمزى وسر هذا التأرجح آت من مفهوم كلمة (طين) فلو لم يطينها الشاعر لما تأرجح فيها فهمنا، وهذا لا يعنى مفهوم كلمة (مطينة) عند العامة، فالتطيين





هنا غير هناك . . لقد فهمت الطين فى البداية على أنه جسد الانسان وفهمتها فى الثانية على أنها رمز للحبيب.

ولو سألتنى أى الفهمين أوثر لقلت الثانية وما أحسب الشاعر أراد سواها لأسباب أولها، أن فى الأولى شبه اعتراض على ارادة الخالق سبحانه وتعالى وما أشك فى أن الشاعر لا يقصد الى شيىء من ذلك.

● غير أن فى قوله :

ربـاه إنـى مفـرد ما بين أرتـال
تسـير كما الجـراد بلا عدد

شيئا يقوي الاحتمال الأول فلعلها نفته لم يحسب لها الشاعر حساباً، والله أعلم . . ثم أن فى هذا البيت زيادة (ما) بعد كاف التشبيه ولو كان الوزن موحداً فى القصيدة لقلنا إنـه أراد استقامة الوزن فظن مثل هذا جائزاً فى الضرورات وما هو بجائز . . وعدم توحيد الميزان عنده مما يؤخذ عليه أيضا.

ولو أنه سلك سبيل الشعر المرسل أو شعر التفعيله أو حتى الشعر المنثور لقلنا رجل يريد التخلص من قيد الوزن (وللناس فيما يعشقون مذاهب) على أن فى هذه القصيدة من شواهد الشاعرية ما يغرى بمواصلة المسير.

■ «سيروا على درب الرسول» لمحمد المرزوقي.

وموضوع القصيدة غاية فى السمو والشرف، فالشاعر يهيب بالأمة العربية الاسلامية ويدعوها الى الاتحاد وجمع الكلمة والوقوف فى وجه الاعداء صفاً واحداً، فبذلك أمر الاسلام، وبذلك انتصر السلف الصالح فمكنوا للعدل والحق والهداية فى الارض ولم يكونوا بأشد قوة من أعدائهم.

ويبدو لى ان القصيدة بداية طريق فى الشعر فإذا كان كذلك فإنها بداية حسنة رغم ما فيها من تكلف يبدو فى الالفاظ والاستعمالات مثل (صحراء تيتمى) ومنه (تبسم الجراح) فى البيت :

وتـرتسم الخـرطـوم جرحـاً مفتقـاً
على شفـتـى عمان لم يتـبـسـم

ولست أدرى كيف يريد من جرح العرب أن يتبسم فلعل (شفتى عمان) هما اللتان جلبتا الابتسام.

● أما البيت :

تعالوا نشيد صرح مجد مؤثل

فكان أولى به أن يقول :

تعالوا نشيد الصرح مجداً مؤثلا

● ومنه قوله :

فلم تشتك ضعفاً عليها وتحجم

ولو أنه قال :

(فلم تشك من ضعف عليها) لأحسن

● ومنه أيضا قوله :

وأنتم لهذا العالم فكر وناظر

● لو قال :

(وأنتم لخلق الله) . . لاستقام به البيت.

● ومنه :

(بـوارق أتـت تحمـل الخـير كله
ويقتـل بل ويسقـط كل فكـر مسمم

● ولست ادرى ما الذى صرفه عن جاءت بدلا من أتت وبها يستقيم وزنه، وفى الشطر الثانى أسوأ مما فى الأول وعلاجه أن يقول « وينبذ فينا كل فكر مسمم».

ولـو كان من الخارجين على الوزن لما حاسبناه عليه لكون ذلك فوق الحساب . . وهذا الحساب لا يعنى فساد العمـل ولكنه يعنى طلب كماله، وتمام جمال شكله ومثل هذا لا يتطلب من الشاعر شيئاً سوى الاستئناء واعادة النظـر، ولا أرى بأسـاً فى أن يعرض الشاعر عمله على بعض العارفـين فكذلك كان يصنع فحول الشعراء من السلف والخلف، ولا حرج ولا غضاضة فى مثل ذلك.

ويقول بعض الناقدين فى هذا العصر انه ليس للشعر لغة خاصة، وهذا صحيح من وجه وغير صحيح من وجه آخر، فالشعر ليست له لغة لا تستعمل الا فيه ولكنه أيضا لا يتقبل كل لفظة كبعض الفاظ الباعة والبنائين ومنها عند صاحبنا المرزوقى كلمة (مقابل) فى البيت الثانى عشر، وكلمة (رمتم) فى البيت الثانى والعشرين.

أما قصيدة شاعرنا الكبير محمد حسن فقي فما تراني قائل فيها وصاحبها فى الشعر قمة وفى الفكر نبراس وفى الادب رائد مقدَّم، . أنست بشعره وأنا طالب وصحبته وأنا استاذ وتعلمت منه كما تعلم غيرى الشيىء الكثير، فماذا بعد هذا إلا أن نصحبه مستأنسين بقوله فى هذه القصيدة التى قدم لها محرر المشتار بكلمات يبدو فيها عشقه صيغة المفاعلة كقوله (يتهاطل)، و(يتعاظم)، و(يتساكب) وهذه صيغة تدل على المشاركة فهل فى مثل هذه مشاركة؟.

●● وقصيدة الفقي ذات مقاطع ثلاثة يمثل كل واحد منها منحىً فكرياً معيناً وان شئت فسمّهِ غرضاً شعرياً الاول منها رثاء لنفسه ولومها والثانى حوار معها فيه لوم وعتاب وتقريع وتوبيخ.

● أما الثالث فأمل بعد يأس وتماسك بعد تهالُك، وتفاؤل بعد تشاؤم، . وتلتقى هذه الاجزاء الثلاثة فى كونها ذروة احساسات نفس شاعرة طال سيرها مع الزمن حتى أشرفت على النهاية وهى تحمل حكمة التجارب وفلسفة الممارسة والمرانة وتنوء بأثقال مسئولياتها فى ذلك كله فتحمل نفسها ما يجب أن يحمله عنها الاخرون وأجمل ما فى هذه القصيدة تنويع فكرها وتلوين صورها على رغم ما شحنت به من اصداء آلام وأوجاع وما شحنت به من موعظة ونصح وارشاد يعبن من قصدَ الى الرد على أولئك الذين يغمزون شعر المواعظ والزهد ويحاولون سلبه سمة الشعر وما علموا أن لا ذنب للشعر وإنما الذنب ذنب الشاعر الذى لم يحسن فى صناعته.

● والتعرف على نفسية الشاعر وواقعه عند نظم هذه القصيدة ليس بالعسير على من قرأها مستأنيا متأملاً.

فهو فى بدايتها يبدو زاهدا فى الدنيا ولكنه زهد اليائس لا المترفع، فهو ليس كالمعرى الذى يقول:

لقد غرضت من الدنيا فهل زمنى
معطي حياتى لغر بعدما غرض.

أما شاعرنا الفقى فإن زهده فى الحياة ناشىء من انصرافها عنه وتنبه خوفه مما هو مقبل من أمور أخرى:

أنا فى حالة احتضار بطيىء
بين دنيا تبدو وأخرى تغيب
لست أرجو ولا أخاف.. فما عا
دَ ثناء يحلو.. ولا تثريب
كان لى فى الحياة هذى نصيب
ثم ولت عنى وولى النصيب
ما الذى منها أرجّى وقدامى
مصير مما اقترفت رهيب؟

● ولذا فهو يعجب من لهو اللاهين وهم يبصرون مصارعهم.

ولقد يستبين لى مرح اللاهى عجيـ
ـبا والهول منه قريب
كان أولى به التفكر فى العقبى
وفيها - إن لم يجدَّ قليبُ

● ومثل هذا الاحساس فى هذين البيتين لا يصدر الا عن من بلغ به اليأس مبلغه حتى صار لا يرى فى الحياة الا عبثاً لا يستحق من أهلها أقل اهتمام ويبدو أن الفقى كان يعيش حالة نفسية سحبتها عليه موجة عاتية من اليأس لكن نفسه القوية المؤمنة استطاعت أن تخرج من عتوها سالمة ناجية وعن هذه السلامة عبر بقوله عن لسان نفسه:

أى روض يصدق البوم إن قال
كذاباً بأنه العندليب
فهو الشدو يطرب الكرم والنخل
ويشجى وأنت أنت النصيب
وتأملت فاستبان لعينىّ وميض
يجلو كثيف الظلام
إن نفسى كانت كهذى التى باءت
بلومى على الهوى وخصامى

● ولسنا فى حاجة الى الثناء على هذه القصيدة، ولن يعيبها اعتراء العلة وزحف الزحاف على شيىء يسير منها، لا يضيرها فلقد أُذن لنا فى مثل هذا.

■ السعودية بين الامس واليوم (لعدنان أسعد).

فى هذه القصيدة إظهار شعور طيب نحو النهضة التى تعيشها المملكة العربية السعودية والتى صورها معرض (السعودية بين الامس واليوم).. وفيها لوحة تحمل خطوطاً ورموزا غير مفصلة ولكنها تعطى انطباعاً عاما يشبه الخبر وإن لم يكن مثله تماماً، ذلك ان التصوير الشعرى له

خاصيتـه التى تجعـل تصويره أكثر عمقاً وأقوى وأصدق تعبيراً ثم هو يأتى مشبعـاً بروح الشـاعـر وإحسـاساته وانطباعاته الخاصة، ومن هنا تأتى خصوصيته.

ومع احسان الشاعر (عدنان) فإن لفظه لم يسلم من بعض الهنات كقوله «نواقض» فى البيت:

بالـعـزم بالاصـرار فى ثقـة
هد الـرجـال نواقض الأمس

● ففى الشطر الثانى مأخذان أولهما أن الانقاض لا تهد لكونها مهدودة والثانى ان الانقاض لا تجمع على نواقض ومثل هذا لا يغتفر وإن كثر فى اعمال المتأخرين.

■ والشاعر (مقبل العيسى) من شعرائنا المحسنين تلتقط مصـوره حسـه الصـورة فتقـرؤهـا فى غايـة الشفـافيـة والـوضـوح.. وهـو فى هذه القصيـدة يتجـاوز الحـدود الجغـرافيـة فيحنو على تلك الفتاة الغربية الجميلة التى جرفتها حياة الغرب اللاهية الماجنة وضيعها تفسخ المجتمع وتفكـك الأسر، فينظر إليها المقبل بعين الانسان المشفق على نضارة شبابها وغضارته فيدعو الله لها بقلب يحنو عليها.

● والقصيدة سلة منسابة اللفظ والتعبير والتصوير كما هو شأن جل شعر شاعرنا المقبل.

■ أما الشاعر الدكتور ابراهيم السامرائى فإنه فى قصيدته يتمنى لو استغنى عن الـزمـان لكـونـه فيـما يرى ثقـل وبلوى.. ولست أدرى لم نلوم الزمان والعيب فينا لا فيه.

والقصيدة معدودة (عندى) فى الروائع تسير فى نسق واحـد وتضـرب ريشتها على وتر واحد، متماسكة البناء متجـانسة الاجزاء على رغم طولها إلا أنها من القصائد الباكية على واقع الأمة وبخاصة بلاد القدس، وقد شبعنا من البكاء والعويل فأين (الهزيم) و(الزئير).

■ وتأتى موعظـة منصـور الجودى لتذكرنا بزهديات أبى العتاهية، وهى من أجود القصائد الوعظية، فعسى أن تجد منا آذانا صاغية وقلوباً واعية وعقولاً متدبرة مفكرة لنستدرك ما فات من أسباب النجاة ونجد فى طلب العالى من الدرجات.

■ أما الشاعر مفرج السيد فإنه ينقلك بتجربته الصادقة الى أجـواء تضطـرم فيهـا المشاعر وتلتهب الاحساسات وتفور فيها العواطف فتثور ثورة أمواج البحر هاجتها رياح عاتيـة مسعـورة ولما لا تكون هذه القصيدة كذلك وفيها أنسام الصبا وذكريات الصبا، ومن منا لم تكن له فى صباه ذكريات هن السلوة والمعزى حين ينحسر فيىء الشباب أو تتقطع من الاحباب الاسباب ولا نجد سوى الذكريات نناجيها ونبثها الشكوى فتعزينا حيناً وتبكينا حيناً آخر ونظل هكذا معها مدى الحياة.

ومـا قصيـدة الشـاعـر مفـرج الا صورة وقفتـه مع الـذكـريات التى هاجتها المنازل والديار.. ولو أن هذه القصيدة صادفتنى فى بداية وقفتى مع المشتار لشغلتنى عن ما سواها، فإلى المزيد يا مفرج.

□ وتأتى (سـداسيات) للشاعر شهاب غانم وهى أربع مقطوعات كل مقطوعة ذات موضوع مستقل، وتتكون من ستة أبيات، وليست هناك رابطة تجمع بين هذه المقطوعات سوى عدد الابيات.

ولـو أنه مد النفس فى كل واحدة كى تكون قصيدة لكان أجدى لكن لعله أخذ بنصيحة بعضهم التى تقول إن إطـالـة القصيد تضعف العمل، وأقول نعم إذا كان الشـاعر ضعيفا، أما الشاعر القوى المطبوع المتمكن من صنعته وأداته فإن مد النفس يمنحه فرصة الابداع.

على أن فى هذه السداسيات خطرات أحسن الشاعر فى صوغها وإيجاز القول فيها، وهو إيجاز انعكس على قولنا فأوجـزنـا فى الحديث عنها على رغم وجود ما يدعو الى الوقوف مثل التذكير فى يخبو من قوله:

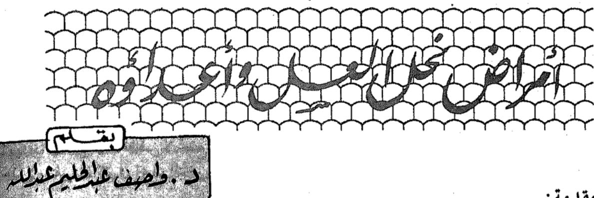
«ونار فى الجوانح ليس يخبو» على أن لذلك اكثر من محتمل لكن مالا يحتاج الى تعليل وتأويل أولى.

□ وختم المشتار عدده هذا بخير ختام فى بابه وهو درر من الحكم نظم عقودها الفرزدق، أبو فراس همام بن غالب المتوفى عام ١١٠هـ.

بعـد ما صب فيهـا خلاصـة بعض تجاربه وصدرها بأبيات من النسيب الرقيق ترتاح له النفس لكونها تجد فيه بعض همهـا وشغلهـا ومن منـا ليست له دار يخفق حول أسوارها فؤاده.

لا تخف ما فعـلـت بك الأشـواق
واشـرح هواك فكـلـنـا عشـاق
فعسى يعينـك من شكـوت له الهـوى
فى حملة فالـعـاشـقـون رفـاق





بقلم

د. واصف عبد الحليم عبد الله

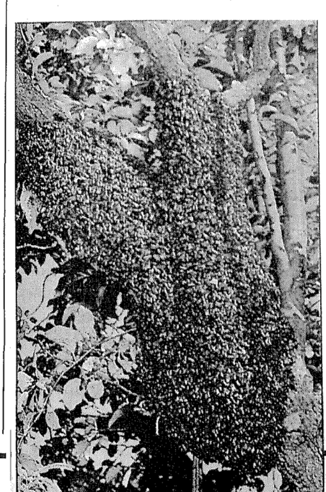
مقدمة:

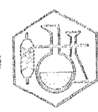
في كل شيء من الموجودات وكل جارحة من المخلوقات وكل ذرة من الجمادات الكثير والرائع من الدلائل والشواهد والبراهين على قدرة الحق سبحانه وتعالى وانفراده بالوحدانية فما أعظم قول الشاعر:

وفي كل شيء له آية
تدل على أنه الواحد

في (عسل النحل) تتجلى آية من آيات الاعجاز الرباني في خلقه حيث جمع كل ما يحتاجه بدن الانسان من فوائد ومنافع جمة يتعذر علينا احصاؤها أو حصر عطائها لجنس البشر. قال تعالى: **﴿ثُمَّ كُلِي من كل الثمرات فاسلكي سُبُل ربِّك ذُللا يخرج من بطونها شرابٌ مختلفٌ ألوانُه فيه شفاء للناس﴾** (النحل ١٦/٦٩).

والذي يلفت الانظار أن النحل يأكل من كل الثمرات وهذا معناه أنه يأكل المر والحامض والحلو من الازهار ثم يتعهد ما يأخذه من عصيرها بالتحوير والتحويل الى عسل حلو المذاق، عطرى النكهة جميل الطعم.. نحل العسل يتعرض سواء في التطور اليرقي أو الحشرات الكاملة الى مجموعة من الأمراض يعتبر بعضها على جانب كبير من الخطورة وقد تتسبب هذه الامراض في بعض بلدان العالم في القضاء على النحاله في هذه المناطق. وتعتبر هذه الامراض من المشاكل الكبيرة التي توجه لها كل العناية لمحاولة ايجاد الوسائل العلاجية التي تمكن من القضاء عليها.. ونظراً لخطورة نقل هذه الامراض من بلد الى آخر فقد وضعت كثير من الدول القوانين التي تمنع منعاً باتاً دخول أي نحل اليها من أي دولة من الدول سواء كان ذلك على هيئة ملكات أو نحل مرزوم أو نوايات تحتوى على أقراص شمعية وذلك خشية تسرب أي مرض من الأمراض الوبائية اليها.





ومن الواجب على من يهتمون بذلك فى الأقطار العربية أن يكونوا على دراية تامة بهذه الامراض وتشخيصها التشخيص الصحيح كما يجب أن نعمل جاهدين وبكل اخلاص على عدم تسرب أى من هذه الأمراض الى بلادنا نظراً لما يحيط بتربية النحل فى بلادنا من ظروف تجعل تسرب أى مرض من هذه الأمراض من أكثر الأمور خطورة على النحالة وخاصة أن هناك هذا العدد الكبير من الخلايا الطينية التى يصعب فحصها لتشخيص أى مرض فتصبح بذلك منبعاً ومصدراً دائما لانتشار المرض.

أمراض نحل العسل

أمراض الحضنه:

(١) مرض عفونه الحضنة الامريكية

يعتبر هذا المرض من أخطر أمراض الحضنة المنتشرة فى كثير من بلدان العالم خاصة الولايات المتحدة الامريكية حيث يتسبب فى القضاء على كثير من طوائف النحل.. ويقدر ما يسببه هذا المرض من خسائر بما يزيد عن ٢٠٪ من طوائف النحل حيث يتسبب عن موت الحضنة فى الطوائف ان تضعف تدريجيا ويكون مصيرها فى النهاية الفناء.

ويسبب هذا المرض بكتريا متجرشحه تعرف باسم Bacillus larvae وتكون اليرقات عرضه للاصابه بالميكروب خلال الأربع والعشرين ساعة التالية لفقس البيض ثم تتكاثر البكتريا فتؤدى الى موت اليرقات فى نهاية العمر اليرقى وبداية طور العذراء.

انتشار المرض

ويساعد على انتشار هذا المرض تبادل أقراص أو استعمال أجزاء من خلايا لطوائف مصابة.

أعراض المرض

تلاحظ الأغطية الشمعية للحضنة المصابه غائرة وذات لون بنى داكن ومظهر دهنى كما تظهر ثقوب غير منتظمة الحوان فى العديد من هذه الاغطية ويصبح لون اليرقات الميته بنيًّا مسوداً.

الوقاية والعلاج

١ ـ استعمال سيانيد الكالسيوم فى قتل نحل الطوائف المصابة ثم حرق الاقراص وتعريض الاجزاء الخشبية للهب لقتل الميكروب.

٢ ـ استعمال المضادات الحيوية فى بعض الحالات.

٣ ـ تغذية طوائف النحل على محلول سكرى مضاف اليه سلفا ديازين أو سلفا ثيازول بمعدل ٥ر٠ جرام لكل جالون من المحلول.

وتبذل حالياً جهود كبيرة فى استنباط ضرب من النحل لها مناعة ضد هذا المرض.

(ب) مرض العفونة الحضنة الأوروبية

ينتشـر هذا المرض كذلك فى كثير من الدول (أوروبا وأمريكا) ويظهر فى المناحل فى الربيع وبداية الصيف خاصة فى المناطق التى تفتقر الى مصادر الرحيق وهو أقل خطورة من مرض عفونة الحضنة الامريكية.

●● انتشار المرض ●●

ويعتقد ان السلالات السوداء أكثر قابلية للاصابة به ويسببه بكتريا Bacillus Pluton ويتبع الاصابه بها ظهور نوع آخر من البكتريا يصيب اليرقات هو Bacillus aluai الذى يسبب موتها.

●● الوقاية والعلاج ●●

١) تغيير المكان بعد ترك الطائفة حوالى ٣ أسابيع بدون ملكة لاعطاء النحل فرصة التخلص من اليرقات.
٢) كذلك التغذية على محاليل سكرية أو التعفير بسكر البودره المضاف له المضادات الحيوية.

(ج) مرض تكيس الحضنة

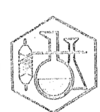
هذا المرض شائع الانتشار كذلك إلا أنه لا يشكل خطوره كبيرة على الطوائف فقد لا يتعدى عدد اليرقات المصابه به بضع عشرات. يسبب هذا المرض نوعاً من الفيرس يؤدى الى موت اليرقه فى سن متأخرة وبعد قفل العيون السداسية التى تظهر بها ثقوب فيؤدى الى الخلط بينه وبين مرض عفونة الحضنة الامريكية.

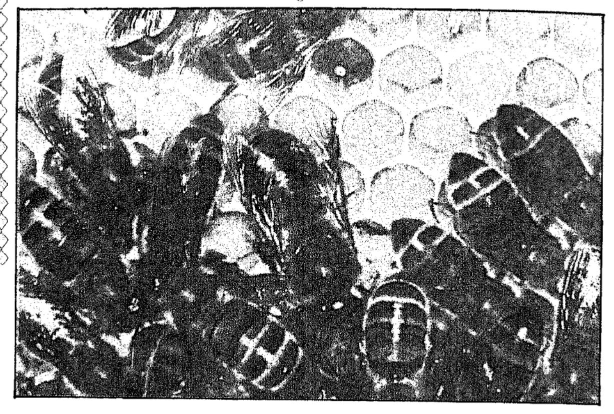
●● الوقاية والعلاج ●●

(١) تغيير ملكات الطوائف التى ظهرت فيها أعراض المرض.
(٢) يمكن التغذية على محاليل سكرية.

●● أمراض النحل البالغ ●●

تتعرض الحشرات الكاملة من النحل لمجموعة من الأمراض التى يعتبر بعضها من الأمراض الخطيرة على النحالة وهى تنتج عن الاصابة بطفيليات إما خارجية أو داخلية وكثيراً ما تتشابه أعراض الاصابه





ببعضها البعض مما يجعل من الصعب تحديد نوع المرض. . ولذلك يصبح من الضرورى الاعتماد على الوسائل العلمية مثل التحاليل الكيميائية أو الفحص الميكروسكوبى لتحديد نوع الاصابة.

١ ـ مرض النوزيما

ينتشر هذا المرض فى كثير من دول العالم خاصة تلك التى تتميز بطول فترة الشتاء، حيث لا يمكن للنحل الطيران للتخلص من فضلات الجسم كما يوجد كذلك فى المناطق ذات الجو الدافىء. ويندر وجوده فى المناطق ذات الجو الحار.

مظهر الاصابة بالمرض: يتعذر على النحل المصاب الطيران ويزحف امام مداخل الخلايا، ويحاول تسلق الحشائش للطيران فلا يتمكن ويلاحظ على النحل المصاب تضخم البطن لامتلائها بالبراز وانفراج الاجنحه وعدم تشابكها.

الوقاية والعلاج: لا يوجد حتى الآن علاج نافع لهذا المرض ولكن من الممكن الحد من الضرر الناشىء عنه أو الوقاية منه باتباع بعض الاحتياطات منها:

(أ) توفر مصدر المياهِ النقية الجارية بالمنحل.

(ب) عدم تبادل أجزاء من خلايا بها طوائف.

(ج) تغذية النحل على محاليل سكرية مضاف اليها مادة الفيوماجلين بنسبة ٣ر١٨٩ جراماً لكل جالون من المحلول فيساعد ذلك على الاقلال من تكاثر جراثيم المرض.



٢ ـ مرض الاميبا

هذا المرض سببه طفيل وحيد الخلية يهاجم الامعاء الغليظة وأنابيب ملبيجى وقد عرف هذا الطفيل باسم (VAHLKAMPFIA) ولوحظ تواجده فى النحل المصاب بالنوزيما.

٣ ـ مرض الاكاروس

ينتشر هذا المرض فى الدول الاوروبية وروسيا والهند ويعد أخطر امراض النحل البالغ فقد تسبب فى القضاء على النحل المحلى فى انجلترا.. ويسببه طفيل من أنواع الاكاروس (الحلم) هو ACARAPIS) (WOODI RENNIE يعيش فى الزوج الاول من القصبات الهوائية للحلقة الصدرية الأولى.

مظهر الاصابة: يزحف النحل المصاب أمام الخلايا عاجزاً عن الطيران.

العــلاج: لا توجد وسيلة مضمونة ولكن ينصح باستعمال الكلوروبنزيلات.

●● أعداء نحل العسل ●●

يتعرض نحل العسل لاعداء بعضها حشرى وبعضها الآخر حيوانى أو من الطيور ولكن القليل منها يعتبر خطراً لما يسببه من اضرار للطوائف والمناحل عامة.

١ ـ دبور البلح

ويعتبر من أشد الآفات ضرراً للمناحل وكثيراً ما يتسبب فى القضاء على عدد الطوائف بأكملها.

المقاومة:

أ) صيد ملكات الدبور واعدامها عند الظهور.

ب) اعدام العشوش وما بها من أفراد أو حضنة وذلك بالتعفير أو رشها بأحد المبيدات الحشرية.

ج) استعمال الطعوم السامة بخلط بعض المواد المتحللة (لحوم أسماك بمواد سامة مثل زرنيخيت الصوديوم).

٢ ـ قمل النحــل

تتبع هذه الحشرة رتبة ذات الخباصين وتعيش كطفيل خارجى يوجد على جسم الشغالات بصفة خاصة على منطقة الصدر وحول الرقبة.

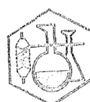
المقاومة:

أ) تدخين الطوائف المصابة.

ب) رش النحل بمحلول سكرى مخفف فيعمد الى تنظيف نفسه والتخلص من الطفيل.

٣ ـ ذئب النحـل

ويتبع رتبة غشائية الاجنحة ويتميز بلون البطن الذهبى أما الصدر وقمة الرأس فلونهما أسود وهو يهاجم النحل أثناء طيرانه.



٤ ـ الآفات الحيوانية

ومنها السحالى والضفادع والعناكب وهى تقتنص النحل وتتغذى عليه . . كما تسبب الفيران أضراراً بالنسبة للأقراص الشمعية المخزنه والخلايا الخشبية التى تتلفها .

○○ المبيدات الحشرية وأثرها على نحل العسل ○○

تعتبر المبيدات الحشرية من المشاكل العالمية التى يعانى منها مربو النحل فى جميع انحاء العالم لأنها تسبب القضاء على النحل السارح وقد يمتد أثر المبيد الى الطوائف نفسها اذا كانت عملية الرش قريبة من المنحل كذلك قد يتسبب نقل حبوب اللقاح ملوثة بالمبيدات فى القضاء على الحضنة والنحل الصغير السن .

الوقاية من المبيدات الحشرية

يمكن الوصول الى الوقاية عن طريق ما يلى :

(١) تنظيم عملية المبيدات واخطار المربين فى المناطق المزمع رشها .

(٢) القيام بعمليات الرش أو التعفير قرب الغروب .

(٣) استعمال المبيدات قبل مواسم التزهير والاعتماد على المقاومة الحيوية والميكانيكية .

وضعت كثير من الدول القوانين التي تمنع منعا باتا دخول أي نحل إليها من أي دولة !



المركبات العضوية



● تقديم ●

المادة هى أى شىء يشغل حيزا وله وزن وقصور أو مقاومة لتغير موضعه او حركته مثل الماء والهواء والحديد. وتوجد المادة على شكل عناصر او مُركبّات او مخاليط.

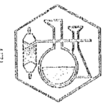
والعنصر ـ على ضوء علم الكيمياء ـ هو مادة اولية لا يمكن اختزالها الى مادة ابسط منها سواء بطرق فيزيائية او كيميائية كما لا يمكن تركيبها من مكونات ابسط منها. . مثل الاكسجين والهيدروجين والالمنيوم ولكل عنصر من العناصر خواصه الفيزيائية والكيميائية المميزة، وتتكون هذه العناصر بجميع انواعها من جسيمات صغيرة جدا تسمى الذرات.

اما المركبات فهى مادة ناتجة عن اتحاد عنصرين او اكثر اتحادا كيميائيا بنسب وزنية ثابتة ومحددة، وتتكون المركبات، من وحدات اساسية تسمى الجزيئات تدخل الذرات فى تركيبها وتختلف خواص المركب عن خواص عناصره المكونة له فمثلا جزىء الماء (H_2O) يتكون من ذرتين هيدروجين (H_2) وذرة واحدة من الاكسجين (O_2) وهذه نسبة ثابتة لا تتغير فى هذا المركب كما ان خواص الهيدروجين وحده وخواص الاكسجين وحده تختلف عن خواص الماء المتكون منهما. . فالهيدروجين والاكسجين موجودين فى الحالة الغازية مثلا ولكن الماء سائل.

والمخاليط عبارة عن مواد ناتجة عن مزج او خلط عدة مواد أخرى بأية نسبة مثل ماء البحر او زيت النفط.

نبـذة تاريخية:

كان للعلماء العرب والمسلمين الفضل الكبير فى تقدم علم الكيمياء شأنها فى ذلك شأن بقية العلوم الاخرى وكان جابر بن حيان وابو بكر محمد بن زكريا (٣١٣هـ/ ٩٢٥م) من عباقرة هذا العلم وواضعى الكثير من الابتكارات والاكتشافات العظيمة فيه حتى كان كثيرا ما يسمى علم الكيمياء بعلم جابر نسبة الى جابر بن حيان.

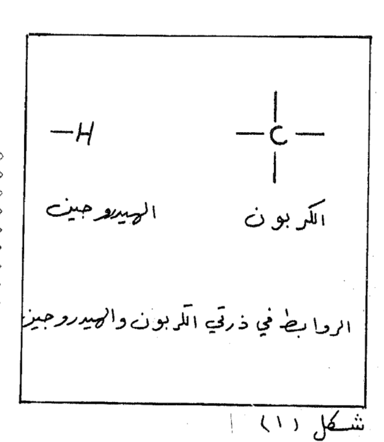


وفي عام ١٦٧٥م ظهر كتاب للعالم «لمرى» شرح فيه ان المواد المنحدرة من الكائنات الحية ـ كما كان الاعتقاد الشائع قديما ـ لا يمكن تحضيرها خارج نطاق الكائن الحى لاعتقادهم بأن هناك «قوة حيوية» تدخل فى تركيبها وتسمى هذه المواد بالمواد العضوية على اساس ان اعضاء الكائنات الحية هى التى تنتجها ولكن كان هناك تعامل مع بعض المواد والمركبات العضوية المستخرجة من الكائنات الحيـة فقد استطاع جابر بن حيان أن يتوصل الى تحضير بعض املاح الالومنيوم المشتقة من الاحماض العضـوية ذات الاجزاء الهيدروجينية واستحضر ابو بكر محمد بن زكريا الكحول بتقطير المواد اللبية أو السكرية المتخمرة ثم استطاع العالم السويدى شيل فى عام ١٧٧٦م من تحضير حمض عضوي بتفاعل حمض النيتريك مع سكر القصب ولكن اعتراض العلماء كان بسبب قولهم ان «القوة الحيوية» كانت كامنة فى السكر المنحدر من القصب وهو نبات والنبات أحد انواع الكائنات الحية.

وفي عام ١٨٢٨م قام العالم فريدريك وهلر من تحضير مادة اليوريا ـ مركب عضوى ـ بواسطة تبخير محلول مائى من أحد املاح النشادر ـ مركب غير عضوى ـ وبهذه الطريقة غير العلماء رأيهم حول فكرة «القوة الحيوية» واستطاعوا تحضير الكثير من المركبات العضوية.

الهيدروكربونات:

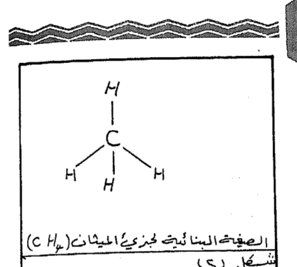
تتكـون المركبات العضوية من عنصـرين اساسـيين هما الكربون (C) والهيدروجين (H_2) ويدخل معهـا فى تكـوين بعض المـركبات العضـويـة عنـاصـر اخـرى مثـل الاكسجين (O_2) والنيتروجين (N_2) والهـالـيـدات (CL-BR-I) وغـيرهما من العنـاصـر، وتمثل الهيدروكربونات ابسط المركبات العضوية لاحتوائها على عنـصـرى الـكـربـون والهيـدروجـين فقط مع العلم بأن لذرة الكـربـون أربع روابط ولذرة الهيـدروجين رابطة واحدة فى جميع المركبات العضوية بلا استثناء (شكل١).



شكل (١)

الاسم	الصيغة
ميثان	CH_4
ايثان	C_2H_6
بروبان	C_3H_8
بيوتان	C_4H_{10}
بنتان	C_5H_{12}
هكسان	C_6H_{14}
هبتان	C_7H_{16}
اوكتان	C_8H_{18}
نونان	C_9H_{20}
ديكان	$C_{10}H_{22}$

جدول (١) : الألكانات



الصيغة البنائية لجزئ الميثان (CH_4)
شكل (٢)

وحتى تسهل دراسة الهيدروكربونات قسمت الى ما يلي :

١ ـ المركبات الهيدروكربونية ذات السلاسل المفتوحة (مركبات اليفاتية) وتنقسم الى :

أ ـ **الالكانات (البرافينات)** (جدول١) **وصيغتها العامة** (C_nH_{2n+2}) وتتميز بوجود روابط احادية فقط بين ذرات الكربون وتسمى مركبات مشبعة مثل الميثان والبروبان والهكسان (انظر شكل رقم٢).

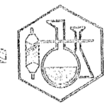
ب ـ الالكينات (الاوليفينات) وصيغتها (C_nH_{2n}) وتتميز بوجود روابط ثنائية بين بعض ذرات الكربون في سلسلة المركب. والاوليفينات مركبات غير مشبعة مثل الأيثين او الايثيلين (جدول٢) والبروبين والديكين.

ج ـ الالكيانات (الاستيلينات) وصيغتها (C_nH_{2n-2}) وتتميز بوجود روابط ثلاثية بين بعض ذرات الكربون في سلسلة المركب العضوي وهي مركبات غير مشبعة مثل البروباين والبنتاين.

المجموعة	الاسم	الصيغة	الصيغة البنائية
الكان	إيثان	C_2H_6	H_3C-CH_3
الكين	إيثين أو إيثيلين	C_2H_4	$H_2C=CH_2$
الكاين	إيثاين أو استيلين	C_2H_2	$H-C\equiv C-H$

جدول (٢) : المركبات الأليفاتية ذات السلاسل المفتوحة لمركب الايثان .

شملت الأدوية والعقاقير الطبية انواعا كثيرة من المركبات العضوية ..



٢ ـ المركبات الحلقية : وتنقسم الى ما يلى :

أ ـ هيدروكربونات حلقية (عطرية او اروماتية) وصيغتها العامة (C_nH_{2n-6}) وتحتوى غالبا على حلقة البنزين العطرى (C_6H_6) (انظر شكل ٣)

ب ـ هيدروكربونات حلقية (اليفاتية) وصيغتها العامة (C_nH_{2n}) وهى تشبه هيدروكربونات السلاسل المفتوحة غير انها حلقية (انظر الشكل٤).

حلقة البنزين العطري

بروبان حلقي (C_3H_6)

بروبان (C_3H_8)

المجموعات الوظيفية:

المركبات الهيدروكربونية (**الكانات ـ الكينات ـ الكاينات**)مركبات خاملة نسبيا وغير نشطة فى التفاعلات الكيميائية الا فى حالة وجود مواد حفازة تساعد على اتمام التفاعل وكما نلاحظ ان هذه التفاعلات تحدث فى الغالب على ذرة الكربون التى تحمل مجموعة جديدة من الهيدروكربون او على المجموعة الجديدة نفسها فى الوقت الذى يبقى فيه بقية جزىء الالكان او الهيدروكربون بصفة عامة فى حالة خمول وهذه المجموعة هى التى تسمى المجموعة الوظيفية او المجموعة الدالة أو المجموعة المميزة علما بأن هذه المجموعة الوظيفية تكون مرتبطة بجزىء هيدروكربون بدلا من ذرة هيدروجين واحدة فقط ويسمى الهيدروكربون الذى تنقص منه ذرة هيدروجين واحدة (جذر عضوى) «الكيل» ويرمز له (R) ومن هذا نعلم ان المجموعات الدالة او المميزة وهى الوظيفية تكون مرتبطة بجزر عضوى وتصنف هذه المجموعات الوظيفية كما يلى :



١ ـ **الكحولات** : وتتميز بوجود مجموعة الهيدروكسيل (OH) مرتبطة مع جزر عضوى وصيغتها العامة (R-OH) وهناك العديد من الكحولات مثل الكحول الايثيلى (C_2H_5OH) (شكل٥).

٢ ـ **الاثيرات** : وتعرف بوجود مجموعة الاثير الوظيفية موجودة بين جزرين عضويين وصيغتها العامة ($R-CH_2OCH_2-R$) مثل الايثير المثيلى (CH_3OCH_3) .

٣ ـ **الالدهايدات والكيتونات** : ويوجد بها مجموعة الكاربونيل المميزة ($>C=O$) والصيغة العامة للالدهايدات هى (R-COH) والصيغة العامة للكيتونات هى (R-CO-R) .

٤ ـ **الاحماض العضوية** : وتوجد بها مجموعة الكربوكسيل (-COOH) مرتبطة مع الكيل (جزر عضوى) وصيغتها العامة (R-COOH) مثل حامض الخليك (CH_3COOH) (شكل٦).

حمض الاسيتيك (الخليك)
(CH_3COOH)

شكل جزئ الايثانول أو الكحول الايثيلي (C_2H_5OH)

شكل (٥)

شكل (٦)

٥ ـ **الاسترات** : وتتميز بوجود مجموعة الاستر الوظيفية (-COO-) وصيغتها العامة (R-COO-R) مثل استرأسيتات الايثيل ($H_3COOC_2H_5$) .

٦ ـ **الامينات** : وهذه عبارة عن ذرة نيتروجين مرتبطة بذرة كربون أو اكثر وهى على ثلاثة اشكال : امين اولى (C_2NH_2) ـ امين ثانوى (C_2NH) ـ امين ثلاثى (C_3N) .

وبالاضافة الى المجموعات السابقة توجد مجموعة الهالوجينات يود (I) كلور (CL) بروم (BR) ومجموعة النيترو (NO_2) ومجموعة النيتريل (CN) .



المواد العضوية والطاقة:

مشكلة العصر الحديث هى البحث عن مصادر جديدة للطاقة بأوفر الكميات واقل جهدا وقد بحث الانسان وتعامل مع مجالات كثيرة فاستخدم الهواء والرياح لتحويل الطاقة الحركية الى طاقة كهربائية وشق الذرة فى المفاعلات النووية واستفاد من ضوء الشمس وحرارتها فى انتاج الكهرباء ولكن يظل النفط سيد الطاقة لتعدد مجالات استعماله وقلة اخطاره قياسا مع المفاعلات النووية.

المركبات مادة تنتج عن اتحاد عنصرين أو أكثر اتحادا كيميائيا بنسب وزنية ثابتة ومحددة

وبالنسبة للمواد العضوية فان لها علاقة قديمة مع الطاقة داخل اجسام الكائنات الحية من نبات وحيوان معتمدة على غاز ثانى اكسيد الكربون والماء وضوء الشمس فى تكوينها داخل النباتات الخضراء عن طريق التمثيل الضوئى وعلى الاكسجين فى احتراقها وانتاج الطاقة فى الحيوانات والنباتات عن طريق التنفس وتتمثل عملية انتاج الطاقة من المواد العضوية بالدورة التالية:

ثانى اكسيد الكربون + ماء + ضوء الشمس (تمثيل/ ضوئى) مركبات عضوية + اكسجين.
مركبات عضوية + اكسجين (احتراق) ثانى اكسيد الكربون + طاقة + ماء.

المركبات العضوية فى حياتنا اليومية:

النفط والفحم المصدران الاساسيان والطبيعيان للمركبات والمواد العضوية ويرجع كل منهما الى اصول نباتية او حيوانية ومن البترول والفحم يتم فصل الكثير من المركبات التى تستخدم فى الصناعة لانتاج اللدائن والمطاط بمختلف الانواع والمميزات وانتاج زيوت التشحيم والشموع والمبلمرات البلاستيكية التى تستخدم فى صناعة خراطيم المياه واغشية اللف وغير ذلك مثل مبلمر الايثيلين ومبلمر التلفون وتدخل المركبات العضوية فى صناعة الالياف والاصباغ العضوية مثل صبغة الحناء والآزو وصبغة الاليزارين وصناعة الزيوت والدهون والمذيبات ومواد اطفاء الحريق كما تدخل فى صناعة الصابون والمواد الكيميائية للمختبرات والمعامل.

ولما تقدم العلم شملت الادوية والعقاقير الطبية انواعا كثيرة من المركبات العضوية ومن امثلتها الاسبرين الذى يحوى حمضا عضويا يعرف بحمض سيليكات الايستيل ومن امثلتها ايضا الكلوروفورم الذى يستخدم كمخدر. وتمثل الكربوهيدرات المصدر الاساسى لانتاج الطاقة فى جسم الانسان وهى مركبات عضوية على صورة سكريات ونشويات كما ان البروتينات والدهون والفيتامينات كلها مواد عضوية لا



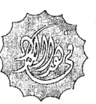
يستغنى عنها الانسان فى بناء جسمه فمثلا يعتبر الخل حمضا عضويا ويعرف علميا باسم حمض الاسيتيك او حامض الخليك وتحتوى الحمضيات مثل الليمون والبرتقال على حمض السيتريك والعنب على سكر الجلوكوز والارز على النشاء وجميعها مركبات عضوية هامة . . كما ان هناك بعض المواد العضوية التى تعتبر ضارة وسامة مثل الكلسترول الذى يسبب تصلب الشرايين والكحول الذى يذهب العقل ويتلف خلايا الكبد ويؤدى الى الكثير من الامراض.

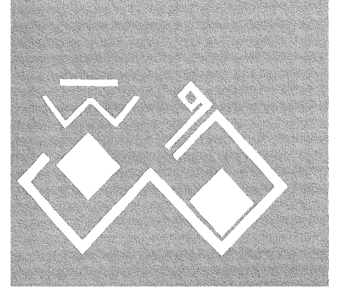
وفى بعض الكائنات الحية تعتبر هذه المركبات سلاحها الفتاك ضد اعدائها فالنمل عند لسعته يحقن الجلد بحمض الفورميك العضوى ويسمى احيانا بحمض النمليك.
وفى حياتنا اليومية الكثير من التعاملات مع هذه المواد العضوية مما لا يتسع ذكره وعلم الكيمياء العضوية علم واسع وعميق ومتشعب الفت فيه الكتب والمجلدات ولديه العلماء والمتخصصون والباحثون.

بعض المركبات العضوية







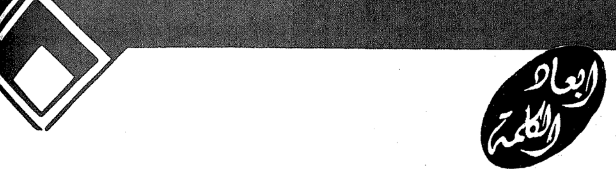


الاشـراف

د. ابتسام صادق — الرياض

حياة عبد الحميد عنبر — جدة

أبعاد الكلمة



المجاملة في الأدب والفن

من فيض العقول المتنورة الخيرة ومن البصائر الملهمة قد ارتوى المتعلمون والمثقفون وهدوا بمنارها الى معالم الخير والحقيقة ومازالت هذه الألباب فياضة بلباب الحكمة والمعرفة وصفوة الفن والأدب، وما قولى هذا للتباهى والتليد العزيز ولا بالجديد الطريف وإنما هى فكرة عرضت لى وأنا أنشد وأردد بيتاً من الشعر لزهير بن أبى سلمى قال فيه:

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة
يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم

فقلت ما أحسن أبياتاً لصاحب الحوليات لكل حول ولكل حال، وانها نصيب العرب القدامى من الحكمة التى تنطق عن التجارب ويستوحى من الأحداث، ولكن هل كان زهير فى قوله هذا سديد الرأى؟ . . فالمصانعة فى لغة العرب هى المداراة والمداهنة ومن معانيها الخديعة والملق وهما نزعتان أخلاقيتان لم يحمدهما علماء الأخلاق، ولقد اصطلح أهل الرشاد والصلاح فى كل زمان ومكان على نبذ المصانع المخادع وطرح صحبته واتقاء شره كما أجمعوا على مودة أهل الصدق والصراحة، ورأيتنى أقلب وجوه المعذرة لحكيم داحس والغبراء، أفلم يحقن بموعظته الشعرية دماء قومه وقد سفكت فى طوال السنين الجاهلية؟ وبينا أنا أتلمس للشاعر المعاذير كان بيته يأبى الدخول فى باب منها، وصاحبه لم يحض على المصانعة فحسب، بل حث قومه عليها فى أمور كثيرة لئلا يصيروا طعمة لغيرهم ومداساً . . وزاد عجبى أن ليس فى طبائع العرب الأوائل منازع المصانعة والمداهنة ومسح الجوخ الذى عرفه الناس فى قديمهم القريب وتعودوه فى أيامنا، إذ أصبح من مزايا الحضارة الحديثة والمعاشرة الاجتماعية الحاضرة، فعدت الى الجاهلية أجوس فى مغانى أهلها ومعانى كلماتهم ولم يكن هدفى معاجم اللغة فإنها من هذه الناحية مازالت مقصرة الى اليوم فهى لا تؤرخ الكلمات ولا تكشف عن أطوار شيوعها وأدوار حياتها وتبدل مدلولاتها، واذا بى أجد بالاستقراء والتمحيص أن المصانعة التى أرادها شاعر الجاهلية هى من ترادف السياسة والكياسة فى أيامنا، وألفيت أن ما يجمح من خلائق الناس ويخشى من عرامهم وخصامهم لا دواء له ولا زاجر إلا بالسياسة وأشباه الكياسة

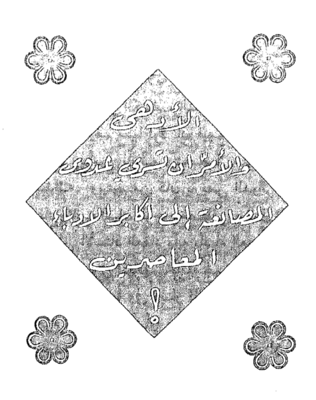
فالمصانعة إذن فى مثل هذه الأطوار الشاذة لا





دمشق

مناص منها وهى كالسياسة فى ألوانها ودروبها لا معدى لها عن المداورة والمداراة واكتساب القلوب بالاستهواء والإغراء، وقد طوحنى سياق بيت الشاعر الى ما نحن فيه، فتساءلت فى مواقف المصانعة عن المجاملة التى توزن بها عندنا وتقاد كل علاقة ومعاملة، وقلت ما بال معشر من قد اتخذوا هذه المجاملة ديدناً لهم



يصطنعون فيها وجوهاً مستعارة ومستأجرة ويتمرسون بها فى كل شأن من شؤونهم حتى لذين يبذلون وليس عليهم كلفة فيما بينهم، فان بعضهم يجامل بعضاً، ولا تكلّ ألسنتهم من التملق بالحق وبالباطل وبسائق العادة والتكلف.

ولو أحصينا معانى المصانعة وألفاظ المداهنة التى يتداولونها بثمن وبغير ثمن لراعنا منهم هدا الغلو والشطط، وقد يهون الخطب فى كل مجاملة إلا فى ميادين العلم والأدب وتقدير الفن والبيان فانها تعد جريمة لا تغتفر وان لم يحاسب عليها القانون الذى يتعقب الآثار الدامية والباغية ليعاقب عليها، ولعل هذه المجاملة هى آفة الأدب الحديث، فلولاها ما طلع على الناس أدب التكسب والهباء الذى يكتبه أصحابه للرياء والاهواء، فهو مأجور، ومردود فى شرعة الحق والصراحة، ومن الحيف أن تشيع هذه المجاملة فى أدبنا المعاصر، حتى ركبته الشبهات فأى طفيلى أو جهول نهل من بداهة المعرفة نهلات ضئيلات ولم تلقبه آداب المجاملة بالاديب المثقف؟ وأى متشاعر تعلم العروض ونظم ما لملم من كلمات ولم تنعته هذه الآداب بالشاعر الكبير.

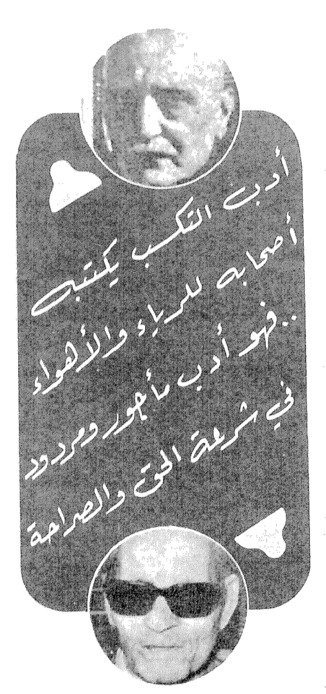
وهؤلاء الغرائر والواهمون يشتهون الصيت والالقاب فيلتمسونها إلحافاً وإسفافا ويمعنون النق فى ترديد ما نقلوا وتنحلوا حتى يتميزوا من الغرور، فأيهم لم يستنسر أو يتنمر ولم تمده المجاملة الجانية بما يزيده تيها وعتوا؟

وأدهى من هذا وأمّر أن تسرى عدوى الموادعة والمصانعة الى أكابر الأدباء المعاصرين فيجامل بعضهم بعضاً فيما يقولون ويكتبون، حتى استفاض فى محصولهم أدب المداراة والمجاراة، وخفت موازين النقد بين أيديهم إذ أعرضوا عنه ايثاراً لراحة البال



وما لبث الدكتور طه حسين أن شغل عن النقد الأدبى ولم يتناولـه الا لماماً وتقريظاً، فلما مات شوقى زعم طه حسـين أن زعـامـة الشعـر قد انتقلت من ضفـاف النيـل الى ضفاف الـرافدين، ولم يكد يستريح شوقى فى فردوسه حتى اقتحم هذا الفردوس الدكتور طه حسين وانتزع منه إمارة الشعر التى بايعه عليها أكابر الشعراء فى أقطاب العرب، وخلعها على صديقه العقاد الذى هو بزعمه المثل الاعلى فى الشعر الحديث.

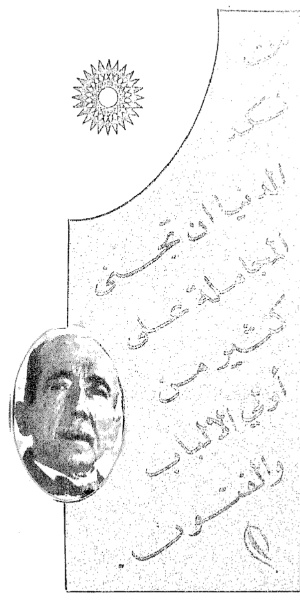
وقـد تنكر الأدباء يومئذ لرأى العميد وعدُّوه منه مجاملة ونشـر الكـاتب الكبـير الاستاذ عباس محمود العقـاد رأيه فى أدباء المصريين فاصطنع المجاملة فى نقدهم وتصوير بيانهم، إذ كان يتجنى على الفحول الشداد ويتقصى الذين استمر مريرهم، وما فاته أن يتلطف ببعضهم تلطفاً بيناً فيه كثير من التكلف، وقد محا من سفر التكوين أدباء آخرين فكأنه شاء أن يهدم بقلمـه الجبار اعـلاماً للأدب ما بنى أحدهـم مجده وشهرته الا فى طويل المرانة والسنين، ولم يتورط العقاد النقاد فى مقالاته ومجاملاته للنوابغ الأكفاء، بل سلك فى صفهم بعض الكتـاب الشبـاب من شيعته وكنا نتلمس له أولهم سبباً لولا أن فيهم من يقتفى معالم العقـاد ويتأسى بآرائـه ويتحـامـل على منـافسيـه وأعـدائـه، وبينهم من كان يتربص الدوائر بخصم العقاد وكاتب البيان المرحوم مصطفى صادق الرافعى فلما أعلن الأستاذ العقاد رأيه بأدباء العصر فى مصر حشر مشايعيه فى أكنافهم مجاملة لهم، وما خلاهم من امـدوحـة صريحـة وفى ديـار المصريين أدباء محدثون وشعراء مطبوعون انشأوا وشعروا وقد اشتدت اليوم سواعـدهـم فأغفلهم العقـاد والعهد بمثله أن يعلن قراءه فيهم بما يرضى الحق والواقع لأن كلامه رهن البقاء وحجة المتأدبين والأدباء.



وسلامة السمعة، ولعل أول ما يبدر الى الفكر ممن اشتغلوا بالنقد الجاد بعيدا عن المجاملة هو الدكتور طه حسـين الذى حمل راية النقد الأدبى بعزم ورأى واهتمام ونقد من آثار الاقدمين والمحدثين ما لم يجرؤ عليـه غيره من الأنداد وقد أثار هذا الاديب المجدد حول نقـده جدلا وخصاماً ولقى عنتاً ولكنه فتح فى الادب العربى فتحاً جديداً.

ولم تقتصر هذه المداراة على أدب المصريين بل رأيناها فاشية فى أدب غيرهم فى هذه البلاد، حتى غدا أدبنا الحديث مبتلى بآفة المجاملة أو مترجحاً فى كفة الضغينة والخصومة.

ومن نكد الدنيا أن تجنى المجاملة على كثير من أولى الألباب والفنون، فترفع منهم أدعياء أغبياء، وتضع الأكفاء، فكم شالت لهم قسطاساً وأثقلت لغيرهم ميزاناً فضاع حق وجال بالباطل، ولم يخل أدبنا القديم من فتك هذه البلوى لا سيما فى حمى الخلفاء وفى عهود التكسب من الكبراء، فكانت المجاملة بؤسى لابن الرومى ونعمى للبحترى وشراً على المتنبى وضراً على المعرى وتشريداً لبعض الأحرار المفكرين، وعدت للسياسة والتاريخ فوجدت عمر الفاروق لا يجامل فى الحق والعدل صغيراً ولا كبيراً ولا يصانع غنياً أو فقيراً، وحين تذكرت ابن عفان بصرت به وقد جنت عليه المجاملة، واذا بتاريخنا الغابر يموج جانب منه فى المتابعة والمصانعة اذ اشتمل على فصول املاها التدليس فباتت عندها عيون المحققين والمنقرين ساهدة جاهدة لتمحيص الحقائق وتحلية الأنباء الصحاح، ولكن هل رضى الناس عن المرء الصريح. على أنى لا أريد أن أقول لنصف البصير أنت أعور، فهذه الصراحة أقبح من وقاحة، ما أحسبهم راضين عمن يقول الحق ولو على نفسه ويرسل الكلام على عواهنه انهم يتنكرون له ويعادونه ويسلقونه بألسنة حداد، وفى أهكومة موليير التى وسمها بطابع الميزانتروب صور لنا الكاتب الفرنسى رجلاً كان يرجم الناس بالريبة والظن ويتحاماهم لما تفشى فيهم من ملق ونفاق فكان لا يمارى فيهم ولا يدارى أحداً بل يجبه أياً كان برأيه فيه.



●● ولست طالبة فى مقالى هذا صراحة مطلقة فى معاملاتنا الاجتماعية أو خروجاً على مقتضى ما يستحب ويجوز من آداب اللياقة والموادعة، وانما ابتغى ان لا نغلو فى المجاملة غلواً يؤول الى تشويه الحقيقة وتمويه الواقع، أما فى العلم والأدب فالمجاملة مجازة للضلال ومهانة للحقائق، فاذا شئنا الرفعة بين الامم فعلينا أن نستجيب لنداء الضمير فنضع الشيىء فى موضعه وننزل المدارك والاوصاف منازل العدل والانصاف.



تربية بالانتساب

رجل

كثير من الزوجات ـ لا سيما أولئك اللواتى لا يخشين على أنفسهن ـ الضُّرَّة ـ أو ـ الطبينة ـ ما أن تنجب الطفل الأول أو الثانى حتى يتحول اهتمامها الى اطفالها . . وتنسى ما لزوجها عليها من حقوق . . حتى ان البعض منهن قد لا تتوانى فى اقناع المسكين بالتنازل عن بعض حقوقه عليها لتصبح من واجباته تجاهها . . فلا تستغرب أن يراه يكنس وينظف الاطباق . . وربما (يحفّظ . . حماده . .)

واذا حصل واجتمعت مع جاراتها او صديقاتها فإنها تنشغل عن صغارها . . وينشغلن صديقاتها بدورهن أيضا عن اطفالهن . . وربما تحايلن عليهم كى يلعبوا بعيداً عنهن كى يتسنى لهن نشر غسيل الغائبات والغائبين . . فالطفل فى نظر بعض الأمهات وللأسف ينبغى أن يظل بعيداً ولا تراه أو يراها وتختلط معه أو يختلط معها الا متى سمحت ظروفها هى بذلك . . فالشغالة تنظف له . . وتقوم بإعداد رضعاته حسب توجيهات ـ الأم ـ ولديه لعبه وعجلاته ومكعباته ـ وعرائس ان كانت بنتاً . . تتسلى بها بعد عودتها من الروضه . . ومتى كبرت انتقلت الى المدرسة . . وهكذابمرور الايام يتناقص احتكاك الصغار بوالديهم ويقل بالتالى استيعاب الاطفال لما حولهم.

●● وحتى بالرغم من توفر ـ التلفزيون ـ والفيديو والسيارات فان فترة الطفولة عندنا اطول منها عند مجتمعات أخرى متقدمة . . للأسباب التى اسلفتها.

وفى هذا الموضوع يقول الدكتور «**الكسيس كاريل**» فى كتابه «**الانسان ذلك المجهول**».

« لقد ارتكب المجتمع العصرى غلطة جسيمة باستبداله تدريب الأسره بالمدرسة استبدالا تاماً . . ولهذا تترك الأمهات اطفالهن لدور الحضانة كى ينصرفن لأعمالهن و . . . و . . . وهكذا يضيعن أوقاتهن فى الكسل . . انهن مسؤولات عن اختفاء وحدة الأسرة واجتماعاتها التى يتصل فيها الطفل بالكبار فيتعلم منهم أموراً كثيرة لأن الطفل يشكل نشاطه الفسيولوجى والعقلى والعاطفى طبقاً للقوالب الموجوده فى محيطه . . اذ أنه لا يتعلم الا الشىء القليل من الأطفال الذين فى مثل سنه وحينما يكون مجرد وحدة فى المدرسة فانه يظل غير مكتمل . .

كما ينقل الدكتور عبد الرحمن الصابونى فى كتابه ـ نظام الأسرة ـ رأياً لمؤلفة كتاب «**اطفالا بلا أسر**» رأياً مماثلاً للدكتور «وين دينس» عالم النفس الأمريكى يقول فيه «ان ذكاء الطفل ينمو، وقدرته على الكلام تقوى اذا نشأ بين ابويه ولم يترك للمربيات والشغالات او المدرسات . . حتى

ان «**الصابونى**» ذيّل هذه الاقتباسات بتعليق له كشف فيه أهمية بقاء الأم فى بيتها لاداء واجباتها نحو اسرتها . .

وأنا فى هذا لا أعفى الآباء اذ ليست التربية مسؤولية الامهات فقط ـ فرعاية الاطفال مسؤولية مشتركة يتقاسمها الآباء . . والأمهات ولا ينبغى أن يسند الى ـ الشغالة ـ أو ـ المربية ـ الا ادوار هامشية وغير أساسية فى العملية التربوية . . ولكن اذا كانت طبيعة عمل الزوج الذى يكد ويسعى لكسب قوت الأسرة تقتضى وجوده فى وظيفته أو متجره خارج المنزل ـ وربما لساعات طويلة أحياناً ـ فان المؤمل فى الأم والحالة هذه أن تضطلع بمسؤولياتها الجسيمة فى رعاية الأبناء والنظر فى احتياجاتهم . .

يمر الانسان من بعض الشوارع فى بعض الحوارى فيفاجأ باطفال صغار ـ يحبون ـ فى قارعة الطريق ويتعرضون لمخاطرها . . ولك أن تسأل من المسؤول؟ الأب الذى هو فى عمله؟ . . أم الأم التى . . . ، . . . . ،

يقولون :

ان المرأة الشرقية ترى فى انجاب الأطفال وتربيتهم هو الغايه ونهاية المطاف فى رحلة الزواج . . بينما تعتبر المرأة الغربية الاطفال والانجاب أحد معطيات الزواج وانه جزء من كل وليس الكل . . ولهذا فهى تنجب وتظل زوجة وأماً فى آن واحد . . فى حين الشرقية بعد الانجاب تكون أماً بالدرجة الأولى .

○ عاطفة :

يروى ان احدى الامهات ـ المرفهات ـ بكت وسالت دموعها مؤقتا عندما سمعت صغيرها ينادى الشغالة يا ماما . .

● **شعر :**

ليس اليتيم من انتهى أبواه
من همّ الحياة وخلّفاه ذليلا
انّ اليتيم هو الذى تلقى له
أمّاً تخلّت . . أو أباً مشغولا

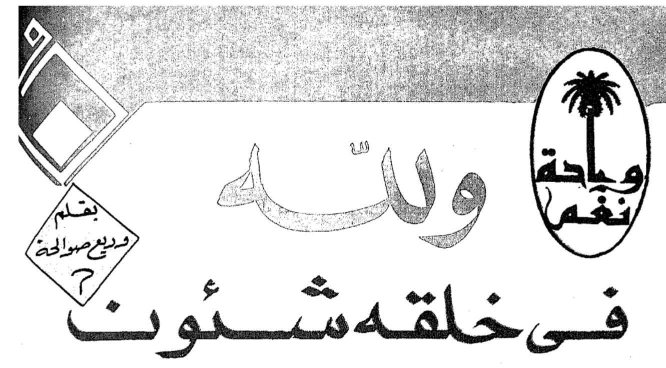
● **إجازة أمومة :**

«ايزابيل هويد» ممثلة فرنسية رزقت فى اكتوبر سنة ١٩٨٣ بمولودة اسمتها «لوليتا» وقد رفضت المشاركة فى أى عمل فنى الا بعد ٣ أشهر كى تتفرغ لصغيرتها .

هوامش

(١) نساؤنا ونساؤهم ـ احمد محمد جمال ـ منشورات دار ثقيف .

(٢) الجانب التطبيقى فى التربية الاسلامية ـ ليلى عبد الرشيد العطار ـ تهامة للنشر .



من عجائب الطبيعة انها توازن بين الجنسين، فمواليد الذكور والاناث تكاد تتعادل لتهيىء الحفاظ على السلالات البشرية والحيوانية.. يجرى علماء الطب فى الوقت الحاضر بحوثا للتحكم فى جنس المولود فاذا نجحت تجاربهم واستطاعوا تعيين جنس الجنين فان ذلك قد يخل فى سنة الطبيعة ويؤدى الى نتائج لا يمكن التكهن بها.

وقد أخلت الحروب بهذا النظام الطبيعى ففى نهاية الحرب العالمية الثانية التى قتل فيها ملايين الشبان زاد عدد الاناث على الذكور واختل التوازن فاقترح فى المانيا مثلا اقرار الزواج باثنتين لمعالجة المشكلة لكن اكثرية النساء فضلن العزوبية على المشاركة فى زوج واحد.. ومن طريف ما يروى فى هذا الباب ان الصحف صارت تكثر من نشر اعلانات طلب الزواج.. ونشرت صحيفة اعلانا لفتاة تقول انها جميلة ومثقفة فى الخامسة والعشرين وتملك مزرعة وتريد خاطبا يناسبها سنا وثقافة فتلقت رسالة من شاب يطلب منها صورة المزرعة.

وفى استراليا التى استعمرها الانجليز منذ قرنين من الزمن واتخذوا منها فى بادىء الامر منفذا للمجرمين والمحكوم عليهم بالسجن لآماد طويلة فاخذ يزداد عدد الرجال على عدد النساء وضعت الحكومة الاسترالية خطة تيسير استقدام الفتيات الراغبات فى الزواج من بريطانيا، وهيأت لذلك بواخر تنقل اللواتى يسجلن لهذا الغرض مجانا. ولا تكاد السلطات فى استراليا تعلن قدوم الباخرة التى تحمل الفتيات المرشحات للزواج حتى يتهافت الشبان على استقبالهن واختيار شريكة الحياة من بينهن.. **ولكن هل يؤدى مثل هذا الزواج الى السعادة العائلية؟؟** الجواب.. نعم فى معظم الاحيان ذلك لان الفريقين يرغبان فى الاستقرار وتكوين اسرة فيبذلان جهودهما للانسجام والتكيف فى سبيل هذا الزواج.

كان الزواج سُنَّة منذ انتظمت المجتمعات البشرية واستقر كيان العائلة، ثم جاءت الاديان لتضفى على هذه السنة روح القداسة.. اما فى عصرنا الحاضر هذا فقد اخذت المفاهيم تتغير سنت الدولة انظمة الزواج المدنى واقرت الطلاق واستقلت المرأة اقتصاديا واجتماعيا فلم يعد الرجل قوام الاسرة وعائلها واخذ الكثيرون من الرجال والنساء يفضلون التعايش بلا ارتباط بالزواج، **فهل تشهد عهود مدنيتنا الحالية انقراض سُنَّة الزواج؟؟** كلا ثم كلا... فالوازع الدينى والقيم الاخلاقية لا تزال تنظم المجتمعات وتسيطر على افكار الاكثرية.. ومهما يتفنن الانسان فى التفلسف والتقدم فانه يبقى محافظا على ركائز حياته الاجتماعية وهى الزواج وبناء الاسرة وتنشئة الاطفال.

المرأة فى الاسلام

بقلم : صالحة المتنبي

لقد كرم الاسلام المرأة ورفع منزلتها وساوى بينها وبين الرجل حيث قال تعالى فى كتابه العزيز: ﴿ومَنْ عَمِل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنحيينّه حياة طيبة ولنجزيَنّهُم أجرَهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.

من هذه الآية الكريمة يتضح أن الاسلام لم يفرق بين الرجل والمرأة.

لقد ساوى بينهما فى العلم والعمل أمام القانون.

لم يفرق الاسلام بينهما إلا إذا كانت التفرقة هذه واجبة لمصلحة المجتمع.

واهم النواحى التى يجب التفرقة فيها بين الرجل والمرأة هى:

أن الاسلام أعطى المرأة حقها من النفقة فنفقتها قبل الزواج على وليها وبعد الزواج على زوجها وكذلك إذا طلقت يجب عليه أن يدفع مؤخر الصداق ونفقتها أثناء العدة ونفقة أولاده، ثم بعد النفقة يأتى دور الميراث.

هنا فرق الاسلام بين الرجل والمرأة فجعل نصيب الرجل ضعف نصيب المرأة.

فالرجل مكلف شرعاً بالنفقة على أهل بيته.

فرّق الاسلام بين الرجل والمرأة فى الشهادة..

فشهادة رجل تعادلها شهادة امرأتين.

وفرق الاسلام بين الرجل والمرأة فى الطلاق..

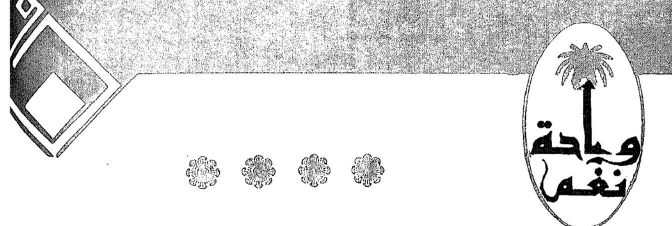
أى أن حق الطلاق بيد الرجل إلا فى حالات.

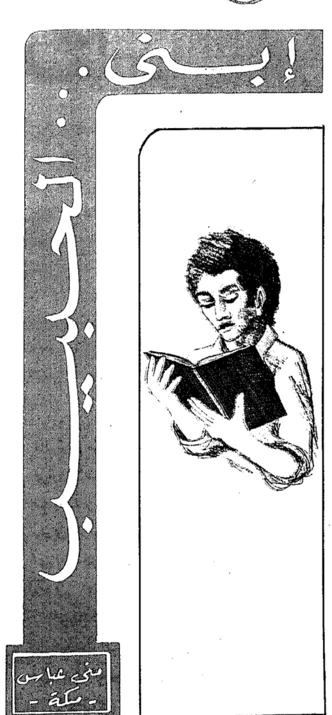
وفرق الاسلام بين الرجل والمرأة بالزواج بالكتابيات

حيث أن الاسلام أباح للمسلم أن يتزوج من امرأة مسيحية أو يهودية.

اما زواج المسلمة بالمسيحى أو اليهودى فلا تستقيم حياتها معه لأنها تتزوج من رجل يعاديها ويعادى الدين الاسلامى.

ثم التفرقة فى القوامة فالرجال قوّامون على النساء.





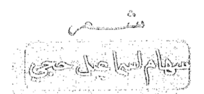
أيها الظل الصغير . .   ايها الزهرة البنفسجية
أيها الطيف العابر فى أيامه
شىء غريب هو ذاك الذى يساور مشاعرى
وهو نظرى الى محياك دائما حتى اثناء نومك فى مهدك الصغير . . واشعر بأننى اتوق الى تقبيلك بالرغم من وجودك امام ناظرى وأظمأ الى احتضانك فى صدرى كلما وضعتك على الأرض كظمأ المسافر فى الصحراء المتعطش لشرب الماء .

حبيبى الصغير:

ماذا اقول؟ وكيف أصف هذه الاحاسيس
هل هذا الاحساس الغريب الذى ينتابنى من جراء مرضك الذى تعيشه؟
ام لأننى لم استطع عمل اى شىء لك لأخفف عنك ما تعانى؟
ام لأننى أصبحت أتنقل بك من مصحة الى اخرى باحثة لك عن دواء يشفيك . . رباه ماذا حدث لى اننى خائفة .

أخيراً لا استطيع القول الا أننى فقط احاول ان اسطر احاسيسى هذه على اوراق الايام لأنك من ملكت قلبى وازهرت أيامى ودنياي .
لذا فإننى لا أجزع من قضاء ولكنى اتمنى من الله الشفاء .

الشباب الصاعد يغزو الصحراء



بين الصخور وشاسعِ الفلواتِ
بحرُ الرمال.. يموجُ بالخيراتِ
الماء جانبها فصارت بلقعا
يشتاقُ للقطرات والزخّاتِ
تسرى الرياحُ بها بكل مفازة
بتشوُّفٍ للأنسِ فى الجنبات
لخيام بدو قد بدت وتناثرت
بغضونِها.. وعلى مدى خطوات
ورعاة أغنام، بغير تلوث
فى الجو.. فى دعةٍ مع النسمات
يحيون فى سمر بألف حكاية
وحكاية.. والليل فى إنصاتِ
يحيون فيها، فى سكون شامل
يستقبلون الضيفَ.. بالنفحاتِ

* * *

والواحةُ الشجراء فى أغوارِهَا
كجزيرة فى مرتبع اللُّجَّاتِ

هذى الصحارى بانتظار تحفُّز
لعمارها.. فى هِمَّة وثبات
تدعو الشبابَ الصاعدينَ.. كتائباً
تغزو مرابعها بعزم أُباة
لا تقنعوا بسكينة وتطامن
بل حقِّقُوا الطفراتِ بالوثباتِ
لنرى بها بدواتكُمْ وطموحكم
يبدو بمرأى أنضجَ الثمراتِ
(حرب السلام) هنا تنادي جمعَكُمْ
و(الفأسُ) قد حنَّتْ الى الضرباتِ
وغزارة الانتاجِ مطمحُ يَعْرُب
بسواعد مفتولة العضلات
وإذا الشعوبُ تفقَّدتْ فرسانَها
مَنْ غيركم ترجوه.. للغمرات؟
«هذى الصحارى» صفحةٌ مطموسةٌ
فلتجعلوها.. أنضرَ الصفحاتِ







رقم ٢١٩

تعيّرينني دائماً أنني لم أمنحك الفرصة للاستمتاع بشهر عسل بعد زواجنا . . كما يفعل غالبية عرسان اليوم . . وهل ترين فى شهر العسل اكثر من كونه - اقفال محضر - على فيض المشاعر المزيفة . ؟



رقم ٢٢٠

صدقينى أننى لا أحرص كثيراً على الزيارات العائلية . . اننى لست - انطوائياً - ولكننى أرى فيها اهداراً للوقت وما اكثرها تلك الزيارات التى تعصف رياحها فى هدوء خيمتنا وتعكّر صفونا .



رقم ٢٢١

تطلبين منى تعليقاً على برنامج أو بالأحرى فقرة طبق اليوم فى برنامج الأسرة أو ذلك الذى تطالعنا به بعض صفحات المجلات . . فأقول لك انه فرصة مجانية لتدزيب زوجة جاهلة . . يقيّم نتائجها زوج مغفل .



رقم ٢٢٢

لازلت مصرة على الاحتفاظ بـ «فستان الفرح» بين مجموعة فساتينك . . لا بأس بهذا المسنّ الذى يشحذ أعمارنا من صدأ السنين . . هو بالنسبة لنا بمثابة الأصباغ التى يختال بها لاخفاء ما ابيض من شعرنا . . حتى ليقال اننا ما نزال شباباً .

رقم ٢٢٣

ألبوم الصور . . أصبحت اكره رؤياه . . ذلك الشاهد الذى يحارب النسيان فينا . . ويطبع على الشفاه ابتسامة مره واحدة . . ويحفز فى العين دمعها ألف مرة .

زوجية

رقم ٢٢٤

شتان بين احتفالاتهم بأعياد الميلاد واحتفالاتنا نحن.. فهى بالنسبة لنا بدعة نحاكى الآخرين فيها.. هم يولدون من جديد باطفاء آخر شمعة.. أما نحن فنشتعل بعدها - على انفراد - شموعاً وشموعاً للهموم والأحزان.



رقم ٢٢٥

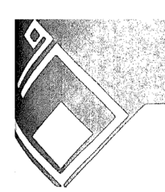
كثيراً ما توهم الغيرة - العمياء - بعض النساء أنه من حقهن التدخل فى كل صغيرة وكبيرة من قرارات ازواجهن ومحاسبتهم على أدق التفاصيل.. ومعظم الأزواج ينكر على النساء حب السيطره وبسط النفوذ.. حتى فى الأمور التى تتعلق بكيان الأسره.. لا سيما اذا كانت بطريق الترصد وسبق الاصرار وروح التسلط وحب السيطرة فهلا كففت عن التدخل فى أمورى الخاصة.. والانصراف عن المفاتحة فى أمور خارج دائرة اختصاصك..



رقم ٢٢٦

حين أشهر فى وجهك عزمى على الزواج من - أخرى - فذلك يعنى انك بحاجة لاعادة تقييم نفسك فهذه الكلمة لا تصدر عن الأزواج من فراغ هذا افضل الف مرة من أن تقطبى حاجبيك وتفرغى شحنة غضبك فى صغارك.. عندها قد يكون الدافع أقوى للزواج.









رقم ٢٢٧

ليس انتقاصا من حق المرأة . . ولا مباهاة بشيم الرجال . . ولكن أين هى المرأة التى اذا أمرها زوجها فى موقف الخيارات الصعبة . . قالت نعم؟ .



رقم ٢٢٨

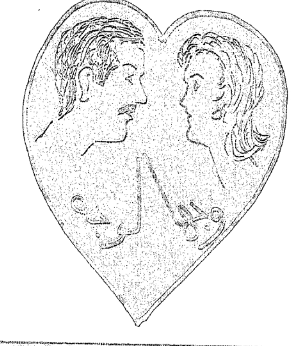
نعم . . كثيراً ما تكون عيون الرجال فارغة . . وعندما يكون لأحدهم زوجة فهذا يعنى أن زوجته ـ ناقصة ـ !!



رقم ٢٢٩

فى كل المحلات التجارية . . وفى أضخم المستودعات . . يجرى القائمون عليها كل عام عملية جرد كاملة للوقوف على الموجود والتالف والنواقص . . أما أنت . . ففى مطبخك . . بلاوى مصبرة وأنا ـ على مضض ـ فى كل مره أحضر كذا . . وكذا . . وربما بعضها مدفون فى زاوية ما . . وأنت حاضرة فى المطبخ غائبة عن موجوداته .

"هذه الأوراق" تطلع عليها أم عمرو وتداوم قراءتها وتسجل خواطرها حولها ولعلها آثرت أن تقابلها رأيا برأي ..



☼ شهر العسل هو فترة مختلسة من الضجيج يتعرف فيهـا كل من الـزوجـين على ما حذف أو أضيف لرصيده من صفات بتوقيع عقد الزواج .

☼ عندما يؤكد الزوج عدم حرصه على الزيارات العائلية يقتصر تعريف العائلة هنا فقط على عائلة الزوجة .

☼ اذا أرادت الزوجة إنتزاع كلمة استحسان من زوجها على طبق جديد فعليها أن تخبره بأنها حصلت على الوصفة من أمه .

☼ اللحظات والأشياء الهامة فى حياة الزوجين تراث يتنبه له الرجال بعد سن السبعين .

☼ تحتفظ الـزوجـة بألبـوم الصـور القديم حتى يستطيع زوجها رؤية المرأة التى يبحث عنها .

☼ تبكى الـزوجـة فى أعياد ميلادها عندما يطرح الـزوج عشـرين سنـة من عيـد ميـلادهـا الخامس والثلاثين ليعيدها اليها فى عيد ميلادها الخامس والاربعين .

☼ يمكن إطـلاق مصطلح «دائـرة الاختصـاص» على وظـائف أفـراد الأسـرة بعـد إعلانها «مؤسسة تجارية بيروقراطية مستقلة» .

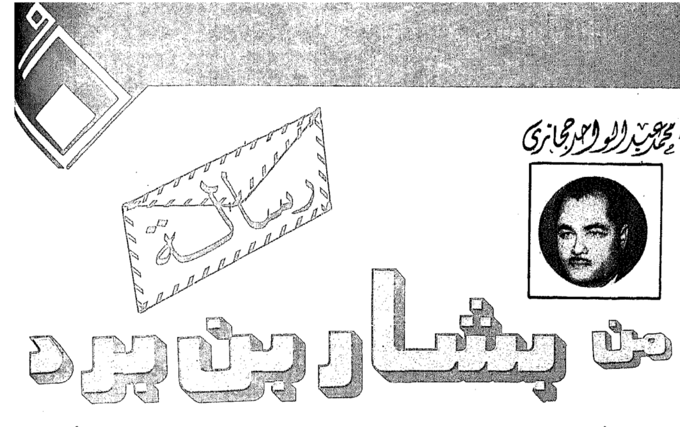
"أوراق زوجية" أم عمرو

☼ أنت تطالبنى بأن أخاف وأنا أطالبك بأن تتأمل وتتأنى وتعتبر ثم نتفاهم .

☼ هل عبارات الطلب أصعب بكثير من عبارات الأمر . ؟

☼ يهرب الـرجل من زوجة (ناقصة) ليعود إليها بعد أن يصبح زوجاً (كاملاً) .

☼ يستطيع الأزواج أن يطالبوا الزوجات بتقليل خزين المطبخ عندما يلتزمون بعدم إحضار ضيوف على العشاء قبل موعده بساعة .



● هو أبو مُعاذ بشار بن برد ـ مخضرم الدولتين الأموية والعباسية ـ من أكبر شعراء عصره، كان كثير الهجاء للناس متهما فى دينه ـ كان لأسلوبه قوة معروفة وجمال ممتاز.

حبيبتى عبدة :

من المشهور بالحب
الى قاسية القلب
سلام الله ذى العرش
على وجهك يا حبى
فأما بعد يا قرّ
ة عينى ومنى قلبى
ويا نفسى التى تسك
ـن بين الجنب والجنب
لقد انكرت يا عَبْدَ
جفاء منك فى الكتب
أعن ذنب ولا والد
ـه ما أحدثت من ذنب
ولا والله ما فى الشر
ق من أنثى ولا المغرب
سواك اليوم أهواها
على جدٍ ولا لعب

فلم البعاد يا عبد؟ ولم الهجر والصد؟ ألم تبلغك بعد أنباء الفتنة التى اكتويت بنارها حتى خيل الىّ أن قد أصبح الناس لى أعداء حتى من كانوا بالأمس لى أودّاء؟ . . وكل هذا وأنت سادرة فى عنادك، مصرة على اتهامك لى بغير أن تتبينى وتستوضحى . . **ألم تبلغك أنباء المحاولات الرخيصة الخبيثة التى نسجها حولى واصل بن عطاء؟**لقد نفونى الى البصرة بإيعاز منه وتحريض وما درى أننى لا أقل عنه منزلة ولا أقصر عنه فى عمق الفكر ورحابته . . لقد نسى فى غمرة حقده علىّ أننى أحد مناصريه وأننى أحد أركانه وعمده ولكنه نقم علىّ عندما عارضته وأفحمته فى مسألة من مسائل الفكر . . حقا، صدق البارى سبحانه حين قال : «إنَّ الانسان لظلوم كفار» .

حبيبتى عبدة :

كنت أظن أنك على علم بما اقترفه واصل بن عطاء فى حقى . . لقد جمع من عثرات كلامى وفلتات لسانى ما يكفى لإدانتى بتهمة الخيانة العظمى للدين والدولة وللمسلمين أجمعين . . اتهمنى بالكفر.

وتناسى واصل بن عطاء أننى كنت أعنِّف الغافلين من المسلمين وكذلك اتهمنى بالشعوبية



كأننى أحن الى أصلى الفارسى وما درى الجاهل أننى مُضَرىّ وأن مضر هم أهلى وعشيرتى وأننى قلت فيهم :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية
هتكنا حجاب الشمس أو نُقْطِرَ الدما

بل إن (عُقيل) أهلى وحُمَاتى :

إننى من بنى عقيل بن كعب
موضع السيف من طُلَى الأعناق

حبيبتى عبدة :

أيحدث لى كل هذا ثم تدعين أنك لا تعلمين عنها شيئا، وأنك لو كنت تعلمين لذهبت تواً الى واصل بن عطاء ولطلبت منه أن يشفع لى عند أمير المؤمنين؟ الحق يا عبدة أننى لا أصدقك فى ادعائك هذا.. إن هو إلا ذريعة تعتلّين بها لهجرك لى :

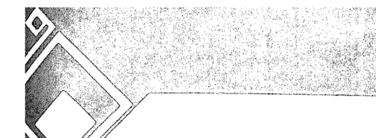
يا عبد إنى قد ظلمت وإننى
من مقالة راغب أو راهب
وأتوب مما تكرهين لتقبلى
والله يقبل حسن فعل التائب

لقد ثبت عن حب أسماء ابنة الأشد التى أغارك قولى فيها :

لا تفشِ سر فتاة كنت تألفها
إن الكريم لها راع وإن تابا
يا أسمُ جودى بمعروف نعيش به
ولا تكونى لنا حرباً وأوصابا
والله أنساك يا أسماء ما طرفت
عينى وما قرقر القمرى إطرابا

وتبت عن حبى «لطيب» وما إخال إلا أنك ظلمتيها: فلم تكن هى التى تطاردنى بحبها فى كل مكان، إنما أنا الذى كاشفتها بحبى لها وناجيتها قائلا :

ألا يا طَيّبُ قد طبت
وما طيبك الطيبُ
ولكن نفسٌ منك
إذا ضمك تقريب
وثغر بارد عذب
جرى فيه الأعاجيب



ووجـه يشـبـه الـبـدر
عليـه التـاج معصـوب
وعـين تسـحـر العـين
ومـا فى سحـرهـا حوب

حبيبتى عبدة :

هل يليق بالمحبين أن يتناءوا ويتدابروا؟ فأين مواثيق الهوى؟ بل أين صبابة الهوى الذى كنت به تلهجين وترنمين حين نلتقى؟

يا عبـدُ زوريـنـى تكـن منـة
لله عـنـدى يوم ألـقـاك

تعتبـين علىّ أننى أصبحت فى شغل عنك؟ ما هذا بصحيح وما هو منك بالقول المليح . . والحق أذكره ولك أن تحكمى بها تشائين وأنا راض بها تأمرين . . عندما عانيت من نضوب الرزق ذهبت الى العباس بن محمد استمنحه بعض المال لأعول به أولادى فمدحته ولكنه جعل يده ممدودة الى عنقه فلم يبسطها بدرهم . . ألا إن :

ظل الـيـسـار على الـعبـاس ممدود
وقـلـبـه أبـدا بالـبـخـل معـقـود
إن الكـريم ليخفى عنـك عسـرتـه
حتـى تراه غنـيـا وهـو مجهـود
ولـلـبـخـيـل على أمـوالـه علل
زرق الـعـيـون عليهـا أوجـه سود

ولما أن كزت علىّ الدنيا ولم أصادف يدا تمتد الىّ بمعروف حتى لكأن الناس قد استحلوا هجائى لهم وشتمى إياهم، اتخذت سبيلى الى قصر مولانا أمير المؤمنـين المهـدى . . فرحب بى وأدنـانى، فلما أن مدحته أفاض على وأعطانى العطاء الأوفى . . وهكذا الكريم والله . .

إذا غدا المـهـدى فى جنـده
أو راح فى آل الـرسـول الـغضـابْ
بدا لك المـعـروف فى وجـهـه
كالظُّـلْم يجرى فى ثنـايـا الـكـعـاب
ضراب أعـنـاق وفـكـاكـهـا
فى مجلس المـلك وظـل الـعُـقـاب
فى صدره حلم وفى درعـه
مظـفـر الحـزم كريـم المـآبْ

ولكن يبدو أن لحظات البهجة لا تكمل أبداً فقد دخل علينـا يزيـد بن منصـور الحمـيرى خال مولانا أمير المؤمنـين المهـدى الـذى أغـاظنى : يا شيـخ ، ما صناعتك؟ فقلت له : أثقب اللؤلؤ، فضحك مولانا المهدى ثم قال لى : أتتنادر على خالى؟ فقلت له : ومـا أصنع به يرى شيخا أعمى ينشد الخليفة شعرا ويسأله عن صناعته . .

ثم أخـذت جائـزتى وانصـرفت الى بيتى وفى حسبانى أن امرأتى سوف تفرح وتبهج بما أحمله إليها من مال، ولكنهـا غمتنى بقـولهـا : والله ما أدرى لِمَ يهابـك النـاس مع قبـح وجهـك . . فقلت لها متضـاحكا : ليس من حسنه يهاب الأسد . . فردت علىَّ ببذاءة ليس لها نظير فقد قالت : ما سمعنا أن هناك أسداً أعمى . . فقلت لها :

عمـيت جنينـا والـذكـاء من العمى
فجئـت عجيـب الظـن للعلم موئـلا
وغـاض صفـاء العـين للعلم فاقتـدى
بقـلب إذا ما ضيـع النـاس حصـلا
وشـعـر كنـور الأرض لاءمت بينـه
بقـول إذا ما أحـزن الشعـر أسهـلا

حبيبتى عبدة :

لعلك تقتنعين الآن أننى متزوج من شيطانة فما عدت أطيق معاشرتها وما عدت أصبر على قوارص

ألفاظها وضيق عقلها وسخف رأيها. . يا عبدة لقد قلت لك من قبل:

وأتـوب مما تكـرهـين لتـقـبـلى
والـله يقبـل حسـن فعـل التـائب

فإياك إياك، ألا تصدقينى. . لقد ندمت على قولى فى حبى العامرية وحمدة وسعدى المالكية، وسلمى، وسليمى، وطيبة، وخشابة، وبانة، ورباب. . ندمت وتبت مطيعاً فى ندمى وتوبتى أمير المؤمنين المهدى الذى نهانى عن الغزل:

إن الخـليـفـة قد أبـى
وإذا أبـى شيئـاً أبـيـتـه
ونهـانـى المـلك الهـما
م عن النسـاء ومـا عصيته

فإن راودك شك فى توبتى فاستشيرى حتى تطمئنى على حبى لك وحدك، واسمعى قولى:

إذا بلغ الـرأى المشـورة فاستعن
برأى نصـيـح أو نصـيـحـة حازم
ولا تجعـل الشورى عليك غضـاضة
فإن الخـوافى قوة للقـوادم

واذكرى يا عبدة كم لامنى فيك أهلى وسخفوا عقلى ورزانتى لكننى كنت أقول لهم غير عابىء بهم:

يا قوم أذْنـى لبـعض الحى عاشـقـة
والأذن تعشق قبـل العـين أحيـانـا
هل من دواء لمشـغـوف بجـاريـة
يلقـى برؤيـتـهـا روحـاً وريحـانـا

ولما حاولوا جهدهم أن يبغضونى فيك ويزهدونى فى حبك ما استطاعوا وقد دهشوا عندما صرخت فى



وجوههم قائلا:

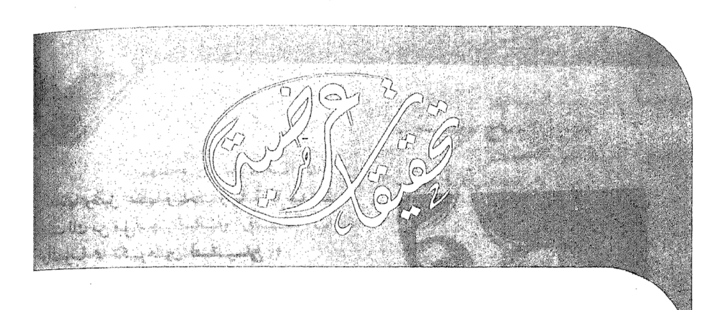
دعـوا قلبـى ومـا اختـار وارتـضى
فبـالقلب لا بالعـين يبصـر ذو اللب
فما تبصـر العينـان فى موضـع الهـوى
ولا تسـمـع الأذنـان إلا من القـلب

حبيبتى عبدة:

أفما آن لك أن ترحمى مدنفاً أحاطت به فتن الحياة حتى ليخيل اليه أنه وشيك الهلاك؟

إننى ألمح فى الأفق أشباحا تآمر على حياتى، فتعطفى ومُنّى علىّ بالوصال ولو لسويعات فإننى لا أدرى كيف يكون مصيرى غدا. .

عللينـى يا عبـدُ أنـت الـشـفـاء
واتـركـى ما يقـول لى الأعـداء



مدخل الى مناهج البحث العلمي لكتابة الرسائل الجامعية - د. علي إدريس - الدار العربية للكتاب في طرابلس - ليبيا وتونس ١٩٨٥-٢١٤ ص + ١.

١ - ص ٤٤ «بحوث متظافرة - أو متضاربة» : متضافرة وقد تكون «الظاء» من مألوف الخط التونسي

٢ - ص ٥٥ «وفضل دى سوسور يكمن فى اعتبار اللغة كحدث اجتماعى» . . فى اعتبار (أو فى عد) اللغة حدثا اجتماعيا. إن اللغويين المحدثين يرون (عد) هى الصحيحة ولهم على «اعتبر» ملاحظات تبلغ درجة التخطئة.

٣ - ص ٥٥ حيث أن - حيث إن - بكسر الهمزة.

٤ - ان المصادر الثانوية قد تفضل المصادر الأولية إذا درست دراسة علمية من طرف مختصين ولكن فى هذه الحالة يجب التأكد من كفاءة القائمين بهذا العمل وخبرتهم».

أ - إذا درست: إذا أُلِّفت

ب - « اذا درست من طرف مختصين » يستعمل المؤلفون المغاربة «من طرف» مقابل ما يستعمله المشارقة «من قبل».

ولا حاجة الى هذه او هذه. . . وهما ليسا من أساليب العربية ويمكن الاستغناء عنهما دون عناء ونقول: اذا درسها مختصون، اذا ألّفها مختصون.

ونتخلص من by الانكليزية وPar الفرنسية.

ج - كفاءة: كفاية.

٥ - ص ١٠٨ «الاستقصاء Les Questinnaires الاستقصاء أو الاستفتاء هى إحدى الوسائل التى تجمع بها البيانات وهى عبارة عن حوار كتابى ووسيلة اتصال مهمة . .

أ - الاستقصاء او الاستفتاء: يسمى لدينا: الاستبيان.

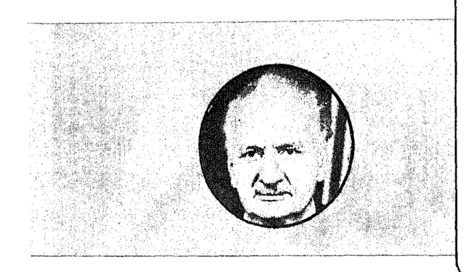
ب - الاستقصاء هى إحدى الوسائل: الاستقصاء هو، لأن الضمير يعود عليه وليس على الوسائل - وهذا خطأ يتكرر فى هذه الأيام.

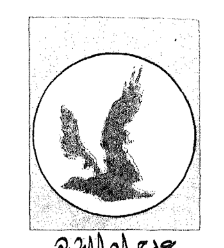
٦ - ملاحظة. أكثر ما يخدم الكتاب (كتاب الدكتور على إدريس) العاملين فى علم النفس والتربية كأنّ تخصص المؤلف فى هذين الحقلين.

أحمد زكى (حياته وفكره وأدبه) - د. محمد محمد الجوادى - القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤ - ٤٠٧ ص + ١+ ٤ ، سلسلة أعلام العرب (١٠٥).

١ - المقصود أحمد زكى بك (العالم المتخصص بالكيمياء). والدكتور أحمد زكى بك.

٢ - ص ٤٦ «ذهب الدكتور زكى الى الكويت، واختار فريق عمل يساعده على إصدار مجلة العربى، وصدر عددها الأول فى ديسمبر عام ١٩٥٨».





٣ ـ ص ٥٥ «وأول هذه المناشط كان فى لجنة التأليف والترجمة والنشر، كان أحمد زكى من أعضائها البارزين، وقد طبع كتابه الذى ترجمه بالاشتراك مع الدكتور الكردانى أربع مرات».

لم يذكر اسم هذا الكتاب.

٤ ـ ويذكر للدكتور أحمد زكى فى الترجمة الكتاب الذى اشتهر فى حينه «قصة الميكروب» (تنظر ص٦٩) وله غيره ـ بالطبع ـ فى المجال العلمى.

ويذكر له فى الترجمة الأدبية «غادة الكاميليا» و«جان دارك» تنظر ص ٣٢٠، ثم إنه كتب عدة قصص.. (ص ٣٢٠ـ٤٠١)

٥ ـ ص ٥٩ «وكانت «الهلال»... لا تخلو من الورافة والابداع..» ما المقصود بالورافة؟.

٦ ـ ص ٦٠ «وكان الدكتور أحمد زكى كثير السفر والتجوال (...) كما زار البلاد لعربية» يتحدث المؤلف وكأن البلاد العربية قطر واحد.. فهل زار العراق؟ وهل زار السعودية؟ وهل؟.

٧ ـ ص ٨١ «على أن الأروع من هذا ما قصّه الدكتور زكى»

«علمنا استادنا الدكتور مصطفى جواد انه لا يجتمع فى التفضيل «ال» و«من» فإما أن نقول: «إن الأروع ما قصه الدكتور» او «اروع من هذا ما قصه الدكتور».

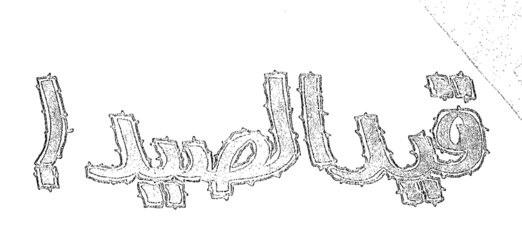
٨ ـ ص ٢٣٧ «تعريف الضمير عند أحمد زكى هنا يتفق تماما مع تعاريف جمهرة علماء النفس (...) انه «الوازع الذى يزع الانسان عن ممارسة السوء» «والوزع هو الكف والمنع» «والوازع الزاجر يزجرك عندما تريد مقارفة الشر».

٩ ـ أحمد زكى علم جدير بالكتاب من سلسلة «أعلام العرب» جدير بجهد الدكتور الجوادى وإعجابه جدارته باعجاب ملايين القراء.. ولا سيما لدن تطويعه العلم للاسلوب الأدبى وايصاله الى العامة.

سهيل بديع بشروئى ـ جيمس جويس ١٨٨٢ـ١٩٤١ فى الذكرى المئوية لمولده. بيروت، دار الآفاق الجديدة ١٤٠٢/١٩٨٢ ـ ١٧٤ص:

عرض المؤلف ـ فيما عرض ـ الى جيمس جويس بالعربية، وبعض ما قيل فيه على وجه من الاستقصاء والاختصاص.

ويمكن أن نضيف الى ما ورد فى كتابه: الدكتور يحيى حقى فى كتابه: قمم فى الأدب العالمى، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب ١٩٧٣ ـ ١٨٤ص وفيه ص ص٣٩ ـ ٦٥: **«جيمس جويس رائد الرواية الحديثة».**



قال ابو تراب: سالم بن عمير بدرى من البكّائين بعثه رسول الله ﴿ﷺ﴾ لقتل أبى عفك اليهودى الذى كان يحرض عليه فقتله وهو ابن عشرين ومئة سنة : **فقال له :** خذها على كبر السن ، وبعث عليه السلام عمير بن عدى الخطمى لقتل عصماء بنت مروان ففعل وهاتان السريتان لم يذكرهما كثير ممن كتب فى المغازى والسير، ونقل البلاذرى **قال: قال قوم:** أن عليا قتل أبا عفك، وهذا غريب لم أر أحدا ذكره.

قال ابو تراب: **ولم يحضر عمير بن عدىّ أُحُداً ولا الخندق لضرر بصره وأغرب البلاذرى ففى كلامه ما ينبىء بشهود اياها.**

قال ابو تراب: جاء فى شرف المصطفى للنيسابورى أن الذين قتلوا كعب بن الأشرف اليهودى حملوا رأسه فى مخلاة الى المدينة فقيل: انه أول رأس حُمِل فى الاسلام.

قال السهيلى : بل رأس أبى عزة الجمحى احتمل رأسه فى رمح إلى المدينة.

قال البرهان : فى غزوة بدر.

قال أبو تراب: هذا وهم فان أبا عزة مَنَّ عليه رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى غزوة بدر حين شكا اليه الفقر والصبية على أن لا يقاتله أو يعين عليه، فنقض العهد وجاء الى أحد، فأسر فى غزوة أحد ثم أمر رسول الله ﴿ﷺ﴾ بضرب عنقه.

ونقل الزرقانى قول البرهان ولم يتعقبه.

قال ابو تراب: ويعكر على ما قال السهيلى ما رواه ابن ماجة عن ابن أبى أوفى لما قُتِل ابو جهل حُمل رأسه الى رسول الله ﴿ﷺ﴾، وأجاب عنه البرهان بأنه لا ينافى لأنه كان قريباً.

قال أبو تراب: وأحد أيضاً بالمدينة قريب إلَّا أنّ البرهان ظنَّ أن رأس أبى عزة حُمل من بدر وهى بعيدة عن المدينة . .

قال أبو تراب: **تمنون البرهان سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف بسرية عبد الله بن مسلمة وهو خطأ وانما يكنى بأبى عبيد الله فكأن فى المطبوعة سقطاً**



قال أبو تراب: في مغازي الواقدي بعث رسول الله ﴿ﷺ﴾ محمد بن مسلمة في ثلاثين رجلا فيهم سلمه بن سلامة بن وقش.

وهذا الاسم سقط في شرح المواهب للزرقاني وذكر سلامة بن وقش وضبطه بفتح القاف، وهو صحيح لغة لكن الاسم العلم مضبوط بالسكون.

قال أبو تراب: ساق الكلاعي في الاكتفاء قصة إسلام ثمامة بن أثال وفي سياقه: ولا والله لما تأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﴿ﷺ﴾.

قال أبو تراب: وليس في الصحيحين كلمة (لما) والتقدير هنا: والله لا أرجع إلى دينكم ولا أترك الميرة تأتيكم. قاله الحافظ.

قال أبو تراب: واقتصر ابن سيد الناس على عزوها لمسلم فقط وهي في الصحيحين. وفي جامع ابن حزم: ان القزطاء من هوازن، وفي الامتاع للمقريزي وغيره: ان القرطاء من بكر بن كلاب قلت: هي بطن منهم.

قال أبو تراب: في تاريخ الخميس للديار بكري: **كانت بعثة محمد بن مسلمة الى القرطاء في ثلاثين راكباً. وفي شرح الزرقاني: بعثهم إبلاً وخيلاً. كما في الصحيح أنه بعث خيلا، وقول ثمامة ان خيلك أخرتني.**

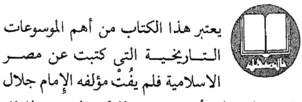
قال أبو تراب: ليس في الخبر ذكر الابل وانما خرجه من قوله: في ثلاثين راكباً، لأن الراكب غالب للبعير.

قال أبو تراب: ***في شرح الزرقاني على المواهب في اختلاف اسلام أبي براء انه صلى الله عليه وسلم رد هديته، وكان قد أهدى اليه فرساً وأرسل اليه اني أصابني وجع أحسبه الدبلة فابعث الى شيء أتداوى به فأرسل اليه بعكة عسل وأمره أن يستشفى به ورد عليه هديته وقال: اني نهيت عن زبد المشركين - يعني مداهنتهم - قال الزرقاني: وهذا قبل ان تخفر ذمته لا بعده لموته سريعاً أسفاً على ما صنع عامر بن الطفيل من خفر الذمة.***

قال أبو تراب: وفي رواية الواقدي، ما يدل على أن الهدية كانت بعد خفر الذمة والله أعلم.

من ذخائر المكتبة التراثية





يعتبر هذا الكتاب من أهم الموسوعات التاريخية التي كتبت عن مصر الاسلامية فلم يفُتْ مؤلفه الإمام جلال الدين السيوطى أن يؤرخ فيه للفكر المصرى وللاثار والخطط المصرية حتى عصره.

ويبدو أن الكتاب من تراث السيوطى الذى كتبه فى أواخر حياته، ففى ترجمته لنفسه فيه يقول عن نفسه فيما يقول: «وقد أزف الرحيل، وبدأ الشيب وذهب أطيب العمر».

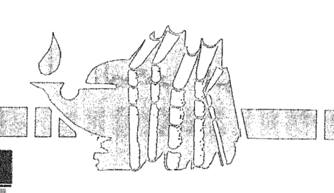
وإذا كان السيوطى قد توفى عام ٩١١هـ/ ١٥٠٥م فلعله يكون قد ألفه فى نهايات القرن التاسع الهجرى وقبل وفاته بنحو أحد عشر عاما أو يزيد قليلا.

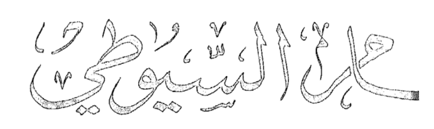
ولقد طبع الكتاب فى القاهرة طبعات كثيرة طبع بالحجر عام ١٨٦٠م/ ١٢٢٧هـ وطبع فى مطبعة الوطن العربى عام ١٨٨٢م/ ١٣٩٩هـ، وطبع فى مطبعة الموسوعات عام ١٩٠٣م/ ١٣٢١هـ، وفى مطبعة السعادة عام ١٩٠٦م/ ١٣٢٤هـ. وقد ذكر هذه الطبعات كلها سركيس فى كتابه «١٠٧٨/١» ولكن الطبعة التى لدىّ هى المطبعة الشرفية وعليها تاريخ الطبع وهو عام ١٣٢٧هـ ـ وقد طبع فى القاهرة طبعة حديثة محققة عام ١٩٦٧ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ومن قبل طبع جزء صغير منه مع ترجمة لاتينية فى خمسين صفحة فى أوبسالا عام ١٨٣٤م باهتمام تدنبرج.

وفى مكتبة جامعة الرياض نسخة خطية منه برقم ١٠٥٦ ـ تم نسخها عام ١٠٠٦هـ ـ وتقع فى ٢٨٣ ورقة.

«آية فى سرعة الكتابة»

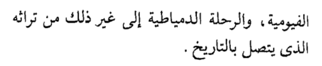
وللسيوطى آثار كثيرة فى التاريخ من مثل كتبه: تاريخ الخلفاء وتاريخ السلطان الأشرف قايتباى وتاريخ الصحابة وتاريخ أسيوط ومن أجلّها كتابة «**حسن المحاضرة**». وله فى التراجم لأعلام الثقافة العربية الاسلامية كتب كثيرة من مثل «**طبقات المفسرين**» وطبقات الحفاظ وطبقات الأصوليين، وطبقات الشافعية، وطبقات الأولياء الذى سماه «**حلبة الأولياء**» وطبقات الكتاب، وطبقات شعراء العرب، وطبقات النحويين ومناقب أبى حنيفة ومناقب مالك. و«نظم العقيان فى أعيان الأعيان» الذى يحتوى على مائتى ترجمة لاعلام عصره، ونشره فيليب حتى وله كذلك الرحلة الملكية، والرحلة





بقلم

د. محمد عبد المنعم خفاجي



الفيومية، والرحلة الدمياطية إلى غير ذلك من تراثه الذى يتصل بالتاريخ.

وقد عاش السيوطى حياته كلها وهو يؤمن بوطنه العظيم، مصر الخالدة إيمانا كبيراً ويؤمن بحضارتها الفكرية والمادية، ويؤمن بتاريخها وعروبتها وإسلامها إيمانا راسخا.

وكان السيوطى مولعا بقراءة التاريخ المصرى، ومتأثراً بمدرسة المؤرخين المصريين الذين عاشوا قبل ذلك، وكان فيه انطباعات كثيرة عن فلسفة ابن خلدون للتاريخ وكان ابن خلدون قد هاجر من تونس الى القاهرة وأقام فيها وألقى محاضراته فى الجامع الأزهر وفى المدرسة القمحية وغيرهما.. وتوفى فى القاهرة عام ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م كما تأثر السيوطى بالمقريزى وابن حجر وغيرهما من أعلام المؤرخين فى القرن التاسع وكان من بينهم معاصر السيوطى «**المؤرخ ابن إياس**» صاحب كتاب «**الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع**».

وكان السيوطى من الأعلام الكبيرة التى عاشت جل حياتها فى القرن التاسع الهجرى «٨٤٩-٩١١هـ/ ١٤٤٥-١٥٠٥م» وكان والده من كبار علماء عصره وقضاته وكانت اسرته تنتمى فى أصولها البعيدة الى أصول بغدادية وهاجرت الى مصر فى عصر الدولة الأيوبية على وجه التقريب، ولعل مما يؤيد هذا تقرب هذه الأسرة الى الخلفاء العباسيين فى القاهرة، ونجد السيوطى يجعل عنوان كتاب من كتبه «**المتوكلى**» نسبة الى الخليفة العباسى المتوكل على الله فى القاهرة. وقد ولى أبوه مشيخة الجامع الشيخونى فى القاهرة.

وتولى السيوطى نفسه كذلك تدريس الفقه فيه أيضا، كما تولى منصب المشيخة فى المدرسة الشيخونية، وهو المنصب الذى كان يشغله أبوه من قبل كما شغله أيضا أستاذه الكمال بن الهمام الحنفى «٨٦١هـ» وتولى السيوطى كذلك منصب الاستاذية فى الحديث والفتوى فى الجامع الطولونى، ودرس الحديث بالخانقاه «**بيوت الصوفية**» الشيخونية، وتولى مشيخة التصوف بمقبرة برقوق الناصرى ثم مشيخة المدرسة البيبرسية، وهى أكبر خوانق القاهرة آنذاك وأكبرها أوقافا فى عصره.

وعاش السيوطى حياته كلها مع الكتاب والتأليف والتدريس والفتيا، ومع تلاميذه، ومريديه، ولكنه فى العشرين سنة الأخيرة من حياته اعتزل الناس، ولزم

من ذخائر المكتبة التراثية

بيته للتأليف والكتابة والقراءة وكان من ثمرة ذلك كله كتبه الموسوعية الكبيرة فى مختلف فروع الثقافة الاسلامية التى عد من أئمتها وروادها الكبار، وقد بلغت مؤلفاته ستمائة كما يذكر ابن إياس المؤرخ الكبير، وذكر السيوطى فى كتابه «حسن المحاضرة» أن مؤلفاته بلغت حتى وقت تأليفه لهذا الكتاب ثلاثمائة.

ويذكر بروكلمان أنها تبلغ أكثر من أربعمائة وأحصى له المستشرق فلوكل ٥٦١ مؤلفا وقد تكون بعض مؤلفاته وريقات قليلة ككتابه «المتوكلى» مثلا وقد تكون أجزاء كثيرة ضخمة ككتابه «الدر المنثور» وغيره.

ويقول تلميذه الداودى «٩٤٥هـ» الشافعى المحدث العلامة فى انبهار يعظمه شيخه السيوطى

- كان السيوطي معجبا بمصر معتزا بها.
- بلغت مولفاته أكثر من خمسمائة مؤلف.
- له انطباعات كثيرة عن فلسفة ابن خلدون للتاريخ.

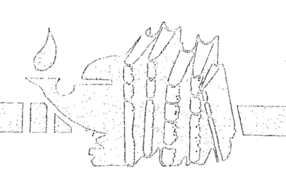
كان السيوطى فى سرعة الكتابة آية كبرى من آيات الله.

«رأس المائة التاسعة»

وليس فى العالم من بلغ ما بلغه السيوطى فى كثرة المؤلفات سوى «راموطول» الأسبانى أحد كتاب العصور الوسطى الذى بلغت مؤلفاته نحو الخمسمائة وقد كتب فى الفقه والحديث والتفسير، وعلوم العربية والبلاغة والأدب والتاريخ والتراجم، والرحلات والأصول وابتكر علم أصول اللغة وغيرها.

وانتشرت مؤلفاته فى العالم الاسلامى كافة وأقبل عليها الطلاب والعلماء والدارسون بشوق ولذة، واعتمد على العقل والنقل وأضاف إضافات كثيرة وجديدة إلى ما سبق اليه أسلافه من العلماء وكان يعد نفسه المبعوث الالهى فى القرن التاسع الهجرى ليجدد للأمة الاسلامية دينها مصداقا للحديث الشريف: إن الله يبعث على رأس كل مائة عام لهذه الأمة من يجدد لها دينها».

ومن عظمة إيمان السيوطى بالفكر المصرى الاسلامى أنه قال: «**ومن اللطائف أن المبعوثين على رأس أكثر القرون مصريون، عمر بن عبد العزيز فى المائة الأولى، والشافعى فى الثانية، وابن دقيق العيد (٧٠٢هـ) فى السابعة، والبلقينى (٧٩١-٨٦٨هـ) فى الثامنة**» ثم استدرك السيوطى الذى يرى نفسه هو إمام علماء المسلمين فى القرن التاسع الهجرى، فقال: «**وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر**» وهو بذلك يعنى نفسه.



وفى مقدمة كتابه «**حسن المحاضرة**» يذكر مصادر كتابه العديدة، من مثل: فتوح مصر لابن عبد الحكم، وفضائل مصر للكندى، وتاريخ مصر لابن زولاق، وتاريخ مصر لابن يونس، والخطط للمقريزى، والمسالك لابن فضل الله، والاصابة لابن حجر، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزى وتاريخ الاسلام للذهبى، والعبر للذهبى كذلك، والبداية والنهاية لابن كثير وغيرها من مختلف المصادر.

الوظائف السياسية فى عصره:

وفى صدر المقدمة يقول السيوطى: هذا الكتاب سميته «حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة» أوردت فيه فوائد سنية وغرائب مستعذبة مرضية تصلح لمسامرة الجليس، وتكون للوحيد نعم الأنيس».

ثم يتحدث السيوطى فى الجزء الأول من الكتاب عن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى ورد فيها ذكر مصر، تنويها بها وتشريفا لها ثم يتحدث عن تاريخ مصر القديمة قبل الفتح العربى، مما اطلع عليه من روايات ونصوص للمؤرخين من قبله ويتحدث عن الفتح الاسلامى لها طويلا، ثم يذكر امتدادات الفتح لكل أقاليمها ومن دخل مصر من الصحابة ومن التابعين ومن تابعى التابعين ويفيض فى ذكر عظمة التاريخ الفكرى والعلمى لمصر فيتحدث عمن ظهر فى مصر من الأئمة المجتهدين ومن رواة الحديث وحفاظه ومن المحدثين والفقهاء وأئمة القراء والأعلام فى العربية ومن نبغ فيها من الفلاسفة والأطباء والمهندسين وغيرهم.

●● وفى الجزء الثانى يتابع الحديث عن وطنه العظيم مصر، فيتحدث عن الجوانب السياسية وعن أمراء مصر وملوكها منذ الفتح الاسلامى الى عصره فيذكر ولاة مصر وملوكها من الفاطميين والأيوبيين وسلاطينها من المماليك والخلفاء العباسيين الذين جلسوا فيها على عرش الخلافة العباسية فى القاهرة.

ويتحدث عن الوظائف السياسية فى عصره وعن قضاة مصر، وعن آثارها الاسلامية: جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الأزهر وغيرها كما يتحدث عن المدارس العلمية فى القاهرة وعن الآثار المصرية وعن النيل والروضة والمقياس والخليج المصرى وغيرها من مختلف الآثار والمشاهد والأحياء.

والسيوطى يكاد يجعل كتابه فى وصف الحياة العلمية والفكرية فى مصر الاسلامية وفى تاريخها السياسى منذ الفتح الاسلامى وفى آثارها ومدارسها ونيلها وأحيائها وكل ما يتصل بها سياسياً وفكريا وحضارياً.

«عجائب لا يصدقها عقل»

والكتاب موسوعة كبيرة فى التاريخ المصرى وهو مصدر مهم للمؤرخين منذ تأليف الكتاب الى اليوم، والسيوطى فيه مفتون بمصر: فكراً وطبيعة وآثاراً.

نقرأ له فى آخر الكتاب وهو يقول «وكنت أبيت بعض الليالى فى الفسطاط على ساحلها فيزدهينى ضحك البدر فى وجه النيل أما سور هذه الجزيرة - أى الروضة - الدرى اللون، فلم ينفصل عن مصر، وفى داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه همة بانيها

وهو من اعظم السلاطين همة فى البناء وأبصرت فى هذه الجزيرة - الروضة التى كان يقيم السيوطى فيها وكان منزله بها - إيوانا لجلوسه لم ترعينى مثالا له، ولا تقدر ما أنفق عليه وفيه من الكتابة بصفائح الذهب والرخام الأثبوسى والكافورى ما يذهل الأفكار. ويستوقف وقد تفرجت كثيرا فى طرق هذه الجزيرة فقطعت بها عشيات مذهبات لا تزال لأحزان الغربة مذهبات».

● وينقل السيوطى عن على بن سعيد صاحب كتاب «المغرب» أن الخليفة الفاطمى الآمر بنى فيها لزوجته البدوية التى هام فى حبها بناء شبيهاً بالهودج، كما يذكر أن قلعة الروضة كانت عمدها الضخمة منقولة من مراكز الآثار فى مصر، وأن السلطان قلاوون قد أخذ أعمدة هذه القلعة ليبنى بها المارستان والقبة والمدرسة المنصورية وكذلك فعل ابنه السلطان الناصر محمد بن قلاوون . . والسيوطى فى كتابه مفتون بمصر وبطبيعتها الجميلة، ونيلها الساحر والآثار المصرية ليس مثلها، وعجائبها لا يصدقها عقل.

● وينقل السيوطى عن الجاحظ أن عجائب الدنيا ثلاثون، عشرة منها فى بلاد الدنيا وعشرون فى مصر ومنها الهرمان.

ويذكر منارة الاسكندرية العجيبة فيقول: ويقال إن الذى بنى منارة الاسكندرية فليوبطره الملكة «كليوباترا».

ويروى أنه فى عام ٤٤هـ/٨٥٩م اتفق عيد الأضحى وعيد الفطر لليهود وعيد الشعانين للنصارى فى يوم واحد.

مصر كما يذكر السيوطى ذكرت فى القرآن فى أكثر من ثلاثين موضعاً، كما ذكرت فى الحديث النبوى الشريف مرات كثيرة.

وفى اعتزاز كبير بمصر يذكر السيوطى من دخل مصر من الأنبياء ويتحدث عن معجزات الفتح الاسلامى لمصر حديثا طويلا ويمزج السيوطى فى كتابه بين الحقائق التاريخية والأساطير المروية التى تخدم التاريخ، فيذكر نبوءة كاهن مصرى لعمرو بن العاص بانه سيملك مصر.

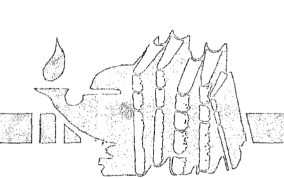
ويذكر السيوطى أن القبط الذين كانوا بمدينة «الفرما» حين قدوم عمرو بجيشه الاسلامى كانوا يومئذ لعمرو أعوانا، ويذكر أن القبط كان منهم معظم الجند فى جيش مصر قبيل الفتح العربى لها ولا شك ان مثل هؤلاء اذا كفوا عن الحماس فى قتال جيش عمرو كان ذلك مدعاة للنصر الكبير الذى ناله القائد العربى المسلم عمرو بفتح مصر.

« الفكر المصرى البناء »

ومن عظمة الفكر الاسلامى فى الفتح ما ذكره السيوطى عن حديث حاطب بن أبى بلتعة مع المقوقس أمير مصر من قبل قيصر الروم، وان حاطبا قال للمقوقس «ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك الى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل».

ويذكر السيوطى أن سكان مصر فى زمن الفتح العربى كانوا أكثر من ستة آلاف آلاف نفس «أى ستة ملايين» ويفيض فى ذكر فتح الاسكندرية.

ويتتبع السيوطى تاريخ مصر بعد الفتح



الاسلامى، مبينا عظمة مصر التى طبعت العرب الفاتحين بطباعها.

ويحدد السيوطى حدود مصر من رفح والعريش الى الفرما الى دمياط ورشيد والاسكندرية وبرقة على الساحل الذى يقع على ضفافه حوض البحر الأبيض المتوسط الجنوبى.

ويذكر بناء القاهرة وسبب تسميتها بهذا الاسم بعد أن كان جوهر قد سماها المنصورية قدم المعز اليها غير اسمها وسماها «القاهرة».

وكان السيوطى هو أشهر علماء عصره، وهو مثال رائع للفكر المصرى المتوثب البناء العامل من أجل استمرار الحياة والحضارة والتقدم والازدهار فى بلاده.

«جسور على النيل»

لقد هزت حضارة مصر ومجدها وازدهارها فى عصره وجدان هذا العالم الكبير، فكان كتابه «حسن المحاضرة» سجلا رائعا لعظمة مصر ومدنيتها ورخائها ولازدهار الحياة الفكرية والعلمية والأدبية فيها، بل كان نشيدا ملحمياً رائعا فى وصف مصر ومجدها وآثارها ومدارسها وعظمة العقيدة فيها - كل ذلك مع حرص السيوطى حرصاً كاملا على روح البحث وحقائق العلم، . ومع المحافظة التامة على المنهج التاريخى الذى التزم به فى الكتاب التزاما كاملا.

ومن الغريب ان السيوطى الذى توفى ٩١١هـ فى عهد السلطان قانصوه الغورى (٩٠٦-٩٢٢هـ) والذى ألف كتابه: «حسن المحاضرة» بعام ٨٨٨هـ بقليل يوالى كتابة الحديث عن ملوك مصر حتى عام ٩٢٨هـ، أى حتى بعد دخول الجيش العثمانى القاهرة ويبدو أن هذه الزيادات التى كتبت وزيدت على الأصل الذى كتبه السيوطى نفسه هى من صنع أحد تلاميذ هذا الاستاذ المؤرخ العظيم.

ولا أنسى أن أذكر ان الجسور «الكبارى» الموجودة بين مصر القديمة والروضة وبين الروضة والجيزة ليست بالأمر الجديد على العقل المصرى فقد كانت هناك جسور كذلك على النيل فى عهد السيوطى الذى يقول فى كتابه **«كان فيها بين ساحل مصر والروضة جسر من خشب، وكذلك فيها بين الروضة والجيزة وكان هذان الجسران من مراكب مصطنعة بعضها بحذاء بعض وهى «بالحبال» ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب، ولم يزل هذا الجسر قائما الى أن قدم المأمون فأحدث جسراً جديداً فاستمر الناس يمرون عليه وكان عبور العساكر التى قدمت مع جَوْهر على هذين الجسرين.**

وأخيرا:

فكتاب «حُسْن المحاضرة» كتاب رائع حقا وهو من أمهات المصادر فى تاريخ القاهرة خاصة وفى التاريخ المصرى الاسلامى عامة ويضيق المجال فى استقصاء روائع ما اشتمل عليه من حقائق ومعلومات وإحصائيات وتحليل ونقد ووصف لمظاهر الحياة المصرية فى القرن التاسع الهجرى العظيم.



مجلة المنهل

مجلة المنهل وأثرها فى النهضة السعودية

الدكتور السيد تقى الدين

عرض وتقديم

د. أحمد الحفناوى

تلقيت فى شوق واعتزاز الجزء الثانى من كتاب «**مجلة المنهل**» وأثرها فى النهضة السعودية.. الذى ألفه الأستاذ الدكتور/ السيد تقى الدين.

أما الشوق فلأن الكتاب يعالج قضية يراها كثير من الباحثين عسيرة تحتاج الى جهد فكرى شاق، فضلا عن قدرة باحث متمرس..

وأما الاعتزاز فلأن المؤلف لم يرهب القضية الشائكة التى يحاول كثير من الباحثين الابتعاد عنها وتناسيها لما فيها من مشقة.

ومما لا شك فيه أن المجلات التى كان لها دور الريادة فى حياتنا الفكرية فى أمس الحاجة لوضع كثير من البحوث عنها حتى يمكن للجيل الذى لم يعاصرها أن يعرفها ويقدر أثرها ويدرك تأثرها وسيكون لكتاب الدكتور/ تقى الدين عن مجلة «المنهل» - بلا شك - أثره فى تكثيف التعريف بها وبما أدته للثقافة العربية مثل ما كان لكتاب الأستاذ/ عبد الغنى حسن وزميله عن مجلة «**روضة المدارس**».

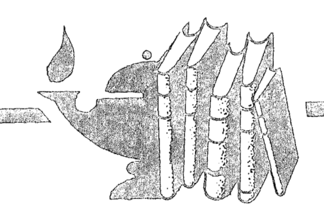
المتفق عليه أن كثيرا من شبابنا فى هذا العصر يعانى الكثير من الضحالة الفكرية فهو لا يعرف: العروة الوثقى والمنار والفتح والرسالة والمنهل... الخ.

وبديهى أن ما يترتب على ذلك هو جهله بالأفغانى ورشيد رضا ومحب الخطيب والزيات وعبد القدوس الانصارى... الخ.. مع أن هذه المجلات وغيرها وهؤلاء الأعلام وغيرهم منارات أضاءت طريق الفكر وعبرت سبيل الحرية - ولهذا كان اغتباطى شديدا حين أصدر الدكتور/ تقى الدين كتابه هذا عن مجلة «**المنهل**».

فقد جعلنى أسترجع أياما خلت..

لقد أعجبت بالكاتب وبالكتاب أيما اعجاب فطريقة السرد شائقة والأسلوب لا يدل على فهم جيد لأسرار اللغة - فقط - ولكنه يؤكد قدرة صاحبه على الابانة عن أفكاره فى يسر وبلغة النقاء والوضوح.

ولا يدرك قيمة هذا الكتاب النفيس إلا من عالج مثل هذا الموضوع واقتحم هذا الميدان.. وهم قليلون.



وأثرها في النهضة السعودية

تأليف
د. السيد تقي الدين

●● ومؤلف هذا الكتاب من أصحاب الأقلام المستطيعة والكتابات الكثيرة فقد كتب العديد من الكتب التي عالجت قضايا أدبية كثيرة . . كما أن العديد من المجلات الثقافية كانت مسرحا لكثير من دراساته الجادة فى مختلف الموضوعات الأدبية والنقدية والجمالية .

لقد سبق للكاتب الجاد أن قدم للمكتبة العربية . .

■ الجزء الأول من هذا الكتاب عرض له فى عدد سابق من مجلة «المنهل» للكاتب الأستاذ الدكتور/ عبد العزيز شرف . . وكان قد خصه المؤلف لبيان الدور الضخم الذى قامت به مجلة المنهل فى مجال المقالة وتطورها وأثر ذلك فى الأدب السعودى والعربى . .

■ أما الجزء الثانى الذى هو موضوع هذه الدراسة : فقد خصه المؤلف لتوضيح الدور الذى نهضت به مجلة «المنهل» فى مجال القصة والرواية والشعر وفن السير . .



وقد استند فى هذا إلى حشد من النصوص المنشورة فيها مكنته فى النهاية من الاحاطة بالموضوع فى عمومه على ما فيه من اتجاهات مختلفة .

ففى الفصل الخاص بالقصة السعودية : رأينا فيها اتجاها نفسيا ورمزيا :

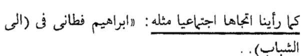
كحصاد الشهوة ـ فى قصة (الثأر) .
والرمزيـــة ـ فى قصة (أحلام) .
والعقل الباطن ـ فى قصة الرأس المقطوع .
وهذه كلها كتبها **«الأفغانى»** .

كما رأينا اتجاها سيكولوجيا مثاليا . .
كالتحقيق المصطنع فى قصة (فاطمة) . .
وغرامُ المراهقين فى قصة (لها ماض) .
وهذه كتبها : «عبد السلام هاشم حافظ» . .

على أنه كان هناك اتجاه اجتماعى فى قصص الأسرة مثله :
«محمد سعيد العمودى . . ومحمد على مغربى . . ومحمد أمين يحيى . . ومحمد مليبارى» .

وفى الفصل الخاص بالشعر . . رأينا اتجاها دينيا مثله :
(حسن عبد الله القرشى فى «**قبس من الهجرة**» . . واحمد ابراهيم الغزاوى فى «**الذكرى المشرفة**») .






محمد سرور الصبان

احمد عبد الغفور عطار

حسين سرحـــان

كما رأينا اتجاها اجتماعيا مثله: «ابراهيم فطانى فى (الى الشباب)..

وكـذلـك رأينـا اتجاهـا سيـاسيـا مثّله: «عبـد القدوس الأنصارى فى (رواية الحرب).. وابراهيم الأسكوبى فى (القصيـدة الاسكـوبيـة).. ومحمـود عارف فى (ترنيمة السلام).. ومحمد على مغربى فى (فلسطين).. ومحمد أحمد باشميل فى (فلسطين الشهيدة).

هذا ولن ننسى اتجـاه الشعـر السعـودى الى الطبيعة والمرأة وقد مثَّل هذا الاتجاه:

«عبـد القـدوس الانصـارى فى (وحى العقيق).. وفى (التـالـودية).. ومحمد أحمد عيسى فى (جـازان).. وحسـين سرحـان فى (يا ليتنى قمرى).. وطاهر زمخشرى فى (أحلام الربيع).. وحسين القاضى فى (أنـا والقمـر).. وعبـد الوهاب آشى فى (ياليل).. ومحمد عبد القادر فقيه فى (وياحب من أنت)».. وآخرين.

كذلك لن ننسى أنـه كان هنـاك من الشعـراء السعـوديين من اتجه الى الشعر الفلسفى والتأملى، ومن هؤلاء الشعراء:

«عبـد القدوس الأنصارى فى (شاعر يهبط الى وادى الحياة).. ومحمود عارف فى (من الأعماق).. ومحمـد حسن فقى فى (فـراق).. وابـراهيم هاشم فلالى فى (فى دمعة)».

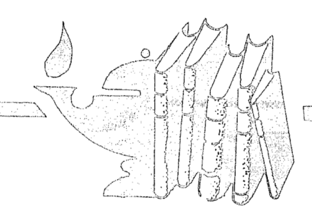
أما الفصل الذى خصه المؤلف للحديث عن فن السيرة أو ترجمة الحياة فقد عرض فيه الى التعـريف بهذا الفن وبالأسس التى يقوم عليها فى الأدب السعودى كما عرض تراجم عديدة من هذا الفن لرائده: عبد القدوس الأنصارى مثل:

« حيـاة الفتـح بن النحـاس.. والسيـد محمد المرزوقى.. ومحمد بن مانع.. والشيخ محمد العمرى».

كذلك عرض تراجم لمؤلفين آخرين مثل:

«صقر الجزيرة لأحمد عبد الغفور عطار.. وتقى الـدين الفاسى لحمد الجاسر.. ومحمد جميل حسن لمحمـد على مغربى.. ومحمد سرور الصبان لعبد الله عريف».

وبالاضافة الى ذلـك أوضـح البـاحث النظرات العـديـدة فى هذا الحشد.. وارتكز على تحليل هذه النصوص واستشف ألوانها التى ظهرت عنده فى شكل مسميات أطلقها على كل اتجاه متجـانس أو متقـارب فى أبعاده ومراميه وطرائفه.. ووصـل الى استنتاجات انبثقت من ثنايا النصوص التى عرضهـا ـ ثم درس وبـين فيها قدرات العقل النقدية التى وجهت ادراكنا لحقائق كثيرة عن طريق تقويم هذه المادة الأدبية وذلك عندما بسطها بالعرض وغربلها بالانتقاد.



على أن دور الكاتب لم يكن مقصورا على عرض كم هائل من النصوص فى اطار معين ولكنه قدم هذه النماذج من خلال تصور خاص نقله الينا مؤيِّدا بهذه النصوص.

وقد اهتم المؤلف باثبات ريادة عبد القدوس الأنصاري لفن السيرة «سواء كانت سيرة للذات أو سيرة للغير».

ووضح من تناول المؤلف بأنه مستقل الرأى جيد العرض يتعاطف مع بعض الشخوص أو بعض الأفكار ويجنح الى عدد من الآراء فيبدى اطمئناناً ويختلف مع البعض الآخر ويناقش فيظهر قلقه - ولكنه فى كل الحالات يصل الى ما يريد عن طريق تعليقاته على النصوص التى يعرضها أو يعرض لها.

ولا جدال فى أن هذا الكتاب يكون أدبا نقديا نظريا تطبيقيا يعمل على التثقيف وتربية الذوق الجمالى واقامة الأفكار على أصول ومناهج.

وعسى أن تكون هذه الدراسة مهمازاً للأدباء والناقدين ودافعا لهم على تدارك أوجه القصور والنقص فى أعمالهم بما اكتسبوه من فوائد هذا العمل.

انني أنصح قارىء هذا الكتاب ألا يقرأه فى ساعات متتابعة ولكن عليه أن يتمهل بين القراءة ليعطى نفسه فترة كافية لتذوق هذه المختارات وامتصاصها كى يتحول جزءا من كيانه الفكرى لأن كل فصل من فصول الكتاب يضم جديدا.

فى عددنا القادم

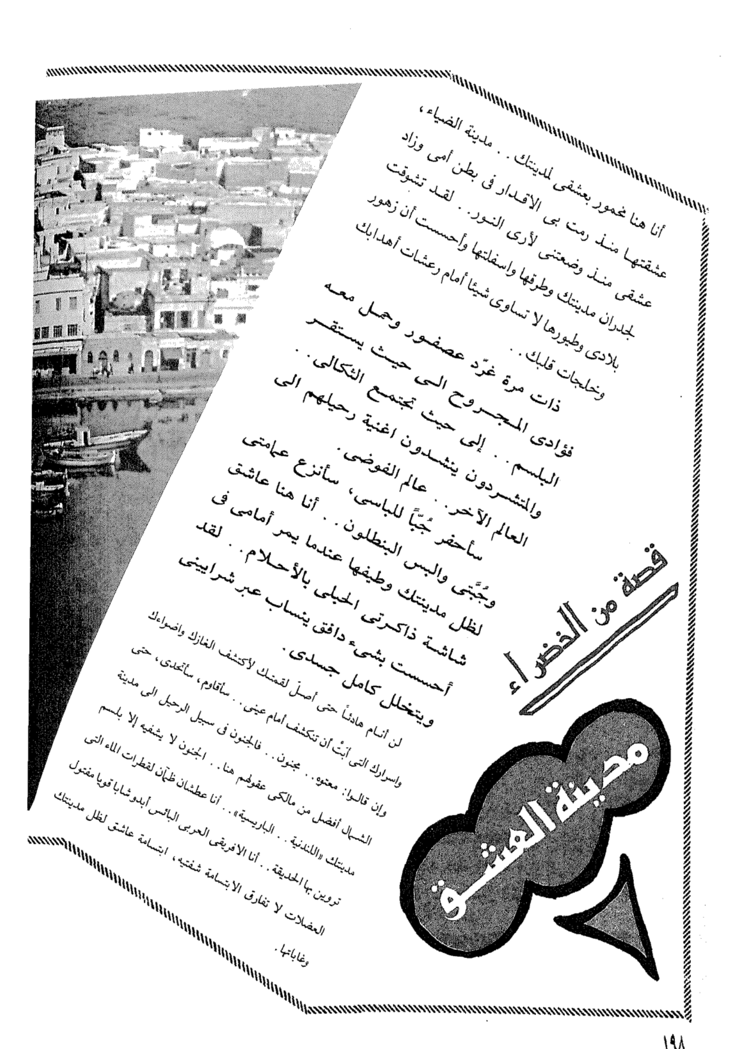
سر نهضة الأمم - د. فهد بن عبد الرحمن الرومى
اعادة تشكيل العقل المسلم - د. ابراهيم بخّات
- غزليات ديك الجن الحمصى
- الموشحات الاندلسية - اصولها وجذورها
- ملف فني درسى خاص
- مع جديدنا فى الابواب الثابتة والمتحركة
- مساحة للضوء تسطع فى دنيا الادب العالمى

تعقيبات وتصويبات

الارقام: هل هى عربية أم لاتينية

ردود مثيرة لموضوع أثير. نشر فى المنهل بعنوان (**الارقام العربية الحقيقية**) للاستاذ العلامة الدكتور محمد الفاس - عضو اكاديمية المملكة المغربية - وباقلام الاساتذة «**محمد بن صالح الجاسر**».. «**عبد الله احمد عبد الرحمن**».. «**محمد على بن حسين الحريرى**».





مدينة العشق

قصة من الخضراء

أنا هنا مخمور بعشقى لمدينتك .. مدينة الضياء ،
عشقتها منذ رمت بى الأقدار فى بطن أمى وزاد
عشقى منذ وضعتنى لأرى النور .. لقد تشوقت
لجدران مدينتك وطرقها واسفلتها وأحسست أن زهور
بلادى وطيورها لا تساوى شيئا أمام رعشات أهدابك
وخلجات قلبك ..

**ذات مرة غرّد عصفور وحمل معه
فؤادى المجروح الى حيث يستقر
البلسم .. إلى حيث تجتمع الثكالى ..
والمتشردون ينشدون اغنية رحيلهم الى
العالم الآخر .. عالم الفوضى .
سأحفر جُبّاً للباسى ، سأنزع عمامتى
وجُبّتى والبس البنطلون .. أنا هنا عاشق
لظل مدينتك وطيفها عندما يمر أمامى فى
شاشة ذاكرتى الحبلى بالأحلام .. لقد
أحسست بشىء دافق ينساب عبر شرايينى
ويتخلل كامل جسدى .**

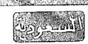
لن أنام هادئاً حتى أصلَ لقمتك لأكتشف الغازك واضواءك
واسرارك التى أبَتْ أن تتكشف أمام عينى .. سأقاوم ، سأتحدى ، حتى
وإن قالوا : معتوه .. مجنون .. فالجنون فى سبيل الرحيل الى مدينة
الشمال أفضل من مالكى عقولهم هنا .. الجنون لا يشفيه إلا بلسم
مدينتك «اللندنية .. الباريسية» .. أنا عطشان ظمآن لقطرات الماء التى
تروين بها الحديقة .. أنا الافريقى العربى البائس أبدو شابا قويا مفتول
العضلات لا تفارق الابتسامة شفتيه ، ابتسامة عاشق لظل مدينتك
وغاباتها .

كتابى أخفى عنى كلماته.. زهرتى
ابت أن تتفتح فى وجهى إلا عندما ترى
طيفها السحرى يمر أمامها.. أنا عاشق
والزهر عاشق والجميع عاشقون.

ـ فى ليلة قمرية، البدر استوى على صفحة الماء زففت فى جوقة الى مدينة
الشمال.. لقد تحقق حلمى الطويل.. وقفت ألوح لافراد جوقتى
واحثهم على تقديم الافضل.. إنها مناسبة أن يسمع صوتى رجال
الشمال.. شعرت بدوار خفيف خاصة وأن الستار بدأ يرتفع تدريجيا..
ولكن حدث مالم يكن فى الحسبان لقد كانت مفاجأة مدهشة.. مقاعد
القاعة احتلتها كلاب وقطط..؟ سقف القاعة استقلته العناكب..؟
كيف يحدث هذا ليلة زفاف..؟ كيف يحدث هذا فى مدينة العشق
والاحلام..؟ ساعتها علمت أن رحلتى لم تكن سوى رحلة البحث عن
سر البريق الذى خدع الناس.. سر طالما جذب الناس إليه ليشدوا له
ولكن يحبسهم ليلتهم.

شعرت ببرود فى اطرافى وايقنت أن
عشقى اصطـدم بجـدار أملس ولكن
سأكتب وأدون لبنى مدينتى العـربيـة ـ
الافريقية.. ان مدينة العشق الاخضر..
مدينة الشمال المتشامخة ما هى إلا سراب فى
سراب.. ما هى إلا سمٌ قاتل لا يزيـد
الظامىء إلا مرضا وسقما وفناء وليتمسكوا
بمدينتهم وكل شىء فيها.. وليعلموا أن
أوهن البيـوت بيت العنكبـوت.. وأن
النخل لا يعيش فى تربة الشمال ولو أرادوا.

صالح بوغزيزي
"تونس"



الانتاج الفكرى فى المملكة

فى احصائية موثقة صدرت مؤخرا عن الاصدارات الثقافية والفكرية فى السعودية خلال السنوات الثلاث الماضية وردت الارقام التالية :

- صدر ١٣٤٩ كتابا بمعدل خمسمائة كتاب فى السنة تقريبا
- بلغ عدد المكتبات ٢٢٠٦ مكتبات
- بلغ عدد دور النشر ٣٥١ دارا
- بلغ عدد المطابع ٧١٦ مطبعة
- اما الاندية الادبية فى المملكة التى تقود النشاط الادبى فيبلغ عددها ثمانية اندية ادبية ثقافية .

مصر

موسوعة الاعلام فى مصر

يتوقع ان تصدر قريبا فى القاهرة اول موسوعة عن مصر الحضارية تؤرخ للشخصيات الهامة التى ساهمت بدور بارز فى كافة مجالات الحياة السياسية والادبية والفكرية فى مصر.

الموسوعة ستصدر فى ثلاث لغات وتشتمل ايضا على اهم المواقع الاثرية والحضارية .

قطر

مهرجان الشعر والقصة

اصدر المجلس الاعلى لرعاية الشباب فى قطر مؤخرا كتاب «مهرجان الشعر والقصة الثانى لشباب مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذى عقد فى الدوحة فى الفترة من ٢٢ الى ٢٤ نوفمبر ١٩٨٦م من اعداد مبارك عمر سعيد وقد توزع الكتاب على ثلاثة ابواب



البيت والمدرسة

أعلنت الادارة العامة للنشاطات الثقافية فى الرئاسة العامة لرعاية الشباب عن مسابقتها العامة لاعداد بحث بعنوان «العلاقة بين البيت والمدرسة وأثر ذلك على النشء» .

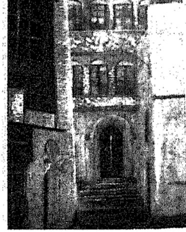
واشترط فى المتقدم للمسابقة أن يكون من المواطنين السعوديين من الجنسين وأن لا يقل البحث عن ثلاثين صفحة من أصل وصورتين مطبوعا على الآلة الكاتبة وأن لا يكون قد سبق نشر البحث أو تقديمه للحصول على درجة علمية أو وظيفية .

وحددت الادارة يوم ٣٠ من شهر محرم آخر موعد لتقديم البحث وأوضحت أنه ستفضل الأبحاث المدعمة بالاحصائيات .

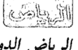
« واس »



التشكيليات السعوديات فى ألمانيا

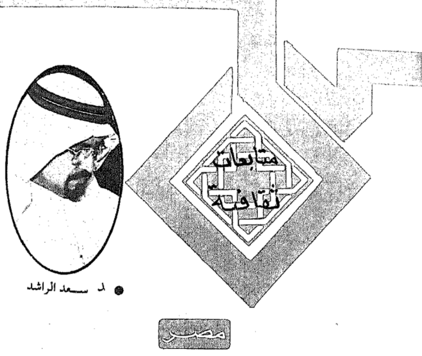


الفن التشكيلى للرسامات السعوديات أصبح له جذوره وملامحه المميزة له . . يعبر عن الأصالة والتراث والبيئة والتقاليد والموروثات فى كل جوانبها . هذه الرؤى مثلتها خمس وستون لوحة فنية لخمس وعشرين فنانة سعودية ضمها المعرض المخصص للفنانات التشكيليات السعوديات الذى أقيم فى المركز الثقافى للعاصمة الالمانية بون فى شهر اغسطس الماضى . . اقيم المعرض بتوجيه من الامير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب وتحت رعاية السفير السعودى الاستاذ عباس فائق غزاوى . . ويأتى هذا المعرض امتداداً للمعارض التى اقيمت فى واشنطن والقاهرة ودول الخليج العربى .



معرض الرياض الدولى السادس للكتاب

عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود بالرياض وباشراف الدكتور سعد عبد العزيز الراشد عميد شئون المكتبات بالجامعة - تستعد منذ فترة لاقامة معرض الكتاب الدولى السادس الذى سيقام فى شهر صفر القادم . . ويبلغ عدد المشتركين فى المعرض اكثر من ٧٠٠ مشترك من اكبر دور النشر فى المملكة والعالم العربى والأوربى وسوف يعرض ما لا يقل عن ٨٠ ألف عنوان فى مختلف الموضوعات العلمية والادبية والفنية والتاريخية وغيرها . . وتعد الجامعة دليلا للكتب والناشرين المشتركين فى المعرض باستخدام الحاسب الآلى لأول مرة .



● د. سعد الراشد

الاسكندرية

مقر جديد للأكاديمية العربية للنقل البحرى فى الاسكندرية

سيفتتح خلال الشهر القادم المقر الجديد للأكاديمية العربية للنقل البحرى فى الاسكندرية فى منطقة «أبو قير» على مساحة ٥٢ فدانا ويتكلف حوالى ٢٠ مليون دولار.

ويضم المبنى الجديد اقساما للدراسات البحرية والهندسية والراديو والاليكترونيات والورش والمعامل الفنية . . ومراكز تدريب الفنيين البحريين ومبانى اقامة واعاشة الطلبة وملاعب رياضية ومسجدا .

مصر

صناعة النشر فى السعودية



● د. سمير سرحان

ذكر الدكتور سمير سرحان رئيس هيئة الكتاب المصرية أن من أسباب تطور صناعة الكتاب وصناعة النشر فى المملكة وجود كُتّاب على مستوى كبير من التمكن فى الفقه واللغة والاقتصاد والتاريخ وكافة فروع المعرفة . . وهذا يرجع لوجود الرعيل الأول من جيل الرواد الذين ساهموا مساهمات كبيرة فى الحياة الأدبية العربية . . كما أكد على الدور البارز الذى أدته دور النشر السعودية فى نشر الكتاب السعودى وكذلك الجامعات السعودية التى طورته .

ونوه بالاتفاقات الثقافية بين دور النشر السعودية فى نشر الكتاب السعودى وكذلك الجامعات السعودية والمصرية للتبادل الثقافى وإقامة المعارض فى البلدين .

خليجيات

المهرجان المسرحى الثانى لدول مجلس التعاون

فى هذا الشهر سيقام المهرجان المسرحى لدول مجلس التعاون الخليجى . . ويشمل المهرجان مسابقة مسرحية بين الفرق المشاركة ومناقشة فنية عقب كل عرض بالاضافة الى ندوة فكرية حول احدى القضايا المسرحية التى يشارك فيها عدد من النقاد والمسرحيين الخليجيين .

وتتضمن شروط المسابقة ان يكون المؤلف والمخرج وجميع الفنيين من ابناء دول مجلس التعاون وان يكون النص باللغة العربية الفصحى الميسرة والا تكون المسرحية قد عرضت من قبل .

عمّان

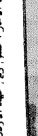
نشاطات منتدى الفكر العربي

رشحت لجنة ادارة منتدى الفكر العربى الذى يتخذ من العاصمة الاردنية مقرا له الأمير الحسن ولى العهد الأردنى رئيس مجلس امناء المنتدى لجائزة الملك بودوان الدولية للشخصيات والمؤسسات ذات الانجاز العالمى الرفيع فى الميادين الانمائية والانسانية .

كما اقرت اللجنة التى عقدت اجتماعاتها حديثا برنامج نشاطات المنتدى خلال الاشهر الستة المقبلة على النحو الآتى :

- ندوة الرؤى المستقبلية للتعليم فى الوطن العربى وتعقد فى البحرين خلال الفترة من ٣ـ٥ اكتوبر (تشرين الأول) المقبل .
- ندوة الشباب والمجتمع فى العالم العربى المعاصر وتعقد فى الرباط خلال الفترة من ١٩ـ٢١ اكتوبر (تشرين الاول) المقبل .
- الجولة الثالثة من الحوار العربى الاوروبى وتعقد فى عمان خلال الفترة من ٢٩ـ٣٠ نوفمبر (تشرين الثانى) المقبل .
- ندوة النفط ومستقبل التنمية فى الوطن العربى وتعقد فى عمان خلال الفترة من ١ـ٢ ديسمبر (كانون الاول) المقبل .
- ندوة العرب والنظام الانسانى الجديد وتعقد فى عمان خلال الفترة من ١٩ـ٢١ ديسمبر (كانون الاول) المقبل .





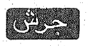
● الأمير الحسن ولى عهد الاردن

الأردن

المجمع الملكي الأردني لبحوث الحضارة الإسلامية

المؤتمر السادس للمجمع الملكى الأردنى لبحوث الحضارة الاسلامية الذى عقد فى شهر شوال الماضى فى عمان عاصمة الاردن واستمر خمسة ايام كان مؤتمرا للحضارة الاسلامية . حضره جمهرة من علماء الاسلام والمفكرين توافدوا إليه من كثير من الدول الاسلامية وشارك فى اعماله عدد من المؤسسات والهيئات الاسلامية . . وناقشت جلسات المؤتمر عدة موضوعات لها اهميتها وفاعليتها فى المجتمع الاسلامى .

ولقد كان لهذا المجمع دوره الفعال لما قام به ونفذه من مشروعات عدة منها : موسوعة الحضارة الاسلامية . . فهارس المخطوطات العربية . . النموذج النفسى الاسلامى للتربية الاسلامية . . الفهارس التحليلية للاقتصاد والتربية فى الاسلام . . وقد نشر المجمع بحوثها فى عشرات الكتب والمجلدات ويرأس الدكتور ناصر الدين الأسد هذا المجمع تحت رعاية عاهل الاردن وولى عهده الهمام .

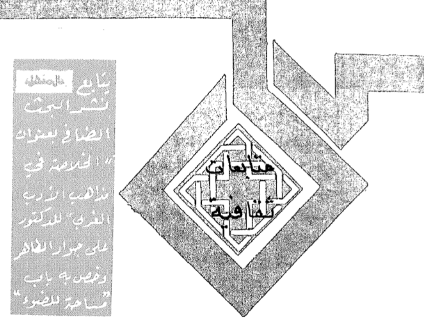


فعاليات مهرجان جرش

من فعاليات مهرجان جرش السادس للثقافة والفنون الذى اقيم فى مدينة جرش الاثرية الواقعة الى الشمال من العاصمة الأردنية تحت رعاية العاهل الأردنى الملك حسين واستمر مدة ٢٤ يوما متواصلة العرض الرابع لمسرحية «شقائق النعمان» الجديدة للفنان العربى دريد لحام وأسرة تشرين . . كما شاركت ضمن فعاليات المهرجان اضافة الى الفرق المسرحية والموسيقية وفرق الفنون الشعبية الفنان دريد لحام وأسرة تشرين والفنان ايمان البحر درويش وفرقته وفرقة كلاكلا وفرقة روميو لحود والفرق العراقية والسورية والتونسية للرقص الشعبى .

وشاركت فرق باليه موسكو والأمبير ستيت والفلامنكو الاسبانية وباليه لندن والاكروبات الصينية والتشيكوسلوفاكية للرقص الشعبى والألمانية للموسيقى والفنون الشعبية والدمى البولندية والاستعراضية الفرنسية وفرقة الطرب الأندلسى والمغربية والدمى الايطالية .

ومثلت هذه الفرق ١٧ دولة عربية وأجنبية واقيم على هامش المهرجان معرض للكتاب العربى اضافة الى معارض للصناعات التقليدية فى عدد من الدول العربية والأجنبية ومعارض للاشغال اليدوية والزخارف المحلية .



اللذة الزرقاء . . ودواء الثقافة

ان محاربة المخدرات ليست مسؤولية جهة من الجهات بقدر ما هى مسؤولية مجتمع باكمله بكل قواه الثقافية وبكل كياناته الاجتماعية والاقتصادية والفكرية فانتشار المخدرات على هذا النحو يعتبر مؤشرا تحويليا سلبيا واغترابيا، له صلة وثيقة وعميقة بالواقع القائم الذى يجب ان يدرس دراسة اجتماعية وثقافية واسعة لكى نتعرف على ملامحه الظاهرة والباطنة.

ان الردع وعقاب القتل اجراء شجاع وحكيم ومسؤول ولكنه وحده لا يكفى لايقاف هذا التحول نحو السلبية والاغتراب واقتناص الآمال الوهمية واللذة الزرقاء القاتلة والمدمرة فيجب ان يكون الى جانب هذا الاجراء الامنى الوطنى اجراء آخر يبدأ من حيث ينتهى الاخصائيون الاجتماعيون وعلماء الاجتماع، والاقتصاد وباقى المثقفين من بحوثهم وتحليلاتهم العلمية المجردة واعتقد ان هذا ما تقوم به جهات متعددة فى المجتمع على مختلف المستويات الآن.

والاهم من هذا وذاك هو معرفة الحقيقة كاملة والجرأة والشجاعة على تقبلها وايجاد الحلول لسلبياتها وامراضها بالعلم وقبل رؤية المستقبل ومنطق التطور والعلاج الحضارى وتأتى بعد ذلك مهمة المثقفين الاخرين المنتشرين فى كافة مرافق المجتمع ابتداء من الاعلام الرسمى ونوعية المادة الثقافية والاعلامية التى يقدمها للناس وانتهاء بالنتاج الادبى والفنى ومستواه ورفعته.

● شاكر النابلسى



واشنطن

الحفل السنوى للأكاديمية السعودية

الأكاديمية الاسلامية السعودية فى واشنطن مؤسسة تربوية سعودية تمولها وتشرف عليها حكومة المملكة وتساهم فى تعليم أبناء وبنات الموظفين السعوديين والجاليات العربية والاسلامية وغيرهم من المقيمين فى واشنطن. . هذه الأكاديمية أقامت قبل مدة حفلها السنوى الثقافى بحضور الملحق التعليمى بامريكا ونائب رئيس مجلس ادارة الاكاديمية الدكتور حمد السلوم.

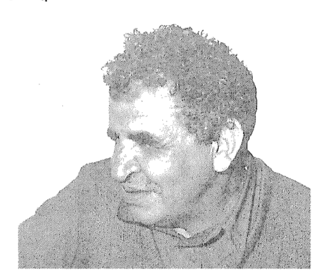
● دكتور حمد السلوم



الأندية العلمية فى دول مجلس التعاون

فى اطار اعمال المعرض الأول للأندية العلمية فى دول مجلس الخليج العربية الذى سيعقد فى شهر اكتوبر المقبل فى دولة قطر اجتمع الشيخ ناصر بن محمد آل ثانى نائب رئيس المجلس الاعلى لرعاية الشباب فى دولة قطر مع ممثلى الاندية العلمية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية. . وهذا فى اطار العمل التحضيرى لهذا المعرض الذى سيكون له دوره الفعال فى تنشيط الحركة العلمية والثقافية فى دول المجلس.

● البردونـى



المخابرات . . وافتقارها للتوعية

رواية سامية فهمى حلقة جديدة فى مسلسل حرب الجواسيس الذى بدأه صالح مرسى بالحفار ورأفت الهجان والصعود للهاوية وحقق نجاحاً كبيراً . . أكد فيها صالح مرسى أن أسلوب المخابرات منذ أوائل السبعينات وحتى الآن تطور تطوراً كثيراً .

وذكر أنه لا بأس من الكشف عن بعض الجوانب التى أصبحت فى ذمة التاريخ اذ لا بد أن يعرف الناس الحقيقة لأننا نثقف شعبنا العربى ونوعيه حين ننشر الحقائق .

ومما يؤسف له أن المكتبة العربية شديدة الفقر فى هذا النوع من العلم بينما تزخر مكتبات العالم بمئات وربما بآلاف الكتب التى تبحث فى هذا النوع من النشاط الامنى الخلاق .





● صالح مرسى

الحزن الدفين جعلنى شاعراً

قال الشاعر المبدع عبد الله البردونى ان الحزن الدفين القابع فى القلب هى التى جعلته شاعرا .

واكد البردونى ان الشاعر لا يخلق من فراغ وانما هى مجموعة عوامل تستطيع ان تحدد كيف يمكن للانسان ان يكون شاعرا متالقا ومبدعا فى نفس الوقت وقد تكون لعوامل البيئة والثقافة اثر فى تكوين الشاعر .

واضاف البردونى يقول ربما لو كنت مبصراً لرأيت العالم افضل واجمل لان الشاعر فى تصويرى يحتاج لاكثر من عينين لرؤية هذا العالم .

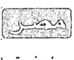
الجديد فى

فى تقرير نشرته وكالة الانباء السعودية عن اهم وابرز مقتنيات مكتبات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض جاء فى هذا التقرير ان هذه المكتبات تضم تسعمائة وتسعة وستين الفا وثمانمائة وثلاثة وعشرين كتابا ، وقد صدر هذا التقرير بمناسبة مرور اثنى عشر عاما على انشائها فى الخامس من شهر شوال عام ١٣٩٥ هـ ومما جاء فى التقرير ان من الملامح الاساسية لمجموعات المكتبات العامة التى تشرف عليها عمادة شؤون المكتبات بالجامعة زيادة عدد مقتنياتها من اوعية وقنوات المعلومات المختلفة التى تساند البرامج الدراسية وخطط الابحاث فى كافة الوحدات الاكاديمية بالجامعة .

ومن الاحصائيات التى جاءت ضمن تقرير الوكالة ان عمادة شؤون المكتبات بالجامعة مسؤولة عن اربع عشرة مكتبة وهى المكتبة المركزية . . من بين مقتنيات هذه المكتبات ٨٢٤٧٧ كتابا عربيا و١٢٤٨٤ كتابا اجنبيا بالاضافة الى مصنفات عربية يبلغ عددها ٤٦٧٥ مصنفا ومن اهم مكتبات الجامعة .

غرناطة عاصمة للثقافة العربية

أعرب الاستاذ الكبير عبد الوهاب البياتى المقيم فى مدريد باسبانيا عن امتنانه الشديد لاعلان مدينة غرناطة عاصمة للثقافة العربية . وكان قد أقيم حفل بهذه المناسبة اشترك فيه وفد من جامعة الدول العربية . أعلن خلاله



متابعات ثقافية

توفيق الحكيم . . ونصف قرن من العطاء

رحل عن العالم العربى ودنيا الفكر والأدب الكاتب الكبير توفيق الحكيم عن خمسة وثمانين عاما ونيف أنفق خلالها الحكيم قرابة نصف قرن فى العطاء الفكرى المتدفق ـ عين الحكيم عام ١٩٢٩ وكيلاً للنيابة وظل يعمل بها قرابة خمس سنوات، ومنذ عام ١٩٣٣ : ١٩٥٤ تقلب فى مناصب انتهت به الى عضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

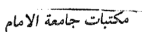
وحين ارسله والده لدراسة القانون فى فرنسا بعد ان تخرج فى مدرسة الحقوق المصرية اتجه بفكره الى دراسة الادب وتوغل فى حياة الفن المسرحى والادبى فى فرنسا ـ وعاد الى مصر ليضع الأسس الأولى للمسرح العربى.

كان الحكيم من أكبر المشاركين فى الحياة السياسية والفكرية فى مصر على مدى اكثر من نصف قرن . . وتنوع انتاجه الفكرى والأدبى فى أكثر من مجال ففى المسرح كتب بجماليون وسليمان الحكيم والسلطان الحائر وغيرها . . بين يوم وليلة والنائبة المحترمة وأغنية الموت . . كما كتب حوالى ٢١ مسرحية أخرى منوعة منها رصاصة فى القلب والأيدى الناعمة.

ومن أشهر مسرحياته السياسية أهل الكهف . . وعودة الروح . . وفى الرواية والقصة له: نشيد الانشاد . . وعصفور من الشرق . . ويوميات نائب فى الأرياف التى ألفها حين كان يعمل وكيلا للنيابة عام ١٩٢٩م وغيرها.

وفى مجال الاسلاميات كتب عدة أعمال منها «محمد» صلى الله عليه وسلم . . ومختار تفسير القرطبى وغيرها . . وفى مجال المقال والفكر والذكريات له تحت شمس الفكر . . وحمار الحكيم . . ومن البرج العاجى وفن الأدب وغيرها . .

وقد ترجمت معظم مؤلفاته الى العديد من لغات العالم وصدرت منها أكثر من طبعة فى مصر والعالم العربى والأجنبى كما صدرت عن الحكيم عدة دراسات فى الجامعات المصرية والعالمية ـ وقد تخصص كثير من المستشرقين فى أدب توفيق الحكيم المفكر باعتباره أحد أعمدة الأدب العربى الحديث.



مكتبات جامعة الامام

- مكتبة كلية الشريعة واصول الدين والعلوم العربية والاجتماعية بالرياض.
- مكتبة كلية الشريعة واصول الدين والعلوم العربية والاجتماعية بفرع ابها.
- مكتبة كلية الشريعة واصول الدين والعلوم العربية والاجتماعية بفرع القصيم.
- مكتبة اللغة العربية بالرياض
- مكتبة كلية الدعوة والاعلام بالرياض
- مكتبة المعهد العالى للدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة.
- مكتبة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بالاحساء.
- مكتبة مركز تعليم اللغة العربية بالرياض
- ومكتبة مركز البحوث والدراسات الاكاديمية بالجامعة.

وقد جاء فى تصريح لعمادة شؤون المكتبات للوكالة ان مقتنيات هذه المكتبات قد زادت عن العام الماضى بزيادة قدرها تسعة وعشرون الف ستمائة وتسعة وخمسون كتابا.

اطلاق اسم «الاندلس ٩٢» على هذه المدينة العربية/ الاسبانية وقد ذكر محافظ المدينة خلال هذا الاعلان الذى فرحت به الثقافة العربية والمثقفون العرب: انه لا يمكن أن تنسى اسبانيا ما قام به العرب فى أرضهم فنحن مدينون لهم بما وصلنا اليه من تقدم ورقى.



● اليابانى

أزمة الكتاب .. وندرة القراءة



إذا كان ظهور الكتاب كوسيلة تثقيفية وتعليمية يُعد ثورة، فإن ظهور الاختراعات الجديدة مما صدَّرته التقنية الحديثة لإنسان هذا العصر، يعد كارثة وأى كارثة على الكتاب وغيره من وسائل التثقيف القديمة/ الحديثة . .

● فظهور التلفزيون والفيديو . . وقبلهما الراديو . أحدث إنقلابا فى موازين الثقافة والتعليم . . وفى حياة الناس أيضاً فهذه الوسائل وغيرها من أدوات الترفيه والتسلية قد جاءت لتنافس الكتاب وتزاحمه لتقضى عليه بالاستيلاء على اهتمام الناس وغزو أفكارهم .

● لذلك فإن الكتاب اليوم فى موقف صعب لا يحسد عليه، ومما يخشى منه أن يصبح الكتاب كغيره من الادوات التى اعتاد الناس اقتناءها أو شراءها لا للاستفادة منها . . وإنما لمجرد الاهتمام بجمعها والاحتفاظ بها فى الخزائن المنزلية كغيرها من المقتنيات الاخرى كالتحف الثمينة ونوادر الطوابع والصور والنقود القديمة .

■ خلال العشر سنوات الماضية . . دخلت صناعة الكتاب فى بلادنا مرحلة تعد من أهم مراحل التطور الثقافى الذى شهدته بلادنا خلال تلك السنوات، وقد كان للطفرة الاقتصادية أثرها الواضح فى زيادة انتاج الكتاب . . وارتفاع معدلات النمو الثقافى والفكرى .

حقق الكتاب السعودى حضوراً جيداً ومتكاملاً . . وقد جاء ذلك تبعاً لتطور الحركة الابداعية الفكرية . . وتنوع ألوان الثقافة

والفكر . . وارتفاع معدلات نسبة المتعلمين والمثقفين . . الا أن هذه الانتفاضة قد واجهت ما يشبه الانتكاسة أو الخمول ان صح هذا التعبير . . إذ واجهت الكتاب أزمة حقيقية جعلته فى موقف مهزوز، ويأتى ذلك نتيجة لزيادة الحركة الانتاجية فى تصدير الكتاب وتعدد الجهات التى تصنعه . . ونجد أن ما يقابل ذلك . . نقصان فى نسبة المتلقين أو «القراء» الذين يقبلون على الكتاب ويهتمون بشرائه .

● **إن هذه الطفرة لم يكن ليواكبها زيادة فى الوعى الثقافى الذى يدفع الناس لشراء الكتب والاستفادة منها . . والسعى وراء الحصول عليها أينما كان تواجدها .**

إذا كنا نعني بالاهتمام بصناعة الكتاب . . لابد أن نهتم بالدعوة للقراءة . . بايجاد عناصر فعالة لبث الوعى الثقافى بين شبابنا وطلابنا . . فالقراءة هى الوسيلة الوحيدة لتحصيل العلم وكسب المعلومات ، وبها وحدها يستطيع الانسان الوصول الى آفاق العلم والمعرفة والثقافة فالقراءة فى حد ذاتها متعة للقارىء خصوصاً أنها تتجاوز حدود المناهج المقررة كما أنها تغرس فى النشء نزعة الاستقلالية فى الفكر والمعرفة .

■ بالكتب كما يقول العارفون والمهتمون بالثقافة نستطيع سماع الاولين حتى وان كان يفصل بيننا وبينهم برزخ من التاريخ وبرزخ من الارض . والنهضات لا تقوم إلا على اساس من فكر عميق ومستنير ومجال الفكر الكتاب أو الكتب وفيها يقول كلثوم بن عمرو العَّتابى :

لنا ندماء لا يُملُّ حديثُهُمْ
أمينون مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علماً ماضياً
ورأيا وتأديبا وأمرا مسددا



ترقبوا مجلدات المنهل الفاخرة

تعتزم مجلتكم اصدار أعدادها خلال خمسين عامًا فى مجلدات أنيقة فاخرة وذلك استجابة لرغبة الكثيرين من محبي المنهل وتأصيلًا لمسيرته فى العطاء الفكري والأدبي وحتى تكون هذه المسيرة حاضرة وماثلة بين ايدى الباحثين والمؤرخين ومحبي الأدب وطلابه وسوف يبدأ المشروع على دفعات لذا تهيب الادارة بالراغبين فى شراء المجموعة الكاملة ارسال طلباتهم على العنوان التالى:-

جدة - الشرفية - ٢ شارع رأس تنورة (عرفات سابقًا)
ص ب: ٢٩٢٥ الرمز البريدي: ٢١٤٦١
تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٤٧٧٩٤ - ٦٤٣٢١٢٤



البنك الاسلامى للتنمية
جدة المملكة العربية السعودية
يسره أن يعلن إلى :
حجاج بيت الله الحرام

بأن لجنة الافادة من لحوم الهدى والأضاحى قد قامت بحمد الله وعونه بأداء نسك النحر فى موسم حج هذا العام ١٤٠٧هـ نيابة عن جميع الحجاج الذين شاركوا فى مشروع المملكة العربية السعودية للافادة من لحوم الهدى والأضاحى سواء عن طريق موكليهم أو الذين وكلوا لجنة الاشراف على الوكالات للحجاج فى نطاق هذا المشروع.

وقد بلغت التوكيلات جميعها سواء تلك التى نفذت بمعرفة اللجنة أو بمعرفة وكلاء الحجاج الذين أشرفوا على أداء النسك نيابة عن موكليهم (٤٧٨٩٩٤) وكالة لجميع أنواع الذبائح من هدى تمتع وهدى قران وهدى تطوع وفدية وأضحية وصدقة.

وبذلك تكون نسبة الزيادة فى هذا العام ١٤٠٧هـ مقارنة بما تمت الاستفادة منه فى موسم حج عام ١٤٠٦هـ نحو ٣٧٪ وقد وزعت كميات من هذه اللحوم على حجاج بيت الله الحرام فى منى وفقراء الحرم كما تم شحن كميات منها جواً وبراً الى عدد من البلدان الاسلامية ويجرى انهاء ترتيبات شحن كميات أخرى جواً وبحراً وبراً.

وفيما يلى بيان بكميات اللحوم التى شحنت والمعدة للشحن الى خارج المملكة العربية السعودية (برؤوس الأغنام):

برنامج توزيع الأضاحى لموسم حج عام ١٤٠٧هـ

الجهة	الكمية المشحونة	الكمية المعدة للشحن	كيفية الشحن	التاريخ
١ ـ الأردن	٤٥٫٠٠٠	—	مبرد برا	خلال أيام التشريق
٢ ـ سوريا	١٢٫٠٠٠	—	مبرد برا	خلال أيام التشريق
٣ ـ لبنان	—	١٩٫٠٠٠	مبرد برا	خلال أيام التشريق
٤ ـ باكستان	١٢٫٢٠٠	٢٥٫٠٠٠	مبرد جواً ـ ١٠ رحلات	
٥ ـ تشاد		٧٫٥٠٠٠	مبرد جواً ـ ٣ رحلات	
٦ ـ السودان/ الخرطوم/ بور سودان	٥١٧٥	—	مبرد جواً ـ رحلة واحدة طائرة جامبو ٧٤٧	خلال أيام التشريق
		٢٠٫٠٠٠	مجمد بحرا	١٩٨٧/٨/٢١
٧ ـ مصر		٣٥٫٠٠٠	مجمد بحرا	١٩٨٧/٨/٣١
٨ ـ جيبوتى		١٠٫٠٠٠	مجمد بحرا	١٩٨٧/٩/٧
٩ ـ الصومال		٣٫٠٠٠	مجمد بحرا	١٩٨٧/٩/١٠
١٠ ـ بنجلاديش		٧٠٫٠٠٠	مجمد بحرا	١٥ـ١٩٨٧/٩/٢٥
١١ ـ موريتانيا		٧٫٠٠٠	مجمد بحرا	١٩٨٧/٩/٩
١٢ ـ السنغال		٧٫٠٠٠	مجمد بحرا	١٩٨٧/٩/١٠
١٣ ـ بوركينافاسو		٥٫٠٠٠	مبرد جوا رحلة واحدة عن طريق داكار	١٩٨٧/٩/١٠
١٤ ـ مالى		٥٫٠٠٠	رحلة واحدة جواً عن طريق داكار	١٩٨٧/٩/١٢
١٥ ـ النيجر		٥٫٠٠٠	رحلة واحدة جوا عن طريق داكار	١٩٨٧/٩/١٣
١٦ ـ غامبيا		٥٫٠٠٠	رحلة واحدة جوا	١٩٨٧/٩/١٦
١٧ ـ غينيا بيساو		٣٫٠٠٠	رحلة واحدة جوا	١٩٨٧/٩/١٩
١٨ ـ غينيا كوناكرى		٣٫٠٠٠	رحلة واحدة جوا	١٩٨٧/٩/٢٢
١٩ ـ سيراليون		٣٫٠٠٠	رحلة واحدة جوا	١٩٨٧/٩/٢٥

وسوف تجمد الكميات الباقية فى ثلاجات مجزرة المعيصم النموذجية وثلاجات أخرى لتوزيعها على فقراء الحرم طوال العام.

وستسعى اللجنة بإذن الله فى العام القادم الى توسيع نطاق المشروع بحيث يحقق رغبات عدد اكبر من الحجيج.

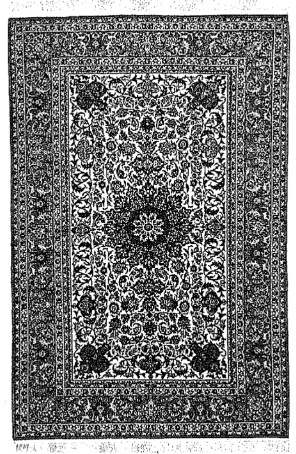
واللجنة إذ تعلن هذا لحجاج بيت الله الحرام لتعبر لهم عن شكرها للثقة التى وضعوها فيها كما تعبر عن تقديرها للجهود والامكانات التى بذلتها ووفرتها حكومة المملكة العربية السعودية وعلى رأسها خادم الحرمين الشريفين لكى يتم تنفيذ هذا المشروع الاسلامى الهام بيسر وسهولة.

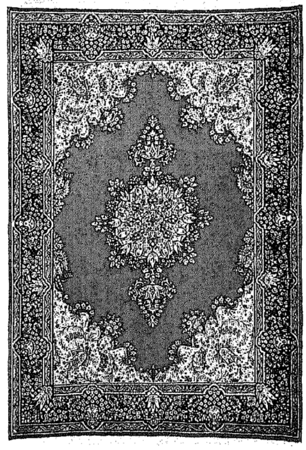
أثاب الله الجميع وألهم امتنا الاسلامية أمر رشدها وجمع صفوفها ووحد كلمتها وكتب لها النصر المؤزر.

والله ولى التوفيق

مصنع طوبى للسجاد

يقدم





السّجاد الايرانيّ اليدويّ الأصليّ

قمّة الجوْدة والأناقة

لدَيْنا أحْسَن وأرْخَص سجّاد في العالَم

مَصْنوع مِنَ الحَرير الخالِص

مؤسسة احمد على رضا ـ المركز الرئيسى: جدة طريق المدينة النازل جنوب شارع فلسطين امام محطة بافيل

جدة ت/ ٦٦٥٦٧٥٠ لوس انجلوس ت/ ٢١٣-٦٥٢٦٦٢٠

هامبورج المانيا ت/ ٠٠٤٩٤٠-٣٧٣٨٠٠



المنهل
صفر ١٤٠٨هـ/ سبتمبر واكتوبر ٨٧م
السنة ٥٤ المجلد ٤٩
ALMAN
اب والعلوم والثقافة
بمناسبة بدء العام الدراسى الجديد
حوار مع الدكتور عبدالله الزيد
ملف فنى
لاقة الفن بالأدب
كريات فنية
رحلة الى .. هولندا والنمسا



في هذا اليوم الوطني الخالد يسر أسرة مجلة المنهل أن تتقدم بأسمى
التهاني وأجمل الأماني إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك
فهد بن عبد العزيز وإلى صاحب السمو الملكي الأمير
عبد الله بن عبد العزيز ولي عهده الأمين وإلى صاحب السمو
الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني
وحكومة المملكة العربية السعودية الرشيدة والشعب السعودي
الكريم أعاده الله على الجميع بالخير والبركات .

دار الأصفهاني للطباعة بجدة



رباعيات

مهداة للمنهل

للمَنْهلِ العذْبِ رَوْضٌ من خَمائِلِه

نَشْتَاقُ نَفْحَ الخزامى والرَّيَاحينِ

طَالَعْتُهُ فإذَا بِي بَعْدَ نَشْوَتِهِ

أَكادُ أَسْلُكُ نَفْسِي فِي الأَسَاطِينِ

يا أيُّها الصَّفحاتُ المشرقاتُ بِهِ

كالزّهرِ يُشْرِقُ فِي غُنِّ البَسَاتِينِ

فيكُنَّ للفكرِ والإحساسِ مَائِدَةٌ

تَغصّ في كلِّ يومٍ بالملايِينِ

محمد حسن فقي

بسم الله الرحمن الرحيم



ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

أسسها: عبد القدوس الانصاري سنة ١٣٥٥هـ



نائب رئيس التحرير
زهير نبيه الأنصاري

مستشار التحرير
د. عبد الرحمن الأنصاري

مراسلونا في الخارج
- القاهرة: د. احمد الحفناوى
- عمان: روكس بن زائد العزيزى
- الرباط: عبد الرحيم عبد السلام
- تونس: د. نور الدين صمود
- انقرة: د. انور طاهر رضا
- الجزائر: د. بكرى عبد الكريم

- التحرير: السمانى كمال الدين
  نادر صلاح الدين
- خطوط: يعقوب السيد
- الجمع التصويرى:
  عبد الفتاح السيد سليمان
- العلاقات العامة:
  مصطفى محمد مصطفى

المركز الرئيسى

جدة ـ الشرفية
ص.ب: ٢٩٢٥
رمز بريدى: ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
ت: ٦٤٢٧٨٣١
ت: ٦٤٣٩٧٦٥
ت: ٦٤٣٢١٢٤
مكتب الرياض
ص.ب: ٢٩٠
ت: ٤٥٤٢٤٣٢



الاشتراكات

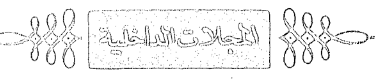
- قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
- قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

الاعلانات

تخاطب بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة
- السعودية: ٨ ريال
- البحرين: ٨٠٠ فلس
- قطر: ٨ ريال
- الامارات: ٨ دراهم
- اليمن: ١٢ ريال
- الاردن: ٥٠٠ فلس
- مصر: ١٠٠ قرش
- تونس: ٦٠٠ مليم
- المغرب: ١٠ دراهم
- موريتانيا: ١٠٠ أوقيه
- لندن: ١ جنيه

المجلة السعودية الأم











فقرات مستقلة



د. عبد الرحمن بن حسن النفيسة
- دكتوراة فى علم القانون
- من مؤلفاته :
- أحاديث وقضايا إنسانية
- له مشاركاته العلمية والثقافيه .



ابو تراب الظاهرى

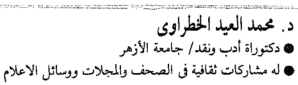
- عالم نحوى ولغوى
- له مؤلفات قيمة فى الدراسات الاسلامية والتراثية
- يعد لأطروحة الدكتوراه .



د. فهد بن عبد الرحمن الرومى
- رئيس قسم الدراسات القرآنية بالكلية المتوسطة بالرياض
- من مؤلفاته :
- منهج المدرسة العقلية الحديثة فى التفسير/
- اتجاهات التفسير فى القرن الرابع عشر الهجرى
- له مشاركات فكرية وعلمية فى الاذاعة السعودية والصحف

وكلاء التوزيع :

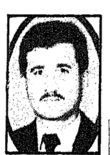
تهامة للتوزيع/ جده ت: ٦٦٩٥٠٠٠ ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠ ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ ـ الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥ ـ دار المسيرة للطباعة/ ابو



د. محمد العيد الخطراوى
● دكتوراة أدب ونقد/ جامعة الأزهر
● له مشاركات ثقافية فى الصحف والمجلات ووسائل الاعلام
● من مؤلفاته :



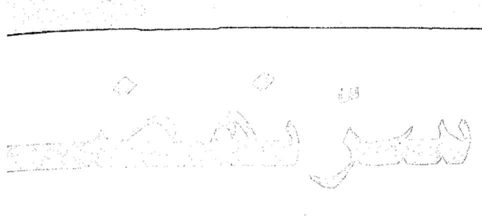
ـ الرائد فى علم الفرائض
ـ شعراء من ارض عبقر.



د. رياض حسن الخوام
● دكتوراة فى النحو والصرف
● مدرس فى كلية اللغة العربية جامعة أم القرى

د. احمد عبد القادر المهندس
● دكتوراة فى حقل الجيولوجيا
● عضو فى عدد من الجمعيات العلمية
● من مؤلفاته :
ـ تأملات فى الادب والحياة
ـ مبادىء علم الجيولوجيا العامة

ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت٦٣٥١٥٢ ـ
العربية للوكالات والتوزيع/ المنامة ت: ٢٥٥٧٠٦



حديث الشهر

فهد عبد الرحمن الرومي

الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وصلى الله وسلم على من أرسله ليخرج الناس من الظلمات الى النور. . وبعد.

حين أنزل الله القرآن الكريم وأرسل به نبيه محمداً «ﷺ» لم يرسله الى أمة نبغت فى علومها وتفوقت فى معارفها أو بلغت شأوا فى الرقى والتقدم. . إذا لوجد المشككون فجوة ينفذون منها لانكار فضل القرآن ولنسبوُا أثره الى واقع الأمة وحالها ولكن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أرسله الى أمة كانت قبائل متشتتة. . لا صلة دينية توحد صفوفهم. . ولا مصلحة إقتصادية تضمهم. . ولا رابطة سياسية تربطهم. . ولا سلام يسود بينهم. . ديدنهم توارث العداوات والأحقاد. . وشغلهم الحروب والغارات ودأبهم السلب والنهب. . ومعبودهم الأصنام والأوثان.

إنْ نظرتَ الى مجتمعهم وجدتهم قبائل رُحَّل تشتعل الحروب بينهم عشرات السنين لأوهى الأسباب. . واسألوا داحس والغبراء والبسوس إن شئتم.

إن نظرت الى اقتصادهم وجدته فى أدنى الدرجات. . لا يعرفون من التجارة إلا أطرافها وجل مالهم الإبل والغنم ينتقلون بها من مرعى الى آخر يتغذون بلحومها. . ويشربون ألبانها. . ويتدثرون بأصوافها. . اللهم إلا قليلا من رجالهم يرحلون صيفاً الى الشام وشتاء الى اليمن يقايضون بأنعامهم ونتاجها حلياً وأقمشة ـ وهؤلاء وأولئك لا يعرفون سبيل الصناعة والانتاج.

ولو نظرت الى علومهم لرأيتهم على أقصى درجات الجهالة: امة أمية لا تقرأ ولا تكتب. . ولا يعرف أنهم برزوا فى علم من العلوم ولا فى فن من الفنون اللهم إلا الشعر وما يغنى الشعر فى مثل هذا المجتمع؟. وما الحاجة اليه؟ إلا أن تكون لإيقاد نار حرب أو زيادة إشتعالها أو لفخر جاهلى.

ولو نظرت الى سياستهم لم تجد لهم علاقات سياسية بالدول المحيطة بهم كفارس والروم والقبط والاحباش اللهم إلا علاقات أفراد لا تشكل سياسة عامة ولم تمد الدول المجاورة أيديها لهم لايجاد علاقات سياسية لا لشىء إلا لأنهم خفاف الوزن فى نظر الأمم جميعاً إضافة الى أن موقعهم الجغرافى بعيد عن مضطرب الأمم المتمدنة حينذاك.

لست هنـا أؤرخ لهذه الأمـة فى تلك الفترة ولكنى أريد أن أقدم صورة واضحة لهذا المجتمع حتى نعرف مدى التأثير الذى أحدثه القرآن فيهم ونعرف التأثير الذى يمكن أن يحدثه فى الامم التالية.

نزل القرآن على هذه الأمة بواسطة نبيها محمد ﴿ﷺ﴾ فلم تلبث إلا سنوات قلائل حتى دبت فيها الحياة وسرت فى جسدها سريانها فى الأرض الخاشعة إذ نزل عليها الماء فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، فوحد كلمتها.. وجمع شملها.. وسارت تحت راية واحدة راية الايمان.. ونهضت نهضة قوية وسارت وفودها فى العالم سيرة القوى الأمين.. وصالت جيوشها صولة القادر العادل فإذا بها أمة الأمم وجالية الظُلْم والظُّلَمَ وصاحبة السيف والقلم،

ولا يزال التاريخ يحدثنا عن مآثر هذه الأمة فى البلاد المفتوحة ويسطر بأحرف من نور فترة الحكم الاسلامى لهذه الدول. وسيظل بإذن الله تاريخها زهرة التواريخ وستظل آدابها ينبوع الآداب والأخلاق.

وما علينا والرسول ﴿ﷺ﴾ قد بين أن قرنه خير القرون.. فبالله عليكم بأى شيىء إرتقى هذا الجيل من الجاهلية التى ألمعنا الى شيىء من صور جاهليتها الى هذه المنزلة التى صارت بها الأمة المثالية.

لا شك أن الأصابع ستشير بأكفها: إنه القرآن فلنبحث عن السر فى القرآن إذن

كيف خرَّج القرآن هذا الجيل المميز فى تاريخ الاسلام بل فى تاريخ البشرية كلهـا ثم لم يعـد يخرُج مثل هذا الجيل مرة أخرى؟ لا أنكر وجود أفراد فى الأجيال التالية يقتربون من أفراد ذاك الجيل لكن لم يحدث قط أن تجمع مثل جمع الصحابة فى جيل واحد كما تجمعوا فى الجيل الأول.

هذه حقيقة لا تنكر فلنتأمل فيها علَّنا نصل الى سر نهضتها فنأخذ به فى وقت نحن أحوج ما نكون إليه.

ترى ما سر نهضة هذه الأمة؟ القرآن هو هو ما يزال بين أيدينا كما أنزل.. وسُنَّة الرسول ﴿ﷺ﴾ لا تزال بين أيدينا ايضا ولم يغب عنا إلا شخص الرسول ﴿ﷺ﴾ فهل هو سر

النهضة؟ . لو كان الأمر كذلك لما كانت دعوته للناس كافة بل كانت مربوطة بشخصه وبحياته ، ولتكفل الله بإبقائه حياً فعلم أن الأمر ليس مربوطاً بشخص الرسول ﴿ﷺ﴾ .

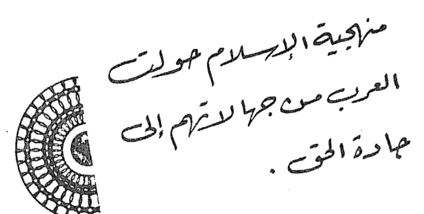
فلنبحث إذن عن سبب آخر :

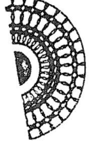
إنَّ تعهدَ الله سبحانه وتعالى بحفظ القرآن بقوله ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ مع جعله سبحانه الدعوة للناس كافة ، يدل على أن مناط الدعوة هو القرآن الكريم ، وأن سر بقائها هو فى بقاء القرآن .

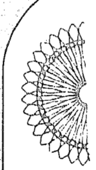
وإذا كان الأمر كذلك فإن سؤالا عريضا يكاد يسد الأفق يقول : لِمَ لَمْ يتحقق للأجيال التالية ما تحقق للجيل الأول ما دام القرآن هو القرآن لم يتغير ولم يتبدل؟ . .

إذا ما أردنا الحصول على إجابة صادقة فلنتأمل الصلة بين الجيل الأول والقرآن من جهة وبيننا وبين القرآن من جهة أخرى فلعل الفارق يكون هنا .

كان الجيل الأول لا ينهل إلا من القرآن وهدى الرسول ﴿ﷺ﴾ وما هديُهُ إلا من نبع القرآن . . وكانت الحضارات تحيط بالقوم حضارة الرومان وحضارة الفرس ـ ومخلفات الحضارة الاغريقية وحضارات أخرى قاصية ودانية كحضارة الهند وحضارة الصين . . وكانت اليهودية والنصرانية تعيش بين أظهر القوم فى المدينة وفى نجران واليمن ومع ذلك كان منهج التلقى عند الجيل الأول مقصوراً بقصد على القرآن الكريم . . وحين أقول بقصد فإنى أعنى ما أقول وأعيه . . نعم القرآن وحده لا شيىء سواه ـ وهدى الرسول ﴿ﷺ﴾ من نبع القرآن كما أسلفت ـ ولذلك غضب الرسول ﴿ﷺ﴾ حين رأى فى يد عمر رضى الله عنه قطعة من التوراة وقال له **«لو كان أخى موسى حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعنى»** *أو كما قال عليه الصلاة والسلام . . بل قال عليه الصلاة والسلام وهو يرسم لهم منهج التلقى مُظْهراً حرصه على صفاء النبع* **«لا تكتبوا عنى شيئاً غير القرآن ومن كتب عنى شيئاً غير القرآن فليمحه»** .

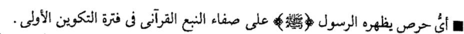






منهج التلقي للتنفيذ جعل من المسلمين الأوائل أمة تتبع القول العمل ..

■ أيُّ حرص يظهره الرسول ﴿ﷺ﴾ على صفاء النبع القرآني في فترة التكوين الأولى .



■■ هذه ظاهرة في منهج التلقي للقرآن عند الجيل الأول ينبغي الوقوف عليها ـ وظاهرة أخرى نراها ترسم لنا بوضوح العلاقة بين هذا الجيل والقرآن :

وهي أن هذا الجيل جيل الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن أحدهم يقرأ القرآن لتذوق أساليب اللغة العربية . . أو لمجرد الثقافة البحتة . . أو يحفظ آيات ليستشهد بها في المناسبات واللقاءات . . وليتلوه في الاحتفالات والمناسبات . . أو ليتكسب في حفظه أو تلاوته ـ بل كان هذا الجيل يتلقى القرآن ليترجمه من فوره بعد فهمه الى عمل جاد وتطبيق كامل . . ولذلك كان الصحابي يحس وهو يقرأ أنه إنما يتحمل واجبات وتكاليف فيقرأ من الآيات ما يستطيع حمله من تكاليفها ، ولذلك قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﴿ﷺ﴾ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل . قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً » .

■■ إذن فقد كان منهجهم منهج التلقي للتنفيذ وكان هذا المنهج وحده يفتح لهم آفاقا من الفهم والمعرفة لا تفتح لمن سلك منهجاً غيره ، وكان هذا المنهج يمزج بين أرواحهم وبين القرآن ، ويخلط القرآن بذواتهم فيحولها الى منهج واقعي ويتحول الرجل الى الرجل القرآني .

خلاصة الأمر :

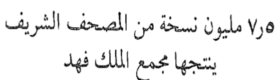
أن علاقتهم رضي الله عنهم تقوم على منهجين أساسيين (أحدهما) الاقتصار على نبع القرآن الصافي والسُّنة المبينة للقرآن و(ثانيهما) التلقي للتنفيذ والتطبيق الفوري فوصلوا الى ما وصلوا إليه .

■■ ثم ما الذي حدث بعد ذلك؟ . حدث أن صبت ينابيع في ذلك النبع الصافي فصبت فلسفة الاغريق وأساطير الفرس وإسرائيليات اليهود والنصارى ورواسب الحضارات والثقافات واختلط هذا كله بتفسير القرآن الكريم فَعُكِّرَ صفوه فتكدر صفاء الجيل .

●● ودرس قوم القرآن لمناصب دنيوية وأهداف زائفة وأغراض هابطة وقرأه آخرون فلم يجاوز حناجرهم فخرَّجَ منهج التلقي للتنفيذ جيل الصحابة رضوان الله عليهم وخرج المنهج الآخر الأجيال التالية .

■ *فهل نتعظ . . وهل نستفيد ونستعيد؟ . .*





٧٫٥ مليون نسخة من المصحف الشريف ينتجها مجمع الملك فهد

يُعدُّ مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الذى تشرف بافتتاحه خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز فى شهر صفر من عام ١٤٠٥هـ، أكبر مجمع طباعى فى العالم متخصص لكتاب الله الكريم.

تبلغ الطاقة الانتاجية لهذا المشروع فى أعلى مراحله إذا تم تشغيله كاملا ٢٨ مليون نسخة سنويا من مختلف الأحجام أى بما يعادل ١٠٠ ألف نسخة يومياً.. والمجمع ينتج حالياً ٧٫٥ مليون نسخة سنوياً من القرآن الكريم بالاضافة الى ١٠٠ ألف نسخة للأشرطة المسجلة الكاسيت سنوياً.

وبلغ انتاج المجمع منذ افتتاحه اكثر من ٢١ مليون نسخة من القرآن الكريم من مختلف الاحجام والالوان وزع منها اكثر من ثمانية ملايين نسخة على العديد من الهيئات الاسلامية والرسمية وحجاج بيت الله الحرام وطلاب المدارس داخل المملكة والسفارات داخل وخارج المملكة ولمختلف الوفود التى زارت المملكة.. ومازال المجمع يتلقى المزيد من طلبات الهيئات الرسمية لتزويدها بانتاجه الفريد وتبلغ التكاليف الاجمالية لانشاء هذا المجمع اكثر من الف مليون ريال.

ومن السياسات التى يحرص عليها المجمع بالاتفاق مع الشركة المكلفة بادارته هو العمل على تدريب السعوديين للاعتماد على الكفاءات الوطنية فى تشغيل المجمع مستقبلا.

وضمن سياسة المجمع اصدار ترجمات لمعانى القرآن الكريم باللغة الانجليزية والفرنسية وسائر اللغات حيث اصدر المجمع حتى الآن اكثر من اثنى عشر اصدارا وسيتم فى القريب العاجل ان شاء الله اصدار مليونى نسخة من تراجم معانى القرآن الكريم بعدة لغات وسيبدأ انتاج هذه الطبعات فى الشهور القادمة ان شاء الله.

وقد قامت ادارة المجمع بتشكيل لجنة علمية رفيعة المستوى للاشراف العلمى على طبع المصحف الشريف.

المهرجان الثالث للشعر

المهرجان الثالث للشعر والقصة لشباب دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والذى نظمته الرئاسة العامة لرعاية الشباب تستضيفه المملكة.. وقد نوه الأستاذ عبد الرحمن محمد العليق المدير العام للنشاطات الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب بأن فعاليات المهرجان مستمرة ثلاثة أيام على فترتين صباحية ومسائية كما ستخصص ساعة ونصف من كل فترة للقراءات الشعرية والقصصية المشارك بها.. كما أن هناك زمناً باقيا للمشاركات الحرة من الشعراء الموجودين فى المهرجان.

طباعة القرآن الكريم بطريقة برايل

بعد أن تمت طباعة الجزء الأول من القرآن الكريم بطريقة برايل (طريقة الكتابة البارزة) ـ بدأ الاتحاد العالمى للمكفوفين ولجنة الشرق الأوسط فى توزيعه.. هذا وقد قام الاتحاد بمراجعة هذه النسخ مراجعة دقيقة للتأكد من خلوها من أى خطأ طباعى.. ومما يجدر ذكره أن رئيس الاتحاد ورئيس اللجنة الأستاذ محمد عبد الله الغانم يولى اهتماماً كبيراً لهذا الأمر تمكيناً للمكفوفين من قراءة القرآن الكريم وسهولة حفظه.

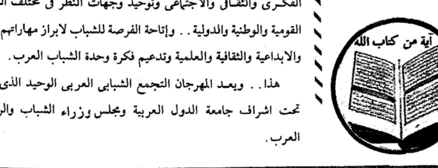


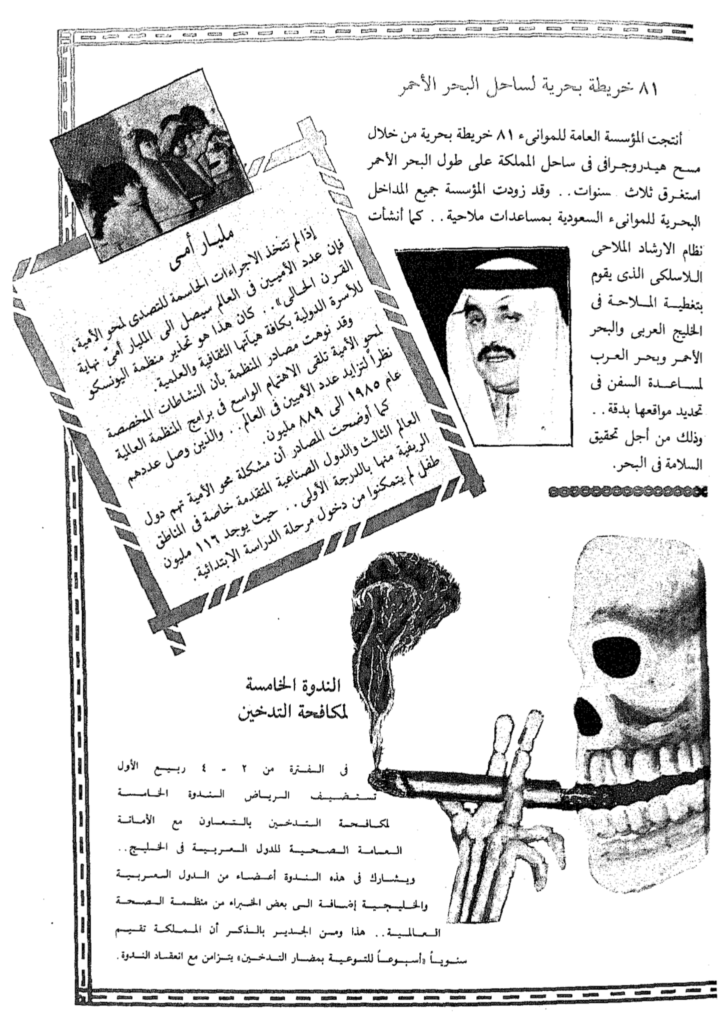
مهرجان للشباب العربى بالسودان

تحت شعار (الشباب العربى للتنمية والتحرير والوحدة العربية) تقرر إقامة المهرجان السابع للشباب العربى فى السودان.. وذلك خلال الأسبوع الثانى من شهر ربيع الأول.

يهدف المهرجان إلى جمع شمل الشباب العربى وتحقيق التواصل الفكرى والثقافى والاجتماعى وتوحيد وجهات النظر فى مختلف القضايا القومية والوطنية والدولية.. وإتاحة الفرصة للشباب لابراز مهاراتهم الفنية والابداعية والثقافية والعلمية وتدعيم فكرة وحدة الشباب العرب.

هذا.. ويعد المهرجان التجمع الشبابى العربى الوحيد الذى ينظم تحت اشراف جامعة الدول العربية ومجلس وزراء الشباب والرياضة العرب.





٨١ خريطة بحرية لساحل البحر الأحمر

أنتجت المؤسسة العامة للموانىء ٨١ خريطة بحرية من خلال مسح هيدروجرافى فى ساحل المملكة على طول البحر الأحمر استغرق ثلاث سنوات.. وقد زودت المؤسسة جميع المداخل البحرية للموانىء السعودية بمساعدات ملاحية.. كما أنشأت نظام الارشاد الملاحى اللاسلكى الذى يقوم بتغطية الملاحة فى الخليج العربى والبحر الأحمر وبحر العرب لمساعدة السفن فى تحديد مواقعها بدقة.. وذلك من أجل تحقيق السلامة فى البحر.

مليار أمى

إذا لم تتخذ الاجراءات الحاسمة للتصدى لمحو الأمية، فإن عدد الأميين فى العالم سيصل الى المليار أمىّ نهاية القرن الحالى».. كان هذا هو تحذير منظمة اليونسكو للأسرة الدولية بكافة هيآتها الثقافية والعلمية.

وقد نوهت مصادر المنظمة بأن النشاطات المخصصة لمحو الأمية تلقى الاهتمام الواسع فى برامج المنظمة العالمية نظراً لتزايد عدد الأميين فى العالم.. والذين وصل عددهم عام ١٩٨٥ الى ٨٨٩ مليون.

كما أوضحت المصادر أن مشكلة محو الأمية تهم دول العالم الثالث والدول الصناعية المتقدمة خاصة فى المناطق الريفية منها بالدرجة الأولى.. حيث يوجد ١١٦ مليون طفل لم يتمكنوا من دخول مرحلة الدراسة الابتدائية.

الندوة الخامسة لمكافحة التدخين

فى الفترة من ٢ - ٤ ربيع الأول تستضيف الرياض الندوة الخامسة لمكافحة التدخين بالتعاون مع الأمانة العامة الصحية للدول العربية فى الخليج.. ويشارك فى هذه الندوة أعضاء من الدول العربية والخليجية إضافة الى بعض الخبراء من منظمة الصحة العالمية.. هذا ومن الجدير بالذكر أن المملكة تقيم سنوياً «أسبوعاً للتوعية بمضار التدخين» يتزامن مع انعقاد الندوة.

أرامكو. . والليزر

ادخلت الخدمات الطبية بأرامكو استخدام اشعة الليزر فى الجراحة خاصة جراحة العيون الدقيقة وقد تم استخدام جهاز ركب حديثا للتصوير الطبقى المحورى الاشعاعى بمساعدة الحاسب الالى للاسراع فى التشخيص والكشف عن الامراض المعقدة مما رفع امكانات التشخيص والعلاج.

وقد اصبح التصوير بالموجات فوق السمعية ومراقبة الجنين من الاجراءات العادية مما رفع مستوى العناية بالمواليد وامهاتهم.

كما ادخلت الخدمات الطبية بارامكو فى عيادات طب الاسنان برنامجا جديدا يهدف الى تعليم المهارات الوقائية وتحسين صحة الاسنان واضيفت اساليب الربط بالبلاستيك الى برنامج العناية الوقائية للاسنان لدى الاطفال. . هذا وقد قامت ارامكو بتشغيل مركز الحاسب الالى الطبى وذلك فى مرحلة نظام العناية بالمرضى وسيشمل هذا البرنامج كذلك جميع اعمال سجلات المرضى فى الدائرة الطبية.

حظر الخمور فى رأس الخيمة

رأس الخيمة ق. ن. ا:

امر الشيخ صقر بن محمد القاسمى عضو المجلس الاعلى لاتحاد دولة الامارات العربية المتحدة وحاكم امارة رأس الخيمة بحظر بيع الخمور واقامة حفلات الرقص فى الفنادق بالامارة.

وقال السيد مبارك على الشامسي مدير عام بلدية رأس الخيمة فى تصريح له ان مخالفة هذا الامر تؤدى فى حالة تكرارها الى سحب ترخيص الفندق لانها تخالف الشروط التى بموجبها منح الترخيص للفنادق العاملة برأس الخيمة

المنهل مع الأحداث

أوبرا عايدة بالأهرامات

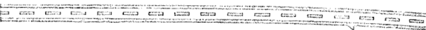
افتتح فى نهاية سبتمبر عرض اوبرا عايدة بالمنطقة الاثرية بهضبة الاهرام بالجيزة تحت اسم «أوبرا عايدة الاهرامات».

وقد بدأ الاعداد لعرض (اوبرا عايدة) عام ١٩٨٥م وتقرر ان يكون هذا العرض بهدف الاعداد المتكامل للاوبرا. . وتبلغ تكاليف العرض اربعة ملايين جنيه مصرى وقامت بالتمويل ثلاث من شركات السياحة المصرية وأشرف على الاعداد والعرض كل من وزارة الثقافة والسياحة والطيران ومحافظة الجيزة. . وقام بتأدية الادوار مجموعة من المع نجوم فرقة اوبرا (نارى) الايطالية وصاحب العرض فرقة بتروشيلى الموسيقية التى تضم ٢٠٠ عازف وعازفة للاوركسترا والكورال بمشاركة فريق اوركسترا القاهرة للموسيقى التابع لوزارة الثقافة بقيادة الدكتور يوسف السياسى. . وتمت الاستعانة بفرقة من الفرسان تضم ٥٠٠ شخص التابعة لوزارة الداخلية والقوات المسلحة المصرية مشاركة فى عدد من المناظر الخاصة بالعرض.



وقد بلغت تكاليف اعداد المسرح الذى سيطلق عليه اسم «مسرح ابو الهول» حتى الان مليونى جنيه حيث تصل خشبة المسرح الى اربعة الاف متر مربع.

وتحكى اوبرا عايدة التى قام بتأليفها عالم الآثار الفرنسى ماريت وأعد موسيقاها الموسيقار الايطالى فيردى وصاغها بأسلوب شعرى الشاعر الايطالى انطونيو جيزلانزوتى - قصة غنائية من اربع فصول وسبع مشاهد يتخللها عرض مسرحى غنائى وموسيقى وفقرات من الباليه يعود الى احدى القصص





المؤتمر العالمى الاول للبنوك الاسلامية

من المقرر أن يعقد فى اواخر شهر ربيع الاول القادم بقبرص المؤتمر العالمى الاول لبحث وسائل ايجاد استراتيجية جديدة للتنمية من خلال البنوك الاسلامية.

كما سيناقش المؤتمر العالمى الاول الايجابيات والسلبيات فى تجربة البنوك الاسلامية التى بدأت فى الظهور منذ عدة سنوات ودورها فى النهوض بتنمية المجتمع.

هذا.. وقد وجه المؤتمر الدعوة الى عدد كبير من العلماء والمفكرين فى العالم الاسلامى ورجال الاقتصاد والعاملين فى مجال البنوك الاسلامية فى العالم.

انشاء قاعدة دائمة على القمر

رفعت لجنة خاصة شكلتها الادارة القومية للطيران والفضاء الامريكية /ناسا/ برئاسة الملاحة الفضائية سالى رايد توصية بأن يكون انشاء قاعدة دائمة على القمر الهدف الرئيسى التالى بعيد المدى للبرنامج الفضائى المدنى الامريكى.

وقالت اللجنة فى تقريرها المؤلف من ٦٣ صفحة وعنوانه «ريادة ومستقبل امريكا فى الفضاء» ان انشاء مركز متقدم مأهول على سطح القمر يمكن ان يكون نقطة انطلاق نحو المريخ كما ان ارتياد الكوكب الاحمر يجب ان يبقى الهدف النهائى للبرنامج الفضائى الامريكى وقد تم اعداد هذا التقرير بناء على طلب المدير الادارى للوكالة جيمس فليتشر.. وتكهنت الملاحة الفضائية انه سيكون بوسع الملاحين ان يعودوا الى الهبوط على سطح القمر فى عام الفين كما سيكون بوسعهم ان يشيدوا مركزا على المريخ خلال الاعوام العشرة التالية.



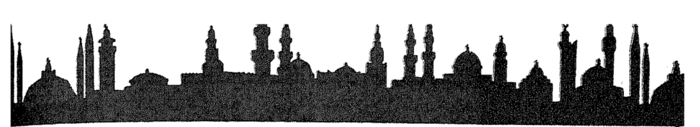
جوائز محو الامية

بمناسبة اليوم العالمى لمحو الأمية، قدمت منظمة اليونسكو أربع جوائز لأندونيسيا وتايلاند وتنزانيا وأسبانيا.. وكانت هذه الدول قد حصلت على مرتبة الشرف فى مكافحة الأمية.. وقد علم لدى اليونسكو أن الجوائز منحت للسيدة (أرباح) المدرسة الأندونيسية من قرية كاليبودجا.

رواد فضاء.. ما بعد الكارثة

خمسة عشر امريكيا من المرشحين الجدد لارتياد الفضاء بعد كارثة المكوك الشهير تشالينجر يبدأون التمرينات خلال هذا الاسبوع لاعتمادهم روادا للفضاء فى الرحلات القادمة.. وقد التقطت لهم هذه الصورة الجماعية التذكارية اثناء المؤتمر الصحفى الذى عقدوه فى مدينة هيوستون بولاية تكساس.



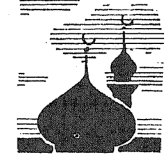


حول

إعادة تشكيل العقل المسلم

إن كتاب الله تعالى .. هذا القرآن الكريم العظيم الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه خاطب الله تعالى به عقل الانسان فى شتى عصوره .. العصر الذى نزل فيه الوحي الأمين بذلك القرآن .. والعصور المتوالية بعده إلى أن يرث الله الارض ومن عليها.

بقلم
محمد ابراهيم نجار



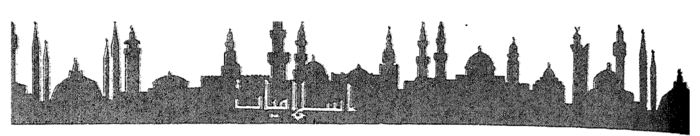
خاطب الله بالقرآن الكريم الذى هو الهدى والنور والشفاء عقول العرب أولا وعن طريقهم عقول البشر قاطبة فكان ان تفاعلت العقول التى استجابت لله ورسوله مع ذلك القرآن . . ذلك القرآن الذى لو انزل على جبل لخشع وتصدع من خشية الله . . تفاعلت تلك العقول المستجيبة مع هذا القرآن فاستعادت ثقتها بنفسها وحققت معجزات حضارية عبر قرون طوال دان لها العالم بأسره.

حين شكل القرآن الكريم العقل المسلم توهج وابدع وأنار وعلِم وعلّم لأنه استقى من المنبع الثر الذى يفيض ويفيض ولا يغيض . . كلام الله تعالى وتعاليم سيدنا محمد رسول الله ﴿ﷺ﴾ إنه منبع عذب نمير من نهل منه اكتسب بفضل الله طاقة حركية فذة وقدرة متميزة على الابداع والابتكار والعطاء واصبح بعون الله قوة للنفع والاصلاح بين الناس تمشى بينهم بالخير العميم ترفع كل ما هو سيىء وذميم ترفع عن ارض الله كل أذى وتذهب جفاء كل زبد ولا تترك فى الارض الا ما ينفع الناس.

هكذا شكّل كتاب الله العقل المسلم فاصبح المسلم الحق الذى يؤمن بالله ورسوله ويعمل صالحا خيراً كله يسعى على الارض عقلا وروحاً وجسداً ووجداناً لا يفكر الا فى الخير يعطى من حرمه ويعفو عمن ظلمه ويصل من قطعه.

لنكن صرحاء اخوانى القراء مع انفسنا ونتساءل بكل وضوح : اهذه الصورة المشرقة التى رسمناها للمسلم يمكن ان تمثل مسلم اليوم؟.

قد يكون الجواب بالايجاب عند من يسود لديهم جانب التفاؤل وعدم اليأس من روح الله ورحمته ورسول الله ﴿ﷺ﴾ علمنا أن الخير فيه وفى أمته لا ينقطع ولا يزول الى يوم القيامة وعلمنا أيضا ان من قال هلك الناس فهو أهلكهم . . وهذا كتاب الله لازال أمام اعيننا وعقولنا وقلوبنا وملء اسماعنا



وابصارنا هذه سنة سيدنا رسول الله تنتظر أن نعود اليها قولا وفعلا علما وتطبيقا فلنغلب جانب التفاؤل إذاً ولكن على ان ننظر الى واقعنا ـ واقع المسلمين الحالى ـ بعين النقد النزيه المجرد الذى لا يريد الا الاصلاح فى حدود الاستطاعة منتظراً من الله التوفيق متوكلا عليه منيبا اليه. . فلنتساءل معشر القراء.

● ما الذى اصاب العقل المسلم؟ . . كيف ضربه العقم؟ . . لماذا اصيب بهذه الكسور الخطيرة فى العصر الراهن؟ . . والأصح فى صياغة هذا السؤال، كيف الخلاص؟ .

■ والجواب يعرفه كل منا حق المعرفة انه فى العودة الى مل الامانة التى عرضها الله جل جلاله على لسماوات والارض والجبال فلم تطق حملها واشفقن نها. . إنها الالتزام بمهمة صعبة وتحمل لمسؤولية برى من أداها بعد حملها حق اذائها فهو الحفيظ لامين ومن اساء أداءها بعد حملها فهو الظلوم لجهول.

ان حمل الامانة العظمى واداءها حق ادائها يبدأ بالاسلام وينتهى بالاحسان مرورا بالايمان والتقوى. . وفى هذا الطريق يجب لى المؤمن الحق المتحمل للامانة ان يشحذ طاقته بشد همته ويطهر روحه وأن يندفع فى طريقه بكل زم وعزم وتوكل واخلاص ووعى حتى تتحقق على يه أعلى درجات أداء الامانة التى تتمثل فى احسان الذى فسره الرسول الكريم عليه الصلاة لسلام لنا بقوله ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن اه فانه يراك. و العبادة فى ديننا مصطلح واسع قيق لأنه يعنى بالعبادة كل ما يقوم به الانسان سلم من عمل فى طاعة الله ولو كان من عمل الدنيا حتى إنه اعتبر قضاءه لوطره من أهله عبادة وقد تساءل الصحابة الكرام قائلين فى هذا الشأن: ايأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر فيجيب الرسول المعلم ارأيتم لو وضعها فى حرام ايكون عليه فيها وزر؟ قالوا نعم قال: كذلك ان وضعها فى حلال فله فيها أجر.

وبهذا التعريف أصبح المؤمن يعيش فى دنياه آمنا مطمئنا من الصراع والتناقض والتمزق. . يعمل لدنياه كانه يعيش أبداً ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً يسارع الى العمل الصالح ومغفرة من ربه وجنة عرضها السماوات والارض هدفه أن يكون من الذين قال فيهم ربنا العظيم: وهو أصدق القائلين. . ﴿يسارعون فى الخيرات﴾. . وزاد عز وجل فضلهم عليهم فأكرمهم حين حقق آمالهم فوصفهم بأنهم: «لها سابقون».

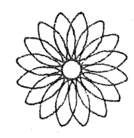


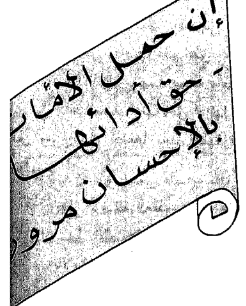
يجب علينا أن يكون هدفنا كمؤمنين صادقين أن نحقق أسمى غاية يعيش من أجلها مؤمن حق وهى الاحسان.

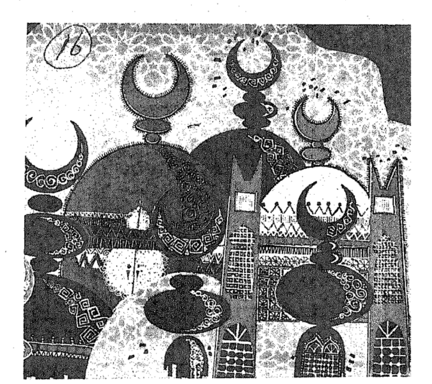
ومن بدهيات الاحسان فى أى موقف أو عمل أن نحدد هدفنا كأفراد وجماعات من هذا الوجود اذا كان هدفنا هو ما حدده الله تعالى بقوله الكريم: ﴿**وما خلقت الجنَّ والإنسَ الا ليعبدونِ**﴾ العبادة الحق بمعناها الواسع الكبير الذى يحقق للانسان المسلم الحسنيين: عزة الدنيا ومجدها وفوز الآخرة وفلاحها فما أحرانا ان يسعى كل منا فى حدود استطاعته واختصاصه الى ان يحدد هدفه من حياته فى عمل صالح يعبد به ربه كأنه يراه ويعلم عن يقين راسخ بأنه إن لم يكن يراه فإنه هو جل جلاله يراه ويعلم سره ونجواه، وأن ينطلق ويسارع الى تحقيق هذا الهدف الصالح المصلح بدون تردد أو تباطىء حتى يكون من المسارعين فى الخيرات السابقين لها بعون الله.

●● يقول مؤلف كتاب «اعادة تشكيل العقل المسلم»:

«إن الانتماء الى الاسلام يعنى - فى نهاية التحليل - الموافقة المبدئية على عمل مبرمج مرسوم. . والايمان بالله يعنى التحقق بالقناعات الكافية بجدوى هذا العمل أما التقوى فهى تلك الطاعة الفذة التى تشعل مصباح الضمير فيظل متألقا متوهجا حتى يغيب الانسان فى التراب، مادام يشعر فى كل عصب وجارحة وخلية أن الله تعالى يرقبه وهو يمارس هذا العمل أو ذاك. .»



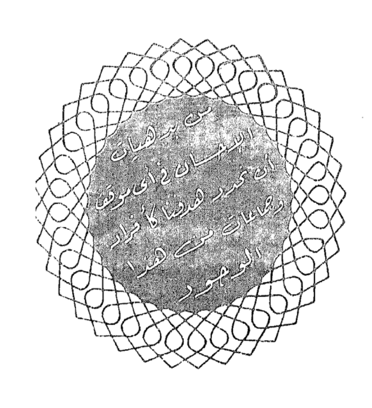




إذن ما هى النتائج المتوقعة والفوائد المرتجاة من أن يحدد المؤمن التقى هدفه فى الحياة بوعى وادراك وأن يسارع الى الحقيقة بإحسان لصالح الفرد والمجتمع ملبيا نداء رسول الله «ﷺ» فى كل لحظة (إن الله يحب من العبد إذا عمل عملا أن يتقنه).

إنها نتائج باهرة عظيمة وأولها أن المؤمن التقى الصالح المصلح يجد نفسه فى وفاق ووئام مع كل خلائق الله تعالى وسنته المدخرة فى الطبيعة ونواميسه العاملة فى الكون.

وهذا الوئام والسلام مع قوى الطبيعة وكل خلق الله يسهل على المؤمن التقى الصالح المصلح خلافته فى الارض ليعمرها ويصلحها ويحقق إرادة الله تعالى من خلقها فيكون هذا المؤمن التقى بصلاحه وإصلاحه طاقة فذة فى ميدان العمل والانجاز..





وحينئذ ينطلق المؤمن التقى الصالح المصلح الى أسمى الغايات التى تشرف الانسان وتسعده وتزكيه وتجعله يقف أمام ربه وخالقه تعالى راضيا مرضيا قادراً على النفع والعطاء والإبداع.

إن من نتائج استنارة عقل المؤمن التقىّ الصالح المصلح بكتاب الله وبتعاليم سنة رسوله الكريم أن يزداد توكله واعتماده على الله فى غير تواكل ولا عجز ولا كسل بل فى كيسْ وعزة وحزم وتدبير فيقدم على أعماله بما يرضى الله فإذا نزل بساحته كرب قال: حسبى الله ونعم الوكيل.. وهذا النوع من المؤمنين الاتقياء الصالحين المصلحين يعيشون على وفاق ووئام مع ما خلقه الله فى الطبيعة من مخلوقات ويسخّر الله لهم كل ما فى الكون.

من أثر
ارتباط اللغة العربية

إن أهم أثـرين نتجا عن ارتباط اللغة العـربية بالقرآن الكريم هما أفضليتها على غيرها من اللغات ثم ثباتها وعدم تغيرها. وقبل الحديث عن هاتين الحقيقتين لابد من توطئة لهما ـ ذلك ان هناك قوانين تحكم هذا الكون وتنظم حركتـه، غايتهـا بقاؤه واستمراره حتى يأتى أجله المقدر له. . وهذه القوانين قد تظهر وقد تختفى وكل ذلك خاضع لحكمة ربانية قد تبدو وقد تختفى أيضا. . والقرآن الكريم دعا الانسان فى عديد من آيـاتـه الى التفكـير والبحث لكى يصـل الى هذه القوانين. . لذلك فإن غاية العلوم (**النقلية والعقلية**) هى الوصول إلى تلك القوانين لأنها مفاتيح السعادة الانسانية المنشودة ـ ذلك أن الوقوف عليها يجعل ذلك الانسان الحائر يهتدى إلى واضعها وخالقها لأن معرفة السبب ـ كما قيل ـ تبطل العجب، وحينئذ يرتضى ذلـك الانسـان المنهـج الـربانى الذى غايته سعادة الانسان فى الدنيا والآخرة. أما الانسان المؤمن فإن وقوفه عليها يجعل ايمانه قوياً ويزداد بمعرفتها قربا من الله مصداقاً لقوله تعالى ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾.

اعتقد أن قانون الاختلاف والتنوع هو من تلك القوانين لأنه يفسر لنا كثيراً من الظواهر الكونية والنشاط الانسانى. . نلحـظ هذا القـانون من كثرة الآيات القرآنية التى حوت ما يدل عليه أو على معناه من ذلك قوله تعالى ﴿*ومن آيـاتـه خلق السمـوات والأرض واختـلافُ السنتكـم وألـوانكُم*﴾ وقـولـه: ﴿*ومِنَ الجبال جُدَدٌ بيضٌ وحُمْــرٌ مُختلفٌ ألـوانُهـا وغـرابيبُ سودٌ. ومن النـاس والـدوابِّ والأنعام مختلفٌ ألوانُهُ*﴾ وقوله: ﴿*وما كانَ الناسُ إلَّا أمة واحدة فاختلفُوا*﴾ وغير ذلك كثـير وهو بمجمله ـ مع تنوع مجالات الاختلاف ـ يؤكـد أن هذا القـانـون سارٍ مطـرد: فالشعـوب والأقـوام. . والألسنــة والألـوان. . والنبـاتـات والجبـال. . والدواب والأنعام. . وغير ذلك فى هذا الكون تختلف وتتنوع ـ غير أن هذا الاختلاف لا يدل على تسـاو فى الـرتبـة لأن منافع المخلوقات متنوعة ورغبـات طالبيهـا مختلفـة. . لذا لابـد من التـمايـز والتفاضل فيما بينها فماهية الجبال واحدة غير أن جبالاً قد تفضل غيرها لمنافع كائنة فيها ولرغبات مخلوقات أخرى فى هذه المنافع. . وما قلناه عن الجبال يقال عن الشعوب وعن النباتات وعن مظاهر الكون المتعددة. وقد صور القرآن الكريم قانون الأفضلية هذا فى عدد من الآيـات منهـا ﴿*ورفَــعَ بعـضَكُمْ فوق بعض درجات*﴾ ومنها: ﴿*يُسقى بماء واحد ونُفَضِّل بعضَها على بعض فى الأكل*﴾ ومنها: ﴿*والله فضَّل بعضكُم على بعض فى الـرزق*﴾ ومنها أيضا: ﴿*انظر كيف فضَّلْنَا بعضكُمْ على بعضٍ*﴾.

قليــل من كثـير من تلك الآيـات التى سجلت هذا القـانـون. . وبهـذا القانون نستطيـع أن نفسر تفضيل بعض الأمكنة

العربية في القرآن الكريم

د. رياض حسن الخوام
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

والأزمنة والشعوب على غيرها: فمكة المكرمة أقدس أرض.. وشهر رمضان أفضل من بقية الشهور.. وليلة القدر أفضل الليالي.. كما أن يوم الجمعة أفضل الأيام والعرب أفضل من غيرهم لاصطفاء الرسول ﴿ﷺ﴾ منهم نظراً لخصائص فيهم خلقها الله معهم ومن وراء ذلك حكمة إلهية باتت المطالبة بإظهارها محجوجة غير علمية تتناقض مع أبسط الحقائق العلمية وهى أن العقل قاصر عن إدراك حقيقة كل شيء.. فهناك كما قال الشاعر:

مرامٌ شطَّ مرْمى العقل فيه
ودونَ مداهُ بيدٌ لا تبيدُ

ومع كون الباحثين من قدماء ومحدثين قد التمسوا صفات انفرد بها العرب على من سواهم غير أن الحقيقة فيما أحسب - ما ذكرناه آنفا وهو أن هناك قوانين تُسيِّرُ هذا الكون وراءها حكمة ربانية قد تبدو وقد تختفي.. واستمرار حركة الكون تستلزم هذه القوانين لذا لا مناص من التسليم ببعض الغيبيات التى لم تخل منها ديانة سماوية أو وضعية قديمة أو حديثة.

فما بال أقوام يستنكرون ذلك علينا - تحت شعار الموضوعية في العلم - حين نتحدث عن شيء خصنا الله به - لكنهم يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ذلك أن كثيراً من حقائق العلم الحديث مازالت معرفة كنهه من حيز الغيبيات كما هو حال الروح - مثلا - يظهر أثرها ولا يدرك كنهها.. ومثلها التيار الكهربائي أيضا وغير ذلك كثير جدا، إذن أليس استنكارهم بعيداً عن الموضوعية في العلم. وعلى أية حال: لقد فُضِّل العرب على غيرهم وبدهى أن من له تعلق بهم يلحق بفضلهم.. فمن أسلم من غير عرقهم لحقه الفضل.. ومن كفر منهم سلب منه ذلك الفضل.

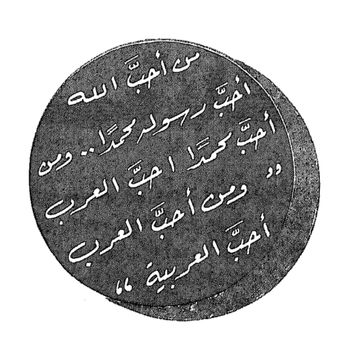
ولما كانت اللغة العربية مما له تعلق بهم لأنها جزء من كينونتهم فقد فضلت على غيرها من اللغات وبهذا المنظار نظر القدماء إليها قال الثعالبي: «**من أحب الله تعالى أحب رسوله محمدا ﴿ﷺ﴾.. ومن أحب الرسول العربى أحب العرب.. ومن أحب العرب أحب العربية التى نزل بها أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب.. ومن أحب العربية عنى بها وثابر عليها وصرف همته إليها.. ومن هداه الله للاسلام وشرح صدره للايمان وآتاه حسن سريرة فيه اعتقد أن محمداً ﴿ﷺ﴾ خير الرسل والاسلام خير الملل والعرب خير الأمم والعربية خير اللغات والألسنة**»(1) ثم يبين تشريفها وتعظيمها وتكريمها فيقول «**ولما شرفها الله تعالى عز اسمه.. وعظمها ورفع قدرها.. وكرمها وأوحى بها إلى خير خلقه.. وجعلها لسان أمينه على وحيه وخلفائه فى أرضه.. وأراد بقاءها ودوامها حتى تكون فى هذه العاجلة لخيار عباده وفى تلك الآجلة لساكنى جناته ودار ثوابه**

قيض لها حفظة وخزنة(٢) وإلى مثل ذلك أشار ابن منظور فى مقدمة لسان العرب بقوله: «أما بعد: فإن الله قد كرم الانسان وفضله بالنطق على سائر الحيوان وشرف هذا اللسان العربى بالبيان على كل لسان.. وكفاه شرفا أنه به نزل القرآن وأنه لغة أهل الجنان»(٣) ونحو هذا كثير فى مؤلفات الأقدمين مما يدل على إدراكهم لقداستها وشرفها فهى قد ارتبطت بالقرآن الكريم المقدس فأصبحت لغة مقدسة لا تضاهيها لغة ولا تساويها.

ولعل هذا الأمر جعل علماءنا القدماء يرفضون ما قرره علماء اللغة الوصفيون المحدثون بأنه لا أفضلية للغة على أخرى(٤) لأن مقولة الاخرين تنافى مقتضى العقل وتنافى أيضا قانون الأفضلية الذى هو سار فى عموميات هذا الكون وجزئياته.

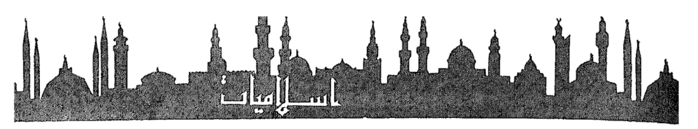
ويبدو أيضا أن القدماء كانوا على وعى بأن اللغات تشترك فيما بينها لكونها للتعبير عن الأغراض الجامعة لها فقد ألمح الى ذلك ابن جنّى بقوله: «فإن العجم العلماء بلغة العرب وإن لم يكونوا علماء بلغة العجم فإن قواهم فى العربية تؤيد معرفتهم بالعجمية وتؤنسهم وتزيد فى تنبيههم على أحوالها، لاشتراك العلوم اللغوية واشتباكها وتراميها الى الغاية الجامعة لمعانيها»(٥).

لكن هذا الاشتراك لا يعنى المساواة فيما بينها، فالتفاضل قائم فى نظرهم بل إنهم يكادون يرفضون حتى الكلام فى هذه المسألة بله المقارنة، قال صاحب الخصائص موضحاً تلك النظرة «وذلك أنا نسأل علماء العربية ممن أصله عجمى وقد تدرب بلغته قبل استعرابه عن حال اللغتين فلا يجمع بينهما بل لا يكاد يقبل السؤال عن ذلك لبعده عن نفسه وتقدم لطف العربية فى رأيه وحسه» ويؤكد على هذا فى موضع آخر فيقول: «ولم نر أحداً من أشياخنا فيها كأبى حاتم وبندار وأبى على وفلان وفلان يسوون



بينهما ولا يقربون بين حاليهما وكأن هذا موضع ليس للخلاف فيه مجال لوضوحه عند الكافة»(٦).

فإذا كان الأمر كذلك فليس من المستحسن ـ اولا ـ أن تطبق قوانين لغة غير مقدسة على لغة مقدسة لأن فى ذلك سلباً لقدسيتها وإهداراً لشرفيتها ـ فلكل قوانينه التى تحكمه وتليق به.. وإذا كان ثمة تشابه بينها وغيرها من اللغات فلا يقوم ذلك عذراً لتطبيق قوانين لغة دونها عليها.. وقد رأينا تشابهاً بين الانسان والحيوان فى بعض الجزئيات: ويبقى الانسان مفضلا على الحيوان.. ورأينا تشابهاً بين بنى الانسان أيضا لكن يبقى التفاضل قائما فالعالم ليس كالجاهل.. والصالح ليس كالطالح.. لذا فإن مقالة علماء اللغة الوصفيين بأنه لا أفضلية للغة على أخرى(٧) مردود ينافى مقتضى العقل ـ وينافى أيضا قانون الأفضلية الذى يحكم هذا الكون فى عمومياته وجزئياته.. وقد يعترض معترض فيدعى بأن لغة الانجيل وكذلك لغة التوراة مقدستان.. فنقول: قد كان ذلك قديماً ولكن



القرآن بنسخه تلك الكتب قد نسخ أيضا قداستها وأصبحت دون العربية فى الرتبة، لذا فليس من المستحسن ـ ثانيا ـ أن نقوم بعقد مقارنات بين العربية وغيرها من اللغات الموضوعة للمقارنة مساوية ومكافئة للغتنا المقدسة وفى ذلك حيف وجور وإنزال لها من مقامها السامى الذى بوأها إياه الله سبحانه وتعالى.

وارتباط العربية بالقرآن الكريم جعلها ثابتة لا تتغير قال تعالى: **﴿انا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾** فهذا الثبات ميزها وفضلها على غيرها من اللغات ـ ذلك أن قانون التغير جرى على جميع لغات أهل الأرض(٧) ما عدا العربية لأن اللغة أية لغة عبارة عن أصوات والصوت مادة لأنه يدرك عن طريق السماع والمادة من طبيعتها التغير وعلى ضوء هذا الفهم نفسر اندثار بعض اللهجات العربية التى كانت سائدة فى شبه الجزيرة العربية إلا ألفاظاً بقيت منها وهى إما أن تكون مرتبطة بالقرآن الكريم فى وجه من الوجوه كورود قراءة عليها أو للاستعانة بها لتفسير لفظة منه ونحو ذلك وإما أن تكون مما جمع لخدمة القرآن نبع ثر لا ينفذ عطاؤه.. وإعجازه قائم إلى قيام الساعة.

اما الادعاء بأن كتب لحن العامة دليل على ما أصاب العربية الفصحى من تغير فلا يقوم حجة لأن هذه الكتب تمثل نموذجاً من حرص القدماء على العربية الفصحى.. وهذا الحرص جعلهم يضبطون ما يجب أن يقال وما لا يقال ـ بل إن ضبط ذلك ليعد مظهراً من مظاهر حفظ هذه اللغة كما أشارت الى ذلك الآية السابقة وظاهرة لحن العامة واللهجات العامية لا تفسر على أنها تطور لغوى لأن التطور إما أن يكون نحو الأحسن وإما أن يكون نحو الأسوأ ـ فإن كان الأول فيلزم مدعيه إثبات ذلك، وإن كان الثانى فالأجدر أن تبقى هذه اللهجات فى حيزها اللائق بها فما هى إلا حشائش طفيلية ضارة نبتت على شاطىء هذا النهر فحين يطفو ماؤه يقتلعها وحين ينحسر تعيش؛ لذا فإن عيشها وموتها مرتبط بأولئك الذين قال عنهم الثعالبى «تركوا فى خدمتها الشهوات وجابوا الفلوات.. ونادموا لاقتنائها الدفاتر وسامروا القماطر والمحابر وكدوا فى حصر لغاتها طباعهم.. وأسهروا فى تقييد شواردها أجفانهم.. وأجالوا فى نظم قلائدها أفكارهم.. وأنفقوا على تخليد كتبها أعمارهم»(٨).

ثم راح يصور لنا حالة قبضها وبسطها فقال: وكلما بدأت معارفها تتنكر أو كادت معالمها تتستر أو عرض لها ما يشبه الفترة رد الله تعالى لها الكرة فأهب ريحها ونفّق سوقها(٩).

وأخيراً

فإن العربية لما ارتبطت بالقرآن الكريم فضلت على غيرها من اللغات وبقيت ثابتة لم تتغير.. وإن جميع اللغات ينظر اليها من نُحُوٍّ كثيرة إلا العربية فليس للناظر فيها إلا نَحْوٌ واحد بذلك الذى انطلق منه القدماء فى دراستهم لها فقدموا هذا التراث الضخم المعجب خدمة لقرآن عربى **﴿قرآنا عربيا غير ذى عوج لعلهم يتقون﴾**.

الهوامش

(١، ٢) فقه اللغة وسر العربية

(٣) لسان العرب

(٣) هذا الاستنتاج والذى بعده لا يعنيان الدعوة الى إقفال العقول وإغلاق النوافذ عما يجرى حولنا من دراسات مفيدة قد تزيد لغتنا قوة وشموخا وإنما المراد أن لا تكون مثل هذه الدراسات غاية فى ذاتها، لذلك قلنا عبارة «فليس من المستحسن» ولم نقل «فمن الخطأ أن تطبق».

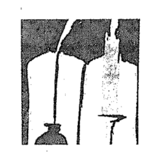
(٤) أسس علم اللغة، ماريو باى ٢٣٨ وفقه اللغة فى الكتب العربية، د. عبده الراجحى ١٠٣.

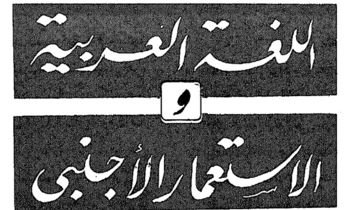
(٥، ٦) الخصائص ١/ ٢٤٣.

(٧) اسس علم اللغة ـ ماريو باى

(٩) فقه اللغة









خاضت اللغة العربية معارك ضارية ضد الاستعمار الأجنبي في بعض الأقطار العربية فصمدت في وجه الدعوات المشبوهة والهجمات الشرسة واستطاعت أن تحتفظ بقوتها وفصاحتها، وأن تقف في قوة وشموخ في وجه محاولات القضاء عليها وخرجت بحمد الله ظافرة منتصرة، وظلّت سليمة على مدى القرون تحتل مكان الصدارة من حياتنا وخاب سعي المستعمرين ومن تأثر خطاهم من المستغربين.

فقد دأبت الدول الأوربية الاستعمارية على تنفيذ مخطط استعماري خبيث يهدف الى القضاء على اللغة العربية وخنق الروح القومية، فكانت إذا احتلت بلداً شرقياً أو عربياً سارعت الى محاربة لغته العربية ونشرت لغتها وآدابها وثقافتها حتى تقطع العلاقة بين الشعب ولغته الأصلية وهي جماع معتقداته وميوله ومشاربه وتقاليده في حياته الاجتماعية والسياسية والثقافية ثم تدفعه الى لغتها الغربية فينجذب نحو آدابها ومدنيتها مقلداً لا معتقداً ومن هنا كان الصراع عنيفاً والنضال شديداً بين العربية واللغات اللاتينية والانجليزية التي يتحدث بها المستعمر الأجنبي.

وفي هذه الصفحات نتحدث عن بعض المعارك التي خاضتها العربية ضد الاستعمار الأجنبي فخرجت من غبار تلك المعارك ظافرة مظفرة رافعة رايتها خفاقة مؤكدة للعالم أجمع أن لغة القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث العربي الاسلامي الذي اشترك في إبداعه مئات الفلاسفة والكتاب والعلماء والأدباء منذ بزوغ فجر الاسلام حتى اليوم - أقوى من كل المؤامرات والمخططات الاستعمارية وأصلب عوداً من كل المحاولات الرامية الى القضاء عليها وأثبت قدماً في كل الحملات التي انطوت على روح التعصب والغرض والهوى مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾، فمما لا شك فيه أن من صور حفظ

الكتاب الكريم حفظ الله عز وجل لغة هذا الكتاب العربية من الضياع.

اللغة العربية والاستعمار الانجليزى بمصر

منذ أن احتلت انجلترا مصر سنة ١٨٨٢ أخذت سياسة هذا الاستعمار الانجليزى تعمل على فرض اللغة الانجليزية على التعليم وذلك لاماتة اللغة العربية وخنق الروح القومية وإضعاف الحركة الوطنية وكانت حجة الاحتلال فى ذلك أنه يتعذر إيجاد الكتب العلمية الحديثة باللغة العربية وأن الترجمات مهما بلغت من الدقة والاتقان لا تكون مطابقة للأصل تماماً وزيادة على ذلك فإن فقر اللغة العربية فى المصطلحات العلمية والفنية وجمود تراكيبها يجعل اللغة العربية أداة غير صالحة للتعليم الحديث بالرغم من أن التعليم فى المدارس الابتدائية والثانوية وحتى العالية كالطب والهندسة وغيرها كان حتى سنة ١٨٨٢ يؤدى باللغة العربية.. ولهذا تحول التدريس من اللغة العربية الى اللغة الانجليزية فى مواد التعليم منذ سنة ١٨٨٨ وتذكر المرحومة نبوية موسى فى مذكراتها «تاريخى بقلمى» أن دروس قواعد اللغة العربية فى مدرسة السنية سنة ١٩٠٦م كانت تدرس باللغة الانجليزية وكانت تترجم المصطلحات اللغوية العربية الى الانجليزية ترجمة حرفية مضحكة، كما حدث بالنسبة لدرس «كان وأخواتها» الذى كان يترجم الى Can and Sisters

ويذكر محمد لطفى جمعه فى مقالاته المعنونة «مذكرات مدرسية» المنشورة بجريدة البلاغ الأسبوعى سنة ١٩٣٠ أن المدارس الثانوية فى مطلع هذا القرن العشرين لم تكن إلا أداة من أدوات الحكم البريطانى فى مصر غايتها إخراج طبقة من «الافندية» ليشغلوا الوظائف الصغرى فى دواوين الحكومة وليعملوا فى طاعة وهدوء تحت إشراف السادة الانجليز الذين يشغلون المناصب العليا الادارية على مثال الحكم المدنى الهندى.

وقد رسم الانجليز لأنفسهم خطة ذات شعب، منها نشر لواء اللغة الانجليزية وجعل تعليم سائر العلوم بها، فمن الرسم والكيمياء والجغرافيا الى الرياضيات والتاريخ بحيث لم يكن للطالب المصرى فرصة درس اللغة العربية إلا فى سبع أو ثمانى ساعات كل أسبوع، وقد وضعت وزارة المعارف تحت سلطة «دوجلاس دنلوب» الذى كان هو الكل فى الكل فى وزارة المعارف فحارب اللغة العربية وآدابها واضطهد المشايخ المخلصين.

ويقول لطفى جمعه أيضا فى كتابه السياسى الحافل «حياة الشرق» إنه على الرغم من كل جهود الانجليز فى صبغنا بالصبغة الافرنجية وتلقيننا التاريخ والجغرافيا والرياضيات والطبيعيات بالانجليزية ولم يكن ينقصهم إلا أن يعلمونا اللغة العربية بالانجليزية، على الرغم من هذا فلم يفوزوا بمآربهم.

إحلال العامية محل العربية

ولم تقتصر سياسة الاستعمار الانجليزى فى مصر على احلال اللغة الانجليزية العامية محل اللغة العربية فى المدارس ومعاهد التعليم فحسب بل عملت تلك السياسة على إحلال العامية محل اللغة العربية، وحمل لواء هذه الدعوة الاستعمارية المشبوهة حينذاك المهندس الانجليزى وليم ويلكوكس الذى دعا الى العامية ونبذ العربية الفصحى وحاول ترجمة الانجيل الى العامية، كذلك كان من أنصار هذه الدعوة القاضى ويلمور الذى دعا الى العامية وكتابتها بالحروف اللاتينية.



معارك العربية فى تونس تحت الاحتلال الفرنسى

اما فى تونس فقد بدأ الاحتلال الفرنسى لها منذ سنة ١٨٨٠ فى تحويل مناهج التعليم بها وضرب اللغة العربية والدراسات الاسلامية بهدف تحويلها الى السيطرة الفكرية الفرنسية، وكانت قمة المؤامرة على اللغة العربية فى مؤتمر الافخارستى الذى عقد سنة ١٩٣٠ فى تونس بمناسبة مرور خمسين عاماً على معاهدة باردو فقد ظهرت مع هذا المؤتمر حركة التجنيس وخططت السلطات الفرنسية لجعل اللغة الفرنسية هى اللغة الأولى فى برامج المدارس الابتدائية وجعل اللغة العربية لغة ثانوية بهدف امتصاص الذاتية التونسية وإخراجها من صبغتها القومية والدينية وجعلها أمام الأمر الواقع فرنسية فى كل شيىء لغة وتفكيراً وديناً وتبعية.

وقد تصدى الزعيم التونسى المعروف عبد العزيز الثعالبى لهذه المؤامرة الاستعمارية وكتب فى صحيفة **«السياسة المصرية»** وجريدة **«كوكب الشرق»** عدة فصول فضح فيها أساليب الاستعمار الفرنسى بنشر لغته فى تونس والتعجيل بقلب الأمة التونسية العربية المسلمة الى أمة فرنسية وقال الثعالبى إن جمعية نشر اللغة الفرنسية فى باريس كانت تتلقى أنباء إقبال الشعب التونسى على تعلم اللغة الفرنسية بمنتهى الاعجاب وتنشر عن هذا الاقبال التقارير المليئة بالآمال فى محو الروح التونسية وتكيل الثناء على أصحاب هذه الحركة فى تونس من الفرنسيين، كما عملت فرنسا على وضع قاموس للغة العامية وجعله أساساً للتعليم فى البلاد وشرعت فى تدوينه بالفعل.

كذلك قال الثعالبى إن المدرسة التونسية لم يعد فيها من العربية إلا معلم الخط وأسماء الطلبة وما عدا ذلك فكلها فرنسية من الرأس الى القدم وكل شيىء يدرس بالفرنسية حتى التاريخ.. تاريخ فرنسا وأوربا.

ويروى الاستاذ محمد مزالى الأديب والمفكر التونسى المعروف أنه تعلم الصرف العربى باللغة الفرنسية فى المدرسة الصادقية وكان أستاذه فى هذه المادة فرنسياً.

معارك اللغة العربية ضد الاستعمار الأجنبى فى المغرب العربى

أما فى المغرب العربى فيروى الاستاذ عبد الله كنون الأديب المغربى المعروف فى كتابه **«أحاديث عن الأدب المغربى الحديث»** أن المستعمرين الفرنسيين لجأوا الى زرع الخلاف بين العرب والبربر وذلك بتقسيم المغرب الى قسمين، قسم يخضع للتشريع الاسلامى وهو المدن وبعض القبائل التى تتكلم باللغة العربية وقسم استحدثوا له قوانين مستمدة من بعض الأعراف الجاهلية ومن القانون الفرنسى، ويشمل جبال الأطلس والبلاد التى تتكلم اللغة البربرية وهو معظم الشعب المغربى.

ولم يكتف الاستعمار الفرنسى فى المغرب العربى بذلك بل دعا المستشرق الفرنسى لوى ماسينيون سنة ١٩٢٩ الى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية كما دعا الى ذلك المستشرق كولون فلقى ماسينيون معارضة شديدة كما واجه كولون رداً عنيفاً على دعوته من الكاتب المغربى عبد الله كنون.

وكانت وسيلتهم فى ذلك إقناع البربر بأن أصلهم من سلالة أوربية وأن لغتهم غير عربية فلا ينبغى لهم أن يتعلموا العربية، وقد هدف الاستعمار الفرنسى من وراء ذلك الى إذكاء النعرة البربرية والتفرقة العنصرية بين سكان المغرب حتى إذا ما تم لهم عزل القسم الثانى عن الأول أو عزوا اليه بطلب الانفصال عن حكومة السلطان وتأسيس حكومة خاضعة للنفوذ الفرنسى يقاومون بها الحكومة





محمد مزالى

عبد الله كنون

الشرعية للبلاد وما تمثله من مبادىء وقيم وفى طليعتها الاسلام والعروبة.

وقد سميت هذه المحاولة بالسياسة البربرية واستصدر لها ظهير سلطانى أى مرسوم ملكى فى ١٦ مايو سنة **١٩٣٠** عرف فيها بعد **«بالتظهير البربرى»**.

وبالرغم من ذلك كله فقد رفضت قبائل البربر هذه السياسة وأعلنت أنها لا تقبل بحال من الأحوال الخضوع لتلك السياسة وضاعف البربر من جهودهم فى فتح المدارس العربية فى بلادهم وإرسال أبنائهم لاتمام دراساتهم فى المدن ولا سيما العواصم التى تتوافر فيها مدارس عليا للغة العربية كمدينة فاس حيث توجد جامعة القرويين ومدينة مراكش حيث توجد جامعة ابن يوسف والعاصمة الرباط حيث توجد ثانوية مولاى يوسف وغيرها.

وبالرغم من محاولات الاستعمار الفرنسى «فرنسة» المغرب العربى والعمل على ذلك مدة تزيد على ربع قرن من الزمان. وبالرغم من كل مساعى الفرنسيين فى مناصبة اللغة العربية العداء فلم يفقد المغرب العربى هويته العربية ولم يقدر الفرنسيون أن يمنعوا الحركة الوطنية التى كانت تقوى يوماً فيوماً بالرغم من أن أكثر القائمين بهذه الحركة الوطنية ممن حصلوا علومهم باللغة الفرنسية وتعلموا فى المدارس الفرنسية وهكذا انتصرت العربية وعرف الأدب المغربى جميع الأنواع والأجناس الأدبية التى عرفها المشرق العربى من مقال وقصة ومسرحية وشعر.

وبعد..

فهذه صفحات مطوية عن معارك اللغة العربية ضد الاستعمار الأجنبى ومخططاته فى بعض الأقطار العربية فى المشرق والمغرب، ونخلص منها بنتيجة ناصعة وحقيقة رائعة عبر عنها ريتشارد كوبتهيل أصدق تعبير بقوله **«إنه لا يعقل أن تحل اللغة الفرنسية أو الانجليزية محل اللغة العربية فإن شعباً له آداب غنية منوعة كالآداب العربية ولغة مرنة ذات مادة تكاد لا تفنى لا يخون ماضيه ولا ينبذ إرثاً اتصل إليه عبر قرون طويلة عن آبائه وأجداده»** كما قال وليم ورل **«إن اللغة العربية لم تتقهقر قط فيما مضى أمام أية لغة من اللغات التى احتكت بها وأنها ستحافظ على كيانها فى المستقبل كما فعلت فى الماضى وإن لها ليناً ومرونة يمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر وإن اللغات الأوربية فى خلال نيف ومائة سنة لم تستطع السيطرة على العربية أو إضعاف مكانها»**.

المراجع

(١) أنور الجندى، أضواء على الأدب العربى المعاصر - القاهرة سنة ١٩٦٩ وله أيضا «اللغة العربية بين حماتها وخصومها».

(٢) عبد الله كنون، أحاديث عن الأدب المغربى الحديث - الدار البيضاء - الطبعة الثالثة سنة ١٩٨١.

(٣) عبد العزيز الثعالبى - تونس الشهيدة، بالفرنسية، طبع باريس سنة ١٩٢١

(٤) أنور الجندى، عبد العزيز الثعالبى رائد الحرية والنهضة الاسلامية، بيروت، سنة ١٩٨٤ طبعة أولى.

(٥) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الاسلامى ترجمة عجاج نويهض تعليق الأمير شكيب ارسلان، ج١ سنة ١٣٤٣هـ

(٦) رابح لطفى جمعة، مقال «معارك أثارها الدفاع عن اللغة العربية» المجلة العربية السنة ٦، العدد ٥٧.

(٧) محمد لطفى جمعه، حياة الشرق، دولة وشعوبه وماضيه وحاضره. سنة ١٩٣٢ ومقال «تذكارات مدرسية» البلاغ الاسبوعى فى أول يناير سنة ١٩٣٠.



بعض أساتذتي وزملائي

ان اسعد الذكريات ـ فى نفس الانسان ـ هى ذكريات الدراسة وايام التلمذة واحب الاصدقاء والرفاق اليه هم رفاق هذه الفترة العزيزة السعيدة . . سواء كانوا اساتذة أم طلاباً .

وقد تحدث الاستاذ محمد سعيد كمال ـ فى جريدة الندوة يوم ١٤٠٣/١٠/١٧ عن ذكرياته وتجاربه فى الدراسة والتدريس . . فقد كان مدرساً قديما بالمدرسة السعودية فى الطائف التى كان يقع مبناها فى باب الريع على ربوة معروفة هناك وكنت أنا من تلامذته يومذاك خلال شهور الصيف .

● وعشت فترة من دراستى بها كان مديرها فضيلة الشيخ عبد الله خياط ـ عضو هيئة كبار العلماء والامام والخطيب بالمسجد الحرام ثم فترة أخرى كان مديرها معالى السيد حسن كتبى وزير الحج والاوقاف سابقاً .

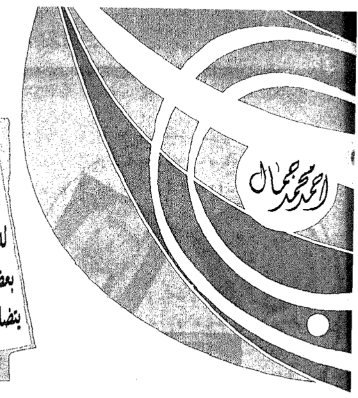
● وقد أثار الاستاذ محمد سعيد كمال بحديثه ذكريات عزيزة وسعيدة فى نفسى عندما ذكر الاستاذ حسن صيرفى الذى كان مراقبا للمدرسة والاستاذ حسن منصورى الذى كان يدرسنا القرآن الكريم ـ رحمهما الله وجزاهما عنا خيرا كثيرا .

■ وكذلك السيد زينى كتبى ـ والد السيد فؤاد كتبى ممثل وزارة التجارة فى مكة المكرمة ـ الذى كان يدرسنا خلال فترة الصيف الحساب والهندسة بالمدرسة السعودية بالطائف ويدرسنا المواد نفسها بالمدرسة العزيزية بمكة ـ رحمه الله رحمة واسعة .

وكان من زملائى الطلبة خلال تلك الفترة الصيفية المتكررة الاخوة الاعزاء **سليمان وعثمان الفضل وأحمد الجفالى .**

■ **وتحدث الاستاذ محمد سعيد كمال ـ بعد ذكرياته الدراسية ـ عن تجاربه التدريسية فكان خبيراً وحكيماً .**

● تحدث عن قوة مستوى التعليم قديماً ـ وقال إن التعليم



ذكريات ماتعة تتدفق عبر قنوات الزمن فتلد جديدا عبقا مستلا من سجف الحياة الفكرية والأدبية.. لأديب وباحث ومفكر له قيمته وقدره ومكانته.. استجاب بكرم الأحافل لدعوتنا فى رصد هذه (المذكرات) إن صحت التسمية فأفرغ بعض وقته المكثف لتطالع القارىء الحصيف فى حلقات يتضاعف بها عطاؤنا وتتعاظم بها مسيرتنا ونهجنا.

سابقاً كان أمتن وأقوى فى المراحل الاولى منه الآن وان المرحلة التحضيرية فى الماضى كانت تساوى المرحلة المتوسطة الآن.. وذلك بسبب ازدحام المواد الكمالية التى أدخلت على الدراسة فى الحاضر.

قلت: هذا صحيح.. فقد كان هناك فى الماضى تركيز على المواد الدينية والعربية كالقرآن والفقه والتوحيد، واللغة العربية كالإملاء والمطالعة، والمواد الرياضية كالحساب والهندسة.. وكانت الدراسة يوماً كاملاً وكان المدرسون مخلصين جداً فى أداء رسالة التعليم وقد اشرت فى بعض مقالاتى عن ذكرياتى الدراسية الى ان المدرسين السابقين كانوا إذا لاحظوا ضعفاً عند بعض الطلاب خصصوا لهم وقتاً من فراغهم ليعطوهم دروسا خاصة دون مقابل، اى تطوعاً منهم دون أجر ـ خلافاً لما يفعله بعض مدرسى اليوم من تعمد التقصير لاضطرار الطلاب الى الدروس الخصوصية ليحصل هؤلاء المدرسون على أجور إضافية من الطلاب.

▣ وتحدث الاستاذ محمد سعيد كمال عن ظاهرة مهمة فى مجال التعليم وهى الاستعانة بخبراء أجانب فى وضع الانظمة والمناهج وقال سيادته: إن هذا من أكبر الاخطار ولو اننا وكلنا مهمة وضع الانظمة والمناهج الى أساتذة منا مارسوا التعليم وخبروا تجاربه لكان أفضل وامثل..

قلت: إن هذه الظاهرة ليست خاصة بمجال التعليم ـ مع الأسف الشديد بل هى منتشرة فى أكثر المجالات الادارية عندنا وقد لاحظت ذلك خلال عملى بمجلس الشورى حيث كانت ترد إلينا الانظمة من بعض الوزارات الموضوعة من قبل خبرائها غير السعوديين منقولة طبق الأصل من انظمة بلاد الخبير وهى لا تصلح لبلادنا حيث تختلف البيئة الاجتماعية والاقتصادية وتختلف العادات والاخلاق.

ومن الامثلة على مالاحظه الاستاذ محمد سعيد كمال: أن وزارة المعارف فى تلك الفترة نقلت الينا نظام التعويض للطالب الراسب وألغت نظام الدور الثانى للامتحانات ـ وظلت تطبق النظام الجديد نحواً من عشر سنوات. وقد كتبت الكثير من المقالات الناقدة فى جريدة الندوة حينذاك ـ وعاش الطلاب فترة قاسية وانخفض مستوى التعليم حتى اعادت الوزارة نظام الدور الثانى مرة اخرى.

● وتحدث الاستاذ كمال عن الفرق بين مدرس اليوم ومدرس الأمس ـ فقال: إن مدرس اليوم متسلح من

ناحيـة الشهـادة: بكـالـوريـوس أو ماجستـير أو دكتـوراه.. ولكن هذه الاسماء ليست كافيـة لكى يمارس المـدرس الـذى يحملهـا عمليـة التـدريس بنجـاح.. فقـد لا يستطيع العالم تسويق علمه من حيث الاسلوب المؤثـر والأداء الصـالح.. وهذا ما ينقص معظم المدرسين العصريين.

استاذى السيد احمد العربى

أثار كاتبنا الكبير الاستاذ محمد حسين زيدان بما كتب عن زميل دراسته ورفيق صباه وشبابه السيد احمد العربى - أثار فى نفسى ذكريات الدراسة والصبا معا فلم أملك مشـاعرى الا أن أسجل هنا تحية عاجلة لهذه الشخصية التربوية الأدبية الحبيبة.

● إن السيد احمد العربى: استاذى الذى أحبه وأجله الى اليـوم ومن رفاقى تلامذته الذين يحبونه ويجلونه الاستـاذ عبد العزيز الرفاعى، والاستاذ عبد العزيز الربيع - رحمه الله - وغيرنا من محبيه كثيرون.. ولكن الذاكرة الآن لا تسعفنى بأسمائهم.

● كنا طلابا بالمعهد العلمى السعودى بمكة المكرمة فى الفترة الدراسية ما بين (١٣٥٨ و١٣٦٠هـ) وكان السيـد أحمد العربى يومذاك يجمع بين إدارة المعهد ومدرسة تحضير البعثات.. حيث كانت تضمهما بناية واحدة هى بناية «القلعة» بجبل هندى فى حى الشامية.

● وكـان السيـد أحمد - حفظه الله وأمد فى عمره - يدرسنا مادة الأدب العربى.. فكان بليغاً ومؤثراً فى تدريس هذه المادة لأنه هو أديب ضليع وشاعر بديع وخطيب ممتع ومشبع بصوته وأدائه.

● وكان يشجعنا فيما نكتب من نثر وقصص وشعر ثم نلقيـه فى ندوة الخميس بالمعهد كل أسبوع.. وكان يشجعنا معه الاستاذ (شيخ بابصيل) رحمه الله الذى



كان يشغل وظيفة وكيل لادارة المعهد.

● وقـد ذكرنى الأستاذ عبد الرزاق بليلة - وهو من جيل يكبرنا ببضع سنين - بقصيدة رائعة ألقاها السيد احمد العربى فى حفل استقبال اول فوج من الطيارين السعوديين كان من روائعها هذا البيت:

أنكون أول مبدعى... الطيران آخر من يطير؟

● ان السيـد احمد العربى صاحب فضل كبير فى حقل التربية والتعليم على أجيال متتابعة من الشباب فى المملكة لان المعهد العلمى السعودى ومدرسة تحضير البعثات كانا يضـمان طلابـا من مختلف شبـاب المملكـة ذلـك لانهما الـوحيـدان يومـذاك المختصـان بالـدراسة الثانوية وكان الطلاب يفدون من انحاء المملكة القريبة والبعيدة.

● ولن ينسى هؤلاء الطلاب - مهما كبروا مقاماً او كبروا سناً - هذا الفضل الكبير للسيد الجليل.

أسـتاذى إبراهيم وهبة

جريدة «البلاد» تحسن صنعاً بما تنشر من ذكرياتها الماضية - اى قبل خمسين عاماً.. من أخبار المجتمع السعودى.. فإنها بما تفعل ترد قراءها ممن عاصروا

تلك الفترة الى ذكرياتهم هم أنفسهم أيضا.

□ **لقد قرأت - فى عدد البلاد الصادر يوم ١٤٠٥/١/٤ على الصفحة الأخيرة تحت عنوان: «البلاد من نصف قرن»** خبراً عنوانه: **«دروس من اللغة الانجليزية»** جاء تحته: إن الاستاذ إبراهيم وهبه يلقى دروسا فى اللغة الانجليزية على نفر من شبابنا الناهض بدار استأجرها فى أجياد خصيصاً لذلك - ولقد زاره احد المتصلين بالجريدة.. فجاءنا يثنى على همته وبراعة أسلوبه وإخلاصه للعمل الذى لا يدر عليه ما يتكافأ وجهوده فنرجو له حسن التوفيق».

◎ *لقد عاد بى هذا الخبر الى فترة الصبا، وعهد الدراسة الابتدائية حين كان الاستاذ ابراهيم وهبه - يرحمه الله - يدرسنا اللغة الانجليزية فى المدرسة العزيزية - بحى الشامية - وقد تخيلته وهو يدخل علينا الفصل بعصاه يتوكأ عليها، وغطاء رأسه على الطريقة الهندية، ونظارته البيضاء ولم يكن قاسياً ولا شديداً فى تعامله مع الطلاب.. فعصاه لم تكن للارهاب.. وإنما هى للزينة والهيئة على الطريقة الانجليزية أو الهندية لأنه كان فى تلك الفترة، فى فترة الشباب أو ما بعدها بقليل.*

◎◎ *لقد كان رحمه الله من المدرسين الطيبين المخلصين المحبين لطلابهم والحريصين على تعليمهم وتفهيمهم وكان يحب طلابه ويحبونه وكان بعض الخبثاء منهم يقلدونه فى مشيته بعصاه ونظارته.. قبل أن يدخل الفصل أو بعد ان يخرج منه.*

أستاذى عبد الله الساسى

وذكرتنى «البلاد» وفى العدد نفسه بأستاذ آخر فى الفترة ذاتها هو الاستاذ عبد الله الساسى.. الذى جاء ذكره فى التحقيق الصحفى الذى نشر على الصفحة الثامنة عن شقيقه الاستاذ عبد السلام الساسى.

□ *جاء ذكر الاستاذ عبد الله الساسى - فى بداية التحقيق - على أنه كان ولى أمر أخيه عبد السلام الذى كفله ورباه وادخله المدرسة فى المدينة المنورة، وانه كان من رجال التعليم هناك.*

▪ *والواقع التأريخى للاستاذ عبد الله الساسى أنه بعد عمله التربوى فى المدينة المنورة تقدم الى مكه المكرمة واشتغل بالتدريس ايضا فى المدرسة العزيزية الابتدائية التى كنت أدرس بها وكان مديرها الاستاذ محمود مرزا - رحمه الله - والد الاستاذين عبد الغنى وعبد الله والأخير كان زميلًا لى فى فصول الدراسة بالمدرسة نفسها.*

▪ *وكان الاستاذ الساسى يدرسنا فى هذه المرحلة من الدراسة الابتدائية مادة الجغرافيا - ويقوم فى الوقت نفسه بوظيفة «المراقب».*

▪ *واستمر الاستاذ الساسى فى حقل التدريس الى ان اسندت اليه عمادة «كلية المعلمين» التى كانت قائمة وحدها فى مكة المكرمة فى تلك الفترة، ثم تحولت الى كلية التربية وهى الآن تابعة لجامعة ام القرى بمكة المكرمة.*

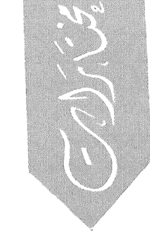
●● *ان الاستاذ الساسى والاستاذ ابراهيم وهبه والاستاذ محمود مرزا وزملاءهم فى تلك الفترة - كانوا الأسس والاعمدة التى قام عليها بنيان التربية والتعليم فى بلادنا فجزاهم الله ألف خير عن أجيال الشباب التى علموها وربوها وجعلوا منها رجالا عاملين مخلصين.*

تصويب:
وقع خطأ طباعى فى عنوان المقالة رقم ١٤ «المقدسات الدينية فى بعض الصحف العربية» حيث كتبت (المقدمات) والصواب ما سبق.

مهاد

عثمان الصالح



* المرأة كوكب يستضيىء به الرجل فى الظلام وبدونه يبيت فى الظلام.

* وطن المرأة زوجها.

والنساء بلا شك. . اشجار طيبة (اذا سقيت بماء الخدمات) وتعهدتها التربية ولا ريب انهن ذوات خلق ونجابة اذا شببن على التوجيه والتربية اللتين هما عماد الصلاح والاصلاح لكل اسرة عريقة فى الفضل والحسب وعراقة التربية.

* خمسة اشياء من سجايا العلماء:

- ألا ييأسوا على ما فاتهم.
- وألا يحزنوا لما يصيبهم.
- وألا يرجوا مالا يجوز لهم فيه الرجاء.
- وألا يستكينوا ويفشلوا فى الشدة.
- وألا يبطروا فى الرخاء.

* الغضب شيطان الفظاظة. . والحرص شيطان الفاقة. . وهما منشأ كل سيئة. . ومفسدا الجسد. . ومهلكا الروح.

■ لمن اراد الراحة:

راحة الجسم فى قلة الطعام
راحة اللسان فى قلة الكلام
راحة القلب فى قلة الاوهام
راحة النفس فى قلة الاثام

الطعام الصناعي في الاتحاد السوفيتي

لا غرابة أن يفكر «السوفيت» فى صناعة طعام صناعى وكلنا يعلم أنهم يعتمدون على الحبوب الامريكية ويكفى دليلا على ذلك صفقة واحدة فى عام واحد هى خمسة وعشرون مليونا من الاطنان من الحبوب عقدها - السوفيت لشرائها. . مع ان السوفيت لديهم أغنى الارض وهم يستعبدون البشر فى الخدمة والعمل فى الحقول. . ولكن الشيوعية تبيت الفقر والعوز فى كل بلد تحل فيه وخلاصة الخبر كما



ذكرته ـ الوطن العمانية ما يأتى :

● *هل سيقف السوفيت الذين يقفون اليوم فى صفوف طويلة امام محلات بيع المواد الغذائية وينتظرون ساعات ـ وهل سيقفون هذا الموقف للحصول على الطعام الصناعى؟ .*

■ وتتابع الصحيفة الخبر فتقول :

تقول صحيفة «كومسو مولسكايا برافد» ان الاخصائيين السوفيت قادرون اليوم على ان يقلدوا بنجاح السلع الطبيعية، بل ان اساطين الكيمياء الغذائية يستطيعون صنع مثيل الكافيار وسمك السلمون والبفتيك .

هذه هى الشيوعية وهذه هى المبادىء التى افقرت وعطلت مواهبهم ولن يستطيعوا ايجاد بديل من الطعام الصناعى؟ مهما حاولوا . .

ـ المشتار من الصحف ـ

قالت ـ جريدة الوطن العمانية ـ الصادرة فى مسقط تحت عنوان : «تأملات» للاستاذ الاديب محمد الخولى ما يلى :

ان يثبت العلم صحة ما جاء به الدين فهذا أمر يجعلنا نزداد قربا وتمسكا بديننا . . وان كان لابد أن لا نجعل الدين طواعية للعلم . . اذ لابد أن نسلم بما جاء به ديننا الحنيف عن اقتناع .

لأن العلم دائما فى تطور . . وان ما يثبته اليوم من حقائق قد تظهر نظريات أخرى تبطلها . . وما تزال البحوث تجرى لتؤكد ذلك على مر الأيام .

ولقد اهتم الطب النبوى بالكثير بما يحفظ على الانسان صحته وسعادته وقدراته الجسدية والعقلية والنفسية .

وقد قرأت مؤخرا بحثا علميا جمع بين الطب والدين . . فعن أفضلية النوم على الجانب الأيمن يقول الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ فيما رواه البراء بن عازب : «اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة . . ثم اضطجع على شقك الأيمن» . . وقد أيد الطب الحديث حين اكتشف أن الحكمة من النوم على الجانب الأيمن ترجع الى :

● **ان النوم على الجانب الأيمن يمنع ضغط الكبد على المعدة، ويساعدها على تفريغ محتوياتها .**

● **كما يسهل عمل القلب فيمنع ضغط المعدة والحجاب الحاجز عليه، وهذا ما يجعل بعض من ينامون على الجانب الأيسر يستيقظون فجأة من النوم وهم يشعرون كأن قلوبهم توشك أن تتوقف عن العمل . . ولعل سبب الاحساس فى الغالب هو امتلاء المعدة . . ولا يفوتنا ذلك أن كثرة الغازات فى المعدة قد تؤدى الى الاحساس نفسه بسبب الضغط على الحجاب الحاجز وبالتالى على القلب .**

وأردأ أنواع النوم هو النوم على الظهر بعد تناول الطعام .

ان الطب النبوى الشريف لم يترك من العلوم الطبية مهما الا ذكره . . واشار فى كثير من الاحاديث الى ذلك . . وما أنزل الله داء الا وانزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله . . او كما قال الأثر .



القول في الأجناس :

منذ حوالى ستين سنة تقريبا سأل سائل من مسقط الشيخ محمد رشيد رضا (رحمه الله) عن السبب فى تأخر المسلمين فى الصنائع. . فأجاب الشيخ ان السبب يرجع الى ضعف الحضارة العربية الاسلامية. . فذهابها بذهاب ملك العرب بعدوان الترك عليهم، وقضائهم على الخلافة العباسية وسلبهم لكل ما كان للعرب فيه ملك. . وعدوان الاسبان من الافرنج على عرب الاندلس. . الى ان قال «**ولولا هذا وذاك لظلت الحضارة العربية الاسلامية فى نماء وارتقاء، ولو وصلت الى ما وصل اليه الافرنج الذين ورثوا حضارتهم وفنونهم من دون الترك الضعيفى الاستعداد للعلوم والفنون**». . الخ.

قلت: ولست بمتعرض لرأيه رحمه الله فى أسباب ضعف الحضارة العربية وعلاقة ذلك من عدمه بالفترة التى حكم فيها اخواننا الترك بلاد المشرق فذاك أمر ليس هذا محله، وان كان من الجائز القول بان الشيخ قد تأثر وفى تلك الفترة بالذات ـ بالتسبيب والتكييف المحلى أو العربى على الاصح لحالة الشرق الذى أصيب بضعف مادى وروحى انحسر فيه عن دوره الحضارى التاريخى رغم انه كان من الجدير به التجديد فى هذا الدور والاستمرار عليه.

قلت: ربما ان الشيخ قد قسى فى قوله ان الترك ضعاف الاستعداد للعلوم والفنون ـ وهو ما تهمنا مناقشته بصفة عامة فى هذه الخاطرة ـ وقد تكون هذه القسوة وليدة التأثير بالمقولة الصماء التى تميز بين جنس وآخر فى القدرة والاستيعاب.

لقد قرأنا وشاهدنا وسمعنا قولا كثيرا بان البشر اجناس يختلفون فى استيعابهم وابداعهم فمنهم من هو فى الذروة ومنهم من هو فى السفح، ومنهم من هو بين ذلك. . ولكى يكون التمييز اكثر دقة قيل بان اصحاب البشرة البيضاء هم الأعلون واصحاب البشرة السوداء دون ذلك. . أما



الادب بمفهومه العام فيه متسع للابداع في كل فن يعرف ولعله من هذا المنطلق جاءت هذه الخطرات النفيسة لفتات ذاتية خفيفة الظل عميقة المعنى





اصحاب البشرة الصفراء فمنزلتهم بين الجنسين وتطور هذا التمييز داخل الجنس الواحد . . فالناصعون بياضا أحق بالعلو على من أقل منهم ثم يتوالى التمييز حسب اللون الى أن يصل ذوو البشرة الداكنة الى المنزلة الدنيا .

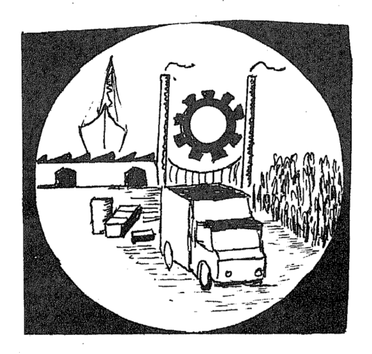
وقد ادى هذا التمييز الى انفعال مستمر حيث تعصب كل ذى لون للونه وجنس لجنسه ، وربما تحول ذلك الى صراع ازلى بين الانسان . . والشواهد على هذا التعصب كثيرة نجدها فى الاساطير الايرلندية القديمة التى ترى فى الايرلندى صورة الانسان الكامل . . ونجدها فى التمييز أو الصراع المشهور بين طبقات الهندوس . . ونجدها فى اساطير الغجر التى ترى فيهم أجمل الصفات لكونهم يتوسطون بين اللونين الابيض والاسود . . وربما نلمس هذه الشواهد فى مشية الامريكى ذى الاصل الافريقى ونطقه واعتزازه بأصله وقومه وشعوره بعلوه وخواصه على الرجل الابيض . . وهكذا .

قلت : ان التفرقة بين جنس وآخر من البشر فى مسألة الاستيعاب تفرقة غير صحيحة ، ولا تتفق ابدا مع التكوين المادى والروحى للانسان . . فقد خلق الله خلقه فى صورة صحيحة تتفق مع افضليتهم وكرامتهم على كثير من المخلوقات .

●● وفى ذلك يقول الله تعالى ﴿لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم﴾(١) . . **﴿ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾**(٢) .

● وفى الآيتين دلالة ظاهرة على ما خص الله به الانسان من جمال الصورة والشكل تفضيلا له على بعض مخلوقاته الاخرى كالحيوانات(٣) والتكريم والتفضيل جاء لعموم الجنس مما يعنى ان الله لم يجعل للابيض والاسود او الاصفر من خلقه ميزة على غيره فى العقل أو الجسم .

قلت : وقد دلت الوقائع والدلائل العملية المحسوسة ان الانسان جنس واحد قادر على الاستيعاب



والابداع فالمختبرات العلمية ومدارس الطب والعلوم فى الغرب تضم الاسود والابيض والأصفر، وليس بينهم فرق فى الاستيعاب والاستعداد الا فى مخيلة بعض الانسان.

●● وفى ذلك قالت امرأة امريكية فى احدى المجلات الامريكية انها كانت تظن ان السود خلقوا لغير ما خلق له البيض وانهم لا يستطيعون معرفة الطب او غيره من العلوم.. وحين أجرى لها طبيب امريكى من اصل افريقى عملية خطرة ومعقدة عجز عن اجرائها طبيب ابيض مشهور بعلمه ـ **قالت: «ادركت حينئذ اننا نعشق الاساطير ونكره معرفة الحقائق العلمية عن الانسان».**

أن العديد من اخواننا الاتراك قد انجز الكثير مبدعا ومشاركا ومحققا الكثير فى الصناعة فى السويد والمانيا وامريكا.. وكم هى الصنائع الدقيقة والجميلة التى ابدعتها اليد التركية.

■ ان الترك وغيرهم من سائر الامم يشتركون فى نفس الخصائص العقلية التى منحها الله للانسان وكرمه بها.. وما يتيسر لأمة او قوم من تقدم فى الصنائع فمرده كلية الى الخصائص المكتسبة.. وهذا ينطبق على الفوارق الفردية، وما تتأثر به من عوامل الاكتساب والبيئة والصحة والمرض ونحو ذلك وان هذا هو المنطق العلمى وفوق ذلك كله ارادة الله لخلقه، وسنته فيهم ولن تجد لسنة الله تبديلا.

■ فلعل «الشيخ» اراد بضعف الاستعداد كون أمة، أو قوم فى وضع من الحياة يضعف فيه استعدادهم للعلوم والفنون ولكنه وضع قابل للانتقال منه الى وضع يزدهر فيه استعدادهم.. كما هو الحال فى تاريخ بلدان الافرنج الذين عناهم «الشيخ».

■ رحم الله الشيخ محمد رشيد رضا ورحمنا جميعا وحقق لأمة المسلمين ما يستحقونه من تقدم فى الصنائع.

الهوامش

(١) فتاوى الامام محمد رشيد رضا جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد ويوسف خورى المجلد ٥ صفحة ٢٠٨٨-٢٠٩٠

(٢) سورة التين الآية (٤).

(٣) سورة الاسراء الآية (٧٠).

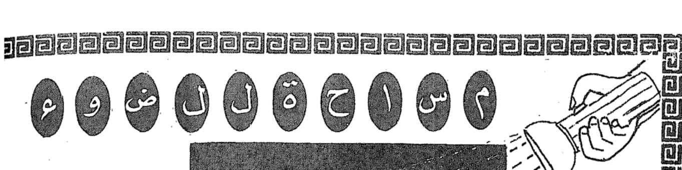
(٤) واستدل بعض العلماء بالآية على ان البشر افضل فى جنسهم على الملائكة وقد روى فى ذلك ان النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «ان الملائكة قالت: ياربنا أعطيت بنى آدم الدنيا يأكلون فيها ويشربون ويلبسون، ونحن نسبح بحمدك ولا نأكل ولا نشرب ولا نلهو، فكما جعلت لهم الدنيا فاجعل لنا الآخرة».. قال: لاجعل صالح ذرية من خلقت بيدى كمن قلت له كن فكان.. مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد على الصابونى المجلد ٣ صفحة ٣٨٩.



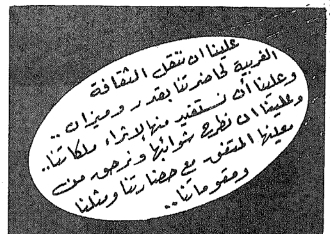
ترقبوا مجلدات المنهل الفاخرة

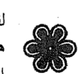
نعتزم مجلتكم إصدار أعدادها خلال خمسين عامًا في مجلدات أنيقة فاخرة وذلك استجابة لرغبة الكثيرين من محبي المنهل وتأصيلًا لمسيرته في العطاء الفكري والأدبي وحتى تكون هذه المسيرة حاضرة وماثلة بين أيدي الباحثين والمؤرخين ومحبي الأدب وطلابه وسوف يبدأ المشروع على دفعات لذا تهيب الإدارة بالراغبين في شراء المجموعة الكاملة إرسال طلباتهم على العنوان التالي:

جدة - الشرفية - ٢ شارع رأس تنورة (عرفات سابقًا)
ص.ب: ٢٩٢٥ الرمز البريدي: ٢١٤٦١
تلفون: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤١٧٧٩٤ - ٦٤٣٢١٢٤





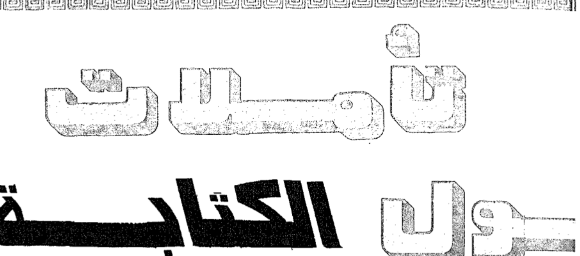




لقد ذكر الكاتب النرويجي «كنوت هامزن» ذات مرة أثناء اجابته على استخبار كان قد صممه لكي يقتل به الوقت: ان الكتابة مثل الحياة نفسها رحلة للاستكشاف والمغامرة فيها تكون ميتافيزيقية - وهى وسيلة للاقتراب من الحياة بطريقة غير مباشرة - وهى محاولة لاكتساب رؤية عامة وليست جزئية للكون.. ان الكاتب يعيش بين العوالم العليا والعوالم السفلى وهو يجرب كل الطرق من أجل أن يكون هو نفسه فى النهاية طريقا يتبع.. واننى اتفق مع «كنوت هامزن» فى ذلك رغم قوله انه كان يخدع نفسه اثناء ذكره هذه الاقوال.. اننى أبدأ فى حالة من الاضطراب والخلط والتشوش والظلام من مستنقع للافكار والانفعالات والتجارب، وحتى الآن فاننى لا أعتبر نفسى كاتبا بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة.. اننى رجل أحكى قصة الحياة وهى عملية تبدو لى شيئا فشيئا وبطريقة متزايدة لا تنضب ولا تكاد تنتهى ومثل تطور العالم فان تطور الكتابة يكون بلا نهاية.. اننا ندور ونتجول ونرتاد ونجوب العالم بأبعاده وجوانبه الكثيرة وفى النهاية نجد أن ما استطعنا قوله ليس فى أهمية الشىء الذى أردنا أن نحكى عنه - أو أن ما نريد الاخبار عنه ليس فى نفس عملية الاخبار أو القصص نفسها والتى قد تتجاوز حدود الزمان والمكان وتتحول الى عملية كونية شمولية وهذا هو ما أفهمه عن الفن الذى يكون مقيدا ودالا وهادفا بل ومعالجا لآلام البشر.

الاقتداء والاصالة

منذ البداية يجب أن أعترف أنه لم يكن هناك هدف محدد أمامى. اننى لم أطمح فى أن أصل الى الكلي الشامل ولكن فى أن أعطى القليل المفيد فى كل عمل أكتبه وان أعطى احساسا كليا كلما استمر عملى ذلك لاننى أحفر أعمق واعمق فى الحياة.. اعمق واعمق فى الماضى والمستقبل وبثقة خفية عميقة ومتزايدة اننى أصبحت شيئا فشيئا غير مهتم بمصيرى ككاتب ولكنى أصبحت أيضا شيئا فشيئا أكثر اهتماما بمصيرى كانسان.. لقد بدأت من خلال الفحص الجاد المثابر لاساليب وتكنيكات هؤلاء الذين اعجبت بهم وبقدرتهم: نيتشه.. دوستويفسكى.. هامزن.. وحتى توماس.. وان الذى اكتشفت بعد ذلك أنه مجرد صانع ماهر، لقد



بقلم الروائي الأمريكي: هنري ميلر
ترجمة: د. شاكر عبد الحميد سليمان
جامعة القاهرة

كنت أقلد كل أسلوب على أمل أن أكشف هاديات ومساعدات تدلنى على اسرار خاصة ترشدنى بدورها لكيفية الكتابة وقد وصلت فى النهاية الى نقطة مميتة وقاتلة فى حياتى حيث انتابتنى حالة شديدة من اليأس البالغ والقنوط المفرط الذى خبره اناس قلائل فى هذا العالم فلم يكن هناك انفصال بين كونى كاتبا وكونى انسانا واذا فشلت فى أن أكون كاتبا فهذا يعنى فشلى فى أن أكون انسانا وقد فشلت فى البداية.. فشلت فى أن أكون شيئا.. بل كنت أقل من أى شيء: كنت كمية سالبة ومن خلال هذا الشعور المضنى بدأت الكتابة.. بدأت انبش بأظافرى فى الصخر والقيت كل شيء حتى ما يتعلق بمن أحبهم بعيدا. وبدأت بعد ذلك أسمع صوتى الخاص الذى طالما اشتقت اليه وقد كان بالنسبة لى صوتا منعزلا ومميزا وفريدا دعمنى وقوانى.. ولم يكن يعنينى أن يعتبر ما اكتبه رديئا فقد سقطت مصطلحات الرداءة والجودة من مفردات لقد قفزت الى عالم الجمال ـ عالم الفن الذى لا تعتبر الاخلاق أو المنفعة أهم مكوناته.. لقد أصبحت حياتى عملا فنيا فقد اكتشفت صوتى الخاص وبدأت أرى الكل الشامل مرة أخرى.

التطور الإبداعي

لقد تعلمت القليل ولكننى ادركت الكثير. لقد طورت القدرة على أن ادرك واتفهم وأحلل واركب وأضف واحكى واشكل ـ كل فى آن واحد.. لقد اكتسبت أكثر وأكثر موهبة ان أكون تلقائيا وأصيلا: ان الخصائص البنائية للاشياء تكشف لى عن نفسها بسهولة.

اننى أعيش فى الثقة التى لا تعتمد على الجزم أو اليقين.. اننى أعيش كلية من أجل نفسى ولكن بأدنى قدر من التمركز حول الذات أو الانانية..

اننى أعيش من خلال المشاركة فى الحياة واثناء ذلك أحاول معرفة كل الاشياء المحيطة بى..

انني اهتم كثيرا بارتقاء وتطور وخصوبة واثراء أو حتى أجداب العالم كل يوم وبكل طريقة . .

انني اهتم بأن أعطى قدر ما أستطيع وأن آخذ قدر ما يمكنني . .

انني أمير وقرصان فى نفس الوقت . . وإننى أطيع فقط دوافعى وأفكارى الخاصة واعرف فقط كل الاشياء التى تدفعنا للأمام . .

اننى أضع جانبا كل الاشياء التى لا أفهمها ـ أخزنها فى عقلى بحيث يمكنها أن تصبح بعد ذلك أكثر وضوحا وذات معنى .

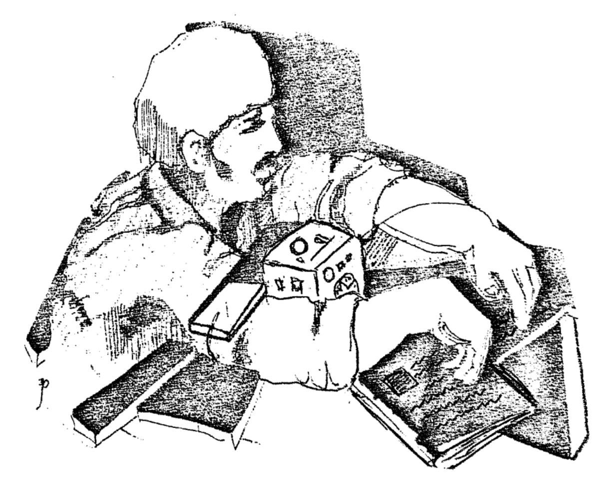
اننى أعطى ثقتى للانسان الذى يكتب ـ للكاتب الذى هو أنا . . اننى لا اعتقد فى الكلمات مهما وضعت بجانب بعضها البعض وبأكثر الاساليب مهارة . . اننى اعتقد ـ وأثق ـ فقط فى اللغة التى تعطينا شيئا أكثر من الكلمات ـ هذا الشيء الذى تعطى الكلمات انطباعا خادعا بالنسبة له . . ان الكلمات لا توجد منفصلة الا بالنسبة لعقول الدارسين وعلماء اللغة ومؤلفى القواميس . . ان الكلمات اذا انفصلت عن اللغة صارت أشياء ميتة لا تبوح بأى أسرار . . ان الانسان يكشف عن «نفسه فى أسلوبه» فى اللغة التى يبدعها . . اننى أحب أن تفيض كلماتى وتجرى وتنتشر بنفس الطريقة التى تسير بها الحياة فى العالم : حركة دائبة دائمة وعبر أجواء ومحاور وأبعاد وكميات وحالات كثيرة . . واننى اعرف مسبقا أن هذا قد لا يكون ممكنا لكن هذا لا يزعجنى فالعالم نفسه محمل بالفشل ويظهر هذا فى عدم الكمال الواضح فى كثير من جوانبه وعندما ادرك هذا فان الاحساس بالفشل يزول من نفسى تلقائيا . . ان الكاتب العظيم هو رمز العالم غير المكتمل . . انه يتحرك بجهد خارق ويعطى ايحاءا بالاكتمال ـ فالفن لا يبحث عن أى شيء الا أن يعطى معنى للحياة . . ان القصاص وكذلك أى فنان آخر يجب عليه أن يعطى ايحاءا فى عمله بثبات الاشياء وايحاءا بتغيرها ـ وفى الايحاء بالثبات والايحاء بالتغير يكمن جوهر الفن .

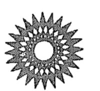
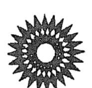
اننى اتمنى أن أكتب كتابا عن بزوغ القصة عندى . . عن نشوئها وتحولاتها . . عن ولادتها وعن كتابتها . . عن الوقت المنقضى بين ظهورها وبين تسجيلها . . وعن الوقت الذى تأخذه أثناء كتابتها . . عن الافكار التى تراودنى أثناء الكتابة . . عن حالات الصحة والمرض . . عن حالة اعصابى . . عن التدخلات والمقاطعات التى تحدث بارادتى أو بغير ارادتى . . عن الاختلافات الكثيرة فى طريقة التعبير اثناء الكتابة . . عن التغيرات . . عن المواضع التى أمضى بعيدا عنها ثم أعود اليها . . عن البدايات الاصلية التى تختلف تماما مع استمرار العمل . . عن الأشياء التى تمنيت أن أفعلها ولم أفعلها . . عن عمليات الخيال والذاكرة التى كثيرا ما يسرت لى أعمالى ـ ومثلما تبدأ الحياة فى أية لحظة معينة فانه ليست هناك بدايات معينة أبدأ منها أعمالى أو نهايات معينة أنتهى اليها، لكن كل كلمة وكل سطر تكون له علاقته المباشرة أو غير المباشرة بحياتى، وكل بداية لكتاب أو صفحة أو فقرة أو جملة أو عبارة لها علاقة وثيقة بحياتى وهذا هو ما يميز حيوية واستمرار وعدم تحدد أو تغير الافكار التى أحاول معالجتها معالجة جديدة فى كل مرة . . ان حياتى وكذلك كتاباتى تأخذ شكل الافكار والعواطف والرغبات والحقائق والاحلام والاحباطات والاحداث والاوهام واحلام

اليقظة وعمليات المراوغة والهروب وحتى الاحداث غير المكتملة ـ كل ذلك يكون له أهميته الكبيرة بالنسبة لى .

لقد حلمت فى البداية بأن أكون منافسا لـ **«دستويفسكى»** . . ولكننى أدركت بعد حين أن عصرنا يختلف عن عصره وأن هناك مظاهر كثيرة من التحلل والفساد يتميز بها عصرنا دون غيره . . وان هناك حركة مستمرة وتغيرات شديدة وأزمات عنيفة استطاع المصورون أن يعبروا عنها وخاصة **«بيكاسو»** أحسن من غيرهم . ومن أجل هذا فقد اقلعت عن فكرة أن أكون روائيا وجربت اشكالا أخرى أكثر مناسبة كالقصة القصيرة والطويلة (**النوفيلا أو النوفيلة**) . .

كما أننى لم أكن تابعا أعمى للحزكات الادبية التى ظهرت فى انجلترا أو فرنسا أو أمريكا . . وفى النهاية يجب أن اعترف أننى كنت مدفوعا للكتابة حيث انه قد ثبت لى أن هذا هو المنفذ الوحيد المفتوح أمامى والعمل الوحيد الذى يجب أن أكرس له كل قواى وقد حاولت طرقا كثيرة للحرية ولكنى فشلت وكان ذلك بسبب رغبة شخصية فى الفشل فى هذه المجالات وليس بسبب نقص فى قدراتى . . ولم تكن الكتابة بالنسبة لى هروبا من الحياة بل كانت ومازالت اندفاعة وانغمارة فى حوض مالح آسن انغمارة الى المصدر وحيث الحياة تتجدد بصفة دائمة وحيث توجد الحركة الهائجة السرمدية .




ترجمة بدر توفيق

- ١٧ -

من الذى سيصدق اشعارى فى الزمن الآتى
اذا كانت مليئة بفضائلك البالغة الرفعة؟
رغم انها ـ والسماء عارفة بما اقول ـ ليست الا شيئا كالقبر الذى يخفى حياتك، ولا يظهر بالكاد سوى نصف عناصرك

●●●

لو اننى استطيع ان اعبر عن جمال عينيك
وفى قصائد جديدة اعدد كل ما فيك من فضائل
فان العصر الآتى سوف يقول «هذا الشاعر يكذب
لأن مثل هذه اللمسات العلوية لم تلمس الوجوه الارضية»

●●●

هكذا ينبغى لأوراقى التى يطاردها عصرها بالنباح
ان تحتقر كالرجال العواجيز الذين لا تتجاوز الحقيقة اطراف ألسنتهم فيقال عن حقوقك الصادقة انها كلمات شاعر غاضب.
وانها انغام ممطوطة لأغنية قديمة

●● اما لو كان لك وقتئذٍ طفل على الارض يسرى
فانك تحيا عندئذ مرتين واحدة فيه والاخرى فى شعْرى

- ١٨ -

هل اقارنك بيوم من ايام الصيف؟
انك احب من ذلك واكثر رقة:
الرياح القاسية تعصف ببراعم مايو العزيزة
وليس فى الصيف سوى فرصة وجيزة

●●●

تشرق عين السماء احيانا بحرارة شديدة
وغالبا ما يصير هذا الوهج الذهبى معتما
والروعة بأسرها تتلاشى عنها روعتها يوما ما.
بالقدر او بالطبيعة التى قد تتغير دورتها بلا انتظام

●●●

لكن صيفك الخالد لن يذوى ابدا
او يفقد ماللديه من الحسن الذى تملكه
ولا الموت يستطيع ان يطويك فى ظلاله
عندما تكبر مع الزمن فى الاسطر الخالدة

●●●







فما دامت للبشر انفاس تتردد وعيون ترى
سيبقى هذا حيا ، وفيه لك حياة تترى

- ١٩ -

الزمن المفترس يلثم براثن الاسد
ويجعل الارض تلتهم ابناءها الطيبين
ينتزع الاسنان الباترة من فك النمر المتوحش
ويحرق العنقاء المعمرة فى دمائها

●●●

يصنع الفصول السعيدة والمؤسفة بينما تمضى انت مسرعا
ويفعل كل ما كنت تريد ذلك الزمن السريع الخطى
الى العالم الوسيع ، وكل لذائذه الزائلة
لكننى امنعك عن جريمة واحدة بالغة البشاعة

●●●

لا تحفر بساعاتك جبين حبى الرائع
ولا ترسم عليه خطوطا بقلمك القديم
دعه متدفقا دون ان تتلف مجراه
من اجل نموذج الجمال الذى سيحتذيه من يجىء بعدنا

●●●

ثم افعل اسوأ ما لديك ايها الزمن العجوز: فرغم
اساءتك
سيبقى حبى حيا فى قصائدى وشابا الى الابد

- ٢٠ -

وجه امرأة مرسوم على سجيته الطبيعية
لك انت ، يا مالك ويا مالكة هواى
لك قلب امرئ نبيل ، لكنه لا يعرف التحولات
كما هى العادة عند النساء الخادعات

●●●

عيناك اكثر بريقا من عيونهن خالية من الزيف تجاهها
تشع بريقها على الشىء الذى ترنو اليه
رجل انت فى طبعك التقت جميع الطبائع
التى تخلب عيون الرجال وتثير ارواح النساء

●●●

فى البدء عندما تشكلت احتويت فى ضلوعك امرأة
لكن الصفات التى اجتمعت فيك شغفت بك
اضف الى ذلك اننى حرمت منك
حين اضافت لك شيئا واحدا لا ابتغيه

●●●

لكنها طالما ابرزت فيك ما يسر النساء
فليكن لى صفاء محبتك وليكن لهن كنز عناقك

الأدب الغربي ومذاهبه .. من الدراسات ذات الأهمية ..
.. ويسر المنهل نشر هذه الدراسة الدقيقة
القيمة في حلقات متتالية .. وقد خص
بها باب " ساحة للضوء "

١

الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي

بقلم

د. علي جواد الطاهر

المقدمة

المقصود بالمذهب doctrine مجموعة أفكار تستحيل طابعا (وجهات نظر، نظريات وتطبيقاتها) يسود الادب (والفن) فى زمن من الازمان وبلد من البلدان ويكون لهذا الطابع أعلام يمثلونه او يوطدونه . . وصفات يمكن تحديدها وتعدادها تتكرر وكأنها القواعد والقوانين . . ويتسع المذهب فيتعدى حدود الوطن الواحد والامة الواحدة، ويمتد ويستتب زمنا يستحكم فيه ثم تعروه عوامل الذبول والزوال فكما يرتبط نشوؤه منطقيا بظروف معينة، اقتصادية وسياسية واجتماعية وفكرية وما الى ذلك، يؤدى ضعف هذه العوامل الى ضعفه

. . فاذا جدت عوامل ذات طابع جديد سعت فى نشوء مذهب أدبى جديد يعيش ما ساعدت تلك الظروف وامتدت وربما كان الظرف الجديد نقيضا للظرف السابق فيكون المذهب الجديد نقضا للمذهب القديم وكثيرا ما يبدو اشبه برد فعل لفعل وتطرفا لتطرف . . ولا يعدم الدارس المقتصي المتبحر ان يلمح فى المذهب السائد بذورا للمذهب الذى سيسود او ان يدرك ـ فى الاقل ـ ان بذور المذهب الجديد كانت مستترة فى المذهب القديم . . واذ يطلع مذهب جديد تسبقه مقدمات ويتهيأ له دعاة ونماذج باهرة حتى اذا تمكن وصار سمة للعصر تضاءل إزاءه ما ليس منه وانتسب اليه من لم يكونوا منه فتشبثوا بالقشر دون أن يدركوا سر اللب.

هكذا ينشأ مذهب ويمضى ثم يليه مذهب آخـر وآخـر . . على ان هذه المـذاهـب فى تسلسلهـا هذا لا تعنى التوالى الزمنى التام او الاطراد فى القطر الـواحـد . . فقـد تمر مدة طويلة دون سيادة مذهب . . وقد تتوالى مذاهب ثم تنقطـع والمسألـة على ايـة حال مسألـة ظروف عامة يكون الادب فيها متأثرا بما تتأثر به مجموعة مظاهر الحياة ولا يمكن ان تنشأ افتعالا وقصدا وعن غير قناعة .

ويقلد الاعلام من كل مذهب او طليعة مذهب الكثيرون من هم أقل اصالة او لا اصالة لهم ـ يقلدونهم فى مظاهر المذهب ويبدون وكأنهم المـذهب نفسـه وكأنـك لا تدرك الصفـات الشكلية للمذهب الا لديهم . . اما فيما عدا ذلك فما هم بشىء ولا يكتب لهم بقاء لان الاعلام المؤسسين أو النـماذج الاصيلة هى التى تبقى وهى التى تمثل الجـوهـر وتبقى شخصية العلم الواحد منهم متميزة بمقـدار ما لها من ضخـامـة المـوهبـة والقدرة على استغـلال الظرف أو فهمه ومن ثم تحويله الى نص أدبى (أو أثر فنى) .

وقد *يكون من الطبيعى أن تنشأ المذاهب الادبية (أو الفنية) كما ينشأ غيرها فى كل مكان من الشرق والغرب ولكن الذى حدث أن ما وجد فى الغرب اكتسب من السلطان ما جعل له اثرا كبيرا يدعو الى دراسته والاهتمام به . وكثيراً ما أطلق الغربيون أنفسهم على كثير من هذه المذاهب اسم المدارس ecoles كأنهم يشيرون بذلك الى ما فيها من خطوط عامة ومناهج . . والى ما يسبق ذلك من اعـداد . . والى من يتبع تلك الخطوط من أدباء . . والى ما يبقى منها من آثار.*

واشهر *ما عرف الغـرب من هذه المذاهب: الكـلاسيكية . . الرومانتيكية الواقعية . . الـرمـزية . . السريالية . واذا كانت هذه المذاهب قد عمت اوربا فى حينها ـ على اختلاف فى النسب والبداية والنهاية ـ فان أهم أدب مثلها واشتهر بها هو الادب الفرنسى .*

وتقـول: اذا كانت هذه المـذاهب غربية فلم نقف عندها؟ . ويكون الجواب فيما سبق بيانه من أهميتها الانسـانيـة ثم اننـا نقف عند النقد الادبى الغربى والمذاهب بقدر ما هى مذاهب ابداع ـ هى مذاهب نقدية . . فاذا زدت على ذلك اننا تأثرنا بها ـ على وجه او آخر ـ واننا اخذنا منها طواعية أو اقتسارا واقمنا بعضا من دراساتنا عليها وجدت سببا اخر للاهتمام بها . . بل إننا اذ اخذنا منها واستعملنا مصطلحاتها كنا نضطرب كثيرا ونخلط بين الاشياء .

ولنتـذكـر ـ دائما ـ ان مذاهب الادب الغربى نشأت غربية لظروف خاصة بكـل مذهب منها اذ يأتى واذ يذهب واننـا لا يمكن ان نبالغ فنحاول ـ بكل سبب ـ أن نجعل لها ـ او لبعض منها ـ نظائر فى ادبنا كمن يشعر بنقص ازاءها . . وندعى ـ بكل سبب أيضا ـ امكان نقلهـا كُلًا الى أدبنا . . أما وجود صفة مشتركة من مجمـوع صفـات . . وامـا التأثـر بسمة من السمات فممكن فى حدود العموم والصلة الانسانية وما كان ـ ويكـون ـ لبـلادنا أو امتنا من عوامل تشابه أو تأثر مباشر . والا فليس شرطا ان تكون لنا مثل مذاهب الغـرب . . وفى مذاهب الغرب الجيد والردىء، ما يناسب وما لا يناسب . . ما احتفل به الغرب حينا ثم عافه وأضرب عنه وانه فى نفسه لا يستطيع أن يعيد بناء مذهب مضى وانقضى ولا يجد حاجة الى ذلك .



الكلاسيكية

كان لليونان ادب عال، تأثر به الرومان وقلدوه . . وعرف ادب هاتين الامتين - فيما بعد - بالقديم والكلاسيكى . . وتنكرت القرون المتوسطة بقيادة الكنيسة لهذا الادب لانه يقوم على الوثنية - ولكنها لم توجد البديل والتزمت اللغة اللاتينية وهى لغة «غريبة» عن اللهجات المحلية ولا يعرفها الا القلة المثقفون . . ثم انها - أى الكنيسة - حين بدأت تؤلف المسرحيات لم يكن لمؤلفاتها حظ من الابداع وسعة المدى.

وبدأ التململ من سلطان الكنيسة فى القرن الرابع عشر والخامس عشر حتى اذا كان القرن السادس عشر كانت عوامل النهضة قد تكاملت - وعلت الدعوة الى احياء اللغات القديمة والى الكتابة باللهجات المحلية وسبقت ايطاليا فى ذلك غيرها ثم انتقلت الحال الى فرنسا واسبانيا والبلدان الاخرى (وجاءت انكلترة متأخرة) وتميزت بها فرنسا - اذ تبنتها - على وجه خاص حتى تمثلت فيها على احسن مما جرت فى غيرها - بما فى ذلك ايطاليا مصدر الحركة . . وقد بدأ فيها السعى حثيثا فى القرن السادس عشر بقيام جماعة خاصة من الادباء عرفت بالبلياد Pleiade .

وكان من جراء تطور هذه الدعوة وسيرها المستمر ان ساد فرنسا فى القرن السابع عشر (عصر لويس الرابع عشر) أدب جديد قياسا الى الادب القديم (اليونانى - الرومانى) عرف فيما بعد بالادب الكلاسيكى الجديد قياسا الى الكلاسيكى القديم . . ثم اختصرت كلمة «الجديد» وعرف بالادب الكلاسيكى - كأنه صار أهلا للدراسة كما كان الكلاسيكى الاول . . وعرف المذهب الذى يقوم عليه الادب الجديد خلال القرن السابع عشر من تاريخ فرنسا بالكلاسيكية ولا تعدم من يسمى المذهب مدرسة - او تقوم الكلاسيكية (الفرنسية هذه) على فكر أدبى له عناصره المعروفة ومبادؤه المعلومة يذيعه المشرعون (المنظرون) ويطبقه المنشئون (المبدعون) . . ويفضل الباحثون جعل هذه الكلاسيكية على مرحلتين: تمتد الاولى بين ١٦٣٠-١٦٦٠ وتتميز بعنفوان التنظير الذى انجاب عن شاعر كبير هو كورنى - كتب خلالها مسرحيات مهمة (ربما كانت اهم مسرحياته) . . وتمتد الثانية بين ١٦٦٠-١٦٨٨ وتتميز بظهور كبار الادباء . . فكان فيمن كان الى جوار كورنى «راسين وموليير» وكان ادبهم هو الادب الجديد وان كان تقليدا للقديم . . ووجدت مواهبهم طريقها الى الابداع لانها لم تفهم التقليد بمعنى الخضوع التام وضعف الشخصية - فكانوا بذلك من مفاخر الادب الفرنسى فى كل عصر . . ومن كبار الادب العالمى.

درس ادب القرن السابع عشر كثيرا ووقف الباحثون عند ادباء الكلاسيكية طويلا وقد توصلوا من دراسة النصوص والآراء واعادة الدراسة ومناقشة الرأى بعد الرأى الى المبادىء الاساسية التى تقوم عليها الكلاسيكية حتى اذا قلت: «الكلاسيكية» كان ذلك يعنى فى ذهنك وذهن سامعك هذه المبادىء مقترنة بزمانها وظروفها واعلامها. واهم هذه المبادىء هى: تقليد القدماء. . والانسانية. . والاخلاقية والعقل. . والمعقول. . والعناية بالصياغة. . والمقصود بالقدماء اليونان والرومان فى آدابهم. . والمقصود بالانسانية المعانى المشتركة بين بنى الانسان فى عواطفهم واخيلتهم وافكارهم وسلوكهم بما يميز الانسان من الحيوان - ومن الناس انفسهم فى تجاربهم الشخصية الصغيرة والمقصود بالاخلاقية ان خطوطه العامة من الفضائل البشرية كالشجاعة والصدق والوفاء وهى على هذا حرب على الرذائل. . والمقصود بالعقل القوة المحايدة التى تميز الحق من الباطل. . وهم يسيطرون به لدى الخلق الادبى فيحدون من جموح العاطفة وشطحات الخيال. . والمقصود

المذهب: مجموعة افكار تستحيل طابعا يسود الأدب والفن في زمن من الأزمان وبلد من البلدان.. ولهذا الطابع أعلام يمثلونه، أو يوطدونه.

بالمعقول ان يأتى الادب مشاكلا للحياة بحيث يمكنك ان تقول وانت تراه او تقرؤه انه ممكن التحقيق.. ممكن ان يقع او ان يحدث ويخرج بهذا - من الادب - غير الممكن اى الشاذ الخاص (حتى لو كان واقعا فعلا).. والواقع الحاصل (كما هو بحذافيره) والمقصود بالعناية بالصياغة ما هو شائع عن الاسلوب من تخير الالفاظ ومتانة التركيب واخراج الكلام محكما متماسكا رصينا فخما ناصعا واضحا دقيقا يروع السامع - او القارىء - ويهزه - وصار الاهتمام بهذا المبدأ من اخص ما تتميز به الكلاسيكية حتى كأن العناية بالصياغة مرادف للمصطلح.

■ والكلاسيكية فى صفاتها العامة تشمل انواع الادب الانسانى المختلفة ولكنها فى مجموعة مبادئها تظهر، ابرز ما تظهر فى المسرحية، وفى التراجيدية على وجه الخصوص، وفى اشتراط الوحدات الثلاث (المكان والزمان والحادث) المنسوبة الى ارسطو.

٢ الرومانتيكية

■ اذا قلبت كثيرا من مبادىء الكلاسيكية حصلت لديك فكرة جيدة عن الرومانتيكية هذا المذهب الذى صارع المذهب السابق عليه وصرعه بعامل تغير الزمن وتطور الحياة وجمود الكلاسيكية وتوقفها عن الابداع.

■ **واذا كانت فرنسا قد مثلت المذهب الكلاسيكى على احسن ما يكون واقوى ما يكون كان طبيعيا ان يصعب خروجها عنه بقدر ما سهل أن يخرج الالمان والانكليز.. وقد كان هؤلاء (الانكليز والألمان) اسبق مقدمات للرومانتيكية واسبق معرفة بالمذهب وانهم كانوا - بهذا - من عوامل التأثير فى الرومانتيكية الفرنسية - على ما بين هذه الاقطار من تبادل التأثير وما للفرنسيين أنفسهم من تأثير فى الاخرين وما عملوه للمذهب اذ نشأ لديهم من كيان فى خطواته التاريخية وأعلامه ونصوصه المبدعة.**

■ وقد رأينا ان المذهب الادبى (والفنى) لا ينشأ فجأة وانه لابد من تمهيد، وقبل ان تكون فى بلد رومانتيكية يكون «ما قبل الرومانتيكية» وقد ازدهرت مقدمات الرومانتيكية اولا فى البلاد التى قام فيها الاصلاح الدينى: انكلترة والمانيا ولا غرو ان كان المثل الرئيسى لما قبل الرومانتيكية فى فرنسا أديب جنيفى نشأ مشبعا بالمسيحية البروتستانية الا وهو جان جاك روسو.

■ **ويمكن على هذا أن يرى الباحث فى الاصلاح الدينى - دون انكار للعوامل الاخرى - مصادر بعيدة للحساسية الرومانتيكية ان الاصلاح الدينى زعزع كيان اللاهوت المدرسى وازدرى العقل ووضع المخلوق وجها لوجه ازاء الخالق فسهل ذلك ازدهار**

صوفية عاطفية ذات مسحة من العذاب والالم واثار فردية شخصية وجماعية وشجع الشعوب التى انفصلت ـ بهذا ـ عن أوربا الكاثوليكية على أن تستلهم مباشرة عبقريتها الخاصة والبدائية.

■ لقد نما ـ على الزمن ـ الشعور بالمحلية والوطنية ودب الميل الى الطبيعة ووجد الفرد الفرص المناسبة لبيان عواطفه وأخيلته..

■ وكان جمهور روسو اوسع واعمق من أيٍّ من معاصريه الاوربيين. انه الاول الذى يعرض لنا انموذج العبقرية الخاضعة خضوعا تاما لحواسه وقلبه.

■ واذا كانت فرنسا فى مرحلة التمهيد وما قبل الرومانتيكية كانت المانيا وانكلترة قد تقدمتا كثيرا ودخلتا عهد الرومانتيكية الحقيقية.. ففى اخريات القرن الثامن عشر هب الشباب فى المانيا يهاجمون التيارات القديمة.. ويمكن تحديد الرومانتيكية الانكليزية عندما نشر وردزورث وكولردج سنة ١٧٩٨ ديوانهما المشترك.

أما فى فرنسا فلا تعدم من يجعل بدء الرومانتيكية حوالى عام ١٨٠٠ حيث شرعت آثار الثورة وما أحدثت من انقلاب اجتماعى واخلاقى تظهر فى الادب.. ويجعل الباحثون الذين يرون بدء الرومانتيكية (الفرنسية) بهذا التاريخ الطور الاول من هذا المذهب يستغرق نحوا من عشرين عاما ويذكرون اكبر ممثلين له شاتوبريان ومدام دستال.. وكلاهما ممن تأثر باتجاه جان جاك روسو تأثرا كبيرا.. وزادت خلال هذه الاعوام العشرين عوامل المذهب ثقافيا واجتماعيا.. فكانت الرومانتيكية فى الجو وصفاتها العامة فى النفوس والاذواق.. وما يكتب فى عالمها ويترجم من اثارها يقرأ كثيرا ويؤثر ويستحيل قدوة ومثلا.

●● **وها هو ذا العالم على ابواب عام ١٨٢٠ وكأنه ينتظر «ساعة الصفر». أجل ان المذهب الرومانتيكى الحقيقى يبدأ فى فرنسا على رأى الاكثرين من هذا العام، اما ما سبق ذلك فى السنوات العشرين المنصرمة خاصة فهو ـ برأيهم ومهما يكن خطره ـ تمهيد وليس طورا ويقسم الباحثون ـ على هذا ـ الرومانتيكية الفرنسية الى طورين يتخذون عام ١٨٢٠ بدءاً للأول وعام ١٨٣٠ بدءاً للثانى. ففى عام ١٨٢٠ صدر ديوان لامارتين «تأملات» ومن قصائده: «البحيرة الموحدة» فعد ثورة ووجد فيه الشباب مثلهم الاعلى. ثم احتل فكتور هيكو مكان الزعامة واشتهر ادباء عديدون منهم ميسه وفينى وجورج صاند وسنت بيف وبالزاك وستندال..**

أما اهم النقاط التى يتميز بها المذهب الجديد وهو فى عنفوان طوره الاول فهى: الفردية (الذاتية، الـ «أنا»، التجربة الخاصة) ويحتل الحب لدرجة الهيام المكان الاول ويضفى على هذا «الحب» طابع من العفة حتى يبدو وكأنه من عالم «الملائكة» وكأن الحب لازم. ومن لا يحب فهو قاصر ينتابه القلق.. ومن يحب (على المبنى للمعلوم) يريد ويسعى الى ان يحب (على المبنى للمجهول).

■ وتأتى مع الفردية العاطفة القوية والانفعام والهياج والحساسية المفرطة بحيث تستحيل حالة نفسية من الكآبة والشعور بالاسى والحزن وتدخل فيها لفظة السوداوية Melamcolie وشاعت اللفظة وشحنت بمعان عديدة من هذا الباب وفخر الكاتب بأن يكون تحت طائلتها وعدت من سمات العصر وكانت «**مرض العصر**».. ويذهب خيال الاديب حرا بعيدا جامحا دون حدود أو قيود ويرتبط كل ذلك ارتباطا وثيقا بالطبيعة فالاديب يهيم فيها هياما وتمتزج روحه بها حبا وتقديسا.

■ ويستلهم الرومانتيكى الحاضر وفى الحاضر، الوطن (والقومية) واللون المحلى، واذا بعد فى التاريخ فلا يخرج عن حدود المحلية كثيرا لانه ينتهى عند القرون المتوسطة

مستوحيا دينها وفروسيتها واثارها ـ لان المسيحية والاندفاع اليها من عناصر الرومانتيكية.

■ وقد زاول انصار المذهب الجديد الانواع الادبية كلها واذا كان طبيعيا ان يسود المسرح فى الكلاسيكية، فالطبيعى هنا ان يسود الشعر الغنائى.. وهكذا كان عظام الرومانتيكيين شعراء غنائيين وكان اهم ما بقى منهم الشعر الغنائى وعمت هذه الغنائية وما يصحبها من اندفاع وحماسة وحدة الانواع الادبية الاخرى واتسعت حتى شملت النثر فجاء كثير منه وكأنه الشعر الغنائى فى روحه: فردية وعاطفة وخيالا.. وهياما بالطبيعة وانسجاما معها.. وكان جان جاك روسو الجد الأعلى للمذهب ـ رائدا لم يلحق، فهو شاعر كبير فى نثره وجرى فى أثره شاتوبريان والآخرون ... ...

٣ الوجه السياسي للرومانتيكية

أول ما يتبادر الى الذهن لدى سماع كلمة الرومانتيكية، الذاتية والعاطفية والخيالية والهيام بالطبيعة وحب الاثار القديمة.. والامر ـ فى ذلك ـ صحيح كل الصحة ولكن من الصحيح كذلك ان نعلم ان فى تاريخ الرومانتيكية الفرنسية ـ مثلا وجها آخر يمثل العمل السياسى والنضال والثورة ومحاربة الحكم الجائر ـ والتزام جانب الشعب ـ فالفن والادب للحياة والمجتمع.

واذا رجعنا الى عهد التمهيد من تاريخ المذهب وتذكرنا جان جاك روسو ـ فى الاقل ـ رأينا الذاتية أو الرومانتيكية بأجلى صفاتها العاطفية ورأينا فكرا سياسيا واجتماعيا.. وكثيرا ما امتزج الجانبان ولا غرو أن كان روسو ثورة على الكلاسيكية وثورة على الاوضاع اليائسة التى مهد بها للثورة السياسية كما كان ممهدا للصورة الادبية.

ثم قام نابليون بونابرت فوقف ضد سياسته «مريدان» من مريدى روسو ورائدان من رواد الرومانتيكية الا وهما: شاتوبريان ومدام دستال.

ولكن الامور تسير بفرنسا فى طريق من طرق السوء وينظر الناس فيما آلت اليه الثورة الكبرى من تمزق فيحسون بالخيبة وينظرون فى الذى جر البلاد اليه نابليون لدى صعوده وهبوطه وفى شبح استبداده فيزداد الشعور بالخيبة وضعف الهمة.. فيبتعدون شيئا فشيئا عن العالم الخارجى وينصرفون الى عالمهم الداخلى، وقل الى ذواتهم وهمومهم الخاصة ينطوون عليها..

■■ *ويتبلور هذا الاتجاه ازيد وازيد ويتركز حتى يصبح الغالب على الرومانتيكية المعنى الذى اختصت به الا وهو الذاتية.. وساد هذا وصار يعنى فى اذهان الناس ـ واذهان اهله ـ البعد عن العمل السياسى ـ وهو الطابع الذى ميز الرومانتكية عندما استقرت مذهبا على «الوجه الرسمى» (بين ١٧٨٠-١٨٣٠) كما رأينا.*

وقد سقط نابليون عام (١٨١٤-١٨١٥) وعادت الملكية اذ اعتلى العرش لويس الثامن عشر ثم شارل العاشر (عام ١٨٢٤) الذى تنكر للشعب وخرق القوانين. . فزاد التذمر وثارت باريس خلال ثلاثة ايام من تموز ١٨٣٠ فهرب الملك وحل محله الملك لويس فيليب.

■ تظاهر الملك الجديد بالشعبية - اول الامر ثم ظهرت حقيقته فقويت دعاوى التغيير وتضافرت عناصر الثورة. . ولم يعد ممكنا للادب أن يبتعد عن هذه الحال وان يبقى اسير فرديته وغنائيته الذاتية وسوداويته. . وبدأ الشعور بالواجب الوطنى يقوى ويجعل للادب رسالة. .

■■ لقد وجهت ثورة ١٨٣٠ كثيرا من الادباء الرومانتيكيين نحو المعركة الاجتماعية ودعتهم الى وصل الادب بالسياسة وكتب هيكو: ان الرومانتيكية هى «التحريرية فى الادب» وسعى الى ان يكون صدى عصره الرنان.

■ ومع هيكو لامرتين وفينى يسندان الى الشاعر رسالة اجتماعية ووظيفة حضارية وكان لامرتين يقول: «عار على من يغنى وروما تحترق».

■ وكتبت جورج صائد روايات اجتماعية رعت فيها الفلاحين خاصة. . ومضى ميشله يكتب التاريخ على انه تاريخ الشعب وجد على بعث الحياة كاملة.

■■ لقد خاض الرومانتيكيون السياسة الى جانب الشعب واسهموا فى المظاهرات والعمل السياسى. . وتفاقمت الحال. . واطلق الرصاص على المتظاهرين فازدادت خطورة. . وقامت ثورة شعبية عارمة لم يجد الملك لويس - فيليب بدا من الهرب - فتألفت حكومة مؤقتة اعلنت الجمهورية (فى ٢٤ شباط ١٨٤٨).

■ وقد تألفت الحكومة المؤقتة من جمهوريين معروفين، منهم الشاعر لامارتين والكاتب لوى بلان. ولوجود لامارتين على رأسها اكثر من دلالة فى تاريخ الرومانتيكية (ولا سيما اذا تذكرنا ان صدور ديوانه: تأملات سنة ١٨٢٠ عد البدء الرسمى لهذا المذهب الادبى).

■■ وعملت الحكومة المؤقتة على اقرار الانتخابات العامة. . وجعلت الحق فيها لكل مواطن تعدى الحادية والعشرين من عمره - وبلغ بذلك عدد الناخبين ستة ملايين (بعد ان كان ربع مليون). . ومنحت الحرية الكاملة للصحافة والتجمع. . ولكنها - اى الحكومة المؤقتة - اخفقت فى توفير العمل وسد الحاجات الضرورية وصعب عليها ان تنهض بأعباء الفتوحات الجديدة. . مما دفع بالعمال الى التظاهر وادى الى انقسام الجمهوريين.

وعمل لويس - نابليون (ابن اخى نابليون بونابرت) حثيثا بالدعوة لنفسه ونجح فى اجتذاب فكتور هيكو الى جانبه حتى اذا كانت الانتخابات فاز بالرئاسة (اذ حصل على خمسة ملايين ونصف مليون صوت مقابل مليون ونصف حصل عليها المرشح الجمهورى).

ولم يلبث لويس - نابليون ان كشف عن حقيقته فالغى الجمهورية واعلن نفسه عام ١٨٥٢ امبراطورا باسم نابليون الثالث. . فخيم على البلاد جو خانق عانى منه الجمهوريون والمفكرون والادباء الامرين ووقف فكتور هيكو - شيخ الرومانتيكيين - موقف المعارض المعادى فعرّض نفسه - بذلك - الى الاخطار والاذى ولم يجد مناصا من ان ينفى نفسه ومن هناك من المنفى كان ينظم شعره السياسى فيدوى فى ارجاء البلاد. . ويؤلف قصصه الاجتماعية فتلقى الرواج. . وكان من اثاره فى هذه المرحلة: ديوان من «الاهاجى» ورواية عن «البؤساء».

وهكذا تكون الرومانتيكية قد استضافت وجها اخر لم يكن فى اصيل كيانها وصميم تعريفها الا وهو الوجه السياسى.

■ **وصحيح ان السياسة لم تخل من تردد وتناقض. . وصحيح انها وجه عابر فى تحديد سمات الرومانتيكية الاصطلاحية ولكن هذا الوجه يتمم فى بعض مظاهره من الحماسة والانفعال والخطابة تلك السمات وهو جزء من تاريخها على اى حال.**

■ **ثم ان هذا الوجه السياسى سيكون ذا نتائج تنعكس على نشوء مذاهب أدبية أخرى واتجاهات مضادة.**

المجلة الأولى
السائح
العدد الثاني والثلاثون صفر ١٤٠٨هـ

تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد





من أدب الرحلات

رحلة إلى النمسا



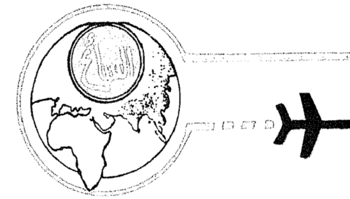
عبدالله الحقيل
الأمين العام لدارة الملك
عبدالعزيز - الرياض

* * *

من فيينا مدينة الفنون ونهر الدانوب الأزرق الجميل .. إلى هولندا أمستردام (بندقية الشمال) .. إيندهوفن عاصمة الصناعات الالكترونية .. نطير إلى إمارة موناكو بأحيائها .. موناكو فيل - لاكوندامين - مونت كارلو - فونفيل .. وجولات مع التاريخ والحضارة ..

* * *

● منظر من النمسا



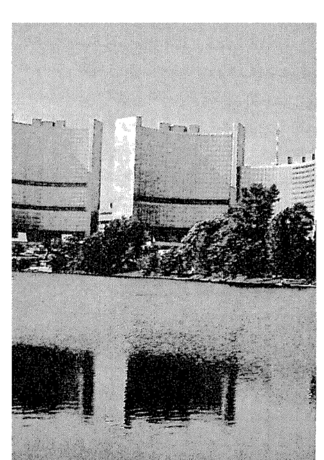
فى صباح يوم هادىء مضينا الى سيارتنا حيث انطلقت بنا نحو الحدود الإيطالية ـ النمساوية ولم نقف سوى بضع دقائق ثم دخلنا النمسا ومضى الخيال يمتد فى هذا البساط الاخضر والشجر والغابات والعمران ومررنا بعدة قرى وأرياف توحى بالشعر والجمال والخيال وتاريخ الامبراطورية النمساوية التى كان لها ذكر وشأن وتاريخ . . والنمسا اليوم ذات مساحة صغيرة اذ تقدر مساحتها بـ ٣٢٣٧٥ ميلا مربعا وسكانها ثمانية ملايين نسمة وعاصمتها فيينا وبها أكبر تجمع سكانى ولغتها الالمانية .

ولقد اصبحت فى العصر الحاضر مقصدا للسياحة حيث جذبت اليها اعدادا كبيرة من السائحين الذين يتوافدون عليها تشدهم اليها مناظرها الجميلة ومعالمها السياحية . . وجبالها الشاهقة نظرا لوقوع الجزء الاكبر من النمسا فى منطقة جبال الالب الشرقية ولذا تعتبر واحدة من اكبر بلاد اوروبا ذات الطبيعة الجبلية اذ تمتد جبال الالب النمساوية عبر البلاد من الغرب الى الشرق فى اكثر من سلسلة ولقد كنا نرنو الى تلك الجبال الرائعة البديعة المكسوة بالخضرة والفتنة والجمال وكنا محظوظين كثيرا كما قالوا لنا حيث كانت الشمس مشرقة وساطعة . . وبعد سير استمر اكثر من ثلاث ساعات حيث كنا نشاهد الجبال والبحيرات والغابات توقفنا فى احدى القرى بعد ان قطعنا مسافة كبيرة فى داخل البلاد وبعد استراحة نصف ساعة شددنا الرحال نعبر الدروب ونمر بالقرى والبلدان ولا يكاد المرء يفرق بين قرية وأخرى وكنا نشاهد اصنافا شتى من معالم الحياة ومظاهرها وبعد ان قطعنا خمس ساعات لاحت لنا العاصمة فيينا . .

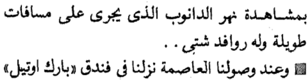
■ وهى مدينة جميلة تجمع بين القديم والحديث وتحتفظ بالكثير من الخصائص العالمية ولها تاريخ حافل طويل فى التراث والادب والمسرح والموسيقى وغير ذلك من الفنون . . ولقد أسست أول جامعة بها عام ١٣٦٥م ويقول المرشد السياحى إنها أقدم جامعة فى البلاد التى تتكلم الالمانية وان هناك مدارس ذات تاريخ عريق وقد أسست فى عام ١١٥٥م مازالت قائمة فى فيينا حتى اليوم .

ان وضع النمسا الجغرافى المتميز جعل منها أرض التقاء بين اوروبا الغربية والشرقية كما ان حدودها البرية ممتدة مع سبعة اقطار مما يدل على اهمية مركزها ووضعها الجغرافى فى قلب اوروبا . . لقد استمتعنا خلال سيرنا الطويل

● مركز فيينا الدولى « مدينة الامم المتحدة »





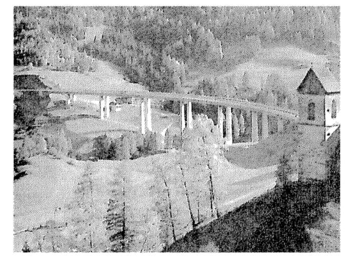


بمشاهدة نهر الدانوب الذى يجرى على مسافات طويلة وله روافد شتى . .

■ وعند وصولنا العاصمة نزلنا فى فندق «بارك اوتيل» وسط المدينة وهو فندق ضخم واسع كان فى السابق قصرا لضيافة الامبراطور.

●● ولقد كنت فى حاجة الى الراحة والنوم ولكننى لم استطع ان اقاوم الرغبة فى استجلاء معالم المدينة وشوارعها وميادينها التى يبدو عليها الثراء والتنظيم كما ان المحلات التجارية مليئة بالسلع والكماليات ولكنها غالية . . ثم عدت الى الفندق حيث اخلدت للراحة والنوم . . وفى الصباح ذهبنا فى جولة سياحية مع عدد من السواح نتجول فى العاصمة ومشاهدة معالم التطور بها وزيارة متحف الفنون الجميلة ومتحف التاريخ الطبيعى . . وقصر البرلمان ومسرح برج جامعة فيينا . . وقصر شونبرون الداخلى وهو قصر رائع جميل أوقد كان المقر الصيفى لامبراطور النمسا كما قمنا بزيارة لقصر بلفيدر وهو يعتبر تحفة فنية رائعة يمتاز بالزخرفة الدقيقة ثم عدنا الى الفندق لتناول طعام الغداء والاستراحة . . وفى المساء قمنا بجولة على حدائق فيينا الجميلة ثم تناولنا طعام العشاء فى احد المطاعم النمساوية التقليدية للتعرف على الاطعمة النمساوية والاكلات الشعبية . . والفنون التقليدية .

وفى صباح الغد توجهنا لبعض الضواحى وغابات فيينا والاستمتاع بمشاهدة بحيرة «سيجرون» ذات المياه النقية الصافية الواقعة تحت سطح الارض والقيام بجولة بالقارب فى تلك البحيرة ومشاهدة المناظر الجميلة التى امتدت ملء البصر فى لوحة جميلة . . كان منظرا أخاذا جميلا ثم عدت ادراجى الى المدينة متأملا مناظر الطبيعة والجبال والأشجار التى نسقت على اليمين والشمال حتى وصلنا العاصمة وعدنا الى الفندق بعد نزهة يوم جميل وذلك للاستعداد لرحلة الى مدينة «سالزبرج»



● احد بيوت الريف النمساوى



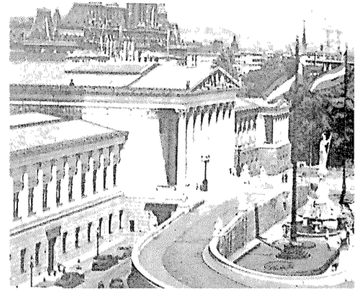
● منظر لمدينة فيينا

وفى صباح اليوم الرابع غادرنا العاصمة فيينا الى مدينة «سالزبرج» وامضينا سحابة النهار فى سير متواصل وتوقفنا اكثر من مرة عند الاستراحات التى تزخر بالناس وتمتلىء بالرواد من شتى الاجناس وبها المطاعم والفنادق ومخازن لبيع ما يحتاج اليه.

●● ومررنا بعشرات القرى وقد كان سيرنا بمحاذاة نهر الدانوب الازرق الجميل وكنا نشاهد الجبال الشامخة المكسوة بالخضرة وكذا القلاع الأثرية حتى وصلنا الى المدينة الساعة الرابعة عصرا وتوجهنا صوب فندق «اورسبيرج» وهو قصر حُوِّل الى فندق اذ يحتفظ بالفن والاصالة والتقاليد النمساوية العريقة وذهبنا بعد ذلك لزيارة المدينة والاطلاع على أهم معالمها التى أمكن رؤيتها وتمتاز بيوتها بدقة الزخرفة والفن وقمنا بزيارة لقلعة المدينة التى يعود تاريخها الى



○ نظره على داخشتاين/ شتاير مارك



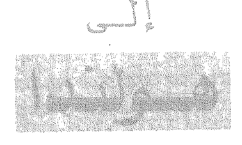
القرن الحادى عشر الميلادى وشاهدنا المنزل الذى ولد فيه الموسيقى الشهير «موزارت» كما قمنا بجولة فى المدينة القديمة ومشاهدة قديمها وحديثها وقصورها وميادينها ونوافيرها التى تتدفق بالمياه فى منظر رائع خلاب. . وبعد جولة استمتعنا خلالها بالمشى على الأقدام فى طرقات المدينة الضيقة والتى توحى للزائر انه يعيش فى القرون القديمة قلت لصحبى فلنخرج سريعا من جوف هذه الاحياء المخيفة.

■ *ولنتركها لهؤلاء السياح المولعين بحب كل قديم حتى لو كان فى قمة جبال الألب وعدنا للفندق ولم يكن بد من النوم وفعلا أمضينا ليلة هادئة مطمئنة حتى صحوت من الفجر وكنت أرقبه من النافذة لمشاهدة مولد يوم جديد بدا رائعا وقد تنفس الصبح فيه وأشرقت الشمس. . وودعنا هذه المدينة وقد*



ارتفعت شمس الضحى وسلكنا طريقا جميلا تشدك إليه مناظر البحيرات والخضرة الممتدة والغابات السامقة ومشاهدة المناطق الزراعية بين جبال الألب وسهول النمسا الواسعة والاراضى المحروثة للزراعة والبساتين والكروم وبيوت الفلاحين ذات الخشب فهم يستخدمون الخشب كمادة تقليدية فى المبانى لكثرة الغابات ثم وصلنا الى الحدود النمساوية الالمانية وكانت المعاملة فى منتهى السرعة واللطف وواصلنا السير حتى وصلنا الى مدينة «فوقن» الالمانية. . مرددا قول الشاعر:

نزلنا ها هنا ثم ارتحلنا
فدنيانا نزول وارتحال



وفى وقت مبكر من صباح يوم الثلاثاء ١٤٠٦/١١/١٧هـ ما بين طلوع الفجر وشروق الشمس ركبنا السيارة متوجهين بطريق البر الى هولندا. . وقد كانت السماء ملبدة بالغيوم والمطر رغم اننا فى شهر يوليو. . وفى جو جميل ندى كان السير فى الطريق ممتعا وجذابا. . فرغم مئات الاميال التى قطعناها فى المانيا لم نشعر بالتعب ووصلنا الحدود الالمانية الهولندية. . وقد كنت استعرض فى ذاكرتى هذه الارض وتاريخها وما تعرضت له من دمار فى الحرب العالمية وما نشأ من

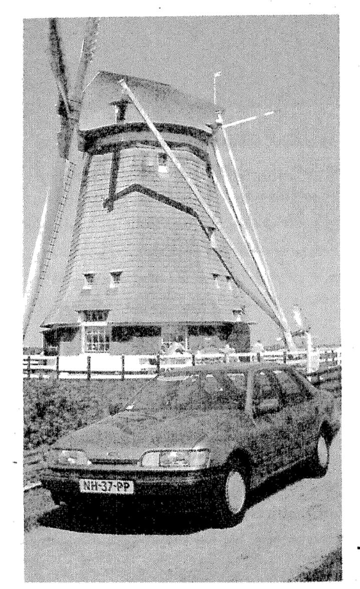


حروب بين هولنـدا والمـانيـا . . واحتـلال المـانيـا لبـلادهم . . ودخلنـا هولنـدا ولم يستغـرق وقوفنا فى الحـدود سوى بضـع دقائق حيث كانت المعاملة فى منتهى السهـولـة . . ثم توقفنـا فى احـدى القـرى الهولندية للراحة واستبدال النقود . . حيث كان معنا المـارك الالمـانى والفرنك السويسرى . . فاستبدلتهما بـ«**لفـولـدر الهـولنـدى**» ثم واصلنا السير . . حيث شاهـدنـا الحقول الغناء والمزارع الخضراء الفسيحة المليئـة بالابقـار ولا غرو . . فنحن فى بلد الابقـار والاجبـان والـزهـور وطـواحين الهواء والانهار وتبلغ مسـاحة هولندا (١٥٧٠٠) ميل مربع وسكانها ١٤ مليـون نسمـة ولغتها الهولندية . . كما ان هناك لغة اخرى تسمى الفريزيه ينطق بها اهل الشمال . . كما ان اللغة الالمانية يجيدها عدد كبير وكذا الانجليزية فى الفنـادق والمطـاعم والمتـاجـر وبـالطبع فالديانة هى المسيحيـة ، جزء كبـير منهم بروستـانت واخـرون كاثوليك ويوجد بها عدد كبير من اليهود .

●● وهـولندا تقع فى الشمال الغربى لاوربا وهى اكـبر دولـة فى العـالم لتصـدير الزهور . . ولذا كنا نشـاهدها فى الحقول والبساتين . . وقد حكى لنا المـرشـد السياحى ان عدد الزهور التى تباع فيها تصـل الى اكثـر من خمسـة عشـر مليون وتصدر لمختلف انحاء العالم وتنتجها مزارع متخصصة لهذا النـوع . . كما شاهـدنا طواحين الحبوب وعصرها ويهتمـون بها كجـزء من تراثهم وهى تعتمـد فى حركتهـا على قوة التيـارات الهـوائيه . . حقا ان الـريف الهولندى هو بمثابة حديقة غناء . . حيث الزهور المتنوعة الالوان وتتفتح هذه الزهور وتزدان فى بيـوت محميـة وفى مركز الزهور الذى تباع فيه بشتى الوانها المختلفة . . ويبدأ موسم الزهور لديهم فى فبراير وينتهى فى سبتمبر من كل عام .

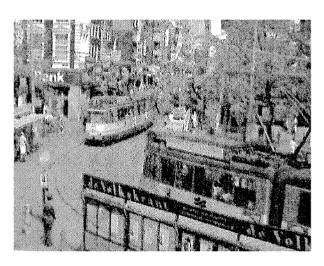
كما ان عدد الابقار بها تصل الى ٦ مليون بقرة ويصل الانتـاج الى ثلاثـة عشـر مليون طن من الحليب والزبد والجبن . . فتربية الماشية هى النشاط الزراعى الرئيسى . . ولذا حرصوا على زيادة رقعة بلادهم من المياه المحيطة بهم واكتساب الأرض من البحر واستصلاح أول سهل من قاع البحـر عام ١١٥٠م بواسطـة حواجـز أقيمت للاحـاطة بمسـاحـة من المـاء ومن ثم تجفيفهـا ، ومنذ ذلك الحين وهولندا فى توسع مستمر .

وبعد فترة من السـير الطـويـل وسـط الـريف الخلاب لم يخالطنا فيها السأم والملل لاحت لنـا العـاصمـة «امستردام» حافلة بالمناظر الجميلة ومـواكب الدراجات والسيارات والقطارات

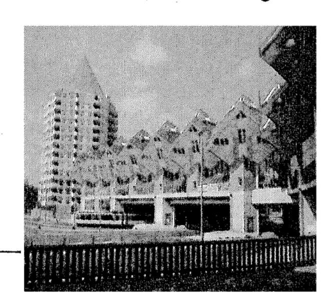


تملأ الشوارع والميادين وكان دخولنا المدينة ظهرا حيث صادف انصراف العاملين من مكاتبهم ومصانعهم ومتاجرهم حيث يشاهد المرء ما لا يحصى افواجا من البشر وشاهدنا البحيرات والجداول المائية وسط المدينة . . ولذا كانوا يسمونها مدينة الماس وبندقية الشمال ووصلنا الفندق وهو يقع فى قلب المدينة التى تجمع بين القديم والحديث . .

وفى فندق «نوفوت» كان مقامنا حيث اخذنا قسطا من الراحة ، خرجنا بعد ذلك الى المدينة نتعرف على معالمها ونتمشى فى طرقاتها ونشاهد المتنزهات والحدائق والجداول المائية ، ومن الصدف أن نلتقى بشاب عربى عرفت انه جزائرى من لهجته وحددت له البلدة التى ينتمى اليها من لهجته فقال وما يدريك فقلت لقد عشت فى بلادكم عامين



اسرع طريق للتعرف على المعالم السياحية فى امستردام



مدرسا واتقنت لهجة اهل وهران حتى كان الاخوة فى العاصمة عندما اذهب اليها يسألوننى عنها وكأنى واحد من ابنائها ، ثم عرفنا بنفسه وقال لقد سبق ان درست فى المملكة فى الجامعة الاسلامية فى المدينة المنورة وجئت الى هنا للدراسات العليا . مضينا معه يعرفنا بالمدينة ويشرح لنا اسماء الشوارع والميادين ويعرفنا بالعادات والتقاليد وكنت متابعا لحديثه فكنت اسأله عن بعض ما يصادفنا من مبان شاهقة ويشرح لنا أن هذا المبنى مكتبة وذاك كلية وهذا مستشفى الخ . . . وسألته عن هولندا وتاريخها والهجرات التاريخية لها وسكانها وكان المطر يتساقط رذاذا ولا غرو فالمطر كما أفاد الاخ يسقط طوال العام وقال ان الجو الجميل لا يتجاوز شهرين وما عدا ذلك فالشتاء بارد جدا وتتساقط الثلوج وتتجمد هذه القنوات المائية التى نشاهدها الآن كما تهب العواصف الشديدة . . فقلت الحمد لله على مناخ بلادنا وما نمتاز به من دفء وجو جميل . . ثم قمنا بجولة فى المدينة القديمة وفى المساء قمنا برحلة نهرية فى قناة امستردام وهى فرع من فروع نهر الراين للنزهة والاستجمام ومشاهدة العاصمة ومعالمها ثم امتد بنا السير بعد ذلك فى قنواتها وكان قائد الباخرة يشرح لنا ذكريات التاريخ فى هولندا إذ التقاليد فى هولندا تحتل مكانا رفيعا وهى أساس الفنون الشعبية وطريقة الحياة بصفة خاصة غنية بالتقاليد ومازالت تزاول بنشاط كالحرف القديمة والاسواق الشعبية والتى يأتى السواح لمشاهدتها والمبانى التاريخية وبها أكبر مزاد للزهور فى العالم.

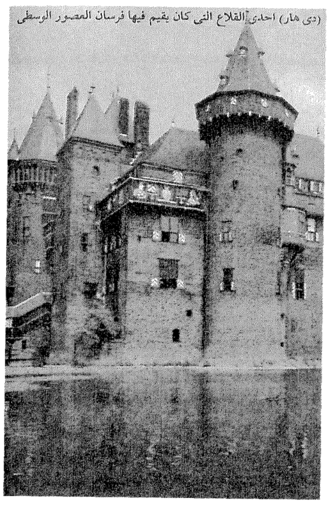
وفى اليوم التالى ذهبنا الى روتردام من اكبر المرافىء البحرية فى اوروبا وكنا نشاهد المزارع والسدود التى تجسد نشاط الهولنديين ضد البحر الذى يحيط بهم ومشاهدة الحقول والضواحى والسهول والغابات الشاسعة من اشجار الصنوبر.



●● وفى الميناء شاهدنا السفن والمراكب وصيادى الاسماك فهو يكتظ بالسواح من شتى الامم ورأينا المحلات التجارية التى تمتلىء بالتحف والصناعات التقليدية ومصانع منتجات الالبان والاسماك المجمدة ولقد حكى لنا المرشد ان هذا الميناء الضخم قد دمر فى زمن الحرب العالمية الثانية وأعيد بناؤه. وفى هذه البلدة شاهدنا المنسوجات والسلع الجلدية وقمنا بزيارة لمصنع من مصانع الاجبان وكذا قاطعى الاحذية من الاخشاب وجلسنا بعد رحلة طويلة نلتمس الراحة فى احد المقاهى وان كانت كل الاماكن مزدحمة بالناس وهم من شتى بلدان العالم. وبعد استراحة وقضاء وقت ممتع ودعنا هذا المكان المزدحم بالحركة والسياحة والنشاط والحياة والبحر بمنظره الرائع ثم قمنا بجولة على بعض الارياف الخضراء ذات النظام والنسق الرائع البديع وشاهدنا انهارا من الماء ولم نزل نعيش فى تلك الاجواء المفعمة بالسحر والجمال حتى وصلنا فى المساء الى العاصمة امستردام حيث عدنا الى الفندق واخلدنا للراحة والنوم.

●● وفى الفندق التقيت بشاب بدا لى من ملامحه انه عربى وكان يلبس الملابس الهولندية التقليدية حيث يقف على باب الفندق فكانت التحية بيننا حيث عرفنى بنفسه اذ هو عربى من مصر وأنه مقيم فى هذه البلاد منذ خمس سنوات ويجيد اللغة الهولندية فسألته هل يوجد جالية عربية اسلامية وهل هناك مركز اسلامى ومسجد لاداء الصلوات فقال نعم يوجد جالية اسلامية ولهم مركز اسلامى ويؤدون الصلاة فيه واغلبهم من ابناء المغرب العربى وتركيا ولكن امكانياتهم ضئيلة فكلهم من العاملين هنا فى الفنادق والمطاعم فقلت: **نسأل الله لهم القوة والمزيد من التوفيق والاخلاص للعمل الاسلامى لتكون لهم نتيجة مثمرة فى التعريف بالاسلام والدعوة اليه فى هذه البلاد.**

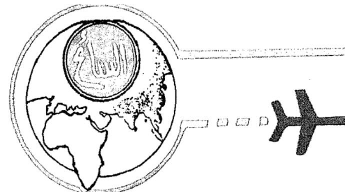
(دى هار) احدى القلاع التى كان يقيم فيها فرسان العصور الوسطى



مدينة هولندا الاستقراطية:

■ وقمنا بعد ذلك بزيارة لمجموعة من المدن والقرى الهولندية كفولندام العاصمة وأم القرى الهولندية كما يقولون وزيارة قاطعى الماس وبعض المتاحف والمكتبات ومدينة ايندهوفن عاصمة الصناعات الالكترونية ومقر شركة فيلبس الشهيرة. . وفى هولندا معاهد وجامعات ولعل اقدم جامعة بها هى جامعة ليدن الشهيرة والتى تأسست عام ١٥٧٥م وتعتبر مدينة ليدن من أهم مراكز الاستشراق فى اوروبا وبها اقدم مطبعة عربية «بريل» طبعت الكثير من مؤلفات المستشرقين وكذا لاهاى مقر محكمة العدل الدولية. . ويطلقون عليها اليوم مدينة هولندا الارستقراطية وهى مقر الحكومة وقد اختارتها المملكة مقرا لاقامتها.

وهكذا فان لهولندا دورا تجاريا كبير الاهمية فى العصور الماضية كما أنها ذات تقاليد عريقة فى صناعة السفن والاساطيل البحرية كما ان امستردام اليوم واحدة من المدن المالية ذات الاهمية التجارية. وبعد



زيـارة لهذه البـلاد التى تتألق بالـزهـور والامـاكن السيـاحيـة غادرناها بعد ان امضينا فى ربوعها اياما حافلة لا تنسى وتوجهنا بعد ذلك الى جهات أخرى فى اوربا حيث غادرنا امستردام فى الصباح الباكر تحت وابل من المطر وكنا نطوى الارض فى حافلة سياحية ونتأمل بدائع الخالق العظيم فى صبح يوم جديد حيث المطر والسحاب والسهول الخضراء والحقول والجمال والـزهـور مد النظر وتناثرت بين تلك المناظر القرى والمدن منشدا:

الارض قد كسيـت رداء اخضـر
والطـل ينثـر فى ربـاهـا جوهـرا

◎◎ وقول الشاعر:

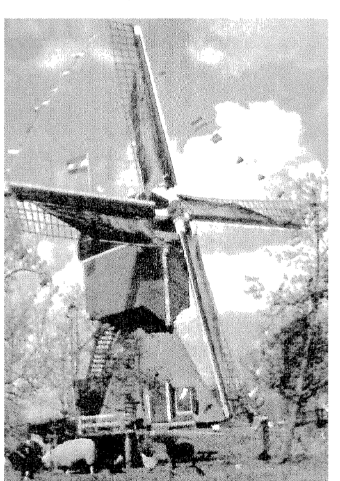
امـا الـريـاض فقـد بدت الـوانهـا
صاغـت فنـون حليهـا افنـانهـا
رقـت معـانيـهـا ورق نسيمهـا
وبـدت محاسنهـا وطـاب زمـانها
نظمت قلائـد زهـرهـا كجـواهـر
نظـمت زمـردهـا الى عيقـانهـا
تبـكى عليهـا عين كل سحـابـة
ما ان تمل من البـكـا اجفـانهـا

خـاتمـة :

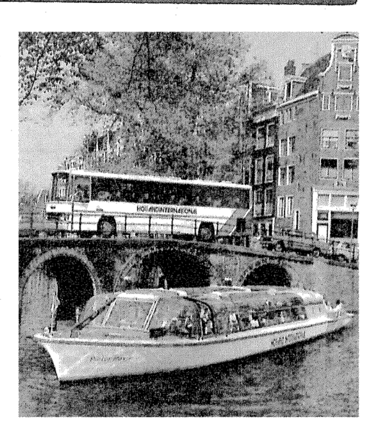
المهم فى أدب الرحلات حقيقته الفكرية ومعناه الاجتـماعـى وليس ما يعنى به البعض من متسلق أعـالـى الجبـال من هملايـا الى أيفرست. . الى شامنيو. الى انابورنا وغيرها فقـد قال لى أحـدهم ذات يوم ان المتعة فى الرحلات هى فى روح المغامرة وان يعيش وسط الثلوج والبرد والاعاصير وقمم الجبال تتقاذفك الـرياح من كل صوب فقلت هذه مغامرات رهيبـة قاتلة فتسلق الجبال لها روادها وهواتها وكم مات الكثير منهم فيها ومفهومى للرحلات على حد قول القائل:

سفـر الفتى لممالـك وديار
وتجـول فى سائـر الأمصار
علم ومعـرفة وفهم واسع
وتجـارب وروايـة الأخبار

◎◎ لقد اهتم اسلافنا رحمهم الله بالرحلات ومن اشهرهـم المسعودى «ابو الحسن على بن الحسـن بن على المسـعـودى» توفى سنـة ٣٤٥هـ/٩٥٦م . . ومن كتبه «**مروج الذهب ومعـادن الجـوهر والادريسى**» (ابو عبد الله





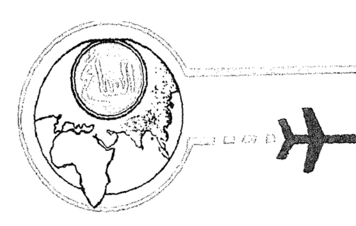


● من وسائل المواصلات فى هولندا

محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس) توفى سنة ٥٦٠هـ/١١٦٦م وله كتاب «نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق» «وابن جبير» توفى سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م وله كتاب رحلة الكنانى نسبة الى قبيلته ويعد ابن بطوطة أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطنجى الذى عاش من سنة ٧٠٣هـ/ ٧٧٩هـ الموافق ١٣٠٤م من أشهر الرحالة المسلمين على الاطلاق وقد قطع فى ترحاله وأسفاره اكثر من ١٣٠ ألف كيلا وله كتاب «**تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الاسفار**» وغير ذلك من الكتب والاسفار التى تركها أسلافنا فى مجال الرحلات مثل كتاب «**جزيرة العرب**» للاصمعى وكتاب «**المسالك والممالك**» وكتاب «**احسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم**» للمقدسى. والى جانب ذلك نجد كتب المؤلفات الجغرافية بأنواعها الاقليمية والمناخية واللغوية التى كانوا يواجهونها فى رحلاتهم وخلال أسفارهم.. ومن يقرأ كتاب «**الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى**» لمؤلفه الاستاذ زكى محمد حسن وكتاب الامير مصطفى الشهابى «الجغرافيون العرب» وغيره ممن تناولوا هذا الجانب الحيوى يدرك دور اسلافنا واسهامهم فى عالم الرحلات والفكر الجغرافى.

وهذا يدحض المقولات التى قرأتها بل وسمعت من الغربيين ان العرب ليس لهم دور حيوى فى هذا المجال وهو إنكار ينطلق من التعصب وقد قلت للكثيرين اسألوا المستشرقين فى بلادكم عما أسداه أسلافنا من خدمة جليلة فى ميدان الرحلات والجغرافيا وما دونوه من كتب بل وما ترجموه كذلك.

حقا إن ميدان الرحلات وتاريخها مازال فى حاجة الى الدراسة والاهتمام.. وكم نزجى الشكر وافراً لمجلة «المنهل» التى تعنى بهذا اللون وتهتم بهذا الجانب وتوليه عناية واهتماما منذ سنوات طويلة فقد اسهمت فى إثراء هذا الجانب وحرصت على ازدهاره وأفسحت المجال لنشره لما فيه من فوائد وحث على الاعتبار والتأمل والتفكر فى خلق السموات والارض والنظر فى مخلوقات الله مما يدعم الايمان بالله والتعرف على مسار الامم والحضارات وانتشار الاسلام فى العالم.

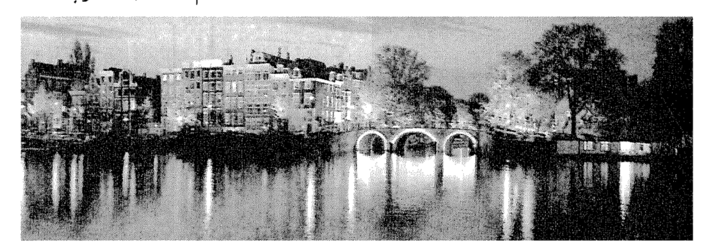


فالقرآن الكريم ما فتىء يوجه النظر الى ما فى السموات والارض ويفتح الاعين على بديع صنع الله فى هذا الكون ويبصر المؤمنين بآيات الله فى الافاق . . ولقد سجل الكثيرون من الشعراء رحلاتهم فى قصائد تضمنت الوصف الدقيق ومن ذلك قول القائل حين زيارته الى لندن :

جل فى شوارع لندن وبأرضها
وتنقلن بطولها وبعرضها

○ الى أن يقول:

والمتحف الوطنى فيه عجائب
وغرائب تغرى الدنى وتخلب
تحكى العصور السالفات لكل شعـ
ـب للقديم وللحديث تقرب



● برج المراقبة فى ميناء روتردام



● امستردام مساءاً



● امستردام

● امستردام



لترى البناء منسقا ومزوقا
ومتاجرا يغريك شائق عرضها
الزهر فى جنباتها متبسم
من فاقع متفتح فى روضها

ولكل علم متحف متكامل
فى لندن ببنائه يتبختر
يعلو الى هام السما بطوابق
من كل نوع فى الحياة تصور



■ كما يصف السقوط الاخلاقى فى تلك الديار:

فى اكسفورد وبيكدل مصارع
يبكى لها الاشراف والاعيان
ان الحصانة والعفاف خلائق
نادى بها الاسلام والايمان

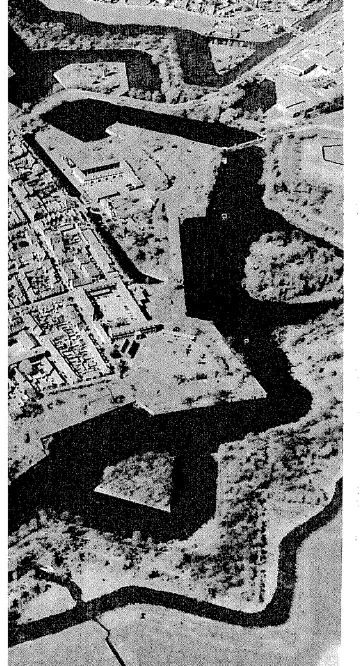
■ كما يصف بلاد السويد:

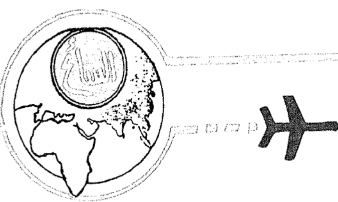
بلد السويد به الحضارة جمة
تبدو لدى الاسواق والاعمار
ومتاحف ومعارض وقطارها
وسط المدينة ذائع الآثار
فيها ملامح لندن ببنائها
ودخانها وقطارها السيار
ان كانت «الدنمرك» أنظف شارع
من دونها وسخ يرى وغبار
والى فرنسا فى ربا «باريز» قد
ذهل الجميع بباهر الانوار
وبساحها مجد عظيم شاده
فيها الملوك بسابق الادهار

■ وهى قصيدة طويلة يصف فيها اوروبا وأخلاق أهلها وعاداتها وينهيها قائلا:

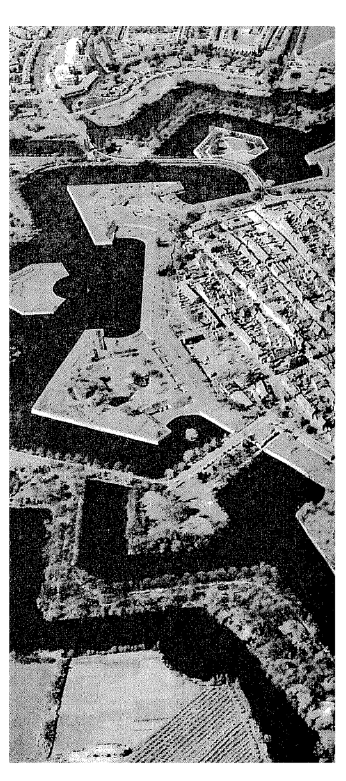
فإليك يا حمد الحقيل رسالة
تأتيك عبر مفاوز وبحار
من قلب اوروبا ومن باريزها
بلد الفساد وموئل الفجار
واليك من لبنان آخر رحلتى
هى آخر الانباء فى اسفارى

وهكذا نرى البعض من الرحالة يصوغ مشاهداته فى قصائد شعرية جميلة ووصف بديع لطيف هو صورة صادقة لمشاعرهم وأحاسيسهم ومشاهداتهم ولا أريد أن استطرد فى هذا المجال فهناك عشرات الكتب والبحوث والمقالات التى





تناولت أعمال الرحالين العرب واعلام الجغـرافيـا المسلمين كما تناوله آخرون كنوع من الأدب أو الفن القصصي .



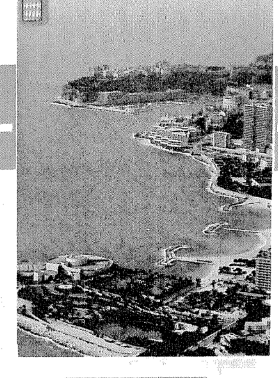
.. وتأتي هذه الرحلة خاتمة مجموعة من الرحلات لبلدان أحسسنا أننا نتجول بين أماكنها ونتنسم هواءها .. عشنا تاريخها وانصهرنا في حاضرها .. خرجنا منها وقد افدنا واستمتعنا .

و [illegible] إذ تزجي خالص تقديرها للاستاذ الحقيل تترقب منه مجموعة اخرى من ادب الرحلات .



دول أوروبا الصغرى

٣ إمارة موناكو

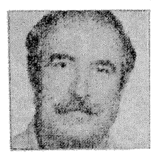


تقول الأساطير الخاصة ببناء موناكو إن المارد (هرقل الجبار Hercules) هو الذى أنشأ الميناء الموجود فى الامارة اليوم وذلك حين «رفع الصخرة التى كانت متصلة بالبحر ودفعها الى الخلف قليلا» مما أفسح المجال لبناء مدينة فى ذلك المكان.

وإذا خرجنا من دائرة الأساطير الى دائرة التاريخ العلمى المثبت فإننا نجد أن «الفوسيين (Les Phoceens» هم أول شعب سكن المنطقة انطلاقاً من مقرهم الأصلى فى مدينة ماسيليا (مرسيليا اليوم).

وقد أنشأ الفوسيون هناك مستعمرة لعبادة «هرقل» تحت اسم «مونويكوس (Monoikos)» وهى كلمة تعنى فى اللغة اليونانية «السيد الواحد» ومنها أتت كلمة «موناكو» وبعد الفوسيين أتى اليونان والفينيقيون والقرطاجيون، وبعدهم أتى الرومان وقد تم الاعتراف بموناكو، من قبل روما، بانها تابعة لمرسيليا عام ١٥٤ ق.م.

وفى تلك الفترة أصبح من الثابت وجود ميناء رومانى فى موقع موناكو الحالية يحمل اسم هرقل دوموناكو معاً وهو: (Portus Herculis Monocci) ويقال إن يوليوس قيصر هاجم القائد (بومبى) انطلاقا من هذا الميناء.



د. إحسان هندى
جامعة الحسين
الإمارات العربية المتحدة

وقد ظلت موناكو مستعمرة رومانية حتى القرن الخامس للميلاد ثم تعاقبت عليها عدة قوى محلية قبل أن تخضع لاحتلال العرب المسلمين عدة مرات بين القرنين الثامن والعاشر للميلاد وذلك حتى

تمكن الجنويون من إجلائهم عنها نهائياً عام ٩٧٢م.

وقد كافأ الامبراطور أوتو الاول عاهل الامبراطورية الرومانية المقدسة الجنويين على ذلك بأن منح لهم السيطرة على «الصخرة»(١).

وقد تكرس حق الجنويين على موناكو من جديد حين تم الحاقها إقطاعيا بجنوة بواسطة المنحة التى أعطاها الامبراطور فريدريك الأول المعروف بذى اللحية الحمراء (باربروس) للجنويين عام ١١٦٢م.

وحين تم طرد عائلة (جريمالدى Grimal Di) من جنوة عام ١١٧٠م التجأت الى موناكو وسيطرت عليها عام ١١٩١م باستعمال حيلة حربية طريفة هى ارتداء أفراد الأسرة ملابس رهبان فرنسيسكان ثم مفاجأة الحامية الجنوية فى داخل القلعة ولم يكن أمام الامبراطور هنرى السادس إلا الاعتراف بالحكم الجديد ومنح موناكو لآل جريما لدى فى عام ١١٩٢ حيث استقلوا بها منذ ذلك الوقت وبالنظر للأهمية الاستراتيجية لموناكو فقد كانت هذه الامارة محطا لاطماع جملة القوى المجاورة لها فى المنطقة طيلة سبعة قرون حيث خضعت لاطماع جمهوريات فلورانسا وجنوا ودوقيات ملاينو وسافوا ومملكتى فرنسا وإسبانيا كذلك.

ولهذا كانت موناكو تلجأ الى إحدى الدول أو الممالك المجاورة فتعقد معها معاهدة من النوع المسمى «معاهدة وصاية (Traite De Recommandation» لتستعين بهذه ضد الدول والقوى الأخرى التى تهددها: وهكذا تحالفت عائلة جريمالدى مع مملكة فرنسا بين ١٤٨٩ و ١٥٢٤ واعترف ملك فرنسا لويس الثانى عشر (١٤٦٢-١٥١٥) باستقلالها رسمياً فى عام ١٥١٢ ولكن هذا لم يمنع أميرها الجديد أو جستينو جريما لدى من وضعها تحت وصاية اسبانيا فى زمن حكم الامبراطور شارلكاف عام ١٥٢٤ وخلال هذه الفترة اشترك أميرموناكو أونوريه الأول (١٥٣٢-١٥٨١) فى الحرب الى جانب الاسبان عند دفاعهم عن مالطة ضد الأتراك وكذلك فى معركة (ليبانتو) البحرية عام ١٥٧١.

◎ ملاعب البيسبول فى الريفيرا الفرنسية



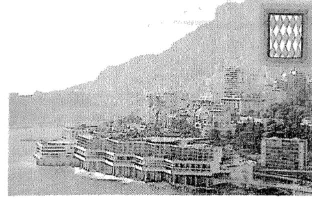


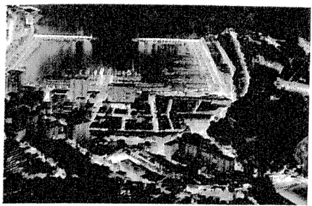
ولقد دامت وصاية اسبانيا على موناكو حتى عام ١٦٤١ حين قام أمير موناكو أوفوريه الثانى بوضعها تحت الحماية الفرنسية بموجب معاهدة (بيرونا Peronna) التى تم توقيعها مع فرنسا يوم ١٤ أيلول/سبتمبر ١٦٤١ وهذا ما جعل الأمير يفقد جملة أملاكه فى اسبانيا مما دفع الفرنسيين للتعويض عليه بالتنازل له عن مدينتى (مانتون MENTON) و(روكبرون ROCUEBRUNE) الفرنسيتين.

ولما نشبت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ قامت حكومة الثورة بإلغاء الحماية وضم أراضى إمارة موناكو الى الدولة الفرنسية عام ١٧٩٣، وألغت اسم موناكو ومنحتها اسمها القديم (ميناء هرقل: Port hercules) وظل الحال كذلك حوالى عشرين عاما الى أن قبل الامبراطور نابليون بتوقيع معاهدة باريس لتاريخ ٣٠ مايو ١٨١٤ التى أعادت الامارة الى وضع الحماية الذى كان سائداً قبل الثورة وقد ارتقى عرشها أمير جديد هو (أونوريه الرابع) منذ تاريخ توقيع المعاهدة ولكن مؤتمر فيينا لعام ١٨١٥ لم يقبل بهذا الوضع حيث انتزع الامارة من الحماية الفرنسية فى الثانى من شباط/فبراير ١٨١٥ وقضى بوضعها تحت حماية مملكة سردينيا وقد تكرست هذه الحماية الجديدة بموجب معاهدة (ستوبينيجى Stupiniggi) التى وقعها أونوريه الرابع مع ملك سردينيا فى ٨ تشرين الثانى/ نوفمبر ١٨١٧ وقد دام مفعول هذه الحماية حتى سنة ١٨٦٠.



العام المذكور (١٨٦٠) حصلت الوحدة الايطالية ودخلت كينيا فيها وانتهى بهذا وجودها كدولة حامية وعندها طلبت مدينتا

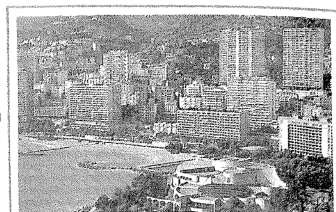


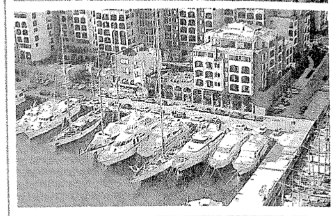


NTE-CARLO

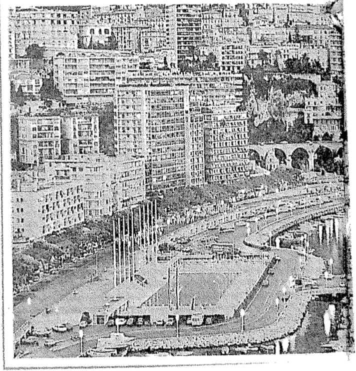


(مانتون) و(روكبرون) اللتان كانتا قد قامتا بثورة عام ١٨٤٨ انفصلتا إثرها عن موناكو والتحقن بسردينيا - الانضمام من جديد الى فرنسا وقد عارض أمير موناكو شارل الثالث (١٨٥٦-١٨٨٩) هذه الخطوة على أساس أن المدينتين كانتا تتبعان إمارته منذ عام ١٦٤١

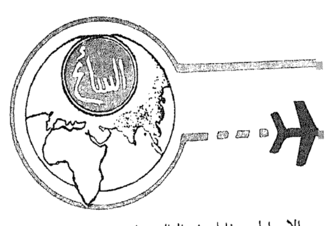




MONACO MO



وأن انضمامها الى سردينيا عام ١٨٤٨ كان عملا غير مشروع ولم يوافق عليه وقد تمت تسوية هذا الخلاف حين دفعت الحكومة الفرنسية الى الامير تعويضا مقداره أربعة ملايين فرنك واعترف الأمير إثر ذلك بتبعية المدينتين الى فرنسا بموجب معاهدة وقعها مع



الامبراطور نابليون الثالث فى ٢ شباط/ فبراير ١٨٦١ .

وبخسارة هاتين المدينتين خسرت موناكو أراضيها الزراعية ولذلك قرر الأمير شارل أن يستعيض عن خسارة الزراعة بالسياحة والصناعة ولهذا الغرض قام بإنشاء مدينة جديدة لها سماها باسم «مونت كارلو»(٢) وهى التسمية التى غلبت فيما بعد على اسم الدولة ككل .

● وقد حافظت موناكو على وضعها القانونى الاخير حتى اليوم ما عدا بعض التعديلات التى طرأت فى مضمار علاقتها مع فرنسا .

تقـدمت الامـارة بخطى حثيثة فى عدة مجالات بفضل الأمراء الثلاثة الذين تعاقبوا على عرشها منذ قرن من الزمان حتى اليوم وهم آلبرت الأول (١٨٨٩-١٩٢٢) الذى أحدث عدة إصلاحات سياسية أهمها وضع الدستور الأول للامـارة عام ١٩١١ ، وابنـه لويس الثـانـى (١٩٢٢-١٩٤٩) الذى اهتم بالفنون اهتماماً كبيراً وخاصة بالأوبرا والباليه . . وبما أنه لم يرزق بأولاد شرعيين فقد اعترف بابنته «شارلوت» التى تزوجت من الأمير الفرنسى بيرده بولينياك(٣) فمنحه أمير موناكو اسم (جريما لدى) مما مكن ابنه رينيه المولود عام ١٩٢٣ من أن يحكم الامـارة من بعـده تحت اسم (رينيه الثالث) منذ عام ١٩٤٩ وهو الامير الحادى والثلاثون فى سلسلة أمراء موناكو من أسرة جريمالدى(٤) .



وقد تزوج الامير رينييه الثالث عام ١٩٥٦ من الممثلة الاميريكية جريس كيلى ورزق منها بثلاثة أولاد : (كارولين وستيفانى وآلبرت) وقد لقيت الاميرة جريس مصرعها فى حادث سيارة خلال شهر أيلول ١٩٨٢.

الجغرافيا : موناكو على شكل (رأس CAP) داخل مياه البحر الأبيض المتوسط وتتشكل من أراض أغلبها صخرى وتحيط بها أراضى محافظة (الألب ماريتيم ALPES MARITIMES) الفرنسية من الغرب والشمال والشرق بينما تطل واجهتها الجنوبية على شاطىء البحر الأبيض المتوسط.

ولا تبعد موناكو عن الحدود الايطالية شرقاً أكثر من خمسة أميال بينما تفصلها عن مدينة نيس الفرنسية غرباً مسافة لا تزيد عن ٩ أميال، وتتصل معها بخط طيران عمودى (هيلكوبتر) نشيط.

وإقليم الامارة متميز عن الاقليم الفرنسى منذ ٢٤ نوفمبر/ تشرين الثانى ١٧٦٠ ويبلغ طول حدودها مع فرنسا ٥ر٦١ كم، وطول ساحلها البحرى ٥ر١١ كم وذلك بين نقطتى (كاب داى CAP Dail) و(كاب مارتان CAP MAETIN) على الشاطىء الفرنسى وذلك بين ٢٥َ ٧ْ ٢٨َ-٧ْ شرقا.

كانت مساحة الامارة فى بداية هذا القرن أقل من كيلو متر ونصف كيلو متر مربع (٦ر١٤٩ هكتاراً) ولكنها تمكنت من زيادة هذه المساحة بحوالى خمسها عن طريق ردم أجزاء من البحر واستخدامها لاقامة أبنية جديدة وبهذا أصبحت مساحة الامارة اليوم حوالى ٩ر١كم٢ (٧٣ر٠ ميلا مربعا).

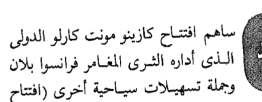
● الطبيعة فى الرفيرا الفرنسية

أشهر معالم موناكو السياحية الكاتدرائية البيزنطية ومتحف العلوم البحرية الذي يعتبر فريدا من نوعه في العالم.

لإمارة موناكو علمها الخاص المكون من قسمين متساويين أفقيا الأعلى منه الأحمر والأسفل من الأبيض.

طقس الامـارة معتدل الحرارة حيث ان متوسط حرارتهـا هو ١٦ درجـة مئوية وترتفع فى شهر آب/ أغسطس الى ٢٤ درجـة بينـما تهبط فى شهر كانون الثانى/ ينـايـر الى ١٠ درجات. . وتتمتع بطقس مشمس حيث لا يزيـد عدد الأيام الماطرة فيها عن ٦٠-٦٥ يومـاً ويبقى عدد الأيـام المشمسة فى حدود ٣٠٠ يوم.

الاقتصاد: كان سكان موناكو فى الماضى مزارعى كروم أو حمضيات ويعملون فى عصر العنب وبعض الصناعات اليدوية الأخرى أيضا. . وفى عام ١٨٦١ بدأ طراز حيـاة السكان بالتغير بفضل إنشاء (شركة الحمامات البحرية Societe Des Bains De Mer) التى أخـذت امتيازا بإدارة واستثمار الكازينو الدولى لألعاب القمار الذى تم تدشينه باسم «مونت كارلـو» عام ١٨٦٣ وكـذلـك عدة منتزهات أخرى للسباحة ولعب التنس والجولف والرحلات البحرية (YACHTING).



وقد ساهم افتتـاح كازينو مونت كارلو الدولى الـذى أداره الثرى المغـامر فرانسوا بلان وجملة تسهيـلات سيـاحية أخرى (افتتاح



خط حديدى فى الامارة عام ١٨٦٧ ووصله بالخط الذى يربط فرنسا بإيطاليا عن طريق شاطىء البحر - إنشاء مسرح عالمى عام ١٨٧٩ وضع مخططه المهندس الفرنسى الشهير جارنييه الذى وضع تصميم أوبرا باريس، افتتاح طريق الكورنيش السفلى الذى يصل الامارة بالأراضى الفرنسية عام ١٨٨٢ توسيع المحطة البحرية).. ساهم كل ذلك بالاضافة لمناخ مونت كارلو البحرى المعتدل فى جعل إمارة موناكو واحداً من أفضل المنتجعات السياحية فى العالم لاقامة الأثرياء والمغامرين.

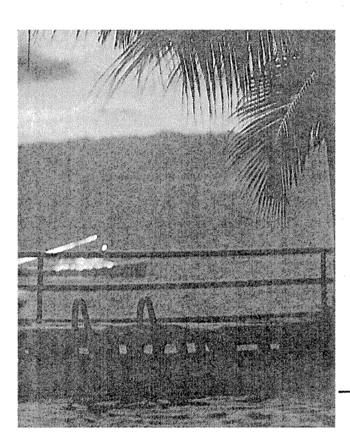
■ وبدأت الامارة تعتمد فى موازنتها على مداخيل الكازينو وكذلك من الرسوم والمكوس السياحية وهذا ما مكن الامارة من أن تعفى المواطنين من أداء أى ضريبة على الدخل أو على التركات منذ بداية هذا القرن ولكنها عادت فاضطرت لفرض الضرائب على الفرنسيين المقيمين فى موناكو وعلى الشركات التجارية العاملة فيها إذا كانت تتعامل بما يزيد عن ٢٥٪ من رقم أعمالها مع الخارج وذلك بناء على طلب من الحكومة الفرنسية أثناء المفاوضات لمعاهدة ١٩٦٣.

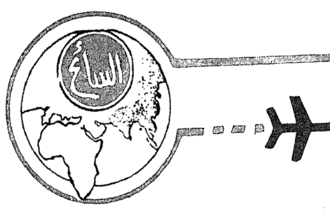
وهكذا أخذت تنمو فى موناكو صناعة هامة هى صناعة السياحة وأخذ يرتادها كبار أصحاب اليخوت الخاصة بالاضافة الى مجموعة السواح الذين يأتون إليها لرؤية معالمها السياحية الشهيرة وخاصة (الكاتدرائية البيزنطية) و(متحف العلوم البحرية) الذى يعتبر فريداً من نوعه فى العالم.

■ وقد عرفت الامارة فى الثلاثين سنة الأخيرة نمواً ملموساً فى المجال الصناعى أيضاً وخاصة فى صناعة الآلات الدقيقة والاليكترونيات والأجهزة الكهربائية والبلاستيك والعطور والمواد الصيدلانية والسيراميك والزجاج والألبسة والحلى ومستحضرات التجميل.. وقد أصبح فى الامارة اليوم حوالى ٣٠٠٠ مشروع صناعى يعمل فيها ما يزيد عن عشرين ألف عامل أغلبهم من الفرنسيين والايطاليين (لا يوجد فيها طبعا أى بطالة).

●● *وفى عام ١٩٧٠ أصبح ما يزيد عن نصف واردات الدولة (٥٥٪ منها أو ما يعادل ٢٠٠ مليون فرنك فرنسى) من الرسوم على التراخيص الصناعية والصفقات التجارية والباقى من الرسوم على الراديو والتلفزيون ومن احتكار التبغ والطوابع ولم يعد الكازينو - الذى وضعت الدولة يدها عليه منذ ١٩٦٧ يقدم أكثر من ٤٠٪ من واردات الموازنة العامة.*

■ *ولامارة موناكو عملة نقدية خاصة بها هى (الفرنك) وهو يساوى الفرنك الفرنسى من حيث القيمة كما أن العملة الورقية الفرنسية هى السائدة فى الامارة ويوجد اتحاد جمركى بين البلدين (موناكو وفرنسا) منذ عام ١٨٦٥ وتشكل موناكو على عكس أندورة جزءاً من النطاق الجمركى الفرنسى الذى تطبق فيه أحكام السوق الأوروبية المشتركة.*





السـكـان: يعود أصل أهالى موناكو ـ ويقال لهم «مونيجاسكيين» الى الفينيقيين وفيهم جذور اسبانية وايطـاليـة وفرنسية ولكن الجميع يتكلمون الفرنسية وهي اللغـة الـرسميـة للامـارة بالاضـافة للايطالية والانكليزية اللتين يفهمهما جميع سكان الامارة تقريباً وأما اللهجة المونيجاسكية فلم تعد تستخدم إلا نادراً بين السكان الأصليين.

■ وكان عدد سكان موناكو حوالى ٢١٫٠٠٠ نسمة عام ١٩٦١ ثم أصبح عددهم حوالى ٢٣٠٣٥ نسمة عام ١٩٦٨ ومن أصل هذا الرقم يوجد ٢٧٠٠ من المونيجاسكين وحوالى ٣٠٠٠ إيطالى وفرنسى مقيم والبقية الباقية وعددهم حوالى ١٦٤٠٠ شخص هم من الأجـانب الـذين يعـودون فى أصولهم الى ٣٨ جنسية مختلفة.

●● *وفى الاحصاء الذى جرى فى منتصف عام ١٩٧٩ بلغ عدد السكـان ٢٦٠٠٠ نسمـة ثلثاهم من الأجانب والثلث البـاقى إمـا من المـواطنـين الأصليـين أو من فى حكمهم وهم الفرنسيون والايطاليون المقيمون فى الامارة بشكل دائم.. وبالاضافة لهؤلاء هناك حوالى (٣٠٠٠) شخص يدخلون الامارة فى الصباح من الاراضى الفرنسية والايطالية القريبة ثم يغادرونها فى المساء بعد أداء أعمالهم داخـل الامارة وهذا بصرف النظر عن السواح العابرين وزوار فصـل الصيـف الـذيـن يبلغ عددهم حوالى ٦٠٠٫٠٠٠ زائر فى السنة الواحدة.*



● شاطىء مونت كارلو ليلا

■ وأهـالى مونـاكـو متـدينـون.. يدين أغلبهم بالكـاثـوليكيـة الـرومانية ولهم قديسة تسمى (سان ديفوت) استشهدت فى كورسيكا فى القرن الرابع ثم حمل قارب جثمانها بطريقة غامضة من كورسيكا الى جوار صخرة موناكو لهذا يقوم المونيجاسكيون بحرق قارب لها كل عام تقديساً للذكرى، وأهالى موناكو مولعون بالثقافة: فبالرغم من عدم وجود جامعة وطنية فيها إلا أن نسبة كبيرة من السكان تحوز على شهادات جامعية عليا، وأما التعليم الثانوى والفنى فمتاحان للجميع وليس هناك أى أمىّ فى الامارة طبعاً.

●● وهناك عدد من المؤسسات الثقافية المساعدة وأهمها:

(١) **متـحـف علوم الـبـحـار (Institut Oceanographioue)** الذى أنشأه الأمير آلبرت الأول ـ وكان من أكبر علماء الأحياء البحرية ـ عام ١٩١٠.

(٢) **الكـاتـدرائيـة الكبرى** التى بنيت عام ١٨٧٥ وتحوى عدداً من اللوحات الفنية النادرة أهمها صورة للقديس نيكولا رسمها لويس بريا.

(٣) **قصر الأمير**(ه) الذى كان قلعة يعود تاريخ بنائها لعـام ١٢١٥م ويحـوى أرشيف الحكـومة ومكتبة شهيرة فيها عدد من نفائس الكتب والمخطوطات.

(٤) **مسـرح مونت كارلـو** قرب الكـازينـو وقد بناه المهندس الفنان جارنييه كما أسلفنا.



(٥) **أوبرا مونت كارلو** وفرقة أوركسترا مونتكارلو الفيلهارمونية الوطنية.
(٦) **إذاعة مونت كارلو** التى تعتبر من أقوى محطات الاذاعة فى العالم يصل بثها الى (أوستراليا وينوزيلندة) وتذيع بثلاث وعشرين لغة منها العربية.
(٧) **تلفزيون مونت كارلو** الذى بدأ بالبث منذ عام ١٩٥٤.

وأما بالنسبة للحياة الرياضية فيمارس السكان - من مواطنين ومقيمين - التنس والجولف وصيد الحمام وسباق الزوارق والنزهات البحرية ويقام فيها منذ عام ١٩٣٢ سباق دولى للسيارات تحت اسم: (رالى مونت كارلو RAlly MONTE CARlo) ويشرف عليه (النادى الدولى للسيارات) فى مونت كارلو.

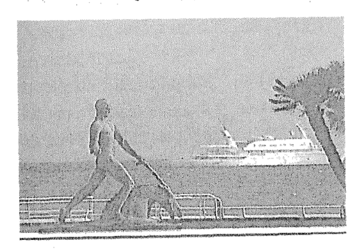
التقسيمات الاداريه: تضم موناكو أربعة أحياء تشكل (أقساماً إدارية) وهى:

١ - موناكو فيل: هى عاصمة الامارة وأقدم الأقسام (الأحياء) الأربعة وتسمى أيضاً «الصخرة» لأنها تتشكل من القسم العالى من أراضى الامارة عدد سكان هذه «المدينة» هو ١٦٤٩ نسمة حسب إحصاء ١٩٦٨ وهى تحوى المعالم التالية: متحف علوم البحار والقصر الأميرى والمجلس التشريعى وكاتدرائية موناكو وأغلب المبانى الحكومية والادارية.

٢ - لاكوندامين: مدينة السكن العصرى وصناعة العطور ومستحضرات التجميل وحوانيت الألبسة الجاهزة تقع تحت العاصمة موناكوفيل وفيها الحى التجارى والمرفأ وحديقة الحيوانات وحديقة النباتات الاستوائية والمتحف الأنثروبولوجى ومكتبة



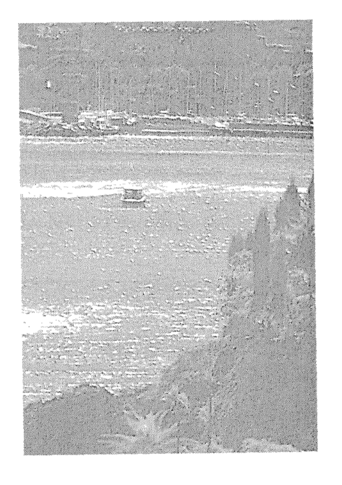
● مناظر لمونت كارلو



عامة واستاد رياضى ويبلغ عدد سكان (لاكوندامين) ١١٫٤٣٨ نسمة حسب إحصاء ١٩٦٨.

٣ - مونت كارلو: تقع شرقى مدينة لاكوندامين ويبلغ عدد سكانها ٩٫٩٤٨ نسمة حسب إحصاء ١٩٦٨.. وهذا الحى هو أشهر أحياء إمارة موناكو الى درجة أن عدداً كبيراً من الناس يطلقون اسمه على الامارة ككل فيسمونها «**إمارة مونت كارلو**» وليس هذا غريبا ويوجد بهذا الحى المسرح ودار الأوبرا والبلاج والفنادق الضخمة والمطاعم والملاهى الليلية وحوانيت السياحة وعدة حدائق جيلة وفيه ناديان شهيران هما: «**النادى الدولى لرياضة الشتاء**» و«**نادى الأجانب**» ولا يقتصر عمل الناديين على النواحى الرياضية فقط وإنما يشمل النواحى الاجتماعية والثقافية أيضا.

٤ - فونفييل: وهى مدينة جديدة بدأت بالظهور والتوسع منذ عام ١٩٧٠ وتحوى المعامل وبقية المنشآت الصناعية ويسكن فى هذه المدينة



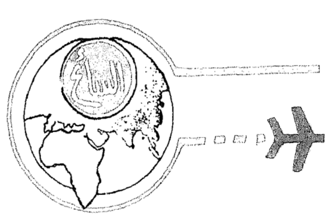
مناظر لمونت كارلو

حوالى ٤٠٠٠ نسمة حسب إحصاء ١٩٦٨ . . ويشرف على شؤون كل حى من هذه الأحياء الأربعة (مجلس إدارى) خاص به وترتبط المجالس الادارية الأربعة بـ (مجلس بلدى يتكون من ١٥ عضوا ينتخبون لمدة أربع سنوات ويمارس الصلاحيات البلدية على جملة أراضى الامارة وذلك برئاسة (عمدة MAYOR) ينتخبه السكان .

ويوجد فى الامارة قوة شرطة منظمة ولكن لا يوجد لها جيش أو قوة مسلحة ما عدا أفراد الحرس الأميرى وعددهم حوالى ٦٥ رجلا .

النظام الدستورى والسياسى : بقى أمراء موناكو حكاما مطلقى الصلاحية حتى عام ١٩١١ لما منح الأمير آلبرت الأول شعبه دستوراً يضم سلطات تشريعية وتنفيذية ذات اختصاصات محدودة .

■ *وقد وضع هذا الدستور ثلاثة فقهاء فرنسيين هم لوى*



رينو وجول روش وأندريه ويس وتمت فيه الاشارة الى العلاقة الخاصة بين فرنسا وموناكو استنادا لاتفاقيتى ١٦٤١ و١٨٦١ .

واستنادا الى أحكام دستور ٥ كانون الثانى/ يناير ١٩١١ كان بوسع الأمير ـ إذا أراد ـ تعليق الدستور وحل (المجلس الوطنى) الذى يتشكل من ١٨ عضواً ينتخبون لمدة أربع سنوات . . وبالرغم من تعديل هذا الدستور مرتين فى عامى ١٩١٨ و١٩٣٠ فقد بقى من حق الأمير حل (المجلس الوطنى) وهذا ما قام به فعلا عام ١٩٥٩ حين امتنع هذا المجلس عن تصديق موازنة الامارة .

○○ وفى ١٧ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٦٢ تم تطبيق دستور جديد حل محل دستور ١٩١١ وبموجب هذا الدستور الجديد يمارس السلطة التشريعية فى الامارة (المجلس الوطنى) الذى يضم ١٨ عضواً ينتخبون لمدة خمس سنوات من قبل جميع المواطنين المونيجاسكيين البالغين رجالا ونساء وقد منح الدستور للنساء حق دخول المجلس كعضوات وليس فقط الاشتراك فى الانتخاب .

○ ويشترك الامير فى ممارسة السلطة التشريعية من حيث اقتراح القوانين والموافقة عليها أو رفضها (حق الفيتو) .

◎ ولكن لم يعد من حق الأمير بموجب الدستور أن يحل بموجب (إرادة خاصة ORDONNANCE) أحكام الدستور كما كان الحال فى دستور ١٩١١ وإنما يجب أن يتم ذلك بقرار مشترك من (الامير) و(المجلس الوطنى) معاً . . وأما بالنسبة لتعديل الدستور فيستوجب موافقة ثلثى أعضاء المجلس المذكور .

رأسا السلطة التنفيذية فيمارسها الأمير مع (وزير دولة) يقوم بمهام الوزير الاول فى البلدان الأخرى ويعينه الأمير من بين المواطنين الفرنسيين الذين يحوزون على ثقته بعد التشاور مع



الحكومة الفرنسية . . هذا بالنسبة لرئيس الوزراء وأما مهام الوزراء فيقوم بها ثلاثة من المستشارين الحكوميين) وهم مسؤولون جميعاً أمام الامير وليس أمام (وزير الدولة) . .

■ وهناك ثلاثة مجالس استشارية للأمير حسب الدستور:

(١) **مجلس التاج**: يتكون من سبعة أعضاء ويجتمع مرتين فى السنة على الأقل لابداء المشورة للأمير فى القضايا المتعلقة بالعرش ومنح الجنسية والمعاهدات وأمور أخرى حددها الدستور فى المواد ١٤ و١٥ و٧٥ و٧٧ منه .

(٢) **مجلس الدولة**: وهو يدرس مشروعات القوانين والارادات الأميرية وتنظم وضعه المادة ٥٢ من الدستور.

(٣) **المجلس الاقتصادى**: يتألف من ثلاثين عضوا ويقدم المشورات فى المسائل الاقتصادية .

واخيرا فإن السلطة القضائية فى الامارة تعود للأمير ايضاً الذى يفوضها الى «محاكم TRIBUNAUX) ومجالس قضائية (COURS) منظمة على الطرازالفرنسى منذ ١٨١٩ ويقوم قاضيان باريسيان بمهام (محكمة الاستئناف) فى الامارة .

وهناك محكمة عليا لها صلاحيات واسعة فى القضايا الدستورية والادارية ومراقبة دستورية القوانين والارادات الأميرية .

الوضع القانونى الدولى لامارة موناكو: موناكو هى «امارة PRINCIPAUTE) دستورية مستقلة ذات سيادة ولكن هذه السيادة محددة جزئياً بمفعول المعاهدات التى ترتبط بها الامارة مع فرنسا ولا يوجد اليوم احد يناقش فى الصفة الدولية لامارة موناكو لأنها تضم أركان الدولة الثلاثة المعروفة من أرض وشعب وسيادة(٦) .

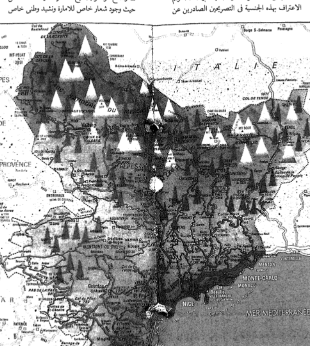
●● وبالاضافة لذلك هناك جنسية مونيجاسكية متميزة منذ عام ١٨٢٢ وتم التأكيد عليها فى الارادة الصادرة فى ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٥٣ وتم الاعتراف بهذه الجنسية فى التصريحين الصادرين عن حكومتى فرنسا وموناكو فى ٧ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩١٩ و١٦ حزيران/ يونيو ١٩٤٧ .

■ وتتمتع موناكو بجميع مظاهر الدولة المستقلة من حيث وجود شعار خاص للامارة ونشيد وطنى خاص بها وهو النشيد الذى يقول مطلعه : (إمارة موناكو يا وطنى) من تأليف وتلحين تيوفيل بيلاندووده كاسترو.

■ وللامارة عَلَمها الخاص المكون من قسمين متساويين أفقيا: القسم الأعلى من الأحمر والأسفل من الأبيض.

■ ولها كذلك قانون مدنى خاص مختلف عن القانون المدنى الفرنسى وأما بشأن علاقاتها مع الخارج فلا يمكن القول إن فرنسا تمارس جميع علاقاتها الخارجية حيث ان لموناكو سفراء وقناصل فى سبع دول.

■ وموناكو ليست تحت حماية فرنسا كما يعتقد البعض وكل ما هنالك أن فرنسا تلتزم بضمان حدودها الاقليمية ويصبح لها حق التصرف بالأمارة فى حالة واحدة فقط هى حالة انطفاء اسرة (جريمالدى) الحاكمة بدون أى وريث.



الهوامش

(١) تقوم موناكو على صخرة مرتفعة تعلو عن البحر حوالى ٢٠٠م مما يسمح للمدافعين برؤية المهاجين القادمين عبر البحر قبل وصولهم بمسافة كبيرة.

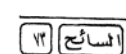
(٢) تسمية «كارلو» بالايطالية تعادل «شارل» بالفرنسية .

(٣) توفى فيما بعد عام ١٩٦١ .

(٤) نذكر فيما يلى أهم أمراء موناكو منذ بداية القرن السادس عشر حتى اليوم:
ـ أوغستان الأول (١٥٢٣-١٥٣٢) + أونوريه الأول (١٥٣٢-١٥٨١) + أونوريه الثانى (١٥٨١-١٦٦٢) + لويس الأول (١٦٦٢-١٦٦٧) + انطوان الأول (١٦٦٧-١٧٣١) + جاك الأول (١٧٣١-١٧٣٣) + أونوريه الثالث (١٧٣٣-١٧٩٣) + أونوريه الرابع (١٨١٤-١٨١٩) + أونوريه الخامس (١٨١٩-١٨٤١) + فلوريستان الأول (١٨٤١-١٨٥٦) + شارل الثالث (١٨٥٦-١٨٨٩) + البرت الأول (١٨٨٩-١٩٢٢) + لويس الثانى (١٩٢٢-١٩٤٩).

(٥) يجرى تبديل حراس هذا القصر بمراسم بروتوكولية جميلة فى منتصف النهار من كل يوم.

(٦) روسو: «القانون الدولى العام» مذكورقبلا ص ٣٣٣ .



غزليات ديك الجن



نادر صلاح الدين

على حين يعتبر العصر الأموى عصر الغزل الحسى ، لاتجاه شعرائه الى هذا اللون الـذى كثـرت فيـه الأوصـاف الجـاهلية من ناحيـة، وظهور مدرسة عمر بن أبى ربيعـة وزعـامته لهذا الفن من ناحية أخرى. . فإن العصـر العبـاسى شهـد تطوراً واسعاً بظهور ألوان جديدة كالغزل السياسى واتجاه الشعراء الى التجديد فى قصائدهم الغزلية .

■ وكـان ديـك الجن(١) من شعراء العصر العباسى الذين حملوا لواء الغزل بألوانه المتعددة التى شاعت فى عصره ـ فعزف على أوتاره سائراً على درب القدماء مرة ومجدداً أخرى. . ماجنا فى أكثره عفيفا فى أقله . . تغـزل فى الجوارى والغلمان والساقى والسقاة وتنوع غزله بين الحسى والحسى الفاحش والعفيف مما دفع الدكتور مصطفى الشكعة الى أن ينظمه فى مدرسة عمر بن أبى ربيعة زعيم الغزل الحسى فى العصر الأموى(٢) .



ديك الجن يتغزل فى الجوارى:

لم تخرج غزليات ديك الجن فى المرأة عن الصور والتشبيهات القديمة، والألفاظ القريبة من البداوة مما يدخله بالفعل فى دائرة سابقيه من الشعراء الذين تغزلوا فى المرأة غزلا حسياً خاصة فى العصر الأموى.. فوصف المرأة بالغزال والشمس والقمر ووصف قدها وردفها وثديها ووصف عينها بحدق المها، وشبه ثغرها بالأقحوان - كل تلك الأوصاف أوصاف قديمة تغزل بها الشعراء الذين اتجهوا الى الغزل الحسى بالمرأة.. وإذا استثنينا بعض الفروق البسيطة فى أوصاف النساء عند الشعراء نلاحظ أنهم يكادون يشتركون فى أوصافهم لمن تغزلوا فيهن وفى تشبيه أعضائهن ومفاتنهن بتشبيهات واحدة أو متقاربة على الأقل.. وقد تنبه نجيب العفيفى الى ذلك حين ذكر فى مقال له نشر فى مجلة الكاتب المصرى بعنوان «صورة الحبيبة فى الغزل العربى» فقال: **«ولو أن الله بعث شعراءنا وبعث عشيقاتهم بأوصافهن لما عرفوهن مع أغلب الظن»**.

■ وبالفعل فقد تغزل الشعراء فى هذه الفترة فى المرأة وتفننوا فى وصفهم بغزلهم وكما وصف الشعراء الجاهليون مظاهر زينة المرأة فذكروا قلائد من ذهب وياقوت فى الأعناق، ووصفوا الخلاخيل فى الأرجل.. فإن من شعراء العصر العباسى من أشار الى مظاهر زينة المرأة فى غزله.

وديك الجن حين تغزل فى المرأة غزلا حسياً ذكر كل الصفات والتشبيهات القديمة التى تناولها شعراء هذا الفن ممن سبقه قديماً وفى عصره.

فوصفها بالقمر وقدها بالغصن اللين وجبينها بالمصباح.

أيا قمرا تبسم عن أقاح
ويا غصنا يميل مع الرياح
جبينك والمقلد والثنايا
صباح فى صباح فى صباح(٣)

وشبه ردفيها بالكثيب

وعقدت بين قضيب بان أهيف
وكثيب رمل عقده الزنار(٤)

○ ووصف عينها بحدق المها

لما نظرت الى حدق المها
وبسمت عن تفتح النوار(٥)

○ وثديها بالثمار.

ظللت بها أجنى ثمار نحورها
فتوسعنى سبا وأوسعها صبرا(٦)

○ وحين وصف مظاهر زينتها ذكر الخلخال والوشاح.

فلم يظهر الخلخال لها سرّا
ولكن أظهر السر الوشاح

■ وإذا كان بعض الشعراء العباسيين ابتكر صوراً جديدة فى غزله كمسلم بن الوليد حين شبه أرداف صاحبته بالكثيب الملبد بالجليد - وتلك إضافة عصرية فقال:

وردفها ثقيل
بخصرها يميد
فإنه كثيب
لبده الجليد

■ فإن ديك الجن استطاع أن يبتكر صوراً جديدة وأوصافاً مستحدثة أيضا.

●● وقد عبر ابن الأثير عن اعجابه الشديد ببعض أبيات ديك الجن حيث استعار الاقحوان للثغر ورائق الخمر للريق.. ونص على أن ديك الجن أولى لأن يسمى شحرورا من أن يسمى ديكاً(٧).

وفى وصف مظاهر زينة المرأة ذكر ديك الجن نوعا جديدا من الثياب كانت المرأة العباسية ترتديه وهو الاتب يقول:

إذا ما هاج الريح
ومال المرط والإتب(٨)

● وقد ذكر بشار بن برد هذا النوع من الثياب في قوله :

قامت تراءى لى لتقتلنى
في القرط والخلخال والاتب

■ فتلك صفة جديدة من الصفات التي استخدمها شعراء العصر العباسي حين ذكروا مظاهر زينة المرأة ووصفوها، ومرجع هذا الى تطور الحياة الاجتماعية فى العصر العباسى فهذا النوع من الثياب لم يظهر الا فى هذا العصر فأورده الشعراء فى أشعارهم.

وهناك مظهر آخر يعد من مظاهر التجديد فى الغزل العباسى وهو استعمال الكلمات الاجنبية المعربة فقد صار الشاعر العباسى يراها ضرورة يطعم بها شعره ومن ذلك الالفاظ النصرانية ذات الاصول السريانية فى لغة الغزل مثل النصارى والصليب والزنار وهى ألفاظ كثيرة فى غزل أبى نواس وشعراء الديارات . . وقد علق المستشرق الالمانى بوهان منك على ذلك وعلى سهولة اللغة عامة . . بالانتقال من حياة البداوه الى حضارة المدن وتغلغل غير العرب فى مناطق الادب . . وذلك الطابع الوحشى للعربية القديمة بثروتها الفياضه فى الالفاظ والقوالب تراجع فى ذلك العهد أمام اسلوب مهذب . . . وهذه اللغة السهلة المنسكبة الواضحة سرعان ما احْتُذِيتْ واستعملت من قبل المثقفين فى الادب جميعا فى العالم الاسلامى دون تمييز بين أصل وجنس وبما أن الشعوب والاقوام فى المدن العظمى كانت أخلاطا متعددة الألوان يموج بعضها فى بعض لم تستطع الدوائر العربية أن تتخلص من تأثيرها بصفة دائمة.

●● على حين يرى الدكتور شوقى ضيف أن ذلك يعد استمراراً ولكن بصورة اكثر لما كانت عليه فى العصر الأموى ذلك لان أغلب الشعراء كانوا من الاجانب فكان منهم النبطى والسندى - أما الغالبية فكانوا من الفرس(١٠).

وقد ذهب البعض الى أن الشاعر أو الأديب توجه فى كل عصر الى استعمال الفاظ وكلمات من عصره وحياته أصيلة كانت أم دخيلة(١١). . و أشار الجاحظ الى هذه الظاهرة حتى عند البدو الذين كانوا يحاولون عندما يفدون الى المدن أن يتكلموا بلغة أهلها(١٢).

■ وقد استخدم ديك الجن الصليب والزنار فى ابيات له يتغزل بها فى نصرانية :

لا ومكان الصليب فى النحر
منك ومجرى الزنار فى الخصر
والخال فى الخد إذ اشبهه
ووردة مسك على ثرى تبر(١٣)

■ فصار بذلك معبرا عما شاع فى الغزل العباسى من تلك الألفاظ.

الغزل العفيف عند ديك الجن :

حين نعرض لاشعار ديك الجن التى تغزل فيها غزلا عفيفا تطالعنا أدلة العشق التى أكدها القدماء وتناولها أو عرض لها من سبقه من شعراء هذا العصر فى أشعارهم من حب خالص ودموع وزفرات وأرق وسهد وسقم ونحول وهزال بسبب الضنى وشدة الوجد . . يؤكد ذلك ديك الجن إذ يقول ان القلب منبع الود وأن اضطراب قلبه انما هو بسبب الكلف الشديد بالمحبوبه أو من البين.

جس الطبيب يدى جهلا فقلت له
إن المحبة فى قلبى فخل يدى(١٤)



● ويقول:
علمت قلبي وجيباً لست أعرفه
ما أنكر القلب إلا كلما خفقا
يا شوق الفين حال البين بينهما
فعاقباه على التوجيع ما اعتنقا
لو كنت أملك عيني ما بكيت بها
تطيراً من بكائي بعدهم شغفا(١٥)

■ كما يصف قلبه في اضطرابه بالفريسة التي وقعت بين ساعدي أسد.

كأن قلبي إذا تذكر
فريسة بن ساعدي أسد(١٦)

ديك الجن: كما ذكرنا يدور في دائرة الشعراء العباسيين في هذا اللون من الفن فهو يكرر ذكر العبارات والزفرات وشيب المفارق كدلائل على الصبابة وشدة الوجد:

سمة الصبابة زفرة أو عبره
متكفل بها حشا وشؤون(١٧)

● ويقول:
زعمتم بأني قد سلوت وصالكم
فلم ذرفت عيني ولّم شاب مفرقي(١٨)

■ ويبرز ديك الجن ما يصاب به المحب من سهد وأرق
من نام لم يدر طال الليل أم قصرا
لا يعرف الليل الا عاشق سهرا(١٩)

■ ويورد معاني كثيره للنحول والهزال الذي يصيب المحبوب وهي معان أوردها شعراء العصر.

ولم ينس ديك الجن السقم فهو نتيجة طبيعية لما يقاسيه المحب من سهد وأرق وما يعتريه من نحول وهزال.. ويؤكد ديك الجن نفس المعنى الذي أورده العباس حينما أخبره رسوله أن فوزا تشكو صداعا فتمنى أن ينتقل سقم فوز اليه قائلا:

عصبت رأسها فليت صداعـ
قد شكته الى كان براسـ
ثم لا تشتكي وكان لها الاجـ
ـر وكنت السقام عنها أقاسي(٠

■ فشاعرنا يتمنى أيضا أن ينتقل اليه سقم محبو
يا ليت حماه بي كانت مضاعفة
يوما بشهر وأن الله عاف
فيصبح السقم منقولا الى جسدي
ويجعل الله من البرء عقباه(

ابتكر ديك الجن صورا جديدة حين وصف المرأة..

وهكذا يستمر ديك الجن في نسج الصور وتأكي المعاني التي أكدها من سبقه من شعرا الغزل العفيف فهو يتمنى كغيره م الشعراء أن يجتمع بمحبوبه ولو في النار - ويحرص أيضا على مسامحة محبوبه ويؤكد أنه كتوم لسر العشا والهوى.. وإذا كنا نستطيع أن نجزم بصدق العواطف والاحاسيس التي تطالعنا في شعر شاعر كالعباس ب الاحنف فإننا لا نستطيع أن نجزم بصدقها عند شعرا المجون حين نظموا في الغزل العفيف - وبعبارة أخرى فإ الميل الى القول بأن تلك العواطف المشبوبه والكلف الشديد الذي نلمسه عند شعراء الغزل الفاحش أو الماجـ الشاذ في تلك الفترة، من باب التكلف أقوى من القوا

بصدقهم . . ولعل الدافع وراء نظم هؤلاء الشعراء فى الغزل العفيف هو الميل الى القول فى الغزل بكل ألوانه وضروبه .

ومما يؤيد ذلك أن هناك من كان يهوى ويعشق بمجرد السماع . . منهم: «الرقاش . . ومطيع بن إياس . . والمؤمل بن أميل المحاربى . . والحسين بن مطير» . . وكل شاعر من شعراء المجون الذين تغزلوا غزلا عفيفا كان له أكثر من محبوبة وهو يبث عواطفه لكل واحدة الى حد يمكننا من القول بإننا يمكن أن نقف على نفس العواطف والاحاسيس التى يبثها كل واحدة منهن فلبشار بن برد سلمى وسعدى المالكية وحبى وصفراء .

ولأبى نواس جنان ودنانير وعنان وعريب وقصرية وحُسن . ومسلم بن الوليد، متناقض فى غزله وقد علل البعض ذلك بأن الشاعر كان يقلد غيره فى معان تتصل بفنه ولا تتصل بحياته .

إن هؤلاء الشعراء إذن قد خرجوا عن المفهوم الحقيقى للحب وهم حين يؤكدون تلك العاطفة فى أشعارهم إنما ذلك من طريق الحب فى القول والجرى على سنن القدماء والاتيان بالمعانى الرائعة والصور الجميلة .

وإذا كان بشار بن برد يهوى بغير حساب فيقول:

أبعد الله يا سليمان قلبى
هو أيضا يهوى بغير حساب

فديك الجن أيضا وإن لم تنص الاخبار الا على حبه الجارية واحدة هى ورد بين أنه لا يرتبط بحبه الاول وإنما يميل دائما الى التغيير والتجديد وإذا كان أبو تمام يعلن تعلقه بحبه الاول ويقيم الحجة والدليل المنطقى على ذلك قائلا:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل فى الارض يألفه الفتى
وحنينه أبدا لأول منزل(٢٢)

فديك الجن يخالفه فى ذلك فهو يفضل كل حب جديد يرى ويجد فيه ما ينسيه حبه الاول وهو أيضا يقيم الحجة والدليل المنطقى على ذلك قائلا:

إشرب على وجه الحبيب المقبل
وعلى الفم المتبسم المتقبل
شربا يذكر كل حب آخر
غض وينسى كل حب أول
نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى
كهوى جديد أو كوصل مقبل
ما إن أحن الى خراب مقفر
درست معالمه كأن لم يؤهل
مقتى لمنزلى الذى استحدثته
أما الذى ولّى فليس بمنزل(٢٣)

وهو سرعان ما ينسى عواطفه الملتهبه وكلفه الشديد حين يعلمه رسوله بارتحال الاحبه .

أبطأ الرسول فظلت انتظر
لا النوم يأخذنى ولا السهر
رد الجواب بكل معضلة
أن شمروا للهجر واتزروا
أذجر فؤادك أن يهيم بهم
إن العصا قد أرى قشروا(٢٤)

ديك الجن وغزله غير البرىء:

انتشر هذا اللون من الغزل ـ الغزل فى المذكر أو فى الغلمان ـ نتيجة الميل الى هذا الجنس بصورة شائعة فى تلك الفترة ولعل ذلك يرجع للفرس من ناحية فقد كان هذا غريزة عندهم أحلها نبيهم (مانى) منذ ألف سنة ونيف، وكان شيوعه فى العصر العباسى نتيجة طبيعية لاختلاط العرب بالفرس ـ فصار هذا اللون من الغزل شائعا فى شعر معظم الشعراء العباسيين . . كما ساعد على انتشاره أيضاً ـ انتشار الحانات ودور القيان واللهو الشاذ التى كانت ملاذاً خصباً لأمثال هؤلاء الغلمان الذين كانوا فرائس سهلة ترتكب معها ألوان المجون واللهو كدار أبى الاصبع بالكوفة وغيرها .

عبّر ابن الأثير عن إعجابه الشديد ببعض أبيات ديك الجن .. ورأى أنه من الأولى أن يسمى شحرورا ..

كان ابـو نواس ومطيـع بن إياس وحماد عجرد ووالبـة بن الحبـاب الـذى حمّله الـدكتور «شوقى ضيف» ذنب العصر كله وما انتشر فيه من غزل حسى فاحش(٢٥) ـ كان هؤلاء الشعراء من أشـد الشعراء العبـاسيين تعلقاً بالغلمان وتغزلا فيهم . . أما ديك الجن فقد فتن بغلام يسمى «بكر بن دهمرد» وله معه ومع جاريته «ورد» قصة مشهورة فقـد قتله لنفس السبب الـذى دفعـه الى قتـل جاريتـه . . الغـيرة والخيانة . . وله فى جاريته مراث مشهورة منها :

أسـاكـن حـفـرة وقـرار لحد
مفـارق خـلة من بعـد عهـد
أجـبـنـى إن قدرت على جوابى
بحـق الـود كيـف ظللت بعدى

■ عسى أن نكون ـ بتلك العجالة ـ قد أسهمنا فى الكشف عن بعض من أشعـار ديـك الجن ـ الشاعر الذى شاء قدره أن يظل مغمورا بينما ذاع صيت تلميـذه وحظى بالكثـير من الـدراسـات والابحـاث ـ نعنى أبـا تمام(*) ـ الذى يروى لنا التـاريخ أن ديك الجن أعطاه بعضا من أشعاره ليتكسب بها ـ وكان أبو تمام آنذاك غلاماً ـ فساهم بذلك فى صقل موهبته الشعرية . . لعل فى ذلك ـ ولعل فى إعجاب أبى نواس بقول ديك الجن :

مـوردة مـن كـف ظبـى كـأنمـا
تنـاولـهـا مـن خـده فأدارهـا

□ وقصـده له ليعلن ويعترف بهذا الاعجاب ـ دافعاً الى ما ينبغى أن يحظى به ديـك الجن من اهتمام الباحثين والدارسين .

الهوامش

(١) هو الشاعر العباسى عبد السلام بن رغبان (٢٣٦ هـ) ولد ومات بحمص وأصله من سلمية قرب حماة ـ زار دمشق ولم يغادر الشام أنشد قصائده فى الغزل واشتهرت أشعاره التى رثى بها جاريته (ورد) بعد أن قتلها . . لشكه فى إخلاصها . . وقد اختلفت الروايات فى لقبه والرأى المرجح ما ذهب اليه البعض من أن الشاعر لقب بديك الجن لكثرة ترداده على البساتين ومعاقرته الصهباء فى تلك الرياض الغناء خاصة وأن ديك الجن تعنى دويبة صغيرة توجد فى البساتين ـ لذا فقد لقب بها على التشبيه ـ لاتفاق الروايات فى أنه كان يقضى معظم أوقاته فى حدائق حمص الغناء . . (الدميرى حياة الحيوان الكبرى) ج١/ ٤٣٤ ، ابن خلكان ـ وفيات الاعيان ج٢/ ٣٥٦ ، الأغانى ج١٤/ ٤٩)

(٢) د . مصطفى الشكعة ـ الشعر والشعراء ٥٨٥

(٣، ٤، ٥، ٦) ديوان ديك الجن ٦٤، ١٦٥، ١٦٢

(٧) ابن الأثير ـ المثل السائر ١٤٧

(٨) الديوان ١٩٣

(١٠) د . شوقى ضيف ـ الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ١٢٣، ١٢٤

(١١) يوسف حسين بكار ـ اتجاهات الغزل ٣٩٧

(١٢) الجاحظ ـ البيان والتبيين ج١/ ١٤٦

(١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩) الديوان/ ١٦٦ ، ١٣٧ ، ١٧٣ ، ١٦٤ ، ١٩٣ ، ٢١١ ، ١٦٩ .

(٢٠) أبو الفرج الأصفهانى ـ الاغانى ج١٨/ ٣٤٥

(٢١، ٢٣، ٢٤) الديوان ١٩٦، ١٨٤، ١٧٢، ١٧٣ .

(٢٢) أبو هلال العسكرى ـ الصناعتين ٤١٦

(٢٥) د . شوقى ضيف ـ العصر العباسى الأول ٧٣

الصفحة

حوافز هذا الموضوع ونواجذه . . وهذا الرأى المائل يستدعى الرجوع لعلامتنا الاستاذ ابى تراب الظـاهـرى لعل لديه ما يضيفه او يصوبه . . وهو به جدير . . ونحن له منتظرون .



بقلم خالد بن جديه — المغرب

إلا ان المعنى الظاهر من لفظة «موشح» ما لبث ان انقلب مع قدامة بن جعفر نوعا من ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر معنى البيت حين يقول: «وهو (التوشيح) ان يكون اول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به حتى ان الذى يعرف قافية القصيدة التى البيت منها اذا سمع اول البيت عرف آخره وبانت له قافيته.. مثال ذلك قول الراعى :

«وان وزن الحمى فوزنت قومى

وجدت حمى ضريبتهم رزينا»

■ فإذا سمع الانسان اول هذا البيت استخرج منه لفظة قافيته لأنه يعلم ان قوله وزن الحمى سيأتى بعده رزين لعلتين :

احدهما: ان قافية القصيدة توجبه.

والاخرى: ان نظام المعنى يقتضيه لان الذى يفاخره برجاحة الحمى يلزمه ان يقول فى حماه انه رزين»(٢).

وبعد البحث عن اصل الكلمة نجد بين ايدينا وفرة من التعريفات للموشح اهمها تعريف ابن سناء الملك فى الطراز بأنه «**كلام منظوم على نحو مخصوص**»(٣) وتعريف مصطفى عوض عبد الكريم بأنه: «**لون من الوان النظم ظهر اول ما ظهر بالاندلس فى عهد الدولة المروانية فى القرن التاسع الميلادى**»(٤).

وعلى هذا فالموشح فن من الفنون المستحدثة فى الشعر وهو مخصوص للغناء ومنظوم لأجله ومن ثم كان لازما ان تتوفر فيه صفات السلاسة والرشاقة وشفافية اللفظ وسلامة النغم.. وتنوع الاوزان بعيدا عن اللفظ الخشن وشدة التعمق.

ولقد ذهب الوشاحون فى هذا الفن مذهبا خرجوا فيه على البحور الخليلية ولم يلتزموا بحرا واحدا ولا تقفية بعينها بل انهم ينظمونه..

أ سماطاً أسماطا. وأغصاناً أغصانا» ثم استعملت اللغة العامية والاعجمية فى بعض انواع

الموشح بعد اختراعه . . وقد امتزجت الموشحات بالطبيعة الخلابة والغناء والطرب والغزل والخمريات فكانت خير معبر عن حضارة الاندلس العظيمة .

ابتكار الموشحات :

اعتقد كثير من الباحثين ان الموشح مشرقى اصلا وأن اول من نظمه الخليفة العباسى عبد الله بن المعتز المتوفى عام ٣٩٦هـ واحتجوا لذلك بأنه صاحب الموشح الذى مطلعه :

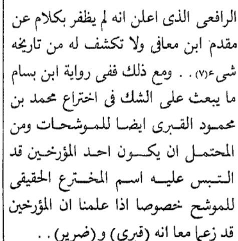
ايها الساقى اليك المشتكى
قد دعوناك وان لم تسمع

الا انه تبين بعد الدراسة والتمحيص ان هذا الموشح قد نسب عبثا لابن المعتز وان صاحبه الحقيقى هو ابو بكر محمد بن زهر الاشبيلى . ومن ثم يسقط الرأى القائل بمشرقية الموشحات خاصة اذا علمنا ان المؤرخين قديما قد اكدوا على انها اندلسية النشأة وعلى رأسهم ابن خلدون وابن بسام والمقرى .

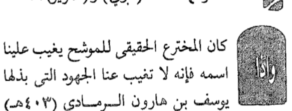
«وكان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدم بن معافى القبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني وأخذ ذلك عنه أبو عبد الله احمد بن عبد ربه صاحب كتاب العقد ، ولم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان اول من برع فى هذا الشأن عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية»(٥) .

الا ان ابن بسام يخالف ابن خلدون فى روايته ويزعم ان «اول من صنع اوزان هذه الموشحات بأفقنا واخترع طريقتها ـ فيما بلغنى ـ محمد بن محمود القبرى الضرير»(٦) .

هكذا نقع امام اختلاف بيِّن حول المخترع الحقيقى للموشحات ، وعند رجوعنا الى المصادر الحديثة لم نجد من حاول البحث فى هذه المسألة بل الكل يتابع ابن خلدون فى روايته باستثناء



الرافعى الذى اعلن انه لم يظفر بكلام عن مقدم ابن معافى ولا تكشف له من تاريخه شيء(٧) . . ومع ذلك ففى رواية ابن بسام ما يبعث على الشك فى اختراع محمد بن محمود القبرى ايضا للموشحات ومن المحتمل ان يكون احد المؤرخين قد التبس عليه اسم المخترع الحقيقى للموشح خصوصا اذا علمنا ان المؤرخين قد زعما معا انه (قبري) و(ضرير) . .



وإذا كان المخترع الحقيقى للموشح يغيب علينا اسمه فإنه لا تغيب عنا الجهود التى بذلها يوسف بن هارون الرمادى (٤٠٣هـ) وخاصة عبادة بن ماء السماء (٤٣٣هـ) الذى انتهى بالموشح الى صورته الحالية وهذبه وهلهله فأثنى عليه الأدباء والمؤرخون حتى قال ابن زهر : «كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز» ومما قاله ابن بسام فى حديثه عن عبادة هذا : «وكان ابو بكر ـ عبادة ـ فى ذلك العصر شيخ الصناعة وامام الجماعة سلك الى الشعر مسلكا سهلا فقالت له غرائبه اهلا وسهلا وكانت صنعة التوشيح التى نهج اهل الاندلس طريقتها ووضعوا حقيقتها غير مرقومة البرود ولا منظومة العقود فأقام عبادة منآدها وقوَّم ميلها وسنادها فكأنها لم تسمع بالاندلس إلا منه ولا اخذت إلا عنه ـ واشتهر بها اشتهارا غلب على ذاته وذهب بكثير من حسناته» .

الباعث على اختراع الموشحات

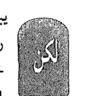
يختلف الباحثون قديما وحديثا حول السبب فى استحداث الموشحات بالاندلس حيث يزعم ابن خلدون أن «اهل الاندلس لما كثر الشعر فى قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشح ينظمونه أسماطا اسماطا واغصانا اغصانا»(٩) . . لكن هذه الاوصاف التى

اطلقها ابن خلدون على الشعر فى الاندلس هى اكثر انطباقا على الشعر فى المشرق اذ «**لم يستطع شعراء الاندلس ان يحدثوا مذهبا فنيا جديدا فى الشعر العربى فقد جمدوا غالبا عند التقليد والصوغ على نماذج المشرق**»(١٠) . . فلو كان الاتقان والتنميق سببا فى اختراع الموشحات لكان ظهورها فى المشرق سابقا على ظهورها فى المغرب لكن شيئا من ذلك لم يقع .

وليس المستشرقين من حاول الارتباط بالشعر العربى نفسه للكشف عن اصل الموشحات كالأمريكى نيكل الذى يذهب الى : «**ان العبث بالشعر اوصل اصحابه الى اختراع الموشح ، وان الموشحات الأولى لم تكن الا مقطوعات ابى نواس وضعت ابياتها فى ترتيب مغاير**» . . اما الالمانى مارتن هارتمن وغيره فيرى ان الموشحات ماهى الا تكريس لظاهرة التسميط فى قصائد الشعر العربى التقليدى تطورت واصبحت قاعدة للنظام الموسيقى فى الموشح كله غير ان هذه الآراء بعيدة عن واقع الأمر.

وقد عمد بعض الباحثين بل اغلبهم الى البيئة الاندلسية فى محاولة جادة للبحث عن الباعث الحقيقى لإختراع الموشحات. ومن ابرز الآراء التى تطالعنا فى هذا الصدد اعتبار الموشحات منحدرة من «**اناشيد الجونكلير التى كان الشعراء الغاليون يطوفون بها البلاد فى القرن السابع والثامن للميلاد وقد ضاعت هذه الاناشيد مع الزمن لانها لم تكن مكتوبة : الا انها كانت الينبوع الأساسى الذى تحدرت منه فى وقت واحد خصائص النظام الموسيقى فى التوشيح عند عرب الأندلس ، واشعار الطوروبين التى راجت خلال القرن الحادى عشر فى جنوب فرنسا**»(١٢) . . وبعضها يشبه فى اغراضه اغراض الموشحات وفى طليعتها الحب والغزل والمدح والطبيعة والحماسة والهجاء، واتفق معها فى بعض قوالبه كالقصائد المسماة «بالاد» والاغانى الوجدانية (La Chanson Courtoise) فهذان النوعان من شعر شعراء التروبادور يتألفان من اسماط واجزاء تشبه فى ترتيبها اسماط الموشحات واجزاءها وتتعدد فيها الاوزان والقوافى اضف الى ذلك ان التروبادور كانوا يعتمدون فى نظمهم على الموسيقى والغناء كما هو الشأن فى الموشحات(١٣).

اما المستشرق الالمانى كارل بروكلمان فيقول عن مقدم بن معافى القبرى الضرير: «والحق انه اصطنع فى ذلك ـ اى فى الموشحات ـ اللغة العامية تتخللها العناصر الاسبانية ومن هنا نستطيع ان نفترض انه قلد اسلوب الشعر الاسبانى من حيث تعدد الاسماط والاجزاء ايضا، ونجح هذا التجديد الشعبى نجاحا عظيما»(١٤) .



يبدو أنه من غير الممكن التسليم بهذا الرأى رغم جدته ذلك ان العديد من المستشرقين خاصة الاسبان منهم قد اكدوا على أن اغانى التروبادور الاكيتانية والبروفنسية قد تأثرت بالموشحات والازجال الاندلسية ويعتقد المستشرق (**بنندث بيدال**) ان الزجل الاندلسى قد انتشر فى الغرب بنفس السرعة التى انتشر بها فى المشرق العربى، ويستند فى ذلك الى ان اول شاعر غنائى معروف كتب بلغة رومانسية هو (**جيوم التاسع**) دوق اكيتانئة الذى اتبع فى شعره التركيب العروضى للزجل الاندلسى(١٥).

هكذا يظهر ان الارتباط بالبيئة الاندلسية والبحث عن الاصول الاجنبية للموشحات لا يقودنا فى النهاية الا إلى نتائج بعيدة عن واقع الامر مع ان بيئة الاندلس الداخلية هى التى تقف وراء اختراع الموشحات والعيب فى هذه الآراء أنها لم تستقرىء التطورات الاجتماعية الطارئة على المجتمع الاندلسى.

ففى سنة ٢٠٦ قدم زرياب الى الاندلس من العراق

قلب الحضارة الاسلامية حاملا معه فن الغناء وما وصل اليه من تطور فى المشرق ففتن به اهل الاندلس واصبح متصلا بالشعب واعياده بل وبحياته فى عيد وغير عيد(١٦). . ولعل المدة بين شيوع الغناء واستحداث الموشحات لا تزيد عن نصف قرن(١٧). .

فإذا زعمنا ان الغناء هو الاصل فى اختراع الموشحات فإننا لا محالة نقع امام إشكال اخر، ذلك أن المشارقة قد نبغوا فى الغناء نبوغا عظيما وتفننوا فيه غاية التفنن حتى ان الاندلسيين لم يستطيعوا اللحاق بهم فى هذا الفن. . فلهذا لم يظهر الموشح بأرضهم؟ لكن هذا الاشكال يزول اذا علمنا ان اهل الاندلس قد سلكوا فى الغناء مسلكا مغايرا لمسلك المشارقة الذين اعتمدوا على تحميل الشعر الكلاسيكى اوزان الموسيقى فكانت البحور الخليلية وبنيتها الايقاعية هى التى تحدد نوعية الموسيقى. . اما المغاربه فكانوا يؤلفون من الاصوات التى تخرجها الضربات على الاوتار المختلفة كلاما يناسبه ان يقابل فى وزنه تلك الاصوات بحروف متحركة او ساكنة وعلى ذلك يكون مؤلف التوشيح تابعا لما تقتضيه اصوات الموسيقى واوزانها وذلك قد يوافق الاوزان العربية التى يلحن فيها الشعر وقد يخالفها وعليه اكثر عملهم»(١٨).

●● بهذه الطريقة المبتكرة استطاع الاندلسيون اختراع عدد لا حصر له من اوزان الموشح مما يدل دلالة قاطعة على ان الغناء له اليد الطولى فى اختراع الموشح وانه هو الاصل فى ايجاد اوزانه المتعددة.

مضامين الموشحات واغراضها:

تفنن الاندلسيون فى موشحاتهم وافتتنوا بها لشعبيتها واتصالها بكل طبقات الشعب ومنذ ذلك الحين تحدد مسارها وامتزجت بالغناء والطبيعة الفاتنة وشاعت فى مختلف ارجاء الاندلس.

نظمت الموشحات فى اكثر اغراض القصيدة الكلاسيكية المطروقة الا ان اهم الاغراض التى اشتهر بها الموشح واشتهرت به تنحصر دائرتها فيما انسجم مع الغناء والطرب كوصف الطبيعة ووصف مجالس اللهو والمجون والغزل والمدح - هذا الغرض الذى استحسنه الوشاحون فأجروه فى موشحاتهم فيما اجروا من اغراض ليتصل بالغناء فيكون اثره فى نفسية الممدوح اقوى واحسن.

ولقد ابدع الوشاحون فى هذه الاغراض وذهبوا فيها مذهبا مغايرا لمذهب المشارقة من اعلام الشعر العربى الاصيل، وكان الباعث على ذلك اختلاف الاوزان وتنوع القوافى وقلة التعمق بل انعدامه والنفور من التكثيف الشعرى وافتقار الصورة الشعرية للعمق الوجدانى والنفسى فهى سطحية واضحة مشرقة لا غيوم عليها ولا ضباب.



وربما يلفت النظر فى الموشحات تشابك اغراضها فهى ان تناولت الغزل زينته بوصف الطبيعة وذكر الخمرة ووصف مجالسها. . ومن الامثلة على ذلك موشحة (جادك الغيث) لابن الخطيب التى منها:

جادك الغيث اذا الغيث همى
يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما
فى الكرى او خلسة المختلس

* * *

فى ليال كتمت سر الهوى
بالدجى لولا شموس الغرر
مال نجم الكأس فيها وهوى
مستقيم السير سعد الاثر
وطر ما فيه من عيب سوى
انه مر كلمح البصر
حين لذ النوم شيئا او كما
هجم الصبح هجوم الحرس

غارت الشهب بنا او ربما
اثرت فينا عيون النرجس
اى شيىء لامرىء قد خلصا
فيكون الروض قد مكن فيه
تنهب الازهار فيه الفرصا
امنت من مكره ما تتقيه
فإذا الماء تناجى والحمى
وخلا كل خليل بأخيه
تبصر الورد غيورا برما
يكتسى من غيظه ما يكتسى
وترى الآس لبيبا فهما
يسرق السمع بأذنى فرس
يا أهيل الحى من وادى الغضا
وبقلبى مسكن انتم به
ضاق عن وجدى بكم رحب الفضا
لا أبالى شرقه من غربه
فأعيدوا عهد انس قد مضى
تعتقوا عبدكم من كربه

هيكل الموشحات:

يتألف الموشح من:

١ ـ المطلع: وهوالذى يستهل به الوشاح موشحته وفى امكانه الاستغناء عنه ومن ثم يسمى (موشح اقرع).

٢ ـ الدور: ويأتى بعد المطلع مباشرة.. ويشترط فيه الا يقل عدد اشطره عن ثلاثة وألا يزيد على ستة.. وتتفق اشطرالدور فى الوزن والقافية وتختلف عن المطلع فيهما معا.

٣ ـ القفل: ويأتى بعد الدور وقد يكون شطرين او ثلاثة تبعا للمطلع.

٤ ـ الخرجة: وهى آخر قفل فى الموشح ولا يمكن للوشاح ان يستغنى عنها بخلاف المطلع.

٥ ـ البيت: ويجمع كلا من الدور والقفل ويتكون من عدة اشطر لا من شطرين كما هو الحال فى القصيد.

٦ ـ الغصن: وهو كل شطر من المطلع او القفل أو الخرجة.

٧ ـ السمط: كل شطر من الدور.

وسنحاول فى النموذج التالى تبيان اقسام الموشح واجزائه تعميما للفائدة والموشحة لابن زهر:

مطلع [سلم الامر للقضا فهو للنفس انفع
واغتنم حين أقبلا
دور وجه بدر تهللا
لا تقل بالهموم لا
قفل [كل ما فات وانقضى ليس بالحزن يرجع
واصطبح بابنة الكروم
دور من يدى شادن رخيم
حين يفتر عن نظيم
قفل [فيه برق أومضا ورحيق مشعشع
انا افديه من رشا
دور اهيف القد والحشا
سقي الحسن فانتشى
قفل [مذ تولى واعرضا ففؤادى يقطع
من لصب غدا مشوق
دور ظل فى دمعه غريق
حين اموا حمى العقيق
قفل [واستقلوا بذى الغضا اسفي يوم ودعوا
ما ترى حين اظعنا
دور وسرى الركب موهنا
واكتسى الليل بالسنا
خرجة [نورهم ذا الذى أضا ام مع الركب يوشع

اعلام الوشاحين الاندلسيين:

بالرغم من ان بدايات الموشح ترجع الى اواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين فإن عصر

النبوغ فيه لم يبتدىء الا فى القرن الخامس الهجرى. . وقد شهدت هذه الفترة ظهور مجموعة من كبار الشعراء ساهموا فى تهذيب الموشح وتطويره - ومن اشهرهم. . يوسف بن هارون الرمادى الكندى المتوفى سنة ٤٠٣هـ. . اما اخر نابغة فى التوشيح خلال هذه الفترة فهو عبادة بن ماء السماء - المشهور بعبادة القزاز - شاعر المعتصم بن صمادح المتوفى سنة ٤٢٢ ومن ابدع موشحاته موشحته التى منها:

بدر تم شمس ضحى
غصن نقا مسك شم
ما اتم ما اوضحا
ما اورقا ما اتم
لا جرم قد لمحا
قد عشقا قد حرم

ولما حكم الاندلس ملوك الطوائف كان الموشح قد استوى على سوقه فتزعمه فى هذه المرحلة ابن اللبانة المتوفى سنة ٤٨٤هـ من شعراء المعتمد بن عباد اشهر ملوك الطوائف وقد عاصره من الشعراء الوشاحين ابو بكر الكميت بن الحسن المتوفى سنة ٤٨٨هـ وابن ارفع رأسه شاعر المأمون بن ذى النون صاحب طليطلة ومما نظمه فى مدحه.

تخطر ولا تسلم
عساك المأمون
مروع الكتائب
يحيى بن ذى النون

اما عصر المرابطين (الملثمين) فقد شهد تطورا كبيرا فى فن التوشيح حتى عد هذا العصر اعظم واجل عصوره. . وانضم الى هذا الفن عدد من كبار الشعراء واستظلوا بظله لرواجه وتعاطى الكل له. . ومن اكبر وشاحى هذا العصر: الاعمى القطيلى المتوفى عام ٥٢٠هـ ومن روائعه موشحته المشهورة:

كيف السبيل الى
صبرى وفى المعالم أشجان
والركب فى وسط الفلا
بالخرد النواعم قد بان

ونبغ الى جانبه يحيى بن بقى المتوفى سنة ٥٤٠هـ ومن بديع موشحاته:

ادر لنا اكواب
ينسى بها الوجد
واستصحب الجلاس
كما اقتضى العهد

واشتهر الى جانبهما ابو بكر محمد بن عبد الملك الانصارى الاشبيلى وابو بكر بن باجه فيلسوف الاندلس وحكيمها المتوفى عام ٥٣٣هـ وابو بكر محمد بن قزمان إمام الزجالين المتوفى سنة ٥٥٥هـ.

وفى صدر الدولة الموحدية اشتهر أبو اسحاق الروينى والفيلسوف ابو بكر محمد بن زهر الاشبيلى المتوفى عام ٥٩٥هـ صاحب اليد الطولى فى التوشيح وزعيم الوشاحين وإمامهم - وعاصره من كبار اهل التوشيح المهر بن فرس ومن بدائعه:

لله ما كان من يوم بهيج
بنهر حمص على تلك المروج
ثم انعطفنا على فم الخليج
ففض مسك الختام
عن عسجد والمدام
ورد الاصيل يطويه كفر الظلام

واشتهر فى هذا العصر ايضا على بن جرمون المرسى ومن موشحاته:

يا هاجرى هل الى الوصال
منك سبيل
او هل ترى عن هواك سالى
قلبى العليل

ثم نبغ ابو الحسن سهل بن مالك الغرناطى ومن روائعه التى اعجب بها ابن زهر ايما أعجاب موشحته:

كحل الدجى يجرى من مقلة الفجر
على الصباح
ومعصم كالنهر فى حلل خضر
من البطاح

وعلى مقربة من اولئك جميعا ظهر ابو بكر الصابونى وتمتاز موشحاته بالرقة والسلاسة ومن ذلك قوله:

قسما بالهوى لذى حجر
ما لليل المشوق من فجر
خمد الصبح ليس يطرد
فما لليلى فيما اظن غد

وفى اشبيلية اشتهر ابو الحسن بن الفضل ومن سبائك موشحاته:

واحسره لزمان مضى
عشية بان الهوى وانقضى
وافردت بالرغم لا بالرضى
وبت على جمرات الغضى
اعانق بالفكر تلك الطلول
وألثم بالوهم تلك الرسوم

اما زعيم هذه المرحلة وقطبها فهو الشاعر المبدع ابراهيم بن سهل الاسرائيلى المتوفى سنة ٦٤٩هـ.

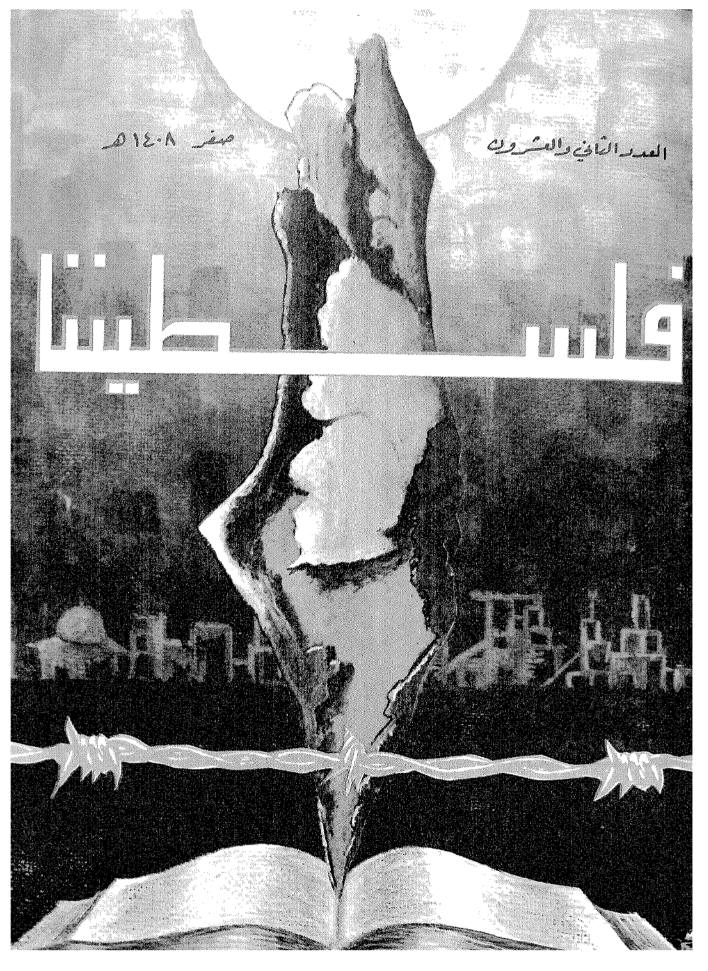
وبعد عصر الموحدين نبغ لسان الدين بن الخطيب الملقب بلسان العربية وهو فى الكتابة والتوشيح والازجال قمة القمم وعلى يديه تتلمذ الوزير الشاعر ابن زمرك المتوفى سنة ٧٩٥هـ وهى السنة التى توفى فيها ابن الخطيب الثانى ابو يحيى بن عاصم وكانا آخر النوابغ فى التوشيح وبعدها حلت الكارثة العظمى وسيطر الصليبيون على الاندلس واستعجمت على ايديهم.. لتنقطع تلك السلسلة العظيمة ويخبو وميض تلك الحضارة الاندلسية الزاهية.

وبعد فإن اهم ما يلفت النظر فى الموشحات من ناحية الشكل تنوع القوافى والاوزان.. ورقة الالفاظ والحيوية التى تنبعث من تنوع الايقاعات الموسيقية داخل الموشحات ـ لكنها لا تسلم من ركاكة البناء اللغوى واذا تجاوزنا الشكليات الى المضامين والابداع الفنى فى التعبير والمعنى والايحاء والدلالة والتأثير الوجدانى والعاطفى لم نجد شيئا اذ ان السطحية تهيمن على الموشحات الى حد مفرط فلا تعمق ولا كثافة ولا ايغال حتى الصورة الشعرية تبدو مشرقة وواضحة لسذاجتها وسهولة مأخذها.

من هنا نقع فى خطأ جسيم اذا قلنا ان الموشحات اول محاولة تجديدية طويلة النفس فى الشعر العربى ذلك ان تجديدها لا يتجاوز الوزن والقافية اما ما سوى ذلك من طرائق التفكير ومناهجه والصياغة العقلية والشعورية والفنية فلم تأت بجديد بل شوهت هذه الجوانب وابعدتها.. حتى التجديد فى الوزن والقافية فلم يكن مقصودا لذاته او نتيجة لوعى سابق بضرورة التجديد بل اضطرتهم اليه ظروف الغناء الموسيقى.. وهذا لا يستحق ان يسمى تجديدا حتى وان كنا ممن يهتم بالشكليات فى دراسة الشعر العربى.

المراجع

(١) محمد قنديل البقلى: فنون الزجل ص: ٥
(٢) قدامة بن جعفر: نقد الشعر تحقيق: د. محمد عبد المنعم خفاجى ص١٦٧.
(٣، ٤) د. ميشال عاصى: الشعر والبيئة فى الاندلس) ص: ١٠٣.
(٥) ابن خلدون: المقدمة.
(٦) ابن سام: الذخيرة ص: ١ القسم١ المجلد: ٢
(٧) الرافعى: تاريخ آداب العرب ص: ١٥٩ الجزء٣
(٨) ابن سام: الذخيرة ص١ ق: ١ م: ٢
(٩) ابن خلدون: المقدمة.
(١٠) د. شوقى ضيف: الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ص: ٤٥٠
(١١) د. ميشال عاصى: الشعر والبيئة فى الاندلس ص: ١١١
(١٢) بطرس البستانى: ادباء العرب فى الاندلس ص: ٧٩
(١٣) جودت الركابى: فى الادب الاندلسى ص: ٣٨٥
(١٤) كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ص: ٣١١
(١٥) الثقافة العربية: العدد ١ السنة الثانية عشرة ص٣٢
(١٦) د. شوقى ضيف: الفن ومذاهبه ص: ٤٥١
(١٧) الرافعى: تاريخ آداب العرب ص: ١٦٠
(١٨) المرجع السابق: ص: ١٦١
(١٩) د. شوقى ضيف: الفن ومذاهبه ص: ٤٥٠


العدد الثاني والعشرون
صفر ١٤٠٨هـ
فلسطيننا


ألا بئس ما يضمرون
إذا كان هنالك ناكر للجميل في التاريخ فهو اليهودي . . ففي هذه البلاد التي استضافته تراه يتآمر ويخطط وينسف ويتاجر بالعاهرات وبكل أنواع الفساد ويختبىء بشجاعة خلف هؤلاء الناس . . ويجرؤ على التآمر ورسم الخطط لموت كل مبدأ . .
«وليم اس ميتشل»
شعر
يوسف طافش

مفتوحة العينين ظلى واقفهْ
وفى شغاف الحلم ظلى نازفه
فساعدى المشدود تحت جيدك الرهيف
عروقه تنبّهت
الليل والبروق
والذئاب ترصد الطريق
ورغم زيف الدفء والافيون والعطور
رغم موت الضوء فى العيونْ
مازلت يا (بيسان) تسهرينْ
لتطردى هواجس النعاس والخدر
ولتحلمى برجوع اسراب الحمام
تلم زهر الياسمين

* * *

مطارق البارود والفولاذْ
تروّع الاطفال والفراش والزهورْ
تطارد الاسماء والاشياء
تصعق الهواء فى صدورنا
والعالم المتخوم ينتشى
وينحنى لقاتل السلامْ
وأنت يا حبيبتى مازلت فى دمى
وساعدى المشدود تحت جيدك الجميل
عروقه تململتْ
لا ترهبى الجلاد والسكين
لا ترهبى الجلاد والسكين

* * *

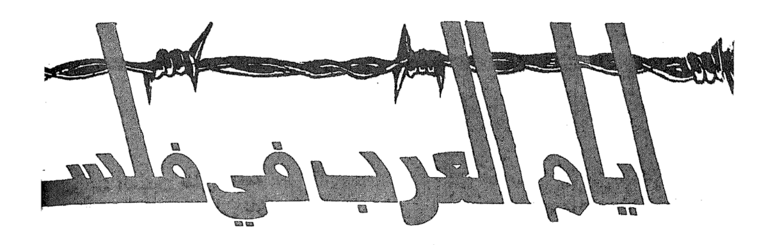
«إلزا[1]» وعيناها سراب
لو أن صاحبها
رأى عينيكِ ما احتمل العذاب
عيناك «جرمقية[2]» الوعود والنذور
عيناك «كرملية[3]» البقاء والحضور
أهدابها مشدودة الى المدى
الى الثرى . . الى الجذور

يا غابة الدماء واللهيب
طبولهم وحشية الايقاع حول جثتى
يراهنون أن يروا فى مقلتيك
لحظة انكسار
ورغم سجنك الرهيب
القهر فى عينيك أضحى راية انتصار
والنار فى برديك برق وانتظار
وأنا النسيم يا حبيبتى
أصد عنك وطأة الدجى
وأمسح الظلام عن منابع النهار
الخصب سرٌّ فى الثرى
والحب والأيدى التى ترعاه
نامى على يدى مفتوحة العينين
وفى شغاف الحلم ظلى واقفه
لا ترهبى الجلاد والسكين
لا ترهبى الجلاد والسكين

---

(١) الزا وعيون الزا: مجموعة شعرية للشاعر الفرنسى الراحل لويس أراغون.
(٢) نسبة الى جبل الجرمق أعلى قمة فى فلسطين.
(٣) نسبة الى جبل الكرمل المطل على مدينة حيفا.





ظل اليهود يدبرون الخطط ويحيكون الحيل لتغيير صورة حائط البرا
نزاعهم نزعة دينية بغية الوصول إلى مآربهم، مما أثار الفتنة وأشعل
ونتج عنه ما نتج من المظاهرات والقتل ..
وفي هذه الحلقة يعرض الكاتب لما حدث في يـــوم

يوم الثلاثاء الحمراء

● الغضبة العربية الفلسطينية من أجل حائط براق رسول الله ﷺ هزت عرش بريطانيا العظمى وأقضت مضاجع جنود الاحتلال، وجعلت الحكومة البريطانية تشعر بالقلق على مستقبل وعودها التى اعطتها للصهيونيين.

وعجز الجند البريطانى المدجج بالسلاح والذى ظنوا فيه الكفاية للسيطرة على أهل فلسطين العزل، عجز هذا الجند عن تطويق الثورة والقضاء عليها، ولم تستطع ادارة الانتداب فرض سيطرتها إلا باستدعاء مزيد من الجنود والمدرعات من مصر، ليسوا جنودا مصْريين ولكنهم جنود بريطانيون يوجدون على أرض مصر العربية التى تحاذى أرض فلسطين من الجنوب.

● ورأينا فى الحلقة السابقة صورة الانتفاضة التى عمت البلاد وعشرات الشهداء العرب الذين سقطوا برصاص الانجليز فى القدس والخليل وصفد ويافا ونابلس ومع هذا فقد أشاع اليهود أن العرب فى الخليل مثلوا بقتلاهم فأرسلت الحكومة البريطانية لجنة طبية فأخرجت أربعاً وعشرين جثة يهودية من قبورها وفحصتها فلم تجد أثرا للتمثيل. ووضعت تقريراً هدم مفتريات اليهود الباطلة التى يروجونها لتغطية أعمالهم الوحشية حيث ثبت أن اليهود مثلوا بإمام المسجد العربى فى «سكنة أبو كبير» فى يافا فبقروا بطن الأب وحطموا رؤوس ابن أخيه وزوجته وابنه وله من العمر ثلاث سنوات.

● وقد كانت هذه الاشاعات بالتواطوء مع الادارة البريطانية لتبرير ما يتخذونه من اجراءات فى مستقبل الأيام، ولتحويل الأنظار عن الموضوع الاساسى، سبب الثورة. حيث أذاع المندوب السامى البريطانى بلاغاً وزع بالطائرات فى جميع أنحاء فلسطين وقال فيه كاذباً ـ لعنه الله ـ وقد راعنى ما علمته من الأعمال الفظيعة التى اقترفتها جماعات من الأشرار. . وأعمال القتل الوحشية التى ارتكبت فى أفراد من الشعب اليهودى خلوا من وسائل الدفاع، كما وقع فى الخليل أعمال همجية لا توصف. . وقال معقباً كاذباً. . «**إن هذه الجرائم قد أنزلت على فاعليها لعنات جميع الشعوب المتمدنة فى أنحاء العالم قاطبة**».



يا ظلام السـجن خيـم
إنــنا نهوى الظـلامـا

وبناء على هذا التمهيد الكاذب أصدرت حكومة الانتـداب حكماً بالاعـدام على سبعـة وعشـرين شخصـاً منهم واحد يهودى ثم استبدلت به حكم السجن المؤبد على أربعة وعشرين شخصا وأقرت حكم الاعدام على ثلاث من العرب هم: **فؤاد حسن حجـازى، من مدينـة صفد، وعطا أحمد الزير ومحمد خليل جمجوم من مدينة الخليـل**. . وحددت الحكومة يوم ١٧/٦/١٩٣٠م موعـدا لتنفيـذ الأحكـام وذهبت التماسات أصدقاء بريطـانيـا من زعـماء العـرب وكبرائهم لانقاذ هؤلاء الأبطال. . أدراج الرياح وصادف ذلك يوم الثلاثاء.

■ واعلنت السلطات البريطانية بأنها ستعدم واحداً من هؤلاء الثـلاثة فى كل ساعة فيكون إعدام فؤاد حجازى من صفد فى الساعة الثامنة واعدام الآخرين محمـد جمجـوم وعطا الزير فى السـاعتين التاليتين. . التاسعة ثم العاشرة.

● وقـد أمضى الشهـداء الثـلاثة ليلتهم الأخيرة فى السجن ينشدون:

■ وقبيـل تنفيـذ حكم الاعـدام بسـاعة سمح لهم بمقـابلة زائريهم وهـم وقوف بألبسة الاعدام الحمراء ينتظـرون سـاعتهم الأخـيرة وكـانت ثغـور الشهداء باسمة ونفوسهم مطمئنة وشجاعتهم فائقة الحد وكانوا هم الـذين يتولون تعزية وتشجيع الزائرين بدل أن يعزيهم هؤلاء ويشجعونهم.

وكـان الشهيد فؤاد حجازى وهو أصغرهم سناً يقـول لزائريه «إذا كان إعدامنا نحن الثلاثة يزعزع شيئا من كابوس «**الانجليز عن الأمة العربية فليحل الاعدام فى عشرات الألوف مثلنا، لكى يزول هذا الكابوس عنا تماماً**».

وقال الشهيدان محمد جمجوم وعطا الزير: «**نحمد الله على أننا نحن الذين لا أهمية لنا نذهب فداء الوطن لا أولئك الرجال الذين يستفيد الوطن من جهودهم وخدماتهم**».

وطلب الشهيـدان عطاء، ومحمد، حناء، خضبا بها أيديهما حسب عادة أهل الخليل فى أيام أفراحهم وأعراسهم.

وكلما أعلنت الساعة موعد اعدام واحد منهم كان المؤذنون يؤبنونه على المآذن وتقام الصلاة فى كل مسجد.

● وكان فؤاد حجازى أول الشهداء الثلاثة وأصغرهم سناً حيث ولد فى مدينة صفد سنة ١٩٠٤م واستشهد فى يوم الثلاثاء ١٩٣٠/٦/١٧م فى الساعة الثامنة صباحاً وقد عرف منذ صغره بالشجاعة والجرأة وحب الوطن والاندفاع من أجل درء الخطر الصهيونى عن فلسطين وشارك مشاركة فعالة فى أحداث ثورة البراق، وتلقى تعليمه الابتدائى والثانوى فى صفد وأتم دراسته الجامعية فى الجامعة الأمريكية فى بيروت وقد كتب فؤاد وصيته وبعث بها الى صحيفة اليرموك فنشرتها يوم ١٩٣٠/٦/١٨ بخط يده وقد قال فى ختامها: «إن يوم شنقى يجب أن يكون يوم سرور وابتهاج وكذلك يجب إقامة الفرح والسرور فى يوم ١٧ حزيران من كل سنة».

وقد خلد الشاعر الفلسطينى ابراهيم طوقان هذا اليوم فى قصيدته «الثلاثاء الحمراء» ومما جاء فيها على لسان الساعة الأولى ساعة اعدام فؤاد حسن حجازى:

أنا ساعة النفس الأبية
الفضل لى بالأسبقية
أنا بكر ساعات ثلاث
كلها رمز الحميه
قسماً بروحك يا فؤاد
صعدت جوانحها زكية
عاشت نفوس فى سبيل بلادها ذهبت ضحية

● وفى الساعة التاسعة من يوم الثلاثاء ١٩٣٠/٦/١٧م نفذ حكم الاعدام شنقا بالشهيد محمد خليل جمجوم.. ولد فى مدينة الخليل سنة ١٩٠٢م وتلقى دراسته الابتدائية فيها وعرف بمقاومته الصهيونية منذ بداية حياته وشارك فى الدفاع عن المقدسات الاسلامية فى القدس يوم ثورة البراق.

وكان مقررا أن يكون موعد استشهاده الساعة العاشرة ولكنه حطم قيوده وزاحم رفيقه عطا الزير على الدور الثانى حتى فاز ببغيته.. وقال الشاعر ابراهيم طوقان فى قصيدته الثلاثاء الحمراء على لسان الساعة الثانية ساعة اعدامه:

أنا ساعة الموت المشرف
كلَّ ذى فعل مجيد
بطلى يحطم قيده
رمزا لتحطيم القيود
زاحمت من قبلى لأسبقها
الى شرف الخلود
ما نال من خدم البلا
د أجل من أجر الشهيد

● وفى الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الحمراء استشهد عطا الزير فى سجن عكا.. ولد الشهيد فى مدينة الخليل وألم بالقراءة والكتابة إلماما قليلا وكان يقرض الشعر أحياناً.. وعمل فى عدة مهن يدوية واشتغل فى الزراعة وعرف منذ الصغر بجرأته وقوته الجسمانية وشارك فى المظاهرات التى شهدتها مدينة الخليل احتجاجاً على هجرة الصهيونيين الى فلسطين.. وفى ثورة البراق عام ١٩٢٩م هب عطا الزير مع غيره من سكان الخليل مدافعاً عن أهله ومقدساته بكل ما لديه من قوة.

وعندما قاده الجلاد الى منصة الاستشهاد، طلب أن تفك قيوده لأنه لا يخشى الموت.. فرفض طلبه وعندها حطم عطا الزير سلاسل قيده بقوة عضلاته وتقدم نحو المشنقة رافع الرأس مشرق المحيا. وقد خلد الشاعر ابراهيم طوقان هذا الموقف البطولى فى «الساعة الثالثة» بقوله على لسان ساعة الاستشهاد:

انا ساعة الرجل الصبور
أنا ساعة القلب الكبير
رمز الثبات الى النهاية
فى الخطير من الأمور

بطـلى أشـدُّ على لقـاء
المـوت من صمّ الصخـور
جذلان يرتـقـب الـردى
فاعـجـب لموت فى سرور
يلقى الإلـه مخضب الكفين
فى يوم الـنـشـور
قسماً بربـك يا عطـاء
وجـنـة الملك القـديـر
وصـغـارك الأشبـال تبكى
الليث بالـدمـع الغـزيـر
ما أنـقـذ الـوطن المفـدى
غيرُ صبـار جسـور

شهداء الحق في فلسطين قدموا أنفسهم طواعية واختيارا فداء للحق وللأبناء وطنهم

● وفى يوم البراق، دروس وعبر تاريخية يجب أن نعيها ونستفيد منها :

أولها: ألا نتهاون فى القليل من الحقوق يسلبها غاصب والقليل من المقدسات ينتهكها العدو . فثورة البراق قامت من أجل دعوى الأعداء حقهم فى شبر من أقصانا المبارك واشتدت ثورتهم لوضع منضدة صغيرة فى مكان مقدس عند المسلمين .

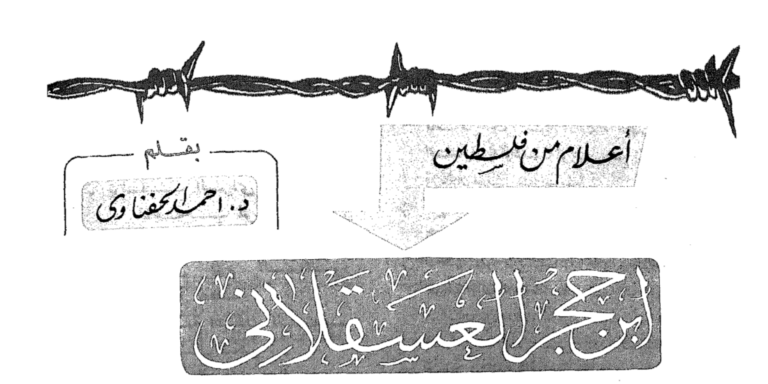
ثانيها: إن قوة العقيدة ـ العقيدة الاسلامية ـ سلاح يخشاه الأعداء وقد عرف أعداؤنا قوة هذا السلاح فأخذوا يسلونه من نفوسنا شيئا فشيئاً وأحلوا مكانه نعرة إقليمية أو قومية منقطعة الاتصال بتراث قديم متعددة الرايات والأهداف . . فإذا أصيب إقليم أو اعتدى عليه غريب يأسف العربى لما حدث ويحتج على المعتدى كما تفعل أى دولة فى أوروبا، أو أفريقيا، لا يربطها بهذا القطر، إلا رابطة «الأمم المتحدة» الهزيلة .

وثالثها: إن حب الموت فى سبيل الله والاستشهاد فى سبيل الدفاع عن المقدسات هى أهزوجة الرجل العربى المسلم وشعاره وقد رأينا فى وصف ساعات هؤلاء الشهداء ما يجدد صورة الاستشهاد فى الصدر الأول عندما كان أحدهم ينشد :

ولسـت أبـالى حين أقتـل مسلماً
على أى جنب كان فى الله مصرعى

ورابعها: ألا نطمئن الى ما يقوله الأعداء من التاريخ وأن لا نعتمد إلا على روايات العرب الموثقين، فالتاريخ تاريخنا ونحن أعلم به منهم وأقدر على فهمه والتعبير عنه . . وقد زيفوا التاريخ واستخدموه سلاحاً فى المعركة ليقنعوا العالم بحقهم فى أرضنا وسرت هذه الخرافات إلى عقول بعض العرب وصدقوها أو كادوا .

وخامسها: إن هؤلاء الذين ثاروا لئلا يحصل الأعداء على موطىء قدم من مقدسات العرب لا يمكن أن يفرطوا فى بيوتهم ومزارعهم ولن يبيعوها لأعدائهم ولو كانوا قد باعوها وقبضوا ثمنها ما حاربوا مشتريها المزعوم وما هى الا فرية بل اسطورة وخرافة ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون الا كذبا﴾ .



وُلِدَ ابن حجر فى شعبان سنة ٧٧٣هـ فى مصر، وهو عسقلانى الأصل، نسبة إلى عسقلان فى فلسطين، وكان والده عالما أديبا ثريا أراد لابنه أحمد بن على بن محمد العسقلانى (ابن حجر) هذا أن ينشأ نشأة علمية أدبية إلا أنه لم يستطع أن يحقق ما أراد قبل أن يتوفاه الله فقد فارق الحياة ولم يزل «أحمد» طفلا فتولاه بالرعاية زكى الدين الخروبى ـ وكان قريبا له من جهة والده ـ فأدخله الكُتَّاب حتى حفظ كتاب الله وجوّده..

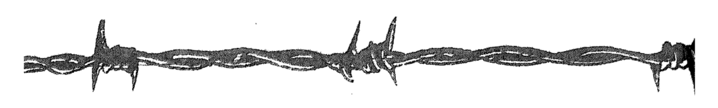
وفى سنة ٧٨٥هـ ذهب أحمد الى مكة مع الخروبى حيث تابعا دراسة الحديث على الشيخ عبد الله بن سليمان النشاورى.. كذلك سمع أحمد فى مكة من الشيخ جمال الدين بن ظهيرة، ثم عاد إلى مصر فسمع من الشيخ سليمان بن عبد الناصر الابشيطى والشيخ عبد الرحيم العراقى والشيخ البلقينى وتعلم الفقه على الشيخ ابن الملقن والعز بن جماعة وأخذ عن الأخير معظم العلوم الأصولية كالمنهاج وجمع الجوامع وشرح المختصر والمطول.. ثم انتقل إلى الشام والحجاز واليمن ثم مكة ثانية وما بين هذه النواحى وسمع فى فلسطين..

ففى غزة سمع من احمد بن محمد الخليلى وفى بيت المقدس سمع من شمس الدين القلقشندى وبدر الدين مكى ومحمد المنيجى ومحمد بن عمر بن موسى، وبالرملة من أحمد بن محمد الايكى، وبالخليل من صالح بن خليل بن سالم.

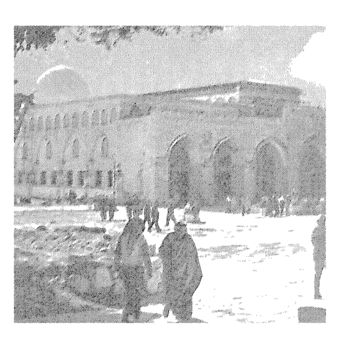
لقد أدرك احمد بن حجر العسقلانى من الشيوخ جماعة، كل واحد رأس فى فنه الذى اشتهر به ـ كما سبق أن عرضنا ـ ثم تصدى لنشر الحديث وقصر نفسه على ذلك مطالعة وإقراء وتصنيفا وإفتاء وتفرد بذلك وشهد له بالحفظ والاتقان القريب والبعيد حتى صار اطلاق لفظ «الحافظ» عليه كلمة إجماع.

■ ورحل إليه الطلبة من الأقطار المختلفة وذهبت مؤلفاته فى حياته لتنتشر فى بلاد كثيرة وتكاتبت الناس من قطر إلى قطر فى شأنها وهى عديدة منها ما تم ومنها ما لم يتم، وهى متنوعة فى تخريج الشيوخ وفى الشروح وعلوم الحديث وفى المعاجم... الخ.

وفنونه ورجاله فى أوراق من ترجمته الخاصة، وكان رحمه الله يقول: «**لست راضيا عن شيىء من تصانيفى لأنى عملتها فى ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ لى**



من يحررها معى سوى: «شرح البخارى ومقدمته» و«المشتبه» و«التهذيب» و«لسان العرب». . ولا ريب أن أجلّ مصنفاته «فتح البارى» كان شروعه فى تصنيفه (سنة ٨١٧هـ) وفى (سنة ٨٣٣هـ). . ورد كتاب من شاه رخ بن تيمور ملك الشرق يستدعى من السلطان الأشرف برسباى هدايا من جملتها (فتح البارى) فجهز له ابن حجر ثلاثة مجلدات من أوائله ثم عاد الطلب (سنة ٨٣٩هـ). كذلك أرسل سلطان المغرب أبو فارس عبد العزيز الحفصى فى طلبه فأرسل له.



شغل ابن حجر كثيرا من الوظائف الهامة فى الادارة المملوكية المصرية، مما هيأ له الوقوف على مجريات السياسة المصرية ودخائلها آنذاك ومكنه من الاتصال المباشر بالمصادر الأولى لأحداث عصره سواء كانت هذه المصادر هى السلاطين أنفسهم أم كبار رجالات الدولة أم طلاب العلم أم الوثائق التى لم تتوفر لغيره ممن عاصروه من المؤرخين، ويتجلى هذا فيما ازدحمت به مؤلفاته فى التراجم «كالدرر الكامنة بأعيان المائة الثامنة». . وغيرها.

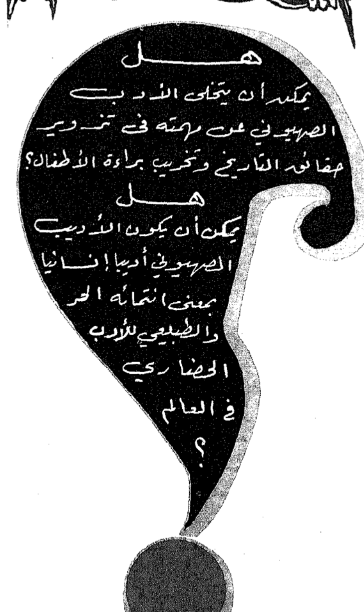
◎◎ وشغل ابن حجر التدريس والافتاء ودار العدل وقاضى قضاة الشافعية واهتم اهتماما فائقا بالتدريس الذى لم يصرفه عنه شيىء، حتى أيام توليه القضاء والافتاء درس فى المدرسة الشيخونية والمحمودية والحسنية والمنصورية والبيبرسية والفخرية والصلاحية والمؤيدية وغيرها، وكان لابن حجر يد طولى فى الشعر. . منه:

إنما الأعمال بالنيات فى
كل أمر أمكنت فرصته
فانْوِ خيرا واعمل الخير فإن
لم تطقه أجزأت نيته

ولم يزل على عظمته فى النفوس ومداومته على أعمال الخيرات والصالحات إلى أن توفى فى أواخر ذى الحجة (سنة ٨٥٢هـ)، وكان له مشهد عظيم لم يُرَ مثله فى حضرة من الشيوخ وشهده أمير المؤمنين والسلطان وقدم الخليفة للصلاة عليه ودفن بالقرافة. . وشهد الشهاب المنصورى شاعر العصر جنازته، فلما وصل إلى المصلى أمطرت السماء على نعشه فأنشد:

قد بكت السحب على قاضى القضاة بالمطر
وانهدم الركن الذى كان مشيدا من حجر

١ ـ *آيات النيرات للخوارق والمعجزات.*
٢ ـ *الاصابة فى تمييز الصحابة ـ مطبوع.*
٣ ـ *اتباع الأثر فى رحلة ابن حجر.*
٤ ـ *ألقاب الرواة.*
٥ ـ *الايناس بمناقب العباس.*
٦ ـ *الإعلام بمن ذكر فى البخارى من الأعلام.*
٧ ـ *تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث.*



من خلال دراسة اعمال الاديب القصصي يزهار سميلانسكي نلاحظ وكأن الحقيقة تحاول ان تظهر نفسها من خلال اعماله.. فهل هذا يعني ان الاديب الصهيوني سميلانسكي على نقيض من باقي الادباء الصهاينه..؟ وبالتالي هل اعماله تفضح او تعرى الحركة الصهيونية العنصرية.؟

في البدء لابد من الاشارة والتأكيد اننا ههنا لا ندافع عن هذا الاديب او ننفي عنه صهيونته فهو اولا وإخرا ينتمي لهؤلاء الغزاة الذين احتلوا ارضنا

في الأدب الصهيوني

يزهار سميلانسكي و عودة الوعد

شمس الدين العجلاني دمشق

الطيبة.. ولكننا نحاول تسليط الضوء على اعماله تطبيقا لشعارنا القومي «اعرف عدوك».

ولد الاديب يزهار سميلانسكي عام ١٩٠٦م في مستوطنة (رحوبوت) اليهودية والتي أقامها المستوطنون الأوائل عام ١٨٩٦ على ارض «ديران» العربية الى الجنوب الغربي من مدينة الرملة وهو من عائلة قروية هاجر والده من مدينة كييف الروسية الى ارضنا العربية ضمن الغزوة الاستيطانية الثانية واشتهر والده الذي كان ينتمي الى حركة **«العامل الشاب»** بأبحاثه عن الاستيطان والدعوة الملحة له وعمه **«موشى سميلانسكي»** اشتهر في مجال الادب الصهيوني وعرف في ارضنا الطيبة بـ «خواجا موسى».

هذا وقد قضى «يزهار سميلانسكى» طفولته فى مستوطنة «رحوبوت» ومن ثم رحل الى القدس العربية حيث درس فى كلية المعلمين ثم (انتقل الى

الجامعة العبرية وتخرج منها وبدأ حياته العلمية مدرسا فى مستوطنة «بيت شيمن» وشارك فى معارك عام ١٩٤٨ برتبة ضابط فى الاستخبارات ومن ثم انتخب عضوا فى الكنيست الصهيونى عن قائمة حزب «مباى» حتى عام ١٩٧٦ حيث تفرغ لكتابة المقالات الفلسفية فى مجالات المجتمع والسياسة والتربية.. وبدأ حياته الادبية بنشر اولى قصصه فى الصهيونية «مكيونورث» وذلك عام ١٩٣٨ ومن ثم نشر اربع قصص فى نفس المجلة وذلك ما بين ١٩٣٨-١٩٤١ وفى عام ١٩٤٤ صدرت قصته «اطراف النقب» وتلتها بعد ثلاث سنوات قصة **«الحرش الذى على التل»** وهذه القصة نالت الجائزة الصهيونية «روبين» عام ١٩٥٩ صدرت له مجموعة قصصية للشبان وتلتها عام ١٩٦٣ مجموعة قصصية مؤلفة من ثلاث قصص هى: **« متى نبدأ - الهارب - حفكوك»**.

اسلوبه ولغته:

لهذا الاديب الصهيونى اسلوب خاص اهم ما يميزه اختصار الحبكة الروائية او الحدث الخارجى والتوسع الملموس فى وصف نفسية الشخصيات المركزية لقصصه وصقل تجاربه فالفعل الدرامى الذى يحدث فى وعى الشخصيات يصبح النقطة المركزية فى القصة.

هذا وقصص «سميلانسكى» تعبر عن اوضاع نفسية فى اقل ما يمكن من الزمان والمكان ومع ذلك فهو لا يجدد فى افكار شخصياته خوفا من ان يصبح انتاجه ادبا نظريا فلسفيا.. وفى قصصه ايضا ميزة اخرى هى تلك العلاقة بين التجربة الشخصية والنظرة التفصيلية للعالم الخارجى وهذا مما يربط وصف الخلفية الروائية مع الخطوط النفسية لشخصياته واهم ما يميز قصصه هى شخصياته المركزية التى تمثل الفردية المستقلة رغم كونها شخصية منطوية على نفسها حالة مشككة حائرة لا تعرف الطمأنينة فى حين تتوق باندفاع قوى غير واضح الى عالم الجمال.. وهناك مجابهة دائرة بين الشخصية المركزية فى ادب سميلانسكى وبين المجتمع والمحيط الصهيونى الذى يعيش فيه.

اما لغته فهى لغة قوية حيث يعتبر من المتبحرين فى هذه اللغة وله تأثيره الكبير على الكتاب الشباب فهو اول كاتب يهودى مولود فى ارضنا الطيبة وبالتالى جميع اعماله الادبية تستند الى خلفية فلسطينية.

عودة الوعى:

وبعد هذا الاستعراض السريع لأعمال هذا الاديب الصهيونى هل نقول انه عاد الى وعيه واحرق ستار الدعاية الصهيونية المغرضة وكتب ما يعانيه بصدق حين فضح الاعمال الوحشية التى مارسها الجيش الصهيونى ضد المواطنين العرب ومدنهم وقراهم.. بالطبع فالحكم على اعمال يزهار سميلانسكى يحتاج لدراسات طويلة وبحث ضانٍ ولكن تقول مع الاستاذ **«طراد الكبسى»** ان الاهتمام العربى بالادب الصهيونى فضلا على انه جاء متأخرا وعبر المحاذير والشكوك فانه ما يزال دون المستوى المطلوب بكثير. اننا نحرث فى أرض بكر «وانطلاقا من ذلك لم تدخل عبر محاذير الشك والخوف فطرحنا الاديب الصهيونى يزهار سميلانسكى من خلال ما نملكه عن اعماله مستشهدين على ذلك باعترافاته على اعماله حيث يقول: **«وما رايته سبب صدمه.. هذه ردة فعل كاتب.. وهكذا كتبت.**



(بـاب القطانين) :

ذكر مجير الدين العليمى الحنبلى أن هذا الباب قد سمى بهذا الاسم لأنـه ينتـهى الى سوق القطانين. . وهو باب قديم جدده الأمير سيف الدين تنكـز الناصرى فى سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م فى عهد الملك النـاصـر محمـد بن قلاوون كما يبدو فى نقش كتـابى تذكـارى كتب على الباب وهو باب عظيم وبناؤه فى غاية الاتقان. .

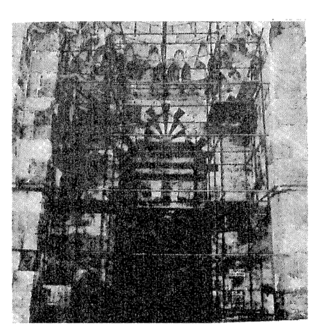
ويتكون هذا الباب من مدخل يغطيه مصراعان من الخشب وهما مصفحـان بالنحـاس وفوقه شريط كتـابى يبـين اسم مجدده وتاريخ تجديده ويقوم فوق الشـريـط الكتابى عقد ثلاثى الفتحات يتكون من أحجار سوداء وأحجار بيضاء وتوجد فوقه مجموعة من المقرنصات الجميلة الشكل والتكوين وفوقها ربع قبة جميلة الشكـل يتقـدمهـا عقـد حجرى مدبب كبير الحجم. . ويتكون من الأحجار الحمراء والبيضاء.

ويعد هذا الباب من الأبواب الضخمة المؤدية إلى الحرم ويتصف بكبر حجمه وارتفاعه وغناه بالعناصر المعمارية والزخرفية.

(سـوق القطانين)

بناه الأمير سيف الدين تنكز الناصرى فى سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م أى فى السنـة التى بنى فيها باب القطانين وهو **«فى غاية الارتفاع والاتقان لم يوجد مثله فى كثير من البلاد»**.

ويمتـد هذا السوق من الغرب الى الشرق وله مدخـلان الأول من طريق الـواد جهـة الغـرب. . والثانى يؤدى الى الحرم جهة الشرق ويتكون من عدد كبير من الحوانيت وهى دكاكين متشابهة البناء والحجم وتقـع فى صفـين. . وتحصر بينها ممراً مغطى بطريقة القبـو نصف الـبرميلى المحمـول على عقـود مدببة وتتخلله فتحات لادخال الضوء والهواء باستثناء الجزء المـلاصق للباب والمؤدى الى الحرم الشريف مباشرة وهو مسقوف بطريقة الأقبية المتقاطعة.



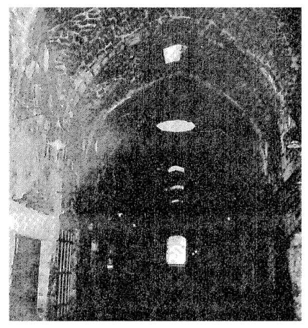
باب القطانين

(خان تنكز ـ خان أوطوزبير)

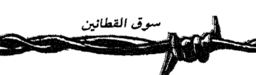
بناه الأمير سيف الدين تنكزالناصر فى سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦-١٣٣٧م.

ويماثل بناء هذا الخان تخطيط الخانات المملوكية وتصميمها الى حد كبير. وقد روعى فى تخطيطه وهندسته توفير المرافق المتوخاة للاستعمال: حجرات للمبيت والاقامة، وأماكن لتخزين البضائع، وأخرى للدواب والعلف.

ويقع هذا الخان فى سوق القطانين ويتم الوصول إليه عبر باب يقع فى الجهة الشمالية من الخان ويؤدى الى ممر مستطيل الشكل وتقوم فى أحد جانبيه غرف ذات سقف برميلى وفى الجانب الآخر قاعة واسعة للدواب (اسطبل) يغطيها قبو برميلى أيضاً ثم يؤدى الممر المستطيل الى ساحة مكشوفة وفى الجهة الشرقية منها عدد من الغرف تستعمل أماكن لعلف الدواب. وأما الغرف فى الطابق الثانى فقد كانت تستعمل للمبيت والاقامة وقد تهدم بعض هذه الغرف وخرب بعضها الآخر الآن.



سوق القطانين



خان تنكز



(حمام الشفا)

أنشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصرى فى سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦-١٣٣٧م فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وهو فى داخل سوق القطانين من الجهة الشرقية.

ويتم الوصول إليه عبر مدخل خارجى يؤدى الى غرفة المشلح وهى غرفة مربعة الشكل تقريباً وفى وسطها حوض رخامى ثمانى الشكل وتوجد مصاطب حجرية لجلوس المستحمين على جوانبها الشرقية والغربية والجنوبية ويغطى سقفها قبو مروحى وفى أعلاه فتحة دائرية الشكل ثم يتوصل من غرفة المشلح عبر ممر ضيق مغطى إلى غرفة دافئة تقوم عليها قبة ضحلة وتتخللها فتحات فخارية مغطاة بالزجاج تسمح بإدخال الضوء ولا تسمح بإخراج الحرارة وتوجد مصاطب حجرية يجلس عليها المستحمون على جوانب الغرفة وذلك لكى تتكيف أجسامهم مع الحرارة قبل الدخول الى بيت الحرارة ثم يتوصل الى القسم الثالث من الحمام وهو بيت الحرارة عبر بقية الممر الضيق المغطى. وفيه عدد من الأحواض لتجميع الماء الساخن.

وقد قسمت المساحة الجنوبية منه الى ثلاث غرف أقيمت عليها قبتان ضحلتان لها فتحات فخارية مغطاة بالزجاج وأما المساحة الغربية منها ففيها مغطس وفوقها قبة كبيرة ضحلة ويقع بيت النار خلف بيت الحرارة فى الجهة الغربية . . وكان يعمل فى هذا الحمام صاحبه والمدلك والمسؤول عن تسخين الماء والمكلف بجمع مواد الحريق والتسخين



حمام الشفا

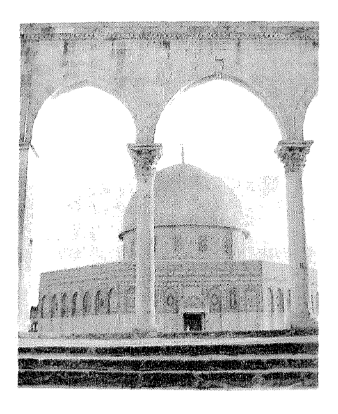
(حمام العين)

أنشأه الأمير سيف الدين تنكز الناصرى فى سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦-١٣٣٧م فى عهد الملك الناصر محمد بن قلاوون.

وهو فى داخل سوق القطانين من الجهة الغربية ويتم الوصول إليه عبر مدخل صغير يؤدى الى عدد من المدرجات التى تنخفض عن مستوى أرض الشارع العام . . وهى تؤدى بدورها الى غرفة المشلح وفيها مصاطب لجلوس المستحمين وفى وسطها حوض ماء وقد ألحقت به غرفة لصاحب الحمام يتوصل منها إلى ممر مقبى لكى يتكيف الجسم مع الحرارة قبل الدخول الى بيت الحرارة . . وفى بيت الحرارة أحواض رخامية لتجميع الماء الحار الآتى من الفرن الذى يتم فيه التسخين . . وفيه خلوات صغيرة .

ويغطى بيت الحرارة وغرفة المشلح عدد من القباب ذات الفتحات الفخارية الزجاجية وهى فتحات تسمح بإدخال الضوء وتمنع خروج الحرارة .

وكان يعمل فى هذا الحمام صاحبه والمدلك ومسخن الماء وجامع المواد اللازمة للحريق والتسخين . . وللحمام مخزن تجمع فيه المواد اللازمة .



البائكة الغربية الشمالية

(البائكة الغربية الشمالية)

أنشأها الملك الأشرف شعبان فى سنة ٧٧٨هـ/ ١٣٧٦م .

ثم جددت فى عهد السلطان سليمان القانونى. ويعتقد أن ذلك تم بين سنتى ٩٢٦هـ/ ١٥١٩م و٩٧٤هـ/ ١٥٦٦م كما يتبين فى نقش كتابى تذكارى كتب على هذه البائكة.

«إن هذه القناطر وإن كانت كثيرة الشبه بمداخل المعابد الرومانية إلا أنه لا صحة للقول القائل بانها من صنع الرومان أو أنها من صنع هيرودس الملك..

وأكد ناصر خسرو أنها من صنع الأمير أنوشتكين الغورى أمير الجيوش وحاكم سوريا ثم انشئت البائكة (القنطرة) التى نتحدث عنها فى العصر المملوكى كما أنشئت بوائك أخرى فى هذا العصر المشار إليه.

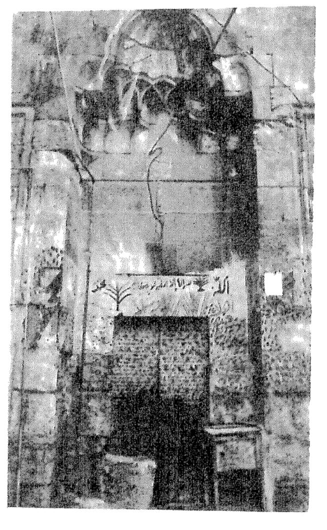
وتتكون هذه البائكة من دعامتين حجريتين وبينهما ثلاثة أعمدة رخامية تحمل أربعة عقود حجرية مدببة.

(المدرسة الملكية)

أنشأ هذه المدرسة ملك الجوكندار الملكى الناصرى فى سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤٠م فى عهد الناصر محمد بن قلاوون.. كما يبين نقش كتابى على حائطها القبلى وتسمى مدرسة الجوكندار والمدرسة المالكية.

وقامت هذه المدرسة بدورها فى الحركة الفكرية فى القدس.. وتولى التدريس فيها عدد من العلماء واستمر التدريس فيها حتى القرن الثانى عشر الهجرى.

وتتكون هذه المدرسة من طابقين من البناء ويتم الوصول اليها عبر مدخل جميل الشكل يتسم بسمات العمارة المملوكية ويتكون من الأحجار البيضاء والحمراء ويؤدى المدخل الى الدركاه ثم الى ممر ضيق ثم الى الصحن المربع المكشوف وتطل غرف طابقى المدرسة وقاعاتها على الصحن.. وفى الطابق الأول توجد أكبر غرفة من غرف هذه المدرسة وتقع فى



المدرسة الملكية

جنوبى الصحن وتطل على الحرم الشريف وهى مسقوفة بطريقة القبو المروحى وتمتد طولا من الشرق الى الغرب ولها عدد من النوافذ المطلة على الحرم ويوجد ضريح فى الجهة الجنوبية الغربية من الصحن.

ويتكون الطابق الثانى من عدد من الغرف الصغيرة والكبيرة ويتم الوصول إليه بوساطة درج حجرى مقام فى الجهة الشرقية من الصحن.

وكانت الغرف والقاعات فى طابقى المدرسة تستعمل للتدريس والسكنى خربت هذه المدرسة وتحولت الى دار للسكن.

القدس عربية إسلامية

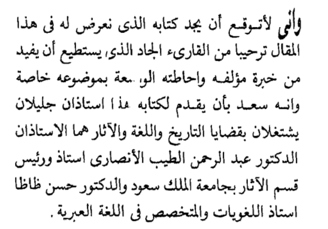
تأليف
د. سيد فرج راشد

عندما أقدم الصليبيون على غزو فلسطين مستهدفين قدسها الشريف لاقامة وطن صليبي في قلب العالم الاسلامي لم يتوان المسلمون في رفع أعلام الجهاد وشارك أئمة المسلمين وفقهاؤهم وأصحاب القلم من شعراء وأدباء ومؤرخين في معركة لا رحمة فيها ولا هوادة لتعود فلسطين والقدس الشريف خالصتين لأبنائهما من عرب ومسلمين وليزيحوا عن هذه الأرض المباركة الطيبة هذا التعصب الشائن الذى أخفى وراء شعاراته أطماع استعمار شرس أراد ان تكون له هذه المنطقة الحيوية في الشرق الأوسط.

وهذه هي مهمة جيلنا الحاضر من عرب ومسلمين بل ومسيحيين لأن شياطين الخطر المحدق بنا اليوم صهاينة نازيون استبد بهم وهمٌ باطل خدعوا به أنفسهم وخدعوا به قوى عظمى قد عمتهم بكل تأييد مادي ومعنوى لم تظفر به أى قوة معتدية فى عالمنا المعاصر عندما نجحوا في أن يقرنوا بين أهدافهم الاستعمارية الاستيطانية وبين أهداف تلك القوى. . وهذا ما كان عليه شأنهم في مختلف فترات التاريخ أن يلحقوا أنفسهم بأقوى الدول حتى اذا شعروا بأنها تتهاوى سارعوا بنقل ولائهم الى القوة الجديدة التى يستشعرون أنها ستسود العالم.

ولذلك فإن الكتابة عن فلسطين ذلك الجزء العزيز من وطننا العربي الحبيب، لأمر هام يجب أن يستمر وأن تدعمه المؤسسات الثقافية فى دولنا العربية مهما حاول يهود هذا العصر المؤيدون بقوى البغى والعدوان والتعصب أن يدخلوا الى نفوسنا، بكل ما أوتوه هم ومؤيدوهم من وسائل القهر والارهاب القاسى من امكان استرجاع فلسطين والقدس الشريف. ومن المهم أيضا أن يكتب علماؤنا ومؤرخونا وأدباؤنا وباستمرار في كل أعمالهم عن فلسطين وعن القدس الشريف والمسجد الأقصى المبارك لتعود الينا والى العالم جمع أرض السلام والحب والاخاء ومهبط الرسالات. . ويجب أن تفضح كتابات مؤلفينا زيف الباطل وأن تظهر الحقيقة شاهدا واضحا جليا على هذا الزيف ولن يكون ذلك الا باتباع المنهج العلمى الموضوعى المستند الى الحقائق المجردة المستمدة من الأدلة التاريخية والوثائق الصحيحة. . ولا شك فى أن كل من قدر له ان يكتب فى تاريخ اليهود قد وجد نفسه أمام فيض مما كتب اليهود عن تاريخهم وشاركهم فى باطلهم قوم آخرون صدقوا ما كتبه هؤلاء اليهود. . ولن يغفر لهؤلاء القوم أنهم خدعوا بحسن نية أمام الحقائق التى طمست والشواهد التى أخفيت فذهبوا يرددون دعاوى اليهود وحقهم فى أرضنا العربية وقدسنا الشريف. . وكان لا بد كما أسلفنا أن يتصدى نفر من أمتنا ممن استوفوا حظهم من دراسة منهجية أكاديمية سليمة لتاريخ اليهود ليفضحوا باطل ما كتبه اليهود ومن شايعهم ليس فقط لأبناء أمتنا وهذا الجيل من شبابنا ولكن أيضا للعالم كله. ومهمتهم ولا شك شاقة فهم يريدون أولا تثبيت الايمان بحقنا المستند





عرض وتحليل

د. مصطفى كمال عبد العليم

الى الحقيقة العلمية المجردة ـ وثانيا: توضيح الرؤيا لغيرنا من علماء ومؤرخين فى غير عالمنا العربى والاسلامى عساهم أن يهتدوا وأن يعيدوا النظر فى موقفهم من قضية فلسطين والقدس الشريف.

ومن هنا كان ترحيبنا بهذا الكتاب «القدس عربية اسلامية» وبمؤلفه الدكتور سيد فرج راشد. . واضح من عنوان الكتاب أن هدفه اثبات عروبة المدينة واسلامها. . والدكتور سيد فرج راشد كما عرفته واحد من جيل جديد من المؤرخين المهتمين بدراسة تاريخ اليهود منذ أقدم العصور معتمدا على تخصصه فى دراسة اللغة العبرية ومعرفته بها معرفة مكنته من تفهم كتبهم الدينية وعلى رأسها التوراة ومن الاطلاع على ما كتبه اليهود قديما وحديثا عن تاريخهم وفضلاً عن ذلك فانه يتابع كل ما يصدر عن تاريخ اليهود واعتقد أن بعض القراء المهتمين بموضوع اليهود وقضية فلسطين المعاصرة قد تابع ما نشره مؤلفنا من مقالات عن هذه الموضوعات.

وانى لأتوقع أن يجد كتابه الذى نعرض له فى هذا المقال ترحيبا من القارىء الجاد الذى يستطيع أن يفيد من خبرة مؤلفه واحاطته الواسعة بموضوعه خاصة وانه سعد بأن يقدم لكتابه هذا استاذان جليلان يشتغلان بقضايا التاريخ واللغة والآثار هما الاستاذان الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصارى استاذ ورئيس قسم الآثار بجامعة الملك سعود والدكتور حسن ظاظا استاذ اللغويات والمتخصص فى اللغة العبرية.

وقد شرح المؤلف فى المقدمة التى صدَّر بها كتابه أن هدفه من هذه الدراسة هو «**تجميع وتركيز كل ما يمكن من معلومات عن مدينة القدس العربية ثم الاسلامية وتفنيد مزاعم اليهود الباطلة تجاه المدينة المقدسة**».

● وقد عرض المؤلف للبيئة الجغرافية التى ظهرت بها مدينة القدس بعد أن بين الاسماء التى عرفت بها المدينة على مر العصور منذ أول وجودها وقبل أن يعرف اليهود طريقهم اليها فهى مدينة العرب اليبوسيين الذين عاشوا فى فلسطين منذ الألف الثالثة ق.م. بعد أن نزحوا من قلب الجزيرة العربية وجاوروا القبائل الكنعانية وعاشوا معها فى سلام وظلت المدينة تحتفظ باسمها يبوس «**بلدة اليبوسيين**» كما جاء فى أحد أسفار التوراة على عهد داود عليه السلام والتى اصبحت بعد ذلك تعرف باسم «**مدينة داود**» بعد أن اختارها عاصمة لملكه وبعد أن تغلب على مقاومة أصحابها اليبوسيين ومع ذلك فقد عاش اليهود فى المدينة أقلية بين اليبوسيين العرب حتى تم للبابليين الاستيلاء عليها وسبى أهلها فى عام ٥٨٧ ق.م.

■ ثم عرض المؤلف لتاريخ المدينة على عهد النبى سليمان عليه السلام وهيكله الذى شيده على النمط الكنعانى وكيف اعد المدينة لتكون عاصمة لملكه. . وكان من الضرورى أن يبين المؤلف دعاوى اليهود بأن الحرم الاسلامى

الشـريف فى القدس قام فوق هيكل سليمان (ص ص ٥٨ و٥٩) وقد نجح المؤلف فى تفنيد هذه الفرية وأن ينفى هذه الدعوى.

●● وعـالج المؤلف فى الفصل الثالث تاريخ مدينة القدس منذ انقسام مملكة بنى اسرائيل بعد سليمان الى مملكتين وهما: مملكة اسرائيل وقد أقامها الاسباط الشمالية وعاصمتها شكيم نابلس ومملكة يهوذا حول القدس وأصحابها الاسباط الجنوبية وشرح المؤلف ما ساد بين المملكتـين من أسباب الفرقـة والانقسام والصراع والقتال مما الحق بهما معا الضعف وأدى الى تفشى الوثنية فيهما وما اقترن بذلك من فساد خلقى مما أسلم الكيان اليهودى بأكمله الى الضعف والعجز أمـام هجـمات الآراميـين التى شنـوهـا من سوريـا وهجمات العمونيين والمؤابيين والفلسطينيين بل انه فى عام ٩٢٤ ق.م. أقدم شيشنق مؤسس الاسرة الثانية والعشرين فى مصر على غزو فلسطين وبالقرب من القدس انتظر شيشنق قرار رحبعام ملك يهوذا بدفع الجزية أو الاستسلام وآثر رحبعام الحل الأول ولذلك لم يظهر اسم أورشليم او القدس فى قائمة المدن التى اجتاحها شيشنق فرعون مصر. . والمهم أن كلا من يهوذا واسـرائيـل اصبحتـا تابعتـين لمصر يدفعان لها الجـزية. . وتحالف بعشا ملك اسرائيل مع بن هدد ملك الارامين فى دمشق ضد يهوذا غير أن آسا ملك يهوذا استمال الى جانبه هذا الملك الآرامى.

■ واذا كان المؤلف قد اضطر الى هذا الاستطراد لشرح بعض المواقف التاريخية الا انه لم يغفل ذكر حقيقة هامة وهى أن فلسطين فى القرنين التاسع والثامن ق.م لم تكن وقفـا على اليهــود فى مملكتيهم بل شاركهم المؤابيــون والادوميون والفلسطينيون والآراميون وغيرهم من العرب.

وقد أوضح المؤلف انه فى عهد آحاز ملك يهوذا (٧٤٢-٧٢٦ ق.م) وهى فترة التنافس بين مصر وآشور تعرضت مملكة يهوذا لغزو من آرام واسـرائيل وهجوم من الفلسطينيين حتى اضطر آحاز المتحصن فى اورشليم ـ القدس طلب مساعدة ملك آشور تغلات فلاسر الثالث واغراه باهدائه كنوز المعبـد وخـزائن القصـر الملكى بل واقـدم فى سبيل ارضائه على عمل يتنافى مع ما تنادى به اليهود من توحيـد باقـامـة مذبح وثنى فى القدس على الطراز الآشورى وشجع عبادة الكواكب البابلية فى القدس. واستجاب له الملك الآشورى فاجتاح فى عام ٧٣٤ ق.م. آرام واسرائيل واخضع لفلسطين وذلك لفك الحصار على يهوذا وسقطت اسرائيل ومعها السامرة فى عام ٧٢٢ ق.م (وهـذا تاريخ هام) فى يد سرجون الثانى الآشورى. ونفى من سكانها ٢٧٢٩٠ شخصا كما جاء فى حوليـات هذا الملك. . وقد أبرز المؤلف حقيقـة هامة وهى أن الاشوريين نقلوا الى السامرة واسـرائيل بعض القبائل العربية: ثمود والعباد (أبا



ديدى وهو اسمها فى اللغة البابلية) (راجع ص ٧٤ وما يليها).

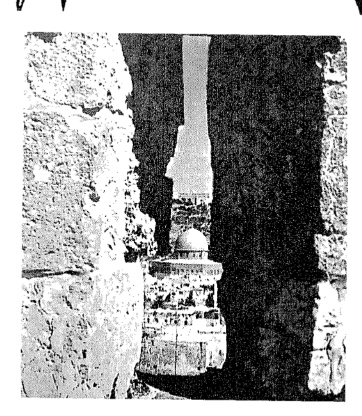
●● وشرح المؤلف الموقف فى يهوذا التى كان على رأسها حرفيا والذى تصدى للملك أشور سنحاريب (٧٢٢-٧٠٥ ق.م) وأوضح أن محالفة حزقيا لفرعون مصر فى انقاذ يهوذا من احتلال سنحاريب لمدن يهوذا الحصينة ومن سبى بعض أهلها وما صحب ذلك من استيلاء الآشوريين على غنائم كثيرة.. وحتمت الظروف انسحاب ملك أشور الى بلاده وعدوله عن الاستيلاء على القدس. وعزى اليهود ذلك الى تدخل الرب. فى ص ٧٧ يذكر المؤلف ملاحظة هامة وهى أن ملوك يهوذا كانوا قد سمحوا فى فترات معينة باقامة العبادات الوثنية فى القدس الى جانب ممارسة الطقوس اليهودية.

■ ويخصص المؤلف الفصل الرابع لمعالجة حدث هام وهو استيلاء بختنصر (نبوخذنصر) البابلى على القدس عام ٥٨٧ ق.م. وتدميره لها وسقوط دولة يهوذا وبداية الأسر البابلى. وكانت يهوذا بتحالفها مع تخاو الثانى فرعون مصر الصمود فى وجه بختنصر ولكنها لم تفلح اذ أوقع الأشوريون بالفرعون فى عام ٦٠٥ وكان لابد وأن يحرق بختنصر ارض يهوذا ليصل الى مصر واستسلم له ملكها يهوياكين فى مارس من عام ٥٩٧ ق.م. واخذ اسيرا الى بابل مع الرؤساء وكل من يصلح للقتال والحرفيين. وينقل المؤلف عن سفر الملوك قيام القائد البابلى بتهديم اسوار القدس وتخريب المدينة تماما بما فى ذلك هدم هيكل سليمان واحراقه. والمهم هو انتهاء الكيان السياسى لليهود ودخول اليهود فى فترة بائسة من تاريخهم.

الوحدانيات الدينية لدى اليهود ليست طابعا صهيونيا روحيا أصبح فيما بعد ممهدا للصهيونية السياسية.

●● وبعد عام ٥٣٩ ق.م. أعاد الملك الفارسى قورش اليهود الى القدس اذ كان قد ألحق الهزيمة بالملك البابلى نبونيد واستولى على بابل وسمح قورش لليهود فضلا عن ذلك باعادة بناء الهيكل وقد أبرز المؤلف نقطة هامة وهى ان الملك الفارسى خص اليهود بقرار اعادتهم الى القدس فى حين ان القرار شمل أيضا كافة الشعوب التى كان البابليون قد ابعدوهم عن أوطانهم وقد ناقش المؤلف نقطة أخرى تتعلق بعدد العائدين وما شاب ذلك من تناقض وأتبع ذلك بمناقشة هامة اخرى وهى رفض يهود يهوذا اشراك يهود السامرة فى اعادة بناء المعبد على أساس أن السامريين ليسوا باسرائليين بل هم «جيران السباع» وقابل ذلك السامريون بتحريضهم الملك الفارسى اجزركسيس فى عام ٤٨٥ ق.م. لمنع تشييد القدس من جديد لان يهودها بعد بناء أسوارها سيمتنعون عن دفع الجزية ولذلك تأخرت اعادة بناء المعبد وتبع ذلك القطيعة بين اليهود والسامريين وانكار اليهود على السامريين يهوديتهم.

وقد ابرز المؤلف رد الفعل عند اليهود عند اعادة بناء الهيكل المتواضع وأخلوه من تابوت العهد ويرجح المؤلف ان يكون التابوت قد احرق عندما دمر البابليون القدس او أن يكون النبى إرميا قد أخفاه فى كهف مجهول.. وأبرز كذلك ارتداد



عدد كبير من اليهود وتفشى الالحاد بينهم وامتنعوا عن دفع العشور واقبالهم على تطليق زوجاتهم اليهوديات واستبدالهن بزوجات أجنبيات.

●● وفى صفحة ٨٨ يشير المؤلف موضوعا هاما يتعلق باقامة السامريين لمعبدهم فى جريزيم يماثل معبد القدس وقد صعَّد هذا العمل بلا شك الشقاق بين اليهود فى يهوذا وبين السامريين ويناقش المؤلف الآراء المتعلقة بهذا الشقاق وهل هى أسباب سياسية أم دينية وقد قال البعض بأن الشقاق قد بدأ منذ عملية النفى الآشورى واستيطان بعض القبائل العربية فى اقليم السامرة ويقرر المؤلف فى صفحة ٩٠ انه قبل العودة من السبى البابلى كانت الاوضاع الاجتماعية التى سادت كلا من السامرة ويهوذا متقاربة فقد غلب على يهوذا الفلسطينيون (اليبوسيون؟) والادوميون والعمونيون. . ويخلص المؤلف الى القول بأن الرأى الآخر يقول بان الخصومة بين أهل يهوذا وأهل السامرة قد تميزت بطابع سياسى قبل أن يكون دينيا. وعلى كل حال فقد صدر للمؤلف كتاب بعنوان «السامريون واليهود» دار المريخ للنشر، الرياض ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م يمكن للقارىء الرجوع إليه لاستجلاء هذه النقاط.

وكان من المنطقى بعد ذلك أن يفصّل الكاتب الحديث عن الصراع الدينى بين الهيكل فى القدس والمعبد السامرى فى الشمال والذى أسماه المعبد الاسرائيلى.

■ **ومن المهم متابعة دراسة المؤلف لموضوع دقيق يتعلق بتأثير الديانة الكنعانية المتأصلة فى أرض فلسطين فى الدين اليهودى الوافد مع بنى اسرائيل وهو موضوع هام يجب ان يقرأ بكل دقة سيما وأنه قد أوضح أن الهيكل قد صمم على نمط المخطط الكنعانى لمعبد بيت شان وأن المتعبدين اليهود، شأنهم فى ذلك شأن الكنعانيين، فى اعتقادهم ان تجرى العبادة فى اماكن مقدسة محددة وليس فى اى مكان يختاره المتعبد وذلك على عكس ما جرت به طقوس العبادة عند السامريين الذين شيدوا معبدهم على نسق المعبد الفينيقى وكانت العبادة تقام فى الهواء الطلق أما الدخول الى المعبد فقد كان للزيارة والتبرك فحسب.**

●● ويخصص الكاتب الفصل السادس للحديث عن القدس فى العصرين اليونانى والرومانى. . ولا شك ان هذه فترة هامة فى تاريخ اليهود لأنها تعالج تاريخهم وتاريخ القدس بعد استقرارهم فى يهوذا بعد عودتهم من بابل وقد اطمأنوا الى حماية معظم ملوك العصر الهلينسى لهم وخاصة بطالمة مصر الذين

شياطين الخطر المحـ
صهاينـة نازيون اسـتب
وحقـد اسـود قاتل حمـ



سيطـروا فترة طويلة على فلسطين. والمعروف أنهم بعـد أن آل حكمهم الى السلوقيـين آثروا استعادة انطيوخنوس السلوقى لجوف سوريا فى عام ٢٠٠ ق.م.

وكان من الطبيعى كما أوضح المؤلف أن تشربت بعض مظاهر الهلينية التى لا تتوافق بوثنيتها مع حرفية الشريعة اليهودية وحاول الملك السلوقى أنطيوخوس الرابع أن يفرض على القدس اسلوب الحياة الاغـريقية ورفضت طائفة ملتزمة بالشريعة بزعامة الجد الاعظم تلك المحاولة وانتهز ملك مصر البطلمى هذه الفرصة ليكيد لخصومه السلوقيين فآوى إليه الجد الاعظم وحزبه.. وكان ينبغى على المؤلف ان يشير فى هذا المقام الى سماح الملك البطلمى للجد الاعظم ببناء معبد فى ليونتوبوليس فى مصر على نسق معبد أورشليم - القدس والذى بقى حتى أمر الامبراطور فسپاسيان باغلاقه بعد تدميره لهيكل اورشليم فى عام ٧٠م. وكم يكون من المفيد المقارنة بين معبد ليونتوبوليس وبين معبد السامريين الذى سبق للمؤلف المقارنة بينه وبين معبد اورشليم.

ومن المهم متـابعة حديث المؤلف عن موقف انطيوخوس من هيكل اورشليم وتحويله الى عبادة زيوس أوليمبوس وايقافه عبادة يهوه وكذلك فعل بالنسبة لمعبد السامرة. وما لبث المكابيون بعد استقلالهم بيهوذا عن السلوقيين أن أعادوا فتح الهيكل لممارسة الشعائر الدينية.

دق بنا اليوم
د بهم وهم باطل
وه في نفوسهم.

ثم ينتقل المؤلف للحديث عن القدس فى العصر الرومانى وذلك عبر فترات ثلاث مر بها تاريخ فلسطين من عام ٦٣ ق.م. بعد أن أنهى الرومان حكم السلوقيين فى سوريا وحتى الفتح العربى لفلسطين عام ٦٣٤م.

●● فى المرحلة الاولى من ٦٣ ق.م. الى ٧٠م اقتحم هيرودس مدينة القدس بمساعدة الرومان فى عام ٣٧ ق.م. وأقامه الرومان ملكا على يهوذا كمملكة تابعة لروما فاعاد تشييد المعبد (الهيكل الثانى) وقد فصل المؤلف الحديث عن مخطط هذا الهيكل الجديد.. واهتم هيرودس أيضا باعادة بناء السامرة واعطاها اسم سبسطية نسبة الى سيباستوس لقب الامبراطور أغسطس.

●● *أما فى المرحلة الثانية وهى من عام ٧٠م - ٣٣٧م فقد شهدت القدس حدثا هاما بعد أن ثار اليهود على الحكم الرومانى عام ٦٦م على عهد الامبراطور نيرون، وبعد أن استولى القائد تيتوس على المدينة عام ٧٠م دمر الهيكل الثانى وكان فسباسيان والد ثيتوس والذى كان قد بدأ حصار المدينة قد أصبح أمبراطورا وترك مهمة اتمام الحصار لابنه.. وكنا نود أن نظفر من المؤلف بمعلومات لها اهميتها عن ضريبة اليهود التى فرضها فسباسيان على اليهود يؤدونها فى خزانة خاصة فى روما لصالح الإله الرومانى جوبتير وكانت اصلا ضريبة تؤدى الى هيكل سليمان وهذا يعنى ان السماح لليهود بممارسة شعائر دينهم فى القدس كان رهينا باستمرار دفع اليهود لهذه الضريبة فضلا عن أن تخريب الهيكل كان يعنى فى الواقع القضاء على الكيان السياسى لليهود وعادت يهوذا لتخضع خضوعا تاما لروما ولم يعد لليهود أى مظهر من مظاهر الاستقلال السياسى الذاتى منذ عام ٧٠م.*



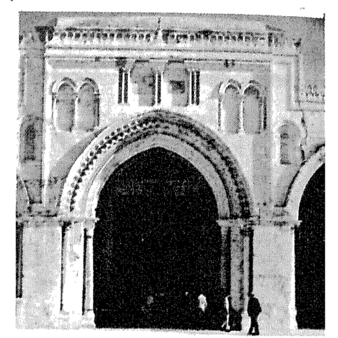
■ ثم كانت الطامة الكبرى التى حلت باليهود اثر ثورتين قاموا بهما وأولاهما كانت على عهد الامبراطور تراجان وأخمدها خلفه هادريان والتى شملت برقة ومصر وقبرص فى عام ١١٥م وثانيهما فى عهد الامبراطور هادريان الذى قرر فى عام ١٣٥ بعد اخمادها إنهاء الكيان الدينى لليهود بأن أمر بان يحل محل الهيكل معبد لربه جوبيتر وأعطى المدينة اسم أيليا ـ كابيتولينا. ويجب ان نتوقف امام هذا الحدث فهو يعنى ان اليهود فقدوا وجودهم الذاتى فى عام ٧٠م ثم فقدوا وجودهم أو كيانهم الدينى عام ١٣٢م وان كان الامبراطور قد سمح لهم بان يدخلوا الارض المحيطة بأورشليم يوما واحداً فى السنة هو اليوم التاسع من شهر آب (أغسطس) ليقفوا أمام حائط المبكى اذ كان هذا اليوم هو اليوم الذى دمرت فيه مدينة أورشليم. . وتنتهى هذه المرحلة الثانية حتى نهاية عصر الامبراطور قسطنطين (٢٧٤-٣٣٧م) الذى جعل المسيحية الدين الرسمى للامبراطورية.

■ **ولأمر ما لم يفصل المؤلف الحديث عن تاريخ القدس فى المرحلة الثالثة والتى تمتد من عام ٣٣٧م وحتى بداية الفتح العربى لفلسطين عام ٦٣٤م وهذه مرحلة هامة بلا شك. . ولعله من المهم ابراز موقف المسيحيين من اليهود فى القدس فى ظل الحكم البيزنطى لفلسطين وخاصة فى عصر الامبراطور هرقل.**

عاش اليهود فى الأندلس فى كنف المسلمين وتسامحهم ولكن ظل القدس حلمهم .. وأنشأوا فى ذلك شعرا يفيض بالحنين إليه ..

●● وينتقل بنا المؤلف فى الفصل السابع الى الاندلس حيث عاش اليهود فى كنف الحكم الاسلامى وتسامح المسلمين، يتمتعون بحريتهم الدينية ويتدارسون الكثير من أمور دينهم من خلال تعلمهم اللغة العربية ومما عرفوه من منهج المسلمين فى البحث والدرس فى علوم اللغة وتفسير القرآن اهتموا بلغتهم وبالتوراة ودراسة تاريخهم. . واشتد تعلقهم بالقدس والحنين إليها ويقول المؤلف تعليقا على هذه المشاعر عند اليهود فى الاندلس أنهم أنشأوا شعرا يفيض بالحنين الى القدس وانما كان ذلك فى إطار الوجدانيات الدينية التى لبست طابعا صهيونيا روحيا أصبح فيما بعد ممهدا للصهيونية السياسية التى اعتمدت على نصوص التوراة فى تبرير ادعاءاتها فى إقامة الدولة الصهيونية على ارض فلسطين العربية.

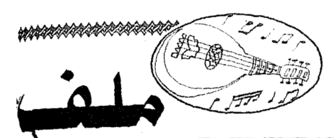
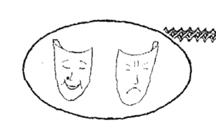
■ *ولخص المؤلف فى الفصل الثامن تلخيصا طيبا الصراع الذى فجره الصليبيون والذى ألبسوه شعارات الدين وانقاذ القدس من المسلمين وأوضح كيف نجح الصليبيون الذين دعمتهم القوى الاوربية المغتصبة فى الاستيلاء على المدينة المقدسة فى عام ١٠٩٩م. وكم هو مؤلم ما صوره المؤلف لما حدث فى القدس الشريف من سفك الدماء البريئة لمسلمين احتموا بالمسجد الاقصى وكان ان قيض الله للأمة الاسلامية قائدها العظيم صلاح الدين ليقودها لدفع الخطر الصليبى عن القدس وتبع ذلك نجاح سلطان مصر المملوكى الأشرف خليل بن قلاوون فى طرد*



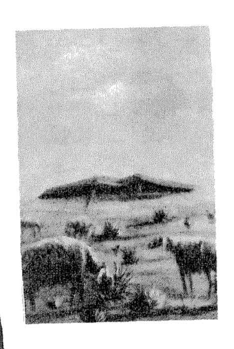
هؤلاء الصيبين البغاة من فلسطين بإجلائهم عن عكا فى مايو من عام ١٢٩١م . ومن المهم أن نقف أمام عبارة المؤلف . . اننا لا نجد لليهود أثرا بالمرة على مدى مائتى عام أيام الحروب الصليبية . . فقد كانوا متأكدين بعدم وجود دور لهم هناك ومازالت نظرتهم الى القدس فى هذا الوقت على أنها مكان للحج فقط ولم يكن عندهم أى مطامع للبقاء هناك . . ويختتم المؤلف هذا الفصل بدراسة أوضاع فلسطين والقدس فى عهد الدولة العثمانية (١٥١٦-١٩١٨) وأوضح أن التآمر على القدس بدأ يقوى ويشتد . . وواجهت الدولة مؤامرات الصهيونية المتحالفة مع بعض القوى الاستعمارية بكل حزم خاصة وأن السلطان عبد العزيز جعل القدس مدينة مستقلة تتبع الباب العالى رأساً ، وكذلك حرم السلطان عبد الحميد هجرة اليهود الى فلسطين وشراءهم الاراضى الزراعية والعقارات هناك ، وكانت المنظمة الصهيونية العالمية تسعى بكل الوسائل للتغلب على موقف السلطان بكافة الوسائل وبكل المغريات ولكنها لم تفلح . . واوضح المؤلف أن نكبة القدس بدأت بوادرها بعد هزيمة الدولة العثمانية فى الحرب العالمية الثانية بوصول الكتيبة اليهودية مع الجيش البريطانى الى فلسطين ثم كان وعد بلفور الذى صدر بتنسيق مع الامبريالية العالمية ، وهذا ما أوضحه المؤلف بشكل طيب فى الفصل التاسع الذى انهاه بقيام دولة اسرائيل ذلك الحدث المشئوم والذى به بدأت مأساة القدس الشريف من جديد فى عالمنا المعاصر.

وبعد :

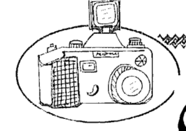
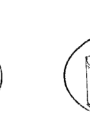
فهذا عرض وتلخيص لكتاب **«القدس عربية اسلامية»** تأليف الدكتور سيد فرج راشد والذى جعلنا نصحبه عبر زمن طويل بدأ من عصور ضاربة فى القدم ويمتد حتى عصرنا الحاضر . . وخط المؤلف ومنهجه واضحان فى طريقة تأليفه للكتاب فهو يلتزم بتتبع تاريخ المدينة مستنداً الى المصادر الاصلية ومستعينا بمخططات للمدينة فى عصور مختلفة كل ذلك فى موضوعية الباحث الاكاديمى الذى يسعى الى اظهار الحقيقة المجردة والتى تنادى بأن القدس هى فعلا عربية اسلامية . . أما القارىء فانه يرى ان هذه الحقيقة هى وصمة فى جبين هذا العالم المعاصر الذى يدعى المدنية ولكنها مدنية ظالمة . . ومن صالح القوى المؤيدة لكيان تجمع فيه كل معانى العنصرية والبغى والارهاب ان تمحو هذه الوصمة التى تدمغها بالمقولة الكاملة عن قيام ذلك الكيان غير الشرعى . . لأن كل ما يحدث الآن فى غيبة من الضمير والعدل والحق ، ضد طبيعة الأشياء ولكن يبقى على مسلمى هذا العصر وشعوبه العربية مسئولية اصلاح مسيرة التاريخ الذى يرفض هذا العبث وتحرير فلسطين وقدسها الشريف لتعود خالصة مطهرة من أدران الصهيونية . . مدينة الحب والاخاء والسلام لكافة الاديان ولكافة الشعوب وحتى يعلو صوت الحق على صوت الباطل .

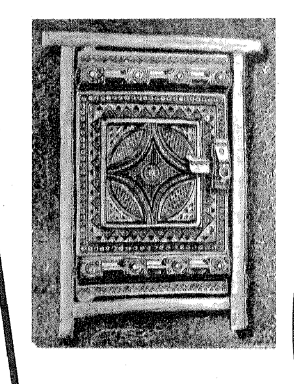
ملف



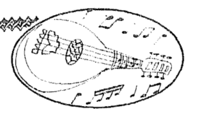
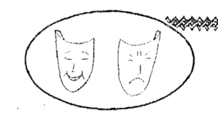
في القديم
وسيلة الانسـ
خوفه الوهمى من قو
أبدع رموزا للثبات والاستقر
من عالمه .. بالعلم واجه إنسا
وتحداها .. تبدد خوفه من قو
سـرعان ما استفحلت المش
فجأه - وجد انسان اليوم نفس
أليم .. صار أحوج مايكون إلـ
للحظـة - قدر من الانسح
أحـوج مايكون ليقـظ
وكـان الفن .. يلب
الألـم ويحسر

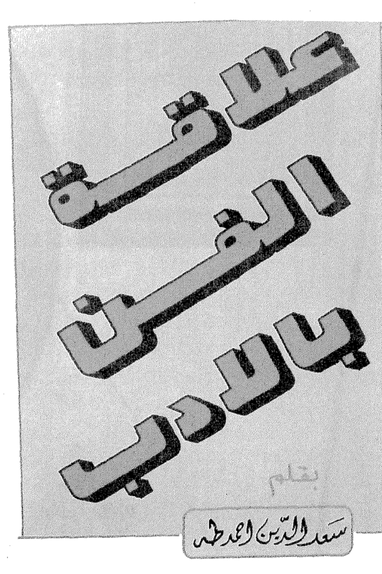
فني



كان الفن
...دائي في مواجهة
...طبيعة المجهولة .. بالفن
...ليها يلجأ حين يحار ويرتبك
...قرن العشرين الطبيعة
...جهولة إلى حد ما - لكن -
...كلات واستشرت الصراعات.
...سهر ويذوب في واقع مرّ
...ع جميل يذوب فيه - ولو
...م الذي افتقده .. صار
...يد بها توازنه ..
... إليه حين يستشعر
...مرارة .

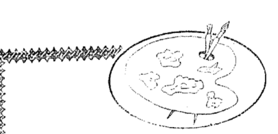



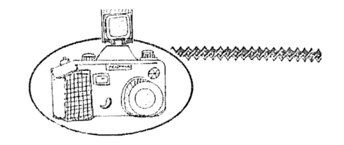
نستطيع أن نؤكد أن الفن والأدب غذاء للقلب والنفس من أجل البناء المعنوى والعلاج النفسى . . ولكن الذاتية يمكن أن تتدخل فى العمل الفنى والأدبى وتنتفى الموضوعية ذلك لأن المتلقى للعمل الفنى أو الأدبى قد يرى فيه مالا يراه غيره . . أما الموضوعية فيقصد بها حقيقة الشىء بالفعل والتى لا يختلف فيها اثنان ـ ولكن مصدر الفنون والآداب والفلسفة والعلم واحد وهو الوجود الفيزيقى والميتافيزيقى والانسانى فكلها تتناول الظواهر الفيزيقية والظواهر الميتافزيقية والظواهر الأنسانية بالدراسة والنقد والتحليل والتصوير، فالموجودات وبناؤها وتكوينها وما يصدر عنها من سلوك وحركة هى موضوعات العمل الفلسفى والعمل الأدبى والعمل الفنى والعمل العلمى.



ولكن فنون الرسم والنحت والتصوير تخاطب العين قبل أن تخاطب العقل وتحرص هذه الفنون على جمال الصورة وارضاء العين . . أما فن الموسيقى فهو يخاطب الأذن ويحاول بجمال النغمة وجمال الانسجام بين النغمات أن يحقق ارضاء حاسة السمع . . والنغمة هى موجة صوتية وايجاد الانسجام بين هذه الموجات الصوتية والأنغام هو ما يسمى باللحن . . **وعمل الملحن هنا يصبح كعمل الرسام الذى ينبغى أن يوجد تناسباً بين الأبعاد وتناسقاً فى الألوان حتى لا توجد نغمة ناشز . . فالتآلف بين وحدات العمل الفنى وتكيفها هو بالضبط مثل التكيف الاجتماعى بين وحدات المجتمع البشرى وأفراده . . وكتكيف الأفراد مع البيئة الطبيعية أو البيئة الجغرافية فهو مطلب أساسى وضرورى.**

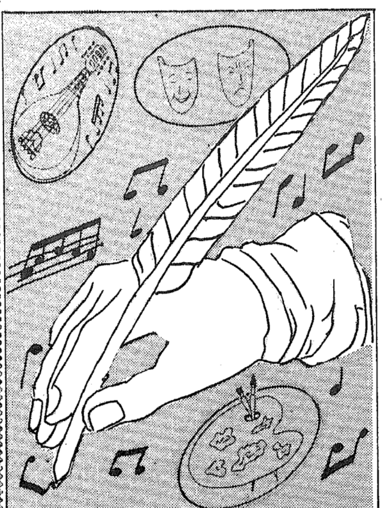
■ **الشعر هو عبارة عما يشعر به الفرد . . وهو رؤية خاصة وتجربة ذاتية . . وهو لا ينقل لنا أحداث الواقع أو بناءاته كما لو كان تاريخاً أو علماً ولكن الشعر يتجاوز الواقع الى الفرد . . ويعبر لنا عن الموضوع من**

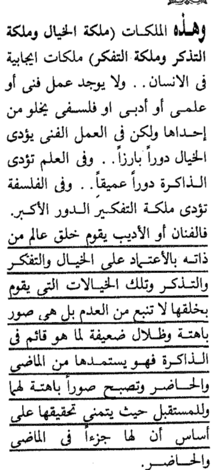




خلال الذات وكيفية الشعور به كما يعبر لنا عن مشاعر الفرد وأحاسيسه الذاتية تجاه موضوع ما، سواء كان هذا الموضوع شيئاً أو كائناً حياً . . فالشعر يحرص على نقل هذا الكم الهائل من مشاعر الحب أو الخوف أو الكراهية . . فالشعر ينقل الموضوع كيفما يشعر به الفرد والموضوع كما هو بالفعل وهو ينقل مشاعر الفرد تجاه الأشياء والذوات الى الآخرين بغرض التوحد مع ذات الشاعر فى الرؤية والشعور وهذا ما يسمى بالمشاركة الوجدانية .

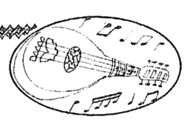
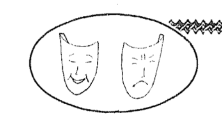
وفى العمل الفنى والأدبى تقوم ملكة الخيال بدور بارز ـ هذه الملكة ينتفى دورها بشكل قوى لتفسح مجالا واسعا لملكة التذكر وملكة التفكير المنطقى فى العلم والفلسفة .





وهذه الملكات (ملكة الخيال وملكة التذكر وملكة التفكر) ملكات ايجابية فى الانسان . . ولا يوجد عمل فنى أو علمى أو أدبى او فلسفى يخلو من إحداها ولكن فى العمل الفنى يؤدى الخيال دوراً بارزاً . . وفى العلم تؤدى الذاكرة دوراً عميقاً . . وفى الفلسفة تؤدى ملكة التفكير الدور الأكبر. فالفنان أو الأديب يقوم خلق عالم من ذاته بالأعتماد على الخيال والتفكر والتذكر وتلك الخيالات التى يقوم بخلقها لا تنبع من العدم بل هى صور باهتة وظلال ضعيفة لما هو قائم فى الذاكرة فهو يستمدها من الماضى والحاضر وتصبح صوراً باهتة لهما وللمستقبل حيث يتمنى تحقيقها على أساس أن لها جزءاً فى الماضى والحاضر.

ـ وحتما سيكون لها جزء فى المستقبل لأن المستقبل ليس وليد فراغ أو عدم بل هو وليد الماضى والحاضر وامتداد طبيعى لهما . . لهذا كله فهو يتمنى تحقيقها فى الواقع المقبل . . فالهدف ليس تصوير ما هو كائن بل ما ينبغى أن يكون، ذلك لأن الهدف من وراء العمل العلمى والفلسفى والفنى والأدبى . . والهدف من الدين هو بناء الشخصية الانسانية

وليس فقط البناء المادى أو تنظيم العلاقات بين الذوات بل الهدف الأسمى هو:

بناء شخصية الانسان السوى لأن أى بناء مادى أو أى نظام اجتماعى لا يمكن أن يقوم أو يبقى فى ظل شخصية منهارة نفسيا - لهذا فالهدف من الفن والأدب والعلم والفلسفة هو بناء شخصية سوية للانسان عندئذ سوف يعقبها بالتالى البناء المادى وبناء النظم الاجتماعية المختلفة ونستطيع أن نستنتج من كل هذا أن الهدف من الفن والأدب والفلسفة والعلم هو البناء النفسى والجسمى والمادى وبناء مجتمع وايجاد الوحدة بين اجزاء المجتمع وحمايته من التفكك لأن التفكك والتحلل هو أساس الفناء وزوال الأثر . . اى أن الهدف الأسمى هو تحسين البيئة الطبيعية أو الجغرافية أو الاجتماعية وتكييفها لما يلائم الانسان - أو مساعدة الانسان ذاته على التغير والتعديل والتكيف لما يلائم البيئات التى يعيش فيها ذلك لأن التوافق هو المطلب الأساسى . . وعملية التكيف والتوافق والأنسجام هى ذاتها عملية التناغم حتى لا يوجد ما يشذ عن القاعدة.

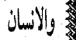
والانسان بعمله الفنى أو الأدبى يصنع واقعاً جديدا وعالماً لم يكن موجوداً . . ويرى أن هذا الواقع وذلك العالم أفضل مما هو موجود وكائن بالفعل . . وهو حين يبنى هذا العالم الجديد والواقع الخارجى يعلم أن هناك من سوف يتلقاه ويعيش فيه . . وبناء على هذا نرى أن حقيقة العمل الفنى أو العمل الأدبى هو رفض للواقع كله أو لجزء منه وصنع واقع جديد يكون مهرباً للانسان من عالمه القاسى الذى لا يستطيع تقبله والتكيف معه.



وقد يبعد العالم الجديد عن العالم الواقعى كل البعد لكن بموضوعية عقلية أو يبعد عنه بدونها فيكون إغراقاً فى الخيال . . وبالقطع ان الانسان لا يستطيع أن يعيش فى الخيالات والأوهام لهذا فإنه حتماً سوف يرتد الى الواقع ويرفض العمل الفنى أو العمل الأدبى . . لهذا فإن أفضل عمل فنى أو أدبى هو العمل الواقعى القائم على الموضوعية العقلية . . وهكذا تكمن روعة العمل الفنى أو العمل الأدبى وإبداعه فى قدرته على أن يجعل الناس تعيش فيه وتتكيف معه وتتقبله ويكون بمثابة طوق النجاة لكل غريق فى عالم المتاعب.

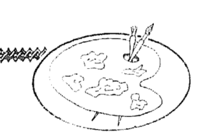
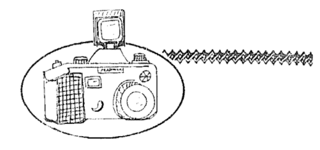


والانسان منذ ميلاده وهو يبدأ فى تلقى العمل الفنى والعمل الأدبى والدين والعمل العلمى والعمل الفلسفى . . فى صغره لا يستطيع أن يتلقى المفاهيم العلمية المعقدة أو المفاهيم الفلسفية الدقيقة . . لهذا يبدأ حياته بداية فنية يتلقى خلالها بعض الصور الجمالية وبعض الأصوات الموسيقية البسيطة وبعد أن يشتد عوده ويبدأ المرحلة الثانية من مراحل حياته يبدأ فى تلقى بعض الصور الأدبية البسيطة فنجده يستمتع بالقصة والرواية . . فالانسان يتلقى العمل الفنى والأدبى والفلسفى والعلمى من البيئة الاجتماعية التى يحيا فيها ويولد بينها كما يتلقى هذه الأعمال من البيئة الطبيعية أيضاً - بل أن أول الأعمال الفنية التى يتلقاها تكون أعمالاً طبيعية لا أعمالاً انسانية ونقصد بها الصور الطبيعية والأصوات البشرية الأولى.





وحين ينضج الانسان يكون فى امكانه تلقى أعمال علمية وفلسفية من البيئة الاجتماعية وهذا يدل على أن فى الطبيعة أعمالاً فنية وكأن هناك يد فنان رسمت صورها ونحتت أشكالها فصنعت أجمل اللوحات . . وطالما أن هناك يد فنان يقدم لنا العمل الفنى فإن هذا يعنى أن فى امكانها أن تقدم لنا العمل الأدبى فتصبح

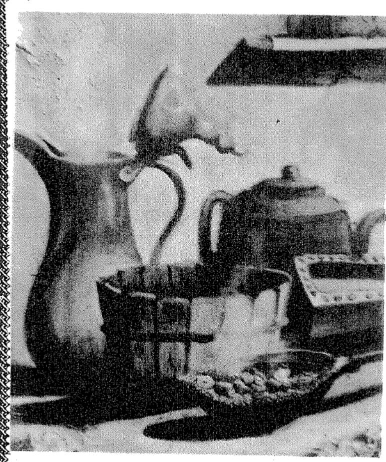
الحياة بهذا المعنى قصة نسجت أحداثها يد هذا الفنان ـ وهذا يدل على أن فى إمكان هذه اليد أن تقدم لنا العمل العلمى وتصنع أفضل وأعمق مما قدمه لنا العلم . . وفى إمكانها أن تصنع المفاهيم الفلسفية فى واقع الحياة . .

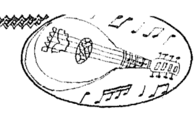
وكما أن الانسان يتلقى من البيئة الطبيعية الأعمال المختلفة ـ فهو أيضاً يتلقى من البيئة الاجتماعية تلك الأعمال ونتيجة لهذا التلقى يكون فى امكانه (مع الوقت) أن يبدأ مرحلة جديدة من حياته وهى مرحلة الابداع الفنى والأدبى والفلسفى والعلمى ـ وهذا هوالمفروض حتى لا يظل الانسان سلبياً . . وكما يستطيع أن يتجاوز مرحلة التلقى السلبى من المجتمع فهو يستطيع أن يتجاوزها فى البيئة الطبيعية ـ بل ويبدأ مرحلة الأبداع فى البيئة الطبيعية ونقصد بها مرحلة تغيير البيئة الطبيعية بما يتناسب ومصلحة الانسان.

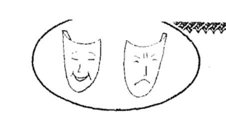
■ وبناء على ما سبق نستطيع أن نؤكد أن الانسان لا يستطيع أن يحيا بدون فن وأدب وعلم وفلسفة . . لا يستطيع أن يحيا بدون جمال وبدون حب وبدون وعى وعلم . . لا يستطيع أن يحيا وهو مجرد مادة ـ بل ان الغذاء الروحى والقلبى أهم من الغذاء المادى أو على الأقل يساويه فى الأهمية . . فالانسان يولد فى عالم مليىء بالفنون والآداب والعلوم والمعارف وعليه أن يضيف لها اضافات فنية وأدبية وعلمية وفلسفية .

ويلاحظ الانسان أن الادب يركز اهتمامه على التفاعلات بين الكائنات الحية التى فى استطاعتها أن تريد وأن تختار . . بينما الفن يركز اهتمامه على الصور والأصوات . . أما العلم فهو يهتم بالتفاعلات غير الإرادية . . أما الفلسفة فتركز اهتمامها على الروحانيات ـ فللأدب دور يختلف عن دور الفن وعن دور العلم والفلسفة فلكل منهم دوره ووظيفته ومن خلال تكاملها تتكامل الحياة ونستطيع أن نؤكد أن ما يجعل الآداب فنوناً هو أنها تهتم بالتصوير فى بنائها الذاتى . .

■ أما الفنون فإنها تظل مجرد فنون ولا نستطيع أن نعتبرها آداباً لأنها لا تهتم بالتفاعلات بين الكائنات أى لا تهتم بالعلاقة ولا تحاول أعادة صياغتها بينما يحرص الأدب على تناول هذه العلاقات وتحليلها لمعرفة الأسباب والدوافع الغايات التى تكمن وراءها وكيفية تعديلها وتغيير أسبابها وأهدافها. وبالتالى فالصورة والصوت هما لب العمل الفنى بينما السلوك والفعل هو لب العمل الأدبى ـ ويقصد بالفعل هنا ذلك الفعل الارادى وليس الفعل الفيزيقى اللا إرادى فذلك الفعل اللا إرادى الطبيعى هو لب اهتمام العلم حيث يحرص على معرفة أسبابه وغاياته وكيفية السيطرة عليه وتعديله بتغيير تلك الدوافع وهذه الغايات . .


من اعمال الفنان فهد الربيق ـ السعودية

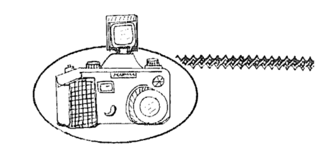


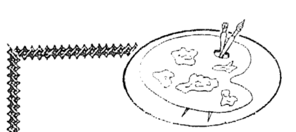


■ أمـا الفلسفـة فإن لب اهتمامها ينصبُّ على عالم الروحانيات وأهدافها ودوافعها وسلوكها : انها تهتم بالفيزيقا وبالصورة والصوت ولكنها عندئذ تصبح علماً أو فناً أو أدباً لكن إذا أرادت أن تصبح مجرد فلسفة فلابد أن يكون لها مجالها وموضوعها وهو عالم الروح ـ ولهذا تعتبر الفلسفة بحق هى الفلسفة الميتافيزيقية .

●● والفرد حين يتلقى العمل الفنى والأدبى والعلمى والفلسفى والدينى من المجتمع البشرى فهو بهذا يتطبع بطباع هذا المجتمع ويتأثر باتجاهاته ويتشكل بمعارفه ومعلوماته .

■ وهو بهذا إنما يتلقى حضارة هذا المجتمع ـ ولكن هناك بعض الأفراد الذين يولدون معزولين عن المجتمع عندئذ يصبحون فى حالة تخلف كما أن هناك بعض المجتمعات التى لا يضيف أفرادها الى ما وجدوه أى اضافة فنية أو أدبية أو علمية أو فلسفية ولهذا تتخلف هذه المجتمعات أما المجتمعات التى تضيف الى ما وجدته كتراث فإنها تتقدم وعندئذ تحدث الهوة الحضارية والفجوة الثقافية . فالمطلوب إذن من كل فرد أن يضيف الى التراث الفنى والتراث الأدبى والعلمى والثقافى والفلسفى ولو مجرد عمل واحد خلال تاريخ حياته حتى يكون لحياته معنى ولوجوده سبب ـ ومن خلال تلك الأعمال ومجموعها سوف تحدث حضارة الأمة . . وحضارة الأمة ليست ما ورثت من الأمة السابقة عليها لأن هذه أمة غير تلك . . وحضارة الماضى لا تناسب الحاضر ـ بل ينبغى أن يكون لكل وقت حضارته كما أن لكل وقت أمته . . ونحن نعلم أن أساس الجماعة الفرد ولن يكون هناك عمل فنى أو فلسفى أو أدبى اوعلمى جماعى بل هى أعمال فردية يقوم بها الفرد ليس فى انعزال عن أعمال الآخرين أو تكراراً لها بل فى تتابع وتكامل .



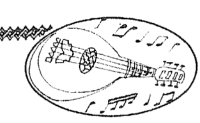
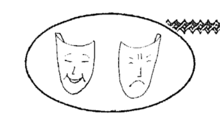


■ عمر النجدى فنان مصرى يعد احد أعمدة حركة الفن التشكيلى المعاصر فى مصر والعالم العربى، فى الخمسين من عمره. . ترك مصر ليلتحق بجامعة الملك سعود كأستاذ للفنون الجميلة الا ان رحلته لم تكن فقط بحثا عن العمل بقدر ما هى بحث عن النفس كما يقول هو: «لقد مررت بمراحل عديدة كان فنى فيها تعبيرا عن ظروفى الاجتماعية والانسانية. . فى عام ١٩٥٦ اشتركت فى حرب السويس وعدت الى القاهرة ارسم لوحات تصور الصراع الذى خضناه. . كنا نعرض انا وزملائى الفنانون لوحاتنا فى الشارع المصرى لننقل للناس رؤيتنا لهذا الصراع. . كنا نؤلف الاغانى ونغنيها».

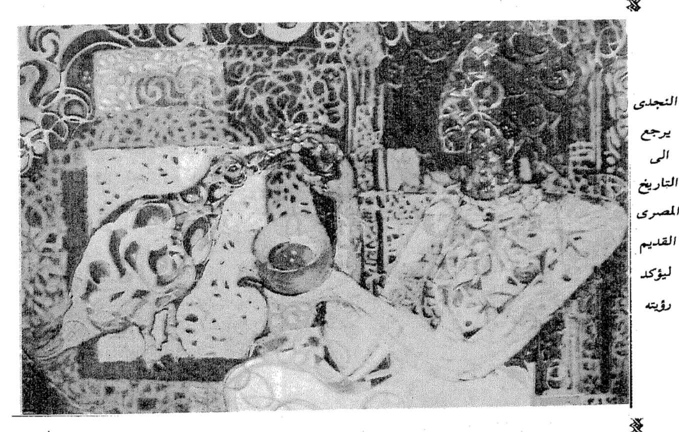
«المنظور ابعاد ثلاثة: طول وعرض وارتفاع، وهناك بعد رابع هو الزمن وأنا أبحث عن البعد الخامس»

فنان البعد الخامس

●● «فى السنوات الاخيرة احسست اننى بحاجة لوقفة مع النفس لفترة من التأمل فى الذات وفى الحياة وفى الناس. . فترة لالتقاط الانفاس واكتشاف الجديد بداخلى. . انت حين تبتعد عن اللوحة تراها بشكل أفضل. . اخترت الرياض لأن السعودية هى امتداد طبيعى للوطن. . لقد زرت معظم بلدان اوروبا ولى اعمال ضمن مقتنيات العديد من متاحف العالم لكننى هنا لا اشعر بالغربة. . استطعت ان اختلى بنفسى. . الحياة المستقرة هنا والتفاعل مع تلاميذى أعطيانى الفرصة لكى أتأمل وأفكر وأدرس - لكى اصل لحل المعادلة الفنية التى كانت تؤرقنى. . <u>كنت ابحث عن البعد الخامس فى الفن</u> - قد يدهشك هذا فالناس تعارفوا على اربعة ابعاد. . الابعاد الثلاثة للمنظور «**الطول**» و«**العرض**» و«**والارتفاع**» والبعد الرابع هو الزمن. . لكننى كنت اشعر دائما ان هناك بعداً آخر - بعدا خامسا ربما كان هو الروح التى - هى من أمر ربى - او ربما كان الصلة بيننا وبين الكون كله. لقد كان من آثار الفترة الماضية بعد الهزيمة ان عدنا الى التمسك بقيمنا الروحية. وأنا أتأمل - فى هذا - البعد الخامس هو نقطة الارتكاز الروحى لانسان العصر او المحور الذى يدور من حوله وجود هذا الانسان.

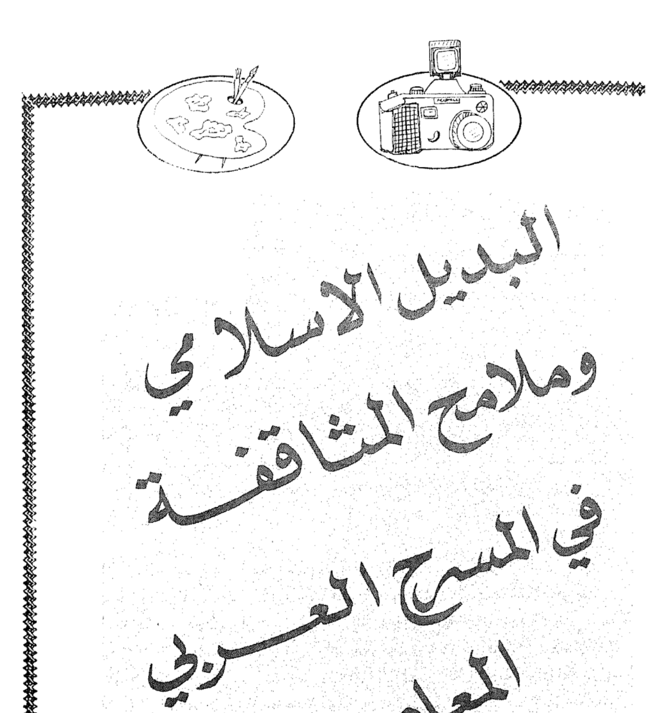



الفن العربى نابع من الفن الاسلامى وهو مختلف . . المستشرقون حاولوا تحديده ونظروا له احيانا على انه مجرد زخرفة ربما لانه كان يعتمد على تكرار الوحدة لكنه فى الواقع اعمق من ذلك : انه يعبر عن ايديولوجيتنا او عقيدتنا التى هى فى اساسها التوحيد . . المسلم يتصل مباشرة بالخالق لا توجد واسطة بينهما . . انا احاول التعبير عن ذلك فى لوحاتى . . احيانا استخدم الخط العربى ـ الخط العربى اداة فريدة للتعبير عن ذلك فهو رمز اللغة التى هى وعاء فكرنا وامكانيات التعبير من خلاله هائلة . . انا احيانا ارسم لوحات استخدم فيها الاسلوب التأثيرى او التكعيبى لكنهم فى اوروبا يرحبون اكثر باللوحات التى تنبع من تراثنا لانهم يرون فيها شيئا مختلفا وقائما بذاته ولذلك لا يمكن ان نطبق على فننا نفس قواعد الفن الاوروبى وهذا لا يقلل من شأنه ـ على العكس انه يعطيه قيمته الحقيقية ويجعله مرغوبا لذاته لانه فى النهاية وسيلة للتعرف على الثقافة والبيئة التى تفرزه» .



النجدى يرجع الى التاريخ المصرى القديم ليؤكد رؤيته

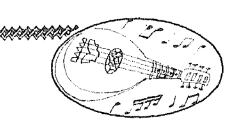
●● حروف اللغة تتحول الى وسائل تعبيرية عن وحدة الانسان بالكون . الماضى بالحاضر . فرشاته ترسم الانسان بالحروف . حروف كلماته . . لغته . . لكنك تشعر فورا ان الكون اللانهائى يتبين من خلال تلافيف هذه الحروف ، انها تصل بينك وبين السديم والمجرة . فى احدى لوحاته يصور الكعبة المشرفة تحيطها حروف الجلالة مرسومة فى كل شىء . حرف الألف . . رمز الوحدة . ان النجدى وصل فى هذه المجموعة الاخيرة الى درجة من السمو فى التعبير عن ايمانه العميق تدعو للعجب والدهشة معا ومع ذلك فان ألوانه حارة وملتهبة احيانا وكأنها تعبير عن التساؤل المستمر الذى لا يهدأ هناك شخصية عاطفية تتدفق وتصل اليك فلا تملك الا ان تقف مبهورا بالانفعال .

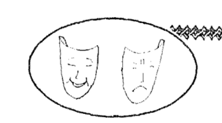


البديل الاسلامي وملامح المثاقفة في المسرح العربي المعاصر

د. رفوفي احمد فريد — المغرب

لا يعزب عن الذهن ان وراء التجربة الأدبية والفنية محاولة لفض حدود الأشياء التى ترتبط بموقف الانسان من الوجود ومن المعانى التى أنيطت بمظاهره ـ بيد أن الأديب لا يفسر تجربته لأن التفسير يحيلها إلى قطع ونتف يُعدم مافيها من حرارة وظلال وأشعة شعورية وفى الحقيقة ان النقد الصحيح للأثر الأدبى يشتمل على كثير من التعقيد إذا لم يكن لدى الناقد قدرة على الولوج الى الأصقاع النفسية والفنية التى خلص إليها الأديب فى كده للتعبير عن المشاعر المظلمة التى تدلهم فى أعماق وجدانه ـ ولذا قام النقد الأدبى على دراسة الأساليب وتمييزها ومعرفة المنحنى العام للأديب وطريقته فى التأليف والتعبير والتفكير والاحساس بغية تذوق الأدب وتأريخه . . وتمييز عناصره . . وشرح بواعث جماله وقوته . . ورسم السبيل الصالحة للقراءة والابداع .





وفى مجال النقد الأدبى الحديث يمكن الاشارة الى مفهوم «المثاقفة» و«التناص» الذى يعتبر عند كريستيفا احد مميزات النص الأساسية والتى تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها . ذلك أنه يكون طبقات جيولوجية كتابية تتم عبر إعادة استيعاب غير محدد لمواد النص بحيث تظهر مختلف مقاطع النص الأدبى عبارة عن تحويلات لمقاطع مأخوذة من خطابات أخرى داخل مكون إيديولوجى شامل»(١) .

ومن هذا المنطلق : حاولنا بيان الأواصر التى تربط محاولات التجديد فى الأدب العربى الحديث بالغرب . غير أن هذا لا ينبغى أن يفهم منه نوع من الرفض لكل تفاعل ايجابى نظرا لأن قوام الحضارة التواصل والتلاقح بين مختلف أنماط الحضارات الانسانية ذلك أن المفروض هو العمل على الاستفادة مع ضمان التأصيل .

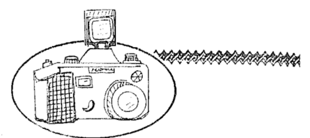
●● وفى سبيله سنخص المسرح العربى المعاصر - من خلال بعض النماذج - بمحاولة للدراسة الاستقرائية ولكن قبل تجشم هذا المركب الصعب من المستحب تقديم شيء سريع حول أهم اتجاهات المسرح العالمى قبل الانتهاء إلى المسرح الطلعي . .

فمن خلال استقراء مركز لمسيرة المسرح العالمى نلفى أن «نظرية المسرح» فى تراث (أرسطو) لا تزال صالحة كأساس لدرس الأنواع الأدبية وفهم جمالياتها . . فقد تناول «أرسطو» فى كتابه «فن الشعر» المأساة والملحمة ووازن بينهما معتمدا على الآثار المأساوية الملحمية اليونانية . . وكما جعل طبيعة المأساة حركة تؤدى فإنه جعل وظيفتها أنها تطهر بالشفقة والخوف . . ولقد دارت حول مفهوم التطهير الأرسطى اجتهادات وشروح - وحسبنا أن نشير الى رواد التنوير الأوربى وأئمة المرحلة الباكرة للرومانسية الذين قد فتحوا المجال لأصحاب العلوم الحديثة فى القرنين الماضيين ليشاركوا فى هذا التفسير . . وقد تفاوتت كل هذه التفسيرات تفاوتا واضحا . . وجعل جوته «التطهير» متصلا بالممثلين أكثر من اتصاله بالجمهور - بينما وصل لسنج الى الطرف الثانى : فجعله متصلا بالجمهور مشاهدا وقارئا أكثر من اتصاله بالممثلين .

لكن (جوته) و(لسنج) قد فتحا الباب فحسب ولعل (جاكوب بيرنيس) يكون من أوائل من توافروا فى العصر الحديث على درس التطهير بصورة علمية جادة وقد ذهب «بيرنيس» فى مقال نشره سنة ١٨٥٧م الى أن لكلمة التطهير الأرسطية معنى طبيا . . وإلى أن تطهير الروح هنا مشابه لأثر الدواء على البدن - بمعنى أن الصراع فى الفكر المسرحى الأرسطى لم يكن حقيقة أساسية فى الكون والطبيعة والمجتمع . . كما أن الحركة فى هذا الفكر المسرحى ارتبطت بالفعل المسرحى ولم تكن ذات دلالة طبقية .

ويمكن القول : إن تاريخ المسرح قد مر - بعد الازدهار اليونانى - بفترة طويلة فقيرة هى مرحلة العصور الوسطى الاقطاعية - فقد قضت الثقافة الكنسية على التأمل الفكرى فى القضايا الميتافيزيقية . . ولذا فإن مسرح النهضة نعى الانهيار المأساوى لعالم القرون الوسطى الاقطاعية وبشر بميلاد العالم الرأسمالى البرجوازى - وهكذا : عرف المسرح



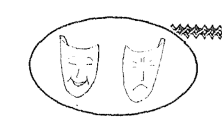
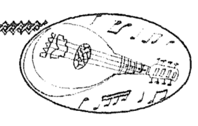


البرجوازى الشكل الثانى من الصراع (وكان بين الفرد والمجتمع) . . وبرز فى صورة الصراع بين الواجب الاجتماعى والعاطفة الفردية فى أعمال الرومانسيين الأوائل - وفى صورة الصراع بين حرية الفرد وحرية الجماعة عند أصحاب الدراما الحديثة فى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

الصراع هو العنصر الأساسي الذي تبنى عليه الدراما.

ومع عجز الفردية البرجوازية وانهيارها عرف المسرح البرجوازى الشكل الثالث من الصراع - وكان بين الانسان ونفسه عبر تيارات العبث (ألبيركامو) واللامعقول (بيكيت - يونسكو - جنت - أرابال صاحب مسرحية «الجبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح» التى عربها الدكتور «محمد السرغينى» . . وعند السرياليين (بول اليوار) . . والوجوديين (سارتر) . . وهكذا يرتد الصراع فى المسرح الى الصراع فى الحياة نفسها . . وقد صيغ فى الفكر العلمى مصطلح «المسرح الأرسطى» . . والجهد الأساسى فى هذه النظرية لرائد المسرح الملحمى (بريخت) وكامن فى كون قدر الانسان إنما تحدده إرادته الواعية . . فالانسان قادر على تغيير العالم لكنه لا يستطيع القيام بهذا التغيير إلا إذا فهم هذا العالم وأدرك قوانينه وتناقضاته . . والعمل المسرحى لا يعرض الحقيقة بصورتها المألوفة بل يعرضها معتمدا الانتقال من التجريد الذهنى إلى التعميم الرمزى فى صورة غريبة مدهشة صادمة فلا تطمئن العقول الى ألفتها بل تتفتح على تأملها وتسعى الى تغييرها.

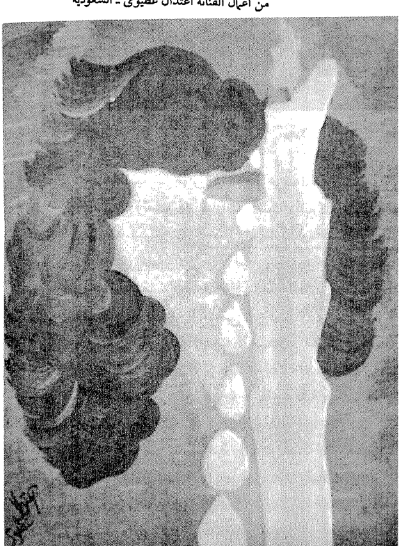
●● وليس هذا التغريب مسألة فنية وإنما هو مسألة فكرية نظرا لأن الأساس فيه يكمن فى كون كثير من الأمور والأوضاع تبدو «طبيعية» ومفهومة . . فإذا وضعت فى صورة غريبة حفزت على الفهم والتفكير . . وبدت أنها لم تكن واضحة قبل الآن . . فالتغريب يهدف الى جعل كل ما يبدو مألوفا فى حياتنا يخضع للادراك والتفكير والوعى . . ولهذا فإن المسرح البريختى قد يلجأ الى رواتين لحدث واحد ليتيح فرصة للموازنة . . وقد يعتمد التكرار والسرد والحكاية والخطاب المباشر . كما أنه قد يعتمد الراوى والمنشد . . وإذا كان المسرح الأرسطى قائما على وحدات محددة فى نطاق مشروع بيان الحقيقة، وأبطاله اجتماعيون مطمئنون منتمون متعاطفون وجمهوره يتابع الأحداث ولا يتدخل فإن المسرح الطلعى أو الأرسطى الذى يشمل كلا من المسرح الملحمى - وكذا مسرح اللامعقول - يعتمد على تفكيك الوحدات وتجاوز الحقيقة . . وأبطاله غير اجتماعيين . . منبوذون . . مجردون من العاطفة . . قلقون ميتافيزيقيا . . سلبيون ومعارضون . . ولعل فى هذا السياق كله ما يؤكد ارتباط المسرح فى تطوره بتطور المجتمع.



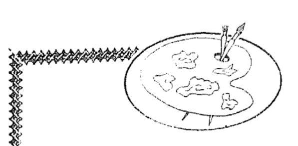
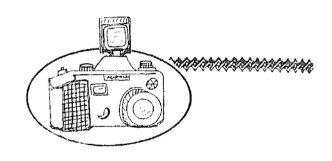
وبعد هذا التعريف الموجز سنحاول استعراض بعض نماذج المسرح الطلعى فى الأدب العربى المعاصر قبل الحكم عليها وطرح البديل . . ومن هذا الجانب سنشير الى تجارب مسرحية . . منها ما يخص اتجاه اللامعقول . . ومنها ما يرتبط بالبريختية أو المسرح الملحمى .

من اعمال الفنانة اعتدال عطيوى ـ السعودية



وفى المستهل: نذكر مسرحية «ياطالع الشجرة . . لتوفيق الحكيم» التى لها علاقة وطيدة بمسرح اللامعقول ـ ذلك أن الحكيم يلجأ الى ترجمة خلخلة الأوضاع المألوفة عن طريق طرحها فى شكل فوضوى ومتناقض . . الزوجة تختفى وتعود دون أن نعرف سببا لذلك . . والمشاهد تتداخل فيما بينها . . المشهد الخيالى للزوجة والزوج ساعة التحقيق . . مشهد القطار . . عودة السحلية بعد اختفائها . . اختفاء الجثة . . تدخل الدرويش فى الحدث الرئيسى . . ويجنح الكاتب الى تحطيم قانون السببية والعلاقات المنطقية بين الأشياء وعنصرى الزمان والمكان حيث يتداخل الماضى والحاضر . . وكذا نصف ساعة تصبح دقيقة، وهذا ما تدركه الخادمة من كلام سيدها ـ فضلا على تحطيم الشخصية واعتماد لغة اللا تفاهم وكذلك اللغة الصامتة . .

والاقتباس من مسرح اللامعقول: يبرز أيضا فى مسرحية أخرى للحكيم بعنوان «الطعام لكل فم» . . ذلك أن نشع الماء والبقع لم يلبث أن تحول أمام الناظرين الى شكل أم وابنها وابنتها ورجوع الابن بمشروع ضخم يوفر الطعام لكل فم ـ يتمحور حول استخدام الطاقة الذرية فى الانتاج السلمى وتقديمه لمنظمة اليونسكو . وقد تخللت المسرحية مواقف مضحكة غريبة يحاول فيها الزوج وزوجته إعادة النشع الى الحائط ليعود المشهد .

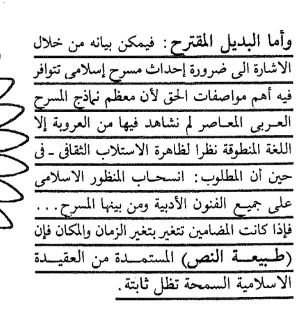



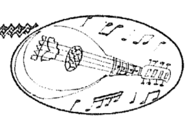
بيد أن الجانب الايجابى فى المسرحيتين كون «توفيق الحكيم» لم يعمد الى اللامعقول اقتناعا منه بمصداقية هذا الاتجاه وإنما فى نطاق المسرح التجريبى وإثراء المسرح العربى مع العمل على ضمان نوع من التأصيل: من خلال الاستفادة من الفن الشعبى سواء الموال (يا طالع الشجرة/ هات لى معاك بقرة/ تحلب وتسقينى/ بالمعلقة الصينى) . . أو خيال الظل فى الطعام لكل فم.

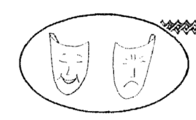
وأما ما يرتبط بالنهل من المسرح الملحمى يمكن الاشارة الى تجربة الكاتب (**سعد الله ونوس**) . . سواء فى مسرحية «الملك هو الملك» . . أو مسرحية «حفلة سمر من أجل ٥ حزيران» أو مسرحية «مغامرة رأس المملوك جابر» . . . ففى هذه المسرحية الأخيرة نجد أنفسنا مع عمل تغريبى اقترن فيه العنصر التاريخى بالعنصر الأسطورى . . وذلك فى إطار الاستفادة من بعض المواصفات كالمقهى والحكواتى غير أن الطابع المهيمن على شخصيات مسرح سعد الله ونوس . . هو طابع السلبية المطلقة والعجز ـ فالكاتب يقدم عالما مدجنا مهزوما يتمحور حول أداة قهره. ووسائل التغريب عند ونوس تتمثل فى المسرح داخل المسرح . . وتوظيف أدوات التراث الفلكلورى . . وتكرار شخصية الممثل فى عدة مشاهد فضلا على المشاهد الايمائية . .

■ **ونجد ملامح التأثر بالمسرح البريختى** عند كل من المسرحى «**الطيب الصديقى**» . . والاتجاه الاحتفالى ـ أو الاحتفالية ـ فى المسرح مع كل من (عبد الكريم برشيد) و(محمد مسكين) . . وهذا ما أشار إليه الدكتور حسن المنيعى (كلية الآداب ـ فاس) فى مجموعة من محاضراته ـ حيث أكد أن هناك اقتباسا صراحا من طرف الاحتفالية فى بياناتها من كتاب «الأرغانون الصغير للمسرح» لمؤلفه «بريخت» . . كما ذكر أن مسرح «الصديقى» يظل فى إطاره العام مسرحا انبهاريا يحاول الاستفادة من «بريخت».

وأما البديل المقترح: فيمكن بيانه من خلال الاشارة الى ضرورة إحداث مسرح إسلامى تتوافر فيه أهم مواصفات الحق لأن معظم نماذج المسرح العربى المعاصر لم نشاهد فيها من العروبة إلا اللغة المنطوقة نظرا لظاهرة الاستلاب الثقافى ـ فى حين أن المطلوب: انسحاب المنظور الاسلامى على جميع الفنون الأدبية ومن بينها المسرح . . . فإذا كانت المضامين تتغير بتغير الزمان والمكان فإن (**طبيعة النص**) المستمدة من العقيدة الاسلامية السمحة تظل ثابتة.







صحيح أن أهم شيء في المسرح هو أن يكون هناك صراع لأنه هوالعنصر الأساسي الذى تبنى عليه المسرحية دراميا ـ لكننا نرى أن عنصر الصراع في الدراما أو في الكتابة الاسلامية للمسرحية لا يكون بين الانسان والآلهة ـ فهذا شيء مرفوض. . وكذلك لا يمكن أن يكون بين الانسان والانسان لأن الذين ادعوا أن الصراع في الاشتراكية هو بين الانسان والانسان. . كانوا يعتقدون أن الانسان هو قدر الانسان ولذلك حينما نقول إن العلاقة بين الانسان والانسان علاقة سلام. . وبين الانسان وربه علاقة استسلام. . وعلى هذا الاساس نعتقد أن مجال الصراع في الاسلام هو من أعمق وأشمل الصراعات لأنه في داخل النفس. . ولذلك أرى أن هذا الصراع إذكاء للمسرح ولفعاليته في النقد الاجتماعي(٣) **وذلك مصداقا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾.**

■■ ومن هذا المنطلق ينبغي أن يكون المسرح مهتما بالعمل من أجل تغيير العلاقات بين الأفراد تغييرا اجتماعيا ايجابيا مع رفض أى نوع من التخدير للمتلقى سواء من حيث الاحساس أو الوعى لأن المنظور الاسلامى قائم على تقديم الواقع المعيشى كاملا وبصدق فالحل يكمن في المبدأ العقدى وهذا لا يفضى الى اهمال المتعة الترويحية التى قال عنها الرسول ﴿ﷺ﴾ «روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، ان القلوب إذا كلت عميت». . **هـذا من جهة ومن جهة أخرى**: فإن هناك إمكانية للاستفادة من الفنيات الموظفة في المسرح الطلعى بصفة عامة بشرط العمل على تأصيلها وتهذيبها حتى تتفق والمنظور الاسلامى ـ ذلك أن التراث يضم أنماطا متباينة تقتضى التعامل معها تعاملا نقديا واعيا. . بحيث ان القداسة يجب أن تكون منصبة على المظاهر الايجابية في هذا الارث الحضارى حتى تكون مصدر إلهام للأجيال الصاعدة. . وكذلك المطلوب التوجه لدراسة المظاهر السلبية بغية نقدها وتصحيح النظرة إليها. . فالمنظور إلى التراث ينبغى أن يتم من منطلق الاعتزاز بالجانب المشرق منه. . وأخذ الدروس والعظات من بعض الجوانب المظلمة فيه. . بحكم أن توظيف التراث في المسرح الطلعى يظل «فلكلوريا» استعراضيا في بعض الحالات أو من موقف الرفض المطلق له في حالات أخرى.

وصفوة القول: إن التجارب المسرحية المختلفة يمكن أن تفضى إلى ثمار يانعة إن هى انطلقت من منظور واضح سواء من الزاوية العقدية أو من الزاوية الفنية. . ذلك أنه يمكن ترشيد بعض الملامح التراثية حتى يتأتى مواكبة التطور التقنى المسرحى دون السقوط في الاستلاب الصراح.

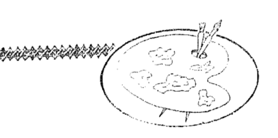
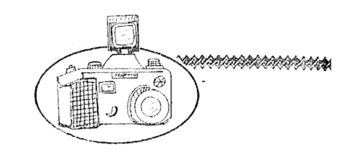
وبعد: نرجو صادقين أن نكون قد وفقنا في بيان بعض ملامح المثاقفة في المسرح العربى المعاصر ونقدها مع طرح البديل الاسلامى لتجاوز هذه الملامح ـ منطلقين من محاولتنا الدراسية هذه نحو آفاق نيرة مشرقة. . اللهم ألهمنا سداد الرأى وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة.

الاحـــالات

(١) الدكتور سعيد علوش: المصطلحات الأدبية المعاصرة ـ مطبوعات المكتبة الجامعية ـ الدار البيضاء ١٩٨٤م ص ١٢٥ ـ ١٢٦.

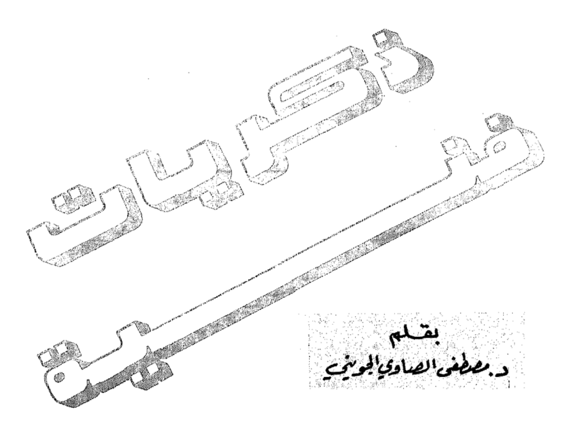
(٢) فرناندو أرابال: الحبل المتهدل أو أغنية القطار الشبح ـ ترجمة وتقديم الدكتور محمد السرغينى ـ مراجعة الدكتور يوسف الحشاش ـ من سلسلة المسرح العالمى ـ الكويت ـ ع: ٢٠٦ ـ أول نوفمبر ١٩٨٦.

(٣) الاستاذ طاهر دفع الله ـ في حوار منشور بمجلة «المشكاة» المغربية عدد مزدوج (٥-٦) شوال ١٤٠٦هـ الموافق يونيو ١٩٨٦م ص: ١٠١-١٠٢.

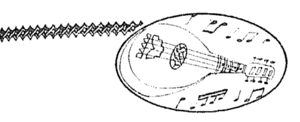
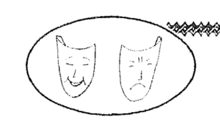
هـذا الموضـوع يتدفق عبر الخَواطـر والسوانح فيزكيها.. ويشجيها.. وبخصوصيَّة توجهه. أحياناً.. يقفز.. حتماً.. إلى أرضية الفن وسقفية الفنان في دنيا العروبة الأصيلة.

• المنهل •



بقلم
د. مصطفى الصاوي الجويني

بعيدة هى ما بين الانسان وذكرياته من فواصل الزمان والمكان . . وامتدت يدى إلى وريقات اصفرَّ بياضها وبهت لون مدادها، وما أن مرّت عيناى بسطورها حتى اشتعل لها خاطرى وتحرك وجدانى ـ وأحالت الذكرى خريف الأوراق الى ربيع .
وعـدت مسـافـرا فى الزمان والمكان إلى كلية الفنون الجميلة حيث موطنى الجميل «الاسكندرية» عروس البحر الأبيض المتوسط .

وكنا نلتقى يوم الاثنين من كل أسبوع حول عمداء كليات الفنون بمصر وكبار الفنانين نأخذ ونعطى فى مسائل الفن وقضاياه . . وذكرياتى اليوم على ميعاد مع فنانين ثلاثة : «مثّال . . ومصور . . وموسيقي» .

المثَّال : جمال السجيني . . كان يلح على المضمون الفنى وعلى سلوك الفنان مغرماً بفنون الشرق الأسيوى وبخاصة فنون الهند التى وسمت فن النحت لديه .

المصوِّر : هو حامد عويس . عنايته بالمضمون أكيدة . . وكان أصيلا فى مزجه بين فنى النحت الفرعونى والتصوير فى صورة حتى بدت صوره نحتاً مصوراً أو صوراً منحوتة .

الموسيقي : صلاح الدين مصطفى . . شغفه بموسيقى الكلاسيك لا يحد . ويمضى مع زميليه فى الحرص على قيمة المضمون الفنى وتوظيفه اجتماعيا . . وعلى نغمات موسيقى الكلاسيك الخافتة شهر زاد لريمكى كورسكوف . . وموسيقى موتزار الحالمة . . وسيمفونيات بتهوفن العملاقة .

■ كان الحديث يمضي بيننا عن الحوار بين الفنون ، ومن بعض جوانبه ما وعته الذاكرة من صلة ما بين الموسيقى وفنون التشكيل .

خواطر من وحي الطريق

اما جمال السجينى فأطلق على خواطره هذا العنوان .

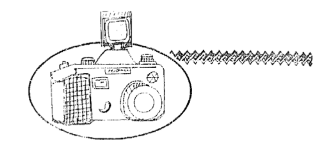
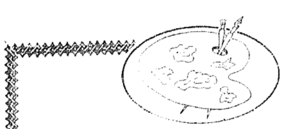
موقف الفنان من نفسه ومن المجتمع : وركز خواطره حول ستة محاور :

● الفقير إذا كان محباً هاوياً لفن من الفنون ويعيش فى مجتمع مضطرب متناقض ـ فغالبا ما يفقد هوايته ويأكل العيش من أى سبيل . . وتحقيق هوايته مرهون بماله من إرادة عنيدة ورغبة جامحة ـ وقبل كل هذا وعى اجتماعى ليعرف أصل مشكلته وموقفه منها .

● هناك مصدران للعمل الفنى : الطبيعة والمجتمع ومنهما يتبلور كيان الشكل والمضمون . . وأمامهما يحدد كل فنان وضعه ورسالته .

● إن طبيعة كل ارض تعزف لحنا خاصا لا يسمعه الفنان ولا يعرف سره إلا إذا ذابت نفسه فى بوتقتها وأصبحت من عناصرها .

● من أهم العناصر الواجب توافرها فى الفنان لتأكيد إيجابية عمله إدراكه التقدمى وثقافته الحرة إنهما حصنه المنيع إذا خاض مع الناس والطبيعة معركتها . . هما النور الذى يضىء له الطريق لكى يبدع ـ لكى يقود .

◉ تجربة الفنان مع الناس يجب أن تحدد وتفهم . . إنه يبذل دماءه معهم فى معركة الحياة الشريفة ولكنه لا يهوى فى بؤرة الفساد والانحلال . . إنه كالطبيب أمام أمراضهم ولا يشترط أن يمرض بها ليحسها وهذا هو الفارق بين إنسانية (فان جوخ) وإنسانية الفنان المعاصر.

◉ لا تجعلوا ثقافتكم تفصلكم وتباعد بينكم وبين الناس فالثقافة الحقة لا تفهم عناصرها بغير تطبيق .

تقييم (مختار) المثَّال ونقد بعض ورثته المثَّالين

هل كان مختار متفائلاً أم متشائما . .

أم كان لحياته فى باريس وانتقاله المفاجىء من الريف الى القاهرة ثم الى باريس أثر على إدراكه لكفاح الفلَّاح وعائلته مع الأرض ثم مع مستغليه . . **هل كان مختار فناناً متفائلا فترجم الفلاحة كما يرجو أن يراها سعيدة فى مجتمع سعيد . . أم هو أسلوب فنى أملاه على مختار ذكاؤه وأصله الريفى؟** . . ثم خفة باريسية جعلت من فلّاحاته مخلوقات رقيقات فى وقت كن فيه يأكلن المرض والمرض يأكلهن . . وينمن مع البهائم والعرق يسيل على جباههن والأمراض تمرح فى أجسادهن؟ . قد منحنا مختار أسلوباً ولكنه افتقر إلى المضمون .

* **(رياح الخماسين)** عندى هى خير ما مثّله مختار، إنه قمة النحت المصرى الحديث لأنه يمثل واقعنا من حيث الشكل والمضمون ـ فهو فى تكوينه كجبالنا وقباب منازلنا وقلاع مراكبنا . . وفى حركته مقاومتنا وصلابتنا واندفاعنا .

* تركة مختار التى ورثناها عنه اقتسمها نوعان من المثَّالين : بعضهم ورث إخلاصه وتفانيه وثقافته لكى يطورها . . وبعضهم ورث حدة لسانه وتعاليه . ونسى ورثة النوع الثانى أنها صفات تخص مختارا وحده وتغفرها له عبقريته .

النقد الفنى : اللهم رفقا بسيرتى وعملى بعد موتى اللهم اجعلهما بين يدى ناقد فنى أمين .

تجربة ذاتية : موسيقى بيتهوفن ترهقنى . . إنها تزلزل أعصابى وتشعل فيها طاقة لا حد لها من الرغبة فى العمل الكبير ثم أصدم بواقعى المحدود، لذلك آخذ منها بمقدار وكثيرا ما أتهرب من جبروتها .

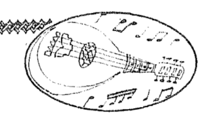
* فى الفن التشكيلى يهون أمر العمل القبيح لأنى أستطيع الفرار منه ولكن ما أشقانى إذا ما اضطررت لسماع الموسيقى القبيحة . . إنها كحقنة السم تعذبنى وأنا جالس كأسير يعذبه أعداؤه ـ ويظل صدى سمها يلوث دمى إلى وقت طويل . . فما أشقى السامع المضطر . وما أشد صفاقة العازف المتبلد .

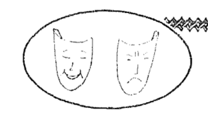
* إحساسى فى كل مرة حينما أبدأ عملا فنيا هو نفس إحساسى منذ صغرى : مزيج من الخوف والحرص والشك والاعياء . وعندما تطمئن نفسى يفيض إحساسى بالثقة والسيطرة والنشوة والاندفاع ـ وشتان بين ما يعانيه الفنان المبدع والفنان الناقل .

* الذبابة التى تقف على عين الحمار تقف على عينى الفنان فمتى تتحرك يده وتطردها؟ . .

* كلما ساورنى الحقد على أحد أضرنى . . تحسست عظام جمجمتى فيسرى هدوء النهاية فى بدنى ـ حينئذ يذوب حقدى ويتحرك الخير أمام شبح النهاية .

* النخلة السمراء حبيبتى ابنة الوادى . . والنخلة البيضاء سائحة استعذبت المقام بيننا ولكنها لم تغزُ قلبى .





الأسلوب والمضمون :

أسلوب الفنان ملكه الخاص ولكن المضمون هو ملك للواقع الاجتماعى وهو ما يحاسب عليه الفنان . .
هذا هو قول حكيم وعظيم من أقوال صديقى المصور عويس .

الفنان المعاصر فنان سوق :

الفنان المعاصر هو عنوان الحق والارادة والمحبة والتخيل والتنبؤ - لا تغرقه موجة السلبية . . ولا تلطخه البوهيمية .
عليه أن يكون سلبيا كى يبدع شيئاً سلبياً .

أما المصور حامد عويس فقد جعل عنوان خواطره : كلمات فى الفن :

* بينكم يا طلبة الفنون عدد كبير من الدخلاء الذين لم يقبلهم معهد آخر - وهؤلاء كثيرا ما نراهم يمنحون أنواع النشاط الأخري كل وقتهم . . إنها مأساة التطور السطحى للبرامج الفنية . . ومأساة شباب يريد أن يحيا كيفما يكون.
إنى أمقت الطالب الذى يجبرنى على قبوله النظام الحكومى لأنى سأعلم يوماً أنه أصبح مبعوثا أو مسئولا ثم أراه فيها بعد زميلا . . . وهكذا تتزايد الميكروبات فى جسدنا الفنى وتستمر نكبتنا زمناً طويلا .

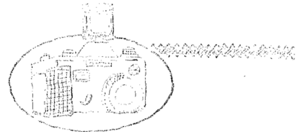
* عمل الطالب دنياه الخاصة التى منها تولد شخصيته - علينا نقده وتوجيهه وليس من حقنا إقحام أصابعنا فى تنظيمه حتى لا يلعننا فى نفسه ثم بين أصدقائه .

* هناك اسطورة مضللة هدفها التبرير لمسئولية أساتذة الفن الذين لا ينتجون . . تقول الأسطورة : إن أستاذ الفن شيىء والفنان شيىء آخر . . ألا يعلم مدبروها أن العمل الفنى إحساس مباشر وتجربة ثم خبرة . . وهو توجيه فعال ناطق حتى لو سكت الفنان . . وغالباً ما تكتسب شخصية الفنان المنتج حيوية وانطلاقا ومنطقاً واعياً يعرف به ماذا يقول وماذا يفعل . . وكيف يفسر ما يفعله هو وما يفعله الآخرون .

* بعض معاهدنا الفنية سجون مهذبة ما أعجب شخصية سجانيها ومسجونيها : سجون تعاقب على حرية التعبير والجدل والتقييم وسجانوها عديمو الانتاج أذكياء فى تسوقهم الرخيص من الأعمال . . تمنحهم وظائفهم سلطة البطش واللعب بمستقبل أبنائنا ببث التوجيهات الخاطئة والمسجونون يلعقون الذل والضلال صامتين على الدبلوم العزيز . . يجيىء الطالب خامة نقية ويخرج منها مكروباً .

* لقد آن الأوان لكى نعترف بخطئنا لنظمنا وكتبنا الأكاديمية . . إن دعاة التفرقة بين الفنون الجميلة والتطبيقية انتهازيون يريدون أن يعيشوا على أطلال التدهور الفنى . . إنهم يتجاهلون عنصر الخامات التى لا حياة لفنان بدونها وينساقون وراء تعليم النظم الاستعمارية التى قلمت أظافرنا وبثت فى عقولنا معلومات خاطئة عن قيمة الخامة وأفهمتنا أن الخامة من خصائص الصانع ونسوا أن الفنون الكبيرة استمدت وجودها وخلودها من جوهر الخامة .

وعن الفنان والسوقية تمضى خواطر حامد عويس فترى ان : طاحونة السوق الرخيصة تطوى بين تروسها كثيرا من الفنانين الذين فقدوا الاتجاه السليم وآثروا الراحة وبريق الدنانير إنهم يخرجون من بين تروسها أثرياء يتاجرون ويشوهون وينشرون قيماً مضللة لا تقبل غيرها السوق . . إنهم يخرجون يعيشون بيننا وقد أسندت إليهم

الدولة الطيبة مهمة تعليم أبنائنا . . وتزيين أعيادنا . . وإنشاء المشاريع والنصب التذكارية ـ لذلك أسفرت المشكلة المريرة عن تيارين : تيار أصحاب الرسالة وهم مفلسون . . وتيار آخر وهم الذين كسبوا المال والذهب وخسروا الحياة .

لمسة الفن :

لمسة اللون هو حركة الخط وقطعة الطين . . حروف فى تجاورها تشكل كلمات وفى مجموعها تكون جملا ـ ثم رأيا فلا تجعلوا من اللمسة كلمة طائشة حتى لا يصبح عملكم ثرثرة .

المشكلة الخلقية للفنان والقيم الفنية:

عمل الفنان الرائع هو: الاخير فى فنانينا ماداموا مسلوبى الرأى يسوقهم كل نظام كما تساق الماشية . . كم منهم رسم ونحت وتغنى ـ وهم أنفسهم يتوجهون إلى ما يشير إلى القيم الضائعة .

الفن الخالد :

عندما تتشامخ القيم الفنية مهما اختلفت أوطانها وجنسياتها وأزمانها وأديانها ـ تتقابل وتتغنى كلها بالخلود . . وما أشبه تصوير الشيخ رفعت بتصوير حياته كمحمود مختار ـ كلاهما له صوت ولون رغم اختلاف التعبير . وكلاهما اخترق عالم المرئيات إلى أعماق اللانهاية وتوحد فى أفق الانسانية .

الزاد الفنى :

امنحينى مزيدا من الحب أيتها الحياة فهو القادر على رى أرضى حقل تمثالى .

الفن والقومية :

المدنية والقومية توأمان وفى بعثنا القومى كثيراً ما تنسى الدولة أثر القومية فى لون التعبير . . وكما تلون اقتصادنا بلون قوميتنا علينا أن نطبق نفس المبدأ عند تغيير وجه مدننا حتى لا تكون القومية مجرد لفظ نتشدق به .

التراث الفنى وقيمته :

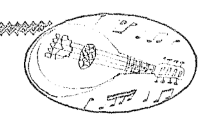
من أفضال بيكاسو على الفن أنه نبهنا إلى قيمة النظرة التحليلية القائمة على أساس البصيرة لا البصر . وهو أول من نبه إلى قيمة التراث الانسانى ومنه بدأ منهاج المدارس المعاصرة للبحث عن جذور القوميات .

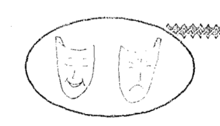
فاعلية فن الخزف :

ما أكثر الشبه بين الخزف والأغنية الشعبية . . إنه من أقوى الفنون فاعلية بين الجماهير وله كل مقومات الأغنية المسجلة على الأسطوانات ـ إنه ينتشر مثلها وله تأثيرها . . به نستطيع أن ندخل فى كل بيت ومصنع درساً فنيا عن قوميتنا على أن تتولاه أيادٍ قويمة رحيمة على رسالة الفن لاتُجّار يهدمون أذواقنا وينحرفون بشعبيتنا بواسطة الأشكال الخزفية المسروقة من الخزف الأجنبى لذلك عد فنانو الخزف والموسيقيون من المصريين من أخطر العناصر على الذوق العام .

الفن المصرى القديم:

● التمثال فى الفن المصرى الأول كل متكامل . . والجزء منه كل متكامل ـ وهذا سر خلود الفن المصرى القديم . .





أما فى أعمالنا الحديثة فإنه إذا تهشم التمثال فقد تكامله وتقطعت أجزاؤه ـ وهذا دليل على انعدام التكامل فى جوهر الطبيعة الفنية.

● المصريون القدماء صوروا الطبيعة والحياة كما يرونها بل كما يعرفونها ويعلمونها ـ وهذا هو الحد الفاصل بين البصر والبصيرة.

● أكاد أسمع دق الدفوف.. وأشم رائحة الزهر والأعشاب.. وأسمع حركة الصيادين والصناع وأنات الأسرى ونحيب المنكوبات.. كل هذه الحياة لها صوت ورائحة وزمان وهى معجزة الايقاع والواقعية فى الفن المصرى القديم.

الفن والطبيعة :

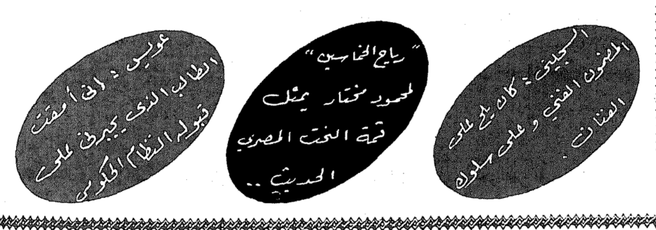
إذا استطعتم فصل الفن عن الحياة والطبيعة التى تحيطه لاستطعتم كذلك هدم المئذنة والنخلة والشراع.. واستطعتم كذلك ردم النيل وتلوين السمك بلون السماء.

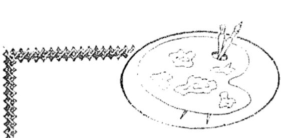
عنصر الايقاع فى العمل الفنى:

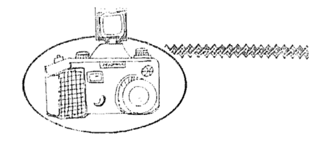
الايقاع هو عصب العمل الفنى وقانونه مستمد من نبض الطبيعة نفسها.. والفنان الذى لا يسمعه يجهل لحناً ستظل تردده الحياة إلى أبد الآبدين.. إنه لحن تغذيه دقات القلب وتتابع الأمواج والأنفاس فى الليل والنهار.. والفصول الأربع والنخيل والشراع.. والفيضانات وكل مظاهر الطبيعة.. العمل الفنى الذى يخلو من عنصر الايقاع يهدم أهم مقوماته ويصبح كالعين الثالثة التى امتزج سوادها وبياضها.

مفاهيم المدرسة المصرية الحديثة فى الفن

- ما هى المدرسة المصرية؟..
- ماذا تعنى المصرية عند الفنانين؟..
- هناك العالمية فى الفن.
- فهل هناك عالمية مطلقة فى الفن؟
- أم لابد من وجود اقليمية أو محلية فى الفن أيضا.؟







ماهو الفن العالمي ؟

* هو عبارة عن نوع من الانتاج الفنى له الصفة العالمية فى تقديره.. والفن حين يعبر عن أمانى الناس الموجودين فى العالم ويرتبط بفلسفة كبيرة فإن مضمونه مفهوم لديهم - وحين لا يرتبط يصبح المضمون محليا وإلا فهو أسلوب فقط.

* الفن الاسلامى - المسيحى - المصرى القديم، أو الاغريقى كان واضحاً ومفهوماً فهناك عدد كبير من الكتل البشرية كانت تفهم مضمونه، ولهذا أخذ صفة العالمية.

لكن المضمون فى العصر الحديث يختلف عند كل شعب وآخر.. فالمضمون فى مصر لا ينطبق مع المضمون فى أوربا أو أمريكا.. هذا هو رأى بعض الفنانين فمثلا: السلام - كل الشعوب تنشده لكن مضمونه فى خيره الكبير شيىء والتعبير عنه شيىء آخر - فمضمونه فى أمريكا مثلا: القضاء على الاتحاد السوفيتى - وعندنا فى مصر القضاء على الاستعمار وحيادنا لمنع التصادم بين الكتلتين.

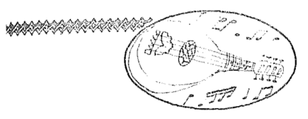
ليس هناك مضمون عام فلابد من الارتكاز على أسس.. عصرنا الحديث بلور الفردية وركز عليها فهى أهم شيىء فيه.. إذن فكيف بدأت الفردية فى الفن؟.

●● إن الفن المصرى القديم لم يعرف الفردية فالفنان لا يعرف اسمه فهناك كثير من الأعمال الفنية الضخمة دون أسماء صانعيها.. كذلك الفن الاسلامى والفنون المسيحية الأولى كلها كانت تمجد الفكرة الكبيرة التى ظهرت عندهم وعبروا عنها.

● ثم ظهرت الفردية بظهور الطبقة الوسطى - هذه الطبقة اهتمت بظهور شخصياتها.. فهم يؤمنون بالفردية والكفاح الشخصى.. وتبلورت شخصياتهم فابتدأنا نرى إمضاءات على الصور وقبل عصر النهضة لم يكن يوقع الفنان على صوره.

* اما فى العصر الحديث فقد تطورت الامضاءات حيث أخذت شكل التكنيك للفنان نفسه أو أسلوبه.. ومن هنا نرى إنعكاس الفردية على الفنان.. (مثلا) المدرسة التأثرية يوجد فيها أعلام يسجلون أسماءهم عن طريق الأسلوب.. فالفنان يحاول أن يمتلك أسلوبا له وحده يكون متميزاً - ولكن الفن حين لا يكون عالميا فى المضمون فإنه يأخذ الصبغة العالمية عن طريق الأسلوب.. ففى الرسم والفنون التشكيلية يوجد: الخط.. المساحة.. اللون.. الانسجام.. التباين.. الكونترست.. كل هذا عالمى - ولكن عملية التركيب تتبع كل فنان.. ما الذى يشكلها عند كل فنان؟.. إنها البيئة.. فتركيبة الشكل عند الفنان فى القطب الشمالى تختلف عن التركيبة عندنا فى مصر فى البيئة الدافئة.

هناك ربط بين الفن والعلم: كلاهما لخدمة الانسانية.. وكلاهما يحاول تحقيق التكامل بين الانسان والمجتمع الذى يعيش فيه.. فالتفكير العلمى أيضا يخدم البيئة فمثلا: مهندس القطب الشمالى لا يفكر فى صنع ثلاجة فهذا لا يخدم بيئته.




●● إذا كان تركيب خلطة الأسلوب عند كل فنان سليما فهو يفهم فى كل بلد يذهب إليه برغم اختلاف المضامين باختلاف الفنانين. . فمثلا: الفن الهندى فيه كل الخصائص الجميلة من جهة الشكل رغم أن مضمونه لا يهم البلاد التى يذهب إليها.

الفن ليس إقليمياً ـ هذه دعوة بعض الفنانين. . هل كان هناك جذور لبذرة العالمية فى الفن؟

نعم: ففى بداية القرن التاسع عشر وجدت نظرية «الفن للفن» وظهرت عندما فقد الفنان انسجامه وتكييف نفسه مع المجتمع الذى يعيش فيه. . فهرب وقبع فى صومعته. . وابتدأ ينتج من أجل الفن والجمال فقط لا المجتمع ومشاكله. والفن إذا لم يرتبط بالانسان يموت بسرعة. . وكلها كانت محاولات فى الأسلوب وكل يوم تظهر موضة جديدة ـ فبيكاسو يعتبر زعيم المدرسة المنهارة وقد عمل تجارب كثيرة فى الفن حتى وصل الى أسلوبه الخاص.

حين نتكلم عن العالمية نجد أنها لم تنبع من بلدنا مصر ومجتمعنا إنما هى فكرة عن الفن مستوردة فنحن كبلد حضارته صغيرة ولا يماشى التقدم الحضارى العالمى ولا يقدر أن يشق طريقه بجانب البلاد الأخرى المتقدمة جدا ـ وهذا يؤدى إلى التبعية لها فى الفن فالمنادون للعالمية فى الفن هى الدول الكبرى وحالنا فى الفن هو حالنا فى السياسة لو ارتبطنا بتلك الدول سياسيا وذلك لأنه من خلال العالمية يمحى تراثنا الفنى الذى لم نستكشفه إلا منذ عهد قريب فقد كان يطعن فيه الاستعماريون بأنه فن جندية وعساكر فقط. . وبالعالمية أيضا تمحى شخصياتنا فى شخصياتهم.

■ ولما كانت العالمية مستوردة وخاصة عالمية الأسلوب فماذا نفعل إذن؟ . . نريد فناً مصرياً وبأسلوب سليم يعبر عن مصريتى ويأخذ نصيبه من التقدير إذا ما مثلنا فننا فى الدول الاخرى الكبيرة.

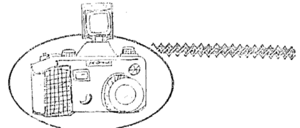
المدرسة المصرية: هل نرجع الى الفن المصرى القديم؟ . .

إن مضمون الفن المصرى القديم لا يعبر عنى حاليا فهو مستوى حضارى ونظام وجد من ٥٠٠٠ سنة فمستواه غير موجود فى عصرنا.

فماذا نريد من هذا الفن؟ . . وقبل ذلك ما هو الفن المصرى القديم؟ . . إنه فن متكامل مع زمانه ومكانه وحين نقل هذا الفن من مكانه ضاعت رسالته وقيمته الفنية وطغت البيئة الغريبة عليه. . مثلا: تماثيلنا ومسلاتنا الموجودة فى إيطاليا وفرنسا. . وتمثال رمسيس فى محطة مصر والأقصر تكون أكثر قيمة لو كانت موجودة فى مكانها.

كان هناك ميزة فى الفن المصرى القديم والاسلامى وفى غيرهما من الفنون الكبرى فقد كان فنا متكاملا ومتماسكا فى الاسلوب والمضمون والدليل أنه حين يجزأ أو ينقل لمكان آخر لا يأتى بنتيجة. . ثم إن الفنانين المعاصرين حين أرادوا استيحاء الفنون القديمة مثلا الفن الزنجى ـ هذه الفنون عملت أساسا للفنون الحديثة ولم يحدث هذا فى الفن المصرى القديم الذى لم يكن من السهل عمله أساسا للمدرسة الحديثة لأن القديم متكامل فى زمانه ومكانه فقط.

وفى مصر ظهرت مدرسة لإحياء الفن المصرى القديم بنقل بعض التماثيل والرسومات وكانت النتيجة فشل الفكرة. . فالمفروض أن ما نحتاجه هو فهم ماهية الفن المصرى وأسلوبه فى فهمه للبيئة




المصرية . . كيف توجد المدرسة المصرية؟ .

البيئة المصرية : جميلة . . فيها صفاء . . نور . . مساحات عريضة منبسطة ليس فيها تعاريج وليس فيها جبال أو غابات . . النخلة تقطع الأفق . . والتلال الرملية التى أخذ الهرم الأكبر شكله منها حيث استوحى الفنان المصرى القديم بناء الهرم من انعكاس الكثبان الرملية فى نفسه .

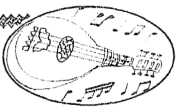
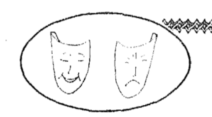
هذه هى بيئتنا : الوادى الكبير برغم وجود العمارات والترام . . ولكن البيئة ليست هى المدينة فما زالت صحارينا وإن اخضر بعضها . . كما فهم الفنان القديم بيئتنا ، علينا كفنانين ـ أن نفهم بلادنا وبيئتنا وأن نتخـذ أسلوب ذلك الفنان فى الفهم لنوجد تكنيكا وأسلوبا يتمشى مع بيئتنا ويكون خاصاً بها وسيبقى أسلوبا عالميا لو استعملناه استعمالا سليما .

كثير من الفنانين الأجانب زاروا مصر وذهلوا بما فيها مثلا : اندريه لوت الفنان الفرنسى يقول : أقدر ناس على فهم فن مصر هم الفنانون المصريون الذين يحسون بالبيئة المصرية برغم دراستى لفن مصر وبيئتها من الكتب لكننى لن أكون فى مستواهم .

- **إن عدم وجود الخيال وعدم وجود الغابات لا تعطينا فنا فيه أشكال متشابكة ولا يجعلنا نرى الأشياء متشابكة كما هو الحال فى الفن الهندى وذلك لأنها مستوحاة من بيئتهم فتمثال الإله عندهم له سبعة أو ستة أو ثمانية أذرع .**
- **إن الفترة التى انقضت منذ عصرنا القديم حتى الوقت الحاضر تخللها استعمار وثقافات أجنبية ـ ففنون تلك البلاد حين جاءت مصر تأقلمت فيها كما هو الحال فى الفن الرومانى والاسلامى ، وفى الأخير نرى رشاقة المآذن مستوحى من النخيل فبيئتنا حين يفد عليها فن غريب يتطبع بطابعها ويتكيف بمميزاتها .**

أما الاستعمار فى العصر الحديث فقد أراد تغيير معالم فهمنا للبيئة المصرية ولذلك حطوا من شأن الفن المصرى . . واستوردوا فناً أجنبيا وأساليب غربية وذلك عن طريق الفنانين الأجانب أو المبعوثين المصريين غير الناضجين . . وقد صنعوا خيراً برغم ما جلبوه من شر ـ فقد حاول أولئك المصريون التوفيق بين ما استوردوه وبين بيئتهم كمصريين غير أنهم كانوا متعصبين جدا لما درسوه من فن فقد رأينا الغيوم فى فنهم والألوان الباهتة وهذا يناقض ملامح بيئتنا تماما . . (فمثلا : البعد عندنا لا يحجب اللون بسبب الصفاء . . هذه خصيصة فنية) .

إن المدرسة المصرية بدأت تنشأ بنشوء الطبقة الوسطى سنة ١٩١٩م التى نادت بحكم المصريين لمصر . ـ قصة الثورة هذه ظهر معها (فن الثورة) حيث انعكست على فن مختار مثلا : فقال بأن فنه لا يصح أن يتبع الغرب بل يجب ان ينبع من الفن المصرى القديم مع التجديد فى المضمون ـ ولكن مضمونه هو مضمون سعد باشا : وهو الوصول الى الحكم وهو نهاية الثورة . . فمختار أوجد الغلاف القومى للأسلوب فمضمونه كان يعجب الذين قاموا بالثورة ويخص فئة معينة من الشعب وليس كل المجتمع .

وانعكاس فنى آخر فى موسيقى سيد درويش كانت كل مشكلته أن يفصل التنغيم عن الترنيمات التركية حيث فصل الأسلوب المصرى عن الاسلوب التركى ـ ولكن مضمونه كان تابعا أيضا للبرجوازية.

●● بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م حدث تغيير كيفى فى المجتمع حيث حكم البلاد أشخاص من أهلها المصريين فكان من الضرورى أن يؤثر ذلك على الفنان ويحدث له قفزة.. **فماذا نريد الآن؟..**

●● نريد أسلوبا من واقع بيئتنا.. ونريد مضمونا يعبر عن الواقعية الجديدة.. **ما معنى الواقعية؟..** هى ألا ينفصل الفنان عن مجتمعه وامته ـ ويتكلم عن أحاسيسهم وأمانيهم.. هناك واقعية (كوربيه) وهى أن يعبر عن زمان معين ومكان معين فيرسم الانسان فى فى ملابس عصر ما وظروف المجتمع الذى يعيش فيه ولكن الواقعية الجديدة هى واقعية الزمان والمكان.. ووواقعية الفكر ـ فهناك فكر يوصلنا بخطوات كبيرة الى الامام.. نحن كمجتمع لنا شكل وإطار وفكر يربط الشعب ـ فالفنان عليه أن يعطينا الشكل العام لنا كمجتمع ثم كأناس.

نحن. فى حاجة الى توجيه وتربية جيل جديد له قيم جديدة (مشكلة الدخول فى كلية الفنون ـ إرسال المبعوثين وهم غير ناضجين).. لابد لكليات الفنون من اختيار طلبتها بعد اختبار كبير.. ثم لابـد من عمليـة توجيـه للطـالـب داخل الكلية ويراعى فيه توضيح مشكلة الأسلوب والبيئة والمضمون فى كل وقت لجميع الطلبة حتى يصل للنتيجة المرضية.

■ أمـا البعثات للخارج فقد كان المبعوث من قبل يذهب إلى البعثة إذا ما حصل على المركز الأول فينبهر بأسلوب الغرب فلا يصح أن يذهب للخارج إلا الممتاز الناضج الذى يعرف ماذا يأخذ من الغرب وماذا يترك.

لتكن لنا فكرة:
الفن الحديث

● *ليس كل جديد فى الفن هو الفن الحديث.*

● *ليس الفن الحديث كما هو شائع اليوم بدعة ابتدعتها مخيلات بعض المثقفين الحالمين الذين يعيشون فى أبراج الفكر المجرد.*

● *ليس الفن الحديث نشاطا لمتحمسين متطرفين من أجل التجديد فقط.*

● *حقيقة إن عصرنا ملىء بالمدارس والأفكار والنظريات الفنية وغيرها.*

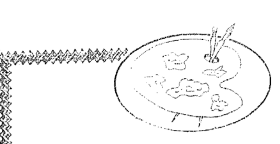
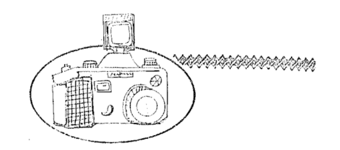
● *حقيقة إن من بينها ماله أصوله وأهدافه ودوافعه التى لا تعنى المجتمع ولا المجتمع الحى يعنيها.*

● *حقيقة أنه يبدو على المجال الفنى الانهيار التام ـ ولكن ليس معنى هذا أن نرى فى ذلك أن كل فن جديد هو الفن الحديث وأن نتبين مدلوله على أنه ضرب من ضروب الالتواءات الفكرية أو نشاط طائش يسير بالفن إلى طريق غير طريقه الحقيقى.*

● *أن هذا التعميم سيلغى صوت الحق ـ وهذا أمر لا يمكن أن يكون حقيقة إنسانية فى يوم من الأيام.*

● *لابد أن يكون فى حياة الانسان ما يمثلها فى صدق وأمانة ـ لأنه بوجود الانسان تكون هناك حقيقة ما صادقة تعبر عن حيويته.*

والفن الحديث هو المعبر الحى عن عواطف الانسان المتطور وأمانيه فى حركته الى الأمام فى صدق وإخلاص.

●● **كان هذا حديث المثَّال والمصور. اما الموسيقي الفنان فتابع الحديث الفني وهو هذه المره عن:**

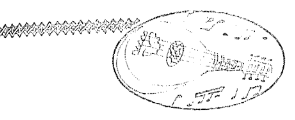
علاقة الموسيقى بالفنون التشكيلية



كما تتتابع النوتات فى لحن (ميلودى).. أو كما تتجمع خطوط تلك الألحان فى توازٍ حينا وفى تضاد حينا آخر مما يطلق عليه علمياً اسم «الكونتربونيت» تتجمع خطوط القلم فى تشكيلاتها المنوعه فى أى رسم من الرسوم الخطية، واعطاء العمق للألحان باضافة ـ الأنغام المصاحبه مما يعرف بالهارمونى يتشابه مع فنى التصوير والحفر فى قيم أبعادهما، والنحت فى بنائه المتكامل وكذلك العمارة يذكرنا بالبناء الموسيقى والقوالب المنوعة التى لا توضع عبثا وانما بتفكير يتساند العقل فيه مع العاطفه.. والقطعة الموسيقية اذا عزفتها آلة واحدة كالبيانو مثلا تشبه رسما بلون واحد كالقلم الرصاص أو الفحم حيث تتباين الدرجات واصلها اللونى واحد.. فإذا ما نزع المؤلف الى آلات الأوركسترا بمجموعاتها المتباينه فكأنه المصور يمزج بين الألوان تارة ويظهرها فرادى تاره اخرى مراعيا الانسجام التام بين تلك الألوان حسبما يتراءى له فى حدود الفروق السليمة.

وحين نستمع الى أعمال رمسكى تور ساكوف نلمس فيها روعة «التلوين» الأوركسترالى وتوحى الينا بالزخارف الشرقية فى بذخها وأناقتها.

وإذا ما نظرنا الى لوحات ليوناردو دافنشى ثم استمعنا الى موسيقى «برمز» نلمس مدى التشابه بينهما فى صفة «الالوان الداكنة».





وكلمات «فورم» و«هارموني» . . و«ايقاع (Rythme) و (Texture) و (Tome) كلها أوصاف شائعة بين كلا الفنين بل وكلمة Palette أو «باليتا» لا تستعمل فى التصوير فقط بل فى الموسيقى أيضاً فنقول: أن باليت رمكى كورساكوف متألقه ـ بمعنى أن ألوانه الأوركسترالية متألقة وكلمة ليريك بمعنى غنائى تطلق على الأتجاه الذى تبدو فيه الخطوط أو الألوان فى اتساق يريح النفس ويوحى بالشاعرية.

لقد اكتمل للموسيقى نضجها فى وقت متأخر عن سائر الفنون ـ وذلك انها أصعب الفنون على الاطلاق وان كانت لتسرع إلى الارتباط بمشاعر الناس. . لقد خلف المصريون القدماء و الاغريق والرومان آثار تشكيلية غاية فى الاكتمال. . ولكن ما نعرفه عن الموسيقى المصرية او الاغريقية أو الرومانية القديمة لا يعدو الأخبار أو المعلومات.

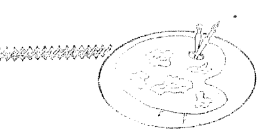
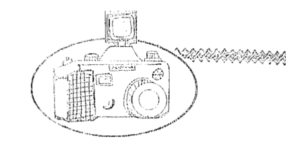
●● أما الموسيقى ذاتها فلا نستطيع ادراكها الا بالتخمين.

● ولكن الثابت أن الموسيقى ظلت «ميلودية» أى ذات لحن واحد دون مصاحبة هارمونية علمية باستمرار عدم استعمال المنظور فى الرسم. . . وحين اتضحت صفة العمق فى التصوير على يد باولو او تشيللو (١٤٧٥-١٣٩٧) كانت الموسيقى فى بداية تبلور علم الهارمونى فيها. . . أما التسجيل بالنوتة على شكل مرض فلم يكتمل الا بعد تجارب طويله ـ كللت بالنجاح فى القرن السابع عشر بحيث أصبح فى الامكان تدوين الأعمال الموسيقيه بأدق صوره ممكنة.



ونستطيع أن نحكم على مدى ازدهار الموسيقى فى الحضارات القديمة عن طريق الفنون التشكيلية ـ وكذلك ما دونه المؤرخون. . ففى الرسم الحائطى الشهير لمقبرة نخت ضمن مقابر النبلاء بطيبه نجد صورة لوليمة جنائزية. . وفى أعلاها يجلس عازف لآله الهارب. . وفى الأسفل ثلاث فتيات تعزف أولاهنّ على الهارب والثانية على آلة وترية ذات عنق طويل. . والثالثة على ناى مزدوج وأمامهن رجل يحمل القرابين ومن حولهن سيدات جالسات.

وعلى جدران أحد المعابد وجدت نقوش هيروغليفية ـ تقول: **«منذ أن حكم أوزريس أرض مصر رفع عنها نير الفاقه والهمجيه بارشادها الى الروح الاجتماعية وسر الحياة ـ**

نهذب العالم كله وأدخل الحضارة لا باستعمال السلاح ولكن باستعمال أشرق الفنون وأحلاها الموسيقى والشعر»

وتحدثنا نقوش معبد دندره انه كان فى قصر الفرعون فرقه موسيقية كاملة من أشهر العازفين ومعهم مجموعة من أجمل فتيات أوزريس. . وتعزف الموسيقى مع مشرق الشمس ومغربها كل يوم - وفى الولائم والحفلات بينما تقوم الفتيات بالرقص التوقيعى (الباليه) ويقول هيرودوت:

«كان أول ما يسترعى الأنظار هو التشابه العجيب بين فتيات الرقص وكأنهن جميعاً من أب واحد وأم واحدة وكأنهن فتاة بشريه واحدة فلا تستطيع عين بشرية أن تتبين أى فارق بينهن. . . وكان الموسيقيون يعزفون بمهارة فائقة. . وعندما يصفقون بأيديهم موقعين للراقصات فكان تصفيقهم يصدر من يد ضخمه واحده».



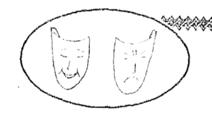
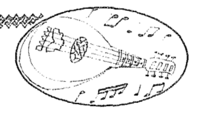
ويروى التاريخ كيف كان (اخناتون) يخلو الى نفسه الساعات الطوال فى معبد آتون بينما تصل الى اذنيه انغام فرقته الموسيقية الخاصة. . ووصت الحكومة الموسيقيين بأنفسهم ويعزفون خلفها الى إله العلوم. . وأشرف (بنسولماى) على ستمائة عازف - وهو عدد لا تحلم به اوركسترا فيينا (الفيلها رمونيه) اليوم.

وبانتقال الحضارة من مصر الى الاغريق انتقلت الموسيقى ايضا. . . وكما يتبين لنا الفارق الهائل بين الفن المصرى القديم فى مثالياته الاخلاقيةالخالدة والاغريقى فى حسيته الشهوانيه الصريحة - نلمس نفس الفارق بين الموسيقى المصرية القديمة والاغريقية حين نذكر كيف أن أفلاطون فى جمهوريته المثالية يضع الموسيقى حجر أساس فى تربية الشباب ولكنه يختار الموسيقى المصرية بالذات ويأنف أن يستمع الشباب الى الموسيقى الاغريقيه لاقتصارها على المتعة والأثارة دون أى مضمون بنّاء. . وعليه فيمكننا - فى بساطه - أن نعرف الفرق بين نوع الموسيقى المصريه القديمه والاغريقيه - اذا ما قارنا بين تمثالى رمسيس الثانى وأبو لون.

هذا لا يعنى أن الموسيقى المصريه كانت موسيقى عبادة وحسب فقد كانت متعة أيضا. . ها هى اغنية مصرية قديمة تذكرنا برباعيات الشاعر الفارسى عمر الخيام:

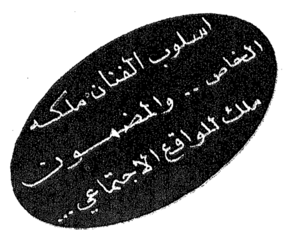


أين من شيدوا القصور وعمروا المدن؟
وماذا كان معبد مدينتهم؟
لقد انهار البناء وعفت المدينة
وانقطع ما بين أهل الدنيا وبين الآخرة

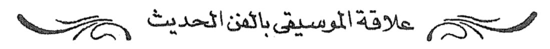
فلم يرجع واحد منهم . . . .
ينبئنا بما هم فيه وماذا يصنعون فتطمئن
قلوبنا وتزود بالعزم
ولا تبت على غيظ أو حفيظة
أطع قلبك ومسراتك مادمت حيا
لا تعذب قلبك حتى يحين حينك وتأسى نوادبك
إن الندب والولولة لا يسمعها اوزريس
وما بعث أحد من قبره
فاحتفل بيومك السعيد دون كلل
فلن يأخذ أحد معه من متاع الدنيا شيئاً
ومستحيل أن يعود الينا من مات.

ونحن اليوم ننادي بجمع الفولكلور،وتأبى أصوات كثيرة إلا أن تعارض هذا الاتجاه وتحاول التهوين من قيمة فنون الشعب الأصيلة ولكن: هاهم أجدادنا يعنون بتسجيل الفولوكلور هذه أغنية شعبية من الفلكلور المصرى القديم ـ أغنية فردية يغنيها الفلاح لثيرانه أثناء درسه:



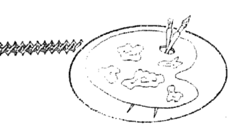
ادرسى لنفسك ، ادرسى لنفسك
ايتها الثيران ادرسى لنفسك
ايتها الثيران ادرسى لنفسك
فهذا القش علفك
والقمح قوت سيدك
لا تكلى
ولا تعرفى فى العمل هواده
فجو اليوم معتدل

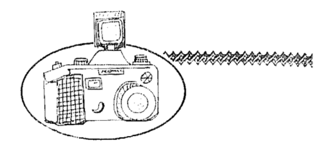
إن هذين المثلين للأغانى المصرية القديمة والمعلومات السابقه عن ضخامة الأوركسترا المصرى والعناية بالتربية الموسيقية ترينا كيف كان للمصريين القدماء فن موسيقى يتساوى مع ما بلغه فنهم التشكيلى العظيم.



علاقة الموسيقى بالفن الحديث

فى مايو ١٨٧٨ كتب هويسلر الرسام الكبير خطابا يقول فيه «لماذا لا يطلق على أعمالى اسم سمفونيات» Arrangements «توزيعات» و«هارمونيات» و«ليركيات» (Mocturnes) ؟ .. اننى





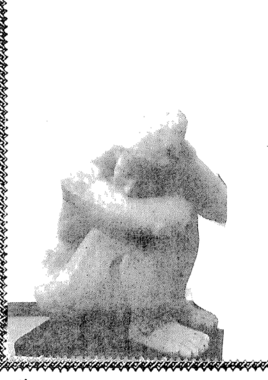
أعلم أن اناسا طيبين كثيرين يظنون أن أسماء لوحاتى غريبه وأننى شاذ.. نعم.. شاذ هذه هى الصفة التى يطلقونها علىّ.

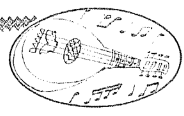
أن الغالبية العظمى للانجليز لا يستطيعون ولن يستطيعوا اعتبار الصورة كصورة منفصلة عن أية قصة يفترض أنها تحكيها.

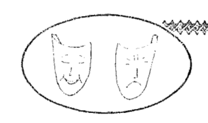
وصورتى المسماه «هارمونى من الرمادى والذهبى (Hormomy in gery and gold) تعبر عما أقصده من منظر للجليد وبه شكل اسود واحد وحانة مضاءه.. وأنا لا ألقى بالا للماضى ولا للحاضر ولا المستقبل بالنسبه للشكل الأسود فهو موضوع هناك لأن الأسود كان مطلوباً فى تلك البقعة.. كل ما أعلمه هو أن مزجى للرمادى والذهبى هو أساس الصوره - وهذا بالضبط ما يعجز أصدقائى عن فهمه.

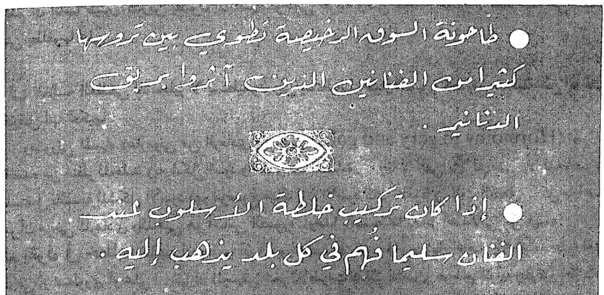
ثم يقول فى خطابه «عليهم أن يعلموا أن الصورة يجب أن يكون لها أحقيتها الخاصة وألا تعتمد على أهتمام درامى أو اسطورى أو محلى.. كما أن الموسيقى شعر للأصوات كذلك التصوير هو شعر الرؤيه والموضوع لا داعى له فى توافق الصوت أو توافق اللون.. وقد أدرك الموسيقيون العظام هذا - كتب بيتهوفن والباقون موسيقى.. موسيقى وحسب.. سمفونية من هذا المقام أو كونشرتو أو سوناتا من ذلك المقام».

وهكذا بعد أن كانت الموسيقى تتبع الفن التشكيلى فى مدارسه - وبعد أن جاءت التأثيرية فى الموسيقى على يد ديبوسى ورافيل.. بعد أن جاءت فى الفن على يد مدينة رومانية ورمبراندت.. أصبح الفنان فى العصر الحديث يحاول الوصول الى مقدرة الموسيقى فى انطلاقتها «المجردة» وبعدها عن التقيد بشكل معين أو حدث معين.









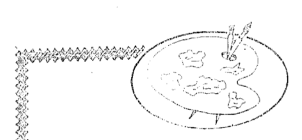
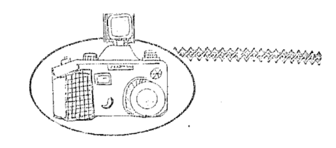
إلا أن بعض الموسيقيين الحديثين زعموا أن الموسيقى يجب أن تكون اكثر تجديدا عن ذى قبل . . فلما خرجت الينا مدارس تنادى باللون لذاته والشكل لذاته جاءت فى الموسيقى مدارس تنادى بالشكل لذاته فى تجرد تام عن المضمـون أو اثارة المشاعر العاطفية بأى شكل كان. فكتب سترافنكى منسكى وسوبرت بمزج أعمال وصلت الى حد ممتاز فى مزج الأصوات الموسيقيه على أساس التوافق والتنافر بشكل حديث بالغ الحداثه ـ ولكن من الذى أفاد منها؟

الموسيقيون أنفسهم : وأعرضت الشعوب عن تلك الموسيقى التى وضعت بالعقل فى تجرد تام عن العاطفة . . وانقرضت معظم تلك الأعمال ولم يقف على رجليه منها إلا ما حوى مضمونا انسانياً بدون قصد المؤلف . . وباءت السيرياليه فى الموسيقى بالفشل الذريع الذى لاقته زميلتها فى الفن التشكيلى آخر الأمر.



وحدّث كما تشاء عن الطرائف التى تروى عن مدعى تفهم «الفن الحديث» فى الموسيقى ـ سحر الفن التشكيلى سواء بسواء ـ لعلنا نذكر قصة تلك اللوحة التى فازت بتقدير النقاد لما فيها من «جرأة» و«انطلاقة» و«تجريد حقيقى» واذا بصاحبها ـ يجابههم بالحقيقة المرة وهى انه ربط فرشاة فى ذيل حمار واعطاه قدرا محترما من الجزر الشهى فراح الحمار يأكل ويهز ذيله فى طرب والرسام يتلقى ضربات فرشاته أو ذيله على اللوحة كيفما اتفق ويقدمها للمعرض على انها احدى اعاجيب الفن الحديث .

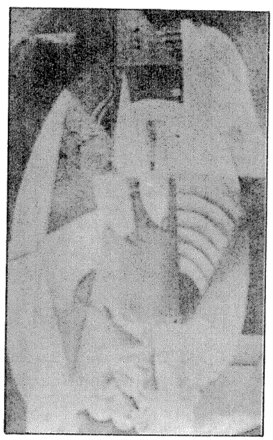
تذكرنا هذه الحادثه بسداس للفلوت والكلارينيت والباسون والترومبيت والكمان / والتشيلوو الدوبل باص ـ كتبه احد الموسيقيين فى عام ١٩٢٧ وأثناء البروفه أحس عازف الكلارنيت أن ما يعزفه خطأ فى خطأ ولا ينسجم مع المجموعة اطلاقا فلما صارح المايسترو طيب الأخير خاطره وأبدى منتهى الاعجاب بالعزف فى مجموعة أليست موسيقى حديثه؟

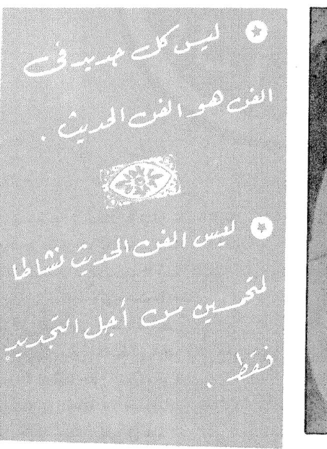



ولكن الذى وضح بعد اجراء البروفات أن العازف كان يقرأ بطريقة خاطئه أى أنه يعزف من مقام آخر لا يتفق مع المجموعة . . كان «ينشز» بينما المايسترو فى طرب لهذه «الموسيقى الحديثة» .

هذا الاختلاط وهذه التقاليع لم تؤثر فى الموسيقيين الحقيقيين ـ فالقرن العشرون كما يفخر بانتاج بيكاسو وبراك يعتز بانتاج سيبيلوس الفنلندى وخاتشادريان الأرمنى وذولتان كوادى المجرى ـ وهم سادة الموسيقى المعاصرة بلا منازع . . هؤلاء الذين مزجوا أرقى ما وصل اليه الفن الموسيقى من مهارة مع أعمق ما يتصف به الانسان من عاطفة فأحاطوا بالنظريات الحديثة الجريئه بل وأضافوا اليها ولكنهم اتخذوها كقالب وحسب . . وضعوا فيه مشاعر شعوبهم فى رقصها وفرحها وأساها وأغانيها وأمانيها . . خاتشادتوريا يدرس الأغانى والألحان الشعبية الأرمنية ويضعها فى قوالب حديثه ذات مقدره علميه هائله . . وكذا كوادى وسيبيلوس . .

انهم يستوحون من شعوبهم ألحانها وأفكارها ثم يطورونها فى أساليب غاية فى النضج والتمكن وهو ما يتشابه به الى حد كبير مع بيكاسو الذى اتخذ مع اسلوبه طابعاً جريئاً حديثا راقيا ولكن لم يبعد عن الحياة وأمانى الشعوب فهو يرسم عن السلام . . ويعبر عن مشاعر الخير والحب . . ذلك أن التقدم لا يعنى الأنفصال عن الأنسان وإلا فقد معناه . . . انما التقدم سواء فى الموسيقى أو الفن التشكيلى هو أن تأخذ من العلم أرقى نتاجه ومن الشعوب أعمق وأدق وأصفى مشاعرها .


ـ امراة جالسة.. هكذارسم بيكاسو المراة .





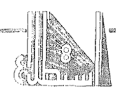
تشهد مدينة الاسكندرية ابتداء من ٣١ اكتوبر ١٩٨٧ مهرجانا دوليا للفنون التشكيلية يضم مئات اللوحات والصور والتماثيل لفنانين يمثلون ١٤ دولة اوروبية منهم ١٦ فنانا يمثلون مصر.

هذا المهرجان الذى يستمر ٣ شهور يعرف باسم «**بينالى الاسكندرية**» ويحمل هذا العام رقم ١٦ .

وبينالى . . كلمه لاتينية معناها «**عامان**» . . اى ان هذا المهرجان الدولى يقام بانتظام كل عامين لفنون الدول التى تطل على البحر المتوسط .

وكان اول بينالى للاسكندرية قد افتتح عام ١٩٥٥ حيث كانت تشرف عليه محافظة الاسكندرية فى كل دورات انعقاده حتى الدورة رقم ١٤ .

وابتداء من الدورة ١٥ أصبحت وزارة الثقافة تشارك محافظة الاسكندرية فى الادارة والاشراف على البينالى حيث شهد البينالى فى هذه الدورة طفرة هائلة من حيث عدد المشتركين وقيمة الجوائز . . إذ بلغت



ميزانية البينالى ٧٥ ألف جنيه دفعتها المحافظة ووزارة الثقافة ووزارة الحكم المحلى أيضا.

كما ادخلت تعديلات جديدة على نظام البينالى منها: ان البينالى اصبح قاصرا على دول البحر المتوسط فقط.. بعد ان كان عامًا فى الدورات السابقة.. ايضا تم رفع قيمة الجوائز على اساس ٢٠٠٠ جنيه وميدالية ذهبية للفائز الاول.. و١٥٠٠ جنيه وميدالية فضية للفائز الثانى.. و١٠٠٠ جنيه وميدالية برونزية للفائز الثالث فى كل فرع من فروع الفن التشكيلى وهى النحت والحفر والتصوير والرسم.

كما تقرر أن تشترك مصر مع الدول الاجنبية فى الجوائز بعد أن كانت هناك جائزتان دوليتان لأجنحة الدول الاجنبية المشتركة فى البينالى وجائزة محلية للجناح المصرى.

● تقرر أيضا دعوة احدى الدول من خارج حوض البحر المتوسط للاشتراك فى البينالى كعضو شرف فى كل دورة لاضافة دم جديد.. على ان يمنح جناحها ميدالية ذهبية خاصة لأنها لن تشترك فى التحكيم أو فى جوائز المسابقة وقد حضر السودان كعضو شرف فى الدورة الماضية.





● الأنشطار (لمحمد بشناق)

سان باولو .. وفينيسيا

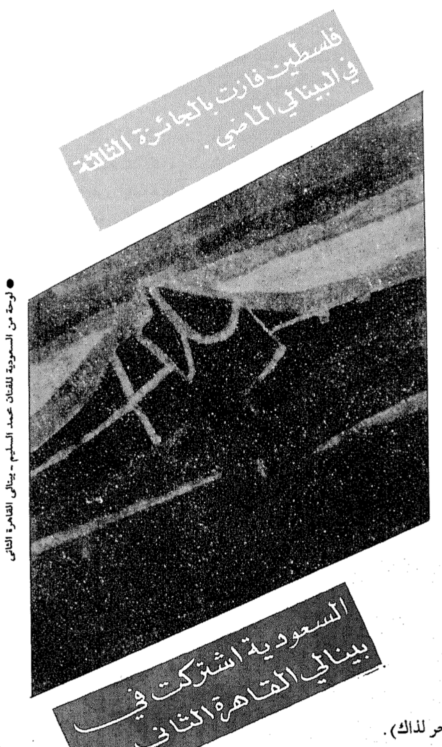
كان لهذه التعديلات أثر كبير فى نجاح البينالى فى اجتذاب عدد من الدول يزيد باستمرار . فبعد أن كان عدد الدول المشتركة فى البينالى رقم ١٣ عام ١٩٨٠ لا يتعدى ٦ دول هى اسبانيا وفرنسا وايطاليا واليونان ويوغوسلافيا ومصر . ارتفع العدد فى بينالى هذا العام الى ١٤ دولة .

■ وبالتالى اكتسب بينالى الاسكندرية صفة العالمية مثل بينالى سان باولو بالبرازيل . . وبينالى فينيسيا الدولى الذى يعتبر اقدم بينالى حيث انعقدت اولى دوراته عام ١٨٩٥م بمدينة فينيسيا . . حيث تهتم به ايطاليا اهتماما خاصا جعله أفضل بينالى فى العالم . . إذ يعتبر مهرجانا عاما لفنون السينما والموسيقى والمسرح . . تعرض فيه احدث الابتكارات فى هذه الفنون .

وقد استغلته ايطاليا بذكاء شديد لتنشيط السياحة اليها حيث اصبح عدد السائحين لهذه المدينة يفوق عدد سكانها بعشرة اضعاف تقريبا .

وهى فكرة تحتاج اليها مصر وخصوصا بعد أن اقامت بينالى القاهرة الذى يعقد بالتبادل مع بينالى الاسكندرية (عام لهذا . والآخر لذاك) .

فلسطين فازت بالجائزة الثالثة في البينالي الماضي .



● لوحة من السعودية للفنان محمد السليم - بينالى القاهرة الثانى

السعودية اشتركت في بينالي القاهرة الثاني .



١٤ دولة

قال الدكتور مصطفى عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة المصرية . . ورئيس المركز القومى للفنون التشكيلية المسئول عن اقامة البينالى . . ان الدول الـ ١٤ المشتركة هى : «تركيا ويوجوسلافيا واليونان والبانيا وفرنسا وايطاليا وقبرص واسبانيا والجزائر والمغرب وتونس وفلسطين ولبنان ومصر» .

واهم ما يميز بينالى الاسكندرية الـ ١٦ الذى يفتتح الساعة ١١ صباح ٣١ اكتوبر ١٩٨٧م هو عرض اعمال النحت الضخمة للفنانين المشتركين فى الحديقة التى تقع امام استاد الاسكندرية بينما تعرض باقى اللوحات فى قاعات العرض بمتحف الفنون الجميلة بالاسكندرية .

●● وقد تم اختيار ١٦ فنانا مصريا لتمثيل مصر فى البينالى وهم احمد عبد الوهاب وصبحى جرجس وعبد الفتاح العزازى وطارق زيادى (**فى النحت**) . . ومحمد سالم وصبرى منصور ومحمد شاكر وعفت ناجى (**فى التصوير**) . . ومجدى قناوى وسعيد حداية وفاروق شحاته وعوض الشيمى (**فى الحفر**) . . وشاكر المعداوى ومحمود ابراهيم وعبد السلام عيد وعبد الله صبره (**فى الرسم**) .

فكرة البينالي

● حسين صبحى (صاحب بينالى الاسكندرية)

وفكرة بينالى الاسكندرية ترجع الى عام ١٩٥٢م حين كان المرحوم حسين صبحى مديرا عاما لبلدية الاسكندرية . . حيث لاحظ ان مدينته (**عروس البحر المتوسط**) تفتقر الى متحف للفنون الجميلة . . ففكر فى انشاء هذا المتحف واتفق مع المهندس احمد فؤاد عبد الحميد على أن يضع تصميما له . . حيث جاء المتحف بالفعل تحفه فنية رائعة افتتحه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٤م .

●● ولأن حسين صبحى كانت له اهتمامات فنية . . فقد راح يفكر فى كيفية استغلال هذا المتحف بما يخدم الحركة الفنية . . لهذا أقام أول معرض لفنون البحر المتوسط فى التصوير والنحت والحفر . . ومن هنا بدأ أول بينالى للاسكندرية عام ١٩٥٥م . . وهو اول بينالى فى العالم العربى . . بل وفى افريقيا . . وظل البينالى ينظم بشكل دورى . . كل عامين . فى البينالى رقم ١٥ ـ اشتركت ١٠ دول هى : «**البانيا وقبرص ومصر واسبانيا واليونان وفرنسا وايطاليا وفلسطين وتركيا ويوجوسلافيا**» . . حيث فازت اسبانيا بالجائزة الاولى فى التصوير والثانية فى النحت وجائزة احسن جناح بين الدول المشتركة . . وحصلت فرنسا على الجائزة الاولى فى الرسم والثالثة فى النحت . . اما اليونان فقد حصلت على الجائزة الاولى فى النحت والثانية فى التصوير وتركيا حصلت على الثانية فى الحفر . . وفازت يوغوسلافيا بالجائزة الاولى فى الحفر وحصلت مصر على الجائزة الثالثة فى التصوير والثانية فى الرسم وفازت فلسطين بالجائزة الثالثة فى الرسم .



بينالي القاهرة العربي

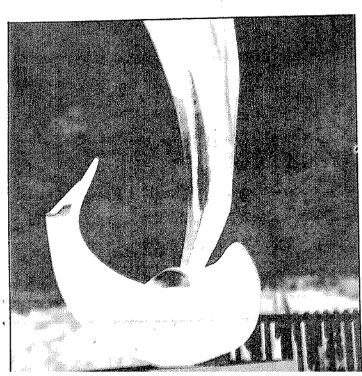
ولأن بينالى الاسكندرية نجح فى ان يكون عنصرا هاما من عناصر تبادل المعرفة والثقافة الفنية وتنمية ثقافتنا وفنوننا المعاصرة وتأكيد أواصر الصداقة بشعوب دول البحر المتوسط . . فقد قررت وزارة الثقافة المصرية اقامة بينالى آخر فى القاهرة يختلف بعض الشىء عن بينالى الاسكندرية باعتبار أن له وجها عربيا ويستمر لمدة شهرين .

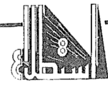
بدأ بينالى القاهرة دورته الاولى عام ١٩٨٤م . . وكان قاصرا على البلاد العربية حيث اشتركت فيه ١٢ دولة عربية هى : «**الاردن والمغرب والجزائر والسودان والصومال والعراق والبحرين والكويت وقطر وعمان وفلسطين ومصر**» .

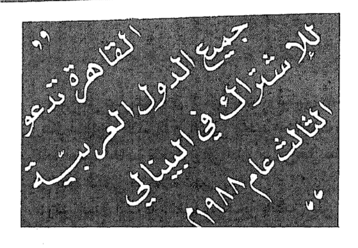
●● وفى البينالى الثانى الذى عقد فى عام ١٩٨٦م اصبح عدد الدول ١٧ دولة (١٢ دولة عربية و٥ دول اوروبية) . . وأصبح المهرجان يشبه الى حد كبير مهرجان الفن والانسانية فى العراق . . وهذه الدول هى : «**الكويت والبحرين والسعودية وعمان والعراق والاردن والسودان والصومال وفلسطين والجزائر وقطر ومصر واسبانيا وفرنسا والنمسا وقبرص وايطاليا**» .

★ وقد استعدت وزارة الثقافة المصرية لبينالى القاهرة الثالث الذى سيعقد باذن الله فى ٤ نوفمبر عام ١٩٨٨م حيث وجهت الدعوة لكل الدول العربية كأعضاء اساسيين فى البينالى الى جانب دعوة اكبر عدد من دول اوروبا .

وقد الغيت الجوائز المادية فى البينالى الثانى وقدمت ادارة البينالى ميدالية ذهبية بالحجم الكبير مثبتة على قاعدة من الجرانيت المصرى منقوش عليها اسم الفائز بالجائزة الاولى . . ووزعت ميداليات فضية وبرونزية على الفائزين بالجوائز الثانية والثالثة فى مختلف الفروع . . وحصل أحسن جناح على شهادة تقدير .







★★ ضمت لجنة التحكيم فى البينالى الثانى الدكتور ثروت عكاشه والدكتور مجدى وهبه والدكتور عبد الله جوهر والدكتور صلاح عبد الكريم . . ويرأس البينالى الدكتور احمد هيكل وزير الثقافة الذى يرى ان بينالى القاهرة يهدف الى تحقيق هدفين اساسيين هما :

أولا : تحقيق تلاحم قوى ومستمر بين الفنون التشكيلية العربية المعاصرة فى مختلف الاقطار العربية وصولا الى تأكيد مكانة الفن العربى التشكيلى المعاصر بين فنون العالم الثالث.

ثانيا : السعى الى قيام حوار مستمر وفعال بين الفنون التشكيلية العربية المعاصرة والاعمال الابداعية العالمية .

وبينالى القاهرة يحمل ميزة يختلف بها عن البيناليهات الدولية الاخرى . . وهى **«ان المادة الثالثة فى لائحته نصت على اعتبار البلاد العربية دائمة التمثيل فى جميع دورات البينالى على اساس الوحدة الثقافية العضوية التى تجمع هذه الدول»** .

وتنتظم باقى دول العالم فى مجموعات وفق تقسيمات ثقافية وجغرافية تدعى للمشاركة فى البينالى بطريقة دورية متتالية .

الدول المعتدية مرفوضة

وتتضمن القواعد المنظمة لبينالى القاهرة الدولى ما يلى :

* ينظم البينالى كل سنتين بمسئولية المركز القومى للفنون التشكيلية بوزارة الثقافة . . وانطلاقا من مبادىء الامم المتحدة لا يسمح للدول التى تحتل اراضى دول اخرى بالقوة بالمشاركة فى البينالى .

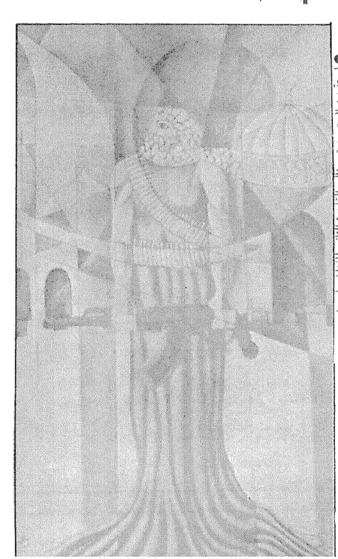
* (مجالات العرض هى فنون التصوير والنحت والجرافيك ولا يجوز الاشتراك باعمال فنية سبق حصولها على جوائز فى معارض دولية اخرى وتكون الاعمال الفنية المشتركة حديثة لا يتجاوز زمن انتاجها بين دورتى البينالى السابقة والاخيرة .

* تقوم كل دولة باختيار الفنانين المشتركين باعمالهم فى البينالى بحيث لا تزيد جملة قطع النحت على ستة اعمال ولا تزيد ابعاد اللوحات المعلقة على الحائط على (٣×٣ متر) كما لا يزيد ارتفاع قطع النحت على مترين بالنسبة للعرض الداخلى .

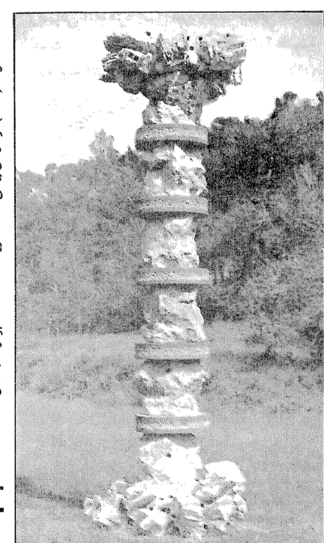
* وعلى كل دولة مشتركة فى البينالى تحديد (قومسير) لجناحها يمثلها فى كل ما يتصل بأعمال البينالى من إرسال استمارات الاشتراك فى البينالى وتحديد احتياجات مساحات عرض الاعمال وغيرها. ويجب ان تصل المادة العلمية الخاصة بالكتالوج الى ادارة البينالى قبل ستة شهور على الاقل على ان تصل الاعمال الفنية الى ادارة البينالى قبل ثلاثة شهور. .

* وتقوم الدول المشتركة بالتغليف والشحن والتأمين على المعروضات وارسالها الى القاهرة باسم سفارة كل دولة وتقوم ادارة البينالى باستلامها من السفارة ونقلها داخليا من السفارة او الميناء الجوى او البحرى الى مكان العرض. . ثم اعادتها الى السفارة او الميناء.

* يجب اشعار ادارة البينالى برقياً فور ارسال الاعمال الى السفارة المعنية على ان تتضمن البرقية رقم بوليصة الشحن وتاريخها ورقم رحلة الطائرة او الباخرة واسم الشركة الشاحنة حتى يمكن المساهمة فى تسهيل مهمة استلام المعروضات.



● احدى [illegible] ببينالى القاهرة الثامن للفنان على [illegible]



● لوحة (نحت) فرنسية فى بينالى الاسكندرية الـ ١٥ للفنان برنارد باجيس

* يجب ان يحمل كل عمل فنى بيانا مدونا عليه اسم الدولة المشاركة واسم الفنان وعنوانه واسم العمل الفنى ومقاسه ونوعه وثمنه .
* تتحمل ادارة البينالى مسئولية الدعاية الاعلامية بكافة انواعها وكذلك اصدار الكتالوج العام للبينالى .
* يتم استرداد الاعمال الفنية خلال ٣٠ يوما من انتهاء البينالى . . ولا تكون الدولة المضيفة مسئولة عن الاعمال التى تبقى بعد هذا التاريخ .
* لا يرفع اى عمل فنى من المعرض قبل انتهاء فكرة عرض البينالى .
* البيانات الموضحة فى استمارة الاشتراك لبينالى القاهرة تعتبر مرجعا اساسيا فى حالة وجود أى خطأ هجائى فى اسم الفنان أو اختلاف فى سعر العمل الفنى .
* اللجنة التنفيذية للبينالى غير مسئولة عن غياب اى مشترك عن العرض سبق قيده بسبب تأخر وصول الاعمال عن الموعد المحدد او عدم وصول البيانات كاملة فى حينها .
* اللجنة العامة للبينالى لها حق استضافة فنانين او دول خارج التحكيم كاعضاء شرف فى البينالى .
* وطلب الاشتراك فى بينالى القاهرة الدولى . . يعنى الالتزام بجميع اللوائح والقواعد المنظمة له .
* كما حددت لائحة البينالى ان تكون الجوائز فى كل الفروع على النحو التالى :

الجائزة الاولى : ميدالية البينالى الذهبية .
الجائزة الثانية : ميدالية البينالى الفضية .
الجائزة الثالثة : ميدالية البينالى البرونزية .

وتتكـون لجنـة التحكيم من ٩ اعضـاء (ثلاثة من المصريين وستة من غير المصريين وقرارات لجنة التحكيم نهائية وغير قابلة للنقض .

صاحب فكرة بينالى الاسكندرية

● حسين صبحى :

راعى الحركة الفنية بعروس البحر الابيض المتوسط (الاسكندرية) .

لم يدرس الفن لكنه كان ذواقة من الدرجة الاولى . . قضى حياته الوظيفية بعيدا عن الفن تماما . . لكنه كان فنانا حقيقيا استحق عن جدارة العديد من الجوائز والشهادات الدولية تقديرا لدوره الفنى الرائع . . فقد حصل فى عام ١٩٥٩م على وسام من طبقة كوماندوز الرفيعه مهدى من ملك اليونان . . وحصل على وسام الاستحقاق من ايطاليا وأرفع وسام من فرنسا .

وحسين صبحى حصل على البكالوريا من مدرسة الخديوية عام ١٩٢٤ ثم التحق بمدرسة الحقوق الملكية وحصل على الليسانس عام ١٩٢٨ وعين بالنيابة العمومية كمساعد نيابة بمدينة المحلة الكبرى. . وتدرج فى مناصبها حتى التحق بالقضاء وعين رئيسا للنيابة العسكرية ثم عضوا بالمحكمة العسكرية.

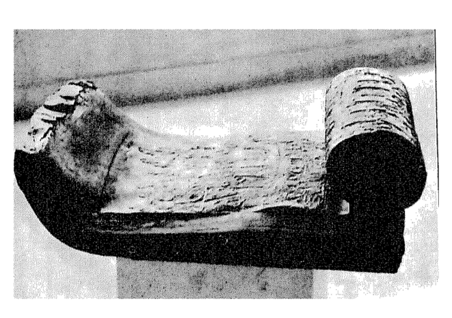
** وفى عام ١٩٤٣ انتقل الى وزارة الداخلية كمفتش بها. . ثم عُين مديراً لادارة الجنايات ووكيلاً للامن العام ثم مديرا لأمن الجيزة.

** وفى ١٤ ابريل ١٩٥٢ عين مديرا عاما لبلدية الاسكندرية وظل بها ١١ عاما ثم نقل رئيسا لشركة مصر للفنادق حتى احيل الى المعاش عام ١٩٦٧ حيث بدأ يشبع هوايته الفنية التى كان يمارسها بين الحين والحين.

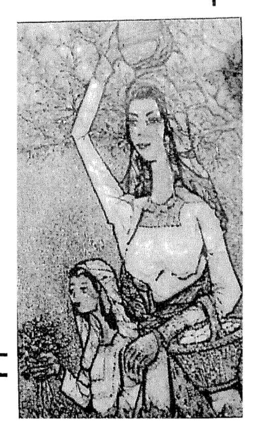
■ فوقْت أن كان مديرا لبلدية الاسكندرية بدأ يمارس هذه الهواية. . حيث افتتح فى عام ١٩٥٤ متحف الفنون الجميلة وبعد ذلك فكر فى استغلال هذا المتحف فى اقامة معرض دولى لفنون دول البحر المتوسط فى التصوير والنحت والحفر. . ونجح فى اقامة أول بينالى للاسكندرية عام ١٩٥٥.

●● **كانت آخر كلمة قالها فى افتتاح البينالى الاخير ١٦ ديسمبر سنة ١٩٨٤م هى:**

«لم يكن يدور فى خلدى أو يطرأ على مخيلتى عندما انشأت متحف الفنون الجميلة عام ١٩٥٤ واقمت به اول بينالى لفنون دول البحر المتوسط سنة ١٩٥٥م وتلته الدورات الاخرى. . ثم ودع حسين صبحى عالمنا فى شهر يونيه الماضى.



● لوحه (نحت) للفنان عبد الرازق محمد من مصر عرض فى بينالى الاسكندرية الـ ١٥





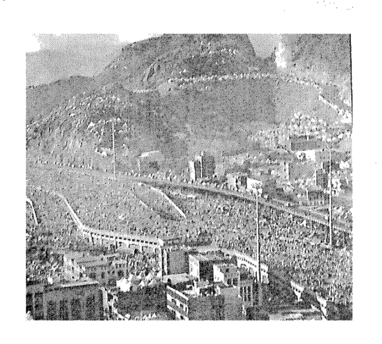
إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر

قصائد العدد

العدد السادس والثلاثون - صفر ١٤٠٨ هـ

المشرف

محمود عارف





ذكرى اليوم الوطني

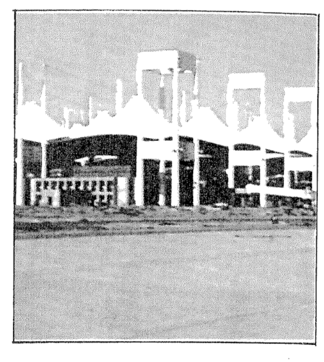
شعر

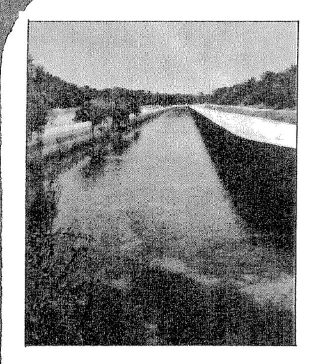
مفرج السيد

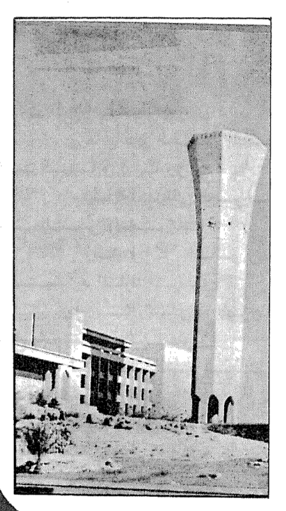
أيُّ ذكرى شَذيةُ الأرواح
مثلُ نفحِ الزهور حين الصباح
ردّدتْها منابر المجد دهراً
وارتقتْ للخلودِ أعلى جناح
الرياضُ الرياضُ منها ابتسامٌ
كابتسام الثغور أو كالأقاحي
وعلى مكة القداسات تبدو
قسماتُ السرورِ والأفراحِ
وانبرتْ طيبة تزف الأغاني
في ليالٍ من الليالي الملاح
وبأبها بشائرُ السعد تزهو
لبستْ في الوجودِ أبهى وشاحِ

* * *

هبّ عبدُ العزيز نحو المعالي
طالباً حقه بحد الصّفاح
أيها الأربعون لستمْ بجيشٍ
لجبٍ كاملٍ بلبسِ السلاح







إنما بالعزيمة البكر كنتمْ
قمة الجيش فى الوغى والكفاح
ثم نادى عبد العزيز المفدى
أنا عبدُ العزيز عدتُ لساحى
إذ تضم الرياضُ خير بنيها
نحو صدر لضمة ملحاح
يحمل الخير والعلا والتدانى
وكثيرا من الأمانى الفساح
ومضى ينشرُ الضياء ويُرسى
قلعة المُلك بالهدى والسماح
إنَّ عبد العزيز فذٌ أبيٌّ
عبقريُّ البناء والإصلاحِ
قاد ركبَ البلادِ فى العصر هذا
كسفين تسيرُ بالملَّاحِ
يستمدُّ النجاح من خير دين
مستنيراً بفكره اللّماح

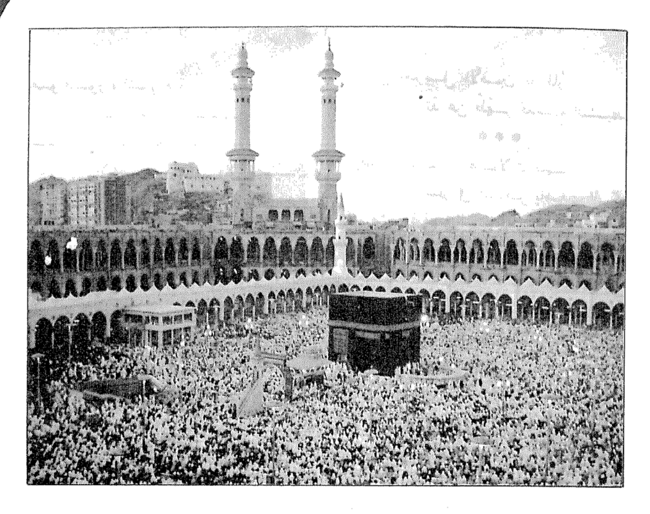


شعر
محمد عبد المنعم خفاجي



هيـه حدِّثْ عن أمتـي يازمـانُ
وارو عن قومى فى العلا كيف كانوا
امة الاسلام العظيم ومن دوّ
ى لها فى ذُرى الفخارِ المكانُ
كانت الدنيا فى يديها وفى را
حتها اهتزَّ بالمنى الصولجانُ
كانت الشمس لا تغيَّبُ عنها
ولها فى كل المآثرِ شانُ
طوَّقتها يدُ الملوك أكاليـ
ـلَ السَّنا وانتدَى لها المهرجانُ
صاح بالبعث هاتفٌ علويٌّ
نبويٌ فاستيقظ الوَسْنانُ
الصحارى تحرّكتْ والروابى اسـ
ـتيقظتْ والمنى بدتْ والأمانُ
لو رأيت الصحراء وهى شتاتٌ
ورأيتَ الصحراء وهى كيانُ

ورأيتَ الصحراء قد أصبحت بر
كانَ بعثٍ من بعده بركانُ
ورأيتَ الحياة تمشى على الأر
ضِ حياة كأنها الطوفانُ
قلت: ماذا أرى هنا؟ أخيالٌ؟
وأنا فى الاحلام أم يقظانُ؟
قلت: حسبى فتلك معجزة اللـ
ـه تجلَّتْ تباركَ الرحمنُ
أشرقَ الفجرُ والظلامُ تولَّى
وانتهى الماضى كلُّه والهوانُ
وأتى الدين فيه كل جليلٍ
ونبيل وآيةُ الفرقان
«أحمد» الحق والهدى والموازيـ
ـن اتى فاستوى به الميزان
لم يعُدْ بعد أن أتى الوحىُ للظلـ
ـم بقاء ولا له أعوانُ



الـــورى والحـــيـــاة عزّا به والــ
ـروح والـفـكـــر والنُّهى والجنـــان
وبـــه ساد المســـلمـــون وعـــزّوا
مثـلما عزّ الـعـقــلُ والــوجــدانُ
ردَّدتـــهُ الـــدنيـــا سلامـــا وشعَّتْ
بســـنـــاه الامـــصـــارُ والـــبـــلدانُ
وعـــلى مجده الحـضـــاراتُ قامتْ
وســـمـــت أمـــةٌ وعـــزّ مكـــانُ
سلَّم الـفــرسُ والهـنــدُ المقــاليْـ
ـدَ إلـيـهـــا والـــرومُ والـيـــونـــانُ
وعنـــا المـــالكـــون لا قيصـــر يســ
ـقـى المـنـــايـــا ولا أنـــو شروان

وتـــولـى الأقـيـــال باد الطـــواغيـ
ـتُ فأيـن الـعـــروشُ والايــوانُ؟
ثـم راحـــوا وراح للروم دولا
ت فلا (حـــيرة) ولا (جـــولان)
ومضى (هـــودة) و(أبـــرهـــة) والــ
(حـــارث الغســـانى) و(النعـــمان)
لانتصـــارِ الانســـانِ والعـــالِم المكْـ
ـدود قد جاء بالهـدى الـقـــرآنُ
هو للفـــرد شعـــلةٌ من ضيـــاء
وهـــو للشـــعـــبِ عزَّة وكـــيـــانُ
وهـــو للأمَّـــةِ الطـــمـــوح سنـــان
وســـلاحٌ فى الـــرّوع واطْـمِئْـنـــانُ

تار

وهـو النـور والشـريعـةُ والـدنـ
ـيـا ومجـدٌ لا ينـتـهـى ورهـان
وسبـاقٌ فى الخـير لله للانسـان
لاعـسـفٌ، لا، ولا طغيـان
وهـو للمشـركـين حربٌ عوانٌ
وهـو توحـيـد جلَّ لا كفـران
مثـلٌ اعـلى للحـيـاة ونهـجٌ
مستـقـيـمٌ ميـزانُـه الاحسـان
وإلـيـه رنتْ بصـائـرُ كلِّ الخـ
ـلْق واستـكْمَلتْ به الأديـانُ
لم يَرَ الـدهـرِ مثـلَه ابـدَاً وحْـ
ـيـا وعَتْـه العصـورُ والازمـانُ
ذلـك الـديـنُ وحَـىُ ربٍّ عليٍّ
وبـه تمَّ للورى الإيـمانُ
كيف كانتْ شعـوبُنـا قبله والـ
ـنـاسُ من قبل عهده كيف كانوا؟
(احمـد) بعـثـه بشـيرٌ به والـ
ـديـن والـدنيـا عنـده صنـوان
وبـه العـالمُ اهتـدى من ضلالٍ
وبـه النـاس للرشـاد استبـانوا
ونشيـدُ القـرونِ ملحمـةُ الأجـ
ـيـال غنّى انتصـارهـا الانسانُ
إنّـه الـوحيُ والـرسـالـةُ جاءا
إنّـه الـذكـرُ والهـدى والبيـانُ
هو مجدٌ للمؤمـنـين وعـزٌّ
وشـعـاعٌ به أضـاء الـزمـانُ

وأتـى جبريـل الأمـين به فارْ
تدَّ عن طُهْـر قُدْسِـهِ الـشيطـانُ

* * *

أرضُـنـا تنبت البطـولات منهـا
سار فى الـدهـر بالهدى الـركبانُ
كم مشى فوقهـا السنـا والعلا والـ
ـنصرُ والفخـرُ والنـدى والطعـانُ
واستعـاد التـاريـخُ قصَّتَهـا قصـ
ـة ماضٍ قد شاده الـفـرقـان
كلما مرَّتِ الـليـالـىَ خطـوبـا
مدلهـماتٍ قلت: جاء الأوانُ
واتـى النصـرُ فجـرُه لاح والنـو
رُ بدا فى الظـلام والـرُّبَّـان
وقـريـبٌ ما كان منَّـا بعـيـدا
ذلـك الحُـلْمُ ردَّهُ الايـمانُ
فانهـضـى أمتى وجـدِّى وسـيرى
فالمـنـى فى يديـك والـسلطـان
دون ماضينـا قد عشقنـا المنـايـا
وبـايـمانـنـا علا الـقـرآن
بيـنـنـا الآن والـتـقـدم شوط
وسـبـاق لا ينـتـهـى ورهـان
عصـرنـا للانـتـاج للعلم لا يعـ
ـرف عجـزا فالعـاجز الخسران
أمتـى جاء يومـك الـيـوم فابنى
فسـيـعـلو الـبـنـاء والـبنيـان
وغـدا يروى للمـلايـين ماسطـ
ـر أبـنـاؤك الأبـاة الـزمـانُ





ويْح شعرى وهو فى الأحلام غافٍ

يتثنّى بين وزنٍ وقوافٍ

بينما الأفغانُ فى الهيجا غدوا

أسْد غابٍ وجبالاً وفيافٍ

قد أعادوا سيرة المجد التى

سطّروها نهضة بعد الأثافى

هجم الكُفْرُ عليهم بغْتة

بالرّدى والشرّ مغرورا يوافى

وخسيسُ الصحب يسرى فى الدّجى

يهوى العادى لألقابٍ لطافٍ

تُغْصبُ الأرضُ ويُدْمى أمنها

يُقْتلُ الطفلُ بحضنٍ له دافٍ

ملحد العصر - وبئستْ ملة -

يتباهى بهجوم والتفاف

لا يراعى لديار حقّها

يسلبُ الحقّ جهارا باحتراف

ثم يمضى «لجنيف» يدّعى

حبّه السلمَ وآياتِ العفافِ

قد كذبتمْ وافتريتمْ زمننا

والدُّنى تُبْصرُ مكنونَ الخوافى

* * *

أيها الأفغانُ فى ساح الوغى

نلتُمُ الخلد بسعىٍ واعتراف

قد ضربتم للتفانى مثلاً

بينما أنتُمُ فى حدّ الكفاف

بنضال هزَّ أركانَ العِدا

كصقورٍ فى ربا الوادى خِفافِ

نُصْرةُ الله لمن ينصُرُه

وابتلاُه القوم ردحا لا ينافى

فاستمرّوا فى نضالٍ رائعٍ

سيولّى كلّ عادٍ كالخراف

ينصرُ اللهُ خطاكم فاثبتوا

وسلاحُ الحقّ فى الأزمات كافٍ

يا بنى الاسلام هُبّوا إخوة

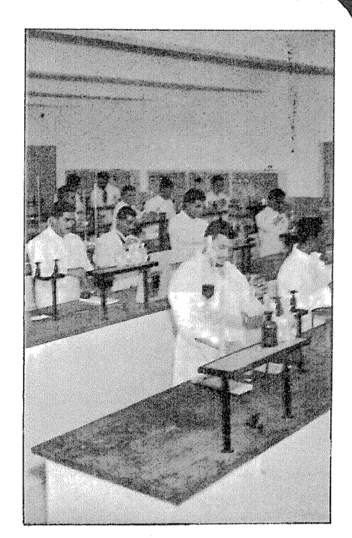
وابذلوا الأنفاسَ من قبل الطواف

درهمٌ يمضى لساحاتِ العلا

أو بيان من يراع لصحاف

فى سبيلِ اللهِ يا قومِ انتضوا

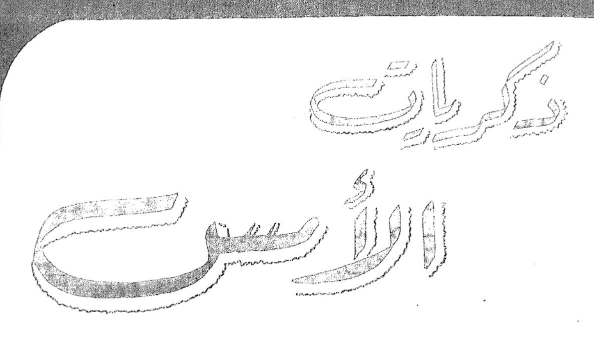
كل ماض لصدور الغر شاف



الشباب

شعر
محمد الحلوى

قالوا : الشباب فقلتُ لا تتفوهوا
باسمِ الشبابِ فإنه كالنارِ
إنْ سار فهو السيل فى إرعاده
أو ثار يوما فهو كالإعصارِ
آماله مثلُ الحياة عريضةٌ
وطموحُهُ بحرٌ بدون قرار
لا تطمعوا ان تقمعوا افكاره
فالقمعُ لا يقضى على الافكار
غذُّوه بالعرفانِ حتى يرتوي
لا تمنحوه العلمَ بالمقدار
وتفهَّمُوا جيل الشيوخ شبابَكُمْ
لا تغفلوا عن فارق الأعمار
لا تصنعوا منه العبيدَ فقد مضى
جيلُ العبيد بمولد الأحرارِ
انى لأُكبرُ فى الشباب طموحهُ
وأُجلُّ فيه تحدى الأخطارِ
وأعيبُ فيه حماسَهُ الأعمى بلا
هدف يحدده ولا مشوار
يجرى وراء الناعقين كأنما
هو زورقٌ يجرى مع التيار
انى لآملُ أن يفيقَ وأن يرى
ما فى عمايته من الأضرار
ليقودَ أمتَهُ الى ما ترتجى
من عزة موصولة وفخارِ
يا اخوة كنا واياهم يدا
رفعتْ مشاعلَ زحفِنا القهَّار
ما كان أغلاها دماء أُهدرتْ
لو صنت قدسَ نضالها ياجارى
قطراتها فوق الثرى تستظل فى
سمعيك صارخة مدى الاعصار
ان لم نقاضك نحن فالأيام فى
أحداثها ما قد يفى بالثار



شعر

إيـه يا نفسُ ذوِّبـيـنـى جلالًا
واملئـى الأُفْـقَ فتنـةً وجمـالا
شيِّـدى موضـعـاً يراه هوانـا
قمـة الخـلدِ ثم لات محالا
إنـما الحـبُّ والجـمال سمـوقٌ
ترتـقـى الـنفسُ دونـه أحـوالا
وتُـغـنِّـى قلوبُـنَـا ما تُغـنـى
روعـة الـوجـدِ نشـوة وابتهـالا

تلك أيـامُـنـا القصـيراتُ كانت
رغـم هذا ما نشـتـهـيـه ثُمالى
أنـلومُ الهـوى إذن ونـولِّـى
هرب المـرء لا يطـيـلُ الكـمالا
أو خيـال وفى الخـيـال خداعٌ
حين يغـدو الحـرام فيـه حلالا
إن قلبى يرضيـه أن سوف يحيـا
يذكـرُ العهـدَ ـ عمرَه ـ والجـمالا







أمِنْ بعــد أسرٍ تُعِدُّ الـرِّكـابَـا
ومِنْ بعــدِ وجـدٍ تودُّ العِتَـابـا
فقــد سبـقَ الـسيفُ كلَّ ملامٍ
وأدْمىَ الـوتـينَ وأسقى الـترابـا
أعــاذِلُ لا تعــجلنَّ بحـكـمٍ
فما بالـتسـرع تُمْلى الصَّـوَابَـا
ولـســت بأول مَنْ صيـدَ غدراً
كذا الأسدُ تُصطـادُ حتى تُعَـابا
ومــا الـعيبُ بى غير نازل حُبٍّ
أبىَ السِّـتْرَ لى وأزاحَ الحِجَـابَـا
فلو كان حُبًّـا لجاهــدتُـه
ولــكـنــه نازلٌ قَدْ أصـابـا
فرُحْــتُ أداري أنــينَ ضلوعـى
وأَخْفى المشــاعـر والاضطـرابـا
ورحــتُ كمطـلوبِ قومٍ تهاوى
فأمسى مهيضــاً يخافُ الـرِّقـابـا
فهــذى الحــيـاة كبـيرُ الأنــام
لديهــا صغـيرٌ وإن عَزَّ نابـا

***

سترتُ الهــوى بين فكـر وقلب
وأمعنتُ بُعــدا وأوصــدتُ بابـا
ومــا كدتُ حتَّى تسـعَّــر قلبى
وضاقتْ بى الأرضُ والفكرُ غابا
وضــجَّ الهــوى هادراً ثائــراً
فمــزَّقَ ستراً وكـسَّـر بابـا
وعـدتُ على الكونِ أعزفُ لحناً
وأشـدُو بقلب يُقـاسى العـذابـا
يعــاتـبُـنى النـاسُ أنى شدوتُ
على كلِّ غصـنٍ تثـنَّى وطـابـا

وأعلنتُ فى كل ناد تباريـ
ـح وجد فرى مهجتى وأذابا
فأصبحتُ مع كل ركب أنيساً
وأصبحتُ للعالمينَ كِتابا

* * *

كلفتُ بها فى قلوب المحبينَ
مِنْ وله يتلظَّى لُهابا
فديتُ العيون عيون المها
بريقاً وصفوا وسحراً لبابا
ففى قُرْبها سكنى وارتياحى
ومنها الهوى والأمانى عذَابا
وأهوى صباً طاف أنحاءها
وأذكرُ دهراً صفَا واستجابا
وأهوىَ اختلاج الشفاه إذا ما
تناءتْ حياء وحارتْ جوابا
وتلكَ الخدودُ إذا ما أثيرتْ
فأضحتْ ورودا تذارى شهابا

وخصلة شعر تدلَّتْ فألقتْ
ظلالاً وفاحتْ أريجاً مُذابا
وسحرَ عيونٍ وصفوَ أديم
وأنسَ حديثٍ أُريق شرابا
وقولى لها: فاتنٌ ذا المحيَّا
فتختالُ نشوى وتزهو ذهابا
فتدنُو وتُغْضى حياء وتبسـ
ـم عن بارق الثغر يحكى السرابا
وأهوى فيعجزُ وصفاً لسانى
وأهوى بما لا أُطيقُ خطابا

* * *

أحنُّ حنينَ النيوب لأبنا
ئها وأزيدُ أسىً واكتئابا
ففى القربِ يُتْرعُنى الصبُّ نارا
وفى البعد يُجرعنى الشوقُ صابا
فلا القطرُ يطفىء حرقَة صدرى
ولا النومُ يُنسى حبيباً كعابَا
فلا عرفَ النومَ جفنٌ ولا سا
قتِ الريح فوق الرَّوابِى سَحَابَا



ــتار

اللّامـ

أحسنُ من
ظواهـرُ العُتْبِ للاخـوانِ
للخَلل
بواطِن الحقـد فى التسـديـد
داوِ الجـهـولَ وسـامِحْـهُ تكـدْه ولا
سقطة العجل
تَصْحَبْ سوى السَّمحِ واحذرْ
مُتكـلا
لا تشـربـنَّ نقـيـعَ السُّـمِّ
بالـعَمَـل
على عقـاقـيرَ قد جُرِّبـن
قطعُـوا
والقَ الأحبـة والإخـوانَ إنْ
مُتَّصِل
حَبْـلَ الـودادِ بحبـلٍ منـكَ
من يده
وأعْـجـزُ النـاسِ من قد ضاع
بالحِيَـل
صديـقُ وُدٍّ فلم يردُدْهُ
من
إسْتَصفِ خِلَّك واستخلصْهُ أحسن
بالبَـدَلِ؟
تبديـلَ خِلٍّ وكيف الأمنُ
مطـالـبـه
واحمِـلْ ثلاث خصَـالٍ من
تحفْظـهُ فيـهـا ودعْ ما شئتـهُ وقـل
فاعفهـا
ظُلْمُ الـدلالِ وظُلمُ الغيـظ
وظُـلْمُ هفـوتـه فاقسـطْ ولا تَمِلِ
لخالقـهـم
وكُـنْ مع الخَـلقِ ما كانـوا
والسَّفَل
واحـذرْ مُعـاشـرة الأوغـاد
اللئيم كما
واخشَ الأذى عنـدَ إكـرامِ
الحـرَّ فى حفل
تخشى الأذى إن أهنْتَ
لا تثق بهِمْ
والـغـدرُ فى النـاس طبـعٌ
والـوجَـل
وإنْ أبيت فخُـذْ فى الأمنِ
إظهـارُ غفلتـه
منْ يقظـة بالـفـتـى
ومـن ختـل
مع الـتـحـرُّز من غدرٍ
مرائتـهـا
سلِ التـجـارِبَ وانظـرْ فى
أشـرفُ المُثُـل
فللعـواقـب فيـهـا
وخـيرُ ما جرَّبْتـهُ النـفسُ ما اتَّعظتْ
عن الـوقـوع به فى العجْـزِ والـوكَـل

المخـ

ابن المقريْ

فاصْبِرْ لواحدة تأمنْ توابعها
فرُبَّما ضقْتَ ذرعاً منه فى النَّزَلِ

وللأمورِ وللأعمال عاقبةٌ
فاخشَ الجزا بغتةً واحذرْه عن مهلِ

ذو العقلِ يتركُ ما يهوى لخشْيَتِهِ
من العلاج بمكروه من الخللِ

من المروءة تركُ المرءِ شهوتَهُ
فانظُر لأيهما آثرتَ فاحتملِ

استَحْيِ من ذمِّ مَنْ إن يدنُ توسعُهُ
مدْحاً ومنْ مَدْحِ من إنْ غابَ ترتَذِلِ

شرُّ الوَرَى بمَسَاوى الناسِ مشتغلٌ
مثلُ الذبابِ يُراعى موضِعَ العلَلِ

لو كنت كالقدْحِ فى التقويمِ معتدلاً
لقالتِ الناسُ هذا غير مُعْتَدِلِ

لا يظلمُ الحرَّ إلا من يطاولُهُ
ويظلمُ النذلُ أدنى منه فى الصُّوَلِ

يا ظالماً جار فيمَنْ لا نصيرَ لَهُ
إلا المهيمنُ لا تَغْتَر بالمهلِ

غداً تموتُ ويقضي الله بينكُمَا
بحكمة الحقِّ لا زيغٌ ولا مَيلِ

وإنَّ أوْلَى الورى بالعفو أقدرُهُمْ
على العقوبة إن يَظْفَرْ بذي زَلَلِ

حِلْمُ الفتَى عن سَفْيهِ القومِ يُكثرُ مِنْ
أنصاره ويُوقّيه من الغِيَلِ

والحِلْمُ طبعٌ فما كسْبٌ يجودُ به
لقولهِ (خُلِقَ الإنسانُ مِنْ عَجَلِ)

أسطر في الشعر

بقلم الدكتور



محمد العيد الخطراوي

أعترف بادىء ذى بدء أن مقاربتى لقصائد هذا العدد مقاربة عجلى كانت فى حاجة الى كثير من التريث والتأنى، ذلك أن الحيز المخصص لها من المجلة لا يزيد عن أربع صفحات فقط. فعذراً للسادة أصحاب القصائد وعذرا للقراء الكرام.. مع أن أكثرها كان يغرينى بمواصلة الرحلة ويستهوينى الايغال فى مجاهله.

على العموم انقسمت قصائد عدد شهر محرم ١٤٠٨هـ من مشتار «المنهل» الغراء الى قسمين:

● **القسم الأول:** أدرج تحت عنوان عام شامل يشير الى وحدة غرض القصائد المنشورة فيه وتلاقيها فى الدافع والهدف النبيل الذى كتبت من أجله، وهذا العنوان هو: «أحاسيس اللظى فى أجيج اللهيب» وهى ألفاظ كلها ثائر غاضب، وعلى هذا الأساس سيكون حديثى عنه هنا متساوقا مع هذا النسق مترسما خطاه وهى خمس قصائد ورباعية.

● **والقسم الثانى:** يشتمل على سبع قصائد، الأخيرة منها متخيرة من التراث وقد اختلفت هذه القصائد فى الدافع والمضمون والغاية لذلك كتبت بعنوانات مستقلة تنبىء عن ذلك الاختلاف بالاضافة الى اختلاف النكهة الشعرية فيها.

وإذا ماعدنا إلى قصائد القسم الأول استطعنا أن نقرأها فى دقائق معدودات دون توقف وذلك لوضوح ألفاظها وقرب مآخذها وارتباط أكثرها باللغة السائدة إلا أن نبل موضوع هذه القصائد من جهة وازديانها بقصيدة شاعرنا الكبير محمد حسن فقى ثم برباعية المشرف على المشتار الشاعر محمود عارف من جهة أخرى، رفع من شأنها وأباح لى الجوس خلالها والابحار فى خضمها وجعلنى أقدر على تسجيل الألاحيظ التالية عليها:

(١) نجحت القصائد جميعها فى التعبير عن غضبة المواطنين فى هذه البلاد والمسلمين جميعا لما ارتكبه الحاقدون من جهالات وما اجترحوه من حماقات فى البلد الحرام والشهر الحرام، مما يتنزه عنه كل مسلم يؤمن بالله ورسوله ويعظم شعائر الله.. وأحسن كاتبوها حين حاولوا الربط بينها وبين نزغات الشيطان مرة وبينها وبين حمق أبرهة الحبشى ورعونته حين حاول فى الزمن القديم هدم الكعبة المشرفة وترويع الآمنين فى حرم الله وكيف أن الله دمره ودمر جنده بطير أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل جعلتهم كعصف مأكول.. وهى بلا شك عاقبة وخيمة تنتظر كل من أراد هذه البلاد بسوء وما هى من الظالمين ببعيد.

(٢) وقد انفرد الفقى وحده بنشدان الوحدة الاسلامية والالتقاء على منهج الله القويم:

افتقدنا الحنان والحب فى الدنيا
بحكم الغبىّ.. والدهقان
أترانا هناك أرباب دين
واحد.. بعد فرقة واضطغان؟

● ولست أدرى كيف خص شاعرنا الكبير، الرجل بتساؤله فى قوله:

أى شرع يبيح للرجل الفانى
ارتكاب الفجور والعدوان.؟



مقاربة لقصائد العدد (٤٥٦)

التى إذا عبر فيها بأحدهما شمل الآخر كبعض النصوص الشرعية فالمكان إذن للانسان وليس للرجل . . وفى قوله:

فتدهْدَى إلى الجحيم . . الى العار
إلى خزيه بحدِّ اليمانى

■ يصر على استعمال كلمة (تدهدى) التى فقدت شاعريتها منذ زمن بعيد وعلى استعمال (حد اليمانى) فى زمن لا نشاهد فيه السيوف اليمانية ولا الهندوانية إلا فى المتاحف أو المسلسلات أو المسرحيات.

(٣) أما قصيدة الأستاذ مصطفى زقزوق، فأجمل بيت فيها هو:

فكأن أبرهة يسوق جيوشه
فى غزوة أخرى بشيطان العجمْ

■ وقد نجح الشاعر فى استعمال كلمة (يسوق) بدلاً من (يقود) ونحوها ليوحى بأن من جنود أبرهة وجنود شيطان العجم قوما مغررا بهم مدفوعين إلى الفساد دفعا.

(٤) وفى (عصبة الشيطان) من بحر الكامل، للشيخ إبراهيم فطانى نجد البيت السابع مكسورا:

كيف استبحتم حرمة البلد الذى
قد جعله الرحمن دار أمان

■ وكذلك البيت الأخير:

يا ربى صل على النبى محمد
وصحابه وأئمة القرآن

■ ولا أظن ذلك سوى تطبيع فإن للشيخ صلة قديمة بالشعر، وعهدا متطاولا.

● وفى البيت التاسع جاء قبل أم المعادلة بهل الاستفهامية والمكان للهمزة:

هل جئتمو للحج يا شر الورى
أم جئتمو للبغى والعدوان؟

(٥) وأرجو أن لا يغضب منى الأخ خليل إبراهيم فربما كان عليه أن يبذل جهدا كبيرا فى صقل شاعريته، وأن لا يتعجل بنشر شعره حتى يستوى عوده ويسلس له الشعر قياده كما كان عليه أن يتمكن من القواعد النحوية فلا يجزم الفعل من غير جازم، فى الأفعال: (سعون، يجدون، يأتيه) فى ثلاثة أبيات متوالية وهى:

جاءوا لتلبية النداء فريضة
يسعوا بها طوعا الى الرحمن
فإذا بهم يجدوا الشراذم قد أتوا
نكراً تفجر من دفين ضغان
لا يأته إلا وضيع سافل
فقد الصواب وبات فى هذيان

(٦) ولا تعليق لى على رباعية الشاعر محمود عارف فهى مما زان هذه المجموعة ووشاها وكثيرا ما قدمت شعره ضمن ما أقدم إلى طلابى من الشعر السعودى عند دراسته وهى على كل رباعية لا تنهض بما ينهض به القصيد.

(٧) وأما قصيدة الشاعر التونسى الذى لم يذكر اسمه: (الجريمة فى الشعر) فهى بلا شك مشاركة أخوية نابعة من قلب مؤمن يفيض بحب مقدساته الاسلامية ويغار على حرمات الله أن تنتهك ويقدر الجهود التى يبذلها رعاة هذا البلد فى خدمة بيت الله وضيوفه الكرام فمرحى لهذا الشعور الاسلامى الدافق الفياض.

■■ وحين يصل بنا المطاف الى قصائد القسم الثانى نجد أنفسنا إزاء سبع قصائد لكل منها لغتها الشعرية المتميزة وللشعر بلا شك لغته الخاصة التى تبتعد به عن النثر بل ولكل شاعر لغته التى ينفرد بها أيضا عن غيره من الشعراء تعرف به ويعرف بها ونحن بالطبع لا نعنى ما قد يتبادر الى بعض الأذهان من ألفاظ وتراكيب فقط، بل نعنى بها ما يعنيه النقاد المحدثون من شمول للصورة الشعرية والصورة الموسيقية والرؤية الانسانية الخاصة أو الموقف الفكرى للشاعر (المضمون). . إن هذه الأركان الثلاثة هى التى تنبنى عليها لغة الشعر.

● **قبس من الهجرة**: موضوعها قديم ومن هنا يزداد حجم المغامرة أمام الشاعر إذ يكون عليه أن يطير بجناحين

جديدين وأن يحلق فى سموات بكر وأنى له ذلك وموضوعه قد طرقه قبله المئات من الشعراء على مدى أربعة عشر قرنا . . ومع ذلك فان شاعرية القرشى قادرة فى أغلب الأحيان على تخطى مثل هذه العقبة بحيث نجد فى شعره الروح (القرشى) والمعالجة (القرشية) وتلك لعمرى سمة من سمات الابداع .

بدأ القصيدة باستدعائه روعة تلك الذكريات المجيدة ذكريات الهجرة الخالدة ومناجاتها ومناغاتها بكل أحاسيسه وحواسه ثم أبدى مخاوفه من أن تؤود عظمتها قيثارته فلا تستطيع أن تقوم بمهمة التعبير عنها ثم اختار اختيار الوامق مشهدا من المشاهد المتوهجة للهجرة النبوية الشريفة ذلكم هو مشهد انطلاقته صلى الله عليه وسلم مع صاحبه الصديق الى المدينة ونزولهما غار ثور وتتبع المشركين لهما وانخذالهم عنهما برعاية من الله ثم عاد القرشى الى الحاضر فذكر المسلمين بالمسافة الشاسعة بين الفرع والأصل والفجوة السحيقة بين النبع والمصب، وهو بذلك يضع المسلمين أمام مسؤلياتهم ويصارحهم بالأخطار المحدقة بهم المستكنة فى ذواتهم ويحذرهم من سوء المآل الذى آلوا إليه ثم يعود لمناجاة تلك الذكريات كأنه يجد فى ظلها الغناء ويطيب له فى رحابها الغناء كل ذلك فى صور شعرية أخاذة وألفاظ وثابة وأنغام حالمة موحية ورؤيا قائمة على الاحساس بعظمة الماضى وتفاهة الحاضر، والتفكير النازف فى المستقبل. ونلاحظ ان التكرار فى أوائل الأبيات قد احتل جزءا واضحا فى معمارية القصيدة وكان من الأدوات الفنية البارزة فيها ولعله بالاضافة الى ما فى هذا التكرار من غنائية ظاهرة يرمز به الشاعر إلى أنه لا مفر لنا - اذا أردنا الحياة - من أن نكرر أى نعيد تلك الأمجاد الزاهية ونعيشها واقعا ماثلا للسمع والبصر فهو يكرر: **(إيه)** مرتين، (٢، ٣٢)، **وكلمة : (أى) الفخارية مرتين (البيت ١١، ٢٨)** والجملة الاسمية المبدوءة بضمير الغائب تسع مرات **(البيت ٤، ٥، ١٣، ١٤، ١٦، ٢٧، ٤٣، ٤٨، ٥٤)** والمبدوءة بضمير الحاضر أربع مرات **(البيت ٨، ٩، ٢١، ٢٢)** ولو نسبنا الحاضر الى الماضى لوجدناه يمثل النصف تقريبا وفى ذلك دلالة على نوع إحساس الشاعر بالزمنين ومدى انتمائه النفسى لهما . . هذا علاوة على ما فى الجملة الاسمية من انغلاق زمنى على مضامينها كانغلاق مستودع للطاقة الكهربائية (بطارية) على ما فيه من الكترونات.

■ وفى القصيدة مجال واسع للتحليل والتفسير لا يتسع له هذا الحيز المحدود.

● **سر الشعر** : وهذه قصيدة ممتازة أيضا مكتملة الأدوات حاول الشاعر فيها أن يجيب عن السؤال الأزلى الذى لا ينتهى ولا يتوقف عن عالم الشعر وسر تأثيره . . عن مأتاه وسبب تسلطه على العواطف والأحاسيس . . ؟ نسبه قوم إلى اتصال الشاعر بعالم الغيب على شكل من الأشكال، اما عن طريق الجن والشياطين أو عن طريق الالهام والفيض وعزاه آخرون الى مواصفات وتكنيكات واعية تتحقق فى النص الى غير ذلك من التفسيرات التى قد نختلف معها او نتفق، على كل حال لا يزال طرح السؤال واردا ومقبولا والاجابة عنه ذات بال وفى اعتقادى إن سر جمال الحياة يكمن فى قدرة الانسان على مواصلة صياغة السؤال أى سؤال . . ومع أن شاعرنا (الجرف) قد ختم قصيدته بقوله :

فمحال أن يزهد قوم
فى شعر أو صاحب شعر

فإننا بكل ألم وحسرة نقول: انهم كذلك يفعلون بالشعر والشعراء أيها الذبيح .

● **نسب** : هذه الأبيات مقتطعة من قصيدة كنت قرأتها للشاعرة من قبل فى إحدى صحفنا اليومية و(عاتكة) من كبريات الشواعر العربيات فى العصر الحديث وقليل ما هن وفى الآونة الأخيرة أصبحنا كثيرا ما نقرأ لهذه الشاعرة ومضات متوهجة فى شعرها منبثقة من الروح الاسلامى تمزج بها فنها الشعرى فيزداد روعة وتوهجا وسموقا وذلك يؤكد أنه لا تعارض بين الفن والاسلام ولا عداء بين الشعر والخير ويكشف عن خطأ مقولة الأصمعى القديمة : إن الشعر بابه نكد إذا دخل فى الخير ضعف ولان، وقول بعض المتشادقين من النقاد والأدباء المعاصرين بأن الفن حرية والدين قيد والجمع بينهما ضرب من المستحيل :

ان قومى (الأنصار) من ناصروا الا
سلام اهل المدينة الأبرار

■ ومع ذلك فإننا نخشى على شاعرتنا مما يقع فى شعرها أحيانا من تهويمات صوفية زلت فيها قدم ابن الفارض ومحيى الدين بن عربى ولا أدرى كيف جرت الشاعرة كلمة (الأبرار) مع أنها صفة لمرفوع هو (الأنصار) وليس هذا من باب النعت المقطوع إذ القطع - كما هو معلوم عند النحاة - لا يكون من الرفع إلى الجر، لأنه إما مرفوع على الخبرية لمبتدأ محذوف أو منصوب على المفعولية لفعل مضمر أيضا يقول ابن مالك:

وارفع أو انصب إن قطعت مضمراً
مبتدأ أو ناصبا لن يظهرا

■ هذا وروى الأبيات كما هو ظاهر حركته الكسر.

● رحلة وتجربة: هى قصيدة عادية جدا زخرت ببعض المقابلات المتعمدة وبعض العبارات النمطية المستمدة من ذاكرة الشاعر لا من عواطفه وانفعالاته ومواد بنائه الخاص وذلك كقوله فى المطلع:

تتوه الحياة مع الذكريات
ويشقى الفؤاد بما هو آت
وتمضى الشهور على رسلها
وتلفنى الحياة ويحيى الممات

■ **على أنها لا تخلو من بعض الومضات الشعرية الناجحة كقوله:**

وأرهفت سمعى لوقع الوجود
فهاجت بقلبى بحور الاباء

■ فبحور الاباء وتموجها فى القلب صورة - بلا شك - جميلة على أنه كان يقصد - فيما أحسب: (وقع خطوات الوجود) وإلا فإنه ليس للوجود وقع مجرد.

● قصر يطير: يقع صاحبها أحيانا فى تعبيرات نثرية تغض من قيمة شعره مثل:

وحش يزمجر فاغرا فاه ويبـ
ـتلع الضيوف كبيرهم بعد الصغير

■ **وقوله:**

يا حسرتاه على الأنام وضعفهم
كم غرهم فى نفسهم جهل كبير

■ كما أنه لم يشبع هاء الضمير المتحرك ما قبلها مما ادخل الخلل على الوزن وذلك فى البيت ١١، ١٢، ١٨.

●● أحزان الشتاء: هذه من الشعر التفعيلى أو السطرى وهى قصيدة ممتازة لولا بعض الهنات الصغيرة وذلك كقوله: (شاخت فضاجعت العطب) واحسن منه فى نظرى لو قال:

سقطت وريقات العنب
صرعى بأحضان اللهب
ذبلت غصون البرتقال
شاخت على صدر الصخب

■ وقد عبرت القصيدة عن واقع الشتاء الفكرى والاجتماعى والسياسى الذى تحياه الأمة العربية، وتكتوى بناره وتعانى منه كل يوم.. ان صاحب الأحزان الشتائية يأسى لآلام أمته وأتراحها ويحس بهمومها وأحزانها وتنوء نفسه بأعباء المصيبة وأثقال المأساة فا لله الله للشعر حينما يلتحق بالقضية ويمتزج بأعماق المأساة.

● لامية ابن المقرىء: يوجد عالمان جليلان عرف كل منهما بابن المقرىء.

الأول: هو محمد بن ابراهيم بن علي بن عاصم الأصبهاني، أبو بكر، وهو من علماء الحنفية ومن المحدثين المشهورين وله مصنفات حديثية معروفة منها: «مسند أبى حنيفة» وكانت وفاته سنة ٣٨١ هجرية ولا علاقة لهذا بقول الشعر (انظر شذرات الذهب لابن العماد ١٠١/٣، والأعلام للزركلى ٢٩٥/٥).

والثانى: هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الحسيني من أكبر علماء الشافعية باليمن فى عصره (٧٧٥-٨٣٧هـ) تولى التدريس بتعز وزبيد وكانت نفسه تتطلع إلى أن يخلف المجد الفيروز آبادى صاحب القاموس فى منصب قضاء الأقضية ولكن لم يتم له مناه وقد ترك مجموعة من المصنفات الجليلة منها: (الارشاد) وهو كتاب نفيس فى فروع الشافعية وديوان شعر وكلاهما مطبوع. (انظر البدر الطالع للشوكانى ١٤٢/١، والأعلام ٧١٠/١) وهو المعنى هنا وكان على الذى اختار القصيدة أن يعين اسمه أو يحدده بما يميزه من شبيهه كأن يقول - مثلا - ابن المقرىء اليمانى كما كان عليه أن يشكل الميم بالضم والقاف بالسكون أو يكتفى بوضع الهمزة فى آخر الاسم بدون نقط للياء حتى لا يختلط بالمقرى (بفتح الميم، بعدها قاف مفتوحة مشددة) صاحب (نفح الطيب) أضيف الى ذلك أن رسم الهمزة تحت الألف فى كلمة (ابن) خطأ واضح.

●● ولا شك أن الاختيار للقصيدة موفق كل التوفيق فقد تضمنت مجموعة من الحكم والتوجيهات والوصايا التى تخاطب الفكر وتتعامل مع العقل.. وهى من الناحية الفنية شعر تعليمى محض لا أثر فيه للنبض الشعرى الذى يثير العاطفة ويحرك الوجدان وهذا يسقط قول الشوكانى: ان بعضهم كان يرى أن ابن المقرىء فاق كل الشعراء حتى المتنبى فقد كان المتنبى يوطىء لحكمته غالبا ويقدمها لسامعه على طبق من ورد فى تدفق عاطفى وسياق فكرى أخاذ فتتخلل نفسك وتأخذ بلبك دون أن تشعر أنه يقتحم عليك عقلك أو يجلس منك مجلس المعلم الموجه والآمر الناهى الذى يحملق بعينيه ويقبض بيده على عصاه.

●● «التربية والتعليم» المرتكز الأساسي والعامل الأول في عملية التنشئة الذهنية والخلقية والاجتماعية. والمعلمون أساس هذا الأداء المتميز يحملون أمانة تربية الناشئة وتعليمهم على عواتقهم ويتابعون هذا الغرس اليانع يوماً فيوما حتى يقوى ويستقيم عوده ويستوى على الجادة انساناً معطاء خيراً.. هذا المعلم (السلم الذي ترتقى عليه جميع الامم) يبقى ويظل مخلصاً وفياً لمهنته محباً لابنائه يفخر بهم ويفخرون به ماداموا جميعاً على السواء.. يحمل هذا الاخلاص والوفاء في الفصل بين تلاميذه وفي قاعة المحاضرات الجامعية بين طلابه.. يحمل هذا الاخلاص والوفاء وهو في موقع عمله الاداري.. في مكتبه وهو يصرّف قضايا التعليم والمعلمين.

●● وبهذا الاداء المتميز والصرح الشامخ تنفق عليه الدولة بسخاء متمثلة أهميته.. وتظل وزارة المعارف في مملكتنا الحبيبة تتابع الانجاز بآخر والعطاء بأكثر منه..

بمناسبة بدء العام الدراسي الجديد :

الدكتور عبدالله الزيد لـ "المنهل"

مقولة عدم التوازن بين الكم والكيف في المناهج الدراسية تهمة نرفضها !!

الأثر التربوي ليس "كبسولة" دواء يظهر أثرها بعد ساعات

حوار

السماني كمال الدين

●● ومع بداية العام الدراسى الجديد وبمناسبته كان لـ «**مجلة المنهل**» هذا اللقاء والحوار مع سعادة الاستاذ الـدكتور/ **عبد الله الزيد** المدير العام للتعليم بالمنطقة الغربية والتربوى الكبير الذى واكب حركة التعليم فى المملكة وأعطاها عطاء الأوفياء . . دخلت مكتبه وتمنيت الا أشغله فوق ما هو فيه من شغل . . فالعام الدراسى فى بدايته والمشاغل كثر ـ ولكنى على استحياء استأذنته فى اقتطاع جزء من وقته . . الاسئلة والاستفسارات كثيرة ومتعددة حول التعليم والعملية التربوية ولكن مراعاة للحيز الزمنى الضيق كما أسلفت نكتفى بهذه الاضاءات واللمسات السريعة لبعضها .

وبدءا مجلة المنهل ترحب بسعادة الاستاذ الدكتور عبد الله الزيد المدير العام للتعليم بالمنطقة الغربية .

●● باسمى وباسم أسرة التعليم أرحب بكم وأبادلكم التهنئة بمثلها وأحيى (**المنهل**) بكل ما حمله ويحمله من علم ومعرفة يخدمان الحقيقة وأحيى فيه التاريخ والحاضر والمستقبل الزاهر ان شاء الله سبحانه .

■ **المرحلة الابتدائية هل تعدها تمهيدية للمراحل التالية لها ام تأهيلية تساعد من لم تسعفه ظروفه على مواصلة الدراسة ان يكمل مشوار حياته؟ .**

●● لا شك ان المرحلة الابتدائية هى أسّ العمل التربوى وهى القاعدة التى تؤهل الدارس ـ أى دارس مبتدىء ـ لان ينطلق فى مراحل التعليم عبر سلمه المعروف ـ ولا شك ان البذرة إذا ما غرست بالشكل الصحيح المناسب فانها ستنمو وتكبر وتعطى ثماراً يانعه . . وإذا غرست خطأ من غير تخطيط لها ولا دراسة لطبيعتها فانها سيصيبها الجدب بسبب عدم الرعاية المبكره . . فانها ستنكمش على نفسها وتضمر وقد تموت . . وعليه فالمرحلة الابتدائية تمثل القاعدة لكل الهرم التعليمى وهى بذرة الغرس النضر المشمول بالرعاية والعناية .

■ **وهـذا بدوره يدفعنـا الى القـول: الى جانب الدراسة النظرية هل ترون ضرورة إلمام التلميذ باليسير الذى لا بد منه مما يكسبه المهارة اليدوية والصناعية وغيرها .**

●● ادخال شىء يدرب عليه الصغار بايديهم الى جانب تربية عقولهم شىء مرغوب فيه لكن فى ظنى ان المرحلة الابتدائية مبكرة جداً لكى تعد الفرد والمواطن للحياة لكنها ـ المرحلة الابتدائية ـ تُعْنَى باكسابه الاساسيات لكى ينطلق منها الى مراحل اكثر قابلية فيكتسب فيها مهارات وخبرات تعده وتؤهله لمقابلة الحياة ومتطلباتها .

■ **وفى اطار هذه المقومات: الدينية ـ الانسانية ـ الفنية ـ العلمية ـ الاجتماعية فى جميع مراحل التعليم عندنا ومن منطلق الواقع المعاش الى أى حد ترون تعامل الطالب معها واقعا ملموسا . . ؟**

●● اعتقد ان كل هذه المقومات مترجمة فعلا فى التركيبة التربوية التى يتكىء عليها المنهج فى المدرسة الابتدائية . . وهى اساسية فى تكوين المواطن فى سنه الغض فى المرحلة الابتدائية ولا ارى قصوراً فى مناهج المدرسة الابتدائية فى احتوائها على هذه الأسس الرئيسية التى تمثل مبادىء يقوم عليها التعليم . .



البيت والمجتمع يمثلان خطا سلوكيا له أثره المباشر على التلميذ.

■ هذا من الناحية النظرية . . ولكن الى اى حد تجد اثر هذه المقومات . . ؟

●● الاثر فيما يتعلق بالعملية التربويه وانعكاساتها على سلوك وتصرفات المتعلم لا تأتى من تعامل مادى اشبه ما يكون بكبسولة يبتلعها الانسان ثم يتبعها كوب ماء ثم تظهر نتائجها بشكل مادى ملموس محسوس.

العملية التربوية ليست هذه نتائجها. .

الاثار الايجابية لسلوك الفرد تتسلل للانسان تسللا من خلال احتكاكه بالمعلمين ومن خلال البيئة التربوية ومن خلال تأثير القيم التى تحتويها المناهج . . كل هذه تتسلل إليه تسللا ـ كما قلت ـ يصعب ان ترصد أو تتابع مراحل تأثيرها على المتعلم.

ومن هنا فإننى اجزم أن المرحلة الابتدائية بكل ما فيها من كتب ومناهج ومن نشاطات صفيه ولا صفية كلها تؤثر تاثيراً حتميا على الفرد . .

■ . . هذه الاجابة لعلها قد اجابت تلقائيا على سؤال يتعلق بمسؤلية (البيت ـ المدرسة ـ المجتمع) فى التنشئة . . ودورها مجتمعة فى ترسيخ هذه القيم المثلى . .

●● هذا الثلاثى (البيت ـ المدرسة ـ المجتمع) يمثل ركيزة اساسية فى عملية التربية والتعليم وإذا افتقد عنصر من هذه العناصر فلا شك ان العملية التربوية تعد ناقصة الى حد كبير . فلابد من تضافر البيت مع المدرسة بالدرجة الأولى . . وانني الاحظ نقصا وسلبية من المنزل فى كثير من المواقف والاحوال . . ولقد اشبعنا هذا الموضوع بحثا وتنبيها وحديثا مباشراً مع السادة اولياء الطلاب على امل ان تتلاحم جهود الأب مع التربوى من اجل تضييق الفجوة بين المؤسستين الكبيرتين الاجتماعيتين فى التنشئة العامة للمجتمع.

وأعدها مناسبة متجددة مادام الأمر قد طرق وارتفع من جديد عبر (المنهل) هذه المجلة العريقة ان نقدم نداءا للسادة الآباء ان يمدوا أيديهم بشكل اوثق للمدرسة لان التعامل المباشر والتلاحم القوى لا شك ان ثمرته ونتيجته ستكون لصالح الآباء أنفسهم فى نجاح ابنائهم وفى تمكنهم من الخبرات والمهارات التى نريد اكسابها للمتعلمين . . وهذا نداء جديد نوجهه عبر المنهل الأغر.

■ زيارة الآباء للمدرسة لها اثر كبير فى تتبع نشاط أبنائهم ولها اثر على اسرة المدرسة نفسها اذ تعكس لهم جدية مثل هؤلاء الآباء؟.

●● ازيد على ما تفضلتم بذكره من اهمية الاثر الذى تتركه زيارة آباء الطلاب للمدرسة لمتابعة نشاط ابنائهم . . فمثل هذه الزيارة لا تؤثر ايجاباً فقط فى نفسية التلميذ او الطالب ولكنها ايضاً تترك اثرها الايجابى فى نفسية اسرة التعليم . . لان اسرة المدرسة ستحس تلقائياً بان هناك من يهتم بهذه المهمة المقدسة التى تقوم عليها المدرسة واسرتها

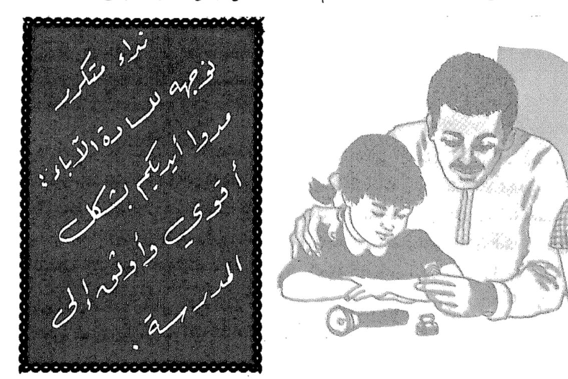
ويتعبون من اجل تحقيقها . . واذا كان الاثر مزدوجاً بهذا الشكل فيكفينا قناعة ـ أسرة تعليم وآباء تلاميذ ـ بأهمية هذا المبدأ الكبير فى التربية والتعليم .

■ يرى بعضهم ان تلميذ الابتدائية عندنا (كمن يحمل أسفارا) لكثرة المقررات الدراسية؟!!

●● من جانبنا لا نتفق مع هذه المقولة وأؤكد ان المناهج مقيسه قياساً دقيقا وموزعة توزيعاً عادلاً وواقعياً على اسابيع واشهر العام الدراسى ولا يمكن مطلقاً الادعاء بان الكم يطغى على الكيف . . بل اننا نخصص اسبوعاً أو اسبوعين فى نهاية العام الدراسى للمراجعة بعد ان نكون فعلاً قد فرغنا من تغطية كامل المناهج فى كافة المراحل وبالتالى فان التوازن المطلوب والكم الشكلى تهمه غير واقعية . . أقولها مطمئناً من معايشة مباشرة لقضايا التربية والتعليم على

■ الحفظ من اجل الامتحان وبعده يصبح ذهن التلميذ كفؤاد ام موسى فارغا . ؟!!

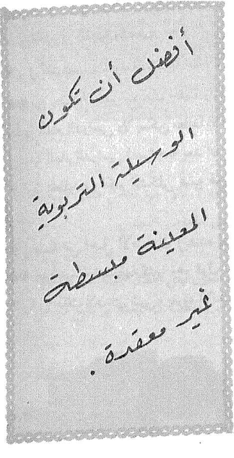
●● هذه تهمة نسمعها كثيرا وهو قول اصبح عالقاً فى كثير من اذهان الناس . . وانا شخصيا لا اتفق مع هذه المقولة . . ذلك لان اى شيىء يقرؤه الانسان او يتعلمه وان لم يحفظه فان العقل الباطن له قدرة عجيبه فى الالتقاط



والاحتفاظ ببعض ما قرأه وتعلمه واكتسبه المتعلم ودليل ذلك انك فى مواقف معينة تجد ان العقل الباطن قد اسعفك فجأة بشيء لمقابلة موقف معين وهذا ـ لا شك ـ لا يأتى اعتباطاً ولا صدفة ولكنه يأتى من المخزون الذى ترسب وتعمق فى العقل الباطن . . وعليه فانى أومن بان كل شيء يتعلمه المتعلم حتى ولو ظهر لنا من الظاهر أنه قد (تبخر) فانه حقيقة لا يتبخر . . فالعقل الباطن لديه (كمبيوتر) ربانى قادر على التخزين العجيب . . وبالتالى فاننى لا اتفق ابداً مع هذه المقولة وهذا الاتهام الذى يردد دائما بان الطالب عندما يغادر المدرسة فان آخر عهده بالعلم هو خروجه من المدرسه .

■ المدارس المطورة نماذج ننتظر لها النجاح . . هل للمنهل بفكرة مبسطة عنها وعن واقعية مستقبل فكرتها؟ .

●● المدارس المطورة الآن أصبحت نظاماً وقرارا بمجرد صدوره من مجلس الوزراء الموقر ونحن الآن بصدد تعميمه . . وفى مدينة جدة الآن لدينا ١٤ مدرسة ثانوية مطورة . . ولم يبق لنا لتطوير كامل المدارس الثانوية فى جدة



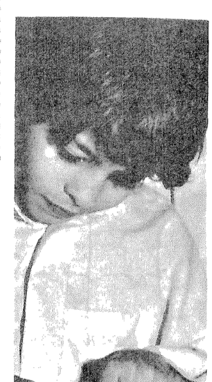


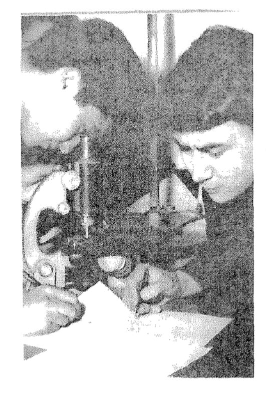
الا ثلاث مدارس وسيتبعها ان شاء الله مدارس القرى ثم بقية المدارس الاهلية . . وهذا يعكس القدرة الذاتية على التطوير من ناحية وعلى قابلية اسرة التعليم لمثل هذا البرنامج الطيب الذى نعلق عليه آمالاً كباراً فى تغيير الكثير من الممارسات التربوية التقليدية والتى قصد بها ان تكون فائدة المتعلم اكثر جدوى واكثر قوة . . . وعطاء المربى اكثر دقه . . وهذا البرنامج فى مجموعه يراعى أسساً تربوية فى النظام التربوى غفلنا عنها مؤقتا فى النظام التربوى التقليدى للمدرسة الثانوية وهى كثيرة ويصعب حصرها فى هذه العجالة لكن أهمها : «مراعاة الفروق الفردية» . . فالتلاميذ يتمايزون فى قدراتهم وبالتالى يتخرج المتميز قبل الاقل حظاً منه فى التفوق وهذا فى ظنى اهم عنصر يتوفر فى المدارس الثانوية المطورة ويوفر الارشاد أيضا للطلاب ويمكنهم من التقاط تخصصاتهم والتفكير فيها فى وقت مبكر . . يمّكن المعلم من ان يعلم ويقوّم ويعطى للمعلم مسؤولية اكبر من منطلق ان من يُعَلِّم يُقَوِّم . . النظام المطور يعيد الثقه للمعلم . ، . التعليم الثانوى المطور فى جدة السنة الدراسية فيه فصلت الى فصلين متساويين منفصلين ـ تفصلان باجازة الربيع . . والطالب الذى ينتهى من الفصل الاول يقطع مشوارا بشكل نهائى فهو يختبر اختباراً نهائياً ثم يبدأ بداية جديده فى مواد جديدة فى الفصل الثانى . . الميزات كثيره لكن هذه تمثل لمسة على عجالة ونظرة ملخصة عنها .

■ اللغة الانجليزية من اللغات الحية ذات الاهمية فى كثير من دراساتنا العلمية . . الى أى حد ترون ضرورة ان يبدأ بها تلميذ الابتدائية؟ .

●● من حيث المبدأ ـ فى ظنى ـ ان لا ضير فى ادخال اللغة الانجليزية او اى لغة حية نافعة للتعليم لان اللغة تعد مكسبا لكن القضية تتصل باعتبارات معينة . . واهم تلك الاعتبارات فى ظنى بعيداً عن الرسميات هى ندرة المعلم للغة الانجليزية حتى على مستوى الوطن العربى . . وتعرفون ان المرحلة الابتدائية تمثل الرقعة الاوسع والاعرض







فى المساحة التربوية فاذا كان هنالك شحاً فى معلم اللغة الانجليزية على مستوى العالم العربى فى المراحل المتوسطة والثانوية فما بالك اذا ادخلت هذه اللغة فى المرحلة الابتدائية . . وهذا الموضوع من حيث المبدأ قابل للتطبيق وبعض المدارس طبقته ونجح نجاحاً طيباً . . والطالب الذى يتعامل مع اللغة الاجنبية فى وقت مبكر تساعده على الانسجام معها وان يفيد منها ويتقنها اكثر مما لو اعطيت له فى وقت متأخر . . وفى بعض المدارس الاهلية يطبق هذا الاجراء كنشاط وليس عملا الزاميا . . ويعطون التلميذ فى المرحلة الابتدائية جرعة طيبة من اللغة الاجنبية كنشاط .

■ الوسائل التعليمية التقنية الحديثة وما يتعلق ببرنامج (صخر) كمعطاء علمى حديث ووسيلة لها أداؤها . . الى اى مدى يمكن الاخذ بهذا المنهج؟ .

●● ادخال التقانة فى التعليم عامل مساعد فى ـ ظنى ـ لتسهيل عملية التعلم وتوفير الجهد على المتعلم لكى يتلقى ويتعلم بشكل افضل . . لكننى من تعاملى مع الوسيلة التربوية ومع الواقع افضل او انزع الى ان تكون الوسيلة التربوية المُعينَة وسيلة مبسطة وكلما تعقدت الوسيلة كلما توفرت عناصر النفور فى استخدامها . . ليس من المعلم فقط ولكن ايضاً من الطلاب . . لعوامل لا تخفى على الجميع وهى تفرض نفسها ان شئنا أو أبينا على الواقع اضافة إلى ان هناك مجموعة كبيرة من مدارسنا لا تقع فى اطار المدن . . وما قد يتوفر فى المدن قد لا يتوفر فى الريف خاصة ما يتعلق بقضايا الصيانه . . فلو اخذنا تقانة متطورة معقدة فى مدينة جدة او الرياض ـ مثلا ـ اعتقد ان الامر سهل لوجود بيوت الصيانة وتوفر القطع . . لكن فى الارياف البعيدة الصورة ستكون غير ذلك . . ولذا فإنى انزع منزع البساطة فيما يتعلق بهذا الموضوع مع قناعتى وايمانى التام باهمية الوسيلة التعليمية كعامل مساعد فى عملية التعليم .

■ اليوم المفتوح فى المدارس من نظم التربية الحديثة بمنهجيته وأسلوب عطائه . .
هل ترون الاخذ به؟.

●● فى المرحلة الابتدائية هنالك اسبوع كامل للتكيف واسمته الوزارة اسبوعاً تمهيدياً والمقصود منه ان يمثل نقلة بين جو البيت وجو المدرسة وان تُيسر هذه النقله وان يشارك اولياء الامور فى المجىء الى المدارس بصغارهم وتترك لهم الحرية فى ممارسة هوايات درجوا عليها فى المنزل وهذا الاسبوع كله لعب ومزاولة هوايات ومهارات حرة . . مثل هذا الاتجاه حقق نجاحاً منقطع النظير ولا شك ان تخصيص ساعة حرة للطلاب شىء مطلوب وهو موجود فعلا فى صلب اليوم الدراسى اضافة الى النشاطات اللاصفِّية الكثيرة المتفرعة من عمل كشفى ومسرحى وصحافه واذاعة وغير ذلك . . كلها موجودة وتجرى منافسات ومسابقات كثيرة بين المدارس فى نهاية كل عام وتكون هناك معارض محلية ثم معارض على مستوى المملكة وتنتخب افضل الاعمال حتى على مستوى المنافسات العالمية . . وحظى الطفل السعودى فى مناسبات عالمية بأماكن متقدمه وجوائز قيمة : ميداليات ذهبية وفضية وبرونزيه من العمل المدرسى خلال النشاطات اللاصفية .

أحد الفصول الدراسية فى مدرسة الثغر النموذجية بجدة
Althaghr High School

من خلال النشاط المدرسي حظي الطفل السعودي بأماكن متقدمة وجوائز قيمة في مسابقات عالمية.

■ (التعليم والتنمية) أو التعليم الموجه حاولت كثير من الدول العربية الاخذ به
. . ما مدى ما حققته المملكة في هذا المجال؟.

●● في المملكة العربية السعودية سبق التعليم التنمية ولا شك ان جهد وزارة المعارف كان عاملا حاسماً في تحقيق التنمية والرخاء الذي نعيشه . . وقد اهتمت الدولة منذ ايام الملك عبد العزيز رحمه الله ـ والملك فهد أيده الله عندما كان وزيراً للمعارف اهتم بنشر التعليم في كل مكان وتظل جهود الدولة مستمرة بخطى ثابته مدروسة في تنمية الحقل التعليمي باعتباره الركيزة الاساسية . . وهذه الجهود الموفقة هي التي ساعدت كثيراً على تقبل معطيات التنمية الجديده ومعطيات العقل البشري والعلم والتكنولوجيا المعاصرة . . ولولا الدور الكبير الذي قام به جهاز التربية والتعليم في المملكة لما استطعنا ان نحقق ما حققنا في العشر سنوات أو الخمسة عشر الماضية وهذا دليل على التصاق التعليم بالتنمية . . ولا فكاك بين الثنتين . . ولا اعتقد انها يتفكان . . فاذا كنا قد حققنا التنمية الحالية بالتعليم فاننا نريد ان نحقق الانتاجية في المستقبل والابداع والمهارات الحقيقية والكفاءات والتميز في مجالات الحياة المتعددة.

توجيهات وملاحظات:

●● امنيتي أن يأتي اليوم الذي تتحقق فيه الكفاية للمعلم العربي سواء في المملكة العربية السعودية او وفي غيرها من كل اقطار العالم العربي والاسلامي وان يعطى ثقة كاملة حتى يستطيع ان يعطي ويبدع في الحد الاعلى من امكاناته وقدراته ولا شك أن المملكة العربية السعودية بذلت جهودا طيبة تمثلت في الكادر الجديد الذي ميز المعلم السعودي . . واملي في الحقيقة ان تمتد هذه الظاهرة وهذه التجربة الى بقية المؤسسات التربوية العربية إذا تجاوزنا المحلية . . وفي المقابل ارجو وبالذات من المعلم السعودي ان يستشعر لمسة الوفاء هذه بوفاء آخر لمهنته ولطلابه ولمهمته المقدسه حتى يظل الاداء التربوي اداء متميزاً . . واعتقد جازماً ان المعلم هو عصب العملية التربوية . . واذا حسن المعلم حسنت العملية التربوية واذا ساء أداء المعلم فان المتعلم لن يتعلم بالشكل المناسب . . وأملي لزملائي اسرة التربية والتعليم بمناسبة بداية العام الدراسي الجديد حظاً أوفر من النجاح ورجاء من ابنائنا ان يتحقق لهم النجاح ولاولياء امورهم ان يلتزموا خط التلاحم الذي ذكرناه قبل قليل.

واشكر مجلة «المنهل» ان اعطتني هذه الفرصة ان التقى عبر صفحاتها بالقارىء الكريم . . وارجو ان يجد فيما لمسناه زاداً ولو محدوداً على عجل.

دراسة حول تطوير التعليم الإبتدائى بالمملكة العربية السعودية

بقلم

د. أحمد عزت عثمان أحمد

الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين
المدينة المنورة



أهمية المدرسة الابتدائية:

لا شك أن لكل مرحلة تعليمية أهميتها التى تكتسبها من موقعها فى السلم التعليمى ومن الوظائف التى تؤديها والتى تتناسب مع حجم المستفيدين منها وعمرهم الزمنى . . وتعتبر المدرسة الابتدائية أول وأطول مرحلة فى مراحل التعليم العام . . وهى المدرسة الاولى فى حياة الطفل السعودى التى يتلقى فيها تعليما رسميا مقصودا منظما . . كما أنها أكثر المدارس انتشارا وتغلغلا فى المدن والقرى والهجر . . لذا فهى تحتل مكانة مرموقة بين المؤسسات التعليمية القائمة ويتعاظم دورها ان هى أدت هذا الدور بنجاح .

ويمتاز التعليم الابتدائى فى المملكة العربية السعودية بأن الدولة تنفق عليه نفقات سخية بحيث تمتد الى توفير الكتب المدرسية والخدمات التربوية والتعليمية بالمجان .

أهداف المدرسة الابتدائية:

السياسة التعليمية فى السعودية تنبثق من الاسلام وهى جزء أساسى من السياسة العامة للدولة . . وعلى هذا كان من أهم أهداف التعليم الابتدائى فى المملكة :

١ ـ تعهد العقيدة الاسلامية الصحيحة فى نفس الطفل ورعايته بتربية اسلامية متكاملة فى خلقه وجسمه وعقله ولغته وانتمائه الى أمة الاسلام .

٢ ـ تزويد الطالب بالقدر المناسب من المعلومات والمهارات وتوعيته بالحقوق والواجبات وغرس حب وطنه والاخلاص لولاة أمره .

٣ ـ إعداد الطالب لما يلى هذه المرحلة من مراحل حياته وهنا نتساءل سؤالين :

الأول: ماذا بالنسبة لمن لا يتيسر لهم استكمال مراحل تعليمهم التالية؟

الثانى: هل تكفى مناهج المدرسة الابتدائية الحالية لاعداد الفرد لينخرط بنجاح فى ميدان الحياة؟

■ ولـذا نـرى :

أولاً: ان المناهج الحالية بالمدرسة الابتدائية يسودها الطابع النظرى - بصورة عامة - مما لا يساعد الاطفال على شق طريقهم فى حياة المجتمع بصورة فعالة بناءة . . لذا ينبغى الاهتمام بالجانب العملى التطبيقى وبتزويد الطالب خلال دراسته بالمدرسة الابتدائية بتدريبات يدوية ومهارات فى مجالات عملية تتنوع بتنوع البيئات من صناعية أو زراعية أو صحراوية أو ساحلية (وسنشير الى ذلك عندما نتكلم عن المناهج) .

ثانياً: ضرورة الاهتمام بدور الحضانة ورياض الاطفال وأن تتولى وزارة المعارف الاشراف عليها وانشاء ادارة خاصة بها .

معلم المدرسة الابتدائية :

المعلم هو حجر الزاوية فى العملية التربوية والمسؤول عن أثمن ثروة يملكها المجتمع ألا وهى الخامة البشرية أبناؤنا الصغار فهم نصف الحاضر وكل المستقبل . . ولكى يقوم معلم المدرسة الابتدائية بدوره التربوى التعليمى الاجتماعى على الوجه الاكمل ، كان لابد من اعداده اعدادا مهنيا وعلميا وثقافيا وتربويا يساعده على أداء عمله كاملا . . واهتم المسؤولون عن التعليم فى المملكة العربية السعودية بتنويع مصادر اعداد المعلم الذى يتولى العمل فى التعليم الابتدائى ليوفق فى رسالته الخاصة بالنهوض بهذا التعليم . . فأنشأت وزارة المعارف معاهد ومراكز اعداد المعلمين ومعاهد للتربية الرياضية وأخرى للتربية الفنية الى جانب الكليات المتوسطة لاعداد المعلمين (يلتحق بها بعض المدرسين وبعض الحاصلين على الثانوية العامة) .

■ وربما كان فى تعدد هذه المصادر أكثر من ثنائية أو ازدواجية فى اعداد المعلم فضلا عن أن خريجى معاهد المعلمين (ذات الثلاث سنوات بعد الشهادة المتوسطة) قد يكونون غير قادرين على تدريس المواد التخصصية فى الصفين الخامس والسادس الابتدائى بكفاءة كبيرة كما أن الخريجين الحاصلين على الثانوية العامة ودراسات تربوية قد يكونون غير قادرين على العمل كمدرسى فصول لكل المواد بسبب دراستهم التخصصية السابقة . . لهذا كله نقترح الآتى :

أولاً: الغاء المصادر المتعددة وتوحيد نظام اعداد معلمى المرحلة الابتدائية بالتوسع فى معاهد اعداد المعلمين وزيادة سنوات الدراسة فيها الى خمس سنوات ، بحيث تكون الدراسة عامة فى السنوات الثلاث الاولى ومساوية للدراسة فى المرحلة الثانوية من حيث المستوى والمناهج فضلا عن مدخل للدراسات التربوية والمهنية وهذه تسمح للطالب بالعمل بعد ذلك كمعلم فصل يقوم بتدريس كل المواد . . ويبدأ بعد ذلك التخصص فى الصفين الرابع والخامس حيث يدرس الطالب بعض التخصصات التى تسمح له بالعمل كمدرس مادة فى الصفين الخامس والسادس الابتدائى .

ثانياً: التوسع فى انشاء معاهد المعلمين (ذات الخمس سنوات) وتيسير قبول أبناء المناطق النائية بهذه المعاهد على أن يعملوا فى مناطقهم الاصلية بعد التخرج .

ثالثاً: انشاء شُعَب لإعداد المتخصصات للعمل فى دور الحضانة وذلك ضمن الشعب التخصصية فى معاهد اعداد المعلمات تدرس فيها الطالبات مناهج خاصة بنمو الطفل وشخصيته وصحته ورعايته وتغذيته بجانب المناهج العامة التى يدرسنها مثل بقية زميلاتهن فى الشعب الاخرى . . ويمكن لخريجات هذه الشعب العمل فى دور الحضانة الى

جانب القدرة على العمل كمدرسات فى المدارس الابتدائية وذلك حسبما تقتضى ظروف المجتمع وحاجة البيئة المحلية .

رابعا: يلاحظ أن بعض المعلمين يعزفون عن مهنة التدريس وينتقلون الى وظائف ادارية أو الى ميدان الاعمال الحرة مما يتطلب علاجا سريعا ولو بمنحهم الرواتب المجزية التى تتناسب مع أهمية أعمالهم وضخامة تضحياتهم .

خامسا: تشجيع المعلم على الاجتهاد الذاتى لنموه المهنى ورفع مستواه فى الاداء بالتحصيل والقراءة والاطلاع لذلك على الوزارة أن تمد المدارس بكل جديد من الكتب والمجلات العلمية الدورية ولا بأس من عمل مسابقات بين المدرسين تخصص لها حوافز مادية وأدبية .

سادسا: أن تقترن كل ترقية أدبية لوظيفة أعلى باجتياز تدريب تأهيلى لهذه الوظيفة .

الإدارة المدرسية :

الادارة وسيلة لا غاية والمدير قائد ومشرف وموجه . . وينبغى أن تتوافر فى المدير الناجح صفات شخصية خاصة ومؤهلات تربوية فنية معينة فالادارة ليست مهنة فقط بل أيضا علم وفن .

ان رجل الادارة الناجح ينظر الى الادارة على أنها خدمة وليست سلطة أو تسلط . . ان المدير الذى يركز المسؤوليات كلها فى يده ويضخم دوره ويعتقد أنه أقدر الناس وأعلمهم انما ينجح فى تدمير المدرسة لا فى ادارتها فعليه أن يوزع المسؤوليات على مساعديه لأن الادارة هى فن تنسيق العمل والتعاون مع المعلمين ومساعديه فى اطار من العلاقات الانسانية . . وفى مجال الادارة المدرسية بالتعليم الابتدائى نقترح الآتى :

أولا: ان من الخطر أن نقصر الترقيات فى التعليم الابتدائى على العاملين فيه وهو ما يطلق عليه نظام التفريخ الذاتى وكما هو معروف فى الطبيعة من أن التزاوج الداخلى يؤدى الى نسل ضعيف لذا فان تطعيم ادارة التعليم الابتدائى بعناصر وكفاءات علمية قادرة من المراحل التعليمية الأخرى ضرورة تؤدى الى الاثراء العلمى والتجديد التربوى فى تعليم المرحلة الأولى .

ثانيا: ينبغى اتاحة الفرصة للكفاءات التربوية الشابة للوصول الى المناصب القيادية بالمدارس الابتدائية بضمانات معينة ولكن دون التقيد بالأقدمية المطلقة لنضيف بذلك دماء حارة شابة جادة متحمسة الى ما فى المدارس من رصيد قديم حكيم صالح .

ثالثا: ان وجود منصب الوكيل فى المدرسة الابتدائية ضرورة تربوية وادارية . ولابد أن يزاول وكيل المدرسة نصابا مخففا من عمله التدريسى .

رابعا: من الضرورى وجود كاتب على الأقل بكل مدرسة ابتدائية يتفرغ للمعاونة فى الاعمال الكتابية والمخزنية والادارية .

خامسا: تشجيع نشر أقسام للتعليم الابتدائى بكليات التربية وتشجيع خريجها للعمل بتعليم المرحلة الاولى .

سادسا: تعميم وظيفة الاخصائى الاجتماعى والاخصائى النفسى بالمدرسة الابتدائية لعلاج مشكلات الطلاب وارشادهم النفسى والتعليمى والمهنى . . وهذا يقتضى التوسع فى انشاء معاهد الخدمة الاجتماعية لاعداد هؤلاء الاخصائيين .

سابعا: تعميم وظيفة المشرف الصحى بمدارس البنين والمشرفة الصحية بمدارس البنات والاكثار من المعاهد التى تخرج هؤلاء المتخصصين فى مجال الصحة لتزويد كل مدرسة ابتدائية بواحد منهم .

ثامناً: هيكل وظيفى مقترح للعاملين بالتعليم الابتدائى:

« موجه عام . . موجه أول . . موجه . . مدير مدرسة . .
وكيل مدرسة . . مدرس أول . . مدرس» .

المدرسة الابتدائية وتعليم المهارات الأساسية:

* لم تعد مهارات القراءة والكتابة والحساب (3R'S) هى المهارات المتطلبة فقط بالرغم من أهميتها وانما أضيفت اليها المهارات الانسانية (4R'S) كذلك أصبحت المهارات الفنية من بين مقومات الحد الأدنى لثقافة الفرد فى المجتمع . . ومع التطورات العلمية والتقنية العالمية أصبح هناك العديد من المهارات العملية والتكنولوجية ضمن الحد الأدنى للثقافة المتطلبة والتى على المدرسة الابتدائية أن تنميها لدى الاطفال .

* لم تعد القراءة مجرد فك الخط أو نطق ما هو مرسوم على السطور ولا مجرد اكتساب سرعة آلية فيها وانما مهارة القراءة اليوم ينبغى أن تعنى بالقدرة على فهم ما يقرأ واستخدام المعلومات المتضمنة كما تعنى المهارة فى استخلاص مضمون صفحة أو نص أدبى أو آية كريمة . . وعلى هذا الأساس فان مما تستهدفه سياسة التعليم فى المملكة العربية السعودية: «تنمية مهارات القراءة وعادة المطالعة سعيا وراء زيادة المعارف .

* ولم تعد الكتابة مجرد وضع الحروف والكلمات على الورق . . وانما تعنى أولا وقبل كل شىء التمكن من قواعد الكتابة من نحو ونهج وأسلوب . . فينبغى أن نعلم الاطفال كيفية الافصاح عما يريدون قوله بدقة وتحديد ذكى . . من هذا المنطلق استهدفت سياسة التعليم فى المملكة: **«اكتساب القدرة على التعبير الصحيح والكتابة بلغة سليمة وتفكير منظم وتنمية القدرة اللغوية بشتى الوسائل»** .

* ولم يعد الحساب يعنى مجرد دراسة موضوعات للشراء وأخرى للربح وثالثة للنسبة المئوية وهكذا، وانما ينبغى أن يعنى بمفاهيم العدد والكم والعلاقات العديدة التى تكسب الفهم فى اجراء العمليات الاساسية وتعد الاطفال على تنمية التفكير المنطقى . . لهذا فمن ضمن أهداف السياسة التعليمية للمملكة: **«تنمية التفكير الرياضى والمهارات الحسابية والتدريب على استعمال لغة الأرقام والافادة منها فى المجالين العلمى والعملى»** .

* وتهتم المواد الاجتماعية بتزويد الطلاب بمعلومات تاريخية وجغرافية عن بلادهم وعن بلاد العالم الاخرى كما تهتم بتنمية مفاهيم الطلاب الاجتماعية وترقية مشاعرهم الوطنية . .

●● وللمواد الاجتماعية هدف عقلى يساعد على توسيع مدارك الطلاب وتكوين مهارة تفسير الظواهر واسبابها والمقدمات ونتائجها تفسيرا يناسب مداركهم . . لذا فان من أهداف سياسة التعليم فى المملكة: **«تدريس التاريخ دراسة منهجية مع استخلاص العبرة منه وبيان وجهة نظر الاسلام فيما يتعارض معه وابراز المواقف الخالدة فى تاريخ اسلام وحضارة أمته»** .

●● وللمواد الاجتماعية أهداف انسانية اجتماعية أخلاقية تساعد على تكوين مهارات الطلاب للمساهمة فى حل مشكلات المجتمع متعاونا مع غيره . . كما تبث فى الطالب الاخلاق العربية الأصيلة كالشجاعة والكرم والشهامة عن طريق سير عظماء الرجال والسلف الصالح . . من هذا المنطلق تؤكد سياسة التعليم فى المملكة على: **«الارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا وحضارة ديننا الاسلامى والاستفادة من سير أسلافنا ليكون ذلك نبراسا لنا فى حاضرنا ومستقبلنا»** .

** لم يعد تدريس العلوم اليوم مجرد معرفة محتويات كتب العلوم على أنها الحاصل النهائى الذى يجب ادراكه ووضعه على ورقة الامتحان . . وانما استهدف مع تزويد الطالب المعلومات أن نكوّن عنده اتجاهات ومهارات فى التأمل والاستنتاج والتعميم لتدريبه على مواجهة مشاكل الحياة . . لهذا كان من أهم أهداف السياسة التعليمية فى

المملكة : «**تشجيع وتنمية روح البحث والتفكير العلميين وتقوية القدرة على المشاهدة والتأمل وتبصير الطلاب بآيات الله فى الكون وادراك حكمة الله فى خلقه**».

وأيضا : «دراسة ما فى هذا الكون الفسيح من عظيم الخلق وعجيب الصنع واكتشاف ما ينطوى عليه من أسرار قدرة الخالق للاستفادة منها وتسخيرها لرفع كيان الاسلام واعزاز أمته».

وأيضا : بيان الانسجام التام بين العلم والدين فى شريعة الاسلام . . فان الاسلام دين ودنيا».

* ان التربية الفنية تساعد الطالب على أن ينمى قدرته على التعبير عن نفسه ولا شك أن مقدرة الفرد على التعبير عن ذاته ومشاعره مهمة لتحقيق صحته النفسية . . لذلك تعمل السياسة التعليمية بالمملكة على : «**رفع مستوى الصحة النفسية باحلال السكينة فى نفس الطالب وتهيئة الجو المدرسى المناسب**» . . وتتكون المهارات الفنية الابتكارية عندما تتاح للطالب الفرصة للقيام بالاعمال الفنية واليدوية . .

* لم تعد التربية الرياضية مجرد ألعاب رياضية وانما أصبحت تربية بالمعنى الشامل لجوانب التنمية البدنية والصحة الجسمية والعمل على تكوين السلوك الرياضى الذى يتقبل الهزيمة كما يتقبل النصر والاهتمام بتكوين العادات الصحية فى النوم والأكل والرياضة والعمل، كما يشمل تكوين الانطباعات الفكرية والنفسية نحو الصحة العامة . . لذلك فقد أكدت سياسة التعليم فى المملكة على : «**تعويد الطلاب العادات الصحية السليمة ونشر الوعى الصحى واكسابهم المهارات الحركية التى تستند الى القواعد الرياضية والصحية لبناء الجسم السليم حتى يؤدى الفرد واجباته فى خدمة دينه ومجتمعه بقوة وثبات**» . .

اقتراحـــات :

أولا: الاهتمام الكافى بتدريس الخط فى معاهد وكليات اعداد المعلمين دراسة جادة والاهتمام بتقويم خط الطالب واباحة الرسوب فى مادة الخط اذا استحق الطالب ذلك .

ثانيا: الاهتمام بانشاء مدارس لتحسين الخطوط .

ثالثا: تخصيص مدرس كفء يتقن كتابة الخط الجميل على قواعد وأصول سليمة لتدريس الخط العربى .

رابعا: أن يهتم جميع المدرسين باللغة العربية قراءة وكتابة وألا يقتصر هذا على مدرس اللغة العربية فقط .

خامسا: زيادة الخطة المقررة لتدريس الخط العربى بالمدارس .

سادسا: عمل مسابقات يتبارى فيها الطلاب والمعلمون فى تحسين الخطوط تحريكا للابداع والجمال فى الكتابة والخط .

سابعا: اعادة النظر فى الرياضيات الحديثة من حيث اعداد المعلم لتدريسها خصوصا بعد كثرة الشكوى منها .

ثامنا: الاهتمام بالمعامل والمختبرات فى المدرسة الابتدائية وتزويدها بالأدوات والامكانات .

تاسعا: الاهتمام بالجولات والرحلات العلمية ليقف الطلاب على الظاهرات الطبيعية المختلفة بالمملكة وليتعرفوا على الأماكن المقدسة والمناطق الأثرية .

عاشرا: ضرورة وجود أفنية وملاعب بالمدارس الابتدائية ليمارس الطلاب فيها الأنشطة الرياضية التى تبنى أجسامهم وعقولهم . . فالعقل السليم فى الجسم السليم .

حادى عشر: عمل مدارس نموذجية وتجريبية تلحق بكليات ومعاهد اعداد المعلمين تكون بمثابة ميادين للتطبيق التربوى وللتجريب فى مجال المناهج وطرق التدريس والتنظيم المدرسى .

ثانى عشر: ينبغى اعتبار التعليم أدارة للتنمية والتطوير القومى . . وأشارت الى ذلك سياسة التعليم فى المملكة : «**ربط التربية والتعليم فى جميع المراحل بخطة التنمية العامة للدولة**» . . لذلك نرى ادخال تدريبات عملية على مناهج

التعليم الابتدائي وتطبيعها بالطابع العملي شريطة أن تكون هذه التدريبات والمجالات العملية متنوعة بتنوع البيئات (حضرية وريفية وصحراوية وساحلية وصناعية) ومتصلة بها ومنبثقة منها.

طـــرق التدريـــس :

اذا سلمنا بأن التلميذ ركن أساسي في عملية التعليم والمنهج ركن أساسي آخر فإن طريقة التدريس التي يتبعها المدرس هي حلقة الوصل بين هذين الركنين إذ أن أهمية طرق التدريس تتركز في كيفية استغلال المنهج بمواده الدراسية بشكل يمكن الطلاب من الوصول الى الهدف الذي نرمي اليه في دراسة مادة من المواد واذا وجدت طريقة التدريس الجيدة وانعدمت المادة الدراسية تعذر على المدرس أن يصل الى غايته . . واذا كانت المادة دسمة والطريقة ضعيفة لم يتحقق الهدف المنشود . . لذلك يحسن أن تتوفر في طرق التدريس مبادىء منها :

(١) أن يكون للدرس غرض أو أهداف واضحة محددة (المعلومات ـ الاتجاهات ـ المهارات).

(٢) أن يثير المدرس ميول الطلاب ويبعث اهتمامهم ويحفزهم للنشاط . . ويمكن تحقيق ذلك عن طريق التمهيد للدرس بأحداث جارية أو ربطه بمشكلة من المشكلات مثلا . . ومن هنا كان من أهداف سياسة التعليم بالمملكة : «تنمية احساس الطلاب بمشكلات المجتمع الثقافية والاقتصادية والاجتماعية واعدادهم للاسهام في حلها».

(٣) أن تكون للدرس خطة مرنة محكمة ومراعاة ذلك عند وضع الدرس أو اعداده لأجل «تكوين الفكر الاسلامي المنهجي لدى الأفراد» وكما تبين سياسة التعليم بالمملكة : «ليصدروا عن تصور اسلامي موحد فيما يتعلق بالكون والانسان والحياة وما يتفرع عنها من تفصيلات».

(٤) أن يقوم التدريس على النشاط الايجابي من جانب الطلاب، والتوجيه والارشاد من جانب المدرس ومن أمثلة ذلك تلك الحركة التي ظهرت في الولايات المتحدة عام ١٩٦٠م باسم «حركة الدراسة تحت الإشراف» التي انتشرت في أشكال مختلفة هناك مما أدى الى زيادة الاهتمام بمجهودات الطلاب وتخصيص وقت أقل للتسميع.

(٥) أن تصحب الدرس عملية تقويم له تنصب على مدى تحقيق الأهداف.

اقتـــراح :

أن تلحق بكل كلية أو معهد لاعداد المعلمين مدرسة نموذجية أو تجريبية تكون بمثابة ميدان للتطبيق التربوي وللتجريب في مجال طرق التدريس والتنظيم المدرسي تحت اشراف أساتذة متخصصين وبضمانات معينة وبعد موافقة وزارة المعارف.

الأنشطة المدرسية المصاحبة في خدمة المناهج الدراسية :

النشاط مظهر الحيوية وهو وسيلة لتحقيق هدف معين . . والنشاط المدرسي وسيلة لتكوين شخصية الطالب وانمائها كما أنه وسيلة لخدمة المناهج الدراسية وقد يكون النشاط عقليا ذهنيا أو جسميا حركيا . . وهناك صلة وثيقة بين النشاط المدرسي والمنهج الدراسي . . فالطفل كائن حي نشيط وهو يكتسب المعلومات والمهارات عن طريق حيويته ونشاطه وتفاعله مع الخبرات التي يقدمها المنهج . . ويمل الطفل النشاط الآلي الذي يسير على وتيرة واحدة ومن هنا تبدو أهمية تنويع النشاط على فترات قصيرة وخاصة في الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية وفي النشاط

تحقيق لميل الطفل الى الكشف والاستطلاع وكسب الخبرة المباشرة . . كما يحقق الطفل من خلاله حاجته الأساسية الى الحرية فالنشاط شىء طبيعى فطرى . . **ولهذا نقترح :**

أولاً: في دروس التربية الدينية : علينا أن نغرس الاتجاه الدينى فى نفوس الاطفال منذ البداية والحرص على الصلاة جماعة فى مسجد المدرسة وأن يتخلقوا بما حواه الدين من خلق كريم وأن يكون المدرسون والآباء قدوة سلوكية طيبة .

ثانياً: في اللغة العربية : أن يترجم الطالب معرفته للنحو الى سلوك فلا يخطىء وهو يقرأ فى كتاب القراءة أو عندما يكتب موضوعات فى التعبير أو عندما يلقى كلمة على زملائه فى طابور الصباح .

ثالثاً: فـي الحســـاب : استخدام الوسائل الحسية من موازين ومقاييس ومكاييل وغيرها أثناء الدروس والتدريب .

رابعاً: في المواد الاجتماعية : ينبغى تشجيع الطالب على ملاحظة الظواهر الطبيعية بنفسه كتسجيل درجات الحرارة والرطوبة وجمع معلومات حول الكسوف والخسوف والبرق والرعد والمذنبات وغير ذلك .

خامساً: فـي العلـوم : تشجيع الطفل على تحقيق حب الاستطلاع بالتعرف على عناصر البيئة الطبيعية المحيطة من نبات وحيوان وطيور وحشرات وتربة وماء وهواء وتفاعلات وأن يبحث ويجرب فى المعمل أو المختبر بنفسه .

سادساً: في دروس الصحة : تدريب الطالب وتشجيعه على ترجمة المبادىء التى يدرسها الى سلوك عملى واقعى مثل عدم أكل الخضروات قبل غسلها وعدم التداوى بالسحر والشعوذة .

التقويـــم :

الأصل فى التقويم هو الكشف عن مدى النجاح فى تحقيق أهداف العملية التربوية كاملة أو قياس مدى ما وصلنا الى تحقيقه من الأهداف المرجوة وبيان مواطن القوة والضعف فى الوسائل التى استخدمت فى تحقيق هذه الأهداف وذلك للعمل على الاستزادة من نواحى القوة واصلاح نواحى الضعف ويقوم بمتابعة المدارس الابتدائية وتقويم العمل فيها جهاز من الموجهين كل فى تخصصه . **وهنا نقترح :**

أولا : تدعيم نظام التوجيه بأن يخصص لكل مجموعة من الموجهين موجه أول يتابع عملهم فى مدارسهم التى يقومونها ويفحص تقاريرهم وينسق بينهم .

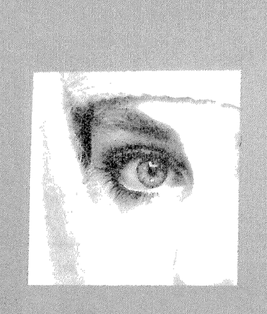
ثانيا : الاستمرارية شرط من شروط التقويم الناجح لذلك كان لابد أن يتابع الموجه مدارسه ثلاث مرات على الأقل فى العام وأن يكون مفهوم الموجه التوجيه وليس تصيد الأخطاء .

ثالثا : الشمولية شرط من شروط التقويم الناجح لذلك ينبغى أن يمتد عمل الموجه الفنى الى تقييم مجالات الوسائل المعينة والأنشطة التى يشرف عليها مدرسو مادته فضلا عن التوجيه فيما يتعلق بنظام العمل بالمدرسة ونظافتها ونظامها .

رابعا : لا بأس من اتباع نظام التوجيه الجماعى الذى يضم فى الزيارة الواحدة للمدرسة مجموعة متنوعة من الموجهين الفنيين والاداريين والماليين لتفحص المدرسة فحصا شاملا فى جميع مجالات العمل بها فى نفس الوقت .

تذييـــل :

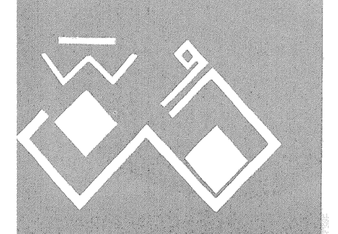
من الانصاف أن نسجل هنا كلمة حق . . ذلك أن وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية كانت حريصة على تنفيذ كثير من الموضوعات التى سبق أن وردت خلال هذه الدراسة فى بعض المناطق ولكن هناك عوائق تقف دون تنفيذها فى بعض الأماكن الأخرى . . لذا نأمل تعميمها فى كافة المدارس .

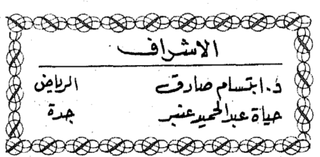


النساء .. شقائق الرجال

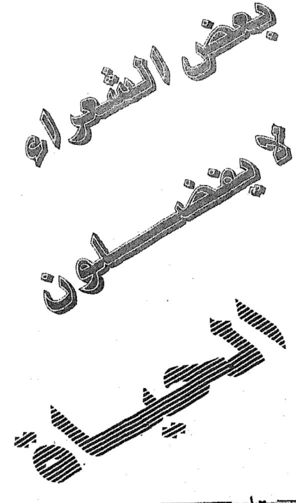












إذا انتقل أحد الأقارب أو الأصدقاء إلى دنيا الخلود فإن ذلك يبعث في النفس الأحزان من أجل فراقه الأبدى الذى لا رجعة فيه .

● وللحياة الدنيا بريق - أمام معظم الناس - يجعلهم يتشبثون بحبائلها ويتعلقون بها ، بل ربما نجد شيخا هرما أبلاه المرض ولكن تعلقه بالدنيا يفوق تعلق شاب فى شرخ الشباب ، بل نجد مريضا يعانى من ويلات المرض وسهامه ولكنه يتعلق بالحياة ويشد وثاق آماله بها .

● والموت هو النهاية الحتمية لكل فرد فكل نفس ذائقة الموت ولكن رغم هذا فلا أحد يتمناه . . ولكننا نجد بعض الشعراء يحبون الموت بل يرغبون فيه ويدعون إليه .

● فالشاعر أبو القاسم الشابى فى قصيدته «الى الموت» يوجه دعوة لكل من حاصرته الخطوب وألمت به الأحزان وأنكاته الجروح فإنه يرى أن فى الموت الشفاء والهناء والنعيم فيقول :

إلى الموت إن حاصرتك الخطوب ، وسدت عليك سبيل السلام
ففى عالم الموت تنضو الحياة رداء الأسى وقناع الظلام
وتبدوكما خلقت غضة يفيض على وجهها الابتسام
تعيد عليها ظلال الخلود وتهفو عليها قلوب الأنام
الى الموت لا تخش أعماقه ففيها ضياء السماء الوديع .

* * *

هو الموت طيف الخلود الجميل ونصف الحياة الذى لا يبوح
هنالك . . خلف الفضاء البعيد يعيش المنون القوى الصبوح
يضم القلوب الى صدره ليأسو ما مضّها من جروح
ويبعث فيها ربيع الحياة ويبهجها بالصباح الفروح .

● والشاعر «**على الجندى**» يوافق أبا القاسم الشابى فى رأيه فى الموت ويضيف عليه أن فى الموت عزاء لفوات الأمانى وكبرياء الأبىّ وهناء لقلب المحب الذى ذاق المرار فى حبه وبعد عن لؤم الجيران وعدم وفاء الأصدقاء فقال فى قصيدته : «**ما الغاية من الحياة**» :

ضاق ذرعا بعيشه فتمنى الـ
ـموت والموت راحة للشقى
فيه سلوى عن كل همّ مقيم
وشفاء من كل داء دوىّ

فيـه نوم عن كل خطـب ملم
وعـوادٍ توهى صفـاة الكمىّ
فيـه تأساء عن فوات الأمانى
وعـزاء للكـبريـاء الأبـى
فيـه نور لكـل طرف ضريـر
وهـنـاء لكـل قلب شجـى
فيـه نسيـان كل حب عقيـم
وحبيـب صلب القنـاة عصى
فيـه بعـد عن كل جار لئيـم
وصـديـق فى الـود غير وفى

● والشاعر «محمد صان الدين» يفضل الموت على الحيـاة فى هذا العالم الذى أصبح مختل القيم ضائع المعالم مشـوه الخلق قد ألقت فى يمـه توافه الأشياء بنفاياتها ولذا فالموت عنده أفضل من الحياة فى عصر موبوء يحيا الحر فيه مكبلا بقيود تطغى على إنسانيته وعلى مشاعره فقال:

سأرحـل يا بنى الـدنيـا وإنى
لتلك الـرحلة الكـبرى عجـول
فما فى غايـة الـدنـيـا حقـير
به قلبـى تعـلق أو جليـل
هنـاك على الحقيقـة سوف أحيا
حيـاة لم يدنسـهـا جهـول
وأسـبـح فى ضيـاء سرمـدى
فلا قيـد يحد ولا سدول
وقـد سطـع الـوجـود أمام عينى
بشمس ليس يعـروهـا أفـول
على شطـآن نهر الخلد أخطـو
فيسكـر خاطـرى ظل ظليـل
وداعـا أيهـا الـنـاسـون انـى
سأرحـل والـفـؤاد به غليـل

فلم أحمـد مقـامى فيـك يومـا
وهـل حمدت لدى حر كبـول

● وإذا كان الشعـراء أبـو القـاسم والجندى وصان الـدين يفضلون الـرحيـل على البقاء ويتمنونه فإن الشاعر «**محمود أبو الوفا**» لا يفضل الموت فقط ولكنه يرثى نفسه ويجعل نفسه فى ذمرة من فارقوا الحياة لأنه يحيا غريبا فيها لا يرى لنفسه قيمة بين أقرانه فيقول فى قصيدته: «**رثاء نفس**»:

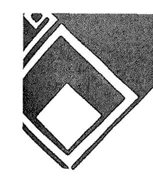
فى ذمـة الـله نفس ذات آمـال
وفى سبيـل العـلا هذا الـدم الغـالى
بذلـتـه ولم أذق من الـعـمـر واحـدة
من الهـنـاء ولا من راحـة البـالـى
كأنـنـى فكـرة فى غير بيئـتـهـا
بدت فلم تلق فيـهـا أى إقـبـال

● والشـاعر الدكتور «**عزت شندى**» ينهج نهج الشاعر «أبو الوفا» فيرثى نفسه لأنه يفضل الموت لأن الموت كأس لابـد وأن يشربه إن آجلا أو عاجلا وان رحلته فى الحياة الدنيا رحلة اغتراب والوطن الحقيقى هو الآخرة:

فإنـى من الـتراب جئـت وعـما
قريـب أعـود لذات الـتراب
وعـشـت غريـبـا أجـوب الـنـواحى
فقـد آن أن ينـتـهـى الاغـتراب
وكـم عذّب الـقـلب عصف الليـالـى
وقـد حان أن ينـقـضـى العـذاب

●● وبعدما يعدد الأسباب التى تجعله يفضل الموت على الحيـاة من ميـل النـاس إلى شريعـة الغاب، وتخليهم عن الانسـانيـة وأصبـح الشىء السائد هو الغث كنعيق الغراب عندما يطغى على شدو البلابل وغيره فيقول:

وعـاف الـلسـان مذاق الـعـلاقم
حتـى اشتـهيـت مذاق الـرضـاب



وحطم حسى زحام خصُوب
يطن طنين جموع الذباب
ففى جنة الخلد يهنا المقام
ويحلو الطعام ويصفو الشراب

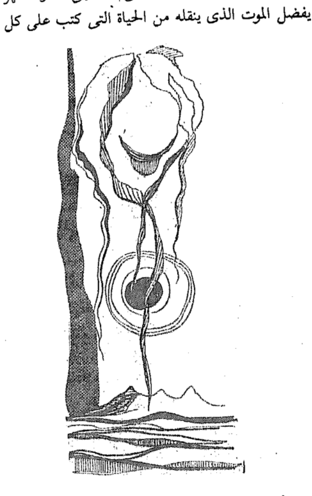
● والشاعر البائس «**عبد الحميد الديب**» يفضل الموت على حياة البؤس التى يحياها وقد أخذ كل يوم يرتقب الموت الذى يخلصه من الشقاء المقيم أملا فى الحياة التى يحس فيها بالنعيم فيموت له صديق فيرثيه ويرثى نفسه معه فيقول فى قصيدته: «**من شاعر يموت الى شاعر مات**»:

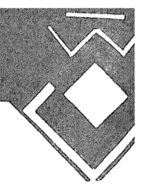
كيف لا أرقب موتى وأنا
طول عمرى كل يوم لى مصاب
خلفت لى البؤس أمى توأما
بل أنا البؤس أنا نفسى العذاب

لم أكن بالمشرى فى صحة
أو جمال أو متاع أو رغاب
نم يا صديقى وارتقبنى فى غد
وغد أقرب من محو الحباب
لم نمتع بحياة أو غنى
فلنمتع من تضاعيف التراب
لم نصب فيها جهدنا.. عمرنا
فلنصبه اليوم فى دار الثواب

● والشاعر «**محمد عواد**» يرى أن الكون حوله يؤول إلى الموت فالأزهار الجميلة تموت والأشجار الكبيرة لها عمر ونهاية ولا خلود لشىء على وجه الأرض وفى كل ليلة ينعق اليوم على صروف الزمان التى لا تنتهى.. ولذا فهو يفضل الموت الذى ينقله من الحياة التى كتب على كل







شيء فيهـا الفنـاء الى حيـاة فيها الخلد والبقاء فقال فى قصيدته «**نهاية**» :

وصـــارت حيـــاتى تنـادى مماتى
وأصـــبحـــت فى حالـــة واهـيـــهْ
وأيقـنـت أنـى سألـقى الفنـــاء
وأنـــى أســاق الـــى حتـفـيــه

● ويـرى الشـاعر «**محمد عواد**» أن الزوال لكل شيء والدليل على ذلك انتقال الانسان من حال إلى حال من طفـل الى شاب ومن شاب الى شيـخ ولـذا فإن البقاء والدوام فى الآخرة :

إذا كان عهـــد الـشبـــاب زوالا
وعهـــد الشيـــوخ على الهـاويـهْ
فيا بالـنـــا لا نعـى السـر فيـــه
ولا نطـلـب الخـلـد فى البــاقيـه

● والشـاعر «**فوزى المعلوف**» يرثى نفسه رغبة فى الموت ويذهب الى القبر طواعية لأنه لا يرى فى نفسه أنه حى يحيى بين الأحياء ولكنه ميت حى فمكانه مكان الاموات فى القبر فيقول :

كبِّرى يا قبـور جاءك ضيف
هو غير الأحيـــاء فى أطـواره
كم توارى القبور حيًّا وكم يمـ
ـشى على الأرض ميت لم تواره
يذهب الناس مرغما إلى القبـ
ـر وقـد جاءه بمـلء اختياره
شاعر لا يرى الحياة سوى ليـ
ـل بهيم والموت من أسحاره

● والشاعر «**نعمة الحاج**» كان يود ألا يولد لأنه يحيا الحياة مماتا ويتمنى الموت حتى يولد ميلادا حقيقيا فالموت عنده هو الحياة فقال :

لو كان أمـرى فى يدى
لوددت أن لم أولـد

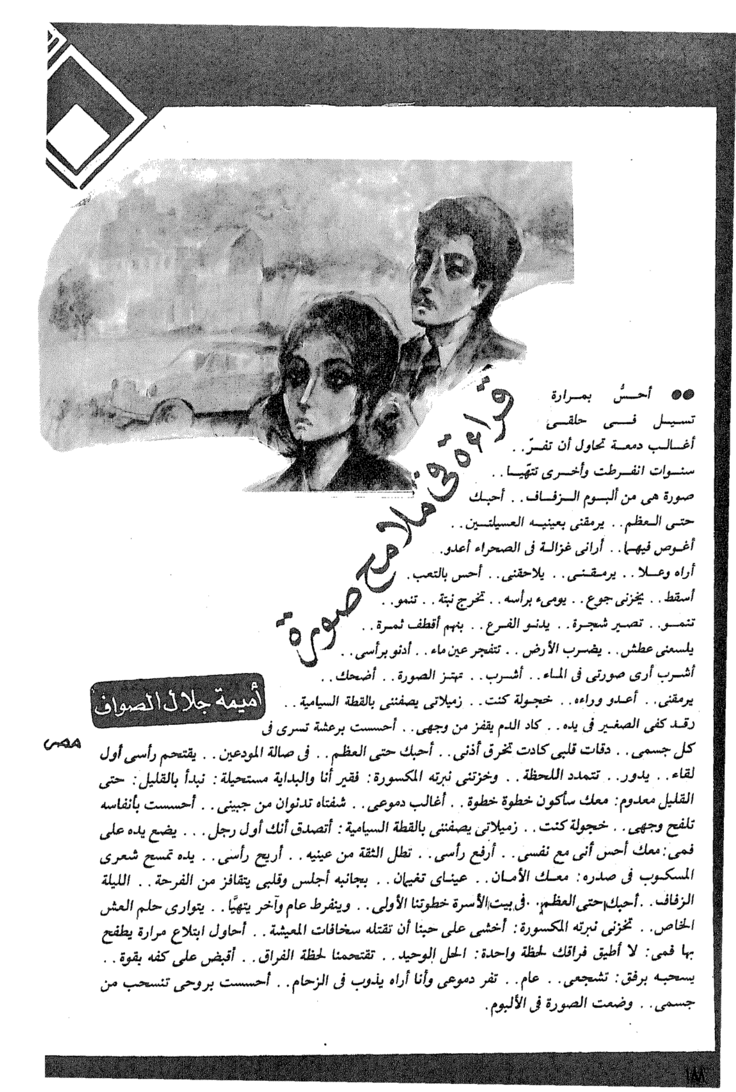
فولادتــى بدء المـمات
ويـوم موتــى مولــدى

● أما الشاعر «**جورج صيدح**» يدعو الى الموت وترك الحياة الدنيا لأنها دار الشقاء والبقاء فيها طويلا شقاء طويل

ولذا فعليه أن يرحب بالموت فيقول :

أيهـا الـواجـف من طيـف الممات
ينـشـد الـغبطـة فى طول البـقـاء
ليس لولا المـوت فى الـكـون حيـاة
فتـوجـه صامتـا نحـو الـسكـون
إن فى طول الـبـقـا طول الـشـقـا
فانـبـذ الـعيش ورحـب بالمنــون

●● هذا جانب من رغبة الشعراء فى الموت وتفضيله على الحياة وهذا الجانب ليس هو الحياة التى يريدها الانسان وخاصة الانسان المسلم الذى يضع أمام عينه «**اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا**» وما اكثر احتياج هذا العصر الذى نحياه الى نوع من التفـاؤل ليضفى مسحة من الجمال على الأشياء الكئيبة والتى أصبحت أكثر سمات هذا العصر. . ، اللهم املأ قلوبنا بالايمان وثبت قلوبنا عليه وهيىء نفوسنا للقاء وجهك الكريم.



قراءة فى ملامح صورة

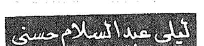
●● أحسُّ بمرارة
تسيل فى حلقى
أغالب دمعة تحاول أن تفرّ . .
سنوات انفرطت وأخرى تتهيا . .
صورة هى من ألبوم الزفاف . . أحبك
حتى العظم . . يرمقنى بعينيه العسليتين . .
أغوص فيهما . . أرانى غزالة فى الصحراء أعدو.
أراه وعلا . . يرمقنى . . يلاحقنى . . أحس بالتعب.
أسقط . . يخزنى جوع . . يومىء برأسه . . تخرج نبتة . . تنمو . .
تنمو . . تصير شجرة . . يدنو الفرع . . بنهم أقطف ثمرة . .
يلسعنى عطش . . يضرب الأرض . . تتفجر عين ماء . . أدنو برأسى . .
أشرب أرى صورتى فى الماء . . أشرب . . تهتز الصورة . . أضحك . .
يرمقنى . . أعدو وراءه . . خجولة كنت . . زميلاتى يصفننى بالقطة السيامية . .
رقد كفى الصغير فى يده . . كاد الدم يقفز من وجهى . . أحسست برعشة تسرى فى
كل جسمى . . دقات قلبى كادت تخرق أذنى . . أحبك حتى العظم . . فى صالة المودعين . . يقتحم رأسى أول لقاء . . يدور . . تتمدد اللحظة . . وخزتنى نبرته المكسورة : فقير أنا والبداية مستحيلة : نبدأ بالقليل : حتى القليل معدوم : معك سأكون خطوة خطوة . . أغالب دموعى . . شفتاه تدنوان من جبينى . . أحسست بأنفاسه تلفح وجهى . . خجولة كنت . . زميلاتى يصفننى بالقطة السيامية : أتصدق أنك أول رجل . . . يضع يده على فمى : معك أحس أنى مع نفسى . . أرفع رأسى . . تطل الثقة من عينيه . . أريح رأسى . . يده تمسح شعرى المسكوب فى صدره : معك الأمان . . عيناى تغيبان . . بجانبه أجلس وقلبى يتقافز من الفرحة . . الليلة الزفاف . أحبك حتى العظم . فى بيت الأسرة خطوتنا الأولى . . وينفرط عام وآخر يتهيّا . . يتوارى حلم العش الخاص . . تخزنى نبرته المكسورة : أخشى على حبنا أن تقتله سخافات المعيشة . . أحاول ابتلاع مرارة يطفح بها فمى : لا أطيق فراقك لحظة واحدة : الحل الوحيد . . تقتحمنا لحظة الفراق . . أقبض على كفه بقوة . . يسحبه برفق : تشجعى . . عام . . تفر دموعى وأنا أراه يذوب فى الزحام . . أحسست بروحى تنسحب من جسمى . . وضعت الصورة فى الألبوم.

أميمة جلال الصواف
مصر



في أصول تعليم الطفل المسلم :

لماذا الغرب دائما ؟!



التقط سمعى حديثا إذاعيا ـ لدكتور فى الاجتماع ـ يثير خواطر أى مسلم أو مسلمة. نوه الدكتور بروعة الآداب العامة لعصرنا الحديث إذ قال: واجب الأم تعليم أولادنا أصول الغرب فى المضايفة وآداب المائدة من نظم أكل أو شرب. . كذا فى الجلوس والقيام والمصافحة وأصول المصاحبة والاختلاط إلى آخر تلك الآداب المرعية التى أتحفتنا بها مدنية الذين سبقونا فى رقى الأخلاق والعلوم.

● فمثلا ـ لا تنفخ فيما تأكل أو تشرب للاحتراز من بكتريا الزفير كما لا تحلف على ضيفك على طعام ولا تراقب ما يأكله ـ لا تسحب يدك من يد مَنْ تصافحه حتى يسحبها هو. . لا تتجسس على قوم يتهامسون ولا تسر القول لصاحبك إذا كان هناك ثالث لئلا تؤلم مشاعره.

■ قال ذلك كله بنبرة الاعتزاز والاعتراف بالسبق مما يضيع معه وينكر به. . أىُّ فضل لمبادئنا وآدابنا الاسلامية. . ولا نعذر دكتور الاجتماع، ألم يقرأ الكتاب والسُّنَّة وما فيهما من جواهر المبادىء والتعاليم مما هو أنفسُ وأرقى؟. أم أن تشيعه لكل ما هو غربى وغريب كفاه مؤنة التدقيق فيما يذيعه على الملأ المسلم. فليرجعه الى أصوله الأصيلة بدلا من أن يوحى إليهم بأنه نتاج التكنولوجيا الغربية.

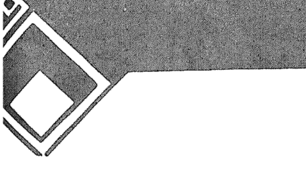
■ فالحديث الشريف يطلب البدء باسم الله فى كل أمر **«يا غلام ـ سمِّ الله وكُلْ بيمينك وكُلْ مما يليك»** وإذا نادت الحضارة بغسل اليدين قبل الطعام خوف الجراثيم فكلام سيد الخلق أعم **«الوضوء قبل الطعام ينفى الفقر»**.

● ولم يكن عليه الصلاة والسلام يحلف على طعام، وحث على خدمة الضيف لأنها فرض. وقال الحسين رضى الله عنه: الطعام أهون من أن يحلف عليه، كما قال الامام البصرى **«الضيف أمير البيت»** وغير ذلك من آداب الضيافة الاسلامية ـ ومنها ألا تقوم من مجلسك قبل أن يقوم ضيفكم لأن فى ذلك إحراجه.

وأى قارىء للاسلاميات المبسطة يلم بما قيل فى النهى عن السرف والشره فى المأكل والمشرب وأسباب دوام الصداقة والمحبة وكافة الصلات الاجتماعية وغير هذا من الأمثلة كثير جدا.

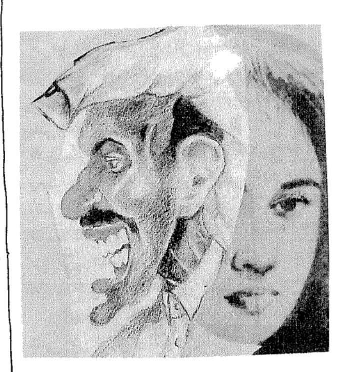
●● ومن قواعدهم التى يسمونها «إتيكيت»: إنها ليست من اختراعهم ولانتاج حضارتهم وإنما هى مستمدة ومأخوذة من مبادىء المسلمين الأولين فى التعامل ومراعاة ما يجب فيما أمر به الله والرسول.

● وللأسف اننا ضللنا أو أضللنا عن كنوزنا الاسلامية ـ ولو والينا الكشف عنها والأخذ منها فى كل مجال لكنا السابقين البادئين وغيرنا المقلدين المتبعين ولقلنا **«هذه بضاعتنا ردت إلينا»**.





أبوعواد



الورقة

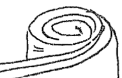
٢٣٠

** أرجوكِ . . لا تجبرينى أن أجاهر رياءاً بحبى واتركينى اترجمه لغة محسوسة . . لكن متى احسست أنا بذلك . . لا متى شئت أنتِ .*

الورقة

٢٣١

** عبثاً أحاول أن أكون صادقاً معك فى كل أقوالى . . لكنك تحملينني فى النهاية على زلة اللسان فيما أقوله أحيانا والتمثيل فى بعض أفعالى . . والمصيبة أنك تصدقين.*



الورقة

٢٣٠

**** إذا إستطاع الزوج أن يتذكر آخر مناسبة عبر فيها لزوجته عن مشاعره بشكل أو بآخر لكان من حقه ان يتهمها بالالحاح فى طلب المزيد.**

الورقة

٢٣١

**** السراب أكذوبة يصدقها فقط من طال ظمؤه فى صحراء قاحلة.**

الورقة

٢٣٢

**** عندما يفكر ربان السفينة فى القفز من فوقها يتوقف الركاب عن سد الثقوب.**

الورقة

٢٣٣

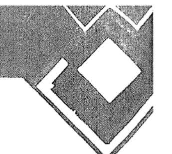
**** يشعر الزوجان بأنهما يتحدثان لغتين مختلفتين عندما لا يكونان متفقين على تعريف واحد للمصطلحات الرئيسية فى علاقتهما الزوجية.**



الورقة

٢٣٤

**** قلما ينظر الطبيب النفسانى للأعراض الظاهرة للحالة المعروضة عليه.**



هذه الأوراق تطلع عليها أم عمرو وتداوم قراءتها وتسجل خواطرها ولعلها آثرت ان تقابلها رأيا برأي.

الورقة
٢٣٥

** يقولون فى الأمثال «ما خاب من استشار عند إتخاذ القرار».

الورقة
٢٣٦

** تغيير فستان الزوجة يحتاج من الزوج للتضحية ببعض ماله أما تغيير أفكارها فيحتاج منه أن يضحى ببعض نرجسيته والحالة الأولى أسهل بكثير من الثانية.

الورقة
٢٣٧

** الخيمة المنصوبة على رؤوس الأطفال تظلل زوجين إنبطحا على وجهيها.

الورقة
٢٣٨

** عندما يتزوج رجل بامرأة جاهلة يصبح من الرزانة والحصافة أن يتكلم لغتها مع إعتبار أن الجهل هنا لا يعنى عدم الحصول على شهادة.



٢٣٢

* إذا بدأت أفكـر فى الزواج الثانى.. فهذا يا سيدتى مؤشـر بارتفـاع حرارتى.. وتـدهـور صحتى زوجيا.. فابحثى أنت عن الأسباب.



٢٣٣

* رغم أننا أبناء لغة واحدة.. الا أننا فى بعض الأحيان نحتاج الى لغة أخرى للتفاهم.. ولا أدرى لماذا؟.

الورقة
٢٣٤

* ما معنى أن أكون فى لحظة من اللحظات أعز انسان.. ولا ألبث أن اتحول فى ناظريـك إلى انسـان تعـادينـه وتكـرهينـه؟. ان هذا التناقض الصارخ يا سيدتى مبرر وجيه لعرضك على طبيب نفسانى.

الورقة
٢٣٥

* أنت بحاجة الى تحكيم العقل.. فيما أتخذ من قرارات بعـد طول تفكـير.. وعليـك ترك العـواطف جانبا عند التعامل مع هذه القرارات.



٢٣٦

* ثمـة فسـاتين جميلة ترتدينها بين حين وآخر.. ويتغير مظهرك فى اليوم الواحد ربما اكثر من مرة.. مع الحفاظ على جانب الشياكة لكن للأسف طريقة تفكيرك فى جميع المظاهر ثابتة لا تتغير.



٢٣٧

* تثـورين وتهـدئـين.. وتغمـرك الغبطـة لهذه الحيـاة الرغدة.. ويفوتك أن تشكرى هؤلاء الصغار ـ فقد كانوا السبب وراء تراجعى عن قرارات وأشياء كثيرة.



٢٣٨

* ان اكثـر الـرجـال رزانة وحصافة.. قد تستفزه كلمة طائشة من امرأة جاهلة.



٢٣٩

* نعم . . أنت حلوة . . وأحلى من السكر ـ الخشن ـ بعد . . فماذا تريدين منى اكثر من هذا؟ .



٢٤٠

* إن الحب يا سيدتى لا يولد بعملية قيصرية .



٢٤١

* على اللواتى ترسخت لديهن القناعة بأن الرجال صفقاء فى لحظة معينة . . أن لا يسرفن فى مزيد من الغطرسه . . التى قد تنتهى للدموع .



٢٤٢

* أكثر النساء غباءاً بعد الزواج هى التى توافى اهلها بصورة ـ بالكربون ـ عن تفاصيل حياتها الزوجية . . واذا حدثت مشكلة أسرعت إليهم . . معتقدة أن هذا أسلم طريق لمحاصرة المشكلة .

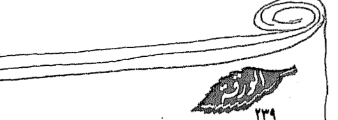


٢٤٣

* الرجال . . قل معظم الرجال . . يهيئون أنفسهم للاضطلاع بأعباء الحياة الزوجية قبل الدخول إليها . . فى حين أن غالبية النساء (ان لم يكن جميع النساء) لا يهيئن أنفسهن لأعباء الحياة الزوجية والتزاماتها الأدبية والمادية إلا بعد انقضاء عام واكثر على الزواج . . وربما يهتدين إليها فى الزواج الثانى أو الثالث .

٢٤٤

* للأسف . . ٩٠٪ من فتيات اليوم يعتقدن أن الزواج مجرد قضاء ساعات طويلة أمام المرآة . . واستجداء الاستحسان من مغفل لا يملك إلا السمع والطاعة .



٢٣٩

** خشونة الملمس الخارجى عند أحد الزوجين هى ناتج طبيع لعوامل التعرية فى مزاج الزوج الثانى .



٢٤٠

** العمليات القيصرية ضرورية فقط للأطفال الذين يرفضون الخروج فى الوقت المناسب بطريقة طبيعية . . . قبل أن يختنقوا .



٢٤١

** الاعتراف بالضعف فى الوقت المناسب هو علامة من علامات القوة .



٢٤٢

** يعبر صوت المرأة جدران بيتها فقط عندما تتأكد أنها تعيش فيه



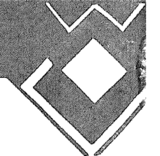
٢٤٣

** معظم الرجال يهيؤن أنفسهم للاضطلاح بأعباء الحياة الزوجية قبل الدخول إليها عندما يقتصر تعريفهم لأعباء الحياة الزوجية على الالتزامات الحالية للأسرة المقبلة .



٢٤٥

* المرأه الشجاعة هى التى لا تجرؤ على مصارحة زوجها فى اكثر الأمور حساسية .





٢٤٤

** معايير الفتيات عن الزواج تأتى بالدرجة الاولى من آبائهن فالأم ما هى الا إختيار ذكى أو غبى من إختيارات الأب.

٢٤٥

** الرجل الشجاع هو الذى يستطيع مواجهة أكثر الأمور حساسية مع زوجته والتعامل معها.

٢٤٦

** على الزوج الذى يحميه «حُسْنُ» زوجته من الاصابة بالملل أن يحتفظ فى منزله بساعة ذات دقات مسموعة حتى تهدأ زوجته وتشعر بالأمان.



٢٤٧

** الـذين يعجـزون عن إكـمال سباقات الحياة هم وحدهم الذين يشعرون بآلام فى مفاصلهم عند التوقف.

أم عمرو



٢٤٦

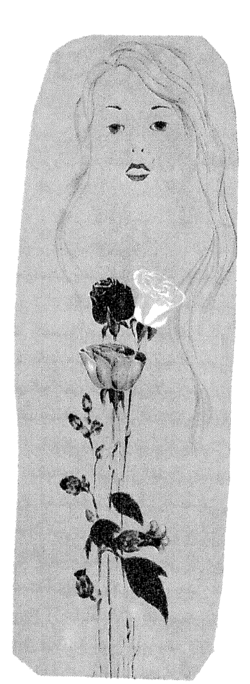
* *الشعـور بالملل فى بيت فيه حسناء أمر غير طبيعى..*

والأدهى من ذلك.. أن لا تشعر المرأة بالأمان فى بيت فيه رجل.



٢٤٧

* *عزيـزتى.. اذا اردت أن تعرفى قيمة الزوج فى حياة المرأة.. فاسألى الأرامل.. أما اذا كنت ممن يبحثن عن مساوىء الرجال.. فأكيد صديقتك الحميمة ـ مطلقة ـ.*



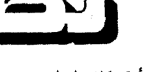






رسالة





من نصيب

*** هو نُصيب بن رباح من شعراء بنى أمية ـ كان مولى لعبد العزيز بن مروان ـ شاعر فصيح لم يتغزل إلا بامرأته ـ كان أسود اللون.**

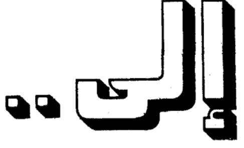
حبيبتى زوجتى :

من دمشق أبعث إليك برسالتى هذه وأنا فى غاية الشوق إليك ولكم كنت أتمنى أن أصحبك معى الى مصر فتنعمين بطيب هوائها ورغد عيشها ونضارة أفيائها وكرم أهلها . . ولا أصف لك مصر بخير مما وصفها به عمرو بن العاص لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه، فقد كتب إليه يقول : إن مصر تربة غبراء وشجرة خضراء طولها عشر وعرضها عشر يكنفها جبل أغبر ورمل أعفر . . يخط وسطها نهر ميمون الغدوات مبارك الروحات يجرى بالزيادة والنقصان كجرى الشمس والقمر، له أوان تظهر به عيون الأرض وينابيعها . . حتى إذا عج عجاجه وتعظمت أمواجه لم يكن وصول بعض القرى إلى بعض إلا فى خفاف القوارب وصغار المراكب فإذا تكامل فى زيادة نكص على عقبه كأول ما بدا فى شدته وطما فى حدته فعند ذلك يخرج القوم ليحرثوا بطون أوديته وروابيه : يبذرون الحب ويرجون الثمار من الرب . . حتى إذا أشرق وأشرف سقاه من فوقه الندى وغذاه من تحته الثرى . . فعند ذلك يدر حلابه ويغنى ذبابه . . فبينما هى يا أمير المؤمنين ورقة بيضاء إذا هى عنبرة سوداء وإذا هى زبرجدة خضراء فتعالى الله الفعال لما يشاء.

حبيبتى زوجتى :

آه لوكنت معى فى مصر لشهدت ما فزت به من عطاء مولاى عبد العزيز بن مروان وجميل عطفه علىّ وتقديره لى . . فقد حفظ قدرى وأحلّنى منزلة عالية بين سائر الشعراء الذين يزدلفون إليه ويتقربون . . وهل هناك أسمى من أن يقدمنى على شاعر: «أيمن بن خريم الأسدى؟» . . أحيانا حين أخلو إلى نفسى فى بيتى يغالبنى الضحك من تصاريف الأقدار حتى ليظن من قد يرانى أننى مجنون . . فمرة ضحكت كثيراً عندما تذكرت ما وقع لى قبل مجيئى الى مصر . . تذكرت حين قلت لأختى أمامة : يا أخية إنى قد قلت شعراً وإنى أريد به عبد العزيز بن مروان وأرجو أن يعتقك الله به وأمك ومن كان مرقوقاً من





أهـل قرابتى . . فكـان ردها علىّ : إنا لله وإنا إليه راجعـون، يا ابن أم : أتجمـع عليـك الخصلتـين : السواد وأن تكون ضحكة للناس؟ . . فلما أسمعتها شعرى وافقت على سفرى ودعت لى بخير . .

حبيبتى زوجتى :

نصيحتى إليك ألا تهملى شأن بيتك وأن ترعى أمى وأختى أمامة ففيهما الصدق والاخلاص والأمانة . . وإياك أن تعطى أذنك للناس فإن الناس لا يرون سوى مصالحهم وما يشتهون وإذا وجدوا أن باباً من الخير سيفتح لك نفسوا عليك وربما حجبوه عنك إن استطاعوا . . وان تجربتى مع النـاس لكبيرة ومريرة فكم أوذيت من الناس لطيبة قلبى وصفاء نيتى فها هو ذا الفرزدق لو أننى أخذت بنصيحته لبقيت مغموراً إذ أننى عندما أسمعته شعرى فى مدح عبد العزيز بن مروان حسدنى ونفَّس عن حقده بقوله :

وخـير الـشـعـر أكـرمـه رجـالاً
وشـر الـشـعـر ما قال الـعـبيـد

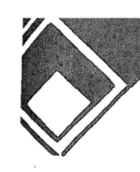
فإسلامى يمنعنى من أن أهجو مسلماً أو أشتمه أو أفترى عليه المثالب والمعايب . . هجانى شاعر فقال :

رأيـت أبـا الحـجـنـاء فى الـنـاس حائـرا
ولـون أبـى الحـجـنـاء لون الـبـهـائـم
تراه على مالاحـاه من سواده
وإن كان مظـلـومـاً له وجـه ظالم

●● فوسوس إلىّ من يسعون بالشر بين الناس : ألا تجيبه؟ فقلت : لا ولو كنت هاجياً أحدا لأجبته ولكن الـله أوصلنى بهذا الشعـر إلى خير فجعلت على نفسى ألا أقوله فى شر . . وما وصفنى إلا بالسواد وقد صدق أفلا أنشدكم ما وصفت به نفسى؟ قالوا : بلى فأنشدتهم قولى :

ليس الـسـواد بنـاقص ما دام لى
هذا الـلـسـان إلـى فؤادٍ ثابـت
من كان ترفـعـه منابـت أصـله
فبـيـوت أشـعـارى جعـلن منابـتـى
كم بين أسـود ناطـق ببـيـانـه
ماضـى الجـنـان وبـين أبـيض صامـت

■



إنـى ليحـسـدنـى الـرفـيـع بنـاؤه
فضـل الـبـيـان ولـيس بى من شامـت

أما معرفتى لقدرى ومكانتى فإننى وإن كنت قد بلغت شأواً بعيداً بفضل عقلى وشاعريتى حتى أدنانى الأمراء من مجالسهم فإن هذا لم يُغْرنى بالتبسط معهم فى الحديث وإن طلبوا هم منى ذلك. . ولكننى أظل على احترامى وإجلالى لهم ولكى تدركى صواب رأيى وبعد نظرى أننى تغديت مرة مع عبد الملك بن مروان ثم قال لى بعد الغداء: هل لك فيها نتنادم عليه؟ فقلت تؤمننى فقال: قد فعلتُ، فقلت: لونى حائل وشعرى مفلفل وخلقتى مشوهة ولم أبلغ ما بلغت من إكرامك إياى بشرف أب أو أم أو عشيرة وإنما بلغته بعقلى ولسانى فأنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تحول بينى وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك. . فأعفانى.

حبيبتى زوجتى :

أعلم أنك الآن تستبطئين رجوعى وتتلهفين على عودتى إليـك لأنك فى غاية القلق على زواج بناتنا وقد صرن عرائس فاتنات. . فأنت مهمومة بما يلزم زواجهن من أموال ونفقات ولسنا نمتلك ما يكفى زواج واحدة فضلاً عن نفقة معيشتنا. . ولكننى أطمئنك فقد جمعت من المال ما يكفى لزواج بناتنا وزيادة بل ويكفى لتحريرنا من إسار الرق. . فعندما قلت لمولاى عبد العزيز بن مروان:

وإنَّ وراء ظهـرى يا ابـن ليـلى
أنـاسـاً ينظـرون متـى أؤوبُ
أمـامـة منهـم ولمُقَـيْـسِـيهـا
غداة الـبـيـن فى أثـرى غروب
تركـت بلادهـا ونأيـت عنهـا
فأشـبـه ما رأيـت بها الـسَّـلُوب



فأتـبـعْ بعضـهـا بعضـا فلسـنـا
نشـيـبـك لكـن الـلـه المـشـيـب

نعم ما كدت أنـتهى من تلك الأبيـات حتى فاض على بجزيل كرمه. . أما مولانا أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فإننى عندما دخلت إليه ومدحته عجبت إذ ظن أننى لازلت أشهر

بالنساء فى غزلى فقال لى: أنت الذى تشهر بالنساء بنسيبك؟ فقلت: إنى قد تركت ذلك يا أمير المؤمنين وعاهدت الله تعالى ألا أقول نسيباً وشهد لى بذلك من حضر وأثنوا على.. فقال: أما إذا كان الأمر كذلك فسل حاجتك. فقلت: - وأظنك أنك ستفرحين كثيرا - بنيات لى نفضت عليهن سوادى فكسدن، أرغب بهن عن السودان ويرغب عنهن البيضان. قال: فتريد ماذا؟ قلت: تفرض لهن.. ففعل، قلت: ونفقة طريق.. فأعطانى حلية سيفه وكسانى ثوبيه.

●● وهكذا ترين يا حبيبتى مرة أشرِّق ومرة أغرِّب.. مرة أقابل عمر بن عبد العزيز وأخرى هشام بن عبد الملك، وثالثة سليمان بن عبد الملك، حتى حصَّلْتُ مالا جما. فلا تستبطئى أوبتى وتحزنك غربتى واستبشرى خيراً لك ولبناتى ولأمى وأختى أمامة وأخى سحيم.

حبيبتى زوجتى:

أتذكرين يوم أن ودعتنى وأنا على أهبة الرحيل الى مصر؟.. إننى لن أنسى ذلك اليوم ما حييت.. نعم ولن أنسى تحذيرك لى: إياك وحسناوات مصر.. إياك وحسناوات دمشق.. ويبدو يا حبيبتى أن روحك الصافية قد استشفت ما يكنه لى الغد المجهول ولذلك كان لك الحق فى تحذيرك لى، وكان لك الحق فى ارتيابك وخوفك.

■ ولما كنت عوَّدتُك على الصراحة والصدق فها أناذا أصارحك بما وقع منى فى دمشق: فقد عشقت امرأة كان أهلها يحرسونها منى فكنت أقنع بأن أراها فى الطريق فأشير إليها بعينى مرة وبحاجبى مرة.. ثم تجرأت وقلت فيها:

وقفت لها كيما تمر لعلنى
أخالسها التسليم إن لم تسلم

فلما رأتنى والوشاة تحدرت
مدامعها خوفاً ولم تتكلم
مساكين أهل العشق ما كنت أشترى
جميع حياة العاشقين بدرهم

ولم يكد أهلها يسمعون تغزلى فيها حتى هموا بقتلى لولا أن تدخل بعض الصالحين وفضوا المشكلة بعد أن أخذوا على ميثاقاً غليظا بألا أتعرض لها ولا أقول فيها كلمة واحدة مرة أخرى.

والأمر الثانى، وهو ما أرجو أن تتقبليه بصدر رحب ونفس مطمئنة، فقد حدث أن عندما أدركت أن ستطول إقامتى فى الشام وحيث أبذل قصارى جهدى فى تحصيل المال اللازم لزواج بناتنا ونفقات عيشنا وعتقنا من الرق، فإننى قررت أن أتزوج.. وكنت قد عرفت امرأة مطلقة لا تفضلك فى الجمال وحسن الخصال، فعرضت عليها أن تتزوجنى فتأبت وصدتنى صداً عنيفاً وأكثر من هذا عيرتنى بسوادى.. فلم أصبر عليها وثارت منها بأن قلت لها:

فإن أكُ أحوى فالمسك أحوى
وما لسواد جلدى من دواء
ولى كرم عن الفحشاء نابٍ
كبعد الأرض من جو السماء
ومثلى فى رجالكم قليل
ومثلك ليس يعدم فى النساء
فإن تَرْضَىْ فردى قول واشٍ
وإن تأبَىْ فنحن على السواء

فلما سمعت شعرى قبلت أن تتزوجنى... فلا تبتئسى ولا تحزنى ولا تظنى بى الظنون.. وثقى يا حبيبتى أنك ستكونين دوماً أثيرة قلبى وصنو روحى ورضوان وجدانى..

وإلى أن أعود فلك منى أحر أشواقى وأعطر تحياتى..

قيد الصيد!

قال أبو تراب: جاء فى كتب السيرة ومنها «إنسان العيون» أن مُلاعب الأسنّة ويقال له: مُلاعب الرماح أهدى الى رسـول الله ﴿ﷺ﴾ تُرسَـيْنِ وراحلتين، وفى سائر كتب السيرة: أنه أهدى اليه فرساً وأظن (ترسين) تصحيفاً. . فقال له عليه السلام: إنى نهيت عن عطايا المشركين، وفى رواية: نهيت عن زَبْد المشركين.

قال السهيلى: معناه أنه نُهى عن مداهنتهم واللين لهم.

قال الحلبى: ولعـل هذا كان بعـد ما تقدم - يعنى من نقضه العهد - ويحتمل أن يكون قبله وهو الأقرب.

قال أبو تراب: فى مغازى الواقدى ما يدل على أن ذلك بعد خفر ذمّته كما نقلنا عنه فى كتابنا «سرايا رسول الله».

قال الزرقانى فى شرح المواهب: انما لم يخبر الله سبحانه وتعالى نبيه بما ترتب على ذهاب القرّاء وأهل الرجيع قبل خروجهم كما أخبره بنظير ذلك فى كثير من الأشياء لأنه سبق فى علمه تعالى إكرامهم بالشهادة وأراد حصول ذلك بمجيء أبى براء ومن جاء فى طلب أصحاب الرجيع يعنى وقعة بئر معونة.

قال أبو تراب: وهـذا التعليـل عندى ليس بشىء فمتى كانت الأنبياء لا ترضى بمشيئة الله، فلو أخبره لم يكن منه صلى الله عليه وسلم الا الرضا بها ارتضى، وقد أخبره بشهداء أُحُد قبل وقعتها برؤيا البُدْن تنحر، ورؤيا الانبياء حق وتأولها عليه السلام بمقتل أصحابه، فهل انثنى عما أراد الله لهم من إكرامهم بالشهادة؟

■ ورد فى كتب السـيرة أن خبيب بن عدى اشـتراه بنـو الحارث بن عامر بمئة إبل وقيل: اشتروه بأمة سوداء وقيل: فادوا به أسيرين من هذيل كانا بمكة. . وكان خبيب قتل الحارث يوم بدر.

قال الحافظ ابن حجر: هكذا وقع فى حديث أبى هريرة واعتمده البخارى فذكر خُبيباً فيمن شهد بدراً وهو متجه لكن تعقّبه الدمياطى بأن أهل المغازى لم يذكر احد منهم أن خبيباً شهد بدراً ولا قتل الحارث بن عامر وإنما ذكروا أن الذى قتل الحارث ببدر خبيب بن إساف الخزرجى وخبيب بن عدّى أوسىٌّ.

قال أبو تراب: يلزم من كلامه ردُّ الحديث الصحيح فلو لم يقتل خبيب بن عدى الحارث بن عامر ما كان لاعتناء بنى الحارث بأسر خبيب بن عدى معنى ولا بقتله، مع تصريح الحـديث الصحيح بأنهم قتلوه به لكن يحتمل أنهم قتلوه لكون ابن إساف قتل الحارث على عادة الجاهلية فى قتل بعضهم عن بعض فى القبيلة، ويحتمل أن يكون خبيب بن عدى شارك فى قتل الحارث.



قال أبو تراب: ذكر ابن كثير فى تاريخه سرية عمرو بن أمية اثـر مقتل خبيب بين سرية الرجيع وبين سرية بئر معونة نقـلا عن الواقدى بمثل ما ساق ابن هشام، وقال: انما استدركها ابن هشام على ابن اسحاق وساقها بنحو من سياق الواقدى، لكن عنده أن رفيق عمرو فى هذه السرية جبار بن صخر.

قال أبو تراب: وليست الرواية فى نسخة مغازى الواقدى التى بين أيدينا (ط. طهران) وانما نقلها بمثله ابن سعد فى الطبقـات الكبرى وأوردها ايضاً الطبرى، وفى الروايتين زيادات مفيدة.

قال أبو تراب: وقـد أخطأ من قال سلمـة بن أسلم بن حريش فى هذه الرواية وانما هو بالسين المهملة.

قال ابن كثـير: ولما أهبط عمرو خبيباً لم ير له رمة ولا جسداً فلعله دفن مكان سقوطه.

قال أبو تراب: وهذا يخالف ما روى من أنه احتمله ثم رماه فى جرف فغـاب، ويخـالف ايضـاً أن الزبير والمقداد هما اللذان أنـزلاه واحتملاه ثم ألقياه حين اشتد الطلب من الكفار فابتلعته الأرض، ويحتاج هذا الى الجمع.

قال أبو تراب: فى مغازى ابن عقبة وغيرها أن الذين ابتاعوا خبيباً دفعوه الى عقبة بن الحارث فسجنه فى داره قبل قتله.

قال أبو تراب: وأسلم عقبة هذا وله حديث فى الرضاع فى صحيح البخارى.

قال السهيلى: له حديث واحد واليه يميل كلام ابن كثير فى تاريخه، ورأيت الحافظ ابن حزم جعله ممن روى حديثـين فى فهـرسـة مسنـد بقى بن مخلد، وفى تاريـخ الخميس للديار بكرى: له ثلاثة أحاديث فى صحيح البخارى.

قال أبو تراب: وهو الصحيح.

قال أبو تراب: فى سرية الغَمْر فى عيون الأثر ذكر لقيط بن أعصم وضبطه الحافظ بعصر أو عِصْر والضبط الأخير عن الواقدى ولم يحرره الزرقانى بل قال: لقيط بن أعصم وهو النعمان البلوى، أما المذكور فيهما شجاع بن وهب، فسماه الحاكم: سجاع بن وهب وفى سيرة الحلبى: ثابت أرقم، والصحيح: ثابت بن أقرم.



لطفي حيدر - محاولات في فهم الأدب - منشورات دار الكشاف، بيروت ط٢، شباط ١٩٥٤، مطبعة المرسلين اللبنانين - جونية ١٣٦ص.

١ - متى كانت ط ١ ؟

٢ - الكاتب أنيق القلم في تناول محاولاته.. واذا بدت الأفكار - في هذه الأيام مألوفة فانها لم تكن كذلك زمن عرضها - زد ما للمؤلف من ذوق سليم في اختيار النص والوقفة عنده بعد مزجه بين مصادر التراث والمراجع الغربية.

٣ - أكثر مدار الكتاب الشعر، الشعر الغنائي (الوجداني) وان لم يميزه باسم وهو يحبه ويعيش معه ويؤكد - ويكرر - مصطلح «التجربة» الذي كان يعد فتحاً في حينه: «ولكي نفهم الشعر حق الفهم، ينبغي لنا أن نضع أنفسنا في تجربة شعرية وكثيرة هي التجارب التي تثير فينا الشعور وتهيج العاطفة..».

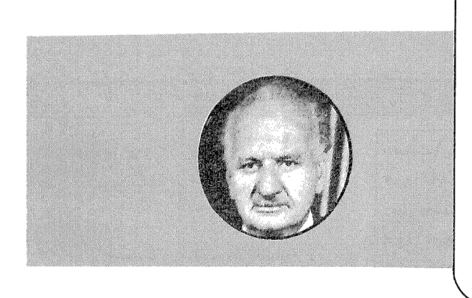
«.. ان الألفاظ إداة لنقل التجربة من الطرف الواحد الى الطرف الأخر..» «.. تجربة شعرية».. والتجربة لديه - كما كانت آنذاك - محدودة جداً بذات الشاعر فيما يحصل له ويعاني ويرى.

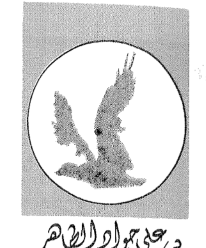
٤ - جاء على ص ٨٣ في فصل «الالهام»: وقال بشر بن المعتمر «فان تمنّع عليك (ويريد الشعر) بعد ذلك، من غير حادث شغل عرض، ومن غير طول إهمال فتحول من هذه الصناعة الى أشهى الصناعات اليك».

ما جاء بين قوسين شرحاً لفاعل تمنع (ويريد الشعر) من عمل الاستاذ لطفي حيدر والتفسير غير دقيق أو صحيح دعاه اليه اهتمامه بالشعر أولا ومحاولته حصر النثر بالتعليم وكأن لم يكن هناك نثر مبدع يلتقي مع الشعر (حتى الوجداني منه) في جذره كالخطابة. وبشر بن المعتمر إنما يتحدث - خصوصا - عن الخطابة.. روى الجاحظ (١/١٣٥- ط١ في تحقيق عبد السلام محمد هارون للبيان والتبيين).. «مرَّ بشر بن المعتمر بإبراهيم بن جبلة بن مخرمة السَّكوني الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة.. قال بشر: خذ من نفسك ساعة نشاطك..».

ولا شك في أن كلام بشر يمكن أن يشمل الشعر والإبداع كله والضمير فيه يعود الى النص المبدع لفظا ومعنى.. ولكنه لم يرد الى الشعر حين أطلقه وانما قصد الى الخطابة.

روفائيل بطي: سحر الشعر. الجزء الأول (مجموعة مقالات وقصائد عصرية في الشعر والشعراء للزهاوي، والرصافي وصروف وجبران والعقاد ونعيمة وواصف والرافعي وشكري والمنفلوطي والخطيب وغيرهم) طبع بنفقة محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد وحقوق الطبع محفوظة له - المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م - ٢٥٥ ص+١ وسط.





د. علي جواد الطاهر

١ ـ لم يصدر له جزء ثان ـ نقول هذا لئلا يبحث ويتعب الذى يقع بين أيديهم الجزء الأول عن جزء ثان.

٢ ـ محمود حلمى من أوائل الكتبيين فى العراق ـ لعله ثانى كتبى بعد الحاج نعمان الأعظمى ـ وصاحب أشهر مكتبة فى زمـانه والأول (والأخير) الذى كانت لمكتبته العصرية فروع باسم المكتبه العصرية فى مدن مهمة ـ منها الحلة ـ خارج بغداد.

وكـان الى ذلك من أوائل من توسط لطبع مؤلفات عراقيـة بمصر لما كان له من علاقة متينة بمكتباتها ودور نشرها وهو الوكيل الوحيد لمجلاتها ولكثير من كتبها (انه أنشط كثيراً من الحاج نعمان الأعظمى ـ فيما أعلم).

٣ ـ على الغـلاف الأخير إعلان عن نسبعة كتب «تحت الطبـع» هى: الشورة العـراقية ـ تاريخ بغداد، جزآن ـ خواطـر عراقى ـ الأدب العصـرى (جزآن) الضرائر فيما يسوغ للشاعر ـ المعارف المحمدية (أجزاء).

أذكر هنا ان الأدب العصرى من تأليف رفائيل بطى وقد طبع فعلا بجزءين للشعر ووعد بها سيخصصه ويطبعه للنثر ـ وما وفى بوعده.

٤ ـ يقول الزهاوى من محاضرة له فى الشعر (ص٢٦): «عبثا يسعى بعضهم الى جعل الشعر العربى على نمط الشعر الافرنجى (...) متى كانت عادات المتنبى موافقة لعـادات شكسبير حتى تكـون أرواحهما متفقة وشعرهما متشابها وبحوره فيهما متماثلة اللجج.. قد لعمرى فات هؤلاء المتشبهين أن الشعر فى كل أمة هو احساسها..» ـ ولا يخلو كلام الزهاوى من مبالغة.

٥ ـ ص ٥٧ كمصالحة الفرزدق مع الذئب فى قوله:

تعـشـى فان عاهـدتـنـى لا تخونـنـى
نكـن مثـل من يا ذئـب يصطـحـبـان

■ صحيح تعشى: تعش ـ والخطأ مطبعى.

٦ ـ ويعـرف «الشـاعر العصرى» بانه هو من كان يقوله بدواع عصرية أكثرها اجتماعى (...) أو يرى منظراً من المنـاظـر الطبيعية أو حالة من الأحوال الروحية فيصفهما وصفا يقربهما من الأذهان.

عصـرية زمان بطى يقابلها فى أيامنا هذه الحداثة فى اقرب المفردات اليها.

٧ ـ ص ٨٠ «أيتهـا الحـمامـة» «أيتهـا الـزهـرةالحمـراء» «كلمتان» من نثر الزهاوى بروح شعرى.

٨ ـ ص ١٥١ «استحكمت السـآمـة بشار، توبريان»: شاتوبريان ـ والخطأ مطبعى فهو كلمة واحدة علم لأديب فرنسى كبير.

٩ ـ ص ١٢٢ عرف رفائيل بطى «بوالو» فقال: شاعر ونقاد فرنسى ـ مفضلا كلمة نقاد على ناقد.

١٠ ـ الخطيب هو الشيخ فؤاد الخطيب فى قصيدته «من الشاعر الى المصور».

تعقيبات وتصويبات .. زاوية يدعو فيها المنهل كتّابه إلى المناقشة والتعليق على ما سبق نشره في محاولة لابداء الرأى دون تحيز أو تزيد من أجل الدقة العلمية " ومن المناقشة ينبثق النور " المنهل

حول ندوة المنهل :

"قراءات في القصيدة الجاهلية"

. أحسب أن ما استجد على الساحة الأدبية فى مختلف الأقطار العربية منذ مطلع الخمسينات فى مجال الأدب والفكر لا يوحى بالتفاؤل . . ففى ميدان الشعر العربى نجد ان شعراء هذه الفترة كان جل أهتمامهم منصبًا على الشعر المنثور . . وكذلك فى ميدان القصه والرواية . . قد برز فيهما التأثر بمناهج غربيـة حديثـة كالعبث واللا معقول . . وأغلب ابداعاتهم الأدبية يفتقد فيها المتلقى روح الأصالة . . والمعطيات الفكريه . . والعاطفية التى كانت بارزه فى الانتاج الأدبى . . للرعيل السابق .

● **والملفت للنظر فى الانتاج الأدبى لهذه الفتره . . أن اغلبه يقوم على أساس دراسات أدبيه تهتم بمناهج غربيه حديثه أثرت فى مستوى الانتاج الأدبى فى الغرب بعد الحرب العالمية الثانية . . كما أنه يدور حول مناهج نقديه حديثة ألسنيه (لغوية) ومفاهيم فلكلوريه لا أعتقد أن لها مردوداً ايجابياً للحياة الأدبية فى العالم العربى . . بل انها ستؤدى الى تشويه المعطيات الأدبية الأصيله فى اللغة العربية الشاعره .**

● هذا ما خطر ببالى عندما طالعت الحوار الفكرى الذى عقدته مجلة «**المنهل**» الغراء فى عددها ٤٥٥ للسنة الثالثة والخمسين بعنوان . . «**قراءات فى القصيدة الجاهلية**» وعندما قرأت ما دار فى الندوه . . وجدت أن هدف بعض المشتركين فيها . . وهما الشاعر عبد المعطى حجازى . . والدكتور شربل داغر . . هو اثارة أفكار وطروحات وردت فى كتاب الدكتور طه حسين (**الشعر الجاهلى**) ولقيت نقداً شديداً من الأدباء والمفكرين العرب . . فى ذلك الوقت وموضوع الكتاب يدور حول «**التشكيك بالشعر الجاهلى**» .

● *وقد أوضح المعارضون له حينذاك بأن ما جاء فى كتابه يعبر عن أفكار استشراقيه تأثر بها عندما كان طالباً فى جامعة السربون بباريس . . كما هى عادة هؤلاء المستشرقين . . وهى التشكيك بما يتصل بالثقافة العربية . . والتاريخ الاسلامى . . والعقيدة الاسلامية .*

● *ولست فى الواقع بصدد الحديث عما طرح فى الندوة من أفكار موضوعية حول معطيات القصيدة العربية التى كان الدكتور حمدون . . والأستاذ السمانى . . وبعض المشتركين يثيرونها . . وهى أفكار موضوعيه صالحة للنقاش والحوار تتصل ببعض المضامين الشعرية الموجودة فى القصيدة العربية . . والشعر الجاهلى . . وبعض المفاهيم الأسطوريه . . ولكنى قد لاحظت بأن الدكتور شربل يتعمد التخلص من مناقشة هذه الأفكار . . لطرح فكرة التشكيك بالشعر الجاهلى . . ويؤيده فى ذلك مع الأسف الشاعر عبد المعطى حجازى . . يحاول التخلص من المناقشة ليطرح فكرة أن القصيدة العربية تمثل لوناً من الوان الفلكلور الشعبى المجهول المصدر . . وبأن الشعر الجاهلى لا يوجد له تاريخ دقيق بوصفه انتاجا شعريا .*

● *وطروحاته وان كانت تتستر بلباس الفكر . . غير أن هدفها لا يخفى على المتلقى الواعى . . وهو التشكيك بالاصول أو المفاهيم المرتبطة بالتراث العربى . . كالشعر العربى المووث . . واللغة العربية الفصحى المرتبط جذورها بالتراث .*

● ***ونظرية التشكيك** . . نظريه (ديكارتيه) معروفة*

فانت عندما تريد أن تبطل أو تغير بعض المفاهيم التى يؤمن بها عقل أو فكر انسان ما . . ابدأ بالتشكيك فى تلك المفاهيم . . حتى تصل الى الهدف الذى ترمى اليه .

● ونظرية الشك هذه كان - ولا يزال - يعتمدها المستشرقون فى الجامعات الغربية للتأثير فى عقول الطلاب العرب والمسلمين هناك . . وكانت وسيلتها فى السابق الكتب والجامعات الغربية . . أما فى الوقت الحاضر . . فان وسائل الاعلام فى البلاد العربية نفسها أصبحت تؤدى هذه الوظيفة أحياناً . .

● **والسؤال المطروح على الاستاذ الشاعر عبد المعطى حجازى . . والدكتور شربل . . ما هوالهدف من طرح مقولة أن الشعر الجاهلى منتحل؟ . . أو أنه أغنية فلكلوريه؟ . . وما هو القصد من ربط ذلك باللهجات العامية؟؟ أو ربط الابداع الفكرى بالموروث الشعبى؟؟ .**

● هل هذه الطروحات أو الأفكار لها مردود فكرى . . أو ابداعى مفيد فى الأعمال الأدبية الأصيله المرتبطه بلغتنا العربية الفصحى . . ام أن الهدف منها الوصول الى تكريس فكرة أن اللغة العربية الفصحى توازى أو تساوى اللغة المحلية فى الأهميه؟

مقبل بن عبد العزيز العليى

فى عددنا القادم

● المبادىء البناءة . . والدعاوى الهدامة

موضوع عددنا الممتاز . . للربيعين .

- يناقش هذه القضية ذات الأهمية فى مجال العقيدة والحياة

- فى عالمنا الاسلامى اليوم تفشى كثير من الأفكار والآراء التى تمثل مذاهب ونظريات لها معتقدوها ومنظروها مهمتها تفتيت العالم الاسلامى من أطرافه .

● المبادىء البناءة . . المنهج القويم والصراط المستقيم

● الدعاوى الهدامة . . ما هى . . من أين جاءت . . من وراءها .

● الدعاوى الهدامة : وما يرتب عليها من سلبيات على الحياة العقلية والفكرية والاجتماعية على المجتمع المسلم

■ هذه الموضوعات جميعها يجلوها كبار الكتاب .

الى العدد الممتاز مع التحية

الأرقام العربية مرة أخرى

كتب الدكتور محمد الفاسي مقالا مقتضبا في العدد (رقم ٤٥٢ رجب ١٤٠٧هـ) من مجلة المنهل الغراء لام فيه العرب أو بعضهم على حد تعبيره على إنكارهم لأعظم اختراع قام به أسلافهم في ميدان العلوم الرياضية، وعم نفعه العالم بأسره واعترفت به كل الأمم، وهو اختراع الارقام العربية 1,2,3,4,5 .. التي يستعملها المغاربة قاطبة، وأهل الأندلس وصقلية أيام حكم الاسلام لهما، وهذا الاختراع هو ما يسمى الارقام العربية في القارات كلها باستثناء الأمم العربية الشرقية الذين يستعملون الأرقام الهندية أي الأجنبية ٥. ٤. ٣. ٢. ١.

ثم قال: والمؤسف ليس هو أن يستعملوا هذه الارقام وينبذوا أرقامهم الأصلية ولكن هو أن ينتقدوا من يستعمل الارقام العربية الأصلية ظنا منهم أنها أوربية **وهذا سببه الجهل والجهل المركب أي جهل الشخص لشيء وجهله لكونه يجهله. وهذا ناتج عن تشبثهم بما وجدوا عليه آباءهم دون تفكير ولا تمحيص.**

وفي النهاية كرر الكاتب أسفه ليس فقط من أجل الاستمرار في التنكر لتراث عربي خالد ولكن أكثر من هذا وذاك اتهام المحافظين عليه بأنهم يقلدون الغرب في شيء نحن الذين مكناهم منه واقتبسوه منا وليس فوق هذا الجهل جهالة.

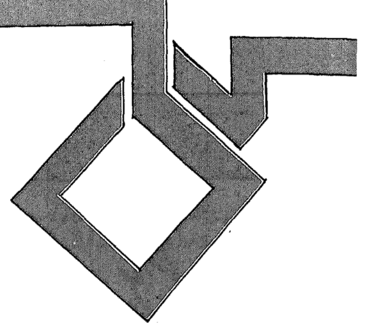
ومن هذا ـ والكلام لا يزال للدكتور الكريم محمد الفاسي ـ ما صدر في جريدة الشرق الاوسط بتاريخ ١٧ ربيع الثاني سنة ١٤٠٤هـ الموافق ٢٠ يناير سنة ١٩٨٤م وهو ما يلي:

«كما اتخذ المجمع (يعني مجمع الفقه الاسلامي) قرارا مهما في عدم استعمال الارقام الاجنبية المستعملة في أوربا بديلا عن الأرقام العربية وهذا بهتان عظيم.

هذه مقتطفات مما ذكره الدكتور الفاضل حول هذا الموضوع.. والحقيقة أن مثل هذا الكلام ما كان يجب أن يصدر من الدكتور محمد الفاسي اذ لا يجوز مطلقا أن يصم أمة بكاملها أو حتى بعضها بالجهل.. والجهل المركب والجهالة التي ما فوقها جهالة.. واحب أن اطمئن الدكتور الكريم الى أن العرب في المشرق العربي ـ كالعرب في المغرب العربي ـ لا يجهلون أن هذه الارقام هي أرقام عربية ومن اختراع العرب.. بل إن هذا أصبح معروفاً حتى بين طلبة المدارس وحتى بين العوام من الناس وإذا كان الدكتور يتضايق من استعمال الأرقام المستعملة في المشرق العربي، لأنه لم يعتدها ولم يألفها ـ فإن من في المشرق وهم الأكثر يتضايق من استعمال الارقام المستعملة في المغرب لنفس السبب أو للسبب نفسه لأنه لم يألفها ولم يتعود استعمالها.

وهذا الموضوع أعني الدعوة لاستعمال الأرقام العربية (الغبارية) المعروفة بالأرقام الانجليزية بدلا من الأرقام الهندية ـ قد أثير على صدر صفحات الصحف المحلية منذ سنوات، وبالتحديد في أوائل عام ١٤٠٣هـ بعد أن تبنته الأمانة العامة للمنظمة العربية للمواصفات والمقاييس بحجة أن هذه الأرقام من أصل عربي، وأن إعادة استخدامها استرجاع لأحد ممتلكاتنا لدى الغرب، ومن أجل توحيد رسم الأرقام في العالم العربي أولا وفي العالم أجمع خاصة وأننا نعتمد في الكثير من مظاهر تطورنا على ابتكارات الغرب والتي تدخل الأرقام في تصميمها بشكل واضح وملموس.

●● والحقيقة أن هذا الموضوع يثير حساسية كبيرة وهو يحمل معه بذور فتنة قد لا تتضح صورتها لبعض الناس، ولكن بالنسبة للعارفين والغيورين من أبناء امتنا الاسلامية ممن لديهم خبرة واسعة بخفايا الأمور ـ فإن الصورة واضحة لا لبس فيها ولا غموض، وهي القضاء تدريجيا على مقومات الأمة العربية والاسلامية المتمثلة أولا وقبل كل



شيء فى عقيدتها، ثم المتمثلة فى تراثها وآدابها ولغتها وعاداتها وتقاليدها وسماتها المميزة.

لقد سرب إلينا الأعداء منذ سنوات دعوة لاستعمال الحروف اللاتينية بدلا من الحروف العربية ومع الأسف الشديد فقد لقيت هذه الدعوة ترحيباً وقبولا حتى من بعض عمالقة الأدب والفكر العربى واليوم يدعو الكاتب الكريم لاستعمال الأرقام الغبارية المستعملة فى الغرب بدلا من الأرقام الهندية التى هى عربية أيضا.

■ ومنذ سنوات أيضا كانت بعض الصحف العربية تروج لدعوة جديدة هى تغيير قواعد النحو أو تطويرها، والتى كان الغرض القريب منها هو هدم اللغة العربية تدريجيا، أما الغرض البعيد فهو القضاء على الاسلام نهائيا بعد التشكيك فى لغته وإثارة الشبهات حولها.

هذا ومن جهة ثانية فإن هذا الموضع لا يستحق منا كل هذا الاهتمام الذى ظهر فى كلام الكاتب الكريم، لأن من يستعمل الأرقام الهندية والعربية أيضا أكثر ممن يستعمل الأرقام العربية والأجنبية والأولى صرف الجهود والامكانيات فى مجالات أخرى تستحق الدراسة، وتعود بالفائدة على المجتمعات الإسلامية كافة.

أما من ناحية أن هذه الأرقام أرقام عربية ونحن أولى بها وأحق باستخدامها فكل الغربيين يعرفون أن هذه الأرقام عربية ولا ينكرون ذلك بأى حال من الأحوال، إضافة الى أن الأرقام الهندية أصبحت اليوم عربية الطابع وجزءا من تراثنا بعد مرور هذه الفترة الطويلة وبعد أن صدرت عشرات الآلاف من كتب التراث بالعالم العربى والاسلامى وهى مرقمة بهذه الأرقام بل إن بعض الدراسات الرياضية ترى أن السلسلتين (العربية والهندية) من إنتاج عربى مما يسوغ لنا جواز استخدامها معا فى نظر تلك الدراسات كما صدر ذلك ـ وهذه أقرب تلك الدراسات ـ ضمن توصيات ندوة الرموز العلمية فى مجمع اللغة العربية الأردنى والمنشورة فى صحيفة الجزيرة فى عددها رقم (٥٢٧١) وتاريخ ١٤٠٧/٧/٥هـ الموافق ٥ آذار (مارس) ١٩٨٧م.

ولقد أحسن مجمع الفقه الاسلامى صنعا عندما أصدر قرارا مهما بعدم استعمال الأرقام المستعملة فى أوربا بديلا عن الأرقام العربية إذ أن هاجسه هوما أشرنا إليه سابقا.

■ كما أحسنت صنعا هيئة كبار العلماء فى المملكة والتى يرأسها سماحة رئيس إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد الشيخ عبد العزيز بن باز عندما رأت عدم جوازتغيير الارقام الحسابية المستعملة حاليا إلى الأرقام المستعملة فى العالم الغربى لأسباب كثيرة منها أن ذلك خطوة من خطوات التغريب، ولأنه مظهر من مظاهر التقليد للغرب واستحسان طرائقه ولأن جميع المصاحف والتفاسير والمعاجم والكتب المؤلفة كلها تستعمل الأرقام الحالية فى ترقيمها، أو فى الاشارة الى المراجع وهى ثروة عظيمة هائلة وفى استعمال الأرقام الافرنجية الحالية ما يجعل الأجيال لا تستفيد من ذلك التراث بسهولة ويسر».

●● *وبعد فإنه ليس لنا فى هذا الأمر من خيار بعد أن استعملت هذه الأرقام فى ترقيم صفحات وآيات الذكر الحكيم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، والله الموفق وهو الهادى إلى سواء السبيل.*

د. محمد بن صالح الجاسر



من الرجـال من يُجبرون التـاريخ ليقف أمامهم ريثما يسجل عظائم منجزاتهم التى حققوها لبلدهـم ولأمتهم بل وللانسانية .

ومنهم من يتابع التاريخ منجزاتهم المتلاحقة يوما بيوم ليسطرها للأجيال حقول خير مخضر يانع النبت والزرع ممتدة العطاء دائمة الأكل . .

وشجرة الخير والحق ممتدة فروعها سامقة متطاولة . . وارفة ظليلة .

الملك عبد العزيز ـ عليه رحمة الله ـ هذا الفارس المغوار اعتلى صهوة فرسه وفى يده اليمنى كتـاب الله وفى اليسرى الحسام . . يحمل الحق والخير والعدل وحكمة الدين الحنيف . . والمنطق العقلى السليم لابد ان يرفع السيف فى وجه من طغى وتجبر ووقف امام كلمة الحق حاجزا .

يقف التاريخ امام هذا الرجل يسجل تاريخه ومواقفه وحكمته . . فتاريخه هو تاريخ امة .

كانت الدولة اشلاء مقطعة وأقساماً مقسمة وهذا ما اهتم به المستعمر الغربى وكان من اول اهتماماته ان يوزع الامة الواحدة الى اشلاء ويشعل بينهم نار القبلية والتقاتل ويقيم التناحر فى أوسـاطهم . .

ومن هنـا نتبين الجهد العظيم والكبير للمغفور له الملك عبد العزيز آل سعود عندما قام لتوحيد هذا الكيان . . ولكنه فى سبيل هذا التوحيد وهذه الوحدة كان يحمـل المنهج فى راحتيه وبين عينيه بعدما استوعبته نفسه وتعمق فى خاطره . . هذا المنهج هو منهج الدين القويـم . . يدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ويسنده من خلفه هذا الفارس المغوار الذى يكمن داخل نفسه وفى أعماقه وبتوفيق من الله سبحانه ولخلوص النية جمع شمل امته وظهر هذا الكيان الكبير (المملكة العربية السعودية) موحدة مؤتلفة متلاقية متعانقة قلبا وقالبا . .

ولا سبيل فى هذه اللمسة العجلى للوقوف عند مآثره وما حققه لأمته . . ولكن تكفينا هنا هذه الحقيقة الكبيرة الماثلة للعيان إنه اقام صرح امة وكياناً . . دولة مؤسسة أركانها على الخير والحق والعدل .

ومن بعده تنتقل الدولة من مرحلة التأسيس الى مرحلة البناء والتعمير والمساهمة الحضارية الفعالة الخيرة ليس فى حدود هذا الوطن فحسب بل ومشاركة فاعلة ما استطاعت للمساعدة فى بناء نهضة خيرة على مدى العالم العربى والاسلامى الاوسع والأرحب .

مسك الختام

زهير الأنصاري

وامام الملك عبد العزيز نقف امام حقيقتين كبريين هما **(توحيد الأمة)** و**(صنع الحياة)** فى أرجاء الجزيرة العربية .

ويـرفع مَنْ بعده من أبنائه الراية عالية راية العدل والحق والخير . . النماء والازدهار . . النهضة الكبرى فى كل الميادين والحقول .

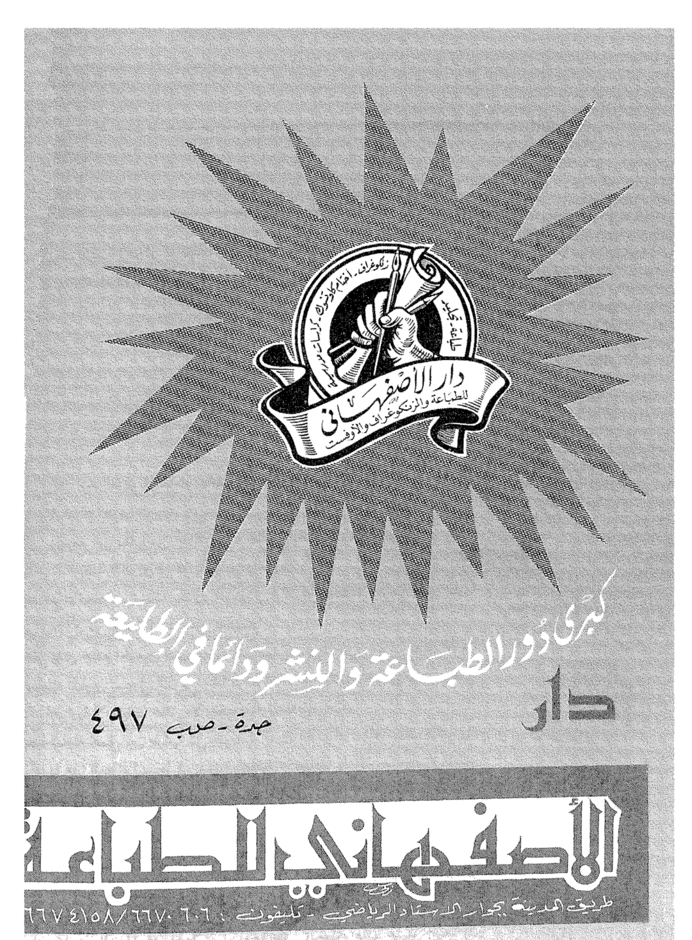
وتتدافع الانجازات ممسكة بعناق بعضها فى سلسلة متصلة . . وخير دليل عليها ما نحن فيه الآن من نهضة كبرى وخير عميم .

وعلى يدى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولى عهده الأمين ورجال دولته الميامين يسجل التاريخ هذا الكم الهائل من الانجازات فى جميع ميادين النهضة الحضارية لا يعيقها عائق ولا يقف امام اندفاعها حاقد .

نهضة شاملة تحمل بين طياتها كل مقومات الدولة الحديثة . . ولقد وقف الكثيرون ممن شاهدوا هذا العطاء ليسجلوا ويدونوا ويحللوا . . وهكذا يد الانجاز تُحفر فى ذاكرة الامم والشعوب . . سدَّد الله الخطى . . وحققَ الآمال .

وتحية عطرة خالصة يرفعها «المنهل» لكل يد خير فاعلة بناءة تعمر وتشيد فى ربوع هذا الوطن الخالد . . ويظل هذا اليوم الأغر ـ اليوم الوطنى ـ لمملكتنا الحبيبة خالداً فى أعماقنا ممتداً ضياؤه فى كل شبر من أرضنا .

وان كانت الدولة قد أعطت ابناءها هذا العطاء فان علينا جميعا أن نرعى هذه النهضة الحضارية بالعلم والنبوغ والاختراع والتصنيع .


دار الأصفهاني
للطباعة والزنكوغراف والأوفست
كبرى دور الطباعة والنشر ودائما في الطليعة
دار
جدة - ص.ب ٤٩٧
الأصفهاني للطباعة
طريق المدينة بجوار الاستاد الرياضي - تليفون : ٦٦٧٠٦٠٦ / ٦٦٧٤١٥٨

اليوم الوطني



بمناسبة اليوم الوطني
للمملكة العربيّة السعوديّة
يطيب لشركة أرامكو أن تتقدّم
بأسمى التهاني وأجمل الأماني

إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

وصاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
وليّ العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني

وصاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وحكومة المملكة العربيّة السعوديّة الرشيدة والشعب السعوديّ الكريم

أعاده الله على الجميع بالخير والبركات

(PRS – 5 – 87)

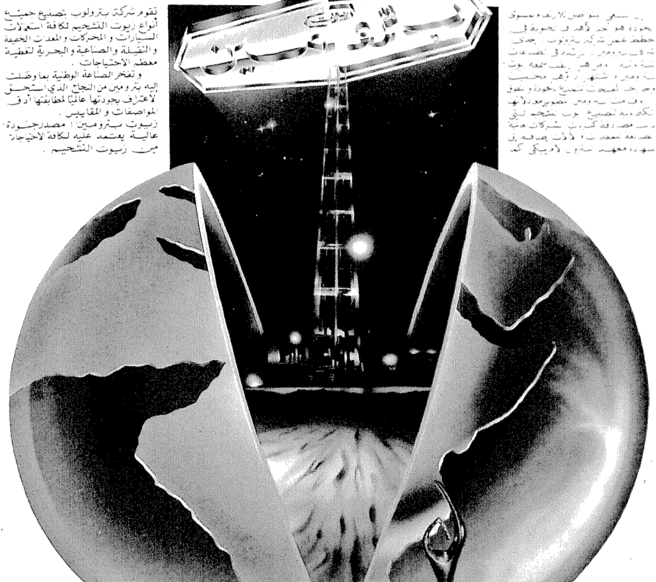
أرامكو

فخر الصناعة السعودية
وموضع إعجاب العالم

تقوم شركة بترولوب بتصنيع جميع أنواع زيوت التشحيم لكافة استعمالات السيارات و المحركات و المعدات الخفيفة و الثقيلة و الصناعية و البحرية لتغطية معظم الاحتياجات .

و تفخر الصناعة الوطنية بما وصلت إليه بترومين من النجاح الذي استحق الاعتراف بجودتها عالميا لمطابقتها أدق المواصفات و المقاييس .

زيوت بترومين : مصدر جودة عالية يعتمد عليه لكافة الاحتياجات من زيوت التشحيم .



زيوت
بترومين

وحدات بترومين التسويقية :

المنطقة الغربية :
شركة بترومين لزيوت التشحيم (بترولوب)
المركز الرئيسي :
ص.ب : ١٤٣٢ جدة ٢١٤٣١
هاتف : ٦٣٦٧٨٢٩ / ٦٣٦٦٤٢٠
تلكس : ٦٠١٦٧٥ PETLUB SJ

شركة مصفاة جدة للبترول
المركز الرئيسي :
ص.ب : ١٦٠٤ جدة ٢١٤٤١
هاتف : ٦٣٦٧٨١١ / ٦٣٦٧٤١١
تلكس : ٦٠١١٥٠ PETROMN SJ

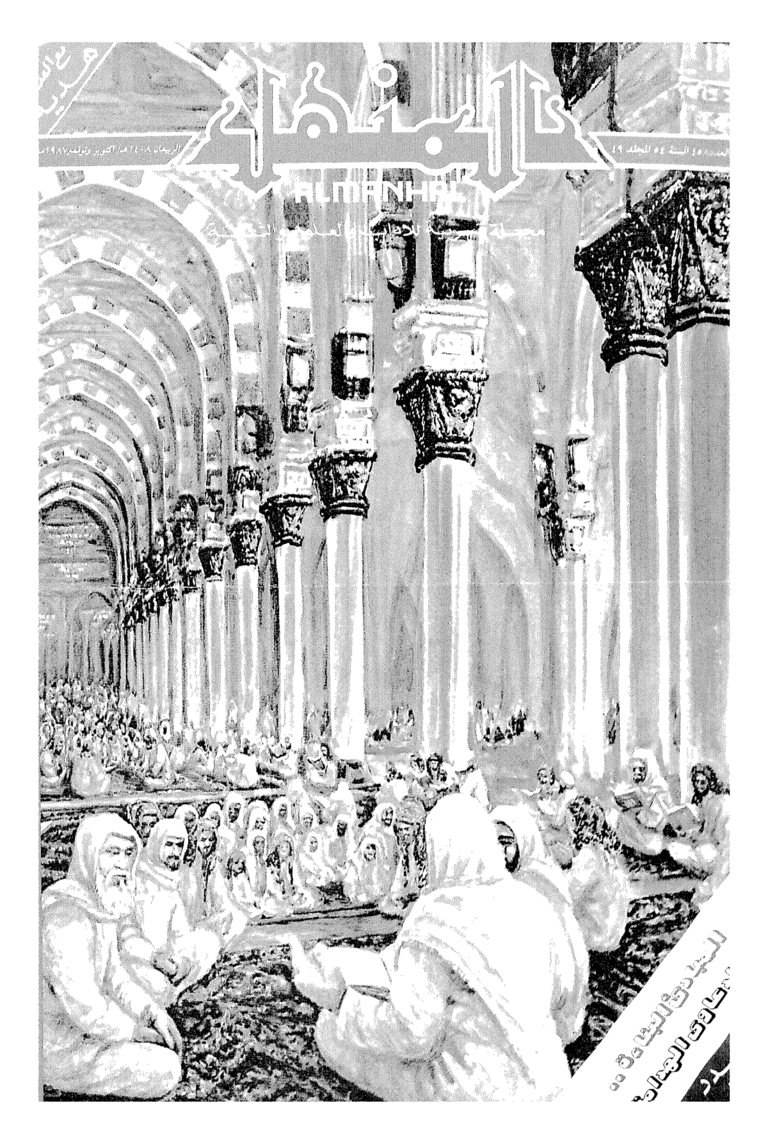
المنطقة الوسطى :
شركة بترومين لزيوت التشحيم (بترولوب)
ص.ب : ٣٧٩٩ الرياض ١١٤٨١
هاتف : ٤٩٥١٢٧٠ / ٤٦٥٩٠٧٠ (٠١)
تلكس : ٤٠٣٠٤٥ SJ

بترومين للتسويق (بتمارك)
ص.ب : ٢٣٩٦ الرياض ١١٤٥١
هاتف : ٤٩٨١٧٧١ / ٤٩٨٢٩١٢ (٠١)
تلكس : ٤٠٢٣٨٦ PETMARK SJ

المنطقة الشرقية :
بترومين للتسويق (بتمارك)
المركز الرئيسي
ص.ب : ٥٠ الظهران ٣١٤١١
هاتف : ٨٩١٥٦٧٦ / ٨٩١٠٤٢٦ (٠٣)
تلكس : ٨٧٠٠٠٩ PETMARK SJ

مصنع بترومين لخلط الزيوت وصناعة الشحوم (سعودي لوب)
ص.ب : ١٠٨٣٢
الجبيل الصناعية ٣١٩٦١
هاتف : ٣٤١١١٤٠ / ٣٤١١١٤٢
تلكس : ٨٣٢١٦٨ SAUDILUB SJ

مجموعة شركات تابعة للمؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين)



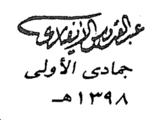
المنهل
ALMANHAL
الربيعان ١٤٠٨هـ/ أكتوبر ونوفمبر ١٩٨٧م



يبدو جلياً أن سحباً كثيفة من «المخاطر» و«المشكلات» و«الفتن» تتجمع حول وفوق آفاق العالم العربى والاسلامى، مستهدفة فى المقام الاول هدم وجوده الدينى بما تدخله اليه من حين لآخر من مفتريات واباطيل محاولين بها تعكير صفائه، وتأخير عجلة حياته المتطلعة قبل ان ترتقى به الى القمة التى يتطلب الوصول اليها . . بالنفس والنفيس . . والجهد الجهيد .

لا ريب أن عالمنا العربى والاسلامى على ما فيه من خدوش وشروخ متطلع اليوم الى حياة افضل، وهو ـ تحت وطأة ضغوط خارجية عديدة يسعى كل جانب منه حسب ظروفه والعوامل المحيطة به الى الخلاص من سيطرة السحب الضاغطة على أجوائه . . ومساعيه فى هذا لا تزال سائرة الى الأمام تريد أن ترقى الى المستوى الذى تجمعت فى أحضانه هذه السحب الوبيلة . . وهو مدعو اذن لتحسين انماط وسائله الى مطالبه ليبلغ مناه، فيقتلع جذور العقبات ليقتحم ميادين التقدم وليَفْتَكَّ لقمة عيشه وتطوره من أنياب الأسود الكواسر المحدقة به من كل جانب بتؤدة واحتياط دقيق حافل .

وتتمثل قمة هذا الاحتياط فى التمسك بكتاب الله الكريم وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فهما المنقذ الحقيقى مما نحن فيه . . كما هما ـ ايضاً ـ السبيل الوحيد للتقدم والرقى حسب منهج الله سبحانه .



جمادى الأولى

١٣٩٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المنهل
ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

أسسها : عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٥٥هـ



نائب رئيس التحرير
زهير نبيه الأنصاري

مستشار التحرير
د. عبد الرحمن الأنصاري

مراسلونا في الخارج

- القاهرة: د. احمد الحفناوى
- عمان: روكس بن زائد العزيزى
- الرباط: عبد الرحيم عبد السلام
- تونس: د. نور الدين صمود
- انقرة: د. انور طاهر رضا
- الجزائر: د. بكرى عبد الكريم

- التحرير: السمانى كمال الدين
  نادر صلاح الدين
- خطوط: يعقوب السيد
- الجمع التصويرى:
  عبد الفتاح السيد سليمان
- العلاقات العامة:
  مصطفى محمد مصطفى

الاخراج الفني
صلاح عبد الغني

المركز الرئيسى

جدة ـ الشرفية
ص. ب: ٢٩٢٥
رمز بريدى: ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
ت: ٦٤٢٧٨٣١
ت: ٦٤٣٩٧٦٥
فاكسيملى:
٦٤٣٢١٢٤
مكتب الرياض
ص. ب: ٢٩٠
ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات

- قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
- قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

الاعلانات

تخاطب بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة

- السعودية: ٨ ريال
- البحرين: ٨٠٠ فلس
- قطـــر: ٨ ريال
- الامارات: ٨ دراهم
- اليمن: ١٢ ريال
- الاردن: ٥٠٠ فلس
- مصـر: ١٠٠ قرش
- تونس: ٦٠٠ مليم
- المغرب: ١٠ دراهم
- موريتانيا: ١٠٠ أوقيه
- لندن: ١ جنيه

المجلة السعودية الأم

دار الأصفهاني للطباعة بجدة
رقم الترخيص ١٨ ص ـ ١٣٩٣/٤/٥هـ

افتتاحية العدد:

المبادىء البناءة:

سؤال:

افتتاحية العدد

بين الحق

. . هذا العنصر الفاعل فى إقامة صرح الحياة ـ يظل يتلمس ما حوله بعقله وقلبه فحيناً يهتدى وحيناً يضل . . وتمتد به ضلالاته ـ اذا ماضلَّ ـ ليدمر نفسه ومَنْ حوله . . وتأتى رسالات السماء نوراً يهدى السبيل . . من سار عليها تفتحت صفحة نفسه وهدى الى الخير كل الخير . ويظل بعض الناس تستهويهم ضلالاتهم وتقودهم حماقاتهم بمقود من جحيم مستعر والنتيجة هى الخسران والدمار . . ومنذ القدم دخل هؤلاء وأمثالهم فى مغالطات جاهلة حمقاء عقيمة ليوقفوا كلمة الحق والهداية التى جاء بها الانبياء والرسل من عند الله سبحانه وتعالى تقويما واصلاحا وصلاحاً . . وما كانت عاقبة امر الجاهلية إلا الدمار . الدمار.

ويتـوالى الرسل عليهم صلوات الله وسلامه . . وتأتى الرسالة الخاتمة رسالة الاسلام والدين الحنيف ويأتى الرسول الخاتم سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ خاتم الأنبياء والمرسلين بين يديه منهج الله ربّ العباد لعباده . . بين يديه النور والسراج المبين . . عقيدة تربط قلب الانسان بنور اليقين الباصر ليرى الله وحده فى كل حركة وسكون . . يتوجه اليه بالعبادة وحده . . يحرر نفسه من كل عبودية لغير الله سبحانه . . شريعة تدعو الى تحرير العقل البشرى من رقّ التقليد والخرافة وتوقيه من شطحات التيه والضلال الذى هو من غير شك انحطاط فى العقل وضحالة فى الفكر وإظلام فى القلب وعمى فى البصيرة .

رسول الله ﴿ﷺ﴾ ومن تبعه من المؤمنين جاهدوا فى سبيل اعلاء كلمة الحق ابتغاء لمرضاة الله سبحانه . . ولقد أوذوا فى سبيل هذه الدعوة ممن أصموا آذانهم وقلوبهم دون سماع الحق ولكنهم صبروا وجاهدوا وكان النصر فى ركابهم . . حملوا راية التوحيد واحتضنتها قلوب مؤمنة فى مشارق الارض ومغاربها ودافعوا دونها وسادهم جميعهم الاخاء الصادق قولا وعملا رغم اختلاف ألسنتهم واجناسهم والوانهم .

الأزمنة تمتد حرب الحاقدين على الاسلام والمسلمين ممن يرون فيه معارضة لاهوائهم ودوافعهم ونزواتهم . . فينبرى منهم قادة يشرِّعون لهم ويفلسفون لهم ما شرعوا وينساق الجهلة والدهماء وراء كل ناعق على ضربات (**الطبول**) الخواء .

ومنذ الصدر الاول للاسلام ظهرت جماعات وفرق مناوئة لهذا الدين وعلى رأسهم اليهود الذين أشعلوا نيران الفتنة وكذبوا بالرسول محمد ﴿ﷺ﴾ الذى وجدوه مكتوباً عندهم . . بل واستفادوا من كل فرقة مناوئة لهذا الدين الحنيف . . وظهرت فرق الباطنية وغلاة الشيعة والمعتزلة والزنادقة . . وظهرت الشعوبية الحاقدة على الدين . . ويمتد الصراع المعهود عبر الحروب الصيليبية وتحفر هذه (نفقاً) من الكراهية والحقد على الاسلام والمسلمين محاولة تدميرهم . . لكن الله سبحانه متم نوره ولو كره الكافرون . . ويتسلل الاستعمار الأوربى الى العالم الاسلامى عبر هذا «النفق» ويمد فيه . . يأتى ومعه علماء الاجتماع والبيئة والاقتصاد والسياسة وعلماء الكنيسة واللاهوت والتربية . . كل فى ميدانه يدرس ويحلل بحثاً عن (كيف) يمكنهم ابتلاع المسلمين وهز معتقداتهم . . يدرسون الحالة الاجتماعية والنفسية والبيئية والاقتصادية للمجتمعات الاسلاميه وكل ما لديهم من مقومات ليضعوا منهج مواجهتها وتفتيتها والتغلب عليها . .



والباطـــل

الكنائس فى عالمنا الاسلامى وتلحق بها المدارس والارساليات وعلماء الاجتماع والتربية يعملون على اجهاض التعليم الدينى . . فظهر فى تعليمنا ما عرف بالتعليم المدنى والتعليم الدينى وعلى غراره ظهر ما عرف الى يومنا بالقضاء المدنى والقضاء الشرعى . . وبكل اسف تفرض القوانين الوضعية ـ هذا الشتات البغيض من قوانين العالم ـ على كثير من دول عالمنا الاسلامى ونحن نملك بين أيدينا قانوناً سماوياً لا يضل ولا يطغى .

والمبشـرون يؤدون دورهم فى حركة التأليف المضادة للاسلام والمسلمين تزويراً وتشويهاً وتزييفاً ليثيروا الشبهات والأباطيل حول الاسلام وحول حملة هذا الدين القويم من الصحابة والتابعين ممن جاهدوا فى سبيله بأموالهم وأنفسهم وبنيهم وامتد طعنهم الى الرسول الاعظم عليه أفضل الصلاة وازكى التسليم والى ما انزله الله سبحانه وتعالى عليه من قرآن ووحى وتشريع ***(وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى)*** *. . هؤلاء المستشرقون اصحاب الحملة المسعورة على الدين الاسلامى احتضنوا بعض ابناء المسلمين ممن أنسُوا فيهم خدمة لاغراضهم . . وجاء هؤلاء المخدوعون ليرددوا نفس اباطيل اساتذتهم وسادتهم من المستشرقين .*

من بين من استهواهم الزيف وانطلت عليهم الخديعة من ادعو وقالوا بعدم حجيّة السنة المطهرة . . ومنهم من تبنوا حملة التشكيك فى الوحى وآخرون نادوا بعدم صلاحية الاسلام لانسان القرن العشرين وغيرهم من يدعى ان الاسلام ليس عالميا فهو للعرب فقط . . ومنهم من حمل حملة شعواء شرسة كافرة على الصحابة رضوان الله عليهم من قال فيهم سيد ولد آدم **(أصحـابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم)** . . يحملون عليهم باعتبارهم أئمة هدى ونماذج يقتدى بها فعملوا على هدم هذه النماذج الخيرة فى قلوب المؤمنين . .

مسميات الباطل عبر هؤلاء المخدوعين فتظهر من دعاوى الباطل ما عرف باسم ـ الشيوعية ـ الاشتراكية ـ العلمانية ـ وعبر هذا النفق الممتد فى اعماق العالم الاسلامى تظهر معاول هدم مثل الماسونية ـ البابية ـ البهائية ـ القاديانية . . وغيرها من مزامير الشيطان وضلالاته تمدها من ورائها الصهيونية اليهودية بكل موروثاتها من الحقد القديم على الاسلام والمسلمين . . دعاوى وأباطيل لا تحصى عدداً . . تتلون كالحرباء خادعة يتلقفها افراد من أبناء المسلمين فتصنع منهم قادة بزعمهم ومن هذا المنطلق ينفثون سمومهم وأباطيلهم فى اوساط المسلمين .

وحسبنا أن تكون الصحوة الاسلامية واعية لكل هذه المخططات المدمرة . . وحسبنا من شباب المسلمين وهم عدته وعتاده أن يميزوا الخبيث من الطيب . . وحسبنا من علماء المسلمين ان يظلوا ـ وهم كذلك ـ درع حماية وحصانة فهم ورثة الأنبياء . . وحسبنا من هذا العدد ***(الممتاز)*** *من مجلتكم* ***«المنهـل»*** *ان يكون كلمة خير وحق . . وحسبنا من حكام وقادة الدول الاسلامية ان يظلوا هداة مهتدين فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن . . والله يهدى السبيل .*

نبيه الأنصاري



للمادية سمات معينة فى تصرف الانسان أو فى سلوك المجتمع وعلاقات أفراده بعضهم ببعض لا تختص بفريق من الناس دون فريق ولا بجيل من البشر دون جيل آخر. . توجد فى الانسان أو فى المجتمع اذا كان نمط تصرفه فى الحياة أو نمط سلوكه نمطا يعبر عن المادية فى جوهرها وتوجد فى كل زمان ومكان اذا كان هذا النمط فى السلوك سائدا.

المادية ملازمة للأنانية. . فالطفل أنانى بطبعه وفى الوقت نفسه: مادى. على معنى أن تفكيره يدور حول الذات ووجدانه يتصل بها يمس الذات اتصالا وثيقا وعلى معنى أيضا أن تفكيره ووجدانه يرتبطان بالمحسوس ارتباطاً وثيقا وعلى معنى أيضا أن تفكيره ووجدانه يرتبطان بالمحسوس دون المعنوى. فهو لا يعرف ذاتا غير ذاته. . لا يفكر بسعيه فى ذات وراء ذاته ولا يتعاطف بوجدانه مع ذات ثانية بجانب ذاته. . لا يعرف المبادىء العامة. . وانما يعرف أجزاء منثورة فى الوجود حوله والأجزاء المنثورة محسوسة ومشخصة.

ظاهرتان تلازمان الطفل فى طفولته: التركيز حول الذات. . والاستجابة للمحسوس دون المعنوى. . وبسبب الظاهرة الأولى يقال عن الطفل: انه نفعى وأنه يؤثر البقاء الفردى على البقاء النوعى. . أى أنه يؤثر نفسه على أجيال قادمة ويحرص على ذاته قبل حرصه على وطنه أو قومه.

وبسبب الظاهرة الثانية يقال عن الطفل أيضا: انه يتأثر بالمحسوس فى ألوانه وفى أحجامه وفى كمياته وقلما يتأثر بالنوع فى جودته واتقانه وفى بقائه واستمراره.

وإذا بلغ الانسان بلوغا جنسيا وظل أنانيا وظل أيضا متأثرا بالمحسوس وحده يقال عنه: انه انسان مادى. . أى لم ينتقل من دائرة الطفولة البشرية الى دائرة أرقى وهى دائرة الرشد الانسانى.

والمادى اذن هو النفعى. . هو الأنانى. . هو الذى يؤمن ويتأثر بالمحسوس وحده. . تفكيره تفكير أنانى وحسى ووجدانه وجدان أنانى وحسى كذلك ومعنى ان وجدانه وجدان أنانى وحسى: انه ينفعل فيستريح نفسيا أو يغضب نفسيا للأمر الذى يتصل بذاته فقط. وكذلك يقبل ما هو محسوس ويرفض ما ليس بمحسوس.

واذا طلب المعارضون لرسالة الرسول عليه السلام: أن يكون دليلهم على رسالته دليلا حسيا فهم ماديون يقفون بايمانهم عند حد المحسوس والمادى وحده. . يرفضون القرآن كمعجزة ودليل على صحة رسالته مع أن الله سبحانه قد تحدى به جميع القوى المعهودة وغير المعهودة فى قول الله تعالى: ﴿**قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. . ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى أكثر الناس الا كفورا**﴾ ويطلبون

د. محمد البهي
مصر

ـــة المادـيــة

عد القرآن واحدا من هذه الأمور المحسوسة التي يحكيها القرآن عنهم في قول الله تعالى :

﴿وقالوا لن نُؤمِن لك حتى تفجُر لنا من الأرض ينبوعا .
﴿ أو تكون لك جنَّةٌ من نخيل وعنب فتفجِّر الأنهارَ خلالها تفجيرا .
﴿أو تُسْقِطَ السماء كما زعمْت علينا كسفا .
﴿أو تأتي بالله والملائكة قبيلا .
﴿أو يكون لك بيتٌ من زُخْرفٍ أو ترْقى في السماء ولن نُؤمنَ لرقِّيك حتى تُنزِّل علينا كتاباً نقرؤه .
﴿قلْ سبحانَ ربِّي هل كنتُ الا بشرا رسولا﴾ .

والمفروض في تطور الانسان كفرد: أن ينتقل بالتدريج من مرحلة طفولته . . الى مرحلة رشده الانساني يتميز فيها بأمرين :

أولا : بادراك «الغير» بجانب «الذات» ومن هنا تأتي بداية «المشاركة» أي مشاركة الفرد للفرد والانسان للانسان في المصالح والوقاية من الأضرار.

وتنتقل من الاعتراف به وبوجوده . . الى تبادل الاحساس والشعور معه . . الى تبادل المصلحة والمنفعة أو تبادل الوقاية من الضرر.

ثانيا : عن طريق ادراك «الغير» وتبادل الشعور والمنفعة والوقاية من الضرر معه : يبدأ الانسان في تطوره يدرك القيم أو المبادىء العامة التي تحكم العلاقة بينه وبين «الغير» .

فاذا أدرك الانسان روح المشاركة مع الآخرين . . وأدرك مع ذلك القيم أو المبادىء التي تحقق مصلحة الأفراد بعضهم مع بعض كان الانسـان رشيـدا أو كان في مستوى تطوره قد بلغ النضوج الانساني . . وهو نضوج فكري . . ووجداني . . وارادي . . فيسع تفكيره ووجدانه الآخرين معه كما تمتد ارادته للعمل لمصلحة الأغيار، دونه .

وعلى شاكلة الانسان الفرد: يكون المجتمع فمستوى طفولة المجتمع أن يكون تفكير الأكثرية فيه تفكيرا أنانيا أي يدور حول ذواتهم كل على حدة وأن يكون ايمانهم وقفا على المحسوس وما هو مادي فقط .

فاذا ارتقى المجتمع وتطور امتد تفكير الأكثرية فيه : الى التفكير في «الذات» و«الغير» معا . . وامتد وجدانهم ليشمل الذات وما بعدها من المشاركين لها في الوجود . . وامتدت الارادة الى العمل والسعي من أجل الذات والذوات الأخرى عداها .



⊚⊚ والمجتمع الجاهلى اذن هو مجتمع تسيطر النزعة الفردية أو الأنانية أو المادية أو غير الحضارية على الأكثرية فيه ﴿وطائفةٌ قد أهمَّتهم أنفُسُهُم يظنون بالله غير الحقِّ ظنّ الجاهلية، يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إنَّ الأمر كلّه لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا، قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كُتِبَ عليهم القَتْلُ إلى مضاجعهم﴾ .

●● المجتمع الجاهلى هو الذى لا يدرك الفرد فيه «روح المشاركة» مع الآخرين.. وبالتالى لا يدرك القيم والمبادىء التى تحكم العلاقة بين الأفراد بعضهم مع بعض: لا يدرك التعاون.. والتواد.. والمحبة.. والعدل. وان أدركها مفهوما لا يطبقها عمليا. يقع تحت تأثير الهوى ويحكم به: ﴿وأن احْكُم بينهم بما أنزلَ اللهُ ولا تتَّبِعْ أهواءهُم واحْذرْهُم أن يفْتِنوك عن بعضِ ما أنزل اللهُ اليك فان تولَّوا فاعلم أنَّما يريدُ اللهُ أنْ يُصيبهم ببعض ذنوبهم وإنَّ كثيراً من الناس لفاسقون. أفحكم الجاهلية يبغون، ومن أحسنُ من اللهِ حكماً لقوم يوقنون﴾.. فحكم الجاهلية حكم الأهواء والرغبات بخلاف حكم الله.. فهو حكم القيم والمبادىء العامة.. يقع الحكم الجاهلى تحت تأثير الأنانية وايثار الذات مهما كان الوضع باطلا.. فالتفكير أنانى والوجدان أنانى.

●● المجتمع الجاهلى ـ لأن النزعة المادية تغلب على أفراده ـ يعتز بالقوة المادية فى الرجال والأموال:

﴿قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد﴾.. ﴿وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين﴾.. ﴿وقالوا من أشد منا قوة﴾.

●● المجتمع الجاهلى لأنه يعتز بالقوة فى العصبية والرجال، أو الأموال: يفخر بصاحب الثراء فى الأموال ويأنف أو يسخر من الضعفاء والفقراء:

﴿قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾ (وهم الضعفاء أو الفقراء).

﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾.

●● المجتمع الجاهلى ـ لأنه يقع تحت الاغراء بالمحسوس والمادى ـ يؤثر ما يحس وما هو مادى فى القبول أو فى الرفض. فالرجل يحاول أن يؤثر على الآخرين بمظهره وليس بمخبره والمرأة تحاول بزينتها أن تفتن الرجل وليس بمستواها الانسانى ﴿وقرْنَ فى بُيُوتكُنَّ ولا تبرَّجْن تبرُّجَ الجاهلية الأولى﴾ (وهى التى كانت على عهد الاسلام.. والقرآن فى نهيه الآن يحول دون أن يتحول الأمر فى الاسلام الى جاهلية كالتى سبقت وهى التى سميت هنا بالجاهلية الأولى) ﴿وأقمْنَ الصلاة وآتينَ الزكاة وأطِعْنَ اللهَ ورسولَه، إنَّما يُريدُ اللهُ ليُذْهِبَ عنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركُم تَطْهيرا﴾.. فالآية اذ تنهى نساء الرسول عليه السلام ونساء المؤمنين معهن عن التبرج وابراز الزينة للتأثير على الرجال فانها تشير الى أن هذا التبرج هو من صفات الجاهلية وأعراض المادية أى من صفات المجتمع غير الحضارى الذى يقف أفراده بنظرتهم عند حس المحسوس وحده.. ولذا اذ تأمرهن الآية باقامة الصلاة وايتاء الزكاة فانها تأمرهن بما يتصل بالقيم والمبادىء وبالعبادة التى قد تحررت فعلا من الأنانية والمحسوس معا. فالزكاة عبادة تعبر عن المشاركة دون الأنانية.. والتوجه الى الله فى الصلاة بعيد كل البعد عن مواجهة المحسوس ولقاء الأمر المادى.

دور الإسلام

ورسالة الاسلام فى هداية الناس هى فى نقلهم من مرحلة الأنانية أو الطفولة البشرية.. الى مرحلة المشاركة أو الرشد الانسانى.. هى فى تخفيف حدة الأنانية وتخفيف تركيز التفكير والوجدان حول «الذات».. هى فى ايقاظ الوعى نحو ادراك القيم الانسانية بجانب ادراك المتع المادية والمظاهر المحسة فى الوجود.

الاسلام فى دفعه الجاهلية فى حياة الناس، انما يدفع طغيان المحسوس والمادى وحده ليفسح مكانا فى حياتهم للقيم الانسانية وليعيد التوازن بينها من جهة وبين المحسوس والمادى من جهة أخرى.

الاسلام لا يدفع الاستمتاع بالمتع المادية ولا ينهى عنه.. وانما يدفع الطغيان به.. ولا يدفع الاقتصاد والاستزادة من المال وانما يدفع أن يصبح الاقتصاد معبودا والها.. ولا يدفع القوة المادية ولا عصبية الأولاد.. وانما يدفع أن تكون وسيلة القوة المادية للاعتداء والعدوان.

الاسلام يدعو الى القيم الانسانية فى حياة الناس لتقوم عليها علاقة بعضهم ببعض.. يدعو الى المودة والتعاون يدعو الى التعاطف والمشاركة.. يدعو الى العدل وأداء الأمانات والمسئوليات.. يدعو الى العطاء من انسانية الانسان فى غير مقابل.. يدعو الى الاحسان فى المعاملة والقول والسلوك.

ويدعو الاسلام الى الايمان بالله يدعو الى تحقيق الوصايا والمبادىء التى جاءت بها رسالته وهى مبادىء ووصايا تعلق بأهمية القيم فى حياة الناس.

المؤمن بالله هو من نهى النفس عن الهوى والهوى هو ميل النفس الى الذات وحدها.. وهو من خشى الله وخشيته لله تتحقق باتباع المبادىء والوصايا فى كتابه: **﴿وأما من خاف مقام ربِّه ونهى النَّفْسَ عن الهوى. فإنَّ الجنَّة هى المأوى﴾**.

والجاهلى أوالمادى، أو الطاغى بمتع الحياة الدنيا هو من يؤثر الحياة الدنيا ويقف بايمانه عندما: **﴿فأمَّا منْ طغى. وآثر الحياة الدنيا.. فان الجحيم هى المأوى﴾**.

وليس هناك من شك فى أن النجاح سيكون حليف المؤمن بالله **﴿فمنْ يكفر بالطاغوتِ ويؤمن بالله فقد استمسكَ بالعُرْوة الوُثقى﴾**.

دعوة الإسلام ليست إلغاء للمتع المادية

ودعوة الاسلام الى القيم الانسانية العليا فى حياة الانسان لا تنطوى على الغاء الجانب المادى ولا على الغاء الاستمتاع بالمتع المادية والانصراف عنها.. فلم يزل الاسلام يقر: أنها زينة لهم فى الحياة الدنيا وأن الاستمتاع بها مباح للمؤمنين فى الدنيا ووقف عليهم فى الآخرة: **﴿قل منْ حرَّم زينة اللهِ التى أخرج لعباده والطيِّباتِ من الرزق، قلْ هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصةً يومَ القيامةِ، كذلك نُفَصِّل الآياتِ لقومٍ يعلمون﴾**.

كذلك لا تنطوى دعوة الاسلام الى القيم الانسانية فى حياة الناس: على اغفال شأن القوة المادية. فقد أشاد القرآن بالحديد كمصدر للقوة وللمنافع العديدةفى حياة الناس، وجعل فضل الله به عليهم كفضل الكتاب فى

هدايتهم : ﴿لقد أرسلنا رُسُلنا بالبِّينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناسُ بالقسْط وأنزلنا الحديد فيه بأسٌ شديدٌ ومنافعُ للناس وليعلم اللهُ منْ ينْصُره ورسُلهُ بالغيب إن الله قوى عزيز﴾ .

ولكن هذه الدعوى تنطوى على تجنب الطغيان والاعتداء عن طريق استخدام الجانب المادى . وهذا الطغيان قد يتمثل فى الاسراف مرة وفى ارتكاب الفاحشة مرة أخرى وفى الشرك بالله ثالثة .

ولذا ينهى القرآن عن الاسراف فى الاستمتاع فيقول : ﴿يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ . . ﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين﴾ .

كما ينهى عن مباشرة الفواحش وبالأخص الجرائم الاجتماعية منها وهى : الزنا . . والسرقة . . وقتل النفس التى حرم الله قتلها وينهى أيضا عن الظلم فيقول : ﴿قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق﴾ .

وينهى عن الشرك بالله فيما جاء فى قوله سابقا : ﴿وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ .

ومن يفهم من رسالة الله للانسان على الأرض : أنها تدعو الى تنفير الانسان من الاستمتاع بمتع الحياة الدنيا عليها . . أو أنها تصور له أن المتع المادية أمر نجس يجب عدم الاقتراب منه : يسىء الى مطلوب الرسالة الالهية . وهو:

أولا : ابعاد الطغيان بالمادة وهو طغيان الاسراف فى المتعة المادية . . وطغيان مباشرة الظلم والفواحش عن طريق القوة المادية . . وطغيان الشرك بالله .

ثانيا : افساح المجال فى علاقات الأفراد بعضهم ببعض لسيادة القيم الانسانية العليا على الروابط المادية . .

الوحي المكي .. في مواجهة المادية

ومواجهة القرآن للجاهلية ـ وهى المواجهة التى تصورها رسالة الله لتحدى المادية فى أى وقت ـ يحكيها الوحى المكى . فسور الوحى المكى جميعها تتعرض للماديين أو الجاهليين :

* فى تحديد صفاتهم كما جاء بها القرآن الكريم .
* وفى موقفهم من القرآن .
* وفى موقفهم من الرسول عليه السلام .
* وفى موقف الرسول عليه السلام منهم .

صفات الماديين

○○ الأنانية :

يذكر القرآن من صفاتهم : الأنانية . . والأنانية أو حب الذات خاصة للطفولة البشرية التى تعتمد على المحسوس وحده ويذكر القرآن ذلك فى جانب بعض المؤمنين الذين تراجعوا فى غزوة (أحد) وكان تراجعهم سببا

فى هزيمة المؤمنين ككل فى هذه الغزوة فيقول تعالى :

﴿وطائفةٌ قد أهمَّتهم أنفُسُهُم يظنون بالله غير الحقّ ظنّ الجاهلية﴾ (فبعض المؤمنين لم يفكروا فى غير ذواتهم فى هذه الغزوة فكروا فقط فى النجاة بأنفسهم وتصوروا أن نجاتهم فى بعدهم عن ميدان القتال).

﴿يقولون هل لنا من الأمر من شىء، قل إن الأمر كله لله يخفون فى أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شىء ما قتلنا ههنا﴾

﴿قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم﴾ (ويرد عليهم القرآن فى تصورهم ربط حياتهم بالبعد عن ميدان القتال: بأن الموت والحياة أمر مقدور من الله ولا يرتبط بمكان معين فاذا كان الموت مقدرا لانسان ما فإنه يلحقه وهو فى بيته لاجىء اليه).

فتفكير هذا النفر من المؤمنين وقت الشدة فى غزوة (أحد) فى أنفسهم وفى مصالحهم الخاصة: بقية من صفات الجاهليين أو الماديين فيهم وشأن المؤمنين الذين انتقلوا بالايمان الى القيم الانسانية أن يفكروا فى غيرهم كما يفكرون فى أنفسهم.

○○ التطاول بالشرف :

ومن صفاتهم أيضا: التطاول بالشرف فيقول الله فى شأن ترفع الوجهاء من قوم نوح عن أن يكونوا مع الأتباع لهم فى اطار واحد وفى دائرة من المبادىء لا تميز بينهم: **﴿قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون﴾**.. فالملأ أو أصحاب الوجاهة فى قوم نوح أعلنوا أن من أسباب امتناعهم عن الايمان بدعوته: ايمان فريق من الضعفاء والأتباع لهم برسالته وهم يأنفون بسبب وجاهتهم أن يكونوا مع هؤلاء فى مجموعة واحدة.. كما يحكى على لسان الجاهليين والماديين فى شبه الجزيرة العربية: أن من أسباب رفضهم لرسالة القرآن: أن الله لم يبعث به عظيما من عظمائهم فى مكة أو فى الطائف. أى لم يرسل به واحدا من الزعماء فيهم عندما يقول سبحانه:

﴿وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾.. فعنجهية الجاهلية أو المادية لا تجعل غير الاثرياء والزعماء فى القبيلة أو فى المجتمع: أصحاب صلاحية للصدارة فى القيادة.. والرسول عليه السلام ليس واحدا من الأثرياء ولا واحدا من الزعماء وبالتالى ليس فى نظرهم ذا أهلية لأن يرسل من ربه ويتصدر دعوته الى الحق فيهم.

○○ الاعتزاز بالمال والقوة المادية :

وأمر طبيعى أن يكون من طغيانهم أيضا الاعتزاز بالمال والقوة المادية يحكى ذلك قوله تعالى فى جواب الملأ والنخبة فى قوم سبأ لملكتهم عندما طلبت منهم الرأى فى مواجهة رسالة سليمان: **﴿قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر اليك فانظرى ماذا تأمرين﴾**.. فهم لا يقدرون سوى القوة المادية فى مواجهة أعدائهم.. كما يحكيه على لسان المترفين فى كل مجتمع عندما يُدْعَى هؤلاء الى اتباع رسالة الله التى تطلب العدل بين الناس جميعا فى قوله تعالى:

أقوال



□ إن ما وصل اليه العالم الاسلامى من تفسخ وانحلال وضعف وسيطرة الجهات الاجنبية عليه يعود أولا وأخيرا الى عدم تمسكه بعقيدته ودينه وأخلاقه وقيمه الاسلامية ومن أولها عدم وحدة المسلمين واتباع بعض هذه الدول المبادىء والقوانين الغربية وعدم تطبيق الشريعة الاسلامية وخضوعهم للتأثيرات الاجنبية سياسية وفكرية ولا يمكن التخلص من هذا إلا بأن تزول من عقولهم ونفوسهم عقدة الضعف وعدم امكانية الاتحاد والرجوع الى الشريعة الاسلامية، وعدم تأثرهم بما أوجده اعداء الاسلام من تأثير نفسى بالغ عليهم فى أن اتباع الشريعة يؤدى الى الفرقة والضياع.

«د. عبد العزيز الخياط»
وزير الاوقاف والشئون الاسلاميه الاردن

﴿وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها إنّا بما أرسلتم به كافرون﴾
﴿وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين﴾ .

وقد سجله القرآن كذلك على لسان عاد فى ردهم على رسالة هود فى قول الله تعالى :

﴿فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من أشد منا قوة﴾ .

فالمال والقوة المادية هما سندا المادية أو الجاهلية فى حياة الانسان أو المجتمع المادى.

الاستخفاف بالفقراء من أصحاب الدعوة الى القيم الانسانية :

ويتبع الطغيان بالمال والقوة المادية : الاستخفاف بالفقراء اذا باشروا الدعوة الى القيم الانسانية فالمعتز بماله أو قوته لا يصغى اطلاقا لدعوة من فقير يدعوه الى العدل والرحمة ويعتبره صاحب جرأة غير عادية وخارجا عن اللياقة والذوق . . ولذا يسخر منه ويتهكم عليه . . والقرآن يحكى تهكم الحاكم فى مصر من موسى ومن جرأته فى الدعوة التى دعاه اليها فى قول الله تعالى :

﴿ونادى فرعونُ فى قومه قال يا قومِ أليسَ لى مُلْكُ مصْر وهذه الأنهارُ تجرى مِنْ تحتى أفلا تُبْصرُون﴾ .

﴿أم أنا خيرٌ من هذا الذى هو مهينٌ ولا يكادُ يبُينُ . . فلولا ألقى عليه أسورة من ذهبٍ . . أو جاء معه الملائكةُ مقترنين﴾ .

كما يحكم ما كان يواجـه به المـاديـون والجاهليون فى مكة رسول الله ﴿ﷺ﴾ عندما يلقونه من السخرية والاستهزاء به اذ يقول سبحانه :

﴿واذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلاّ هُزُوا . . أهذا الذى يذكر آلهتكُم . . وهم بذكر الرحمن هم كافرون﴾ .

ويوضح ما كان عند هؤلاء الزعماء من تصور: وهو طالما أن الداعى لا يتميز بزعامة أو مال . . طالما أنه انسان عادى فليس هناك ما يدعو الى اتباعه . . بل ان اتباعه يحقق الخسارة المادية لمن يتبعه فهو غير متميز عن الآخرين ومن ثم لا ينبغى أن تسمع له دعوة .

﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم فى الحياة الدنيا﴾ (وهم الماديون أو الجاهليون) .

﴿ما هذا الا بشر مثلكم﴾ (أى هو انسان عادى) يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون .
﴿ولئن أطعتم بشرا مثلكم انكم اذن لخاسرون﴾ .

وقاعدة عامة فى هذا المجال يذكر القرآن : ان الماديين يقعون تحت التأثر بأمرين فى حياتهم تحت الاغراء بالمتع المادية من جانب والسخرية من المؤمنين ـ لأنهم عادة لا يملكون منها الا قليلا ـ من جانب آخر فيحكى الله تعالى قوله :

﴿زُيِّن للذين كفرُوا الحياةُ الدنيا ـ ويسخرون من الذين آمنُوا﴾ .

○○ الاستكبار . . والطغيان

والاستكبار مقدمة للطغيان هو الانصراف عن النظر فى الحق فى ذاته . . هو العلو عنه فى تقييم بخس له والمستكبر يملأ نفسه بالخيلاء والاعجاب بذاته وبما هو فيه من جاه ومال وعصبية فى الوقت الذى يستصغر فيه غيره ويزدريه ويحتقره والمستكبر جرىء ضد الحق وفى مناصرته للباطل يقول الله تعالى فى وصف الماديين بهذه الصفة :

﴿**سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق**﴾ (فيبقيهم بعيدين عن الهداية) .

﴿**وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها** (لأنه لا يسعى الى الاقتناع . وانما هو من أول الأمر مصمم على الرفض) .

﴿**وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا** (لأنه ضارٌ بهم وبمصالحهم) .

﴿**وان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا** (لأنه السبيل الذى يمكِّن لهم فى العبث والفساد) .

﴿**ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا ، وكانوا عنها غافلين**﴾ .

والمستكبر اذا طغى ظهر ايثاره للحياة الدنيا ايثاره لجاهها ولمتعها المادية ولأموالها وللعصبية والقوة المادية فيها : ﴿**فأما من طغى . . وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هى المأوى**﴾ .

○○ الشح :

ومن كانت من صفاته الأنانية فانه من المألوف فى صفاته العديدة أن يكون شحيحا بماله فى انفاقه على أصحاب الحاجة معه فى مجتمعه ويحكى القرآن الكريم عن الماديين أو الجاهليين فى حديثهم عن أنفسهم قولهم :

﴿**واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا** (وهم الماديون) **للذين آمنوا**﴾

﴿**أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا فى ضلال مبين**﴾ .

فهم يتهكمون فى جوابهم على سؤال المؤمنين لهم بالانفاق على أصحاب الحاجة وكأن المؤمنين يطلبون منهم ما لا ينبغى ان يطلب وكان يجب عليهم أن يتوجهوا بسؤالهم الى من يؤمنون به وهو الله تعالى وحده والمؤمنون كأنهم أخطأوا مرتين : أولا بتوجيههم السؤال للجاهليين . . اذ هم أصحاب نزعة مادية يحرصون على أن تنفق أموالهم فى مصالح ذواتهم وحدها . وثانيا اذا كانوا يعتقدون فى الله وحده وفى قدرته فالأولى لهم أن يسألوه مباشرة لاطعام الفقراء وأصحاب الحاجة . . كما يحكى قولهم :

﴿**قالوا** (أى المجرمون ـ وهم الماديون) **لم نك من المصلين** (لأنهم يتجاهلون الله) .

﴿**ولم نك نطعم المسكين** (لأنهم أنانيون) .

﴿**وكنا نخوض مع الخائضين** . (فى تشويه الاسلام حرصا على بقاء زعامتهم) .

﴿**وكنا نكذب بيوم الدين**﴾ (لأنهم يؤمنون بالدنيا وحدها)

فيقرون على أنفسهم بالشح وعدم الانفاق على أصحاب الحاجة .

وقد قرن القرآن وصفهم بالشح بوصفين آخرين من الزم الصفات لهم : نزعتهم الى الاعتداء . . وشركهم بالله فى قول الله تعالى مخاطبا المكلفين بالحراسة ـ عن اليمين والشمال لكل واحد ـ بهم :

ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد . . مناع للخير . . معتد مريب . . الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد .

○○ الجدل بالباطل :

ويصفهم القران كذلك بأنهم اذا دخلوا الجدل أو الحوار مع أصحاب الحق فانهم يجادلون بالباطل وهذا أمر طبيعى لأنهم أصحاب باطل فانهم يجادلون بالباطل . . وهذا أمر طبيعى لأنهم يستندون الى منافع خاصة بهم . . والحق فى ذاته قد لا يساير المنفعة الخاصة وحرصهم على منافعهم يشدهم الى تأييد الباطل كلما ابتعدت منفعتهم عن الحق فى ذاته يقول تعالى :

﴿ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق﴾ .

○○ انكار البعث :

كما يجعل من صفاتهم : انكار البعث واليوم الآخر اذ طالما هم واقعون تحت اغراء الحياة الدنيا بما فيها من زينة ومتع فانهم لا يرون نهاية لها . . كما أنهم يرون أن الجزاء للانسان قاصر على هذه الدنيا اما بالحصول على هذه المتع أو الحرمان منها وليس وراء متع الدنيا جزاء آخر فى دار أو فى مرحلة أخرى .

واذا كان الناس جميعا فى هذه الدنيا قد وضعوا أمام شهوات الغرائز كما يشير الى ذلك قول الله تعالى :

﴿زُيِّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ، ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾ .

فالماديون منهم جمدوا أمام هذه الشهوات ونالت من نفوسهم حتى سيطرت عليها فتحركهم فى ظل هذه السيطرة وحدها .

ويقول الله فى انكارهم للبعث : **﴿أيعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون . هيهات هيهات لما توعدون . . ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا** (جيلا بعد جيل الى الأبد) **وما نحن بمبعوثين﴾ .**

كما يجعل موقفهم من البعث نتيجة لأمرين :

الأمر الأول: وقوعهم تحت اغراء الحياة الدنيا .

والأمر الثانى: تجاهلهم لهداية الله ورسالته للانسان فيقول: **﴿ان الذين لا يرجون لقاءنا . . ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها . . والذين هم عن آياتنا غافلون﴾ .**

○○ المطالبة بالدليل المادى المحسوس :

واذا كان من أخص أمرهم : تجاهل القيم الانسانية والركون الى المحسوس والمشاهد وحده فانهم فى مجال الاقتناع والتصديق بالحجة لا يعرفون الا الأمر المشاهد والملموس دون سواه .

يحكى القرآن عن هؤلاء الماديين والجاهليين فى شبه الجزيرة العربية قولهم مطالبين بالدليل المحسوس فى مقام التصديق برسالة الرسول عليه السلام :

﴿ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل (فهو لذلك مصدر الحجية على رسالة الرسول عليه السلام). . ﴿فأبى أكثر الناس (وهم الماديون) الا كفورا. . وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا. . أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيرا. . أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا. . أو تأتى بالله والملائكة قبيلا. . أو يكون لك بيت من زخرف. . أو ترقى فى السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه، قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا. . وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا. . قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا. . قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا﴾.

ثم يسوق القرآن طلب الدليل المادى كظاهرة عامة للماديين والجاهليين فى كل عهد من عهود الرسالة عندما يدعون الى الايمان برسالة الله وهى رسالة القيم الانسانية فيقول فى وصف أصحاب هذا الاتجاه من أهل الكتاب:

﴿وقال الذين لا يعلمون (الذين لا يقفون على رسالة الله فى جوهرها وهم أصحاب الاتجاه المحسوس من أهل الكتاب): ﴿لولا يكلمنا الله. . أو تأتينا آية (محسة). . كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم. . تشابهت قلوبهم، قد بيَّنَّا الآيات لقوم يوقنون﴾. . فيحكى أن طلب بعض اهل الكتاب للدليل المحسوس على تصديق الرسول محمد عليه السلام فى رسالته ليس غريبا ولا غير معهود فى تاريخ البشرية. . انما هو ظاهرة عامة تكررت على عهد الرسالات السابقة جميعها.

○○ احتضانهم للشرك:

فالشرك يقوم على احترام كثرة يصل أمر احترامها الى العبادة والتأليه. . ومغريات الحياة الدنيا عديدة تجلب نظر الماديين أو الجاهليين اليها وتحملهم بخداعها على السعى اليها والتقرب منها. . ويرتبط بالشرك ظاهرة النفاق. . وهى ظاهرة السعى من أجل تحصيل المنفعة أو دفع الضرر والانتقال بهذا السعى من موجود الى آخر. . اذ الموجودات الدنيوية موجودات غير ثابتة وغير باقية. . ولذا ليس من بينها من له الصلاحية للعبادة الدائمة وبالتالى ليس له صلاحية الوحدة فى الألوهية.

واذا كان الشرك عبادة كثرة من الموجودات ينتقل فيها العابدون فتجسيمها بصور الوثنية. . وهكذا: تعدد الآلهة. . وتجسيم هذه الآلهة فى صور محسوسة أمران متلازمان فى اعتقاد المشركين.

ويذكر القرآن أن هؤلاء الماديين أو الجاهليين كانت نفوسهم تهش وتشيع بالفرح اذا ذكرت أوثانهم والشركاء فى الألوهية وعلى العكس كانت تنقبض صدورهم اذا ذكر الله وحده:

﴿واذا ذُكرَ اللهُ وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة (وهم الماديون).

﴿واذا ذُكِرَ الذين من دونه اذا هم يستبشرون﴾.

○○ السخرية من المؤمنين:

وسخرية الماديين أو الجاهليين من المؤمنين تتبع فى الدرجة الأولى: عدم مبالغة هؤلاء فى تقديرهم للمتع المادية على نحو ما يبالغ فى تقديرها أولئكم الماديون. . ولذا ما جاء هنا حكاية عن سخرية الماديين للمؤمنين فى قول

الله تعالى : ﴿ويسخرون من الذين آمنوا﴾ جاء بعد قوله : ﴿زين للذين كفروا الحياة الدنيا﴾ . . أى جاء بعد أن أعلن عن هؤلاء الماديين : أنهم مأخوذون بالمتع المادية ومخدوعون بها .

موقف الماديين من القرآن

وإذا كانت هذه صفاتهم فموقفهم من القرآن يجب أن يكون منسجما مع ما لهم من صفات منكرة وبالفعل ما يحكيه القرآن عن موقف الماديين من القرآن يدل على جرأتهم على الحق وعلى مدى تمسكهم بالباطل واللجاجة فيه :

- **يحكى وصفهم له بأنه اخلاط من الرؤى : ﴿بل قالوا أضغاث أحلامٍ بل افتراه بل هو شاعرٌ فليأتنا بآية** (أى مادية ومحسوسة) **كما أُرْسِلَ الأولون﴾ .**
- **وبأنه كذب : ﴿ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين﴾ .**
- **وبأنه من تأليف الرسول عليه السلام :**

ولذا لم يستطع أن يأتى به جملة واحدة . . ولو كان من عند الله لأوحى به دفعة واحدة ويرد القرآن على ذلك بقوله : ﴿**وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك** (أى نزل مفرقا على نحو ما نزل عليه) **لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا**﴾ .

وتثبيت فؤاد الرسول عليه السلام به هو تمكينه وتمكين المؤمنين معه من استيعابه وتطبيقه فى حياتهم فالايمان به ليس اعلانا يتلى . . وانما هو انتقال من وضع نفسى واجتماعى واقتصادى الى وضع آخر مقابل تماما . . هو تكوين عادات جديدة بدلا من عادات أخرى كانت متمكنة وسائدة . . وهذا الانتقال فى حاجة الى زمن وتدرج .

كما يرد على تحديهم للرسول عليه السلام فى طلبهم أن يأتى بقرآن آخر غير هذا القرآن ادعاء بأنه هو الواضع له بقوله : ﴿وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا (وهم الماديون اذ ينكرون البعث) . . **ائت بقرآن غير هذا . . أو بدله ، قل ما يكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا ما يوحى إلىّ** (أى قل ان هذا القرآن ليس من عملى . . وانما هو وحى من الله ولذا لا أستطيع التغيير والتبديل فيه) . . **﴿إنى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم﴾ .**

عنى القرآن عناية تامة بدفع هذا الاتهام . . وهو ان القرآن ليس وحيا من الله فذكر أن الرسول عليه السلام كان موجودا بين الماديين المكيين قبل الرسالة بوقت طويل . . ومع ذلك لم يسمعوا منه شيئا وابتدأوا يسمعونه بعد أن كلف بالرسالة مما يدل على أنه من وحى الله : ﴿**قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ، فقد لبثت فيكم عمرا من قبله** (أى قل لهم أيضا : ردا على ادعائهم بأن القرآن من عندك وليس من عند الله : قد لبثت فيكم عمرا من قبله ولم تسمعوا منى شيئا عنه . . وكان من الممكن أن لا أتلوه عليكم أبدا . . وكان من الممكن كذلك : أن لا يكون لكم به علم ، اذا قدر الله ولم يرسلنى اليكم بل وجوده الآن دليل على انه من عند الله وليس من عندى) **أفلا تعقلون**﴾ .

كما ذكر القرآن فى كل ما جاء به تصديق وتوضيح للكتاب الالهى السابق عليه ولا يمكن لانسان أن يؤلف من نفسه ما يكون تعبيرا صادقا عن كتاب الله ومفصلا لمبادئه فعلم الله وحده هو الذي يطابق بعضه بعضا تماما :

﴿وما كان هذا القران أن يفترى من دون الله (أى لا يجوز أن يكون هذا القران لغير الله ويفترى فى نسبته الى الله) ولكن تصديق الذي بين يديه (ولكنه من الله من غير شك ومصدق للكتاب السابق عليه وهو التوراة) وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين﴾ (وكما أنه مصدق لما بين يديه من كتاب هو تفصيل وتوضيح للكتاب الالهى . . وهو فى أصالته من رب العالمين فكونه مصدقا للكتاب السابق . . وكونه توضيحا للكتاب الالهى فى أصالته : يمنع أن يكون من غير الله كما يمنع أن ينسبه الرسول عليه السلام كذبا الى الله).

وإذا لم يقبل الماديون هذه الحجة أو تلك فهم أمام تحدٍ وهو أن يأتوا بسورة مثله، فقط ولهم أن يستعينوا بما يشاءون فان عجزوا لزمتهم الحجة وظهر أن معارضتهم له معارضة سطحية، وأن كفرهم به لم يكن كفرا بعد الالمام به :

﴿أم يقولون افتراه، (أى ألفه ونسبه كذبا الى الله)؟ ﴿قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين . . بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله . . كذلك كذب الذين من قبلهم . . فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . . ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به (وسيظل الموقف من القرآن الى يوم البعث: أن بعض الناس يؤمن به والبعض الآخر لا يؤمن به . . لأن الناس فيما بينهم يختلفون ويرجع اختلافهم الى مدى تأثرهم بالحياة الدنيا ومتعها المادية) . . ﴿وربك أعلم بالمفسدين﴾ . . كذلك يكرر تحديه لهم ويعلن أن قولهم بأن القرآن من صنع الرسول يعود الى عدم ايمانهم به وليس الى واقع ذاته : ﴿أم يقولون تقوله، بل لا يؤمنون . . فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين﴾.



○ إن الاسلام منهج متكامل يسعى لأن يعبر الانسان عن ايمانه وعن تقواه بطريقة عملية فلا يكون منعزلا فى بيته أو فى شعب من الشعاب ثم يقول إنه قدوة حسنة وإنما هو مطالب بالخروج الى المجتمع وممارسة الاسلام فيه بما يؤكد للجميع ان الاسلام دين كامل ومجتمع شامل ومنهج للحياة يكفل سعادة البشرية فى الجوانب الانسانية سياسية كانت أو اجتماعية أو عسكرية أو اقتصادية أو غيرها .

إن اعتياد السلوك وسيلة لجذب الناس نحو الفضيلة والخير وحثهم على هجر الشر والرزيلة أمر واجب فى كل اونة وهو فى هذا الوقت أوجب الواجبات بعد أن تكالبت المذاهب الهدامة واتفق اصحاب النظريات الفاسدة على غزو بلاد المسلمين ببضاعتهم المدمرة .

د. عبد الله النصيف

○○ دعوتهم الى الاعراض عنه مع اللغو فيه : يحكى القرآن الكريم عنهم قولهم : ﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن . . والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾ . . فهم يدعون الى عدم طاعته ومعارضته ثم الى التشويش عليه بالاختلاف والافتراء لعل ذلك يخلق جوا يشكك فيه .

○○ وصفهم له بالخرافة : فيذكر قولهم : ﴿يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾ . . كما يقول : ﴿إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين﴾ . . والأسطورة أو الخرافة ما يكون من صنع الوهم وليس أمرا متيقنا يبنى عليه توجيه سليم .

○○ وصفهم له بأن الرسول تعلمه من غيره :

عندما يقول القرآن نفسه : ﴿ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر﴾ . . وقد توسع فى هذا الادعاء وكرره : أهل الكتاب : وبالأخص من تناوله من المحدثين منهم . . ويذكرون هذا الادعاء فى مقام تبرير اختلاف التوراة أو الانجيل عن القرآن . . فاذا أعلن القرآن مثلا : بشرية عيسى أو بشرية عزير، أو أعلن وحدانية الله وأكد عليها اتهموه بالتحريف فى نقله عن التوراة أو الانجيل وبأن الرسول عليه السلام لم يستطع فهمه عندما نقله اليه بعض النصارى أو اليهود .

◎◎ ووصفهم له بالسحر والخداع :

فيحكى القرآن عنهم قوله تعالى : ﴿**وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر . . وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر**﴾ . . فكفار قريش كلما يرون الناس عداهم مقبلين على الدعوة ومتمسكين بالايمان بها يمعنون هم فى الاعراض عنها ويعلنون تزايد الاقبال عليها من غيرهم بخداع الرسول عليه السلام اياهم.

وبتصويرهم أمر الدعوة على هذا النحو يعيشون فى الكذب واتباع الأهواء . . وسيفاجأون أخيرا بما تنتهى اليه هذه الدعوة يوم يعلن الله مصيرها : ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**﴾ . . اذ كل أمر له نهايته التى تتقرر حتما.

موقفهم من الرسول عليه السلام

أما موقف هؤلاء الماديين أو الجاهليين من الرسول عليه السلام فهو موقف الحاقد عليه . . موقف المترقب له الفشل . . الذى يشيع عنه السوء ويختلق عليه الباطل فبينهم وبينه صراع مرير من جانبهم . . لأن نجاحه فى دعوته معناه تفويت أمر الزعامة عليهم فى مكة الى الأبد . . وهم يعيشون أسيادا على حسابها . . أما ما يترتب على نجاح هذه الدعوة من خير للبشرية ومن اعادة للقيم الانسانية من اعتبار ومن انهاء لسيادة الانسان على الانسان وسخرية الانسان من الانسان : فذلك لا يهمهم فى قليل أو كثير . . لأن اتجاههم المادى أو الجاهلى فى الحياة يزين لهم دور الأنانية وحدها .

ومن حقدهم عليه ـ عليه السلام ـ كانوا لا يتورعون عن وصفهم له بالجنون . . اذ هم لا يتصورون اطلاقا أن واحدا من مكة يدعوهم الى رفض الشرك والوثنية والوقوف بالايمان عند وحدة الألوهية وهو مستكمل لقواه العقلية .

وعنـدما يتحدث القرآن عنهم فى قول الله تعالى : ﴿**وإن يكادُ الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر** (يبرز مدى غلهم منه وحقدهم عليه فالذكر ـ وهو القرآن ـ عندما يسمعونه لا يدعوهم فقط الى رفض الشرك والوثنية وانما ينذرهم بأشد العقاب ، ان هم استمروا فى شركهم ووثنيتهم . ولذا : من يدعوهم الى ما يدعوهم اليه هنا وينذرهم بالعقاب الشديد لا يفعل ذلك الا وهو مجنون فى تصورهم) .

﴿**ويقولون انه لمجنون . . وما هو الا ذكر للعالمين**﴾ . . فوصفهم اياه بالجنون هو وصف يساير منطقهم وحدهم ويرد القرآن عليهم باطلهم فيقول : ان كتاب الله الذى أوحى به الى رسول الله عليه الصلاة والسلام وتضمنت دعوته : رفض الشرك والوثنية . . وعودة الناس الى وحدة الألوهية : هو موجه للناس جميعا لأنه دعوة الى تحولهم من المادية أو الجاهلية الى القيم الانسانية فى ترابط بعضهم ببعض . . فهو ذكر للعالمين . . لا يخص العرب وحدهم ولا قريشا بالتالى وحدها . . فزعماء قريش اذ يصفونه بالجنون من أجل دعوته الى القيم الانسانية فى الترابط بين الناس لديهم ضيق فى الأفق وتحزب من أجل المصلحة وهى مصلحة الزعامة .

موقف الرسول منهم

○ وموقف الرسول عليه الصلاة والسلام منهم فى أول أمر الدعوة اعراض عنهم وعما يثيرونه ضده : توفيرا للوقت والجهد فى سبيل الدعوة.

﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا﴾ . . فيطلب اليه القرآن هنا ان يغض النظر عنهم بسبب قولهم عن القرآن وعن دعوته الى مبادئه . . فهم ماديون أو جاهليون يقفون باهتمامهم عند حد متع الحياة الدنيا وحدها . . وشأن من يقف باهتمامه وايمانه عند حد الدنيا وحدها لا يفسح فى ايمانه منزلة للقيم الانسانية ويرفض مقدما أن ينظر فى اعتبارها مهما كان هذا الاعتبار واضحا لها.

○ وكما يطلب منه عليه السلام الاعراض عنهم فى بدء دعوته يطلب منه أيضا فى صراحة : عدم اتباعهم فى متاهاتهم وتجنب ما يسألونه عنه :

○○ **﴿ولا تُطعْ كُلَّ حلَّاف مهين . . همّاز مشّاء بنميم . . منّاع للخير معتدٍ أثيم . . عُتُل بعد ذلك زنيم . . أن كان ذا مال وبنين﴾** . . فالقرآن هنا يذكرهم ببعض صفاتهم كماديين أو جاهليين وهى صفات مشينة من الأنانية وحبس الخير عن أصحاب الحاجة ان كانوا أصحاب مال ومن الاعتداء الواضح على الآخرين ان كانوا أصحاب قوة مادية ومن السعى بين الناس بالفساد ومن مهانتهم بسبب تماديهم فى الحلف بالباطل.

○ ولكن ليس معنى أن يطلب القرآن من الرسول عليه الصلاة والسلام : أن يعرض عن الماديين فى المرحلة الأولى لدعوته وأن لا يفكر فيما يسألون عنه لما هم من صفات قبيحة تحول دون اخلاصهم أو صدقهم فيما يدعونه أن يتوقف عن الدعوة وأن يجمد رسالته وانما المطلوب منه بهذا وبذاك معا : أن يتجاوز مؤقتا موقفهم منه ومن القرآن ويستمر فى نشاط الدعوة لهم ولغيرهم رغم تحديهم اياه بالاتهامات الباطلة والعديدة . . معنى ذلك أن لا يترك موقفهم يؤثر على نفسه تأثيرا سلبيا يسيىء الى استمرار الدعوة وقوتها.

وقد جاء فى سورة الطور ذلك النداء القوى الذى يطلب منه مباشرة دعوته رغم العديد من الاتهامات التى وجهت اليه من هؤلاء الماديين أو الجاهليين اذ يقول تعالى :

- **﴿فذكِّرْ فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون﴾** . . (فيطلب اليه أن يستمر فى دعوته وينفى فى الوقت نفسه : أنه من الكهان الذين كانوا يتجرون بعلم الغيب وقد جاءت سورة الجن لتوضيح قيمة الكهانة وبطلانها).
- **﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون . . قل تربصوا فانى معكم من المتربصين . . أم تأمرهم أحلامهم بهذا . . أم هم قوم طاغون﴾**.
- **﴿أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين﴾**.
- **﴿أم خلقوا من غير شيء (من غير خالق) أم هم الخالقون. ام خلقوا السموات والأرض، بل لا يوقنون . . أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون﴾**.
- **﴿أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين . . ام له البنات ولكم البنون . . أم تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون . . أم عندهم الغيب فهم يكتبون . . أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون . . أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون﴾**.

○○ فهذه الآيات تعلن تقريبا نفى جميع الاتهامات الرئيسية التى كان الماديون يوجهونها اليه عليه الصلاة والسلام أو الى كتاب الله فقد وصفوه عليه السلام ببعده فيما جاء به فى دعوته عن الواقع فهو اما ساحر أو مسحور أو شاعر أو مجنون. كما وصفوا القرآن بأنه منقول لآخرين من أهل الكتاب لم يستطع أن يعيده كما تركوه له فحرف فيه وأخطأ.

جاهلية الأمس .. واليوم

وهكذا تتضمن السور المكية الصفات التى يستخلص منها وضع الجاهليين أو الماديين على عهد الرسول عليه السلام سواء:

○ أكانت صفاتهم هم فى أنفسهم.

○ أم صفاتهم فيما يتعلق بموقفهم من القرآن.. أو من شخص الرسول عليه السلام.

كما تتضمن الموقف الذى يجب على الرسول عليه السلام أن يقفه من وضعهم فى الصراع معه ضد دعوته.

ويمكن الآن أن نعيد هذه الصفات مرة أخرى تمهيدا للموازنة بين جاهلية الأمس.. وجاهلية اليوم أو مادية الأمس.. ومادية اليوم.

ففى الصفات الذاتية للجاهليين بالأمس يذكر القرآن:

● الأنانية وهى مصدر رئيسى لإنكار القيم الانسانية وبالتالى لانكار «مشاركة الغير» للذات فى الوجود القائم.

● والاعتزاز بالثراء.. والقوة المادية الى درجة الاستكبار والطغيان بهما، أو بأحدهما وتبعا للاعتزاز بالثراء: قبول قتل الأولاد خشية الفقر.. والطمع فى مال اليتيم أو الضعيف.. والتلاعب فى المعاملات المالية والتجارية ببخس الكيل والميزان أو بتطفيفه.

وعن الاعتزاز بالثراء كذلك تنمو لدى المعتزين بالمال: نزعة السخرية من المؤمنين وهم غالبا من الفقراء الذين لا يسعون الى متع الحياة بقدر سعيهم الى رضاء الله.

● واحتضان الشرك وانكار وحدة الألوهية.. اذ الاعتقاد فى وحدة الألوهية يجعل المؤمن بها ثابتا عند الكمالات تى يوصف بها الله سبحانه.. وهى كمالات تدعو المؤمن الى التقرب منها بتحقيق القيم الانسانية العليا فى اة الانسان.

● والمطالبة فى الجدل أو فى الاقناع بالدليل المحسوس وحده.

● وانكار البعث والحياة الأخروية تأسيسا على أن الموجود وحده هو المادى المشاهد.

ولو انتقلنا الآن من صفات الجاهليين بالأمس - كما يذكرها القرآن - الى صفاتهم اليوم لوجدنا.



أن المادية التاريخية مثلا - وهى المادية الماركسية والشائعة الآن - تنظر الى «الثروة» والمال كأساس يحدد كل «مدنية» ولو عقلية.. والمادية كمذهب تضع هدف الحياة فى المتعة الحسية القائمة.. وتجعل الأمر الذى يجب أن يسعى اليه الانسان هو المتع المادية أو الحسية بينما تحتقر جميع القيم الانسانية أو المثالية.

والمتع المادية فى نظر الماركسية : هى أساس الحياة والمدنية . . ومن لا يملك هذه المتع فى نظر الماركسية يمكن أن يستعين بالشيطان فى الاهتمام بالقيم الانسانية كما يقول ماركس.

فالاعتزاز بالثراء أو بالاقتصاد . . والاستخفاف بالقيم الانسانية والسخرية ممن يسعون اليها : أجزاء أصيلة فى كيان المادية . . وبالتالى يشتق منها صفات الماديين المعاصرين.

فكما أن من صفاتهم :

○ الايمان بالمادة ومتع الحياة المحسة . . والاستخفاف بالقيم الانسانية.

○ الأنانية لأن من يستخف بالقيم الانسانية لا يقر بمشاركة الأخرين فى الوجود معه.

ومن يسخر ممن يسعون الى القيم الانسانية ان اشترك معهم فى جدل أو فى حوار فانه يجادلهم بالباطل وفى الوقت نفسه ينزع الى الشرك منصرفا عن السعى الى الكمالات الالهية التى لله وحده.

□□ وفى موقف الجاهليين بالأمس من القرآن أعلنوا وصفهم له كما جاء فى القرآن ذات :

* بأنه محض اختلاق . . وكذب فى نسبته الى الله.
* وبأنه من تأليف محمد بن عبد الله.
* وبأنه أسطورة وخرافة.
* وبأنه منقول اليه من أهل الكتاب.
* ثم بدعوتهم الى الإعراض عنه واللغو فيه.

ولو انتقلنا أيضا الى موقف الماديين المعاصرين واعداء الاسلام من القرآن اليوم لوجدنا هؤلاء الماديين يرون فى القرآن : خرافة وأسطورة لأنه لا يخضع لمقياس العلم كما يقولون وهو التجربة وفى نظرهم من أجل ذلك : هو مصدر اضرار البشرية ولذا يجب الاعراض عنه واللغو فيه، وكشف ما ينطوى عليه من خداع.

* أما المستشرقون فيعلنون أنه ليس وحيا من الله بل هو مختلق ومن عمل محمد بن عبد الله وقد حاول أن يأخذه من أهل الكتاب فلم يوفق . . وأعاد ما أخذه محرفا فيما يسميه القرآن . . وآية تحريفه أنه يختلف مع التوراة، والانجيل، وبالأخص مع الأخير فى بشرية المسيح وقتله.

دعاء

اللهم أسلمتُ نفسى إليك ووجهتُ وجهى إليك وفوضتُ أمرى إليك وألجأت ظهرى اليك . . رغبةً ورهبةً إليك لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك . . آمنت بكتابك الذى انزلت، ونبيك الذى أرسلت . . اللهم إنى اسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وأسألك كلمة الحق فى الرضا والغضب، وأسألك القصد فى الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفد، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء وأسألك لذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة.

اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا مهتدين.

«من دعاء النبى عليه السلام»

وبادعائهم أن اختلاف القرآن مع التوراة والانجيل يبعد القرآن عن أن يكون وحيا من الله إن هو الا تضليل ومحاولة لاخفاء ما قام به زعماء أهل الكتاب من تحريف فى التوراة والانجيل حرصا على زعامتهم فى مجتمعاتهم . . فهدف رئيسى من أهداف القرآن الكريم الثلاثة هو تجلية الحق فى رسالة الله الذى طمس معالمه : ما أتى به الزعماء السابقون من أهل التوراة وأهل الانجيل فى أزمنة متلاحقة من تغيير وتبديل :

يقول الله فى كتابه الكريم : **﴿إنَّ هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون . . وانه لهدى ورحمة للمؤمنين . . ان ربك يقضى بينهم بحكمه وهو العزيز العليم . . فتوكل على الله انك على الحق المبين﴾** . . فبجانب تأكيد الله أن القرآن مصدر

هداية ورحمة للبشرية ـ وهو لا يكون كذلك الا اذا كان رسالة من عند الله ـ هو أيضا الفيصل بين الحق والباطل فيما يختلف فيه أهل الكتاب أنفسهم عما جاء فيه (فى القرآن ذاته).

واذ يعلن القرآن هنا أيضا أن الله هو الذى سيتولى مواجهة الزعماء من أهل الكتاب فيما غيروا وبدلوا فيه فلكى يوفر لرسول الله عليه السلام: الوقت والجهد معا فى سبيل دعوته واستمرار دفعه اياها، الى الأمام.

وفى موقف الجاهليين أو الماديين بالأمس من الرسول عليه السلام نجد حقدهم واضحا عليه لأنهم يتصورون بنجاحه فى دعوته أنه سيقوض عرش زعامتهم فى مجتمعاتهم.. وهذا أمر لا جدال فيه.. فطالما كانت زعامتهم تقوم على الاعتبار المادى وحده فى هذا الوجود فانتصار القيم الانسانية على الاعتبارات المادية فى علاقات الناس بعضهم ببعض ودعوة هذه الاعتبارات الى حجمها الطبيعى لا يزعجهم فحسب وانما يزيل الثابت من تحت أقدامهم ويتركهم بلا سند فى حياتهم.

وفى تعبيرهم عن حقدهم عليه كانوا يصفونه بما يبعده عن أن يكون واقعيا أو معبرا عن الحق فى ذاته تعبيرا صادقا فوصفهم اياه بالكهانة أو بالجنون أو بأنه شاعر اعلان منهم عن عدم واقعيته وعدم صدقه فيما يقول.

والماديون المعاصرون ـ وبالأخص الماركسيون ـ لا يحقدون فحسب على صاحب الرسالة عليه السلام وانما يتناولونه بأوصاف الخداع والتلبيس والأكاذيب.

وما يطلبه القرآن بالأمس من الرسول عليه السلام فى رده على الجاهليين وقت الرسالة وهو الاعراض عن حماقاتهم.. وعدم اتباعهم فى متاهاتهم.. وتوفير الوقت والجهد لدعوته ـ يطلب اليوم من المؤمنين برسالته فى ردهم على الماديين او الجاهليين المعاصرين.

ان عرض الدعوة الاسلامية والاستمرار فيه عمل ايجابى يحتاجه المسلمون اليوم بجانب احتياجهم الى نقض المادية المعاصرة.. ان المسلمين بحاجة الى معرفة المنهج الاسلامى فى السلوك.. وبناء المجتمع وترابطه.. ونظام حكمه.. وسياسة دولته كمواجهة أيضا للرد على الجاهلية أو المادية المعاصرة.



كتاب الله اذ يتضمن فى وحيه المكى مواجهة الجاهلية بالامس فهو يتضمن فى وحيه المدنى: بناء المجتمع الانسانى وأسس العلاقات بين الأفراد فيه وموقف الرسالة الالهية فى القرآن من تزييف الرسالة السابقة عليه.. وكتاب الله ككل يدعونا الى المواجهة والبناء معا يدعونا الى مواجهة الباطل وهو الاتجاه الجاهلى أو المادى.. ويدعونا أيضا الى البناء على أساس المستوى الانسانى الفاضل.. وهو ذلك المستوى الذى يجب أن يسود المستوى المادى فى هذه الحياة.

وما أقصده أن لا يستنفد رد المادية المعاصرة: الجهد والوقت الذى يجب أن يبذل فى سبيل الدعوة الى الاسلام.. وانما مع رد المادية يكون توضيح الأسس التى يقوم عليها بناء المجتمع ويتكون منها السلوك الانسانى

ما يستخلص من الموازنة

وبالموازنة هنا بين جاهلية اليوم وجاهلية الأمس أو بين مادية اليوم ومادية الأمس يتأكد لدى المسلمين والمؤمنين بالقرآن:

○ *ان خصائص الجاهلية ـ والجاهلية هي التعبير القرآني ـ ليست عهدا ولا أشخاصا معينين وجدوا في زمن معين.. وانما هي صفات أو ظواهر فردية واجتماعية تعود الى المادية في سماتها وفي طغيانها وان حملها اشخاص معينون أو جيل من الأجيال في زمن من الأزمان.*

◎ *وبوضع الجاهلية أمام الدعوة الاسلامية يتجلى: أن الدعوة الاسلامية دعوة ومنهج وسعى مستمر نحو تحول الانسان فردا وجماعة في الاعتقاد والسلوك، والمعاملة الى مستوى يليق بالانسان المكرم عند الله وهو ذلك المستوى الذي يقوم على الترابط بين الأفراد على أساس من القيم الانسانية العليا وليس على أساس الأنانية والمنفعية أو على أساس تأليه الاقتصاد والمال والقوة المادية.*

▫▫ وبمواجهة الوحي المكي لابراز خصائص الجاهلية أو المادية ونقض هذه الخصائص وتنفير الناس منها ودعوتهم الى طرح العادات والتقاليد التي تعبر عنها والى تكوين عادات أخرى، وتقاليد أخرى تمثل المستوى الانساني الكريم يقدم القرآن الكريم للبشرية الانذار من مخاطر المادية وفي الوقت نفسه يقدم الطريق الى تلافي هذه الأخطار والتخلص منها وهو طريق الايمان بالله وحده.. طريق عدم الشرك بالله.

والوحي المكي يقرأه المسلم ويستعين به على أن يتخلص من آثار المادية أو الجاهلية ويصيغ من ذاته انسانا لا يطغى بالمال، أو بالقوة.. وانما يسخر المال والقوة في سبيل المصلحة العامة والوجود الانساني المشترك بين الجميع.

الوحي المكي يمكن أن يطلق عليه: «ضد المادية»والمادية سلوك.. واعتقاد.. وتصور، ولا تخرج عن الانانية، والمنفعة.. ولذا المذهب المادي ضد الاسلام.. والمنفعية ضد الاسلام.

والاسلام: رسالة المستوى الفاضل في الانسانية في علاقات الأفراد والمجتمعات ويوضحها الوحي المدني بينما الوحي المكي يكشف عن ضد هذا المستوى وهو الجاهلية.

والمادية قد توجد مع حضارة مادية ولكن لا توجد اطلاقا مع حضارة انسانية.

والاسلام يوجد ان وجدت الحضارة الانسانية كما قد يوجد مع عدم وجود حضارة مادية.

◉◉ حضارتان: **مادية.. وانسانية..** ويمكن أن توجدا معا ان استخدم كتاب الله في العدل والهداية.. واستخدم الحديد في القوة والمنافع الدنيوية العديدة تطبيقا لقوله تعالى: **﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات.. وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط.. وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس﴾**.

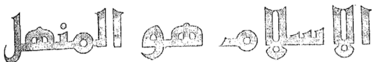
◉◉ وخصمان الى يوم الدين: **إسلام.. ومادية**. فالاسلام حركة انتقال الى سمو. والمادية حركة ارتداد الى دنو.

والطعن في الوحي المكي سبيل الى التستر على الجاهلية أو المادية ودعوة غير مباشرة لرواجها.

في القرآن وحده خلاص البشرية وسعادتها في أفرادها ومجتمعاتها.

﴿والله يقول الحق وهو يهدى السبيل﴾.



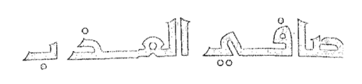


الاسلام هو المنهل

أنار الاسلام للبشرية ما أظلم من حياتها وأغلق أبواب الشر وفتح أبواب الخير على مصاريعها، وتوارت الوثنية الضالعة وبقايا الديانات المحرفة والفلسفات المحزنة، وانتهى استعباد الانسان للانسان فخرج من عبادة العباد الى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور ما حرَّفته يد الانسان من أديان الى عدل وسلام . . ولم تنته الخلافة الرشيدة إلا والبشرية تعيش أجمل أيام حياتها، دين متبع . . وعدل شامل . . وأمن عام . . وخصب يدر الخير الكثير . . وأمل فسيح فى جو خالص من الأمن والأمان والطمأنينة والسلام . . وبذلك انتصر المؤمنون انتصارا كاملا مع انتصار العقيدة فى نفوسهم انتصارا عجيبا، وتم للمرة الوحيدة فى تاريخ البشرية الطويل أن أقيم منهج الله مهيمنا على الحياة فى صورة لم تعرفها البشرية قط لا من قبل ولا من بعد فى ضمير الفرد وفى واقع الأمم والشعوب.

●● *وارتوت البشرية وظلت ترتوي من ذلك المنهل الصافى العذب ومن منهج الاسلام، وسدت ينابيع الجاهلية بملحها الأجاج واستمر النبع الاسلامى يقدم للبشرية الزاد، وينير لها الطريق ويدفعها فى طريق الحق والنور ويحمل أمانته الصحابة والتابعون، يفوح منه عبق النبوة ويتحمل أمانته جيل بعد جيل. فكان ذلك من أعظم مواريث الانسانية بل أعظمها على الاطلاق فى التصورات الاعتقادية وفى الشعائر التعبدية وفى الشرائع القانونية وفى القيم الأخلاقية على مدى قرون وأجيال.*

. . وحين كانت المسيرة الاسلامية تغزو القلوب وتفتح البلدان وتنشر العدل والسلام وتقيم العمران وتعب للأجناس البشرية المختلفة الثقة والاطمئنان، تدثر بالاسلام أناس من كل ملة وتشعبت الآراء وقريت واشتدت عملية الخلط بين الخبيث والطيب ويمتد الزمن ويطول، والاسلام يختلط بغيره من معارف الأمم السابقة تحت ستار الفوضى العقلية التى ابتعدت بالمسلمين عن المنابع العذبة للدين الاسلامى الممثَّلة فى الكتاب والسُّنة وتبع ذلك هبوط مردى فى شتى نواحى الحياة وجوانبها، ومع استمرار البعد عن المنهل العذب ومنبع النور أصاب المسلمين ما أصابهم وحل بهم فقد تداعت عليهم أمم الأرض من كل صوب وحدب يحتلون ديارهم وينالون من تراثهم وأمجادهم ويشككون فى عقائدهم ويبذرون بذور الفتنة والشقاق والعداوة والبغضاء بينهم وينقصون من ديارهم وأموالهم وأرضهم وخيراتهم ويتوارثون جيلا عن جيل مسؤولية إذلال المسلمين والقضاء على ما بقى من تاريخهم المجيد ومجدهم الاثيل. والمسلمون ـ وأسفاه ـ قد تقطعوا أمرهم بينهم وأصبحوا أعداء انفسهم لا بصر ولا بصيرة لهم ولا غيرة ولا حمية لعقائدهم التى توارثوها عن اسلافهم فلا



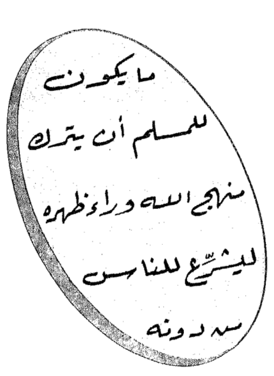


موالاة لبعضهم بل الولاء لأعدائهم أثبت منه فيما بينهم ـ حتى أننا نسمع ونقرأ ونشاهد فى أيامنا هذه «واحسرتاه» أن المسلمين يعينون أعداء الاسلام على حرب المسلمين وتقتيلهم وسرقة أراضيهم فى أماكن من ارض الاسلام، وتغيير هويتهم وأسمائهم فى أماكن أخرى ـ وهان المسلمون على أنفسهم كما هانوا على غيرهم فإذا بسادة الأمس عبيد اليوم وإذا بمصدر الاشعاع والنور للبشرية قد لفه ظلام دامس وليل حالك، والفكر الاسلامى خبا ضوؤه وانقطعت أنفاسه وما تواجد من رجاله وبقى من أهله قد سقطت منزلتهم من النفوس. . خاف العالم فلم ينطق وجهل الجاهل فلم يسأل وعاش المسلمون قرونا جرب أعداؤهم خلالها كل أنواع الاستعمار فمن استعمار عسكرى وهجمات شرسة يضعفون بها قوتهم الى استعمار اقتصادى واستعمار استيطانى ومحو للملامح المميزة فى المسلمين لكى تنمحى فى غمار العاصبين، الى امتصاص لخيراتهم وما الى ذلك مما يعيه التاريخ وتحفظه البشرية فى سجلها الخالد.

الأنظمة الوضعية

وتمخض القرن العشرون عن نظامين اجتماعيين مختلفين تمام الاختلاف فلسفة وواقعا وفى يد كل نظام من القوى الاقتصادية والسياسية والعسكرية والفكرية مالا طاقة للكيانات الصغيرة ـ أو حسب ما يحلو لهم أن يطلقوا عليها بالعالم الثالث، أو الدول النامية أو على الاصح المتخلفة بالنسبة لهما ـ بمواجهتها وكان من نتيجة ذلك أن الغى منطق القوة ـ الذى يسير عليه كل نظام ـ الوجود الحقيقى لكثير من دول الأرض وشعوبها ولسنا بحاجة الى تأكيد أن دول العالم الاسلامى على مستوى عالمنا الواسع العريض قد تحملت ولازالت تتحمل النصيب الأوفر من شطط الأنظمة والشرائع الوضعية وهذه حقيقة من حقائق الماضى والحاضر والمستقبل. . ولسنا أيضا فى حاجة الى تأكيد أن المنهج الالهى فى نظر النظامين الوضعيين اللذين يقتسمان العالم هو الخطر الداهم والخطير عليهما لو فهمه المسلمون على حقيقته وأدركوا هدفه وغايته ووجهوه وجهته وسلكوا به طريق الحق القويم. . ولهذا لم تكف الشرائع الوضعية فى الماضى ولن تكف فى الحاضر والمستقبل متفرقة ومجتمعة عن الكيد للاسلام والمسلمين واسكات صوت الدعاة بالتحريض عليهم لدى من يملكون زمامهم باعتبار أن الاسلام هو النظام الالهى الذى يدعو الى العدل وينهى عن الظلم وباعتباره النظام الذى سبق له أن اتى على انظمة وضعية من القواعد فهدمها عندما اقبل لأول مرة من الصحراء وفى مدة وجيزة لا يحسب لها فى عمر الزمن حساب، ومن هنا فإن حذر الانظمة الوضعية من ظهور الاسلام مرة اخرى اقوى واشد مما كان عليه فى القرون الماضية.

◎◎ ورغم ان هذه الانظمة الوضعية، هى ضد الاسلام قلبا وقالبا إلا أن أخطرها هو ذاك المحور المادى الخطير الذى تدور حوله رحى الصراع فى القرن العشرين، وأقل تعبير يوصف به ويطلق عليه هو انه ملح أجاج لأنه وثنية الجاهلية الأولى وتيار إلحاد جارف يغشى البشرية. وقد قام على هذا المحور نظام يعتبر أن الدين مخدر للشعوب فحاربوه بقسوة وعنف وشراسة فكان احراق الكتب المقدسة وأماكن العبادة شعائر لمن سموا أنفسهم ثائرين من دعاة هذا المذهب ولم ننس بعد ما قام به احد تلاميذ هذا المذهب منذ ثلث قرن بحرق المصاحف فى دار كان يدرس بها كتاب الله وتدعو له وتتخذه شعارها حتى اطلق عليه يومئذ وصف «بطل حرق المصاحف» ومن عجب ان صوته يعلو متشدقا بالشعارات الكاذبة مع تغيير جلده وتلونه مع كل نظام.



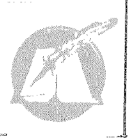
مزالق الشيطان

◎◎ ويعتبر انصار هذا المذهب ان المُثُل والقيم الاخلاقية هى ملجأ الخائرين والجبناء فالأخلاق بالنسبة لهم «**هى وسيلة تساعد على انتصار. . وأى ثورى يعتبر كل ما يعيقه إجراماً ضد الاخلاق**» ويشترط فى هذا الثورى ـ أى ثورى تابع للنظام ـ فى نظر هذا المحور المادى أن تكون فيه هذه السمات: «عليه ان يكون قاسيا على الآخرين، جميع العواطف الرقيقة وروابط القربى والصداقة والحب وعرفان الجميل بل وحتى الشرف نفسه، يجب ان يسحقها من قلبه، ليخلو للعاطفة الباردة الوحيدة ـ قضية الثورة ـ ويجب عليه أن يكون قادرا على «التظاهر بما هو ليس عليه لكى يستطيع التسلل الى مختلف طبقات المجتمع بما فيه مخزن التاجر والكنيسة وصفوف الديمقراطيين والجيش والأدب ومستشارى البلاط بل وإلى القصر الشتوى ـ قصر القيصر ـ أما عن علاقة الثورى مع الأحرار فباستطاعته التعاون معهم على: «أسس برامجهم على أن تتظاهر ـ أيها الثورى ـ بأنك تسير خلفهم مغمض العينين بينما أنت تشد قبضتك عليهم وتسيطر على أسرارهم موصلا إياهم الى نقطة لا عودة منها ثم تبدأ بارباك الدولة بواسطتهم» . . ومن سمات نصير هذا المحور المعادى للاسلام ايضا انه: «لا يعرف الا علما واحدا هو علم الهدم» . . ودعاته الذين يعتبرون الاخلاق الفاضلة والقيم والمثل العليا النبيلة موئل الخائرين الجبناء ويستبدلونها بأخلاق مرذولة تأنف منها السوائم وتنفر منها العجماوات، هؤلاء يعتبرون الملكية الخاصة ـ التى أحلها الله ـ مصدر الشرور والآثام فكانت الملكية الخاصة أول من تلقت ولازالت تتلقى الضربات الهائجة المسعورة من دعاة هذا المحور وأنصاره ويعتبر أنصار هذا المبدأ أن الوطن هو حيلة من حيل البرجوازيين للسيطرة والاستغلال وأن القانون هو سلاح لاستمرار بؤس الطبقة العاملة وضمان تشديد القبضة.

○○ والحقائق التى قام عليها هذا المذهب كثيرة أساسها الالحاد وانكار وجود الله وهدفها النهائى استعباد أمم الأرض وشعوبها وأن تتسع البشرية لمذهبهم. ومن أجل هذا الهدف لجأ أتباع هذا المذهب الى دعوات الاصلاح فى كثير من أمم الأرض فشككوا فيها وعمدوا الى كثير من البلدان فابتلعوها أشتاتا مبعثرة هنا وهناك.. وما نقرؤه أو نسمعه ونشاهده عن طريق الاذاعة المسموعة أو المرئية لا يخفى على انسان، كما استطاعوا تجنيد الكثير من الافراد فى الدول التى تسلل مذهبهم اليها عن طريق الغزو الفكرى والشحنات العاطفية والوعود المتكررة التى لا تنقطع بالفردوس المزعوم فى ظل المذهب المادى.

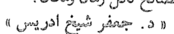
○○ ويستطيع أتباع المبدأ أن يشحذوا حدة الشقاق بين أبناء الدولة الواحدة بعد أن تكون هذه الفئات قد تنازلت عن ضمائرها وباعت شرفها لمن ليس من مشربها ولا من جنسها وقطعت انتماءها وفقدت ولاءها لمعتقداتها وتراثها وماضيها وتم تسخيرها فعلا لخدمة هذا المذهب المادى الخطير. فقامت تلك الفئات المستمالة بالدور المقدر لها فى حماسة لا تقل عن حماسة دعاة المذهب الحقيقيين الذين هم أصحابه، ومن عجب ان هذه الفئات يتخلص منها محركوها وقتما شاءوا وكيفما ارادوا بقتل بعضهم البعض تارة أو خلعهم والاستغناء عن خدماتهم فى الوقت المناسب. إن هذه الفئات التى ارتوت من المنهل المادى هى أخطر التحديات التى تواجه المنهج الاسلامى ولن يمنع تلك التحديات الا منطق القوة وسياسة القمع وليس سحق تلك الفئات الخارجة عن جماعة المسلمين المثيرة للفتن المحطمة لوحدة الجماعة جريمة من الجرائم لأن هناك أشياء كثيرة فى الدنيا يجب ان تسحق بقوة السلاح.. وقتل الحية الرقطاء لا يعتبر جريمة بل يعتبر رحمة.







○○ لقد أدى التطور فى العلوم الطبيعية فى الغرب.. الى وجود مشكلات فكرية يتعلق أغلبها بمسائل العقيدة.. وقد حاول الغرب أن يجد حلا لهذه المشكلات.. وانتقلت هذه المشكلات الى ديار المسلمين فأثرت فيهم مما ألح إلى ضرورة ايجاد الدعاة الذين يعرضون الاسلام عرضا صحيحا عبر وسائل العصر الذى نعيشه لقيادة جماهير المسلمين برفق إلى رحاب العقيدة السلفية القويمة، ويكونون على ادراك صحيح بمشكلات عصرهم حتى يتمكنوا من تنزيل النصوص الشرعية على الوقائع اليومية فيقنعون الناس إقناعا عمليا بأن الدين الاسلامى هو الدين الصالح لكل زمان ومكان.


« د. جعفر شيخ ادريس »



الإسلام والمدنية



إننا نعتقد فى قرارة نفوسنا بأن مبادىء المدنية(١) الحديثة وما نجم عنها من أنظمة الحياة الانسانية مبادىء فاسدة منحرفة . . وهي التى جرّت على العالم ما جرته من العواقب الوخيمة وويلات الثبور والدمار . . وسوف تتجرع الانسانية غصص شرورها ومآسيها وتعانى منها الكثير من الآثار السيئة والنتائج البشعة ما دامت تسير فى ركابها وتتبع خطواتها .

ولئن كنا نشاهد بأم أعيننا اليوم فظائع هذه المدنية الحديثة فى أنحاء العالم فإن ما يُنتظر لها فى المستقبل ـ إن قدر لها البقاء ـ سوف يكون أشد فظاعة وأنكى ألماً بصورة لا نستطيع أن نتصورها .

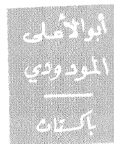
ونحن المسلمين لا نعيش بمعزل عن هذا العالم لأننا جزء منه ـ وقد تأثر نفر من أبناء الشرق بمظاهر تلك المدنية المنهارة ووقع فى أسرها وأصبح من عبيدها ـ فلم يعد الشعور بفساد مبادئها وسوء عاقبتها كافياً لأن نكون بمنجاة منها . . وصار من الضرورى أن نعمل جاهدين للتخلص من نظام هذه المدنية وتحرير أنفسنا من ربقة قادتها من الغربيين وأتباعهم وإلا واجهنا المصير السيىء بالسقوط فى الهوة المرتقبة التى ينحدر إليها العالم كله يوماً بعد آخر ـ وسيلقى حتفه فيها ان عاجلا أو آجلا .

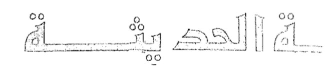
وإننا نعتقد تمام الاعتقاد أن الحياة الانسانية إذا أرادت لنفسها ضماناً لسلامتها من ذلك المصير . . وسبيلا لتحقيق سعادتها ورفاهيتها فإنها لن تجد سوى سبيل الاسلام بإتباع الهدى الالهي الذى كرم الله به الانسانية على لسان أنبيائه ورسله ـ وهذا وحده هو الصراط المستقيم الذى يخلص الحياة الحاضرة من الأنظمة البشرية التى وضعها البشر لأنفسهم لتقوم حياة جديدة على المبادىء القويمة التي شرعها الله لعباده ورضيها لهم ديناً .

▪▪ والعمل فى هذا السبيل هو ما أوجبه الله على عباده المؤمنين جهاداً فى سبيله . . وإعلاء لكلمته . . وإنكاراً للمنكر . . وبناء للمجتمع الصالح الذى يرتكز على المثل العليا والقيم الأخلاقية والهدي السماوى . . ويعمل على إسعاد البشرية ويقودها الى شاطىء السلام . . ويجاهد لتحقيق أهدافه السامية جهاد المستميت .

▪▪ ويؤكد القيام بهذا الواجب المستقبل الرهيب الذى يُتوقع للعالم أجمع ما دامت أوضاعه الفاسدة على الحالة الراهنة التى نشاهدها فيها ـ وكل ما حولنا ينذر بهذا الخطر .

فالحياة الاجتماعية الحاضرة تقوم على مبادىء الزيغ والضلال .





والنظريات الخاطئة والأفكار الهدامة هى التى تسود انحاء العالم.

وأنظمة التعليم ووسائل التوجيه والاعلام تنضح بالشر. . وتثير الغرائز. . وتهتك الفضيلة. . وتقتل الأخلاق. . وتدعو إلى الاباحية والتحلل ـ حيث سيطرت على العقول الآداب الماجنة. . والصحافة الفاجرة. . والاذاعات اللاهية. . والأفلام الخليعة.

والنظام الاقتصادى الذى يتحكم فى معيشة الناس نظام منحرف فاسد لا يعرف الخير من الشر. . ولا يميز بين الحلال والحرام.

والسلطة القانونية التى توجه المدنية وتسخر إمكانياتها تستوحى تصوراتها للأخلاق والتمدن من المبادىء المادية البحتة.

وأزمّة شؤون العالم ومصادر سلطاته ومراكز قياداته فى يد الزعماء الملاحدة الذين لا يؤمنون بشرائع الله ولا يأبهون بطاعته. . ولا يلقون بالا للعمل بأحكامه واتباع أوامره. . ولا يهمهم أن يقودوا الجماعات الانسانية إلى الهاوية. . فكيف يُنتظر منهم قيادتها إلى شرع الله ومعالجة مشاكلها على ضوء هديه؟. .

هذه ونظائرها مما يسود عالم المدنية الحديثة هى نذر الشر التى تدفع البشرية إلى المصير الجهنمى ليجنى الوبال والخراب وإذا كنا نمثل جزءاً من هذا العالم فلن نستطيع أن نعيش بمعزل عن آثارها السيئة ـ والموقف السلبى من تلك النظم الهدامة سيجرنا ويجر الأجيال القادمة بعدنا الى التردى فى مهاوى الدمار فى الدنيا وملاقاة ما هو أشد وانكى فى الأخرى.

ولهذا تحتم علينا أن نقاوم هذه النظم بعزم حديدى لا يعرف الوهن حتى نستبدل بها شرعة الله لانقاذ العالم كله. أولا من تلك العواقب الوخيمة. . وإنقاذ أنفسنا بالتالى منها. . ونعتقد أن من واجبنا فى هذا السبيل ما يفرض علينا كفاحاً مريراً وجهاداً متواصلا يستنزف طاقتنا للقضاء على أنظمة الحياة الفاسدة وإقامة قواعد الحياة الانسانية بشتى نظمها على شرع الله الذى نؤمن بصلاحه ونثق فى قدرته على إسعادنا وتوفير الرفاه والسلام لنا. ونعتقد أنه الوسيلة الوحيدة لنجاة الانسانية كلها وخلاصها.

قواعد المدنية الغربية

إن المدنية الحديثة التى يقوم فى ظلها نظام الحياة الحالى بمختلف فروعه العقائدية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية والثقافية ترتكز على دعائم ثلاث هى المبادىء الرئيسية الآتية:

١ ـ العلمانية أو اللادينية ٢ ـ القوميــة ٣ ـ الديمقراطية

ولنبحث كل واحد منها على حدة ولنبدأ بأولها:

العلمانية

بإيجاز معنى العلمانية فى عبارة واحدة هى: عزل الدين عن الحياة الاجتماعية للأفراد، وهذا يعنى أن العلمانية ترى أن العقيدة الدينية والهدي السماوى وما يتبع ذلك من اتباع الدين وطاعة الله والوقوف عند حدود شرعه لا يجب الالتزام بها إلا فى حياة الأفراد الشخصية.. أما ما عدا ذلك من شؤون العالم فى حياة الناس فإنه يجب أن يعالج على أساس المادية البحتة وفق رغبات البشر ووجهات نظرهم وميولهم دون مراعــاة الحيــاة.. وقـد نشأت العلمانيـة نتيجة لرد الفعل الذى أصيب به الغربيون كراهية اللاهوت(٢) (Theology) الذى افتعله الكهنة فى الديانة المسيحية حيث وقف هؤلاء حجر عثرة أمام الفكر الواعى الذى يهيم بحثاً وراء الحقيقة.. وحاربوا كل عقل متحرر مستنير فصنعوا لأنفسهم بهذا الموقف أغلال مهانتهم. ولم يلبث الأمـر طويـلا حتى تحول العـداء لفكرة اللاهوت الى نظرية مستقلة.. وأصبحت هذه النظرية حجر الأساس فى قاعدة المدنية الغربية.

نسمـع كثـيراً من يقول: الدين صلة بين العبـد وربـه وهـذه الجملة القصـيرة هى العقيـدة التى تدين بها المدنية الحديثة.. وهى تعنى أنه إذا كان الانسان يؤمن بوجود إله يستحق العبادة وحده دون سواه فله أن يعتقد ذلك على أن تكون عبادته فى نطاق حياته الفردية ـ وليس لهذا الإله ولأديانه السماوية سلطة على شؤون العالم تتحكم فى مقدراته.. وعلى هذه العقيـدة أرست المدنيـة الحديثة قواعدها.. وأقامت أنظمة حياتها بكافة العلاقات الانسانية فى صلة الانسان بأخيه، متحررة من السلطة الالهية والتشريعية فى ميـادين الحيـاة كلهـا: الاجتـماعيـة.. والاقتصـادية.. والقـانـونيـة.. والسياسيـة.. وشؤون الحكم والادارة والعلاقات الدولية. فكل شأن من شؤون الحياة البشرية التى لا حصر لها إنما يعتمد على معارف الانسانية المكتسبة ويكون وفق رغباته الخاصة ولا ينبغى السؤال بعد ذلك عما إذا كان الله قد شرع للانسانية فى هذا السبيل شيئاً من المبادىء والأسس أم لا؟ بل أصبح مثل هذا السؤال رجعية وتخلفاً.. **فمن الضرورى فى مثل هذا المجتمع أن يصبح الأفـراد الذين يؤمنون بوجود إله يستحق العبادة قلة نادرة ولا سيما الذين يتولون قيادة المدنية الحـديثة بل إن هؤلاء بصفة خاصة قد استهانوا بالـدين فى حيـاتهم الشخصيـة وتمـزقت صلتهم الفـرديـة بالله إربـاً إربـاً.. وانفصموا من عراها انفصاماً كاملاً.**



أقوال

ساد المسلمون الارض بمنهج الله.. وعندما ابتعدوا عن هذا المنهج يريدون الحياة الدنيا.. زال عنهم كل شىء.. لماذا لان هذا الدين هو منهج لا يعطى المال ولا القصور.. ولا السيارات الفاخرة.. ولا الترف.. ولكنه يعطى الآخرة.. ومن فى قلبه الآخرة.. تدين الدنيا له.. فلا يظلم ولا يعتدى على حقوق الناس.. ولا يقضى الا بالعدل.. واذا ساد العدل مجتمعا.. ساد هذا المجتمع الدنيا كلها.

ان الاسلام يسيطر على حركة الحياة كلها فى البيت والمصنع والطريق والعمل.. ولقد جاء التشكيك فى الدين الاسلامى فى الفترة الاخيرة من ان المسلمين تركوا السعى فى الارض فتأخروا وتخلفوا.. ثم بدأوا بعد ذلك يتساءلون: ما هو السبب.. وهنا برز دور الكفار فى محاولة لاقناع الشباب المسلم بأن سبب تخلفهم يكمن فى الدين الاسلامى.. وبدأ بعض الشباب يستمعون اليهم..

(الشيخ محمد متولى الشعراوى)

القومية

كان لتعسف البابوات والقياصرة فى أوروبا رد فعل سيء نشأت عنه القومية حيث هب رجال الاقطاع من أمراء وملوك للخلاص من تحكم الكنيسة وقياصرة الامبراطورية الجرمانية المقدسة ـ أى السلطة الروحية والسلطة الـزمنيـة . . فإن هاتـين السلطتـين قد فرضتا الحكم التعسفى لأمد طويل . . وتلاعبتا بمقدَّرات البلاد حتى تدهورت وأصبحت فى حالة يرثى لها ووضع لا تحسد عليه .

ولذا كان هدف الحركة القومية فى منشئها أن تعطي للقوميات المختلفة حرية ممارسة حق سيادتها فى أرضها بكـافة الحقول السياسية والتجارية والاقتصادية وغيرها لا أن تكون أداة فى أيدى السلطات الروحية والزمنية الموجودة فى العالم .

ومن هذه البداية السهلة البريئة فى ظاهرها تطورت فكرة القومية من مرحلة الى أخرى الى أن صارت فى موضع القداسة وخرجت عن أن تكون وسيلة للتخلص من تحكم الكنيسة وقياصرة الامبراطورية . . وأصبحت هدفاً وغاية بل غدت معبودة من دون الله الذى استبعدته العلمانية الغربية من قبل عن شؤون الحياة(٣) .

وابتـدعت القومية مناهج وقيماً جديدة . . وجعلت مقياسها الوحيد الذى تزن به الأمور هو مصلحة الأمة ورغباتها . . فأصبحت الفضيلة فى نظر المناهج القومية وأعرافها هى ما يحقق مصالح الأمة ويساير رغباتها ولوكانت لحمتها الكذب والتزوير والخيانة . . وسداها الظلم والعدوان أو أى جريمة أخرى مما يعد فى الدين والأخلاق ذنباً لا يغتفر . . وعلى النقيض من ذلك أصبح الشر هو ما يمس مصالح الأمة ويسيء إليها ولو كان فى حقيقته من أسس واجبات الحق والعدل والصدق وسائر ما يعتبر لدى الدين والانسانية فضائل خلقية . كما أصبحت بطولة الأفراد تقاس بما يقدمه أحدهم من تضحية لمصالح الأمة أياً كان نوع هذه التضحية ـ بالنفس أو المال أو الوقت بل وبـالفضائل الخلقية والمعانى الانسانية والكرامة الشخصية كذلك ـ إذ أنه على هؤلاء الأفراد أن يكرسوا جهودهم متساندين فى سبيل تحقيق آمال الأمة وأمانيها لأن غايتهم الجماعية القصوى تنحصر فى جمع أكبر عدد ممكن من الأفراد الذين يلتقون فى صف واحد منسق وتتضافر جهودهم لرفع راية أمتهم خفاقة مستعلية على رايات الأمم الأخرى .



وصار من المصطلحات المألوفة فى قاموس القومية : الويل للمغلوب . . والغاية تبرر الوسيلة . . ولا مكان للضعيف تحت الشمس . . وقتل شعب آمن قضية فيها نظر . . واكذب حتي يصدق الناس . . والاستعمار والوصاية والحماية والانتداب بل أصبحت هذه المصطلحات مبادىء سامية فى نظر القومية تتردد على الألسنة من حين لآخر طالما كانت فى خدمة المآرب القومية وتأمين رغباتها ومطالبها .

الديمقراطية .. أو الشعب مصدر السلطات

نشأت فكرة الديمقراطية أول الأمر فى عهد الاقطاع بأوروبا فى محاولة للتمرد على تسلط الاقطاعيين لانقاذ جماهير الشعوب من مخالبهم . وإذا كانت الديمقراطية تعنى أنه ليس لفرد أو أسرة أو طبقة أى حق فى فرض إرادتها على الملايين من الناس واستخدامهم لإشباع المطامع الخاصة والانانية الشخصية فلا شك أنها بهذا المعنى كانت صحيحة لا تعارض الحق . غير أن الديمقراطية بجانب هذه الصورة السلبية تتضمن صورة إيجابية أخرى وهى : إشعار كل شعب فى كل بلد بأنه سيد نفسه وحاكمها .

ولو وقف الأمر عند هذا الحد لظلت الديمقراطية فى غاية من الصحة كذلك ، ولكنها انحرفت وتحولت فيما بعد عن مفهومها الصحيح . . وأصبحت تعنى إطلاق العنان لتصرفات كل أمة لتحقق رغباتها كيف تشاء؟ . هذه الرغبات التى تمثل فى الواقع رأى الأكثرية ، لا رأى أفراد الأمة جميعاً(٤) وليس هناك من ضابط يضبط هذه الرغبات(٥) .

فقوانين البلاد ومبادئها وأنظمتها فى الأخلاق أوالمدنية أو الاجتماع أو السياسة تأخذ صفة الحق وتصير صحيحة ما دامت تؤيد رغبات أكثرية الأمة وتأخذ صفة الباطل وتصير خطأ ما دامت تجافى هذه الرغبات التى تتبع أهواء النفوس وتميل معها ولهذه الاكثرية أن تسن من القوانين ما تشاء وتلغى ما تشاء وعلى الحكومة التى تمثلها أن تركز جميع إمكانياتها لتحقيق الأمانى القومية .

الإسلام لا يعرف التجزئة فهو عقيدة ونظام حياة .

وخلاصة القول : فكل ماساير أهواء الأكثرية ومالأها كان خيرا وحقا وعدلا ولو كان فى الواقع شراً وباطلاً وظلماً وكل ما جانب تلك الأهواء وجافاها كان محض شر ولو كان فيه الخير العميم .

ومن الطبيعى أنه فى ظل هذه الديمقراطية تتلاعب الأكثرية بالقوانين والأنظمة فتغير فيها وتبدل وفق الرغبات والأهواء لا وفق قواعد الحق الثابتة التى لا تخضع لتبديل أو تغيير.

المبادئ الثلاثة فى الميزان

تلك المبادىء الثلاثة التى ذكرناها آنفاً والتى ترتكز عليها دعائم الدولة القومية الديمقراطية العلمانية (Secular Democratic National State) هى روح الحياة المعاصرة التى يعتبرونها أرقى صورة وأمثل طريقة لأى نظام حضارى أو تنظيم اجتماعى .

ونحن نرى أن المبادىء الثلاثة خاطئة فاسدة بل نعتقد من قرارة أنفسنا عن بصيرة وهدى واقتناع أنها منبع الشرور والمصائب والمآسى التى تعانى الانسانية من جرائها اليوم ما تعانيه، وقد أخذنا على عاتقنا أن نحاربها ونحطمها حتى نجتثها من جذورها بكل ما لدينا من إمكانيات ووسائل.

أما كيف ننتقد هذه المبادىء؟.. وما منهجنا فى نقدنا؟ فهذا يحتاج الى بحث مستفيض ومناقشة مسهبة لا يتسع المقام للخوض فيها إلا أننى سأحاول فى كلمات موجزة أن أوضح ذلك لتكونوا على بصيرة من أهمية معركتنا تمكنكم من تقدير مدى خطورتها وضرورة القيام بها للوقوف فى وجه تيار هذه المبادىء.

نقد العلمانية

أما العلمانية ـ وهى حجر الأساس لنظام الحياة العصرى ـ فإن فكرتها التى تقصر العلاقة بين الاله والانسان على حياة الفرد الخاصة وتستبعد هذه العلاقة من الحياة الاجتماعية فكرة فارغة غير ذات موضوع حتى تكون مجالا للتعقل والتفكير ـ إذ أنه من الوضوح بمكان أن العلاقة بين الانسان والإله لا تتعدى أحد أمرين بحال من الأحوال:

أحدهما: أن يكون الله هو خالق الانسان وخالق الكون الذى يعيش فيه وموجدهما وسيدهما وحاكمهما.
وثانيهما: أن لا يكون الله كذلك.

لا تكاد علاقة الانسان بالله تنقطع في ناحية من نواحي الحياة حتى تتوثق علاقة الشيطان معه في هذه الناحية.

فإذا فرضنا التقدير الثانى ولم يكن الله هو الخالق السيد الحاكم فلا داعى على هذا التقدير أن تقوم أى علاقة خاصة معه ـ لأنه من الخطل والحمق أن نعبد كائناً ليست له بنا علاقة ولا يستطيع أن يفعل لأجلنا شيئاً.

أما إذا كان الله هو الخالق السيد الحاكم للإنسان وللكون الذى يعيش فيه فليس من المعقول أن تقتصر أحكامه وتشريعاته (Jurisditation) على حياة الفرد الخاصة وتنتهى سلطته عندما تبدأ علاقة الفرد مع غيره فى الحياة الاجتماعية.

ولو ادّعى إنسان أن الله هو الذى قصر سلطته وعلاقته بخلقه على حياة الفرد الخاصة فهذا الادعاء لا دليل عليه.. أما إذا كان الانسان نفسه هو الذى ابتكر هذا الاستقلال فى حياته الخاصة وفرضه.. وأبعد السلطة الالهية عن حياته الاجتماعية فى الشؤون كلها ـ فإنه بذلك يكون قد أعلن عصيانه وتمرده على خالقه وسيده وحاكمه.

وليس هناك أسخف لدى العقول من أن يدعي كل إنسان بمفرده أنه عبد الله وخادم له ومتبع لدينه

حتى إذا ما اجتمع مع غيره من الأفراد وكونوا مجتمعاً وشكلوا دولة تنكروا لعبوديتهم لله واستبعدوا دينه من حياتهم . . إذ ليس من المعقول أن يذعن كل جزء من أجزاء المجموع على حدة العبودية لله فإذا تكونت من الأجزاء كلها وحدة مجتمعة أصبحت خارجة عن هذه العبودية ولا يقول بهذا إلا من أصيب بالجنون .

وإذا لم تكن هناك حاجة الى الله وهديه في حياتنا العائلية . . ولا في شؤون بلدتنا . . ولا في حقل المدرسة والكلية . . ولا في السوق والمتجر . . ولا في البرلمان (مجلس الشورى) ومقر الحكم . . ولا في المحكمة . . ولا في الادارة الحكومية . . ولا في المعسكر الحربي . . ولا في مراكز الشرطة . . ولا في ميدان القتال . . ولا في مؤتمر الصلح - إذا لم يكن هناك حاجة الى الله وهديه في هذا كله وفي نظائره من شؤون الحياة **فأي معنى من معاني العبودية يبقى للإله المعبود؟ . . وأي عقل يستسيغ آراء طقوس تعبدية لإله أبعد سلطانه عن الحياة كلها بتلك الصورة فلا يأخذ بيدنا في أي ناحية من نواحيها وقد عطل عن خصائص ألوهيته؟ . .**

هذا من الناحية العقلية أما من الناحية العملية فإن هذه الفكرة تجر الانسان الى عواقب وخيمة ونتائج رهيبة لأن واقع الحياة يشهد بأنه لا تكاد علاقة الانسان بالله تنقطع في ناحية من نواحي الحياة حتى تتوثق علاقة الشيطان معه في هذه الناحية.

ثم إن ما يدعونه من الحياة الفردية الخاصة ليس إلا مجرد وهم . . فالانسان كائن اجتماعي . . وحياته في كافة مراحلها حياة اجتماعية . . إنه يظهر الى الوجود نتيجة لعلاقة اجتماعية بين الأبوين . . ويفتح عينيه فيجد نفسه بين أفراد أسرته . . وحين يشب ويترعرع بمجتمعه تتوثق علاقته بأبناء بلدته ومواطنيه وأمته وتتوثق بما يسود هذه الأمة من نظام ثقافي واجتماعي واقتصادي وسياسي .

وهذه العلاقات المتعددة المتشعبة التي تربطه بالآخرين وتربط الآخرين به لا تحقق رفاهة الفرد ومجتمعه ولا تحقق للبشرية كلها نجاحها وتقدمها وازدهارها إلا إذا كانت على أسس صحيحة صالحة . . والله وحده هو الذي يعطي الانسان أسساً عادلة نزيهة ثابتة توثق هذه العلاقات وتؤكدها وتثبت دعائمها **وماذا يبقى للانسان من تعاليم إذا حرم نفسه من مصادر الهداية الثابتة والتوجيه السديد الخالد والعدالة السماوية؟** سوى الهوى والشهوة والعلم الناقص والخبرة القاصرة؟ وما دام الانسان بطبيعة خلقته لم يكن - ولن يكون - كائناً كاملاً فإن أحكامه وتشريعاته لن تكون أبداً كاملة لا يعتورها النقص.

لهذا فإن المجتمع الالحادي اللاديني الذي يحتل فيه الانسان مركز المشرِّع الموجه - نرى مبادئه توضع لتلغى من حين لآخر وفق رغبات الشعب المتغيرة وأهوائه الجامحة .

وفي استطاعتنا من هذه الثغرة الكبيرة أن نرى كيف تسربت مظالم الاستبداد . . وآثام الالحاد . . وفقدان اليقين . . والثقة . . الى كل ناحية من نواحي العلائق الانسانية . . وكيف صبغت أنانية الفرد والطبقة والجنس كل أعمال البشر وظللتها بظلها القاتم الرهيب؟ .



ولو أننا تتبعنا العلاقات القائمة بين شخصين أو جماعتين أو شعبين فإننا لن نجد صورة من صورها قد خلت من شرور الأنانية وأوضارها إذ أن كل شخص أو طبقة أو جماعة أو شعب أو دولة - كل في نطاق تصرفاته ومدى سلطته - وضع مبادىء بأثرة بالغة تلائم رغباته وتبارك أهواءه دون أن

يبالى بها عسى أن يكون من الآثار فى غيره من الاشخاص أو الطبقات أو الجماعات أو الشعوب أو الدول. . والشيء الـوحيد الذى يلقون له بالا عندما يتخذون لأنفسهم ما يتخذون من قرارات هو (العصا) رمز القوة والعنف ـ وحيث وجدت (العصا) تهز رأسها فى يد شخص أو طبقة أو شعب أو دولة يبدأ الآخرون بتقلص ظلهم وتراجع أيديهم وأرجلهم عن المكان الذى امتدت إليه ظلماً وزوراً الى المكان الذى ينبغى أن تكون فيه وتقتصر عليه. . . ومن الواضح أن (العصا) لن يكون لها شيىء من الرشد أو الشعور بالعدل والانصاف وإنما هى قوة عمياء ـ ولهذا فإن التوازن لا يقوم فى الدنيا أبداً على أساسها. . والذى تكون (عصاه) أكثر متانة وقوة من (عصا) غيره هو الذى يحتل مكانة الآخرين ويذهب بسلطانهم ويفرض سيطرته عليهم وهلم جراً.

■■ هذا لأن الذى يتبنى العلمانية ويتخذها نظام حياته ينحدر بنفسه الى الهاوية. . ويصير عبداً لرغباته وأهوائه متحررا من كل قيد سواء كان فردا أو جماعة أو أمة أو مجموعة أمم(٦)

نقد القومية

أما المبدأ الثاني . القومية : فإن أريد بها الجنسية (Nationelity) فهى أمر قطري لا نعارضه. . . وكذا إن أريد بها انتصار الفرد لشعبه شريطة أن لا يستهدف تحطيم الشعوب الأخرى. . وإن أريد بها حب الفرد لشعبه فنحن لا نعارضها كذلك. إذا كان هذا الحب لا يعنى معنى العصبية القومية العمياء التى تجعل الفرد يحتقر الشعوب الأخرى وينحاز الى شعبه فى الحق والباطل على السواء. . وإن أريد بها مبدأ الاستقلال القومى فهو هدف سليم كذلك فمن حق كل شعب أن يقوم بأمره ويتولى بنفسه تدبير شؤون بلاده(٧).



أما الذى نعترض عليه ونعتبره شيئاً ممقوتاً نحاربه بكل قوة فهو القومية (Nationalisim) التى تضع ذاتها ومصالحها ورغباتها الخاصة فوق جميع الناس ومصالحهم ورغباتهم. . والحق عندها هو ما كان محققاً لمطالبها واتجاهاتها ورفعة شأنها ولو كان ذلك بظلم الآخرين وإذلال نفوسهم.

إنه إذا كان فى المجتمع شخص يتبع هواه ويعبد نفسه ويؤثرها على غيره ولا يبالى بأى تصرف مهما كان سيئاً ما دام فى سبيل مصلحته الفرديه. . وإذا كان فى المدينة أسرة تخدم مصالحها متغاضية عن مصالح غيرها وتعمل لتحقيقها بكل وسيلة سواء كانت مشروعة أم غير مشروعة. . أو كان فى البلاد طبقة تناهت فى الأنانية وحب الذات واندفعت وراء أغراضها ضاربة بمصالح الآخرين عرض الحائط (كطبقة المهربين مثلا) ـ إنه إذا كان هناك شيء من ذلك فلا يساورنا شك فى أن نعتبره لعنة ما بعدها لعنة : فلماذا نعتبر على الصعيد الانسانى الشعب الذى يتخذ مصالحه القومية إلهاً يعبد، ويقرر فيما يقرر من مبادىء لعبادته وطاعته «الحق هو الذى يلائم المصالح القومية والباطل هو الذى لا يلائمها» ـ لماذا لا نعتبر على الصعيد الانسانى هذا الشعب لعنة بالنسبة للجماعات

أقوال



○○ اعلموا ان امتكم الاسلامية ـ وقد عمر الاسلام قلوب أبنائها ـ لم تقع ـ كما وقع غيرها فى غايات الجهل أو مفاسد الاجتماع فلقد كان الاسلام لها عاصما ومنارا. . واذا كنا نرى انفسنا اليوم فى غير مكان السبق بين الامم فى مضمار العلم والكشف، فاننا نحمد الله ان مجتمعاتنا لا تزال انقى المجتمعات واعلاها معرفة بمبادىء الخلق والطهارة والسمو الانسانى واذا كنا نتطلع الى النهوض فى مجالات العلم فان ذلك يحتاج منا الى حفز العزائم وحسن الريادة لنلحق بالعالم فيما سبق اليه الناس فى هذا المجال.

(الشيخ جاد الحق على جاد الحق)

الانسانية؟ .

■■ إن ضمير الانسان يقطع بأن معانى الأثرة والأنانية على النطاق الانسانى لعنة من اللعنات بكل تأكيد . . كما إن معانى الأثرة والأنانية على النطاق الفردى أو القبلى أو العائلى لعنة كذلك. ألا وإنكم ترون بأم أعينكم المدنية الحديثة وقد ورطت أمم الدنيا فى هذه اللعنة . . والأنانية القومية المستعلية الباغية ـ وهى المسؤولة عن تحويل العالم الى ميادين للصراع القومى العنيف. وبفضل هذا شهد العالم فى نصف قرن حربين عالميتين أزهقت فيهما ملايين الأرواح وهو الآن على وشك أن يشهد اندلاع حرب ثالثة يورى شررها وراء مظاهر الاستعداد العسكرى الذى يقوم على قدم وساق مع أن جروح الحربين السابقتين لم تندمل بعد.

الهوامش

أما المبدأ الثالث: الديمقراطية: أو تأليه الانسان. فبانضمامه الى المبدأين السابقين تكتمل الصورة التى تضم فى اطارها محنة هذا العالم ومتاعبه.

لقد قلت آنفاً إن مفهوم الديمقراطية فى المدنية الحديثة هو حاكمية الجماهير ـ أى أن يكون أفراد قطر من الأقطار أحراراً فيما يتعلق بتحقيق مصالحهم الجماعية. . وأن يكون قانون هذا القطر تابعاً لأهوائهم. . وعلى هذا الأساس فإن الأفراد لا يتبعون القانون ـ ولا يكون الغرض من تكوين الحكومة الاستعانة بأجهزتها الادارية وإمكانياتها المادية فى تحقيق المصالح الجماعية على عكس ما يجب أن يكون.

وإذا تأملنا المبادىء الثلاثة الآن فإننا نجد: أن العلمانية قد حررت الناس من عبادة الله وطاعته وخشيته. . ومن الضوابط الخلقية الثابتة. . وألقت حبلهم على غاربهم. . وجعلتهم عبيداً لأنفسهم غير مسؤولين أمام أحد، ثم تأتى القومية لتقدم لهم جرعات كبيرة من خمر الأنانية والكبرياء والاستعلاء واحتقار الآخرين. . وتأتى أخيرا الديمقراطية وتجلس هذا الانسان ـ بعد أن أطلق له العنان وصار أسير أهواء النفس وأخذ نشوة الأنانية ـ على عرش التأليه فتخول له جميع سلطات التشريع والتقنين. . وتسخر له الجهاز الحكومى بكافة إمكانياته فى الحصول على كل شىء يطلبه.

ولنتساءل إذن بعد هذا: هل تختلف حالة شعب متحرر من كل ضابط يتمتع بسلطات الحاكمية المطلقة ويزاولها بدون قيد أو شرط عن حالة فرد شرس جامح فاجر؟ . . وفى أى شىء تختلف؟ . . أليس من الصحيح أن كل عمل يزاوله هذا الفرد الشرس فى نطاقه المحدود يزاوله ذاك الشعب المتحرر فى نطاقه الواسع؟ . . وإذا كان العالم مؤلفاً من شعوب كهذا الشعب تنهل من نفس المورد وتقدس الأقانيم الثلاثة(٨) فكيف يتأتى أن يسود هذا العالم الأمن والهدوء والسلام؟ . . وأن ينجو من أن يكون ميدان صراع ونضال وحروب ولا يتحول الى حلبة سباق تصطرع فيها ذئاب الشر.

■■ هذه هى الوجوه التى تجعلنا نرى كل نظام يقوم على المبادىء الثلاثة المذكورة نظاما فاسدا باطلا. . ومن أجل هذا فإننا نعارض النظام العلمانى القومى الديمقراطى سواء أقامه غربيون أم

شرقيون . . مسلمون أم غير مسلمين . . وحيثما حلت هذه البلية وأينما نزلت فإننا نحاول إشعار عباد الله بخطرها الداهم وندعوهم لمحاربتها .

المبادئ الثلاثة

وحين نعارض هذا النظام لا نكتفي بمعارضته بل نقدم تجاه مبادئه الثلاثة مبادىء ثلاثة أخرى نعتقد بصلاحيتها وسدادها . . ونضعها تحت أنظار المنصفين ونحتكم الى ضمائرهم ليمحصوها وينظروا فيها إذا كانت سعادتهم ورفاهيتهم وسعادة العالم كله ورفاهيته تقوم على قبول هذه المبادىء النزيهة الحقة التي نقدمها أم تقوم على تلك المبادىء الخبيثة الفاسدة التي ذكرناها آنفاً .

(١) إننا نقدم مبدأ التسليم لله وطاعته بديلا عن العلمانية .
(٢) ونقدم مبدأ الانسانية العالمية بديلا عن القومية المحدودة الضيقة .
(٣) ونقدم مبدأ سيادة الله وخلافة المؤمنين بديلا عن مبدأ سيادة الشعب أو حاكمية الجماهير.

ولنستعرض فيما يلي هذه المبادىء الثلاثة واحداً واحداً .

مبدأ التسليم

إننا في ظل هذا المبدأ نؤمن ونعتقد بأن الله هو خالقنا وسيدنا وحاكمنا ـ وخالق العالم وسيده وحاكمه . . فينبغي أن نقيم حياتنا وفق أوامره وتشريعاته إذ لا غنى لنا عنها لا في نطاق حياتنا الفردية ولا في كل مظاهر حياتنا الاجتماعية بكافة صورها ونعني بذلك :

أن تكون كل ناحية من حياتنا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . . وأن تكون مؤسساتنا التعليمية والتربوية . . وأن تكون أوضاعنا القانونية ومحاكمنا وأجهزة حكومتنا وأن تكون سياستنا في نشوب الحرب أو تقرير الصلح أو العلاقات الدولية وفق المبادىء والحدود التي شرعها الله للناس فيجب علينا أن لا نمارس حرياتنا إلا في نطاق الأسس والضوابط المشروعة التي بينها الله لنا ولا ينبغي أن نبدلها أو نبطلها ـ بل علينا أن تكون أنظمتنا وفق منطوقها ويوحي من جوهرها وروحها .

مبدأ العالمية

وهذا المبدأ يعني أن نظام الحياة القائم على مبدأ التسليم لإرادة الخالق والخضوع له لا ينبغي أن يكون في داخله تمييز بين أفراد أمته بالجنس أو الأرض أو اللون أو اللغة . . ولا أن تبرز في ظله أدواء الأنانية والكبرياء والاستعلاء والعصبيات القومية العمياء ـ تلك التي تبرز في ظل القومية المقيتة .

وهـذا النظام يجب أن يكون فكرياً عقائدياً(٩) قائما على مبادىء ثابتة معينة وقيم صحيحة لا على مبادىء قومية . . وأن تفتح أبواب هذا النظام لكل من يتقبل هذه المبادىء ويعتنقها ويكون مستعدا وقادرا على المشاركة فى تنفيذها على قدم المساواة المطلقة فى الحقوق دون تمييز . . وأن لا تحصر المواطنة (Citizenship) فى ظل هذا النظام بحواجز جغرافية أو طبيعية بل تشمل كل شخص يؤمن بأسسها العقائدية .

والأفراد الذين لا يرضون عن هذه المبادىء ولا يستعدون لقبولها لسبب ما، لا ينبغى إبادتهم أو الضغط عليهم بوجه من الوجوه(١٠) بل يحتفظ هذا النظام بكيانهم تحت مبدأ الصيانة (Protection) ويعطى لهم الحرية فى ممارسة حقوقهم المقررة . . وتهيىء لهم الفرصة المواتية ليكونوا أعضاء موجهين يشاركون سائر المواطنين فى الحقوق على قدم المساواة بمحض رغبتهم وإرادتهم الحرة وقناعتهم بصحة المبادىء التى يقوم عليها هذا النظام .

إن هذا النظام الذى لا يحد بأرض أو جنس أو لغة أو لون . . القائم على مبدأ الانسانية العالمية لا ينافى القومية بمعنى حنين الانسان الى قومه وإن قصرها على حدودها القطرية كما لا ينافى القومية القائمة على حب الوطن والعمل فى سبيل إسعاده ورقيه دون مساس بمصالح الآخرين ومشاعرهم وحقوقهم . . ويؤمن بالاستقلال القومى الذى لا يرغم الانسان على الاحتجاز فى مناطق ضيقة من أقطار الأرض يصعب اجتيازها والخروج منها الى الأفق الانسانى العام . . وينكر سيطرة شعب على شعب بدافع من الأنانية والاستعلاء والأثرة ـ فمن مطالب مبدأ الانسانية العالمية أن يتولى كل شعب أمره بنفسه بكل حرية واستقلال ولا يخضع لشعب آخر . . بيد أن جميع الشعـوب المتفقـة على المبادىء الأساسية للحضارة البشرية يجب أن تتكاتف وتتساند على العمل فى إسعاد البشـريـة ورفـاهيتها . . وأن يسودها التعاون لا التنافس (Competion) . . وأن تستأصل منها النعرات العنصرية والعصبيات الجنسية . . وأن يتم بينها تبادل مقومات الحياة ومعطيات الحضارة والمدنية فى جو من الحرية والتكريم .

إن كل فرد من الأفراد يعيش فى مثل هذا النظام الفكرى المهذب يكون مواطناً عالمى الفكرة إنسانى النزعة يعتبر كل قطـر أو مكـان يعتنق فكرته موطناً له ومسكناً حتى يمكنه أن يعلن بكل تأكيد ما عبر عنه الشاعر الاسلامى الدكتور محمد إقبال :

« كل البلاد موطنى لأنها بلاد ربى »

والمواطن فى ظل هذا النظام يتمتع بحقوق وحريات لا تتوفر للمواطن فى ظل القوميات القائمة على وضع حدود وعراقيل عبر أراضيها ، وتنظر الى الغريب نظرتها الى لص أو مشبوه تراقب حركاته وسكناته ويعيش فى جو بوليسى رهيب يتعرض فيه للتفتيش والاستجواب وتفرض القيود على قلمه ولسانه وخطواته ويحرم من الحريات والحقوق الأساسية فكيف يقال بعد هذا إن القوميات تصلح للحياة فى ظلها .

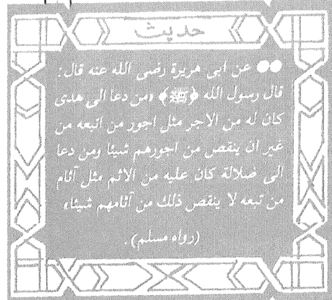
وإزاء ذلك فإننا نريد نظاماً عالمياً ائتلافياً يقوم على وحدة المبادىء ويسير فيه المواطنون على نهج المواطنة المشتركة (Common Citizenship) ينتقل كل واحد من بلد الى بلد بدون قيد أو شرط . . وعلى هذا فنحن نتمنى أن يعود علينا عهد كعهد ابن بطوطة الذى سافر فيه من شاطىء

المحيط الأطلسي الى شاطىء البحر الهادىء ولم يعتبر فى أى قطر مر به أجنبياً (Alien) بل وأتته الفرص حيثما حل لأن يصبح قاضياً أو وزيراً أو سفيراً . . ولم يراقب فى حركاته وسكناته . . ولم يسأله أحد عن هويته أوجنسيته أو مهنته أو وطنه .

مبدأ سيادة الإله

وخذوا الآن المبدأ الثالث : نحن نؤمن بنيابة الشعب أو استخلافه فى ظل سيادة الله بديلا عن حاكمية الجماهير لأننا نعارض سيادة فرد أو أفراد أو طبقة سيادة مطلقة أكثر من معارضة المتحمسين للديمقراطية الغربية . . ونؤكد المساواة فى الحقوق وتكافؤ الفرص أكثر من تأكيد أنصارها . . ونحارب كل نظام يكبت الحريات فلا يبيح حرية التعبير أو التجمع أو العمل ـ أو يضع العراقيل فى سبيل بعض الأفراد لاختلافهم فى الجنس أو الطبقة أو أصل الولاذة بينما يعطى الآخرين حقوقاً وامتيازات خاصة .

فإذا كانت الديمقراطية الغربية تعتبر هذه الأمور جوهرها (Essence) وروحها فإنه لا خلاف بينها وبين ديمقراطيتنا الاسلامية التى عرفها المسلمون خلال تاريخهم بل أعطوا تفسيرات عملية لها ونماذج صالحة منذ قرون مضت قبل أن تولد الديمقراطية الغربية .



وإنما تختلف ديمقراطيتنا الاسلامية العريقة عن الديمقراطية الغربية الناشئة فى أن الأخيرة تتبنى مبدأ سيادة الجماهير المطلقة من كل قيد سوى ما تضعه الجماهير لأنفسها ونحن نعتبر هذا المبدأ باطلا فى حقيقته يجر الى العواقب الوخيمة الهدامة لأن الذى عليه واقع الأمر فى هذا الكون هو أن حق السيادة (Sovereignty) لله وحده الذى خلق البشر . . ويسر لهم أمور حياتهم ومعاشهم . . ناصية الخلائق بيده وشؤون العوالم كلها فى قبضته . . وأى ادعاء بالسلطة والسيادة ضمن نطاق سيادة الله وسيطرته فهو ادعاء باطل سخيف غير ذى موضوع . . وما ينجم من آثار سيئة يقع على المدعين أنفسهم الذين تجاوزوا مكانهم الحقيقى ووضعهم الصحيح سواء كان هذا الادعاء من شخص أو طبقة أو كان مما يسمونه بالجماهير.

ولا يصح إزاء هذه الحقيقة الناصعة إلا أن نؤمن بحاكمية الله تعالى . . ونقيم نظام حكمنا على فكرة الاستخلاف أو النيابة وهى نيابة ديمقراطية فى جوهرها وروحها . . يتم فيها انتخاب الخليفة أو الرئيس أو الأمير وفق رأى الجماهير وبإرادتهم الحرة . . كما يتم فيها انتخاب أهل الحل والعقد والشورى كذلك ـ وهم الذين لهم الحق المطلق فى نقد تصرفات الحكام ومحاسبتهم .

وينبغى أن يتوفر الشعور بأن الأرض لله تعالى وهو مالكها الحقيقى دون الناس وإنما نحن البشر خلفاء الله فى أرضه(١١) نعمل بأمره . . وننفذ ما شرعه للناس . . وسوف يحاسبنا عن كل عمل نقوم به خيراً أو شراً .



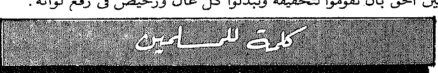
وإن المبادىء الخلقية والأحكام القانونية والحدود المفروضة التى شرعها الله لنا ثابتة دائمة لا تقبل التغيير أو التبديل. . ومبدأ نيابة الشعب واستخلافه لا يبيح لمجالس الشورى أو البرلمانات أن تسن نظاماً أو تصدر حكماً فيما ورد فيه نص صريح واضح فى شريعة الله - وإنما يوجب عليها أن تستمد جميع قوانينها وأنظمتها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾ وأن تقف عند النص الوارد فى ذلك.



ما لم يرد فيه نص شرعى - وهو المجال الأوسع - فلأهل الحل والعقد أن يجتهدوا فى سن الأنظمة التى تحقق مصلحة الأمة بالمشورة المتبادلة. . إلا أنها يجب أن تكون منسجمة مع الاطار العام لأسس الشريعة الالهية وتوجيهاتها وأن تكون متفقة فى نصها وروحها مع القواعد الشرعية الثابتة التى أوصى الله بها.

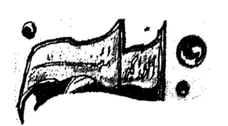
ولهذا كان من الضرورى أن تستند إدارة هذه الأنظمة سياسية كانت أو ثقافية أو اقتصادية الى أناس يخشون الله فى كل أمورهم ويطيعونه ويسعون فى سبيل مرضاته فى السر والعلن تشهد حياتهم العملية بإيمانهم اليقينى وقناعتهم التامة وشعورهم الكامل بقيامهم لرب العالمين - ومسؤوليتهم أمامه **﴿يوم لا ينفعُ مالٌ ولا بنونَ إلا مَنْ أتى الله بقلبٍ سليمٍ﴾**. . ويعكس سلوكهم الشخصى والاجتماعى صورة تؤكد ارتباطهم الربانى بشرع الله وتقيد اجتهادهم بحدود مبادئه وليسوا كالخيل الجامحة التى تجاوز كل حمى محظور وتتعدى حدوده.

هذه المبادىء الثلاثة التى أجملت فيها القول تهدف الى إقامة خلافة إنسانية خاضعة لله تحل محل السيادة القومية العلمانية الديمقراطية التى تقوم عليها مدنية الغرب. . وقد وضعنا العمل لاقامة هذه الخلافة نصب أعيننا وتستطيعون الآن أن تعرفوا بدون عناء ما فى هذين النظامين من اختلاف واضح وبون شاسع وتقرروا: أى النظامين أصلح وأفضل لحل مشكلات الجنس البشرى والأخذ بيده إلى شاطىء السعادة والرخاء وبر الأمان؟. . وأى النظامين أحق بأن تقوموا لتحقيقه وتبذلوا كل غال ورخيص فى رفع لوائه.



وإنى أقول للمسلمين بصراحة إن الديمقراطية القومية العلمانية تعارض ما تعتنقونه من دين وعقيدة. وإذا استسلمتم لها فكأنكم تركتم كتاب الله وراء ظهوركم. . وإذا ساهمتم فى إقامتها أو إبقائها فستكونون بذلك قد خنتم رسولكم الذى أرسله الله إليكم. . وإذا قمتم لرفع لوائها فكأنكم رفعتم لواء العصيان لله ربكم.

إن الاسلام الذى تؤمنون به وتسمون أنفسكم «مسلمين» على أساسه يختلف عن هذا النظام الممقوت اختلافاً بيناً ويناوم روحه. . ويحارب مبادئه الأساسية. . بل يحارب كل جزء من أجزائه - ولا انسجام بينهما فى أمر مهما كان تافهاً لأنهما على طرفى نقيض.

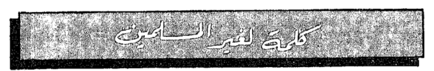


فحيث يوجد هذا النظام فإننا لا نعتبر الاسلام موجوداً وحيث وجد الاسلام فلا مكان لهذا النظام.

○○ وإذا كنتم توقنون بالاسلام الذى نزل به القرآن وبُعث به محمد ﷺ فإنه يجب عليكم مقاومة الديمقراطية القومية العلمانية والمبادرة الى إقامة الخلافة الالهية القائمة على عبادة الله أينما كنتم وحيثما حللتم ـ ولا سيما فى القطر الذى بيدكم سيادته . . أما إذا أصبحتم أنتم القائمين بهذا النظام الذى يكفر بالله ورسله فليس لنا إلا أن نبكى ونتأوه على إسلامكم المشبوه وادعائكم الكاذب له بملء الفم .

□□ وأقول وأنا بصدد شرح نظام الحياة الاسلامى مخاطباً إخوانى المسلمين: إن بعض المنتسبين الى الدين يوهمون الناس فى هذا السبيل ـ ولعلهم أنفسهم مخدوعون ـ فيقولون لهم : إن السيادة أو الحكومة إنما هى جائزة من الله يمنحها من يصلى ويصوم ويعمل عملا صالحا أما السعى فى الحصول عليها وجعلها هدفاً وغاية فأمر دنيوى دنىء يخالف الاسلام كل المخالفة . . وهذا القول لا يصدر إلا عن الذين لم يفهموا حقيقة الاسلام ـ بل أقول بصراحة ـ معتذراً إليهم ـ إنهم لا يعتزمون فهم حقيقة دينهم لأن هذا يعنى تعكير صفو حياتهم ورغد عيشهم الذى يتمتعون به أو يطمعون فيه فى ظل سيادة النظام العلمانى الحاضر. فهم لا ينظرون الى القضية إلا من ناحية إنعام الله بها، أما الناحية الهامة ـ وهى ناحية القيام بما أوجبه الله عليهم ـ فإنها تغيب عن أذهانهم .

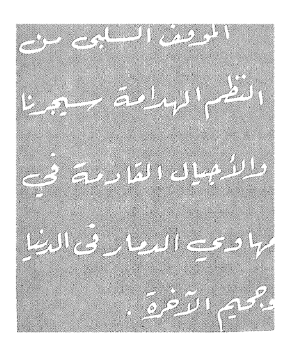
◎◎ ولا شك أن قيام الخلافة الالهية فى الدنيا نعمة من نعم الله تعالى ينعم بها على عباده بيد أن السعى لاقامتها كذلك واجب دينى محتوم حتى يحل النظام الصحيح الحق محل سيادة الشيطان، هذا النظام الذى يزدهر فيه المعروف ويذبل المنكر . . ولكنكم أيها القوم تتسللون من الواجب لواذاً وترجون بعد ذلك أن ينزل الله نعمته وهو موقف مشين ونحن براء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

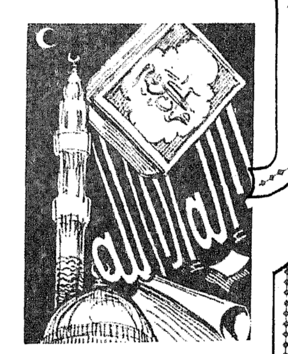


◎◎ أما غير المسلمين(١٢) فأنصح لهم نصح الأمين: أن لا يضعوا على قلوبهم أقفال العداء والعصبية التى احتلت الأذهان والعقول بسبب ما جرى فى التاريخ بالماضى وما يجرى اليوم من صراع عنيف بينهم وبين المسلمين .

◎◎ إن المبادىء والمعتقدات ليست ميراثاً خاصاً لأمة من الأمم وحكراً عليها ولا تحمل طابع قومية بعينها من القوميات . . وإذا ما أثبتت فكرة أو عقيدة صلاحها فهى للناس جميعا كذلك ـ بغض النظر عن الشخص الذى قدمها أو اللغة التى عبرت عنها .

وأقول على سبيل المثال: إنه لا ينشأ السؤال أبدا فى قواعد الصحة ومبادىء الطب والاقتصاد والصناعة والزراعة والعلوم وما الى ذلك من الفنون والنظم عما إذا كانت تنتمى الى شعب (فلان) أو بلد (علان) أم لا؟ إذ لا عصبية فى قبول هذه القواعد: الى أى شعب تنتمى . . أو من أى بلد تأتى؟ فمن استمسك بالعصبية القومية أو الوطنية فى قبول هذه القواعد والمبادىء أو رفضها فإنه لا يضر إلا نفسه . . وهذا المنطق نفسه ينطبق على مبادىء الأخلاق والمدنية والاجتماع والحضارة والاقتصاد والسياسة فذلك كله من المبادىء التى لا يملكها شعب دون شعب أو جنس دون جنس ـ ولا يجوز الحكم بقبولها أو رفضها إلا بمقياس ما تحمله فى ذاتها من حسن أو قبح (Merits) . . وإنكم إذا اخترتم من قواعد الحياة أحسنها فلا تسدون بذلك جميلا على سواكم . . وإذا استمسكتم بقواعد باطلة منحرفة فلا تجنون إلا على أنفسكم .

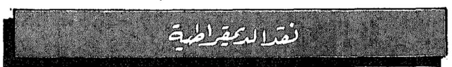




●● ومن المُشاهد المعلوم أنكم لا تتعصبون فيما يتعلق بالمبادىء الأخرى التى تروج اليوم فى دنيا الناس وهذه الديمقراطية القومية العلمانية لم تأتكم إلا من شعب إنكليزى حكم بلادكم وأذل عنقكم بكل وسائل العنف والارهاب طيلة مائتى سنة **فلماذا لم تبدُ أية عصبية بشأن الديمقراطية العلمانية؟** ولم تقولوا : إنها بنت أفكار شعب اضطهدنا وداس حرياتنا؟ . . وهاكم نظم الاشتراكية والشيوعية التى يندفع وراءها قوم منكم بسرعة مخيفة وهى إنما تنبعث من عقلية يهودية : عقلية ماركس واحتضنتها روسيا . . **فهل لكم أدنى قرابة بهؤلاء القوم؟ وإذا لم يكن لكم قرابة بهم فلماذا لا تعتبرونهاأجنبية؟** . . وإذا كنتم نسيتم كل عصبية فى هذه المبادىء وأحببتم أن تنظروا إليها نظرة المحايد الباحث عن الحق فلا مبرر لأن يأخذ الشعب إلى قلوبكم سبيله فيما نقدم لكم من أسس وقواعد، لا لشىء إلا لأننا ننتمى الى شعب تشتكون منه فى بعض تصرفاته فى التاريخ القديم أو نشب اليوم صراع بينكم وبينه .

●● ولا ريب أن العالم سيظل فى محنة يعانى منها الويلات والمآسى ويتردى فى مهاوى الرذيلة وظلماتها حتى يقضى الله له أن يستنير بنور هديه ويعتنق مبادىء الحق التى تصون الحقوق الانسانية وعندئذ تصفو سماؤه وتزول منها القلق والاضطراب . . وتسطع عليه أنوار الراحة والمناعة والسلام .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين



(١) الاسلام يدعو الى المدنية الفاضلة التى تنبثق من أسسه وقواعده وقد أقام للانسانية أعظم مدنية عرفها التاريخ . . والأستاذ يتجه فى نقده الى المدنية بفلسفتها الغربية ومفاهيمها المادية ونظرتها الخاصة الى الحياة . . (المترجم) .

(٢) اللاهوت : تعبير إصطلاحى فى الفلسفة المسيحية عند القائلين بالاتحاد وعلى رأسهم النسطورية . ويراد به الجزء الالهى الذى حل فى المسيح الانسان الذى يعبر عنه الناسوت ، فيقولون : إنه اللاهوت حل فى الناسوت والأستاذ يريد باللاهوت هنا فكرة السلطة الالهية التى ادعاها رجال الكنيسة لأنفسهم بسطاً لنفوذهم ـ وتحقيقا لمطامعهم وأهوائهم ـ بمحاربة كل فكر متحرر واتهامه بالزندقة والالحاد . . (المترجم) .

(٣) وبهذا تتضح الصلة الوثيقة بين العلمانية والقومية فكلاهما قرين للآخر في عوامل نشأته.

(٤) لأن الحكم يكون للأكثرية وتعتبر القرارات في المجالس النيابية قانونية إذا أقرها أكثر الأعضاء ولا يشترط أن يكون القرار إجماعيا.

(٥) لأنه لا مقياس لها في الخير والشر سوى رغبات الناس أنفسهم.

(٦) العلمانية في ظاهرها مصدر صناعي من العلم وربما تبادر الى الذهن أن المقصود بها قيام الدولة على أسس علمية إلا أن مفهومها الحقيقي هو ما ذكره الأستاذ المودودي وكان من شعارها إقصاء الدين عن شؤون الحياة الاجتماعية: دع ما لله لله.. وما لقيصر لقيصر.. والدين لله.. والوطن للجميع والمستغربون في ديار الاسلام ينحون هذا المنحى والحق الذي لا مراء فيه.:

(أ) إن الاسلام لا يعرف الكهنوت ولا يقف حجر عثرة في وجه العقل البشري المستنير وإنما ينميه ويوجهه ويرفع مكانته وقد لفت القرآن الكريم أنظار الناس الى الكون وما فيه. وحث على تدبره والافادة منه.. وجعل ذلك سبيل الاستدلال الفرضي على توحيد الله تعالى.

(ب) وأن الايمان بالله يقتضي تحكيم شريعته في الحياة كلها لا في حياة الانسان الخاصة وحدها.

(ج) وأنه ليس هناك شيء لله وآخر للناس ولو كانوا قياصرة لأن الكون كله لله.. والاسلام يجعل الحياة كلها متجهة نحو خالقها في اتباع هديه وابتغاء مرضاته أي أن الحياة الاجتماعية كالحياة الفردية تقوم على الهدى الالهي في كافة أنظمتها لتسير على النهج الأقوم متجهة نحو الحياة الأفضل وهذا هو ما نعنيه عندما نقول: الاسلام دين ودولة فمتى يعي الناس الحق وينيبون الى الله بالاذعان لشريعته؟.. (المترجم).

(٧) إن الطير ليحن الى وكره.. وإن الأسد ليذود عن عرينه، وحنين الانسان الى بلده وأهله وعشيرته وحمايته للذمار مما ركزه الله في فطرته ولكن هذه الدوافع الفطرية في الاسلام يجب أن تكون مرهونة باتباع الحق والانتصار له وقد هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدينه من مكة مسقط رأسه ومهد صباه وكان فيما قال فيها: «والله إني لأعلم أنك أحب البلاد اليّ الله وأحب البلاد الي ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت».

(٨) الأقانيم: جمع أقنوم وهي كلمة يونانية بمعنى الأصل أو المبدأ وكان فلاسفة الاغريق يرجعون وجود العالم الى أصول ثلاثة.. وقد أثرت هذه الفلسفة الاغريقية في تفلسف المسيحية بعقيدة التثليث - إذ أوّلوا نصوص العقيدة على نمط الفلسفة الاغريقية في الأقانيم الثلاثة والالفاظ الدالة عليها في المصدر النصي للمسيحية هي: الله.. كلمة الله.. الروح القدس.. فالله في مقابل أقنوم الوجود - وكلمة الله في مقابل أقنوم العلم - والروح القدس في مقابل أقنوم الحياة - وهي ترجع في نظر الناظر الى شيء واحد هو الوجود.. فالوجود هو الجوهر.. وهو الذات الواحدة.. والعلم والحياة صفتان أو اعتباران له، والمدنية الحديثة كذلك تعتبر هذه المبادىء الثلاثة أصولا لها وأنصف الأستاذ المودودي في التعبير عنها بالأقانيم.. (المترجم).

(٩) قد يظن بعض الناس أن الدولة الفكرية العقائدية من سمات العصر الحديث ولم يعرف التاريخ دولة فكرية تقوم حدودها على العقيدة كدولة الاسلام التي تجعل العقيدة الاسلامية وطن المسلم وجنسيته كما أشار الأستاذ المودودي وهي التي تمايز اصطلاحها بدار الاسلام ودار الحرب - فدار الاسلام هي وطن العقيدة.. ودار الحرب هي وطن من خالفها وحاربها.. ورُوي أنه قيل لسلمان رضي الله عنه وهو يقسم غنائم الفرس: أتفعل هذا بملك آبائك وأجدادك؟.. فقال: أنا لست من أبناء الفرس وإنما أنا ابن الاسلام.. (المترجم).

(١٠) هذا الكلام لا ينطبق إلا على أهل الذمة خاصة الى انتهاء عهدهم أو ما أعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون - ولعل هذا هو مقصد الأستاذ المودودي.. (المترجم).

(١١) ذكر الاستاذ المودودي في هذا الفصل العبارات الآتية: استخلاف الشعب. نحن البشر خلفاء الله في أرضه. انتخاب الخليفة أو الرئيس أو الأمير وفق رأي الجماهير وبإرادتهم الحرة، وإزاء هذا فإننا نضع أمام القارىء الأمور التالية:

١ - الخلافة: مصدر خلف، يقال: خلفه خلافة أي كان خليفته وبقي بعده والخلافة في الاصطلاح: هي رياسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي ﴿ﷺ﴾ وفي ذلك يقول ابن خلدون: «الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها.. إن أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع الى اعتبارها بمصالح الآخرة.. فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا».

وبهذا يتبين أن الخليفة سيجمع بين السلطة الزمنية والسلطة الروحية على خلاف ما كان في الغرب في العصور الوسطى، حيث فرقوا بين السلطة الزمنية - وهي للحاكم السياسي - والسلطة الروحية - وهي للبابا - الذي يعتبر قسيساً أعظم يستطيع أن يغفر خطايا المذنبين وهو المرجع الأعلى في الأمور الدينية.

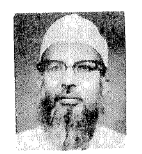
٢ - واختلف العلماء في تسمية الامام خليفة الله، فأجازه بعضهم مستدلاً بقوله تعالى (وهو الذي جعلكم خلائف الأرض) ومنع ذلك الجمهور، وقالوا: يستخلف من يغيب أو يموت.. والله لا يغيب ولا يموت وقد قيل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه: يا خليفة الله فقال: لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله ﴿ﷺ﴾.. ومعنى قوله (خلائف الأرض) تخلفون من قبلكم فيها.

٣ - يذكر العلماء أن الامامة تنعقد بأحد أمرين:

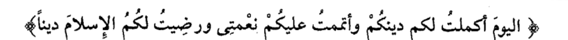
(أ) اختيار أهل الحل والعقد والشروط المعتبر فيها ثلاثة: «العدالة».. «العلم الذي يتوصل به الى معرفة من يستحق الامامة».. أن يكون من أهل الرأي والتدبير المؤديين الى اختيار من هو للامامة أصلح.

(ب) عهد الامام من قبل: فقد عهد أبو بكر الى عمر رضي الله عنهما وعهد عمر الى أهل الشورى الستة.. (المترجم).

(١٢) ألقى الاستاذ المودودي هذا الخطاب قبل تقسيم البلاد حينما كان المسلمون وغير المسلمين يعيشون جنباً الى جنب وكانت الاضطرابات الطائفية على أوجها بسبب السياسة الخاطئة التي تتبناها بعض قادة الحركات الاستقلالية آنذاك (المترجم).







﴿ اليومَ أكملتُ لكم دينكُمْ وأتممتُ عليكُمْ نعْمتِى ورضِيتُ لكُمُ الإسلامَ ديناً﴾



إن دراسة القرآن الكريم تدل على أن هناك أمرين يحملان أهمية قصوى فيما يتعلق بالدين وأن الله عز وجل قد وعد بتحقيقهما والأديان تحتاج إليهما وهما : «نشر الدين» و«صيانة الدين». **أما الاسلام:** فقد جاءت له فى القرآن الكريم إشارات واضحة إليهما فقد قال الله عز وجل فيما يتصل بنشره: **﴿هو الذى أرسل رسولهُ بالهُدى ودينِ الحقِّ ليُظْهرهُ على الدينِ كلِّه ولو كرِه المشركونَ﴾.**

إن قوله تعالى : **﴿ليظهرَهُ على الدينِ كلِّه﴾** تدلَ دلالة واضحة على أن الدين الاسلامى سيغلب الأديان كلها لا يغلبها سياسياً فقط بل بقوة الحجة والبرهان وتسخير العقل والوجدان.



جاء فى موضع آخر تبشيرا للنبى ﴿ﷺ﴾ وإنباءاً بانتشار دينه انتشاراً بالغا **﴿إذا جاء نصرُ الله والفتحُ ورأيتَ الناسَ يدخلونَ فى دين الله أفواجاً فسبِّحْ بحمد ربِّك واستغفِرْهُ إنَّهُ كان تواباً﴾.**

وقد تجلى منظر **﴿يدخلون فى دين الله أفواجا﴾** فى حياته صلى الله عليه وسلم غير أنه تكرر وكثر فى تاريخ الاسلام واتصل اتصالا غير منقطع النظير.

وجاء فى سورة النور: **﴿وعد اللهُ الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهُمْ فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهمُ الذى ارتضى لهم وليبدلنَّهُمْ من بعد خوفهمْ أمناً﴾.**

إن التمكين فى الأرض يتضمن التأكيد على «نشر الدين» ولذلك قال سبحانه وتعالى : **﴿الذين إن مكنَّاهُم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾. إن** هذه الكلمات زاخرة بالمعانى باعثة للتفكير. . وإن التاريخ يصدق ما انطوت عليه من الحقائق.

وكذلك ضمن القرآن الكريم للاسلام الصيانة والحفاظ والاعلان الصارخ المدهش الذى شهد به التاريخ وهو قوله تعالى : **﴿إنا نحنُ نَّزلنَا الذِّكْرَ وإنا له لحافظون﴾**

■ إعلان صريح كل الصراحة من الرب الأكرم أنه هو الذى نزل القرآن. . وهو الذى يضمن له الحفاظ والصيانة شريعة وأحكاما. . ولغة وأدباً. . وفهما وتفسيرا. . بل يضمن بقاء شعوب وبلاد تنطق بلغة القرآن وتستخدمها - فلا بقاء للغة إلا ببقاء من يتكلم ويتفاهم بها ويغار عليها. . وذلك يشمل بقاء آدابها وقواعدها ومكتبتها وحركة التأليف.

الدين الكامل



■■ التاريخ يدل ـ ولا أقول إن التاريخ تفسير للقرآن الكريم لأن ذلك يكون اجتراءا كبيرا ولكنى أقول إنه تصديق له ـ على أنْ الأديان الأخرى لا يشك فى نجاحها فيما يتعلق بانتشارها فقد فتح بعضها فى عهد قريب نصف الكرة الأرضية وبعضها ربعها وبعضها عم العالم من شرقه إلى غربه.

■ ومن بين الديانات التى تركت أثرا على بلاد العالم وعلى المجتمع البشرى والفكر البشرى ديانتان جديرتان بالذكر ـ كما تؤكد دراسة تاريخ الديانات ـ البوذية والمسيحية.

البوذية والمسيحية

أما البوذية: فقد عمت آسيا الوسطى كلها ونفذت الى أفغانستان وتركستان بما فيها سمرقند وبخارا وتدل الحفريات والاكتشافات على أن الحضارة البوذية كانت قد سيطرت على المناطق الممتدة بين «باتلى بترا» فى شرق الهند وبين ضفاف البحر الأبيض المتوسط فى الغرب حتى تأثر بها النظام الحضارى والفن المعمارى.. إن هذه الديانة قد بسطت نفوذها فى رقعة كبيرة فى العالم وانتشرت فى الصين واليابان ـ ولا تزال موجودة فى الصين.. وقد تسربت فى تفكير علماء ديانات أخرى متأخرة وعلماء علم التوحيد والكلام والفلاسفة فيها.

> إن العقيدة والنظام الديني الذى جاء في الإنجيل ليس الذى دعا إليه السيد المسيح بقوله وعمله.

وتليها المسيحية: وبالتاريخ أؤكد أنها حققت نجاحاً كبيراً فى الانتشار والسيطرة ـ فقد تخطت حدود فلسطين فى وقت باكر وغزت أوربا.. ولما تنصر قسطنطين وتربع على عرش القياصرة فى أوائل القرن الرابع المسيحى وتنصر معه الانتهازيون ورواد الجاه والمناصب وكانوا مشركين وعباد الأوثان فى داخلهم ـ أصبحت بتأثيرهم المسيحية مزيجاً من وثنية وديانة شركية وشعائر مسيحية(١) وأصبحت ديانة روما الرسمية.. ودانت بها شعوب أوربية وبلاد فى القارة كانت تحت سيطرة بيزنطة السياسية والحضارية وأصبحت قسطنطينية عاصمتها الدولية.. وانتشرت فى بلاد الشام (بما فيها سورية وفلسطين ولبنان والأردن الحالية).

■ *غير أن هاتين الديانتين قد أخفقتا فى تحقيق مقاصدهما بالقدر الذى نجحتا فى الانتشار فلم تلبثا أن وقعتا فريستين للمؤامرات الداخلية والخارجية والتحريفات العقائدية والانحرافات العملية.*

إن تاريخ البوذية يدل على أن الديانة التى جاءت لاصلاح المجتمع والقضاء على التفرقة الطبقية والعرقية آنذاك . . وثورة على الوثنية المتطرفة لم تلبث أن تورطت فى نحت الأوثان وعبادة الانسان ونكتفى هنا بشهادة واحدة لعالم متخصص فى تاريخ الديانات الهندية ـ اذا اردنا ذلك ـ ولنرجع الى ما يقوله الأستاذ الهندوكى سى . وى . ويديا ، فى كتابه : «تاريخ الهند الوسطى» وهو يتحدث عن عهد هرش (الملك البوذى) ٦٠٦ـ٦٤٨م .

وقد رأيت بأم عينى المدينة التى اكتشفت من خلال الحفريات التى تمت فى «تكسلا»(٢) فرأيت من تماثيل «بوذا» مؤسس البوذية (حوالى ٥٦٦ـ٨٦ ق.م) الكثرة الكاثرة التى تجعل نفس الانسان تعافها وتقلص منها وإنى استخدم هذا التعبير عن قصد حيث عشت لحظة هذه الحالة من الامتعاض والتقلص عندما رأيت لبوذا مئات من التماثيل الصغيرة والكبيرة والدقيقة والعريضة . . والطويلة والقصيرة والجميلة والدميمة .

وعلى ذلك فان الديانة التى جاءت لمحو عبادة الأصنام تورطت هى عما قريب فى ذلك .

هنا تتجلى قدرة الله عز وجل : حيث الحركة التى نهضت لمحو عبادة «بت» (الوثن) صارت فريسة عبادة «بده» لا فى هذه السرعة العجيبة . . حتى صارت عبادة «بت» (الصنم) شعاراً لها وأنها هى التى وهبت الثروة اللغوية والفكر البشرى كلمة جديدة هى كعملة دولية متداولة فى العالم وهى كلمة «بت» وكذلك عبادة الشخصية الخاصة وتقديسها وتركيز جميع الطاقات الفكرية والمراقبة على الانسان الواحد إنما نشأ اتجاهها من البوذية ليس إلا .

أما المسيحية : فقد اعترف المؤرخون المسيحيون بدورهم ، بأنها وقعت فريسة التحريف بالسرعة التى ينقطع نظيرها فى تاريخ الديانات ومسيرتها فقد تورطت فى القرن الأول فى المؤامرة التى نسجها بولس الراهب (Saintpaul) فى القرن المسيحى الأول فنشأت مسيحية جديدة ونظام عقائدى واجتماعى . . ونظام عبادة جديد لا يتصل بسيدنا المسيح إلا بالاسم والمسيحية الجديدة هى عطاء «بولس» الراهب ولو قرأتم الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع حديثا لعرفتم أنه لم تقع ديانة ما فريسة المؤامرة التحريفية بالسرعة التى وقعت بها المسيحية .

●● على سبيل المثال لا الحصر . يتحدث عالم مسيحى (Ernest De Bunsen). فيقول :

«إن العقيدة والنظام الدينى الذى جاء فى الانجيل ليس الذى دعا إليه السيد المسيح بقوله وعمله . إن مرد النزاع القائم بين المسيحيين وغيرهم ليس إلى المسيح بل إلى دعاء بولس ذلك المارق اليهودى والمسيحى وشرحه للصحف المقدسة على طريقة التجسيم (Essenie) والتمثيل ومائه هذه الصحف بالنبوآت والأمثلة . . إن بولس فى تقليده لاستفانوس (Stephen) داعى المذهب الايسانى قد ألصق بالمسيح التقاليد البوذية ، إنه واضع ذلك المزيج من الاحاديث والقصص المتعارضة التى يحتوى عليها الانجيل اليوم والتى تعرض المسيح فى صورة لا تتفق مع التاريخ أصلا ليس المسيح بل بولس والذين جاءوا بعده من الأحبار والرهبان هم الذين وضعوا تلك العقيدة والنظام الدينى الذى تلقاه العالم المسيحى كأساس للعقيدة المسيحية الأرتودكسية خلال ثمانية عشر قرناً»(٣) .

■■ وهنا يتجلى إعجاز القرآن وإنى أعتقد أن الكلمة الواحدة التى جاءت فى القرآن الكريم ـ تصف أنباء المسيحية ـ تكفى سببا فى إيمان دارس منصف بالقرآن وإعجازه . . وبصدق النبى الامين الذى نزل عليه . . وكونه منزلا من عند الله عز وجل .

وبالمناسبة أود أن ألفت انتباهكم إلى أن هناك كثيراً من الألفاظ والكلمات فقدت ـ عندما انتقلت من لغتها الأصيلة التى ولدت فيها إلى لغات أخرى كاللغة الفارسية والأردية ـ شيئاً كثيراً من قوتها ووقع فرق كبير فى مفهومها الحقيقي لأن الألفاظ والكلمات لها رحلة تاريخية كرحلة القوافل البشرية ورحلة الحضارات. . إنها تفقد كثيراً من طراوتها وغضارتها عندما تقوم بهذه الرحلة وتتفاعل مع أشياء كثيرة جديدة.



■ وعلى ذلك فان كثيرا من الكلمات التى استعارتها الأردية من العربية يصعب على الانسان أن يفهمها فى معناها الصحيح وقوتها الدافقة. . ومن بينها كلمة «الضلالة» فقد تفهم منها معانى كثيرة: منها فساد العقيدة. . وفساد الجهل. . والانحراف. . والحيد عن الطريق وما إليها ـ وكلها ضلال ولكن كلمة «الضلالة» أعمق معنى وأقوى أثرا وأبعد مدى من هذا الضلال الجزئى المحدود. . إن دراسة الانسان التاريخية وقوته الاستنتاجية. . وقدرته على استخلاص النتائج الصحيحة تعود حائرة ومنقادة عندما تلاحظ كيف أجرى الله عز وجل على لسان نبيه المصطفى الحقيقة الكبرى الصادقة حيث قال لليهود: «المغضوب عليهم» بينما قال بالنسبة للمسيحيين «الضالين»(٤).

■ ان هذه الكلمات تكفى دلالة على أن الله عزوجل أراد فرقا واضحاً بينهم وبين اليهود إذ أطلق على اليهود «المغضوب عليهم». . ومن قرأ تاريخهم شهد فى ضوء التاريخ وفى ضوء اعترافاتهم أنهم هم (المغضوب عليهم). . ونظرا للاثر السلبى التخريبى الذى تركوه على الأخلاقيات والاتجاهات والممارسات البشرية والمجتمع البشرى. . ونظراً لما عاملهم به الله عز وجل والعصيان والبغى اللذين تميزوا بهما عبر التاريخ وحرموا من أجله نصر الله وعونه يدل كل ذلك على انهم هم المعنيون بكلمة. . المغضوب عليهم.

اليهود مصدر البغي

■■ والذى يقرأ كتاب (بروتوكول حكماء صهيون) أو يقرأ على الأقل كتاب (اليهودى العالمى) (The International Jew) للمليونير العالمى هنرى فورد الذى جاءت فيه مقتطفات من الكتاب الاول تقشعر جلوده بالاطلاع على المخططات العالمية الرهيبة لتدمير الانسانية وإفساد الأخلاق وتشويه المجتمع والأجيال الصاعدة فى كل عصر ومصر منها (بالاختيار والاختصار).

١ ـ محاربة رجال الدين فى جميع الديانات وتحطيم رسالتهم ومكانتهم (٥).

٢ ـ خلق أدب قذر لا منطق فيه(٦).

٣ ـ اطلاق الحروب الكونية(٧) .

٤ ـ اللعب بالحكام كلعب الشطرنج(٨) .

٥ ـ إفساد الشباب عن طريق التعليم والأدب والروايات والمسرحيات(٩) .

اعتراف وشهادة واحدة بهذه المؤامرة العالمية وهو ما جاء فى البروتوكول الأول يقول حكماء صهيون: «وقد أصبح انتصارنا أسهل بفضل الحقيقة الواقعة وهى أننا فى علاقتنا مع الرجال الذين نرغب فى إقامة علاقات معهم كنا نعرف دائما على أكثر الأوتار حساسية فى العقل البشرى كالحسابات النقدية والعواطف الغرامية والافتقار الى الاستقرار فى حاجات الانسان المادية وكل مظهر ضعف من هذه المظاهر يعتبركافيا لشل الحوافز إذ يسلم إرادة الناس إلى ميول الذى تمكن من ابتياع نشاطاتهم(١٠) .

■■ أمـا من درس تاريخ المسيحين فسيرى بأنه تنطبق عليهم كلمة «الضالين» فقد كان شأنهم شأن سالك للطريق يترك الطريق المستقيم المؤدى إلى غايته ويأخذ طريقاً معاكساً يسلك به إلى الوراء . . ولا يزال يواصل السير عليه فيزداد بعداً على بعد عن غايته المتوخاة .

■■ والسبب فى ذلك أن الله قدر لهذه الأديان الانتشار والامتداد وكان ذلك مؤسساً على حكمته فقد اهتدى بها ملايين من البشر قبل نزول هذا الدين الأخير وقبل أن يبعث النبى الخاتم سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ غير أنها لم تنزل لتبقى الى يوم القيامة فلم يضمن الله لها الحفظ والصيانة ولم يرد بذلك نص فى القرآن الكريم وإنما جاء فيه فى شأنها: ﴿بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء﴾ .



■ وهنـالك فرق واضح بين «إنا له لحافظون» وبين «بما استحفظوا من كتـاب الله» حيث إن الله تكفل الحفظ بالنسبة للاسلام ولم يضمنه بالنسبة لهذه الأديان .

■■ والسبب الاساسى فى ذلك هو عدم وجود عقيدة ختم النبـوة فيها وبما أنه كان من المقدر أن يأتى النبى الخاتم والنبوة الخاتمة ـ فلم يجعل الله حصاراً لهذه النبوءات الزمنية والمحلية . . ومنعاً لإمكان المتنبئين فقد ظلوا يظهرون فى فترات قصيرة ومتفاوته ومحلات قريبة ومتجانسة . . وظلت دعوتهم تفعل فعلها فى الناس ـ وتثير قلقاً وبلبلة نفسية ودينية .

ولدارس تاريخ اليهودية والمسيحية الحق فى ان يعلم أن كثرة المتنبئين كانت فتنة كبرى ومأساة كبيرة لليهودية فى دائرة نفوذها والمسيحية فى دائرة نفوذها .

وقد لفت انتباهى الى ذلك لأول مرة ، الشاعر الاسلامى الكبير العلامة الدكتور محمد إقبال فقد كان ـ فيما اعلـم فى دراستى ـ أول من أكد أن ختم النبوة وسام لهذه الأمة ونعمة كبرى أنعم الله بها عليها وكأنه قال: إن الانسان لا يحتاج إلى أن يرفع رأسه بعدئذ مرة بعد أخرى إلى السماء فى انتظار الوحى . . ولينظر الى الأرض . . وليستخدم طاقاته فى إعمار الارض وتحقيق الغرض الذى من أجله جعل خليفة الله فى الأرض وليصرف قواه فى إعداد الوسائل والتسهيلات

للانسان وتهيئة ما يسوق إليه السعادة فى الدنيا والنجاة فى الآخرة. . وأكد العلامة أن ختم النبوة نعمة عظيمة أنقذت الأمة من القلق والصراع النفسى والتورط فى المؤامرات(١١) وهذا بالعكس من الديانتين اليهـودية والمسيحية فقد تعرضتا لهذه المشكلة وبالأصح المحنة مدة طويلة كانت لها الشغل الشاغل والمستنفد لطاقاتهما وعناية علمائهما وأحبارهما.

وهنا تتجلى قيمة الحديث الذى نقرؤه ـ وما أدركت قيمته إلا عندما أدركت قيمة ختم النبوة. . واطلعت على الصراع النفسى والفكرى الذى عاشه علماء اليهودية والمسيحية زمناً طويلا. . جاء فى الحديث الصحيح: «جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فقال:

يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية فى كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. . قال وأى آية؟ قال قوله: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى﴾. . فقال عمر ـ رضى الله عنه ـ والله إنى لأعلم اليوم الذى نزلت على رسول الله ﴿ﷺ﴾ والساعة التى نزلت فيها على رسول الله ﴿ﷺ﴾ عشية عرفة يوم جمعة»(١٢).

فأجـابه سيدنا عمر ـ رضى الله عنه ـ «قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذى نزلت فيه على النبى ﴿ﷺ﴾ وهو قائم بعرفة يوم الجمعة.

■ أى أن ذلك اليوم كان عيداً بدوره فلا يحتاج إلى أن نتخذه عيداً ونضفى عليه اليوم قيمة. . وهو ذو قيمة كبيرة عندنا من قبل.



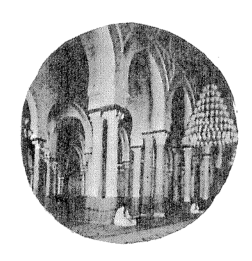
وإنى بدورى أشيد بفهم ذلك العالم اليهودى الذى كان قوله شهادة تاريخية ذات قيمة كبيرة وهى موثوق بها نظرا للقرائن ونظرا للرواية والدراية إنه أكد أنه لم يتم فى اليهودية إعلان بختم النبوة ولو كان ذلك العالم اليهودى أمامنا الآن لرأينا أثر الألم والتحسر على وجهه. . ولو أمعن أحد فى عمق هذه الالفاظ وقوتها لأدرك الى أى حد مدى ذلك الألم والحسرة اللذين كان يشعر بهما مما يدل دلالة واضحةعلى أن مثل هذا الاعلان بختم النبوة وحفظ الدين لم يكن فى دينه وإنما خص الله هذه الأمة بهذه النعمة وأكرمها بها.

هذا الدين له الغلبة

وقد ضمن الله حفظ الدين عن طريق العلماء الربانيين وخلفاء الرسول ﴿ﷺ﴾ وظلت المسئوليتان ـ مسئولية نشر الدين ومسئولية حفظه وصيانته ـ متكاتفتين فى تاريخ الاسلام. . غير أن نشر الدين لا يحتاج الي الصفات الدقيقة العميقة السامية التي تحتاج إليها مهمة صيانة الدين وحفظه ومسئوليته ـ فقد تم نشر الدين عن طريق الملوك والسلاطين وفاتحي البلاد ومؤسسي الحكومات كذلك، وقد أسلم فى عهد خلافة الوليد بن عبد الملك الأموي ـ الذى لا تعتبر خلافته مثالية ـ وبعض من خلفه من الخلفاء الأمويين ملايين بل ملايين الملايين من البشر. لقد غزا الاسلام القلوب علي عهد الخلفاء والسلاطين بالسرعة التي غزت بها جنودهم الرقعة الأرضية وقد وصل عقبة بن نافع فاتحاً الي طرابلس. . وتونس. . والجزائر. . والمغرب الأقصي. . وألقي بفرسه فى المحيط الأطلسي وقال: «يارب لولا هذا البحر لمضيت فى البلاد مجاهداً فى سبيلك»(١٣) وقد زرت خلال رحلتي للمغرب ذلك المكان الذى وقف به عقبة والذى يسمى إلي الآن «أسفي» كأنه قال: يا أسفي يمنعني هذا البحر من المضى إلي الامام.

على كل فان فريضة نشر الاسلام ساهم فيها الملوك والسلاطين والدعاة والمربون بنصيب موفور ـ وجزاهم الله خيرا . . ولست ممن ينكرون لهم كل فضل فى تاريخ الاسلام . ويعرضون لهم صورة قاتمة سوداء مجردة عن كل ما يستوجب الشكر والاعتراف ـ كما يفعل بعض الكتاب والنقاد فقد تم نشر الاسلام وتمديد دعوته عن طريق ملوك بنى أمية والملوك الآخرين على نطاق واسع .

واجب صيانة الاسلام من التحريف والمسلمين عن الانحراف والحفاظ على الدين والذب عن حوزته يحتاج المرء من أجل القيام به من الصفات الدقيقة السامية المثالية ، والقوه الروحية الداخلية ، والثقة بخلود الدين والغيرة عليه ، والقدرة على التمييز الدقيق بين الجاهلية والاسلام ، والاشراك والتوحيد . . والسنة والبدعة ، والامتياز بالاشتغال بالحديث الشريف(١٤) . . ومطالعة تاريخ المصلحين المجددين للدين فى عصور مختلفة(١٥) الى مالا يحتاج إليه ـ بطبيعة الحال ـ من يستعمله الله فى نشره ولذلك فان هذا الواجب وضع على عاتق العلماء ونائبى الرسول ﴿ﷺ﴾ . . وخُصَّ به العلماء الربانيون المتفقهون فى الدين الغيارى عليه ـ المميزون بين الاسلام والجاهلية ـ بجميع أنواعها وألوانها ـ المطلعون على تاريخ الديانات والصحف التى تعرضت لتحريفات المحرفين وأغراض المغرضين وقد جاء فى حديث صحيح : «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوّ لهينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين(١٦) .

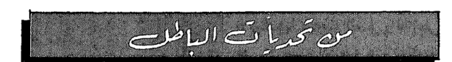


وما كانت لتجرى هذه الكلمات العميقة المعانى والدقيقة الدلالات إلا على لسان نبى مرسل صادق مصدوق فلو قرأت تاريخ الاصلاح والتجديد فى الاسلام والمساعى والمجهودات التى قام بها العلماء والأئمة والقائمون بحفظ الدين لوجدت جميع الجهود المبذولة فى سبيل الحفاظ على الدين تأتى تحت هذه العناوين الثلاثة . . إن للكلمات أعماقاً وآفاقاً هى أوسع وأعمق مما تبلغ إليه فهوم الرجال وتحد بحدود النماذج والأمثال .

«ومن الحقائق التاريخية أن تاريخ الاصلاح والتجديد متصل فى الاسلام . والمتقصى لهذا التاريخ لا يرى ثغرة ولا ثلمة فى جهود الاصلاح والتجديد ولا فترة لم يظهر فيها من يعارض التيار المنحرف ويكافح الفساد الشامل ويرفع صوت الحق . . ويتحدى القوى الظالمة أو عناصر الفساد ويفتح نوافذ جديدة فى التفكير . والدارس لهذا التاريخ والمتتبع لحوادثه وشخصياته لا يعرف عهداً قصيراً ساد الظلام فيه على العالم الاسلامى . . وخبت مصابيح الاصلاح . وخفتت أصوات الحق ومات الضمير الاسلامى وتبلد الشعور . . وأضرب الفكر الاسلامى عن العمل»(١٧) .

وإن الأمة الاسلامية ـ رغم التحديات والمؤامرات . . والثورات والتطورات التى لم تسبق فى تاريخ أمة أو

ديانة ـ لم تتعرض لانحراف جماعى على مدى المجتمعات والبلاد والطبقات . . وإن الدين الاسلامى لم يتعرض لتحريف جذرى فى عقائده وأركانه وفرائضه وفى المفاهيم الدينية . . فالعقائد هى العقائد . . والأركان هى الأركان . والشعائر هى الشعائر . . والكتاب هو الكتاب والسُّنَّة هى السنة وكل ما فى الأمر هو غبار يطرأ على جوهر الاسلام الخالص . . وبالأصح على صعيد مجتمع إسلامى ـ لعوامل قاهرة طارئة ـ وسرعان ما يزول ويتطاير بقوة الاسلام الداخلية أو جهود عالم مصلح ويصدق قوله ﴿ﷺ﴾ «لا تجتمع أمتى على ضلالة»(١٨) وقوله ﴿ﷺ﴾ : «إن الله يبعث على رأس كل مئة عام من يجدد لهذه الأمة أمر دينها»(١٩) .



وقد كانت القاديانية

وأخطر نواحيها : أنها دعوة الى ديانة مستقلة . . وإلى أمة إزاء الأمة الاسلامية والعلماء الذين قاموا بالرد على القاديانية فى البداية لم يطلعوا منها على بعض النواحى الخطرة جدا لأن كتابات القاديانى والقاديانية لم تكن قد ظهرت آنذاك ظهوراً كاملا . . والمرء لا يستطيع أن يبدى رأيه فى القضية التى لم تنكشف عنها أستار ولم تتجل نواحيها كلها فكثير من علمائنا المناظرين والمدافعين عن الاسلام والمكافحين للقاديانية الذين كتبوا فى الموضوع إنما نظروا الى القاديانية كفرقة من الفرق الاسلامية ومن هذه الوجهة حاسبوها وأخذوا عليها وأبدوا حيالها ملاحظاتهم . . على حين أن الأمر ليس كذلك بالتأكيد وإنما الحقيقة أنها دعوة الى دين مستقل . . والى أمة متوازية . وإلى نظام مستقل محل النظام الاسلامى . . فقد جاءت بشعائر مقابل الشعائر الاسلامية والمقدسات إزاء المقدسات الاسلامية . والمراكز الروحية والدينية تجاه المراكز الدينية والروحية الاسلامية والقبلة مكان القبلة الاسلامية وشخصيات مكان الشخصيات الاسلامية وكتباً مقدسة مكان الكتب الاسلامية فجاءت ببدائل معادية لكل شيىء فى الاسلام ـ ولا مكان هنا للافاضة . . . وقد جاء الحديث عن ذلك كله فى الكتب التى ألفت فى مكافحة القاديانية وتحدثت عن ذلك فى تفصيل فى كتابى : «**القاديانى والقاديانية**» وأقمت لذلك عنواناً مستقلا(٢٠) .

فلا يغيبن عن بالنا أنها محاولة لتشكيل ديانة مقابل الدين الاسلامى والتشكيلات فيه ـ بل إنها فضلت نبيها على جميع الأنبياء .

وقد أدرك هذه الحقيقة الدكتور محمد إقبال إدراكاً كاملا(٢١) وأكد فى إحدى مقالاته الانجليزية التى أجاب فيها على التساؤل الذى أثاره البندت جواهرلال نهرو رئيس وزراء الهند الأسبق عندما قامت حركة ختم النبوة فى الباكستان ـ وتساءل : لماذا هذا! الحماس ضد القاديانية على حين أنها فى اعتقادى محاولة لمثل الاصلاحات التى قام بها كمال أتاترك؟ فرد عليه محمد إقبال بقوله :

«إن اجتماعية الأمة الاسلامية ووحدتها مرتبطتان بعقيدة ختم النبوة»(٢٢) .



●● فى عالم المسلمين اليوم ولا شك توثب جديد ولكنه وهو فى عتبات نهضته يعانى ازمات حادة ومجابهات وتحديات عنيفة تتولد عنها بلبلة فى الانطلاق من حيرة وسطحية وارتجال وانكماش حينا وتهور حينا آخر وتردد - دون فقه حضارى - بين القديم والحديث والأصالة والمعاصرة . . ولكل هذا وسواه نجد الحركة الاصلاحية فى المجتمعات الاسلامية لم تستطع الوصول الى تغيير النفس الاسلامية بالقدر الكافى كما لم تعرف وظيفة الدين الاجتماعية ولكنها نجحت ولا شك فى إثارة المأساة التى تعيشها الأمة الاسلامية فى ضمير أبنائها من الناحية الفكرية والوجدانية على الأقل .

ولكى يتحقق ذلك لابد للمسلمين من ان يتخطوا ظواهر الأشياء الى جواهرها فلا يقتصر همهم على استظهار القرآن فحسب بل على فهمه والاهتداء به والاستنباط منه والعمل بأحكامه .

عمر بهاء الدين الأميرى

■■ والأمر الآخر الذى اكتشفه محمد إقبال : هو أن هذه الفتنة كان غرس الحكومة البريطانية والسلطة الغربية وهى من مخططاتها العميقة الأثر البعيدة المدى يقول المرزا غلام أحمد بنفسه :

«لقد نشرت خمسين ألف كتاب ورسالة وإعلاناً فى هذه البلاد وفى البلاد الاسلامية تفيد أن الحكومة الانجليزية صاحبة الفضل والمنة على المسلمين فيجب على كل مسلم أن يطيع هذه الحكومة إطاعة صادقة . . وقد ألفت هذه الكتب فى اللغات الاردوية والعربية والفارسية وأذعتها فى أقطار العالم الاسلامى حتى وصلت وذاعت فى البلدين المقدسين مكة والمدينة وفى الآستانة وبلاد الشام ومصر وأفغانستان وكان نتيجة ذلك أن أقلع ألوف من الناس عن فكرة الجهاد التى كانت من وحى العلماء الجامدين وهذه مأثرة أتباهى بها يعجز المسلمون فى الهند أن ينافسونى فيها»(٢٣) .

■ وقد سمى غلام أحمد أسرته ونفسه بقلمه «غرس الانجليز» يقول :

«والمأمول من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التى هى من غرس الانجليز أنفسهم ومن صنائعهم بكل حزم واحتياط وتحقيق ورعاية . . وتوصى رجال حكومتها أن تعاملنى وجماعتى بعطف خاص ورعاية فائقة»(٢٤) .

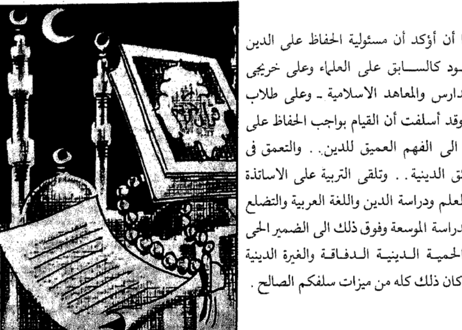
■ وأبدى محمد إقبال رأيه فيما يتعلق بالامامة والنبوة (وقد ادعاهما غلام أحمد) يقول وهو يتحدث عن الامامة فى أبياته الأردية البليغة :

«إنك سألتنى عن حقيقة الامامة . . . إن الامام الحق فى عصرك - جعلك الله مدركا للأسرار مثلى - من يرغبك عن الحاضر الموجود ويريك وجه الحبيب فى مرآة الموت فيجعل حياتك أشق عليك من ذى قبل . . ويهبك شعوراً بالخسارة فيجعل حماسك ثائراً ودمك فائراً . . ويشحذ فقرك فيحوله سيفاً صارماً، والامامة فتنة للملة البيضاء إذا كان صاحبها يدعو المسلم للعبودية للسلاطين» .

■ وقال وهو يتحدث عن النبوة :

«إنى لست عارفاً ولا مجدداً ولا محدثاً ولا فقيها فلا أعلم ما هى مكانة النبوة إلا أنى مطلع على العالم الاسلامى وأعلم ما يضمره الفلك الأزرق فرأيت فى ليل العصر الحاضر الأحلك الحقيقة المستنيرة استنارة البدر أن النبوة سم ناقع للمسلمين إذا لم تكن تحمل لهم رسالة القوة والشوكة» .

مسئولية العلماء والدعاة



أريد بهذا أن أؤكد أن مسئولية الحفاظ على الدين تعود كالسابق على العلماء وعلى خريجى المدارس والمعاهد الاسلامية ـ وعلى طلاب العلوم الدينية وقد أسلفت أن القيام بواجب الحفاظ على الدين يحتاج الى الفهم العميق للدين. . والتعمق فى الأسرار والحقائق الدينية . . وتلقى التربية على الاساتذة الراسخين فى العلم ودراسة الدين واللغة العربية والتضلع منها مباشرة والدراسة الموسعة وفوق ذلك الى الضمير الحى النابض . . والحمية الدينية الدفاقة والغيرة الدينية الفوارة . . وقد كان ذلك كله من ميزات سلفكم الصالح .

كما ان من واجب المدارس الاسلامية الأوجب الآن أن تحتفظ بالدينبكل أجزائه حتى لا يقع هناك خلل فى فهمه وفى تعبيره وفى تصوره وحتى لا تهتز جذوره إن ذلك هو واجبنا نحن خريجى المدارس العربية الاسلامية وحدها فقد يمكن أن يشاطرنا غيرنا فى المجالات الاخرى ولكن مجال صيانة الدين والحفاظ عليه لا يشاركنا فيه أحد وإنما المسئولية فى ذلك علينا وحدنا .

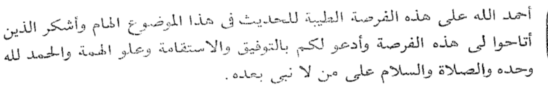


أن أركز على نقطة أخرى هامة وهى أنك إذا درست القاديانية علمت الأسباب التى مكنتها من الانتشار وكان من بينها القلق النفسى . . الاضطراب الفكرى . . وادعاء الروحانية الباطلة والهيام بأخبار الالهام والمبشرات(٢٥) .

اننا ملزمون فى المستقبل أن نعيد الى الجيل الجديد الثقة بالاسلام ـ وبقدرته على الانتاج وصنع الرجال وتخريج الأبطال ـ ودوامهداية القرآن الكريم وقدرة هذه الامة على ان تغسل خليتها فى كل زمان ومكان وأن الشريعة الاسلامية تصلح لكل عصر ومصر ولا أقول إنها تساير الزمان (لأن هذا التعبير بالنسبة للاسلام غير لائق) بل تقوده وتوجهه حيثما شاءت فيجب أن يُعرض الدين عرضا يفهمه الجيل الجديد حتى تعود ثقته بالاسلام وبقدرته على قيادته المدنية والحضارية .



أحمد الله على هذه الفرصة الطيبة للحديث فى هذا الموضوع الهام وأشكر الذين أتاحوا لى هذه الفرصة وأدعو لكم بالتوفيق والاستقامة وعلو الهمة والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده.



(١) راجع للتفصيل (الصراع بين الدين والعلم) لمؤلفه داربر (Drapper) الامريكى: Conflict Between Religion and Science.

(٢) مدينة أثرية فى ضواحى راولبندى واسلام آباد فى باكستان.

(٣) Islam or True Christianity, p. 128

(٤) قال ابن كثير فى تفسيره عن عدى بن حاتم قال سألت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى (غير المغضوب عليهم) قال هم اليهود (ولا الضالين) قال: النصارى هم الضالون، وعن أبى ذر قال سألت رسول الله ﷺ عن المغضوب عليهم قال: اليهود، قلت الضالين قال: النصارى. قال ابن أبى حاتم ولا أعلم بين المفسرين فى هذا اختلافا (تفسير ابن كثير ص ٥٣-٥٤ ج١).

(٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠) اليهودى العالمى تعريب خيرى حماد ص٩٤، ٩٥، ١٠٧، ١٢٩، ١٨٣، ٢٥١.

(١١) راجع للتفصيل كتاب الدكتور محمد إقبال: (Reconstruction of Religious Thought in Islam) وترجمته بالعربية «تجديد الفكر الدينى فى الاسلام» لعباس محمود.

(١٢) رواه البخارى وأصحاب الصحاح والسنن والامام احمد واللفظ لاحمد.

(١٣) ابن الأثير ج٣، ص٤٢-٤٣.

(١٤) والتفصيل فى رسالتنا «دور الحديث فى تكوين المناخ الاسلامى وصيانته» فلتراجع طبع المجمع الاسلامى العلمى ندوة العلماء لكهنؤ.

(١٥) ليرجع الى سلسلة رجال الفكر والدعوة فى الاسلام، طبع دار القلم الكويت ١-٢-٣-٤.

(١٦) مشكاة المصابيح، الفصل الثانى، ص ٣٦.

(١٧) نقلاً من كتاب «رجال الفكر والدعوة فى الاسلام» لصاحب هذه المحاضرة.

(١٨) ابن أبى عاصم.

(١٩) رواه أبو داؤد وغيره.

(٢٠) راجع الباب الرابع من كتابنا: «القاديانى والقاديانية» الفصل الاول: «دين إزاء دين وأمة إزاء أمة».

(٢١) وقد كان للدكتور محمد إقبال والشاعر الزعيم ظفر على خان فضل كبير فى حماية الجيل المثقف الجديد أولها بشعره البليغ العميق والآخر بشعره المتهكم اللاذع عن الانسياق الى الحركة القاديانية والخضوع لها فكرياً وعقائديا وهما يستحقان من الغيارى على هذا الدين الدعاء والشكر والاعتراف.

اما كبار العلماء المخلصين الذين ركزوا على الرد على القاديانية وكرسوا جهودهم على مقاومتها وتفنيدها فقائمتهم طويلة مشرقة لا يتسع لها هذا البحث الموجز وليرجع الى كتاب «القاديانى والقاديانية» ص٧.

(٢٢) راجع رسالة الدكتور محمد إقبال: Islam and Ahmadism طبع المجمع الاسلامى العلمى لكهنؤ الهند.

(٢٣) ستاره قيصره، تأليف المرزا غلام أحمد.

(٢٤) تبليغ رسالة المجلد السابع ص ١٩-٢٥.

(٢٥) راجع الفصل الأول القرن التاسع عشر المسيحى.

كيف أسلموا ؟

إبراهيم فيلوبوس

إبراهيم خليل فيلوبوس قسٌّ مبشر - حصل على أرفع الشهادات فى علم اللاهوت من مصر والولايات المتحدة الأمريكية . . مهمته كانت التبشير بين المسلمين . . هداه الله إلى الاسلام . . فأشهر إسلامه رسمياً عام ١٩٦٠م . . وصار ابراهيم خليل من أشد المدافعين عن الدين الاسلامى . . كما أصدر العديد من الكتب التى تكشف حقائق الاسلام وتزيح الستار عن أساليب المبشرين والمستشرقين . . من أهمها «**محمد فى التوراة والانجيل والقرآن**» . . «**المستشرقون والمبشرون فى العالم العربى والاسلامى**» . . «**أعرف عدوك إسرائيل عقيدة وسياسة**» .

وإبراهيم فيلوبوس من مواليد الاسكندرية عام ١٩١٩م - حصل على دبلوم كلية اللاهوت بأسيوط ١٩٤٢م وتخصص فى الدراسات الدينية ثم التحق بكلية اللاهوت عام ١٩٤٤م . . وعين أستاذا بها ١٩٥٢م .

كان يقوم بتدريس الاسلام وما يجب أن يقوله المبشرون ضده ودفعه هذا الى دراسة كتب المسلمين أنفسهم حتى يتمكن من مادته . . لكن موقفه - كما يروى - بدأ يهتز وبدأت مرحلة الصراع الداخلى العنيف بينه وبين نفسه - هذا الصراع الذى انتهى به الى أن هداه الله إلى صراطه المستقيم ودينه القويم .

ويحدثنا فيلوبوس عن أسباب اعتناقه للاسلام فيذكر منها : ان الاسلام ملأ قلبه ومعجزة القرآن الكريم ملكت عليه لبه وكيانه .

كما أن نظام التوحيد الذى يجعل من الانسان عبداً لله الواحد القهار وحده . . ولا يخضع لأى إنسان آخر أوقفه على جوهر الحرية الحقيقية فى الاسلام حيث لا عبودية إلا لله وحده . . وكذا نظام الغفران فى الاسلام . . الذى يعتمد على الصلة المباشرة بين العبد وربه حيث لا وسطاء ولا كراسى اعتراف ولا صكوك غفران . . كان مما عمَّر قلبه بالايمان وهداه للاسلام .

المسلمون بيـن حقيقة



الإسلام يواجه تحديات متنوعة وفى ميادين متعددة . . هذه حقيقة لا تنكر ولكن هناك حقيقة اخرى تقابلها وهى : ان ثباته امامها مكين . وقديم.قديم لان اعداءه الذين واجهوه بهذه (التحديات) قدماء وهم سلف ولهم خلف طالحون مثلهم ، ولكنهم عصريون بحكم تقدم العلم وتطور التقنية . . او ما يسمونه (التكنولوجيا) وثباته امامها هو هو مع السلف ومع الخلف على سواء . . لانه من عند الله . هو الذى شرعه وهو الذى فرضه وكذلك هو الذى رضيه للناس دينا، ولذلك ضمن عز وجل انتصاره ـ مهما هوجم وحورب ـ فكلمة الله هى العليا وكلمة اعداء الاسلام السفلى وحسبنا قول الله تبارك وتعالى : **﴿اليومَ أكملتُ لكم دينَكُم وأتممتُ عليكم نِعْمتى ورَضيتُ لكُمُ الإسلام دينا﴾** وقوله عز وجل : **﴿وجعلَ كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة اللهِ هى العُليا واللهُ عزيزٌ حكيمٌ﴾**.

وان ما نراه ـ او رأيناه فيما مضى من عهود ـ من تخلف المجتمعات الاسلامية او الدول المنتسبة الى الاسلام وضعفها وهزيمتها امام اعدائها وانحسار ظل الاسلام من مجتمعات ودول اخرى ـ كل ذلك عائد الى (المسلمين) انفسهم، الى تخليهم عن الاسلام عقيدة وشريعة وسلوكا ، والى ركونهم الى الذين ظلموا وقد نهاهم القرآن عن ذلك فى قول الله عز وجل : **﴿ولا تركنُوا إلى الذين ظلمُوا﴾**.

كما أنهم اتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين وقد حذرهم القرآن من ذلك فى قول الله تبارك وتعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتَّخِذُوا الكافرينَ أولياء من دونِ المؤمنينَ أتريدُون أن تجعلوا للهِ عليكم سُلطاناً مُبينـاً﴾** فجعلوا بمخالفتهم لأمر الله ونهيه جعلوا له ذلك السلطان وتلك الحجة له عليهم بأن سلط عليهم عدوهم فغلبهم على أنفسهم وأموالهم ودولهم.

ان الاسلام قوة وعزة وغلبة امام كل التحديات القديمة والحديثة بكل صنوفها وفى كل ميادينها ولكن (المسلمين) هم الذين انهزموا امام التحديات والهجمات الماكرة بهم الكائدة لهم المتآمرة عليهم.

لقـد بدل المسلمون نعمة الله عليهم بالاسلام انحرافا الى عقائد ومذاهب واخلاق غير اسلامية فكـانت العـاقبة تبديلا بتبديل . . **﴿ذلك بأنَّ الله لم يَكُ مُغيِّراً نعمةً أنعَمَها على قَوْمٍ حتى يُغيِّرُوا ما بأنفُسهِمْ وأنَّ اللهَ سميع عَليمٌ﴾**.



دين وواقع الحيـــاة

ويؤكد الرسول ﴿ﷺ﴾ هذا النذير القرآني بنذير نبوى يقول فيه: «تركت فيكم ما ان تمسكتم به لم تضلوا كتاب الله وسُنَّتِى».

اما التحديات التى واجهت الاسلام ومازالت تواجهه فهى (الشعوبية) منذ الفتوح الاسـلاميـة الاولى.. والحـروب الصليبية.. وهجمات المغول.. والحركات والمكائد اليهـوديـة منـذ ظهـور الاسلام مستمرة الى اليوم تحت اسمها الجديد (الصهيونية).. والشيوعية الدولية.. والمؤامرات المتعددة المتجددة على اللغة العربية.. لصلتها القوية بالقـرآن والسنـة والتأريخ الاسلامى وأثرها العميق فى توحيد الشعوب الاسلامية تارة بمحاولة استبدال حروفها بالحروف اللاتينية وأخرى باستخدام كل شعب لهجته المحلية.

● والتحدى عن طريق المرأة بإثارة الخصومة المفتعلة بين الرجل والمرأة فى المجتمعات الاسلامية مرة بدعوى أن المرأة مظلومة، لأن حق الطلاق فى يد الرجل وحده وتارة لأن الاسلام أباح تعدد الزوجات ولم يبح تعدد الازواج، وثالثة لأن نصيبها فى الميراث نصف ميراث الـرجل ورابعة: بالمطالبة لتوظيف المرأة فى اعمال الرجل جنبا الى جنب فهى - بزعمهم - مثله تماما عقلا وعضلاً.. وبقاؤها - بزعمهم - فى البيت ظلم كبير.

تلكم (التحديات) واشباهها مما يندرج فى نوع منها او يدخل فى ميدان من ميادينها المتعددة كما اسلفنا - كالبهائية والماسونية والقاديانية والوجودية الخ - نريد الان أن نعرف او نحدد صفة كل منها واهميته وخطره تبعا للونه ووصفه.

نريد باختصار أن نقول: ان هذه التحديات المعادية للاسلام بعضها دينى وبعضها (لا دينى). بل معظمها تحديات دينية وان كان يخيل لكثير من المثقفين ان كل التحديات التى يواجهها الاسلام (لا دينية) باعتبار ان الاسلام هو الدين الحق وما عداه باطل.

ولكن الواقع - كما أسلفنا - لهذه التحديات يجعلها تحديات دينية لأنها ذات عقائد وأهداف.. فهى ذات عقائد تعتنقها وتدافع عنها وذات اهداف تريد تحقيقها ويعيش اصحابها من أجلها ويبذلون الأنفس والأموال فى سبيلها.

وليس من «تحدٍ لاديني» الا التقدم العلمى والتطور التكنولوجى الذى يزحف على مجتمعات المسلمين - حكومات وشعوبا - لينسيهم عقيدتهم وشريعتهم وخلقهم.. وهم لا يشعرون بزحفه احيانا واحيانا يشعرون ولكنهم لا يبالون بسوء المصير.

الحـركات او الظواهر او المذاهب: **الشعوبية والصليبية واليهودية والشيوعية بكل مؤسساتها الاقتصـاديـة والطبيـة والتبشيرية والثقافية كلها** (تحديات) دينية لانها جميعا تنبعث عن تصور اعتقادى فى افئدة زعمائها ودهمائها: بان ما يدعون اليه ويعملون من اجله ويبذلون فى سبيله من جهد ومـال ـ هو الحق الـذى لا حق غيره ـ والخير الذى لا خير بعده. . وهم فى الوقت نفسه ـ يسابقون الاسلام وينافسونه بل يهاجمونه ويفترون عليه الاكاذيب والاباطيل. . ومثلها: **العقائد الاخرى. . القاديانية والماسونية والبهائية والوجودية واضرابها** ـ كلها منافسات ومسابقات ومهاجمات وتحديات للاسلام والمسلمين، ومحاولات جادة وحـادة سرا وجهـرا. . لاطفـاء نوره واضعاف سلطانه وصرف اتباعه عنه بما يزينون لهم من اعتقادات وعبادات وعادات اجتماعية باطلة.

لقد بدّل المسلمون نعمة الله عليهم بالإسلام انحرافا إلى عقائد ومذاهب وأخلاق غير إسلامية فكانت العاقبة تبديلا بتبديل

ولسنا نقول لك من عندنا وانما استنبطناه من منهج القرآن الكـريم ـ الـذى هو كتاب الله العزيز الحكيم، وكلامه وأحكـامـه ـ فهو أى القرآن ـ قد وصف مذاهب الكفار والمشركين ـ على اختلافها شكولا واتفاقها اهدافاً بأنها: (دين) لهم وذلك حين يقول عز وجل وهو يعلم نبيه الكريم ﴿ﷺ﴾ كيف يثبت على الاسلام دين الحق ويدعهم على دينهم الباطل حتى يأذن الله له بالجهاد والذياد ـ حين يأمره ان يقول لهم: «لكم دينُكُمْ وَلِى دين».

وأرى انى غير محتاج الى مزيد من التفصيل والتدليل. . فقد اصبح معروفا لدى كافة المثقفين: ان الشيوعية ـ مثلا ـ فى زحفها الاقتصادى تعتمد على انكارها للاله واعتقادها ان الحياة مادة. . وان القاديانية تنكر أن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وتدعو الى ترك الجهاد نفاقا من زعيمها واتباعه للمستعمرين الكافرين. . وقد انكرت البهائية ـ بعدها ـ الجهاد مثلها لتفسح المجال امام العدوان الصهيونى فى فلسطين كما انها اباحت الربا لتتيح الفرصة للمرابين اليهود ان يتسلطوا على الاقتصاد الفلسطينى.

ولست محتـاجـا ـ ايضـا ـ الى الحـديث عن مقـاصـد الصليبيـة واليهـوديـة ومؤسساتها الطبية والتبشرية والاقتصادية. . التى تعمل كلها من اجل «شعب الله المختار ومن اجل اتحاد الصليب مع نجمة اسرائيل. . وفى سبيل ذلك افتى الفاتيكان ببراءة اليهود من دم المسيح عليه السلام.

ونأتى الان الى تفصيل ما اوجزناه عن قدرة الاسلام على مواجهة (التحديات) المعادية له وانتصاره عليها رغم انها اشد منه قوة واكثر جمعا. . وسيكون هذا تفصيلا وتعقيباً فى وقت واحد. . تعقيباً على مزاعم بعض مؤرخينا العصريين الذين يرون انتصار الاسلام فى معاركه الاولى كان معجزة خارقة للعادة. .

يقول بعض هؤلاء: استطاع نبى الاسلام عليه الصلاة والسلام ـ فى فترة وجيزة لا تزيد على ربع قرن اى خمس وعشرين سنة ـ أن يسحق اعظم امبراطوريتين فى العالم يومذاك. . وان يقلب التأريخ رأسا على عقب. . وان يكبح جماح امة قاسية جافية اتخذت الصحراء المحترقة سكنا لها وعرفت بالشجاعة ورباطة الجأش والأخذ بالثأر».

والى هنا وحديث المؤرخ العربي المسلم حق وصواب ولكنه اضاف بعد ذلك قوله : (ولا شك عندى وعند كل مؤرخ منصف ان ذلك كان بقوة خارقة للعادة - من عند الله - استطاع بها محمد واصحابه ان يقهروا اعداء الاسلام) .

قلت : إن النصر ابتداءً وقضاءً هو من عند الله لا ريب فى ذلك ولكنه لا يتحقق كمعجزة او قوة خارقة من عند الله دون ايمان وعمل . وكما أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة للفقراء القاعدين عن التحرك والتكسب والتماس الرزق فى خبايا الارض وزوايا الأسواق . . فهى - أى السماء - كذلك لا تمطر نصرا للذين لا ينهضون لمواجهة أعدائهم بما يستطيعون من نفس ومال وسلاح .

والقرآن - الذى هو كلام الله وأحكامه - كما نبه المسلمين بقوله : ﴿**وما النصرُ إلا مِنْ عندِ اللهِ**﴾ نبههم أيضا وفى الوقت نفسه بقوله : ﴿**إنْ تنصُرُوا الله ينصرْكُم ويُثبِّتْ أقدامكُم**﴾ فليس هناك - فى عقيدة الاسلام وشريعته - جزاء من غير عمل : ﴿**وقُلِ اعْمَلوُا فسيرى اللهُ عملكُم ورسُولُهُ والمؤمنون**﴾ .

إذن - وهذا منطق القرآن - وتأريخ الاسلام وواقع المسلمين الأولين - ليس هناك قوة خارقة للعادة فى مواجهة الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه وجنده لتحديات الفرس أو الروم وعرب الصحراء القاسية الجافية .

وانما هناك : (**أمر وطاعة - ودعوة واستجابة**) **أمر من الله وطاعة من المسلمين ودعوة منه واستجابة منهم - قال لهم** تبارك وتعالى : ﴿**قاتِلوهُم يعذبهم الله بأيديكُم ويُخْزهم وينصرْكُم عليهم**﴾ **فقاتلوهم وانتصروا عليهم** . . **وقال** لهم عز وجل : ﴿**ولا تِهنَوا ولا تحزنوا وأنتُمُ الأعلون إن كُنتُمْ مؤمنِين**﴾ فكانوا مؤمنين حقا وصدقا فلم يهنوا ولم يحزنوا وما ضعفوا ولا استكانوا فكانوا الاعلين فعلا وواقعاً .

وقال لهم : ﴿**إن تنصروا الله ينصرْكُم ويثبت أقدامكم**﴾ فنصروه بالعبادة الخالصة والعمل الصالح والجهاد بالانفس والاموال . . فنصرهم الله وثبت اقدامهم .

وقال لهم : ﴿**وأعدُّوا لهُم ما استطعتُم من قُوة ومن رباطِ الخيلِ تُرْهِبُونَ به عدُوَّ اللهِ وعدُوَّكُمْ**﴾ فأعدوا لأعداء الاسلام السلاح والخيل والجند .

وبعد فحقيقة الدين الاسلامى شيىء وواقع المسلمين شيىء آخر . . الاسلام استطاع ان يواجه كل التحديات التى عادته وهاجمته ولا يزال يستطيع ذلك . . ولكن اين المسلمون الذين يطبقون احكامه ومبادئه واخلاقه ويؤمنون بعقيدته الايمان العميق الذى يدفعهم الى التضحية بالانفس والاموال والأولاد فى سبيل الانتصار لدين الله .

على ان لدينا مثلا او نموذجاً عصرياً لقدرة الاسلام على مواجهة اعدائه - على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم - وهو الجهاد الافغانى الاسلامى . . الذى اعجز روسيا على قوتها وطغيانها وحداثة اسلحتها الفتاكة وكثرة جيوشها عن الانتصار على قلة من المسلمين يحاربون بأسلحة قليلة وقديمة ولكن ايمانهم بالله ودفاعهم عن دينه وديارة وعبادة المؤمنين كان هو السلاح الامضى والأفتك خلال ثمان سنوات لم تستطع روسيا فيها ان تهزم هذه القلة القليلة . . وصدق الله العظيم : ﴿**وكم من فئةٍ قليلةٍ غلبتْ فئةً كثيرة بإذنِ اللهِ واللهُ مَعَ الصابرينَ**﴾ .



ربيع الحق

تحت هذا العنوان الذى اختارته(١) «**المنهل**» فى اطار عددها الخاص عن مواجهة المذاهب الهدامة والدعوة الى الله تتمة رسالتها التى سبقتها بدراسة موسعة فى العام الماضى عن الدعوة والدعاة الذى لم أسعد بالاشتراك فى تحريره ولم أُدْعَ اليه وكانت مجلة المنهل قد اختارت لى اول الامر الكتابة عن احدى الفِرَق الهدامة ولكنها عادت واختارت هذا العنوان والحقيقة اننى كنت قد كتبت منذ عشر سنوات رسالة مطولة عن (الاسلام والمذاهب الهدامة) تناولت فيها عددا من الفرق القديمة التى سبقت الاسلام والتى اعادت يهود إحياءها من بعد، والفرق التى تشكلت فى اطار الفكر الباطنى والوثنى الذى اتسع نطاقه بعد ترجمة الفلسفات اليونانية والفارسية والهندية وقد كشف علماء المسلمين الابرار هذه الهجمة ولخصوها وابانوا زيفها وحرروا مفاهيم الاسلام منها، واشترك فى ذلك عدد كبير فى مقدمتهم الامام الشافعى والامامان بن حنبل ثم الامامين الغزالى وابن تيمية على توالى العصور، وكانت ارادة المسلمين القوية فى ذلك الوقت قادرة على ان ترد الصاع صاعين والباع باعين مبينة عن اختلاف منهج القرآن الكريم الذى جاء به الاسلام عن مَنهج اليونان (**ارجانون الفكر الوثنى**) او علم الاصنام كما كان يعرف وبيّن علماؤنا الابرار حتى من تناول منهج ذلك الموضوع مجددا (**كالشيخ ابو الحسن الندوى والدكتور النشار**).

منهج الاسلام كان متعارضا تمام التعارض مع منهج اليونان بل مناقضا له فقد قامت الحضارات الوثنية قبل الاسلام (**اليونانية والرومانية والفارسية والهندية والفرعونية**) على اساس الوثنية والتعدد وعلى اساس عبودية الانسان فى مجتمعات يقوم فيها السادة والامراء فى القمة ويبقى الجميع فى السفح عبيدا ليس لهم حق الحياة. وقد جاء مفكرو اليونان الاعلام الذين هم موضع التقدير بل والقداسة فى بعض دوائر الثقافة والفكر والجامعات فى بلاد الاسلام (**افلاطون وارسطو**) فأيدُّوا شرعة الرِّق وبرروها بل واعلنوا انه لا يمكن الاستغناء عنها ومضت المسيحية الغربية (وهى غير المسيحية المنزلة) شوطا فى هذا الطريق حتى جاء الاسلام الذى وضع قاعدة هدم هذا الرق وفق مشروع مرحلى كريم فلأول مره فى تاريخ البشرية كلها قامت حضارة على اساس تحرير الانسان عقلا من الوثنية وعبادة الصنم وتحرير الانسان جسدا من العبودية والرق الذى كانت تقوم عليه الحضارات.

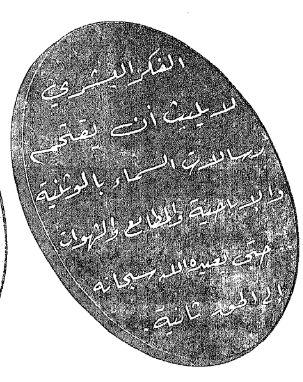
خريف الباطل



●● ولا ريب أن (خريف الباطل) الذى عاشت فيه الامم والحضارات كان خريفا طويلا امتد اكثر من الف عام حتى جاء الاسلام (بربيع الحق) حين رفع الاصر عن البشرية كلها واخرجها حقا وصدقا كما عبر القرآن ﴿مِنَ الظُلُمٰتِ إلى النورِ﴾ بالاسلام.

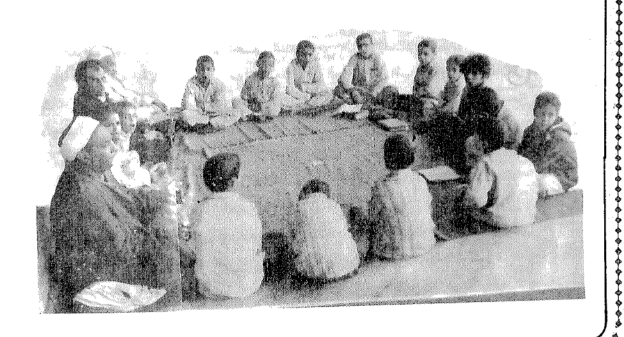
لم تكن العبودية البشرية والرق الفكرى والجسمانى هما وحدهما علامة خريف الباطل بل كانت هناك ظاهرة اشد خطرا: تلك ظاهرة «الرهبانية» الخطيرة التى ترددت فيها اوربا قرونا وقد اضطربت بين وثنية بلغت غايتها فى القبح والكشف والاباحة وعبادة الاجساد والجرى وراء الشهوات على النحو الذى عرفته الحضارات اليونانية (التى تقيم هذه التماثيل العارية فى مختلف الميادين) والرومانية التى تطلق الاسود على العبيد لتأكلها بينما تدور القهقهات والضحكات فى المقاصير لهذه المناظر البشعة. ثم حدث التحول الخطير الى الرهبانية وسكنى القبور والمفاوز والاقامة فى الشمس المحرقة أو الجوع الشديد أو الهيام فى الارض على غير هدى او الاقامة فى الاديرة مع ما وصفت به الاديره فى كتب الغرب. ومما نقله السيد ابو الحسن الندوى من صور الفساد والدعارة خلال خريف مضلل امتد قرونا دمرت فيه الحياة البشرية تدميرا ولم تعد المدن العامرة غير اشباح غارقة فى الظلام وظلت اوربا كذلك حتى جاء الاسلام وعبر المنهج العلمى التجريبى الى الغرب من خلال الاندلس وجامعاتها وكتبها وعلمائها حتى انبعثت اوربا حياة جديدة خرجت بها من الظلمات الى النور حقا وهذا (ربيع) كان من الممكن ان يكون ربيع الحق لولا ان اوربا اخذت علوم المسلمين ومناهجهم فصهرتها فى دائرة فكرها العقدى الوثنى ورفضت مفهوم الاسلام للتوحيد الخالص واسلام الوجه لله.

●● وثمة صورة اخرى من صور تجاوز البشرية لخريف الباطل ودخلوهم فى ربيع الحق تتمثل فى تلك الفرحة الغامرة التى صاحبت ركب المسلمين فى دخولهم مصر والشام وافريقيا وغيرها من البلدان مخلِّصين اهل تلك البلاد من الظلم الرومانى الشديد القسوة بالنسبة لأقوام كانوا على دين الرومان ولكنهم سرعان ما اسلموا انفسهم للفاتحين العرب المسلمين الذين حرروهم من الجور والظلم وتركوهم الى عقيدتهم لم يطلبوا منهم الدخول فى الاسلام، وكان للمسلمين فى هذا الامر قصص واعاجيب دفعت اهل البلاد الى مؤازرة الاسلام



ترددت أوربا
قرونا بين وثنية اليونان
التى بلغت غايتها في القبح والإباحة
وعبادة الأجساد والشهوات..
وبين وثنية الرومان التى
تطلق الأسود على العبيد
لتأكلها وسط الضحكات
في المقاصير.

على غير ايمان به ثقة بعدل المسلمين وسماحتهم حتى قالوا ان الرومان لم يكونوا ليعيدوا إلينا الجزية حين انسحب المسلمون من احدى المواقع . . وهكذا اهلَّ ربيع الحق على اهل هذه المنطقة كلها من حدود فارس الى الشام الى مصر الى افريقيا بعد ان عاشت فى عسف الرومان وظلمهم قرابة الف سنة اخرجهم منها الاسلام واعاد رؤوس الاديان الى مكانهم وأمَّنهم على كنائسهم وبيعهم ولم يفرض عليهم شيئا حتى دخل منهم من دخل فى الاسلام راضيا مقتنعا.



وإذا ذهبنا نعدد صور اقتحام الفجر الصادق والربيع الحق الى البشرية بالاسلام لاخراجها من خريف الباطل لما توقف القول فقد كان الاسلام حقا وصدقا: ذلك الضوء الكاشف والفجر الصادق والربيع الحق للانسانية كلها.

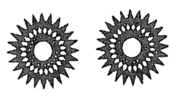
ذلك أن رسالة الاسلام التى انطلقت تحمل كلمة التوحيد الخالص على ايدى الانبياء والرسل الكرام قد شابها على طول الطريق محاولات لتعويقها ولتحريفها وكان الفكر البشرى لا يلبث ان يقتحمها بالوثنية والاباحية والمطامع والشهوات حتى يعيدها الحق تبارك وتعالى مرة الى الحق.



ولقد جاء ابراهيم عليه السلام للناس إماما، يحمل الحنيفية السمحاء ولكن سرعان ما انحرفت رسالتا موسى وعيسى عن طريقها الحق واستعلت كل منها بالعنصرية والتمست مفاهيمها من الوثنيات القديمة ونسى اهلوها حظا مما ذكروا به وحرقت الكتب التى استحفظوا عليها حتى جاءت رسالة محمد ﴿ﷺ﴾ للبشرية جميعا اولا ومصححة لكل ما حُرِّف وجاء القرآن خاتم الكتب السماوية ومهيمنا عليها وكشف القرآن ما حاوله الاحبار والرهبان من تحريف الوقائع وانكار النبوة الخاتمة وانكار (الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل) ومذيعين رسالة عيسى عليه السلام الذى جاء ليخفف قيود اليهودية ومبشرا برسول من بعده اسمه احمد، فادعوا بان المسيحية دين عالمى واضافوا اليه من الوثنيات التى تعيش فى البيئة الرومانية ما خرجوا به عن الدين المنزل وخاصة فى المسائل الثلاث: الصلب والتثليث والخطيئة وبذلك فقد جاء الاسلام ليظهره الله على الدين كله وليكشف هذه المحاولات التى انحرفت باليهودية الى المادية الغالبة وانحرفت بالمسيحية الى الروحانية الغالبة ليقدم للبشرية الطريق السوى الحق:

■ **صراط الله الذى لا اله الا هو ﴿وان هذا صراطى مستقيماً فاتَّبعوُه ولا تتَّبِعُوا السُّبُلَ فتفرَّق بكُمْ عنْ سبيله﴾.**

وقد كان هذا هو قمة الخروج من خريف: ***الباطل.. الوثنية.. المادية.. الاباحية الى ربيع الحق: النور.. العدل.. الاخاء البشرى. هذا وبالله التوفيق.***



---

(١) مصطلح الربيع والخريف مصطلح مستحدث غربى ولكنه يرجع فى العربية إلى علامتى ربيع العمر وخريفه، فالإسلام ربيع كله والباطل غارب أبداً.

المسلمون و تحدي



نستبعد أن يكون لبحثنا هذا تأكيد على المضاربات باسم الحقائق الحتمية أو المنوعات المستقبلية لأن المستقبل بيد الله ولا يعلم الغيب إلا الله سبحانه .

ننطلق من هذه الملاحظة البديهية الى عصر يعتقد فيه بعضهم وبكل يقين منه ـ أنه قادر على اكتشاف المستقبل والتنبؤ بغيبياته أو ما يعرف بعلم المستقبل (Futurologie Futurism) من ذلك ما دعا اليه فختهايم أو برجيه أو إيريل جوزيف وغيرهم بأن رسموا للمستقبل تصنيفات فقالوا : المستقبل المباشر ويغطى مساحة زمنية قدرها عام أو مستقبل أقرب مدته خمسة أعوام أو مستقبل قريب ومدته عشرون عاماً أو مستقبل عام أو بعيد ويمتد من عشرين عاماً الى خمسين عاماً أو مستقبل أبعد وهو ما يمتد الى أكثر من خمسين عامـاً . فضـلا عن المحـاولات التى تمت من قبـل بعض الـدارسين التكنولوجيين أو الديموغرافيين حول حدود التنمية وديناميكيات العالم والنزعات التشاؤمية أو الامتدادات المالتوسية ، الى غير ذلك من التطلعات المستقبلية تشاؤمية كانت أو تفاؤلية والتى يجسدها حاليا عدد من الجمعيات والمؤسسات المختصة فى الدراسات المستقبلية من معهد المستقبل لهملر مروراً بمعهد هودْسون والمؤسسات المستقبلية بأمريكة فى نهاية الستينيات والجمعية الدولية لدراسة المستقبل والتى تجاوز عدد اعضائها الألفين ومؤتمرات عديدة أخرى برزت فى السبعينيات وما تلا ذلك حتى توفلر ونظريته التى تشير الى صدمة المستقبل ، ودعاة الأزمة والمخرج والمنذرين بمستقبل تعس والمبشرين بمستقبل مشرق . . إلا أننا نلاحظ وجود شبه اتفاق بينهم جميعاً على قوة الدفع الهائلة فى كل ما حول الانسان نتيجة ما يقدمه من مخترعات وما يعترى الإنسان من أنواع التأزم المرير والمعاناة العنيفة كذلك . وقد حاول بعضهم أن يطلق عليه تركيب «راحل من نوع جديد» إنه راحل فى الزمن وفى غير المألوف مما يترتب عليه الاستعداد لتقبل صدمات متعددة قد تؤول به الى الارتداد والانـدحار أو تدفعه لمزيد من التجاوزات وأنواع من التكيف والتعامل مع المستحيل .

فى هذا الاطار ومن دون دخول فى تفصيلات قد تجد لها مكاناً مناسباً فى مجالات أخرى متخصصة متجاوزة لهذا



...ـات المستقبل

الغرض الذى يعنينا أولا وأخيرا والذى هو «الاسلام» كيف يسير الاسلام بالمسلمين نحو مستقبل مأمول؟ والمسلمون ولم لا؟ كيف سايروا العلوم عبر أزمانهم المختلفة ؟.

ولنشرع حديثنا منذ البداية، فحين بزغ فجر الاسلام كانت الوقائع الحضارية الكبرى فى حوزة هذه الامبراطوريات الكبرى وكان المفترض ـ حسب منطق التطور ـ أن لا يأتى إشراق الانسان من جزيرة العرب وإنما ينطلق من «بيزنطة» أو «رومة».

ولكن حينما اندحرت بيزنطة وتراجعت رومة نهد الاسلام من هذه الجزيرة ليصحح التطور العالمى ليس عن طريق حروب كبرى وإنما عن طريق الاخلاق والسلوك فتحولت الامبراطوريات من ثم إلى كيانات هامشية أمام سلوك خالد هو السلوك الاسلامى.

التطور يكيّف السلوك دائماً كما أن السلوك يكيف التطور. وقد اختلف بعض الفلاسفة حول أيهما الذى يقيد الآخر؟ السلوك أم التطور؟ ومتى يتم ذلك؟ هنا نلقى شبه إجماع على أن التطور يقيد السلوك فى اللحظات الانسجامية حينما تكون المسيرة إيقاعية فيملى عليه التغيير أما فى حال التأزم فإن السلوك هو الذى يقود الى التطور.. وقد تجاوز الانسان الازمات الكبرى للبشرية بسلوكه لا بتطوره.. ومن الخطأ بمكان أن نتبنى القول بأن التطور قاد البشرية فى مجتمعاتها القديمة وإنما السلوك ـ بمعنى الرسالة الالهية والوحى الالهى ـ هو الذى قاد هذه المجتمعات التى كانت تعيش فى الصنمية الوثنية.. غير قادرة حتى على تعليل أبسط الأمور حولها.. لقد قادها الى التأمل وذلك كما قال دوركهايم الفيلسوف الملحد: «إن وراء كل فلسفة ديناً ولا يمكن تصور فلسفة لا ترتكز على دين».

فالدين إذاً هو الذى دفع البشرية الى التأمل وأيقظ الحكماء والرؤية المستقبلية.. وبالتالى فإن السلوك الذى نبع من رسالة الخالق هو الذى قام بعملية تصحيح لمسيرة المجتمعات البدائية والمجتمعات التى كانت تعانى من الالتباس والغموض ويعتبر الاسلام ـ بلا شك ـ المرحلة الرئيسة فى التصحيح الجذرى للتطور بالسلوك وليس تصحيح السلوك بالتطور.



أحدث تطوراً جذرياً عميقاً فى حياة عرب شبه جزيرة العرب أولا وفى كثير من الأمم المسلمة منذ عصورها الأولى . . ثانيا : فهو الى جانب العطاء الالهى الخالد جسّد بداية الدورة الثقافية الهائلة التى اتخذت مجراها حتى سادت العالم بأسره تقريباً بمعنى أن مجموعة العشائر والقبائل التى كانت تدأب فى الدفاع عن مواطنها تجاوزت بالاسلام هذا الانتماء والالتزام . . إلى التزام أسمى مجسَّد فى مثل عليا وقيم سامية . . وبذلك أصبح للعرب دورة ثقافية . . ولا يمكن لدارس فلسفة التاريخ أن يتصور دورة ثقافية لهم فى غيبة الاسلام . . وهذه الدورة الثقافية للعرب اصبحت دورة حضارية ذات إشعاع ثقافى واسع الأضواء وغدت حضارته سائدة ثابتة بعد أن تجاوزت معقلها الأساسى وتبنتها شعوب أخرى خارج حدود أرض العرب . . ويقيناً فإن مفهوم الثقافة إذا ما اتسع ليصبح مستأنساً بخدمة المثل العليا والقيم الخالدة والعقيدة السامية ففى هذا الحال ـ كما هو الحال بالنسبة الى الاسلام ـ يغدو دورة حضارية ذات انتماء مزدوج . . انتماء روحى . . وانتماء مادى.

ويمكن القول ـ فى اعتقادى ـ إن حروب الردة ـ بعد انتقال الرسول محمد ﴿ﷺ﴾ جسدت موقف الاختيار بالنسبة الى العرب والمسلمين وهى : إما الارتداد بالدورة الثقافية لتتفتّت من جديد على شكل دورات سلالية وإما لتندفع بشكل دورة حضارية كما حدث هذا بالفعل . . وهكذا لا يمكن لدورة ما أن تتجاوز مرحلة الى أخرى إلا عبر المنحنى أو المنعرج . . ومن خلال الأزمة إما أن تندفع قدماً أو تتراجع القهقرى وبفضل الله انبثق من حروب الردة دفع الى المرحلة الحضارية المأمولة فكان امتداد الاسلام عبر مختلف القارات .

●● فالاسلام هو الذى مدّ فى الأرض ومد اللغة ومد التاريخ وهذه الامتدادات الثلاثة تمت بفضل الاسلام فالمرحلة الحضارية الاسلامية غطت مساحة عريضة سكانياً وطويلة زمانيا لأنها غطت بحضاراتها السائدة بقمة ذات مساحة عريضة سكانياً وطويلة زمانياً لأنها غطت ما يقرب من ألف عام كحضارة سائدة . . حضارة تسامت بالانسان ولم تنحدر به وهى التى غذت كل امتدادات الحضارات الانسانية بشكل مثالية وانطلاق . وكانت ثمة حضارات رفيعة قبل الاسلام لا يمكن تجاهلها كالحضارتين الاغريقية واللاتينية وتمثلتا فى العقلنة والمنطق . . والحضارتين الهندية والايرانية وفيهما حضارة الحكمة والعلوم الرياضية والفلكية فسادت الحضارة العربية الاسلامية فى العالم المتحضر وتفوقت على سائر الحضارات ثم أعقبتها الحضارة الغربية التى لا يمكن أن تعد طفرة إنجازية نابعة من الابتكار والاعجاز فهى نتاج مسار يبدو طويلاً فى تاريخ الانسانية أسهمت فى إقلاعها الحضارة الشرقية القديمة والحضارة الاغريقية اللاتينية ثم الحضارة العربية الاسلامية.

الحضارة الإسلامية

■ **والسؤال الذى يتبادر الى ذهن المتخصصين هو: لو أن الحضارة العربية الاسلامية لم يكن لها وجود أكان وجود لهذه الحضارة الغربية التى يعيشها الغرب ونتبعه بها؟ .**

■■ والاجابة ـ لحسن الحظ ـ التى يتفق عليها الجميع باستثناء الرؤوس المنغلقة والمتطرفة والمتعصبة ذات العصبية الفكرية أنه لولا الحضارة العربية الاسلامية لما كانت الحضارة الغربية المعاصرة فهى التى استطاعت عن طريق هذا التكامل الرائع والقناعات الفكرية المتبادلة أن تمنح كل ذى حق حقه . . بينما يلاحظ ان الحضارة الاغريقية اللاتينية إن كانت قد أنارت فى إطار فقد أظلمت وعتمت فى أطر أخرى . . وبالتالى فإن المأخذ الذى يؤخذ على الأرضية الاغريقية اللاتينية أن هذه الأرضية مرت بممر مظلم وهو العصور الوسيطة الأوروبية حيث كان من

الصعب على الانسان أن يفكر فقد كان مجرد ممارسته للتفكير محرما عليه وإذا كان لا مفر من ذلك فإن عليه ان يبحث لنفسه عن وسيط ليفكر له ونعنى بذلك النسق الكنسى الغربى بمعنى السيطرة الكاملة لفكر الكنيسة. وكانت النتيجة أن صودر الانسان وعتم قلبه.

ولم ينقذ عقل الانسان الأوروبى المُصادَر إلا الحضارة العربية الاسلامية حين أشرقت شمسها عليه ولولا التأثر بتعاليم العلامة العربى ابن رشد من بين التأثرات الأخرى لما كانت العقلنة الغربية.. وتؤكد العقلنة العربية الاسلامية على أن العقل لا ينفى الوحى وأن الوحى لا ينفى العقل لأن العقل فى خدمة الوحى ومكلف من أجله.

هذه الوصفة المبسطة للغاية التى تمثل إطاراً فلسفياً عند ابن رشد وجدت طريقاً الى الفكر الكنسى وتأثر به القديس توما الأكوينى كما تأثر به كل خصوم الكنيسة ولم يقتصر التأثر بفلسفة ابن رشد الاسلامية وغيره من مفكرى الاسلام على من تحفظوا على الكنيسة من خصومها بل امتدت لتغذى الكنيسة ذاتها ولتعقلنها فهى فى الواقع خلفت تياراً متكاملاً.

فالكنيسة لم تكتف بالتنظير بل بدأت تتحرك مع توما الأكوينى ومن حوله لتحكم العقل فى بعض المواقف ومن بدؤوا يتحفظون على الكنيسة قالوا: إن هناك بجوارنا حضارة أندلسية إسلامية مؤمنة، حضارة لها إله، حضارة لم تقم بإلغاء العقل. وبدأ التساؤل لديهم يطرح نفسه فى مطلع عصر النهضة الغربية: لماذا لا ننهج نهج هذه الحضارة؟.

●● ومع الأسف فإن كثيرا من النصوص العربية الاسلامية انتُحلت لتصبح نصوصا لاتينية فقد حذف اسم المؤلف من على كل كتاب وأضيف ـ عوضا عنه ـ اسم المترجم أو غيره أو ألحق بمجهول أجنبى لكن هذه الانتحالات أخذت اليوم تستعيد هويتها لحسن الحظ من الغرب نفسه فقد بدأ العلماء يعيدون النظر فى هذا التلويث الثقافى التاريخى ليعطى كل ذى حق حقه.



■ فالحضارة العربية الاسلامية لم تكتف بأنها شغلت حيزاً طويلا من الزمان وحيزاً عريضاً من المساحة فى هذه الرقعة الممتدة من بحر الصين شرقاً الى جبال البرانس غرباً.. وإنما كانت أساساً بيِّنا من بين أسس الحضارة الغربية المعاصرة التى من الصعب أن تعزل جذورها عن الاسلام فهناك علاقة عضوية بينهما اللهم إلا إذا تنكر الابن لأبيه وعندئذ تغدو حضارة لقيطة.

الإسلام يتحدى

●● والسؤال المتداول الآن على الساحة الكونية: هل الاسلام ما يزال قادراً على المواجهة والتحدى فى هذا الربع الأخير من القرن العشرين ليشرق من جديد فى عصر العملقة الذهنية وعبور الكواكب وعصر الكمبيوتر والتكنولوجيا التى فاقت معطياتها كل خيال؟.

حقيقة الأمر أننا حينما ننظر الى الاسلام فى عصوره الأولى ثم ننظر إليه ثانية عبر القرون التالية نجد أنه ما زال بخير قادراً بمبادئه وقادراً بعطائه على أن يمنح المسلم ما يطمح الى نواله منه. الاسلام مسيرة طبعت مسيرة الأمة الاسلامية بل مسيرة البشرية جمعاء وحينما ننظر الى الاسلام حاليا ومستقبلا ـ حتى مع صرامة المنهج وقدرة التفكير والرؤية الموضوعية الهادئة النزيهة ـ نجد أن ليس للاسلام قضية مع العقل فى القرن العشرين.. ومهما كانت المجازفات المطروحة حاليا فى ساحات المدارس الوضعية فإنه من المستحيل ونقولها بكل تحدٍ أن تسجل إصابة واحدة على شرعية الاسلام باسم العقل.

ها هو الاسلام وبعد أربعة عشر قرنا ما زال يتحدى ومن الصعب على عالم نزيه أن يزعم غير ذلك.. ومن أجل هذا نرى العديد من مفكرى العالم يشهرون إسلامهم على الملأ.. وبعضهم الآخر ما زال فى قائمة الانتظار.. فالاسلام بخير.. وقد أعطى من الحيثيات فى عصر النبوة ما يلزم ابن القرن العشرين بأن ينحنى إجلالا وإعزازاً أمامها.

●● الاسلام هو الذى كفل لهذا المسلم أن يبقى فى القرن العشرين فهو الذى أعطى حيثيات الوجود المتكامل الشامل الذى يسعى بعضهم الآن فى تمزيقه.. مد الأرض أو مد التاريخ ونشر اللغة كما أشرنا من قبل. وبالرغم من أن جسد الأمة الاسلامية اليوم مثخن بالجراح فإنه لم يمزق أبداً.. وسيبقى عبر التاريخ رغم كل بدع الأعداء ومكرهم وزيفهم ورغم مساعى سماسرة الحروب ومموهى الحقائق والاسلام، هو الضمان الذى يلجأ اليه المسلم فى أزماته.

الحقب الكبرى من تاريخ هذه الأمة حقب إشراق الاسلام.. والمسلم لا ينتكس من طعنات العدو فى لحظات الأزمات الكبرى بقدر ما ينتكس حينما ينتكس الاسلام نفسه فى قلبه.. وحيئنذ يتهاوى جسده ويخور ويصبح فريسة للآخرين وقد يتأزم المسلم ويتراجع حينما يبدأ باسم أغراضه الشخصية ليقود إسلاماً بطريقته. لكن الاسلام لا يتوقف أبداً وهذا فى حد ذاته معجزة وقدرة تؤكدان لنا حفظ هذا الدين وأنه الدين المنقذ لهذا الكون فعلا.

● فالمسلم ونقولها بكل أسى هزم الاسلام فى وجدانه أولا ليتأهل بعد ذلك للانهزام من أمام الآخرين. فالمشكلة هى فى المسلم نفسه وليست فى جوهر الاسلام لأن الاسلام ظل هو هو عبر الحقب لكن المسلم تهاوى وتراجع وخار. وخير لمن يقول «وا إسلاماه» أن يقول: «وامسلماه» فالمفروض بالمسلم الذى يخشى على الاسلام أن يقوم بإصلاح ذاته أولا لأن المشكلة مشكلته وليست مشكلة الاسلام.

● والاسلام حالياً ـ كما فى السابق ـ لديه إمكانات متعددة لكى يتمكن من تخطى العراقيل التى وضعت أمامه أو ما افتعله ـ بنفسه ـ من حواجز وموانع ومعوقات بمعنى أن الأرض مهيأة ليس فقط للاسلام الذى سيقود من آمنوا به فى عقر دار الأمة الاسلامية ـ وهم الآن مليار من البشر المسلمين ـ ولكن ليقود عالمها أو على الأقل ليشارك فى قيادتها.

سينهار المسلم أمام أول ضربة إذا هزم الاسلام فى وجدانه..

وبكل صراحة ونزاهة فكرية لا نعتقد فى جدية حلول تتم فى غيبة الاسلام.. إن الحلول التى تطرح الآن باسم حضارة العصر انما هى أمور فيها نوع من المغالاة والمبالغة فى قدرتها الانقاذية.. إن الغرب الآن عملاق مندفع فى كل يوم بفضل التقدم التكنولوجى والصناعى والعلمى ولكن هذا الانسان يزعم أن العقل والتعقل يأتى بما هو لا

يأتى زعيم دولة عظمى . . إنسان سوف ينزل القبر مثل غيره من البشر ويقول: أستطيع أن أدمر الأرض أربع عشرة مرة بالذرة وبالحروب البيولوجية والصواريخ الهيدروجينية . . وكان الأولى به أن يعلن انه بمقدوره أن يعمر الأرض أربع عشرة مرة ليعمها الخير أكثر وتصبح أقدر على العطاء للبشرية أربع عشرة مرة أكثر مما هى عليه الآن .

العالم بكل آثامه وشروره مهيأ فعلا للإسلام . . فالانسان أصبح إنساناً آلياً ولم يعد إنساناً ذا عواطف ومشـاعر يكره ويحب ويستريح ويحقق ذاته، كل مشاعره الداخلية تحتاج الى من يبثها فيه بوسائل مصطنعة مثل الحبوب . . فالحبوب الآن تحركه يصحو وينام ويتقوى ويتهدأ بالحبوب وهذه الحبوب تقوده الى ما يسمى بالانتحار الصامت الشامل . فالحضارة الغربية حضارة بلا قلب ولا وجدان ولا مشاعر. فهى حضارة الانسان فى غيبة الانسان حضارة تتحرك على حساب الآخرين كما يقولها فلاسفتهم ولا ينبئك مثل خبير ونحن ـ المسلمين ـ نلهث وراءها كالمنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى . . والمسلم الذى يبحث عن الهداية خارج الاسلام إنما يضيع وقته وحياته وقدراته .

● فالاسلام هو المعيارية الوسطية والأمة الاسلامية هى الأمة الوسطية الشهيدة على هذا الكون وبهذه الوسطية البناءة وبهذه المعيارية التعادلية يتاح للمسلم أن يكون فى موقع القيادة فى القرن الحادى والعشرين فرسالة الاسلام رسالة لانقاذ الانسان ولاسعاده وهى دعوة إلى الخير والنجاة، وهى دعوة الى الصلاحية ودعوة الى المصداقية .

الإسلام هو المنقذ

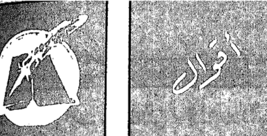
●● وثمة سؤال يطرح نفسه إذ: كيف من حال المسلمين المتأزم . . ينطلق الاسلام لإنقاذ العالم؟ .

حال المسلمين المتأزم لن يعوقهم ـ يقيناً ـ عن إمكانية الوصول الى الاسلام لأن الاسلام لن يتجه الى العالم الشرقى او الغربى الغارق فى المشكلات إنما هم ـ وبمحض اختيارهم ـ سوف يتجهون الى الاسلام يرونه سفينة نجاة لا منقذ سواها وسيقلب الانسان الغربى حتماً (كإنسان) أوراقه بحثاً عن مخرج من أزماته المستحكمة كإنسان لكن هذه الأوراق لن توصله إلى نتيجة وأخيراً سيقول: **لماذا لا نتصفح أوراق هذا الدين الذى هو الاسلام؟** إن رواد الفكر وعمداء الفلسفة فى القرن العشرين يجمعون على بروز مأزق حضارى جاء نتيجة لأن إنسان هذا العصر إنسان الحيرة إنسان القلق إنسان الاكتئاب إنسان لا يشبع فى استهلاكه ويبحث عن الرفاهية . وعن الرخاء بأمور يفتعلها ويصطنعها، إنسان الحيرة هذا، وقد أجادها «يدكر» عميد فلاسفة القرن العشرين فى وصف هذا العصر حينما قال:

«إنه عصر يبدو كقصر شامخ فى منظر كئيب يعانى سادته من الأرق والقلق ويقاسى خدامه من المرض والجهل

●● والآن ما العمل؟؟

وكيف يواجه المسلمون المستقبل وهم على مشارف القرن الحادى والعشرين؟




كما ذكرنا أنفاً، ولا نعتقد فى جدية حلول تتم فى غيبة الاسلام. . حلول مبالغ فيها يصورها لنا العقل الغربى المتأزم هو أصلا. . بمعنى أننا نلاحظ التركيز حالياً على التنمية الاقتصادية والنظم السياسية. . وكل يغنى على ليلاه. . المشكلة الديموقراطية، المشكلة النقدية، المشكلة الاقتصادية.

كلها مشكلات افتعلت بدهاء حتى تغيب المشكلة الحقيقية. . غياب الانسان الواعى القانع المتفاهم مع نفسه بمعنى مشكلة الانسان. . إنهم يصدرون للمسلم أكبر قدر من (التدويخ) حتى يصبح لا يدرى من أين تأتى المشكلات والهموم. . تفرض الاشكاليات وتفتعل حتى تبدو الرؤية شبه منعدمة ويصبح غير قادر على تبين حل لمشكلته بل إنه لا يرى ذاته ويصبح فريسة فى أيدى الآخرين يفعلون به ما يشاؤون.

●● يجب ان نعترف بحقيقة واقعية لا غبار عليها وهى ان التشريعات الاجنبية مأخوذ معظمها من التشريع الاسلامى فمثلا اذا رجعنا الى القضاء الفرنسى نجد ان حوالى ٧٠٪ باعتراف القضاة الفرنسيين انفسهم مأخوذة من التشريع الاسلامى. وهذه بضاعتنا ردت الينا.

ان التشريع مرآة للبيئة الاجتماعية يعبر عن رغباتها وحاجاتها

فان اكبر وثيقة لحقوق الانسان موجودة فى القرآن الكريم وليس هناك تشريع فى العالم اقر بحقوق الانسان اكثر مما اقره القرآن وكذلك حقوق المرأة فليس هناك تشريع اقر للمرأة حقوقها اكثر مما اقره التشريع الاسلامى.

«د. ادريس العلوى»
رئيس جامعة القرويين بالمغرب

لـــذا. .

نطالب الذهن العربى المسلم المفكر بأن يحاول تعميق تجاوزه الذهنى وعطائه تجاوزاً بذكاء للتخفيف من حدة الأزمة الخانقة عن طريق إعطاء فرص حلول ولا أقول حلولا نهائية أو حلولاً لكل الأجيال القادمة وإنما هى حلول التجاوز للاختناق. . فهناك رغبة هائلة الآن لخنق هذه الأمة تماماً وقد آن للذهنية العربية الاسلامية الواعية أن تتعامل مع هذه القدرة الفكرية الذهنية الهائلة التى تكمن وراء الخنق لكى تفلت من مشنقته.

على العقول أن تتحرك الآن، الآن لأن هناك ترويضاً ذهنيا مروّعا فى الربع الأخير من القرن العشرين وعملقة ذهنية وبالتأكيد فإن هناك ذهنيات عربية إسلامية معاصرة قادرة فلنعطها الفرصة لكى تتحرك لكى تواجه ذهنيات فى قمة الفكر والدهاء وتخفف من حدة الصدمات الكبرى التى تهدف فى النهاية الى شل حركة هذه الأمة وتجزئتها والتهامها جزئية تلو أخرى.

إن المعركة الآن بالفعل معركة ذهنية ومعركة فكر. . وعلى العقلية العربية المسلمة الآن أن تفكر لأنها أمام مجازفات وأمام مخاضات كبرى لمحاولة كشف كل ممرات الخطر بطريقة موضوعية وعدم توسيع موجة التعتيم وموجة التضليل. . لنواجه العدو فى طريق مواجهتنا لأنفسنا لأن العدو يعلم أننا غير قادرين على أن نواجه انفسنا لنجعله يدرك أننا - فى هذه المرحلة - قررنا فعلا أن نخوض المواجهة، واعترفنا بأمور كثيرة لا اعترافاً بالخصم وإنما اعترفنا بأخطاء كثيرة لدينا حتى تأتى الأجيال القادمة لتصحح لنا هذه الأخطاء وليس ليصححها العدو لنا.



إنّ المواجهة الذهنية قدر محتوم على الأمة الاسلامية بعد أن فاتتها فرصة الالتحام الجسدى المصيرى فى نهاية الأربعينيات بالجسم الغريب الذى زرع ليفنى وجودنا.

ومن غير بكاء على أطلال الماضى أقول: لو أن هذه الأمة طرحت فى هذه الحقبة مبدأ التضحية لا مبدأ المزايدات وضحت برجالها من القادرين على الاستشهاد عام ١٩٤٨ لضمنت الأمة حياتها وكرامتها، ولقامت بعملية اختزال للأزمنة ولكن أما وقد أضاعت الأمة فرصتها فى الالتحام العضلي لتدافع عن كيانها فلم يبق لها إلا أن تستعمل قدرة الذهن العملاقة لا لتنتصر بها لأن هذا لن يكون فى عهد هذا الجيل إلا إذا بدأنا نتصور وجود عصا سحرية وكذلك نكرر القول ونؤكده فليقلل هذا الجيل ما أمكنه ـ من خلال القدرة الذهنية ـ من انعكاسات الأزمة وسلبياتها ومن آثار التركة التى سترثها الأجيال القادمة حتى لا تضيع الأجيال القادمة وقتها فى سداد ديون جيل لم يضبط دفاتر حساباته كما ينبغى.

وليس ضرباً من معرفة الغيب بل استقراء علمي لواقع العصر أقول: إن مائدة العمالقة الكبار لن تخلى من أمامها حضارة الغرب التكنولوجية المعاصرة إلا إذا حدثت هزات كونية كحرب هيدروجينية مثلا ولكن وبناء على قدرة التطور فى حد ذاته نرى أنها لن تكون الوحيدة لأنها ليست الوحيدة فى الكون التى تستحوز على كل عطاء التقدم.. فهناك دول غربية تمتلك الآن «رأس الرمح» وهى التكنولوجيا، كاليابان التى دخلت معها والصين التى ستدخل معها وحينما ننظر الى العالم الاسلامى نجد أنه وإن لم يمتلك «رأس الرمح» وهى التكنولوجيا يمتلك الطاقة ويمتلك العطاء البشرى والمادى ونعتقد أن هذه المائدة سيكون للأمة الاسلامية نصيب فى جزء منها وستكون هناك ضوضاء كونية نابعة من هؤلاء وأولئك لاقتسام جزء من المائدة الى جوار العمالقة الجدد.. ونتمنى للأمة الاسلامية بطاقاتها وفكرها وعضلاتها أن تكون بين صفوف العمالقة وليس من أصحاب الضوضاء.

رحلة المستقبل

●● وبعيدا عن عموميات الفكر وتجريداته ما هى ـ بالتحديد ـ الخطوات التى نبدأ بها رحلة المستقبل لتجاوز الأزمة الكبرى التى تأخذ بخناقنا؟.

لنتفق على الدعوة لفكرة عقد مؤتمر فكرى عربى وإسلامى ولنتفق على حد فكرى أدنى من دون أن يكون لكل أحد أرضية مبيّتة جاء ليدافع عنها ولعله من الأفضل ان نقترح منذ البداية ملتقى بين المسؤولين تربوياً من أجل إعادة النظر فى النسق المدرسى التربوى (البيداغوجى) ليناقشوا الى جانب تطوير أدوات التدريس ومناهجها ذاتية إنسان هذه الأمة وليخرجوا ـ لا أقول بميثاق أو بدستور ـ وإنما ببنود مفادها أن هذه هى ذاتيتنا التى ينبغى أن تدخل فى أطر التربية من الحضانة حتى الجامعة.

فلا شك فى أن قضية تأصيل الانتماء من أخطر القضايا التى ينبغى التركيز عليها فى مجال تربية الطفل المسلم فى سنواته الأولى.. ففى المجتمعات الليبرالية مثلا نجد أن الأسرة تحرص على إرسال أطفالها إلى (السيسترات) أو الأخوات فى الكنيسة رغم عدم قناعتها بالقس راعى الكنيسة أحياناً.. ولكنها تعتبر ذلك أمراً لابد منه لتحقيق الانتماء وزرع بذوره. والشيىء نفسه يحدث فى الاتحاد السوفياتى والكتلة الشرقية بشكل عام حيث يبدأ الطفل تعلمه الابتدائى فى بيئة يسيطر عليها التنظيم الماركسى واللينينى ولكن يلاحظ أن الوسائل فى مفهوم ثقافة مجتمعنا

قد انقلبت إلى غايات فنجد الأسرة تهتم بطعام الطفل ولباسه وصحته وما إلى ذلك مما يعتبر وسائل خادمة لا مخدومة .

انهم يصدّرون للمسلم الكبر قدر من التدريخ حتى لا يدري من أين تأتي المشكلات ..

وفى هذا الاطار التربوى تعبر فكرة التفاهم حلقات بمعنى أن يمر المسلم ثلاث حلقات للتفاهم : يتفاهم مع نفسه أولا ثم مع إسلامه وبعد أن يتفاهم مع نفسه ويتفهم إسلامه يعود ليتفاهم مع غير المسلم .

وأرى أن قضية الطفل حتى عمر الثانية عشرة ينبغى أن تكون هى تحقيق انتمائه . . وأتمنى أن يمنع منعاً باتاً إعطاء أطفال هذه الأمة حتى تلك السن أى انتماء أو نموذج أو قدوة، عدا انتمائه الحضارى كما تفعل ذلك الأمم الأخرى والدول التى تواجهنا الآن فى حلبة الصراع الحضارى .

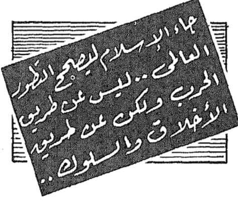
كما أنه ليس من الحكمة أبداً أن نحدث أطفالنا قبل هذه السن عن سقراط وجان جاك روسو ولوك وشكسبير وغوتيه وغاريبالدى ونابليون وغيرهم من رجالات الغرب الفكريين والسياسيين . . هذا لا يكون إلا بعد أن تنضج كل مدارك الطفل وتصبح المرجعية الاحالية أو القيم المرجعية لديه واضحة وثابتة وبعد أن يفهم قيم رجالاتنا الذين رسخوا دعائم الاسلام وصنعوا حضارته .

ويكمن خطر إعطاء الطفل نماذج من حضارة الغرب إلى جانب نماذج من السيرة النبوية العطرة والتاريخ الاسلامى فى أن ذلك يشوش ذهنية الطفل ويدخله فى حيرة ولا سيما أن الحضارة الغربية تمتلك قدرة الحضور والجذب وهى أنموذج مبرر . . وهذا يؤدى تلقائيا الى صراع فى اللاشعور بين الأنموذجين معاً فينتهى به الأمر الى ما نلاحظه الان من انفصام فى التكوين الحضارى . . وليس هذا الذى نقترحه كما يتصور بعضهم نوعاً من التحجر والانغلاق إذ إننا سنعطى هذا الطفل حتى الثانية عشرة وسائل الاتصال الحضارية : نعلمه لغات أجنبية وبالعمق نفسه للغته العربية ولكن من غير أى انتماءات أونماذج أو إحالات وحين نقدم له أمثلة يجب أن تكون نابعة من تاريخه ووطنه كما تفعل ذلك الأمم الأخرى .

وعلى هامش هذا الملتقى التربوى فلتكن هناك لقاءات فكرية بين كبار المؤرخين ولتكثف الحوارات فى الصحف والمجلات والاذاعات حول تعميق مبدأ الادانة وتعميق مبدأ الأزمة ودون محرمات (تابو) مع البعد عن الحزازات الشخصية أو المهاجمات أو التمسك المبيت بوجهات النظر الشخصية ولا نعتقد بجدية كلمات مثل (قتل - يقتل) و(قلب - يقلب) ذلك أن الأزمة لا تبنى نفسها على القتل ولا على مسلسل الانقلابات فربما هذا يفيد المجتمع الصناعى لأن له نوعاً معيناً من التنظيمات الواسعة العريضة والرأى العام وهكذا يكون لديه نوع من تعبئة الصراع وحصره وتجاوز الانقلابات .

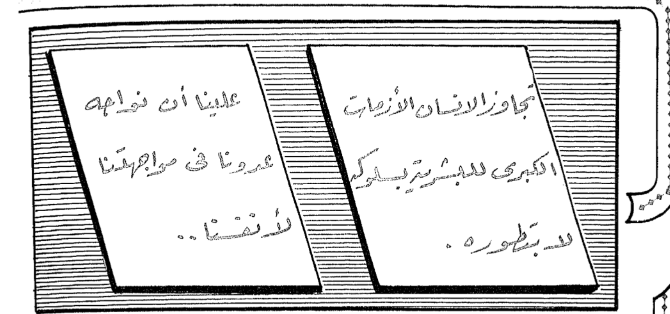
أمـا نحن ـ العرب المسلمين ـ فلدينا الكثير من فائض صراع تاريخي متعدد الخلفيات نصدره إلى الآخرين ولسنا فى حاجة الى القول: نبدأ من جديد ليصارع بعضنا بعضاً لأننا بهذا ربما نحل مشكلاتنا الديموغرافية (السكانية) بتوسيع المقابر بدلا من امتداد العمران وسيصفي بعضنا بعضاً تصفية جسدية. . لهذا لا ينبغي أن يتجه الفكر نحو إثارة الفتنة التي لعن الله من يوقظها (أو أيقظها) ونعتقد أنه لا داعي أبداً لأن نوجه صراعنا نحو الماضي ولنتجه بصراعنا الواعي نحو المستقبل، ليس لتصفية الحسابات فيما بيننا حتى يصل الأمر إلى تصفية كل فرد للحسابات مع نفسه هو أيضاً لأنه جزء من هذه الأمة.

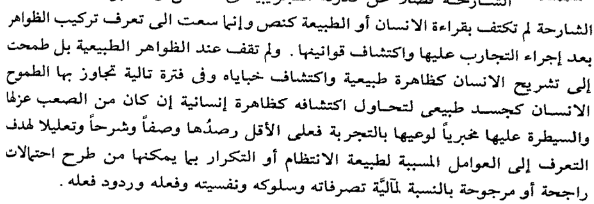
●● وعليه فهذا يتطلب منا تصورات إسلامية واضحة لحياتنا اليومية تعتمد على رؤية منهجية واضحة تجعل المسلم يعيش بإسلامه داخل عصره لا خارجه. فمن المعروف أن الحضارة السائدة بشقيها الليبرالى والماركسى أملت على إنسـان العصـر بل فرضت عليه تخصصـات تحدد سلوكـه ليس فقط فى بيئة أسرية أو اجتماعية (سوسيولوجية) بل تخصصات تحاول أن تتفهم حواره الداخلى مع ذاته شعورياً ولا شعورياً. . السيكولوجيا إلى جانب هذا التخصص الـذى يطـرح بنـاء الانسان عبر نتاجه التراثى تقاليد وعادات وأعراف «الانتربولوجيا الاجتماعية والثقافية» ولم تقدم التخصصات فى شكل عفوى بل ركزتها على مناهج باحثة وشارحة تحاول من خلالها أن تسيطر على الظواهر الانسانية لا بهدف اكتشاف قوانين كما هو الحال فى العلوم التجريبية التى تتعامل مع الظواهر الطبيعية وإنما لاكتشاف طبيعة التكرار والانتظام فى الظواهر توطئة لحصر العوامل المهيئة للسببية وهكذا قدمت الحضارة السائدة تصويرا للانسان ولم تكتف بالوقوف عند تصوره الأمثل طوباويّاً.



وهـذا يدفعنا الى أن نتساءل: إلى أى حد يمكن الانتفـاع بهذه المناهج المستحدثة دون أن يكون فى هذا الانتفـاع تأثـير على الاختيار الاساسى لانساننا وهو أنه إنسان مؤمن بما ثبت فى قلبه وصدقه بعمله ومسلّم بوفائه كما أمره به الوحى من تطبيق والتزام بحدود الله وشرائعه وشعائره.

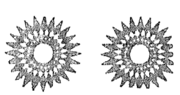
هـل الأولى بالمسلم أن يقف من هذه المناهج وهذه التخصصات موقف المصادرة والالغاء باعتبارها دخيلة ومبتدعة، أو أن يقف موقف الحماسة الى حد المغالاة والتبنى لها قلباً وقالباً إلى الحد الذى يعرضه تحت ثقل المحاكاة والتقليد للمسخ والغش والتزييف، أو أنه يشق طريقاً وسطاً يرتكز أساساً على تثبيت خطواته الاسلامية فى مسيرته مستنيرا أولا وقبل كل شىء بنـور الـوحى؟ ومن إشـراقات الوحى ونورانيته دفع العقل الى التأمل والتفكير والتبصر ومن ثمَّ وفاء لهذا الوحى الخالد؟ أما آن للمسلم المعتز بوحيه والمحرك لعقله أن يتطلع الى بضـاعته وقد ردت إليه؟ ونعنى بذلك ما استطاع العقل المسلم فى عصوره المزدهرة أن يقدمه فى مختلف العلوم والفنون ليصبح ركيزة من الركائز التى أسهمت فى إرهـاصات حضارة الغرب الحديثة والتى تزعم أنها مجدت الانسان فى وضعه وأبرزت فلسفته منه وإليه.





لا شك أن حضارة الغرب قد أضافت الكثير فيما يعنى تنشيط منهجية العقل وتنوع طرق بحثه واستخباره عن الظاهرات كما أنها أفادت فى تنشيط قدراته الشارحة فضلا عن قدرته التجريبية فى المعامل والمخابر . وهذه القدرة الشارحة لم تكتف بقراءة الانسان أو الطبيعة كنص وإنما سعت الى تعرف تركيب الظواهر بعد إجراء التجارب عليها واكتشاف قوانينها . ولم تقف عند الظواهر الطبيعية بل طمحت إلى تشريح الانسان كظاهرة طبيعية واكتشاف خباياه وفى فترة تالية تجاوز بها الطموح الانسان كجسد طبيعى لتحاول اكتشافه كظاهرة إنسانية إن كان من الصعب عزلها والسيطرة عليها مخبرياً لوعيها بالتجربة فعلى الأقل رصدُها وصفاً وشرحاً وتعليلا لهدف التعرف إلى العوامل المسببة لطبيعة الانتظام أو التكرار بما يمكنها من طرح احتمالات راجحة أو مرجوحة بالنسبة لمآليَّة تصرفاته وسلوكه ونفسيته وفعله وردود فعله .

توظيف هذه الامكانات بالنسبة الى المسلم خير ضمان لمستقبله القادر على أن يتعامل ويتحاور مع الحضارات السائدة نداً لند لا سائداً ولا مسوداً وربما فى فترة تالية تؤهله ليتجه تحت راية اسلامه عبر المستقبل نحو تحقيق نموذج الانسان الشامل حقاً الذى لا يتنكر لوحيه ومن ثم ينحنى إجلالا أمام خالقه الذى من عليه بالقراءة وعلمه ما لم يعلم فلا يطغى وإنما يظل وفياً لرسالة السماء التى فيها يمكن إنقاذ البشرية فضلا عن تطلعه إلى النجاة عبر بلائه الدنيوى ليتمتع بالفوز فى الدنيا والآخرة . . وهذا هو الفوز العظيم .



لهذا نرى أنه آن الأوان لأن نكف عن البحث فى خفايا الألام والمعاناة الكامنة فى العديد من القلوب.

آن الأوان لأن نقول: نحن فى مركب واحد ولنا شاطىء أمان واحد وحينما يغرق جزء من مركبنا يهلك جميع ركابه معه.

كلمة أخيرة:

فى النهاية وبين المتشائمين والمفائلين أين يسير الاختبار بنا على ضوء ما أسلفنا ذكره؟

إننا نتبنى موكب التفاؤل بالنسبة إلى هذا الجيل وهو بالطبع تفاؤل مشروط. وعموما نحن على يقين من أن ما نراه الآن نوع من الكابوس الذى يعج بالأحلام المزعجة.

ويقيناً ستأتى أجيال الـ ٣٠٠ مليون أو الـ ٤٠٠ مليون عربى محزَّمةً بمليار من إخوتها فى الاسلام وسوف تنظر هذه الأجيال الى هذه الكوابيس المزعجة على أنها كانت فترات مخاضات كبرى استطاعت الذهنية الواعية المتسلحة بإشراق الوحى الالهى أن تجتازها لتعيش فى زمن سابق لزمانه.



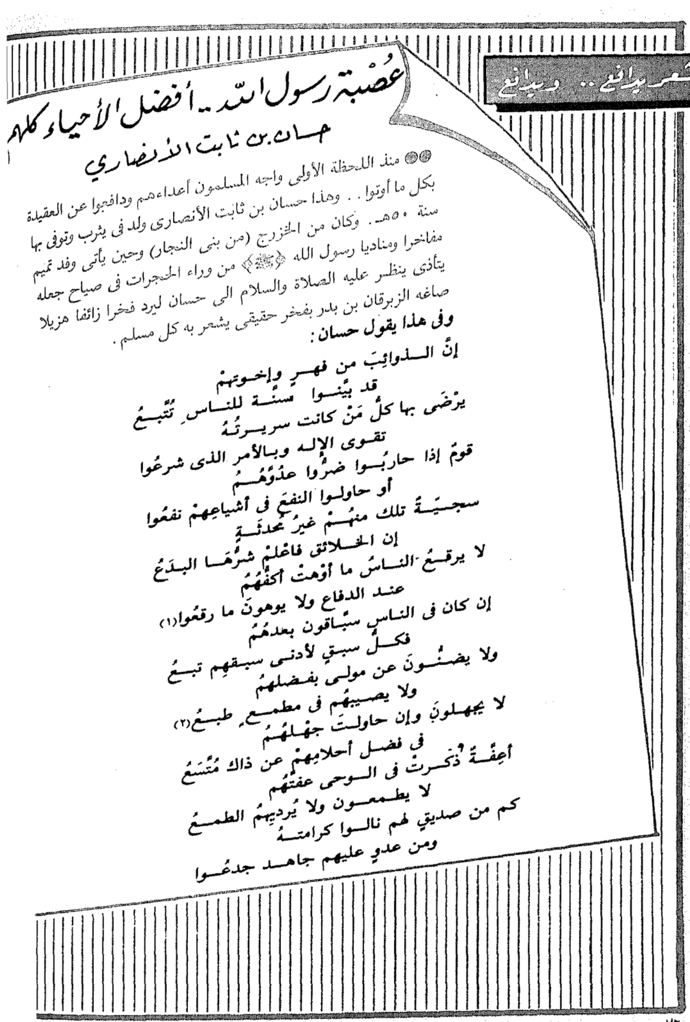

أقوال

قد يظن بعض الناس - ممن لا علم عندهم بنظام الاسلام - ان الاسلام دين قائم على العبادة المحضة منصرف فقط الى امور الاخرة مزهد فى الاخذ باسباب الحياة وان كل ما فيه انما يهتم بالمستقبل النهائى لبنى الانسان بعد الموت. ولكن الباحث المدقق فى مبادىء الاسلام والمتعمق فى نصوص الشريعة يجد ان الرسالة الاسلامية تمتاز بخصائص الشمول ومقومات الخلود ومقتضيات التجدد والاستمرار.. شرعها الله العليم الخبير لتحقق للانسانية الامن والسعادة الكاملة ولبنى الانسان رفاهية العيش وعدالة الحياة.

ونحن نؤكد ان للشريعة الاسلامية الغراء شخصيتها العالمية ونظامها الانسانى الشامل وصدق الله العظيم ﴿**اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**﴾.. والاسلام قبل كل شىء.. نظام شامل لاصلاح نفسية الفرد ليكون خاضعا لله فى حكمه وامره محبا للناس فى عسره ويسره عاملا للخير بعيدا عن الاذى فى رضاه وغضبه.

د. عبد العليم عبد الرحمن خضر





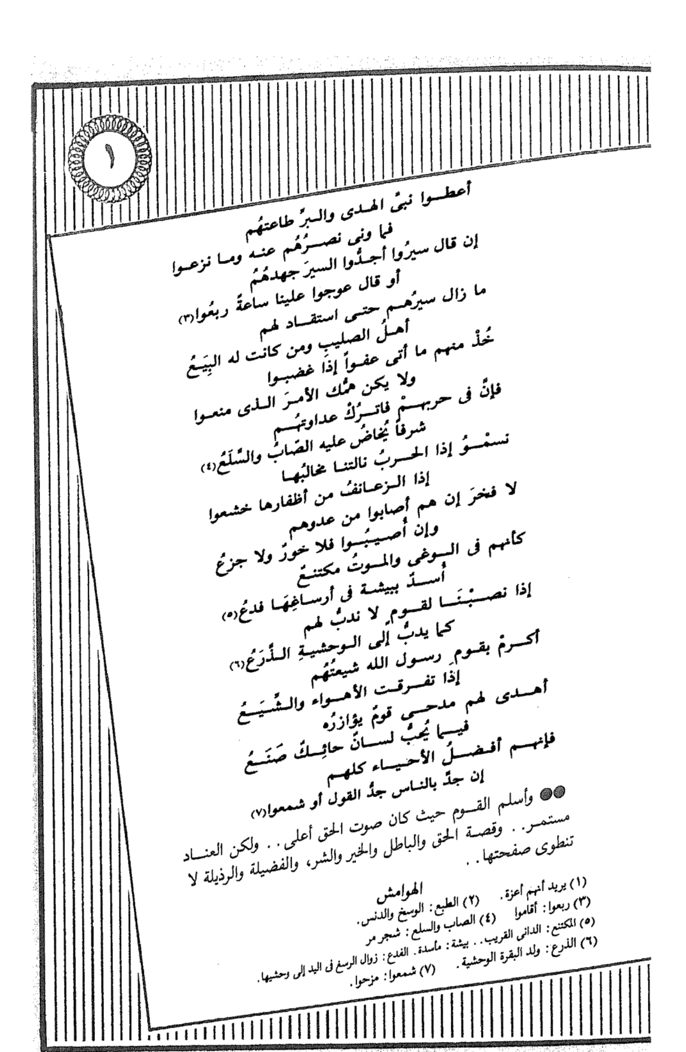
عُصْبة رسول الله .. أفضل الأحياء كلهم

حسان بن ثابت الأنصاري

●● منذ اللحظة الأولى واجه المسلمون أعداءهم ودافعوا عن العقيدة بكل ما أوتوا.. وهذا حسان بن ثابت الأنصارى ولد فى يثرب وتوفى بها سنة ٥٠هـ. وكان من الخزرج (من بنى النجار) وحين يأتى وفد تميم مفاخرا ومناديا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات فى صياح جعله يتأذى ينظر عليه الصلاة والسلام الى حسان ليرد فخرا زائفا هزيلا صاغه الزبرقان بن بدر بفخر حقيقى يشعر به كل مسلم.

وفى هذا يقول حسان:

إنَّ الـذوائبَ من فهـرٍ وإخـوتِهمْ
قد بيَّنـوا سنَّـة للنـاسِ تُتَّبـعُ
يرْضَى بها كلُّ مَنْ كانت سريـرتُـهُ
تقـوى الإلـه وبـالأمر الذى شرعُوا
قومٌ إذا حاربُـوا ضرُّوا عدُوَّهُـمُ
أو حاولـوا النفعَ فى أشياعِهمْ نفعُوا
سجـيّـةٌ تلك منهُـمْ غيرُ محدثَـةٍ
إن الخـلائق فاعْلمْ شرُّهَـا البدَعُ
لا يرقـعُ النـاسُ ما أوْهتْ أكفُّهُمُ
عنـد الدفاع ولا يوهونَ ما رقعُوا(١)
إن كان فى الناسِ سبّاقون بعدهُمُ
فكـلُّ سبقٍ لأدنـى سبقهِم تبعُ
ولا يضنُّـونَ عن مولـى بفضلهِمُ
ولا يصيبهُم فى مطمـعٍ طبـعُ(٢)
لا يجهلـونَ وإن حاولـتَ جهْلـهُـمُ
فى فضـل أحلامِهمْ عن ذاك مُتَّسَعُ
أعِفَّـةٌ ذُكـرتْ فى الـوحى عفتُهُم
لا يطـمعـون ولا يُرديهِمُ الطمـعُ
كم من صديقٍ لهم نالـوا كرامتـهُ
ومن عدوٍ عليهم جاهـد جدعُـوا



أعطـوا نبىَّ الهـدى والـبرَّ طاعتهُم
فما ونى نصـرُهُم عنـه وما نزعـوا

إن قال سيرُوا أجدُّوا السيرَ جهدهُمُ
أو قال عوجوا علينا ساعةً ربعُوا(٣)

ما زال سيرُهـم حتى استقـاد لهم
أهلُ الصليبِ ومن كانت له البِيَعُ

خُذْ منهم ما أتى عفواً إذا غضبوا
ولا يكن همُّك الأمرَ الذى منعوا

فإنَّ فى حربهـمْ فاتـرُكْ عداوتهُم
شرفاً يُخاضُ عليه الصّابُ والسَّلَعُ(٤)

نسمُـوُ إذا الحـربُ نالتنا مخالبُها
إذا الزعـانفُ من أظفارها خشعوا

لا فخرَ إن هم أصابوا من عدوهم
وإن أُصيبُـوا فلا خورٌ ولا جزعُ

كأنهم فى الـوغى والمـوتُ مكتنعٌ
أُسدٌ ببيشة فى أرساغِهَا فدعُ(٥)

إذا نصبْنَـا لقـومٍ لا ندبُّ لهم
كما يدبُّ إلى الوحشيةِ الذَّرَعُ(٦)

أكـرمْ بقـومِ رسـول الله شيعتُهُم
إذا تفـرقـت الأهـواء والشِّيَـعُ

أهـدى لهم مدحى قومٌ يؤازرُه
فيـما يُحبُّ لسـانٌ حائِـكٌ صَنَعُ

فإنهـم أفضـلُ الأحيـاء كلهـم
إن جدَّ بالناس جدُّ القول أو شمعوا(٧)

●● وأسلم القـوم حيث كان صوت الحق أعلى.. ولكن العنـاد مستمـر.. وقصة الحق والباطل والخير والشر، والفضيلة والرذيلة لا تنطوى صفحتها..

الهوامش

(١) يريد أنهم أعزة. (٢) الطبع: الوسخ والدنس.
(٣) ربعوا: أقاموا (٤) الصاب والسلع: شجر مر
(٥) المكتنع: الدانى القريب.. بيشة: مأسدة. الفدع: زوال الرسغ فى اليد إلى وحشيها.
(٦) الذرع: ولد البقرة الوحشية. (٧) شمعوا: مزحوا.

الانسان ..



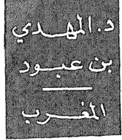
لأهميته.. واستدراكاته.. واستنباطاته.. ولأن الكلم الطيب «مشاع» حُثَّ على بثه وتلقينه وإطلاقه لأهله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

.. فكيف به وقد تدفق نميرًا من مفكرنا الإسلامي الكبير «الدكتور المهدي بن عبود» وأرسله مستطابا للرصيفة المدينة.. واستعذبه «الصفحة» فأظهره على صفحات عدده هذا الذى له بأكثره صلة مباشرة.

العالم الذى نعيش فيه سواء كان عربيا او مسلما او غير مسلم عالم كما يعلم الجميع تقلصت فيه المسافات المكانية والزمانية والفكرية فى نفس الوقت.. واصبح مع غاية الاسف موحدا فى وحدة لا تحمد عقباها فى سائر النواحى وفى سائر ظروف الحياة.. الاعتدال الباطن قائم على معدة كينونة الانسان.. الانسان فى نفس الوقت جسم فى التعبير العام وفى التعبير الاسلامى.. جوارح مسؤولة.. التى بها يكون ايضا مسؤولا امام ضميره وامام المجتمع وامام الخالق سبحانه وتعالى.. وهو ايضا فى ظاهره.. ذكاء

قادر على تحويل المسخرات من شكل الى شكل مثلما تتحول المواد الكيماوية من شكل الى شكل.. ولكنه فى التعبير الاسلامى هو نور يصل الى مستوى الرشد ليقوم بالامانات عن طريق التكليف.. هذا هو العقل وهو فى نفس الوقت قلب فى ظاهر الاشياء... القلب هو الشعور الذى يلتقط صور الاشياء بجانب عمليات العقل الذى يلتقط كميتها وعددها وتركيبها.. القلب هو ميدان الايمان الصادق.. والايمان الصادق هو علم العلوم.. ولا يمكن للقلب ان يترعرع وان يوسع نطاقه الذى لا تحده حدود الا اذا التقى نوره بنور العقل حسب الاية الكريمة القائلة

وعمارة الأرض

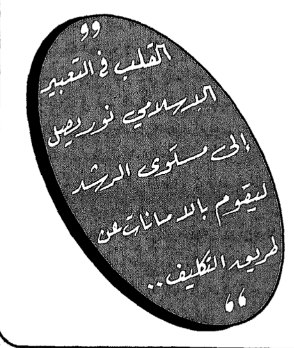


بكيفية المعجزة كما هو حال القرآن الكريم ﴿أفلم يسيروا فى الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾.. فجمع القلوب والعقل فى آية واحدة بكيفية لم يسبق لها نظير ولم يأتها لاحق بمثلها.. ثم الروح وهى نفخة ربانية من عالم الامر. ﴿فاذا سويته ونفخت فيه من روحى﴾.. هى نفخة ربانية ﴿وقل الروح من امر ربى﴾.. فهى من عالم الامر المجموعة بين الكاف والنون كما يقولون.

﴿فإذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون﴾..

وبما انها نفخة ربانية فهى لا تشبه النفس الامارة بالسوء فهل يمكن ان يعقل ان نقول ان النفخة الربانية يمكن ان تكون امارة بالسوء؟.. هذا احد الفروق بين النفس والروح التى لا يجب الخلط بينهما.

إذا نظرنا الى الانسان كما هو نجده مكونا كوحدة من هذه المكونات بأسرها.. وهذه الوحدة لا ينبغى انفصامها اطلاقا.. اذا حدث فيها انفصام فكما لو حدثت حادثة سيارة لجسم يتزعزع باكمله.. وظاهره يؤثر فى باطنه وباطنه اى الفزع يؤثر فى ظاهر الجسم البيولوجى.. هذه الوحدة كلها معان بالنسبة للتعبير الاسلامى.. حتى الظاهر الجسمانى منها لا يليق بنا ان نحبسه فى كلمة جسم بل يجدر بنا ان نوسع نطاقه المعنوى الرفيع فى كلمة جوارح.. ﴿كل اولئك كان عنه مسؤولا﴾.. فهى جوارح مسؤولة قائمة بوظائف معنوية صرفة.. هذه الوحدة بين صفتى المعقولات العليا والمحسوسات السفلى كما عبر عنه «الراغب الاصفهانى» الذى كان هو الامام الروحى لابى حميد الغزالى فى كتيب صغير اسمه «تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين» بجانب كتيب يماثله اسمه «الذريعة الى مكارم الشريعة» فهذه المعقولات العليا والمحسوسات السفلى هى الميدان الذى يتأرجح الانسان بين ضفتيه.. فاذا حافظ على اعتدالها كان محصنا من الازمات.. واذا لم يحافظ على هذا الاعتدال دخل فيما يسميه الطب بالازمة يعنى (خلل حدث فى الاعتدال).. فمثلا الحرارة عندنا هى ٣٤ كمعدل فاذا ارتفعت تسمى ازمة حرارية ـ كذلك النفس تبقى دائما متأرجحة مع افراح واتراح وهذا من طبيعة البشر.. فاذا تفاقم الامر فى الافراح يدخل مرض اسمه الهوس.. واذا تفاقمت حالة الاتراح يدخل مرض اخطر من الاول وهو ما يسمى بالاكتئاب او المنخوليا باللغة اليونانية..



الايمان هو الحصانة من الاضطرابات الفكرية والنفسية.

على قدر بعد البشر عن الله سبحانه وتعالى يكون بعدهم عن الأمن والاستقرار والطمأنينة.

الروح هى ذلك الجوهر المكنون بين دوائر الجسم والنفس والعقل والقلب فهى كالعرش الملكى داخل القصر.. والقصر يدور به جدار الجسم.. ثم حرس النفس.. ثم الشورى العقلية والقلبية والروح ينبغى ان تكون محجوبة عن الاضطرابات محمية محصنة منها.. فاذا كان الجسم كجوارح قائما بالقسط.. واذا كانت النفس ايضا شيئا قائما بالقسط.. واذا كان العقل متواضعا فى حالة اعتدال قائما بالقسط.. واذا كان القلب لا تغلبه الانفعالات ايضا قائما بالقسط ارتفعت الحجب مع هذا الروح وانقشعت الانوار الربانية وفهم الكتاب على حقيقته.. وفهمت السنة على حقيقتها.. وفهمت علوم السلف الصالح.. يمكن ان نلخص السلف فاذا ما وقع اختلال فى كل هذا فى احترام السلف الصالح لانهم نموذج الناس الذين يثبتون على المبدأ.. ووقع اختلال فى فهم الحديث الشريف.. ووقع اختلال فى فهم القرآن الكريم تسرب المرض الى العقل والقلب فى نفس الوقت واخذت المفاهيم تنقلب فاذا انقلبت المفاهيم انقلبت الاوضاع بقلب الحقائق كما قلت: تصير العربة هى التى تجر الحصان.. وتصبح الماديات هى التى تقود المعنويات.. وتصبح الجسمانية هى التى تقود الروحانيات العليا التى بساطها فوق بساط المعقولات بل هى فى بساط ما وراء العقول اى بساط الايمان.. وان الايمان لا يكون الا بالغيب اطلاقا ولا يكون بالمحسوس فالمحسوس هو مشاهد لا يحتاج الى ايمان..

فالحالة التى فيها العالم الاسلامى هى حالة جهل.. اما بسيط واما مركب وهو اما ان يكون مغروراً او مقلداً للجهل المركب وهذا ما نسميه بالجهل المكعب.. وهذا الصنف هو الذى يلحق بامته وبنفسه اضرارا لا حد لها لانه مغرور ويظن بان العلم الحقيقى هو الظاهر من المعارف ولكن القرآن بقوته: يشير الى هذا النوع من الناس.. ان كل ما من شأنه ان يخرج عن دائرة الاعتدال العلمى يبتعد عن المذهب الحقيقى والمذهب الحقيقى هو مذهب العالم العامل الذى لا يكون مقصرا ومنافقا وهو فى نفس الوقت مذهب العامل العالم بان لا يكون جاهلا او متهورا او عنيفا او مغرورا.

طريق الاعتدال

العالم باسره يمكن ان يدخل فى دائرة الاضطرابات الروحانية والقلبية والعقلية والنفسية والجسمية فى نفس الوقت لان ما نراه من تعاطى المسكرات والمخدرات والفسق والفجور يتجلى بعد وقت وجيز فى الاضطرابات الجسمية والعقلية فى آن واحد.. ونرى هذه الاضطرابات تصل الى اوجها لتصل الى مرض العصر الذى عرف (بالايدز) فتضعف المناعة اى قدرة الجسم على مقاومة المرض.. ويصاب الصدر بمرض صدرى.. ويصاب الجهاز الهضمى بمرض ينزف معه صاحبه وهو الاسهال.. ويصاب الجلد بنوع من السرطان الذى يستعصى علاجه.. يستعصى اطلاقا واسمه مرض

الكبـوسى لان الـذى وضعه لاول مرة يسمى كبوس . . وهـذا مرض كان يشـاهد فى اوروبا الوسطى وهو مرض جلدى وعند اليهود اكثر من غيرهم الذين يكونون عادة فى حالة اضطراب مستمر ﴿تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى﴾.

فمن سلك طريق الاعتـدال فى كل شيء يكون قد انطلق من المنبع العلمى كما قلنا بمعنى العلم بالمفرد وهو العلم الذى تدخل عليه اداة التعريف الالف واللام فنقول العلم وقد مر بنا القول ان العلم بالمفرد يتبادر الى الذهن كمجموعة معارف لها اول واخر وقد احاطت بكل شيء علما.

وبما ان هذا لا يعقل فى حق البشر فاين يوجد اذا لم يوجد فى الميـدان الالهى المحض فهو علم الله . . وهذا العلم لايمكن ان يكون متنقلا على رؤوس الالسن فقط بل لابد ان يكون محفوظا فى صدور الرجال وفى بطون الكتب فى نفس الوقت كشهادة الكتب على مافى صدور الرجال . . وهذا ما لم يُحصِّن به اللهُ سبحانه وتعالى ما سبق القرآن من كتب لانها كتبت بتناقل . . مثل الاناجيل الآن فما هى الا محض اختلاق مثلما تكون عندنا السيرة الذاتية فكل واحد يكتب سيرته كما يراها . . مثل يوحنا وبرنابا وغيرهما . . هذا الكتاب المحفوظ المصون معناه انه بقدرة السميع العليم اراد لهذه الامـة الانسـانيـة المسلمـة الا تبتعد ولو كانت عاصية عن المعين الاول المحفوظ بقلوب الرجال وفى بطون الكتب وذلك انطلاقا من تعليم آدم الاسماء كلها من ذلك الوقت.

ان الدين عند الله الاسلام : وبما ان الله سبحانه وتعالى هو الـذى زرع فى النفس البشرية ما يكفيها من تحصين للخـروج من الخطأ والمحـافظـة على الاعتدال بالتوالى فكانت السلسلة من ادم الى محمد عليه الصلاة والسلام محفـوظـة دائما . . ونحن له مسلمـون . . الانبياء كلهم يقولون ونحن لله مسلمون.

ومـا معنى «مسلمون» . . لنأخذ عالما فى مختبر ونجعله يكتشف بعض القوانين فماذا سيفعل؟ سيطبقها . . اذا لم يطبقهـا فسيبقى كما لو كان لم يكتشفها وسيبقى فى حالة جهـل ولـو كان عالمـا بها . . لكن اذا طبقها تغلب على المسخـرات بمعنى الطبيعـة تغلب عليهـا فأسلم وجهـه للحقيقـة ولـذلـك يقول «الفيلسوف الانجليزى بيكن» لنتغلب على الطبيعة ينبغى ان نخضع لقوانينها . . فهنا



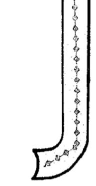




■ إن الثقـافـة الشيطانية التى تعتمد عليها هذه الحضارة تدعى حصر الحياة فى الضرورة والصدفة كما يدعيه أحد علماء الأحياء أو إلى عاطفة لا طائل من ورائهـا مثلما كتبـه أحـد الفلاسفة أو إلى لا معقول كما أعلنه احد الروائيين أى انعدام المعنى وموت الانسان وموت كل شيء مثلما يردده علينا دعاة العدم والمتنبئون به . وليس هناك من حضارة أغفلت بصفـة كليـة التسـاؤل عن معنى الحيـاة والمـوت مثلما هو الشأن بالنسبة للحضارة الغربية الحـاليـة .·. فهـذه الثقافة الشيطانية تعتمد على مبادىء أربعة زجت بنا فى ظرف خمسة قرون فى طريق مسدود وإذا استمررنا فيه سوف تؤدى إلى انتحار الكون بأكمله.

« رجاء جارودى»







كلما اتسعت دائرة الانفعال ضاقت دائرة العقل .

بالعبارة الاسلامية كان اولى به ان يقول «**ينبغى ان نسلم وجهنا لها**» . . بما ان الحق المطلق هو الله سبحانه وتعالى فالاسلام يوجب الحقيقة الكبرى وهى ما تسمى بالاسلام فاذا رضينا ام كرهنا بكيفية منطقية متسلسلة كعملية رياضية حسابية نرى انه من المستحيل على الانسان ان يتطرق الى ميدان المعرفة ما لم ينطلق من قوانين المنطق . . وما هى قوانين المنطق؟ هى الا يتناقض الانسان فى فكرته . . هذا يسمى بمبدأ الذاتية ثم الا يدخل فى تضارب وهو نوع اخر من التناقض ويسمى بمبدأ عدم التناقض وهو شبيه بالاول ثم لا يقول بان هذا الشىء اما زيد او عمرو ويمكن ان يكون شيئا اخر لا زيد او عمر ثم ان لكل سبب مسببا . . هذا السبب يحتم لكل عمل غاية . . وكل موجود مقصود . . وكلٌ مسيرٌ لما خُلِقَ له . . فهذا السبب الغائب هناك شىء اخر وهو ان البحث العلمى منطلق اولا من المشاهدة **﴿قل سيروا فى الارض فانظروا﴾** . . لهم عيون يبصرون بها . . اذاً لابد من استعمال الجوارح لكن ماذا سنعمل بما رايناه من محسوسات ومعقولات؟ سنستخلص منها قوانين **كيف نستخلص القوانين بدون تجربة؟** . . وكيف نستخلص قانونا ونحن نجعل صورته مستحيلةً . . اذا لابد ان نفرض القانون قبل ان نستخلصه . . هذا ما يسمى بالفرضية . . . فالفرضية هنا هى جذر الشجرة فى التفكير . . فى الفيزياء تسمى بالفرضية . . فى الكيمياء تسمى بالنظرية الذرية . وقد برهنت التجارب على حقيقته . . فى البيولوجيا هناك نظرية برهنت التجارب على حقيقتها وهى فرضية بان هناك خلية بمعنى وحدة متكاملة قائمة بنفسها . . فى الاخلاق هى فرضية خير لاول مرة الى غير ذلك . .

●● فنفرض هذه الاشياء فيما يتعلق بالمعقولات العليا وما وراء العقول . . هناك فرضيات من المستحيل ان يعيش الانسان بدونها وتسمى بالايمان . . فاذا فاذا لابد من فرض الايمان اطلاقا والا شل التفكير الانسانى . . فالايمان ضاغط على صاحبه اما ايمان بالحق او ايمان بالطاغوت ولكن لابد من الايمان . . فالخير كله للامة الاسلامية ـ والامة البشرية بكيفية عامة هى ان تنطلق من فرضية سليمة معتدلة ايضا . . كيف؟ . . بالتجريد التام وهذا التجريد هو معاكس للتجسيد . . التجسيد هو عمل غير ناضج فالاطفال تجسد الاشياء فى صدرها . . البدائيون يجسدون الآلهة فى صورها . . الموحد يجرد صورة الله من نقائص البشرية . . فهذا التجريد هو عبارة عن اوج المعرفة ولابد من ان ننطلق منه كفرضية وإلاّ شل تفكيرنا إطلاقا ومنه ينبغى ان تعلم بان كل ما يخطر ببالك فالله مخالف له . . اذاً لابد من المغايرة للفرض الاول حتى لا تشبهه بالمخلوقات . . . ومنها علمه وهذا العلم كيف يمكن ان يكون اذا لم يأت بواسطة بشر بلسان قومه (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) . . لماذا ليبين لهم حكمة اللسان ليبين لهم ان :

●● «**اللغة العربية**» هى الوحيدة التى تكون فى ركن مقابل . . وسائر اللغات الاخرى فى ركن ـ آخر ـ بل انها الراجحة فى الكفة لانها لغة سماوية وارضية قائمة حية فى حين ان اللغات التى تسمى بالمقدسة كلها ماتت بعضها ذهب نهائيا مثل : لغة موسى فلم يبق من يتكلم بها لا زيد ولا عمر.

السريانية ليست العبرية . . العبرية هى خليط من الآرامية والفنيقية والاشورية وبعض ما تبقى من العبرانية الاولى . .

إذاً عندنا الآن مذهب هذا هو العلاج لأزمة البشر وازمة المسلمين . . عندما نقول **كيف يخرج المسلمون من مرضهم هذا؟** كما لو قال طبيب كيف يخرج المسلم من مرضه الجلدى او مرضه الرئوى او مرضه الزكامى؟ المسلمون أسلموا وجههم لله والاخرون لم يسلموا وجههم لله هذا هو الفرق بيننا . . اما الرسالة فقد جاءت للناس كافة وخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث رحمة للعالمين . . فاذا الازمة القائمة عندنا هى الابتعاد عن الحق .

مأثورات

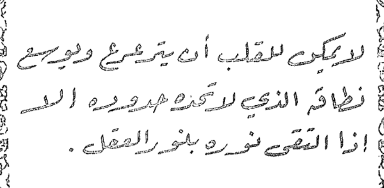
●● لقد كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة . . ونأتى الفواحش . . ونقطع الارحام ونسىء الجوار . . ويأكل القوى منا الضعيف فبعث الله فينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه . . فأمرنا ان نعبد الله وحده ونخلع ما كنا نعبد من دونه من الحجارة والاوثان . . وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام . . وصدق الحديث . . وإداء الامانة وصلة الارحام وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء . . ونهانا عن الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم . . وقذف المحصنات فصدقناه وآمنا به .

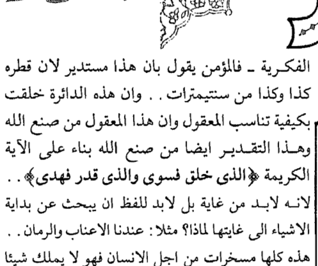
« **مقالة جعفر بن ابى طالب للنجاشى**»

لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها

العلم بالنسبة للبشر هو بالجمع لا بالمفرد . . والعلوم هى معرفة القوانين التى تقوم عليها المخلوقات سواء مجسدة او مجردة اساسها التفكير . . ذلك لاستخلاص الحقائق لكن من وراء الحقائق حقيقة ما يقوله رسول الله ﴿ﷺ﴾ لكل حق حقيقة . . يعنى لكل قانون موجود سبب وغاية يرمى اليها . . فالحكمة هى الرجوع الى باطن القلب وباطن الاشياء عن طريق التفكير وهى جعل الاشياء فى موضعها فالعالم كله الآن خارج عن الحكمة لانه يقلب الحقائق ويقلب الاوضاع فلا يجعل الاشياء فى موضعها لان المادة تقود القلب وتقود العقل وتقود الروح وهذا شىء لابد ان يؤول الى المرض والمرض الفكرى ايضا . . فى المستشفيات بعض المرضى يأتون لانهم ارتبكوا فكريا ولم تكن لهم الحصانة الكافية للمحافظة على سلامة عقلهم عن طريق الايمان . . نضرب بعض الامثلة وبالذى اضطربت نفسه مؤقتا ولكنه انطلق دائما من ايمان قوى عندما صارع وهو (كى كيجارد) وهو ما يسمونه «بابى الوجودية» . . كان قسيسا بروتستانتيا وتوفى صغيرا حوالى بضع واربعين سنة وكان دائما مكتئبا هذا الاكتئاب الذى اشرنا اليه فى الخط الحلزونى ما بين الافراح والاتراح ولكنه عالج مرضه على اساس ايمانى فاصبح عبقريا . . وكلمة عبقر بمعنى مقر جنى . . وكل عبقرى فيه شىء من الجنون . . نبوغ الامام الغزالى مر بنفس الشىء . ووصفه فى المنقذ من الضلال . . وكتب عنه عمر فروخ . . «**اللهم ايماناً كإيمان العجائز بمعنى ايمان مطمئن لا يحتاج الى جدال**» .

●● على العكس من ذلك اذا نزل هذا الاضطراب على ارض جافة جاحدة مثلما وقع للفيلسوف المرموق (التوسير) وهو المفكر للحزب الشيوعى الفرنسى فاما يؤول الى الانتحار وهو ما لم يقدم عليه او الاغتيال وقد اغتال زوجته وقد برأته المحاكم لانه مريض عقليا . . الايمان هنا هو الحصانة من الاضطرابات





الفكرية ـ فالمؤمن يقول بان هذا مستدير لان قطره كذا وكذا من سنتيمترات . . وان هذه الدائرة خلقت بكيفية تناسب المعقول وان هذا المعقول من صنع الله وهذا التقدير ايضا من صنع الله بناء على الآية الكريمة ﴿**الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى**﴾ . . لانه لابد من غاية بل لابد للفظ ان يبحث عن بداية الاشياء الى غايتها لماذا؟ مثلا : عندنا الاعناب والرمان . . هذه كلها مسخرات من اجل الانسان فهو لا يملك شيئا يملكه الله ولكن مسخرات من اجل الانسان . . ولماذا سخرت له من اجله ليقوم هو ايضا من اجل الامانة والكل من عند الله والكل الى الله راجع ـ وكانت اخر كلمة نزلت فى القرآن ﴿**واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله**﴾ .

بين الحوار .. والجدال

الحوار هو تبادل الآراء بجدية سليمة والجدال هو تصارع الآراء بكيفية متباينة تصارع الآراء بكيفية منفعلة . . والقاعدة تقول كلما اتسعت دائرة الانفعال ضاقت دائرة العقل . . كلما اتسعت دائرة العقل ضاقت دائرة الانفعال والكاظمون الغيظ هم الذين يراقبون هذا الانفعال ولا ينجرفون معه لانه ينتهى بالعنف وينتهى بالحقد وينتهى بالبغض وينتهى بالانانية وينتهى بعدم الفهم . . اذا طمس العقل بعد ان توسعت دائرة الانفعال ضاع الفهم .

عالم الكم .. والكيف

●● *بكيفية مختصرة ان الانسان الى اليوم يعيش فى عالم الكم وعالم الكيف على السواء . . . كان اذن فى سائر احقاب التاريخ المبنى والمعنى متلازمين الا فى هذه الحضارة المشؤومة فى القرن العشرين . . فهى ماديات المادى الذى يحب المال ولا يأبه بغيره . . وعندما تسأل اى واحد حتى من المسلمين باى شىء تصبح قويا فيجيبك بالاقتصاد وهو فى غفلة عن كون الاقتصاد هو انتاج هذا الانسان ـ وامثال هؤلاء لا يفكرون فى الانسان القوى المستمد قوته من اسم الله القوى ومن اسم الله العزيز* ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ . . *فهذا العالم يعيش مقلوب الرأس . . انا اسمى هذا العالم الرجل الذى يمشى على رأسه وعلى كفيه وهذا منتهى الضلال . . فالعالم اذن كله مقلوب فى ازمات . . هذا ليس تشاؤما ولكن هذه ملاحظة مثل الطبيب عندما يأتى ويقول بان هذا المرض (مستعصى) ولا استطيع ان اصف له علاجا فهو ليس متشائما وانما يشاهد مثل مرض اللوكيميا من يستطيع ان يلمسها ويراها . . يرى اعراضا ويصف المرض ولا ينبغى ان يتهم بالتشاؤم لكن يترك الباب مفتوحا لرحمة الله فقدرة الله فوق قدرة كل مخلوق . . وكذلك العالم سيبقى فى ازمات اذا ما ظل قائما على الضلال والبغى . . فالمحرمات كلها من موجبات غضب الله مثل الكبائر*

كالفسق وقتل النفس بغير حق وكل ما من شأنه ان يفسد اصول الدين الخمسة.

■ نرى المال يتشوه.. هناك فرق بين الغنى والترف.. الغنى شيء محمود.. انظر لليهود ماذا فعلوا بغناهم لكن الترف هو التصرف بدون اعتبار لحدود الله **«ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه»**.. العالم مقلوب.. العالم ثبت عليه صورة الكم فاصبح مثله الاعلى هو الروبرت.. لانه خرج عن نفسه لانه نسيها **«ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم»** نسوا الله فنسيهم انقطعت عنهم البركات.. اشتريت منذ ايام كتابا بعنوان **«جمع الاحاديث»** الاحاديث كلها تقول شارب الخمر ملعون وصاحبها ملعون ومجالسها ملعون وكذلك فضح العورة فى التلفزيون.. متى ما ظل العالم بعيدا عن الله سيبقى كذلك بعيدا عن الامن.

المدينة الفاضلة

●● القلب البشرى ميال الى السعادة والسعادة هى حالة نفسية نورانية كلها استقرار وطمأنينة ونفس راضية ونفس مرضية.. نفس راضية بما اتاها ومرضية لانها اصبحت مقبولة ممن آتاها مقبولة عند ربها.. فالانسان بفطرته مسلما كان او غير مسلم ميال الى السعادة لذاته وفى عمرانه فى حياته الاجتماعية وهو يتصور مدينة تعطيه هذا النوع من السعادة التى يسهل تعريفها فى القلب كحال شعورى مثل شعور الشاعر عندما يرضى عن صورة جمالية تأتيه.. مثل فرحة الام بوصول ولدها من الجيش مثلا او من ساحة الوغى وهى تراه حيا وتفرح به.. هذه هى السعادة حالة طمأنينة واستقرار ورضا واشراق نورانى.

هذا الذى نريد ان نراه فى الخارج كما نريد ان نراه فى الداخل يجمع فى كلمة **«اوتوبيا»** بمعنى الصورة المثلى لاوتوبيا فكتب عنها الاقدمون كثيرا كتب عنها افلاطون كتابا بعنوان **«الجمهورية»**.. ثم شيشيرون اليونانى ثم اوجستين لاسيت اوديبيه (المدينة الالهية).. ثم الفارابى أراء اهل المدينة الفاضلة.. ثم تمور - وهو صاحب الكلمة ايضا.. ثم اخرون واخرون من فلاسفة الانجليز وعندنا ايضا لكن المدينة الفاضلة نوعان نوع ربانى ونوع شيطانى.. النوع الربانى هو المشروط بالفضائل ﴿كنتم خير امة اخرجت للناس﴾ مشروط بثلاثة اسس وهى: **الايمان بالله.. ثم الناحية العملية وهو الامر بالمعروف وهو موجب والنهى عن المنكر وهو درء المفاسد والاخطاء.. هذا الربانى. اما الشيطانى فهو غير المشروط وهو القائم على عنصرية المعاينة باستكبار البعض على البعض وهو ما يسمى بشعب الله المختار بدون ادنى شرط.. هذا هو الفرق - فاذن المدينة الفاضلة موجودة.. الخير معروف والشر معروف.. المجاهد الذى يرمى النبل يشعر بالنبل فى صدره حتى تفتح له باب الجنة يشعر بسعادة لا مثيل لها.. فالفرق هنا كبير بين السعادة واللذة كما ان هناك فرقا كبيرا بين الالم والشقاء.. فألم المجاهد الذى تقطع يده ولكنه فى اعلى درجات السعادة وهو يعلم بان من الافضل له ان يموت على ذلك حتى لا يبكى مثلما بكى خالد بن الوليد الذى تمنى ان يموت فى ساحات المعارك بدلا من الموت فى الفراش.**

■ **اذن فالمدينة الفاضلة هى المدينة التى تجعل المعقولية العليا فى مكانها والمحسوسة السفلى فى مكانها.**



سؤال

الاسلام و[illegible]

يرفع كثير من علماء الاسلام شعارات مهمة يميل لها المؤمنون وترتاح لها قلوبهم ولا تناقشها عقولهم. . ومن هذه الشعارات «**الاسلام صالح لكل زمان ومكان**».

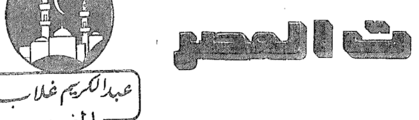
الشعار عادة لا يرفع للاقناع، ولكن يرفع للحفاظ على الاقتناع. ولذلك يستخدمه خطباء السياسة فى الجماهير فترده الجماهير ربما دون وعى ويستخدمه خطباء المساجد لاعتقادهم انهم يخاطبون العامة وهم فى غير حاجة إلى المناقشة والبحث والاستدلال، ويستخدمه الذين يتعايشون على المقولات بالعاطفة لا بالفكر بهدف التأثير لا بهدف التفكير.

ولعل الاسلام هو الدين الوحيد الذى تمرد على كل هذا المنطق البدائى فقد نزل فى بيئة قوم أذكياء ولهم قوة على الجدل والمحاجة. البيئة العربية زمن النبى «ﷺ» لم تكن أمية الفكر ولو أنها كانت أمية القلم أى أن القراء والكُتّاب فيها قليلون ولكن جماهيرها تملك قوة الحجة من جهة وتملك قوة فنية رائعة تستمع لفن القول فتتبع احسنه وترفض أرذله. ومن هنا كانت مخاطبته لها وزنها وخطورتها بالنسبة لأمة ينزل فيها الوحى بالاسلام وبلسان القرآن ثم ان الاسلام نزل لكافة البشر وعلى امتداد العصور. . والعالم يتطور والافكار تتجدد والعلوم تبتدع ولذلك فالاسلام كان هو الدين الذى لا يقبل إطلاقاً أن يصاغ فى الصورة التى يتقدم فيها للعجائز والاميين وانصاف المتعلمين ولا أن يخاطب به فقط المؤمنون الذين ليسوا فى حاجة إلى مزيد من الحجة ليرسخ ايمانهم أو يزدادوا يقينا.

ومن هنا كان على علماء الاسلام ومفكريه أن لا يتعاملوا مع الاسلام بهذا المنطق الذى يعتبر رفع الشعارات أحد مظاهره.

فى عصرنا يعيش الانسان أمام التحديات حضارية واقتصادية واجتماعية ودولية ومذهبية. . بالغة الخطورة. . غير المسلمين أكثر عددا من المسلمين واقوى منعة واكثر عتاداً «عسكريا» وأشد بأساً واوفر مالا واغزر علما واقوى نفوذاً واعنف عدوانا وأكثر إرهابا. . والمواطنون فى هذه البلاد ضائعون بين الايمان والالحاد واصبحت حياة «الطاحونة» تطحن الانسان وهى تسخره فى شقاء يبحث عن الضائع. . قد يكون المال أو الجنس أوالشهرة أو السلطة. . وقد لا يجد هذا الضائع فيغيب عن الوجود بمخدر أو مسكر أو سياحة فى عالم اللامعقول.

***وما من شك** فى أن هذه التحديات شملت عالمنا الاسلامى رغم تخلفه علمياً أو اقتصاديا واجتماعيا وحضاريا. . وما من شك فى أن الشباب هم أول ضحايا هذه التحديات سواء فى العالم الأول أو الثانى أو الثالث، وحتى فى العالم الرابع الذى نشأ مع تصنيفات المصنفين لشرائح المجتمعات على اساس المال والكسب.*



ـارات العصر

عبدالكريم غلاب
المغرب

ومن هنا فان نحو سبعين فى المائة من سكان المعمورة . . وهم من الشباب ضائعون فى عالم الضياع تائهون فى عالم التيه، مجردون من كل قوة فكرية عقلية أو دينية أو علمية يواجهون بها هذه التحديات، فيهم شباب وشابات من العالم الاسلامى وفيهم بل وأكثرهم شباب فى العالم المسيحى أو اليهودى أو البوذى أو الهندوكى وكلهم مخاطبون بالقرآن وكلهم مدعوون أن يسلموا لله وجوههم ومعظمهم يقرأون ويسمعون ويشاهدون ويفكرون ويناقشون ولكنهم مع ذلك ضائعون فى عالم الضياع والتيه . .

رسالة الاسلام لم تصل إلى اغلبهم ومشاكل العصر والاستفهامات عن هذه المشاكل تضج من حولهم بل تخاطبهم بعنف وتجتذبهم بقوة لا رحمة فيها ولا شفقة .

هل يقنع هؤلاء وأولئك الشعار المرفوع : الاسلام صالح لكل زمان ومكان؟

رسالة المسلمين التى يتحملها علماؤهم ومفكروهم فى هذا العصر تستمد من نفس الرسالة التى تحملها نبى الاسلام وتحملها خلفاء المسلمين وعلماؤهم من بعدهم . . وقد كانت قائمة على توضيح الخفايا ومناقشة المشاكل التى كانت قليلة جدا بالنسبة لمشاكل عصرنا . . والاقناع بالحجة والجدل العقلى والمنطقى والعاطفى . . القرآن نفسه ركز على استعمال العقل والفكر والمنطق، جادل بالحجة المفكرين والمجادلين والمنافقين والمشركين والكفار وأهل الكتاب واستعمل فى جدال كل شريحة المنطق الذى يسعف فى اقناعهم ولم ينجح ولم ينتصر على الاغلبية إلا بوسيلة الفكر والمنطق والحجة .

ولأمر ما اختار الله «القرآن» وسيلة للتعبير عن الاسلام وحفظه . . فالكتاب «القرآن» لم يرفع شعاراً وانما استخدم كل وسائل الاقناع حتى قصص الخلق وقصص الانبياء كانت وسيلة للاقناع والتأثير بالخطاب المتنوع المجادل .

فى عصرنا تعقدت الحياة وتعقدت الطبيعة وأصناف المخاطبين . والقرآن لا يصل اليهم جميعاً لأنهم دون مستوى إدراكه والبحث فى اجاباته عن كل الاستفهامات التى يثيرها العصر والعلم وحياة المجتمع المتطور ـ سواء منه المجتمع الاسلامى أو غير الاسلامى ـ البحث عن كل هذه الاجابات فى غير استطاعة هذه السبعين فى المائة من سكان الارض . . واذا كنا نؤمن بأن الاسلام يجيب عن هذه الاستفهامات المتعلقة بكل مظاهر الحياة . . واذا كنا نؤمن بأن الاسلام يمكن أن يحل كل المشاكل التى يتخبط فيها المسلمون وبالأحرى غير المسلمين، فان رسالة علماء ومفكرى الاسلام تصبح ذات أهمية قصوى لا يمكن ان يقوموا بها برفع الشعارات التى لا تقنع العقول المفكرة فبالأحرى عقول التائهين فى عالم الضلال والتيه واللامعقول، وانما يقومون بالرسالة عن طريق تحليل المشاكل وتوضيح وجهة نظر الاسلام فى حلها ومحاولة الاقناع بالطرق التى استخدمها القرآن وخلفاء وعلماء المسلمين . .



حركة المد الاسلامي

إن حركة المد الاسلامي . . او الصحوة الاسلامية كما يطلق عليها البعض - حقيقة واقعة . . لا مراء فيها . . وقد تبلورت ظواهر هذه الحركة من خلال العودة الى الله . . والاستمساك بكتاب الله . . والاسترشاد بسُنَّة رسول الله . . مما دفع بالجهات المعادية للاسلام ان تتحرك . . لترصد العمل الاسلامي . . وتراقب خطواته وتتابع حركاته .

ولقد تعرضت الامة الاسلامية فى مختلف عصور التاريخ للعديد من الهزات والفتن وعوامل الضعف نتيجة التيارات المعادية . . والغارات العاتية من الشرق او الغرب . . والتى حملت الى المسلمين الكثير من الافكار الدخيلة . . ومما ليس من الاسلام من التقاليد والعادات والمذاهب . . لذا فقد توالت عليها النكبات . . ونزلت بها النكسات . . وتفرقت بها السبل . . واشتدت الحملات الظالمة والهجمات الشرسة التى تُشَن ضدها . . وتحاول النَّيل من عقيدتها . . وتحت وطأة هذه النكسات المتتالية . . والنكبات المتلاحقة . . والهجمات المتتابعة كان لابد من العودة الى دين الله . . هذه الظاهرة التى انتشرت فى كثير من المجتمعات الاسلامية ما تزال تواجه بعض العقبات من العناصر المعادية للاسلام .

وللحفاظ على ثبات هذه الحركة المباركة . . واستمرار هذا المد الاسلامى لابد من توحيد الخطة . . خطة العمل الاسلامى نقيم منها سدا منيعا وحصنا حصينا . . امام مؤامرات الاعداء الرامية الى فتنة المسلمين عن دينهم . . وتشتيت كلمتهم . . وتمزيق وحدتهم .

ان الامة الاسلامية وهى تخوض معركة التحدى لهى احوج ما تكون الى توحيد المنهج . . وتكريس الجهد . . وتأصيل المرتكزات التى تنطلق منها . . وتضعها على الطريق الصحيح . . بتنقية العقيدة مما علق بها من الاوشاب . . وما لصق بها من الادران . . وتجنب مزالق الانحراف . . ومهاوى التطرف .

وانه لمن واجب الدعاة . . والعاملين فى حقل العمل الاسلامى فى كل مكان أن يرعوا هذه



والمحافظ عليها

عبدالله احمد الداري
السعودية

الحركة. . وان يحافظوا عليها. . للمضىّ بها فى مسارها المرجو. . ودفع عجلتها على دروب الخير. . والتصدى للتيارات الالحادية. . والحركات التنصيرية على اختلاف سبلها واشكالها. . وعلى تباين حيلها وحبائلها.

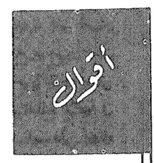


ان نبشر بحقيقة الاسلام ونقدمها للعالم صافية نقية. . وندحض الاباطيل والاقاويل. . ونفند الترهات والافتراءات التى يبثها اعداؤنا.

نريد من دعاة الاسلام. . وحملة الاسلام ان يكونوا على مستوى لغة العصر. . وان يعملوا باسلوب العصر. . حتى تنمو الحركة وتؤتى أكلها. . وتعطى ثمارها ضعفين باذن الله. . مستمسكين بقول الله عز وجل:

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾

والله يعصمنا من الزلل. . ويهيىء لنا من أمرنا رشدا. . ويهدينا صراطا مستقيما.





عندما يشذ الفرد ويتخذ خطة معاكسة لما يرسمه المجتمع وبمعنى أوضح يتخذ خطة يتجاوز فيها الخطوط المرسومة المستقيمة ويطالب بالانطلاقة من كل القيود والضوابط كصنيع البعض ممن اتبع الهوى، وجانب الهدى وكان أمره فُرُطا بدعوى الحرية عندئذ، تقع الخسارة المزدوجة خسارة للفرد، فيفقد شخصيته وما يستمد منه قوام حياته ويغدو نشازاً متباعداً عن كل ما يربطه بالمجتمع كعضو أو لبنة فى بنائه.

ثم خسارة المجتمع بالتدابر والتناحر وفقدان الثقة، وبالتالى يتصدع بنيانه حيث لا قاعدة تمسك به ولا دعامة تسنده من أفراده.

الشيخ عبد الله عبد الغنى خياط

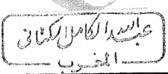


أحسن القائمون على تحرير «منهلنا» المعطاء صنعاً - أحسن الله إليهم - حينما اقترحوا على الكاتبين هذا الموضوع القيم البالغ الأهمية فى ظروف المسلمين الحالية.. فهو على إيجازه وبلاغته وتركيزه يفتح آفاقاً جديدة فى وجه الصحوة ويسهم الاسهام الجدى فى تخطيط أفكارها وتصحيح مسارها فى وقت نجد فيه جيل الصحوة يلهث بحثاً عن المسار السليم ويجدُّ سعياً وراء الموقف القويم.

ولعل من المفيد أن ننطلق منذ البداية انطلاقة «صاحية» لننبه إلى مفهوم أساسى فى الموضوع يتعلق بنسبة الصحوة المقصودة فى هذه الأحاديث وفيما يجرى مجراها على ألسنة الناس وأقلامهم بل وفيما تهجس به ضمائرهم أو تخفى نفوسهم وتكنّه قلوبهم تعلقاً بالدين الحنيف وحباً فيه وتشبثاً بشعاراته شكلا وموضوعا.

ونسارع إلى القول: إن المراد بهذا المصطلح الحديث - القديم إنما هو صحوة المسلمين فى هذا الزمان وفى كل زمان حين تأخذهم سِنَة الغفلة عن مبادىء الدين الحنيف، ويحيق بهم التخلف من كل مكان وتحيط بهم الغربة فى أوطانهم بين الأوطان، وفى أنفسهم بين الأنفس ويعيشون فى ضياع مادى وخلقى مبين: عندها يحتاجون إلى يقظة بعد غفوة وإلى إفاقة بعد نكسة وإلى نهضة بعد غفلة وإلى صحوة بعد نوم: فالصحوة التى ينبغى أن يتحدث عنها الناس إنما هى صحوة المسلمين بدءاً وختاماً.

أما الاسلام العظيم فهو صاح أبد الدهر خالد خلود الزمان مثلاً لصحوة الصاحين وقدوة ليقظة اليقظين وأساساً مكيناً لنهضة الناهضين وأسوةً حسنة للمسلمين محفوظاً بحفظ الله منذ نزل به الروح الأمين على قلب سيدنا محمد ابن عبد الله سيد المرسلين عليه أفضل صلاة وأزكى تسليم ذكراً حكيماً يملى وكتاباً كريماً يتلى وسنة مطهرة صحيحة تهدى الضالين إلى الحق والى طريق مستقيم مصدرها رب العزة والجلال الله لا إله إلا هو رب العالمين: **﴿وكذلك أوحينا إليكَ روحاً من أمرِنا ما كنتَ تدرى ما الكتابُ ولا الايمانُ ولكنْ جعلناهُ نوراً نهدى به منْ نشاء من عبادِنَا وإنك لتهدِى إلى صراطٍ مستقيمٍ صراطِ الله الذى له ما فى السماواتِ وما فى الأرضِ ألا إلى الله تصيرُ الأمُور﴾** (الشورى ٥٢-٥٣).





من حسن حظ المسلمين اليوم إذ يريدون الصحوة لأنفسهم ولأوطانهم ويرغبون فى التقدم والازدهار الحضارى المادى أو المعنوى اجتماعياً واقتصادياً أنهم يجدون بين أيديهم هذا الوحى الإلهى روحاً من أمر الله يبعث الحياة فى الأموات وصراطاً مستقيماً يهدى بنور الله إلى الكتاب والايمان.

وإذ يريد المسلمون اليوم أن يصحوا فلا ضير عليهم فى ذلك.. والله سبحانه لم يكتب على حيٍّ فى هذه الدنيا الخلود أبداً ولا الازدهار أبداً ولا التخلف أبداً وإنما «الأيام دُوَلٌ» بين الناس.. هذا يتقدم إذا أخذ بأسباب التقدم والنجاح وهذا يتأخر إذا أخل أو أهمل فى الأخذ بهذه الأسباب، هذا ينام حتى لنظن انه لا يفيق أبداً ثم يصحو حتى لنظن أنه لن ينام أبداً.. ومع ذلك فشواهد الأيام ومذكرات التاريخ ماضياً وحاضراً توضح القاعدة أن **﴿كل يوم هو فى شأن﴾**.. لنقلب صفحات التاريخ قبل قرن، او نصف قرن مما مضى من الزمان فنرى أن عظماء تلكم الأيام ليسوا بالضرورة زعماء هذه الأيام وأن حكماء ذلكم التاريخ ليسوا أنفسهم حكماء هذا التاريخ وأن أوائل ناس الأمس ليسوا حتماً بأوائل ناس هذه الأيام **﴿سنة الله فى الذين خلوا من قبل﴾ ﴿ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾**.. (الأحزاب ٣٨، الفتح ٢٣).

يصح هذا الأمر بالنسبة للأفراد كما يصدق بالنسبة للجماعات على اختلاف فيما بين النسبتين.. فإن أفراد الناس يتقدمون أو يتأخرون يصحون أو ينامون كلما أخذوا بالاسباب الحقيقية للحضارة والتقدم وعضُّوا عليها بالنواجذ ومتى ما فرطوا فى الأخذ بالأسباب التربوية أو الروحية والمعنوية ضعفوا وأصيبوا فى أصالتهم نتيجة الضعف الخلقى الذى لحق بنفوسهم فأرداها فى الهلاك المبين: ومتى ما تغلب جانب العقل على جانب الهوى وعامل البروالتقوى على عامل الفسوق والعصيان صحا القلب واستكان ونما وطهرت نفس الانسان فَسَمَا روحياً وخلقياً، وازدهر وتقدم اجتماعياً وماديا.

وان الأمم والشعوب لتتقدم وتنهض فى فترات من حياتها ثم تكبو وتتأخر فى أويقات من أيامها ومتى ما صلحت خلاياها الأولية وبنياتها الأساسية صلح المجتمع كله واستيقظ واستقام إذ قيام الأفراد أمارة واضحة على نهوض الجماعات ودلالة

صادقة على صحوتها وعلامة مميزة من علامات يقظتها ونموها وازدهارها .

وإذ دلت شواهد الماضى مشفوعة بدلالات الحاضر على أن كل نائم لابد له من إفاقة وأن كل متخلف لابد له من نهضة وأن كل متأخر لن يكتب عليه التخلف أبد الدهر فإن صحوة المسلمين آتية - إن شاء الله - لا ريب فيها فهى قدر هذه الأمة العربية الاسلامية وأكاد أقول: إن الصحوة قدر للانسانية كلها على فترات متباعدة أو متقاربة لكن أية صحوة سيصحو عليها أولئك أو هؤلاء؟

- اهى صحوة النائم من غفلته؟ أو سكرته؟

- أم هى نهضة القائم من عثرته؟

- أم هى صحوة اليقظان النادم العازم على الأخذ بأسباب القوة والتقدم؟

- أم هى شيىء آخر غير هذا أو ذاك؟

إنه ليخيل للباحث وبساط الصحوة ممتد بين أيدى المسلمين فى مشرق الأرض ومغربها و«شروط النهضة» قائمة فيهم وبين ظهرانيهم أنه لابد للمسلمين من يقظة يقظه ولا مناص من صحوة صاحية تضع أمام ناظريها كتاب الله تهتدى بأنوار ضيائه والسنة النبوية المطهرة بين يديها ترتوى من معين عطائها وتجذب زلالها وسيرة السلف الصالح من خلفها تتخذها قدوة ومثلا والتقدم الحضارى والعلمى الانسانى أمامها تبتغيه هدفاً وأملاً .

إن على المسلمين إذا أرادوا الصحوة حقيقة أن ينفُضوا عنهم غبار الغفوة ويودعوا سِنَة الغفلة التى أدت بهم الى ما هم عليه من فرقة وشتات وتخلف وخوف .

إن على المسلمين اليوم أن يعرضوا صحوتهم على كتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الصالحين من أبناء الاسلام فما كان منها موافقاً لذلك غير مخالف مطابقا غير مجانب فهو الصحوة كل الصحوة والحضارة كل الحضارة والأسوة نِعْمَ الاسوة والتقدم كل التقدم وما كان غير ذلك فهو سراب فى سراب ونوم سحيق عميق حقيق لا ترجى معه إفاقة ولا صحوة .

إن على المسلمين وقد امتد بساط الصحوة بين أيديهم أن يستشرفوا بأنظارهم العليا هدفاً وأملاً وأن يتطلعوا الى الحضارة والمجد متخذين العلم سلاحاً والعمل درجاً وسلماً إذ العلم والعمل طريقان واضحان إلى الحضارة والرقى والتقدم والازدهار.

مأثورات

الدنيا والاخرة :

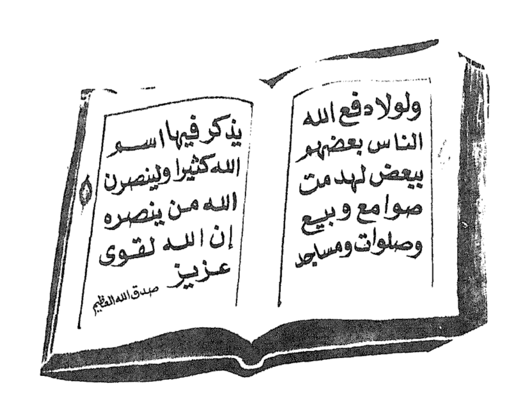
●● « كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى الحسن البصرى يطلب اليه ان يجمع له امر الدنيا وامر الآخرة فى كتابه فاجابه : انما الدنيا حلم والاخرة يقظة والموت متوسط ونحن فى اضغاث احلام . . مَنْ حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن نظر فى العواقب نجا ومن اطاع هواه ضل ومن حلم غنم ومن خاف سلم ومن اعتبر بصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ومن علم عمل » .



على المسلمين إذا قُدِّر لهم أن يقتعدوا الصحوة بساطاً أن يتخلقوا بخلق القرآن ويتأدبوا بآداب الاسلام حتى لا ينظروا باستعلاء إلى من هم دونهم ولا يعاملوا باستخفاف من خلفهم واضعين نصب أعينهم أن «**الخلق عيال الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعياله**».

إن على المسلمين إذا أرادوا أن يمارسوا صحوتهم فى هذا العصر أن يمزجوها بالخلق الكريم ويقرفوها بالعلم القويم ويزكوها بالعمل المستديم مبتغين فى ذلك الخير للناس أجمعين فى رحمة ورفق وعطف مكين زادهم الاعتصام بحبل الله المتين **﴿واعتصمُوا بحبل الله جميعاً ولا تفرَّقُوا﴾** (آل عمران١٠٣) والتمسك بتقوى من الله ورضوان: قال الله العظيم **﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولى الألباب﴾** (البقرة١٩٧).

فأعظمْ بها من نهضة يؤسسها أهلها على الاعتصام بحبل الله المتين وأكرم بها صحوة تقوم على التزود بزاد البر والتقوى: إنها صحوة الانسان أينما كان الانسان أمانة يحملها الأولون للآخرين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين فلنعمت الامانة ولنعمت الصحوة ولنعم ما ترك الأولون للآخرين.





الملحوظ فى الآونة الاخيرة من هذا الزمن الذى يمر بالعالم الاسلامى ظهور تيار عند بعض الناس ممن ينتمون الى الاسلام ، اتخذوا من هذا الدين ستاراً ودثاراً تبريرا لسلوكياتهم السائدة فى محيط الأمة التى أصيب منها المخلصون بهذه الكارثة المضنية فى ذات الامة وكيانها الدينى الاسلامى بحيث نشرت تلك الفئة من خلال تيارها الاباطيل المضللة فى صور شتى كاتخاذ التزام بعض المظاهر فى العقيدة والسلوك التدينى من اجل العمل لتفتيت الفكر الدينى عند المسلمين وتشتيت العقيدة من نفوسهم. انها ظاهرة قاضية للمعتقد الصحيح وآخذة للايمان من القلوب وكارثة لكل ما يمت بالدين الاسلامى من صلة. . وهذه الظاهرة لا تمس أولئك فحسب بل انها تعم الناس أجمعين فى مشرق الأرض ومغربها.

قال الحق تبارك وتعالى: **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب﴾**.

يقول الاستاذ سيد قطب فى بيان هذه الآية: «والفتنة: الابتلاء أو البلاء والجماعة التى تسمح لفريق منها بالظلم فى صورة من صوره - وأظلم الظلم نبذ شريعة الله ومنهجه للحياة - ولا تقف فى وجه الظالمين ولا تأخذ الطريق على المفسدين. . جماعة تستحق أن تؤخذ بجريرة الظالمين المفسدين»(١)

إذن فالمسلمون وهم يرون فى إبطال ذلك التيار مسؤولون عن اولئك الظلمة المفسدين الذين يحبون ان تشيع الفتنة بينهم وفى ذلك يقول سيد قطب أيضاً: «فالاسلام. . لا يسمح ان يقعد القاعدون عن الظلم والفساد والمنكر يشيع»(٢).

من هنا كان كل داعية مسلم او مثقف مسلم او اديب مسلم او اى مسؤول مسلم بل ان كل فرد مسلم جدير بأن يستنكر الجميع هذه الظاهرة الفتنة وان يقطع الجميع دابرها، والسبب فى مقاومتهم لهذه الفتنة خطورتها على كيان كل مسلم على هذه البسيطة وما ينجم عنها من خلفية باطلها وهى فى اظهارها التقوى والمسكنة واخفائها الشر والفتنة والدمار لعقائد المؤمنين وسلوكهم الاسلامى وظاهر وباطن الحياة الاسلامية فى هذا الوجود.

والحق ان لجوء اولئك المرجفين الفاتنين الى الدين ستاراً لأعمالهم المدمرة معنوياً وماديا هو لجوء باطل وسياج خاوٍ يخفى من خلفه كل زيغ وبهتان وهذه معضلة اصابت الامة اليوم فى نحرها. والعجيب ان هذا التظاهر بالدين يتخذ السلوك الدينى طريقا له بحيث لا يكاد اى مسلم بسيط يكذبهم فيه ذلك ان مظهر اى فرد فى الامة له اعتباره فى الشريعة الاسلامية حتى ان امير المؤمنين عمر الفاروق رضى الله عنه كان يقول ليحسن كل منكم مظهره فإنا لا ندرى مافى بواطنكم (٣).

من هنا كان الخطر من هذه الفئة كامناً وخافياً وواعدا بالشر والثبور وعظائم الأمور كما يقولون. . وليكن كل عاقل وفرد مسلم على حذر من هذه المصيبة اليوم وليحذر من الفتنة فإنها كما قيل سابقاً لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل تعم الجميع وتحتويهم كافة بالشر والبلاء.





فاروق صالح باسلامة
السعودية

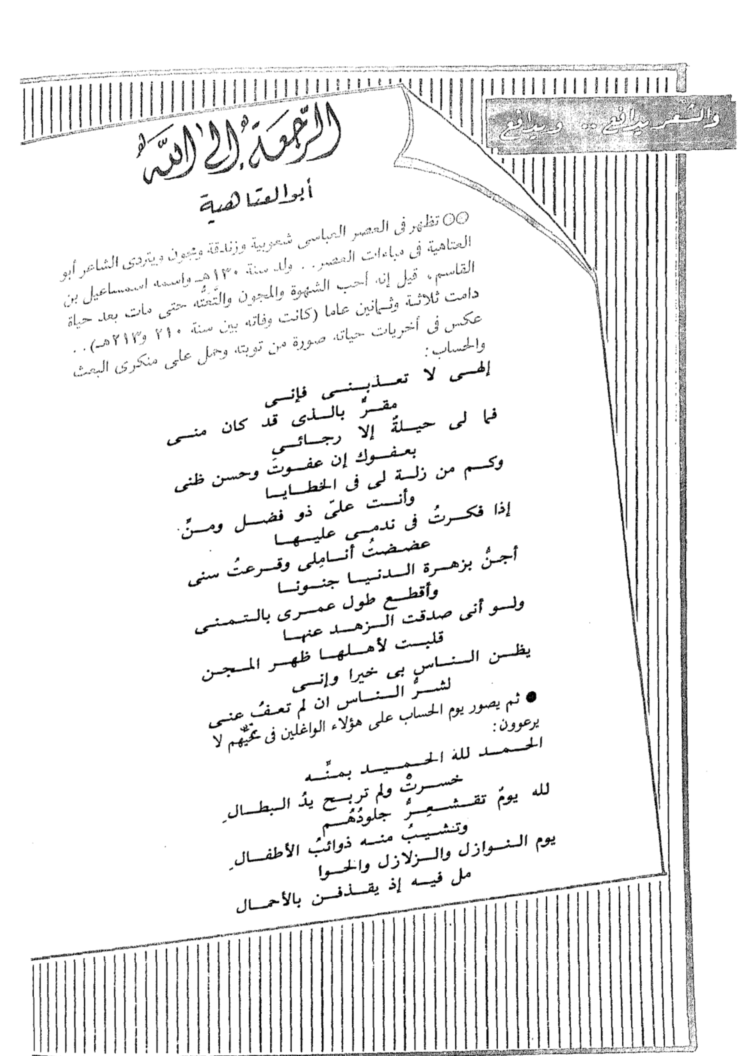
واذا اتضح لنا مظهر هذه الفتنة ومخبرها الدفين خلف الستار ادركنا عندئذ ما وراءها واختيارها التستر بالدين دافعاً لها لاظهار مصيبتها وفتنتها العمياء عند المحسنين بهم الظن.. واضافة الى ذلك فإن الأمر يوحي بمعرفة الاسلوب الذى اتخذه اصحاب هذه الفتنة للمسلمين من إظهار للدين بلا جهاد فى الاسلام ولا ولاء له ولا دفاع عنه بل يظل التستر مأرباً من مآربهم البشعة التى تخفى ما الله مبديه.

إن هذه الفتنة قد حلت ديار المسلمين وهى محيطة بأمة العرب التى اختار الله نبيه من بينهم محمد بن عبد الله القرشى عليه الصلاة والسلام ولكأنى بنبى الرحمة والهدى ارادهم بها قاله ﴿ﷺ﴾ «ويل للعرب من شر قد اقترب» هذه الفئة المفتنة الباغية التى اصابت بفتنتها ديار العرب ايضا وهى تعم الجميع لكنها تخصهم نظراً لمزايا لغتهم حيث اختارها الله لغة لكتابه الكريم القرآن العظيم وهذا استنباط قوى الدلالة على ما اصاب العرب والمسلمين من اولئك الذين تدعمهم اليهودية والصهيونية والصليبية والعلمانية وكل المذاهب الهدامة فى دنيا اليوم فى مشارق الارض ومغاربها حتى ابتلى الجميع بشرورها ومصائبها.

إن للاسلام مبادىء وقيماً تعلو بالمسلمين عن أوضار ومساوىء الفتنة وذلك اذا استساغوها تطبيقا واهدافا وعملا بحيث تكون هذه المبادىء وهذه القيم مجالا لرد الفعل على كل ما يظهر بين المسلمين من ابتلاء الأمر الذى حث عليه الدين الاسلامى بدعوته الخيرة ومبادئه السامية وخلقه القويم.. نعم بالتطبيق الفعلى والكلى ومحبة الاسلام يكون اجتناب الفتنة وهذا علاج ناجع ودواء ناجح لها.. لأن الاستمساك بهذا الدين قوة ضد اى طغيان يأتى بالمعنى والفكر والنفس الامارة بالسوء.. وإذا كان الوجه المتستر خافياً خلف الأقنعة فقد آن للجميع كشفه بالتى هى أحسن وذلك لطمسه وحمله على التوقف عن امداد الشر وبث الشر والسوء فى معمعة الفتنة الشيطانية التى يسير موكبها بين ظهرانينا اليوم وأكبر دفع لذلك هو الاقتناع بذلك الاستمساك القوى بقيم الدين وفكره ومبادئه الحسنة واخلاقياته الحميدة.

﴿يا أيها الذين آمنوا عليكُم أنفسكُم لا يضركُم من ضلَّ إذا اهتديتم﴾ ﴿وأطيعوا اللهَ ورسولَهُ وأولى الأمر منكم﴾ ﴿يا ايها الذين آمنوا هل أدلُّكُمْ على تجارةٍ تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكُم ويدخلكم جناتٍ تجرى من تحتها الانهارُ ومساكنَ طيبة فى جنات عدنٍ ذلك الفوزُ العظيم وأخرَى تحبونها نصرٌ من الله وفتح قريب﴾ بمثل هذه الآيات يحث الاسلام أتباعه على الخير الذى يصد الشر والفساد والسوء الكامن.

(١، ٢) فى ظلال القرآن ج٣ ص ١٤٩٦ طبعة دار الشروق.
(٣) عبقرية عمر للعقاد.



الرجعة إلى الله

أبو العتاهية

○○ تظهر فى العصر العباسى شعوبية وزندقة ومجون ويتردى الشاعر أبو العتاهية فى مباذلات العصر. ولد سنة ١٣٠هـ واسمه اسماعيل بن القاسم، قيل إنه أحب الشهوة والمجون والتهتك حتى مات بعد حياة دامت ثلاثة وثمانين عاما (كانت وفاته بين سنة ٢١٠ و٢١٣هـ).. عكس فى أخريات حياته، صورة من توبته، وحمل على منكرى البعث والحساب:

إلهى لا تعذبنى فإنى
مقرٌّ بالذى قد كان منى

فما لى حيلةٌ إلا رجائى
بعفوك إن عفوتَ وحسن ظنى

وكم من زلة لى فى الخطايا
وأنت علىّ ذو فضل ومنٍّ

إذا فكرتُ فى ندمى عليها
عضضتُ أنامِلى وقرعتُ سنى

أجنُّ بزهرة الدنيا جنونا
وأقطع طول عمرى بالتمنى

ولو أنى صدقت الزهد عنها
قلبت لأهلها ظهر المجن

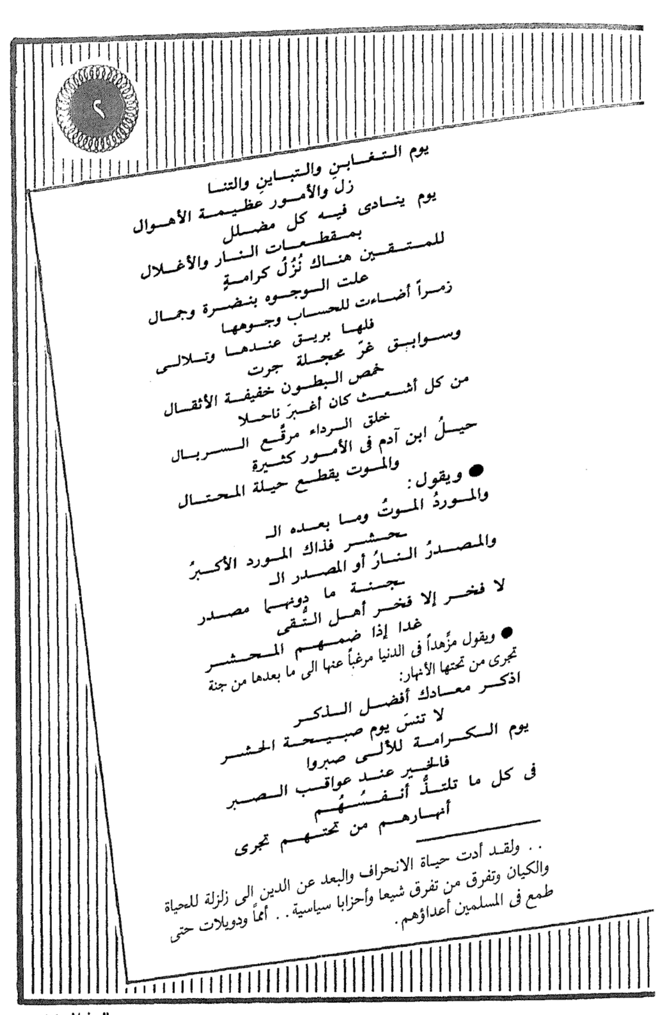
يظن الناس بى خيرا وإنى
لشر الناس ان لم تعفُ عنى

● ثم يصور يوم الحساب على هؤلاء الواغلين فى غيّهم لا يرعوون:

الحمد لله الحميد بمنّه
خسرتْ ولم تربح يدُ البطالِ

لله يومٌ تقشعِرُ جلودُهُم
وتشيبُ منه ذوائبُ الأطفالِ

يوم النوازل والزلازل والحوا
مل فيه إذ يقذفن بالأحمال



٢

يوم التغابنِ والتباينِ والتنا
زلِ والأمور عظيمة الأهوال
يوم ينادى فيه كل مضلل
بمقطعات النار والأغلال
للمتقين هناك نُزُلُ كرامةٍ
علت الوجوه بنضرة وجمال
زمراً أضاءت للحساب وجوهها
فلها بريق عندها وتلالى
وسوابق غرّ محجلة جرت
خمص البطون خفيفة الأثقال
من كل أشعث كان أغبرَ ناحلا
خلق السرداء مرقّع السربال
حيلُ ابن آدم فى الأمور كثيرة
والموت يقطع حيلة المحتال

● ويقول:

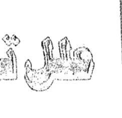
والموردُ الموتُ وما بعده الـ
ـحشر فذاك المورد الأكبرُ
والمصدرُ النارُ أو المصدر الـ
ـجنة ما دونهما مصدر
لا فخر إلا فخر أهل التقى
غدا إذا ضمهم المحشر

● ويقول مزّهداً فى الدنيا مرغباً عنها الى ما بعدها من جنة تجرى من تحتها الأنهار:

اذكر معادك أفضل الذكر
لا تنسَ يوم صبيحة الحشر
يوم الكرامة للألى صبروا
فالخير عند عواقب الصبر
فى كل ما تلتذُّ أنفسُهم
أنهارهم من تحتهم تجرى

.. ولقد أدت حياة الانحراف والبعد عن الدين الى زلزلة للحياة والكيان وتفرق من تفرق شيعا وأحزابا سياسية.. أمماً ودويلات حتى طمع فى المسلمين أعداؤهم.







العلل هى ثلاثة منذ اقدم العصور حتى عصرنا الحضارى الحديث ولا رابع لها:

العلة الأولى:

هى المعتمدة فى يقين العلم ولدى الفكر الانسانى العبقرىّ، وهذه العلة مرتكزة على الايمان بوجود المكوِّن الأزلى الأحد الله جل جلاله.

أجل.. كل الاكوان كوَّنها الله تعالى بارداته وعلمه وقدرته وتصريفه وهيمنته ـ وكلها حادثة ولها أول.. والله وحده هو الازلى الذى ليس له أول، إذ لو كان لله أول لكان حادثا مثلها ولكان له موجد ومحال المحال أن يكون الله الازلى حادثاً وأن يكون له موجد فى يقين العلم وفى صادق الوحى وفى سلامة العقل.. فالازلية والاولية متباينتان كل التباين.

فهؤلاء علماء الحضارة الحديثة تبينوا أن لذوات الاكوان بداية ونهاية أى لها أعمار مقدرة تنتهى اليها.

وهل تكون البداية والنهاية والأعمار المقدرة لها إلا من الله الازلى مكونها جل وعز..؟

أما يكون ذلك من معجزات خاتم الكتب السماوية القرآن المجيد؟؟.. اقرأ وتفكَّر فى هاتين الآيتين الكريمتين:

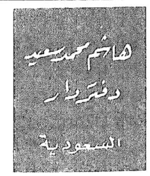
﴿أولم يروا كيف يُبْدِىُء اللهُ الخلق ثُمَّ يعُيدُهُ إنَّ ذلك على الله يسيرٌ، قُل سيرُوا فى الأرض فانظُرُوا كيف بدأ الخلق، ثُمَّ اللهُ يُنْشِىء النشْأة الأخِرة إنَّ الله على كُلِّ شىءٍ قديرٌ﴾.

نعم نحن لم ننظر بأبصارنا بدء خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسنا ولكن نستطيع أن نبصر ذلك كله بمنظار العلم اليقينى وهذا حق وواقع ولولا أنه حق وواقع لما طلبه الله منا إذ لا يطلب الله جل وعز من عباده المستحيل ألم يقل الله جل وعز فى سورة يونس عليه السلام.

﴿قُل انظُرُوا ماذا فى السموات والأرضِ وما تُغْنى الآياتُ والنُّذرُ عن قومٍ لا يُؤمِنُونَ﴾.

ومدلول النظر العلمى هو الاصل المراد فى هذه الآية الكريمة، وقصره على مدلول النظر البصرى افتراء من الملاحدة.. لان النظر البصرى لا يجعل الناظر يعلم عجائب تكوين ما هو كائن فى السماوات والأرض المطلوب فى مدلول الآية.







ألم تشاهد العلماء الحضاريين سواء كانوا من الباحثين عن أسرار ذوات الكائنات السماوية أو من الباحثين عن أسرار ذوات كائنات الأرض يعلنون أنهم لم يُحِطْ علمهم الحديث بكل مدهشات التكوين هناك وهنا على الرغم من تتابع رصد محطات الفضاء المترامية فى الآفاق وتوالى إطلاق الصواريخ والمكاكيك للمزيد من كشفها ومع ذلك فالبحث العلمى مستمر والكفر الالحاد مستمر.

وهذا من معجزات الآية الكريمة التى ينص الله جل جلاله فى نهايتها أن كل ذلك لا يغنى عنهم بديلا إذا هم لم يؤمنوا ﴿وما تغنى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾.

أجل أليس ذلك من معجزات الآية تأمل ختامها **﴿وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون﴾**. وهم الملاحدة الدهريون.. وما داموا يرفضون الايمان بآيات علم الله فى السموات والأرض ولا يذعنون لها فماذا يرجى منهم؟ لا شىء إذن فاية جدوى للعلماء الحضاريين فى إقوالهم وهم يرونها - فى أقوالهم - جهل الجهل وسخافة السخافة وصغار الصغار.

ولو أنهم فكروا فى تكوين العوالم كافة التى حققها الله جل جلاله فيما بعد من الاكوان وفيما قرب سواء كانت من الاكوان المادية المكونة من الذرات والعناصر كالأجرام السماوية وأجرام الأرض وما يشتملان عليه من ذوات مادية أخرى ما يزال البحث عنها مستمرا.. او كانت من اكوان الطاقات الخالصة كالارواح العاقلة.. أو الارواح الملهمة.. أو طاقات المغناطيس والضوء والجاذبية وما أشبه ذلك.

أجل لو فكروا فى كل ذلك لعلموا يقينا أن الاكوان كافة مادية وطاقية معا مسيرة بعلم الله مكونها بارادته وقدرته وسلطانه وتصريفه وهيمنته.. وأمره جل وعز لا يتخلف أبدا.. **﴿إنما أمرُهُ إذا أراد شيئاً أن يقول له كُنْ فيكون.. فسبحانَ الذى بيده ملكُوتُ كُلِّ شىء وإليه تُرْجعُونَ﴾**.

ولما كان بدء التكوين من عالم الطاقة ثم من عالم المادة، كان مرجع المادة والطاقة الى الله وحده كما نص الوحى الآلهى الى ذلك.

العلة الثانية:

نسبة تكوين الاكوان بكل ما تحويه من عوالم شتى إلى طاقات الارواح الحالّة فيها، وهذا الزعم هو تعليل الحلوليين من الوثنيين والمشركين ومن نهج نهجهم أو تأثر بهم وهؤلاء يزعمون أن فى الوجود روحا او ارواحا ازلية

آلهة تحل فى كل اكوانه لدى جماعة ولدى اخرين فقط مما أُلِّه وعُبِدَ من دون الله من انسان او حيوان او نبات او جماد . . او مما أله وعبد من ذوات عوالم الطاقات . . كروح القدس . . ملاك الوحى . . وبعض الجنَّة والشياطين.

وعبّاد الارواح المؤلهة هؤلاء يزعمون انها كونت الاكوان بارادتها وعلمها وقدرتها وسطوتها وهيمنتها ولولا ذلك لما حلت فيما اختارت او اختاروا هم ان تحل فيما يعبدون منها.

وهـذا الزعم هو الذى حشد فى نِحَلهم ومللهم بلبلة المعتقدات واضطراب الافكار وافضى ذلك بهم الى طعن بعضهم فى بعض. ومهما فكرت ودرست فانك تجد ان تأليه الارواح باطل من اساسه . . . انظر الذين ألهوا فلانا من البشر وعبدوه من دون الله كيف يكفرون بفلان الآخر المعبود لقوم آخرين.

وهـذا عين ما يقال فى الذين اتخذوا آلهة وعبدوها من الشموس والاقمار والكواكب والحيوانات والحشرات والاشجار والاحجار وما هبّ ودبّ على وجه الارض.

واى برهان اكبر لبطلانها من برهان هذا الجيش العرمرم من الارواح المؤلهة المزعومة انها ازلية وان حلولها فيما عبد هو فى زعمهم قدس الاقداس وحقيقة الحقائق وعلم العلم ـ لذلك كان هول الانسان الفاجع هو فى اعراضه عن عبادة الله مكونه واقباله على عبادة الارواح المؤلهة من دون الله جل وعز.

اجل هو هول البشر الاكبر فى صميم معتقداتهم الكبرى بالامس واليوم ولا يعلم الا الله ما يكون من شأنهم غدا بسبب تأثير علوم الحضارة الحديثة عليهم.

وعلى كل حال فالشبان الجامعيون فى العالم انفضوا من حول هذه الاساطير ولم يبق مستمسكا بها الا السذج والكهان والملاحدة المنتفعون من عبادتها ـ وهذا الحال لا يدوم ما دام العلماء آخذين فى كشف حقائق عوالم الوجود يوما فيوما.

العلة الثالثة :

عقيدة الملاحدة الدهريين الذين يجحدون ان يكون للاكوان المادية والطاقية المحققة الوجود ـ ما علمنا منها وما لم نعلم ـ خالق ازلى هو الذى كَونها بعلمه وقدرته وارادته على هذا النسق العالى الفذ.

اجل هم يجحدونه عامدين وينسبون صنع كل ذلك الى الصدفة والاتفاق والنواميس الطبيعية وما اشبه هذه الالفاظ.

اجل هم يجحدونه وان خرقت اسماعهم صرخة التطور التكوينى لانهم يعلمون ان اعترافهم بسماعها فى اى كائن هو اعتراف بالله الذى عيَّن تكوينه وأتمّه لهذا القصد الصارخ فيه وكم هم سفهاء لانهم نسوا ان القصد ماثل حتى فى بداية حياتهم هم وفى نهاية حياتهم هم.

وكـم وكم هم سفهاء لانهم لم يفهموا ان العلوم المكتشفة فى ذوات الاكوان ان هى الا خطوط مقاصد تكوينها الاساسية فجحودها جحود للواقع اليقينى.

خذ مثلا : تكوين الماء، الا تلمس القصد الماثل فيه وهو وجود الحياة والابقاء عليها وفى ذلك يقول الله تعالى فيه ﴿وجعلنا مِنَ الماء كُلَّ شىءٍ حىّ﴾.

فهذا الجعل هو القصد الصارخ الدال على سر وجود القاصد الله رب العالمين . . ومثل هذا القصد الصارخ في تكوين الماء وهو موجود وصارخ في كل ذوات الاكوان والتقدم العلمي الحضاري المطرد آخذ في كشف خفاياها يوما فيوما . . ادرس عناصر الهواء ومقاصده تفهم كثيراً كثيراً مما خفى عليك وهنا لابد من الصراحة وهي أن المشاهدة العلمية المطردة وتجاربها تنفيان زعم الصدفة الملحدة من اساسها وهي برهان الحاد الملاحدة ولا برهان لهم سواها .

ومهما يكن فالصدفة إلحاد . . والقصد ايمان وهما أمران متناقضان . أجل إن الصدفة مبنية على الجهل او الكفر بالغاية العلمية التكوينية المقصودة وان القصد هو علم يقيني وايمان علمي ـ وشتان بين العلم والجهل : فالعلم برهان وتقدم حضاري . . والجهل جدل وتخلف عقلي بدائي .

والحق ان الجهل مع الالحاد بلاء ما فوقه بلاء ولكنّ شرا منه العلم مع الالحاد لانه مثار شقاء الانسان في صميم حياته الشخصية والاجتماعية . . وما اوجد الالحاد مع العلم الا العنصرية المجرمة . . وهل دسّ الدسائس في صميم الأديان السماوية ومزق شعوب الانسانية المتآلفة سوى العنصرية المجرمة الملحدة .



يكن فالمعتقدات الالحادية إذا أنت تفردت لدرسها تجد مصدرها العنصرية المنحرفة الحاقدة ـ وحسبك أن تتلو قول الله جل وعز في مثل هذا الموقف العنصري العالم الحقود . . **﴿أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون﴾** .

وقوله تعالى : **﴿وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ، وما يهلكنا إلاَّ الدهر ، وما لهم بذلك من علم إنْ هم إلا يظنون﴾** .

وقوله تعالى : **﴿واذا تتلى عليهم آياتُنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا أتوا بآبائنا ان كنتم صادقين﴾** .



البحث موجه الى كل شاب في عالمنا وحرام وعناء ان يعيش شاب مثقف مقلدا إمّعة لا ارادة له تحضه وتجعله يفكر في بلاء الاساطير والخرافات التي انتقلت الى اعصابه بحكم الوراثة والتلقين . . اجل حرام فان التقليد في العقيدة الاسطورية كفر الكفر . . والحاد الالحاد . . ولعنة اللعنة . . وخبث الخبث . . وجهل الجهل . . وغباء الغباء . . وعمى العمى .

اجل حذار حذار ان تعيش محطما موثوقا في مثل هذه الاغلال . . وانت تملك عقلا يفكر وعلما يهدى . . وانظر بحريّة عقلك ونقد علمك في حقائق هذه العلل الثلاث وخذ بأحسنها وهل احسنها الا ان تؤمن بربك الواحد المكوِّن لكل الاكوان الذي خلقك في أحسن تقويم . . واحذر أن تخدعك مفاتن الإلحاد وبلاياه . . واحذر ثانياً أن تؤثر عبادة الأرواح المزعوم أنها آلهة تحل فيمن تحل فتعبد من دون الله مكون الأكوان .

وانت ايها الشاب ان لمست يقين الايمان بوحدانية خالقك العظيم رب العالمين وشاقك اليقين العلمي في ذلك ، وشاقتك معالم الايمان به جل وعز ، ورغبت ان تدعو رفاقك اليه بكل ما تملك من عقل وعلم فاحذر ان تباشر الدعوة من قبل ان تستضيىء بتوجيه رب العالمين فيها .

﴿ادعُ الى سبيلِ ربِّكَ بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربَّك هو أعلمُ بِمنْ ضلَّ عن سبيلِهِ وهو أعلمُ بالمهتدين﴾ .

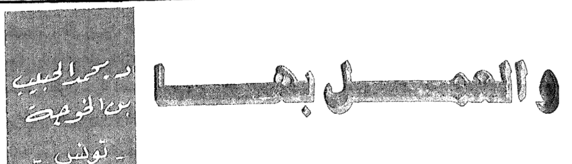


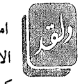

الحمد لله الذى شرفنا بالإسلام وشرح صدورنا بالايمان وهدانا بالقرآن ورضى لنا خير دين انزله على خير نبى لخير أمة اخرجت للناس. ﴿**لقد منَّ اللهُ على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولاً من أنْفسهم يتلو عليهم آياته ويُزكّيهم ويُعَلِّمهم الكتابَ والحكمةَ وإن كانوا من قبْلُ لفى ضلالٍ مُبين**﴾ (آل عمران ١٦٤).. وأصلّى وأسلم على صفوة خلقه ومجتباه عبده ورسوله محمد البشير النذير الداعى الى الله بإذنه السراج المنير الذى بلَّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فكان ومازال ـ بتراثه الشريف النبوى الذى أورثناه ـ منارة الهدى وفلق الاصباح وسبيل الحق والخير والرشاد جزاه الله عنا وعن الناس كافة أفضل وازكى ما جازى به نبيا عن امته.

فكم غيرَّ من تصورات وأبْطل من خرافات وأزاح من ضلالات وبينَّ من حقائق وأرشد اليه من سنن وأقامه من مناهج، ارتفعت بهذه الأمة فى مجالات العقيدة والفكر والاجتماع والاقتصاد وتنظيم الحياة رتبة سامقة عالية كتبت لأهلِ هذه الملة السيادة والريادة فكانوا اهلها وأحقّ بها وقد ضمن لهم هذه الدرجة الرفيعة الشريفة التى بوَّأهم الله إياها دون سائر الملل والاجناس ما داموا بكتاب ربِّهم متمسكين وبسنة نبيِّهم مستهدين ولذلك اوصاهم صلى الله عليه وسلم بقوله: «**تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما مسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه**»(١).

هذين الأمرين الهامين والاصلين الجليلين ليصدران من مشكاة واحدة هى مشكاة الوحى.. قال تعالى: ﴿**وما ينطق عن الهوى إنْ هو إلاَّ وحىٌ يُوحَى**﴾ (النجم: ٤).. وقال عز وجل: ﴿**وما أنزلنا عليك الكتابَ الا لتُبينَ لهم الذى اخْتلفُوا فيه وهُدًى ورحمة لقومٍ يُؤمنون**﴾ (النحل: ٦٤).. وقال سبحانه: ﴿**وأنزلنا اليك الذكرَ لتبيِّنَ للناس ما نُزِّل إليهم ولعلهم يتفكرون**﴾ (النحل: ٤٤).

فعلى أساس من هذا الوحى المنزل، علمه وحكمته وبيانه وتفصيله بنى رسول الله ﴿ﷺ﴾ جيله والأجيال التى من بعده وعلى قواعده واحكامه ومنهجه وسنته كوَّن أصحابه وأدَّب طلاب الخير والهدى ونُشَّاد الحق والاستقامة من افراد امته فكان التقى والورع والعدل والأمن والبر والعمل الصالح والتناصح والايثار.

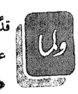




امتزج أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ بنبيهم فأحبوه وتعلقوا به وامتثلوا أمره ونهيه وكان لهم الاسوة والقدوة فلا احد مثله فى حدبه وعطفه وبره ورأفته وتوجيهه وهديه ولا احد مثلهم فى كمال الاقبال وتمام الأدب وحسن التلقى . . قد اختارهم الله حواريين لنبيه واصطفاهم من بعده لاقامة دينه فكانوا أفضل هذه الأمة : ابرها قلوبا واعمقها علما وأقلها تكلفا(٢). بلغوا فى الاهتداء بنبيهم والفهم منه والحفظ عنه درجة لم تدرك ممن بعدهم لذلك وصفهم ابن القيم بقوله :

«ان الصحابة قد سمعوا من النبى ﴿ﷺ﴾ الاحاديث الكثيرة ورأوا منه من الاحوال المشاهدة وعلموا بقلوبهم من مقاصده ودعوته مما يوجب فهم ما اراد بكلامه ما يتعذر على من بعدهم مساواتهم فيه فليس من سمع وعلم ورأى من حال المتكلم كمن كان غائبا لم ير ولم يسمع او سمع وعلم بواسطة او وسائط كثيرة . . واذا كان للصحابة من ذلك ما ليس لمن بعدهم كان الرجوع اليهم فى ذلك دون غيرهم متعينا قطعا»(٣).

ولقد تعلم أصحاب محمد ﴿ﷺ﴾ ورضى عنهم ألفاظ القرآن ومعانيه وأصول العقيدة والأحكام منه وكل ما فيه من خبر وذكر ومبادىء وقيم وآداب ومواعظ وأخذوا من السنة النبوية سماعا ومشاهدة وتلقيا وممارسة تفاصيل العبادات الشعائرية والتوجيهات النبوية الزكية فى السلوك والأخلاق الربانية والآداب الاسلامية التعاملية وأنواع التصرفات الأصيلة الدينية فى بناء الأسرة واحكام المعاملات وما تضمنته السياسة الشرعية من تنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات والحاكمين والمحكومين فى كل الشؤون العامة والخاصة الادارية والمالية والقضائية وغيرها .



قدّمنا اعتبر سعيد بن المسيِّب السنة من كتاب الله(٤). فهى البيان والتفصيل للذكر الحكيم . وقد روى عن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهم رضى الله عنهم انهم كانوا اذا تعلموا من النبى ﴿ﷺ﴾ عشر آيات لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل(٥) ولما ذكرناه ايضا اعتبر الامام الشافعى سنة الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم من سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ وسنة نبينا الكريم من القرآن

العظيم(٦). . قال رسـول الله ﴿ﷺ﴾ منوها بأصحابه مقارنا منزلتهم بمنزلته فى هداية الخلق وتحقيق اسباب النجاة: من كان على مثل ما انا عليه واصحابى(٧). . ولعل هذا ما حمل بعض المحدثين على اعتبار تفسير الصحابى للقرآن بمنزلة الحديث المرفوع(٨). . فان اصله بدون شك السماع وهو منزه من أن يقول فى كتاب الله بغير علم. والصحابة لا يكذب بعضهم بعضا(٩).

وعن هؤلاء الأئمة المتقدمين حملة الكتاب ورواة السنة أخذ التابعون وأتباع التابعين ومن انخرط فى سلكهم من بعدهم من العلماء المحدثين والحفاظ الأثبات المعتمدين ممن شهد لهم الخاص والعام وأطبق جمهور الأئمة على كونهم كما قال ابن القيم: «من أعظم الناس صدقا وأمانة وديانة وأوفرهم عقولا وأشدهم تحفظا وتحريا للصدق ومجانبة للكذب. . وان احدا منهم لا يحابى فى ذلك أباه ولا ابنه ولا شيخه ولا صديقه وانهم حرروا الرواية عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ تحريرا لم يبلغه أحد سواهم لا من الناقلين عن الأنبياء ولا من غير الأنبياء. وهم شاهدوا شيوخهم على هذه الحال واعظم واولئك شاهدوا من فوقهم كذلك وابلغ حتى انتهى الأمر الى من اثنى الله عليهم احسن الثناء وأخبر برضاه عنهم واختياره لهم واتخاذه اياهم شهداء على الأمم يوم القيامة»(١٠).

وقد كان الذى يحدو هؤلاء وأولئك فى رواية السنة وطلبها والتأدب بها والالتزام بما ورد فيها الاحتكام اليها فيما يدق ويجل من أمورهم امر الله المؤمنين بذلك فى قوله عز وجل: **﴿وما أتاكُمُ الرسولُ فخذوه وما نهاكُمْ عنه فانتهوا﴾** (الحشر: ٧). . قال الشيخ ابن عاشور: **«وهذه الآية جامعة للأمر باتباع ما يصدر من النبى ﴿ﷺ﴾ من قول او فعل فيندرج فيها جميع ادلة السنة»**(١١). . والآثار الصحيحة الواردة عن المصطفى صلوات الله عليه من نحو قوله: **«عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى»**(١٢). . وقوله: **«من رغب عن سنتى فليس منى ومن احب سنتى فقد احبنى ومن احبنى كان معى فى الجنة»**(١٣).

فلا بدع ان يقبل بعد ذلك العلماء على السنة تعريفا وتقعيدا ورواية ودراية وضبطا ونقدا وتصحيحا وتضعيفا.

●● ولا بدع ان يضعـوا فى ذلـك الدواوين النافعة المفيدة من الموطآت والمسانيد والصحاح والسنن والأمـالى والفـوائـد والاجـزاء ونحو ذلك وان يبحثوا أسانيد الأحاديث ومتونها فيُذْهبُوا عنها الزيف ويُخلصوها مما شابها من آثار الضعفاء والوضّاعين وأن يصنفوا كتب الطبقات والمعاجم والمشيخات تعريفا بالرجال وتمحيصا للأخبار(١٤). فتأتى بعد ذلك فى نهاية الصحة والدقة خالصة صافية عذبة الموارد سليمة المواد سنيـة المقـاصـد يهتدى بسنى انوارها العلماء المحدثون والفقهاء المجتهدون فيمتثلون لها ويُحكّمونها فيما بينهم ويتركون أقوال الناس لها او يعرضونها عليها فما وافقها قبلوه وما خالفها طرحوه. . ذلك ان الحق سبحانه وتعالى أكد حجية السنة فى آيات كثيرة واوجب العمل بها فجعل طاعة الرسول من طاعته فى قوله: **﴿مَنْ يُطِع الرسولَ فقد أطاع الله﴾** (النساء: ٨٠). . واشترط لصحة الإيمان ردّ المتنازع فيه من أصول الدين وفروعه الى الله والى الرسول فقال جل وعلا: **﴿فإنْ تنازعتم فى شىء فردّوه إلى اللهِ والرسولِ إنْ كُنْتم تؤمنونَ باللهِ واليومِ الآخرِ﴾** (النساء: ٥٩). . ثم لم يرض من المؤمنين بمجرد الاحتكام الى الرسول فيما يقع بينهم حتى يكونوا مرتاحين

لحكمه مُسَلِّمين بقضائه: ﴿فلا وربِّكَ لا يؤمنون حتى يُحَكِّموكَ فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويُسلِّموا تسليما﴾ (النساء: ٦٥).

فإن خالف المؤمنون هذه السبيل التى دعا اليها اللهُ استوجبوا غضبه واستحقوا نقمته وكانوا من الضالين والمنافقين.. قال عز وجل: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهُم فتنة او يصيبهُمْ عذابٌ أليم﴾ (النور: ٦٣).. وقال جل وعلا: ﴿وما كان لمؤمن ولا مؤمنةٍ اذا قضى اللهُ ورسولهُ أمراً أنْ يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعْصِ الله ورسوله فقد ضلَّ ضلالاً مبينا﴾ (الاحزاب: ٣٦).. وقال سبحانه: ﴿واذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل اللهُ وإلى الرسولِ رأيت المنافقين يصُدّون عنك صدودا﴾ (النساء: ٦١).

ويكفى الى جانب هذه الآيات الصريحة البينة ان نُذكِّر بأحاديث ثلاثة تفيد نفس الغرض وتدعو الى ما دعت اليه تلك الآيات وما قبلها.

أول هذه الأحاديث ما رواه البخارى عن أبى هريرة قال: «قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ كل أمتى يدخلون الجنة الا مَنْ أبى قالوا يا رسولَ اللهِ ومَنْ يأبى؟ قال: من أطاعنى دخل الجنة، ومن عصانى فقد أبى»(١٥).

ثانيها ما رواه الترمذى وأبو داود من حديث أبى رافع قال قال صلى الله عليه وسلم: «لا ألفينَّ احدكُم مُتكئا على أريكته يأتيه الأمرُ من أمرى مما أمرتُ به أو نهيتُ عنه.. فيقول لا ندرى، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه»(١٦)

ثالثها: ما رواه البخارى عن ابى هريرة قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «دعونى ما تركتكم فإنما اهلك مَنْ كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فإذا نهيتكم عن شىء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بشىء فأتوا منه ما استطعتم»(١٧).

● **فالأول** فيه نذير العصيان وجزاء من لم يعمل بالسنة.. **والثانى** نهى صريح عن الاعراض عنها وعن الاكتفاء بالعمل بالكتاب سببه إهمال ما يدل عليه بقية ما فى الرواية الاخرى للحديث من ان السنة وحى ايضا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم: «ألا إنى أُوتيت الكتابَ ومثله معه».. **والثالث:** فيه تفريق بين عموم النهى الشامل وعموم الأمر المقيد او المخصوص بالاستطاعة وفى اول هذا الحديث ذمٌّ لمن اختلف عن الرسل بعد معرفته الحكم منهم.



أجمعت الصحابة ومن بعدهم على العمل بالسنة كأخذهم بقصر الصلاة فى السفر منها(١٨) وتقديرهم لميراث الجدة بالسؤال عن طريقها(١٩) وحديث معاذ(٢٠) وأمر عمر قاضيه شريحا باعتمادها(٢١) وخطاب زيد بن ثابت لمسلمة بن مخلد حين أكره على القضاء(٢٢) وخطبة معاوية(٢٣) ويشير الى حقيقة الاجماع هذا بشأنها قول الشافعى: لم اسمع احدا نسبه الناس او نسب نفسه الى علم يخالف فى ان الله فرض اتباع امر الرسول وأنه لا يلزم قول الا بكتاب الله وسنة رسوله وان ما سواهما تبع لهما(٢٤).

وانك لن تجد بعد هذا اماما من أئمة الفقه او مذهبا من المذاهب الفقهية فى مختلف الأصقاع والأمصار الا واعتماده على الحديث أساسى لا يكاد يتخلف فى فرع من الفروع او مسألة من المسائل. ولكثير منهم مسانيد

تجمع ادلتهم وتشير الى وجه الحكم فيما عرضوا له أو عرض لهم من القضايا . ولم يتخلف الاصوليون عن الاهتمام بالسنة وتفصيل القول فيها فكتبوا فى حجيتها وثبوتها وفصلوا القول فى دلالتها وشروط قبولها وأقسامها.

●● ولا يطعن فى هذا وذاك ترك أحد من الأئمة المقبولين العمل بسنة معينة فانهم كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية : لا يتعمدون مخالفة رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى شيء من سنته دقيق ولا جليل، وانهم متفقون اتفاقا يقينيا على وجوب اتباعه وعلى أن كل واحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك الا رسول الله ﴿ﷺ﴾ . . ولكن ذلك حين يقع منهم يكون لأسباب مفصلة تجمعها ثلاثة اعذار: اما عدم اعتقاد الفقيه ان النبى ﴿ﷺ﴾ قال ذلك الحديث، واما عدم اعتقاده ارادة تلك المسألة بذلك القول، واما اعتقاده ان حكم الحديث منسوخ(٢٥).

■ وكيف يتأتى لفقهاء الأمة وعلمائها عدم اللجوء الى السنة واعتمادها فيما استقلت به من التشريع كحرمة جمع المرأة وعمتها وخالتها(٢٦) وأحكام الشفعة(٢٧) ورجم الزانى المحصن وتغريب الزانى البكر(٢٨).

■ ام كيف يكتفى بالكتاب والسنة قاضية على القرآن فيما نزع اليه يحيى بن أبى كثير(٢٩) لانها فى أكثر الأحيان اما مُبيِّنة لمجمله واما مقيدة لمطلقه واما مخصصة لعمومه.

■ فمن بيانها لمجمله ما ورد من الأحكام والتفصيل فيها فى شؤون الصلاة والحج والزكاة حيث رفعت اجمال قوله تعالى: ﴿**وأقيموا الصلاة**﴾ (البقرة: ٤٣) ببيان أوقاتها وتحديد افعالها وذكر عدد ركعاتها من طريق قوله صلى الله عليه وسلم وفعله. وقال تعالى: ﴿**ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا**﴾ (آل عمران: ٩٧)، ثم جاءت السنة مفصلة ومبينة لأحكام الطواف والسعى والوقوف بعرفة ونحو ذلك مما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم: «خذوا عنى مناسككم»(٣٠).

■ ولا تختلف أحكام الزكاة عن ذلك. فالأصل فيها قول الله عز وجل: ﴿**وآتوا الزكاة**﴾ (البقرة: ٤٣). ثم جاءت السنة ببيان أموال الزكاة وتحديد أنصبتها ومقادير الواجب فيها ووقت وجوبها ومثل هذا البيان وارد فى السنة أيضا فى أحكام الصيام والحدود والبيع والرضاع ونحوها مبسوط القول فيه فى كتب السنن ودواوين الفقه.

■ ومن تقييد السنة للمطلق فى الكتاب تقييد الجارحة فى التيمم الذى يؤذن به قول الله تعالى: ﴿**فامسحُوا بوجوهكُمْ وأيديكُم**﴾ (النساء: ٤٣). . فان تحديد ذلك بالكفين ورد فى الصحيحين. . رواه البخارى من حديث عمر بن الخطاب وعمار بن ياسر(٣١).

●● ومثله تقييد الوصية الوارد بها قوله عز وجل: ﴿**كُتِبَ عليكم إذا حضر أحدكُم الموتُ إنْ ترك خيراً الوصيةُ للوالدين والأقربين بالمعروف حقًّا على المتقين**﴾ (البقرة: ١٨٠). بالثلث بحديث الثلث والثلث كثير(٣٢).

■ ومن تخصيص السنة لعموم الكتاب تخصيص آية السرقة: ﴿**والسارقُ والسارقةُ فاقطعُوا أيْدِيَهما**﴾ (المائدة: ٣٨). فهى عامة فى يد كل سارق خصصها الحديث باقامة الحد على من سرق نصابا محرزا(٣٣).

ومنه تخصيص آية الارث العامة وهى قوله تعالى: ﴿**يوصيكُمُ اللهُ فى أولادكُمْ للذكرِ مثلُ حظِّ الأنثيين**﴾ (النساء: ١١). . بحديث أسامة لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم(٣٤) وحديث عمر: ليس لقاتل ميراث(٣٥) وحديث الباب عند البخارى: «لا نورث ما تركناه صدقة»(٣٦) وكلها فى تحديد الموانع من الارث.

هذه لمحة تدل على مدى الحاجة الى الحديث فى استنباط الأحكام الفقهية وعلى قدر وجوب العمل بالسنة . . وفاء بما تقتضيه نصوص الشريعة وبخاصة ما ورد منها فى الكتاب الى ما فى السنة من آداب ودقائق وأصول ومبادىء وقيم . . فهى علم وحكمة وتزكية للنفس .

ومن أجل ذلك ترانا لا نزداد الا خيرا بالاقبال عليها والامتثال لها والتأدب بها ، ونظل على الدوام مرددين مع البرهان القيراطى قوله :

حدِّثْ وشنِّفْ بالحديث مسامعى
فحديثُ منْ أهوى حُلَىّ مسامعى
لله ما أحْلى مُكرَّره الذى
يحلو ويعذب فى مذاق السامع
بسماعه نلت الذى أمَّلْتُهُ
وبلغتُ كلَّ مطالبى ومطامعى
وطلعتُ فى أُفقِ السعادة صاعداً
فى خير أوقاتٍ وأسعد طالع
ولقد هُديتُ لغاية القصد التى
صحَّتْ أدلَّتُهُ بغير مُمانِع

●● ولا أحد يعرف قدر القائمين على السنة من الذين رحلوا فى طلبها وأخذوها من معادنها وحفظوها ونقدوها وضبطوا اسانيدها وخرجوها واغتبطوا بها الا من رُزق حبَّ الاتباع والتأسى بالحبيب المطاع والحرص على الانتساب الى الأئمة الحفظة الأثبات من مبلغى السنة .

أنشد أبو القاسم بن بشكوال قال ، أنشدنا أبو محمد بن عتاب قال ، أنشدنى ابى لبعض العلماء فى تحية أهل الحديث :

أهلاً وسهلاً بالذين أحبُّهُم
وأودّهم فى الله ذى الآلاء
أهلاً بقومٍ صالحين ذوى تُقىً
غُرِّ الوجوه وزيْن كلّ ملاء
يسْعوْنَ فى طلب الحديثِ بعفةٍ
وسكينةٍ وتوقرٍ وحياء

لَهُمُ الجلالة والمهابة والسَّنى
وفضائلٌ جلَّت عن الإحصاء
فمدادُ ما تجرى به أقلامُهُم
أزكى وأفضل من دمِ الشُّهداء
يا طالبى علمَ النبىِّ محمدٍ
ما أنتُم وسواكُم بسواء(٣٧)

●● وسواهم ممن يقابل الجهابذة من حملة الحديث ومسنديه ومدونيه وشراحه هم جماعات فى كل عصر يجهلون الاخبار والآثار ويتنكرون لها . . لم يأنسوا لا بحفظها ولا بقراءتها ولا بسماعها فسندهم بها مقطوع وصلتهم بها معدومة أو كالمعدومة ولكنهم تلقفوا ويتلقفون من هنا وهناك أقوالا تعيبها وآراء تطعن فيها أكثرها مصدره الجهلة والزنادقة وأهل الزيغ والاهواء ممن يدّعون الاسلام وهم عن منهجه ساهون ولمصادره قالون وفى أصوله مفرطون حتى صدق عليهم قول الله عز وجل : ﴿**ألم تَرَ إلى الذين يزعُمُونَ أنَّهم آمنوا بما أُنْزل إليك وما أُنزل من قبلك يُريدون أنْ يتحاكمُوا الى الطاغوت وقد أمرُوا أنْ يكفروا به ويُريدُ الشيطانُ ان يُضلَّهُم ضلالاً بعيدا**﴾ (النساء : ٦٠) .

وآخرون من غيرهم ممن عرف بعدائه للاسلام والمسلمين من يهود أو نصارى او مستشرقين بعدوا عن الموضوعية فى البحث وحكمتهم العصبية فى الاتجاه والقول فضلوا وازدادوا ضلالا وأضلوا غيرهم ممن اعتادوا التمذهب بمذهبهم والاستناد الى اقوالهم وآرائهم وما كان لأحدهم ان يرضى عن هذا التراث النبوى الذى يشد المسلمين بدينهم ويجمع كلمتهم ويوحد صفوفهم فأرادوا به كيدا وطلبوا له نسفا عن طريق ما كتبوه وروجوه من أباطيل وتهم وطعون وقد صدق الحق سبحانه وهو ينبه الى مخاطرهم ويكشف خبايا نفوسهم الأثيمة بقوله : ﴿**ولنْ ترْضَى عنك اليهودُ ولا النَّصارى حتى تَتَّبع ملَّتهُم قُلْ إنَّ هُدى اللهِ هو الهدُى ولئن اتبَّعْتَ أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم ما لك من الله من وليٍّ ولا نصير**﴾ (البقرة : ١٢٠) .

وبالرجوع الى تتبع ابرز الفئات التى ظهرت قديما وحديثا من الفريقين السابقين من خصوم السنة نلفى فى العصر الاول انحصارها فى أهل الزيغ والباطل وأصحاب الأهواء الذين وضع ابن قيم الجوزية كتابا خاصا فى الرد عليهم اسماه الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة .

وإنا لنلاحظ الى جانب هؤلاء ان أكثر الخوارج والشيعة رفضوا الاعتراف بقدر كبير من السنة والاحتجاج به لأسباب سياسية وعقدية معروفة كانت اساس افتراقهم وخروجهم عن الجماعة . فأنكر

الاولون الاحاديث التى ظهرت بعد الفتنة بين على ومعاوية أو الاحاديث التى شارك رواتها فى الفتنة ولم تعتمد الشيعة من السنة الا ما وصلها عن طريق الائمة: المعصومين او عن طريق أهل نحلتهم، وتفرقت المعتزلة التى تعتمد العقل وتحكمه فقالت فرقة منها بحجية الخبر المتواتر وخبر الواحد وقبلت أخرى الخبر المتواتر فقط وأنكرت ثالثة ما لم يفد العلم الضرورى.

ونامت بعد ذلك حركة التمرد على الحديث وأصحابه الى أن كان العصر الحاضر فى اواخر القرن الثالث عشر وبدأت حركة المد الاستعمارى فى اطراف البلاد الاسلامية واشتغل المستشرقون على اختلافهم بالفكر العربى والاسلامى فى مختلف مجالاته وظهرت آراؤهم الفجة والمتحاملة على القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب والتاريخ ونعق فى كل واد منهم ناعق وأحكمت الخطة لتحقيق الغزو الفكرى القائم على التشكيك والتنكر للهوية الذاتية للمجتمع الاسلامى وعلى الذوبان فى الفكر الغربى بجميع اشكاله ذوبانا اساسه اتباع الجدة فى النظر والمنهجية المزعومة فى البحث والمعاصرة الكاملة طلبا للتطور والتقدم.



ظهرت فئة تزعمها قولد زيهر وشخت وبرز منها سبنجر وموير وويل ودوزى وتبعهم غيرهم. وعكف هؤلاء ومن لحق بهم على الدراسات الاسلامية يفترضون ويتأولون ويغربون ويبتدعون ويهاجمون ويكيدون وانتشرت كتبهم ومقالاتهم فى المجلات العلمية بلغاتهم فى بلادهم فتلقفها من لا يعرف العربية من المسلمين ومن لا يملك لسوء الحظ ثقافة دينية او كانت ثقافته الدينية عامة وهزيلة فاعجبوا بما طالعهم به المستشرقون المتقولون واتبعوه مذهبا والتزموا به عقيدة وتُرجمت تلك الكتب والمقالات الى العربية فوقعت من الخبراء موضع استغراب وتعجب ومحل تعليق ونقد وسبب رد ودفاع عن السنة وغير السنة ووقعت فى ايدى غير اولى العلم والبصر بالعلوم الاسلامية من أطباء وأدباء ومثقفين يساريين ونحوهم فأحدثت فيهم بلبلة وانقسموا بين طائفة انطلت عليها تلك الأفكار والآراء فسارت وراءها ترددها وتحاكيها بِلغْوٍ من القول، وطائفة لم تستسغ ذلك وأصبحت حائرة تطلب من أهل الاختصاص من يتولى الرد والبيان وانارة السبيل للوقوف على الحق والتمسك به.

وعلى كل فإن ممن تأثر بالاتجاه الاستشراقى الغربى وغاله الغزو الفكرى، عامةٌ تحتاج الى توعية بالدين ومصادره وأحكامه وآدابه، وخاصةٌ تحتاج الى جدال ونقض وبيان وتنبيه ومن هذه الفئة الاخيرة جماعتان.

الاولى باقصى الشرق فى بلاد الهند.. بدأ ظهور أمرها مع الاستعمار الانجليزى وتحركت مع القاديانية ودعت او أسست هيأة أهل القرآن وهيأة أهل الذكر والقرآن اللتين قامتا على محاربة السنة والتنكر لها.. وممن دعا الى ذلك أو تزعم هذه الحركات سيد احمد خان ومولوى جراغ على ومولوى عبد الله حكرالوى ومولوى احمد دين امرتسرى ومولانا اسلم جراجيورى وغلام احمد برويز ومحب الحق(٣٨).

والثانية بالمشرق العربى كان من أبرز عناصرها توفيق صدقى الطبيب الذى كتب مقالين بمجلة المنار بعنوان «الاسلام هو القرآن وحده»(٣٩) وأحمد امين الأديب صاحب فجر الاسلام واسماعيل أدهم صاحب رسالة عن تاريخ السنة(٤٠) ومحمود أبو رية مؤلف أضواء على السنة المحمدية.. ثم من انضم اليهم من امثال احمد زكى ابو شادى بكتابه «**ثورة الاسلام**»(٤١) وعبد الوارث بمقاله الذى نشره فى مجلة العربى: «**ليس كل ما فى صحيح**

البخاری صحیحا ولیست هذه الاحادیث مفتراة فحسب بل هی منکرة»(٤٢).

وقد تعرض لمنكرى السنة عموما فى العصر الحديث الدكتور مصطفى الاعظمى ففند مزاعمهم وابطل أقوالهم(٤٣) وتبعه فى ذلك الدكتور محمد الطاهر حكيم(٤٤).

ونحن نستطيع ان نجمل القول فى كل هذه المذاهب والتيارات الحديثة بالاشارة الى آراء أصحابها وادلتهم محاولين بذلك ايضاح حقائق تصرفاتهم والاغراض التى يخدمونها بمثل هذه المواقف التى لا يقبلها عالم ولا مسلم لما يحيط بها من سخف وسذاجة وتكشف عنه من حقد على الاسلام وعلى مقدساته وأهله.



هذه المواقف فى الواقع على أيدى طائفة من المستشرقين وأخذت تظهر وتنتشر عن طريق كتب «**العقيدة والشريعة**» ومذاهب التفسير الاسلامى وكتاب «**السنة**» وكتاب «**أصول الفقه**» وغيرها فذاعت بين الناس أقوال تكرر المقالات الاولى لأهل الكفر والزيغ فيها طعن فى قطعية ثبوت القرآن وادعاء انه من صنع البشر ونسبة الاضطراب اليه واعتباره نمطا مميزا من روائع الأدب العالمى فقط ولما لم تفلح هذه المهاجمات والحملات المسعورة الا فيمن اضله الله وران على قلبه ولم يجسر على الصدع بذلك وتأييده خوفا من افتضاح أمره وتكفيره ولم ترد المسلمين عن دينهم ولا اثنتهم عن عقيدتهم لكونها استهدفت أهم مقدساتهم الكتاب الذى تعبدهم الله بتلاوته وتولى حفظه بنفسه والذى هم عليه قائمون وبه معتصمون تحول الاتجاه فى الحملة المنكرة العدوانية الى السنة النبوية طعنا وتشكيكا وتهوينا لأمرها وصرفا عنها.

واظهر القائمون بذلك من ادعياء الاسلام حماسا شديدا لهذا التحول ووالوا اعداء الملة فيما يقولون وزعموا انهم لا يعتمدون الا القرآن لكونه وحيا محفوظا قطعى الثبوت متسما بالشمول وفيه بيان وتفصيل لكل شيىء وليس كذلك السنة التى لا يمكن ان ترتفع الى درجة القرآن لتفيد تشريعا واستشهدوا على هذا بقوله تعالى: ﴿**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**﴾ (الحجر: ٩).. وقوله عز وجل: ﴿**الٓم ذلك الكتاب لا ريب فيه**﴾ (البقرة: ١) وقوله: ﴿**والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق**﴾ (فاطر: ٣١) وبقوله عز وجل: ﴿**ما فرطنا فى الكتاب من شىء**﴾ (الانعام: ٣٨) وبقوله سبحانه: ﴿**ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء**﴾ (النحل: ٨٩) وقوله ﴿**وهو الذى انزل اليكم الكتاب مُفَصَّلاً**﴾ (الأنعام: ١١٤).

●● ومن المناسب ان نقف عند تلك الاوصاف الثابتة للقرآن لنتعرف عن القصد الحقيقى لايرادها هنا:

الصفة الأولى: ارادوا بذكر صفة الوحى للقرآن استبعادها فى السنة وقالوا ان ما نعرفه من الاحاديث لا يعدو ان يكون اقوالا منسوبة الى الرسول زورا وتزييفا وانا لا نؤمن الا باتباع ما انزل الله بالوحى. ولو فرضنا جدلا صحة نسبة بعض الاحاديث بطريق قطعى الى النبى ﴿ﷺ﴾ فانها مع صحة نسبتها لا تكون واجبة الاتباع لانها

ليست بوحى منزل من الله عز وجل(٤٥) فانكروا السنة القولية مشهورها وآحادها ولم يأخذوا الا بالمتواتر من السنة الفعلية العملية واستندوا الى وضع الاحاديث من اصحاب الاهواء والفرق والزنادقة والزهاد والوعاظ والقصاص وقالوا: ان آلاف الأحاديث وضعت بعد عصر الصحابة وانها وثائق للعصر الذى تنسب اليه بل - للمراحل التالية من تطور المذاهب العقدية والفقهية وانها تزيد على القرآن بيانات وتفاصيل يراد منها تحقيق الشمول للدين الاسلامى(٤٦) وبلغت الجرأة من بعض الجهلة الكفرة الى القول بأن الاسانيد عملية ملفقة وان احاديث كثيرة جيدة الاسناد موضوعة. . وطعنوا فى الاحاديث سندا ومتنا وقالوا: ان نصف الاحاديث المدونة فى صحيح البخارى ليست اصيلة وغير موثوق بها(٤٧) وازداد تهورا وتعاظما احد شداة العلم والأدب من المتأخرين ممن لا صلة لهم بالحديث وعلومه اطلاقا فقال غير متورع: هذه سنن ابن ماجة والبخارى وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن ان يقبل صحتها العقل ولا نرضى نسبتها الى الرسول ﴿ﷺ﴾ واغلبها يدعو الى السخرية بالاسلام والمسلمين وبالنبى الأعظم(٤٨).

وان فى صدر حديثنا ما يبطل هذه المزاعم كلها وفيما وضعه علماء الحديث من اصول وقواعد للتحمل والرواية وبينوه من صفات الحديث وأنواعه وفيما اخذ به نقاد الحديث فى التجريح والتعديل من ضوابط واحكام تجلت فى مؤلفاتهم عند بيان الوضع وأسبابه والوضاعين وصفاتهم، وفيما جمعوه ايضا من دواوين فى الأحاديث الموضوعة تنبيها عليها وتحذيرا منها منأى عن الوقوع فى الخطأ واختلاط الأمر والاستشهاد بالضعيف وما دونه من الأحاديث كما ان فيما التزمه اصحاب الصحاح ونحوها من شروط للأخذ بالحديث واثباته فى مصنفاتهم وفيما وضع بجانب الصحاح والجوامع والسنن من كتب مشهورة فى تخريج الاحاديث مثل نصب الراية والتلخيص والتحقيق والتنقيح ما يطمئن على الصحة فى الثابت من الأخبار ويوجب العلم والعمل.

والصفة الثانية هى الحفظ. ومن وراء الحفظ الكتابة. . فقد كان للنبى ﴿ﷺ﴾ أمناء للوحى(٤٩) يكتبون ما ينزل منه عليه فى الصحف باشارة منه صلى الله عليه وسلم ويضعون الآية بتوقيف منه فى محلها من سياق القرآن. . وهذه الخاصة مفقودة فى السنة لتعارض الامر منه صلى الله عليه وسلم بكتابتها: فمرة روى انه قال: «**لا تكتبوا عنى ومَنْ كتب عنى غير القرآن فليمحه، وحدثوا عنى ولا حرج ومن كذب عَلىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**»(٥٠) وأخرى أمر بالكتابة كما فى قوله من حديث عبد الله بن عمرو: **اكتب فو الذى نفسى بيده، ما يخرج منه الا الحق وأومأ باصبعه الى فيه**»(٥١) وقوله من حديث رافع بن خديج: «**اكتبوا ولا حرج**»(٥٢).



إن دل على شىء فانه يدل على ان السنة ليست مصدرا تشريعيا. ولو كانت كذلك لما اختلف قول النبى ﴿ﷺ﴾ ولأمر بكتابتها كالقرآن ولما أُثر عن ابى بكر محوه لما كتب من السنة، وعن عمر اتلافه صحفها بالاحراق(٥٣) وتهديده لابى هريرة وكعب بالنفى(٥٤) وحبسه لابن مسعود وابى الدرداء وابى

ذر وقوله لهم : ما هذا الحديث الذى تحدثون عن محمد(٥٥) .

ويزيد من الشك فى صحتها بعد ذلك تأخر تدوينها(٥٦) وما عرف من الوضع للأحاديث وكثرة الاحاديث واختلاف رواياتها بالمعنى(٥٧) .

■ والجواب عن هذا أن من السنة ما هو من قبيل الوحى الجلى او الخفى الذى حصل للرسول ﴿ﷺ﴾ فى الاخبار عن الله والملائكة والنبيين ونحو ذلك من شؤون الغيب وكذلك ما كان فيه تصريح بأن الله فرض كذا او احل كذا او حرم كذا او نهى عن كذا، ويكون من ذلك ما فيه ايماء بهذه الحقيقة كأن يقول ان الله اوحى الي ، أو ان روح القدس نفث فى روعى او مثل : الا انى اوتيت الكتاب ومثله معه .

ومنها غير ذلك كالذى ثبت باجتهاده ﴿ﷺ﴾ ثم ان السنة كما هو معلوم قول وفعل وتقرير وقد جعلت من الله عز وجل وبتصريح الكتاب نفسه موضع القدوة والائتساء من الناس ومحل البيان والتفصيل منه للقرآن فلا سبيل لان تشتمل على باطل قط .

■ والاختلاف فى الامر بالكتابة كان باختلاف احوال المخاطبين ومقاصد الشارع . . وكثرة الروايات واختلافها باختلاف المجالس وزمن حضور الرواة بها . وموقف الامامين ابى بكر وعمر للاحتياط للدين : ومن مظاهر الحفظ للقرآن حتى لا يختلط بغيره، وما نقلوه من أخبار بشأن التشديد من عمر على المحدثين ليس فى أكثره الا من ارجاف المعتزلة والرافضة وامثالهم(٥٨) .

والصفة الثالثة هى قطعية الثبوت وهم يشيرون بهذا عن طريق مفهوم المخالفة الى ظنية السنة . . والدين فى رأيهم لا يمكن ان يؤخذ الا مما يكون طريقه ثابتا مأمونا لقوله عز وجل : ﴿ولا تقفُ ما ليس لك به علم﴾ (الاسراء : ٣٦) . . وقوله تعالى : ﴿وإنَّ الظنَّ لا يغنى من الحقّ شيئا﴾ (النجم : ٢٨) . . وقوله سبحانه وتعالى : ﴿وما يتبع اكثرهم الا ظنا وان الظن لا يغنى من الحق شيئا ان الله عليم بما يفعلون﴾ (يونس : ٣٦) .

وليس فيما اوردوه لتأييد رأيهم عند ذكر هذا الوصف حجة لهم لأن الظن المذموم الاتباع هو الظن المعارض للحق . وخبر الواحد اذا صح وتوفرت فيه شروط القبول افاد العلم الظاهر وهو غير الظن كما ذهب الى ذلك أبو بكر القفال . والمختار عند الآمدى حصول العلم بخبره إذا حفت به القرائن(٥٩) . وهروبا من الخطأ ومن العمل بما لا تلزم به الحجة لم يتطرف علماء السنة والشريعة فيبطلوا العمل بأخبار الآحاد مطلقا وهى عماد اكثر مسائل الدين والفقه كما هو معلوم ولكنهم استبرأوا لأمانتهم ودينهم فقيدوا قبول أخبار الآحاد بشرائط اجملها محمد بن ادريس الشافعى بقوله :

«ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع امورا منها : ان يكون من حدث به ثقة فى دينه معروفا بالصدق فى حديثه عاقلا لما يحدث به عالما بما يحيل معانى الحديث من اللفظ وان يكون ممن يؤدى الحديث بحروفه كما سمع لا يحدث به على المعنى ، لانه اذا حدث به على المعنى وهو غير عالم بما يحيل معناه لم يدر لعله يحيل الحلال الى الحرام واذا اداه بحروفه فلم يبق وجه يخاف فيه احالته الحديث حافظا ان حدث به من حفظه ، حافظا لكتابه ان حدث

به من كتابه . اذا شرك اهل الحفظ فى الحديث وافق حديثهم ، بريئا من ان يكون مدلسا : يحدث عن من لقى ما لم يسمع منه ويحدث عن النبى ما يحدث الثقات خلافه عن النبى . ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهى بالحديث موصولا الى النبى او الى من انتهى به اليه دونه ، لان كل واحد منهم مثبت لمن حدثه ومثبت على من حدث عنه فلا يستغنى فى كل واحد منهم عما وصفت»(٦٠).

وربما حصل بعد ذلك ورود خبرين صحيحين متقابلين صادرين عن ثقتين وأفاد كل منهما علما لا يقبل معه ما افاده الخبر الثانى لافتراقهما فانه لا يجوز الاحتجاج بتناقضهما لأنه لا يجوز فى الشرع ان يوجد خبران متعارضان من جميع الوجوه وليس مع احدهما ترجيح يقدم به . ذكر هذا أبو بكر الخلال(٦١)، ولان الاختلاف والتقابل بين الخبرين بالحظر والاباحة او بالايجاب والاسقاط يوجب علينا كما قال ابن حزم : ان ننظر الى النص الموافق لما كنا عليه لو لم يرد واحد منهما فنتركه ونأخذ بالآخر . ولا يجوز غير هذا أصلا(٦٢).

وفى هذا التحرى وبعد النظر من الأئمة والعلماء ما ينقض السلبيات ويبطل التلاعب بمقاصد الشريعة ويحول بين المسلمين الصادقين وبين تعطيل الأحكام.

وأما الصفة الرابعة التى نعتوا بها القرآن وهى شموليته او اشتماله على كل التكاليف وجميع الأحكام أخذا من آية الأنعام بحيث لا يحتاج معه الى حديث او سنة تبين ذلك فانها تحتاج منا الى وقفة عند الآية واعادة لقراءتها كاملة لنتبين مدلولها . قال تعالى : **﴿وما من دابةٍ فى الأرض ولا طائرٍ يطيرُ بجناحيه الا أممٌ امثالُكُمْ ما فرّطنَا فى الكتاب من شىء ثم الى ربهم يحشرون﴾** (الأنعام : ٣٨) . . قال الشيخ ابن عاشور : «ان معنى قوله (وما من دابة فى الارض الى قوله الا أمم امثالكم) ان لها خصائص لكل جنس ونوع منها كما لأمم البشر خصائصها ، أى جعل الله لكل نوع ما به قوامه والهمه اتباع نظامه وأن لها حياة مؤجلة لا محالة . ومعنى أمثالكم المعاملة فى الحياة الحيوانية وفى اختصاصها بنظامها وفى قوله : ﴿ما فرطنا فى الكتاب من شىء﴾ بيان لسعة علم الله تعالى وعظيم قدرته . . والشىء هو الموجود والمراد به هنا أحوال المخلوقات كما يدل عليه السياق فشمل احوال الدواب والطير فانها معلومة لله تعالى مقدرة عنده بما اودع فيها من حكمة خلقه تعالى»(٦٣).

ويتبين من هذا انهم لم يفهموا الآية ولم يتدبروها وانهم انتزعوا الجملة المعترضة فيها ليحملوها فوق ما سيقت له وغير ما وردت من أجله . حملهم على ذلك ذكر الكتاب الذى اختلفت التآويل بشأنه والذى رجح العلماء ان المراد به هنا الكتاب المحفوظ فى العرش والذى به جميع أحوال المخلوقات على التفصيل كما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : «**جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة**» وهذا ما أراده صاحب التحرير بقوله : «والكتاب هنا المكتوب . وهو المكنى عنه بالقلم المراد به ما سبق فى علم الله وارادته الجارية على وفقه»(٦٤).

●● وعند من ذهب الى أن المراد بالكتاب فى الآية القرآن كالرازى فانه وان اثبت وصف الشمول فانه يقول: «ان علم الاصول بتمامه حاصل فيه لأن الدلائل الأصلية مذكورة فيه على ابلغ الوجوه.. واما تفاصيل علم الفروع فانهم قالوا ان القرآن دل على ان الاجماع وخبر الواحد والقياس حجة فى الشريعة فكل ما دل عليه احد من هذه الأصول كان ذلك فى الحقيقة موجودا فى القرآن»(٦٥).

وهكذا انتج كلام الرازى عكس مقولة منكرى السنة وعادت الآية التى استدلوا بها بالنقض على دعواهم الاستغناء بالقرآن على السنة.

وأما الصفة الخامسة: وهى كون القرآن بيانا وتفصيلا لكل شىء وانه بذلك يغنى عما يبينه من سنة ونحوها فان القوم وقد احتجوا لذلك بآية النحل ٨٩ وآية الأنعام ١١٤ قد أضافوا معنييهما العامين الى ما سبق اليه فهمهم لآية الأنعام المتقدمة.. وقالوا: «ان الكتاب المجيد ذكر كل شىء يحتاج اليه فى الدين مفصلا ومشروحا من كل وجه، فما الداعى الى الوحى الخفى وما الحاجة الى السنة»(٦٦)، ثم خلصوا فى مقالتهم الى: «ان ضرورات **الدين قد انحصرت فى اتباع القرآن المفصل ولا تتعداه وأن كتاب الله كامل مفصل لا يحتاج الى الشرح ولا الى تفسير محمد ﴿ﷺ﴾ وتوضيحه اياه او التعليم العملى بمقتضاه»(٦٧). وهم فى كل ذلك جاهلون مكابرون.**

وهؤلاء القوم وان ادعوا التمسك بالقرآن وحده ورد كل شىء اليه لا يفرقون بين احكامه العقدية والوجدانية والعملية، ولا بين القواعد العامة الكلية التى وضعها وبين الأحكام فى المسائل الجزئية المعدودة ولا يعرفون ما نص عليه القرآن وما سكت عنه من احكام ولا يتصورون منهج الكتاب واساليبه ولا يميزون بين الحقيقة والمجاز والمشترك فيه ولا بين وجوه البيان ووجوه الخفاء فى نظمه ولا يدرون شيئا عن طرق دلالته، ولا عن مفهوم الموافقة ومفهوم المخالفة به ولا عن الناسخ والمنسوخ من بين آياته ولا عن وجه استمداد سائر الأدلة الشرعية منه حجيتها كالسنة: من آية الامتثال لأمر الرسول ونهيه، وآية الائتساء(٦٨)، وآيات تكليفه صلى الله عليه وسلم بالبيان من قوله عز وجل: ﴿**وأنزلنا إليكَ الذِّكرَ لتُبيِّنَ للناسِ ما نُزِّلَ اليهم**﴾ (النحل:٤٤).. وقوله سبحانه: ﴿**وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه**﴾ (النحل:٦٤).. وقوله جل وعلا: ﴿**الذين يتبعون الرسول النبىَّ الأمىَّ الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيلِ يأمُرُهُم بالمعروفِ وينهاهم عن المنكر ويُحلُّ لهم الطيباتِ ويحرِّمُ عليهِمُ الخبائثَ**﴾ (الأعراف:١٥٧)، وأمثالها وهى كثيرة.

وقوم أمثال هؤلاء فى مداركهم وتصوراتهم الدينية والشرعية لا يلتفت اليهم ولا يعتد بقولهم لأنهم ليسوا من اهل الذكر.. ولا يسأل الا أهل الذكر.. قال تعالى: ﴿**فاسألوا أهلَ الذِّكرِ إن كنتم لا تعلمون**﴾ (النحل:٤٣، الانبياء:٧).. ولأنهم محاربون للملة وللفكر الاسلامى ومصادره كالذى نلمسه من كلام ابى شادى فى مثل قوله: «**وما التغنى بأبى داود والترمذى والنسائى ومسلم وترديد الاحاديث الملفقة التى لا تنسجم وتعاليم القرآن، وأما سوء تفسير آيات الكتاب العزيز، وأما الجهل بروح القرآن وأما التنازل عن صلاحية الاسلام بكل زمان ومكان فبمثابة الخيانة لرسالة الاسلام الخالدة**»(٦٩).



يُنتهى اليه من عرض تلك الدعاوى المفتريات هو الوقوف على حقيقة امر اولئك الضالين المضلين . .
فاذا كان من بينهم من جعل طاعة الرسول مقيدة بزمن حياته ، ومنهم من اعتمد او اعتد بالسنة العملية المتواترة وحدها دون العملية الاخرى مشهورها واحادها ودون القولية كلها ومنهم من انكر السنة اطلاقا فلم يجعلها مبينة ولا اصلا من أصول التشريع مع التظاهر بالتنويه بشمولية القرآن وبيانه وتفصيله فان القصد الذى يسعون الى تحقيقه والغاية التى يستهدفونها من وراء هذه الحملات انما هى جملة امور اهمها :

١ ـ *تفريغ الدين الاسلامى من السنة ليكون دين عبادة وسلوك فى اكثره لا دين تشريع واحكام، وليعود غير قادر على الوفاء بالفصل والفتوى فى القضايا العامة الجارية فضلا عن قضايا مستجدات العصر، وبالتالى حتى لا يبقى صالحا من هذا الوجه لكل زمان ومكان فتنتفى اسباب استمراريته وخلوده .*

٢ ـ *التعاون مع النظم الغربية والشيوعية والصهيونية لنسف التشريع الاسلامى وتطبيقاته بلا رجعة ، وحمل الناس دائما على اعتماد القوانين الوضعية والاحتكام اليها فى كل المجالات .*

٣ ـ *التخلص من عبء القيود والضوابط والتكاليف التى جاء بها الهدى الدينى الاسلامى عن طريق السنة والدعوة الى التحلل والاباحية بانشاء مجتمعات فى العالم الاسلامى غير متدينة ومتفسخة مغلوبة على أمرها .*

٤ ـ *تحكيم الفلسفات والاتجاهات الفكرية الهدامة : المعطلة والمادية والالحادية فى الدين بالاجهاز على اصول الديانة ومصادرها ، والتلبيس على الناس بالتظاهر بالدعوة الى الاصلاح والالتزام بلب الاسلام وروح القرآن .*

وانا بفضل الله الحافظ لدينه ، ثم بفضل جهود العلماء الصالحين المخلصين وبفضل انتشار الوعى والثقافة الاسلامية فى أطراف المعمورة لن نخشى بأسا من تحركاتهم ولن يخيف المؤمنين أمرهم والله من ورائهم محيط يذلهم ويخزيهم ويجعل الدائرة عليهم ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز . . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الهوامش

(١) ط : ٨٨٩.
(٢) من كلام ابن مسعود الذي اوله : من كان مستنا فليستن بمن قد مات فان الحي لا تؤمن عليه الفتنة . ابن الاثير. جامع الأصول: ١٩٩،١ .
(٣) ابن القيم. الصواعق المرسلة: ٥٥٩ .
(٤) محمد الأمين الشنقيطي . اضواء البيان : ٦٢،٨ .
(٥) حكى هذا احد كبار التابعين أبو عبد الرحمن السلمي . ابن القيم . الصواعق : ٥٥٤ .
(٦) الشنقيطي: ٦٢،٨ .
(٧) رواية لحديث الفرقة الناجية.
(٨) حكاة ابن القيم. الصواعق: ٥٥٩ .
(٩) من قول البراء بن عازب . ابن القيم. الصواعق : ٥٥٤
(١٠) ابن القيم . الصواعق: ٥٦٩-٥٧٠ .
(١١) التحرير والتنوير: ٢٧، ٨٧ .
(١٢) قطعة من حديث رواه اصحاب السنن عن ابى نجيم بسند صحيح البغوى. شرح السنة : ١١٩،٤ .
(١٣) هذا الاثر من طرفين اولها فمن رغب عن سنتى فليس منى من حديث النكاح سنتى . يرويه ابن ماجه عن عائشة . ابن حجر. التلخيص: ١١٦،٣، ١٤٧٥ .
(١٤) أم عبد الله العسلى ومحمد بن حمزه بن سعيد وفهرس الفهارس كتب السنة .
(١٥) خ . كتاب الاعتصام، الباب ٢، ٧٢٨٠ .
(١٦) ت: ٢٦٦٥ ، د: ٤٦٠٥ ، ومختصرا حم : ٨،٦ ومثله حديث المقدام بن معد يكرب رواه الثلاثة أيضا.
(١٧) خ . كتاب الاعتصام، باب ٢، ٧٢٨٨ .
(١٨) انظر الحاكم. المستدرك: ١٥٨،١ .
(١٩) ت . كتاب الفرائض: ٤١٩،٤، ٢١٠٠ .
(٢٠) الشاطبي. الموافقات: ٧،٤ .
(٢١) وكيع . أخبار القضاة: ١٨٩،٢-١٩٠، الشاطبي. الموافقات: ٨،٤ .
(٢٢) البيهقي. السنن الكبرى: ١١٥،١٠ .
(٢٣) المروزي. السنة: ١٤
(٢٤) الأم. باب جماع العلم: ٢٥٠،٧ .
(٢٥) ابن تيمية . رفع الملام.
(٢٦) خ . النكاح، باب لا تنكح المرأة على عمتها، م النكاح، باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها.
(٢٧) خ . كتاب الشركة ، باب ٩ اذا انقسم الشركاء، م كتاب المساقاة، باب الشفعة .
(٢٨) خ . كتاب الحدود، باب لا يرجم المجنون والمجنونة . الحدود ٣٢ .
(٢٩) الخطيب. الكفاية: ٤٧ .
(٣٠) م. حج٣٦؛ د. مناسك ٧٧، ٢٢٠؛ حم: ٣١٨،٣، ٣٣٧، ٣٦٦، ٣٧٨ .
(٣١) خ . باب التيمم، هل ينفخ فيهما، الحديث الاول.
(٣٢) خ . الجنائز ٣٦٠، الوصايا: ٣،٢، مناقب الانصاب ٤٩ ، النفقات١ المرض١٣، ١٦، دعوات٤٣، فرائض٦؛ م. الوصية: ٥،٧،٨،١٠ .
(٣٣) خ كتاب الحدود، باب ١٣، ح١، ٩ .
(٣٤) ط : ٢، ٥١٩، باب ميراث أهل الملل ح١ .
(٣٥) الشوكاني. نيل الاوطار: ٦، ٧٤ .
(٣٦) خ . باب كتاب الفرائض، باب٣، ح١ .

(٣٧) ابن رشيد : ٢ ، ٣٣١ .
(٣٨) محمد طاهر حكيم . السنة في مواجهة الاباطيل : ٧٦-٩١ .
(٣٩) مجلة المنار : س٩ عدد ٧ ، ١٢ .
(٤٠) مصطفى السباعي . السنة ومكانتها : ٢١٣
(٤١) محمد طاهر حكيم . السنة في مواجهة الاباطيل : ٧٢
(٤٢) مجلة العربي . فبراير ١٩٦٦ ، ١٣٨ .
(٤٣) دراسات في الحديث النبوي : ٢٨-٤٢ .
(٤٤) السنة في مواجهة الأباطيل .
(٤٥) فرقة أهل القرآن بباكستان : ٩١
(٤٦) عجيل النشمي المستشرقون ومصادر التشريع : ٨٧ ، ٩٥ - ٩٩ ؛ محمد طاهر حكيم : ٤٧ ، ٤٨ .
(٤٧) محمد طاهر حكيم : ٥٠-٥٣ .
(٤٨) احمد زكي أبو شادي ثورة الاسلام : ٢٥ .
(٤٩) الخزاعي . تخريج الدلالات : ١٧١ ، ١٧٢ .
(٥٠) م . شرح النووي : ١٨ ، ١٩ ؛ ابن عبد البر . جامع بيان العلم : ١ ، ٦٣ .
(٥١) حم : ٢ ، ١٢ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٥ ؛ د : ٤ ، ٦٠-٦١ .
(٥٢) الهيثمي . مجمع الزوائد : ١ ، ١٥١-١٥٢ .
(٥٣) الخطيب البغدادي . تقييد العلم : ٥٢-٥٣ .
(٥٤) ابن عبد البر . جامع بيان العلم : ١ ، ٦٥ .
(٥٥) الذهبي . التذكرة : ١ ، ٧ .
(٥٦) السباعي : ١٠٣ .
(٥٧) أبو رية : ٨ .
(٥٨) المعلمي . الأنوار الكاشفة : ١٥٢ .
(٥٩) الأمدي : ٢ ، ٤٨-٤٩ .
(٦٠) الشافعي . الرسالة : ٣٧٠-٣٧٢ ، ١٠٠٠-١٢٠٠ .
(٦١) ابن تيمية . المسودة : ٣٠٦ .
(٦٢) ابن حزم . الاحكام : ٢ ، ٣٠ .
(٦٣) التحرير والتنوير : ٧ ، ٢١٣ ، ٢١٧ .
(٦٤) ابن عاشور : ٧ ، ٢١٧ .
(٦٥) الرازي : ٦ ، ٢٢٦ .
(٦٦) فرقة اهل القرآن : ٨٨
(٦٧) مقام حديث : ١٤٣ .
(٦٨) ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب : ٢١) .
(٦٩) ثورة الاسلام : ٤٤ .

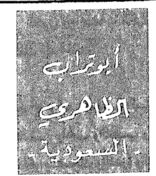


قال أبو تراب: العقيدة هى ما اعتقده المرء أى صدَّقه وعقد عليه قلبه وضميره وتديَّن به، يقال: له عقيدة حسنة، أى سالمة من الشك، قال الجرجانى فى التعريفات: العقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل.

قال ابو تراب: الاعتراف والإقرار أصل للايمان والعمل جزء منه والتلفظ باللسان عملُ جارحة وهو جزء منه والقيام بالصلاة وغيرها عمل جوارح وهى تقوم بأجزاء من الايمان الذى هو الاعتقاد، وبعض أعمال الاسلام جزء كمال له وبعضها جزء صحة لا يتم الايمان الا بها كالصلاة فالتصديق القلبى أصل والاعتراف اللسانى فرع يتبعه كأم الشجرة وجذعها والأغصان هى الأعمال لا تكمل الشجرة الا بها والورق والثمر ليست من الأصل وإنما هى مكملات فمن استكملها استكمل الايمان ومن أنقص شيئاً منها نقص إيمانه لأنها أجزاء الكمال وليست أصلا لذلك كان الايمان بضعاً وسبعين شعبة، كما فى الحديث الصحيح فاذا نقصت من إيمان المرء أجزاء الصحة ذهب إيمانه واذا نقصت اجزاء الكمال بقى له أصل الايمان الذى ينجو به.

قال أبو تراب: وها أنذا أسرد ملخص ما عليه عقيدة السلف فى أبواب التوحيد والايمان وصفات الله وأسمائه وفى أصحاب النبى الكريم ﴿ﷺ﴾وغير ذلك من الأبواب كما درج عليه أهل السنة والجماعة وبالله التوفيق.

قال أبو تراب: فيا أيهذا الواقف على كلامى: إنَّ عقيدة السلف هى العمل بالكتاب والسُّنَّة وحملها على ظواهرها من دون تأويل أو تحريف فيها وهكذا كان أصحاب الحديث اعتقاداً وعملاً كانوا يجرون النصوص الواردة فى الصفات على ظاهرها كالاستواء والنزول الى السماء الدنيا وإثبات اليد والعين والقدم وغيرها من غير تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تأويل ويثبتون ما جاء فى الكتاب والسنة من الصفات المقدسة كاستوائه تعالى على العرش، وكاليدين والعينين والأصابع والقدم **﴿الرحمنُ على العرش استوى﴾ ﴿واصنع الفُلْكَ بأعيننا﴾**.. وذكر الأصابع والقدم فى الحديث الصحيح بروايات ذكرها ابن خزيمة وغيره من المحدثين وكذلك الضحك والكلام ثابت بالحديث الصحيح الوارد بطرق وإجراؤها على ظاهرها وعلى ما دلت عليه ألفاظها من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه.






قال أبو تراب: ومذهب السلف أن علمها حاصل لنا بدلالة الكلمات التى خاطبنا بها الله ونفوض فى الكيفية فقط لأنها هى المجهولة وأما ما أنبأ عنه اللفظ اللغوى فهو معلوم لا تفويض فيه فالمراد بدلالته اللفظية الظاهرة معلوم واجب الايمان به.

قال أبو تراب: ومذهب السلف أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة وهم يثبتون العلو لله تعالى وهو فى السماء لا أنها تقله أو تظله وليس معنى معيته أنه مختلط بالخلق حلولا وانما معيته بالرعاية والعلم ويثبتون لله عز وجل ما وصف به نفسه من الصفات وينفون مماثلته لشىء من المخلوقات من غير إلحاد فى اسمائه ولا آياته إثباتاً بلا تشبيه وتنزيها بلا تعطيل وهو سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه بذاته والسؤال عن الكيفية مبتدع فكما أن ذاته غير مكيفة فكذلك صفاته التى انفرد بها لا يضاهيها مخلوق، وإثباتها ايمان ونفيها كفر.

قال أبو تراب: والايمان تصديق بالقلب وهو عمل القلب وإقرار باللسان وهو عمل من أعمال الجوارح وإتيان بالتكاليف وهو عمل بالأركان الدينية من أعمال الجوارح الخارجية والأعمال داخلة فى الايمان وهى اجزاؤه بعضها كالكمال له وبعضها مبانٍ من الأصل اذا انهدمت انهدم الايمان لأنه مركب من قول وفعل يزيد وينقص بحسب استكمال شُعَبه فهو تصديق القلب وهذا عمله وإقرار اللسان تلفظاً وهذا عمله وحركات الجوارح فى الطاعة وهذا عملها طاعة وانقياداً.

قال أبو تراب: والايمان بالقدر خيره وشره فرض ولا ينسب الشر الى الله سبحانه وتعالى، لأنه يقع الشر فيما قضى بالنسبة للكاسب وهو خير له فى قضائه تعالى لأنه متصف بكمال الرحمة والحكمة. والاختلاف بين الائمة لا يوجب تضليل بعضهم بعضاً.

قال أبو تراب: وقد علم جل ثناؤه ما كان وما يكون وكيوف جميع ذلك علما أزلياً أبديا وكتب ذلك فى اللوح المحفوظ ولا يكون شىء فى الكون الا بمشيئته وهو خالق كل شىء وقد جعل للعباد بعض قدرة واختيار وإرادة.

وهو رب كل شىء ولا معبود سواه وله الأسماء والصفات لا شريك له فى ربوبيته ولا فى ألوهيته ولا فى أسمائه ولا فى صفاته وهو الحى الذى لا يموت والقيوم على السماوات والأرضين لا تأخذه سِنَةٌ ولا نوم ولا يغفل عن أعمال المخلوقين وليس هو بظلام للعبيد ولا يشفع أحد عنده الا باذنه ولا نحيط بعلمه الا بما شاء ولا يعجزه شىء

فى الكون وله صفات الكمال وهو عالم الغيب والشهادة والمهيمن البارىء يسبح له ما فى السموات والأرض له الملك وله الحمد.

قال أبو تراب: ومذهب السلف الذى أعتقده وأدين به أنه لا يستعمل فى حق الله الا ما جاء من الألفاظ نصاً كالنفس والحب والغضب والعجب والرضا والرحمة والفرح والسخط والكراهية والانتقام والعفو والكيد والشدة والمكر والضحك والقدرة والعزة والبركة ونحو ذلك.

وكلام الله غير مخلوق وهو صفة من صفاته وإنما المخلوق هو عمل العبد وهو من فعله وهو سبحانه وتعالى متصف بصفات الفعل فى الأزل والمجتهد المخطىء مثاب على اجتهاده.

قال أبو تراب: والسمع والبصر والكلام صفات ذاتية لا يحل فيها اعتقاد التمثيل ولا المشابهة وكذلك الله تعالى لا يشابه أحداً من خلقه فى صفاته القولية ولا الفعلية كالنزول ونزوله الى السماء الدنيا ثابت ينادى عباده فى الجنح الأخير من الليل ونحن نجهل كيفيته بمدار الازمنه والوقوت فى مدار هذه الكرة.

قال أبو تراب: وإثبات الصفات لله عز وجل لا يقتضى التمثيل ولا المشابهة بل هى كذاته وهو سبحانه وتعالى منزه عن كل النقائص وله صفات الكمال يحب ويكره ويرضى ويغضب جل شأنه.

والمؤمن لا يكفر بالذنوب بمعنى الخروج عن الملة ولا يخلد بها فى النار لأن له إيماناً ينجو به ولو بعد العذاب ولا يخرج بالذنوب من الايمان كلية وكرامات الأولياء لا حول لهم فيها ولا قوة ولا تكون باختيارهم وانما يظهرها الله على أيديهم والرسول ميت وحياته برزخية.

قال أبو تراب: وعقيدة السلف إثبات الوجه لله والأصابع واليدين والقدم والعينين والقبضة وأنه ينادى بصوت من غير تكييف ولا تمثيل وأنه لا ينافى علوه وفوقيته ما جاء من قربه ودنوه ومعيته لأن ذلك بالرعاية والعلم وأن كلامه تكلم به حقيقة وحجابه النور ولا تدركه الأبصار وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج المهدى كله حق.

قال أبو تراب: ولله اليمين والقبضة كما ورد بذلك النص وعقيدة السلف التى ندين بها إثبات صفات الفعل كالخلق والتصوير والإماته والاحياء والقبض والبسط والطى والمجىء وسائر ما جاء به النص وهو فعّال لما يريد وله العرش والكرسى واللوح والقلم والملائكة مخلوقون وهم مكلفون بأنواع من التكاليف والنبيون حق وكتبه المنزلة على أنبيائه حق وصدق، ونؤمن بالكرام الكاتبين وملك الموت والصراط وهو الجسر على جهنم وجبريل عليه السلام وهو رسول الله الامين الى أنبيائه وسؤال المنكر والنكير حق واليوم الآخر حق.

قال أبو تراب: ومذهب السلف أن لرسول الله ﴿ﷺ﴾ العصمة فيما يبلّغ عن ربه ومن الوقوع فى المعاصى وشفاعته أعظم شفاعة وجاهه عند الله أعظم جاه.

قال أبو تراب: والأرواح كلها مخلوقة وهى من أمر الله وأمره غير مخلوق لأنه صفته وكلامه وعيسى عليه السلام روح من الله بمعنى أنه كان الروح فيه من أمره لأنه خلقه بكلمته التى ألقاها الى مريم وهى (كن) وليس هو الكلمة ولا الأمر بعينه ولا حلت فيه صفة من صفات الله.

والأرواح تقبض وتنعم وتعذب وأرواح المؤمنين تعرج الى السماء ولا تفتح أبوابها للكفار.

والسلف يثبتون لرسول الله ﴿ﷺ﴾ الشفاعة لأهل الموقف ثم الشفاعة لدخول الجنة وهاتان يختص بهما والشفاعة لمن استحق النار أو دخل فيها من أهل الذنوب وهذه ليست خاصة له بل هى لسائر الانبياء والصالحين ويغفر الله لمن يشاء بغير شفاعة ايضاً.

والرسول لا يعلم الغيب الا ما أطلعه الله عليه والبعث حق وثقل الموازين وخفتها والكتاب الذى يلقاه الانسان منشوراً والنفخ والصعقة والحوض الذى ورد نعته فى الحديث والعذاب والثواب والجنة والنار وهما موجودتان مخلوقتان وسؤال القبر حق ونعيمه وعذابه كذلك.

قال أبو تراب: والبدعة هى المُحْدَث فى الدين الذى يتقرب به وهى الضلالة ويدخل فيها كل ما لم يشرعه الرسول ﴿ﷺ﴾ بالايجاب والاستحباب.

ورؤية رسول الله ﴿ﷺ﴾ آيات ربه ليلة المعراج يقظةً حق، وأنه رأى نوراً وزيارة القبور مشروعة للاعتبار وتذكر المصير، والدعاء لأهلها بالمغفرة.

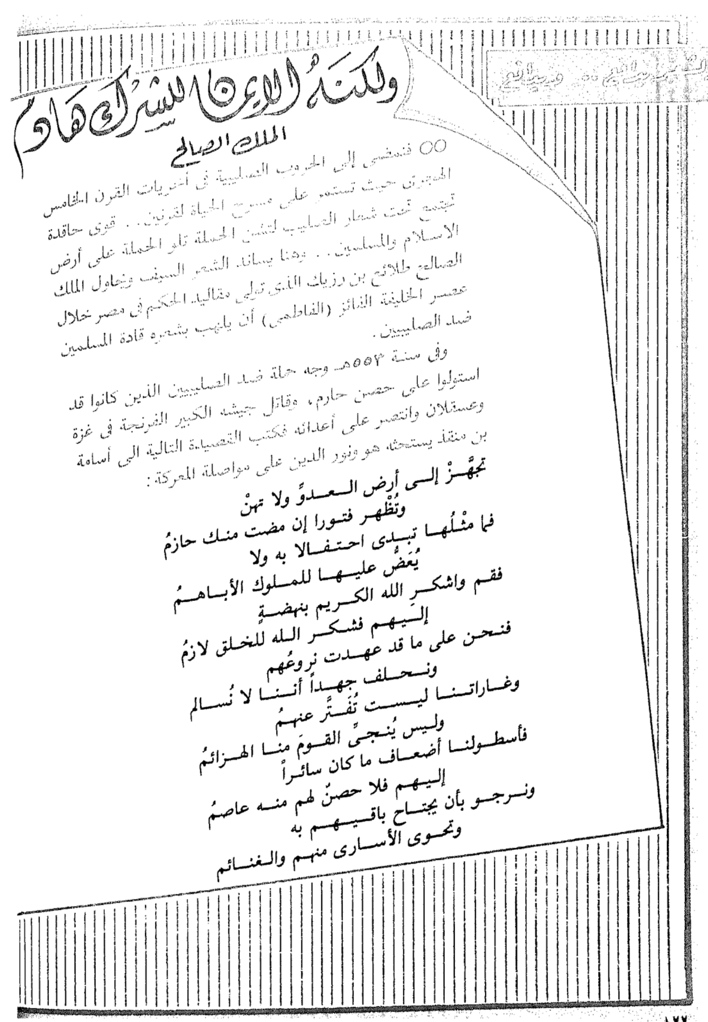
والجن موجودون والأرواح باقية بعد مفارقة الأجساد وبعض السماع ثابت للموتى كخفق النعال ورسول الله محمد ختمت به النبوات ولا نخوض فيما جرى بين الصحابة.


حديث

العبد بين مخافتين

■ «أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم فإن العبد بين مخافتين: أجلٌ قد قضى لا يدرى ما الله فاعل فيه واجل باق لا يدرى ما الله قاض فيه فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل المهات فو الذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار»..

(صدق رسول الله ﴿ﷺ﴾)



ولكنه الإيمان للشرك هادم

الملك الصالح

○○ فنمضى إلى الحروب الصليبية فى أخريات القرن الخامس الهجرى حيث تستعر على مسرح الحياة لقرنين .. قوى حاقدة تجمع تحت شعار الصليب لتشن الحملة تلو الحملة على أرض الإسلام والمسلمين .. وهنا يساند الشعر السيف ويحاول الملك الصالح طلائع بن رزيك الذى تولى مقاليد الحكم فى مصر خلال عصر الخليفة الفائز (الفاطمى) أن يلهب بشعره قادة المسلمين ضد الصليبيين .

وفى سنة ٥٥٣هـ وجه حملة ضد الصليبيين الذين كانوا قد استولوا على حصن حارم، وقاتل جيشه الكبير الفرنجة فى غزة وعسقلان وانتصر على أعدائه فكتب القصيدة التالية الى أسامة بن منقذ يستحثه هو ونور الدين على مواصلة المعركة :

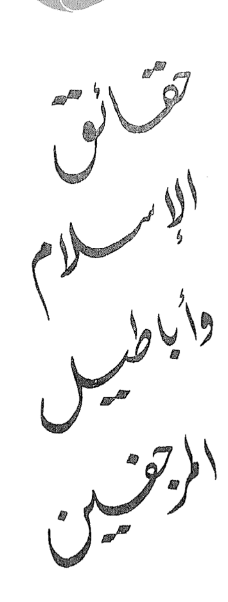
تجهّـزْ إلـى أرض الـعـدوّ ولا تهنْ
وتُظْهـر فتورا إن مضت منك حازمُ
فما مثْلُهـا تبـدى احتـفـالا به ولا
يُعَضّ عليـهـا للمـلوك الأبـاهـمُ
فقم واشكـرِ الله الكـريم بنهضـةٍ
إلـيهـم فشكـر الله للخلق لازمُ
فنحن على ما قد عهـدت نروعُهم
ونـحـلف جهـداً أننـا لا نُسالم
وغـاراتـنـا ليسـت تُفَـتّر عنهمُ
ولـيس يُنجىّ القـومَ منـا الهـزائمُ
فأسطـولنـا أضعـاف ما كان سائراً
إلـيهـم فلا حصنٌ لهم منـه عاصمُ
ونـرجـو بأن يجتـاح باقـيـهـم به
وتحـوى الأسـارى منهم والـغنـائم



ألا هكـذا فى الـله تمضى العـزائم
وتمضى لدى الربّ السيوف الصوارم
وتستنـزل الأعـداء من طود عزّهم
وليس سوى سُمْر الـرمـاح سلالم
وتُغْـزَى جيوشُ الكفـر فى عُقْر دارها
ويـوطـأ حماهـا والأنـوف رواغـم
ويـوفى الكـرامُ النـاذرون بنـذرهم
وإن بُذلـتْ فيـه النفـوس الكـرائمُ
نذرنـا مسـير الجيش فى صفـر فما
مضى نصفـه حتى انثنى وهـو غانمُ
بعثنـاه من مصـر إلى الشام قاطعاً
مفـاوز وخـدُ العيس فيهنَّ دائمُ
فما هالـه بُعْـدُ الـديـار ولا ثنـى
عزيمتـه جهـدُ الظـما والسـمائمُ
وواجـهـهم جمع الـفـرنـج بحملة
يهون على الشجعـان فيهـا الهزائم
فلقّـوهـم زرق الأسنـة وانطـووْا
عليهم فلم يرجـع من الكفـر ناجمُ
وعـادوا الى حزِّ الـسيـوف فقُطِّعتْ
رؤوسٌ وحُـزَّتْ للفـرنـج غلاصـم
فلم ينـج منهـم يوم ذاك مُخبرٌ
ولا قيـل هذا وحـده الـيـوم سالم
كذلـك ما ينفـكُّ تهدى الى العِـدا
ولـلوحش أعـراس لهم ومـآتـم

●● فالايمان للكفر هادم ﴿والله متمّ نوره ولو كره المشركون﴾ . والله متم نعمته على المسلمين ما استجابوا لدعوته واعتصموا بحبله . . وإن كان لا تزال ـ رغم انتصار طلائع ـ أيام عجاف وليال حالكة سود.

د. محمد بن حسن الغماري
مكة المكرمة





وما أمروا إلا ليعبدوا الله

إن تحقيق الجهد البشرى يجب أن يكون غير منقطع عن قدر الله وتدبيره ومدده وعونه وتوفيقه وتيسيره.. فتصور الأمر على هذا النحو هو الموافق لطبيعة التصور الاسلامى.. قال تعالى: ﴿**والذين جاهدوا فينا لنهْدِينَّهُمْ سُبُلَنا**﴾.. والمعروف ان الذين يغيرون المنهج الإلهى تتغير حياتهم و قلوبهم.. قال تعالى: ﴿**إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم**﴾.. فهذان النصان يوضحان العلاقه بين الجهد البشرى وبين عون الله ومدده للعبد، فإرادة الله هى الغالبة فى النهاية وبدونها لا يستطيع الإنسان لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرا وقدر الله مع ذلك كله هو الذى سبق فى علمه تعالى وهو الذى يحيط بالناس والأحداث قبل حدوثها وهو الذى يتم وفق ما يتم منه ابتلاء كما قال تعالى: ﴿**ما كان اللهُ ليذَر المؤمنينَ على ما أنتم عليه حتى يميزَ الخبيثَ من الطيب**﴾.. وقال: ﴿**وليعْلم اللهُ الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء واللهُ لا يُحب الظالمين**﴾.



ملزمون بمحاولة تحقيق ذلك المنهج ابتداء لنحقق لأنفسنا صفة الإسلام. . فركنه الأول شهادة أن لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله ومعناها افراد الله سبحانه بالألوهية وعدم إشراك أحد من خلقه معه فى خاصية من خصائصها.

وأول خصائص الألوهية: حق الحاكمية المطلقة الذى ينشأ عنه حق التشريع للعباد، وحق وضع المناهج لحياتهم وحق وضع القيم التى تقوم عليها هذه الحياة، فهذه الشهادة لا تقوم الا بالاعتراف بأن لله وحده حق وضع المنهج الذى تجرى عليه الحياه البشرية دون سواه وكل من ادعى لنفسه حق وضع المنهج فى حياة البشر دون الله فقد ادعى حق الألوهية عليهم سواء كان ذلك المنهج الذى وضعه بقصد وضعه لجميع الناس أو لجماعة محدوده فقد ادعى حق الألوهية عليهم بادعائه اكبر خصائص الألوهية وكل من أقره منهم على هذا الادعاء فقد اتخذه إلٰها من دون الله بالاعتراف له باكبر خصائص الألوهية . . وشهادة «أن محمداً رسول الله» معناها التصديق به رسولا مرسلاً من عند الله سبحانه وأن هذا المنهج الذى بلغه لنا من الله هو حقاً منهج الله للحياة البشرية وهو وحده المنهج الذى نحن ملزمون بتحقيقه فى حياتنا وفى حياة البشر جميعاً . . وهذا المنهج وحده هو الذى يحقق كرامة الانسان ويمنحه الحرية الحقيقيه ويطلقه من العبوديه ويحقق له التحرير الكامل الشامل المطلق فى حدود إنسانيته وعبوديته لله ـ التحرر من العبودية للناس بالعبودية لله رب الناس فيجعل للناس إلٰهاً واحداً ويمنع كون بعضهم آلهة لبعض. . ولا يلزم من عبادة غير الله السجود لهم أو الانحناء لهم بل يكفى طاعتهم وإحلال ما أحلوه وتحريم ما حرموه ـ فهذه عبادة للبشر ـ لحديث عدى بن حاتم رضى الله عنه قال دخلت على رسول الله ﴿ﷺ﴾ وفى عنقى صليب من فضة وهو يقرأ هذه الآية ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾ . . قال فقلت إنهم لم يعبدوهم فقال بلى إنهم حرموا عليهم الحلال واحلوا لهم الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم . . قال السدى استنصحوا الدجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ولهذا قال تعالى: **﴿وما أمروا الا ليعبدوا الله إلها واحداً﴾**.

يعنى: الذى اذا حرم الشيىء فهو الحرام وما حلله فهو الحلال وما شرعه أتبع وما حكم به نفذ.

●● والاسلام وحده هو الذى يفرده ـ سبحانه ـ بالعباده حين يفرده بالحاكمية وحق وضع المنهج لحياة الناس.

فهو لا يشرع ليحابى نفسه ولا ليحابى طبقة من البشر على طبقة ولا شعبا على شعب ولا جنسا على جنس، بخلاف التشريع البشرى الذى يضعه فرد حاكم أو أسرة حاكمة أو طبقة حاكمة أو أمة حاكمة حيث يستحيل بحسب هوى الانسان أن يتجرد من الهوى ومن مراعاة مصلحة واضع التشريع.



منهج الله فتنتفى فيه هذه الصفه ويتحقق العدل الحقيقى الشامل الكامل. . قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط، ولا يجرمنَّكُم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعلمون﴾**.

فمبادىء الاسلام هى المبادىء التى بها قوام الحياة فى طمأنينة كاملة متناسقة مع نظام الكون: فحين يخرج الانسان بنظام حياته عن ذلك الناموس فانه لا يصطدم مع الكون فحسب بل يصطدم أيضاً بفطرته التى بين

جنبيه فيشقى ويتمزق ويحتار ويقلق ويحيا كما تحيا البشرية اليوم فى عذاب على الرغم من جميع الانتصارات العلميه وجميع المخترعات الحضارية المادية.

الحيرة والقلق

إن هذه البشرية اليوم تعانى من الشقاء والقلق والحيرة والاضطراب وتهرب من واقعها النفسى بالأفيون والحشيش والمسكرات وبالسرعة المجنونه والمغامرات الحمقاء وبالتقاليع السخيفة.. بل إن الخواء والقلق والحيرة لتتضاعف كلها كلما تضاعف الرخاء المادى والتيسيرات الحضاريه.

إن هذا الخواء المرير ليطارد البشريه كالشبح الرهيب يطاردها فتهرب منه ولكنها تنتهى كذلك إلى خواء مرير مادامت بعيدة عن منهج الله سبحانه.

هؤلاء قوم هاربون من اشباح تطاردهم.. هاربون من ذوات أنفسهم.. وسرعان ما يتكشف هذا الرخاء المادى والمتاع الحسى والإشباع الجنسى إلى حد التمرغ فى الوحل، عن الأمراض العصبيه والنفسية والشذوذ الجنسى والقلق العصبى والمرض والجنون والجريمة الشاذة وفراغ الحياه من كل تصور إنسانى. لقد احرزت البشريه - عن طريق العلم انتصارات ضخمة فى عالم الصحة والعلاج من الأمراض الجسيمه فكشف عن الأدويه ووسائل التشخيص والعلاج ما يعد انتصارات رائعة فى كل المجالات - وبينما هى تمرح وتسرح بأن قد حققت للبشرية كل أنواع الرخاء والرفاه بينما هى نشوى كذلك - إذ فاجأها مرض لم يكن فى الحسبان وهو مرض الايدز الذى يعرف بنقص المناعه وحق عليها القول الصحيح عن المعصوم عليه الصلاة والسلام «**وما من قوم تفشت فيهم الفاحشة فأعلنوها الا ابتلاهم الله بالطاعون والأوجاع**» أو كما قال: عليه السلام ولو رجعت البشرية إلى الدين الاسلامى لتقدموا حضارياً وسلموا صحياً وجسمانياً ولو أنهم عبدوا الله حق عبادته لأكلوا من تحتهم ومن فوقهم.

من أجل ذلك نحن ملزمون بتحقيق المنهج الاسلامى الذى جاء من عند الله بقيمه وأخلاقه وعواطفه وحبه وإخلاصه ومميزاته ومؤاخاته ولطفه ورقته وتماسكه وتواده وتعاطفه حتى نكون كالجسد الواحد أو كالبنيان يشد بعضه بعضاً.



هى الحقيقه التى يقررها القرآن وهو يستنكر مسلك الذين يريدون أن يتحاكموا الى غير شريعة الله، ومنهجه فى الحياة.. قال تعالى: ﴿**أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون**﴾.

إذا فالاشراقة اللامعة قد بلغت من التأثير الدائم فى واقع الحياة البشرية قدر ما بلغت من البهاء والرفعه ومن العظمة والكمال وخلق فى واقع البشرية التاريخى من الآثار الباقيه ما قد يجعل الجيل الحاضر من هذه البشرية اليوم أقدر على المحاوله.. وذلك بمساعدة التركيز على المبادىء البناءه المأخوذه من الكتاب والسنة وأقول السلف الصالح.

الفرق الضالة دسائس يهودية

لقد فكر الغرب فى زعزعة الاسلام من داخله بعد أن منى الصليبيون بالهزائم المتكررة عسكريا فبدأوا يزرعون الشك فى نفوس المسلمين والطعن فى نبى الاسلام والحط من قيمة الفكر الاسلامى وتشويه التاريخ الاسلامى، وإثارة الفتن بين الطوائف الاسلاميه ومحاربة اللغة العربية، ممثلة فى القرآن الكريم بقصد هدمه وتلقين الشباب المسلم الاعجاب بالغرب ومدنيته والعمل على تنصير المسلمين وجعـل الاستشـراق يأخذ سلاح البحث العلمى الخادع وبينما التبشير يأخذ فى مجال العقلية العامه للشعـوب ويستخدم الاستشراق للكتاب والمقال، فى المجالات العلميه وتكريس التدريس الجامعى وعقد المؤتمرات العلمية العامة.

والتبشـير يعمـل فى دور الحضانه، ورياض الأطفال وفى المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ويعمـل أيضـا فى أوساط الشعوب الفقيره، والتظاهر بفعل الخير كإسعاف المرضى ومداواة الجرحى ويلتقيان عند غاية واحدة وهدف واحد، وهو إبعاد المسلمين عن دينهم وعن كتاب ربهم وسنة نبيهم عليه السلام، وهنا تبرز أصابع اليهود فى صنع هذين السلاحين الخطيرين اللذين وجها ضد الاسلام، وقد تطورا فى القرنين التاسع عشر والقرن العشرين وهذا التطور الخطير راجع إلى اليهود الذين تظاهروا باعتناق المسيحية ليعملوا على هدمها من الداخل. . أولئك اليهود الذين وصلوا إلى مرتبة الكهنوتيه بل إلى أعلى درجـاتها العليا لتمكنهم من فرض آرائهم على الكنيسة فى أوربا بعد الثورة الفرنسية وصمموا أن يحاربوا كل شكل من اشكال القوه الروحيه عند الانسان وأن يوجهوا الحكومات الأوربية ضد الدين ثم اتجهوا بعد ذلك الى القوه الروحية الاسلامية أملا فى هدمها وجعل الشرق الاسلامى يتجه إلى عبادة المادة كما عبد اولئك اليهود الذهب أمام موسى عليه السلام والى يومنا هذا.

فالعالم اليهودى بروكلمان لم يخف فى دراسته الاكاديمية أن محمدا ﴿ﷺ﴾ دعى وليس بنبى وأن دينه لم يقم الا بحد السيف، والمستشرق اليهودى جولد تسهير فى كتابه العقيده والشريعة فى الاسلام يغمز فى القرآن الكريم ويطعن فيه ويكرر إتهاماته بتناقض القرآن. . والمستشرق اليهودى صموئيل مرجوليوث نشر رأيه عن الشعر الجاهلى والتشكيك فى مصادره ونسبتها للجاهلية وخرج برأى يشكك فى إعجاز القرآن الكريم وكان من نتيجة ذلك أن قلده بعض الكتاب العرب، والمستشرق اليهودى فنسنك رئيس تحريـر دائرة المعارف الاسلاميه قد ملأها بالمطاعن على الاسلام والمسلمين وتاريخهم ودينهم وقرآنهم ونبيهم ومن عجب أن توضع دائرة المعارف الاسلامية بهذا الاسم وهى لا يشترك فى تحريرها الا اليهود والنصارى وهل لهم ضمائر حية حتى ينصفوا! ؟ لا يمكن أن يكون ذلك أبدا. .



وتظل البصمات اليهوديه الصهيونية واضحة فى إتجاه للتدمير والتخريب وما ان ينتهى دور تخريبى الا وتظهر مثيله. . وهذه هى الماسونية اليهوديه الصهيونيه، والماسونية إنما ذكرناها دون غيرها من المنظمات

الالحادية الفكرية لأن بعض الفرق المنتسبه الى الاسلام تاخذ طابعها وتترسم خطاها كما سنبين ذلك فيما بعد.

والماسونية أقدم الجمعيات السريه فى العالم واكثرها أعضاء وأغناها ثراء ويرجع بعض الماسونيين أصلها إلى عهود سحيقة فى القدم ومنهم من يربطها بجماعات ظهرت فى العصور الوسطى والبعض ينسبها الى عهد الكتاب المقدس أو قبل ذلك . . قال الاستاذ نجدى فتحى صفوة «ويقدر عدد الماسونيين فى العالم بستة ملايين . . أربعة ملايين منهم فى الولايات المتحدة . . ومليون فى الجزر البريطانية . . ومليون منتشر فى سائر أنحاء العالم».

وهى تتمثل فى جمعيات مغلقة وليست جمعيات سريه ولكنها ذات اسرار يزعم أنصارها بأنها تعمل وفق المبادىء الفرنسية: **الحرية والاخاء والمساواه**، وهذه الألفاظ هى التى ينعق بها الشيوعيون والاشتراكيون وغيرهم ممن مشى فى ركاب الغرب او الشرق، ولما كانت الماسونية يلفها الغموض . . فإنها كانت دائما موضعا للفضول واصبحت الكتابة عن الماسونية من أصعب الأمور فان أنصارها لا يكتبون عنها إلا مدحا بينما يكيل لها أعداؤها القدح، ونظرا لأن أنصارها لا يبوحون باسرارها وأعداءها لا يعرفون هذه الأسرار فان المواجهة بين الصنفين تصبح شكلية خالية من المضمون.

والمحفل الماسونى هو وحدة التنظيم يرأسه استاذ وتندرج تحته مراتب الأعضاء وترجع فى الولاء الى المحفل الأعظم البريطانى والفرنسى . . ويرجع دخولها الى الوطن العربى إلى الاستعمارين البريطانى والفرنسى وينعكس الخلاف بين الامبراطوريتين على المحافل التابعة لها وقد أزكى هذا الخلاف نار العداوة للماسونية فى الوطن العربى وزادها استعار الغموض الذى يلف الحركة الماسونية ويجعلها بمعزل عن الدوله، وقد زاد من العداوة لها فى الوطن العربى تأييد الحركة الماسونية للحركة الصهيونية والدفاع عنها فى المحافل ولكن هذا الغموض أدى إلى تحصين الماسونية ضد الظروف التى تسود المجتمع المتواجده فيه بينما يسود تأثير الحركة الماسونية على المجتمع بقدرة كبيره وقد تزايد هذا التأثير بفعل اتجاه الحركة الى تجنيد رجال المال والعلم والسلطة فى صفوفها.

الاسماعيلية ربيبة الماسونية

وهى من الدعاوى الهدامة الرهيبة المحسوبه على الاسلام وتشبه فى تنظيمها الماسونية . . والفرقة الاسماعيلية قد عملت على هدم الاسلام واضعافه واضعاف المسلمين وهى من الشيعة الغلاة الذين يؤلهون أئمتهم ويسبحون بحمدهم ولا يعرف فى الاسلام فرقة شرا منهم ولو أنعمنا النظر فى طقوس هذه الفرقه لوجدنا مبادئها مأخوذة من اليهود ومن الماسونيين بالذات لوجود الشبه بينهما فى غالب التنظيم والمعتقدات وقال بعضهم إنها ترجع إلى أصل يهودى لأن أول من اخترع القول بالرجعة : عبد الله بن سبأ اليهودى من يهود اليمن دخل فى الاسلام كيدا ودسيسة وبث أسباب الفرقه والخلاف فى صفوف المسلمين ودعا الناس إلى القول بالرجعه فكان يقول: كيف تقرون برجعة عيسى ولا تقرون برجعة محمد وهو أعظم وأولى بالرجعة من عيسى ويتأول لذلك قوله تعالى : ﴿**إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد**﴾ ثم قال برجعه على رضى الله عنه وقال: إنه لم يمت وأن الرعد صوته والبرق سوطه وكان هو وأصحابه يردون السلام على السحاب يقولون السلام عليكم يا أمير المؤمنين.

انجبت الاسماعيلية حركة هدامة وهى حركة القرامطة التى قامت لهدم الخلافة العباسية وانتشر أتباعها فى العراق واليمن والبحرين وفارس ومن أخطرهم قرامطة البحرين الذين قادهم رئيسهم سليمان بن طاهر لغزو الكعبة المشرفه سنة ٣١٧هـ/ ٩٣٠م فهتك حرمة الكعبة وفتك بالحجاج المحرّمين الآمنين وقتل منهم ما يزيد على ثلاثين ألف ونهب الأموال وردم بئر زمزم والقى فيه الجثث واقتلع الحجر الأسود ونقله الى البحرين . . ومنهم على بن الفضل القرمطى الحميرى الحوالى الذى رفع الفرائض وأباح كل محرم فلا صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج ولهذا يقول:

تولى نبى بنى هاشم
وهذا نبى بنى يعرب
لكل نبى مضى شرعة
وهذى شرعة هذا النبى
أحل البنات مع الأمهات
ومن فضله زاد حل الصبى
قد حط عنا فروض الصلاة
وحط الصيام فلم يتعب
اذا الناس صلوا فلا تنهضى
وإن أمسكوا فكلى واشربى
ولا تطلبى السعى عند الصفا
ولا زورة القبر فى يثرب
ولا تمنعى نفسك المعرسين
من الأقربين والأجنبى
لماذا حللت لهذا الغريب
وصرت محرمة للأب
أليس الغراس لمن ربّه
وسقاه فى الزمن المجدب
وما الخمر إلا كماء السماء
حلالا فقدست من مذهب

كانوا لا يتركون حرمة الا انتهكوها ولا واجبا الا تركوه فهم أخبث من اليهود والنصارى ويصدق عليهم قول القائل: وكنت امرأ من جند إبليس فارتقى بى الأمر حتى صار ابليس من جندى . . ولا شك أن آثار القرامطة التخريبية وافكارها الشعوبية الحاقده مازالت عالقة بأذهان بعض الكتاب الذين لا يتورعون عن الاشاده بهم وبتعاليمهم نافثين سموم الحقد على الأمة العربية والاسلامية التى حملت ومازالت تحمل لواء الأسلام . . . والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .



طلب إلىَّ بعض المثقفين أن أكتب عن الشعوبية فى العصر الحديث، فاستعرضت الأحداث التاريخية فى ذاكرتى، ووجدت أن من الصعب أن نكتب عن الشعوبية فى العصر الحديث دون أن نعود إلى الوراء لنبرز جذور الشعوبية فى العالم الاسلامى ومظاهرها، وعلى هذا اتجهتُ للكتابة عن الشعوبية من مطلع ظهورها حتى الآن ليكون الحديث أقرب للدقة والتأصيل، ومن جهة أخرى فإن الشعوبية نبتت فى أرض أنبتت صورا مختلفة من صور التدمير ورمت بها العالم الاسلامى من حين الى حين، ومن هنا فالدراسة الحقيقية كما أراها لابد أن تكون شاملة لكل هذه الصور ومتتبعة لها من يوم الى يوم وقنعت بهذا المسلك وبدأت أكتب:

الإسلام والمساواة

جاء الاسلام الى العالم ومن أبرز مقوماته المساواة، وكان موقف الاسلام من المساواة موقفاً فريدا بين الاتجاهات القديمة والاتجاهات الحديثة. والدارس للحياة فى الهند أو فى بلاد فارس يجد الطبقات ويجد التفاوت بينها بارزا كما كان اليهود يعدون أنفسهم صفوة البشر.

أما الاسلام فحين نقرأ قوله تعالى: ﴿يا أيُّها الناسُ إنَّا خلقْناكُمْ مِنْ ذكرٍ وأنثى وجعلناكُمْ شُعُوباً وقبائل لتعارفُوا إنَّ أكرَمكُمْ عِندَ الله أتْقاكُمْ﴾ (الحجرات ١٣). . نجد أن الآية تذكر الناس بوحدة المنشأ، وتقرر أن تقسيم الخلق إلى قبائل وضع طبيعي ولكنه يهدف للتعارف لا للفرقة كما تؤكد الآية الكريمة أن التفاضل لا يتخذ أساسه أصول الناس وألوانهم وأجناسهم، بل ما يقدمونه من عميق الايمان والعمل الصالح.

ومن السنة الشريفة ينطلق قول الرسول صلوات الله عليه وسلامه فى خطبة الوداع: «أيها الناس، ان ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى إلا بالتقوى».

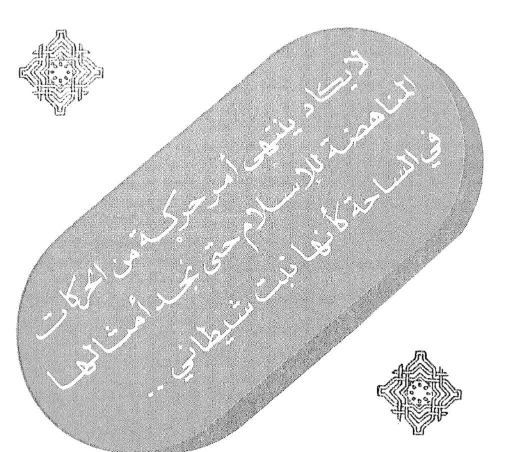
ومن وصايا عمر بن الخطاب لولاته: «اجعل الناس عندك سواء لا تُبَالِ على من وجب الحق ثم لا تأخذك فى الله لومة لائم وإياك والأثرة والمحاباة فيما ولاك الله».

وسار موكب الاسلام على هذا النمط، عمَّ الجزيرة العربية وخرج منها مشرقاً فانتشر فى العراق وإيران وافغانستان والهند (باكستان وبنجلاديش مع عشرات الملايين فى الهند الحالية)، وخرج غربا فانتشر فى الشام ومصر ودول الشمال الافريقى، وزحف الاسلام الى جنوب شرقى آسيا فانتشر بين مئات الملايين وإلى قلب افريقية فانتشر بين مئات الملايين كذلك وشق الاسلام طريقه الى أوربا أيضا على هذا النمط.

عالم إسلامى واحد

وأحس جميع السكان فى هذه المساحة الشاسعة بالعدالة والمساواة والروابط الوثيقة التى تربط بينهم والحب الذى يغمر نفوسهم جميعاً. والذى يزور هذه البلدان يواجه قلوبا ترحب به وأفئدة تسجل الأخوة الصادقة له.

لقد أنقذ الاسلام جماعات المسلمين من طغيان المستبدين من الداخل أو المستعمرين من الخارج كما أنقذهم من الضلال وعبادة الأصنام والنار والأشجار وأعطاهم الاسلام ثقافة وفتح أمامهم طرق النجاح فى الدنيا والآخرة ونظم حياتهم الأسرية والاجتماعية، وجعل الحكم شورى كما جعل العدالة الاجتماعية أساس الاقتصاد وسكب الاسلام فى قلوبهم المعرفة، وأصبح التعليم ليس فقط مباحاً للجميع بل ضروريا للجميع وأقام الاسلام علاقات دولية طيبة بين الدولة الاسلامية والدول غير الاسلامية.





العبادات الاسلامية تزيد الصلات بين المسلمين قوة وثباتا فهم جميعا يؤدون صلوات محددة ويتجهون فى صلواتهم الى قِبْلة واحدة وهم جميعاً يصومون شهر رمضان ، وعليهم جميعاً زكاة يؤديها الغنىُّ للفقير.

وفى موسم الحج تهرع الوفود من كل قطر متجهة الى الأماكن المقدسة حيث يجتمعون جميعاً فى ساحة واحدة يهللون ويكبرون ويؤدون المناسك .

وعلى العموم لقد أعطى الاسلام للمسلمين الكثير جدا فى كل الميادين وقابله المسلمون بالثناء والشكران لله ولرسوله .

تعاون وايثار

ومن الثابت أن بعض الأقطار الاسلامية كانت أسبق فكرا من غيرها فقامت بدورها فى تعليم من يحتاج الى العلم دون مَنٍّ ولا أذى وكانت بعض الأقطار تتمتع بثراء أكثر من غيرها فمد الأغنياء أيديهم للفقراء بالعطاء ، ولابد أن نذكر فى هذا المجال حلقات العلم التى ازدهرت فى مكة المكرمة وفى المدينة المنورة وفى الأزهر الشريف بمصر حيث وفد الطلاب من مختلف الأقطار فوجدوا العلم والمسكن والرعاية

المادية، وكانت هذه نماذج طيبة خلت تماماً من الأثرة وحفلت بالايثار.

ذلك بوجه عام هو مناط العلاقات بين المسلمين بعضهم والبعض ولكن بعض الشعوب التى انساب لها الاسلام خلقت حوله المشكلات بل حاولت أن تصدر هذه المشكلات إلى الخارج، واتخذت لذلك صوراً متلاحقة على مر الزمان وما إن تضعف صورة من صور الباطل حتى تخلق صورة أخرى.

وذلك المظهر للأسف اتضح فى بلاد فارس (إيران) وعندما أكتب عن تاريخ ايران وتاريخ الانحرافات به وأذكر أسبابها لا أنسى أن أقرر أن فى إيران جماعات ترفض هذه الانحرافات وتميل للحب والتعاون ولكنها فيما يبدو عاشت مغلوبة على أمرها ونرجو أن تقوى وأن تزيل هذا الأسى عن هذا الشعب الذى أدى علماؤه دوراً كبيرا لخدمة الاسلام والفكر الاسلامى حتى تعود الوحدة والحب والتعاون بين العالم الاسلامى.

جماعات التدمير التى نبعت فى إيران

ان ايران انتجت عددا هائلا من جماعات التدمير عبر كل العصور الاسلامية ودفعت إيران هذا التدمير الى مناطق متعددة بالعالم الاسلامى وأهم هذه الجماعات هى: «الشعوبية - الموالى - ادعاء التشيع - الباطنية - سنباذ - الراونديه - المقنع الخراسانى وجماعته - القرامطة - الزنادقة - الخرمية - آل سهل - قيادات الزنج - البويهيون - فى بعض مناطق الخليج المتأثرة بالفكر الفارسى ظهر المرتدون والخوارج - محاولة زحف الفكر الفارسى لمصر فى عهد الحاكم بأمر الله - البابية والبهائية - الشعوبية من جديد.





نجد هذه السلسلة المتصلة من الفِرَق والحركات المعارضة للاسلام والمعادية للمسلمين، وتلك الفرق هدمت المبادىء الاسلامية وسببت سيلا من الدماء وجراحا لم تندمل ولولا فضل الله لكانت الكارثة أشق وأشمل ولكن الله سلم.

وينبغى أن نذكر أن هذه الجماعات وإن اختلفت فى التسمية متفقة فى البواعث والأهداف فبواعثها الحقد على الاسلام وأهدافها إضعاف الاسلام والنيل من المسلمين ومن أجل هذا يمكن أن نطلق عليها جميعاً: القرامطة أو البهائية أو الشعوبية... إنها ترمى لغاية واحدة وكلما أحس مدبروها بانتهاء فرقة وعجزها عن مواصلة الجهد ابتدعوا فرقة أخرى تحمل اسماً جديداً ولكنها تسعى لنفس الغاية.



الملل والنحل الدينية وخطرها على الأمة

د. زاهر بن عواض الألمعي
الرياض

جاء الاسلام بعقيدة واضحة جلية لا لبس فيها ولا غموض وكلف المسلمين بالالتفاف حولها والبعد عن الاتجاهات التى تفرق كلمة المسلمين وتنذر باختلافهم فى أصول الدين وفروعه وعندما اجتمع المسلمون على كلمة سواء فى عصر النبى «ﷺ» وعصر خلفائه الراشدين اتسعت دائرة الفتح الاسلامى ودخل الناس فى دين الله أفواجاً عن قناعة ولم يتعرض المسلمون فى حياتهم الأولى لشىء من الشطط الفكرى لاستمساكهم بمنهج الله تعالى واقتفائهم لسنة رسول الله «ﷺ» . . ولكن أعداء الاسلام لم تنم أعينهم عن الكيد للإسلام والمسلمين فربضوا فى مواطن الفتنة وعملوا جاهدين على إيجاد ثغرات فى صفوف المسلمين استطاعوا أن ينفذوا منها إلى إثارة الشبهات واختلاق المشكلات فى باب العقائد وحول أصول الاسلام وقواعده العادلة .

وقد سار نشاط أعداء الاسلام فى هذه الفترة الأولى على محاور ثلاثة :

المحور الأول: إثارة الفتنة السياسية ضد خلفاء المسلمين وتلمس العثرات والعمل على تصدع الكيان الاسلامى فى دولته القوية كما حدث فى فتنة مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى الله عنه وما ترتب على ذلك من خلافات جرت على المسلمين ويلاتها إلى يومنا هذا ولعل عبد الله بن سبأ اليهودى الذى ادعى الاسلام كذباً وتمويها قد أدى دوراً بارزاً فى هذه الفتنة مدعياً غيرته على الاسلام والمسلمين ورغبته فى تغيير بعض الخلفاء ليظهر من هو أقدر وأعدل على رعاية مصالح المسلمين، وإذا كان التاريخ قد تحدث عن «عبد الله بن سبأ» كمدبر للفتنة ومثير للشبهات فإننى أعتقد أن وراءه العشرات من هذا الطراز ممن يكيدون للاسلام والمسلمين متخذين من الاسلام ستاراً على أهدافهم ومخططاتهم وقد زرع هؤلاء بذور الفتنة ونجحوا الى حد كبير فى نشوب صراعات سياسية أثرت على مسار الأمة الاسلامية دهراً طويلا .

المحور الثانى: فتح جبهات مسلحة وإنشاء خلايا معادية فى وسط الأمة الاسلامية تظهر حيناً وتختفى أحياناً كثيرة وقد برزت إحدى هذه الجبهات فى عهد أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . . وقد عرفوا بالخوارج، ولقى المسلمون من شرهم وفتنتهم وما يثيرونه من قضايا جدلية شراً كثيراً حيث انتشر خطرهم واتسعت دائرتهم وقد أشار النبى ﴿ﷺ﴾ إلى هذه الفئة الضالة بأنهم : **قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . . كما جاء فى الأحاديث الصحيحة .**

وقد نشأ بجانب هؤلاء الخوارج فرق أخرى مضادة لها فى الظاهر وهى فرق الشيعة بطوائفها المتعددة ولا يبعد عندى أن يكون هناك تنسيق سرى بين هذه الفرق وعلى وجه الخصوص الغلاة من الشيعة الذين قالوا بألوهية (علىّ) رضى الله عنه أو ان (الإله) قد حل فى (علىّ) تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً أو من ذهبوا الى أن أصل الرسالة كانت (لعلىّ) ولكن جبريل خان الرسالة وأعطاها لمحمد ﴿ﷺ﴾ .

إذا ما توصلت هذه الفرقة الضالة إلى مراكز القيادة والتوجيه فى الأمة الإسلامية فإنها ستقودها حتما إلى الدمار .

وهاتان الطائفتان لا علاقة لهما بالإسلام ولا شك فى كفرهما عند أهل العلم لأن مقالتهما مبنية على الإلحاد والتكذيب برسالة محمد ﴿ﷺ﴾ وحتى عقلاء الشيعة يتبرؤون من هاتين الطائفتين . . أقول لا يبعد أن يوجد تنسيق سرى بين هذه الطوائف فى أصل نشأتها لتضعف بصراعاتها وخلافاتها كيان الأمة

الاسلامية وتجر أكبر عدد ممكن من المسلمين المغرورين إلى صفوفها بما تثيره من شبهات وما تدلى به من حجج ومجادلات تبدو وكأنها لنصرة الحق ورفع الظلم عن المظلومين.

فإذا سبرنا أغوار المشكلات السياسية التى نشأت فى وقت مبكر بين المسلمين وجدنا بالتأكيد أن هناك غزواً فكرياً قد استهدف الأمة الاسلامية وأن جيوشاً غير منظورة كانت تختفى وراء كل حركة شاذة تعمل على تصدع الكيان الاسلامى، وإن من ضروب المكر والخديعة أن تظهر هذه الطوائف فى خلافات وصراعات داخل المجتمع الاسلامى لا لذات الخلاف والاختلاف..

معالم الاتباع

■ كان الامام الاوزاعى رحمه الله امام اهل الشام يقول.. خمسة كان عليها الصحابة رضوان الله عليهم والتابعون: «لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد فى سبيل الله».. كان يقول عليك بآثار من سلف، وان رفضك الناس.. اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم واسلك سبيل سلفك الصالح.. ولا يستقيم الايمان الا بالقول، ولا يستقيم الايمان والقول الا بالنية الموافقة للسنة.. العلم ما جاء به اصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ وما لم يجيء عنهم فليس بعلم.

ولكن لخلخلة التوازن فى كيان الأمة الاسلامية واستعداء بعضها على بعض فإنه إذا انفرط زمام الأمن فى أى مجتمع تعرض لكوارث لا تحصى ويصعب مع انفراط زمام الأمن إعادة الأمور إلى مجاريها حتى مع وجود الأخيار الصالحين فى المجتمع لأنه يدخل الدخيل وتنشأ الثارات وتبرز الأحقاد ويجد الشيطان له مركضا ومرتعا خصباً فى ظل تلك الصراعات الدموية بين فئات المسلمين وتلك مشكلة بل مشكلات جرّت أذيالها على أوطان الأمة الاسلامية قروناً طويلة.

المحور الثالث: إنشاء فرق ومذاهب وملل ونحل.. ومن المعلوم أن سلامة الفكر ووحدة العقيدة مما يساعد على اجتماع الكلمة ووحدة الصف والهدف وأن اختلاف العقائد ونشوء الاحزاب والفرق وتنوع الملل والنحل فى ديار الأمة الاسلامية عامل أساسى فى هدم وحدتها وتصدع كيانها وإضعاف جانبها.. وقد حذرنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ من اتباع الأهواء الضالة والتفرق فى دين الله فقال صلى الله عليه وسلم **«افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا واحدة قلنا من هى يا رسول الله؟ قال من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى..».**



ابتليت الأمة الاسلامية فى عصورها المختلفة بنشوء طوائف وفرق أضعفت كيان الأمة ومزقت وحدتها العقيدية والسياسية واتسعت دائرة هذه الأخطار على البلاد العربية والاسلامية بل امتدت لتشمل قارات العالم التى يوجد فيها مسلمون.. وهذا الاختلاف والتفرق فى الدين

وتعدد الأحزاب والشيع ونشوء الملل والنحل قد أساء الى الدين الاسلامى وإلى دعوته الحقة لأن كثيراً من المسلمين الجدد وحتى بعض أبناء العالم الاسلامى لا يفرقون بين أقوال تلك الفرق لأنها تدعو فى ظاهرها إلى الاسلام وتتحدث باسمه، ومن أبرز ما تعج به الساحات فى دول العالم الاسلامى وغيرها ـ القاديانية والبهائية ـ وطوائف من الشيعة . . انحرفت بدعوة الاسلام الصحيحة ومنهاجها الواضح المستقيم ومزقت جهود العلماء لتصحيح مسار الأمة الاسلامية وتوحيد طاقاتها الفكرية لتنشئة أجيال المسلمين على عقيدة إيمانية راسخة.

إننا لا نتحدث عن أخطار المذاهب المادية لأنها ـ وإن وجدت لها سوقاً مفتوحاً فى الأعوام الماضية ـ فإنها قد بدأت تنحسر شيئاً فشيئاً . . بدأت تفلس فى الساحة الفكرية لأن الصحوة الاسلامية كشفت أستارها لشباب المسلمين، أفلست لأنها لم تقدم للشعوب التى كانت تعيش فى ظلام دامس وتتخبط فى أوهام الفلسفات المادية لم تقدم لها الحلول لمشكلاتها الاقتصادية ولم تجب عن أسئلتها الكثيرة التى تعتبرها ألغازاً ومنها: **«من أين جاء هذا الانسان السوى؟ . . وإلى أين يذهب؟ . . ما مصيره بعد الموت؟ . . . الخ.**

أسئلة كثيرة . . وما علموا أن فى الاسلام وحده الإجابة على أسئلتهم . . إن فى النفس البشرية جوانب كثيرة لا يملؤها إلا الإيمان . .

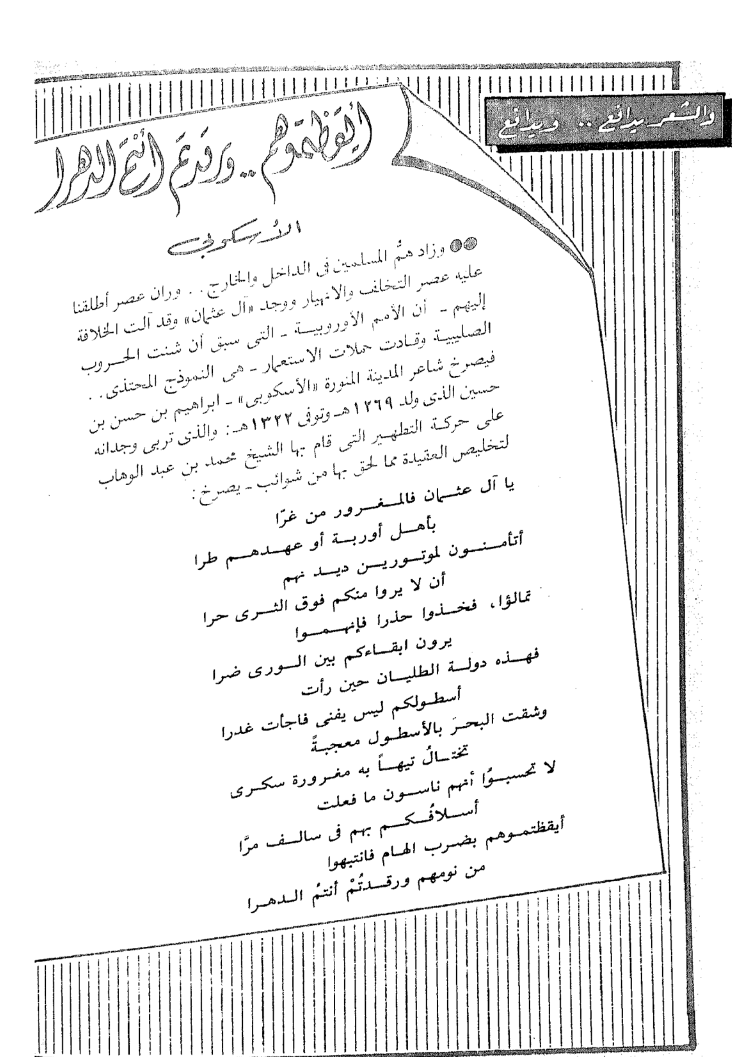
كل هذه العوامل وجهت للمادية الجدلية الملحدة بمختلف صورها وأشكالها لطمة عنيفة لأن العلم يتقدم والحياة تسير فى عصورها المتعاقبة والإسلام ثابت على هداياته ومقرراته يقود الانسانية فى رحلتها الطويلة إلى الخير ويحثها على العلم والتعلم والسعى فى مناكب الأرض والنظر فى ملكوت السموات والأرض والبحث عما أودعه الله من كنوز هذه الأرض وهذا الفضاء الواسع الرحب.

فالقرآن منذ أربعة عشر قرناً يملأ دنيا المؤمنين حياة ونوراً ويفتح آفاقاً رحبة للتأمل فى ملكوت السموات والأرض مع السلامة من التناقض والاختلاف، أدهش بإعجازه العلمى والتشريعى والبلاغى والغيبى فحول الفلاسفة وأساطين الكشوف العلمية وغيرهم . . هذه العوامل مجتمعة تجعلنا نشعر بنصر ساحق على تلك المذاهب المادية ـ وإن كانت لا تنتهى فإنه لكل قوم وارث . .



البلاء الذى تواجهه الأمة الاسلامية والخطر الداهم هو فى الفرق الضالة التى تنتمى إلى الاسلام وليست من الاسلام فى شىء . . الخطر فى الأحزاب والشيع التى فرقت وحدة الأمة الاسلامية وأضعفت كيانها وجعلتها فريسة للاطماع الشريرة والقوى المعادية للاسلام . .

الخطر أن تقود هذه الفرق والأحزاب أبناء العالم الاسلامى إلى أساليب المهاترات الكلامية والردود الجارحة والحرب الكلامية وقد تجر معها الحروب المسلحة ففقد المسلمون بذلك أمتهم القوية وعزتهم الشامخة وكلمتهم المدوية فى العالم لو رجعوا إلى وحدة العقيدة واجتمعوا على كلمة سواء . . لسار الامر بهم من حسن الى أحسن ومن خير الى خير عميم.



أيقظتموهم .. ورقدتم أنتم الدهرا

الأسكوبى

●● وزاد همُّ المسلمين فى الداخل والخارج .. وران عصر أطلقنا عليه عصر التخلف والانهيار ووجد «آل عثمان» وقد آلت الخلافة إليهم - أن الأمم الأوروبية - التى سبق أن شنت الحروب الصليبية وقادت حملات الاستعمار - هى النموذج المحتذى .. فيصرخ شاعر المدينة المنورة «الأسكوبى» - ابراهيم بن حسن بن حسين الذى ولد ١٢٦٩هـ وتوفى ١٣٢٢هـ: والذى تربى وجدانه على حركة التطهير التى قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب لتخليص العقيدة مما لحق بها من شوائب - يصرخ:

يا آل عثمان فالمغرور من غرّا
بأهل أوربة أو عهدهم طرا
أتأمنون لموتورين ديدنهم
أن لا يروا منكم فوق الثرى حرا
تمالؤا، فخذوا حذرا فإنهمو
يرون ابقاءكم بين الورى ضرا
فهذه دولة الطليان حين رأت
أسطولكم ليس يغنى فاجأت غدرا
وشقت البحرَ بالأسطول معجبةً
تختالُ تيهاً به مغرورة سكرى
لا تحسبوُا أنهم ناسون ما فعلت
أسلافُكم بهم فى سالف مرّا
أيقظتموهم بضرب الهام فانتبهوا
من نومهم ورقدتُمْ أنتمُ الدهرا

٤

فجمعوا عُدداً للحرب فاتكة
برا وبحرا فجاسوا البر والبحرا
ظننتموا أن دين الله أخَّركُم
عنهم وهم جحدوا كفرا به المسرى
لا تظلموا رحمة للعالمين أتت
هدت الى حِكَمٍ عظمى جرت نهرا
فلو عملتم بها ما فاتكم أحد
سبقا ولا أحد يوما بكم أزرى
تذكروا كم خطيئات لكم سلفت
بها تأخرتموا عنهم أبت حصرا
تا لله تا لله: إن لم تسمعوا الذكرى
مالوا عليكم فلم يبقوا لكم ذكرا
نِعْمَ الشفاء بقرآن الإله إذا
قبلتُمُوه وإلا فاسكنوا القبرا
إن تنصروا الله ينصركم فكم فئة
قليلة غلبت أضعافها كثرا

● وحسبك يا شاعر مدينة رسول الله ﴿ﷺ﴾ وسلم..

لقد أسمعت إذ ناديت حيًّا
ولكن لا حياة لمن تنادى

● ويسرع آل عثمان ويهدمون حتى الرمز الباقى.. الخلافة.. فيعلنون إلغاءها..



الماسونية والقاديانية دعاوى باطلة

عبدالرحيم بن سلامة
- المغرب -

إن الباحث فى الجذور العميقة للتنظيمات الماسونية يجابه بين اعماق صفحات التاريخ لهذا التنظيم الكثير من التناقض والتفاوت حول أصل الماسونية العام.

الماسونية حركة تنظيمية خفية قام بها حاخامات التلمود الذين اخذوا على عاتقهم اقامة تنظيم يهودى يهدف الى اقامة مملكة صهيون العالمية.

فليس من اليسير أن يعثر الباحث على جملة منطلقات تاريخية فى مرحلة محددة من عمر واضعى الأسس العقائدية للماسونية.. الا ان هناك مرحلة من دراسة التاريخ اليهودى العام ترجح انها المرحلة الطبيعية لإمكانية نشأة وتكوين الفكر السياسى والعقائدى الذى تعبر عنه الجمعيات الماسونية المنبثة فى العالم، وهى الفترة التى اعقبت السبى البابلى لليهود فى فلسطين عام ٥٨ ق.م. هذه الفترة التى ازدهر فيها دور الحاخامات ورجال الدين اليهود فى تفسيرهم لكلمات العهد القديم وتكوينهم الفكر التلمودى على ضوء ما فسروه ليعاونهم فى واقعهم وعلى الارجح ان مؤسسى الماسونية هو الملك «اغريبا» الذى يعتبر المؤسس الأول لها و«حيرام ابيود» وهو مبتكر الفكرة الأولى لتأسيس الجمعية الماسونية، وعلى الاصح جمعية (القوة الخفية) و«موآب لافى» الذى يعد المحرك الفعال لهذا التنظيم اليهودى العالمى.

ويـروى أحد مؤسسي الماسونية الذى لم يكشف عن اسمه لابنه فيقول: **«يا بنى اننا ابتدأنا أن نكون مسيحيين من حياة ابى (جوناس) ويجب أن تفهم سراً آخر وهو أن اصلنا العرقى من الطائفة اليهودية وأمـا اصلنـا الـوطنى فهـو روسى وأن الجمعية الماسونية تأسست باسم «القوة الخفية» فى السنة الثالثة والاربعين بعد يسوع وأن مؤسسها هم تسعة من طائفتنا اليهودية الأصيلة.**

وغـاية الماسونية مناهضة ياسوع ومناوءة تعاليمهم، وسياساتهم تقوية العنصر اليهودى وارجاع العالم الى اليهودية والاحتفاظ بالدين اليهودى وحده دون سواه فالغاية من نشأة الماسونية الأم القديمة هو قتل المسيحية وهدم أركانها واعلاء شأن الدين اليهودى.

وعند الرسالة الاسلامية قامت الماسونية بمناهضة الدعوة المحمدية ومناوءتها عن طريق يهود الجزيرة العربية وغيرهم من يهود العالم الذين اعتبروا الديانتين اليسوعية والاسلام سواء وانه لا دين إلا الدين اليهودى وكل ما سواه من الأديان فاسد، غير أن كل ما خطط له الماسون حطم على صخرة الاسلام الشامخة.

تنقسم الماسونية إلى فرق ومذاهب من أشهرها ثلاث فرق هى:

● الماسونية الرمزية العامة: التى تقوم على ثلاث درجات وهى منتشرة فى كثير من بلدان العالم واطلق عليها الماسون كلمة رمزية لكثرة رموزها التى تتداول شعائر طقوسها الوضعية. . فمثلا من بين بنود القانون الاساسى لهذه المرحلة الرمزية الادعاء القائل عن الماسونية الرمزية بأنها جمعية خيرية انسانية تقوم على المحبة المتبادلة بين جميع اعضائها وأن يقوم العضو بخدمة الجماعة وتقوم الجماعة من جانبها فى خدمة العضو وأن المرحلة الرمزية تقوم على محبة الوطن وتقديس الوطنية ولهذه الماسونية الرمزية شعارات غلابة يقع فيها كثير من الناس وهى النداء للحرية والاخاء والمساواة وهذه الشعارات لا تهدف منها التنظيرات الماسونية ظاهر دلالاتها وانها لكى تتاح لليهود وهم المرفوضون بمقتضى ما يلاقونه من عدم مساواة بغيرهم من مواطني المجتمعات التى يعيشون فيها، ولكى يتاح لهم خلال مساواتهم بغيرهم النفاذ الى مقدرات المجتمع الذى يعيشون فيه ليمتصوه ويستنفدوه.

وللماسونية الرمزية محافل فى معظم مدن العالم وكل محفل بحكم التبعية التنظيمية للماسونية العالمية يتبع محفلاً أكبر منه فى أهم العواصم العالمية.

أما الفرقة الثانية فهى الماسونية الملوكية أو فرقة العقد الملوكى وهذه الفرقة تعتبر متممة للماسونية العامة ولكنها ماسونية صهيونية لحماً ودماً وقد كان اعضاؤها جميعاً فيما سبق من اليهود الصهيونيين ولا أحد سواهم، ولكن رؤى أخـيراً من باب خبث السيـاسـة قبول غير اليهود ممن أدوا خدمات جليلة للعشيرة الماسونية ومبدأ هذه الفرقة وتعاليمها ترمى الى تقديس ما ورد فى التوراة بشأن بناء هيكل سليمان وتحقيق الاغراض السامية المقدسة لليهود التى ترمى الى اعادة دولة بنى اسرائيل المشتتة.

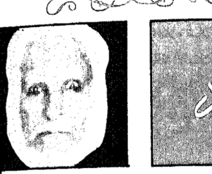
وأما الفرقة الثالثة فهى الماسونية الكونية: وهى فرقة لا يعرف مقرها أحد ولا يعرف من هو رئيسها الا من قبل اعضائها من رؤساء محافل العقد الملوكى وكلهم يهود من بنى يهوذا رابع ابناء اسرائيل ولهذه الماسونية محفل واحد فرد لا يتعدد وأما اعضاء هذه الفرقة فهى استخدام كافة المحافل الماسونية الرمزية وغيرها فى تحقيق الاغراض

الصهيونية تحت شعار الحرية والمساواة والاخاء.

●● ينجلى من المعلومات السابقة أن هناك بالفعل ميادين عمل سرية غامضة ومبهمة لليهودية العالمية وأن البروتوكول الماسوني الصهيونى فى خدمة حركة التجنيد العالمية التى تقوم بها الجمعيات الماسونية فى العالم ضد الانسانية كلها والعالم العربى والاسلامى خاصة بهدف السيطرة وحكم العالم كله سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

■ غير اننا نريد القول بأن عمل الماسونية ضد الاديان والشرائع تلقىَّ المسخ والتشويه من قبل القائمين على المنظمات والجمعيات الماسونية فى العالم وخاصة بين الشباب الذى يُجند لنشر واشاعة افكار التيارات الغريبة الشاذة مثل ما اشاعوه بعد أن اعدوا وخططوا فى العالم العربى والاسلامى من ظهور طوائف ضالة كالقاديانية والبهائية والبابية بعد أن هيّأت لها الماسونية فى ايران وتركيا والهند وباكستان والعراق وفلسطين واوربا وامريكا جيوشاً من اتباعهم لإشهار حربهم ضد الاديان والاسلام خاصة لأنه دين اغلب العرب الذين احتلوا اراضيهم والقدس الشريف.. فعلى الامتين العربية والاسلامية أن تزدادا حذراً من اخطار الماسونية وما تبيته لها من مخططات جهنمية.







ان اكثر ما تعانيه الامة الاسلامية فى حاضرها هو ما تنشره تلك الفئات من دعاوى واباطيل ضد الدين.. ويثيرون لدى الشباب المسلم القضايا السطحية لتمزيق صفوفهم وإحداث البلبلة والشكوك فى نفوسهم، ونحن فى أشد الحاجة الى توفير سبل التثقيف الاسلامى الصحيح للشباب لنعرى أمامهم حقيقة تلك الأفكار الوافدة التى قد يتبناها بعض أبناء المسلمين من غير العارفين لحقيقة الدين الحنيف.

«وأعظم ما يمكن الاعتماد عليه فى توجيه الناس ـ خاصة الشباب ـ الوجهة الاسلامية الصحيحة القدوة الصالحة ولن تكون هذه القدوة فى غير الالتزام التام بتعاليم الدين الحنيف وبأحكامه السامية.

«الشيخ احمد بن عبد العزيز المبارك»
قطر



القاديانية مذهب باطل

من المذاهب الباطلة التى ظهرت خلال القرن الثامن عشر الميلادى.. القاديانية على يد غلام أحمد المتنبى القاديانى الذى ادعى انه افضل من جميع الانبياء والرسل وانه أُعطى كل ما أُعطى لجميع الانبياء والمرسلين.

●● فهدف القاديانية هدم الاسلام لا بصفة علنية بل بصورة خفية لأن التجارب دلت على أنه كلما حاولت فئة أو فرقة مهاجمة الاسلام وجها لوجه ما استطاعت، بل تزداد قوى الاسلام ونشاط المسلمين. فاليهود والنصارى حاولوا بكل امكانياتهم أن يقللوا من شأن الاسلام فلم يستطيعوا بل يئسوا كل اليأس بأن يلحقوا أي أذى بهذا الدين الرائد.

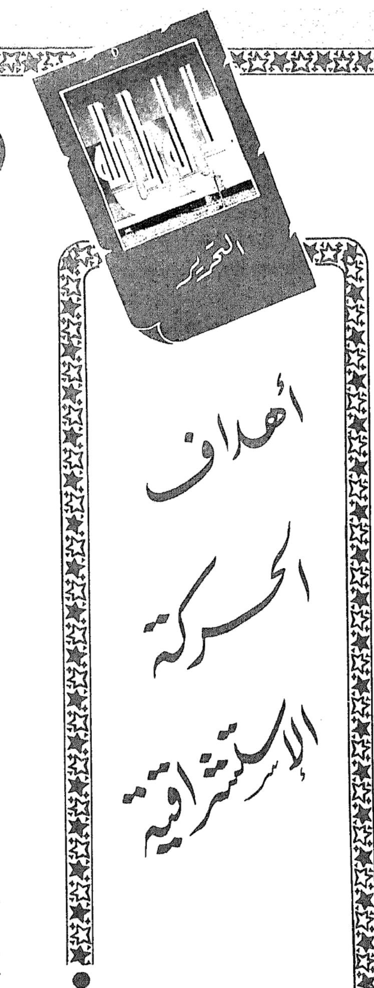
لـذا فكـر اعداء الاسلام الجدد فى أن يغيروا أسلوبهم لتوجيه ضرباتهم للاسلام والمسلمين فاختاروا اساليب الخداع والنفاق فأنشأوا مذاهب جديدة لمحاربة الاسلام باسم الاسلام فظهرت القاديانية كفرقة تنشر الافكار المسمومة المدسوسة بصورة لا يعرفها عامة الناس ثم وبالتدريج أخذ مؤسسوها يظهرون بعض ما كانوا يكتمون وحينها وقع الجهلة فى قبضتهم وقعة لا فرار بعدها فاجاؤهم بحقيقتهم فبقى منهم من بقى ونجا منهم من أراد الله نجاته وهُداه. ومن هناك وباشارة الاستعمار الانجليزى ـ التى تأسست القاديانية بايعاز منه ـ جعلوا المراحل المخططة أساساً لتبليغ عقيدتهم والدعاية لها بين المسلمين وتشويه حقيقة دينهم السماوى.

وهكذا يدعى القاديانيون بأن لهم إلاها يتصف بصفات البشر يقوم ويصلى.. ينام ويصحو يخطىء ويصيب يكتب ويوقع يجامع ويباشر ويلد.. تعالى الله عما يعتقدون.

وأن الانبياء والرسل يبعثون ويرسلون يوم القيامة وأن غلام أحمد نبى الله ورسوله وانه افضل من جميع الانبياء والمرسلين بما فيهم محمد ﴿ﷺ﴾ وأن غلام أحمد ينزل عليه الوحى، والملك الموكل بالوحى اليه هو جبريل وأن القاديانيين لهم دين منفصل عن الاديان كلها وأن لهم شريعة مستقلة وانهم أمة جديدة.. أمة غلام أحمد وأن لهم كتاباً مستقلا يضاهى القرآن فى المرتبة والمنزلة يسمى «الكتاب المبين» وله عشرون جزء وهو مقسم الى آيات ومن بعض آياته «**أن الله ينزل فى القاديان**» و«**يحمدك الله من عرشه ويمشى اليك**» و«**أن فلانا يريد أن يطلع على حيضك أو على نجاسة أخرى فيك ولكن الله يريك من انعاماته التى تكون متواترة وليس فيك حيض بل فيك طفل نعم الطفل الذى يكون بمنزلة اطفال الله**».. وأن القاديان وهو اسم القرية التى ولد فيها غلام أحمد مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة فى المنزلة والشأن بل أفضل منهما لذا وجب على جميع القاديانيين أن يحجوا بها وما الحج فى نظرهم سوى مؤتمر سنوى لتدارس عقيدتهم.

■■ فيقول ابن الغلام وخليفته الثانى «ان مؤتمرنا السنوى هو الحج، وان الله اختار المقام لهذا الحج القاديان.. وممنـوع فيـه الرفث والفسوق والجدال.. ويقول «لا اسلام بدون الايمان بالغلام القاديانى كما لا حج بدون الحضور فى المؤتمر القاديانى لأنه لا تتم مقاصد الحج فى مكة الآن بل تتم فى قرية القاديان التى ارضها أرض الحرم وفيها شعائر الله وتنزل فيها أنوار الله وبركاته وفيها قطعة من قطعات الجنة وفيها مقبرة يسلم عليها محمد رسول الله وقد ورد ذكرها فى القرآن ومسجدها يضاهى المسجد النبوى والمسجد الحرام والمسجد الأقصى بل هذه القرية نفسها تضاهى قبلة المسلمين وكعبتهم.

ومـن المبادىء التى تقوم عليها القاديانية الغاء الجهاد لأنهم يعتقدون أنه لا جهاد فى الاسلام بعد الآن، فيقول غلام أحمد القاديانى «أن الله خفف شدة الجهاد أى القتال فى سبيل الله بالتدريج فكان يقتل الاطفال فى عهد موسى وفى عهد محمد ﴿ﷺ﴾ الغى قتل الاطفال والشيوخ والنساء ثم وفى عهدى الغى حكم الجهاد أصلا» فمن يرفع السلاح على الكفار ويسمى نفسه غازياً يكون مخالفاً لرسول الله الذى اعلن قبل ثلاثة عشر قرنا بالغاء الجهاد فى زمن المسيح الموعود انها الاحكام التى نزلت على المتنبى القاديانى من اسياده الانجليز لتوهى قوى المسلمين حتى يستسلموا للاستعمار الذى اكثر ما كان يخافه جهاد المسلمين وتضحيتهم فى سبيل الله وعقيدتهم الصحيحـة فالقـاديـانى غلام يريـد بإبطاله الجهاد استئصال عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين خدمة لأسياد الانجليز الذين انشأ مذهبه فى ظلهم وبايعاز منهم ولاء وطاعة لهم لما أغدقوه عليه من أموال وجاه حتى بلغ الأمر أن كل من لم يؤمن بغلام أحمد ولم يسلم بما قاله فهو كافر مخلد فى النار ولو يكون مؤمنا مسلما وبذلك أدرج الانجليز هذا القاديانى الدجال واتباعه من البسطاء وجعلهم يدورون في فلك ما يعتقدونه من خرافات وأضاليل



الحركة الاستشراقية مثار جدل كثير بين الباحثين والدارسين المهتمين به . .
يرى البعض فى الاستشراق معاداة للاسلام بصفة عامة وللعرب بصفة خاصة . . فالمستشرق حين يبذل وعن رضا كامل وتام كل طاقة لديه ـ علمية أو مادية فى سبيل الوقوف على اللغات القديمة والحديثة والاهتمام بما ينشر من الدراسات العربية والاسلامية . . والحرص الدائم على اقتناء العديد من المراجع والمصادر الخاصة بالشرق . . لغته ـ تاريخه ـ عقائده ـ عاداته ـ تقاليده . . إنما يهدف من هذا هدفاً دينياً يسعى الى تحقيقه . . والهدف الدينى وراء نشأة الاستشراق فى القرون الوسطى . . حين وقف رجال اللاهوت المسيحى أمام الانتشار السريع للاسلام فى الشرق والغرب مع الصراع الذى دار بين العالمين الاسلامى والمسيحى فى الأندلس وصقلية . . ومما يلفت الانتباه أن الاستشراق فى هذه الفترة واكبه اتجاه لاهوتى متطرف سعى بكل جهده وإمكاناته إلى نشر الافتراءات والأكاذيب حول الاسلام ورسول الله ﴿ﷺ﴾ .

إن قرار مجمع فيينا الكنسى عام (١٣٢١م) الذى يعد البداية الرسمية للاستشراق حيث قضى بتأسيس عدد من كراسى الأستاذية فى اللغة العربية واليونانية والعبرية والسريانية فى جامعات (باريس واكسفورد وبولونيا وأفينيون وسلامانكا) . . الى جانب إصدار مجلة العالم الاسلامى عام ١٩١١م عن طريق صمويل زويمر رئيس المبشرين فى الشرق الأوسط . . مما يؤكد الهدف الدينى وراء تلك الحركة . .

● ويشير برنار لويس إلى الهدف الدينى للاستشراق ولجوء بعض المستشرقين الى أساليب التعمية فى ذلك بقوله «**لا تزال آثار التعصب الدينى الغربى ظاهرة فى مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة فى الغالب وراء الحواشى المرصوصة فى الأبحاث العلمية**» . .

● ويلخص محمود حمدى زقزوق فى مقال له نشر فى مجلة عالم الكتب العدد الأول رجب ١٤٠٤هـ بعنوان (أعمال المستشرقين) . . اتجاهات الاستشراق الدينية فى ثلاثة محاور:

● *محاربة الاسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه وإبرازها والزعم بأنه دين مأخوذ من النصرانية واليهودية والانتقاص من قيمه والحط من قدر نبيه ﴿ﷺ﴾ .*

● *حماية النصارى من خطره وذلك بحجب حقائقه عنهم وإطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين .*

● *التبشير وتنصير المسلمين .*

●● وللحركة الاستشراقية أهداف أخرى . . علمية لجأ إليها بعض من ظهروا فى عصر التنوير فى أوروبا . . وتجارية ظهرت فى عصر ما قبل الاستعمار الغربى للعالم الاسلامى فى القرنين التاسع عشر والعشرين . . وسياسية اتسعت باتساع رقعة الاستعمار الغربى للعالم الاسلامى فى القرنين التاسع عشر والعشرين حيث اضطرت الدول الاستعمارية تعليم موظفيها فى المستعمرات لغات وآداب ودين البلاد ولهجاتها وعاداتها حتى تكون لهم القدرة على الحكم والسياسة .

وهناك من يؤكد الأدوار الايجابية تجاه ابراز ودراسة تراث الشرق بما فيه من فكر وثقافة . . فجهود المستشرقين تدور حول :

● **التدريس الجامعى . . حيث يوجد فى بعض الجامعات أكثر من معهد . . ففى جامعة ميونخ معهد للغات السامية والدراسات الاسلامية ومعهد لتاريخ وحضارة الشرق الأدنى .**

● **جمع المخطوطات وفهرستها .**

● **التحقيق والنشر .**

● **الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأوربية الأخرى .**

● **التأليف فى كل ميادين الدراسات العربية والاسلامية .**

على حين يقف فريق آخر بين الاتجاهين . . لا يغفل أخطار الاستشراق على الفكر الاسلامى العربى ولا يقلل من ايديولوجياته وأهدافه السياسية والاقتصادية والعسكرية بيد أنه لا ينكر فى الوقت نفسه دور الاستشراق فى العناية بتراث الشرق .

وقد صنف محمود زقزوق فئات المستشرقين (فى مقاله السابق) فى ست فئات هى :

(أ) ***فريق من طلاب الأساطير والغرائب ، من هؤلاء الذين افتروا على الاسلام واخترع خيالهم المريض حوله الأقاصيص الكاذبة . ولم يكن لهذا***

الفـريق فى سوق العلم نصيب . وقـد ظهـر هذا الفـريق فى بدايـة نشأة الاستشراق واختفى بالتدريج .

(ب) فريق من المرتزقة الذين جندوا دراساتهم وبحوثهم فى خدمة المصالح الغربية الاقتصادية والسياسية والاستعمارية .

(ج) فريق من المتغطرسين الذين أخذتهم العزة بالإثم وأعمتهم الضلالة عن النزاهة العلمية ، فراحت أقلامهم تقطر حقداً وعداوة وطعناً فى الإسلام من أمثـال : «بـدويـل» و«بـريـدو» و«سيل» من القرن الثامن عشر . وقد كان لكتابات بعضهم مثل «سيل» أثر كبير فى الغرب لمدة طويلة . ويتساوى مع هؤلاء فى الحقد والعداوة للإسلام مجموعة من الملحدين الذين ينالون من الإسلام نيلهم من النصرانية .

(د) فريق تعـرض للإسلام باسم البحث العلمى ولكنهم انحرفوا عن جادة الصـواب فراحوا يتلمسون نقاط ضعـف فى الاسلام ويشككون فى صحة الرسالة الاسلامية وفى التوحيد الاسلامى وفى القرآن من حيث مصدره ونصه وفى الحديث من حيث صحته وفى قيمة الفقه الاسلامى الذاتية وفى قدرة اللغة العربية على التطور . . . إلخ .

(هـ) وهناك فريق من المستشرقين التزم فى دراسته للإسلام بالموضوعية والنزاهة العلمية وأنصف الإسلام والمسلمين . وقد أدى الأمر ببعضهم الى اعتناق الإسلام .

(و) وهنـاك فريق من المستشرقين توفر على دراسة اللغة العربية وفقه اللغة والأدب العربى أو اشتغل بالمعاجم وما شابه ذلك ولهؤلاء بحوث قيمة مفيدة .

وقد نبه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز الى هذا الخطر قائلا :

«إن قيام طوائف كبيرة من النصارى واليهود بدراسة الاسلام واللغة العربية ، وتأليف الكتب وتولى كراسى التـدريس فى الجامعات أحدث فتنة فكرية كبيرة بين المثقفين من أبناء الاسلام بالشُبَه التى يلقنونها لطلبتهم أو التى تمتلىء بها كتبهم وتروج فى بلاد المسلمين حتى أصبح بعض تلك الكتب مراجع يرجع إليها بعض الكاتبين والباحثين فى الأمور الفكرية أو التاريخية ، ولقد تخرج على يد هؤلاء المستشرقين من أبناء المسلمين رجال قاموا بنصيب كبير من أحداث الفتنة الكبرى ، وساعدهم على ذلك ما يحاطون به من الثناء والإعجاب ، وما يولونه من مناصب هامة فى التعليم والتوجيه والقيادة فأكملوا ما بدأه أساتذتهم وحققوا ما عجزوا عنه لكونهم من أبناء المسلمين ومن جلدتهم ينتسبون اليهم ويتكلمون بلسانهم» .

كيف أسلموا ؟

حليمة عبد الكريم



أمريكية. . حصلت على شهادة (A.A. Degree) فى العلوم السياسية من لوس انجلوس. . عام ١٩٧٠م.

كانت نشأتها فى منزل جدتها. . التى طالما وجهتها للاعتقاد بوجود آله فى الكون يجب أن تتوجه إليه بالسؤال دائما للهداية. . بدأت حليمة عبد الكريم فى جمع أكبر عدد ممكن من الأدلة والبراهين حتى تستقر على عقيدة ثابتة. . وكان اقتناعها بالاسلام بعد مرحلة صراع وضياع قبل هدايتها.

● ففى عام ١٩٧٨م أهدى إليها أحد المسلمين القرآن الكريم وكان يشرح لها معانى السور والآيات. . ولم تعد بعد ذلك تعانى من صعوبات فى فهم وإدراك ما تقرؤه. . وعن جهودها فى الدعوة إلى الاسلام تقول:

ـ لقد استطعت إقناع إبنتى بالاسلام. . وكذلك تقوية إيمان بعض المسلمين بالتمسك بدينهم ورسالتهم، كما وأقنعت إحدى الاخوات ولكنى للأسف انقطعت عنها لفترة وبعدها سمعت بأنها تركت ذلك بسبب بعض مشاكلها قبل دخول الاسلام. . وهذا ما يحدث للكثير هنا، فهم يعتنقون الاسلام ولكنهم لا يتمسكون به بسبب إيمانهم الضعيف ومشاكلهم قبل الاسلام.

وكذلك حاولت نشر الاسلام بين أكبر عدد من الناس هنا ولكننى لا أعرف ما إذا أسلموا أم لا لعدم حضورهم الى المسجد.

وفي نطاق المجتمع تؤكد :

ـ إن بناء النفس وتقويتها وتزويدها بالثقافة الصحيحة أمر مهم بالنسبة لحامل الرسالة وخاصة فى الولايات المتحدة بسبب التحديات والمفاسد الموجودة. . لذا فاننى أقوم الآن بتهيئة نفسى بالثقافات الدينية والدنيوية، لأنه كما تعلمون فإن المجتمع يهتم بالشهادات الجامعية وغيرها، وكذلك البحث والدراسة حول الاسلام، وأطلب من الله سبحانه وتعالى أن يوفقنى لأداء رسالتى ونشر الاسلام بين الطبقة الجامعية والتى طالما تتكىء عليها المجتمعات.



الشيوعية كفر وإلحاد

لا أحسب أن مذهبا يكون اكثر خطراً على العالم الاسلامى من (الشيوعية) إذ لها من المداخل الناعمة الملمس ما يلتبس على كثير من المسلمين مثل: **العدل - المساواة - الاشتراكية - السلام - الاخاء - حقوق الطبقة العاملة - التنمية الاقتصادية**. . إلى آخر هذه القائمة من الادعاءات الكاذبة والاغطية البراقة. . مما تستطيع معه ان تتخذ لكل قوم لبوساً ولكل أمة وملة وجها تخفى وراءه ذلك الوجه القبيح الى حين. . وكم من ابناء المسلمين قد فتنوا بها وركبوا موجتها وجرفهم تيارها واصبحوا دعاة لها ومكافحين ومنافحين عن حياضها الآسنة.

وبكل أسف استطاعت بخداعها أن تصل إلى قمة السلطة التشريعية والقضائية والتنفيذية فى بعض بلداننا الاسلامية والعربية مما كانت نتيجته الطاعة العمياء من هؤلاء القادة لكل مخططاتها. . وكان مصير كل مخالف لهم القتل والتشريد وغياهب السجون. . وكل هذا سجله تاريخ أيامنا الغبراء هذه.

ولعله من المفيد أن نقف على بعض أهدافهم وأفكارهم باقلامهم حتى لا نكون قد قذفناهم بما ليس فيهم. . وكما يقول رجال القانون الاعتراف سيد الادلة. . فان ما خطوه بايديهم لمذهبهم المدمر للانسانية هذا يخلع عن وجوهم تلك الاقنعة الناعمة التى طالما دوخوا بها كثيرا من أبناء عالمنا الاسلامى. .

يقوم الادعاء الشيوعى على أساسيات منها:

● «انكـار الدين وإبعاده عن الحياة . . وبالتالى انكار موجد هذه الحياة ومسخرها للناس اجمعين ـ الله رب العـالمين . . صراع الطبقات أو الصراع بين المتناقضات . . الفقراء ضد الاغنياء . . الفلاحون ضد اصحاب المزارع . . الصناع على اصحاب المصانع . . الملحدون ضد المتدينين» . .

ومن اقوالهم فى هذا الاطار:

● «رسالة الطبقة العاملة القضاء على الدين والمتدينين والداعين اليه» ماركس.

● «لا يستطيع حزبنا ان يكون محايداً للدين لان الدين ينافى الشيوعية والشيوعية تنافيه» من برنامج الحزب الشيوعى.

● «ان امتداد انكار وجود الله الى دراسة الحياة الاجتماعية يكسبنا نتائج هامة . . إذ يفسر ويرد الحوادث الى أسبابها المادية البعيدة عما يسميه الجهلاء الارادة الالهية او الاله . . » ماركس.

● «لن تنتشر الشيوعية فى الشرق الا إذا أبعدنا أهله عن تلك الحجارة التى يعبدونها فى الحجاز والا اذا قضينا على الاسلام» مولتوف.

● «صراع الطبقات يقود بالضرورة الى دكتاتورية الطبقة العاملة وهذه الدكتاتورية لن تتاح الا باشعال نار الثورة العمياء والانقلاب الشامل المبيد» . . ماركس

● «إن من حق روسيا بل ومن واجبها استخدام القوة مع استخدام كل الوسائل التى تبلغنا أهدافنا فى اشعال نار الثورة فى كل بلد اجنبى اذا ما اتيحت الفرصة لاشعالها . . والفرصة لا توجد من تلقاء نفسها بل لابد ان نبذل المستحيل حتى نوجدها ونستغلها فى مصلحة الماركسية» . . لينين.

■■ وخير دليل وشاهد ماثل على تطبيق هذا البرنامج ما هو ماثل وقائم امامنا الآن فعلا فى افغانستان ـ فقد شردوا الملايين من اهليهم وديارهم ولا جريرة ولا ذنب اقترفوه إلا ان قالوا (ربنا الله) وهذه فى نظر الشيوعية من اكبر الجرائم . . بعد كل هذا ترتفع اصوات فى عالمنا العربى والاسلامى تلهج بالحمد والشكر للشيوعية والاشتراكية منقذة العالم ـ على حد قولهم ـ ولا أدل على ذلك مما يوقعونه من اذى وتقتيل وتشريد على من يقول كلمة الحق من ابناء جلدتهم وابناء وطنهم.

والاكثر مرارة على النفس ان تنبرى جماعة من علماء الدين ليحدثونا عن (الاشتراكية فى الاسلام) . . (الاسلام الاشتراكى) . . (الاسلام اول من دعا للاشتراكية) . . (الشيوعية فى الاسلام) . . الرسول إمام الاشتراكيين . . وغيرها من هذا السخف والهراء والغثاء . .

وحـدِّث ولا حرج من مثـل هذه العناوين لموضوعات حدثوا الناس عنها فى المساجد والصحف والمجلات والاذاعه . . الخ مما كان له اثره البالغ على الشباب الناشىء سلباً وايجاباً . .

هكذا يذهب بعض علماء الدين ممن اسموهم سخرية بـ (علماء الدولة) أو (العلماء الرسميين) وعلى الجانب الآخر تقول دائرة معارف الثقافة الشيوعية (ان الاسلام أخطر الاديان الرجعية . . ويبذل أقصى جهده ليكون فى خدمة المستغلين والاقطاعيين والرأسماليين . . ويقدم كل العون للاستغلال وهو دين جامد حقود على الحضارة والتقدم وخصم عنيد للاشتراكية ويناهض الحركات التحررية . .

مفارقات عجيبة: هم يقولون (الاسلام خصم عنيد للاشتراكية) وبعض علمائنا ـ سامحهم الله ـ يقولون الاسلام اشتراكى . . الا فايستحِ القوم . . والحياء شعبة من شعب الايمان . . وليعيدوا الى ذاكرتهم (لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق) . . وكان نتيجة هذا الكذب على الدين ان قامت مجموعات من الشباب المتدين فقدت الثقة فى هؤلاء العلماء وأمثالهم وأظهروا العداء لكل من يخالفهم مذهبهم . . ولعل هذا رد فعل مباشر لفقدان الثقة فى مَنْ ظنوهم قدوة لهم .

ولقد وجّه الشيوعيون ثقلهم نحو العالم الاسلامى باعتباره العالم الذى يحمل فى أعماقه منهجاً ثابتا للحياة هو منهج الدين القويم . . اذن عليهم ان يخططوا ليل نهار لضرب الاسلام والمسلمين . . والشيوعيون لا يجدون مدخلا الا ولجوا منه ولا سبيلا يوصلهم الى غايتهم الا سلكوه والغاية عندهم تبرر الوسيلة . . ولعلمهم المسبق ان العالم الاسلامى ليس من السهل ابتلاعه فقد وضعوا لذلك الخطط المرحلية لتحقيق اهدافهم وغاياتهم . . ومن تلك الخطط الرهيبة ان عقدوا مؤتمرا فى طاشقند باسم الاسلام ـ فهى محاولة لضرب المسلمين من داخلهم ـ ودعوا له كل الموالين لهم من الدول الاسلامية . . وبكل اسف جاء هؤلاء المخدوعون وجلسوا على موائد الشيوعية واكفهم على اكفهم لضرب الاسلام وابناء المسلمين . . وكانت نتيجة ذلك المؤتمر (الاسلامى) ان خرجوا بمخطط رهيب العداء للاسلام والمسلمين ومن مخططاتهم السرية جداً . . ولتعم الفائدة نقتطف هنا اجزاء من هذا المخطط:

تقول الوثيقة:

ومن هذا المخطط ان يتخذ الاسلام نفسه اداة لهدم الاسلام نفسه ، وقررنا ما يلى :

١ ـ مهادنة الاسلام لتتم الغلبة عليه والمهادنة لأجل حتى نضمن ايضاً السيطرة ونجتذب الشعوب العربية للاشتراكية .

٢ ـ تشويه سمعة رجال الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

٣ ـ تعميم دراسة الاشتراكية فى جميع المعاهد والكليات والمدارس فى جميع المراحل . . ومزاحمة الاسلام ومحاصرته حتى لا يصبح قوة تهدد الاشتراكية .

٤ ـ الحيلولة دون قيام حركات دينية فى البلاد مهما كان شأنها ضعيفاً والعمل الدائم بيقظة لمحو اى انبعاث دينى والضرب بعنف لا رحمة فيه لكل من يدعو الى الدين ولو ادى الى الموت .

٥ ـ ومع هذا لا يغيب عنا ان للدين دوره الخطير فى بناء المجتمعات ولذا وجب ان نحاصره من كل الجهات وفى كل مكان والصاق التهم به وتنفير الناس منه بالاسلوب الذى لا ينم عن معاداة الاسلام .

٦ ـ تشجيع الكتّاب الملحدين واعطاؤهم الحرية كلها فى مهاجمة الدين والشعور الدينى والضمير الدينى والعبقرية الدينية والتركيز فى الاذهان أن الاسلام انتهى عصره وهذا هو الواقع ولم يبق منه اليوم الا العبادات الشكلية التى هى الصوم والصلاة والحج وعقود الزواج والطلاق وستخضع هذه العقود للنظم الاشتراكية .

٧ ـ قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً تاماً واحلال الرابطة الاشتراكية محل الرابطة الاسلامية التى هى اكبر خطر على اشتراكيتنا العلمية .

٨ ـ ان فصم روابط الدين ومحو الدين لا يتهان بهدم المساجد والكنائس لان الدين يكمن فى الضمير والمعابد مظهر من مظاهر الدين الخارجية والمطلوب هو هدم الضمير الدينى . . ولم يصبح صعباً هدم الدين فى ضمير المؤمنين به بعد أن نجحنا فى جعل السيطرة والحكم والسيادة للاشتراكية ونجحنا فى تعميم ما يهدم الدين من القصص والمسرحيات والمحاضرات والصحف والأخبار والمؤلفات التى تروج للالحاد وتدعو اليه وتهزأ بالدين ورجاله وتدعو للعلم وحده . . وجعله الاله المسيطر .

٩ ـ مزاحمة الوعى الدينى بالوعى العلمى وطرد الوعى الدينى بالوعى العلمى .

١٠ ـ خداع الجماهير بأن نزعم لهم ان المسيح اشتراكى وامام الاشتراكية فهو فقير ومن اسرة فقيرة واتباعه فقراء كادحون ودعا الى محاربة الاغنياء .

وهذا يمكننا من استخدام المسيح نفسه لتثبيت الاشتراكية لدى المسيحيين (ونقول عن محمد : انه إمام الاشتراكيين فهو فقير وتبعه فقراء وحارب الاغنياء المحتكرين والاقطاعيين والمرابين والرأسماليين وثار عليهم وعلى هذا النحو يجب ان نصور الانبياء والرسل ونبعد القداسات الروحية والوحى والمعجزات عنهم بقدر الامكان لنجعلهم بشراً عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الهالة التى اوجدوها لانفسهم وأوجدها لهم اتباعهم المهووسون .

١١ ـ اشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية وعدم ترك الفرصة لهم للتفكير واشغالهم بالاناشيد الحماسية والوطنية والاغانى الوطنية والشؤون العسكرية والتنظيمات الحزبية والمحاضرات المذهبية والوعود المستمرة برفع الانتاج ومستوى المعيشة والقاء مسؤولية التأخر والانهيار الاقتصادى والجوع والفقر والمرض على الرجعية والاستعمار والصهيونية والاقطاع ورجال الدين .

١٢ ـ الهتاف الدائم ليل نهار وصباح ومساء بالثورة وان الثورة هى المنقذ الاول والاخير للشعوب من حكامها الرجعيين والهتاف للاشتراكية بأنها هى الجنة الموعود بها جماهير الشعوب الكادحة .

١٣ ـ لا بأس من استخدام الدين لهدم الدين ولا بأس من اداء الزعماء الاشتراكيين بعض الفرائض الدينية الجماعية للتضليل والخداع على الا يطول زمن ذلك لان القوى الثورية يجب الا تظهر غير ما تبطن الا بقدر ويجب ان تختصر الوقت والطريق لتضرب ضربتها فالثورة قبل كل شىء هدمٌ للقديم والمواريث الدينية جميعها .

١٤ ـ الاعلان بأن الاشتراكيين يؤمنون بالدين الصحيح لا بالدين الزائف الذى يعتنقه الناس لجهلهم ، والدين الصحيح هو الاشتراكية والدين الزائف هو الافيون الذى يخدر الشعوب لتنساق وتسخر لخدمة طبقة معينة والصاق كل عيوب الدراويش وخطايا رجال الدين بالدين نفسه ، وترويج الالحاد واثبات ان الدين خرافة والخرافة تكمن فى الدين الزائف لا الدين الصحيح الذى هو الاشتراكية .

١٥ - تسمية الاسلام الذى تؤيده الاشتراكية لبلوغ مأربها وتحقيق غاياتها بالدين الصحيح والدين الثورى والدين المتطور ودين المستقبل حتى يتم تجريد الاسلام الذى جاء به محمد من خصائصه ومعالمه والاحتفاظ منه بالاسم فقط لان العرب الا القليل مسلمون بطبيعتهم فليكونوا الآن مسلمين اسما اشتراكيين فعلا حتى يذوب الاسلام لفظاً كما ذاب معنى.

١٦ - اخذنا بتعاليم لينين ووصيته بأن يكون الحزب الاشتراكى خصماً عنيداً للدين ويحارب فكرته فى المنتظر ما بعد الموت بالفردوس الذى تحققه الاشتراكية العلمية التى تحقق العدالة الاجتماعية التى هى الفردوس واذا وجد من الضرورى مهادنة الدين وتأييده وجب ان تكون المهادنة لأجل والتأييد بحذر على ان يستخدم التأييد والمهادنة لمحو الدين.

١٧ - وباسم تصحيح المفاهيم الاسلامية وتنقيتها من الشوائب وتحت ستار الاسلام يتم القضاء عليه بأن نستبدل به الاشتراكية.

وتفصح الوثيقة عن اسرار رهيبة فتقول:

وفى المحيط العربى كله يعمل انصارنا بجد وقد استطاعوا ان يثبوا الى المناصب الرئيسية فى الوزارات والادارات الحكومية والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ووفقوا حسب تعليماتنا للسيطرة التى وإن كانت فردية الا أن توفيقهم للوصول الى تلك المناصب يعد من الاعمال الناجحة كما أن لقاء الأفراد بعضهم مع بعض يجعل اللقاءات فى صورة اللقاء الجماعى.

ولئن كان من المتعذر جداً توقيت التحرك الثورى الا ان التمهيد له ينتهى فى وقت غير بعيد ويزداد على مر الايام عدد انصارنا الذين يتولون المناصب ذات الاثر الفعال فى خلق الجو الصالح للتحرك الثورى وحسب تعليماتنا لهم جعلوا من الوزراء والمسؤولين الذين لا يشك فى اخلاصهم للنظام الرجعى الحاكم المعادى للاشتراكية واجهة يقفون وراءها ويعملون تحت ستارها ما يريدون فى امن وطمأنينة مع اليقظة والحذر دون ان تحوم حولهم الشكوك لانهم يتسترون بأولئك المسؤولين.

وانصارنا منبثون فى كل الوزارات والادارات والقطاعات الحكومية والعسكرية والشعبية والرسمية والاهلية واتسعت دائرة نفوذهم التى تزداد اتساعاً ويزداد تغلغلهم على مر الايام».

وأعود لما بدأت به: لا أحسب مذهباً اكثر خطراً على الاسلام والمسلمين من المذهب الشيوعى.. ويماثله فى الخطر من لبسوا عباءة الدين ليحدثونا عن (الاسلام الاشتراكى).. وما بين فكى (الكماشة) (الحاكم المخدوع المخدر بسموم الاشتراكية.. وعلمائه) يقع الشباب فريسة مغشيا عليها.. اللهم إنا نسألك الثبات على الحق واتباع الهدى.

---

* راجع كتاب (الشيوعية والاسلام) للاستاذ العلامة احمد عبد الغفور عطار.

كيف أسلموا ؟

الكولونيل دونالداس . روكويل



الكولونيل دونالداس . روكويل شاعر وناقد ومؤلف أمريكى . . جذبته بساطة الاسلام . . جذبه وقار المسلمين وهم سجود لله فى المساجد . . جذبته القيم الروحانية الاسلامية . . منذ البداية .

ويذكر الكولونيل أن السُّنَّة المحمدية الشريفة بما فيها من جمع بين الرأى السديد والقدرة العملية . . والتوجيه الحكيم . . والحث على البر والرحمة . . والنزعة الانسانية الشاملة . . وحقوق المرأة فى الملكية . . التعاليم العظيمة لسيدنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ . . مما أنار قلبه للإيمان وهيأ عقله للإسلام .

وعن دوافع اعتناقه للاسلام يحدثنا الكولونيل عن اقتناعه عقلا وقلباً بسلامة العقيدة الاسلامية ونقائها تلك العقيدة التى تحررت كاملا من عبادة الأوثان . . وعن الاعتدال والتوسط فى كل شىء . . وعن حرص الرسول ﴿ﷺ﴾ على صحة قومه وأمره لهم بالتزام النظافة إلى أبعد الحدود . . وعن اقتناعه بالصوم وما فيه من سيطرة على الشهوات الجسدية وملك لزمام النفس . . والصلاة التى يتساوى فيها الجميع أمام الخالق تبارك وتعالى . .

يقول الكولونيل :

استمع الى قوله (أعقلها وتوكل) لقد قرر فى هاتين الكلمتين نظاما دينيا فى أعمالنا المعتادة فلم يطلب إلينا التصديق الأعمى بوجود قوى غيبية تحفظنا رغم تقصيرنا وإهمالنا، بل يدعونا إلى الثقة فى الله والرضا بارادته فى عاقبة أمرنا إذا نحن طرقنا الأمور من أبوابها الصحيحة وبذلنا فى ذلك قصارى جهدنا. وسماحة الاسلام مع الأديان الأخرى ـ وهذا نابع من اتساع الأفق الفكرى ـ تجعله قريبا إلى قلوب أولئك الذين يتعشقون الحرية فقد دعا محمد صلى الله عليه وسلم أتباعه إلى أن يحسنوا معاملة المؤمنين بالتوراة والإنجيل وإلى الإيمان بأن إبراهيم وموسى وعيسى صلوات الله عليهم رسل من عند الله الواحد القهار، ولا شك أن سماحة الاسلام هذه يمتاز بها عن الأديان الأخرى.



تأملات في حركات التنصير في الوطن الإسلامي

د. عبد الصبور شاهين
مصر

تعتبر حركة تنصير المسلمين ضمن الحركات المعاونة للاستعمار فى العالم الاسلامى شأنها شأن حركتى التبشير والاستشراق غير أن وسائل كل حركة تختلف عن الأخرى.

ومن المؤكد أن العمل فى مجال التبشير كان يستهدف أصلا نشر المسيحية فى الشعوب والقبائل البدائية كما أن الاستشراق كان يستهدف دراسة تراث الأمم الشرقية، توفيراً للمعلومات اللازمة لحركة المد الاستعمارى وكان الاستعمار قرير العين وهو يرى مخططاته الثقافية تنتشر فى طول العالم وعرضه محققة أكبر قدر من التوفيق، مؤمِّنة لحاجاته من المعلومات الضرورية عن الشعوب المستعمرة حتى تستمر السيطرة على مقدرات هذه الشعوب حتى إن جهوداً من هذا القبيل مهدت لاحتلال ليبيا، بدأت قبل الحرب العالمية الثانية بعدة سنوات، غير أن هذه الحرب العالمية الثانية وما أعقبها من حركات التحرر الوطنى عجلت برحيل الجيوش الاستعمارية تحت ضغط الشعوب الطامحة الى الحرية، وأكثرها شعوب إسلامية. ولم يعدم الاستعمار حيلة يلتمسهاليستمر فى بلاد الاسلام باعتبارها مناطق نفوذ لا يستغنى عنها من الناحيتين الاقتصادية والاستراتيجية. فكان من بين الحيل التى استخدمها محاولة تنصير المسلمين لا لأنه يريد أن ينشر المسيحية، بل لأنه يرى فى الاسلام عدوا عقائدياً يحشد القوى الشعبية فى اتجاه مضاد لمصالح الاستعمار، وقد تحقق جلاؤه عن أكثر الأوطان الاسلامية بفعل الجهاد الاسلامى السياسى.

ولابد هنا أن نقرر ملاحظة هى أن الشعوب التى تصدرت الحركة الاستعمارية كالشعب الانجليزى والشعب الفرنسى لا تشعر على مستوى مواطنيها وأفرادها بحرارة الايمان الدينى وهى لا تحترم فى الغالب هذا الانتماء الى المسيحية نظرا الى انعدام فاعلية هذا الانتماء فأكثر الشباب هنالك لا دينى يرفض تسلط الكنيسة على عقله أو مشاعره ومن ثم لا يمكن تفسير حركة تنصير المسلمين بأنها رغبة حريصة من جانب المستعمرين على نشر المسيحية لسواد عيونها وإنما يهدف الاستعمار الى تمزيق ولاء الشعوب المسلمة لدينها ودفعها الى طريق الحيرة والضياع العقائدى حتى يتمكن منها.

ولقد قال الأستاذ «جود» رئيس قسم الفلسفة بجامعة لندن فى كتابه عن (Guide to Modern wickedness) سألت عشرين طالباً كلهم فى العقد الثانى: من منهم مسيحى حقيقة؟ فلم يجب بالايجاب إلا ثلاثة، وقال سبعة منهم: إنهم لم يفكروا فى هذه المسألة قط أما العشرة الباقون فقد صرحوا بأنهم معادون للمسيحية».

فالاستعمار حاقد على الاسلام لأسباب عديدة أضعفها السبب الدينى فى نظرنا وهو يتخذ من المسيحية مطية الى أهدافه وليس عجيباً أن نجد مصداق هذا التفسير فى سلوك الاستعمار ابان مرحلة جلائه عن البلاد فقد حرص المستعمرون على تسليم السلطة لأيدٍ غير مسلمة حتى ولو كانت ماركسية تمكيناً للالحاد والتمرد على الاسلام.

إن الاستعمار يرى أن الماركسية أرحم من الاسلام فى بلاد الاسلام ذلك أنها لن تكون سوى لعبة فى أيدى العملاء ولن تتمكن أية عصابة ماركسية من المضى على الطريق العقائدى المعلن دون حاجة الى بعض المواءمات والمساومات مع القوى المختلفة وفى مقدمتها الدول الكبرى الرأسمالية.

وحين جلا الاستعمار الفرنسى عن السنغال سلم السلطة الى مجموعة من النصارى هناك، كان يمثلها رمز نصرانى هو رئيس الجمهورية «سنجور» مع أن شعب السنغال مسلم فى ٩٥٪ من تعداده على الأقل وقد احتاج تعديل هذا الوضع الى زمن طويل حتى يتولى الرياسة هناك رئيس مسلم هو الرئيس «عبده ضيوف».

ولا أحد ينكر أن القوى المسيحية فى العالم تقف من خلف «منجستو هيلا ماريام» رئيس الجمهورية الاثيوبية فى سحقه لشعب أرتيريا المسلم، رغم أنه ماركسى قانٍ والغريب أن أمريكا تدعمه كما يدعمه الاتحاد السوفيتى.

معنى ذلك أن الاستعمار حريص دائماً على ابعاد الاسلام عن مواقع القيادة أى: أنه إذا لم يتمكن من تنصير الشعوب دفعها الى الماركسية أو غيرها بعيداً عن الاسلام ولو كان ذلك على مستوى السلطة ومن خلال هذه السلطة يضمن الاستعمار تسليط أبشع ألوان الاضطهاد على المسلمين للقضاء على وجود الاسلام العقائدى.

ولا أحد ينسى من ناحية أخرى أن الاستعمار حين ضاق بالاسلام وجهاد المسلمين ضده فى الهند عمل على ايجاد فرقة مناهضة هى القاديانية التى كان من أهم تعاليمها اسقاط الجهاد عن المسلمين والتشويش على سائر

المعتقدات التى تمجد القوة وتزكيها فى النظام الاسلامى ، وبذلك أحدث أخطر انشقاق فى حائط المقاومة الهندية التى كانت أغلبيتها مسلمة بأن أخرج جماهير كبيرة من الاسلام الى القاديانية .

وعلى ذلك تقاس كل المحاولات الاستعمارية لتمييع علاقة المسلمين بالاسلام سواء فى إفريقية أو فى آسيا .

ولعل مما ينبغى أن يذكر فى هذا الصدد طرفة تناقلتها الأجيال عن القس «زويمر» الذى وفد إلى مصر فى الجيل الماضى وظن أنه يستطيع أن يخرج بعض المسلمين عن الاسلام إلى النصرانية وقد استغل فى ذلك حاجة بعض الفقراء فجمعهم وأخذ يغدق عليهم العطايا ويلقى عليهم فى أثناء ذلك عظاته عن المسيح ، وبنوته لله وكيف أصبح هو (الله) إلى آخر ما تعالى الله عن الاتصاف به وسنحت لجماعة الفقراء فترة صمت كان فيها القس مشغولا ببعض أموره فأراد أحدهم أن يجعل للجلسة حساً فصاح بأعلى صوته قائلاً (وحدوووه . . . يا جدعان) فرد الجميع تلقائيا : لا إله إلا الله ، وبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين ، لقد أيقن «زويمر» ساعتها أن الاسلام متمكن من قلوب أتباعه وفطرهم وأن من المستحيل فى بلد كمصر تنصير مسلم .

●● غير أن استغلال الحاجة المادية قد استمر خطة مفضلة لتنصير أرباب الفقر من المسلمين سواء أكان ذلك تحولا حقيقياً أو كان تحولا ظاهرياً أى : بإظهار الكفر واخفاء الايمان طمعاً منهم فى الظفر بالعطاء السخى وهناك بعض حالات التحول الى النصرانية ترتبط بأسباب جنسية .



وقد نشأت فى أوروبا فى الواقع مؤسسات تنتمى الى مذاهب المسيحية المختلفة ولا سيما بعد الاتفاق المعقود بينها على تناسى الخلافات العقائدية والمضى قُدُما فى جهود التبشير . . واستطاعت هذه المؤسسات أن تستخدم أطباء ومهندسين يجمعون بين المهنة والتبشير ، وهم متفرغون لمهنتهم تماماً ، حيث يعيشون فى غابات إفريقية يجمعون الأطفال والسذج والجياع ويصطادون لهم بعض الحيوانات ليوزعوا لحومها عليهم وربما وزعوا الأدوية معها والأغطية ومع كل ذلك ربط وثيق بين عملهم وتعاليم المسيحية حيث يعلنون لهم فى منطق ساذج : أن الرب يسوع هو الذى أرسل إليهم الطعام وأسبغ عليهم العافية .

وهنا تعلن الجموع شكرها للرب يسوع وإيمانها بأنه المخلص الذى أريق دمه على الصليب من أجلهم ، وليتهم يقدمون إليهم مع الطعام جرعة حضارية تحرك فى أنفسهم الرغبة فى التقدم ، فلقد بقى

الاستعمار وبعثاته التبشيرية فى أوطان افريقية مئات الأعوام وحين خرج منها تركها فى حال من التخلف والخراب تكفيها لمئات الأعوام الأخرى تظل خلالها تابعة لسلطان القتلة المستعمرين وكأن التخلف قدر هذه الشعوب المغلوبة على أمرها.

وحسبنا هنا أن نورد مثال جنوبى أفريقية ومثال إسرائيل وكلتاهما صورة من صور الاستعمار العقائدى ذى الوجه القبيح.

« محاولة تنصير اندونيسيا »

على أن جهود الاستعمار قد بلغت الذروة فى محاولتها تحويل الشعب الاندونيسى عن الاسلام.. فقدمت له الاعتمادات وجندت الرجال وفرضت عليه انواع من التدخل الدينى فى أنحاء البلاد هناك مستغلة حاجة الناس إلى القوت ابان الانقلاب الشيوعى فى نهاية عهد الرئيس «أحمد سوكارنو» فى الستينيات.

لقد خططت جهود التبشير أعمالها على أساس أن يتم تحويل اندونيسيا إلى المسيحية خلال نصف قرن ومنذ بدأ العمل فى تنفيذ المخطط أحرز المبشرون نجاحاً كان فى أول الأمر ملحوظاً يصف الدكتور «محمد الرشيدى» وزير الأديان فى أندونيسيا بعض آثاره فى قوله: **«إننى شخصياً كأول وزير للشئون الدينية قد أستهدفت بتجربة تبشيرية فقد جاء لى اثنان من المبشرين يعرضان علىّ نبذ الاسلام واعتناق المسيحية ويقولان لى عن نسخة من الانجيل كانت معهما: إن هذا هو الكتاب الوحيد الذى يضم بين دفتيه الحق كل الحق والذى استطاع أن يثبت أمام التمحيص العلمى ولما سألتهما عن تاريخ الأناجيل ومصادرها ثبت لى أن معلوماتهما عن ذلك ضحلة جدا».**

ثم يقول: «إن ما يحدث الآن فى مختلف انحاء اندونيسيا أهم وأعظم من هذا بكثير، ولقد كنت ببلدتى منذ أيام فى زيارة فاتصل بى أحد السكان هناك يعرض علىّ قضية كالآتى:

قال لى: «إن له نسيباً اعتقل بسبب اشتراكه فى الانقلاب الشيوعى الفاشل وبقيت أسرته تعانى العوز بعد اعتقاله وفى المعتقل اتصل به أحد المبشرين وسأله: هل تحب أن تتلقى أسرتك معونة تنقذها من غائلة الضياع والفاقة؟ فأجابه على البديهة: طبعاً ولكن من هو الانسان النبيل الذى سيقدم لأسرتى تلك المساعدة الكريمة فى مثل هذه الظروف؟ فقال له المبشر: إن المعونات ستصلهم بانتظام ولكن عليك أولا أن توقع على هذا الصك باعترافك بالتنصر ولم يفكر الرجل طويلاً ووقع على الصك وأصبحت أسرته تتلقى المعونة بانتظام ولم يقتصر الأمر على ذلك فلى أخت أخرى حين رأت شقيقتنا وقد حسن حالها بفضل تنصر زوجها - هذه الأخت قالت لى: إن أختنا قد نالت معونة، وأنا فى حاجة شديدة لمثلها فهل يمكنك أن تتكفل بذلك أم أقتدى بها؟ وقصدها واضح: إنها تريد منى أن أؤمن لها حاجاتها المعيشية وأين لى ذلك وأنا شخصياً أعيش عيشة الكفاف، ولكنى لا أريد أن أرى أختى تصبح ضحية التبشير».. (أنظر كتاب: غارة تبشيرية على أندونيسيا ص٢٩، ص٤١)

●● **غير أنه** ـ على الرغم من هذه الجهود الانتهازية والمستميتة ـ فإن التبشير لم يواصل نجاحه بل إن جهوده قد تحطمت على صخرة الايمان الراسخ الذى اعتصمت به جماهير المسلمين ، فما كان للتبشير أن ينجح فى أوساط مسلمة إلا مرتبطاً بظروف معينة ، هى أزمة الانقلاب الشيوعى ونحن نقرر مطمئنين ـ أن الذين استجابوا للتنصير لم يكونوا ذوى أهمية من ناحيتين :

أولاهما : أن مجال نشاط المبشرين كان فى أوساط الشيوعيين ، والشيوعيون بطبيعتهم ملحدون رافضون لكل دين وهم يُحسبون على الاسلام من باب التجاوز وحسب .

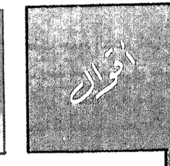
وثانيتهما : أن استجابة هؤلاء الشيوعيين للنصرانية فى ظروفهم السيئة هى استجابة نفعية فى جوهرها وهى بهذا تتسق مع ما يؤمنون به من منطق مادى وما كانت مواقف العقيدة بالتى يشترط فيها الحصول على منفعة .

● وعلى أية حال فإن الاسلام يرخص لبعض معتنقيه فى ظروف الإكراه المادى ـ أن يظهروا الكفر ، ويضمروا الايمان ، والله سبحانه يقول : ﴿من كفر بالله من بعد إيمانه إلا مَنْ أُكره وقلبُهُ مطمئنٌ بالإيمانِ﴾ . . فالنصارى فى اندونيسيا ومبشروهم ـ لم يقعوا على غنيمة ولم يظفروا بشئ ذى بال حين استجاب لهم بعض الملحدين من الماركسيين بل إن تحول الملحد إلى جانب الايمان الدينى يعتبر ـ لو صدق ـ تحولاً حسناً فى موقفه وهو خير من الإلحاد على كل حال .

●● وأغلب الظن أن استجابة هؤلاء للتنصير هى استجابة مؤقتة فسرعان ما يعودون أدراجهم إلى الإلحاد الماركسى عندما تنتهى حاجتهم الى المناورة والاحتيال وما كان لدين يعتمد فى وجوده على مثل هذه العناصر الاعتقادية الهشة أن يطمئن إلى استمرار وجوده فى أرض الاسلام .







اقليات اسلامية

● الاقليات الاسلامية فى بعض الدول الأسيوية والافريقية تعتبر واحدة من المشكلات الخطرة التى تواجه العمل الاسلامى فى الوقت الحاضر رغم أن كثيرا من هذه الاقليات تشكل قوة عددية هائلة وقوة بشرية واقتصادية ضخمة مثل المسلمين فى الصين الذين يزيدون عن ثمانين مليون مسلم ، والمسلمون فى الهند الذين يدنون من المائة مليون مسلم . إلا أن توفير المعلومات الاسلامية والحفاظ على الهوية الشخصية الشرعية وحل اشكالية اللغة وتوصيل اللغة العربية اليهم كل تلك مسؤوليات جسام ، ينبغى على العالم الاسلامى أن يبدأ فى حلها لتأكيد الشعور الدينى والحفاظ عليه

«د . عبد الحميد عثمان»
المدير العام
للشئون الاسلامية فى ماليزيا



والخلاصة :

أن جهود التنصير التى يقوم بها المبشرون فى أرض الاسلام قد أثبتت حتى الآن أنها حرث فى الماء ، وطحن للهواء وعبث لا طائل من ورائه وخير لمن يقومون بهذه الجهود أن يوجهوها إلى مجتمعات الوثنيين والبدائيين كما أنه من الضرورى أن ينشط العمل الاسلامى فى مقابل هذه الجهود ليأخذ وضعه فى اتجاهين :

١ ـ اتجاه المناطق الاسلامية المعزولة فى أطراف العالم الاسلامى فى آسيا وافريقية لتثقيف أهليها وتثبيتهم على الاسلام .

٢ ـ اتجاه الدعوة الى الله بين غير المسلمين ولا سيما الوثنيين والبدائيين فهذا مجال لتبليغ الدعوة يحتاج الى جهود كبيرة توازى جهود المبشرين .



(المرزا على محمد الشيرازى) هو زعيم البابية ومدعيها. . وهو من مواليد شيراز عام (١٢٣٥هـ) (١٨١٩م) وقد ادعى انتسابه الى آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم. . ولقب نفسه بـ(الباب). . وهو يدعى ان روح المهدى المنتظر قد حلت فيه ويتخيل انه يوحى إليه.

وقد ظهرت البابية فى ايران فى ظروف سادت فيها الكثير من الأفكار الملحدة والهدامة والنزعات الباطنية وراجت فى أذهان الناس أفكار وفلسفات لا تمت الى الاسلام بصلة وبصورة خاصة عند اولئك الذين كانوا يعيشون اوهاماً وخيالات واحلاماً.

وجميع البابيين يعتقدون ان الشريعة (البابية) قد نسَخَتْ بمجيئها الشريعةَ المحمدية وان كتابهم (البيان) الذى ألفه الباب قد نسخ القرآن الكريم. . أو هكذا يتوهمون. . ويرجع لقب (الباب) الى ان (على محمد الشيرازى) كان يردد دائماً (أنا الباب) ويستشهد بالقول المأثور (أنا مدينة العلم وعلى بابها) ويعد نفسه هو المقصود بذلك. . فهو بهذا الباب الى الإمام المستور. . وبعدها ادعى انه المهدى المنتظر لان روح الغائب قد حل فيه وانه لذلك سيملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً. . ثم لم تزل نفسه تدفعه الى التطاول على الانبياء والمرسلين حتى ادعى النبوة والرسالة.

ومن اقواله (ولقد بعثنى الله بمثل ما قد بعث به محمداً رسول الله من قبل) . . (ولا تتبعن الا ما نزل فى البيان فان ذلك ما ينفعكم) .

ويذهب به التطاول فى الردة والكفر الى مثل قوله (إنى أفضل من محمد كما أن قرآنى أفضل من قرآن محمد واذا قال محمد بعجز البشر عن الاتيان بسورة من سور القرآن فانا اقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف من حروف قرآنى . . ان محمداً كان بمقام الألف وانا بمقام النقطة) .

وعلى كل ليس بعد الكفر ذنب . . ومن ارتد عن اسلامه وكفر بالله سبحانه وتعالى وبرسوله محمد ﴿ﷺ﴾ لا يرجى منه خير ولا ينتظر منه نفع . . انه الضلال المبين .

والرأى ان هذه الدعوة الباطلة هى امتداد للدعوات الهدامة الملحدة السابقة لها من الباطنية وغيرها . . من فرق الشيعة والاسماعيلية والكيسانية . حرص (الباب) الشيرازى على تأليف كتبه باللغة العربية رغم ضحالته فيها وعدم معرفته بها ورغم ان المتلقين لا يعرفون منها الا القليل فهم يتحدثون الفارسية ولكنها محاولة الايهام والتمويه . يقول فى قرآنه الذى ادعاه فى كتابه المسمى شئون الحمراء (إنا قد جعلناك جليلا للجالين . . وانا قد جعلناك عظيماً عظيمانا للعاظمين وانا قد جعلناك نوراً نورانا للناورين . . وان قد جعلناك كمالا كميلاً للكاملين . .) الى آخر مثل هذا الهراء والكذب والضحالة والوقاحة .

ويقول (انما البيان حجتنا على كل شىء يعجز عن آياته كل العالمين) . . (ان فضل ما نزلنا عليك من قبل كفضل القرآن على الانجيل) . . فكان السذج من الاعاجم (اهل الفرس) عندما يسمعون هذه الكلمات المهملة المفككة العبارة الرديئة الاسلوب وهو يذكرها باللغة العربية يعظمونها متوهمين انها تدل على جلال قدر المتكلم .

وصدق الحق سبحانه وتعالى **﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله﴾** .

وكانت نهاية الباب الشيرازى مدعى الرسالة والالوهية ان قتل رمياً بالرصاص فى صباح يوم الاثنين ٢٧ شعبان ١٢٦٦هـ/ ٨ يوليو ١٨٥٠م . . **﴿والله غالب على أمره ولكنَّ اكثر الناس لا يعلمون﴾** . . **﴿إنما جزاء الذين يحارِبُونَ اللهَ ورسولهُ ويسعون فى الأرض فساداً أن يُقتَّلوا أو يُصَلَّبُوا أو تقطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف او يُنْفوْا من الأرض ذلك لهم خزىٌ فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذابٌ عظيم﴾** .

(ان كثيرا من الذين اتبعوا هذه الدعوات انما انخرطوا فيها على اساس انها علاقات اجتماعية ومذاهب فكرية ودعوات تجديدية للدين الاسلامى او حركات تطور لمفهوم الدين ككل ومعظمهم لا يعرف كل تعاليمها ولا أبعادها خصوصا وان معظم التعاليم لا تعطى لعامة الاتباع لأن الأتباع عندهم تقسم الى طبقات . . وترتكز نقاط انطلاقهم فى :

- استغلال احاديث المهدى المنتظر وتسخيرها لخدمة اغراضهم ودعوتهم .
- موضوع ختم النبوة والرسالة وتحريفاتهم للآيات القرآنية والاحاديث الصحيحة بحيث تخدم افكارهم فى ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ ليس خاتم الانبياء والمرسلين .

● الظهور بمظهر احترامهم للدين الاسلامى وللرسول ﴿ﷺ﴾ بحيث يعتقد الاتباع انهم ما يزالون على دين الاسلام ولا يستشعرون ابعاد الردة التى يقعون فيها.

● حرصهم على حجب كتبهم ومنع تداولها بين الناس لان معظمها لا يقبله العقل ولا المنطق.. ولابد من تهيئة نفسية تساهم فى تقبله.

● ادعاؤهم بان روح الله عز وجل حلت فى الباب أو البهاء وانكارهم ليوم البعث والحساب والجنة والنار.. انكار العقوبات الالهية والحدود واحلال الغرامات المالية محلها.

● اعتمادهم التدريجى على زرع فكرة التناسخ فى اذهان الاتباع بحيث يسهل الايمان بان الباب أو البهاء او المرزا مثلا هو نفس روح المهدى.. ثم هو روح رسول الله ﴿ﷺ﴾.. ثم ان روح الله عز وجل قد حلت فيه.

ولقد سلكت هذه الحركات وبصورة خاصة البابية ثم البهائية والقاديانية نفس الطريق (الذى سلكته الفرق الباطنية قديماً حيث رفعوا شعارات غامضة وعبارات ملتوية تستهوى عواطف البسطاء والسذج وتنتهى بالكشف عن وجهها الحقيقى: ادعاء الالوهية والنبوة وابطال الشرائع الالهية وزعزعة عقيدة التوحيد الخالص.. ولذلك كان خطر الباطنية على الاسلام أشد من خطر أعدائه الصرحاء.. لان الباطنية تتستر برداء اسلامى وتستخدم عبارات خادعة محببة الى نفوس المسلمين.. ثم لا تلبث ان تغوص باتباعها ـ كالرمال المتحركة ـ فى مستنقع الكفر والالحاد من حيث لا يشعرون).

وهذه الحركات من غير شك وليدة اهداف استعمارية بحتة يفصحون عنها بمثل قول احدهم:

(ان غزو المسلمين يجب ان يكون بواسطة رسول من أنفسهم وبين صفوفهم لان الشجرة يجب ان يقطعها أحد اعضائها).

ويقول القس زويمر: (ليس المهم هو تنصير المسلمين ولكن الهدف الاساسى يجب ان يتركز على تشكيكهم فى دينهم وزعزعة معتقداتهم.. وهذا فى حد ذاته يكفى).. ولا شك ان الصهيونية العالمية احتضنت هذه المذاهب لانها تخدم اغراضها.

ومن اكثر الحركات خطراً على الامة هى تلك التى يقوم بها واحد أو جماعة من الامة نفسها.. من ابنائها وعلمائها أو من مفكريها.. مما يجعل الناس يستقبلون أفكارهم على انها اجتهادات وتطوير وفهم جديد للدين يرغب فيه اولئك الذين يبحثون عن التحلل من الاركان والواجبات الاصلية تحت ستار الاجتهاد.. ومن هذا الفهم الخاطىء وجرياً وراء سراب كاذب اسقطوا عنهم الصلاة والزكاة والحج.. وابطلوا فريضة الجهاد وأحلوا أو أجازوا لهم الربا ومعاملاته.. وأباحوا لهم ما لم يبحه الدين من تحلل خلقى وسلوكى.. وكل هذه أشياء استقبلها من فى نفوسهم غرض ومن تحقق غرضاً من اغراض دنياهم وهو اهم.. وهذه هى الغاية التى يعمل لها اعداء الاسلام والمسلمين.. وبكل أسف هذه الغاية يحققها لهم جماعة من ابناء المسلمين ممن تربوا فى احضان الاستشراق والمستشرقين ومن ضعاف النفوس.. ومن الجهلة المخدوعين بكل لامع برّاق.

ومن الخطط الخادعة لهؤلاء الخبثاء.

● الطعن فى بعض اصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ بحجة انهم غير معصومين وتفضيل بعضهم على بعض.

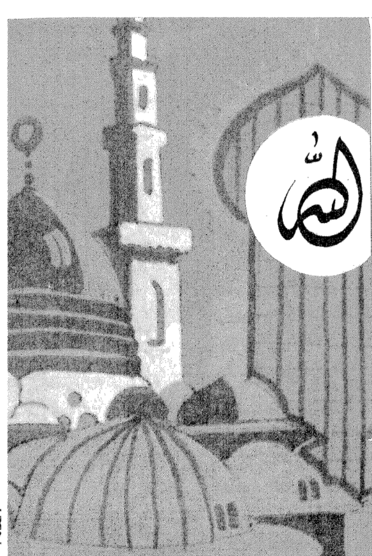
● انكار بعض الاحاديث الصحيحة واتهام رواتها من الصحابة الكرام بالغفلة والانكار.

● طرح احاديث مكذوبة على لسان رسول الله ﴿ﷺ﴾ من الكتب القديمة.. ويستغلون فى بثها بين الناس ما هم فيه من جهل عن الحديث الصحيح من غيره ويركزون على هذه الاحاديث تركيزا دقيقاً خصوصاً ما يبيح منها بعض المخالفات.

● يجتهدون اجتهادات حديثة لتفسير الشريعة وفق العصر الحديث ويعملون على ترسيخ افكارهم الخاطئة هذه.

● ولكن الكذب على الله ورسوله لابد أن يُفضح ويظهر أمره ويستبين الناس ضعفه وخوره وخداعه.. ولكن حتى يستبين الامر يكون قد انخدع من انخدع وضُلِّل من ضلل من الجهال والغوغاء الذين يجرون وراء كل ناعق.. وأخطر من هؤلاء من يعتنق هذه المذاهب الضالة المضلة لغرض خفى يهدف الى تدمير المسلمين وتشتيت شملهم.. وكلنا فى النهاية نقول: والله غالب على أمره.. واعين المسلمين ستظل أبدا حارسة لدينها.. راصدة لكل دعوة خارجة عنه.

● راجع كتاب البابية للدكتور محمد عبده يمانى







■ واقع الوجود الانسانى يثبت ان الاسلام دين الانسانية عقيدة وشريعة فمنذ ظهوره حتى اليوم والى قيام الساعة وهو خير دين واكمله.. ولهذا جعله الله خاتم الاديان كما جعل الرسول ﴿ﷺ﴾ الذى بعثه به خير الرسل وافضلهم وخاتمهم.. فلا دين غير الاسلام ولا نبى بعد محمد عليه الصلاة والسلام.. وبراهين ذلك واضحة بشرط ان يكون العقل الذى يتلمسها عقلا مجردا عن الهوى منزها عن المواريث التى تؤثر فيه.

احمد عبد الغفور عطار

البهائية هذا السرطان المدمر

البهائية ـ لا شك ـ امتداد فعلى لحركة الدفع الضالة المضللة فى الاتجاه المعاكس للاسلام والمسلمين. . وهى وليد شرعى للحركة (البابية) وامتداد لكل تعاليمها.

صحب البهائية هو الفارسى حسين على النورى المازندرانى منسوب الى قرية (مازندران) فى ايران. . اعتنق البابية فى ١٢٦٠هـ ـ ١٨٤٤م وهو فى شبابه. لم يكن من الاقطاب الثمانية عشر رغم اخلاصه وقدم عليه (الباب) الشيرازى أخاه لابيه يحى نورى المازندرانى واسماه (يحى النورى صبح ازل) واوصى له قبل وفاته باتمام (البيان) بكتابة الاوحاد الثمانية التى تركها من البيان وكتب معها وصيته وختم عليها بختمه ونصها: «*الله اكبر تكبيرا كبيرا: هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم إلى الله المهيمن القيوم. . قل كل من عند الله مبدؤون. . قل كل الى الله يعودون هذا كتاب من علىّ قبل نبيل ـ عدد حروف محمد ـ ذكر الله للعالمين، الى من يعدل اسمه اسم الوحيد ـ يحى ـ ذكر الله للعالمين. قل كل من نقطة البيان ليبدأون ـ أن يا اسم الوحيد فاحفظ ما ترك فى البيان واؤمر به فانك لصراط حق عظيم*». . ﴿*كبرُت كلمة تخرج من أفواههم ان يقولون الا كذبا*﴾.



وأقر البابيون بهذه الوصية وبخلافة (يحى ـ صبح ازل) للباب وولوه لها بعد مقتل الباب الشيرازى. . حتى حسين المازندرانى الذى لقب بـ(بهاء الله) على أخيه وامتدت الصراعات بين الفريقين وعمل على تولى الامر من اخيه. . وقبضت الحكومة على البابيين بكل فرقهم وزجت بهم فى السجن فى المنفى. . فنفى حسين مازندرانى (البهاء) الى بغداد فى ١٢٦٩هـ/١٨٥٣م) ثم وصل اليها اخوه الوصى (يحى صبح ازل) متنكراً فى زى الدراويش بعد اعلان الحكومة لمكافأة مالية لمن يقبض عليه او يرشد اليه. . وتوافدت اليه فلول البابيين واولى

اخاه الاكبر المرزه حسين مازندرانى نائبا عنه على البابيين لتنظيم شئونهم . . ولكنه عمل على اغتصاب الامر من اخيه فحرص على حجب اخيه عن البابيين (وادعى انه حاضر بينهم الا انهم لا يرونه اذ ليست الابصار بحيث تدركه وظلت الحيل والحرب محتدمة بينه وبين اخيه وانصار اخيه (صبح ازل) وتوفى هذا الاخير فى منفاه فى جزيرة قبرص فى ابريل ١٩١٢ عن اثنين وثمانين عاما قضى اكثر من نصفها فى منفاه مقهورا مخذولا . .

●● والبهائيون اذاعوا بين مريديهم ان (الباب) نفسه لم يكن سوى مبشر ببهاء الله المظهر الابهى للارادة الالهية والموعود بالظهور فى القرن التاسع عشر.

وفى ابريل ١٨٦٣م أسرّ بهاء الله الى خاصة أحبابه ومريديه بانه الموعود الذى بشّر به الباب وسماه من (يظهره الله) .

وظلت خيوط البهائية تتجمع عبر أيدى الصهيونية العالمية وهيأت اليهودية صنيعها الدعى الدجال وارث الدجالين الكذابين من قبله الميرزه حسين المازندرانى البهاء . . واختارت اليهودية السنه التاسعة عشرة من ظهور البابية موعداً لظهوره فى (حديقة الرضوان) وذلك لما لهذا العدد من قداسة عند البهائيين . . وحديقة الرضوان هذه هى حديقة (نجيب باشا) التى نفى اليها البهاء فى بغداد حيث اسماها هو بهذا الاسم وتقدست ايام البهاء بها حيث قضى بها اثنى عشر يوماً اصبحت عيداً سنوياً للبهائيين . . وارخوا به سنتهم البهائية وهى تسعة عشر شهراً . . وسمى (أدرنه) أرض السر حيث جهروا بان البهاء هو الموعود بالظهور. . ثم اختارت اليهودية مقره الاخير فى (عكا) مهبطاً لما تنفث فيه من وحى ووكراً لاجتماع أقطابها لتوجيه الحركة حسب ما يريدون لها .

●● وفى عكا وما حولها من أرض فلسطين كتب (الأقدس - وسورة الهيكل - وسورة الأمين - ولوح ابن ذئب - ولوح احمد - ولوح على - وطرازات - وبشارات - وتجليات) واتم الواح المكوك وفى تلك الفترة الزمنية والمساحة المكانية ظل يتنزل عليه شيطانه حيث يهبط به من درك الى ما هو اسفل منه . . حيث انتحل النبوة ثم ادعى الالوهية والتنزيل والتجلى على عباده من اوثان الباطل.

وفى هذا يقول الأفّاك اللعين يقدم كتابه الأقدس :

«يا ملأ الأرض اعلموا أن أوامرى سرج عنايتى بين عبادى ومفاتيح رحمتى لبريتى كذلك نزل الأمر من سماء مشيئة ربكم مالك الأديان لو يجد أحد حلاوة البيان الذى ظهر من فم مشيئة الرحمن لينفق ما عنده ولو يكون خزائن الأرض كلها ليثبت أمرا من أوامره المشرقة من أفق العناية والألطاف» .

«قد تكلم لسان قدرتى فى جبروت عظمتى مخاطبا لبريتى أن اعلموا حدودى حبا لجمالى طوبى لحبيب وجد عرف المحبوب من هذه الكلمة التى فاحت منها نفحات الفضل على شأن لا توصف بالأذكار لعمرى من شرب رحيق الانصاف من أيادى الألطاف ، انه يطوف حول أوامرى المشرقة من أفق الابداع . . لا تحسبن أنا نزلنا لكم الأحكام بل فتحنا ختم الرحيق المختوم بأصابع القدرة والاقتدار. يشهد بذلك ما نزل من قلم الوحى تفكروا يا أولى الأفكار.

● ما أسوأ النفس الانسانية عندما تظلم جنباتها وتعتم انحاؤها وتقيم فى داخلها جداراً منيعاً يسد عليها مسالك نور الحق فتظل حياتها كلها تكذب على نفسها وعلى الناس بل وعلى الله خالقها.

وظل أحبار اليهود ورهبانهم يعيدون قراءة كتبهم المحرفة التى وضعوها بأيديهم وقالوا هى من عند الله . . ظل هؤلاء يقرؤن ويدرسون ويستخرجون من كتبهم التى قدسوها ما ينص على ظهور نبى مرسل من الله سبحانه فى القرن التاسع عشر الميلادى وهو (بهاء الله) زعيم البهائية وهو عندهم ـ حسب التحريف الجديد فى كتبهم المحرفة اصلاً ـ المبشر بالظهور بعد موسى وعيسى عليهما السلام . . ولنقرأ هذا النص من وثائقهم لنقف على مدى الزيف والضلال الذى يخطط له هؤلاء الكاذبون على الله وعلى انفسهم .

«ليس فى هذه البشريات ما يشير من قرب أو بعد إلى مبعث خاتم الرسل عليهم السلام فى القرن السابع للميلاد كما زعم يهود يثرب فى عصر المبعث تملقا لمحمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ بعد هجرته الى يثرب ورغبة فى مرضاته ومسالمته فكانوا هم الذين قووا فيه الاعتقاد بأن أهل الكتاب أخفوا البشارات به التى جاء بها أنبياء التوراة والانجيل، وفى عد الحروفيين أولياء بهاء الله أن كل البشارات فى الكتاب المقدس لا تتعلق بالنبى العربى وإنما حددت القرن التاسع عشر موعدا لظهور النبى الجديد إذ أن كل آية من أسفار العهد القديم تشيد بمجد يهوه تعنى ظهور مخلص للعالم فى شخص بهاء الله كما نسبوا قدرا كبيرا من الاشارات فى أسفار العهد القديم والجديد إلى جبل الكرمل الذى تجلى منه نور الله وأضاء الكون كله وذلك فى القرن التاسع عشر الميلادى، ولم ينسوا أن يستخرجوا من الرؤى فى سفر دانيال ما ينبيء بقيام نبى البهائية فى وقته فالثلاثمائة من الأيام أى من السنين التى بعد انقضائها يتبرأ القدس ويتطهر المعبد (الاصحاح الثامن) تنتهى تبعا لحساب الحروفيين من علماء بنى إسرائيل سنة ١٨٤٤م وهى السنة التى ظهر فيها الباب سنة ١٨٤٤م مبشرا بظهور بهاء الله القيوم» .

قالها سليل اليهود «المستشرق المجرى جولد تسيهر» فى تأريخه للعقيدة والشريعة فى الاسلام.

● هكذا جاءت استنتاجات قراءاتهم المتكررة لما حرفوه بأيديهم من كتب قالوا عنها مقدسة . . وهدتهم ضلالاتهم إلى هذا النكر من القول والعمل .

وهؤلاء اليهود الذين استخرجوا البشارات بظهور البهاء نبياً مرسلاً للقرن التاسع عشر بل وجعلوا منه إآلهاً هم أنفسهم ولاغراض تخدم اليهود والصيهونية العالمية فى اغتصاب فلسطين خلدوه حتى بعد موته اذ لا يجوز فى حق (هذا الإله) ان يموت بل هو الاختفاء والاحتجاب عن خلقه كاختفاء الائمة من قبله . . وهو يظل يراقب العباد من أفقه الأبهى . . يقول البهاء فى الاقدس (يا أهل الأرض إذا غربت شمس جمالى وسترت سماء هيكلى لا تضطربوا أنا معكم فى كل الاحوال وننصركم بالحق إنا كنا قادرين) . . اللهم احفظ علينا عقولنا . . !!

وهلك هذا الدعى الدجال (بهاء الله ـ المازندرانى) فى ذى القعدة ١٣٠٩هـ/ مايو ١٨٩٢م وخلفه وريثه ابنه الدعى الافاك (عباس افندى عبد البهاء) توالت الحركة من بعدهم تنتشر تحت حضن اليهود والصهيونية العالمية وجعلوا لها بيت العدل فى حيفا حيث تجمع زكاة البهائيين اليها . . وامتدت محافلهم المركزية والفرعيّة فى عدد من الدول العربية والاسلامية وافريقيا . .

والبهائية لما كانت من صنيع اليهود فانه من الطبيعى ان تكون هى اول من يرفع راية الدعاية لها واستخراج البشارة بعد البشارة ترددها محافلهم المركزية والفرعيّة بأحقية الاسرائيليين فى فلسطين يقول عبد البهاء (وردت البشائر فى الكتب العتيقة ان اليهود سيجتمعون فى الارض المقدسة وتتمجد الامة اليهودية التى تفرقت فى الشرق والغرب والجنوب والشمال.. وتتمركز ههنا ولم تتحقق هذه البشائر إلا فى عصر الجمال المبارك ـ البهاء المازندرانى ـ وانظر من الآن أن طوائف اليهود تأتى من أطراف الارض وبقاع العالم المختلفة الى هذه الارض المقدسة.. ويمتلكون الارض والقرى ويسكنون فيها ويزدادون تدريجيا إلى ان تصير فلسطين كلها وطناً لهم).

وكتب شوقى أفندى سبط عبد البهاء وخليفته بعد الاحتلال البريطانى لفلسطين: «وعلى أثر الاحتلال البريطانى للأراضى المقدسة تمكنا من التخلص من المخاطر الجسيمة التى كنا نتعرض لها خلال خمس وستين سنة من الحياة المنورة للشرع البهائى القدير وانجلى بدر الميثاق الذى كان مخسوفا بالمحن والبلاء وتجلى أمر الله من جديد.. لقد صممت الحكومة البريطانية بعد انطفاء نيران الحرب على أن تكافىء حضرة عبد البهاء على الخدمات التى أداها لهم فمنحته لقب فارس مع وسام خاص قدم لحضرته فى حفل مشهود بمقر الحاكم الانجليزى لحيفا حضرته شخصيات فذة من مختلف الشعوب والأمم.. كما أعفيت من الرسوم الحكومية كل الممتلكات التابعة للمقام الاطهر بناء على الاوامر الصادرة من مركز الحكومة بلندن الى المندوب السامى للدولة البريطانية البهية».

ويكتب ايضا: «لقد تحقق الوعد الإلهى لأبناء الخليل ووارثى الكليم واستقرت الدولة الاسرائيلية فى الأراضى المقدسة وأصبحت العلاقات وطيدة بينها وبين المركز العالمى للجامعة البهائية واعترفت بهذه العقيدة الإلهية».

وفى حديث لشوقى أفندى مع الوزير الاسرائيلى لأمور الأديان قال فيه: «إن أراضى الدولة الاسرائيلية فى نظر البهائيين واليهود والمسيحيين والمسلمين أراض مقدسة. وقد كتب حضرة عبد البهاء قبل أكثر من خمسين سنة أنه فى النهاية ستكون فلسطين موطنا لليهود.. وهذا التنبؤ طبع فى حينه وانتشر»،

وقدمت «روحية ماكسويل: أرملة شوقى أفندى الأمريكية وموضع سره» تفسيرها للروابط الجبرية التى تشدهم إلى إسرائيل فكتبت فى العدد العاشر من المجلة الأمرية لسنة ١٩٦١ مقالا حماسيا ختمته بقولها: «.. فإن كان من المقرر لنا الاختيار فمن الجدير أن يكون هذا الدين الجديد فى أحدث دولة جديدة وفيها يترعرع وفى الواقع يجب أن أقول: إن مستقبلنا ودولة إسرائيل كحلقات السلاسل متصل بعضها ببعض».

وللبهائيين تعاليمهم المتبعة وهى تضليل وهدم لعقيدة المسلمين وتخريب لعقول كان يرجى منها ان تعطى عطاء حسنا.. ولقد استطاعت ان تؤسس فروعاً لمحافلها فى بعض الدول العربية والاسلامية.

● راجع (قراءة فى وثائق البهائيه) للدكتورة بنت الشاطىء



البهائية وعلم النفس التجريبي

د. عبد العزيز شرف
- مصر -

من افضل الكتب التى قرأت ذلك الكتاب الذى ألفه عالم النفس الامريكى الكبير الدكتور هنرى لنك. . والذى حصل على الدكتوراه من جامعة بيل بأمريكا عام ١٩١٦م، وعرضت عليه الجامعة منصبا من مناصب التدريس، ولكنه آثر التفرغ لأبحاثه ودراساته لحالة الآلاف من الناس. ولقد أنفق الدكتور هنرى لنك خمسة عشر عاما فى هذه الدراسات، ختمها باصدار الكتاب الذى أتحدث عنه الآن وهو كتاب «**العودة الى الدين**» والذى قام بترجمته الى العربية الدكتور ثروت عكاشة.

وقبل ان أعالج موضوع هذا الكتاب ينبغى ان نشير الى ان مؤلفه تُعزى اليه المبتكرات فى الاختبارات النفسية العديدة مثل اختبارات الذكاء واختبارات الشخصية ومدى ما اكتسبه الشخص من العادات والمهارات فى خدمة الغير واسعادهم. وفوق هذا كله فهو بهذا الكتاب صاحب نظرة أصيلة نحو الدين تجمع بين الدراسة العلمية لنفسية الفرد ونفسية الجماعة. . فلا غرو اذن ان ينال كتابه عن «العودة الى الدين» رواجا واسعا فى اوربا وأمريكا. . ولا غرو ان أعتمد عليه اليوم فى الرد على الاستاذ بيكار وعلى البهائيين من الذين ضلوا عن الفطرة السوية، وأغوتهم غوايات الافعى الصهيونية، التى تتلوّن كل يوم بلون، وبمذهب حتى تضل الناس عن طريق الله.

الأستاذ بيكار يقول من رسالته التى بعث بها الىّ:

«كنت يا سيدى ظمآنا (ظمآن) للمعرفة، متعطشا الى ردود كثيرة تروى العقل والقلب، وتجنبى شر التردى فى هاوية الالحاد وتنتشلنى من متاهات «الميثولوجيا» التى يطالعنا بها المفسرون الاجلاء كل يوم فلم أجد الا تأويلات سرابية لا تروى ظمأ ولا تشبع جوعا».

وإذا كان الحديث عن الفطرة النقية، لم يهد الاستاذ بيكار الى الدين القويم، فاننى اهدى اليه هذا الكتاب لعالم غربى وغير مسلم عسى ان يجد فى قوله دليلا يعيده الى طريق الحق، الى «الاسلام، الصراط المستقيم» على حد تعبير علماء افاضل غير عرب وغير مسلمين.

فالدكتور هنرى لنك يقول: «لا مناص من ان نعود الى ايماننا القديم - يقصد حينما يتعرض الانسان لمثل حالة الاستاذ بيكار التى فصلها بقلمه فى رسالته إلىَّ - وفيما نشرته «المسلمون» - نعود الى ايماننا القديم متجردين من شوائب الشك طارحين شوارد القلق بعيدين عن شطحات الجموح، كى ترتد الينا راحتنا ويرتد الينا اطمئناننا، عندها سوف نقوى على ان نستقبل الحياة وادعين مطمئنين الى الحق، مرتاحين الى الخير، موصولين بالفضيلة مستمتعين بالجمال. وعندها سوف تتصل انفسنا بالمجتمع عن رضى بما تمليه روح الجماعة، وما تشبعه بين الأفراد من طمأنينة واستقرار».

والاستاذ بيكار - كما صرح هو فى «المسلمون»(1) - ولد لأبوين مسلمين اى انه لم يقع فى الحيرة التى يقع فيها غير المسلمين فكان عليه ان يعود الى دينه القديم - كما يوصى بذلك عالم النفس الكبير د. هنرى لنك - وكان سيجد فيه هذا الخلاص وهذه القيم التى ينشدها ويبحث عنها.

ولكنه - فيما يبدو - وقع تحت براثن المبشرين بالبهائية(2) وهؤلاء اخطر انواع المبشرين، لأنهم يدخلون لكل انسان بالمدخل الملائم له، وبما أن الاستاذ بيكار «فنان» فقد دخلوا اليه من مدخل الفن وما يرتبط به من قيم عليا.. وتناسى ساعتها ان هذه القيم العليا انما هى التى دعا اليها الاسلام، وهذا الذى وقع للاستاذ بيكار، ولأمثاله ممن وقعوا فى شراك البهائية وقع لكثيرين - على هذا النحو او ذاك - فقد امتحن الجنس البشرى بهذا - ولا سيما فى الغرب - على أثر الكشف عن العلوم الطبيعية واذا بهؤلاء يقعون فى تجربة من القلق قاسية كادت ان تودىء بالعلاقات والقيم والمثل وتأتى على أسسها وأصولها وتطوّح جانباً بما يسود العالم من استقرار وهدوء على نحو ما يفصل الاستاذ بيكار ضاربا الامثلة فى رسالته. ولم يبرأ الدين - عند هؤلاء - بما مُنى به غيره من شك وريبة واستغلت المذاهب الهدامة - مثل البهائية - هذا المناخ لزلزلة عقائد الانسان مسيحيا او مسلما - بالتحالف مع اليهودى لصالح الصهيونية العالمية ولكن الله سبحانه وتعالى وجه الانسانية الى وجهة الحق فكانت العودة الى الدين اقوى ظاهرة يعرفها هذا القرن الميلادى الذى يولى الى المغيب، وانبرى علماء النفس التجريبى يتبعون الدليل بالدليل على الا تناقض بين الدين والعلم فان الدين حين يبلغ مبلغه من النفوس يحقق للبشرية أوفر حظ من العدالة الاجتماعية. وكان لهذا أثره فى عودة الناس الى الدين والى الايمان والاستمساك بما فى الدين من مثالية.

***وأقدم** اليوم للاستاذ بيكار وللبهائيين ولكل من تعرضوا للهزات الالحادية كتاب «د. هنرى لنك» الذى يقدم الدليل بعد الدليل لهذا التطور فى حياة البشر بعودتهم الى الدين.. فهو يروى للقراء قصة انحرافه هو نفسه عن الدين وعن العودة الى الايمان به وكيف أخذ يتلمس بنفسه تأثير الدين فى نفوس مرضاه وكيف كان للايمان فضل علاجهم على حين كانت تخفق ألوان العلاج الأخرى. فهو لم يجد وسيلة يعالج بها الآلاف من الحالات التى عرضت له الا أن يعيدها الى موازينها الجماعية بالدين والايمان والوان النشاط الاجتماعى. وظل هذا دأبه فاذا هو يجد نفسه تعود بدورها الى الايمان بعد ان تبين له بالدليل انه لا مناص للانسان من الايمان النقى.*

يقول د. هنرى لنك بعد ان يعرض لحالة قام بعلاجها: «فى هذه الحادثة بالذات وجدت نفسى - أنا الملحد المنكر للبعث الكافر بالله (كما تصنع البهائية والقديانية والمذاهب الهدامة) - اتحمس بشدة مدافعا عن مبدأ الاتجاه الدينى فى الحياة. أخذت مثل هذه الحوادث تدفعنى خطوة اثر اخرى حتى اقتنعت تماما بأن كل مكتشفات علم النفس لتقويم الشخصية والوصول الى سعادة النفس ورضاها تنتهى الى التمسك بالحقائق الدينية القديمة والتعلق بها وكما جرفنى العلم قديما بعيدا عن الدين، كانت عودتى اليه ايضا عن طريقه هو ومن هنا كان وجه التناقض».

ولو كان مسلما او مطلعا على النصوص الاسلامية لوجد ألا تناقض بين العلم والدين ولوجد دعوة القرآن الكريم للناس ان يسوقوا عقولهم الى آفاق النظر فى هذا الوجود، ليطالعوا فى صحفه ما سطر من آيات الله الدالة على بديع صنعه وروعة حكمته وسلطان قدرته ومحيط علمه. فاذا ورد العقل هذا المورد استدل بالمخلوقات على الخالق، وبالمبدعات على المبدع فينشرح لذلك صدره بالايمان بالله ويخفق قلبه خفقات الولاء والخشوع لله رب العالمين. يقول الله تعالى موجها عقول العقلاء الى موارد العلم باسطا بين يديها كتاب الكون كله على حد تعبير د. عبد الكريم الخطيب لتقرأ وتتدبر وتتعظ وتؤمن:

﴿إنَّ فى خلقِ السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفُلْكِ التى تجرى فى البحر بما ينفعُ النّاسَ وما أنزل اللهُ مِن السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتِها وبث فيها من كل دابةٍ وتصريف الرياح والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض لآياتٍ لقوم يعقلون﴾ (البقرة ١٦٤).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿واللهُ أنزلَ مِن السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتِها إنَّ فى ذلك لآية لقوم يسمعونَ وإنَّ لكم فى الأنعام لعبْرة نسقيكُمْ مما فى بطونه من بين فرثٍ ودَم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين ومن ثمراتِ النخيلِ والأعنابِ تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون﴾ (النحل ٦٥-٦٧).

ويقول تبارك اسمه: ﴿وتلكَ الأمثالُ نضربُها للناس وما يعقلُها الا العالمونَ﴾ (العنكبوت ٤٣).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إنَّ فى خلقِ السمواتِ والأرضِ، واختلافِ الليل والنهارِ لآياتٍ لأُولى الألباب﴾ (آل عمران ١٩٠).

ولقد شدد الله تعالى على اولئك الذين أهملوا عقولهم وشردوا بها فى متاهات الضلال يقول سبحانه وتعالى:

﴿ومثلُ الذينَ كفروا كمثلِ الذى ينعِقُ بما لا يسمعُ إلا دعاء ونداء صمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فهم لا يعقلون﴾ (البقرة ١٧٦).

ويقول جل شأنه: ﴿إنَّ شرَّ الدوابِّ عند الله الصمُّ البكمُ الذين لا يعقلون﴾ (الأنفال٢٤).. ويقول تبارك اسمه: ﴿ولقدْ ذرأنا لجهنَّم كثيراً من الجنِّ والإنسِ لهُمْ قلوبٌ لا يفقهُونَ بها ولهم أعْيُنٌ لا يُبصرُونَ بها ولهم آذانٌ لا يسمعُونَ بها أولئك كالأنعَامِ بلْ هُمْ أضلُّ أولئكَ هُمُ الغافلُونَ﴾ (الاعراف ١٧٩).

ويقول الله تعالى فى اصحاب النار الذين عطلوا قوى المعرفة التى منحها الله تعالى اياهم فضلوا وكفروا:

﴿وللذينَ كفرُوا بربِّهمْ عذابُ جهنَّم وبئس المصيرُ، إذا أُلقوا فيها سمعُوا لها شهيقاً وهى تفورُ، تكادُ تميَّزُ من الغيظِ كلما أُلقِىَ فيها فوجٌ سألهم خزنتُها ألم يأتِكُم نذيرٌ، قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذَّبنا وقلنا ما نزَّل اللهُ من شىء إن أنتم إلا فى ضلالٍ كبير﴾.. ﴿وقالوا لو كُنَّا نسمعُ أو نعقلُ ما كُنا فى أصحاب السعير، فاعترفُوا بذنبهم فسُحقاً لأصحابِ السَّعير﴾ (الملك ٦-١١).

ومن هنا كانت التكاليف الشرعية منوطة بأصحاب العقل من الناس فمن زايله العقل لمرض او جنون أو كان صغيرا لم يبلغ الحلم فلا تكليف عليه.. واذن فان الدين مرتبط بالعقل اشد الارتباط واوثقه وانه لا دين بغير عقل اذ الدين اساسه المعرفة ولا معرفة اذا لم يكن هناك عقل يدرك ويميز بين المدركات خيرها وشرها صحيحها وسقيمها وحقها وباطلها.

ومع الدكتور عبد الكريم الخطيب نقول:

«اذا كان بعض الناس قد غالى بسلطان العقل وجعله الحاكم على احكام الدين المنزلة من عند الله بمعنى انه يعرض احكام الدين على عقله اولا فما قبله هذا العقل اجاز وارتضاه وما رده العقل طرحه ولم يأخذ به ـ نقول: اذا كان بعض الناس يذهب بالعقل هذا المذهب فان ذلك يعد ظلماً للعقل نفسه اذ يحرمه التلقى من مصدر العلم كله المنزل من عند الله على رسول الله فيكون أشبه بالصبى الذى يقدم نفسه على استاذه او كالمريض الذى يرى انه أقدر من الطبيب على معرفة الداء ووصف الدواء.. وهذا من الغرور الذى يلقى بصاحبه فى التهلكة».

ويبدو ان الاستاذ بيكار وأمثاله قد تصوروا انهم اقدر من الطبيب على معرفة الداء الذى يصوره فى رسالته فذهب الى اختراع دين جديد ينضوى تحت لوائه هو وأمثاله من الذين اطلقوا على انفسهم اسم «البهائيين» فكان فى عبادة «المازندرانى» البشر الضعيف أكبر دليل على احتقار العقل والفطرة النقية. وهذا الانقلاب من النقيض الى النقيض.. من البحث العقلى الذى يفضى الى الايمان بالله الواحد الأحد.. الى اهمال العقل والاندفاع وراء الغرور وعبادة البشر. هذا الانقلاب أسوأ حالا من المغالاة فى سلطان العقل ذلك ان هؤلاء يهملون عقولهم ولا يشعرون بمكانها منهم ولا يردون بها مورد العلم والمعرفة واذا هم يصبحون ـ كما أصبح البهائيون جميعا مجرد إمعات يقادون لكل من يقودهم ولو الى الهاوية.

وفى المأثور: «لا يكن أحدكم إمَّعة يقول أنا مع الناس ان احسنوا أحسنت وان اساءوا أسأت ولكن ليقل أنا مع الحق حيث كان».

والنتائج العلمية لعلم النفس التجريبى تظهرنا على أن خير الناس وأهداهم سبيلا من كان معه عقله حيث كان ينظر به فى كل أمر يعرض له نظراً واعياً متدبراً. فاذا كان هذا الأمر من الله تعالى أسلم عقله له وأخضعه لما جاء الله تعالى به موقناً ان ذلك هو الحق الذى لا ينازع فيه سواء وافق عقله او لم يوافقه. اما اذا كان هذا الأمر مما تتوارد عليه عقول الناس فهو شريك لهم بعقله فيه، يحاجهم بما عنده طالبا للحق من غير تعصب لرأيه او طلب للغلبة او اتباع للهوى.

---

(١) فى الحوار الذى اجرته صحيفة «المسلمون» ـ العدد ٤٤-٢٥ ربيع الاول ١٤٠٦هـ/ ٧ديسمبر ١٩٨٥م سئل الاستاذ بيكار: هل انت بهائى بالوراثة اى انك نشأت فى اسرة بهائية فاجاب: لقد نشأت نشأة اسلامية ومتدينة وحوالى سنة ١٩٢٨م حضرت الى القاهرة للالتحاق بكلية الفنون الجميلة وكان للعائلة صديق يدعى محمد زين العابدين وكان بهائيا فكنت احضر جلساته واستمع الى ما يقال فيها والتى كانت تضم مسلمين ومسيحيين كانوا يأتون بأدلة من القرآن والكتاب المقدس على ان هناك ظهورا جديدا سيأتى وفى الكتاب المقدس ما يؤكد مجيء محمد عليه الصلاة والسلام وكذلك فى الكتب السماوية كلها ما يؤكد بأن بعد محمد سيجيء ظهور اله اخر وهو ما يطلق عليه المهدى المنتظر وهو ما يتمثل حاليا حسبما نعتقد ـ فى بهاء الله ورسالته وكنت اولا اعترض على هذا الفكر اعتقادا بأن محمدا هو خاتم الانبياء وان الاسلام هو خاتم الاديان الا انه عن طريق قراءاتى المتأنية فى الكتب المقدسة سواء الانجيل او التوراة او القرآن الكريم آمنت بها لا يقبل الشك وباليقين الكامل بان محمدا حق وموجود وموعود فى جميع الرسالات السماوية السابقة كما ان بهاء الله ايضا موجود بنفس الوضوح فى جميع آيات الكتاب المقدس والقرآن الكريم باعتباره الظهور الالهى الذى سيأتى بعد محمد وان من يكفر بهذا الظهور الالهى الجديد المتمثل فى شخص بهاء الله كانه كافر بجميع الديانات السابقة اذ ان بهاء الله حق وارد فى هذه الديانات.

وعندما اصبحت بهائيا بدأت اتردد على المحفل البهائى فى العباسية بحظيرة القدس وانتظمت فى مجالسهم من سنة ١٩٤٢ وانتخبت فى المحفل المحلى لمدينة القاهرة وكنت رئيسا له فى يوم من الايام وانتخبت عضوا بالمحفل المركزى حتى صرت نائبا لرئيس المحفل المركزى لمصر والسودان وشمال افريقيا والى ان صدر قانون ١٩٦٠م بالقرار الجمهورى الذى حل هذه المحافل فامتنع نشاط المحفل البهائي ولكن استمر البهائيون كاصحاب عقيدة وكواقع وهم يتزاورون ويودون بعضهم ويتزاوجون من بعضهم حتى اصبح المجتمع البهائى فى مصر اسرة واحدة.

(٢) من هذا النص على لسان الاستاذ بيكار يتضح معنى ما نقول.



التطرف الديني وأبعاده السلبية

د. محمد الطيب النجار
- مصر -

التطرف فى كل شىء هو مجاوزة الحد والخروج عن القصد والبعد عن التوسط والاعتدال. وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يجعل الاسلام دينا وسطا بكل ما تحمله كلمة الوسط من معانٍ وما تتجه اليه من أهداف. فالوسط يعنى فى اللغة العربية ما بين طرفى الشىء وما بين الطرفين يكون دائما خيرا وأفضل من الطرفين.. ولذا جاء فى الحديث الشريف « **خيار الأمور أوساطها**» وواسطة القلادة هى الدرة التى فى وسطها وهى أنفس خرزاتها وأفضل ما فيها.

والوسط كما يجىء فى الأشياء المحسوسة يجىء فى المعانى المعقولة.. ولذا يقول العلماء فى تفسير الحديث الشريف «خيار الأمور أوساطها» يقولون: كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان.. فالسخاء وسط بين البخل والتبذير: والشجاعة وسط بين الجبن والتهور.. وقد مدح الله تعالى التوسط فى مواضع كثيرة فقال فى محكم كتابه: ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**﴾.. ثم وعدهم بالجزاء العظيم والفوز الكبير فقال: ﴿**أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما**﴾.. كما أنذر المفرِّطين والمفرِطين بالويل والثبور فقال: ﴿**ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا**﴾.

وقد وصف الله الأمة الاسلامية بأنها أمة وسط أى معتدلة لأنها ذات المقاييس والمناهج المعتدلة التى جُعلت لتكون هدى للناس وحَكَماً بينهم وذلك ما قرره القرآن الكريم حيث يقول سبحانه: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾.. ومعنى كون الأمة الاسلامية شهداء على الناس أن مقاييسها هى المقاييس الصحيحة وسننها هى السنن القويمة وذلك أن الأمة اذا صلحت واستقامت واعتدلت كانت نموذجا لغيرها من الأمم فى أفعالها وأقوالها.. ومعنى كون الرسول شهيدا على هذه الأمة الوسط أن الله تعالى عهد إليه بهذه الشريعة فأنزل عليه كتابها. وجعل سنته وطريقته هى الفيصل الحاسم فيما عسى أن يكون من خلاف فى فهمها.. فالرسول شهيد على المؤمنين وقوله هو الفصل فيما يقع بينهم من خلاف وفى ذلك يقول سبحانه ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلِّمُوا تسليما﴾.

وقد جاء فى صحيح مسلم عن يسر الاسلام ودعوته الى الوسطية والاعتدال.. عن أنس رضى الله عنه قال «جاء ثلاثة رهط الى بيوت أزواج النبى ﴿ﷺ﴾ يسألون عن عبادة النبى فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها (أى اعتبروها قليلة) فقالوا: أين نحن من النبى ﴿ﷺ﴾ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟.. ثم قال أحدهم: أما أنا فأصلى الليل أبدا وقال آخر: وأنا أصوم الدهر أبدا ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله ﴿ﷺ﴾ إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ قالوا: نعم، قال: أما والله إنى لأخشاكم لله واتقاكم له. لكننى أصوم وأفطر. وأصلى وأرقد. وأتزوج النساء.. فمن رغب عن سنتى فليس منى».

الإسلام يرفض الظلم ولا يبدأ بالعدوان

والاسلام الذى قام على العدالة فى جميع مبادئه يرفض الظلم فى شتى صوره ومظاهره ولا يبدأ (بعدوان) على أحد وإنما يأمر برد الظلم والعدوان والدفاع عن الحق إذا وقف أحد فى سبيله.. ولقد ظل المسلمـون ثلاثة عشر عاما فى مكة يعانون من ظلم المشركين وعنتهم وطالما اشتكوا الى الله وسألوا الرسول ﴿ﷺ﴾ أن يدعو الله ليخلصهم من هذا الكرب والبلاء فيقول لهم الرسول: «اصبروا فإنى لم أومر بقتال».

ولما أذن الله أن يهاجر المسلمون الى يثرب وقويت شوكتهم بدخول الأنصار فى الاسلام أذن الله لهم فى القتال ردا للظلم الذى أصابهم والذى انتهى بإخراجهم من ديارهم بغير حق فنزل قوله تعالى فى سورة الحج: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله﴾ الى آخر الآيات الكريمة وفيها يظهر السبب الذى من أجله فرض القتال على المسلمين وهو أنهم ظلموا وأخرجوا من ديارهم بغير حق.. ثم ينتقل الله بالمسلمين الى مرحلة أخرى فيأمرهم بعد أن ردوا الظلم والعدوان الذى أصابهم من قريش بأن يقاتلوا كل من يتعرض لهم بسوء أو يبدؤهم بشر فيقول

فى سورة البقرة : ﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتُموهُم وأخْرجُوهم من حيثُ أخرجوكم والفتنةُ أشدُّ من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين﴾.

ثم يأمرهم بالجنوح للسلم متى جنح لها أعداؤهم حتى ولو كانوا يريدون به الخداع ويخفون وراءه الأغراض والأطماع لأن الأساس هو تأمين الدعوة وألا تكون فتنة والسلام كفيل بذلك . . وفى ذلك يقول الله عز وجل فى سورة الأنفال : ﴿وإن جنحُوا للسلم فاجنحْ لها وتوكَّلْ على اللهِ إنهُ هو السميعُ العليمُ. وإن يُريدوا أن يخدعوك فإن حسبك اللهُ هو الذى أيدك بنصرهِ وبالمؤمنين﴾.

وهذه الآيات الكريمة يتبين لنا أن الاسلام لم يشرع القتال للمسلمين الا للدفاع عن أنفسهم وتأمين الدعوة من أن تقف الفتنة فى طريقها . . وأما من الناحية العملية فى حياة الرسول ﴿ﷺ﴾ فإننا نرى فيها التطبيق الدقيق لتلك المبادىء المسالمة التى تنبثق من قوله تعالى : ﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ . . ونحن إذا استقصينا كل مواقف الرسول ﴿ﷺ﴾ مع أعدائه فإننا لا نجد فيها بدءا بهجوم أو عدوان وإنما نراها جميعا رداً للظلم والعدوان . . فغزوة بدر وهى الغزوة الأولى فى الاسلام لم تكن عدوانا من جانب المسلمين . . وإنما كانت لرد الظلم والعدوان الذى وقع عليهم ولا غرو فقد أخرج المسلمون من ديارهم بغير حق وأخذت أموالهم بغير حق وذاقوا من المشركين المتاعب والآلام والويلات الجسام فكانت غزوة بدر ردا لذلك الظلم واستردادا لشرف المسلمين وكرامتهم .

ثم تتابعت غزوات الرسول بعد ذلك وكانت كلها رداً للظلم ودفاعاً عن النفس وحتى فتح مكة كان رداً للظلم الذى وقع من قريش على قبيلة خزاعة المسلمة الموالية للرسول ﴿ﷺ﴾ .

والحديث فى هذا الموضوع طويل وليس هذا مجال التفصيل فيه ولكن الذى يتوج معنى المسالمة والرحمة هو ما فعله الرسول بعد فتح مكة حينما مكنه الله من قريش وهم الذين أذاقوا المسلمين الويلات والنكال حيث قال لهم كلمته المأثورة المسالمة الرحيمة «**اذهبوا فأنتم الطلقاء لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين**» .

لماذا يكون التطرف فى الدين ؟

وما دام الأمر كذلك وما دامت تعاليم الاسلام واضحة وهى كلها تدعو الى الرحمة والمودة والمسالمة وتنادى بالحكمة والموعظة الحسنة وتنأى عن العنف والقسوة وتحارب الظلم والطغيان **فلماذا ينحرف البعض من المسلمين عن هذا المنهج السليم والطريق القويم؟ . . ولماذا توجد فى المجتمع الاسلامى تلك الموجة الآثمة من الارهاب والتخريب وسفك الدماء وإزهاق الارواح وظلم الانسان لأخيه الانسان؟ . . وكيف يبيح بعض الناس لأنفسهم أن يكونوا خصوما وحكاما فى وقت واحد وأن يحكموا على بعض المسلمين بالكفر والفسوق والمروق لمجرد وهم كاذب أو إشاعة مغرضة أو طمع فى سلطة زائفة وشهوات زائلة .**

من الذى يقتص من الظالم ؟

إن القصاص من الظالم للمظلوم أمر مشروع أوجبه الدين الحنيف . . ***ولكن من الذى يتولى***

القصاص؟ وما الطريق المشروع الذى يتم به حتى تتحقق العدالة الكاملة والانصاف الشامل؟ . . وهل يباح للأفراد أن يزعموا لأنفسهم أنهم أصحاب هذا الحق دون أن يلجأوا الى القضاء الذى يزن الأمور ويعالج المشكلات فى ضوء القوانين العادلة التى شرعها الحكيم العليم؟ .

إن نظرة الفرد الى الجريمة التى تقع عليه أو على أحد من عشيرته وذويه لا تصلح مقياساً للحقيقة لأنها نظرة قصيرة محدودة المدى ولأنها تقوم على العاطفة التى كثيراً ما تضل وتخدع . . والتى قد يختلط فيها الحق بالباطل فتصور البرىء مسيئا والمسيىء بريئا ومن اجل ذلك جعل الشرع الاسلامى القصاص من الجانى بيد ولى الأمر لا بيد المجنى عليه ولا بيد أحد من أهله وذويه حتى يتسنى لولى الأمر أن ينظر الى الجريمة نظرة محايدة متأنية ويقرر العقوبة المناسبة التى تردع الجانى وتمنع الأثم الظالم وترد على أساسها الحقوق والمظالم وحتى لا تستشرى الفتنة والفساد ويرجع الناس الى الجاهلية الجاهلة وإلى عادة الأخذ بالثأر التى طالما عم بها البلاء وازهقت أرواح الأبرياء وقامت بسببها الحروب المدمرة التى أكلت الأخضر واليابس وأتت على الطريف والتليد وتوارثتها الأجيال والقرون جيلا بعد جيل وقبيلا فى إثر قبيل .

التطرف تمرد على الدين

وإذا كان التطرف فى كل شىء هو مجاوزة الحد والخروج عن القصد فإن التطرف الدينى يعتبر تمردا على الحق وخروجاً عن المنهج السليم والطريق المستقيم .

ولقد ظهرت منذ العصر الاسلامى الأول فى المجتمع الاسلامى جماعات متطرفة حاولت أن تطوع مبادىء الدين لأغراضها المدمرة فجاءت بآراء عجيبة ما أنزل الله بها من سلطان وخالفت بذلك جوهر الدين الحنيف وعكرت من صفائه ونقائه فمزقت الوحدة وصدعت الشمل وجعلت بأس المسلمين بينهم شديدا وأثارت فى المجتمع الاسلامى فتنة عمياء لا نزال ـ الى يوم الناس هذا ـ نعانى من ويلاتها وأخطارها .



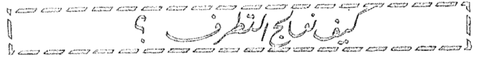
ومن عجب أن يكون الحق واحدا ومع ذلك نرى تلك الجماعات تخرج عن نطاق الحق وتدعى كل طائفة منها أنها على الحق وحدها والحق منهم

جميعا براء .

ومن ذلك ما رأيناه من تلك الجماعة التى خرجت على الامام على بن أبى طالب كرَّم الله وجهه وحكمت بكفره ـ وهو أحد السابقين الأولين وأحد العشرة الذين بشَّرهم الرسول بالجنة ـ ولكنهم حكموا بكفره لأنه لم يستجب لنزواتهم الرعناء وتآمروا فى النهاية على قتله . . ثم نفذوا ـ آثمين ـ مؤامرتهم الغادرة وانتشروا بعد ذلك فى الأرض يعيثون فيها فسادا ويسفكون الدماء البريئة . . ويرتكبون أكبر الكبائر وهو قتل النفس التى حرم الله قتلها بينما ينادون فى مبادئهم بأن مرتكب الكبيرة كافر ويزعمون أن قتلهم لمن يخالفون مبادئهم تقرب الى الله وجهاد فى سبيل الله .

أليس ذلك هو التطرف فى الدين والخروج عن حبل الله المتين؟ أجل إنهم قد ابتعدوا عن الحق ولم ينظروا الى الدين فى جوهره وحقيقته وإنما أخذوا بطرف مبتور من أطرافه فضلوا وأضلوا .

وفى نفس الوقت نرى طائفة أخرى تأخذ بطرف آخر يبعدها عن جوهر الدين النقى وحقيقته الطاهرة فيقولون عن على بن أبى طالب رضى الله عنه إنه فوق مستوى البشر وإنه حل فيه جزء من الله بل لقد بالغ بعضهم فى تقديسه **فقالوا له : أنت هو فقال لهم : ومن هو؟ ، قالوا : أنت الله ، فغضب الامام علىّ واعتبرهم مرتدين وأمر بقتلهم فكانوا عبرة أمام القرون والأجيال .**



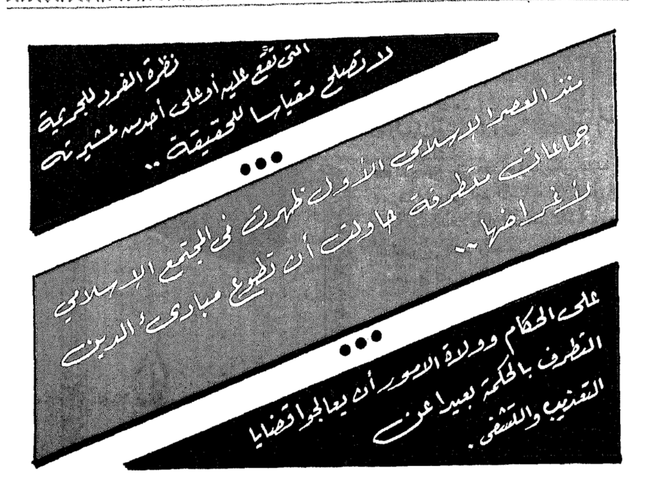
ويقول بعض الناس إنه من العجيب أن نرى فى عصرنا الذى نعيش فيه ـ وهو عصر ازدهار العلوم والتعمق فى فهم الدين وأسراره ـ من العجيب أن نرى جماعات من المتطرفين الذين يدعون الى البعد عن المجتمع واللجوء الى جوف الصحراء وإلى الأماكن التى يعيش فيها الحيوان دون الانسان حتى يتفرغوا للعبادة والطاعة غافلين عن حقيقة الاسلام التى تجعل العمل والكفاح لتحصيل الرزق هو جوهر العبادة والطاعة .

ومن العجيب ـ كذلك ـ أن نرى أقواما يُنصِّبون أنفسهم ولاة لأمور الناس ويفرضون آراءهم سفها وبغير علم ويفهمون أن المنكر هو ما يرونه منكرا وأن تغيير المنكر إنما يكون بأيديهم وحدهم فيشيعون الرعب والفزع ويعبثون بالأمن ويهددون المجتمع بالويلات والأخطار .

يقول بعض الناس هذا الكلام ولكننا نقول لهم : إن ذلك ليس بعجيب لأن الخير والشر موجودان فى كل عصر وحين وهما يتصارعان ويتصاولان والحرب بينهما سجال إلى أن تنفطر السماء وتتكدر النجوم وتبدل الأرض غير الأرض ويقوم الناس لرب العالمين .

دعاء

■ اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحينى ما علمت الحياة خيراً لى وتوفنى إذا علمت الوفاة خيراً لى ، وأسألك خشيتك فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الغضب والرضا ، والقصد فى الفقر والغنى ، ولذة النظر الى وجهك ، والشوق إلى لقائك فى غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة . اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهتدين .

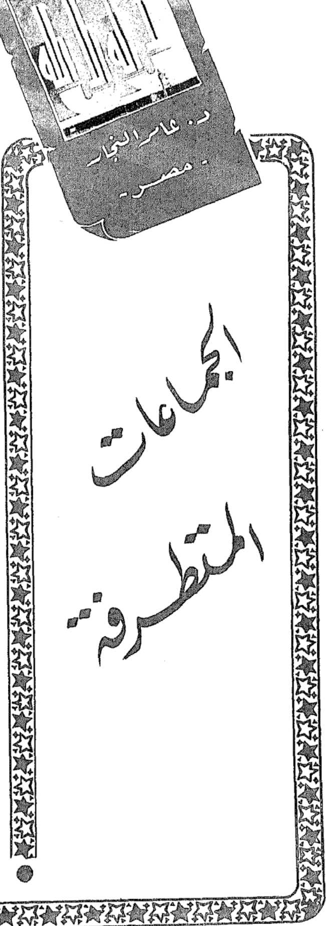


وواجب العلماء أن يُبصِّروا المجتمع ويرشدوا الناس إلى ما يصلحهم فى دنياهم وآخرتهم وما يضمن لهم الحياة الآمنة والسعادة والطمأنينة وما يتيح لهم التمييز بين ما ينفعهم ويضرهم. ومن واجب المسئولين فى الدول الاسلامية أن يعالجوا هذا التطرف بالحكمة لا بالعنف والقسوة فلا يأخذوا البرىء الى جوار المسيىء ولا يعتبروا من تحوم حوله شبهة آثماً أو مجرماً إلا بعد البحث الدقيق والتمحيص والتدقيق . . ولا يتعرضوا بسوء أو تعذيب للمتهم لمجرد اتهامه ، فإن تعذيب الانسان لأخيه الانسان جريمة كبرى يبرأ منها الله ورسوله . . إنما يعاقب المتهم إذا ثبت اتهامه وإجرامه بما يفرضه القانون للعقاب دون تجاوز أو خروج عن الحد المشروع فى العقاب.

وقد اعتبر الاسلام التعذيب الخارج عن الحد تمثيلا ونهى الرسول عن ذلك فقال: «**إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور**».

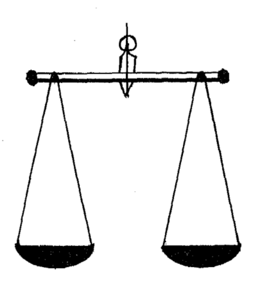
ومن واجب الأسرة المسلمة أن ترعى أولادها منذ نعومة أظفارهم فتنشئهم على آداب الاسلام السمحة التى تدعو الى العدل والانصاف والى المودة والرحمة وتحارب الظلم فى شتى صوره وألوانه حتى يمكن أن ينمو الطفل فى جو من الطهر والنقاء وتحت ظلال وارفة من الاخاء الانسانى الذى ينبثق من قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليمٌ خبير**﴾.

وبهذه الآداب الاسلامية السامية يمكن أن يعالج التطرف ويُقتلع من أساسه ويعود للمجتمع الاسلامى صفاؤه ونقاؤه على أساس قوى متين من التعاون والتضامن والعمل الجاد المثمر والأمن والسلام والاستقرار.



ترى إلى أين ومتى تنتهى ظاهرة الجماعات المتطرفة؟

■■ للاجابة على هذا السؤال ينبغى علينا أن نتعرف أولا على أهم الأسباب التى تؤدى الى وجود هذه الظاهرة ولعل أول هذه الأسباب وجود التناقض بين القيم والمجتمع . . فبعض الشباب المعاصر فى كثير من المجتمعات الاسلامية يعانى من هذا التناقض الكبير بين ما تلقاه فى مراحل تعليمه المختلفة من قيم دينية وأخلاقية رفيعة وبين ما يراه ويلمسه ويسمعه فى منزله وحيّه ومؤسسته من أخلاق وضيعة وسلوكيات عجيبة وضمائر مفقودة ثم انه يلاحظ دائما افتقاد القدوة خصوصا من النماذج الرائدة فى مجتمعه فهو يسمع منهم دائما الدعوة الى التخلق بالاخلاق الفاضلة من صدق وأمانة ووفاء ونظافة يد، ولكنه يعلم جيدا أنهم يقولون مالا يفعلون **﴿يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولونَ مالا تفعلون كبُرَ مقتاً عند اللهِ أن تقولوا مالا تفعلون﴾**.



وهذا التناقض بين القول والفعل يسبب للشباب الحيرة والبلبلة مما يؤدى ببعضهم الى التطرف فى فكره والمغالاة فى اعتناق مذاهب ومبادىء يعتقد أن فيها الخلاص من مجتمع ابتعد عن القيم الأصيلة رغم أنه يرددها كل يوم.

وقد ترتب على وجود هذا التناقض وجود خلافات فقهية وعقدية وفكرية بين جماعات تنتسب للدين السمح الحنيف وأدت هذه الخلافات الى التخاصم والتراشق بالكلمات والأسلحة وتكفير بعضهم البعض نتيجة التعصب الأعمى وضيق الأفق وعدم سماع الرأى الآخر بل اتهام الرأى الآخر بالضلال والفسق والكفر.

ولعل سببا رئيسيا هاما أدى الى ظهور الجماعات المتطرفة وهو غيبة العقل الاسلامى الصحيح، مع أن الاسلام هو دين العقل والتدبر.. فانغلاق العقل أدى الى عدم سماع النصيحة وعدم سماع الرأى الآخر بل تجريحه واتهامه بالضلال.. مع أن أبسط آداب الحوار فى الاسلام مجادلة الناس بالحسنى وسعة الصدر والأفق وانفتاح العقول والقلوب للحق.

كذلك من أسباب ظهور الجماعات المتطرفة وجود بعض المشكلات الاجتماعية والاقتصادية فى مجتمعاتهم، فمن أهم هذه المشكلات مشكلة الزواج والعقبات الكثيرة التى يجدها الشباب أمامه عند التفكير فى الزواج من عدم وجود مسكن وارتفاع فى الأسعار، وغلاء فى المهور.

●● وأمر آخر على جانب كبير من الأهمية وهو ما يلاحظه الشباب المتدين من مظاهر منافية للآداب والأخلاق والدين فى مجتمعه، ثم الصور العارية الملصقة للدعاية للأفلام، وأفلام الجنس المنتشرة والصحافة العارية من الأخلاق والأزياء المبتذلة المثيرة للجنس.. كل هذه الأشياء تُحدث إحباطا وردود فعل عنيفة لدى بعض الشباب المتدين فتؤدى به الى التطرف وتكوين جماعات تحاول القضاء على الظواهر المنحرفة بالعنف والقوة لا بالدعوة الى سبيل الله بالحسنى والكلمة الطيبة والنصح والارشاد.
وأيضا من أسباب التطرف الفراغ الفكرى الرهيب الذى يعيشه شباب اليوم فهو شباب مسطح فكريا لا يعرف شيئا إلا عن المذهب الذى يعتقده وأفكار الجماعة التى يؤمن بعقيدتها فقط.. فهو مثلا لم يقرأ كل كتب ابن تيمية.. كل ما قرأه أجزاء يسيرة من فتاوى ابن تيمية توافق هوى جماعته.. مع أنه لو قرأ ابن تيمية كله لوجده مثال العابد الزاهد المجاهد الحق فهو لم يهاجم التصوف ولكنه هاجم الخزعبلات والخرافات التى يقول بها بعض المنتسبين زورا الى التصوف وهاجم فكرة الاتحاد، ووحدة الوجود ولكنه لم يهاجم التصوف السنى، المقيد بالكتاب والسنة.

يقول احد أصحاب التصوف السنى الحق «طريقتنا مقيدة بالكتاب والسُّنَّة.. « لو رأيتم الرجل يطير فى الهواء ويمشى على الماء ولا يتبع كتاب الله وسنة رسوله فاعلموا أنه دجال».



إن الامام ابن تيمية له رسائل وكتب فى التصوف تجعله من كبار الصوفية المسنين ومـن أهـم هذه المؤلـفـات : «**التحفـة العراقية فى الأعمال القلبية**» وهى مطبوعة قال عنها ابن تيمية هى «كلمات مختصرة فى أعمال القلوب التى تسمى المقـامـات والأحـوال وهى من أصول الايمان وقـواعد الدين مثل محبة الله ورسوله، والتوكل على الله، وإخـلاص الدين له، والشكر له والصبر على حكمه، والخوف منه والرجاء له وما يتبع ذلك» . . وكما نعلم أن المقـامـات والأحوال مصطلحات صوفية . . وقـد شرح سائـر هذه المقـامـات والأحوال كما يفعل الصوفية تماما.

وله كذلك فى التصوف كتاب «**قاعدة المحبة**» وهو مخطوط مصور بجامعة القاهرة تحت رقم ١٢٩ . . وله كذلك «**الاستقامة**» قاعدة فى وجوب الاستقامة مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٩٧٣ تصوف، وأخلاق دينية مخطوط رقم ٢٤٣٦ بدار الكتب المصرية .



ينبغى أن نقرأ سائر أعمال من نعتقد فكره حتى يكون حكمنا صحيحا على مبادئه . ولن يتأتى ذلك إلا إذا انفتحت القلوب والعقول لسماع الصوت الآخر بدلا من اتهامه وتجريحه .



هذه الالمامة السريعة ببعض الأسباب التى أدت الى وجود ظاهرة الجماعات المتطرفة نستطيع أن نقول انه بوسع هذه الظاهرة أن تنحسر حين يشعر الشباب بعدم انفصال بين القول والفعل . . حين يجد الشبـاب القدوة الشريفة النظيفة اليد واللسان والفرج، حين يجد الضمير الحق، وحين يشعر أن المسئولين يسعون بإخلاص وصدق نحو حل مشكلاته الاجتماعية والاقتصادية وحين تغلق أماكن اللهو والفجور والبارات والحانات، والنوادى الليلية والمواخير. وحين ترتبط الحياة بقيم الدين وحين تعمل أجهزة التوجيه كلها لتصحيح الأفكار والمعتقدات الخاطئة من خلال الحوار الهادىء البناء بين الشباب المتطرف وبين العلماء القدوة لا العلماء الـذين يداهنـون ويتملقون ويأكلون على سائر الموائد والكل يعلم أنهم يقولون مالا يفعلون، وأنهم يسيسـون الدين من أجل الاحتفاظ بمراكزهم ومناصبهم الزائلة ويبقى أن ينفتح الشباب عقليا وقلبيا لسماع الطرف الآخر بصدر مفتوح محب للحق بدلا من التعصب للرأى الواحد وينبغى أن ينشغل الشباب بعظائم الأمور لا بتوافه الأمور التى تؤدى الى الفرقة والاختلاف . . وعليه أن يشغل عقله بما هو مفيد، وأن ينفتح على القراءة والتزود بالعلم النافع . . فالفراغ والخواء العقلى من أسباب التطرف والانشغال بالباطل لأن نفسك ـ كما يقولون ـ إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل .

وينبغى أن تتسع مساحة العقل فى حياة الانسان المعاصر حتى يستطيع أن يواجه به ظاهرة التطرف، ولو كان عند شبابنا المتطرف مساحة من العقل كافية لتحاور مع الطرف الثانى بالفكر والمنطق والعقل بدلا من السلاح الأبيض والقنبلة . . ودائما صوت العقل هو الأبقى والأصلح **﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض﴾** .
صدق الله العظيم





■ لقد اجمعت المنظمات المعادية للاسلام على ضرب الاسلام والمسلمين بمختلف الوسائل المتاحة لها بالغزو الفكرى لديار المسلمين بالاعلام الذى يدعو إلى نبذ القيم الاسلامية ونشر المفاهيم الخاطئة عن الدين الاسلامى . . وهم فى ذلك يتحركون وفقا لمخطط جاد محدد وواضح المعالم .

●● ان الثقافة الاسلامية هى المادة الاساسية لتكوين الشخصية الاسلامية التى تستطيع أن تنسف أى فكر معاد للفكر الاسلامى وتقتلعه من جذوره . . فالعمل على إعداد ابنائنا على أساس الثقافة الاسلامية يحصنهم ضد سموم الفكر الاستشراقى . .

يضاف إلى هذا . . دور المنظمات الاسلامية للرد على الافتراءات والأباطيل التى يروج لها هؤلاء . . على أن تكون هذه الردود قوية مقنعة . . واضحة فى أسلوبها .

« د. رؤوف شلبى »
وكيل جامعة الازهر

- ظواهر الانحراف في المجتمعات الاسلامية التي تجسدها وسائل الاعلام ...
- معاملات الناس .
- التناقض القائم بين القول والعمل
- الضغوط الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ...

عوامل أساسية في ظاهرة التطرف ...

إن لم تشغل نفسك بالحق شغلتك هي بالباطل ..



خلافة الإسلام

أحمد شوقي

○○ كان إلغاء الخلافة قد أحال بارقة الأمل سراباً إذ ما كاد العالم الاسلامى يفرح بانتصار الأتراك على أعدائهم على يد مصطفى كمال ١٩٢٣م حتى أحال هذا بإلغائه الخلافة - أعراس الأمة رجع نواح .. فيقف أمير الشعراء أحمد شوقى (١٨٦٩-١٩٣٢) فى شرفة المأساة المطلة على تدهور المسلمين المستمر يردد:

عادتْ أغانـي الـعُـرْس رجـعَ نُواحِ
ونُـعـيـتِ بين معـالم الأفـراحِ
كُفِّـنـتِ فى ليـل الـزفـاف بثـوبـه
ودُفِـنـت عنـد تبلُّج الاصـبـاح
شُيِّـعـتِ من هلع بعَـبْرة ضاحـك
فى كل ناحـيـة وسـكـرة صاح
ضجَّـتْ عليـكِ مآذنٌ ومـنـابـرٌ
وبـكـت عليـك ممالـكٌ ونـواحِ
الهنـدُ والهـةٌ ومـصـرُ حزيـنـةٌ
تبـكـى عليـك بمـدمـع سحَّـاحِ
والـشـامُ تسألُ والـعـراقُ وفـارسٌ
أمحـا من الأرضِ الخـلافـةَ ماحِ؟
وأتـت لك الجُـمَـعُ الجـلائـلُ مأتمـاً
فقـعـدنَ فيـه مقـاعـدَ الأنـواح

٥

يا للرجال لحرة موؤدة
قتلت بغير جريرة وجُناح
إنَّ الذين أسَتْ جراحكِ حربُهم
قتلتك سلمهمو بغير جراح
هتكوا بأيديهم مُلاءة فخرهم
موشيَّة بمواهب الفتاح
نزعوا عن الأعناق خير قلادة
ونضَوْا عن الأعطاف خير وشاح
حسبٌ أتى طولُ الليالى دونه
قد طاح بين عشية وصباح
وعلاقةٌ فُصمتْ عُرى أسبابها
كانت أبرَّ علائقِ الأرواح
جمعتْ على البر الحضورَ وربما
جمعتْ عليه سرائرَ النُزَّاحِ
نظمت صفوف المسلمين وخطوهم
فى كل غُدوة جمعةٍ ورواح
بكت الصلاة وتلك فتنةُ عابثٍ
بالشرع عربيدِ القضاء وقاح
أفتى خُزعْبلَة وقال ضلالةً
وأتى بكفر فى البلادِ بواح
إنَّ الذينَ جرى عليهم فقهُهُ
خُلقوا لفقه كتيبةٍ وسلاح
إن حدَّثُوا نطقوا بخُرْس كتائب
أو خُوطِبُوا سمعوا بصُمِّ رِماحِ

ويا ليت الذين جرى عليهم إلغاء الخلافة قد فهموا حقا لغة «الكتيبة» والسلاح.. ما بالهم طرحوا درعهم وألقوا فى عراء أوربة وثلوجها صدورهم؟.. أكانوا قادرين على تلقى المزيد من الطعنات؟.

خطر الوضع في الحديث بين المبالغة والحقيقة



لعل من الحقائق الثابتة فى علوم السُّنَّة المطهرة أن ثمة محاولات قام بها بعض الناس غرضها وضع أحاديث منسوبة الى النبى ﴿ﷺ﴾ وأن علماء الحديث على مدار القرون السالفة جابهوا هذه المحاولات وأرسوا أمامها من قواعد الحيطة والاحتراس ما يحقق التمييز بين الحديث الذى تحققت فيه شروط معينة ـ سموها شروط قبول الحديث ـ والحديث الذى اختلّت فيه تلك الشروط.

وقد جرت عادة بعض الباحثين أن يبالغوا فى تصوير خطر الوضع والوضّاعين على السنة النبوية، حتى قد يفعل هذا بعض الباحثين الذين ينطلقون غالبا من نية طيبة.

والمسألة على هذا تتضمن تساؤلا حول حقيقة حجمها بعد ان أكدّتُ على الاعتراف بوجودها فما مداها المنظور؟ وهل هى فعلا بهذا الاتساع والشمول والكثرة؟ وهل بلغت هذه الدرجة التى يصورها هؤلاء الباحثون؟.

وثمة نصوص يوردها بعض المصنفين فى هذا الباب قد يتخذها أصحاب الدعوى السالفة حجة لهم تدور حول المبالغة فى:

أ ـ تصوير كثرة عدد الأحاديث الموضوعة.
ب ـ عمل المحدثين وايهام أن حال السنة كان سيئا قبل ذلك.
ج ـ تصوير تقبل الناس للأحاديث الموضوعة التى يحدّث بها القصّاص ووقوفهم الى جانبهم ضد المحدثين
ولنضرب أمثلة على هذه الأنواع، فمن ذلك:
١ ـ ما ذكره الإمام أبو جعفر العقيلى عن حماد بن زيد أنه قال: «وضعت الزنادقة على النبى ﴿ﷺ﴾ أربعة عشر ألف حديث»(١).
٢ ـ ونقل السيوطى الرواية السابقة من طريق أبى جعفر العقيلى وذكر انها اثنا عشر ألف حديث(٢).
٣ ـ ومن ذلك ما ذكره ابن عدى بسنده إلى المهدى أنه قال: «أقر عندى رجل من الزنادقة انه وضع أربعمائة حديث فهى تجول فى أيدى الناس»(٣).
٤ ـ ومن ذلك ما ذكره ابن عدى قال: «لما أُخذ ابن أبى العوجاء وأُتى به إلى محمد بن سليمان بن على فأمر بضرب عنقه قال: «والله لقد وضعت فيكم اربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام»(٤).

ولعلنا نتساءل: أيكون هذا العدد من وضع شخص واحد فى تحليل الحرام وتحريم الحلال فقط؟ وهل مسائل الحلال والحرام نفسها تصل إلى أربعة آلاف مسألة؟ وما يدرينا ـ إن صح هذا القول إلى قائله ـ ان هذا الزنديق إنما قاله ليس إخبارا عن حقيقة وإنما قاله تشكيكا فى السنة.

٥ ـ ومن ذلك ما أخرجه ابن عساكر «عن الرشيد أنه جيىء إليه بزنديق فأمر بقتله فقال: يا أمير المؤمنين أين أنت عن اربعة آلاف حديث وضعتها فيكم احرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، ما قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ منها حرفاً»(٥).

فيا ترى ما هذا التوافق؟ زنديقان كل منهما يضع أربعة آلاف حديث، وفى الحلال والحرام ولغاية واحدة بالنص.

٦ ـ ومن ذلك ما أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات «عن سهل بن السرى الحافظ قال: وضع احمد بن عبد الله الجويبارى ومحمد بن عكاشة الكرمانى ومحمد بن تميم الفاريابى على رسول الله ﴿ﷺ﴾ أكثر من عشرة آلاف حديث»(٦).

فهؤلاء ثلاثة فقط قد وضعوا ـ على هذه الرواية ـ عشرة آلاف حديث، فماذا أبقوا يا ترى لغيرهم من الأربعة عشر ألف حديث التى ذكرها حماد بن زيد؟ وأين يكون مكان ذلك العدد الذى وضعه الزنديقان السابق ذكرهما؟

● إننا اليوم لا نرى هذا العدد الهائل فى المؤلفات التى جمعت هذا النوع من الروايات فى حين أن هذه الأقوال تشير إلى وجود هذا النوع من الأحاديث الموضوعة منذ عهد مبكر، فإن ذلك الزنديق الوضّاع

الذى أمر بضرب عنقه المهدى إنما كان فى خلافته التى كانت سنة ١٥٨ / ١٦٩هـ وخلافة الرشيد من سنة ١٧٠-١٩٣هـ وقد أمر بضرب عنق من وضع أربعة آلاف حديث على الرواية السابقة وحماد بن زيد الذى يذكر ذلك العدد من الأحاديث الموضوعة ولد سنة ٩٨هـ وتوفى سنة ١٧٩هـ.

ولنا ان نتساءل كذلك هل طبق المحدثون منهجهم فى نقد الروايات على هذا النوع من الأخبار عن الأحاديث الموضوعة؟.

●● ويذهب بعض الباحثين الى تقدير يصف فيه حال المسلمين بأنه سيىء ويدعى أنه كاد يضيع الاسلام لولا المحدثون فمن ذلك:

(١) أن انتهج بعض الناس أن يرتكب شيئا من التهويل فى سبيل وصف أعمال المحدِّثين - الجليلة ولا شك - فيقول مثلا: المحدثون فعلوا كذا وكذا - مما هو حق - ثم يقول مثلا: «حتى نجم الحق بعد أن كان عافيا، وبسق بعد أن كان دارسا، واجتمع بعد ان كان متفرقا»(٧).

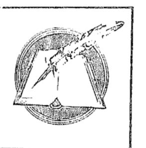
على أن المبالغة أسلوب علمى معتاد لكن لا ينبغى أن يخرجنا عن الدقة العلمية.

(٢) ويقول أحد أساتذتى الفضلاء متحدثا عن الزنادقة: «فتناولوا السنة بالتحريف وزادوا عليها، ووضعوا على رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما لم يقل، ونشطت حركة الوضع مع الزمن حتى اختلط الحديث الصحيح بالموضوع»(٨).

(٣) ويقول أحد الباحثين الفضلاء: «حتى لا تكاد تخلو مدينة من المدن الاسلامية من أحاديث وضعت لها أو عليها»(٩).

وأما المبالغة فى تصوير تقبل الناس للأحاديث الموضوعة فإنك تجدها أيضا فى عدد من المؤلفات فى هذا الموضوع ومنها القصة المذكورة عن الشعبى أنه أنكر فى مسجد على قاصّ يحدّث بحديث موضوع أن الله خلق صورين، فثار القاص عليه، وضربه بنعله، وتتابع الناس عليه يضربونه ولم يتركوه حتى أقسم أن الله خلق ثلاثين صورا له فى كل صور نفخة(١٠) فقص القصة على عبد الملك بن مروان، وعبد الملك الذى حصلت فى عهده هذه القصة كانت خلافته من سنة ٦٥ إلى ٨٦هـ.. إلى غير ذلك من القصص المدهشة المستغربة(١١). فى هذا الباب.





●● لقد كانت السنة مفتاحاً لفهم النهضة الاسلامية فى اكثر من ثلاثة عشر قرنا ونحن الآن فى العصر الاول من القرن الخامس عشر للهجرة فلماذا لا تكون مفتاحاً لفهم انحلالنا المعاصر؟؟

إن العمل بسنة رسول الله ﴿ﷺ﴾ هو عمل على حفظ كيان الاسلام وعلى تقدمه وإن ترك السنة هو انحلال الاسلام، لقد كانت السنة هى الهيكل الحديدى الذى قام عليه صرح الاسلام، أفيدهشك بعدئذ أن يتقلص ذلك البناء وكأنه بيت من ورق..؟.

(الاستاذ محمد أسد)

وهذا التهويل فى خطر الوضع وادعاء انتشاره منذ عهد مبكر جدا وقبول الناس له وإعراضهم عن نقد المحدِّثين يتعارض مع الواقع الذى يؤكده التاريخ من أن الوضع لم يظهر إلا فى أواخر القرن الأول وبصورة ضعيفة جدا ومن أن نقد المحدِّثين للرواة والرواية لم يتأخر عن وقته بل جاء فى وقت الحاجة له وقبل ظهور الوضع بصورة واضحة ومن أنه لم يزل فى كل عصر ومصر قائماً لله بالحجة على الناس ولم يزل الدين محفوظا حتى وصل إلينا كما هو ولله الحمد والمنة.

ونود الآن أن نناقش هذه الأحكام السريعة التى لا تستند إلى دليل ساطع بعرضها على الواقع التاريخى وعلى جهود المحدثين بهذا الصدد:

أولا: دوّن المحدِّثون الكتب فى أحوال الرواة وسيرهم، ولا سيما ما يتصل بعدالتهم وضبطهم وشملوا بذلك رواة الحديث النبوى سواء منهم من كان مقبول الرواية أو مردودها. . . ولم يشذ عن هذا إلا عدد قليل جدا.

ومن لم يرد اسمه فى هذه الكتب فهو مجهول وروايته مردودة كما أن بعض الرواة المذكورين فى هذه الكتب موصوفون بالجهالة أو يأخذون حكم الوصف بها.

ثانيا: وباستعراض أسماء من رمى بالكذب أو التهمة به من هؤلاء الرواة جميعا نجد أن عددهم قليل لا يؤيد تلك النظرة حول انتشار الوضع:

١ ـ هذا هو أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلى (٣٢٢هـ) ألف كتابه «الضعفاء الكبير» وغاية ما جمع من أسماء المجروحين بمختلف أنواع الجرح عنده: ٢١٠١ راوٍ (واحد ومائة وألفا راوٍ) مع المكرر وذلك إلى وقته، وقد توفى فى سنة ٣٢٢هـ ـ كما ذكرت ـ هذا مع تعنته فى الجرح رحمه الله حتى ضعّف بعض الثقات، من الأئمة ذكرهم فى كتابه هذا(١٢) وقصده الاستقصاء حتى سُمى كتابه: «الضعفاء الكبير» مع أن كتابه لم يختص بالوضاعين أو المتهمين بالوضع فقد جاء فى اسمه: «كتاب الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم ومن يتهم فى بعض حديثه ومجهول روى ما لا يتابع عليه وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها وإن كانت حاله فى الحديث مستقيمة»(١٣) فأنت ترى بهذا أن هؤلاء الرواة السابق ذكر عددهم الذين ضمهم كتابه ليسوا جميعا كذابين عنده.

٢ ـ وهذا الامام محمد بن حبان البستى المتوفى سنة ٣٥٤هـ ألف كتابه فى: «المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين» فذكر فيه المجروحين عنده من الرواة إلى وقته فبلغوا نحو (١٢٨٨) راو (ثمانية وثمانين ومائتين وألف راو).

٣ ـ ولهذا فإن: «الكامل فى الضعفاء» لابن عدى ـ وقد ذكر فيه كل من ضُعِّف تقريبا، سواء كان ذلك بحق أم بغير حق ـ إنما اشتمل على نحو ٢٥٠٠ راوٍ، ومعلوم أن ابن عدى توفى سنة ٣٦٥هـ وهؤلاء هم الرواة الذين وقف على تضعيف فيهم ـ ممن روى له أصحاب الكتب الستة وغيرهم ـ إلى وقته.

٤ ـ ولعل أوسع كتاب فى الأحاديث الموضوعة هو كتاب: «تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة»(١٤) لأبى الحسن على بن محمد بن عراق الكتانى (٩٠٧-٩٦٣هـ).

ذكر فيه الأحاديث الموضوعة بعد أن سرد فى أوله اسماء هؤلاء الكذابين أو المتهمين بالكذب وقد بلغوا بالعد: ١٧٨٠ شخص (ثمانين وسبعمائة وألفا) وهذا العدد قليل إذا لاحظنا الحقائق التالية:

أ ـ إن هذا العدد حاصرٌ لجميع الرواة الكذابين تقريبا فلا يكاد يشذ عنه أحد منهم أى أن كل من كان يكذب فى الرواية ـ فى حكم المحدثين ـ فهو محسوب فى هذا العدد.

ب ـ إن ذلك شمل جميع الرواة الكذابين والمتروكين فى جميع عصور رواية السنة من أواخر عهد الصحابة إلى ما بعد انتهاء تدوين الحديث بزمن طويل لأن المحدثين قد تتبعوا الكذابين والمتروكين ورواياتهم حتى بعد عصر التدوين بزمن ـ رغم تدوين الحديث فى الكتب ـ فنقدوا الشيوخ وبينوا أمرهم وأوضحوا حال نسخهم التى كانوا يحدثون منها وتعرفوا إلى أى مدى يمكن الاعتماد عليها.

وبالنظر لهذا الأمر نجد أن عدد الرواة الكذابين والمتروكين لم يبق ثابتا عند الرقم الذى كانوا عليه وقت تدوين الحديث بل زاد من عصر إلى آخر ـ فيما بعد ـ بازدياد عددهم فى الواقع لأن نقاد الحديث كانوا يبينون حال هؤلاء للناس ويؤلفون الكتب فى بيان حالهم.

ج ـ إننا إذا افترضنا أن هذا العدد يمثل الكذابين الى القرن السادس وافترضنا أنه على التحقيق ظهر لنا أن العدد الذى يصدق عليه أنه من هذا الصنف أى: من الرواة الكذابين ومن فى حكمهم إنما هو ١٥٠٠ (خمسمائة وألف راو) فقط ـ افتراضاً على أقصى تقدير ـ وذلك بالنظر للاعتبارات التى سبقت الإشارة إليها والاعتبارات التى ستأتى، فإذا قسمنا هذا العدد على القرون كان لكل قرن منهم نحو ٢٥٠ راو موزعين على الأمصار وإذا قسمنا هؤلاء على سنى القرن كان فى كل عام نحو اثنين أو فى كل عامين خمسة أشخاص فقط ولعلهم فى بلد واحد.

د ـ إن المراد بالكذابين المعدودين فى هذا الرقم ـ فى كتاب ابن عراق ـ هو كل من كان معروفا بالكذب فى الرواية أو اتهم به فالاحتياط لحفظ السنة مأخوذ فى الاعتبار.

هـ ـ إن هؤلاء ليسوا جميعا مقطوعا بثبوت كذبهم.. بل فيهم من كان كذلك.. وفيهم من قامت قرائن تدل على أنه يرتكب الكذب. وصنفهم المحدثون تصنيفا واحدا فى عداد من تردّ روايته وإن اختلفت درجات الطعن فيهم(١٥).

و ـ إن حال هؤلاء الكذابين كان معروفا مكشوفا وكان المحدثون يجابهونهم فى حصونهم كما يجابه المجاهد فى سبيل الله عدوه وقد سقطت رواياتهم فى حينها فلم يعد ينظر إليها أحد من المحدثين إلا من كان مغفلا مردود الرواية هو نفسه ومثل هذا ضرره على نفسه والحمد لله رب العالمين.

ز ـ إن رواة السنة السالمين من الكذب والتهمة يصعب حصرهم لكنهم يتجاوزون عشرين ألف راو يقول محقق كتاب: «تنزيه الشريعة» فى أثناء حديثه عن كتب الجرح والتعديل: «ومنها كتاب التاريخ الكبير للبخارى فقد ذكر فيه أسماء رواة الحديث من عصر الصحابة إلى زمنه وفيه نحو من أربعين ألفا ما بين ثقة وضعيف ورجل وامرأة، قال التاج السبكى «إنه لم يسبق اليه، وكل من ألف بعده فى التاريخ والأسماء والكنى فعيال عليه» وقد جمع الحاكم من ظهر جرحه ممن ذكرهم فكانوا نحواً من ١٢٦(١٦) رجلا(١٧).

قلت : وهـذا العـدد عن الرواة فى التاريخ الكبير وهم لا أدرى ما سببه فقد جمعت الذين ذكرهم البخارى فى التاريخ الكبير فبلغوا ١٢٣١٥ راو بالمكرر.
وبلغ عدد الرواة المذكورين فى كتاب : «الجرح والتعديل» لابن أبى حاتم : ١٩٠٥٧ راو (سبعة وخمسين وتسعة عشر ألف راو) وهذا ما وصل إليه علمه إلى وقته وقد توفى سنة ٣٢٧هـ.
ويبدو لى أن تقدير عدد رواة الحديث النبوى يختلف من تقدير لآخر وذلك لاختلاف الاعتبارات بالنسبة للاطلاق والتقييد : للزمان والعصور والثقة والضعف والكتب والأمصار وغيرها .
فإذا كان عدد الرواة فى فترة معينة أكثر من عشرين ألف راو فأين عدد الوضاعين من هذا؟
وإذا استحضر ما سبقت الإشارة إليه من أن أولئك الكذابين قد تركت الرواية عنهم أيضا وسقطوا فى رأى المجتمع الإسلامى فى عصورهم وفى رأى أهل هذا الشأن من المحدثين الذين ما كانوا يحْذرون فقط من الرواية عن هؤلاء ولكن كانوا يحذّرون أيضا غيرهم من الأخذ عنهم ، إذا استحضر هذا مع قلة عددهم بالنسبة لرواة الحديث عُلِمَ صغر شأنهم وإحباط خطرهم بالنظر لتلك الاعتبارات .
ح ـ إنه لا يهول من خطر هؤلاء الكذابين والمتروكين كون بعضهم قد وضع آلاف الأحاديث مثلا أو نسخا تشتمل على عدد من الأحاديث فإن هذا ليس له زيادة أثر كبير ـ عند المحدثين ـ فى استطارة شر الوضع والوضاعين لما يأتى :

١ ـ لأنه ليس المهم عدد الأحاديث الموضوعة إنما المهم معرفة الراوى الكذاب أو المتهم بالكذب ، فبـذلك تسقط جميع رواياته قلّت أو كثرت ، إذ بمجرد مجىء اسمه فى سند حديث فإنه يحكم عليه بالوضع فيترك ولو وضع الحديث بأسانيد صحيحة لم يخف على المحدثين وإنما يكتشفون ذلك لمعرفتهم لأحاديث كل راو وتداولهم لها بحيث لا يمكن لأحد أن يزيد فيها .
٢ ـ وأيضا ليس كل من حكم المحدثون عليه بالكذب أو التهمة به ، قد وضع حديثا أو اكثر بل يكفى أن ينفرد الضعيف بحديث لا أصل له فيحكم المحدثون أنه كذاب أو متهم بالكذب لأن هذه عندهم بينة قد قامت عليه فيستندون إليها فى الحكم عليه بذلك .
إن بعض من ثبت عليه الكذب من الرواة لم يعرف عنه سوى وضع حديث واحد ومع هذا فإن المحدثين يردون جميع رواياته سواء أعلم أنه وضعها أم نقلها هو عن غيره كما رويت له .

ولا شك فى أن هذا من محاسن منهج المحدثين رحمهم الله تعالى فقد قطعوا الشك باليقين فى هذه المسألة وإلا فمعلوم أن الكذاب ليس كل كلامه كذبا ـ مهما كان متمكنا فى الكذب ـ إنما منه ما هو كذلك ومنه ما هو صحيح لكنهم تركوا كل ما جاء عن طريقه حيطة وحذرا مما عساه اختلقه وهذا حتى لا يتطرق الشك للحديث ـ فيما لو تحروا ما صدق فيه من رواياته ـ فيقال إذا جاء حديث صحيح عنه ـ افتراضا ـ ربما يكون اختلق هذا الحديث لأنه يكذب فى الحديث .

٣ ـ إن رواة الحديث قوم قد تخصصوا فى روايته ـ غالبا ـ ومعلوم أنهم يتشددون فى شروط الرواية عن الناس لأنهم يعلمون أن هذا العلم دين فينظرون عمن يأخذون دينهم وذلك بعرضه على شروط قبول الراوى فى منهجهم الدقيق الفريد.

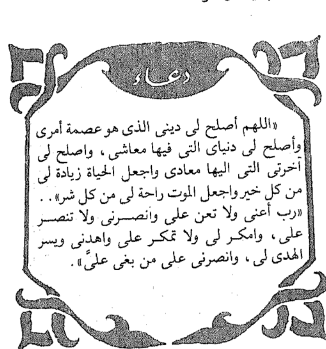
وهم بهذا يكونون أبعد الناس عن أخذ رواية الكذاب أو المتروك أو التلقى عنهما وإنما يقع فى الأخذ عنهم بعض العامة الذين لا يعتد بهم ـ غالبا ـ فى باب الرواية لدى المحدثين لأنهم ليسوا من أهلها أو العلماء من غير المحدثين الذين لم يعنوا بنقد الروايات وإن أخذ احد من المحدثين عن بعضهم فإنما يأخذ وفق شروط الرواية ومبدأ التثبت عندهم والحمد لله رب العالمين.

وهذا الامام مالك بن أنس (٩٣-١٧٩هـ) يقول: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم لقد أدركت سبعين ممن يحدث قال فلان قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ عند هذه الأساطين ـ وأشار إلى مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ فما أخذت عنهم شيئا وإن أحدهم لو اؤتمن على بيت المال لكان أمينا لأنهم لم يكونوا من اهل هذا الشأن وقدم علينا ابن شهاب وهو شاب فكنا نزدحم على بابه(١٨).

ط ـ واذا أضفت الى ماسبق ما عرف عن المحدثين من احتياط فى الأحكام عرفت أن السنة محفوظة وأن خطر الوضع والوضاعين لم يمسسها بسوء.. ورغمت أنوف الكذابين والمتروكين الهالكين وسائر الطاعنين فى السنة والحاقدين من أعداء الدين.

وهذا رغم ما بذله هؤلاء فى الطعن والدس والكيد ولكن باءت عليهم جهودهم تلك بالخيبة والحسرة ـ فى الدنيا والآخرة ـ ليصدق وعد أصدق القائلين جل ذكره: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾(١٩)، فمن ذا الذى يريد أن يخلف وعد الله بكيده ومكره؟.

ى ـ هذا بالإضافة الى وجود نقاد الحديث الأئمة الذين تُعْرض عليهم الروايات ويُؤخذ بقولهم ويعتمد حكمهم فى الراوى وفى الرواية.. وقد كانوا فى كل عصر وفى كل مصر وقد تسلسل بهم الإسناد فى هذا الشأن فى كل زمان ومكان، يأخذ منهم الخلف عن السلف من عصر الصحابة فمن بعدهم إلى ما بعد عصر التدوين بقرون فلا يجد الطاعن ثغرة فى السند يمكن أن يقدر أن الحديث النبوى أتى منها لخلو عصر، أو مصر ذى شأن من هؤلاء الأئمة أصحاب هذا الشأن الذين كان كثير منهم كأنما خلق لهذا الحديث.



وكانت أحكامهم وفق منهج علمي دقيق لا يداهن قريبا ولا يظلم بعيدا فاستوى عندهم الأبناء والآباء مع من لا يربطهم بهم نسب أو مصلحة ما. . وذلك معروف مشهور من حالهم رحمهم الله تعالى.



وقد تركوا كثيرا من بهرج الدنيا فى سبيل الحفاظ على السنة النبوية وبذلوا فى سبيل ذلك النفس والنفيس حتى كانوا بحق كما وصفهم الواصف: «فأما أصحاب الحديث فإنهم التمسوا الحق من وجهته وتتبعوه من مظانه وتقربوا من الله تعالى باتباعهم سنن رسول الله ﴿ﷺ﴾ وطلبهم لآثاره وأخباره برا وبحرا وشرقا وغربا يرحل الواحد منهم راجلا مقويا فى طلب الخبر الواحد أو السنة الواحدة حتى يأخذها من الناقل لها مشافهة ثم لم يزالوا فى التنقير عن الأخبار والبحث لها حتى فهموا صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها وعرفوا من خالفها من الفقهاء إلى الرأى(٢٠).

وكانوا كما جاء فى وصفهم ايضا عن ابن حبان قال: «أخبرنى الحسن بن عثمان بن زياد قال حدثنا محمد بن منصور قال: مر احمد بن حنبل - رحمه الله - على نفر من اصحاب الحديث وهم يعرضون كتابا لهم فقال: ما أحسب هؤلاء إلا ممن قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «لا تزال طائفة من امتى على الحق حتى تقوم الساعة» قال ابن حبان: ومن احق بهذا التأويل من قوم فارقوا الأهل والأوطان، وقنعوا بالكسر والأطمار فى طلب السنن والآثار وطلب الحديث والأخبار يجولون البرارى والقفار ولا يبالون بالبؤس والإقتار المتبعون لآثار السلف الماضين وسالكين ثبج محجة الصالحين ورد الكذب عن رسول رب العالمين وذب الزور عنه حتى وضح للمسلمين المنار وتبين لهم الصحيح من بين الموضوع والزور من الأخبار»(٢١).

فرحم الله المحدثين الأخيار وأثابهم بوافر فضله على ما قاموا به من جهد وجهاد لخدمة دينه عز وجل.

ونود الآن أن نستخلص النتائج التالية:

أولا: لا شك فى خطر الوضع والوضاعين على السنة النبوية ولكنه خطر رابط على الحدود ولم يصب السنة بشىء ولو قلنا بغير هذا القول لزعمنا أن الله تعالى أخلف وعده فى قوله جل ذكره: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنَّا له لحافظون﴾(٢٢) ونكون بذلك أيضا نقضنا الاعتقاد بكمال هذا الدين ونكون قبل ذلك وبعده قد أنكرنا الواقع. . فالذى يتعين هو أن ندرك الحقيقة وهى أن الوضع خطر استهدفت به

السنة وابتلى الله به عباده المؤمنين كى يجاهدوا ويدفعوا عن دينه ويعملوا على نصر سنة نبيه ﴿ﷺ﴾ وقد فعلوا فأفلحوا ونجحوا وفضح الله كيد الكذابين والدجالين والزنادقة ولعل مثل هذا يكفينا وندع التهويل جانبا حتى لا نشكك فى السنة من حيث لا نشعر.

ثانيا: لا ينبغى لنا أن نتساهل فى التثبت فى النقل ونترك الاحتراس من الأخبار والأحاديث الموضوعة، وليس معنى ما تقدم التقليل من خطر الوضع أو التقليل من أهمية الحذر منه ومواصلة ما بدأه الأسلاف الصالحون المحققون فى هذا الشأن.

ثالثا: ومما تقدم يدرك المرء أهمية جهود المحدثين من سلف هذه الأمة الذين كتب الله على أيديهم نصرة السنة والحفاظ عليها وكشف الوضع والوضاعين والتحذير منهم لكننا لا نبالغ فى الثناء عليهم مبالغة تدعو إلى تصوير الواقع تصويرا سيئا قبل وجود المحدثين وتصوير السنن والآثار كما لو كانت قد ضاعت أو كادت تضيع حتى جاء المحدثون للحفاظ عليها فإن فعلنا ذلك فستكون هذه المبالغة فى مدح المحدثين رحمهم الله على حساب السنة النبوية التى عملوا من أجلها.

وينبغى لنا أن ندرك أن عمل المحدثين كان جليلا فعلا ولكنه لم يأت فى غير وقته كما يبدو من خلال تلك المبالغات - أى أنه لم يكن وجوده بعد أن استشرى الوضع فى السنة، لا لم يكن كذلك، إن علينا أن ندرك أن منهج النقد للروايات والرواة عند المحدثين لم يأت فى الأصل علاجا لأخطار قد حاقت بالسنة - سواء كانت الوضع أم غيره - إنما جاء وقاية. . ومن يدرس تاريخ منهج النقد عندهم يرى أنه كان موجودا مع وجود الحديث إذ كان مطبقا منذ عهد النبى ﴿ﷺ﴾ وأمرت به الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ونما وتطور حسب الحاجة - فى صورتها الوقائية ثم العلاجية - وهذا من أهم الفوارق - فى نظرى - بين منهج النقد التاريخى عند المستشرقين أو الغربيين ومنهج النقد عند المحدثين.

ولهذا لا يصح - فى حكم الشرع وفى حكم التاريخ - أن نقول: كان ظلام مطبق فى تاريخ السنة ثم جاء المحدثون فجاء النور.

على أنه لا يفوتنى هنا أن أشير إلى أنه مع ذلك ربما ترتب على ذلك التهويل فى تصوير خطر الوضع شىء من النفع للسنة - إلى جانب السلبية التى أشرت إليها - وهى تنبيه الناس ونصحهم حتى يكونوا على حذر دائم من شره، وفى هذا فائدة شرعية ولا شك وربما تكون هى الدافع إلى اطلاق تلك المبالغات من بعض العلماء السابقين ثم تتابع الناس فى ذكرها.

وإنما حملنى على كتابة هذا البحث الدفاع عن السنة والنصيحة لله وشجعنى على ذلك ما رأيته من كثرة ترديد هذه المبالغة وشيوعها ـ رغم أنه يمس جناب السنة المطهرة ـ ولم أر أحدا نبه عليه قديما أو حديثا(٢٣)، فأحببت القيام بهذا الواجب رجاء أن يكتب الله تعالى لى به سهما فى الدفاع عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم فإن أصبت فمن الله وحده وله الحمد. . وإن أخطأت فمن نفسى والشيطان. . وأستغفر الله والحمد لله أولا وآخرا وصلى الله على النبى المعصوم الصادق المصدوق.

(١) الضعفاء الكبير: ١/ ١٤.
(٢ـ٣ـ٤ـ٥ـ٦) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص: ١٦٢، ١٦٥، ١٦٣، ١٦٦.
(٧) ابن قتيبة رحمه الله فى: «تأويل مختلف الحديث»: ٤٧.
(٨) السنة قبل التدوين: ١٨٨.
(٩) بحوث فى تاريخ السنة المشرفة: ٤٠.
(١٠) انظر تفصيلها فى: «تحذير الخواص من أكاذيب القصاص»: ١٥٢ـ١٥٤.
(١١) انظر مثل هذه القصص فى «تحذير الخواص»: ١٤٦ وما بعدها.
(١٢) كالإمام على بن المدينى وعبد الرزاق الصنعانى وآخرين.
(١٣) «الضعفاء الكبير» للعقيلى: الصفحة الثانية بعد العنوان.
(١٤) انظر وصف الكتاب فى مقدمة تحقيقه ص: ع و ف.
(١٥) انظر إمارات الحديث الموضوع عند ابن عراق: ص ٥ـ٨.
(١٦) وهذا الذى ظهر للحاكم غريب، فالمجروحون أكثر من هذا فينظر تفسير هذه العبارة.
(١٧) «تنزيه الشريعة»: صفحة ى من مقدمة المحقق وكذلك الرسالة المستطرفة: ١٢٨.
(١٨) انظر «تهذيب الكمال» للمزى ١/ ٤ النسخة المصورة عن مخطوط دار الكتب المصرية.
(١٩) سورة الحجر: ٩ ومعلوم أن الذكر هنا يشمل القرآن والسنة لأن السنة تفسير القرآن وبيانه وهو مفتقر اليها والوعد بحفظه وعد بحفظها ولا معنى لحفظ المبين دون حفظ بيانه.
(٢٠) ابن قتيبة فى «تأويل مختلف الحديث» ص٧٣ـ٧٤.
(٢١) كتاب المجروحين: ١/ ٨٩.
(٢٢) انظر الحاشية السابقة قريبا حول هذه الآية.
(٢٣) بعد ان انتهيت من البحث وقفت على تنبيه جيد للأخ الدكتور عمر حسن فلاته على فكرة عدم قبول الأعداد الكبيرة التى يدعيها الوضاعون لما وضعوه من الحديث وذلك فى كتابه: «الوضع فى الحديث»: ١/ ٢٢٢ وقد سررت باتفاق الرأى فى تلك المسألة فيما أرجو أن يكون صوابا.

عددنا القادم
جمادى الأولى ١٤٠٨هـ

تطالع فيه:

● من أعلام الفكر..
● من قضايا الفكر والأدب.
● دراسات فى الاجتماع.
■ إضافة للأبواب الثابتة. ومجلاتنا الداخلية..

مجلة المنهل.. تطالعها غرة كل شهر

مزالق الأدب الحديث فى القضايا الدينية

د. محمد أحمد حمدون
جدة



مزالق الأدب الحديث فى الدين كثيرة . . أكثر من أن نعددها فى هذه المقالة . . وهى تتراوح بين تعبيرات وأفكار صريحة تهدم جوهر العقيدة ، وزلات إن لم تمس الجوهر فهى تؤذى مشاعر المسلم وتدفعه إلى الدفاع عن كيانه الروحى ووجوده الحضارى المرتبط بالاسلام عقيدة إلهية وشريعة سماوية . . ونأمل أن تجلو هذه المقالة بعضا من تلك المزالق وتبين أصولها ، حتى لا يتمادى «عربى مسلم» فيما فيه هدم لكيان أمته ، وخروج على أصول عقيدته . . نسأل الله السلامة .

قبل أن ينصرم القرن التاسع عشر الميلادى كانت الصلة قد توثقت بين الأدب العربى الحديث والآداب الغربية وبخاصة الانجليزية والفرنسية وما ترجم إليها من الآداب الأوروبية. ولا شك أن هذه الصلة كانت قد فتحت أمام الأديب العربى نوافذ جديدة للتعبير الفنى من خلال أشكال وقوالب ذات حيوية وجاذبية، كالقصة والتمثيلية والمسرحية.. والأديب العربى يستهويه الشكل الجديد ولا يرى غضاضة أو تعارضا ـ من خلال تقاليده الإسلامية ذات النظرة الحضارية الشاملة ـ من استيعاب ما يستهويه من أشكال وأجناس أدبية. لأن الإسلام لم يقف يوما إزاء الأشكال ـ كما يقول الدكتور عماد الدين خليل ـ «**لا فى ميدان الحكم والإدارة ولا فى ميدان الاقتصاد والاجتماع ولا فى ميدان الآداب والفنون.. على العكس هو علمنا حقيقة أن الأشكال قضية ديناميكية.. وتكنيك متحرك لا يقف عند حد إلا لتجاوزه إلى حدود أخرى.. ومن ثم فإن التشبث بالشكل الواحد عبر العصور هو مناقضة لطبيعة الأشياء**»(١).. **ولذلك راح ذلك الأديب العربى المسلم يقلد تلك الأشكال الفنية الأدبية الأوروبية مدافعا عنها، نافيا أن يكون استخدامه لها مدعاة للقلق على عقيدة أو خلق أو قيمة.. بل واشترك فى هذا الدفاع غير مسلمين.. فكتب سليم الخورى بعنوان «الروايات والروائيون»** ليوضح كيف أن أمم أوروبا شغوفة بالروايات والتمثيليات» لما فيها من الحكمة فى تهذيب الأخلاق وتنوير الأذهان وما تنطوى عليه من الحقائق تحت ثوب «اللهو والفكاهة»(٢).

كما ذهب نجيب الجاويش إلى بيان أنه «لا يخفى أن الروايات هى التى هذبت الأخلاق وحسنت العادات»(٣).

مثل هذا الدفاع الذى يذكرنا بمقدمتى الهمذانى والحريرى لمقاماتهما عن دور أدب التسلية فى تهذيب الأخلاق، يصاحبه أحيانا تنبيه على ما قد ينطوى عليه الاختيار ـ من مزالق أخلاقية، حيث عقبت المقتطف على روايات يعقوب الجمال الشهرية بقولها: «وعسى أن يختار غير الروايات الغرامية وغير الروايات التى فيها وصف الجرائم، فإننا فى غنى عن هذه وتلك، ويكتفى بالروايات التى تصف أحوال الناس العادية، وتفيد فى تهذيب الأخلاق»(٤) وتستمر المقتطف فى تحذيراتها وإن صحبتها خلال الأعوام التالية محاولات نقدية تحليلية لدور الرواية وتأثيرها النفسى على الصغار والكبار، إلى أن تصوغ توجيها مؤداه أنه «**لا يحسن بوالد ولا بوالدة أن يسمحا لابنهما أو لابنتهما بقراءة رواية لم يقرأها أحدهما أو أحد معارفهما ويجدها خالية مما يضر ويشين**»(٥).

« **الضـرر والشـين** » بدآ يشغلان مساحة الخوف من الوافد الجديد، وبدرجة لا يجدى معها أن يكون الحديث عن دوره فى التهذيب «**صادقا**» أو «**مجرد أقنعة**» فى مجتمع سلطوى.

وربما عمق هذا الخوف فى النفوس تلك النظرة الجديدة التى بدأت تستخف «برجل الدين» أحيانا، منذ أن «مصَّر» محمد عثمان جلال القُسّ «تارتوف» وحوله إلى «شيخ متلوف». صحيح أن الاسلام لا يعترف بكهنوتية. وكل مسلم هو رجل دين وإن لم يتزى بزى الشيوخ.. وصحيح أيضا أن فساد شيخ مسلم ـ أو ألف شيخ فى هذا الخصوص ـ ليس حجة على الإسلام؛ ولكن الأشخاص رموز أنظمة، ما يلبث هدمهم أن ينخر فى عظام تلك الأنظمة.. كان أخوف ما يخاف الناقد البصير أن يمتد هذا الهدم من الأشخاص إلى الأعراف الى الأخلاق إلى القيم إلى الدين نفسه، خصوصا وأن تلك الأشكال الفنية الغربية جاءت مصحوبة بمضمون ليس من السهل ـ وإن كان ممكنا فى تقديرنا ـ تجريدها عنه.

هذا المضمون الغربى بدا مضادا للدين أو غير عابىء به، كما كان قد فرغ بالفعل ـ ولصالح الإلحاد ـ من أخطر وآخر قضية يتصورها مسلم.. تلك القضية التى لخص أبعادها نيتشه F. Nietzsche فى قصة «العلم السعيد»(٦) The Gay Science وفيها:

أسمعتم عن المجنون الذى أوقد مصباحه فى ضوء النهار وجرى الى السوق صائحا: **«أنا أبحث عن الله»..؟**

وحيث إن أكثر الذين تجمعوا حوله فى ذلك الحين كانوا ممن لا يؤمنون بالله انطلقت ضحكاتهم عالية.. وتساءل أحدهم: **أأصابته لوثة؟ وقال آخر: أفقد طريقه مثل الطفل؟.. أو لعل الله مختبىء هنا؟ أو خائف منا؟ أو أنه أبحر؟ هاجر..؟**

وهكذا تعالت ضحكاتهم وسخرياتاهم.. قفز المجنون إلى وسطهم وحملق فيهم بعينيه ثم صاح: **«ما الذى حدث لله؟»**.. أنا أخبركم ما الذى حدث: **«نحن قتلناه أنتم وأنا كلنا قتلة. لكن كيف فعلناها؟ كيف استطعنا أن نشرب المحيط؟ ومن الذى أعطانا تلك الأسفنجة لنزيل بها وجه الأفق؟ ما الذى فعلناه حين فككنا السلسلة التى تربط الأرض بشمسها؟ وإلى أين هى ذاهبة الآن؟ أم أننا نتحرك بعيدا عن كل شمس؟ ألسنا نفشل على الدوام للخلف وعلى الجوانب وإلى الأمام وفى كل اتجاه؟ أيزال هناك عال وسافل؟ ألسنا دائما هائمين على وجوهنا دون غاية فى العدم المطلق؟. ألا يتنفس فينا الفضاء الفارغ؟ وألم ينْمُ ذلك الفراغ أكثر برودة؟ ألسنا على مشارف ليلة ليلاء وليال تأتى؟ أما وجب أن نوقد المصابيح فى «عز النهار»؟ ألم نسمع بعد شيئاً من أصوات حفارى القبور الذين يدفنون الله؟..»**(٧).

وعلى الرغم من أن هذا الكلام يرد على لسان رجل مجنون فدلالته على ما وصل إليه الأدب الغربى قبل نهاية القرن التاسع عشر (نيتشة عاش بين ١٨٤٤ـ١٩٠٠م) فى قضية الألوهية مما لا يطيقه مسلم، ولا يستقر معه قرار إنسان أيا كانت عقيدته، ولذلك شهد أدب النصف الأول من القرن العشرين فى الغرب عامة أشكالا ودرجات من القلق الفكرى ظهرت على شكل مدارس فلسفية وفنية ونقدية كلها تعكس الذعر والتشتت والعبث الذى آل إليه إنسانه.

لقد تناول كثير من النقاد الغربيين(٨) فكرة «موت الاله أو «انسحابه من عالمهم» ابتداء من نيتشة وإلى الوقت الحاضر. وبينوا النصوص التى تداولتها والعوامل التى ساعدت على ازدهارها فى الأدب، خصوصاً بعد أن أسهم فى الموضوع بعض الكتاب الصهاينة نتيجة ما لحق اليهود على أيدى النازيين، فازداد تشعبا واتساعاً سواء فى تعبيراته الصريحة أو فى تضميناته ورموزه الفنية.. والذى يهمنا هنا أن نشير الى أن هذا الاتجاه الذى كان مسيطراً على الفكر والحياة فى الغرب، بدأ ينحسر قليلا خلال العقدين الماضيين، فالأدب الغربى اليوم يمكن أن ننظر إليه على أنه «آيب من رحلة العذاب» وليس هذا مجال مقالنا.

***ولكننا نريد أن نقول:** إنه فى الوقت الذى بدأ الأديب العربى المسلم يرى «الضرر والشين» على مساحة الخوف مما يواجهه مع الأدب العربى الحديث، فى صورة قصص غرامية أو تصوير للجريمة، أو سخـريـة من النموذج الدينى، كان الأدب الغربى قد قطع الشوط إلى مداه.. ونظراً للصلات القائمة بين الأدبين كان لا بد أن نرى أبعادا أخرى فى هذه المساحة من الخوف بعد أن انعكست المذاهب*

الأدبية الغربية على الأدب العربى ومعها فلسفاتها . فالقصة ـ وإن بدأت «تعليمية تهذيبية» ـ كما أشرنا ـ سرعان ما أصبحت رومانسية تبحث فى جوهر الطبيعة البشرية وترى الإحساس بجوهر الأشياء ضرورة فنية مثلما هو ضرورة حياتية . . فقصة مثل قنديل أم هاشم ليحيى حقى ـ وهى علامة تقفز لتلخص هذا الاتجاه ـ ربما هدفت إلى أن تقول فى عبارة واحدة: إن الآخرين ليسوا أشياء . . بل أناساً . ولا شىء يخيف فى هذا، لأنها عبارة لن تعطى لإنسانِ العروبة والإسلام أكثر من حقه المشروع . . إنسانيته . . ولكن حين نأتى ـ خاصة فيما بعد الرومانسية من مذاهب وفلسفات ـ الى أن تصبح هذه «الإنسانية» فى مواجهة ـ أو صراع ـ مع «الألوهية» بأى حس قديم أو حديث ـ أو حتى تحاول مشاركتها فى صنع القرار الانسانى ـ هنا يزداد الخوف مما يجرى على الساحة الأدبية . ونضرب هنا مثالا بقصة قرية ظالمة للدكتور مصطفى كامل حسين، والتى تعد «فكرة تناقش فى إطار أشخاص وأمكنة» أكثر منها «قصة» بالمفهوم الفنى المتداول، كما يذهب الدكتور إبراهيم السولامى(٩).

نسلّم هذه «القصة» حكاية المسيح عليه السلام وخاصة «يوم الجمعة الحزينة» التى انتهت فيها حياة المسيح فى الأرض(١٠)، وهى حكاية لا شك غنية بالطاقات التى تناولتها الآداب العالمية بعضها من منطلق دينى يرى ضرورة تناولها بما يبين عن سماحة الدين دون إغراق أو تهويل كما فعل فرانسوا موررياك، وبعضها من منطلق تاريخى لا يرى فى المسيح سوى «مصلح فذ» كما فعل ارنست رينان، الملحد.

ولئن كان الدكتور محمد كامل حسين قد اتخذ هذه القصة ليبين دور «الضمير» الفردى والجمعى فى إيجاد عالم لا شقاء فيه ولا شر(١١) ـ وقد فعل ـ فإن هذا مجال لا خوف من مروق دينى فيه . . فى نفس الوقت نجد أنه اتخذ «الفرد» مفتاحاً لحل المشاكل الانسانية.

وفى هذا «لم يترك الإنسان حراً مسؤولا فى استبطان ذاته كى يشرع للإنسانية» ـ كما فعل الوجوديون مثلا ـ وهنا لا خوف أيضا . غير أنه «لم يُشعِر الإنسان بقدرة الله المهيمنة ومغبّة المصير كما نعرف عن الديانات»(١٢) وهنا تبدأ المشكلة . . لقد أطلق «إنسانه» ليمارس تجربة «فلاحه» ولا نقول «خلاصه» بنفسه حيث تتحكم فيه ـ وبالتالى فى الجماعة ـ قوى الحياة والعقل والضمير: الأولى مبنية على نوازع وشهوات وقد تتعدى حدودها لأنها لا تحسب حسابا إلا «حفظ النوع البشرى»؛ والثانية وسيلة قويمة لحل المشكلات، ولكنها مغرورة . . أما الضمير فخير كله، وهو الحكم بين الحق والباطل لأنه «قوة تمييز».

مهما كان حجم «المزلق» الذى نحن بصدده هنا لا نزال أمام قضية من قضايا الفلسفة الحديثة، ربما عكس فيها الكاتبُ شوبنهاورَ أكثر مما عكس ذاته هو، محمد كامل حسين.

■ نحن مدفوعون لمناقشة كثير من الأعمال الأدبية العربية الحديثة ـ شعرا ونثرا ـ من هذا المنطلق الفلسفى الدينى، ليس فقط لأن مضمونها يمثل أحيانا «مزلقا» أو «خطرا» على الدين، ولكن لأن من المداخل النقدية الأدبية التى لا مناص من تحكيمها «المدخل الدينى والأخلاقى»(١٣) ونحن فى هذا العالم العربى مرتبطون بالإسلام بعرى وثيقة . . تماماً كما بدا الغرب مربوطاً بتقاليده المسيحية اليهودية ـ من

وجهات نظره - حتى حين خرج عليها . . بل إن ارتباط الدين بالأدب يشكل آراء حتى الملحدين والخارجين عليه ، كما يذهب فلانرى أوكنر F. O'Conner فى مقال «قاص ومعتقد» : Novelist and Believer (١٤) .

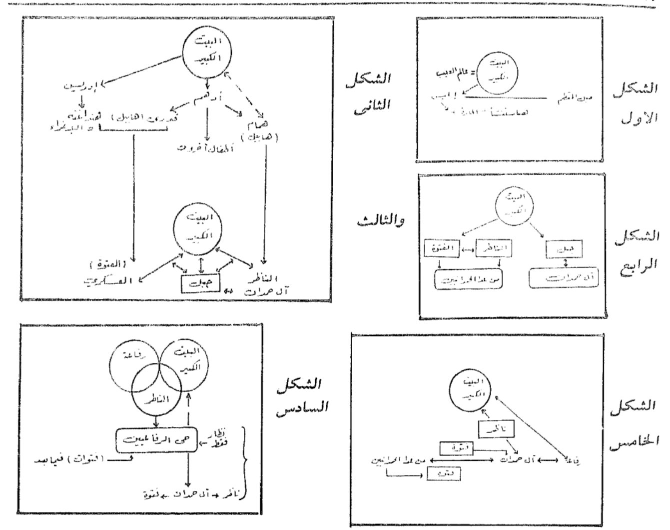
●● إن أوكنر - القاصَّ - يرفض أن يكون «الألم والحب والنشوة» وغيرها متحدة المفهوم عند كل الأدباء فى كل الثقافات بحجة أنها مشاعر إنسانية عالمية . . فالأدب ليس مجرد نقل للمشاعر، ولكنه يتضمن قدراً من الحكم الإنسانى . . وطريقة اعتقاد الأديب - عقيدته - تتدخل فى هذا القدر. وفرق بين أن يتحدث الإنسان «قاصاً» و«عالماً» . إن العالم يستطيع أن يلغى الشخصية من أجل الموضوع ، أما القاصّ فشخصيته جزء لا يتجزأ من موضوع قصته . والقصة الواحدة التى يكتبها مؤلف يعتقد أن العالم من صنع الله وتدبيره تختلف عن تلك التى يكتبها مؤلف يعتقد أن ما يجرى فى العالم هو مجرد صدفة كونية(١٥) . .

وهكذا لم يجد أوكنر غضاضة فى تأكيد موقفه الدينى ، وأنه - قاصاً - يوجه القصة . . لغتها وبناءها وحدثها . . نحو غاية وفكرة يعتقدها من خلال تقاليده الدينية هو، رغم أن الرغبة العامة فى ذلك المؤتمر كانت فى أن يتناول العلاقة بين القاص والمعتقد فى إطار عام كما يشير فى مطلع مقالته(١٧) .

●● ويؤكد رُوى باتونْهاوس R.W. Battenhouse - بنفس الدرجة - العلاقة بين اللاهوت المسيحى وطريقة استخدام أشهر الكتاب المسيحيين لرموزه وأساطيره . فبعد أن يشير فى بحث له بعنوان «العلاقة بين اللاهوت والنقد الأدبى»(١٨) أن استخدام الأساطير والرموز الدينية ليس مجرد إطار ينسج - ونسج - حوله كتاب مثل د . هـ. لورنس، وت . س . إليوت ، و و. ييْتس نظام ونسقية رؤاهم الفنية ، يذهب إلى أن هذه الرموز والأساطير «مفاتيح» للرؤى والتجارب ، و«مواقف» فى أعمال بعينها تُطرح على الناس ليقرؤا أنفسهم من خلالها(١٩) . وإلا فلماذا يفضل بعض المسيحيين «الأرض اليباب» The Waste Land لإليوت ، على حين يفضل غيرهم نقيضها «الجسر» The Bridge لهارت كرين Hart Crane ؟(٢٠) لا شك أنه المعتقد، معتقد الأديب ومعتقد القارىء .

وإذا ما رحنا نعدد أوجه العلاقة بين الدين والأدب وجدنا الكثير(٢١) الذى قد يخرجنا عن إطار بحثنا هنا ، حيث نود فقط الإشارة إلى ضرورة وشرعية النظر إلى الأدب العربى الحديث من منظور دينى إسلامى وهو نظر سوف يكشف لنا عن «مزالق» عديدة لكتابنا المعاصرين .

■ ففى قصة أولاد حارتنا لنجيب محفوظ يتطور الحدث ليقول لنا فى النهاية ما قالته قصة نيتشة السابقة . ويستخدم الكاتب العديد من الرموز الفنية (لا المذهبية) التى تسهل على قارئها عملية استنتاج المغزى الرئيسى للقصة . فالحارة هى عالمنا «الشرقسطى» كما صورته الديانات السماوية المتعاقبة اليهودية فالمسيحية فالإسلام ، ابتداء من آدم عليه السلام (أدهم) إلى موسى عليه السلام (جبل) والعبرانيين (آل حمدان) إلى المسيح عليه السلام (رفاعة) إلى محمد ﴿ﷺ﴾ (القاسم) . وهكذا تعمد القصة من خلال تسمية الأشخاص والأماكن والأحداث(٢٢) أن توحى بصورة مباشرة أنها بصدد مناقشة قضية تعاقب الأديان وإصرار الإرادة الإلهية على أن تقود الناس إلى الهداية فتبعث لهم ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء : ١٦٥) .



■ ولكن القصة تزل ـ عن عمد ـ حين تجعل تلك الإرادة الإلهية تفشل وتستسلم أمام إصرار الإنسان الدائم على الانحراف والنفاق و«البلطجة». فلننظر كيف تطورت أحداثها، وسنمثل أبرز مراحلها فى عدد من الأشكال على النحو التالى:

● **الشكل الأول:**

وهو يمثل مرحلة ما قبل «الحارة» خلف جبل المقطم الى الشرق.

● **الشكل الثانى:**

بداية الحارة.. كل ما هو معروف عنها أن ادهم (آدم) وجد نفسه فيها يهتم بغنمه وذريته. وأبرز ما فى هذه المرحلة زواج قدرى (ابن أدهم) من (هند) بنت ادريس (قابيل يتزوج من ابنة إبليس).

● **الشكل الثالث:**

مرحلة جبل: ناظر الوقف من نسل همام (هابيل) والفتوة من نسل قدرى. ويمثل جبل (موسى) الحدود الجديدة للحارة مع ما له من صلة بالناظر والفتوة وآل حمدان.. وأهم ما يمثله جبل هو صلته بالجبلاوى.

● **الشكل الرابع:**

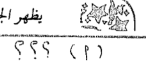
جبل يقسم الحارة ويخص آل حمدان باهتمامه، على حين يستمر الناظر والفتوة فى الصراع على ما بقى من الحارة.

○ الشكل الخامس :

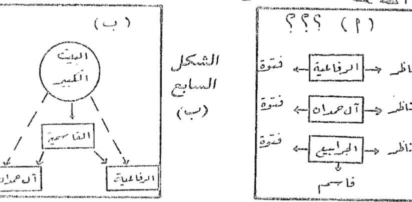
الحارة عند ظهور رفاعة . كان قد ازداد عدد الفتوات وأصبحوا هم الأطر التى تحدد معالم الحارة، بينما آل حمدان ومن عداهم يعيشون فى الحارة دون تأثير وإن بقى للناظر تأثيره فى الإطار الذى يحكم الحارة . . مع أن رفاعة نفسه لم يصل لتشكيل إطارٍ للحارة .

● الشكل السادس:

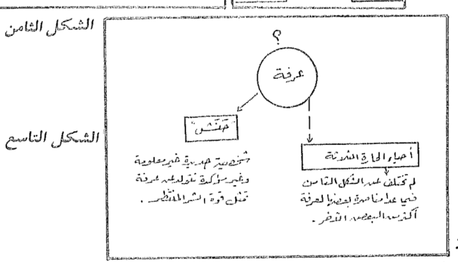
الرفاعية (لا رفاعة) يغيرون شكل الحارة .



يظهر الجرابيع (البدو) فى الحارة ولكن دون أن يظهر لهم قوة أو يظهر منهم فتوة .



الشكل السابع (أ)



الشكل الثامن

الشكل التاسع

◎ الشكل السابع :

قاسم يعيد تشكيل الحارة التى تتغير من (أ) الى (ب) .

ونلاحظ أن هذا الشكل السابع قد أعاد الحارة إلى شكل بسيط ومنظم،وإن قسمها إلى أحياء ثلاثة ذات صلة بالبيت الكبير، ولكنها صلة جعلت القاسميين (جرابيع الأصل) يحتلون الحى الرئيسى من الحارة .

◎ الشكل الثامن :

الحارة عند ظهور عرفة .

ظهر السحر (العلم الأب) قوة ثالثة الى جانب النظار والفتوات، على حين استمرت الحارة على انقسامها لأحياء وكل حى فيه مناصرون للنظار ومناصرون للفتوات . . ولكنهم جميعا يشاركون فى ميلاد (العلم الابن) عرفة .

● الشكل التاسع والأخير:

لم يختلف عن الشكل الثامن فيما عدا مناصرة بعض أبناء أحياء الحارة الثلاثة لعرفة أكثر من البعض الآخر.

ومن هذه الأشكال يتضح لنا أن الرواية تتضمن فكرة لا تختلف البتة عما تحدث به مجنون نيتشة . . إن تطوراتها ظلت تقنعنا على الدوام بأهمية البيت الكبير وتأثيره القوى على الأحداث حتى ظهور السحر وابنه عرفة والذى لم يكن ليتم بعيدا عن عين الجبلاوى وطبقا لوصيته . . ولكن رغبة عرفة فى معرفة سر الوصية هى التى فجرت ذلك القصر الكبير «وسال معها دم الجبلاوى» الذى ظلت ذرية أدهم تتحدث عنه وعن وصيته دون أن يتاح لها أبدا أن تراه . . أى جريمة تلك التى اقترفت يدا عرفة؟(٢٣)

وإذا كانت أولاد حارتنا قد زلت فى هذا المنحدر حين مد القاصّ ساحة التحديات الموجودة على أرضه إلى الصراع العالمى والإطار التاريخى كله ليخرج منه بتلك النتيجة القبيحة ، فإن من شعرائنا العرب المحدثين من قالها صراحة : «مات الله»(٢٤) . . ولا ندرى كيف يحل القاص أو الشاعر مشكلة صراعات الإنسانية ودناءتها وانحرافها الدائم بتقويض القيمة الكبرى - والوحيدة - التى أثبتت خلال وقائع التاريخ الإنسانى كله أنها قادرة على الحضور فى ضمير الإنسان ووعيه حين تعجز كل قيم الانسانية وتشريعاتها عن النهوض به من أسفل سافلين إلى أحسن تقويم؟ .

ولن يقلل من أثر الصدمة الدينية التى تحدثها مثل هذه «المزالق» الساحقة أنها ترد فى أغلفة فنية تقلل أحيانا من وقعها ، مثلما نحس ونحن نتناول أقصوصة «طبلية من السما» ليوسف إدريس وهى تحكى فترة من حياة نموذج بشرى أدبى «رافض» هو أقرب إلى «البروميثيوسية» اليونانية الوثنية منه إلى النموذج العربى المسلم أيا كانت درجة سقوطه .

إنه الشيخ على ، رجل القرية وفقيهها . . نسى يوما وزاد فى ركعات إحدى الصلوات وهو يؤم القرية . . ولما ثاروا عليه وأنبوه بعد الصلاة «طلق الصلاة والمسجد بالثلاثة»وعمل فى محل لبقال كان يغش الناس . . وحين أراد البقال أن يفرض عليه فعل الغش أهانه وترك العمل عنده . . وفى الحق ترك العمل بالمرة . ولكنه عاش على «البلطجة» والتسول . . غير أن القرية مع الزمن تناسته فى زحمة الحياة اليومية وعمل الفلاحين الدائب من أجل الحصول على القوت الضرورى . . وذات يوم فوجئوا به فى «الجرن» عارى الرأس يشير إلى السماء بعصاه ويهدد بأن يقول كلمته ما لم تنزل عليه طبلية (أى مائدة) من السماء مثل التى نزلت على عيسى بن مريم ، أو حتى مثل التى كانت تنزلْ على مريم . وخوف الفتنة قررت القرية أن تطعمه بما يريد فى تلك المرة وفى كل مرة تثور ثائرته فيشير إلى السماء بعصاته ، مفضلين الاعتقاد بأنه جُنّ حتى لا يرعبهم بما يريد أن يقول .

إن التحول الذى حدث فى حياة وموقف الشيخ على جد خطير . فلقد أصبح منطلقه وجوديا صرفا ، وهو فى وجوديته يتبجح ويتجرأ على السماء سائلا : هوه أنا عَمَلْتْ فيكْ حاجة؟ بينى وبينكْ طار؟ .

أو حين يقول : « . . بتْقولِّى بكره فيه سمن وعسل ولبن . . لا يا سيدى . . أنا ما أكلش م الكلام ده . . إحيينى النهاردة وموتنى بكرة . . »(٢٥) .

إن مشكلة الشيخ على الحقيقية والتى جعلته متجرئا ومتبجحا - وإن لم يكن على مستوى برومثيوس - ليست بينه وبين السماء . . إنما هى فى الواقع نتيجة سلسلة من الأخطاء كان من الواجب ومن الممكن تلافيها عند أية حلقة من الحلقات ، ولعل الجدول الآتى يوضح ذلك :

الخطأ من جانب القرية	رد الفعل (من جانبه)	امكانية كسر سلسلة الخطأ
١ ـ أنبته القرية حيث لا يصح التأنيب فى حالة السهو	رفض المسجد	الصفح أو إفهامهم فذلك واجبه حين تصدى لإمامتهم
٢ ـ محاولة فرض الغش عليه.	رفض العمل مطلقا	البحث عن عمل آخر
٣ ـ نسيان حاجته الضرورية ليعيش (إطعامه)	رفض القريـة	رفض البلطجة والتسول

●● وإذا كانت هذه هى المشكلة فلماذا إذن يشير الشيخ بعصاه نحو السماء متوعدا؟

لا شك فى أن خوض أدبنا الحديث فى المجالات الفكرية والعقائدية له أثره البالغ فى حيوية هذا الأدب وانطلاقه. ولكنه لا شك بحاجة إلى قيم ضابطة ونابعة من ضمير الكاتب المسلم ترقى به إلى مستوى الخطورة التى تتمثل فى تلك المجالات. من منا لا يقرأ هذه القصة فترتجف خواطره ويضطرب وجدانه؟. . من منا لا يريد أن يخرس الشيخ على أو يكسر عصاه أو يدفعه الى توجيهها ـ أن وجد الحاجة لذلك ـ فى الاتجاه الصحيح.؟

● وإذا كان بدر شاكر السياب ـ كمثال آخر ـ قد صرعته ظلمات الحياة وظلم الناس فما تساقط عليه غير الردى ـ كما يقول:

حجارْ
حجارْ، وما من ثمار
وحتى العيون
حجارْ، وحتى الهواء الرطيب
حجارْ. يُندّيه بعض الدم[٢٦]

وكان «عراقه» ربيعا بلا مطر، بلا زهر. . يصب فيه عملاء واحد من حكامه النار على الربيع[٢٧]. .
فما باله يثور على الخالق فى تبجح بروميثوسي أيضا؟! يقول:

منطرحاً أمام بابك الكبيرْ
أصرخ فى الظلام أستجيرْ
يا راعى النمال فى الرمالْ
وسامع الحصاة فى قرارة الغديرْ
أصيح كالرعود فى مغاور الجبالْ
كآهة الهجيرْ
أتسمع النداء؟ يا بُوركتَ تسمعُ

وهل تجيب إنْ سمعت؟
صائدُ الرجال
وساحقُ النساء أنت، يا مفجعٌ
يا مهلك العباد بالرجوم والزلازل
يا موحش المنازل(٢٨) . .

أى خطل هذا الذى يحمِّل الخالق وزر ما تصنع الإنسانية من مباءات؟ . والأسوأ أن الشاعر نفسه حين تمر به لحظة سعد فما ذلك إلا لأن «تموز» استفاق(٢٩) .

إن تحويل الغضب الناتج عن اختلال فى التوازن الاجتماعى وظلم الانسان للانسان إلى هذا اللون من التعبير الأدبى هو تحويل لقضية الانسان وحريته وسعيه إلى ايجاد حياة سعيدة على الأرض إلى مجرد «تمرد ميتافيزيقى» يميت كل قيمة جميلة، ويعيد أصنام الجاهلية تتربع على عرش إنسان جاهل منهار.
ولابد أن يدرك كل أديب يعى مسؤولية الأدب ودوره فى الحياة أن هناك فرقا كبيرا بين «المتمرد» و«الثائر» .
● الثائر رأى منكراً يريد أن يغيره بيده وبلسانه وبقلبه . . ولكنه يظل دائما جزءا من أمته . . جهوده متآزرة مع جهود الآخرين نحو غاية نبيلة .
●● أما المتمرد فهو لا يزيد على إنسان مُنطوٍ على نفسه، يسعى لتحقيق غاية ذاتية . . أنانى يتنافى فعله وقوله مع كل القيم الإنسانية . .
● الثائر . . مثل إقبال: «يصيح . . ينازل فى الميدان . . يستشهد» :

Revolt. I cry
Revolt. defy
Revolt, or die.

إنه يوقظ النيام . . يدعوهم :
أرنوا لهذا السر
تُحلَّ كل الألغاز
فى «المادة» تراب الجسد . .
فى «الدين القيِّم» تهدأ الأرواح
وبهما معاً توهب الحياة . .
بالرمح فى اليد والسيف على النجاد
تغطيهما «حصيرة الصلاة» :
انهض . (٣٠)

●● والمتمرد . . ذلك النموذج القبيح الوجه واللسان . . إنه صورة الوجه الفاحش للزلل فى الأدب الحديث . . يهرف بما لا يعرف، ويتطاول على أسمى القيم ليقيم على أنقاضها جاهلية من نوع جديد . . ﴿ولا تحسبنَّ الله غافلًا عمّا يعملُ الظّالمُون إنّما يؤخّرهُمْ ليوم تشْخصُ فيه الأبْصارُ﴾ (ابراهيم: ٤٢) .

الهوامش

(١) د. عماد الدين خليل: فى النقد الاسلامى المعاصر (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨١) ص١٨٤.

(٢) فى مقال «طرق تأليف الروايات» مجلة الثريا (١٥ يونيو ١٩٠١م) ص١٧٥.

(٣) مجلة الضياء (١٥ ابريل ١٨٩٩) ص٤٥٧.

(٤) مجلة المقتطف، (مايو ١٩٠١م).

(٥) نفس المجلة، مقال «قراءة الروايات» أغسطس ١٩٠٥م.

(٦) *Fredrick Nietzsche: The Gay Science, Quoted in D. Manthey-Zorn's The Tragedy of Nietzsche (A.C.Press, Amharest 1956) P.77.*

(٧) نتوقف عن ما بقى من القصة ليس فقط لأن ما ترجمناه منها كفيل ببيان اتجاهها وما انطوت عليه من كفر صريح ولكن لأن الجزء التالى يصور الموضوع فى لغة لا نود استعمالها رغم اعتقادنا ـ وحسب ما جاء فى القرآن الكريم ـ فى أن الحديث على لسان كافر لتفنيده لا تثريب عليه.

(٨) انظر فى هذا الموضوع مثلا:

Charles I. Glicksberg: Modern Literature and the Death of God, (Martinas Nijhoff's bookhandle 1966).

(٩) د. ابراهيم السولامى: تأملات فى الأدب المعاصر (دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٧٩م، ص٢٠٩.

(١٠) لم يمن المؤلف بقضية صلب المسيح، ولكنه لم يُثِرْ ما جاء فى القرآن الكريم من أنه لم يقتل ولم يصلب ولكن شبه لهم، لأن هذه الفكرة لا تعد جوهرية فى كتابه. انظر السابق ص٢٠٨.

(١١) لتحليل هذا الدور انظر المرجع السابق ص ص ٢٠٩-٢١٢.

(١٢) السابق، ص٢١٢.

(١٣) مع أننا لا ننكر أنه قد اعترض على هذا المدخل بعض النقاد، انظر *Wiber S-Scott: Five Approaches to Literary Criticism (Collier Books, New N.Y. 1966)*

وقد نقلها الى العربية دكتور إبراهيم حمادة فى مقالات فى النقد الأدبى (دار المعارف ـ القاهرة ١٩٨٢).

(١٤) ألقى هذا المقال كمحاضرة فى مؤتمر كلية سويت برابر Sweetbriar بولاية فرجينيا عام ١٩٦٣م وقد اعتمدنا فى الإشارة إليه على طبعته فى كتاب تينيسون واريكسون:

Religion and Modern Literature Essays in Theory and Criticism,ed. by G.B. Tennyson and E .E.Ericson, Jr. (W.B.P. Grand Rapids, Michigan 1975.

(١٥، ١٦، ١٧) المصدر السابق ص٦٨-٦٩، ص٧٢، ص٦٨.

(١٨) وقد ورد أيضا فى كتاب تينيسون واريكسون السالف الذكر بعنوان: *«The Relation of Theology to Literary Criticism »*

(١٩، ٢٠) المصدر السابق ص ص ٨٦-٨٧، ص٨٥.

(٢١) سبق أن اشرنا إلى هذا الموضوع فى بحث العلاقة بين الدين والأدب» المنهل (رجب ١٤٠٤هـ وذى الحجة ١٤٠٤هـ)

(٢٢) حتى لا تزحم النص بهذه الدلالات يكفى أن نوردها فى الجدول التالى:

التسمية	الدلالة	التسمية	الدلالة	التسمية	الدلالة	التسمية	الدلالة
البلقيطى	شعيب	البيت الكبير	العالم العلوى(*)	ذرية أدهم	البشر	الفتوات	الجيوش
الغناء	الجنة	غنم أدهم	الثروات البشرية	همام	هابيل	إدريس	إبليس
الجبلاوى	الله(**)	المساطيل	المتصوفون	الناظر	وزير الأوقاف	النسيان	مرض الانسان
قمر	خديجة	قنديل	جبريل	الرواة	الوعاظ	صادق	أبو بكر
الصخرة	الأرض المقدسة	الشروط العشرة	الوصايا العشر	السحر	أبو العلم	أميمة	حواء
الوقف	العا!	الوصية	المصير الانسانى	يحى	بحيرة	قدرى	قابيل
						عرفة	العلم

(*) أو قصر الجبلاوى

(**) تعالى الله عن التمثل. ولعل سر اختيار « التسمية هى حادثة الجبل التى وقعت لموسى عليه السلام ﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا﴾ (الأعراف: ١٤٣).

(٢٣) نجيب محفوظ: أولاد حارتنا (دار الآداب)، بيروت ١٩٦٧م

(٢٤) فى قصيدة لنزار قبانى نشرت لأول مرة منذ أعوام فى الوطن العربى.

(٢٥) قصة «طبلية من السما» فى الأعمال الكاملة ج١ (عالم الكتب). القاهرة ١٩٧١م)

(٢٦) من قصيدة «لأنى غريب» انظر (مختارات من الشعر العربى الحديث)

An Anthology of ModernArabic Poetry, M. Khouri and H. Algar, eds-(UCP, Berkely, 1974) P.88.

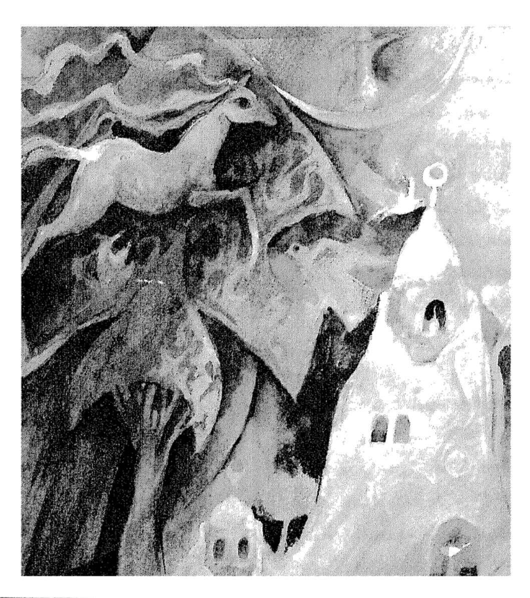
(٢٧) من قصيدة «إلى العراق الثائر» المرجع السابق ص٩٠

(٢٨) من قصيدة «أمام باب الله » المرجع السابق ص٨٢

(٢٩) المرجع السابق ص٩٢

(٣٠) انظر فى إقبال ونماذج من شعره الثورى الفصل الرابع عشر من كتاب:

A.J. Arberry: Aspects of Islamic Civilization. (Ann Arbor Paperbacks: (UMP, 1967) PP. 379-383, The Revolt of Islam.



الوسائل الإعلامية وأثرها على الفكر الإسلامي

د. علي علي صبح
- مصر -

الإعلام - بلا شك - له أثره وتأثيره ويكون هذا بحسب التوجيه والاستخدام .. ولنا في الإعلام السعودي المرئي والمسموع خير مثال للتوجيه الخيّر.

- المنهل -

أجهـزة الإعـلام المختلفة من أهم وسائل الغزو الفكرى المعاصر لأمة الاسلام وهى كثيرة من أهمها: الكتب والصحف اليـوميـة والأسبوعية. . والمجلات والنشـرات. . والاذاعـة والتلفزيون. . ودور السينها والمسـرح ودور الملاهى. . وتـرجـع أهميـة الأجهـزة الاعلامية الى اسباب هى :

أولا : سهولة البث وسرعة الانتشار وانطلاقة التأثير فيتردد الصدى فى كل مكان على قمم الجبال. . وفى أعماق البحار والمحيطات ـ وفى داخل الغرفات ومع أزيـز الطـائرات وحفيف السيارات وسرعان ما تتردد الكلمات على الأسـماع بمجـرد النطق بها. . فهـو يتحـدث معنـا من خلال شاشة التلفزيون أو سماعة المـذيـاع.

ثانيا : مرونة الأداء وطواعية الأدوات ورخص الوسيلة الاعلامية ـ فلا تقف دون فقير أو معدوم لأنها كالهواء لا يستغنى عنه الانسان ولا تمتنع على احد لأنها تسير مع الأصوات فتتردد على طبلات الأذن رضى الانسان أم كره ـ فقد فرض عليه السمع فرضا وان لم يرغب وخاصة المذياع والتلفزيون.

ثالثا : سهولة الكلمة وقربها من المألوف المتداول فى الاستعمال العادى واليومى فلا يشعر الانسان بغرابة فى الحديث ولا يحتاج الى تأمل أورويّة أو بحث أو طول نظر بل تنقاد الكلمات مع ما يسمعه أو يتحدث به .

لهذه الاسباب كانت أجهزة الاعلام من أهم الوسائل التى يعتمد عليها الاستعمار فى غزوه الفكرى للأمة الاسلامية ويستطيع عن طريقها أن يشكك المسلم فى عقيدته ويذهب بأخلاقه وقيمه ومبادئه ويغرس فيه حضارة الغرب ومدنيته الزائفة ليزحزحه عن دينه وينزعه عن أمته الاسلامية فيُسقط جدارا من بنائها ويتصدع جانب من جوانبها فيختل توازنها وتنهار قوتها ـ ولا تستطيع أن تواجه عدوها بكل قواها لأن الجزء الذى تساقط يفتح منفذا لما وراءه فتتساقط الأجزاء بعده واحدا بعد الآخر . وبهذا يكون اعداء الاسلام قد نجحوا فى تمزيق الأمة وذلك باستخدام هذه الطرق الاعلامية :

الصحافة

الصحافة أداة طيِّعة استجابت مع القصة والأحداث والاعلانات والأخبار والحوادث والمقالات المتنوعة من مقالات سياسية واجتماعية وفلسفية ونقدية وأدبية وعلمية ونفسية وتاريخية وتجاوبت أيضا مع الصور وأخبار الرياضة وأهل الفن ورجال المسرح وغيرها سواء اكانت الصحافة مجلة أسبوعية او شهرية او نصف شهرية أو فصلية أو سنوية أو كانت صحيفة يومية او هيئات لنشر الكتب المسلسلة التى تصدر لخدمة أهداف معينة .

● ***هذه الصحافة بفنونها والوانها وانواعها واتجاهاتها المتنوعة أصبحت الآن لا تخلو منها دولة عربية بل كل دولة تتسابق فى تقدمها الصحفى فى شتى المجالات .***

ولا أقول انها قد انحرفت كلها عن الجادة أو انها كلها مسخرة لخدمة قضايا الغزو الفكرى وأهدافه المدمرة سواء كان الغزو الاستعمارى من الخارج أخبارا أو ترجمات أو صورا أو اعلانات او غير ذلك ـ أو كان الغزو من قلب الأمة الاسلامية يصدر عن المستغربين أو المأجورين أو الذين ينساقون وراء الهدم لا البناء ـ وانما أقول أن نسبة قليلة هى التى تواجه الغزو الفكرى من الداخل او الخارج على النحو السابق والذى يعنينا فى هذا المقام أثر هذه الصحف على وحدة الأمة الاسلامية اكثر من أى شىء آخر.

فالوسائل الصحفية المتنوعة جاءت خطورتها من خلال أسباب يسرتها للقارىء فى أى موقع من مواقع العالم . . وهى :

(١) سرعة المواصلات فقد تطبع بوسائل سلكية أو لاسلكية حديثة فى وقت سريع فى أكثر من بلد أو تصل الى البلاد عن طريق السيارات السريعة . . أو ترسل عن طريق الطائرات او غير ذلك .

(٢) تيسيرها للقارىء بسعر زهيد لكى يقرأها الجميع فثمنها ميسور يستطيعه كل انسان فهى مدعومة من الحكومة او من جهات أخرى مسمومة ـ واحيانا تكون مجانية لأغراض كثيرة من أهمها نقل الغزو الفكرى الى

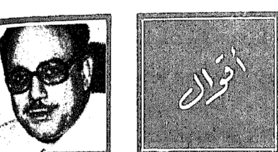
البيوت والحارات والمؤسسات المختلفة بلا ثمن.

(٣) يسر الأساليب وسهولة العرض فى تناول الموضوعات والأخبار بحيث لا تحتاج من القارىء الى تأمل أو الرجوع الى قاموس لغوى يشرح له المفردات وانما ينزل الأسلوب الى اللغة التى تلتزم الفصحى الدارجة السهلة او العامية التى تيسرت على كل لسان أو الممزوجة بالفصحى.

(٤) روعة التصميم وجمال العرض والتنوع بكثرة الصور لتجسيم الأفكار الهدامة وتشخيص الاهداف المسمومة عن طريق الألوان وعرض أحدث وسائل التطور والمدنية التى تشد الانتباه ومن خلالها يندس السم الناقع ويسرى الوباء الخطير الذى تسجله العين بمرور عابر لا يحتاج الى جهد ولا والى وقت فى نقل الصورة.. والصحف التى تهتم بالصورة مشهورة فى عالمنا الاسلامى ومنتشرة فى دنيا العروبة والاسلام.

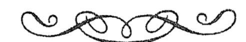
(٥) الاعلام عن شخصيات مشهورة تغمر بمقالاتها المجلات والصحف فيتسارع القراء إلى قراءتها ثم يتعرضون للمقالات الأخرى المستهدفة فى الصحيفة أو المجلة.





ولست أدرى الى متى تستمر هذه الحملات الضارية على الاسلام فكرا وحضارة؟ ألا يكفى أصحاب مذهب المتأخرين ما صنعوا ويتركون الأمة الاسلامية لتواجه صراعاتها الخارجية.. ولكن يبدو أنهم يدورون فى اطار مخطط منظم توزع فيه الأدوار، فمنهم الشاعر ومنهم المؤرخ، ومنهم المنظر ومنهم الناثر، ومنهم العالم وحينا يعزفون السيمفونية التى يكلف كل منهم بالعزف على آلة محددة فإنما يريدون هدم الحضارة الاسلامية، ويكفى أن أذكر هنا ما يقومون به فى سبيل هدم اللغة العربية ومقوماتها.. وما يفعلون من دعوات ظاهرها التجديد، وهى لا تحمل فى اعطافها الا كل هدم وتدمير.

«د. عبد العزيز شرف»



لهذه الأسباب تبدو مظاهر الهدم والتدمير للعقيدة والأخلاق.. وتتفتح منافذ التأثير المكيفة الهادئة على وحدة اللغة الاسلامية فيتلقى رجل الشارع ما تفرغه هذه الصحف من سموم الأفاعى وما تختمره من جراثيم وأوبئة تسيل عنها الكلمة أو تشع بها الصورة بأضوائها وظلالها.. وسحرها وأنوثتها.. وفتنتها ودهائها.. أو ينفذ الخبر المثير حجب العقل والقلب والعاطفة جميعا فيخر القارىء صريعا لهذه الأداة الطيعة السهلة المرنة التى يسخرها الاستعمار فى غزوه الفكرى المعاصر بجرة قلم.. وهو يعيش معنا فى قلب كل دولة اسلامية عن طريق مباشر بالعلاقات الدولية المختلفة من اقتصادية وسياسية واجتماعية وفكرية وعلمية وحضارية ـ وعن طريق غير مباشر بالمستغربين الذين يعيشون فى بيوتنا ومؤسساتنا.

فلنحذر من هؤلاء وهؤلاء فخطرهم على وحدة الأمة الاسلامية يتجدد كل يوم بأسلوب جديد وحوار فعال يتلون بألوانه الزاهية والخاطفة ومن أراد أن يقرأ عن هذه السموم أو يرى فهناك من تصدى لهذا من الكُتّاب الكثيرين(١).

الاذاعة والتليفزيون

تنوعت الأجهزة الاعلامية الحديثة المتعددة سواء فى شكلها او حجمها.

■■ فان سخرت هذه الأجهزة لبناء الأمة الاسلامية والعمل على وحدتها بعرض الصور المشرقة لحضارة الاسلام فى عصر الرسول ﴿ﷺ﴾.. وعصر الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم.. وفى عصر القوة فى حكم الأمويين والعباسيين.. وعن طريق الكلمة أو الحوار أو القصة أو التمثيلية أو المسرحية أو غير ذلك فهى وسائل مشرقة ترغب المستمع والنظارة فى مواصلة الاستماع أو الرؤية.

■■ وهذا امر ليس ميسورا وانما هو شاق يحتاج الى جهود مكثفة وعميقة حتى يعد الجيل الذى يقوم بهذه المهمة الخطيرة فى بناء الأمة الاسلامية وارساء حضارتها وتجميع قوتها فى وحدة الاسلام والمسلمين.. وليست هذه الجهود مستحيلة لكنها تحتاج الى جهد ومتابعة من الحكومة والمؤسسات التعليمية والطاقات البشرية وتسديد المواهب والعبقريات وتوجيهها الى هذا المجال الاسلامى الجاد.

■■ وان سخرت فى الهدم والتدمير فهى أخطر الوسائل الاعلامية على الاطلاق وأشدها واسرعها على الانهيار والانحلال مما يؤدى الى تمزيق المسلمين والقضاء على الوحدة الاسلامية والهبوط بها فى مهاوى الضياع والفناء والتشرد والذل والعبودية لأعداء الاسلام لانها ستكون اداة طيعة وسهلة وميسورة لخدمة جهود الغزو الفكرى وضرباته المكثفة عن طريق المستغربين الذين ينقلون حضارتهم الفاسدة الى اعماق البيوت فتدمر الذكر قبل الانثى والبنت قبل المرأة.. والولد قبل الوالد والصغير والكبير على السواء.

■■ وفى هذا تتضح الأسباب التى قفزت بهذه الأجهزة الى قمة الخطورة فى البناء أو التدمير.. ومن أهم هذه الأسباب والمظاهر التى تؤدى الى التدمير عن طريق الغزو الفكرى لأعداء الاسلام داخل الأمة الاسلامية أو من خارجها فى البث الاجنبى بمحطاته المختلفة فى أنحاء العالم.

أولا: الكلمة:

التشريع الاسلامى يدرك ما للكلمة من تأثير كبير على الحياة فهى تضع الانسان وتشقيه وقد تسمو به وتسعده فى الدنيا والآخرة..

قال تعالى: ﴿مَنْ كانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فللهِ العزَّةُ جميعاً إليه يَصْعدُ الكلمُ الطيبُ والعملُ الصالحُ يرفعُه والذين يمكرون السيئاتِ لهم عذابٌ شديدٌ ومكرُ أولئك هو يبورُ﴾.

وقال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لِمَ تقولونَ مالا تفعلون كَبُر مقتاً عند الله أن تقولوا مالاتفعلون﴾

ويقول النبى ﴿ﷺ﴾ لمعاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه: «أمسِك عليك هذا. وأشار إلى لسانه: قال يا رسول

الله: وهـل نحن مؤاخـذون بما نتكلم . . قال النبى : وهل يكب الناس على وجوههم فى النار الا حصائد ألسنتهم» وقال ايضا فى حديث آخر: «إن أحدكم ليقول الكلمة لا يلقى لها بالاً فتهوى به فى جهنم سبعين خريفـا» . . وفى آخـر: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» . . وغير ذلك من الآيات والأحاديث الكثيرة التى تصرح بأن الكلمة لها وزنها الكبير فى البناء، والتدمير، أو فى الأخلاق، أو فى الانحراف.

وأعداء الاسلام : يدركون ذلك تماما فيوجهون الكلمة يقطعون بها أواصر الأمة الاسلامية سواء اكانت فى خبر أو حوار أو ندوة او قصة أو تمثيلية أو مسرحية او غير ذلك مثل الكلمات الخليعة الماجنة التى تخدش العرض والشرف وتثير كوامن الجنس . . وكذلك الصوت الساحر الفتان الذى يفسد ولا يصلح . . ويضل ولا يهدى مما يحيى فى النفس البشرية غرائزها البهيمية وشهواتها المدمرة ـ ويفسح للشيطان أن يؤجج هذه الغرائز لأنه يجرى من الإنسان مجرى الدم من العروق .

وبهذه الكلمة المسمومة سواء كانت عربية أم اجنبية التى قد انبثت من محطات داخل الامة الاسلامية أو خارجها ـ بلسان مسلم أو مسلمة أو بلسان ملحد أو عدو للاسلام ـ فهى تحول أخلاق المجتمع من المثالية الى الانحلال الوضيع السافل ليكون معول هدم لوحدة الاسلام والمسلمين .

ثانيا : التمثيـل :

وهذا أخطر من الكلمة لأنه يجمع بينها وبين الصوت الفاتن والأنغام المنحلة . . وقسمات الوجه المتغيرة . . وسهام العينين المسمومة . . واختلاط الجنسين فى سفور وتبرج من خلال معاشرة لا تقبلها الحياة الزوجية المشروعة بل تشمئز النفس منها فتنقلها هذه الأجهزة الى اعماق البيوت وداخل الغرف المحكمة لينام الشباب على الموسيقى الماجنة أو التمثيليات المنحرفة الخليعة ويستيقظ على اذاعات الغرب وما عداها ـ وهكذا كل يوم لتدفع الشباب إلى التيارات الملحدة والمنحرفة .

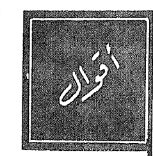
مثل هذه الجهود المكثفة والجادة من اعداء الاسلام يهدفون من ورائها بلا جدال ولا شك ـ القضاء على وحدة الأمة الاسلامية .

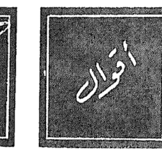
ثالثا : القصـة :

والقصـة فى ذاتها مجردة عن التمثيل والتشخيص من أخطر أدوات الغزو الفكرى ـ إذا بعدت عن المنهج الاخـلاقى ـ لما تحتوى عليه من خصائص فنية قفزت بها الى التفرد بالشهرة والذيوع من بين أجناس الأدب للحبكة القصصية فى بنائها الفنى التى تقوم على تشابك الأحداث فى العقدة من خلال عناصر التشويق ونقل المشاهد من ألوان الحياة المألوفة للقارىء وكذلك الحوار الحى بين الاشخاص وغير ذلك من الخصائص التى جذبت اليها القراء فأقبلوا عليها بنهم وشغف يستوعبون فيها القصة فى جلسة واحدة بينما يقطعون الأيام والشهور فى قراءة كتاب فى العلوم أو فى الاخلاق وقد لا ينتهون منه .

استغل الاستعمار هذه القصة المنحلة لتدمير الشباب فى أمة الاسلام فنشرها فى ربوع العالم الاسلامى بكل اللغات وبأنواعها المختلفة كالقصة الواقعية والرومانسية والسيريالية والوجودية والالحادية الشيوعية وقصص التحليل النفسى وغيرها من المذاهب الأدبية الحديثة التى ارتبطت بالفكر الفلسفى والالحادى والمادية المسرفة والجنس المكشوف والقصص البوليسية والغرامية وغير ذلك.

فاذا تمثلت أحداث هذه القصص وتشخصت فى تمثيليات ومسرحيات ـ وفى دور الخيالة وعلى الشاشة الصغيرة كان الخطر أشد على قراءتها بل أدهى وأمّر. اننا لا نستطيع مهما أوتينا من قوة فى الصوت وشدة فى القول وصرامة فى الرأى أن ننتزع الأطفال والشباب من متابعة تمثيلية أو مسرحية تسمع أو تعرض أمامهم فهم يعيشون معها بكل منافذ الادراك بالعقل والاحساس.. وبالعاطفة والوجدان.. وبالمشاعر والسمع والبصر.. وبالجسد كله ظاهراً أو باطنا.







●● لقد تكالبت قوى كثيرة ومتعددة للفتك بالمسلمين وبالإسلام حتى ليصاب الانسان بالدهشة وهو يشاهد تشابك قوى كثيرة، تريد الكيد بالإسلام وأهله.. فهناك الصهيونية العالمية والرأسمالية الأمريكية والغربية، والشيوعية.. كل هذه القوى اتفقت فيما بينها وتناسقت وعقدت العزم على النيل من الاسلام فى كل وقت وفى كل حين.. وإذا كنا نحن المسلمين نتعرض لتلك الحملة المسعورة فإن أسلوبنا التربوى نحو إعداد الشباب المسلم لابد وأن يتسم بالمنهجية الصادقة الصحيحة.

«د. محمد على المرصفى»

هـذا هو موطن الخطورة الذى أدركه أعداء الاسلام فضاعفوا الجهد فى الغزو الفكرى له عن طريق هذه الأجهزة ـ فما تركوا وسيلة ولا حيلة تعرض فيها الا اتخذوها لهدم الأخلاق الاسلامية ولإشاعة الأمراض النفسية والعقد والقلق والاضطراب بما يعرضونه عن طريق مباشر فى وسائلهم الاعلامية او عن طريق غير مباشر فى أجهزتنا الاعلامية التى تحت أيدينا من أجل هدف واحد وهو القضاء على الوحدة الاسلامية.

● وناهيك عن البرامج التى تذاع فى العالم الاسلامى اليوم وكل يوم فمنها ما يُخدش له شرف المسلم وما يندى له الجبين وقد وضّح ذلك كتاب كثيرون(٢).

وواجب الأمة الاسلامية أن تدرك كل ذلك بل أكثر من ذلك مما لا يتسع المقام لذكره لكى نزداد تمسكا بعقيدتنا وعملا بشريعتنا فنزداد ايمانا بوحدة الأمة الاسلامية أمام أعداء الاسلام الذين يتسللون بين مؤسساتنا المختلفة وفى مرابعنا ومنازلنا او الذين يعيشون بعيدا عنا فى بلادهم ويشحنون موجات الأثير فى بث السموم والعطاء المتجدد بالليل والنهار ليصل الى اعماق البيوت بلا استئذان.. فلنعد الى كتاب الله لنقوِّى به انفسنا وندفع به شياطين الجن والانس وننتصر به على عدونا فتتحطم بأيدينا كل وسيلة يتخذها فى غزوه المدمر.



د. نجيب الكيلاني

●● وتمضى المأساة فى طريقها وتبلغ فى القدس الشريف ذروتها حين تسقط فى يد السفاحين الأدنياء مدينة الحضارة والروح والقيم الانسانية.. «الاسلام بخير..» (؟) أين مسلمو العصر؟.. فليعلنها الدكتور نجيب الكيلانى فى ديوانه عصر الشهداء.. أحزان.. أحزان:

أحزان فى دنيا الاسلام
ماتت فوق القيثار الأنغام
وتنوح قبابٌ ومآذن
سقطت كُلُّ الأعلام
ينهمر دموعا قلبُ المسلم
أشواق الروح قد اعْتُصِرَتْ
بأيادٍ حمرٍ همجية
نحن خطايا
فى دنيا العار سبايا
الحق يباع !
الدين يباع .! حاشا لله
مقبرة صلاح الدين ينبشها ذئبٌ أجرب
وشواهدُ أيام الحرية
داستها قدمٌ غجرية
والصخرة فى قلب المسجد
يتسلقها بغايا
ما انفكّ أريجُ محمد
يتضوّع مسكاً عبر سنين

٦

يطمسُ كلَّ وقاحة
يزرع فى قلب الأمة آمالاً كبرى

● ● ●

للبيت إلهٌ يحميه
يا حلفاء الشيطان
لم يبقَ سوى أصداء نُباح
فى محفل زيفِكُمُ الأكبر
يا صُنَّاع الزيف
أنغامٌ ثمْلى فى حانه . .
ثعبانٌ يرقص

● ● ●

« وامعتصماه »!!
صيحات فى قلب برية
« وا إسلاماه »!!
صيحات ترْعدُ وسطَ مقابر
أجيالٌ حيرى تتحشرج
تبحثُ عن مخرج
عن صيحةِ بعثٍ كبرى
تصدر عن قلبٍ طاهر
يعرف معنى الحُب
لم يسجدْ إلا لله
الحيرة أمستْ أعلاماً
تخفقُ فى دنيا الأحزان
والرعبُ يبدد كلَّ رجولة
ماتَ الانسانُ الحقُّ
فى بحر الفلسفة الفجَّة
ماتت كلُّ فضيلة

. . والشعر يدافع . . ويدافع . . ويدافع .

أرامكو تساعد الصناعة المحلية

دأبت أرامكو منذ سنوات عديدة على دعم وتشجيع قطاع الأعمال المحلية والبيئة الاقتصادية حتى تنطلق على طريق التطور والنجاح . . وعندما أخذ الاقتصاد السعودى يحقق انتصاراته الكبيرة فى هذا المجال خلال السنوات الأخيرة تغيرت طبيعة المساعدة التى تساهم بها أرامكو فأصبحت تتركز فى الدرجة الاولى على الصناعة المحلية .

تنتهج الشركة خطة تهدف الى تشجيع التطور المستمر لصناعة سعودية قوية ذات قاعدة عريضة فى منطقة اعمالها . وفى نطاق تنفيذ هذه الخطة زادت أرامكو مشترياتها من المصانع المحلية الى الحد الأقصى وضاعفت جهودها لتأهيل مصانع أخرى لكى تصبح مصادر محتملة لتوريد المنتجات السعودية الى أرامكو. ودأبت إدارة التنمية العمرانية وتملك البيوت فى أرامكو على تقديم المساعدة الى عدد كبير من المصانع لكى تصبح مصادر محتملة لتوريد المنتجات السعودية الى ارامكو. وقد بلغ عدد المصانع التى قبلت بموجب هذا البرنامج المستمر ٥٠٠ مصنع حتى الآن .

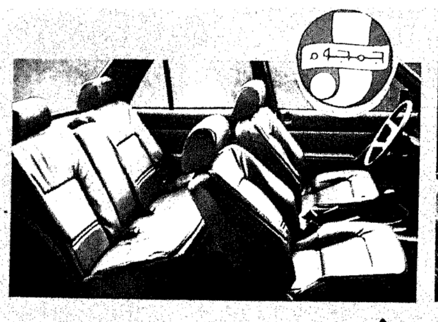
ويجرى فى فترات دورية توزيع نشرات معدة على الكمبيوتر الى الجهات المختصة فى أرامكو والشركات التابعة لها فيما وراء البحار تحتوى على اسماء هذه المصانع وأنواع منتجاتها ، وذلك اضافة الى عقد ندوات بالتعاون مع غرفة التجارة والصناعة فى المنطقة الشرقية لترويج استعمال المنتجات المصنوعة محليا . كما يطلب من المقاولين الذين يقومون بتنفيذ مشاريع أرامكو استعمال المنتجات السعودية حيثما أمكن ذلك .

يمكن الحصول على مزيد من المعلومات عن توفر المنتجات المصنوعة محليا واستعمالها من :

إدارة التنمية العمرانية وتملك البيوت فى ارامكو
الغرفة ٢٢٤٤ ـ مبنى الادارة الشرقى
الظهران ـ المملكة العربية السعودية

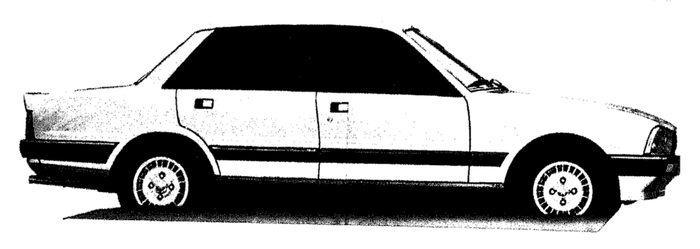
(PRI-1-87)







أنت في الداخل



والآن في الخارج ستبقى دائما في الطليعة

بيجو ٥٠٥ جي تي آي ، إجلس داخل هذه السيّارة الفاخرة الوثيرة وأعلم أنك داخل سيّارة في طليعة المنافسين.. سيّارة تميّزك عن الجميع .

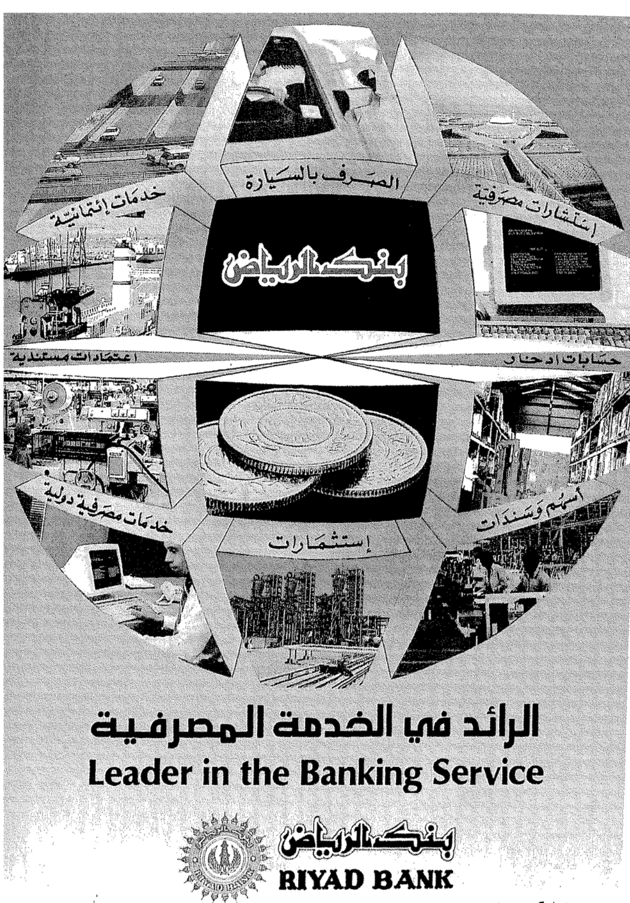
وعندما تبدأ بالقيادة تدركُ أننا لم نبخل بأي تحسينات .. أنظر إلى لوحة أجهزة القياس ، والمس أجهزة التحكم وأشعر بقوّة المحرّك البخّاخ وهو يدفعك إلى الأمام .

وجرّب الأداء الممتاز واستمتع بالقيادة ، وتحسّس الخطوط الأنيقة تشقّ الهواء.. عدل مكيّف الهواء وأدر الموسيقى وأطرب لهذه التجربة الفريدة الفائقة في قيادة السيّارات .

سيّارة بيجو ٥٠٥ جي تي آي .. سيّارةٌ تجلبُ قيادتُها متعةً عظيمةً .. سيّارة تفخر باقتنائها .. انها ليست سوى سيّارة بيجو .



إحدى مجموعات محمد نور صلاح جمجوم وأولاده



الإدارة العامة : شارع الملك عبد العزيز، ص.ب ١٠٤٧ ، جدة ٢١٤٣١ ، المملكة العربية السعودية - تليفون ٦٤٧٤٧٧٧ تلكس ٦٠١٠٠٦/٦٠١٢٣٢

Head Office: King Abdul Aziz Street P.O. Box 1047, Jeddah-21431, Saudi Arabia Tel: 01-6474777, Telex: 601006, 601232 RYDX SJ


المنهل
ALMANHAL
للآداب والعلوم والثقافة
٤٥٩ السنة ٥٤ المجلد ٤٩
جمادى الاولى ١٤٠٨هـ/ يناير ١٩٨٨م.
يتجاوز الزمن ـ يوميا ـ كل ما فات
واحتساب الايجابيات خير من تتبع
السقطات
جولة
زيارة
لولاية
سان مارينو
وجيل الوسط ومن تلاهم ـ حقا ـ هم
المنابر الواعدة التي تستفيء في
ظلالها الثقافات



إذا كان معنى «المجلة الحديثة» ـ تلك المجلة التى تتناول شتى شؤون العصر وشجونه وفنونه وآدابه وعلومه بالدراسات والعرض المنمق الجامع بين الجاذبية والدقة وجمال العرض فإن المنهل من حقه أن يسلك فى هذا السمط على ما نراه ونقدره .

وها هو ذا منهل هذا العام ، يقفز قفزة واسعة المدى فى هذا الميدان . مادته اصبحت ازهى مما كانت . . اخراجه اروع . . مظهره الخارجى اجمل . . ومخبره أكمل ، وغلافه دخل عليه تحسين جديد يساير عصر التطور وتطور العصر الذى نعيش فيه ، وحجمه تضخم عما كان . . وابوابه واضحة الاقسام والتقاسيم .

والمنهل يعنى دائما بأن يجمع بين دفتيه انتاج «القاعدة» وانتاج «القمة» و«القاعدة» هنا هى براعم الأدب وشداته وهواته من ناشئة البلاد ، ذوو الطموح الفطرى الى ارتياد مناهل الادب والعروج الى قممه . . و«القمة» هم كبار رجال الفكر والأدب .

وطريقة الجمع بين هاتين : (القاعدة) و(القمة) تمثل العمق فى فلسفة المنهل لرقى مستوى آدابنا وتفكيرنا . . على منهج حديث جامع . . شداة الادب وناشئته وهواته اعتاد المنهل أن يسايرهم فى مسيرة هوايتهم ، خطوة فخطوة ، آخذا بأضباعهم الى الأمام راسماً لهم معالم الطريق وفاتحا لهم ابواب الكتابة والشعر متدرجا بهم كما يتدرج الوالد الشفوق بابنائه الصغار فى معارج الحياة خطوة فخطوة . . نشذب ما يحتاج الى تشذيب من انتاجهم البسيط ونقوّم ما يستدعى التقويم ، ونشجع بالنشر ما يستحق التشجيع والنشر . . أما كبار رجال الفكر والادب فلهم «التقدمة» والتقدير فهم الرواد والقادة والماهدون وهم نبراس القُرَّاء ومنار هواة الأدب الصغار . . فيما ينشر لهم بالمنهل من مقالات وقصائد وقصص وملاحظات ونقدات . . وهكذا تلتقى (القاعدة) و(القمة) الادبيتان والفكريتان على صفحات هذه المجلة فى كثير من الاحيان . . وفى التقائهما رفع لمستوى الأدب من جانبيه : الابتدائى والعالى ، على السواء على ما يتراءى لنا ونسير عليه .



المحرم ١٣٩٢ هـ

بطاقة تقديم

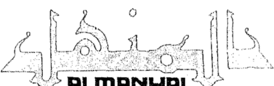
إسمحوا لنا ان تكون بطاقة تقديم عددنا .. عن غلافنا لهذا الشهر .. نستميحكم العذر .. نحن لا نمدح أنفسنا ولكن .. نحن لا ننكر أن هناك من الشباب الواعد من يبشر بطموحات قد تتجاوز الرواد .. بيد أن جيل الرواد يظل مراحل تاريخية وحلقات تراثية تتلاحم معها الاجيال الطموحة .. ويظل العطاء مستمرًا والتناغم قائمًا في مسيرة التقدم الانساني الثقافي .. وتلك سُنّة الحياة .. ها نحن على غلاف مجلة عربية تمتد جذورها إلى أكثر من نصف القرن .. لا نكتفي " بجمع شمل " جيل السلف الرائد بجيل الخلف الطموح فحسب قاصدين التأكيد على مبدأ التأثير والتأثر .. لكننا أردنا أن يكون ثمة تمثيل لكل قطر عربي شقيق ..

لعل هذا نابع من اكسير" التفاؤل الذي بدأ يسيل في عروق كل عربي منذ إيجابية وفعالية قمة عمان - الخطوة الجادة والايجابية على طريق وحدة الصف العربي والكلمة العربية .. ويبقى ..

يبقى رأيكم في

غلافنا الجديد

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

أسسها: **عبد القدوس الأنصاري** سنة ١٣٥٥هـ



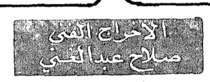
نائب رئيس التحرير
زهير نبيه الأنصاري

مستشار التحرير
د. عبد الرحمن الأنصاري

مراسلونا فى الخارج

- القاهرة: د. احمد الحفناوى
- عمان: روكس بن زائد العزيزى
- الرباط: عبد الرحيم عبد السلام
- تونس: د. نور الدين صمود
- انقرة: د. انور طاهر رضا
- الجزائر: د. بكرى عبد الكريم

- التحرير: السمانى كمال الدين
  نادر صلاح الدين
- خطوط: يعقوب السيد
- الجمع التصويرى:
  عبد الفتاح السيد سليمان
- العلاقات العامة:
  مصطفى محمد مصطفى



المركز الرئيسى

جدة ـ الشرفية
ص.ب: ٢٩٢٥
رمز بريدى: ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
ت: ٦٤٢٧٨٣١
ت: ٦٤٣٩٧٦٥
فاكسيملى:
٦٤٣٢١٢٤
مكتب الرياض
ص.ب: ٢٩٠
ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاشتراكات

- قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
- قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

الاعلانات

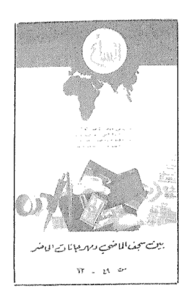
تخاطب بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة

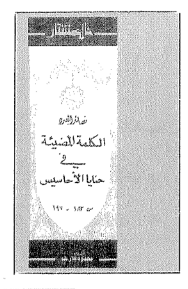
- السعودية: ٨ ريال
- البحرين: ٨٠٠ فلس
- قطر: ٨ ريال
- الامارات: ٨ دراهم
- اليمن: ١٢ ريال
- الاردن: ٥٠٠ فلس
- مصر: ١٠٠ قرش
- تونس: ٦٠٠ مليم
- المغرب: ١٠ دراهم
- موريتانيا: ١٠٠ أوقيه
- لندن: ١ جنيه

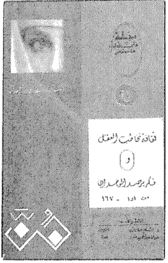
المجلة السعودية الأم











فقرات مستقلة



يحيى عبد الله المعلمى

- ماجستير من جامعة ولاية متشجان بالولايات المتحدة الامريكية
- له اهتمام واسع بالحياة الفكرية والثقافية .
- له جمهرة من المؤلفات منها: «الأمن والمجتمع - الامن فى القرآن الكريم - الشرطة فى الاسلام - صور من التاريخ - جولات فى رياض الادب» .



د. زاهد زهدى

- دكتوراه فى العلوم الاقتصادية
- عمل نائبا لرئيس تحرير مجلة النقل والتنمية فى العراق .
- عضو نقابة الصحفيين العراقيين
■ من مؤلفاته: (كتاب عن حياة وأدب الشاعر العراقى (الملا عبود الكرخى) - له ديوان شعر .



صالح سليمان الوشمى

- من مواليد بريدة عام ١٣٦٢هـ
- يحمل ماجستير من جامعة الملك سعود بالرياض - كلية الآداب .
- من كتبه: (ابو مسلم الخراسانى) صاحب الدعوة العباسية .. سلسلة هذه بلادنا (كتاب الجوى) .
- القيمة الاجتماعية والتاريخية لكتاب البخلاء للجاحظ .
- عضوا مؤسس فى نادى القصيم الادبى .

وكلاء التوزيع :
تهامة للتوزيع/ جده ت: ٦٦٩٥٠٠٠ - وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ - الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥ - دار المسيرة للطباعة/ ابو



عبد الله بن حمد القرعاوي

- من مواليد عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م
- خريج كلية الآداب بجامعة الاسكندرية
- له العديد من المشاركات فى الصحف والمجلات المحلية والعربية.
- يعمل حاليا وكيلا لوزارة الصناعة والكهرباء للشئون المالية والادارية.



أنور الجندى

- عالم وباحث إسلامى
- له سبقه وريادته فى مجال الدراسات الاسلامية والأدب الاسلامى

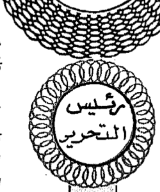
د. السيد تقى الدين

- وكيل كلية اللغة العربية جامعة الأزهر
- له مشاركاته الأدبية والعلمية فى مجموعة من المجلات الكبرى
- له مجموعة من المؤلفات منها مجلة المنهل وأثرها فى النهضة السعودية (جزءان)

ظبى ت: ٣٣٨٢٨٥ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت: ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت٦٣٥١٥٢ ـ العربية للوكالات والتوزيع/ المنامة ت: ٢٥٥٧٠٦

الشباب .. إلى أين ؟





حب الذرّية فطرة مغروسة فى نفوس البشر إذ هى الامتداد الطبيعى لأجيال متلاحقة ممسكة بعناق بعضها من غير انقطاع . . وبدافع «الحب» هذا كم «يتمنى» الأب ـ مهما بلغت درجته فى التفوق والابداع والعلم ان يكون ابنه أفضل منه فى كل ذلك إذ يحاول ان يجعل منه أنموذجاً فريدا رسمه فى أعماقه . .

واذا كان هذا هو «المثال» المبتغى والمرجو فان الواقع فيما بعد «قد» يشكل شيئا آخر قد يكون مخالفاً تماماً لما أراده وخطط له .

وهذه المرحلة الممتدة ما بين المثال «الانموذج» والواقع هى محك البحث والدراسة إذ تمثل مرحلة «الانكسار» أو الاحباط . . وهنا تأتى مجموعة من الاستفسارات على رأسها: **كيف؟ . ولماذا؟ . . كيف تحطم الحلم ولماذا؟؟ .**

واذا كان هذا على مستوى الفرد فى الاسرة الصغيرة المكونة من الوالدين والابناء فان دائرته تتسع لتشمل الجماعة ثم تنداح اكثر لتشمل الأمة بكاملها . . . الجماعة تحلم بشباب يمثل «الانموذج» فى الاداء والعطاء . . والاختراع والتقدم والتصنيع . . الخ .

الامة أو الدولة تحلم أيضا ـ فهى تخطط وتبرمج وتقنن وتبنى المدارس والمعاهد والجامعات وتصرف عليها الملايين من اجل ابناء الغد رجال المستقبل بناة الحضارة ثم تأتى فى النهاية لتجد الحلم قد تآكل من أطرافه . **إذن . . لماذا . . ؟ . . وكيف . . ؟**

اسئلة عاجلة وملحة نطرحها على مستوى عالمنا العربى والاسلامى . . تخلف . . تخلف . . تخلف . . رغم توفر الامكانات الطبيعية والبشرية والعقلية . . . دول فى اوربا شرقيها وغربيها تنهض من انقاض الدمار بعد حروب طاحنة من الصفر لتبنى نفسها وتصبح فى القمه ـ فى التصنيع والاقتصاد والاكتفاء الذاتى .

إذن ما الخلل . . واين . . وكيف علاجه . ؟؟

■ هذه الأسطر ليست بحث ولا دراسة اجتماعية تعطى الارقام ومدلولها . . ولكنها مجرد مؤشر ضمن مجموعة مؤشرات اخرى سبقتها وتتلوها من غير شك لمشكلة هى فى صميم الصميم من اهتمامات عالمنا العربى المسلم وتتجه اول ما تتجه نحو شبابه حاضره ومستقبله يومه وغده .

■ ومن المؤسف اننا على مستوى عالمنا العربى المسلم لا نبدأ نقاش الأمر الا بعد وقوعه فعلاً . . فى كثير من الاحيان لا تعنينا الارهاصات ولا المقدمات لما سنواجهه من مشكلات وصعوبات بل ندع الكارثة تحطم آمالنا ثم بعدها تبدأ الدراسات واللجان والمؤتمرات ـ الى آخر هذه القائمة .

■ الآن المشكلة المطروحة فعلاً هى مستقبل العالم العربى على مستوى شبابه الذين يمثلون القاعدة العريضة فى تكوينه البشرى وبالتالى القاعدة العريضة فى بنائه أو تحطيمه . . تقدمه او تأخره . . تحضره أو تخلفه . . كثير من الشباب عندنا وبكل أسف وصل إلى درجة «اللامبالاه» واصبحنا نسمع **«أنا مالى . . سيبك يا عم . . ولا يهمك . . الخ . . الخ»** .

■ يواجه شبابنا اليوم تيارات خارجية ومشاكل داخلية يعدها البعض اكبر من طاقته وآخرون يعدون طاقة الشباب وقدراتهم فوق كل تلك المشاكل إذا ما جدَّ العزم.

ولعل من اهم ما يقابله الشباب فى كثير من دول عالمنا العربى مشاكل البطالة والتمزق وعدم التوازن المطلوب ما بين الدخل والصرف.. ومشاكل السكن والزواج مما يمثل فى مجموعه التكوين الاجتماعى والاستقرار النفسى لكل شاب.

ولعل قمة التحديات الخارجية التى يواجهها هذا الشباب ما عرف بـ(الغزو الثقافى) وجاء هذا من عدة جهات منها: الكتاب ـ السينما ـ المسرح ـ الفيديو ـ وموجة المخدرات المدبرة تدبيراً دقيقاً لتحطيم الشباب.. مما أدخل الشباب فى جدليات سفسطائية فارغة عن كل مضمون خير ـ مما زعزع العقيدة لدى بعضهم وأبعد الكثير عن الجادة.. كل هذا مضافاً إليه الجدل الجانبى فى امور الدين مما نتج عنه مجموعة لا تحصى عدداً من الجماعات الدينية اتخذت كل واحدة منها اسماً ومنهجاً وقد يصل الامر بينهم الى تكفير بعضهم بعضا.. وهذا نتاج طبيعى لعدة عوامل منها ما ذكرناه ومنها ما يرجع الى بعض المدعين فى المجتمع وما يحدث من تناقض واضح وبين فى القول والسلوك.

ونظل نرفع النداء تلو النداء.. شبابنا الى اين..؟ ماذا يراد به..؟ نداء يتردد صداه فى أنحاء عالمنا العربى المسلم. نداء سريع وعاجل:ـ

الى أولى الأمر فينا والاجهزة المختصة بمجال التربية والتعليم والتثقيف والاعلام.. الخ.. الى علماء الدين.. الى المجتمع بأسره.. الى الاسرة الصغيرة فى أضيق واوسع تمثيل لها. الشباب هو نتاج كل هذه التداخلات جميعها... كل هذه التداخلات تمثل أوتار السيمفونية التى إذا ما عُزِفَ عليها بدقة أخرجت نغماً حلوا جيلا عذباً.. هذا النغم المتجانس المتناغم هو الشباب. عُدة اليوم وامل الغد واذا ما شذ منها وتر أو ندَّ منها نغم نفرت الآذان عن سماعها واصبحنا شتاتاً متناثراً ينبىء عن ضياع مقيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

قول.. على قول؟!

درج المنهل على ان تكون له اولية المداخلة فيما يثرى المناسبة الخالدة التى تأتى بين الهجرة والمولد فاختط جديدا يؤصل الاهداف ويؤكد الغايات.. وكان عدده الممتاز للربيعين ١٤٠٨هـ بعنوان «المبادىء البناءة.. والدعاوى الهدامه».. طرح للتبصير ورصد بعضٍ من حالات التشتت والضياع التى انحرف بها المسار وشايعها الجهال... وانبرى قلم كاتب دارس هو «د. محمد بن حسن الغماري» ـ رفقة زملائه الافاضل المشهود لهم ـ يجول فى ساحات البناء واقبية الهدم.. محللا.. ومذكراً.. ومرشداً. فوقع الرديف وحل السقيط مما جعل الايهام يحتل موضع الإعلام ـ فتباينت المعانى وانحرف الاستطراد حتى مسَّ مشاعر وأحاسيس بعض من مواطنينا ومجاورينا مما اوجب الايضاح والاعتذار لهم فى هذا العدد احتسابا للايجابيات وتذويبا للسقطات.

نبيه الأنصاري

جائزة الملك فهد للعمارة الاسلامية

تناولت هذه الجائزة الأهداف التى تحققت على ساحاتها وتأكدت بانطلاقاتها والتى تهدف الى التعرف على المواهب الشابة وتمكنها من التفوق فى ميادين الفن المعمارى الاسلامى الكامن فى تراثنا الثقافى والفنى واكتشاف روح الابداع ومناقشة مشاكل التصميمات المعمارية التى تعترض المجتمعات الاسلامية المعاصرة . . وتأمين الانسجام والاستمرارية بين التقاليد التاريخية والتطلعات المستقبلية للمجتمعات الاسلامية وتشجيع البحث العلمى فى المواضيع المتعلقة بتاريخ الفن المعمارى الاسلامى .

وقد خصص الملك فهد لهذه الجائزة (١٠٠ ألف دولار) للفائزين وستكون بصفة دورية لكل ثلاث سنوات وقد تم توزيع جوائزها لهذا العام فى الشهر الماضى .

وقد بلغ عدد المشاركين فى هذه المسابقة ٣٦٠ متسابقا (٢٧٠) منهم فى مجال التصميم و(٩٠) فى مجال البحث العلمى من مختلف الجامعات والمعاهد المعنية ويمثلون اكثر من (٣٩) دولة من جميع القارات حيث وردت المشاركات من اقصى الشرق من روسيا والصين واليابان واستراليا كما شاركت دول اقصى الغرب مثل كندا والولايات المتحدة الامريكية وغواتيمالا والبرازيل والارجنتين .

العام الدراسى ١٤٠٨هـ

أقر مجلس الوزراء السعودى برئاسة سمو الامير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد ونائب رئيس المجلس فى الجلسة التى عقدت بتاريخ ١٤٠٨/٤/٩هـ اللوائح التى تحدد مواعيد الدراسة والاختبارات والاجازات للعام الدراسى ١٤٠٨هـ حسب التفصيل الآتى :

المادة الأولى: تبدأ اختبارات الفصل الدراسى الأول يوم السبت الموافق ٢٧ جمادى الأولى الموافق ١٦ يناير (كانون الثانى) ١٩٨٨م وتنتهى بنهاية دوام يوم الاربعاء الموافق ٨ جمادى الثانية ١٤٠٨هـ الموافق ٢٧ يناير ١٩٨٨م .

المادة الثانية: تبدأ أجازة منتصف العام بنهاية دوام يوم الاربعاء الموافق ٨ جمادى الثانية الموافق ٢٧ يناير ١٩٨٨م وتنتهى بنهاية يوم الجمعة الموافق ٢٤ جمادى الثانية ١٤٠٨هـ الموافق ١٢ فبراير (شباط) ١٩٨٨م .

المادة الثالثة: تبدأ الدراسة للفصل الدراسى الثانى يوم السبت الموافق ٢٥ جمادى الثانية ١٤٠٨هـ الموافق ١٣ فبراير ١٩٨٨م .

المادة الرابعة: تبدأ اجازة رمضان وعيد الفطر بنهاية دوام يوم الاربعاء ١٨ رمضان ١٤٠٨هـ الموافق ٤ مايو (ايار) ١٩٨٨م وتنتهى بنهاية يوم الجمعة ٥ شوال ١٤٠٨هـ الموافق ٢٠ مايو ١٩٨٨م .

المادة الخامسة: تستأنف الدراسة للفصل الدراسى الثانى اعتبارا من يوم السبت ٦ شوال ١٤٠٨هـ الموافق ٢١ مايو ١٩٨٨م وتنتهى بنهاية دوام يوم الاربعاء ١٧ شوال ١٤٠٨هـ الموافق ١ يونيه (حزيران) ١٩٨٨م .

المادة السادسة: تبدأ اختبارات النقل يوم السبت الموافق ٢٠ شوال ١٤٠٨هـ الموافق ٤ يونية ١٩٨٨م وتبدأ اختبارات الشهادات يوم السبت الموافق ٤ ذى القعدة ١٤٠٨هـ الموافق ١٨ يونيو ١٩٨٨م وتنتهى بنهاية دوام يوم الاربعاء الموافق ١٥ ذى القعدة ١٤٠٨هـ الموافق ٢٩ يونيه ١٩٨٨م .

المادة السابعة: تكون عودة المدرسين والمدرسات فى يوم السبت الموافق ١٤٠٩/١/١٥هـ الموافق ٢٧ اغسطس (اب) ١٩٨٨م .

المادة الثامنة: تبدأ اختبارات الدور الثانى يوم السبت الموافق ١٤٠٩/١/٢٢هـ الموافق ٣ سبتمبر (ايلول ١٩٨٨م وتنتهى فى ١٤٠٩/١/١٦هـ الموافق ٧ سبتمبر ١٩٨٨م .

المادة التاسعة: تبدأ الدراسة للعام الدراسى ١٤٠٩هـ يوم السبت ١٣ صفر ١٤٠٩هـ الموافق ٢٤ سبتمبر ١٩٨٨م الموافق ٢ ميزان .

المملكة ومهرجان معهد العالم العربي في باريس

بتوجيهات صاحب السمو الملكى الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز
ئيس العام لرعاية الشباب قامت ادارة النشاطات الثقافية بالرئاسة بشحن
ـروضات التى تقرر مشاركة المملكة بها فى مهرجان افتتاح معهد العالم
ربى فى باريس الذى يرعاه فخامة الرئيس الفرنسى ميتران والذى شاركت
، جميع الدول العربية .

وقد تم اختيار المهندس زياد زيدان من قبل المملكة وثمانى عشرة دولة
بية للاشراف على تنفيذ المعهد والذى أكد على أن هندسة العالم العربى
ميز بتعبيرها عن التراث العربى المجيد بأسلوب حضارى حديث كما أكد
ى حرص حكومة خادم الحرمين الشريفين لاستمرار البحث عن جذور
طوير العالم العربى من خلال المشاريع الحضارية الهامة .

والمعهد العربى بباريس يضم متحفاً للفنون
مارية العربية ومكتبة تحتوى على أكثر من ١٠٠
ـ مجلد الى جانب مركز للتوثيق كما يضم مجموعة
رية عبارة عن ٧٠٠ قطعة من الخزف والمعادن
سجاد والأقمشة والمخطوطات والبيوت العربية
لاسلامية .

ا . . ومما يجدر ذكره أن الرئيس الفرنسى فرانسوا
ران قد هنأ المهندس السعودى زياد زيدان على
ة تسعة عشرة دولة عربية فى تفويضه لتصميم
هد . . الذى يعد مزيجاً من فن العمارة الاسلامى
ربى مع فن العمارة الأوربى الحديث .



القاعدة الجوية وكلية الملك فيصل فى الخرج

فى حفـل تخريـج الدفعة الثالثة والثلاثين من طلبة كلية الملك فيصل الجوية أعلن صاحب السمو الملكى الأمـير سلطان بن عبد العزيز أن الشباب السعـودى متجاوب كل التجاوب مع دعوة خادم الحرمين الشريفين للانخراط فى الخدمة بالقوات المسلحة .

■ كما أكـد سمـوه أن الـدراسات مستمرة لدعم وتطـوير الصناعات الحربية بالمملكة بالتعاون مع دول مجلس التعاون وأنه لا مانع من مشاركة الاخوة العرب فيها بعد استيفاء الدراسات الفنية .

■ وعن المقر الجديد للقاعدة الجوية وكلية الملك فيصل أكد سموه أن العمل قد بدأ فى المبنى الجديد منذ عام وأشار الى أن القاعدة الجوية والكلية التى ستبنى الآن فى منطقة الخرج ستبلغ تكلفتها عشرة آلاف مليون ريال .

■ وبعد ذلك جرى امام سموالنائب الثانى تسليم علم الكلية من الرقيب السلف الى الرقيب الخلف ثم ادى الخريجون القسم واعلنت بعده نتائج الدورة .

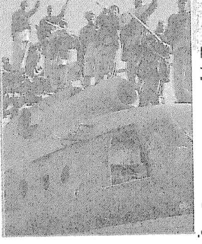


أقامت مؤسسة عكاظ معرض «وا أفغانستان : قصة جهاد» متجاوزة بذلك إلى آفاق اجتماعية وحضارية تخدم من خلالها رسالتها الانسانية . وضمن فعاليات المعرض نظمت عكاظ لقاء دار حول ماذا نستطيع أن نفعل للشعب الأفغاني المسلم في كفاحه ضد الغزو الشيوعي . . وشارك في اللقاء معالي الدكتور محمد عبده يماني ومعالي الدكتور عبد الله عمر نصيف الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي والاستاذ وائل جليدان مدير الهلال الأحمر السعودي في باكستان والأستاذ عبد الله المنيع ممثل الهيئة العامة لاستقبال التبرعات للمجاهدين الأفغان . . وأدار اللقاء الأستاذ إياد مدني المدير العام لمؤسسة عكاظ للصحافة والنشر.

النعيمة . . والجائزة الاولمبية



من امجادنا الرياضية الكروية التي ابدعها الانسان فاز النجم صالح النعيمة بجائزة اللجنة الاولمبية الدولية للتفوق الرياضي الاكاديمي لعام ١٩٨٧ . . ولم تأت هذه الجائزة من فراغ فقد خصصت لمن يبذل ويتفوق في ميدانها . . وهي في ذاتها تتويج لعطائه الرياضي البارز لاثني عشر عاما خلت سواء في ناديه الذي لم يبرحه بوفائه . . ورئاسته للفريق القومي السعودي (المنتخب) الذي لم يضن عليه بانتمائه .



اكبر مجمع سكني تجاري بمكة

■ ١٥٠٠ مليون ريال رصدت لانشاء اكبر مشروع مجمع سكني تجاري بمكة المكرمة تقيمه شركة مكة للانشاء والتعمير . . ذكر ذلك معالي الاستاذ فؤاد توفيق ، امين العاصمة المقدسة واوضح ان المساحة الاجمالية للمشروع تبلغ ١٠٧ آلاف متر مربع منها ٧٤ الف متر مربع للمساحة السكنية التي تضم وحدات سكنية متنوعة تتراوح سعتها بين غرفة وثلاث غرف بمنافعها وفندق من الدرجة الممتازة فيما تبلغ المساحة التجارية ٣٠ الف متر مربع ويشمل المشروع إنشاء مصلى يتسع لـ٢٠٠ الف مصل ويطل مباشرة على المسجد الحرام مما يمكن المصلين من اداء الصلاة مع المصلين بالحرم المكي . . فضلا عن موقف للسيارات يستوعب ١٨٠٠ سيارة وهو عبارة عن ثلاثة ادوار تحت الارض كما خصص ٦ الاف متر للخدمات العامة مثل الدفاع المدني ومكاتب ادارة المشروع وخدمات الصيانة ودورات مياه عامة . . واشار امين العاصمة المقدسة الى ان تصميم المجمع على احدث طراز وفق فنون العمارة الاسلامية التي تتميز بها العاصمة المقدسة واكد معاليه ان تنفيذ المشروع سيبدأ في القريب العاجل .

٦٨ بالمائة للأكل

اكد الجهاز المركزي للتعبئة والاحصاء في ... ان متوسط انفاق الأسرة المصرية على الطعام يـ... الى ٥٥ في المائة من دخل الأسرة في المدينة و... في المائة من دخل الأسرة الريفية و٩٠ في المائة ... دخل الاسرة الفقيرة . يعني ذلك ان متوسط الـ... المنفقة على الطعام تبلغ ٦٨ر٦ في المائة .

واشار الى ان هذه النسب تعادل ثلاثة ا... النسب في الولايات المتحدة الامريكية كما او... الجهاز ان نسبة الانفاق على الملابس لا تزيد ... ١١ر٢ في المائة والتدخين ٥ر٥ في المائة وتبلغ ... انفاق الأسرة المصرية على مختلف متطلبات الـ... الأخرى حوالي ٢١ر٣ في المائة في المتوسط بطـ... الحال .



أسعار الصحـ...

في القاهرة ـ ارتفع سعر الصحف المصـ... من ١٠ قروش الى ١٥ قرش بزيادة بنسـ... ٥٠٪ الا ان هذه الزيادة التي ترجع الى ارتـ... سعر ورق الصحف لا تشمل المجلات.

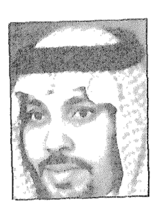
وقد ارتفع سعر الصحف المصرية الـ... تستورد معظم ما تحتاجه من ورق بصـ... منتظمة خلال السنوات الماضية بسـ... انخفاض سعر الجنية المصري بالمقارنة ... الدولار ويبلغ سعر الدولار الامريكي ... ٢١٢ قرشا مقابل ١٣٥ قرشا منذ ستة أشهـ...

وفي الكويت اتفقت الصحف الكويتية على ... اسعارها من ١٠٠ فلس الى ١٥٠ فلسا ابتداء ... مطلع شهر يناير ١٩٨٨م .



خدمة إعلامية جديدة لوكالة الأنباء السعودية

احدثت وكالة الانباء بتقديم خدمتين اخباريتين جديدتين للصحف المحلية ومستقبلى البث الاخبارى للوكالة بهدف تقديم خدمات افضل استشعارا لمسؤولياتها الاعلامية وانطلاقا من تحقيق فكرة التكامل بين الاجهزة الاعلامية فى المملكة وتتضمن الخدمة الاولى التى تقدمها تحت عنوان «اخبار الغد» موجزا مختصرا لأهم الاحداث التى تشهدها المملكة فى اليوم التالى. والخدمة الثانية عبارة عن رصد لاهم الاحداث التى شهدتها المملكة خلال اسبوع اذ ستقدم على شكل تقرير مركز ومختصر ومكثف ليكون بمثابة مرجع يستطيع القارىء والمستمع من خلاله الالمام بكل ما تشهده المملكة من نشاطات خلال اسبوع كامل.. وقد بث اول تقرير اخبارى لوكالة الانباء السعودية تحت عنوان المملكة فى سبعة ايام من الجمعة ٦ ربيع الآخر ١٤٠٨هـ الموافق ٢٧ نوفمبر - تشرين الثانى ١٩٨٧م.



بــدر كــريم

الأسبوع الجزائري في المملكة

على مسرح قاعة المعهد الصناعى النموذجى بجدة أقيم حفل فنى كبير يعد من أول فعاليات الأسبوع الثقافى الجزائر بالمملكة.. وذلك خلال زيارة الوفد الجزائرى لها.

وكانت فعاليات الحفل على جزءين حيث عبر الجزء الأول عن لوحات فنون شعبية وتابلوهات من صميم التراث الشعبى الجزائرى قدمتها فرقة البالية الوطنى الجزائرية والتابعة للمسرح الوطنى وذلك على مدى ٤٥ دقيقة اما الجزء الثانى فكان عبارة عن اغنيات حديثة بمصاحبة الفرقة الموسيقية.

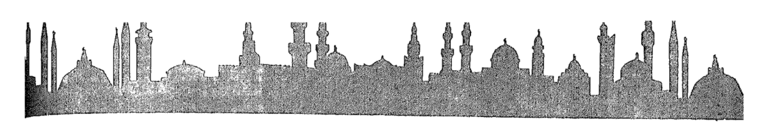
ومن الرقصات الشعبية التى تعتبر من صميم التراث الشعبى الجزائرى قدمت الفرقة الشعبية رقصة (العلاوى) ومن ثم اعقبتها رقصة صحراوية وهى رقصة (الطوارق) ومن ثم تغنى المطرب محمد بوليفه بأغنية (ما قيمة الدنيا) للشاعر الجزائرى سليمان بوادى.

...ـف الى أين ؟

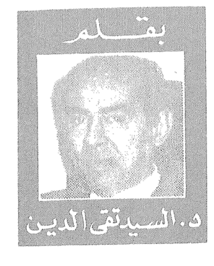
وجاء قرار الصحف الكويتية بالاجماع لمواجهة انخفاض الانتاج العالمى من ورق الصحف فى الدول المنتجة له وفى مقدمتها السويد وفنلندا.

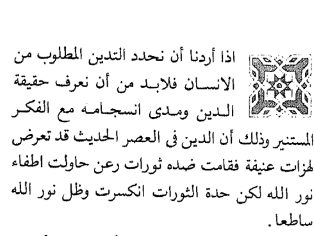
كما اتفق مالكو الصحف على عدم الصدور يوم الجمعة من كل اسبوع.. والجدير بالذكر ان هناك سبع صحف يومية تصدر بالكويت منها ٥ باللغة العربية وصحيفتان باللغة الانجليزية بالاضافة الى صحيفتين باللغة الأردية.

وتشهد الساحة الصحافية الكويتية حماسا ملحوظا لتحقيق مشروعات طموحة عبر الطبعات الدولية التى تصدرها (القبس) من لندن و(السياسة) فى المغرب.



الدين القيم والفكر المستنير





اذا أردنا أن نحدد التدين المطلوب من الانسان فلابد من أن نعرف حقيقة الدين ومدى انسجامه مع الفكر المستنير وذلك أن الدين فى العصر الحديث قد تعرض لهزات عنيفة فقامت ضده ثورات رعن حاولت اطفاء نور الله لكن حدة الثورات انكسرت وظل نور الله ساطعا.

ومن ثم فنحن بحاجة الى أن نعرف الأساس الذى يقوم عليه الدين القيم ونحن بحاجة الى أن نعرف أهمية الايمان بالله، وكيف يتم الاتصال بين الله والناس، ونحن بحاجة الى نظرة تأملية فى الكون والطبيعة والانسان من خلال القرآن الكريم وسيقودنا ذلك الى الحديث عن العلم والدين والفرق بين المنهج العلمى ومنهج الايمان.

اننا اذا استطعنا أن نكشف النقاب عن وجه الحقيقة تجاه هذه القضايا نكون بذلك قد حددنا العلاقة بين الدين القيم والفكر المستنير.

ومن ثم يتضح لنا التدين المطلوب من الانسان.

فأولا: يقول الله تعالى: **﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التى فطر الناسَ عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾**.

إلَامَ تدعو هذه الاية؟ هذه الاية تدعو الى الايمان بالله وحده «**فأقم وجهك للدين حنيفا**» وهذه الدعوة تمثل ما ركز فى طبيعة الانسان من ايمان بالإله مهما انحرف العقل وطغى المنطق ولهذا ترى كثيرا من العلماء قد كفرت عقولهم وآمنت قلوبهم، قد تختلف صورة الاله باختلاف عقلية الامم واختلافها فى البداوة والحضارة والعلم والجهل ولكنها كلها تشترك فى النزوع الفطرى الى إله له القوة والسلطان وبيده الامر «**فطرة الله التى فطر الناس عليها**»

لقد جاءت الثورة الفرنسية فرأت ما فعله رجال الكنيسة من اضطهاد العقل والفكر والتدخل فيما ليس من شأنهم، واظلام الحياة حولهم فثار رجال الثورة عليهم وعلى دينهم وأعلنوا أنهم يريدون الغاء الله، ولكن ماذا كان؟ هدأت الثورة وخمدت النار، ورجع الناس الى ربهم، ولم يُلْغَ الله ولكن ألغيت تعاليم الثورة فى هذا الشأن لانها ضد طبيعة الانسان.

وحاول بعض رجال الثورة فى تركيا الغاء الدين والغاء عبادة الله ثم ذهبت دعوتهم مع الريح وذهبوا هم وبقى الدين وبقى الناس مع الدين، وجاءت الثورة الروسية أول أمرها داعية الى الغاء الله والغاء الحرية، والغاء فكرة الخلود ثم ما لبث الدين أن عاد، «**لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون**».

ما الذى لفت الانسان الى الله؟ . . وهل الايمان بالله جزء أساسى فى حياة الانسان؟

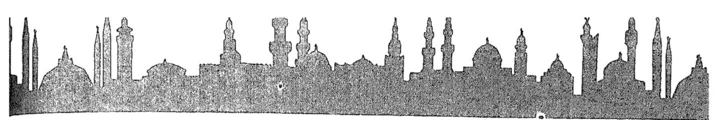
لفته أولا شعوره . . والشعور جزء مهم من تكوينه ومصدر صحيح من مصادر معارفه وعليه يعتمد فى كثير من شئون حياته . . **فما الصداقة؟ وما الابوة؟ وما الامومة؟ وما الحب والكره والاحسان والانسانية** لولا الشعور . . ولو انعدم الشعور لكانت حياتنا جافة لا طعم لها بل لم تكن حياة أصلا . . فالشعور بالله جزء مكون لحياتنا كسائر ما ندرك بالشعور.

ثم اهتدى اليه العقل بعدما اهتدى اليه الشعور . . لقد كان من أهم ما استكشفه الانسان ادراكه أن العالم وحدة . . وانه يتبع نظاما فى منتهى الدقة يدركه الانسان أول وهلة فى تعاقب الليل والنهار والصيف والشتاء وحركات الشمس والقمر ثم كلما زاد تعمقه فى دراسته للطبيعة ازداد ايمانا بالنظام فى فرع من فروع العلم . . فالفلكيون أشد الناس ايمانا بنظام الكواكب وعلماء الحيوان فى الحيوان وعلماء النبات فى النبات، وعلماء وظائف الاعضاء فى وظائف الاعضاء وأطباء العيون فى العيون . . . وهكذا: كل يدرك أتم نظام وأدقه فى فرعه . . والفيلسوف يدرك ذلك فى العالم كوحدة بل يدرك أنه لولا نظام ناحية من نواحى العالم ما كان لها علم فالعلم معناه جملة من القوانين المنظمة تتعلق بجانب من جوانب الحياة كالنبات والحيوان والفلك حتى الجسم فى مقاومته المرض يفعل الاعاجيب فى نظامه ولولا ذلك ما كان طب . . ثم كل جزء من أجزاء العالم مرتبط بأجزائه الاخرى يخضع هو وهى لنظام عام كعلاقة الخلية فى الجسم بالجسم كله وكلها تكون نظاما واحدا وتخضع لقوانين واحدة حتى ان العالم الدقيق النظر لو تعمق فى دراسة جزء من أجزاء العالم أعانه ذلك على فهم سائر أجزائه لشبه القوانين ووحدة النظام . . ﴿**ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين**﴾.

لماذا كثر حديث القرآن عن الطبيعة ومظاهرها . . أذلك أدب الطبيعة فى القرآن أم هو جزء من منهج القرآن فى الدعوة إلى الإيمان؟

هذه دعوة لطيفة الى العبادة عندها تجد الله فى جمال الطبيعة وتعبده بالنظر الى سمائه وأرضه وفى جميع خلقه . . تقرأ فى ذلك فنا دونه كل فن . . وتشعر بنبض الحياة موسيقى وأنغام وجمال وانسجام وابداع فى التكوين ﴿**أعطى كل شيىء خلقه ثم هدى**﴾.

ما الفنان؟ ما الموسيقى؟ ما المثال؟ ما الشاعر؟ ما الاديب؟ كلّ رأى جمال الطبيعة من زاوية وقدسه فى نفسه وقلده فى فنه وفنى فيه فحيى نتاجه ورأى الله فيما تخصص فيه فآمن ولو كان ملحدا . . وآية ايمانه اقداره بأن جمال الطبيعة فوق جمال فنه، وجلاله فوق جلاله واحناؤة رأسه علامة الخضوع والاقرار بالعجز عن بلوغ شأوه. غصون وأوراق وأزهار وجبال ووديان وبحار وأسماك ونجوم وسماء كلها تحيا حياة واحدة وان تنوعت أسماؤها وصفاتها . . ونفس انسانية هى أعجب



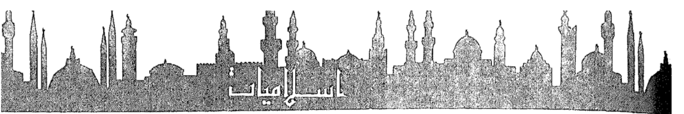
العجب وكـل ذلك وحدة مرتبطة الاجزاء هى أدب الطبيعة فى القرآن. . وهى فى الوقت نفسه جزء من منهـج القـرآن فى الايمان والتعريف بالمولى عز وجل اقـرؤا ان شئتم قولـه تعالى: **﴿ان الله فالقُ الحبِّ والنَّوى يُخْرِجُ الحيَّ من الميِّت ومُخْرِجُ الميِّت من الحى ذلك الله فأنىَّ تؤفكون فالقُ الاصباح وجعل الليل سكنـاً والشمسَ والقمرَ حُسْباناً ذلك تقديرُ العزيز العليم وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البرِّ والبحرِ قد فصَّلنا الآيات لقوم يعلمون وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودعٌ قد فصلنا الايات لقوم يفقهون وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شىء فأخرجنا منه خَضِراً نخرج منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قِنْوانٌ دانيـة وجنات من أعناب والزيتون والرمانَ مشتبهاً وغير متشابه أنظروا الى ثمرهإذا أثمر ويَنْعِهِ ان فى ذلكم لآيات لقوم يؤمنون﴾**.

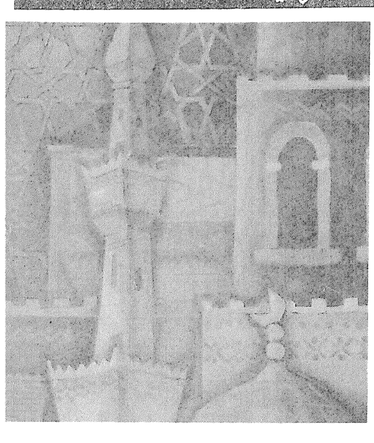
> نحن بحاجة الى نظرة تأملية في الكون والطبيعة والإنسان من خلال القرآن الكريم

هل هناك تعارض حقيقى بين العلم والدين؟.. وهل تتحقق سعادة الانسان حين يتعاون العلم مع الدين

ما هذه الحياة؟ من أين أتت والى أين تصير؟

لا يعرف العلم شيئا. . ونشأتها محوطة بظلمة البطن ونهايتها محوطة بظلمة القبر وهى نور بين ظلمتين ونهار بين ليلتين ومهما اجتمع الفيزيقيون والكيماويون فلن يستطيعـوا أن يبعثـوا الحيـاة فى خليـة: **﴿ان الذين تدعـون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له﴾**. . ان العلم يستطيع أن يشرح لنا بناء الجسم الحى من نبـات وحيـوان ومم يتكـون ويضـع لنـا المصطلحـات لكل جزء ولكن الى هنا ويقف. أما كيف دبت الحياة الى الخلية وكيف تنتج خلايا شجرة الـورد خلايـا مثلهـا وكيف تخالفها شجرة الياسمين فتنتج ياسمين، وكيف يختلف الحيوان فى ذلك عن النبـات فتكـون الخـلايا بقرا وغنما وقردا وانسانا. . فذلك مالا يستطيعه العلم ثم هو عاجز أيضا أن يفسر لنا ظاهرة الموت، ان هذه الحياة التى أتت ولا نعرف من أين أتت لا نعرف أيضا أين تذهب. . والدين هو الذى يفسر لنا الحياة والموت عن طريق العقيدة لا عن طريق المنطق فالله واهب الحيـاة **﴿يخـرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون﴾** وهو ممد الحياة أثناء الحياة وهو سالب الحياة بالموت وهو باعثها من جديد **﴿ومن آياته أن تقوم السماء والارضُ بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرضِ اذا أنتم تَخْرُجُون، وله من فى السموات والأرض كُلّ له قانتـون، وهو الذى يبدأ الخَلْقَ ثم يعيدُه وهُوَ أهْوَنُ عليه وله المثلُ الأعلى فى السموات والأرضِ وهو العزيزُ الحكيم﴾**.





فأما من آمن وعمل لإسعاد نفسه واسعاد من حوله واسعاد الانسانية قدر ما يستطيع فقد فاز برضوان الله وسعد بالشعور باتصال حياته باهه وبالشعور بخلود النفس. . وان الموت ليس الا ظاهرة مادية كظاهرة الولادة وان الروح التى أتت مع الولادة وكانت قبلها ستظل بالموت وتبقى بعده وأما من ألحد فالمستقبل مظلم والفناء سريع ولا شيىء يخلد. ان الدين يقرر إلها كاملا فى صفاته ويقدر إعظام الله وحسن الصلة بين الانسان وربه باقامة الشعائر وحسن الصلة بين الانسان والانسان باتباع القواعد والاخلاق.

ما الفرق بين المنهج العلمى والمنهج الايمانى . . وهل يمكن تلاقيهما

ان كثيرا من العلماء اعتقدوا أن المنهج العلمى من ملاحظة وتجربة وبرهان هو المنهج الوحيد لكل شىء وفاتهم أنهم بمنهجهم العلمى قد اتجهوا اتجاها صحيحا نحو عجلة العالم يفحصونها ويجربونها ويمتحنونها ولكنهم لم يتجهوا نحو محرك العجلة. . والدقيق النظر الواسع الفكر لا يقف فى بحثه عند العجلة ودورانها بل يبحث ما وراءها. . لا يقف عند المادة ولكن يبحث ما وراء المادة. . ان العلم منهج صحيح للمادة ولكنه ليس المنهج الصحيح لغير المادة، هو منهج صحيح من جملة مناهج ولكنه ليس المنهج الوحيد الصحيح. . ان شئت فانظر الى الفنانين من شعراء وموسيقيين ومصورين وكيف يدركون من العالم ما لا يدرك العقليون ثم ينقلون الينا ذلك الشعور بشعرهم وموسيقاهم وتصويرهم فتهتز عقولنا هزة عميقة لا يبلغها قول علمى ولا بحث فلسفى بل أدرك هؤلاء الفنانون من حقائق العالم ما لم يدركه الفلاسفة والعلماء الا بعد ذلك بأزمان. . وقديما قالوا: «ان الفن ارهاص للفلسفة». ان منهج هذه الفنون الاعتماد على الالهام وصفاء النفس وتفتح القلب وهو منهج صحيح أيضا كالمنهج الايمانى القائم على الالهام وصفاء النفس وتفتح القلب. . جرى عليه الذين ملأ قلوبهم الشعور الدينى، فهؤلاء قد أدركوا بما لهم من الهام من حقائق العالم وخالقه ومحركه ما لا يقل شأنا عما أدركه العلماء بمنهجهم وأثروا فى تاريخ الانسان مالا يقل عما أثره العلم. وان هذا الالهام وسيلة صحيحة من وسائل الوصول الى الحق كما أن التجربة والملاحظة وسيلتان كذلك ولكل دائرته ولكل اختصاصه، وكلاهما يكشف عن قسم من حقائق هذا العالم وكلاهما غذاء صالح للمكات الانسان المختلفة المتنوعة حتى تتعادل ملكاته كلها وتتوازن وتسير الى غايتها فالعلم الحق والدين الحق كلاهما غايته حب الحقيقة وان اختلفت مناهجهما ووسائلهما وكلاهما يصل بالانسان الى كماله والى فهم ما يحيط به. . هذا فى ماديته. . وهذا فى روحانيته.

رسالة الدين الاسلامي



الحياة الانسانية جديرة بالدين الاسلامى . . ومن هنا جاءت رسالته لإصلاح شأنها وتعديل مسارها وأتى دوره خلالها وكانت الامانة. فالرسالة الاسلامية رسالة جاءت من السماء للأرض نورا وهدى واشراق روح. ويوم شاءت الارادة الالهية العظمى ان تشع الأرض بنور السماء كانت رحمة الله التى وسعت كل شىء قد تنزلت للبشرية فى الأرض وعمت وشملت الناس.ان رسالة الدين الاسلامى قضية مصيرية كبيرة وهى مسألة المآل الى الله والرجوع البشرى اليه . . فصونها امانة وحفظها ذمة واداؤها واجب. اما تطبيقها فذلك العمل البنّاء الاسلامى فى الحياة من اجل عيش اسعد ورفاهية اروع وطمأنينة وسكينة هادئتين. والحياة البشرية مجال للعمل بهذه الرسالة العظمى فى السراء والضراء . . والأمل والألم . . والمادة والروح . . ان رسالة الدين الاسلامى حيوية المحتوى جليلة الشأن لطيفة المنزع يسيرة المنهج. ولما كانت سماتها كذلك فان الله أرادها واجبا لعباده وامانة فى رقابهم.

والرسل الكرام عليهم السلام هم قادة هذه الرسالة والقادمون بها لرخاء البشر واسعادهم بالمعنى والقيمة والانتماء الحقيقى والانتساب الأمثل. وكم هى رسالة تفكيرية وتأملية وروحية قلبية ومعنوية سامية . . يهتدى بها الانسان ويمضى قدما فى الحياة المطمئنة سويا على صراط مستقيم وكم هى رسالة حق وعدل ومساواة . . ثم انها رسالة راشدة مهدية جاءت من رب العالمين لعباده المهتدين بالدين . .

انها رسالة الايمان الخالدة والنور الساطع والاسلام الحق والخير العميم والسعادة الأبدية والمصير الأزلى. إنها حياة وعلم وعمل وشريعة وقيم ومعان وافكار ومدركات. هى مجموعة من الذخائر الخيرة الجميلة والثروات الروحية التى لا تقدر بثمن . . انها عالم فسيح من الاسلام والايمان والانقياد لله واتباع رسوله عليه السلام والطاعة لهما. فهلا أدرك البشر قيم هذه الرسالة العظمى والأمانة الكبرى والدور الواجب عليهم نحو الدين الاسلامى والعمل بتعاليمه؟هل **عرف الناس تبعاتها عليهم وضخامتها فى تصورهم ومحتواها الشامل لحياتهم؟ هل ادركوا وعرفوا ذلك؟** ان التفكير الانسانى يوجب التأمل العميق فى هذه الرسالة الفريدة النوع . . ان التأمل البشرى ينبغى ان يتدبر فى شؤونها وشجونها واجباتها وفروضها علمها وعملها دنياها وآخرتها روحها ومادتها . . وهكذا حتى لا يمضى الناس فى الظلام . . ظلام المادة والجمود والانغلاق الداخلى على صغائر أمور الدنيا وترهاتها الحقيرة . . وحتى لا يسيروا فى العتمة والضباب فى الحياة الدنيا . . كى لا يظلموا انفسهم فينالهم عذاب الله والعياذ به من غضبه. لقد آن للناس ان يعتبروا



من دروس التاريخ . . تاريخ الأمم التى سارت بلا هدى ومضت بلا نور واقدمت نحو الموت بلا بينة ثم كان مصيرها السلبية وصفر اليد وخسرانا مبينا .

على المجتمع الانسانى معرفة ان الحياة مرتبطة بالدين الاسلامى فى الوجود ورسالته فى الحياة واداؤها واجب فيها ثم يستيقنون عن بينة ان الخلود نعيم ازاء الانضمام تحت عبودية الله فى ظلال هذه الرسالة الاسلامية الخالدة .

والحياة الدنيا مجال زمنى ومكانى للعمل بهذه الرسالة وفرصتها لا تعوض فبعدها حين الموت لن ينفع شىء ولا يجدى الامل . . والاهتداء بتعاليم الرسالة الاسلامية فى قرآنها وسنتها هو السبيل الى هذا العمل واداء هذه الرسالة . ثم هناك مجال الاحسان والاكرام والتعاون والاخاء والتعاطف واسداء الصلاح والمعروف . . كلها قيم من قيم هذه الرسالة الخالدة والعمل بها سهل بالنية والاقدام والتنفيذ المباشر .

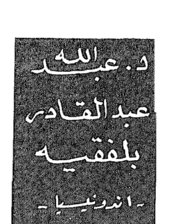
إن على الامة المسلمة معرفة هذه المجالات الحيوية للدين الاسلامى ورسالته فى الحياة وانها فرصة ذهبية ثمينة وغالية جدا فى عصر وزمن ينبغى فيه العمل بالخير دوما وباستمرار .

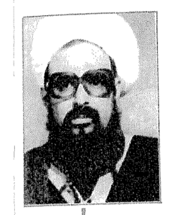
الى الامام دوما فى يقين وطمأنينة وعلم يصاحبه انجاز وفكر يجاوره عمل وامل بلا تألم او اقدام بلا تردد . . الحياة هى حياة الانجازات بالبر والخير والجمال والحق والعدل . انها اصالة الرسالة . . رسالة ديننا الحنيف . . والاسلام جميل فى معناه . . لطيف فى مبناه . . رائع فى علمه وتعاليمه ، عظيم فى رسالته وامانته .

انه تنوير الفكر الانسانى وهدايته والوصول به الى الخلود والخير والحق والنعيم . . انه دين الوجود الحياتى والدنيا الانسانية والمعاش البشرى . . انه روحية الحياة ومعنويتها وقيمها ومبادؤها السامية . . ادبها ومادتها . انه الدين الخير الطيب الجميل .



العنصر الروحي يصون العالم من الشذوذ





نعنى بالعنصر الروحى فى صونه العالم عن الشذوذ والانحراف لعمله على احياء القلب الذى قال فيه رسول الله «ﷺ» «ألا إن فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح سائر الجسد كله واذا فسدت فسد سائر الجسد كله الا وهى القلب»(١)

واحياء القلب يكون بتنمية النزعة الدينية فى الانسان . . وحديثنا عن ذلك العنصر يتناول جهتين: الأولى ضرورته فى التربية . . **والثانية:** التعليم الذى يعد فنا خاصا يقوم بمهمة عرض الثقافة الدينية الصافية ويهيىء التربية والجو اللذين ينمو فيهما ذلك العنصر الروحى حتى يؤتى ثمراته الطيبة فى ا-حياة .

١ ـ اما ضرورته فى التربية فلعلها تتضح وتنجلى مما يأتى:

من القضايا المسلَّم بها عند رجال التربية والتوجيه انـه ليعظم خير الثقافة للانسان ـ او لتكون الثقافة كلها خيرا ان امكن ـ لابد من الاعتماد فى التربية على عنصر تهذيبى يعدل نزعة الجسم مع نزعة الروح . . والجسم والروح هما العنصران اللذان تكوّن منهما الانسان ووقع الانسان فى الخلق والتكوين بين نزعتهما .

وبالموازنة بين عنصر تهذيبى يكون من عمل البشر وبين العنصر التهذيبى الدينى يبدو جليا ان العنصر التهذيبى الدينى لا يمكن ان يغنى عنه فى مهمة التهذيب عنصر تهذيبى آخر هو من صنع الانسان وفروضه . . ذلك ان النفس الانسانية ذات نزعات فطرية واولى هذه النزعات: الايمان بقوة غيبية لها وحدها الحكم على القلب والوجدان . والايمان بهذه القوة يدفع الى اطاعتها ولذة الانقياد لها فيما علم انه من جهتها وكلما قوى الشعور بتلك القوة فى الانسان

وشعّ الايمان بها فى جوانب قلبه ووجدانه كان انتفاعه بهذا الشعور وقبوله لما يقوى ذلك الاشعاع بدافع من ميوله الفطرية ونزعاته الاولى التى لو سلمت من ضغط العوامل الخارجية لسارع الى تلبيتها ونزل على وحيها وارادتها.

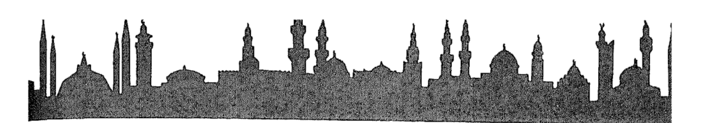
هذه حقيقة شهد بها تحليل الطبيعة البشرية قبل ان يطغى عليها سلطان المادة وقد ابرزها واضحة جلية سير الدعوات الدينية التى نجحت فى العالم وقررتها الكتب السماوية **﴿فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدينُ القيمُ ولكنَّ أكثر الناس لا يعلمون﴾** (الروم٣٠).. **﴿وإذ أخذ ربُّك من بنى آدم من ظهورهم ذريتَّهُم واشهدهم على انفسهم ألستُ بربكم؟ قالوا بلى شهدنا﴾** (الاعراف١٧٢).. **﴿ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله﴾** (العنكبوت٦١).

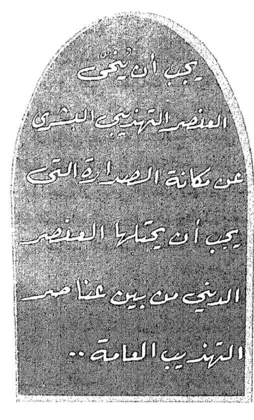
واذا امكن أن يكون من حكمة الحكماء وفلسفة العلماء عنصر تهذيبى لانفسهم يتفقون عليه ويؤمنون به دون ان يختلفوا فيه ـ والاختلاف شأن التفاوت فى الادراك ـ فانه لا يمكن بحال ان يكون منها عنصر تهذيبى للامم والجماعات التى لا تشعر قلوبها بسلطان الحكمة ولا بهيمنة الفلسفة ولا تجد من قلوبها منبعا لحكمة ولا لفلسفة وان الوازع التهذيبى اذا لم يكن نابعا من القلب ولم يكن تلبية لنزعة فطرية تنمو فى النفس بالمغذيات الخاصة الواصلة اليها من القوة التى تشعر هى بسلطانها الغالب، كان بمثابة تلك القوانين التى يخضع لها الانسان فى ظاهر حياته فقط وحيث يخشى طائلة القانون اذا خالفها.

على ان حكمة الحكماء والقواعد الاخلاقية الفلسفية لا تعدو ان تكون عملا انسانيا لا يكتنفه بطبعه الحقيقة الكامنة فى النفس ولا يحيط بجميع الجوانب التى كثيرا ما تخفى على العقل المحدود فى ادراكه، ومن هنا اضطربت قواعد وظهرت اخطاء وتغيرت اتجاهات.

فإلى ان نشعر للعقل بسلطان قوى على القلب والوجدان فى جميع الطبقات البشرية والى ان نؤمن بقدرة العقل على اكتناه ما يلبى النزعات الفطرية، والى ان نؤمن بصحة النتائج للعمل الانسانى والاتفاق عليها فيما وراء المادة المحسة والى ان يحصل كل هذا يجب ان ينحى العنصر التهذيبى البشرى عن مكانة الصدارة التى يجب ان يحتلها العنصر الدينى من بين عناصر التهذيب العامة.

هذا الذى نقرره فى هذا المقام بالشيىء الجديد الذى يُفاجأ به الناس وليس بالشيىء القديم البالى كما يظنه المفتونون بالتهذيب الفلسفى ـ وانما هو القديم المركوز فى الطباع من يوم ان هبط آدم وزوجه حواء الى الأرض **﴿فإما يأتينَّكُم منِّى هُدى فمن اتَّبع هُداى فلا يضلُّ ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشةً ضنكاً ونحشرُه يوم القيامةِ أعمى، قال ربِّ لم حشرتَنى أعمى وقد كنتُ بصيراً قال كذلك أتتك آياتُنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى، وكذلك نجزى مَنْ أسرفَ ولم يُؤمن بآياتِ ربّه ولعذابُ الآخرة أشدُّ وأبقى﴾** (طه ١٢٣-١٢٧).. هو القديم الباقى الذى يملك باطن الحياة قبل ظاهرها والذى ينبع من القلب والوجدان من قبل ان تمر عليهما التيارات العقلية المتضاربة والذى امنت به من قبل الارواح الصافية المؤمنة بمهمة الانسان فى هذه الحياة. آمن به جد العروبة الأعلى ابراهيم وولده اسماعيل.. أدركا أن تعليم الكتاب والحكمة لا يكفى فى اصلاح الامم واسعادها حتى يقرن بالتربية على الفضائل والحمل على العمل الصالح عن طريق ينبع احترامه وتقديسه من القلب ويشعر بسلطانه وقوته الوجدان ذلكم





الطريق هو طريق الوحي والرسالة من الله رب العالمين. . ادركا ذلك مما قالاه فى التماس سعادة ذريتهم ـ ابنائهم واحفادهم ـ **﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم﴾** (البقرة١٢٩).

وقد حقق الله دعوتهما فبعث فى ذريتهما ذلكم المعلم المربى **﴿هو الذى بعث فى الأميّين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾** (الجمعة٢).

وإذ قد تبين ان العنصر الدينى ضرورة تلبى نزعة طبيعية فى الانسان فان وصايا الدين كما عرفت من كتب الدعوة ومن كلمات اصحابها الموثوق بنسبتها اليهم ومن قبل ان ينالها العقل الانسانى بالصرف الى غاية بشرية معينة ـ لتقف جميعها ـ مهما تعددت نواحيها وتنوعت موضوعاتها ـ من قوى الفرد بعضها مع بعض ومن قوى الفرد مع الفرد، ومن قوى الجماعة مع الجماعة لتقف موقفا واحدا هو موقف ـ التوجيه والأخذ الى الحد الوسط.

«**حد التوازن والاعتدال**» فيصان العالم بأفراده وجماعاته عن الشذوذ فى نموه وتكامله وعن الطغيان فى سلوكه وتصرفه. وما الشذوذ والطغيان الا تغلب بعض النزعات الفطرية على بعض وبه يصير الانسان اسيرا فى تصرفاته لجانب واحد من جوانب نفسه بينما تتطلب طبيعته ان تلبى من كل جوانبها فى قسط واعتدال **﴿كتاب أُحكمت آياته ثم فُصِّلتْ من لدن حكيم خبير﴾** (اول سورة هود). . **﴿وبالحق انزلناه وبالحق نزل﴾** (الاسراء١٠٥). . **﴿وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبُل فتفرَّق بكم عن سبيله﴾** (الانعام١٥٣). . **﴿فاستقمْ كما أُمرتَ ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعلمون بصير ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾** (هود١١٢).

●● والاستقامة ليست سوى الوقوف بالقوى فى مستوى التوازن. . والطغيان ليس سوى تغلب بعض القوى على بعض، والركون الى الظالمين ليس سوى متابعة الذين يصرفون الناس عن حد التوازن بين القوى بما يرون من نظريات لا تلبى فطرة الانسان التى فطر عليها حيث تحقق لهم نزعات خاصة كونتها لديهم اهواء واغراض.

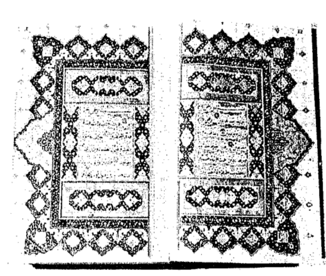
■ ان الدين لله قد جاءت ارشاداته فى كل كتاب وعلى لسان كل رسول طبق الطبيعة الانسانية ولم يكن لها من هدف سوى تنظيم تلك الطبيعة والسير بها فى طريق السعادة والخلود. . وهو كما قلنا طريق التوازن والاعتدال **﴿ولتكن منكم أمةٌ يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾** (آل عمران ١٠٤). . **﴿كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**

وتؤمنون بالله﴾ (آل عمران ١١٠) . . ﴿من أهل الكتاب امةٌ قائمةٌ يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون فى الخيرات واولئك من الصالحين﴾ (آل عمران ١١٣-١١٤). على هذا اتفقت جميع الدعوات الالهية.

واذا بدا لبعض الناظرين فى شيىء يقال عنه «انه تعليم دينى» انه يجافى الطبيعة او يقف حجر عثرة فى سبيل تقدم الانسانية الصحيح - فليتجه بنفسه مستعينا بما لديه من مؤهلات سليمة الى المصادر اليقينية الأولى، تعاليم الدين. ولعله اذا اخلص النية فى رحلته تلك عاد فألقى باللائمة على كاهل الانسان الذى افسد بنزعته التقليدية جو التوازن والاعتدال فى حكم الدين البرىء.

وهذه ثغرة كثيرا ما شوهت اعاصيرها على الناس رواء الحق وجماله وكثيرا ما انعقد غبارها فوق رؤوس المؤمنين بشرع الله ودينه. . واقولها كلمة صريحة، على القيادة الفكرية الناضجة المؤمنة ان تقف من هذه الثغرة موقف ذى القرنين من ثغرة يأجوج ومأجوج ﴿حتى إذا بلغ بين السَّدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولا قالوا ياذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون فى الارض فهل نجعل لك خرْجاً على ان تجعل بيننا وبينهم سدًّا قال ما مكّنّى فيه ربى خيرٌ فأعينونى بقوة أجْعل بينكم وبينهم ردما اتونى زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا حتى اذا جعله نارا قال آتونى افرغ عليه قطرا فما اسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا﴾ (الكهف ٩٣-٩٧).

● واذ قد تبين ان طبيعة الانسان وموقف المبادىء الدينية الصحيحة من قواه المختلفة يقضيان بالاعتماد على العنصر الدينى كأساس اول فى التهذيب والتربية كان من الواجب الحتم على رجال التربية والاشراف على التوجيه الانسانى ان يضمنوا التعليم العام عامل الدين كعنصر اول فى تهذيب الفرد واعداده لان يكون مواطنا صالحا لنفسه ولجماعته. . وكان خلو المناهج التعليمية ايا كانت صبغتها من هذا العنصر انحرافا بالتعليم عن ان يكون وسيلة للتهذيب الى ان يكون وسيلة لكسب المعرفة التى لا اثر لها فى الانسان سوى القضاء على الجهالة. . وكانت المدرسة التى يخلو منهاجها من الدين مدرسة لا تسوق التعليم وفق طبيعة الانسان وانما تكوِّن انسانا لا يزيد كثيرا فى معناه عن هذا الانسان الآلى الذى احدثته المدنية الحاضرة. . وقد دلتنا مشاهداتنا ان هذه المعرفة او هذه المدرسة لم يجن العالم منها الا الشقاء والدمار وان العلم وحده صار اداة للتخريب والطغيان اكثر من ان يكون اداة التعمير والعدل وبهذا انقلبت الحياة جحيما لا تحتمل.





واذا كان من الواجب الحتم ان يُتخذ الدين مادة اولى لاعداد الانسان فليس ذلك الانسان هو الطالب فى اية مرحلة من مراحل التعليم بل هو ذلكم المواطن الذى تتكون منه الجماعة اينما وجدوا لأى طبقة انتسب وفى اى مكان، اذن فالمدرسة التى يجب ان يطبق فيها هذا المنهج القويم هى العالم كله فى لغاته المختلفة واجناسة المتباينة واقطاره المتباعدة.. ويدفعنا الحديث هنا الى معالجة الوسيلة لغرس الروح الدينى فى نفوس اهل تلك المدرسة العالمية الكبرى.

قد شع من الشرق على العالم كله فى حقب التاريخ نور احيا القلب الانسانى وارشد الحائر وهدى الضال وما اجدر هذا النور ان يعود من الشرق



نفسه الى العالم كرّة اخرى فيضيىء له السبيل وينقذه من شر ما هو فيه.

علينا معشر الشرقيين ان نكون «امة واحدة لها قلبها الحى وروحها الوثاب» تحمل مشكاة هذه الدعوة وتبدد بها ظلمات المادة فى اجواء العالم كله بعد ان تبدد من سمائها نفسها ما تلبدت به من غيوم تلك المادة ويومئذ تعود لنا مكانتنا الاولى مكانة المعلم الانسانى العام.. ولكن.. ما السبيل الى ذلك؟.

السبيل فيما ارى يرتبط ارتباطا وثيقا بايجاد الروح الدينى الخالص الذى يكون العامل الأول فى غرس البذرة الاولى فى تكوين هذه الامة وانا لن نظفر بهذا الروح الدينى الخالص حتى يكون قد دخل فى اعداده:

اولا: فهم الدين فهما واضحا صحيحا أخذا من مصادره الاولى دون الالتجاء الى التقيد برأى فرقة خاصة او مذهب معين.

ثانيا: الوقوف على العقليات الحاضرة للجماعات والالمام بنفسية الطبقات والفروق الفردية بين الذكر والانثى والصغير والكبير.

ثالثا: انقاء وسيلة التفاهم وطرق التأثير على القلوب النادة.

رابعا: وهو الأول فى الاعتبار تعهده بأخذ نفسه وقلبه على مقتضى الروح الدينى الصحيح.

ويوم ان نظفر بهذا الدين الخالص نستطيع ان نغزو به كل ناحية من نواحى الأمة حتى تشع فى الشعب كله الروح العالية وتصير الامة كلها مطبوعة بطابعه داعية الى الحق والخير بأقوالها وافعالها واخلاقها ونظمها فى الحياة.

---

(١) رواه البيهقى والاربعة عن النعمان بن بشير باسناد صحيح (الجامع الصغيرج١ ص١٥٢ مطبعة دار الفكر).



بين الأصالة والمعاصرة

الغلاب سعيد

لعل هذا الموضوع الذى بين متناول العديد من الباحثين يعد من مرتكزات الدراسة الأكاديمية النزيهة ذلك أن هناك جملة من الدارسين أفاضوا كثيرا من بحوثهم فى هذا الموضوع الفسيح فتطرقوا الى نقط هامة وألموا ببعض الجوانب الغامضة وساهموا فى (استعراض بعض مقترحاتهم المصوغة من أفكارهم وخواطرهم فدفعتنا الرغبة وحب المعرفة للالمام بهذا الموضوع حتى نكون فى مستوى العرض والتحليل والاستقصاء.

لقد برزت جملة من الاسهامات الفعلية ومجموعة من الأعمال الأدبية من لدن باحثين ومفكرين قديرين تنوعت آراؤهم وتقاربت أفكارهم واختلفت اقتراحاتهم وتعاريفهم فكان من شأن هذا وذاك أن تختلف الرؤى وأن تتعدد الزوايا وتزداد حدة ردود الفعل بين الباحثين والمفكرين وأرباب النقد.

● فالمنطلق العام الذى يحكم رؤيتنا للموضوع هو أن ننظر إليه من زاوية الموضوعية والتحليل الدقيق وأن نعمل على إخضاع هذا الموضوع على معايير البحث الأدبى وإن كانت من مباحثه أنه محكوم فى كُليته بالذاتية إلا أننا نتوسم الخير فى توسيع رؤيتنا حتى تظل محلقة فى الأفق الثقافى المديد.

■ وقد يتساءل القارىء ما هو المغزى العام وما المقصود من وراء هذا التقديم؟.

■ إننا نود بادىء ـ ذى ـ بدء من هذا التقديم المقتضب أن يكون بمثابة تمهيد نظرى عام لوضع اللمسات الأولى لجوانب الموضوع قصد معرفة قضاياه وإشكالاته وبذل الجهود لصياغة مفاهيم أساسية حتى يتسنى لنا الخروج ببديل موضوعى نسبيا تتجاوز معضلات وهموم الثقافة العربية ومشاكلها.. وأن نسعى سعيا حثيثا نحو تقرير خطى تقدمية لتقرير مصير هذه الثقافة والنظر الى مستقبلها بعين الحيطة والحذر. وليس من باب المجازفة لو قلنا أننا دائما محتاجون إلى من يوجه فكرنا التوجيه الصحيح.. محتاجون إلى من يحل قضايانا الفكرية والتراثية العميقة حتى نعيش فى جو الانسجام الثقافى المرغوب.. ولكى نحقق وحدة فى الرؤية وهدفا منشودا.

ولنا الآن أن ندخل فى صميم الموضوع فلنبدأ ذلك بسؤال مركزى **ما المقصود بالأصالة وما هو المغزى العميق للمعاصرة؟..**

●● لقد كثرت التعاريف فى هذا الموضوع واختفت أخرى وصار بعضها متجاوزا على العموم.. فإن التعريف الذى قدمنا عليه هو اعتبار الأصالة كظاهرة أساسية فى الحياة الثقافية والاجتماعية فهى عبارة عن أشكال كانت قائمة فى مجتمعات قديمة بتقاليدها وعاداتها وأعرافها فتطورت تلك الأشكال حسب العرف وأصبحت متصلة بالأنماط المعرفية السائدة.

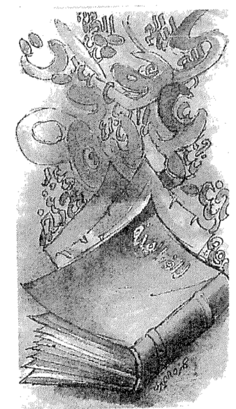
فالأصالة فى حد ذاتها تجمع بين جوانبها مفاهيم كثيرة كالعادات والتقاليد والعمران والفولكلور، والقيم والمثل فهى

وسيلة لغاية ويقصد من خلالها دراسة تطور المجتمعات وهيكلة بغض البنيات المتصلة بها.. فالغاية بينة هى دراسة الثوابت والمتحولات وصياغة البنيات الذهنية وهو تطور الذات الانسانية مع تعلقها ببعض المقاصد الهامة فى الحياة التراثية بشكل عام.

إن الاصالة كظاهرة تاريخية واجتماعية قد تم ظهورها وبروزها الى الساحة الادبية والثقافية عامة بدليل انغماس الذات الانسانية فى تمدنها وتحضرها او فى سيرها نحو الكمال والنمو ليس على حساب الاصالة.

والملاحظ بجلاء ان الإشكال الذى جعلنا ننسى اصالتنا هو مغالاتنا فى التحضر مع تسرب الافكار الغربية فى صميم حياتنا الثقافية فوقعنا فى مأزق فكرى.. **هل نرجع الى اصالتنا وتراثنا واعرافنا ام نقبل الفكر الغربى وننطلق الى ميدان الذرة والتكنولوجيا والتخريب بشتى مظاهره البشعة؟.**

● انه لمن العيب الواضح اننا ككيان عربى اصيل له تقاليده وهمومه وثقافته ان نقلد ونتبع ما يمليه علينا الغرب بل من الواجب علينا ان نظل متشبثين بتقاليدنا واعرافنا وتراثنا لاننا ولله الحمد نملك رصيدا ثقافيا هاما وطاقه فكرية تمكننا من مواجهة خصوم الاصالة.



إن الأصالة بمفهومها الأصيل تحمل أسمى المعانى وأغنى الدلالات فهى تعنى الرجوع إلى الأصل فى كل شيىء وفى كل المفاهيم فى الدين فى العمران والتشييد والبناء أى فى الرجوع إلى ينابيع الفكر الخلاق وإعادة صياغة مشروع رؤية جديدة لبناء مفهوم الأصالة وتحديدها والقضاء على بعض الجوانب السلبية التى سكنت هذا المفهوم فأصابته ببعض الانزياحات.

وأما إذا ما انتقلنا الى المعاصرة لوجدنا أن هذه التسمية حديثة العهد وإن كانت تطرح كثيرا فى الفكر والثقافة عامة إلا أن تسميتها حصلت منذ انطلاق النهضة العربية والقومية بشكل عام.. والمغزى العميق لهذا المفهوم هو محاولة التجديد والتحديث فى شتى المظاهر والأشكال والثقافات والأفكار ومحاولة الابتعاد عن تلك الأصالة التى لا طائل من البحث عن تحقيقها وإنما الحاجة هى تغيير النظرة حسب المفهوم التقدمى للقضاء على التراث وطمس معالمه.. فكانت هذه فكرة أغلب الدارسين وأرباب البحوث الكبرى الذين تأثروا بالدراسات الاستشراقية وأغلب المفكرين الذين نهلوا ثقافتهم من ينابيع أجنبية فتأثروا تأثرا بليغا فحاولوا تقصير رؤيتهم حاملين شعارا واحدا

لا للأصالة نعم للمعاصرة.. إننا لا نريد أن نحكم على هؤلاء الذين تلقوا دراسة أجنبية فلم يعرفوا كيف يصوغونها وإنما تقبلوا كل شيىء فأصبحت الحضارة الغربية بمثابة المزود الرئيسى لمن يريد أن يحصل على زاد ثقافى، فلو أردنا أن نكشف النقاب ـ من جديد ـ عن هؤلاء لوجدنا أن حياتهم الفكرية مسخت بتلك الثقافة الأجنبية لأنهم عمدوا إلى تطبيق تلك الأفكار على الثقافة العربية فصاروا يُخَطِّئون من يرونه متشبثا بأصالته متحفظا وينقدونه نقدا لاذعا ويجزلون الشكر والثناء على من يرونه فى حزبهم واتجاههم..

فهؤلاء كما ذكرنا لا نصدر فى حقهم أحكاما وإنما نستسمحهم لأن الظروف والملابسات والمد الثقافى الذى عتى فى ذلك الوقت اضطرهم أن يلبسوا حللا عربية وأفكارا غربية.

القديم فى ثوبه النقى وندرسه دراسة ميدانية فنعمل على تقصى سلبيات هذه الأصالة ونحتفظ بما هو محمود فيها.. **ولكن كيف نحقق أصالتنا من جديد؟.**

لقد انتشرت المعاصرة بشكل كثيف وأصبحت الشعار الوحيد الذى ما فتىء يتسرب إلى أدمغة الناس وأفئدة ذوى الفكر وأضحت مناط الاهتمام فى جميع تفرعاتها فترتب عن هذا تناسى الأصالة التى كانت هى النبراس الذى أضاء فى طريق مظلمة مدلهمة، فالفضل كله فى تغيير رؤية البشر للأصالة لأنها رؤية هزيلة ولكى تقوى يجب أن نرجع الى أصالتنا وتراثنا

إن الباحث الموضوعى لا يسعه إلا أن يعترف بأننا ككيان عربى إسلامى يزخر بثقافة عالية، وفكر خلاق وتراث تليد نابع مما تركته يد الانسان من إبداع وابتكار فإننا نود أن نرجع شيئا إلى الوراء وذلك بدراسة المعايير القديمة والكتب القيمة والمراجع المهمة التى تحفل بها الخزانة العربية أو ما وقع من ترجمة جيدة أمينة لبعض الكتب تشفع لنا عما ابتدعه السلف من إنتاجات وإسهامات على المستوى الفكرى أو على مستوى التشكيل الفنى الجمالى فى البناء والعمران.

إن كلا من الاصالة والمعاصرة نشأت فى ظروف متمايزة وبيئات مختلفة.. فقد ظهرت الاصالة فى ظروف حاول فيها أصحابها أن يوجهوا نقدا مريرا للمجتمع قصد إصلاحه وتكوينه والنظر الى الثقافة فى شموليتها قصد توطين الذات الانسانية وإبراز معالم التراث والافتخار به لأنه رمز الوحدة والعرق والتاريخ والحفاظ على هويتنا العربية والاسلامية.

أما المعاصرة فقد تكونت فى ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية فأصبح هذا المفهوم مسكوناً بدلالات مختلفة كالتقدم والتكنولوجيا.. فنحن كباحثين موضوعيين لا نريد أن نحيد الى مفهوم دون آخر بقدر ما نود الحصول على بديل موضوعى نسبيا وهذا البديل كما نراه هو أن نحقق ذواتنا وأصالتنا عن طريق استرجاع دراسة هذه الأصالة من جديد مع العمل على تحقيقها وأن نأخذ من إيجابيات المعاصرة وأن نقصى الجوانب السلبية فيها وبذلك نستكمل رؤيتنا بمعادلة موضوعية.

واعتقادنا لا نكاد نخفيه على أحد انه من بين أسباب الازمات التى يعانى منها الفكر العربى والثقافة عامة انعدام توطيد وترسيخ الأسس للبحث عن جمالية الأصالة داخل المنظومة الثقافية لأن الأصالة حسب رأى أحد الباحثين قد فقدناها طيلة سنين عديدة وذلك بسبب طغيان الأفكار الأجنبية التى عملت جاهدة على طمس معالم الثقافة العربية والطعن فى التراث ونحن وقفنا إزاء الغرب وسطوته موقف انبهار.

إننا نربأ أن نركن إلى هذه المواقف الانهزامية بل نسعى دائما الى تحقيق وحدة فى الرؤية تمكننا من إعادة بناء صرح التراث الاسلامى وهيكله البناء الفكرى مع توطيد معالم الأصالة وإقناع خصومها بشتى الطرق مع الأخذ من معالم المعاصرة حظا وافرا حتى نحقق رؤية وسطا، ولكى لا نخلق عدوانا بين المفكرين والباحثين وأرباب النقد الحديث سنجعل موقفنا محددا هو التوفيق بين الأصالة والمعاصرة.

أخى المواطن
المخدرات تريق ماء الوجه وتجعل الفرد ذليلا مهانا.



الأدب فن من ابداع الانسان يصنعه تعبيرا عن قضايا متعددة تتصارع فى دواخله فيحاول نقلها إلى غيره . . قد يشعر بالمعاناة من سلوك معين يراه فى القرب او البعد منه فيُعَبِّر عن هذه المعاناة بما يعتقده رفعا لها . . وعلى العكس من ذلك قد يشعر بالرضى عن سلوك ما فيعبر عنه بما يعتقده نشرا وتعميقا له وهكذا .

قلتُ : وبحكم التزام المجتمع المتحضر بالقيم الروحية او الانسانية المتعارف عليها فى السلوك ينبغى ان يكون التعبير عن هذه القضايا مبنيا فى اداته ومنهجه وغايته على أسس خلقية تتفق كلية مع ما يؤمن به المجتمع المخاطَب ـ من قيم ومُثُل . . ومتى انحرف التعبير عن هذا المنهج أصبح فى حقيقته حربا على المكان الذى يوجد فيه . . ولهذا وُجِدَتْ فى عدد من محاكم العالم قضايا تتعلق بوجوب منع التعبير الفاحش سواء كان فى شكل صور، أو رسوم او عبارات تثير الغرائز وتتعارض مع القيم .

ويسوقنا هذا الى التساؤل عما اذا كان من المفيد حقا محاولة تنهيج الادب باشكاله التعبيرية المتعددة الى منهجين :

● منهج يهتم فقط بالجوانب الخلقية للحياة .

● ومنهج لا يهتم بها او بالاحرى يوصف بعدم اهتمامه بها .

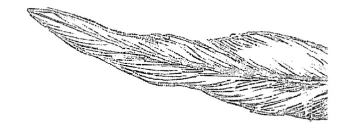
قلتُ : ينبغى ان نحدد أولا غاية الادب المتداول فى أى مجتمع فاذا كان فى كل اشكاله التعبيرية لا يتعارض ـ منهجا وغاية ـ مع المثل والقيم السائدة فى هذا المجتمع ، فان من غير

خواطر

الأدب بمفهومه العام فيه متسع للأخذ من كل فن بطرف ولعله من هذا المنطلق جاءت هذه الخطرات النفيسة لفتات وكتبت خفيفة الظل عميقة المعنى

د. عبد الرحمن حسن النفيسة
الرياض





الضروري وصف شكل او جزء منه بالادب الخلقي ولو كان هذا الشكل يركن في غايته ووسيلته على صفة او صفات خلقية. . فما أخال هذا الوصف الا دليلا نظريا على وجود شكل او اشكال أخرى من الادب لا تتصف بهذه الصفة وفي هذا عزل لأصحاب هذا الأدب قد يدفعهم الى الانعزال، وربما الى الانعطاف في طريق مضاد ينمو بفعل العزل والانعزال.

إن من المهم في عصر مادي يتصف بالقلق والعنف والصراع بكل وحوشيته وافتراسه «توحيد» مناهج الادب في كل أشكالها ليكون في غايته ووسيلته موجِّهًا خلقيا يدعو للفضيلة ويقي من الانزلاق في المنعطف المادي المهيمن على الحضارة المعاصرة.

قلتُ: إن العمل على تنهيج الادب بحيث يقوم جزء او شكل منه بالانفراد بهذا التوجيه قد يؤدي الى عكس ما يراد منه فيتحول الادب الى ادبين وبالتالي يتحول الانسان الى انسانين يتعصب كل منهما لما يعتقده وهنا تبدأ مشكلة تنعكس على كل جوانب الحياة وفي ذلك تنذير بالخطر. . والله المستعان.







كلمة لها معناها حول المدارس الأجنبية

كلمة لها معناها وصرخة من عالم جليل وقاضٍ واعٍ هو سماحة الشيخ احمد بن عبد العزيز المبارك رئيس القضاء الشرعى فى دولة الامارات العربية تحدث فيها عن خطر المدارس الاجنبية أعتقد أنها جديرة بالتدبر والتبصر . . إنها كلمة تنضح بالاخلاص وتنبض بالحب للأخ المسلم والمواطن فى الوطن الاسلامى كله : قالت الكلمة :

مبلغ علمى ان فى الدولة مدارس أجنبية لبعض الجاليات ومنها مدارس تبشيرية تابعة لبعض الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية وهلم جرا .

وان الفكرة الأساسية من السماح بقيام هذه المدارس الى جانب مدارس الدولة هى اتاحة الفرصة لأولئك الأجانب أن يعلموا أبناءهم لغاتهم وثقافاتهم وأديانهم وتواريخ شعوبهم وتراثهم وحضارتهم . وان بعض المواطنين وغيرهم من الجاليات العربية الوافدة رغبوا عن التعليم فى مدارس الدولة على الرغم من مجانيته ورغبوا فى المدارس الأجنبية سواء أكانت مرتبطة بالكنائس أم بغيرها ، وطبيعى أن يتساءل المرء عن الباعث الحقيقى الذى يدفع بالمواطنين وأفراد الجاليات العربية وعن الأسباب التى دعتهم لتفضيل التعليم الأجنبى على التعليم القومى مع ما فى التعليم الأجنبى من مخاطر تربوية الى جانب تكاليفه المادية الباهظة .

أفلا يعلم أولئك المواطنون ومن حذا حذوهم فى تفضيل مناهج المدارس الأجنبية على مناهج مدارس الدولة أن تلك المناهج انما وضعها الأجانب لكى يشكلوا أبناءهم على النحو الذى يريدونه لغة وخلقا ودينا ونمط سلوك؟ وليستمعوا الى القصة التالية وليقيسوا عليها مالم يبلغنا من مجريات الأمور فى داخل تلك المدارس .

أخبرنى رجل ثقة بأن له طفلاً فى احدى المدارس الارسالية هنا فى الدولة وقد جاء الطفل ذات يوم وقال لوالده: ***لماذا يسرق (محمد) لعبنا؟ فسأله الوالد ماذا تعنى بمحمد؟ فأجاب الطفل أعنى محمدا النبى ﴿ﷺ﴾ فسأله الوالد وكيف سرق لعبكم؟ فقال الطفل بينما كنا نلعب وجاء وقت الافطار فانصرفنا لنتناول افطارنا ، ولما*** *عدنا الى مكان اللعب لم نجد الأدوات التى كنا نلعب بها وسألنا المدرسة فقالت : سرقها النبى محمد ، ولذلك غضبت أنا وزملائى على أن يعتدى محمد ﴿ﷺ﴾ على لعبنا نحن الأطفال . .*



كثيرا ما كنت أسمع شكاوى من التعليم التبشيرى فى البلاد وقد تحدثت مع بعض المسئولين فى أعلى المستويات عن خطورة هذا التعليم ما لم تكن عليه رقابة حازمة ومتصلة.

ومن باب التفاكر فيما يصلح هذه الأمة ويجعل الأجيال المقبلة تنشأ نشأة صالحة وفق مقاييس أخلاقنا ومثلنا المنبثقة من ديننا وشريعتنا أقول: على المسئولين فى وزارة التربية أن يتلمسوا الأسباب الحقيقية التى تجعل بعض المواطنين وغيرهم من الجاليات العربية، يفضلون التعليم الأجنبى على التعليم القومى، فلعل لهم أسباباً وجيهة ومقنعة ولعل فى مناهج هذه المدارس الأجنبية ما ترضى عنه القيم والمثل العليا، ولعل فى مناهج مدارسنا القومية خللاً ما فى الادارة أو فى الكتاب أو فى المعلم، وليس ببعيد أن يتلمسو برهانا على ذلك ان أكثر الأحداث الجانحين هم ممن تلقوا - ويتلقون - تعليمهم فى مدارس الدولة. ان الموضوع جد خطير متشعب متعدد الجوانب يستاهل فى نظرنا أن تدور حوله الأبحاث وتعقد له الندوات ومتى وضعنا أيدينا على الداء وضعنا له الدواء.

ولكن من الخطأ الفظيع أن نترك الحبل على الغارب لمدارس التبشير تشكل أبناءنا وبناتنا قلوا أو كثروا - على النحو الذى يريدونه هم لأبنائهم وبناتهم فان لنا دينا وحضارة وثقافة خاصة بنا وفقها نحب أن ينشأ ناشئنا ويتكيف مثقفنا ويصدر فى سلوكه عن حضارتنا وديننا فان كانت مناهج التعليم الأجنبى تبلغ بنا تلك الغاية فمرحبا بها، وان كانت الأخرى فلينظر الآباء مليا الى ما هم فاعلون بفلذات أكبادهم الذين يرجون منهم ولهم الخير العميم لأسرهم ولأمتنا العربية المسلمة وصدق الله العلى العظيم حيث قال: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾ صدق الله العظيم فالله الله فى أفلاذ أكبادكم لا تتسببوا فى تغير أفكارهم وصدهم عن دينهم.

ونحن ولله الحمد ما فى بلادنا مدارس اجنبية ولكن لنا جاليات فى بلاد تفشت فيها المدارس الأجنبية ولو أنها مسلمة ولا رقابة عليها.. ويحرص أولئك على احتضان الطفل والطفلة المسلمة لعجز الأبوين عن تربية الابناء والانفاق عليهم وذلك حادث فى كل البلاد الاسلامية التى داسها الاستعمار. كنيجريا وأندونوسيا وماليزيا التى للاسلام فيها صوت.. أما البلاد التى فيها اقلية اسلامية فان الحكام فيها اذكياء وبيدهم السلطة والمال فقد عمدوا الى إفقار المسلمين واضطرارهم لهذه المرافق التعليمية شكلا والتنصير فعلا.. واذكر على سبيل المثال فإن فى (تشاد) و(الفلبين) و(زنجبار) وغيرها إجاعة وحصاراً تضطر هذه الاقليات ان ترضخ لهذا الضغط.. فتدخل ابناءها وبناتها فى هذه المدارس والمراكز.

ولقد قابلت شخصا يحمل رتبة لواء فى جيش ما فى بلد ما فيه أقلية كبيرة من المسلمين شكله وسحنته عربى وجلسنا واياه فى أحد المطاعم وعلمت انه مسيحى رغم انه ينحدر من أبوين مسلمين كلاهما على قيد الحياة والأغرب من هذا أن طبيبا كبيرا من بلد أغلبيته مسلمة جلسنا عنده للكشف الطبى علمت منه - بحكم الصدفة - أنه مسيحى وعرفت من هذا أنه انحدر من أبوين مسلمين والغريب أن أبويه اللذين التقينا بهما صدفة هما اللذان أخبرانا بذلك.. كما أن أسراً مسيحية كانت تقطن فى بعض الدول الاسلامية اصبحت أقلية. ولعل من الجدير بالذكر أن باكستان التى نشعر بأهميتها وإسلامها فيها أكثر من مليون مسيحى لهم حقوقهم وأصواتهم وتمثيلهم وكنائسهم ولم يتكاثفوا إلا بعد الاستقلال. من هنا ننفذ الى خطر التبشير «التنصير» فى نفس البلد والدولة الاسلامية أقلية كان المسلمون فيها أو اكثرية إذا لم يكونوا على بصيرة من دينهم.



ندوة حوار حول صحافتنا

فى اوائل ربيع الاول من عامنا الحالى (١٤٠٨هـ) دعا الدكتور راشد الراجح رئيس نادى مكة الثقافى اربعة من رؤساء تحرير صحفنا المحلية (**الندوة ـ وعكاظ ـ والمدينة ـ والبلاد**)الى ندوة حوار حول رسالة الصحافة، ودورها فى تنمية المجتمع. ولم يتعرض رؤساء التحرير ولا الحضور الى الموضوعات المهمة للحوار.

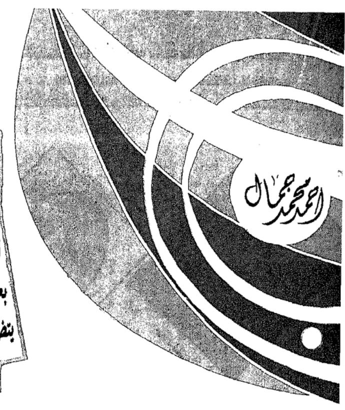
وقد كتب الأخ يوسف دمنهورى رئيس تحرير الندوة ـ فى اليوم التالى ـ ان حوار زملائه لم ينته الى قرار واضح عن دور الصحافة فى اصلاح المجتمع.. كما قال: ان زملاءه اختلفوا حول كون الصحافة مهنة ام رسالة؟.

وتذكرت ندوة سابقة عقدتها جامعة الملك سعود بالرياض فى ١٤٠١/٢/٢٩هـ حول مستوى الصحافة السعودية ودورها الفعال فى تكوين الرأى العام والتأثير فيه.. وما هى المعوقات التى تحول دون تطور الصحافة السعودية؟ وما هى الفروق بين صحافة المؤسسات الحالية وصحافة الأفراد السابقة؟ وكيف يمكن النهوض بصحافتنا الى المستوى اللائق بها أو المستوى المطلوب؟.

هذه المسائل أو الموضوعات طرحها الاستاذ أسامة أحمد السباعى فى فاتحة الندوة ـ ثم بدأ يطرح الأسئلة ويوجهها الى الأساتذة المشتركين فى حوار الندوة.

● وقد تحدث ـ فى البداية ـ الدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ فقال: ان تطور صحافتنا تابع لتطور المملكة.. فقد مرت بلادنا بتطورات غير عادية، فتطورت الصحافة معها تطوراً سريعاً ولا تصح المقارنة بين صحافة الأمس التى بدأت عام ١٣٢٦هـ وبين صحافة اليوم التى حققت هذا التطور الملحوظ.

● وعقب الاستاذ حمد الجاسر ـ وهو كما تعلم من أعلام الصحافة السعودية وأحد مؤسسى صحافة الأفراد سابقاً ـ بأن صحافتنا بلغت من حيث حسن الاخراج آخر ما يمكن أن تبلغه صحافة اخرى. أما من ناحية المقارنة بين صحافة الافراد وصحافة المؤسسات.. فأنا رأيى أن الصحافة وسيلة من وسائل توجيه الأمة للارتقاء بالفكر والحياة» ولست مع الرأى القائل: «**الصحيفة صورة وخبر**».



ذكريات ماتعة تتدفق عبر قنوات الزمن فتلد جديدا عبقا مستلا من سجف الحياة الفكرية والأدبية.. لأديب وباحث ومفكر له قيمته وقدره ومكانته.. استجاب بكرم الأحافل لدعوتنا فى رصد هذه (المذكرات) إن صحت التسمية فأفرغ بعض وقته المكثف لتطالع القارىء الحصيف فى حلقات يتضاعف بها عطاؤنا وتتعاظم بها مسيرتنا ونهجنا.

وأضاف الاستاذ الجاسر: أن صحافة المؤسسات أنشئت بطريقة ارتجالية والانتقال من صحافة الافراد الى صحافة المؤسسات لم يكن عن دراسة عميقة وسبب هذا التحويل - كما يذكره الاستاذ الجاسر أن احد الاخوان تقدم لمعالى وزير الاعلام حينذاك يطالبه بأجرة الإعلان(١) فوجد الوزير المبلغ ضخماً جداً، فاستغرب هذا المبلغ الكبير. إذن يجب ان تكون هناك صحافة مؤسسات ولا شك أن هناك فرقاً واسعاً بين صحافة الافراد وصحافة المؤسسات من حيث السمو ومن حيث محاولة أن تخرج الصحيفة بطريقة تنفع الأمة أما صحافة المؤسسات الآن فكل واحد يراها ويدركها.

وكان لى تعقيب على الاستاذين الفاضلين (الشامخ) و(الجاسر) فالدكتور محمد عبد الرحمن الشامخ يرى أن هناك تطوراً سريعاً لصحافتنا لا يمكن معه أن نفكر فى المقارنة بين صحافة الأفراد وصحافة المؤسسات.

ومع أن الاستاذ الجاسر - فى تعقيبه - قد كشف أن هذا التطور المذهل لصحافتنا الذى أخذ به الاستاذ الشامخ اخذاً شديداً.. إنما هو فى (المظهر) فى الورق والخطوط والابواب المتعددة والصور - الا أن لى ملاحظة اخرى على رأى الدكتور الشامخ، وهى أن السؤال المطروح عن الفرق بين صحافة الأفراد وصحافة المؤسسات لا بين صحافة الأمس وصحافة اليوم، فالتطور بين الماضى والحاضر: ضرورة وواقع وأمر لازم وقد شمل التطور السريع - كما ذكر الاستاذ الشامخ نفسه - كل جوانب حياتنا.

فالفرق بين صحافة الأفراد وصحافة المؤسسات كبير جداً.. حتى فى صحافة مصر فالأهرام وأخبار اليوم ليست كالأهرام والأخبار بالأمس.. من حيث الرأى الحر، والنقد، والفكرة الخاصة التى تحملها وتدعو إليها كل صحيفة، والمنافسة بينهما للسبق إلى كل جديد ونادر من الأخبار والصور والأفكار.

أما الآن: فالأخبار والأهرام صورتان لجريدة واحدة.. لأن القائمين عليها موظفون كل همهم ان يعيشوا والا تقطع لقمة عيشهم اذا خالفوا أو أبدوا رأياً معارضاً، ولا يهمهم شىء من أمر تطوير الجريدة وتجميلها وجعلها ذات شخصية ممتازة ودعوة خاصة بها وفكرة لا تشاركها فيها جريدة اخرى.

● صحيح أن صحافتنا تطورت من حيث المظهر الجميل تطوراً لم تدركه الصحافة العربية فى مصر وسوريا والمغرب العربى، وقد سبقتنا هذه البلاد فى المجال الصحفى تاريخيا ولكننا سبقناها مظهراً وصورة وعدداً، وأقول (عددا) لأن مصر وسكانها أربعون مليون نسمة(٢) ليس فيها الا اربع صحف يومية.. بينما نحن فى السعودية وعددنا سبعة ملايين أو تزيد

قليلا تصدر لدينا سبع صحف يومية عدى الشهريات والاسبوعيات التى تفوق فى عددها - ايضا - شهريات مصر وأسبوعياتها.

● وانا مع الاستاذ الجاسر فى رأيه أن تحويل صحافتنا إلى مؤسسات كان ارتجالا ومجرد إقتداء غير بصير بالغير - وفيها قاله من أن صحافة الافراد كانت تمتاز بالسمو بالصحيفة، وهو يعنى التنافس بين أصحاب الصحف للحصول على السبق والامتياز - كما كانت تجتهد فى الظهور بطريقة تنفع الامة.

ولكنى أخالفه مع احترامى له وودى - فيها قاله فى حوار آخر بالندوة حول النقد: إنه لا يذكر أن هناك كاتباً تقدم لصحيفة بنقد.. ولم يجد مجالا للنشر.

والاستاذ الجاسر هنا يعنى (النقد الاجتماعى) أما النقد الادبى فقد قال: إن مجاله المجلات الادبية وهى متوفرة - ولذلك أخالفه فيما قال.. لان بعض رؤساء التحرير - مع احترامى لهم جميعاً - يمنع الكلمات والمقالات التى تنتقد الاوضاع الاجتماعية أو الادارية.. مع ان المسئولين فى الدولة يرحبون بها ويعقبون عليها وهى فى مصلحتهم ومصلحة المواطنين معاً.

كما يمنع بعض رؤساء التحرير نشر التحليلات لبعض الاوضاع العربية والاسلامية.. من الناحية السياسية والاجتماعية مع ان العرب والمسلمين امة واحدة.



وهذا هو الأثر المباشر الظاهر لصحافة المؤسسات لأن صحافة الافراد كانت لا تمنع النقد الاجتماعى ولا التحليلات السياسية العربية والاسلامية.. وجريدة (حراء) ثم (الندوة) بعد انتقال امتيازها من الاستاذ أحمد سباعى إلى الاستاذ صالح محمد جمال مثال واحد على ما ذكره الاستاذ الجاسر من اجتهاد الأفراد وتنافسهم للتقدم بصحفهم وبجماعة القراء نحو الأفضل والأجمل.

كما خالفت الدكتور الشامخ - مع احترامى له وودى - فى تأثره (بالمظهر) فى تطور صحافتنا فهو فى نظرى تطور مُتْخِمٌ مُرْهِقٌ للفكر والنظر:

● فقد ازداد عدد صفحات الجريدة الواحدة بين (١٦) و(٢٤).

● معظم الصفحات متخمة بمقالات ودراسات أو تقارير منقولة عن صحف اخرى حول قضايا ومسائل دول او شعوب لا تهم القارىء العربى فكيف بالسعودى؟

● كما تنقل مقالات طويلة كاملة من صحف فرنسية وبريطانية وامريكية وقد كان الاجمل والافضل اختصارها الى الربع وتقديم ما يهم المواطن السعودى.

● صحفنا اليومية السبع تصدر كل يوم صفحتين او ثلاثاً عن (الرياضة وكرة القدم واللاعبين السعوديين والاجانب) اى قرابة احدى وعشرين صفحة يومية عن الرياضة وحدها.. هذا الى جانب الملاحق الرياضية المستقلة.

● الصفحة النسائية فى بعض جرائدنا خمس صفحات كاملة وكان الافضل.. ان تكون زاوية يومية لا تتجاوز نصف صفحة.

● وحتى الزوايا الدينية.. يجب الا تكون متخمة بالموضوعات المنقولة وان يراعى فيها تناول القضايا والمشكلات العصرية ومسائل القراء.. بأسلوب عصرى موجز.

● والصفحات الادبية.. متخمة بالاخبار والافكار الخارجية مع ان الاديب السعودى - مهما قيل عنه - موجود ومؤلفاته تطرح كل يوم بالأسواق ويجب ان تقدم تراجم لأدبائنا الكبار، أمواتهم وأحيائهم على سواء.

● بصراحة.. إن محررى هذه الصفحات أو الزوايا ربما كانوا غير سعوديين، او سعوديين كسالى كل همهم أن يملأوا الفراغ بما يريده القارىء أو لا يريده.. فيعمدوا الى الكتب والمجلات والصحف الاخرى للنقل السريع منها واتخام القراء المساكين به.

● افتتاحيات الصحف السبع اليومية.. تصدر كلها متقاربة الفكرة دون تحليل وانتقاد(٣).

وهناك رأى الاستاذ هاشم عبده هاشم - رئيس تحرير عكاظ - وهو مهم وصريح: فقد أرجع سبب تخلف صحافة المؤسسات أو عجزها عن الارتقاء الى المستوى الذى يتمناه المخلصون من كُتّاب ومفكرين - أرجعه الى طبيعة تكوين المؤسسات الصحفية عند إلغاء الأفراد فالجمعيات العمومية لهذه المؤسسات والمجالس الادارية - أعضاؤها لا ينتمون الى القطاع الصحفى انتماء عضوياً، واذن فالمردود الثقافى لهذا الانتماء الشكلى هو المستويات المتفاوتة صعوداً وهبوطاً تفوقاً وانحدارا فى بعض الاحيان.

ويذكر الاستاذ هاشم أن هناك لجنة للاشراف فى كل مؤسسة لم تمارس منذ اللحظة الاولى مهمتها فى الاشراف والتوجيه مع أن العمل الصحفى يحتاج الى الاجتماع المتكرر فى الليلة الواحدة بين رئيس التحرير وبين هذه اللجنة غير الموجودة فعلا.

ولذلك طالب الاستاذ هاشم بإعادة النظر فى نظام المؤسسات الذى وضع سنة (١٣٨٣هـ) بحيث تعطى الفرصة الكافية لمن يجد فى نفسه المقدرة على المساهمة العملية فى مجال الصحافة ليس من خلال القدرة المالية او المركز الاجتماعى وانما من خلال الاستعداد الذهنى والنفسى لتفهم طبيعة العمل الصحفى اذ لا يمكن لرئيس التحرير أن يتعامل مع مجلس إدارة لا يفهم لغته - او ان يقدم ميزانية يتطلبها التطور بالجريدة الى مجلس إدارة ينظر الى الأمور بمنظار الكسب والخسارة ويهتم أولا وقبل كل شيىء بالأرباح فى نهاية العام، انه المنطق التجارى الذى لا يمكن ان يتحقق معه النجاح الصحفى.

● ان وجهة نظر الاستاذ هاشم سليمة وواقعية.. وانا شخصيا اعرف مؤسسات يخضع رؤساء تحرير الصحف التى تصدرها لرجال المال الذين يشتركون فى مجالس ادارتها بحيث لا يستطيعون نشر أى كلمة نقد لأعمالهم التجارية التى تتصل بمصلحة الجمهور.

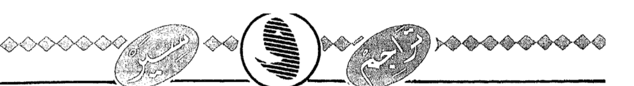
●● هذا الحوار حول صحافتنا دار قبل نحو سبع سنوات أما الآن فصحافتنا تحمل شعار: (كل شيء تمام) أو شعار: (كل شيء على ما يرام).

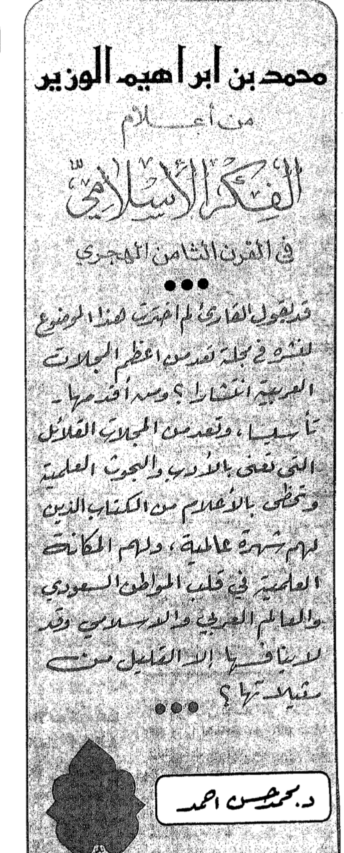
---

(١) هو معالى الاستاذ جميل حجيلان عندما كان وزيراً للاعلام، وهو الآن سفيرنا لدى فرنسا.

(٢) سكان مصر الآن خمسون مليوناً (١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م).

(٣) حبذا لو صدرت صحفنا اليومية فى اثنتى عشرة صفحة فقط حتى يتمكن القارىء من مطالعة اخبارها المهمة ومقالاتها النافعة، وتحليلاتها المحكمة.





والجواب أنى اخترت هذه الشخصية اللامعة من اعلام الفكر الاسلامى لأن الكثير من القراء قد لا يعرفونه والقليل لا يعرفون عنه الا النزر اليسير، وهو شخصية متميزة فى الدفاع عن السُّنَّة وله الجهاد الطويل فى مقارعة المعتزله وأهل الأهواء وله الباع الطويل فى المحاماة عن العقيدة السلفية حتى إن كثيرا من العلماء يجعله فى مصاف شيخ الاسلام ابن تيميه والعلامه ابن القيم رحمهم الله وان كان قد حازا قصب السبق فهو يحذو حذوهما ويستفيد منهما . . يظهر ذلك للقارىء عندما يقرأ مؤلفاتهم ويقارن بينها فانه يجد تشابها واضحا فى الاسلوب وقوة الحجة وحسن الاستدلال وبراعة الاستنباط وعلو المناظره وسوق الادلة ومع ذلك فهو سهل العباره قريب الفهم يتكلم تكلم الواثق بما يقول.

وكان قوّالا بالحق صادعا به أيا كان ومهما كان وقد جر عليه ذلك من أهل عصره ويلات كثيره فناصبوه العدا ورموه عن قوس واحدة شأنهم مع كل مصلح .

قال الامام الشوكانى فى كتابه أدب الطلب: وانظر رحمك الله فى اهل قطرنا فإنه لا يخفى عليك حالهم إن كنت ممن له اطلاع على أخبار الناس وبحث عن أحوالهم كالسيد العلامه محمد بن ابراهيم الوزير فانه قام داعيا إلى الدليل فى ديارنا هذه فى وقت غربة وزمان ميل إلى التقليد واعراض عن العمل بالبرهان فناله من أهل عصره من المحن ما اشتملت عليه مصنفاته حتى أرسل عليه من مشائخه رسالة حاصلها الانكار عليه لما هو فيه من العمل بالدليل وطرح التقليد وقام عليه كثير من الناس وثلبوه بالنظم والنثر ولم يضره ذلك شيئا بل نشر الله من علمه واظهر من معارفه ما طار كل مطار» . . ثم ترحم له الشوكانى فى البدر الطالع بقوله :

«هو الامام الكبير المجتهد المطلق المعروف بابن الوزير محمد بن ابراهيم ابن على بن

المرتضى بن المفضل بن المنصور بن محمد بن العفيف بن مفضل ابن الحجاج بن على بن يحيى بن القاسم بن الامام الداعى يوسف إبن الامام المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الامام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم ابن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ولد سنة ٧٧٥هـ خمس وسبعين وسبعمائة هجرية» وقد اطال الشوكانى فى ترجمته وذكر ما جرى له مع معاصريه وترجم له الحافظ ابن حجر فى أنبائه والسخاوى فى الضوء اللامع والزركلى فى الاعلام وترجم له محمد بن عبد الله الوزير فقال:

«حرص على طلب العلم والافادة منه ثم عكف على العباده فقرع نفسه وقمعها ومنعها مما تشوف إليه وردعها ثم أقبل على الله بكليته فلزم العبادة والأذكار فقام الليل وصام النهار وأدب نفسه وأذلها للملك الجبار فألجمها بلجام الزهد وخزمها بعنان التقوى.. الخ.

ومُدِحَ بالشعر الكثير فمن ذلك قول القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال فى كتابه مطلع البدور فى مدحه:

ألِمَّ بمحمود السجايا محمد
يُغنك وإن ضاقتْ عليك المسالكُ

فتقتبس الأنوار من روض علمه
وتلتمس الأزهار وهى ضواحك

كفاه كتاب الله والسنة التى
أتانا بها من صدَّقته الملائك

ففاضت له من حضرة القدس نكتة
من العلم سرّاً فيضها متدارك

فأشرق منها طور سيناء بهجة
ونورا تعاطته النجوم السّوامك

فما شاطىء الوادى المقدس من طوى
ولا نوره الا عليه يبارك

●● ومدحه أيضا العلامة يحيى بن رويك الطويلى بقصيدة طويلة منها:

محمد المرتدى بالكمال
وسالك كل صراط سوىّ

وإنسان عين بنى المرتضى
ودرة عقدهم اللؤلؤى

وبحر المعارف ذاك الذى
غدا البحر فى جنبه كالطوى

وناشر سنة خير الأنام
وقد كان منشورها منطوى

تجرد فى بعث مقبورها
وإنقاذ ما كان فيها ثوى

فروضتُها الآن مخضرَّة
ترف من الرى بعد الذوىّ

ومرتعها قد غدا معشبا
ومن بعد صفرته قد حوى

وإليك نبذة من كفاحه وما واجهه من أبناء جلدته وقرابته وبعض مشائخه الذين كانوا يفضلونه وقت الطلب على اقرانه وهو يتكلم عن نفسه. قال رحمه الله: لما تمسكت بالعروة الوثيقه من السنن وسلكت سنن الطريقه العتيقة: تناولتنى الألسن البذيه من اعداء السنة النبوية ونسبونى إلى دعوى فى العلم كبيره وأمور غير ذلك كثيرة حرصا على أن لا يتبع ما دعوت اليه من العمل بسنة سيد المرسلين والخلفاء الراشدين والسلف الصالحين فصبرت على الأذى وعلمت أن الناس هكذا.. قال:

وليس يخلو الناس من سفل
فيه ولا من خيانه وخنى



ما سلم اللهُ من بريّته
ولا نبى الهدى فكيف أنا

إلا انه لما كثر الكلام وطال واتسع مجال القيل والقال جاءتني رسالة محبرة واعتراضات محررة مشتملة على الزواجر والعظات والتنبيه بالكلم الموقضات، زعم صاحبها أنه من الناصحين المحبين وأنه أدى ما عليه لي من حق الأقربين واهلا بمن أبدى النصيحة فقد جاء الترغيب الى ذلك في الأحاديث الصحيحة.

● ثم إني تأملت فصولها، وتدبرت فصولها فوجدتها مشتمله على القدح تاره فيما نقل عني من الكلام، وتارة في كثير من قواعد العلماء الأعلام، وتاره في سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام.

ولما كثر القيل والقال اعتزل تلك الفرق كلها ولاذ بشعف الجبال وبطون الأودية والشعاب وكان يصف حاله نثرا وشعرا فمن ذلك قوله:

فحينا بطود تمطر السحب دونه
أشمّ منيف بالغمام مؤزر
وحينا بشعب بطن وادكأنّه
حسا فلم تمس به الطير تصفر
إذا التفت الساري به نحو قله
توهمها من طولها تتأخر
أجاور في أرجائه البوم والقطا
فجيرتها للمرء أولى وأجدر
هنالك يصفو لي من العيش ورده
وإلا فورد العيش رنق مكدر
فان يبست ثم المراعي وأجدبت
فروض العلا والعلم والدين أخضر
ولا عار أن ينجو كريم بنفسه
ولكنّ عارا عجزه حين ينصر
فقد هاجر المختار قبلي وصحبه
وفر الى أرض النجاشي جعفر

قال: ولما أنشأت هذا الجواب من هذه الجبال العالية والبوادى الخالية قصر باعي وضاقت رباعي فتمصصت من بلل ما عندي برضا وما أكفى ذلك وأرضى إذا كان طيبا محضا.

سامحا بالقليل من غير عذر
ربما أقنع القليل وأرضى

وكان من أشد الناس عليه شيخه الذى كان من قبل الدعوة معجبا به وهو صاحب الرسالة التى ذكرها آنفا وأجاب عليها بكتابه: «العواصم والقواصم» وربما عاتبه بابيات منها:

عرفت قادري ثم أنكرته
فما عدا بالله مما بدا
في كل يوم لك بي موقف
أسرفت بالقول بسوء البذا
أمس الشناء واليوم سوء الأذى
يا ليت شعري كيف تضحى غدا
يا شيبة العترة في وقته
ومنصب التعليم والاقتدا
قد خلع العلم رداء الهدى
عليك والشيب رداء الردى
فصن رداءيك وطهرهما
عن دنس الاسراف والاعتداء

■ ومن عتابه لأخيه الهادى المرتضى وهو أخوه وشيخه: بقصيدة طويلة منها:

ظلت عواذله تروح وتغتدي
وتعيد تعنيف المحب وتبتدي
واللوم لا يثني المحب على الهوى
ويزيد توليع الفؤاد المعمّد
يا صاحبي على الصبابه والهوى
من منكما في حب أحمد مسعدي

حسبى بأنى قد شهرت بحبه
شرفا ببردته الجميلة أرتدى
لى باسمه وبحبه وبقربه
ذمم عظام قد شددت بها يدى
ومحمد أوفى الخلائق ذمة
فليبلغن بى فى الأمانى فى غد
يا قلب لا تستبعدن لقاءه
ثق باللقاء وبالوفا فكأن قد

■ وهى قصيدة طويلة وقد أجاب عليها شيخه وأخوه الهادى بقصيدة طويلة على رويها مطلعها:

عجلت عواذله ولم تتأيد
وجنت عليه جناية المتعمد
ما سرعة العذل الممجوج نهجه
من سنة العدل القويم المورد
شيئان ما أعيا الأنام سواهما
لوم البرىء وتهمة المتودد

■ وكان كثيرا ما يردد قوله:

العلم ميراث النبى كذا أتى
فى النص والعلماء هم وراثه
فاذا أرت حقيقة تدرى لمن
وراثه فكرت ما ميراثه
ما ورث المختار غير حديثه
فينا وذاك متاعه وأثاثه
فلنا الحديث وراثة نبوية
ولكل محدث بدعة إحداثه

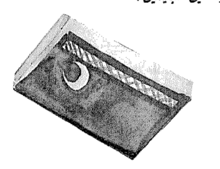
■ وقوله أيضا:

يالائمى كفَّ عن لومى ومعتقدى
قول النبى وهمِّى فى تعرفه
فما قفوت سوى آيات منهجه
ولا تلوت سوى آيات مصحفه

ففى المجازات أمضى نحو معلمه
وفى المجارات أبقى وسط موقفه
وإن سعيت فسعيى نحو كعبته
وإن وقفت ففى وادى مُعَرَّفه

بعض مشائخه باليمن وبمكة المكرمة:

١ - أولا أخوه الهادى بن ابراهيم المرتضى.
٢ - نفيس الدين العلوى فى الحديث وكان العلوى من المعمرين بينه وبين الامام البخارى سبعة فقط وهو أعلى سند فى ذلك العصر.
٣ - القاضى عبد الله بن الحسن الدوارى
٤ - القاضى محمد بن حمزه بن مظفر.
٥ - على بن عبد الله بن أبى الخير.
٦ - العلامة على بن محمد بن أبى القاسم الذى كتب له رسالة ورد عليها بكتابه العواصم والقواصم ثم اختصرها فى الروض الباسم.
٧ - الناصر احمد بن الامام المطهر
وعلى كثير غيرهم. وبمكة قرأ على.
٨ - على بن محمد بن عبد الله بن ظهيره وهو أبرز من قرأ عليه بمكة المكرمة وقد قرأ على الكثير من أهل مكة وسافر اليها فى رحلتين متباينتين.



مؤلفاته كثيرة منها:

١ - يثار الحق على الخلق / ط.
٢ - البرهان القاطع فى معرفة الصانع / ط
٣ - التأديب الملكوتى.
٤ - تحرير الكلام فى مسألة الرؤيه فى الآخرة.



٥ ـ التحفة الصفية.

٦ ـ ترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، ط

٧ ـ تنقيح الأنظار فى مصطلح الحديث.

٨ ـ الحسام المشهور فى الذب عن دولة الامام المنصور.

٩ ـ حصر آيات الأحكام،

١٠ ـ العواصم والقواصم فى الذب عن سنة أبى القاسم وهو أحسن مؤلف فى اليمن بل قال الشوكانى لا نظير له، / ط

١١ ـ الروض الباسم وهو مختصر العواصم والقواصم/ ط

١٢ ـ قبول البشرى فى تيسير اليسرى فيما يجوز من الرخص،

١٣ ـ نصر الأعيان على شر العميان، رد فيه على المعرى وقال فيه:

ما شأن من لم يدر بالاسلام
والخوض فى منشأ الأحكام
لو كنت تدرى ما دروا ما فاه بال
ـعوراء قول ولا صممت صمام
لكن جمعت الى عماك تعاميا
وعمومة فجمعت كل ظلام
فاخسأ فمالك بالعلوم دراية
القول فيها ما تقول حزام

١٤ ـ كتاب العزله فى آخر الزمان

١٥ ـ مجمع الحقائق والرقائق فى مدح رب الخلائق

١٦ ـ مؤلف فى علم المعانى.

١٧ ـ رسالة فى عدم اشتراط الامام الأعظم فى الجمعة.

١٨ ـ رسالة فى علم المعاملة.

١٩ ـ ديوان شعر نفيس.

٢٠ ـ رياض الأبصار فى ذكر الأبرار.. وغيرها من الرسائل الكثيرة.

وفاتـــه:

توفى رحمه الله يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من محرم ٨٤٠هـ عن اربع وستين سنة ونصف ودفن بفروة مسيك بصنعاء



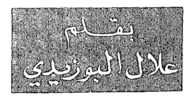
فيلسوف ورائد من رواد الفكر الاسلامى

وكان اقبال يؤمن بما يفكر فيه بل يقترن فى تفكيره العميق القول بالعمل وبهذا الاتجاه الشجاع قام بدوره الاخلاصى مباهياً بعظمة الاسلام ومستنكراً ومنددا بكل المحاولات التخريبية الرامية إلى اقحام الاسلام فى التخلف باشاعة الاتكالية وترويج الخرافات والاساطير التى لا علاقة لها بالدين الحنيف. وركز عمله على اصلاح النفوس وتطهيرها.. وبعث روح الاعتماد على النفس.. ونبذ التواكل والتبعية.. والتنديد بأنماط التصرف الذى جاءت به ايديولوجيات دخيلة على المجتمع الاسلامى. وشرح للرأى العام الامراض التى تصيب الانسان طالما ظل متماديا فى تمسكه بالسفاسف والأباطيل التى جاءت مصاحبة للحضارة الحديثة.

لقد ترسخ فى نفس اقبال حب القرآن الكريم منذ صباه.. وانتهج فى ذلك أثر والده الذى اوصاه بالمحافظة على القرآن والاكثار من تلاوته فى كل وقت وحين. مما رسخ العقيدة فى نفسه وكانت وصية الوالد لولده: «يا بنى اقرأ القرآن كأنه نزل عليك».. وكان لهذه الوصية الخالدة اثر راسخ فى عقل اقبال ـ وعبر عن ذلك بقوله: «ومنذ ذلك اليوم بدأت افهم القرآن واقبل عليه فكان من انواره ما اقتبست ومن بحره ما نظمت».

تنفرد شخصية محمد اقبال كمفكر إسلامي له مكانة مرموقة في عالم الفكر والفلسفة والشعر، بخصائص بارزة تتجلى في نظرته العميقة للإسلام ومدى توعية الانسان المسلم وإشعاره بوجوده وكرامته، وإيقاظ ضمائر المسلمين في استنهاض هممهم لمواجهة أخطار الاستعمار الغربي.

محمد اقبال



الفيلسوف الذي لم يعمر طويلاً

ككل عبقري ونابغة كانت حياته رغم قصرها حافلة بالعطاء ومليئة بالاجتهاد إذ فارق الحياة عن سن لا يتجاوز ٥٥ سنة ذلك لأنه ولد في ٢٢ من شهر فبراير/ شباط ١٨٧٣م ببلدة (سيالكوت) باقليم البنجاب في الهند.. وكانت أسرته متوسطة الحال ـ فحافظ على العقيدة الاسلامية السمحاء.. وشب وترعرع في عائلة متشبعة بروح الاسلام ومتمسكة بشريعته الخالدة وبذلك كانت نشأته سليمة ـ الشيء الذي غرس في اعماقه ونجواه اصول الايمان الصحيح.. وبهذا الرصيد الايماني مارس اقبال دوره كمفكر وفيلسوف وشاعر.. وتمحور هذا الدور الايجابي والفعال في خدمة الاسلام والمسلمين في مسيرة متواصلة الحلقات ومتناسقة المواقف إلى ان وافاه الأجل المحتوم في ٢١ ابريل/ نيسان ١٩٣٨م ودفن في مدينة (لاهور) بالجمهورية الباكستانية.

لمحات من نشاط اقبال العلمي

قال عنه السيد سجاد حيدر في محاضرة القاها في إحدى الجامعات السعودية: كانت حياة اقبال مرتبطة بالخارج لمدة ثلاث سنوات قضاها موزعا بين كمبردج وميونخ ولندن حيث درس الفلسفة في كمبردج وحصل على الدكتوراه من ميونخ.. وكان موضوع اطروحته «تعلم العلوم العقلية» ومارس مهنة المحاماة في انجلترا ثم عاد إلى (لاهور) التي مارس فيها الاستاذية باحدى كليات الجامعة الباكستانية ـ ثم تفرغ للفلسفة والأدب الانجليزي.. ودفعته عبقريته الخلاقة في وقت وجيز الى التفرغ لدراسة القانون ـ ومع هذه المهام ظل على اتصال بالنشاط الفكري ومتابعة أعماله كفيلسوف وشاعر.. وبعد ذلك أخذ يتدرج في مهام عديدة منها انتخابه عضواً في الجمعية التشريعية حيث تلقى دعوة من لجنة التحقيق البريطانية للادلاء برأيه في الاصلاحات المطروحة بشبه القارة.. وفي سنة ١٩٣٠م انتخب رئيسا للدورة السنوية لحزب الرابطة الاسلامية.. وفي سنة ١٩٣٢م ترأس الدورة السنوية للمؤتمر الاسلامي.

ولم تَحُلْ كل هذه المهام بينه وبين استمرارية اتصاله بمجالات التعليم والدراسة.. بل ظل لمدة سنوات عميداً لكلية الدراسات الشرقية.. ورئيسا لقسم الفلسفة بجامعة البنجاب واستمر منه هذا العطاء وهذا الجهد الجبار الى ان فارق الحياة.

أعماله الفكرية فى أحد عشر كتاباً

اذا تأملنا مختلف الأطوار التى مر بها اقبال فى حياته يتضح أن هناك جهودا لا تزال ضائعة لم تلمسها يد التحقيق والتدوين والتأليف ـ خصوصا وان مؤلفاته معظمها فى الشعر وكتاباً واحداً فى النثر. وهذا قليل اذا قيس بالاجتهادات التى قام بها هذا المفكر المسلم الذى يعد فى طليعة الدعاة والأعلام البارزين فى الفكر الاسلامى.

ولعل مرد ذلك يعزى الى أن اغلبية كتبه نشرت باللغات الفارسية والأردية والانجليزية.. والراجح هو ان اقبال طرق فى مؤلفاته قضايا فكرية حيوية جداً تمس صميم المجتمع الانسانى.. وتعالج الاشكاليات التى تواجه الاسلام والمسلمين وتميز أسلوبه بالعمق والروعة فى التعبير ـ خصوصا عندما كان يتحدث عن عالم الروح ويصف عظمة الاسلام وحلاوة الايمان.

●● وتوصل اقبال فى ممارساته الفكرية الى حقائق ثابتة تؤكد أن العالم لم يخلق عبثاً ويقول بالنسبة للانسان: انه يواجه العالم من جميع النواحى.. ويضيف أن الانسان فى صميم كيانه قوة مبدعة.. وروح متصاعدة تسمو قدماً من حالة وجودية الى حالة أخرى.. لقد قدر عليه ان يشارك فى اعمق رغبات العالم الذى يحيط به وان يكيف مصير نفسه ومصير العالم كله.

وسوف لا آتى بجديد اذا قلت ان فلسفة اقبال

رجال عرفتهم

محمد المجذوب

تحية إلى **العلامة محمد المجذوب**

في مطلع العام الحادى والثمانين من عمره المديد

●●

ما انشرح صدري لرؤية عالم من علماء المسلمين الذين سبقوا جيلنا أكثر سماحة وجه وسلامة بادرة من شيخنا المجذوب ـ المجاهد الذي شهد طريقه في الصخر بعد سن الستين، ونقل مركز عمله إلى جوار الحرم الشريف باحثا ومعلما وكاتبا له أسلوب غاية في البراعة والبلاغة، كأنما يجري القلم بين يديه كالنغم الموسيقي يحمل أعذب الألحان.

بقلم: أنور الجندي

كانت تضع الروح فى مكانة سامية كما ينبغى لها ذلك ـ وانطلاقا من هذا المفهوم أوضح أن الانسانية تحتاج الى ثلاثة أمور:

١ ـ تأويل الكون تأويلاً روحياً.

٢ ـ تحرير روح الفرد.

٣ ـ وضع مبادىء اساسية ذات اهمية عالمية.

توجيه تطور المجتمع الانسانى على اساس روحى.. وقد تعرض بالشرح والتحليل للافكار التى عبر عنها اقبال ـ الاستاذ عباس محمود العقاد فى كتابه «تجديد الفكر الدينى فى الاسلام».

واقتطف هذه الكلمة من بين ما قاله المرحوم حسين هيكل فى حق فيلسوف الاسلام اقبال.. «لم يكتف اقبال بأن يتوجه برسالته هذه الى ابناء وطنه المسلمين فى الهند بل توجه بها الى مسلمى العالم كافة.. وقصد بها أن تكون رسالة عالمية للناس جميعاً أينما كانوا من ارجاء الارض».

فماذا يستطيع المرء أن يضيفه من اطراء أو تنويه بشخصية فذة وعبقرية مبدعة انتزعت كل هذا التقدير واستحوذت اعجاب فطاحل الفكر العربى والاسلامى.

ان اقبال سيظل معلمة بارزة من معالم الفكر الاسلامى ينبغى أن يتوقف عنده كل متأمل فى حياة رجل كرس وجوده لعقيدته وآلام وامال بنى جلدته.

ولقد تجاورنا فى مؤتمر السُّنَّة والسيرة فى قطر فكنت اصابحه واماسيه ويجدد فى نفسى صورة الوالد رحمة الله عليه فاحس بدفء القلب بالقرب منه حتى اختارنى جزاه الله من بين الرجال الكرام الذين عرَّف بهم وكتب عنهم وما اعتقد اننى أبلغ مبلغهم ولكنها عاطفته الكريمه.. ويعنينى فى شخصية هذا الرجل:

■ أنه جاء من المناطق التى حمت ظهر الدولة الاسلامية اكثر من ثلاثة قرون فكانت فى رباط ضد العدو، هكذا ترد صورة (طرطوس) على ذهنى نتيجة قراءاتى لجهاد أهلها فى مقارعة السلاح وحماية الزمار، فهو من نسل هؤلاء الاشاوس الكرام الذين دافعوا عن بيضة الاسلام وحموها وانت حين تتحدث معه فى شأن من شئون الفكر تجد عنده تلك الصلابة المؤمنة التى تقاوم ولا تتردد فى انزال الهزيمه بالمُغرِّبين ودعاة العلمانية.

■ تلك القدرة العجيبة على الرحلة والذهاب الى اقصى الارض اياما وشهوراً يبحث وينقب ويجمع ملاحظات دقيقة عن عالم الاسلام، كتلك التى تراها واضحة فى كتاباته عن اندونيسيا والهند وتركيا، فى هذا السن المرتفع تجده جلدا على الرحلة وعلى العمل وهو فوق الثمانين الآن لا تفارقه بشاشة وجهه وسماحة خلقه.

■ تلك القدرة القادرة على التبريز فى مجال القصة والشعر، والمقاله والنقد والخطابه وتلك خصيصة لم تعرف فى عصرنا هذا كثيرا وهى بقية تلك الاصالة النادرة التى ورثها من اجداده المجاهدين بالسيف فاصبح هو فى عصرنا هذا مجاهدا بالكلمة.

وحين نقل رحله الى المدينة المنورة وعمل فى الجامعة الاسلامية تجده مدرسا ومشرفا صحفيا على المجلة وخطيبا واماما ومنسقا لتجمعات الطلاب لا يكل ولا يمل.



كان المجذوب مبرزا في القصة والشعر والمقالة والنقد والخطابة..

ومن هذا النوع الكريم عرفت احمد مظهر العظمة رحمه الله، الذى ظل يصدر مجلة التمدن الاسلامي خمسين عاما.. ومهدى الاسلامبولى الذى عكف على تصحيح كتب التاريخ الاسلامى وتنقيتها من الزيف وهو لا يتوقف عن مراسلتى ليوجه نظرى الى هذا الموضوع او ذاك فى خبرة عميقة وايمان عميق بحق الدعوة الاسلامية علنيا.

واذا كان العلامة محمد المجذوب يسعده ان يذكر ماضيه الحافل فانه يذكر منه هذا الجانب التربوى والتاليفى فيقول:

«اعتقد انى اسهمت خلال عملى فى التعليم والنشر ولله الحمد فى ابراز المعالم الاسلامية سواء فى اذهان الاجيال التى شاركت فى تعليمها وهى الان منتشرة فى مختلف ارجاء الوطن الاسلامي من اقصى الفيلبين الي اقصي حدود تركيا، او فى اذهان القراء الذين اشعر من خلال رسائلهم أنهم يحبون ان يقرؤوا ما اقدم لهم من اعمال فكرية وادبية وقد بلغت حتى اليوم قرابة الخمسين كتابا ولله الفضل والمنة».

ولعلي لا احيف على احد من الاخوة العاملين فى نطاق الادب الاسلامى اذا قلت اننى اول الداعين اليه وتشهد بذلك مقالاتى التحليلية فى مجلة (حضارة الاسلام) الدمشقية فى اوائل عهدها بالصدور.. نُشرتْ فى كتابى مشكلات الجيل فى ضوء الاسلام ١٣٩٠هـ.

واضيف الى ذلك اننى كنت السبب الاول لاقامة (ندوة الادب الاسلامى) التى عقدت فى لكنهؤ بالهند عام ١٤٠١هـ وذلك اثناء زيارتى مندوبا من قبل الجامعة الاسلامية للمحاضرة فى دار العلوم فعرضت الفكرة على فضيلة الاخ الداعية الكبير الشيخ ابى الحسن الندوى فاستحسنها وما لبست الا قليلا حتى عهد الى تنفيذها وقد حضرناها فى وفد الجامعة والوفود الكثيرة الاخرى التى طارت اليها من مختلف انحاء العالم الاسلامى.

وبين كتبى الخمسين (وهى متعددة المضمون ما بين سفر وقصة وتمثيلية ومذكرات). فى الثقافة الاسلامية كتاب «**علماء ومفكرون عرفتهم**» وقد اعيد طبعه فى عام ١٤٠١هـ وهو يُترجم لعشرين من العاملين فى خدمة الاسلام على مستوى العالم الاسلامى ثم تلاه المجلد الثانى وفيه مثل هذا العدد ولقد فرغت من اعداد المجلد الثالث فى هذه السلسلة وما اعرف كتابا لى فى الثقافة الاسلامية أو التراجم او القصة او السفر او الخواطر منحرفاً عن الخط الاسلامى او لا يتصل بالدعوة الى الله».

وهكذا نجد شخصية عريضة لها تجاربها خلال خمسين عاما فى ميادين ثلاث: التعليم، الصحافة، الرحلة فى سبيل الله.

هذا رجل يكتب عن اكثر من ستين علما من اعلام الاسلام فى العصر الحديث ويقدمهم للناس من خلال اعمالهم ويبقى هو فى الظل مع انه لا يمكن تجاهل دوره وفضله فى الحملة الاسلامية ضد الغزو الفكرى.

يقــول : «ان حملاتكم المركزه على عملاء الغزو الفكرى والتغريب وتتبعكم مثالبهم وفضحكم مؤامراتهم فى مقابل ابـرازكم لخصائص الحضارة الاسلامية المتفوقة هي التي جمعت بيني وبينكم في نطـاق الـرؤيـة والفكر وهي التي حجذبتني لكتابة ترجمتكم فى المجلد الثانى».

● والحقيقة انني اعتقد ان هذا جيل سبق جيلنا بعشر سنين وله حق الرياده ومازال يمتلك كل ادوات البيان وقوة العارضة فقد نشأ فى احضان محمد عبده ورشيد رضا، والالوسى وطاهر الجزائرى والقاسمى اولئك الابــرار الــرواد الـذين جددوا الفكـر الاسـلامى استمدادا من دعوة التوحيد فى الجزيرة العربية التى قادها الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

● ما اجـدر شيخنا المجذوب ان يكتب فصولا عن حياته تُعرِّف به وما منا من احد ببالغ فى هذا الامر ما يبلغه هو، وان كان يرى ان الوقت لم يحن بعد لذلك فلا اقـل من ان يطلعنـا ويطلع الشادين فى مدرسة الـدعوة الاسلامية على عصارات تجاربه الذكية.. فاسمع اليه يروى تجربة التعليم الضخمة فيوجزها فى سطور:

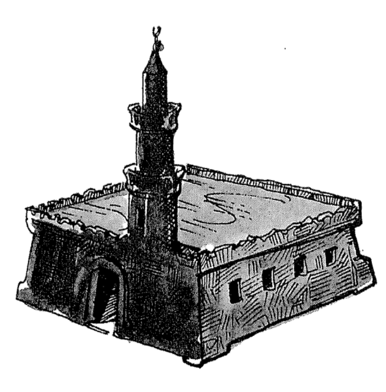
■ *«لقد كان يرى ان التعليم هو مهمة الانبياء وهى اشقى المهن واسعـدهـا فالمعلم يتعـامـل مع عالم من المتغيرات والثـوابت فلكـل تلميـذ خصائصه التى ينفرد بها والتى يشارك فيها سواه ولا سبيل لنجاح العملية التعليمية الا بملاحظة هذه الفروق واعطاء كل منها حقها وإلا تحول التعليم الى حركة آلية لا تزيد التلميذ الا تعقيدا والمدرس الا عنـاء ثم يأتى التفـاوت العقلى والنفسى بين المعلم وطالب العلم، وكثيرا ما يكون مدعاة لاثارة المشكلات وبخـاصـة فى المجتمعـات غير المستقـرة ومن هنا يكون شعور المدرس بالرهق والألم من غربته فى هذا الجو، وهو ما يشكل الجانب الشقى من حياته.*

والمدرس الناجح هو الذى يدرك اهمية التجربة فيعالج مشكـلاته مع طلابه بروح الابوة التى تقدر واقع الولد فتمنحه وضعه الطبيعى من الرعاية والحكمة وما اقل هذا النوع من المدرسين».

●● أرأيـت اعـلى من هذا قدراً فى فهـم نفسيـة الطـلاب ومسئـولية المربين؟؟ ومن هنا يجيء ذلك الاحسـاس الغـامـر بالسعـادة عنـدما ينجح المربى المسلم فى كسب ثقة طلابه ونشوء روح المودة الخالصة فى صدور ابنائه حين يلقاهم من بعد فى طريق الحياة.

يقــول: ومن فضـــل الله على اننى تذوقت ولا ازال اتذوق من هذه الثمرات اثناء تجوالى فى انحاء العالم ما لو تصوره المعلم المرهق لا يقن انها نعمة تستحق ان يدفع ثمنها الكثير من التعب والعرق.

«ان المعلم الصالح هو الركيزة الاساسية فى بناء المجتمع، فما لم يع هذه الحقيقه ويبذل كل امكانياته لتحقيق واجبـه فى تكـوين الاجيـال السليمة فلا سبيل الى اى امل فى مستقبل افضل».





وماذا بعد يا شيخنا المجذوب:

«ان الصحافة بعد المدرسة هي من اهم العوامل المكونة للرأى العام صلاحا وفساداً» ومن هنا كتب المجذوب بقلمه فى مختلف الصحف الاسلامية على امتداد العالم الاسلامي.

ما اجلها حياة خصبه عريضة تحتاج الى فصول مطوله، وما هذا الا تحية اريد ان اسعد بها هذا القلب الكبير الذى اسعد قلوبا واحيا نفوسا، اطال الله عمره واعطاه الحياة العريضة الحافلة بالعطاء (وتحية للعلامة المجذوب فى مطلع العام الحادى والثمانين من عمره المديد فهو من مواليد ١٩٠٧م).

التعليم أشقى المهن وأسعدها كما يراها المجذوب

الشيخ محمد المجذوب

● ولد عام ١٩٠٧ بمدينة طرطوس إحدى محافظات الساحل السورى فى بيت متدين يعمل فى التجارة وله صلة بعلوم الدين والعربية.

● تلقى دراسته الأولية فى الكُتّاب ثم فى مدارس الدولة العثمانية ثم على الشيوخ ومن ثم مضى فى طلب المزيد من العلم والثقافة معتمدا بعد الله على جهده الشخصى.

● بدأ حبه للمطالعة منذ طفولته، اذ كان يستأجر الكتب ليقرأها على ضوء السراج وفى مهب الرياح اللاسعة، وأهله نيام واستمرت المطالعة دأبه الى يومنا هذا.

● توفى والده وهو فى الخامسة عشرة فتحمل عبء الأسرة وحده وفى السادسة عشرة تم زواجه وبدأ الانجاب حتى أصبح له اليوم قرابة الستين من أبناء وأحفاد وقد اضطر لقضاء شبابه كله فى الكدح بمختلف الأعمال للنهوض بمسئولياته نحو اخوته وأبنائه.

● شارك فى نضال وطنه بوجه الفرنسيين، وعانى من أجل ذلك غير قليل من السجن والاضطهاد.

● فى مطلع عهد الاستقلال ـ ١٩٣٦ ـ بدأ عمله فى سلك التعليم ومازال يتدرج خلال مراحله حتى التحق بخدمة الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة مدرسا من عام ١٣٨٣ حتى العام ١٤٠٣هـ.

● عام ١٩٤٨ نال الجائزة الأولى من جامعة الدول العربية على نشيده الذى اختير من مئة نشيد.

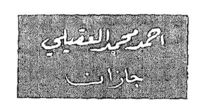
● دخل ميدان الانتاج الأدبى والفكرى قبيل العشرينيات من عمره بقصيدة وطنية نشرتها إحدى الصحف المحلية ثم برسالة يرد بها على دعاة النصرانية بعنوان (فضائح المبشرين) وهكذا حتى بلغت مؤلفاته المطبوعة والمشرفة على الطبع قرابة الخمسين ما بين شعر وقصص وبحوث ثقافية تنطلق جميعها من الرؤية الاسلامية وتعكس أحداث عصره فى سورية وعلى مستوى عالمه الاسلامى.

● معروف بأنه من أوفر المدرسين نصيبا من حب طلابه المنتشرين فى مختلف أنحاء العالم وفى نطاق الأدب يقول عنه الدكتور شوقى عبد الحليم حمادة ـ أستاذ الأدب والنقد بجامعة الأزهر ـ انه (الأديب النابه، والقاص البارع، والشاعر العملاق، والخطيب المفوه، والكاتب الموهوب.. تتميز آثاره فى مختلف حقول المعرفة بأنها دائما حديث القلب الى القلب، لأنها من قلم مجاهد يصدع بكلمة الحق ولا تأخذه فى الله لومة لائم فهو لذلك مرتاح الضمير مطمئن القلب، على الرغم من مسئولياته التى تنوء بها العصبة أولو القوة..).

المعارضة في الشعر

عُرفت المعارضة في الشعر قديما وحديثا .. ومن أشهر الكتب الحديثة - نسبياً - كتاب الدكتور علي زكي مبارك الموسوم بـ "الموازنة بين الشعراء"

والمعارضة .. هي أن يعمد الشاعر الى معارضة قصيدة لشاعر سبقه أو عاصره فيعارضها بقصيدة من نفس الروي والوزن والقافية ويستوفي أغراض القصيدة - المعارضة - ويزيد على معاني وموضوعات تلك القصيدة .



وفي معرفتي القاصرة ان من اشهر القصائد التي عورضت - مثلا - :

١ - قصيدة ابي العتاهية التي مطلعها :

ألا مال سيدتي مالها
تدل فاحمل ادلالها

● ومنها الابيات المعروفة :

أتته الخلافة منقادة
اليه تجرجر أذيالها
فلم تك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها
ولو رامها احد غيره
لزلزلت الارض زلزالها

٢ - قصيدة ابن المعتز التي على روي وقافية قصيدة ابي العتاهية وان كانت في غير غرضها وبابها لانها من الشعر السياسي وفي باب الفخر على ابناء عمومته



العلويين ومنها ما يأتي :

ولما أبى الله أن تنهضوا
نهضنا اليها وقمنا لها
قتلنا أميّة فى دارها
ونحن أحق بأسلابها

وقد عارضها وناقضها نزار بن المعز الفاطمى بقصيدة معروفة لا يستحضرنى شىء من أبياتها.

٣ ـ قصيدة ابى نواس فى مدح عامل مصر الخصيب والتى مطلعها:

اجارة بيتينا ابوك غيور
وميسور ما يرجى لديك عسير

التى عارضها ابن دراج الاندلسى بقصيدته المشهورة التى فاقت قصيدة ابى نواس وهى فى مدح ابن ابى عامر والتى مستهلها:

الم تعلمى ان الثواء هو النوى
وان بيوت العاجزين قبور

٤ ـ قصيدة الحصرى القيروانى التى أولها:

يا ليل الصب متى غده ....

٥ ـ قصيدة البحترى فى ايوان كسرى التى عارضها امير الشعراء ـ ايضا ـ بقصيدة على وزنها وقافيتها. . وغير ذلك من القصائد.

■ وامير الشعراء شوقى مِنْ أولع الشعراء بمعارضة القصائد المشهورة التى سبقت عهده ومنها:

أ ـ القصيدتان الموضحتان قبله.

ب ـ قصيدتا الهمزية والبرده للبوصيرى وغير ذلك.

■ وفى وقتنا الحاضر أجد بعض شعرائنا المعاصرين مثل الشاعر المجيد الشيخ محمد بن على السنوسى عارض قصيدة ابن دراج الاندلسى التى منها:

اليك شحنا الفلك تهوي كأنها
وقد ذعرت عن مغرب الشمس غربان

■ بقصيدة رائعة لا يستحضرنى شىء من ابياتها والذى اتذكره انه قالها فى الاذاعة السعودية. ووالدى الشاعر والمؤرخ الشيخ محمد العقيلى من المولعين بمعارضة الشعراء المشهورين الذين سبقوه مثل: امير الشعراء احمد شوقى وشاعر جلالة الملك المرحوم الشيخ احمد ابراهيم غزاوى والشاعر العربى المعروف نزار قبانى.

■■ وبما انى لست من المؤهلين للارتقاء الى هذا المجال للقيام بمقارنة وموازنة بين الشعراء الفحول فانى اكتفى هنا كتجربة أولية ومحاولة مبتسرة بايراد القصائد المعارضة والمعارضة التى عارض بها والدى القصائد المشار اليها قبله.

وابتدى بمعارضته لقصيدة امير الشعراء التى اولها:

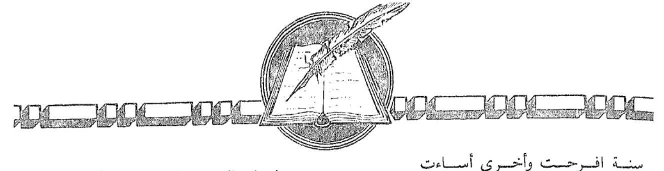
لك فى الارض والسماء مآتم
قام فيها ابو الملائك هاشم

مشيرا الى ذلك الاستعراض الضافى الذى حبره يراع الاستاذ الكبير المرحوم الشيخ عبد القدوس الانصارى والذى مهد به لنشر تلك القصيدة فى المنهل الاغر

●● ولنستعرض مقاطع قصيدة أمير الشعراء مع مقاطع قصيدة العقيلى :

شوقى :

لك فى الارض والسماء مآتم
قام فيها أبو الملائك هاشم
قعد الآل للعزاء وقامت
باكيات على الحسين الفواطم
يا أبا العلْية البهاليل سل آ
باءك الزهر: هل من الموت عاصم؟
المنايا نوازل الشعر الأبـ
ـيض جارات كل أسود فاحم
ما الليالى إلا قصار ولا الدنـ
ـيا سوى ما رأيت احلام نائم
إنحسار الشفاه عن سن جذلا
ن وراء الكرى الى سن نادم



سنة افرحت وأخرى أساءت
لم يدم فى النعيم والكرب حالم
المناحات فى ممالك أبنا
ئك بدرية العزاء قوائم
تلك (بغداد) فى الدموع وعما
ن وراء السواد والشام واجم
والحجاز النبيل ربع مصلٍّ
من ربوع الهدى وآخر صائم
واشتركنا فمصر عَبْرى ولبنا
ن سكوب العيون باكى الحمائم

* * *

فبماذا استهل العقيلي قصيدته:

نير قد هوى فرجَّ العوالم
وأحال الشموس والكون قاتمْ
فقدته البدورُ فى عالم الشهـ
ـب وناحت له السدوم الهوائم
ونعته البروق وانتحب الـ
ـريح انتحاباً يشق جيب الغمائم
قلت والافق مدلهمُّ الحواشى
والاسى مطبق على الارض جاثم
وهزيم الأثير يهدر بالأنـ
ـباء والكون مرهف السمع واجم
والسكون الرهيب ينتظم الآفا
ق والنجم ساهر الطرف ساهم:
أيها العاهل العظيم تأمل
(لك فى الأرض والسماء مآتم)
روَّع العالمين صوتٌ كقصف الـ
ـرعد فى عاصف قوي الهماهم
قد نعى الدين والعروبة فى من
قد أحاط الهدى وشاد المعالم
زلزل الكون حادث روع الدنـ
ـيا ومادت له الرواسي الصلادم
رجف الضاد رجفة ردد الشـ
ـرق صداها مغرورق الجفن ساجم
ورثى الغرب فى علاه عظيما
باذخ المجد مشمخرّ الدعائم
من بناة الشعوب من قادة الرأ
ى ومن وطدوا العروش الأعاظم

* * *

* * *

● قال شوقى:

قم تأمل بنيك فى الشرق زين التـ
ـاج ملء السرير نور العواصم
الزكيون عنصرا مثل ابرا
هيم والطيبون مثل القاسم
وعليهم اذا العيون رمتهم
عوذ من محمد وتمائم
قد بنى الله بيتهم فهو باقٍ
ما بنى الله ماله من هادم
دبروا الملك فى العراق وفى الشا
م فسنوا الهدى وردوا المظالم
أمن الناس فى ذراهم وطابت
عرب الارض تحتهم والأعاجم
كره الدهر أن يقوم لواء
تحشر البيد تحته والعمائم

* * *

■ وعارضها العقيلي بقوله:

أنجبتك العلا وانجبت حقا
سادة العصر بل أُسُود الملاحم

رضعوا المجد قد غُذوا بلبان النصـ
ـر والملك رشُحوا للعظائم
كل ندس يغاير الشمس حسناً
وجلالا وسؤدداً ومكارم
مثل للشباب والهمة العلـ
ـياء والبأس والقنا والصوارم
يطلبون البقاء بالدين والأخـ
ـلاق والجد لا الرقى والتمائم
زينة فوق مفرق الضاد باهى
بهم الشرق عربه والأعاجم
قد بُني بيتهم على عمد التقـ
ـوى وصدق الوفا ونبذ المظالم

***

● قال شوقي:

قم تحدث (أبا على) السينا
كيف غامرت فى جوار الأراقم؟
لم تبال النيوب فى الهام خشناً
وتعلقت بالحواشى النواعم
هات حدث عن العوان وصفها
لا ترع فى التراب ما أنا لائم
كلنا وارد السراب وكل
حمل فى وليمة الذئب طاعم
قد رجونا من المغانم حظاً
ووردنا الوغى فكنا الغنائم

***

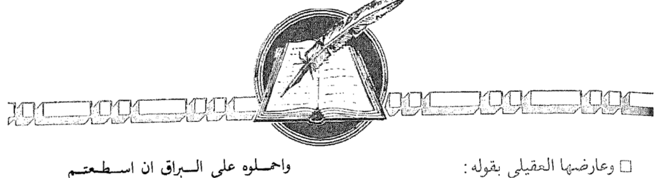
■ وعارضها العقيلي بقوله:

يا أبا النهضة العظيمة للعر
ب ومحيي تراثها والعظائم
أنت من صاول الأسود اقتداراً
واجتنى النصر من نيوب الضراغم

يتوقاك كل ضار ويخشى
مصعقات الدهاء منك الحوائم
عرفوا فيك نير العقل مقدا
ماً على الحادثات فى الروع حازم
كلما لوحوا زأرت فولّى الـ
ذئب ينساب واجف القلب هائم
لك مجد مخلد كما الشمس
يجوب الدنا ويغشى العوالم
تتوالى السنون وهو مضىء
يتحدى - اشمة الفجر - باسم

● قال شوقي:

قد بعثت القضية اليوم ميتا
رب عظم أتى الأمور العظائم
أنت كالحق ألف الناس يقظا
ن وزاد ائتلافهم وهو نائم
انها الهمة البعيدة غرس
متأتى الجنى بطىء الكمائم
ربما غاب عن يد غرسته
وحوته على المدى يد قادم
حبذا موقف غلبت عليه
لم يقفه للعرب قبلك خادم
ذائدا عن ممالك وشعوب
نقلت فى الأكف نقل الدراهم
كل ماء لهم وكل سماء
موطىء الخيل أو مطار القعاشم
لِمَ لم تدعهم الى الهمة الشمـ
ـاء والعلم والطماح المزاحم؟
وركوب اللجاج وهى طواغٍ
والسموات وهى هوج الشكائم؟
والى القطب والجليد عليه
والصحارى وما بها من سمائم؟



□ وعارضها العقيلي بقوله:

أنت بعث لنهضة قد أقامت
سنن المجد (للعصور) القوادم
قمت والغرب والغ في دماء العر
ب والشرق شارد الفكر واهم
مثخن بالجراح ينهشه الدا
ء وتنتاشه النسور القشاعم
كل ما أنّ خدّروه بمصل
من وعود السراب أو بالدراهم
شدتها دولة يتيه بها الشر
ق فخارا رغم الأنوف الرواغم
نهضة حررت نفوسا وأذكت
هماً فاستفاق من كان نائم
دولة تبرز العروبة فيها
خلصت من شوائب وأعاجم
نقيت جوهرا وشفت طباعا
وزكت عنصرا وطابت مناسم
تستقى من منابع الدين أخلا
قا وتبنى على الأساس الدعائم
جددت مجد يعرب وأعادت
روعة الملك في جلال المواسم

* * *

◎ قال شوقي:

اغسلوه بطيب من وضوء الرسل
كالورد في رباه الباسم
وخذوا من وسادهم في المصلى
رقعة كفنوا بها فرع هاشم
واستعيروا لنعشه من ذرى المنبر
عودا ومن شريف القوائم
واحملوه على البراق ان استطعتم
فقد جل عن ظهور الرواسم
وأديروا الى العتيق (حسينا)
يبتهل ركنه وتدعو الدعائم
واذكروا للأمير مكة والقصر
وعهد الصفا وطيب المواسم
ظمىء الحر للديار وان كا
ن على منهل من الخلد دائم
نقلوا النعش ساعة في ربا الفتح
وطوفوا بربه في المعالم
وقفوا ساعة به في ثرى الأقمار
من قومه وترب النعائم
وادفنوه في القدس بين سليما
ن وداود والملوك الأكارم
انها القدس منزل الوحي مغنى
كل حبر من الأوائل عالم

* * *

▣ وعارضها العقيلي بقوله:

أي نعش تقله الريح قد سا
ر تحييه في السماء الغمائم(١)
طار يحدوه للملائك تسبيح
وفي هالة من النور عائم
تتهادى به الصحابة في الخلد
وأرواح كل حبر وعالم
تتباهى به الحنيفية السمحاء
والفتح والغزاة الخضارم
رفرفت فوقه بأعلام بدر
يستقل اللواء «سعد» و«سالم»
وتطل النجوم عبرى حيارى
في شعاع من ريق النور ناعم

تتمنى لو ألحدوه ثرى الأقما
ر أو وسّدوه نجم النعائم
أمل المسجدان ان لو رقد
ت اليوم فى قدسيها بتلك المعالم
وينادى البقيع شلواً من الطهـ
ـر ليثوى بين الشهيد وقاسم
ادفنوه بين الأئمة والآ
ل بحيث الامام والدين قائم
بين أقطاب ملة طهروا الديـ
ـن أزاحوا عن صفحتيه المآتم

وهناك قصيدة اخرى صاغها شاعرنا «العقيلى» معارضاً الشاعر العربى الكبير نزار القبانى فى رثاء المرحوم عميد الأدب العربى طه حسين.

والشاعر نزار قبانى أشهر من ان يعرف فهو من أشهر شعراء العرب المعاصرين ودواوينه من أروج وأذيع الدواوين الشعرية.

وأرجح أن والدى لو لم يكن من المعجبين بشاعريته لما عارض رائعته فى رثاء الدكتور طه حسين لأن المعارضة نفسها ضرب من ضروب الاعجاب والاستحسان.

ولنزار القبانى مقدرته الشعرية وقدرته البيانية على اختيار الكلمات المعبرة والالفاظ الحساسة والتحليق عاليا فى آفاق الالهام، فهل وفق العقيلى فى معارضته لتلك الرائعة فى رثاء طه حسين الذى له ثقله الادبى ومكانته البيانية؟.

ان قصيدة العقيلى هى فى رثاء المرحوم الملك فيصل بن عبد العزيز الذى له ثقله العالمى ومكانته الدولية ومواقفه الاسلامية واهتماماته العربية والوطنية وحسبه انه رائد التضامن الاسلامى.

وهذا ما أخاله ساعد العقيلى وجعل مرثيته على مستوى رفيع عملا بقول المتنبى:

وقد وجدت مكان القول ذا سعة
فان وجدت لساناً قائلا فقل

وها أنا استعرض مقاطع القصيدتين مقطعا مقطعا وللقارىء الكريم حكمه وذوقه.

●● استهل الشاعر الكبير نزار القبانى مرثيته الرائعة بقوله:

ضوء عينيك أم هما نجمتان
كلهم لا يرى.. وانت ترانى
لست أدرى من أين أبدأ بوحي
شجر الدمع شاخ فى أجفانى
كتب العشق يا حبيبى علينا
فهو أبكاك مثلما أبكانى
عمر جرحى مليون عام وعام
هل ترى الجرح من خلال الدخان
نقش الحب فى دفاتر قلبى
كل أسمائه.. وما سمانى
قال: لابد أن تموت شهيداً
مثل كل العشاق قلت عسانى
وطويت الدجى أسائل نفسى
أبسيف.. ام وردة قد رمانى
كيف يأتى الهوى.. ومن أين يأتى
يعرف الحب دائما عنوانى

● فبماذا استهل العقيلى مرثيته؟

غاب عنا بوجهه السمح نور
أين من فيض نوره النيران
فتعصّى الكلام وامتنع الشعـ
ـر فنهر الدموع كالطوفان
أين منى البيان أغمس فيه
ريشة الفن (وردة كالدهان)



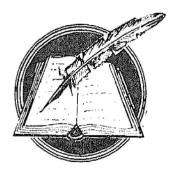
وأصوغ النجوم سمطاً من الدمـ
ـع مضيئاً فى جيد صدر الزمان
وأخـط الـرثـاء سطـراً سماوياً
على السحب ساطـع العنـوان
ان جرحى جرح المـلايين طراً
دافق النـزف بالنجيـع القـانى
كتـب المـوت يا حبيبى علينـا
كل شىء على البـسيطـة فانى
بأبى (نـيِّراً) هوى فى اعتـداد
وانطفى فى الشمـوخ والعنفـوان
وتـلاشى والـزهـو يملأ برديـ
ـه والجلال المهيب فى الطيلسان

●● قال نـزار:

صدق المـوعـد الجـمـيـل اخـيراً
يا حبـيـبى ويـا حبيب البـيـان
ما عليـنـا اذا جلسـنـا بركـن
وفـتـحـنـا حقـائـب الاحـزان
وقـرأنـا أبـا الـعـلاء قليـلا
وقـرأنـا (رسـالـة الـغـفـران)
انـا فى حضـرة الـعـصـور جميعـاً
فزمـان الاديـب كل الـزمـان
ضوء عيـنـيـك أم حوار المـرايـا
ام هما طائـران يحترقـان؟
هل عيـون الاديـب نهر لهيـب
ام عيـون الاديـب نهر أغـانـى؟
آه يا سيـدى الـذى جعـل الـليـل
نهاراً.. والارض كالمـهـرجـان
ارم نظـارتـيـك كى اتمـلى
كيـف تبـكـى شواطىء المـرجـان
ارم نظـارتـيـك.. ما انـت اعـمى
انـما نحـن جوقـة الـعـمـيـان

■ قال العقيلى معارضا:

أى رزء بفيصـل طبّق الكـون
أحـال الـوجـود كالـبركـانِ
فاذا الأفـق لوحـة من سواد
واذا الجـو لجّة من دخـان
يشهق العصـر بالتنهـد حزنـاً
ويئـنُّ الـتأريـخُ بالأحـزان
حزن شامـل عريض سخـين
أفقـدَ النـاسَ فيـه أغلى الأمانى
وأسـىً عانـد الارادة رغـماً
وطـغـى فوق طاقـة الأذهـان
واعترى الكون سكتة من وجوم
هل أعيق الـزمـان فى الدوران؟
قم نُنَاجى العصور عصراً فعصراً
ونـقـلب صحـائـف الازمـان
بين (فينيقيا) و(مصر) و(حثى)
ثم من (فـارس) الى (الرومان)
ونحيى صِيـدَ الملوك الميـامـين
(آل عبـاس) أو (بـنـى مروان)
ثم (آل سعـود) إشـراقـة الدين
واطـلالـة الهـدى و(الأذان)
نجد الاسطر المضيئة فى التاريخ
هم فى الخـتـام والـعـنـوان



◎◎ قال نــزار:

أيهــا الفــارس الـذى اقتحم الشمس
وألــقــى رداءه الأرجــوان
فعـلى الـفـجـر موجـة من صهيــل
وعـلى الـنـجـم حافـرٌ لحصــان
أزهــر الـبرق فى انـامــلك الخمس
وطــارت للغـرب عصـفـورتــان
انــك الـنهــر كم سقــانــا كؤوســاً
وكــســانــا بالـورد والأقــحــوان
لم يزل ما كتـبتــه يسكــر الكــونَ
ويجــرى كالـشــهــد تحت لســان
فى كتــاب (الأيــام) نوع من الـرسم
وفــيــه الــتــفــكــير بالألــوان
ان تلك الاوراق حقــل من القــمــح
فمــن أيــن تبــدأ الـشــفــتــان

■ فقال العقيلى معارضا:

أيهــا المسلم الـذى عانق النـور
وصـب الـنـجـوم فى الأجفــان
ويطــرّى قســوة العيش سعيــا
نحـو إسعـاد شعبـه فى الـزمـان
ويبــارى (شــرخ) الزمان نهوضاً
فى سرى الضوء لا ككسر الثوانى
وأنت من مصلحـين يحيون فى النـا
س شعــاعــاً من رحمـة وأمـان
أنت عقـل قد أعطى القدرة العظمى
لرؤيــا الأمــور رؤيــا العيــان
مجهــر يستشف من خلال الغيـ
ـب رسيس الخــداع والبهتــان
يقتــل النــاس وقتهم فى هواهم
وضــروب الفــراغ والـوجـدان



□ فأما الدائرة الأولى فهى دائرة العلم فى ذاته.. نعنى المعرفة الأسلوبية كما تأسست فى منشئها وتطورت فى جدلها التاريخى حتى استقامت اختصاصا له حرمته وله مقاييسه وضـوابطه سواء فى قواعده النظرية الخالصة أو فى فروعه التطبيقية التى تؤثر من حين لآخر فى منابعها المبدئية.

■ وأما الدائرة الثانية فتخص دائرة علم الأسلوب كما ذاع بيننا فى مجالنا العربى فكرا أو لسانا.. ولئن بدا غريبا مثل هذا التوزيع الثنائى الذى نعمد إليه فإنه ليس من الشذوذ أن يقع العدول بالمعارف من مسالكها الأساسية إلى مناح تنتهج بقصد أو بغير قصد ويكون العدول الحاصل بمثابة النتيجة التى تحتمها البيئة الفكرية أو المناخ الثقافى بحيث إذا كان ضرب من المعارف ناشئا فى حوض ذهنى معين ثم يحل فى سياق آخر له خصائصه الفكرية ومميزاته الحضارية التى تغاير خصائص السياق الأول ومميزاته فإن انعراجا يحصـل فى صميم المعـرفـة المخصـوصة مما اطرد العرف عليه.. فيصبح عندئذ من المشروع بل من المتعين على أهل الاختصاص أن يجروا مراجعاتهم عن طريق الفحص النقـدى والـدرس المقـارن وهم بعملهم هذا يسهمـون بطريقة غير مباشرة فى تخليص المعارف وتمحيض مفاهيمها

إن شيوع الأسلوبية في العصر الحديث إلى هذا الانتشار سواء عبر دراساتها النظرية وما ارتبط بها من أدبيات تتباين اقترابا من مظانها وبعدا ولتغير مقاصدها أو عبر مجالات النشاط التطبيقية بما تجاذبها من نزوع إلى المحاكاة والتقليد في غير بصيرة بأسرار ما تجري محاكاته ودراية بأسرار ما يتخذ موضوعا لتطبيق المنهج التحليلي عليه، ليقتضي منا اليوم أن نسوي فحصاً نقدياً نفصل فيه بين دائرتين منهجيتين تؤثر كلتاهما في الأخرى من حيث تصدر عنها صدور التولد والاستتباع.

الموروثة والمعارف المستحدثة

وهو ما يفضى قطعا إلى إنضاج أدوات العلم التصورية وتركيز آلياته التطبيقية.

ولئن مَثَّلَ هذا المجال الذى نطرقه حقلا متسعا تتداخل فيه المجالات إلى حد التشعب والتعقد فإننا نقتصر من كل ذلك فى هذا السياق على ركن مدقق يقوم مقام الزاوية العينية المحددة . . ومحوره فك شبكة الارتباط بتخليص البحث الأسلوبى مما ليس منه وذلك عن طريق كشف الالتباسات النظرية والمماحكات التطبيقية التى تفسد على الأسلوبية حرمة اختصاصها فتضايقها بما ينعرج معه مسلكها نحو حقول مغايرة . . ومعلوم أن هوية العلم لا تنجلى نصاعتها إلا إذا اتضحت سماتها المميزة لها عن هوية المعارف المحاذية للعلم المقصود كما أن أى حقل علمى إذا تراكمت عليه المداخلات المغايرة وتجمعت معه نقط تقاطع الهويات المختلفة تبددت سماته وغدت ضبابا من وراء سجوف المجاذبات النوعية.

أما عن مرمانا من هذا المبحث فهو وإن أملته اقتضاءات ظرفية عابرة فإنه ينصب فى منحى تأسيسى بعيد المدى ألا وهو الكشف المعرفى عن أصول علم الأسلوب وخصائص تركيبته لا من حيث معالمه ضمن تطوره التاريخى وإنما فى بنيته الآنية كما تتجلى لنا اليوم فى الحقل العربى . . وهذا المنهج يترابط بوثوق مع ما سلف لنا أن سلكناه عندما حاولنا التنقيب عن الخلفيات التكوينية التى رسمت إطار النشأة التاريخية لعلم الأسلوب فى العصر الحديث مما أوقفنا على شبكة التضافر المعرفى التى واكبت فى مطلع القرن العشرين جملة من التحولات النوعية فى حقل العلوم الانسانية.

والحقيقة أن الحافز الأساسى الذى أملى علينا إجراء هذا الاستطلاع - ولو بصورة أولية قد لا تفى بكل الغرض - إنما هو المتابعة المطردة لما يصنف فى ميدان البحث الأسلوبى باللغة العربية أو ينقل إليها سواء ما ينسبه أصحابه إلى هذا الحقل من الاختصاص بالعبارة الصريحة أو ما يتلطف واضعوه بأن يجعلوه على خطوط من التماس بين حقل وآخر أو ما يغيب عن مؤلفيه نسبته علنا إلى ميدان محدد ولعل بعضهم ممن أوردنا كتاباتهم ضمن الكشف الببليوغرافى ما كان يتبادر إلى ذهنه أن ينتسب ما كتبه إلى الأسلوبية أو بعض فروعها.

فمصدر استكشافنا هو هذا الجرد من الدراسات الأسلوبية التى كانت لنا فى أساسها معين استكمال لبنية الثقافة النقدية المستحدثة والتى لو صهرنا ثمارها الفردية

لأقمنا منها زاداً نوعيا خالصا فى ما نحن بصدده ولكننا فى هذا السياق المحدد بالذات لم نتخذها سوى مدونة جملية لما نبتغيه من بحثنا وهو استخلاص هوية العلم الأسلوبى بعد تخليصه من الشوائب التى علقت به وذلك عن طريق الفحص المقارن والاستبطان النقدى.

على أن نقطة منهجية تفرض علينا إيضاحها لتتدقق معها الطريقة التى تعاملنا بها مع مادة ما تعقبناه من كتابات المهتمين بالدراسات الأسلوبية ومناطها أن ما نستوحيه فيها من أضرب النقد المتصلة بحقائق المعرفة الأسلوبية لا تنقلب مآخذ عليها ولا هنات فى علم أصحابها فتلك هى المادة الخام للمخاض المعرفى الذى تصطرع فيه القضايا والنقائض.. على أن ما سهل علينا استكشاف المادة الببليوغرافية بصورة تأليفية هو أنها فى مجملها تقوم مقام الانشاء المتزامن ورغم أن بينها فوارق بارزة من حيث تواريخ وضعها فإن معظمها لا يستند فى نشأته إلى تمثل صريح لما سبقه وإذا استثنينا نسبة ضئيلة أمكننا التأكيد بأن هذه المصنفات ـ كتبا ومقالات ـ آنية الوجود متزامنة النشأة من الناحية المعرفية، فلا يتسنى ارتسام خط تكوينى يفيد بلورة العلم تطوريا ويكفى لو رُمْنا الاستدلال على ذلك أن نتعقب إشكالية المصطلح فى هذا المجال ولكن ذلك يخرج عن مقصدنا وإن ازداد به تبريرا إيرادنا للمترجمات من لغات أجنبية إلى اللغة العربية فى التوثيق الببليوغرافى.

ولا شك *أن من أسباب هذا التفاصل إن لم نقل القطيعة، الوضع الذى عليه جهاز التواصل الفكرى بين المختصين والمتابعين فى الوطن العربى.. وليست التبعة فى ذلك على أهل الذكر من العلم ولكنها على أهل الذكر من غير العلماء.. على أن سببا ظرفيا ينضاف إلى ما أسلفنا وهو من أعراض فترات التحول المعرفى ولا يخص بالتحديد حقل الأسلوبية ولكنه يعم حقول البحث اللغوى الحديث فى إطاره الأوسع ذلك أن من المتخصصين فى وطننا العربى من يرغب بعضهم عن متابعة ما يكتبه البعض الآخر ولا سيما باللغة العربية.. ويصدق هذا الأمر بشكل متواتر إلا مَنْ ندر منهم قارئا أو مقروءا. وقد يكون من دوافع هذه الظاهرة كثرة الكتابات التى لا يقصد بها إلا التعريف بالمعارف المستحدثة فى العصر الراهن وتقديمها بتيسير يضجر منه أهل الذكر وما هم بمحقين فى ضجرهم إذ لو امتثلوا لوصايا العلم لبان لهم أن من أشد ما تمليه عليهم وظيفتهم تعقب الطرق التى تقدم بها معارفهم إلى من يعرفها من الناس وإلى من لا يعرفها وليس أبعد خطرا فى حقل النظرية المعرفية من شأن اللغة التى يكتب بها البحث فى اللغة.*

إن من أول ما يعين على استجلاء حقيقة الأسلوبية فى أبعادها وفى حدودها هو تدقيق طبيعة العلاقة القائمة بينها وبين اللسانيات.. ولئن كان بين العلمين ارتباط تكوينى يعود إلى أصل نشأة المعرفة اللغوية الحديثة فى مطلع القرن العشرين وما انبثق منها مباشرة من مسعى إلى تأسيس علم أسلوب الخطاب اللغوى عامة ـ وهو ما سبق أن أفضنا فيه فى غير هذا الموضع ـ فإن معادلة الارتباط قد أسفرت على معيار أن الأسلوبية هى حقل الاستثمار الذى يُتناول فيه النص الأدبى فى ضوء ما تقرره اللسانيات من كشوف حول بنية الجهاز اللغوى عامة.

وإن لم يكن من مرامينا هنا أن نحلل هذا التوالج بين العلمين فى مقوماته النظرية ولا عناصره المعرفية فإننا نكتفى بإجلاء الهنة التى تعرض للمتعقب فى هذا المضمار.. وهى أن الممارسة التطبيقية للتحليل الأسلوبى لا يمكن أن تؤتى ثمارها إلا إذا استندت فى المنطق إلى التكوين اللسانى الدقيق.. والذى يشيع اليوم هو أن المقاربة الأسلوبية للنص الأدبى كثيرا ما تأتى فى عزلة عن طبيعة الاختصاص اللغوى فى أبعاده المستحدثة، بل إن بعض المحاولات التطبيقية وما يعتريها من تمازج الحديث عن الأدب وعن النقد ثم عن الأسلوبية ذاتها ليحملك حملا على التسليم

بأن الكاتب يتعاطى ما يظن أنه نقد أسلوبى فى نفس اللحظة التى يحاول أن يستكشف فيها مبادىء علم الأسلوب ويتروض بتقنياته الإجرائية على النص الإبداعى، وكم من هنة تفضح ما وراء الستار المفتعل فينخدع النص «الأسلوبى» من حيث كان ينوى أن ينخدع له القارىء الأسلوبى.

ورب مُنَظِّرٍ يذهب به الجموح فى مثل ما نقرره إلى القول بأن الأسلوبى هو لسانى بالدرجة الأولى، أو إلى الزعم بأن تحليل الخطاب الأدبى بطريقة أسلوبية عمل لا ينهض به إلا عالم اللسان المهتم بمستوى معين من تجليات الظاهرة اللغوية وهو مستوى انتقالها من جهاز أدائى وظيفته الإبلاغ إلى جهاز إبداعى غايته الفن القولى ولا يخفى على أحد ما فى مثل هذا التصور من شطط وما يمكن أن يحدثه من إجحاف لأنه يضع الحواجز بين حقول متوالجة بشكل مركب، على أن وجه الصدق فيه لا يعدو تحتم ارتكاز العمل الأسلوبى على أرضية لسانية والذى لا مشاحة فيه هو أن على الأسلوبى ـ ولا سيما الممارس للمقاربة التطبيقية ـ أن يتخذ زادا من اللسانيات العامة والنوعية حتى يتسنى له الاجراء النقدى المتمحض للمنظور الأسلوبى، ذلك أن جوهر القضية لا يتصل بالوقوف على مميزات الأسلوب فى نص أدبى ما، ولا يتحدد بالقدرة على إثبات أن تلك الخصائص اللغوية هى فعلا مميزات أسلوبية، وإنما الإشكال كامن فى التقاط ما توفره تركيبة النص الأدبى من سمات يستطيع الشارح أن يفسر بها كيف كانت تلك المميزات الأسلوبية مميزاتٍ أسلوبية.. وفى هذا السقف من التراتب الإجرائى تنفضح الهنات التى أشرنا إليها سالفا إذ لا يقدر أحد على إجراء التعليل اللغوى الخالص للحدث الفنى فى القول الأدبى إلا إذا كان بصيرا بخفايا تركيب الظاهرة اللسانية فى مختلف تجلياتها وهذا مما لا سبيل الى استكشافه إلا بتمثل حقيقة المعرفة اللسانية بين عمقها النظرى وبعدها التطبيقى.

ومما يتداخل فى سياق ارتباط العمل الأسلوبى بالاهتمام اللغوى التفاعل الذى يحصل بين منطلقات التناول النقدى وحقائق فقه اللغة فى إطاره النحوى والصرفى والصوتى.. وقد اطرد فى أعمال بعض الممارسين للنص الأدبى تقيدهم بالمنحى اللغوى التحليلى الذى يحاولون من ورائه افتضاض أسرار الفن الأدبى بغية النفاذ إلى بؤرة الفعل الشعرى. ولعل أعمال هؤلاء الذين ساهموا فى إثراء الكشف النقدى عبر تأصيل العلاقة الحميمة بين الأدب واللغة هى التى أوحت لنا باستقراء اللوحة المعرفية التى ترسم شبكة الارتباط بين الأسلوبية وفقه اللغة. ومثلما سبق أن أوضحناه فإن خطوط التداخل بما يعتريها من ملامح الالتباس بين الشرح اللغوى والتوظيف النقدى تفيدنا فى هذا السياق لا من حيث هى هنات أو مآخذ ولكن باعتبارها عامل استكمال لهوية المعرفة الأسلوبية التى هى غرضنا فى هذا المضمار.

وفى البدء يصح التذكير بأن فقه اللغة هو علم ينشأ بصفة مطلقة لغاية استقراء قواعد اللغة من اللغة ذاتها ذلك أن للظاهرة اللغوية وجودا سابقا لوجود علمها مثلها ذلك مثل كل الظواهر التى يتعاطاها العقل ويحاول السيطرة على مكوناتها ثم إن فقه اللغة من العلوم النفعية نعنى أن غايته التى تفسر علة وجوده تتقيد بمدى الانتفاع الحاصل من تحققه. وعلى هذا الأساس ارتبط هذا العلم بحفظ اللغة وصيانة كيانها من الاندثار عن طريق ضبط قوانينها، كما ارتبط فى مقاييسه بالمحافظة على المعيار اللغوى من الانسلاخ والاستحالة، وهو ما جعله من المعارف المعيارية بصفة أساسية يقرر الصواب ويكشف اللحن ويردع الخطأ، أما سنداته المرجعية فهى كلها ثنائيات مرتبطة بالقيمة ومدى التفاضل فيها من صواب وخطأ أو حَسَنٍ وقبيح أو فصيح وهجين، وبين قطبى القيم المطلقة مراتب تجد

فيها القياسى والشاذ أو المتواتر والنادر أو المطرد والمهجور.

ثانى أن من طريف ما يحصل فى تاريخ العلوم أن فقه اللغة ينشأ فى بدئه من استنطاق النصوص التى تمثل أعلى مستويات الفصاحة عند المجموعة اللغوية التى يراد ضبط لغتها. . وهكذا تستخرج القواعد والقوانين من نمط معين من أنماط الصياغة اللغوية، ومعلوم أن مدونة النصوص الأدبية تمثل فى أصلها انزياحاً عن نمط الاستعمال العادى فإذا بفقه اللغة يستخرج نواميس اللغة من الأدب من حيث يبحث عن معيار الاستخدام المألوف، ثم تنقلب تلك الضوابط المستخرجة مقياس رقابة على الاستعمال نفسه. . ومن الوجيه أن نُذَكِّر فى هذا السياق بالفرق المعرفى بين فقه اللغة واللسانيات، فذاك كما رأينا يجعل الاستعمال مذعنا للمعيار بعد أن يكون قد اشتق منه وهذه وإن استنبطت المعيار من الاستعمال فإنها تعمد إلى المراجعة الدائمة تعيد فيها فحص المعيار فى ضوء ما تطور إليه الاستعمال بحيث تجعل التداول الفعلى للجهاز اللغوى هو المرجع الأصل حتى يكون المعيار المستنبط فرعا عليه.

ومما يرتبط بسياق موضوعنا الذى نتجه فيه نحو استيضاح القرائن المعقودة بين فقه اللغة وعلم الأسلوب ما يطرد من إطلاق مصطلح الشرح اللغوى فى مواطن عدة من المقاربات النقدية المختلفة، سواء منها ما كان ابتعاثا للنص الماضى ـ إبداعا كان أو نقدا ـ أو ما كان مستحدثا راهنا بالوضع الأول والصوغ المبتكر.

●● *ومن أوجه التشاكل المولد للبس أن مصطلح الشرح اللغوى يتجاذبه سياقان، فقد يُورد مقصوداً به صنف قائم الذات من أصناف الشروح بحيث تنصب مهجة المحلل للنص على بيان المقاصد الدلالية وفك أسرار الايحاءات المعنوية وتأويل أوجه التداخل التركيبى وفقا للضوابط اللغوية العامة أو النحوية الخاصة. . وهذا النمط من الشروح قد استقر العرف عليه فى مظان تراثنا بدءاً بتفسير القرآن وشرح الحديث ثم اطرد فى شروح الشعر مع أمهات الدواوين.*

وقد يطلق مصطلح الشرح اللغوى وليس المراد منه إلا مرحلة معينة من مراحل المقاربة النقدية تأتى عادة فى مفتتح العمل وذلك لغرض بيان ما غمض من عناصر اللغة فى دوالها اللفظية أو ما أشكل من عقد الاقتران بين مفصل وآخر من مفاصل التركيبة السياقية. والمهم أن عملية الشرح اللغوى سواء فى المنظور الأول أو فى المنظور الثانى هى ثمرة مباشرة من ثمار مصاهرة فقه اللغة للنقد الأدبى، ذلك أن العلم اللغوى بمقولاته المتوارثة يستوعب أول ما يستوعب المعرفة المتصلة بتفسير مدونة الرصيد اللفظى بعد استقرائها فجمعها ثم تصنيفها وهو الحقل الذى أطلق عليه قديما مصطلح «علم اللغة» ثم يستجمع فقه اللغة قواعد النظر والتفسير مما يتصل بالبنى التركيبية نحواً وصرفا وأصواتا. وفى كل ذلك يقوم فقه اللغة بتوفير الجهاز الآلى الضخم الذى لا تتحرك العملية النقدية على النص الأدبى إلا به سواء أدار النقد دواليبه علنا أو استوحى ضمنيا من دورانها ما يتوسل به لتجاوز نص النص إلى معنى النص.

ولكن العمل الأسلوبى ـ بالمعنى الفنى المدقق ـ لا يتطابق والشرح اللغوى وإن اتخذه مطية فى مجمله لتحقيق بعض غاياته الاجرائية ذلك أن الأسلوبى ليس هاجسه استكشاف نمط اللغة التى وردت فى النص الأدبى وإنما هاجسه الأوكد هو استكشاف نمط الابداع الفنى كما تحقق بواسطة أدوات لغوية مخصوصة، فالشرح اللغوى ـ الذى هو إمداد من إمدادات فقه اللغة ـ إجراء تقنى يوظف توظيفا خارجيا إذ يستغله الناقد لفهم النص، على حد ما يستغل فقيه اللغة بواسطته النص الأدبى لمزيد فهم خصائص اللغة عامة. أما التناول الأسلوبى فهو إنجاز إبداعى ينطلق من استيعاب مسبق لكل خصائص البنية اللغوية التى يقوم عليها النص

ليحاول تفسير ما به تحولت العناصر اللغوية إلى إفراز أدبى، أو قل تفسير سمة الأدبية التى تحلى بها النسيج اللغوى فى تركيبته التى ورد عليها . . وهذا مؤداه أن هاجس الأسلوبية هو استيحاء شعرية النص ثم تعليل وجودها عبر قرائن النسيج اللغوى.

●● فالتحول النوعى الذى يرسم فضاء الفصل بين الأسلوبية وفقه اللغة هو حيرة عالم الأسلوب المركزة أساسا على سؤال ضمنى نصه: كيف السبيل إلى فهم سر الابداع من خلال شبكة التركيب اللغوى؟ وكيف العمل بالتالى على ربط العناصر الموضوعية - التى هى أدوات القول - بالحال الشعرية التى هى حقيقة فنية أكثر منها موضوعية من حيث تغمر أحاسيس الانسان فى أعماق وجدانه قبل أن تتبصر بخفاياها ملكاته الذهنية ومداركه الواعية؟.

على أن الصلة تبقى حميمة بين فقه اللغة والأسلوبية وإن تفاصل العلمان فى الهوية المعرفية ففقه اللغة علم وصفى معيارى بالدرجة الأولى . . والأسلوبية فى أساسها علم وصفى ولكنه تفسيرى قبل كل شىء . . وإذا كان فقه اللغة فى غايته النوعية علما نفعيا يتحول فى نظر معيار اللغة علما مقصودا لذاته فإن الأسلوبية التى هى علم استكشافى تظل علما مساعدا، فشأنه شأن كل العلوم المساعدة إذ ينضوى تحت صنف المعارف الخادمة لغيرها وتكون علة وجودها مرتبطة بمدى تحقق الغاية المنشودة من أضرب المساعدة التى تقدمها لمخدومها ومخدوم علم الأسلوب كما نعلم هو النقد الأدبى.

على أن كل ألوان الالتباس تزول وكل أضرب الاشكال تمحى بمجرد أن نقر بأن الأسلوبى الذى قد رأيناه ينطلق من ثقافة لسانية إذا كان متزودابزاد جوهرى من فقه اللغة فإنه يستطيع توظيفه بما يخدم غايته توظيفا سليما وعندئذ تتحول المعارف النحوية والصرفية والصوتية وحتى المعجمية على يد المحلل الأسلوبى أدوات فاعلة تعطى دفعا لجهازه الآلى فى المقاربة النقدية. وعند هذه اللحظة العينية يتحول فقه اللغة إلى علم مساعد للأسلوبية التى هى فى حد ذاتها علم مساعد للنقد الأدبى فتتضاءل الفرقة النظرية بين العلمين وتزول الوحشة التطبيقية بين الاجراءين ويحل عندئذ الوئام المعرفى الذى يصبح العلم الحديث بموجبه مكملا للعلم القديم ومطورا إياه لا من موقع القطيعة ولكن من موقع التجاوز النوعى.

●● وليس هذا الجدل الخصيب فى قضية الأسلوبية وقيم التباين بينها وبين المعارف الموروثة بوقف على إشكالية العلاقة بينها وبين فقه اللغة لأن المعارف الوافدة علينا من الماضى هى من التنوع والغزارة بحيث ينخدع كل من ظن أن الحداثة فى المعارف المتصلة بالأدب يمكن أن تكتفى بنفسها وأن تستغنى عن الموروث أو يمكن أن تتأسس بذاتها فى نوع من التولد بالطفرة التاريخية . . وفى هذا المقام تنبسط إشكالية العلاقة بين الأسلوبية وعلم البلاغة وهى محطة أخرى من محطات الفكر النقدى الذى يصبو إلى تأسيس القواعد النظرية فى شبكة الروابط من الموقع المعرفى . . ولعل استقراءنا المتواصل للكتابات الأسلوبية كما انتشرت بوجه خاص فى حقلنا العربى خلال السنوات الأخيرة يسمح لنا بتأكيد أنه لم يشكل على المهتمين الأسلوبيين شىء مثلما أشكل هذا الأمر وقد اتضح الاشكال بصورة جلية عندما انتقل الاهتمام الأسلوبى من البناء النظرى والصوغ المجرد إلى المباشرة التطبيقية والممارسة الشارحة فظهرت عندئذ الهنات التى تكشف بعض الثغرات فى التأسيس النظرى نفسه.

فعلم البلاغة - ولا سيما إذا تتبعنا نشأته وتطوره فى مناخ البيئة العربية - علم قرين لاهتمامات مختلفة أهمها تفسير ما فى النص المقدس من «جوازات» حيال المعيار اللغوى وتأويل ما حواه من مشكل ورد ما خيل منه أنه متشابه ولم يكن فى كل ذلك من جهاز مرجعى إلا الشعر: ذاك

الديوان الضخم الذى انتصب عبر الذاكرة الجماعية جهازا مولدا للعلم منذ حتمت الظروف التاريخية استنباط منظومة اللغة. وهكذا انبثق العلم البلاغى كحلقة الوصال بين الإعجاز القرآنى والابداع الشعرى، ولم يكن بد أن يتسلل البحث إلى مبدأ التوليد الفنى عبر الملفوظ القولى بصورة مطلقة.

والذى يشدنا من هذا كله هو أن علم البلاغة فى تاريخ حضارتنا العربية الاسلامية قد استقام علما وصفيا وتفسيريا فى نفس الوقت وهو فى هذه الخاصة يتماثل من حيث الهوية تماثلا تاما مع علم الأسلوب - كما سبق أن أوضحناه فى المقارنة التى عقدناها آنفا بين الأسلوبية وفقه اللغة - ومن هذا التماثل نشأ الاشكال إذ لم تتجل دقائق المفاصلة فالبلاغة ذات منزع تقريرى بالدرجة الأولى ثم هى تستند إلى منظومة تصنيفية اشتقت فى أصلها من استقراء الحدث الأدبى فى تجلياته الفنية ولكنها انتصبت مقاييس جاهزة مهما تصرف الفن القولى فى توليد مضامينها أو نحت أشكالها فإن المحلل البلاغى لها لابد أن يصنفها ضمن زوايا منظومته المرجعية.

أما الأسلوبية فإنها بحث دائم من داخل النص الابداعى عن جماع الخصائص التى تحولت فى سياقها المحدد ذاك إلى مميزات فنية، والمحلل الأسلوبى فى إجراءاته الشارحة ربما احتكم إلى منظومة مرجعية ما ولكنها ليست منظومة من ذات العلم الأسلوبى بحيث تتحول إلى قيد إجرائى أو معيار قسرى.

فعلم البلاغة جنيسُ علم النّحو فى أن كليهما اشتُقّ فى أصله من نظام لغوى قائم ثم أصبح رقيبا عليه ومحقق لدينا أن البلاغة عندما تكامل بناؤها من المدونة الابداعية لم تكن مقيدة بجهاز مرجعى سابق لها ولكنها عند اكتمالها صيرت نفسها حكما مطلقا بمنظومة معاييرها المستخرجة من الأدب.

أما الاسلوبية فهى بحث دائم عن المنظومات النوعية طبقا لكل نسيج إبداعى ثم هى ملتزمة بمراجعة ضوابطها مراجعة دائمة دون اعتبار لأبدية أى سلم معيارى جاهز وهى بهذا جنيس اللسانيات على حد ما كانت البلاغة جنيسا لعلم النحو فالشرح البلاغى غايته تفسير تقلبات البناء اللغوى فى حدود ما يسمح به المعيار المرجعى الذى أساسه البنية النحوية وما يحدثه حيالها الأدب من مراوحات تمثل فضاء العدول عن المعيار. فهو بذلك يتتبع عوارض اللغة فى ذات اللغة أما الشرح الأسلوبى فغايته تفسير ما ينتج عن التقلب اللغوى من مميزات تهيىء للغة إبداعيتها وبذلك يتولى عملية استنطاق بُنَى النص فى دواله وفى مدلولاته ثم يعمد إلى تفسير طبيعة الاقتران بين هذه وتلك مما يكون قد أثمر شعرية النص فحول لغته من أداة إبلاغية إلى بنية إبداعية.

والذى نؤكد عليه فى هذا المقام هو أن اطراد الالتباس بين الهويتين المعرفيتين للبلاغة والأسلوبية قد ولد عددا من المقاربات النقدية التى لا تكتفى بممارسة التحليل البلاغى للنص الأدبى - وهو أمر فى حد ذاته مشروع بل وجيه من الناحية الاجرائية - وإنما تعلن عن نفسها بأنها تحليلات أسلوبية بالمعنى الذى يتعارف عليه المختصون حديثا ثم تتوسل فى العملية التطبيقية بالمنظومة المرجعية التى يقدمها علم البلاغة ويزداد الأمر تعقدا عندما يلجأ بعض الأسلوبيين إلى صياغة تنظير يحاولون به تأسيس عملهم ذاك معتبرين أن أدوات العمل البلاغية هى التى تصلح مفاتيح للأسلوبية التطبيقية.. والحقيقة التى لا مراء معها أن علم الأسلوب وإن بدا لبعضهم امتدادا متطورا لنمط المقاربة البلاغية فإنه من الناحية المعرفية لا يستقيم كيانه إلا إذا ابتكر منظومته التصنيفية وهذا لا يتسنى إلا حينما يجدد متصوراته التجريدية ومقولاته الاجرائية. وما لم يع المحلل الأسلوبى أن بينه وبين العمل البلاغى مسافة ما بين علم اللسانيات وعلم النحو فإن تجربته مع النص الأدبى ستجهض عند الممارسة التطبيقية حتى ولو خيل أن بناءه النظرى قد استقام على عوده.

●● وآخر ما نثيره من التقاطعات التى تحصل للأسلوبية فى بحثنا عن قيم المخالفة ولعله الأشد إحراجا لدى أهل الجدة المتصرين للحداثة انتصارا حاسما هو التعريج على طبيعة العلاقة القائمة بين الأسلوبية والبنيوية ومع هذه المراجعة المتناظرة ندخل مجالا من أدق المجالات تلابسا فى

حقيقته النظرية والتطبيقية، وغير ذى فائدة أن نذكر فى هذا السياق بالروابط التكوينية القائمة بين البنيوية والعلوم اللغوية الحديثة فى أصل النشأة ولا أن نكرر ما ألمحنا إليه من وشائج الرحم بين الأسلوبية واللسانيات وإنما المتعين أن نلم بما يجلو مواطن التداخل ومجالات التعاظل بين الهويتين كما يطرد تصورهما عند المباشرين للعمل الأسلوبى فى ثوبيه التأسيسى والتطبيقى.

فالبنيوية وإن تسنى لها عبر ثلاثة عقود من التطور الذى كان مخاضا دائما عبر الاصطراع الفكرى أن تستقيم فلسفة قائمة بذاتها وأن تتراءى مذهبا فكريا يتخذ من الحضارة الانسانية موقفا نوعيا وأن تتماثل نظرية فى المعرفة ورؤية للادراك بحيث تتخذ جهازا مرسوما للعقل البشرى المتسلط على الظواهر فى الكون بغية إحكامها فإنها تظل فى منزعها الغالب منهجاً قبل كل شىء، بل إنها فى تواثقها مع الأدب لا تتنزل إلا بمنزلة المنهج لا غير. ومن حيث هى منهج فإنها تمثل رؤية تقديرية بها تصبح حقيقة الظواهر مقيدة بطبيعة روابط الأجزاء المكونة لها أكثر مما هى لصيقة بماهية كل جزء أو بجوهر الكل المتواصف عبر الأجزاء.

ومنذئذ يتجلى أحد مواطن الزلل فى المقارنات المتواترة بين الأسلوبية والبنيوية فهذه بما أنها نظرية منهجية فإنها لا تقوم أبدا بديلا معاوضا لما نحن بصدده إذ ما هو منهج لا يستقيم قرينا لما هو علم ولو كان العلم المقصود ذا صبغة تجريبية محض.. وعلى هذا الأساس تسنى لنا أن نعادل بين الأسلوبية واللسانيات وبينها وبين فقه اللغة ثم بينها وبين البلاغة فجميعها بما فى ذلك الأسلوبية حقول لها مضمونها المعرفى المحايث لهويتها فهى إذن علوم بالمعنى المرسوم فى مصطلح العلم مطلقا نعنى أن كل واحد منها يتحدد بموضوع ومنهج وغاية، أما البنيوية فليس لها ما به تتعادل أو تتراجح مع أى من تلك المعارف.

■ إن البنيوية إذا طبقت على النص الأدبى فإنها تنشد النفاذ عبر مكوناته إلى الصورة البيانية للكل عبر الأجزاء، ذلك أن البنيوى وإن التصق بنص النص واتخذ بنيته الشكلية حقلا اختباريا فإن هاجسه الأكبر هو استنباط علاقات تخفى على الحس الظاهر، واشتقاق قرائن تتوارى ثاوية وراء ملفوظ النص، فالبنيوية لا تتقيد بشبكة الدوال على حساب نسيج المدلولات، ولا ترتهن بمنظار المعنى على حساب ضفيرة الأشكال، بل إنها لا تتعلق تعلقا مطلقا بقرائن الدال مع المدلول وإنما همها الأوكد أن تعثر على نمط من الانسجام يمكنها أن تخرجه على هيئة تشكيل صورى.

●● وإذا كانت الأسلوبية تقر بوجود الموضوع فى نص الأدب وتسلم بمشروعية استشفاف أدبيته عبر نسيجه اللغوى فإن البنيوية تنفى الموضوع كغرض ذى وجود فى ذاته معتبرة أن لا موضوع فى الأدب إلا من خلال البنية التى تحصلها الأشكال اللغوية والصورية والعلامية العامة والتى يدركها الناقد بالحس الواعى فيجليها للقارىء الذى ربما يكون قد ألم بها عن طريق الحس المقنع أو الوعى الخفى.

■ على أن البنيوية من جهة أخرى تخالف علم الأسلوب فى إمساكه المبدئى عن الاصداح بالحكم النقدى فحيث لا يتجاوز الأسلوبى من حيث هو أسلوبى إعداد الجهاز الاختبارى للتشريح النصى بغية تقديمه للناقد الأدبى كى يؤسس حكمه النقدى على قرائن نص النص ترى البنيوى يستقرىء بنى النص معتبرا أن الحكم على أدبية الأدب لا يخرج عن مدار الاهتداء لشبكة أبنيته الظاهرة والمضمنة.



■ ثم إن الأسلوبية فى نهاية مطافها تطمح إلى تأسيس مبدأ الشعرية على أثر النص فى حين يسعى المنهج البنيوى إلى تأسيسه على منطوق النص: فالأدب فى نظر الأسلوبية لغة شعرية ولكنه فى نظر البنيوية شعرية لغوية وشارح النص عند الأسلوبيين مفكك لرسالة فنية وعند البنيويين مركب لبناء صورى يلتقط عناصره بين حنايا الرسالة الفنية والأسلوبى يقوم بدور الخبير: يجهز ملف التشخيص ليسلمه إلى الناقد كى يحدد وصفة القيمة بينما يعالج البنيوى جسم النص معالجة مباشرة مكتفية بذاتها.

هكذا نزعم أن الأسلوبية تغنم الغنم كله إذا ما التزمت بحدود حقلها الاجرائى وتقيدت بالمقتضيات المبدئية التى كانت محركا لنشأتها وتطورها إلى حد الاكتمال وليس من سبيل إلى تحصيل كل ذلك إلا بإجلاء التأسيس النظرى الذى يكشف عن البنية المعرفية فى هويتها المتميزة . .

ولئن اتخذنا من ظلال الالتباس موضوعا لبحثنا هذا فلأننا خشينا على المنهج الأسلوبى كما يشيع فى حقلنا العربى أن ينزلق إلى شعاب مترامية تدخل عليه وعلى أهله الضيم بين ذوى الهم المشترك فى قضايا الأدب والنقد ثم لأننا ارتبنا فى ما سيؤول إليه الالتباس وقد شاع الظن بأن الأسلوبية رائجة من روائج العصر قد تأفل مثلما تأفل الرائجات وقد تحقن من حين لآخر بدفعة تبعث إليها الانتعاش لأمد.

وليس من علم هذا شأنه إلا وهو فى عداد أشباه العلوم.

كشف الدراسات الأسلوبية

(١) إبراهيم رمانى - مدخل إلى الأسلوبية - آمال، الجزائر، س١٤، ع٦١، ١٩٨٥، ص٤١-٤٤.

(٢) إبراهيم السامرائى - الأداء واللغة فى شعر بدر شاكر السياب - مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج٤٥، ماى ١٩٨٠، ص١١٩-١٣١.

(٣) نفسه - التجربة اللغوية فى شعر بدر شاكر السياب - الفكر، تونس، س٧، ع١٠، جويلية ١٩٦٢، ص٣٤-٣٩.

(٤) نفسه - لغة الرمز والشعر الحديث - الفكر، تونس، س٧، ع٨، ماى ١٩٦٢، ص٥٩-٦٨.

(٥) نفسه - لغة الشعر بين جيلين ط٢: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.

(٦) نفسه: اللغة والأسلوب فى شعر الجواهرى - الفكر، تونس، س٦، ع٩، جوان ١٩٦١، ص٣٧-٤٤.

(٧) نفسه - مقدمة فى لغة المتنبى - آفاق عربية، بغداد، س٣، ع٤، ديسمبر ١٩٧٧، ص١٧-١٩.

(٨) نفسه - من معجم المتنبى: دراسة لغوية تاريخية - وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٧.

(٩) أحمد درويش - الأسلوب والأسلوبية: مدخل فى المصطلح وحقول البحث ومناهجه، فصول، القاهرة، مج٥، ع١، أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٤، ص٦٠-٦٨.

(١٠) أحمد الشايب - الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ط٦، القاهرة ١٩٦٦.

(١١) أحمد طاهر حسنين - المعجم الشعرى عند حافظ ابراهيم - فصول، القاهرة، مج٣، ع٢، مارس ١٩٨٣، ص٢٩-٤٥.

(١٢) أحمد نصيف الجنابى - السياق الموسيقى للجملة العربية وأثره فى بنائها - مجلة آداب المستنصرية، بغداد، ع٤، س١٩٧٩، ص٤٧-٦٥.

(١٣) أحمد يوسف داود - لغة الشعر - منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٠.

(١٤) أ. ف. تشيتشرين - الأفكار والأسلوب: دراسة فى الفن الروائى ولغته - ترجمة حياة شرارة - وزارة الثقافة بغداد ١٩٧٨.

(١٥) أمبرتو إكو - تحليل اللغة الشعرية - ترجمة أحمد المدينى - الأقلام، بغداد، ع٨، س١٩، أوت ١٩٨٤، ص٤٨-٥٧.

(١٦) أوديت بتى - تحليل نصى للفصل الأول من كتاب طه حسين: الأيام، ترجمة بدر الدين عرودكى - المعرفة، دمشق، ع١٨٢، أفريل ١٩٧٧، ص١٨-٥٨.

(١٧) بدراوى زهران - أسلوب طه حسين فى ضوء الدرس اللغوى الحديث - دار المعارف القاهرة ١٩٨٢.

(١٨) تمام حسان - اللغة والنقد الأدبى - فصول، القاهرة، مج٤، ع١، اكتوبر ديسمبر ١٩٨٣، ص١١٦-١٢٨.

(١٩) توفيق الزيدى - أثر اللسانيات فى النقد العربى الحديث من خلال بعض نماذجه - الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٤.

(٢٠) نفسه - مدخل لدراسة أثر اللسانيات فى النقد العربى الحديث - الموقف الأدبى، دمشق، ع١٣٥-١٣٦، جويلية أوت ١٩٨٢، ص١٦٥-٢٠٨.

(٢١) جورج بيفون - حديث فى الأسلوب - ترجمة أحمد بدوى - ضمن من النقد الأدبى، المجموعة الأولى، مطبعة الرسالة، القاهرة (د. ت.) ص١٨١-١٩١.

(٢٢) جورج مونين - مفاتيح الألسنية - ترجمة طيب البكوش - منشورات الجديد، تونس ١٩٨١ - انظر الفصل العاشر: الأسلوبية ص١٣١-١٤٤.

(٢٣) جوزيف ميشال شريم - دليل الدراسات الأسلوبية - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٤.
(٢٤) حازم شحاته - الايقاع في القصيدة الحديثة - الانسان والتطور، القاهرة، س٧، ع٢٥، جانفي - مارس ١٩٨٦، ص٨٦-٩٧.
(٢٥) حسين عيد - ظاهرة التكرار في شعر أمل دنقل - إبداع، القاهرة، ع٦، س٣، جوان ١٩٨٥، ص٢٩-٣٤.
(٢٦) حمادي صمود - المناهج اللغوية في دراسة الظاهرة الأدبية - الأقلام، بغداد، ع٧، س١٤، أبريل ١٩٧٩، ص٣-٨، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، مركز الدراسات، تونس، ديسمبر ١٩٧٨ (نشر ١٩٨١) ص٢٢٩-٢٤١.
(٢٧) حياة شرارة - الأفكار والأسلوب: دراسة في الفن الروائي ولغته تأليف أ. ف. تشيتشرين - وزارة الثقافة، بغداد ١٩٧٨.
(٢٨) خليل حاوي - تحليل الشكل والأسلوب في أدب جبران - الآداب، بيروت، س٣٠، ع٥-١٢، ماي - ديسمبر ١٩٨٢، ص٧-١٨.
(٢٩) خليل الموسى - في لغة الشعر الحديث - الموقف الأدبي، دمشق، ع١٢٦، أكتوبر ١٩٨١، ص٥-١٧.
(٣٠) خليل ابراهيم العطية - التركيب اللغوي لشعر السياب - الأقلام، بغداد، س١٨، ع١٢، ديسمبر ١٩٨٣، ص٣٤-٤٢.
(٣١) ديفيد لوج - دي أج لورنس: الأسلوب والرمز في ضوء نظرية جاكبسون - ترجمة عبد الواحد محمد - الثقافة الأجنبية، بغداد، ع١، س٣، شتاء ١٩٨٣، ص٧-١٧.
(٣٢) ر. أ. بوداغوف - دفاعا عن مفهوم أسلوب الأدب الفني - ترجمة ناشئة بهجت - الثقافة الأجنبية، بغداد، ع١، س٢، ربيع ١٩٨٢، ص٧٩-٨٢.
(٣٣) رولف ساندل - مفهوم الأسلوب - ترجمة لمياء عبد الحميد العاني - الثقافة الأجنبية، بغداد، ع١، س٢، ربيع ١٩٨٢، ص٧٥-٧٨.
(٣٤) رولف كلويفر - علم الشعر وعلم اللغة - ترجمة نبيلة ابراهيم - فصول، القاهرة، مج١، ع٤، جويلية ١٩٨١، ص٢٧٤-٢٧٨.
(٣٥) زينب بن تعاريت - عرس الزين: دراسة أسلوبية - مجلة الجامعة، الموصل، ع١، أكتوبر ١٩٨٠، ص٩١-٩٩.
(٣٦) ستاين هوم أولسن - الأدب واللغة - ترجمة صابر سعدون سلطان - الأقلام، بغداد، ع٤، س١٦، فيفري ١٩٨١، ص٣٤-٤٢.
(٣٧) سعد مصلوح - الأسلوب: دراسة لغوية احصائية - دار البحوث العلمية، الكويت، ١٩٨٠.
(٣٨) نفسه - تحقيق نسبة النص إلى المؤلف: دراسة أسلوبية واحصائية في الثابت والمنسوب من شعر شوقي - فصول، القاهرة، مج٣، ع١، اكتوبر ديسمبر ١٩٨٢، ص١٢٢-١٤٠.
(٣٩) نفسه - في التشخيص الأسلوبي الاحصائي للاستعارة: تطبيق على أشعار البارودي وشوقي والشابي - الفكر، تونس، س٣٠: ع٢ نوفمبر ١٩٨٤، ع٣، ديسمبر ١٩٨٤.
(٤٠) السعيد الورقي - لغة الشعر العربي الحديث: مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية - الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية ١٩٧٩.
(٤١) سلمان الواسطي - نظرية اللسانيات ودراسة الأدب - تأليف روجر فاولر - الثقافة الاجنبية، بغداد، ع١، س٢، ربيع ١٩٨٢ ص٨٣-٩٧.
(٤٢) سليمان العطار - الأسلوبية: علم وتاريخ - ترجمة وتقديم عن فيتور مانويل دي أجيار إي سيلفا - فصول، القاهرة، مج١، ع٢، جانفي ١٩٨١، ص١٣٢-١٤٤.
(٤٣) شكري محمد عياد - صيغة التفضيل في شعر المتنبي - الآداب، بيروت، س٢٥، ع١١، نوفمبر ١٩٧٧، ص٢٩-٣٢ - الأقلام، بغداد، ع٤، س١٣، جانفي ١٩٧٨، ص٨٥-٩٠ - وقائع مهرجان المتنبي، بغداد، نوفمبر ١٩٧٧، نشر وزارة الثقافة، دار الرشيد، بغداد، ١٩٧٩، ص١٣٩-١٤٩.
(٤٤) نفسه - قراءة أسلوبية لشعر حافظ - فصول، القاهرة، مج٣، ع٢، مارس ١٩٨٣، ص١٣-٢٧.
(٤٥) نفسه - مدخل إلى علم الأسلوب - دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض ١٩٨٢.
(٤٦) نفسه - مفهوم الأسلوب بين التراث ومحاولات التجديد - فصول، القاهرة، مج١، ع١، اكتوبر ١٩٨٠، ص٤٩-٥٨.
(٤٧) نفسه - موسيقى الشعر العربي: مشروع دراسة علمية ط٢، دار المعرفة، القاهرة ١٩٧٨.
(٤٨) صبري حافظ - التناص وإشاريات العمل الأدبي - عيون المقالات، الدار البيضاء، ع٢، ١٩٨٦، ص٧٧-١٠٢.
(٤٩) صلاح فضل - انتاج الدلالة في شعر أمل دنقل - فصول، القاهرة، مج١، ع١، أكتوبر ١٩٨٠، ص٢٢٢-٢٣٣.
(٥٠) نفسه - ظواهر أسلوبية في شعر شوقي - فصول، القاهرة، مج١، ع٤، جويلية ١٩٨١، ص٢٠٩-٢١٨.
(٥١) نفسه - علم الأسلوب: مبادئه وإجراءاته - دار الآفاق الجديدة، بيروت ١٩٨٥.
(٥٢) نفسه - علم الأسلوب وصلته بعلم اللغة - فصول، القاهرة، مج٥، ع١، أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٤، ص ٤٧-٥٩.
(٥٣) نفسه - من الوجهة الاحصائية في الدراسة الأسلوبية - فصول، القاهرة، مج٤، ع١، أكتوبر - ديسمبر ١٩٨٣، ص١٢٩-١٤٠.
(٥٤) نفسه - النشأة الأولى لعلم الأسلوب - الأقلام، بغداد، ع٧، س١٩، جويلية ١٩٨٤، ص١٩-٣١.

(٥٥) عبد الرزاق الورتاني ـ مفهوم الأسلوبية عند جاكبسون ـ القلم، تونس، س٣، ع١٠، أبريل ١٩٧٧، ص٥-٢٣.
(٥٦) عبد الفتاح المصري ـ أسلوبية الفرد ـ الموقف الأدبي، دمشق، ع١٣٥-١٣٦، جويلية أوت ١٩٨٢، ص١٤٩-١٦٤.
(٥٧) نفسه ـ طريقة جاكبسون في دراسة النص الشعري ـ الموقف الأدبي، ع١٢٢، جوان ١٩٨١، ص٣٠-٤٠.
(٥٨) عبد الله صوله ـ الأسلوبية الذاتية أو النشوئية ـ فصول، القاهرة، مج٥، ع١، أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٨٤، ص٨٣-٩٢ (ورد اسم المؤلف محرفا إذ ذكر «حوله»).
(٥٩) نفسه ـ اللسانيات والأسلوبية ـ الموقف الأدبي، دمشق، ع١٣٥-١٣٦، جويلية أوت ١٩٨٢، ص١٤٣-١٤٨.
(٦٠) عبد الله محمد الغذامي ـ الخطيئة والتكفير: من البنيوية الى التشريحية ـ قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر: مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية. النادي الأدبي الثقافي، جدة ١٩٨٥.
(٦١) عبد الملك مرتاض ـ الأمثال الشعبية الجزائرية ـ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٢ (انظر القسم الثالث: اللغة والأسلوب).
(٦٢) نفسه ـ بنية الخطاب الشعري: دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمنية ـ دار الحداثة، بيروت ١٩٨٦.
(٦٣) نفسه ـ حول دراسة النص الأدبي ـ الأقلام، بغداد، س١٧، ع٧-٨، جويلية أوت ١٩٨٢، ص٥٦-٦٥.
(٦٤) نفسه ـ خصائص الخطاب في رواية «الثلاثة» ـ الثقافة، الجزائر، س١٥، ع٨٧، ماي جوان ١٩٨٥، ص٢٣٧-٢٦٣،
(٦٥) نفسه ـ النص الأدبي من أين والى أين ـ ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ١٩٨٣.
(٦٦) عبده بدوي ـ ظواهر أسلوبية في شعر المتنبي ـ فصول، القاهرة، مج٤، ع٢، مارس ١٩٨٤، ص١٩٥-٢٠٥.
(٦٧) عبده الراجحي ـ علم اللغة والنقد الأدبي: علم الأسلوب ـ فصول، القاهرة، مج١، ع٢، جانفي ١٩٨١، ص١١٥-١٢٢.
(٦٨) عبد الواحد محمد ـ دي أج لورنس: الأسلوب والرمز في ضوء نظرية جاكبسون ـ تأليف ديفيد لوج ـ الثقافة الأجنبية، بغداد، ع١، س٣، شتاء ١٩٨٣، ص٧-١٧.
(٦٩) عدنان بن ذريل ـ الأسلوبية ـ الفكر العربي، بيروت، ع٢٥، س٤، جانفي فيفري ١٩٨٢، ص٢٤٩-٢٥٧.
(٧٠) نفسه ـ التعبير والأسلوبية ـ المعرفة، دمشق، ع٢١٣، نوفمبر ١٩٧٩، ص٤٨-٦٥.
(٧١) نفسه ـ اللغة والشعر ـ المعرفة، دمشق، ع٢٨٣-٢٨٤، سبتمبر أكتوبر ١٩٨٥، ص٢٢٥-٢٤٣.
(٧٢) نفسه ـ اللغة والأسلوب: دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٨٠.
(٧٣) عزة آغا ملك ـ الأسلوبية من خلال اللسانية ـ الفكر العربي المعاصر، بيروت، ع٣٨، مارس ١٩٨٦، ص٨٣-٩٣.
(٧٤) عز الدين اسماعيل ـ الأسلوبية (ندوة بمشاركة جابر عصفور وحمادي صمود وسامي خشبة وسعد مصلوح وعبد السلام المسدي وكمال أبو ديب ومحمد الهادي الطرابلسي) فصول، القاهرة، مج٥، ع١، أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٨٤، ص٢١٢-٢٢٦.
(٧٥) نفسه ـ حركة المعنى في شعر المتنبي بين السلب والايجاب ـ وقائع مهرجان المتنبي، بغداد، نوفمبر ١٩٧٧، نشر وزارة الثقافة، بغداد، ١٩٧٩، ص١٦٥-١٨٩.
(٧٦) عفيف دمشقية ـ الابلاغية: فرع من الألسنية ينتمي الى علم أساليب اللغة ـ الفكر العربي، بيروت، س١، ع٨-٩، جانفي ـ مارس ١٩٧٩، ص٢٠٣-٢١٠.
(٧٧) على أبو ملحم ـ في الأسلوب الأدبي ـ المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦٨.
(٧٨) على عزت ـ علم الأسلوبيات ومشاكل التحليل اللغوي ـ الفكر المعاصر، القاهرة، ع٨٠، أكتوبر ١٩٧١، ص٩٠-٩٥.
(٧٩) نفسه ـ اللغة والدلالة في الشعر: دراسة نقدية في شعر السياب وعبد الصبور ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، المكتبة الثقافية، ع٣٣٠، القاهرة، ١٩٧٦.
(٨٠) نفسه ـ النقد الأدبي وعلم اللغويات الحديث ـ المجلة، القاهرة، ع١٦٨، ديسمبر ١٩٧٠، ص٢٧-٣١.
(٨١) عمر بن سالم ـ التسلسل الايحائي في الشعر العربي مع تطبيق على قصيدة المتنبي: واحرّ قلباه ـ المجلة التونسية للعلوم الاجتماعية، مركز الدراسات، تونس، س١٧، ع٦٣، ١٩٨٠، ص١٤-٥٥.
(٨٢) عمران خضير الكبيسي ـ لغة الشعر العراقي المعاصر ـ نشر وكالة المطبوعات، الكويت، توزيع دار القلم، بيروت ١٩٨٢.
(٨٣) عناد غزوان اسماعيل ـ التحليل الأسلوبي والتفسير الأدبي ـ تأليف هـ. ج. ويدوسن ـ الثقافة الأجنبية، بغداد، ع١، س٤، ربيع ١٩٨٤، ص١٦ ـ ٢٠.
(٨٤) فاطمة محجوب ـ علم اللغة ودراسة الأدب ـ الثقافة، القاهرة، س٣، ع٣٢، ماي ١٩٧٦، ص٩-٢١.
(٨٥) فايز الداية ـ جماليات الأسلوب (دراسة تحليلية للتركيب اللغوي) جامعة حلب، ١٩٨٢.
(٨٦) فيتور مانويل دي أجيار أي سيلفا ـ الأسلوبية علم وتاريخ ـ ترجمة سليمان العطار ـ فصول، القاهرة، مج١، ع٢، جانفي ١٩٨١، ص١٣٢-١٤٤.



(٨٧) كراهم هاف ـ الأسلوب والأسلوبية ـ ترجمة كاظم سعد الدين ـ سلسلة آفاق، بغداد ١٩٨٥ .

(٨٨) كرييم هوف ـ علم الأسلوب الأدبى: طرقه ومشاكله ـ ترجمة كاظم سعد الدين ـ الأقلام، بغداد، ع٨، س١٨، أوت ١٩٨٣، ص٩٥-١٠٤ .

(٨٩) لطفى عبد البديع ـ التركيب اللغوى للأدب: بحث فى فلسفة اللغة والاستطيقا مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠ .

(٩٠) مالك يوسف المطلبى ـ فى التركيب اللغوى للشعر العراقى المعاصر: دراسة لغوية فى شعر السياب ونازك والبياتى ـ منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١ .

(٩١) ماهر شفيق فريد ـ صلاح عبد الصبور: ملاحظات حول المعنى والمبنى ـ فصول، القاهرة، مج٢، ع١، أكتوبر ١٩٨١، ص١١٧-١٢٨ .

(٩٢) محمد عبد المطلب ـ البلاغة والأسلوبية ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٤ .

(٩٣) نفسه ـ بين البلاغة والأسلوبية ـ الفيصل، الرياض، ع٧٧، أوت سبتمبر ١٩٨٣، ص٤٤-٥٠ .

(٩٤) نفسه ـ التكرار النمطى فى قصيدة المديح عند حافظ: دراسة أسلوبية، فصول، القاهرة، مج٣، ع٢، مارس ١٩٨٣، ص٤٧-٦٠ .

(٩٥) محمد الكتانى ـ صراع القديم والحديث حول الأسلوب ـ مجلة كلية الآداب، جامعة محمد بن عبد الله بفاس، ع٤-٥، سنتى ١٩٨٠-١٩٨١، ص٥٧-٨٩ .

(٩٦) محمد مفتاح ـ تحليل الخطاب الشعرى: استراتيجية التناص ـ دار التنوير، بيروت، المركز الثقافى العربى، الدار البيضاء ١٩٨٥ .

(٩٧) محمد على الحسينى ـ لغة الشعر وعلم الأصوات اللغوية ـ الثقافة، بغداد، ع٨-٩، س١١، أوت سبتمبر ١٩٨١، ص٣٢-٣٨ .

(٩٨) محمد كامل أحمد جمعة ـ الأسلوب ـ مكتبة القاهرة الجديدة، ١٩٦٣، (ط١: ١٩٥٩) .

(٩٩) محمد نجيب الحصايرى ـ تعريف الأسلوب ـ القلم، تونس، س٣، ع٩، جانفى ١٩٧٧، ص٧-١٨ .

(١٠٠) محمد الهادى الطرابلسى ـ دور الأسلوبية التطبيقية فى وصف نظام اللغة ـ ضمن أعمال ملتقى ابن منظور: دور التعليم فى تطوير اللغة العربية، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤، ص١٠٣-١١٤ .

(١٠١) نفسه ـ إطار التطبيق فى الأسلوبية العربية ـ وقائع ندوة اللسانيات فى خدمة اللغة العربية، مركزالدراسات، تونس، نوفمبر ١٩٨١، منشورات المركز ١٩٨٣، ص٢٦٧-٢٧٧ ـ الموقف الأدبى، دمشق، ع١٣٥-١٣٦، جويلية أوت ١٩٨٢، ص١٣٤-١٤٢ .

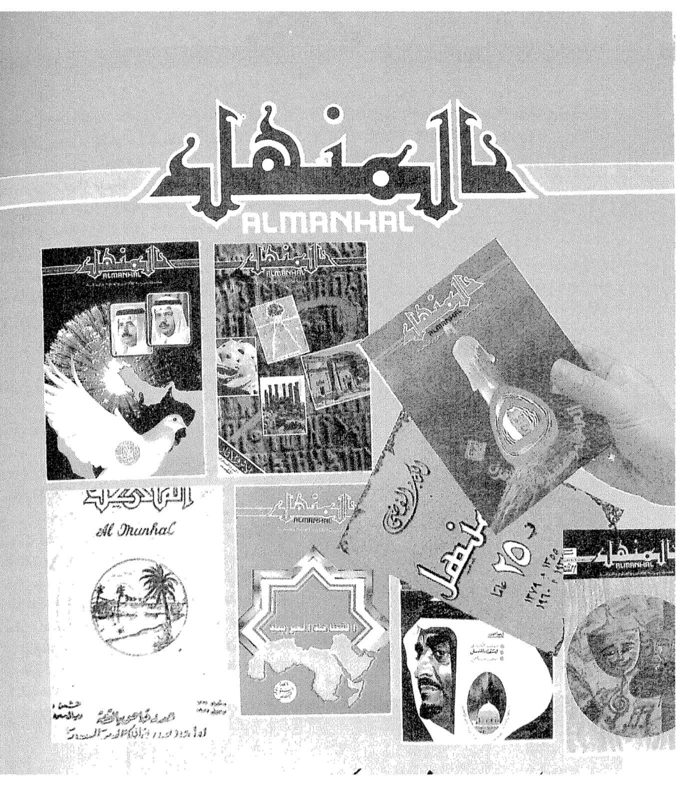
(١٠٢) نفسه ـ خصائص الأسلوب فى الشوقيات ـ منشورات الجامعة التونسية، كلية الآداب، ١٩٨١ .

(١٠٣) نفسه ـ شعر على شعر: معارضات شوقى بمنهجية الأسلوبية المقارنة ـ فصول، القاهرة، مج٣، ع١، أكتوبر ـ ديسمبر ١٩٨٢، ص٨٥-٩٦ .

(١٠٤) نفسه ـ فى منهجية الدراسة الأسلوبية ـ أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، مركز الدراسات، تونس، ديسمبر ١٩٧٨، نشر ١٩٨١، ص٢١٥-٢٢٧ .

(١٠٥) نفسه ـ مظاهر التفكير فى الأسلوب عند العرب ـ ضمن قضايا الأدب العربى، مركز الدراسات، تونس ١٩٧٨، ص٢٥٥-٢٩٨ .





استجابة لرغبة الكثيرين من محبي المنهل

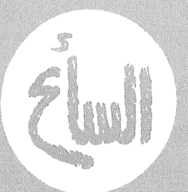
وتأصيلا لمسيرته في العطاء الفكري والأدبي وحتى تكون هذه المسيرة حاضرة وماثلة بين ايدي الباحثين والمؤرخين ومحبي الأدب وطلابه.

الآن بين ايديكم بكميات محدودة المجموعة كاملة لمجلدات المنهل الفاخرة من العام ١٣٥٥ وحتى ١٤٠٥ هجرية.

للحجز والاستعلام:

إدارة مجلة المنهل جدة - تليفون: ٦٤٣٢١٢٤ - فاكسميلي مجلة المنهل

المجلة الأولى





تغرّبْ عَن الأوطان في طلب العُلا
وسافِر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلمٌ وآدابٌ وصحبة ماجد





الصين الوطنية الماضى والحاضر

التحرير

احد الجوامع فى الصين الوطنية

لعل من الثابت تاريخياً أن ضفاف الأنهار مراتع خصبة للحضارات فعلى شاطئيها وسهولها ولدت حضارات وتأصلت. . وإذا ما اصطحبتْ ذاكرتنا هذه الحقيقة فحريٌّ بنا أن نسافر عبر المسافات والزمن معاً.

من سفح هذا الجبل (كونلن) الواقع جنوبى الصين ينبع هذا النهر (الاصفر) أو كما يسميه الصينيون نهر (هوانغهو) ويمتد عبر آلاف الاميال ليصب فى المحيط الهادى. . على ضفتى هذا النهر امتدت سهول خصبة كانت مهد الحضارة الصينية. . على ضفتى هذا النهر ولد تاريخ شعب يرجع الى خمسة آلاف سنة تقريبا كما تحدثنا عنه آثاره ومخلفاته التاريخية. . وهذا النهر يغمرهم خيراً حيناً ويقبرهم تحت (فيضانه) أحياناً. . واشهر فيضان له، ذلك الذى امتد ما يقارب قرناً من الزمان ويرجع تاريخ هذا (الطوفان الكبير) الى نهاية القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد فى عصر ما عرف بالحكام الخمسة. . ولقد خلد الصينيون اسم الزعيم (يو) لما كان له من جهد كبير فى التحكم وايقاف فيضان هذا النهر. . واصبح (يو) زعيما سياسياً عندهم.

فى الجزء الاوسط من النهر الاصفر استقرت قبائل (الهان) وظهر فيهم زعيم بارز (هوانغ تى) وكان هذا بداية التاريخ الصينى المسجل. . هذا الزعيم وخلفاؤه الاربعة الاباطرة عُرف عصرهم بعصر الحكام الخمسة. . ورجوعا الى الزعيم (يو) نجده يمثل حقبة جديدة فى التاريخ الصينى إذ بعد موته ـ ومحبة فيه ـ اختير نجله ليخلفه . . ومثل هذا بداية نظام الملكية الوراثية فى التاريخ الصينى.



نظرة الامل لمستقبل افضل . . اطفال الصين

عصر السلالات

سميت السلسلة الملكية التى أسسها (يوب) (سلالة هسيا) حيث استمرت من (٢٢٠٥ حتى ١٧٦٦ ق . م) وهم سبعة عشر حاكماً يمثلون اربعة عشر جيلا . وسلالة هسيا كانت اول سلالة تنشىء جهازاً حكوميا قائما على مبدأ الملكية الوراثية . . ثم توالت السلالات على حكم الصين . . حيث جاءت بعد سلالة هسيا سلالة (شانغ تانغ) ١٧٦٦ـ١١٢٢ ق . م) وتكوّن منهم حكم الاباطرة الثمانية عشر . . ثم سلالة (شو وو وانغ) ١١٢٢ـ٢٥٢ ق . م وتلا ذلك ما عرف بعصر الربيع والخريف ثم عصر الممالك المتحاربه السبع . . واستطاعت مملكة (شين شيه هوانغ) تصفية الممالك الست الاخرى وتقلد زمام الحكم . . ومنها بدأ تاريخ القرون الوسطى فى الصين.

وفى أيام (هوانغ) أقيم الجدار الكبير الشهير فى الصين وقد بناه لرد هجمات البرابرة وامتد حكم هذه



الاحتفالات فى الصين الوطنية

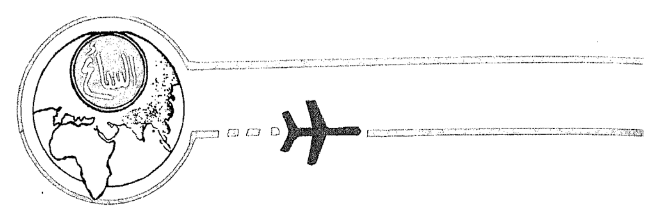
السلالة من (٢٠٦ الى ٢٢١م) . . امتاز هوانغ بالطموح وتمسك فى سياسته بما قعّدته فلسفة (القانونيون) حيث وحد الصين وقسمها الى ٣٦ إقليما وعدد من الوحدات والمناطق الادارية . . انشأ الطرقات وشيد القصور الامبراطورية .

ولم يدم حكم تلك السلالة سوى خمسة عشر عاماً حيث قامت الاضطرابات وجاءت بعدها سلالة (هان العظمى) التى أسسها (ليوبانغ) واستمرت أربعة قرون فى الحكم من (٢٠٦ ق . م الى ٢٢١م) وهى تشكل احدى كبريات الدول الصينية فى العصور الوسطى .

ودولة هذه السلالة انقسمت الى فترتين :

(١) عهد الأباطرة الاثنى عشر (٢٠٦ـ ق . م ـ ٨م) وهو العهد المعروف بسلالة الهان الغربيين .

(٢) عهد الاباطرة الاربعة عشر (٢٥ ـ ٢٢١م) والمعروف باسم سلالة الهان الشرقيين . وفى عهد الهان أصبحت الصين قوية بصورة عامة ومستقرة ومزدهرة وبلغ مجد دولة هان أوجهُ خلال عهد (فوتى) الذى دام اربعة وخمسين عامـا . . واليـه يرجـع الفضـل فى ترسيخ قدم التعاليم (الكونفوشيوسيه) حيث حظيت باحترام الشعب الصينى واصبحت تمثل لب التعاليم الصينية وفلسفتهم الحياتية .



الممالك الثلاث

تلت دولة الهان بعد تفرقها ما عرف بفترة (الممالك الثلاثة) حيث تعتبر كل مملكة فيها نفسها هى الشرعية الوحيده طوال عشر سنوات . . وهى مملكة (واى) فى شمالى الصين ـ ومملكة (شو) من سلالة الهان فى الجنوب الغربى ـ ومملكة (وو) .

تصارعت الممالك الثلاث فيما بينها للاستيلاء على السلطة وخسرتها جميعها وتسلمت الحكم سلالة (تسن) ٢٦٥ م ولكنها لم تدم طويلا امام هجمات البرابره . . انقرضت سلالة تسن الغربية وبدأت سلالة تسن الشرقية حكمها . . وكانت تلك من الفترات الحرجة فى تاريخ الصين حيث سادت الفوضى والاضطراب وعرفت تلك الفترة بفترة (غزوات البرابره فى الصين) .

- *سلالة تسن الشرقية رغم ضعفها دامت ١٠٣ سنة وشهدت حكم أحد عشر امبراطورا .*
- *فى عام ٤٢٠ جاء (كيوبوا) وهو عسكرى طموح واطاح بسلالة تسن الشرقية واسس سلالة سانغ وخلال قرن ونصف القرن تعاقبت عدة سلالات على الحكم عرفت بـ (سلالات الجنوب) ومثلها السلالات الشمالية فى شمال الصين .*

والفترة من عام (٢٦٥ وحتى ٥٨٩م) التى تعاقب فيها حكم السلالات الشمالية والجنوبية شكلت عهداً عرف بـ (العصر المظلم) .

- *(٥٨٩ ـ ٦١٨) تولت السلطة سلالة (سوي)*
- *بعد سقوط سلالة (سوي) حلت مكانها سلالة (تانغ) وكانت هذه اقوى السلالات منذ عهد سلالة (هان) .*

الثقافة والفن

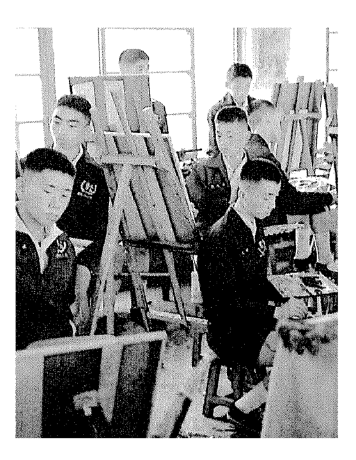
وخلال حكم سلالة تانغ ازدهرت الفنون من رسم وشعر وموسيقى وتأثر الرقص والموسيقى فى ذلك العهد تأثراً ملحوظاً بثقافة الدومينيين الغربية .

ويمكن ان يقال انهما كانا خليطا من اجود عناصر الشرق والغرب . ودخل من الصين آسيا الوسطى فى هذه الفترة، العديد من الآلات الموسيقية الجديدة والاغنيات والرقصات والتمثيليات المنوعة . . كما أحرز تقدم فائق فى فنى النحت



من اوجه الفن المتعددة فى الصين الوطنية

والرسم ونشأ فى هذا العهد نوع خاص معين من الـرسم يعـبر تعبيرات شاعـرية عن احـاسيس الـرسام ويمثل فلسفات الشعب الصينى وطرق معيشته .
وتحت تأثـير تاى تسـونـغ كانت حرية الرأى والمعتقد محترمة طوال الفترة التى حكمت بها سلالـة تانـغ ، وبسبب امتداد القوة الصينية غربـا وازديـاد الاتصـال مع شعـوب آسيـا الوسطى ، دخلت الصين مذاهب متعددة من الغـرب كالـزوروسـتريـة والنسـتريـانية والمانيشية . . هذه المذاهب المختلفة بالاضافة الى البـوذية التى استوردت من الهند سابقا والتـاوسيـة والكـونفـوشيـوسية كانت تمارس بحـريـة فى جميع انحاء الصين مجسدة حرية الفكر والمعتقدات فى أوجها .
ونتيجة لهذا المستوى المرتفع من التصور الثقافى والحرية الفكرية أمّ الصين كثيرون من الاجانب بقصد الدراسة وتدفق التلاميذ من اليـابان وكوريا وآسيا الوسطى على شانغان سعيـا وراء المعـرفـة حتى زاد عددهم على الثمانية الاف .

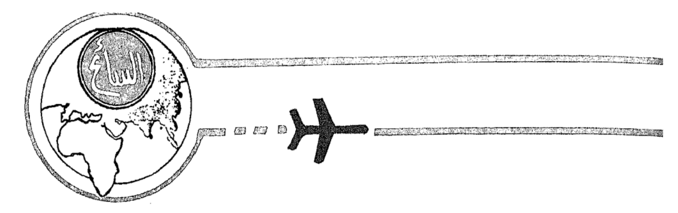


الرسم ومكانته الخاصة لدى الصينيين الوطنيين

من خلال الاشعار والاغانى والمذكرات المتفرقة التى تركها شعراء وادباء عهد سلالة تانغ نتعرف على الحيـاة اليـومية وتقاليد الصينيين الذين عاشوا فى تلك الحقبة من الزمن وعاداتهم. فقد كانوا يقومون بنشاطات عديدة كتناول الفطور على الاعشاب فى ايام الربيع ، والنزهات فى الحدائق ومشاهدة عرض الفوانيس وسباق المراكب واحتساء الشاى ولعب الشطرنج ، وقد صورت جميعها بطريقة شعرية ولمسات فنية تبرز حياة القصر المرفهة الناعمة.
وهذا المستوى العالى من التمدن المتميز باستمتاع عميق بالحرية ، كان نتيجة آلاف السنين من التطور الثقافى منذ فجر التاريخ الصينى.

المنغـــول:

وبانتهاء سلالة تانغ أو القضاء عليها حدثت بعد ذلك خمسة تغييرات سلالية فى وادى النهر الأصفر على مدى ثلاث وخمسـين سنـة . . وحدثت مجموعة من الاضطرابات ادت الى اكتساح المنغول للبلاد وإحكـام قبضتهم عليهـا (١٢٨٠ ـ ١٣٦٨م) واسسوا امبراطورية عظيمة امتدت من آسيا حتى شرقى



أوربا . . وخلال فترة حكم المنغول تطورت المواصلات البحرية بين الصين من جهة وبين البحر الجنوبى والهند والبلاد العربية من جهة اخرى واصبحت كانتون ومنشكو وهانكشو وشوانشو بمركزها الساحلى اهم المرافىء التجارية فى ذلك الوقت . . ولهذا عينت الحكومة مأمورا خاصا كى يهتم بأمور التجارة. وقد قدم تجار عرب من شبه الجزيرة العربية الى الصين واصبح لهم من القوة ما جعلهم يسيطرون على التجارة البحرية بأسرها.

ومن النتائج الاخرى لازدياد العلاقات بين الشرق والغرب ادخال البارود والبوصلة وفن الرسم، وجميعها اختراعات صينية، الى اوروبا . . وكان فن الخزف والبورسلين قد تقدم فى الصين لدرجة اصبح معها العديد من البلدان الاجنبية يتذوقه ويقدره.

وانشأ المنغول سلالة يوان فى الصين واختاروا بكين عاصمة لها وكانت الثمانية والثمانون سنة هذه من ١٢٨٠ الى ١٣٦٨ فترة فريدة فى التاريخ الصينى.

●● *هذه الغزوات المتلاحقة للصين على ايدى الخيتان وترتر نو شن والمنغوليين من القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر عادت على الصين ببعض المزايا النافعة . . فالزواج بين الصينيين وغزاتهم اضاف دما جديدا الى النسل الصينى . . ورأت نهاية الحكم المنغولى انبثاق شعب صينى معزز بالخصال العنصرية والثقافية التى خلفها وراءهم المعتدون الشماليون.*

●● *أطاح (شويوان شانغ) بحكم المنغول وأنشأ سلالة منغ وعاصمتها نانكنغ، وفى اوائل القرن الخامس عشر نقل ابنه الامبراطور شنغ تسو مقر الحكومة الى بكين واستمر حكم هذه السلالة من (١٣٦٨ حتى ١٤٦٦م) . .*

وخلال فترات اضمحلال سلالة منغ قويت شوكة قبائل المانشوس فى الشمال وجهزوا انفسهم لاستلام الحكم فى الوقت الذى كان فيه الجنرال (شنغ شنغ كونغ ١٦٢٤ ـ ١٦٦٢) والمعروف باسم كوكسينكا يقاوم المانشوس حيث أبحر مع قواته الى تايوان بقصد شق طريقه من هناك الى الصين وقد نجح فى فتح ابواب هذه الجزيرة لاستيطان الصينيين.

● *كان لبعض أباطرة المانشوس دورهم الفعال فى توطيد اركان الحكم فى الصين وتوسيع رقعتها إذ استطاعوا طرد المنغول فى الغرب الشمالى واحتلوا الخلخس والكالماكس والتركستان واقروا السلم فى التيبت وشنغهاى مثبتين بذلك الحدود الصينية الحالية . . ومن هؤلاء الاباطرة الاقوياء (كانغ هنرى ١٦٥٤ ـ ١٧٢٢ من سلالة شنغ حكم مدة ٦٠ عاما) و(يونغ شونغ) و(شيان لونغ) . . وكان لحكومة المانتوس الفضل فى التنمية الثقافية والعلمية للبلاد.*

● *فى عام ١٨٤٠م نشبت حرب الأفيون بين بريطانيا والصين . . وفى ١٨٥٨ قامت بريطانيا وفرنسا بحملة مشتركة ضد الصين لما نشب من خلافات حول فتح ابواب (كانتون للتجارة) فاحرقوا القصر الصينى الشهير (يوان من يوان) الذى يقع على بضعة اميال من غربى العاصمة واجبرت حكومة المانشوس على توقيع معاهدة بكين عام ١٨٦٠م.*

وتركت هاتان الحربان جراحاً مؤلمة فى قلوب الصينيين الذين شعروا انهم امام بداية الضغوط الاستعمارية الغربية على الصين.





الصين الحديثة

استمر حكم المانشوس من (١٦٤٤ حتى ١٩١١م) تاريخ إنشاء جمهورية الصين.. بعد ان عانى الشعب الصينى الأمرّين من جراء الاعتداءات التى واجهها.

وفى تاريخ القيادة الحديث للشعب الصينى ظهر اسماء زعماء كان لهم دورهم الفعال فى اظهار الصين الحديثة.



الزراعية فى الصين الحديثة

ويأتى فى مقدمتهم الدكتور (صن يات صن ١٨٦٦-١٩٢٥م) درس فى الصين وهاواى ودرس الطب فى هونج كونج ١٨٩٢.. عارض نظام الحكم القائم فى الصين على البطش والارهاب.. نفى الى اليابان وامريكا وأوروبا حيث درس الفكر الاجتماعى والسياسى الغربى.

وضع خطة لتطوير الصين وفقاً لمبادئه الثلاثة: «القومية - الديمقراطية - الرفاهية الاجتماعية».. اطاح بحكومة المانشوس. وفى اول كانون الثانى ١٩١٢م أعلنت الصين رسمياً جمهورية.. ومن هنا دخلت الصين عهدها الجديد.

- دخلت الحكومة المركزية فى صراعات دامت من (١٩١٢-١٩٢٧) شنها الزعماء الشماليون للسيطرة على الحكومة المركزية.
- بعد وفاة الدكتور صن تولى الجنرال (شيانغ كاى شك) قيادة الجيش الثورى الوطنى فاستطاع اخماد الفتنة وتوحيد الصين وبدأت مرحلة البناء القومى.. ثم واجهت الصين ولمدة ثمانى سنوات حربها ضد اليابان واستطاعت ارجاع (تايوان وجزر البنغهو) بعد خمسين سنة من استغلال اليابان لها.

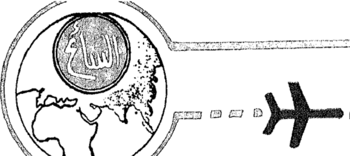
وبعد الاستسلام اليابانى (فى الحرب الصينية - اليابانية) انتخبت الجمعية الوطنية لوضع الدستور القائم على مبادىء الدكتور صن الثلاثة **وانتخب (شيانج كاى شك) أول رئيس دستورى فى التاريخ الصينى.**



تايوان المجتمع الجديد

فى ١٩٤٩م واجهت الصين الغزو الشيوعى واستيلاء الشيوعيين الصينيين على السلطة فيها مما اضطر المخالفين لهم على الهجرة الى جزيرة تايوان لاقامة جمهورية الصين الوطنية فيها لمواصلة البناء الوطنى وانتقل مع جهاز الحكومة الوطنية حينئذ ما يزيد على مليونين من المؤيدين الى تايوان.. وبدأ العمل الجاد فيها لتحويلها مما كانت عليه من تخلف إلى طراز للمجتمع الصينى الحديث بعد ان رزحت خمسين عاما تحت السلطة اليابانية.

وقبل ان ندخل فى الحديث عن هذا المجتمع الجديد وما حققه فى مجالات حياته المختلفة، نتعرف على عجل على اهم المنجزات الحضارية التى



شكلت التاريخ الصينى وانماط حياته عبر عصوره.

معطيات عبر العصور

● منذ حوالي ٢٦٠٠ سنة قبل الميلاد طور الصينيون الأوائل براعة فى الملاحة النهرية ونظاماً نقدياً وشكلا بدائياً للكتابة وكانوا من الاوائل الذين استخدموا الدولاب.

● فى الفترة من (٢٢٠٥ الى ٢٢١) ق.م اى حوالى نصف فترة التاريخ الصينى المسجل اتخذت الحضارة الصينية طابعاً بقى حتى اوائل القرن العشرين.

● خلال ٤٦ قرنا من المنجزات الصينية المسجلة استحدث الشعب الصينى وقدم للعالم فنونا مثل الطباعة ـ صناعة الخزف الصينى ـ مخترعات مثل البارود ـ الورق ـ البوصلة ـ والحرف مثل انتاج الحرير ـ الموسيقى ـ المسرح ـ النحت ـ الفن المعمارى ـ الرسم ـ النسيج المزدان بالرسوم.

● فى فترة (شين هوانغ) ظهرت مسميات السلطة الادارية والعسكرية وسلطة الرقابة.. وفرض شكلا واحدا فى الكتابة فى جميع انحاء الامبراطورية.. واخضع وسائط النقل والعملة ونظام المكاييل والموازين الى القيود التى حددتها الحكومة المركزية.

● تُعَدّ الأسس السياسية لسلالتى شين وهان أنموذجاً لكافة العهود المتعاقبة على الصين فى العصور الوسطى.. وكذلك قانون العقوبات المؤلف من تسعة فصول والذى قام بانشائه (سياوهو) كان أنموذجاً لجميع القوانين القضائية فى العصور الوسطى.



أما الجوانب الفكرية والثقافية التى ظهرت فى تلك الآونة وكان لها تأثيرات فسوف نقتصر على عرض بعض جوانبها كنماذج لها ومنها:

الكونفوشيوسية: وهذه ترجع للمعلم كونفوشيوس (٥٥١ ـ ٤٧٩ ق.م) وتعاليمها بمثابة اداة للتوجيه فى الحياة العامة والخاصة وتتلخص فى: ضرورة اقامة العلاقات الاخلاقية بين الحاكم والوزير ـ الابن والاب ـ الزوج والزوجة ـ الاخوة والاصدقاء.. التوزيع العادل للثروة ـ اتاحة فرص التعليم للجميع دون اعتبار للانتماء الطبقى ـ ضرورة انتخاب الاشخاص المؤهلين علميا وخلقيا المستقيمين لشغل المناصب الهامة فى الدولة.. وهى تعرض الخطوات الواجب اتباعها لتعزيز الرفاهية وأولها التربية الذاتية الثقافية والخلقية الامر الذى يقود الانسان للنظام فى الحياة العائلية ثم الحياة الوطنية وهو يقود بالتالى الى السلام العالمى ـ حسب وجهة نظره وكان من بين المفكرين ايضا: «منسيوس ـ موتزو ـ لاوتزو ـ شوانغتسو ـ هانفتسيو» ومن خلالهم برزت الماوية ـ اللاوسية والمدارس القانونية.

وتتمثل المدرسة التاوية بلاوتسو وشوانغتسو كمؤمنين بالسنة الطبيعية. وكانا ينسبان البؤس البشرى الى جنون الانسان. ولقد حاولا اقناع الشعب باتباع حياة «التقشف وعدم الحركة» وبالتقيد بسنة الطبيعة وطرقها. ولقد قالا عن اقتناع ان المرء اذا اتبع سنن الطبيعة ظل بمعزل عن كل انشغال للبال وان كافة المشاكل ستحل دون الكثير من الجهود.. ويطلق التاويون على هذه الطريقة اسم مذهب «العمل عبر عدم الحركة».

ويتمثل القانونيون بهانغتسو الذى لم يكن يبالى بالمكاسب المادية والنتائج الملموسة. وينصح هؤلاء القانونيون الملوك بان يطلبوا تحقيق هذه الامور من قبل الذين عينوهم فى الوظائف العامة وان يوزعوا عليهم مقابل ذلك بيد من حديد الثواب والعقاب.

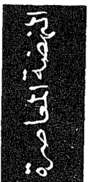
وكانوا يعتبرون فعالية الحكومة الهدف الاسمى للسعى الى الحكم ومن اجل الوصول الى ذلك كانوا يصرحون بان جميع الوسائل سائغة.

ولقد احدثت هذه المدارس الفكرية خلال العصور تأثيرا عميقا فى الشعب الصينى . واوشكت ان تكيف على هواها الموقف العام ونفسية العلماء والمفكرين الصينيين الذين يتجانسون مع هذه او تلك من المدارس الفكرية . ومع ذلك فقد فضلت اكثرية المسؤولين السياسيين الذين كانوا يتمنون الحصول على نتائج حاسمة وملموسة، فى سياق تاريخ الممالك المتحاربة تبنى السياسة التى كرسها القانونيون.

ويأتى ضمن تلك المذاهب المذهب البوذى . . ولد المذهب البوذى فى الهند . . ولقد اخذ ينتشر لاول مرة فى الصين خلال حكم سلالة هان فجذب العديد من المؤمنين فى القرون الرابعة والخامسة والسادسة . . اما مذاهب لاو - تزو وشوانغ تزو وافكارهما الرومانطيقية فقد كانت السباقة وعمل بمشيئتها خلال عهد الخريف والربيع والممالك المتحاربة لكنها لم تصل الى ذروتها الا فى عهد سلالة تسن الشرقية والغربية .

ومع البوذية ادخل الفن الهندى ورعاه اباطرة السلالة الشمالية وترك آثاره على النحت والرسم الصينى . . اما عالم النحت الرائع فى يونكانغ (شانصى) ولو نغمان (فى هونان) فيعتبر من هذا العهد ايضا .

وفى حوالى نهاية حكم سلالة منغ وبداية حكم المانشوس او الشنغ حدث تطور هام فى مجال التبادل الثقافى بين الصين والغرب بمجيء المبشرين اليسوعيين . واكثر هؤلاء تأثيرا كان ماثيو ريتشى ، وجوليوس آلينى ، وجوهانس ترنس ، وديداوس دى بانتوجا ، وجوهانس آدم ، وشول فون بل ، وفرديناندوس فربيست هؤلاء الرجال لم يحملوا معهم معتقداتهم الدينية فقط بل جاؤوا ايضا بالعلوم الغربية بما فيها علم الحساب والجغرافيا والفلك والتقويم . وكانت لهم مكانة محترمة لدى الحكومة والعلماء الصينيين حتى أن بعضهم عين فى مناصب حكومية .



ظلت جزيرة تايوان لمدة خمسين عاماً تحت السلطة اليابانية . . وعندما انتقلت اليها الحكومة الوطنية بدأت نهضتها العملاقة إذ استطاعت ان تحقق خلال ثلاثين عاماً من عمرها الحديث نهضة علمية وتكنولوجية شدت إليها انظار الدول المتقدمة . . إذ بلغ احتياطيها النقدى ٢٧ مليار دولار . . وفى ١٩٨٥م بلغت صادرات تايوان (٣٠) مليار دولار وبلغت وارداتها (٢٠) مليار دولار . . وفى ١٩٨٤ تجاوز الانتاج الاجمالى فيها (٥٦) بليون دولار. وتعد جمهورية الصين الوطنية سادس شريك تجارى للولايات المتحدة . . وقد ارتفع سهم القطاع الصناعى فيها الى ٥٠٪ مقابل ٤٦٪ للخدمات و٤٪ للزراعة . . ومتوسط دخل الفرد بلغ ثلاثة آلاف دولار . . ومن المتوقع ان يقفز الى ٦ آلاف دولار فى عام ١٩٨٩ . . هذه الارقام يحققها شعب لا يتجاوز تعداده (١٩) مليون نسمة فى مدة زمنية قياسية وبامكانات ضئيلة اذ لا تتوفر لديهم المادة الخام للصناعة فى بلادهم فقد كانوا يعيشون على الزراعة وصيد السمك وقد لا يكون الامر غريباً قياساً بدولة مثل اليابان وبعض الدول الاوربية لكن الميزان القياسى يختل تماما ونصاب بالدهشة اذا ما قيست بدول عالمنا العربى الذى يكاد يجمع بين جانبيه كل ضروريات التصنيع والانتاج. !!

●● ***ولنرجع الى جزيرة تايوان : أو جمهورية الصين الوطنية . . فقد كان يطلق عليها البرتغاليون فرموزا . . واصبحت عاصمة هذه الجمهورية فى تايبيه .***

جزيرة تايوان تقع على بعد ١٠٠ ميل الى الجنوب الشرقى من ساحل فيوكن للوطن الأم . . ويقع الطرف الجنوبى للجزيرة على بعد ٣٥٠كم من شمال الفلبين اما الطرف الشمالى فيقع على بعد (١٠٠٠) كم الى الجنوب الغربى من اليابان .

● ***تشتمل منطقة تايوان على ٦٤ جزيرة صغيرة من مجموعة (بينغو) بالاضافة الى ١٣ جزيرة متناثرة ويمكن الوصول الى تايوان من اى جهة من العالم . . حيث يوجد حوالى (٦٠) خطا جويا دوليا تقوم برحلات منتظمة من وإلى تايبيه . . وهناك عدة خطوط بحرية .***

● ***الطقس شبه استوائى - الصيف حار قصير - شمال تايوان ممطر فى الشتاء ورطب اكثر من الجنوب ويصل منسوب مياه الامطار الى معدل ٩٤ . ر٢ ملم (٨٢) بوصه فى السنة .***



رياضة التجديف فى تايوان . . لها طابع خاص.

● تتركز الاراضى الزراعية فى الجزء الغربى على طول بحر تايوان ومعظم الجزر جبلية مع سهول زراعية فى الشرق وفى الغرب.

● ترتفع بعض قمم الجبال الى ٣٫٩٥٢ مترا - ١٢٫٩٦٦ قدما . . وتغطيها الثلوج فى الشتاء.

● يزيد عدد السكان عن ١٩ مليون.

● اللغة : كل الناس يتكلمون تقريبا اللغة الصينية الشمالية لهجة بكين الماندارين ويتم تعليمها فى المدارس . . اضافة الى اللهجات الاخرى مثل (فيكين) - (هاكا).

● تزيد نسبة الذين يتلقون تعليمهم عن ٢٦٪ من مجموع السكان فى تايوان . . ١٠١ كلية وجامعة والامية اقل من ٧٪.

● ٢٥٪ من ارض الجزيرة زراعية . . فى تايوان اكثر من (٢٠٠) نوع من الاشجار ذات قيمة تجارية - و٤٤٪ من الارض مشجرة.

● تحول التصنيع فى تايوان من منتجات استهلاكية خفيفة الى منتجات ثقيلة واكثر تطوراً ومعدات كبيرة كالسيارات والآلات والحديد والبتروكيماويات.

● تسودها الحياة الاجتماعية المستقرة بعامة . . وشعارهم العام العمل والانتاج.

● يسودها الطابع الغربى ويعتنق الشعب المبادىء الكونفوشيوسيه والبوذية والمسيحية (الكاثوليك والبروتستانت).

● يتراوح عدد المسلمين فى تايوان ما بين (٢٥٫٠٠٠) الى (٣٠٫٠٠٠) أما فى الصين بكاملها فيقدر بـ (مائة مليون مسلم).

● الاوبرا الصينية بزيها الملون واصباغ الوجه تمثل مجموعة اغان نادرة بالاضافة الى الرقص والبهلوانيات والمسرحيات . كذلك يسير فن الرسم والنحت مزدهرا على المستويين التقليدى والحديث وتتسم المشاهد الفنية بالحيوية والنشاط وتشتمل على فرقة البالية وموسيقى الاوركسترا الصينية القديمة وسيمفونيات الاوركسترا الغربية.

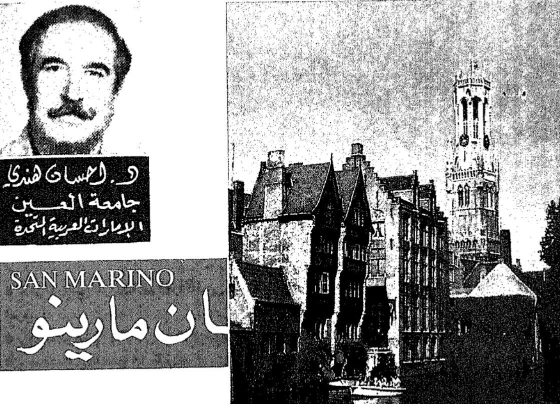
● يضم متحف القصر الوطنى فى تايبيه اهم مجموعة عالمية شاملة للفن الصينى تصل الى ٢٥٠٫٠٠٠ مادة بما فيها (الرسومات - الصور الثمينة - الخزف الصينى - الاحجار الكريمة - البرونزيات والخط البدوى - مجموعة نادرة من الكتب.

● يزور جزيرة تايوان سنويا ما يزيد عن مليون وثلاثمائة ألف سائح.

● الشاطىء الشرقى لتايوان يعادل جوه جو جزر هاواى.

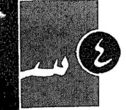


دول اوروبا الصغرى



د. احسان هندي
جامعة العين
الإمارات العربية المتحدة

٤ سان مارينو
SAN MARINO



تاريخ

يعود تشكيل هذه الدويلة التى تعد أصغر جمهورية فى العالم الى بداية القرون الوسطى حيث يقال إن القديس مارينوس وهو نحات أحجار من دلماسيا (إحدى مقاطعات يوغوسلافيا حاليا) أراد أن يهرب من بطش الامبراطور الرومانى ديوكليسيان الوثنى فأنشأ ديراً فى قمة جبل «تيتانو» للجوء إليه حوالى سنة ٣٠١م وكان هذا الدير اللبنة الأولى فى إنشاء هذه الجمهورية.

ونجد أول إشارة لوجود هذا الدير فى نص يعود تاريخه لعام ٧٥٤م تحت اسم «**قلعة سان مارينو**». وقد أصبح لهذا الدير فيما بعد مع جملة الأراضى المحيطة به استقلال ذاتى اعترف به قرار بابوى صدر سنة ٨٨٥م.

ولكن الوجود التاريخى الثابت لهذه الجمهورية كدويلة متميزة ومستقلة عما حولها لم يبدأ إلا فى مستهل القرن الحادى عشر عندما استقر فيها جماعة من الزراع شكلوا سكانها الأوائل ووقفوا طيلة القرن المذكور فى وجه جميع من حاولوا احتلال قلعتهم الحصينة من هنغاريين ونورمان وعرب مسلمين.

وبعد ذلك حاول البابا هونوريوس الثانى (١١٢٤-١١٣٠م) بسط نفوذه عليها حين منح أسقف مدينة (مونتى فيلترو) الايطالية حق الاشراف عليها . . ولكن هذه الدويلة الصغيرة الناشئة تخلصت من هذا القيد وأعلنت استقلالها استقلالا تاماً مما جعل البابا إنيوسان الرابع يحكم عليها بالحرمان الدينى عام ١٢٤٧م . .
وقد أعطاها السكان اسم «جمهورية (REPUBLICA) سنة ١٢٩٥م وبهذا تكون ليست أصغر جمهورية فى العالم فحسب وإنما أقدم جمهورية فيه أيضا . . وخاضت هذه الدويلة صراعاً مريراً لتحافظ على استقلالها من أطماع البابوية والدويلات الايطالية الأخرى المحيطة بها حيث كانت هدفا لأطماع عائلات «الجيلف والجيبلان ثم أطماع أسقفى آريزو ومونتى فيلترو فى القرن الرابع عشر . وبعد هذا أصبحت هذه الجمهورية محطاً للصراع ما بين البابوية من جهة وعائلة مالاتيستا من جهة ثانية خلال القرن الخامس عشر وقد منحها البابا بيوس الثانى مدينة «سارافال» سنة ١٤٦٣ مكافأة لها على معاونته فى الوقوف ضد سيجموندومالاسيستا وضد أطماع دوقية ريمينى .

وخلال القرن السادس عشر احتلها الطاغية الايطالى المشهور سيزار بورجيا فى شتاء ١٥٠٢/١٥٠٣ كما تدخل البابوات جول الثانى وبول الثالث وبول الرابع فى شؤونها بين أعوام ١٥٠٤ و١٥٥٩ الى درجة أنهم أفرغوا استقلالها من محتواه تقريبا . . وقد اضطرت هذه الجمهورية الصغيرة لعقد معاهدات حماية مع فرانسوا مارى الثانى دوق أورבان فى ٢٠ مايو ١٥٤٩ ومع الفاتيكان فى ٢٤ مايو ١٦٠٢ وفى عام ١٦٢٧ وذلك لكى تحافظ على استقلالها . . وبهذا الشكل تمكنت من جعل البابا أورבان الثانى يعترف باستقلالها عام ١٦٣١ .

وفى القرن الثامن عشر احتلها الكاردينال آلبيرونى سنة ١٧٣٩ ، ولكنها انتصرت عليه واسترجعت استقلالها عام ١٧٤٠ ، كما حاصرها الكاردينال فالنتى كونزاكا سنة ١٧٨٦ .

وأثناء فترة التوسع النابليونى فى إيطاليا عرض عليها نابليون بونابرت عام ١٧٩٧ توسيع حدودها فرفض المسؤولون المارينيون على أساس أن ذلك التوسيع قد يعرض استقلال دويلتهم للخطر فيما بعد وعندها قال نابليون جملته الشهيرة فى شأنها : «لنحافظ عليها كنموذج للجمهورية»(١) .

وقد كافأ أقطاب مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ سان مارينو على موقفها هذا فأكدوا على استقلالها وسيادتها . . ثم فى أواسط القرن التاسع عشر أثناء أحداث الثورة التى مهدت للوحدة الايطالية لجأ إليها المناضل «جاريبا لدى» مع ١٥٠٠ من أفراد قواته بعد سقوط الجمهورية الرومانية فحمت حكومة سان مارينو اللاجئين إليها ودافعت عنهم بقوة السلاح . . ولما تحققت الوحدة الايطالية وقعت سان مارينو مع مملكة إيطاليا معاهدة حماية سياسية مع وحدة جمركية ومالية عام ١٨٦٢ . وقد أصبحت سان مارينو فاشستية فى زمن موسولينى ولكنها أعلنت حيادها أثناء الحرب العالمية الثانية . . وبالرغم من حيادها ومن أنها استضافت فى أراضيها حوالى ١٠٧,٠٠٠ لاجىء كبلد محايد فقد قام الحلفاء وخاصة الأميريكيين بقصفها يوم ٢٦ حزيران/ يونيو ١٩٤٤ . . وقد سبب لها هذا القصف سقوط ٦٠ قتيلا وحوالى مائة جريح مما جعل الأميريكيين يدفعون لها ثلاثة ملايين دولار كتعويضات بعد نهاية الحرب .

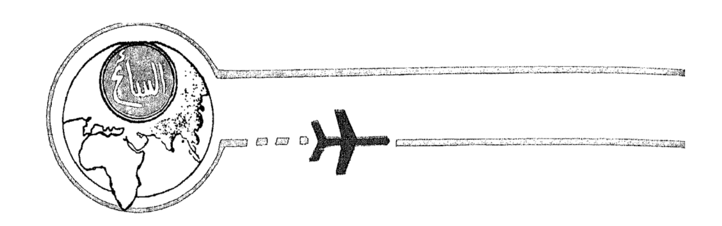


وقد ارتبطت سان مارينو من جديد مع ايطاليا بمعاهدة صداقة ودفاع متبادل عام ١٩٥٣ ولا تزال تربطها علاقات متميزة مع هذه الدولة حتى اليوم.



هذه الجمهورية الصغيرة التي يبلغ طولها الأقصى من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ثمانية أميال ومساحتها ٨ر٢٣ ميلا مربعاً (٦١كم٢) تقع في الجزء الشمالي الشرقي من إيطاليا ضمن الاحداثيات ٢٤ ٣ْ ٤٣ الى ٤ْ ٤٤ شمالا و٢٤َ ١٢ْ الى ٣١َ ١٢ْ شرقا وتحيط بها الأراضي الايطالية من جميع الجهات. ويبلغ طول حدودها مع المحافظات الايطالية المحيطة بها (المارشي - أومبريا - إيميليارومانا) ٢٤ ميلا (٣٩ كم) وتبعد سان مارينو العاصمة بمسافة ٩ أميال (١٥كم) عن مرفأ (ريميني) الايطالي على بحر الأدرياتيك كما تبعد ٢٥٠كم عن العاصمة الايطالية روما ويمكن الوصول إليها عبر أربعة طرق للسيارات بالاضافة لخط طائرات عمودية (هيلكوبتر) يصلها بمدينة ريميني خلال فصل الصيف فقط.

خارطة عامة لدول اوروبا الصغرى



وتتشكل أراضى سان مارينومن عدة هضاب وقمم ضمن سلسلة جبال الآينين الايطالية وخاصة جبل تيتانو الذى تقع العاصمة سان مارينو فى حافته الشمالية . . والذى يرتفع ٢٧٦٣ قدماً (حوالى ٢٥٠م) عن سطح البحر. ويحوى هذا الجبل ثلاث قمم متميزة وتحوى كل منها قلعة فى رأسها وأسماؤها على التوالى : لاروكـا . . لاسيستـا . . إلمونتاليه . . ويمكن رؤية الساحل اليوغوسلافى من هذه القمم الثلاث إذا كان الطقس صحواً وصافياً.

وبسبب ارتفاع أراضيها يكون طقسها بارداً ثلجياً فى الشتاء ومعتدلا فى الصيف : أعلى درجة حرارة فيها هى ٧٩ فهرنهايت (٢٦مئوية) وأدنى درجة حرارة فيها هى ١٩ فهرنهايت (٧٠٠ مئوية) وأما معدل الامطار فيبلغ ٧٢ بوصة (٨١٠مم) فى السنة.

ويـوجد قسم من أراضيها تغطيه غابات صغيرة من الأشجار البرية وخاصة الصنوبر البرى والبلوط والدردار والحور والزيتون وأما بالنسبة للحيوانات فتوجد فيها حيوانات المزارع والأرانب والنموس والقنافذ والخلود وهناك طيور مقيمة أو مهاجرة من جميع الأنواع التى توجد عادة فى حوض البحر الأبيض المتوسط.

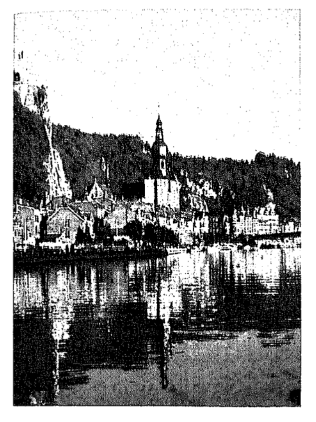


يوجد فى دويلة سان مارينو اقتصاد تقليدى أساسه الزراعة وتربية المواشى حيث يزرع فيها الزيتون والكرمة والحبوب (القمح والذرة الصفراء) والفواكه وعلف الحيوانات . . كما تربى فيها المواشى والخنازير والنحل ودود القز وهذا ما كان يشكل أساس اقتصادها فى الماضى.

واما اليـوم فقـد دخلتها الصناعات الحرفية والصغيرة واصبح هناك ٣٠٠٠ عامل يشتغلون فى هذه الصنـاعـات التى أهمهـا : (الحـريـر والمنسوجات الحريرية والصوفية والجلدية والألبسة وصناعة الورق والخشب وأحجار البناء والكلس والاسمنت والدهانات والأدوات الصحيـة والمنحـوتـات الحجرية والخزفية والزجاجية . . وهناك صناعات آلية جديدة أهمها الأغذية المعلبة والنبيذ والمشروبات والألبسة والجلود المدبوغة والشموع ومواد التجميل . . ولا يوجد فى الدولة أية مناجم باستثناء مقالع الحجارة.

والأهم من الزراعة والصناعة تأتى اليوم السياحة التى تجتذب إلى هذه الدويلة عدداً كبيراً من الأجانب يقدر بـ ٢٫٥ مليون سائح سنوياً يفدون إلى سان مارينو لكى يشاهدوا معالمها السياحية التى أهمها السور الثلاثى وكنيسة ديل سانتو (١٨٢٨-١٨٣٦) وكنيسة القديس فرانسيس وقصر الحكومة (١٨٩٤) وتمثال الحـرية الذى يقوم فى وسط العاصمة وقصر فاللونى بالاس الذى يحوى المتحف الوطنى والمكتبة العامة وأرشيف الدولة ويقدر عدد العائلات السان مارينية التى تعيش على السياحة اليوم ١٥٠٠ عائلة (أى ربع عدد السكان) . . وهناك عدة فنادق أنيقة ومريحة أقامتها الحكومة للسواح بين القلاع والأبراج.





وتحصل حكومة الجمهورية على واردات ضخمة وكذلك مقابل منح الألقاب الشرفية لبعض أغنياء العالم كما حصل عند منح ثرية انكليزية لقب الدوقية باسم (الدوقة دى آكوافيفا) عام ١٨٧٦ بعد إقامة أسبوعين فى الدولة وذلك مقابل تبرعها بنفقات إنشاء تمثال الحرية فى وسط العاصمة.

وكذلك فإن واردات بيع الطوابع البريدية العادية والتذكارية يؤمن للخزانة العامة وارداً ضخماً يقدر بـ ١١ مليار ليرة ايطالية فى العام (ربع الموازنة السنوية) ولا يستخدم من هذه الطوابع على الرسائل والارساليات البريدية إلا العشر والباقى يباع كمجموعات للهواة Collections وتصدر سان مارينو ٨ إصدارات طوابع بريدية فى العام و٣ إصدارات عملة نقدية تباع للسواح كنوع من التذكارات السياحية وكذلك لهواة جمع قطع العملة المعدنية.

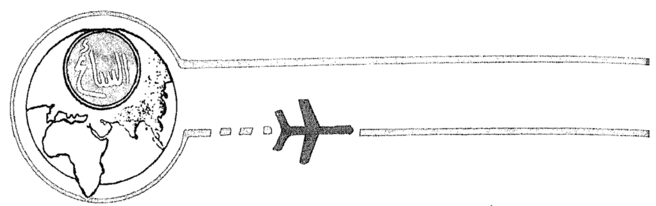
وأخيراً يأتى فى قائمة الواردات ما تدفعه الحكومة الايطالية من إعانات ورسوم لجمهورية سان مارينو منذ اتفاقية ١٨٦٢ بينهما وذلك مقابل إلغاء الرسوم الجمركية فى وجه المنتجات الايطالية وقد بلغت هذه الاعانات والرسوم التى تقدمها إيطاليا ١٥٠ مليون ليرة ايطالية (٢٤٠٫٠٠٠ دولار أميريكى) وهذا ما يعادل سبع رقم الموازنة العامة لسنة ١٩٥٨.

وتتعهد سان مارينو مقابل هذه العائدات الايطالية بعدم إصدار أوراق نقدية وبألا تنشىء محطة إذاعة خاصة بها وبألا تفتح كازينوهات للمقامرة فوق أراضيها.

السكان

يعود سكان سان مارينو الأوائل إلى شعب من عرق السليتين الجاليكيين الذين لجأوا إلى هذه المنطقة الحصينة لمخالفتهم للسكان المجاورين فى الديانة أو العرق أو العادات والتقاليد وهم فى جملتهم اليوم مزارعون أو عمال يدويون أو أصحاب حوانيت. . وهم متدينون ورعون على المذهب الكاثوليكى الرومانى، ويحتفلون فى الثالث من أيلول/ سبتمبر كل عام بعيد شفيعهم القديس مارينوس.

كان عدد السكان فى عام ١٨٦٤م حوالى سبعة آلاف نسمة فقط وأصبح بعد حوالى قرن ١٨٫٥٥٢ نسمة حسب إحصاء أول يناير/ كانون الثانى ١٩٦٩، ثم ارتفع إلى أكثر من عشرين ألف نسمة حسب تقديرات ١٩٧٢وذلك بالاضافة إلى ما يساوى هذا الرقم تقريبا من المواطنين السان مارينيين المهاجرين إلى ديار الغربة (الولايات المتحدة الأميريكية وإيطاليا وفرنسا والأرجنتين) ويعود سبب الزيادة الملحوظة فى عدد السكان إلى الفرق بين نسبة الولادات (١٦٫٩٪) والوفيات (٨٫٥٪).



وهناك عدد لا بأس به من الأجانب المقيمين فى سان مارينو وأغلبهم من الايطاليين (٣٠٠٠ شخص) وتكون إقامة هؤلاء مؤقتة فى الدولة حيث إنه من الممنوع على الأجانب الاقامة الطويلة فيها كما يمنع عليهم التملك ولا يمنحون الجنسية السان مارينية حتى فى حالة زواجهم من مواطنات ومن النادر جداً قبول تجنس الأجنبى بالجنسية السان مارينية كما حصل عند منحها لجاريبا لدى ونفر من رفاقه عام ١٨٤٩.

والسكان موزعون على تسع بلديات أهمها العاصمة سان مارينو (٤٢٠٠ نسمة) والمدينة التجارية التى تحمل اسم بورغو ماجيورية (٢٠٠٠ نسمة) وكذلك سارافال وفلور انتينو ومونت جيورديتو.

اللغة الرسمية فى الدولة هى اللغة الايطالية وهى لغة التعليم أيضاً ويوجد فيها حوالى أربعين مدرسة بين ابتدائية وإعدادية وثانوية بالاضافة لمدرسة تقنية ومدرسة عليا ولكن لا يوجد فيها أى جامعة.

ومذهب الدولة الرسمى هو الكاثوليكية الرومانية وتتبع من الناحية الدينية أسقفى مدينتى (ريمينى) و(مونتيفلترو) الايطاليتين القريبتين لأن المسؤولين السان مارينيين رفضوا دوماً إقامة أسقف يمثل الفاتيكان فى أراضى جمهوريتهم الصغيرة.

●●●

سان مارينو تعتبر أصغر وأقدم جمهورية فى العالم

●●●

النظام الدستورى والسياسى

منذ أوائل القرن الرابع عشر بدأ المواطنون المارينيون ينتخبون أعضاء مجلسين متميزين ويعهدون إليهما بتسيير شؤون الجمهورية وهذان المجلسان:

(١) مجلس رؤساء العائلات: لممارسة السلطات التشريعية فى الدولة وكان يتكون من رؤساء العائلات المارينية الذين تتم تسميتهم بطريقة (التعيين المشترك بشكل يمثلون طبقات الشعب الثلاث (النبلاء والبورجوازيين والفلاحين) وتكون ولايتهم مدى الحياة.

(٢) مجلس الحماة: ينتخبه (مجلس رؤساء العائلات) وتكون ولايته مؤقتة ويكلف بالدفاع عن الجمهورية من جهة وممارسة السلطة التنفيذية من جهة ثانية.

- وفى عام ١٦٠٠ حصل تبديل جذرى فى هذا النظام حيث جرى شن حملة من (الأنظمة الدستورية) التى تعتبر بمثابة الدستور - تحدد نظام الحكم وكيفية ممارسة السلطات وذلك على الشكل التالى:

١ - **مجلس رؤساء العائلات**: جرى توسيع هذا المجلس حيث أصبح يضم جميع المواطنين السان مارينيين الذكور الذين تزيد أعمارهم عن ٢١ عاماً. ويمارس هذا المجلس قضايا السيادة وتعديل الدستور وانتخاب أعضاء (المجلس العام الكبير).



٢ ـ المجلس العام الكبير: ويسمى أيضاً (مجلس الستين) لأنه يضم ستين عضواً ينتخبون من قبل مجلس رؤساء العائلات لمدة خمس سنوات.

وقد حدثت ثورة بيضاء فى عام ١٩٠٦ أعقبها تعديل دستورى ألغيت بموجبه الفروق التى كانت تميز بين طبقات الشعب الثلاث وأصبح الانتخاب يتم بالاقتراع العام لمدة أربع سنوات بدون أى تمييز يتعلق بالمرشح أو الناخب.

وقد كان حق الانتخاب والترشيح مقصوراً على الذكور ثم اصبحت المرأة السان مارينية تشارك فيهما منذ عام ١٩٦٠.

ويمارس (المجلس العام الكبير) سلطة سن القوانين وإقرار الميزانية السنوية كما هو الحال فى برلمانات الدول الأخرى ولكنه يمارس أيضاً ـ كما هو الحال فى جميع الأنظمة المجلسية الأخرى(٢) سلطة تعيين الموظفين وانتخاب أو تعيين أعضاء المجالس الأخرى كما أنه ينتخب من بين أعضائه «القائدين الوصيين» اللذين يقومان بمهام رئاسة الدولة.

٣ ـ مجلس الدولة: والمقصود هنا بالرغم من حرفية التسمية «مجلس الحكومة» ويتكون من عشرة أعضاء يعينون بالانتخاب من قبل (المجلس العام الكبير) ويحمل ثلاثة من هؤلاء العشرة لقب «سكرتير دولة» وذلك لحقائب الداخلية والخارجية والمالية والسبعة الباقون يحملون لقب «نائب» ويقومون بالمهام الوزارية والإدارية الأخرى.

٤ ـ القائدان الوصيان: وهما موظفان ساميان ينتخبهما المجلس العام الكبير (مجلس الستين) لمدة ستة أشهر لكى يقوما بمهام رئاسة الدولة ولا يجوز إعادة انتخاب الواحد منهما ثانية إلا بعد مرور ثلاث سنوات على انتهاء فترة ولايته.

وتجرى مراسيم التنصيب باحتفالات بروتوكولية حيث يلتقى القائدان الوصيان النازلان والقائدان الوصيان الصاعدان فى الكاتدرائية الكبرى فى العاصمة وهناك يقوم النازلان بتسليم الصاعدين قلادة القديس مارينوس وهى إحدى شارات رئاسة الدولة.

ويمثل أحد القائدين الوصيين عادة الريف ويمثل الثانى المدينة وقد جرى العرف على أن يهتم احدهما بالشؤون الداخلية للدولة والثانى بالشؤون الخارجية والمالية.

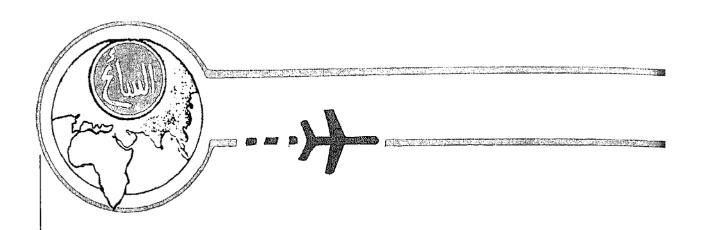
ويتم انتخاب القائدين الوصيين عادة فى منتصف شهرى آذار/ مارس وأيلول/ سبتمبر من كل عام لكى يمارسا أعمالهما فى أول شهر أبريل/ نيسان أكتوبر/ تشرين الأول من العام نفسه: ففى أول أبريل/ نيسان من عام ١٩٧٨ مثلا جرى تنصيب كل من فرانسيسكو فاللى وإزيكو إندريولى قائدين وصيين لممارسة السلطات الادارية والشرفية الخاصة برئاسة الجمهورية خلال الستة أشهر التالية.

وليس هناك ما يحول دون انتخاب النساء لمهام رئاسة الدولة.. ففى عام ١٩٨١ جرى انتخاب امرأة لممارسة مهام «قائد وصى» وفى أول نيسان/أبريل ١٩٨٤ جرى تنصيب امرأة أخرى وهى السيدة غلوريانا رانوكينى (٢٧ سنة) لتتولى منصب رئاسة هذه الجمهورية التى تعتبر من أصغر وأغرب الجمهوريات فى العالم.

ويوضع تحت تصرف القائدين الوصيين قوات الحرس الوطنى وهى وحدات عسكرية صغيرة لا يزيد عدد أفرادها جميعاً عن ١٢٠٠ جندى ويظهرون فى المناسبات الرسمية فقط بأسلحتهم التقليدية المكونة من الأقواس والسهام.

ويضاف الى هؤلاء قوات الدفاع (الميلشيا) التى تتكون من جميع السكان الذكور الأصحاء بين سن السادسة عشرة والخامسة والخمسين ما عدا الأساتذة والطلاب.

ـ هذا بالنسبة للمؤسسات الدستورية والسياسية فى هذه الجمهورية وأما بالنسبة لاتجاهها السياسى العام فيمكن الاشارة فى هذا المجال إلى أن تحالف الاشتراكيين الشيوعيين (قوى اليسار) كان المسيطر بين ١٩٤٥ و١٩٥٧.. وبعد هذه الفترة تغلب الديموقراطيون المسيحيون بين ١٩٥٧ و١٩٧٨ حيث عاد بعدها للتحالف اليسارى المؤلف من



الاشتراكيين والشيوعيين والديموقراطيين الاشتراكيين إلى مقاعد الاغلبية حيث حصلوا على ٣٣ مقعداً بينما تراجع الديموقراطيون المسيحيون فلم يَحُزْ إلا على ٢٧ مقعداً وقد أصبح تشكيل مجلس الستين منذ ذلك الوقت (منذ سنة ١٩٧٨) وحتى اليوم على الشكل التالى: ٢٧ عضواً من الديموقراطيين المسيحيين، ١٤ من الشيوعيين، ١١ من الديموقراطيين الاشتراكيين، ٧ من الاشتراكيين، ١ معارضة مستقلة.

السلطة القضائية: تمارسها محاكم تتشكل على الأغلب من القضاة الايطاليين يختارون من المدن الايطالية المجاورة للفصل فى القضايا المدنية والجزائية بالدرجتين البدائية والاستئنافية وأما فى قضايا (النقض) فيمارسها مجلس اسمه (المجلس الاثنا عشرى) الذى ينتخب أربعة من أعضائه كل عامين من قبل (المجلس العام الكبير) وأما النيابة العامة فيقوم بها «موظف قضائى» يختاره باتفاق مشترك أعضاء المجلس الإثنا عشرى من أبناء إحدى المدن الايطالية المجاورة لضمان حياده التام ونزاهته الكاملة وتعتبر هذه الجمهورية من أوائل الدول الأوروبية التى ألغت عقوبة الاعدام منذ عام ١٨٥٩.



سان مارينو جمهورية مستقلة ذات سيادة كاملة فيما يتعلق بالشؤون الدولية والتشريعية والقضائية وهى تتمتع بجميع مظاهر الدولة المستقلة تماماً حيث لها جنسيتها الخاصة ولها شعارها الخاص(٣) وكذلك نشيدها الوطنى(٤) وعلمها المميز(٥).

وبالرغم من أن بعض الفقهاء ومنهم دیینا وفوشيل وأوبنهايم يرى فى سان مارينو محمية إيطالية فإننا نعتقد بعدم دقة هذا الرأى لأن شخصية هذه الجمهورية كدولة مستقلة تظهر من ناحيتين:

١ - من حيث تمثيلها فى الهيآت الدولية: حيث انها عضو بصفة مراقب فى هيئة الأمم المتحدة وعضو كامل العضوية فى النظام الأساسى لمحكمة العدل الدولية بموجب التصريح الصادر عنها فى ١٨ يناير/ كانون الثانى ١٩٥٤ وعضو فى المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونيسكو) وفى عدة وكالات أخرى مثل (الاتحاد البريدى العالمى ومنظمة الاغاثة الدولية وغيرهما.

٢ - وجود تمثيل دبلوماسى مستقل لها: حيث يتبادل سان مارينو التمثيل الدبلوماسى والقنصلى مع عدد كبير من الدول: سفير فى الفاتيكان وقنصل عام فى روما وقنصل عام فى نيويورك وقائم بالأعمال فى واشنطن وعدد من الممثلين الدبلوماسيين أو القناصل فى دول أوروبا الغربية وبعض الدول الشرقية (يوغوسلافيا مثلا).

---

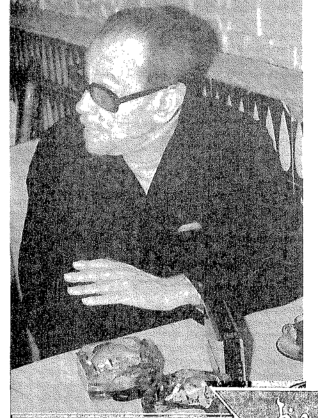
(١) (Gardons LA Comme un modele de Republique).

(٢) من المعروف أنه هناك ثلاثة أنظمة دستورية فى العالم هى:
- النظام النيابى كالنظام البريطانى.
- النظام الرئاسى كنظام الولايات المتحدة الاميركية.
- النظام المجلسى كما هى الحال فى سويسرة.

(٣) شعار الدولة الوطنى هو كلمة «حرية».

(٤) نشيدها الوطنى مطلعه: «المجد لك أيتها الجمهورية القديمة».

(٥) يتكون علم سان مارينو من قسمين متساويين أفقيا: القسم العلوى باللون الأبيض والقسم السفلى باللون الأزرق وفى وسط العلم تماما ثلاث صوامع يخرج منها الدخان باللون الأخضر.



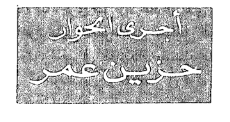
النيل ينساب فى تؤدة ووقار، ينبض بالحياة والأمل والطموح، يمضى متواصلا تواصل الزمن، يضم على شاطئيه أمجاد الماضى وعبق التاريخ إلى جانب نهضة الحاضر وأمل المستقبل. كذلك كان الأستاذ نجيب محفوظ فى حديثه عن الأجيال التى سبقته والتى تلته، فى خواطره المتلاحقة وهمسه الذكرى، ووجدانه الدافئ الزاخر بالمشاعر والأحاسيس العاشقة للحياة والناس والفن..

كان بسيطا بساطة العلماء، رقيقا رقة الشعراء، منسابا انسياب النيل.. يتحدث عن كل شىء بحب وحنان.. لا يغمط أحداً حقه، ولا يمدح نفسه، رغم أنه يجلس ـ بجدارة ـ على عرش الرواية العربية.. وأنه ملء السمع والبصر على امتداد أرض العرب وخارجها.

جلسنا معه على مدى دقيقتين ـ أقصد ساعتين ـ فكان حديثه إلى «المنهل» شيقاً.. وعميقا.. ومتسعا.. وراقيا..

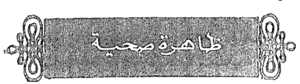
نجيب محفوظ

لا أطلع على القصة القصيرة فى البلاد العربية، أما الرواية فهى ممتازة



أجرى الحوار
حزين عمر

لاحظنا فى الفترة الأخيرة تحول كثيرين من الأدباء إلى ممارسة السياسة.. فهل هم أجدبوا فكريا؟. وهل الأديب السياسى سيعطى للإبداع كما يعطى الأديب غير المحترف للسياسة؟؟.



ظاهرة صحية

● هذه الظاهرة ليست بالجديدة.. فمن مطلع هذا القرن بل من أواخر القرن التاسع عشر وجميع الأدباء يشتغلون بالسياسة فى الحدود المتاحة.. وحينما نشأت الأحزاب فى مصر دخلوها.. وكان دائما كل أدبائنا الكبار سياسيين: طه حسين، العقاد، المازنى، محمد حسين هيكل.. حتى إن توفيق الحكيم كان ظاهرة فريدة لابتعاده عن السياسة.

هذا العمل السياسى لم يمنعهم من الإبداع.. فالمشاركة الحديثة من الأدباء فى السياسة أنا أعدها ظاهرة صحية ولن تسيىء إلى الإبداع.

■ (ويشارك الأديب مصطفى أبو النصر فى الحديث بقوله):

أريد أن أعرف الأدباء المحدثين الذين شاركوا فى الحياة السياسية..؟

قلت:

●● لقد أضحت ظاهرة واضحة أمامنا فمنهم: سعد الدين وهبه، وأحمد هيكل، وعبد المنعم تليمه، ومحمود أمين العالم.. وغيرهم ممن لم يمارسوا السياسة من قبل.

قال مصطفى أبو النصر:

ـ الذى أعرفه أن واحداً مثل محمود أمين العالم مهتم بالسياسة منذ أربعين عاما تقريبا.

●● نعم.. السياسة كنظرية وكفكر.. وليست ممارسة.

ـ أراد أن يطبقها ـ هو وأمثاله ـ بعد أن أخذ خبرة من الحياة.. وسعد الدين وهبه تسعون فى المائة من أعماله سياسية، أذكر منها (**المحروسة، كفر البطيخ**) ومعظم أعمال الاستاذ نجيب محفوظ بها نزعة سياسية كرمز أو تلميح على الأقل (يهز الأستاذ نجيب رأسه موافقا).. من أول (رادوبيس) على الرغم من فرعونيتها ثم (كفاح طيبة) و(القاهرة الجديدة) أساسها انتخابات سياسية.. والثلاثية كل ابطالها مهتمون بالسياسة بشكل أو بآخر.. وكذلك (اللص والكلاب) و(ثرثرة فوق النيل) وغيرهما.

●● كل هذا يدخل فى نطاق السياسة النظرية..

ـ نعم.. كون الأستاذ نجيب لا ينزل إلى ساحة السياسة عمليا فهو أمر يرجع إليه هو.. فهناك من يكتفى بالتوجيه وهناك من يحاول تنفيذ رؤيته السياسية.

معنى هذا أن السياسة هى التى توجه الأدب وتقوده؟؟.

يقول نجيب محفوظ:

● لا علاقة.. الأدب شىء مستقل.. تدخله أو لا تدخله السياسة.

إذن ما الذى يحرك الآخر: الأدب أم السياسة؟.

يقول:

● ليس مهماً تحديد ما الذى يحرك الآخر.. والانشغال بالسياسة أو تركها أمور طبيعية.. فقد كان الرافعى معاصراً لطه حسين ـ السياسى المحنك ـ ويكتب فى الغرام والغزل وحب مى زيادة.. ومحمد عبد الحليم عبد الله كان بعيداً عن السياسة ولم يفقد قيمته.. وقيمة عبد الحليم عبد الله هنا فنية استمدها من إبداعاته ومستواها الجيد.. وليس من السياسة.

جيل الوسط ممتاز

مازال نجيب محفوظ يتربع على عرش الرواية العربية إلى الآن.. وهناك جيل وسط فى مصر مثل الغيطانى ونبيل عبد الحميد ويوسف القعيد، ومحمد جبريل، وعبد العال الحمامصي، ومحمود العزب.. هل تتابع هذا الجيل وتعرف عنه كثيراً؟.

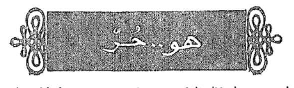
● الأجيال التى أتت بعدنا تكلمت عنهم باستفاضة.. واعتقد أنهم أضافوا جديدا، وطوروا الرواية وقدموا الكثير للأدب العربى.

هذه الاضافات.. مثل ماذا؟؟.

● يكفى أن يكون العمل جميلا.. ويتماشى مع عصره تماما، ويعالج مشكلات راهنة.. إن جيل الوسط تعرض لمشكلات نحن لم نعرفها إلا منهم فعبروا عنها جيدا وعاشوا فيها.

هل تظنهم قد تجاوزوك؟؟.

● الزمن كل يوم يتجاوز ما وراءه.. كل إنسان يتكلم عن مشكلة هو مقتنع بها يجيد التعبير عنها.. وهذه المسألة ربما يحكم فيها الناقد اكثر من المبدع نفسه.. والسعى وراء تجاوز الآخرين شىء غير ذى أهمية.. ويكفى أنه يظهر مواهب عظيمة ومتعددة كل يوم فى الرواية العربية. والنقاد قيّموا أعمالى وكتبوا فيها كثيرا.. وجيل الوسط هذا بلا شك سيكوّن نفسه ويجد من يكتب عنه ويوضح أبعاده.. فلنصبر عليه، ولننتظر.



فى حديث له قال الدكتور يوسف إدريس إن المقالات التى يكتبها بالأهرام هى مرحلة ما بعد القصة القصيرة: مرحلة متطورة عنها.. وإن القصة القصيرة أصبحت جنسا أدبيا قديما.. أما هو فيبدع فنا جديدا.. لا يستطيع أن يسميه ولكنه جديد على أى حال ـ كما ذكر ـ فهل توافقه؟؟.

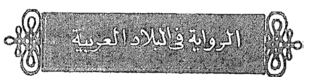
● هو حُرّ !! فليكتب ما يشاء، وما يكتبه الآن سيتبلور فيها بعد ويظهر.. وله مطلق الحرية فيما يكتب، وليس شرطا أن يسميه.. فالدكتور يوسف له أفكاره الخاصة.

●● كيف ترى إبداعاتك قبل السبعينيات وبعدها؟؟.

● لا أستطيع أن أحكم على فنى.. لأن الانسان لا يتجرد أبداً من التحيز حين يحكم على نفسه.. فهذا السؤال يجيب عنه النقاد.

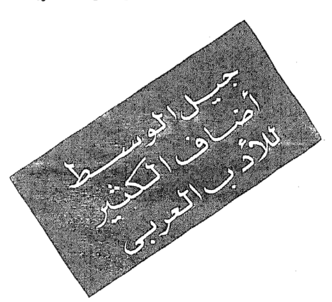
●● النقاد تكلموا فى هذا الموضوع.. على الأقل فى أحاديثهم الخاصة.

● ليس مهمًا رأيى فى نفسى.. وهو آخر رأى يأخذ به الناس.



يقال إن الشعر فقد عرشه فى مصر، وهجرها إلى الأقطار العربية الأخرى بعد رحيل الرواد.. فهل القصة أيضا فى سبيلها إلى مغادرة مصر؟.

● أنا أعرف أن إبداعات القصة العربية فى مصر فى غاية الروعة والجودة.. أما فى البلاد العربية الأخرى فالقصة القصيرة بالذات لا أستطيع الحكم عليها.. لأنى لا أطالعها.. أما الرواية والقصة فى مصر فعظيمة.. والذى أعرفه من إبداعات القصة فى الأقطار العربية هو الرواية.. وهى هناك ممتازة وفى مستوى الرواية المصرية.

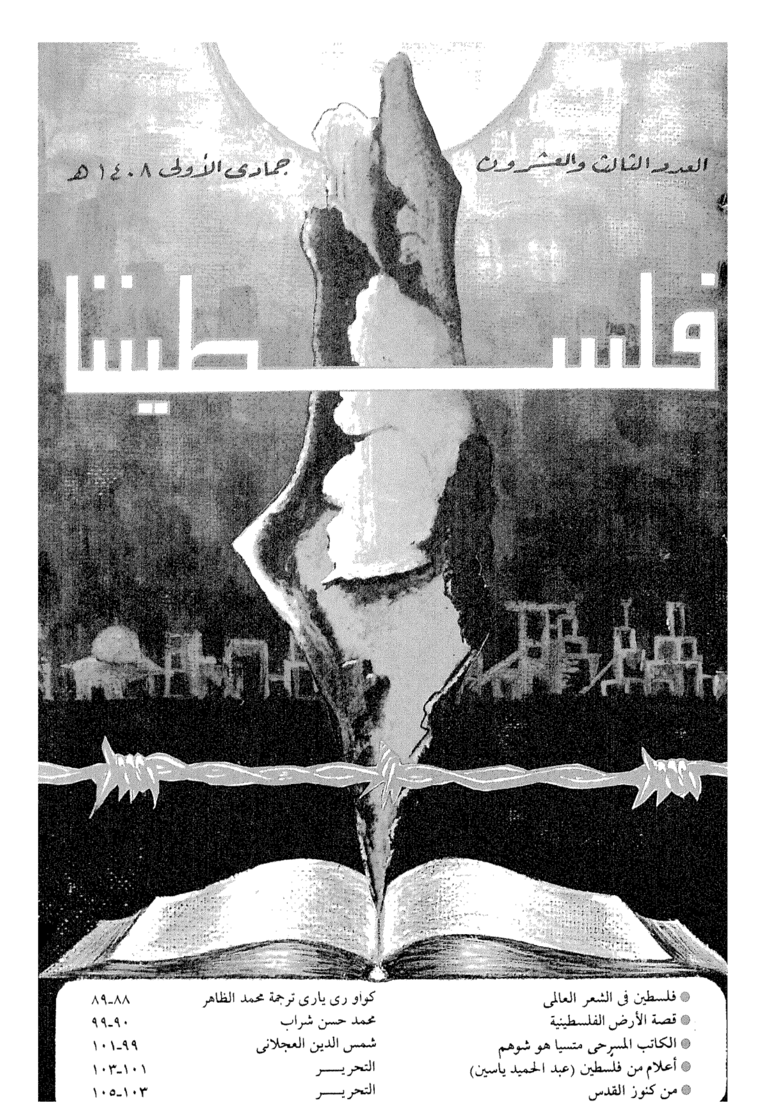




والمهم هل استطاع الأديب أن يعبر عن نفسه ومشكلات مجتمعه وقضاياه أو لا؟؟. ولكل مجتمع قضايا مختلفة ـ ولو بعض الاختلافات ـ عن الآخر، فلا شك أن هناك قضايا تخص المجتمع السعودى أكثر من المجتمع المصرى، أو المصرى أكثر من العراقى.. وهكذا.. وأيضا استجابة القارىء للكاتب لها أهمية كبرى.. وأتمنى أن يكون القارىء على مستوى ما يقدمه له الأديب العربى العظيم.

بعض المفكرين العرب يقول إن جائزة نوبل مقصورة على الصهيونيين ومن يناصرونهم.. وقد فاز بها الأديب النيجيرى وول سونيكا.. هذا الفوز ألا يدحض حجة كتابنا فى انحياز الجائزة لعنصر معين؟؟.

● لا شك فى أن الذين فازوا بها نالوها عن جدارة.. ولكن هناك عوامل أخرى غير المستوى تتدخل: مثل اللغة، فالكاتب وول سونيكا يكتب بالانجليزية.. وهى لغة عالمية منتشرة.. أما اللغة العربية فإنها تحتاج إلى ترجمة.. والذين يقومون بالترجمة إما أكاديميون أو أوربيون لا يتذوقون العربية مثلنا.. وربما يفسر هذا عدم فوز توفيق الحكيم بالجائزة على الرغم من تفوقه ـ رحمه الله ـ على كثيرين ممن فازوا بها.


العدد الثالث والعشرون
جمادى الأولى ١٤٠٨هـ
فلسطيننا



ألا بئس ما يصنعون

وعد بلفور:
وزارة الخارجية البريطانية
في الثاني من نوفمبر ١٩١٧.
عزيزي اللورد روتشيلد:
يسرني غاية السرور أن ابلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود والصهيونية وقد تم عرضه على الوزارة واقرته:
« إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين وسوف تبذل قصارى جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية.
«آرثر بلفور»

●● سبعون عاما مضت على ذلك الوعد المشؤوم والأرض وأهلها اشلاء ممزقة.

القضية الفلسطينية قضية شعب فقد وطنه واستقراره، وتفرقه في بلاد الأرض يحمل همه بين جوانحه.. والإنسان صاحب القيمة الإنسانية الخيرة يجد نفسه متعاطفا مع هذه القضية.. ومن هذه الزاوية جاءت هذه القصائد تسجل هذا الحس الإنساني.

المنهل

إشارة صغيرة

الشاعر الياباني، المقيم في الولايات المتحدة «كواو ري ياري» من الشعراء الذين هزتهم القضية الفلسطينية، فقام بزيارة لعدد من الدول العربية المحيطة بفلسطين وزار فلسطين المحتلة وكتب عدداً من القصائد من وحي زياراته أعلن فيها عن تضامنه مع الشعب الفلسطيني.

فلسطين في الشعر العالمي

قصائد يابانية

شعر

كواوري ياري

ترجمها شعرا

محمد الظاهر - الأردن





فضـــاء

فى الفضاء الرهيب
فضاء القنابل والطائرات
دم ملكي
فى الفضاء الطليق
فضاء الطيور الجميلة
ظلّ صبى
فى الفضاء، الفضاء، الفضاء، الفضاء
يعيش المخيم
فى طقسه الدموي



عجـوز مـن فلسـطين

تهاوى على الأرض
أخرج من سُرَّةِ الأرض سَـرَّه
وأوقد جمرة
وصلى ونام
عليه السلام
على ارضه كل يومٍ سلام

عـلى الجسـر

على الجسر
غرَّد فى سره طيره الوطنى
على الجسر
كان الغناء الشجى
يفتح ورداً
ولكنهم صادروه
صادروا طيره، ورموا جثته
كى تسير
فى الطريق الطويل
دون اى غناء شجي

ولـد وحجـر

ولـد وحجر
ينهضان
ينهضان معاً
فى الصباح
يرسمان وطن
وجراح
يخرجان
من زقاق صغير
يرميان
للزمن
ما يهز الضمير
يرجعان
يرجعان معاً
فى الهزيع الأخير



قصة



هذا البحث الموصول الذى ورد لهذه المجلة من احد اصدقائها الثقاة يشكل فى منطلقه ومنعطفه نواة ومدخلا لدراسات تاريخية وميدانية جادة ورصينة من شأنها ان تدحض مقولة التفريط والافراط - وتوصيفه بانه اصل البلاء - وهذا البحث الموصول فى ثلاث حلقات متتابعة يتضمن العناصر الاتية:

(١) أقدم أسماء فلسطين (بلاد كنعان) والكنعانيون من العرب.

(٢) أول من سكن فلسطين هم العرب الكنعانيون قبل الاسرائيليين بآلاف السنين وتوالت هجرات العرب الى فلسطين منذ ذلك التاريخ ولم تنقطع - وعرب فلسطين اليوم من أبناء العرب القدماء قبل الاسلام.

(٣) استقبلت أرض كنعان الاسرائيليين ضيوفاً.. منذ قدم ابراهيم عليه السلام حتى رحل حفيده يعقوب (اسرائيل) إلى مصر - وعندما دخلوا فلسطين بعد موسى عليه السلام كانوا غزاة غرباء.. ووعْدُ الله لنبى اسرائيل دخول الأرض المقدسة اينما كان للمؤمنين منهم بالرسل والكتب السماوية كلها وليست للعصاة قاتلى الأنبياء.

(٤) تسلل اليهود إلى فلسطين فى العصر الحديث عندما ظهرت أطماع الدول الأوروبية وخافوا من ظهور دولة قوية تجمع بين عرب الشام وعرب أفريقيا فأرادوا أن يضعوا جسماً غريباً يفصل بين القارتين.

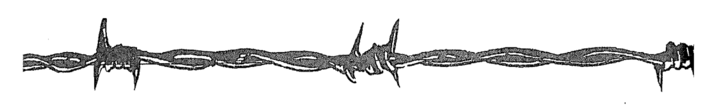


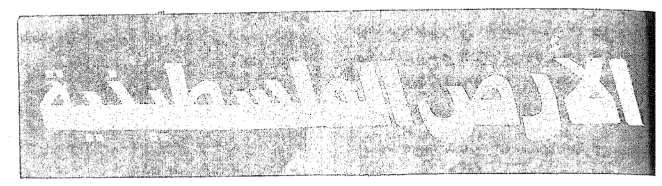
■ كيفية حصول اليهود على الأرض فى فلسطين التى سلكوها لتحقيق غاياتهم المبيتة والتى تنحصر فى الآتى:

أ - الحكومة التركية - حيث أقطعتهم مساحات من الأرض.

ب - الاقطاعيون العرب من تجار بيروت الذين كانوا يملكون مساحات واسعة اشتروها من الحكومة التركية ثم باعوها لليهود.

ج - الحكومة البريطانية المنتدبة حيث وهبتهم من أملاك الدولة ٥٨٪ مما امتلكوه حتى سنة ١٩٤٨م.





قصة الأرض الفلسطينية

١ ـ الاسم: (١) أقدم اسم أطلق على أرض فلسطين هو «**أرض كنعان**» أو «**كنعان**» وتوجد أول اشارة الى هذه التسمية فى حفريات «تل العمارنة» التى يرجع عصرها الى خمسة عشر قرناً قبل الميلاد.. والاسم الذى تذكره هذه الحفريات هو: «**كيناهى**» أو «**كيناهنا**» وأصله كنعان... وأشارت هذه الحفريات بهذا الاسم الى البلاد الواقعة غربى نهر الأردن بما فيها سورية.. وكنعان: إحدى القبائل الآمورية(٢) التى جاءت الى فلسطين من الجزيرة العربية منذ أقدم العصور وكانت أقدم الهجرات التى نعرفها عن يقين حوالى سنة (٣٥٠٠) قبل الميلاد والتى اتجهت من شبه الجزيرة العربية نحو الشمال الشرقى.. وعلى هذا فإن العرب يوجدون فى فلسطين منذ أكثر من خمسة آلاف سنة(٣).. ومن الفروع الكنعانية المعروفة «**اليبوسيون**» الذين كانت عاصمة بلادهم القدس القديمة المعروفة باسم «**أورو ساليم**» أما اسم «**بالستين**» الذى عربه العرب فنطقوه فلسطين فهو مشتق من اسم الشعب الذى كان يسكن السهول الشمالية والجنوبية من أرض كنعان.. وكان الاغريق هم الذين بدأوا فى اطلاق هذا الاسم على الجزء الداخلى من البلاد بعد أن كان مخصصا للسهول الساحلية ـ ولأول مرة يتخذ هذا الاسم الصفة الرسمية حين صك الأمبروطور «فسباسيان» هذا الاسم على العملة التى أصدرها عقب قهر اليهود سنة ٧٠م.. وكان الرومان قد قسموا فلسطين فى آخر عهدهم إلى ثلاثة أقسام:

(١) فلسطين الأولى: ويطلق على منطقة وسط البلاد.
(٢) فلسطين الثانية: ويطلق على الجليل.
(٣) فلسطين الثالثة: ويطلق على الأجزاء الباقية فى جنوب البلاد.

أما العرب: فقد أطلقوا اسم فلسطين على هذه الديار منذ العصر الجاهلى ولكنهم كانوا ينسبون الى الاسم فى الشعر بدون باء فيقولون «فلسطى». قال الاعشى:

متى تسق من أنيابها بعد هجعة
من الليل شربا حين مالت طلاتها(٤)
تخله فلسطيا إذا ذقت طعمه
على ربذات النىّ حمش لثاتها(٥)

وبقيت هذه النسبة فى الشعر عند الشعراء الاسلاميين فقال ابن هرمة:

كأن فاها لمن تؤنسّه
بعد غبوب الرقاد والعلل
كأس فلسطية معتقة
شببت بماء من مزنة السَّبَل

أمـا فى النشر: فقد نسب إليها علماء التاريخ بلفظها فقالوا: فلسطينى ـ ومنذ الفتح الاسلامى استخدم العرب اسم فلسطين.. وورد فى العهد الذى أعطاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى أهل «اللد».. وبعد الفتح قسم المسلمون بلاد الشام الى أجناد كان جند فلسطين واحداً منها ولكن لم يكن يشمل فلسطين المعروفة اليوم غربى نهر الأردن وانما كان جذر الاردن يضم عدداً من المدن الفلسطينية اليوم مثل عكا التى كانت ميناء جند الأردن.. وطبرية: التى كانت عاصمة جند الأردن ـ وكانت عمان مضمومة الى جند فلسطين (انظر معجم البلدان لياقوت).. وتكلم اللغويون العرب فى اعرابها: فمنهم من أعربها اعراب الاسم المفرد وجعلها بمنزلة ما لا ينصرف ـ ومنهم من أعربها بالحرف اعراب جمع المذكر السالم فقال: هذه فلسطون ورأيت فلسطين.

أمـا فى العهد التركى: فلم تكن فلسطين فى مصطلحاتهم السياسية سوى وحدتين اداريتين هما بيروت والقدس.

وحيث إن «فلسطين» هو الاسم المعترف به فى الأدب المسيحى للبلاد فقد دخل هذا الاسم الى بلاد أوروبا قبل الاحتلال الانجليزى وبعده مما كان منه فى المعاهدات او النصوص السياسية فقد استعمل فى تصريح بلفور وفى اتفاقية السلام مع تركيا (لوزان ١٩٢٣/٧/٢٤م).. كما حواه صك الانتداب البريطانى.

٢ ـ أهل الأرض وعُمّارها:

تقع فلسطين فى الغرب من قارة آسيا وتتوسط مفارق الطرق بين آسيا وأفريقيا وأوروبا.. وتصل ما بين البحر الأبيض المتوسط (الموصول بالمحيط الاطلنطى) والبحر الأحمر وجزء من المحيط الهندى.. وتبلغ مساحتها حوالى ٢٧٠٠٩ كيل مربع.. ويبلغ طولها من الشمال الى الجنوب نحو ٤٣٠ كيل ـ وأما عرضها فيتراوح فى الشمال بين ٥١ كيلا و٧٠ كيلا.. وفى الوسط يتراوح العرض بين ٧٢ ـ ٩٥ كيلا ـ ويتسع فى الجنوب حتى يصل الى نحو ١١٧ كيل.

ويشهد تاريخ فلسطين أن وضعها الجغرافى وصلتها القوية بالأراضى المجاورة حددا على مر الزمن تطورها ومصيرها.. وكانت أحوالها تتأثر دائماً بأوضاع الجزيرة العربية ومصر وسورية والعراق.

ففى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد تعرضت فلسطين لموجة هجرة عربية كبيرة هى الموجة المعروفة باسم «الأمورية الكنعانية» فنزل هؤلاء الأموريون داخل بلاد الشام وجنوبها الشرقى ـ واستوطن الكنعانيون ساحلها وجنوبها الغربى المسمى فلسطين.. والمعروف أن الكنعانيين والفينيقيين شعب واحد نسباً ولغة ودينا وحضارة ـ انقسم الى قسمين: سكن الاول فلسطين وسكن الثانى الساحل الشامى من مصب نهر العاصى الى جنوبى الكرمل(١) ويرجح أن الكنعانيين كانوا يقطنون سواحل الخليج العربى قبل نزوحهم إلى الساحل السورى (شواطىء سورية وفلسطين ولبنان) ونسبة لهؤلاء سميت فلسطين أرض كنعان وكان أقدم اسم أطلق على البلاد.

وبقيت للكنعانيين السيادة ما يقرب من ألفين وخمسمائة سنة أى: من ٣٥٠٠ قبل الميلاد، إلى نحو (١٠٠٠) قبل الميلاد حين تمكن اليهود من إقامة مملكتهم، وقد اعترف الاصدقاء والأعداء فى ذلك الزمان وما تلته من الأزمنة أن اسم هذه البلاد هو «كنعان» وأن شعبها كنعانى وقد جاء هذا الاعتراف فى التوراة حيث تسمى القبائل التى عاشت غربى الأردن «الكنعانيين» وتطلق على تلك البلاد اسم «أرض كنعان» (انظر الاصحاح ١٣ ـ يشوع).

أقدم اسم أطلق على فلسطين «كنعان»

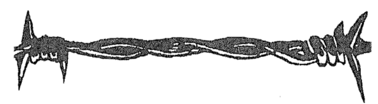
والثابت أن هؤلاء الكنعانيين إنما هم من عرب الجزيرة العربية مما يسمى «العرب البائدة» الذين تحدث القرآن الكريم عنهم في قصتي النبي «هود» بالأحقاف والنبي «صالح» في وادي القرى (العلا) حيث آثارهم تدل على حضارتهم. . وقد ذكر ابن منظور في لسان العرب أسماء الأنبياء العرب ـ وهم محمد واسماعيل وشعيب وصالح. . وهود صلوات الله عليهم. . ثم قال: وهذا يدل على أن لسان العرب قديم لأن النبي هوداً من أقدم الأنبياء بعد نوح وادريس عليهما السلام، وأرسله الله إلى قومه في الأحقاف جنوب الجزيرة العربية ـ ولا يرسل النبي الى قوم إلا بلسانهم.

■ ولم تكن هجرة الكنعانيين الى موطنهم الجديد هجرة مؤقتة وانما كانت هجرة الثبات والعمران وبناء الممالك وقد أثبت التاريخ نسبة عدد من المدن القديمة اليهم ـ فهم أول من بنوا القدس وكانت تسمي «يبوس» نسبة إلى «اليبوسيين من الكنعانيين. . وسموها أيضا «أورسالم». . ومدينة «حبرون أو أربع وهي مدينة الخليل. . ومدينة «ميريحو (أريحا) وبيت شان وهي مدينة بيسان. . وداجون وهي غزة. . وشكيم وهي نابلس. . وعكو وهي عكا.

ومع ما مر على البلاد بعد استقرار الكنعانيين بها من غزو على يد الفراعنة والآشوريين واليونان والموسويين. . فإن سكان كنعان لم يهجروها ـ وإذا استولى الغازون على مملكة من ممالكهم تبقى لهم ممالك أخرى ـ وقد اعترفت التوراة بذلك بعد دخول الموسويين الى أرض كنعان حيث يقول الاصحاح الثالث عشر: «وقد بقيت أراض للامتلاك كثيرة جداً ومن الأراضي الباقية: كل بقاع الفلسطينيين. . وكل أرض الجشوريين من الشيحور (الفرع الشرقي من النيل) الجاري في مصر إلى تخم عقرون (مدينة جنوب شرق يافا) شمالاً وهي للكنعانيين».

واستمرت الهجرات العربية الى أرض كنعان في جميع القرون التالية فكانت رافداً جديدا لعروبة الارض وتجديداً مستمراً للدماء العربية. وقد ذكر القرآن قصة النبي شعيب حيث أرسله الله إلى (مَدْيَن) واختلفوا في مكان هؤلاء القوم فقالوا: إن مدين على بحر القلزم (الأحمر) محاذية لتبوك. . وقال بعضهم: إنها في صحراء النقب. . وقال قوم إنها في شرقي الأردن عند مدينة (معان) الحالية. . وقيل: مدين: هي قرية (كفرمندة) من أعمال طبرية. وقد كان قوم مدين من العرب لأن النبي شعيباً عربي. . . ومهما كان موقعهم فإن في وجودهم في تلك المناطق دليل على تجدد الهجرات نحو تلك الديار ودليل على الصبغة العربية التي ترفد مناطق بلاد الشام.

● ومن العرب البائدة غير الكنعانيين ـ قبائل: طسم. . وجديس. . وعاد. . وثمود. . وعمليق. . وعبد ضخم. . وجرهم. . وغيرها. وقد ذكرت كتب التاريخ أن لهذه القبائل علاقة بأرض كنعان حيث نزلت فلسطين في عهدها العربي الكنعاني ـ فذكر القلقشندي في نهاية الأرب أن جماعة من «جديس وطسم» نزلت بلاد مدين. . وغور البلاونة (في غور الأردن). . والوهادنه (في محافظة اربد). . والغور وكورة (جبل جرش) قرب الغور.



ويذكر المؤرخون أن «عاداً» أقدم القبائل العربية البائدة ـ ويضربون بهم المثل فى القدم. فكانوا ينسبون الشيىء الذى يريدون أن يبالغوا فى قدمه إلى «عاد» فيقولون انه «عادى» . . وبئر عادية: موغلة فى القدم كأنها منسوبة الى قوم عاد. ويقول المؤرخون: إن عاداً هو أول من مَلَكَ من العرب وطال عمره وكثر ولده . . وفى عهد ولده «شداد» استولى على الشام ومنها فلسطين (انظر: تاريخ اليعقوبى ١٣/٢ . وتاريخ ابن خلدون ٣٥/٢ .

ويقول النويرى فى «نهاية الأرب» أن اليهود لما دخلوا أريحا بقيادة «يوشع بن نون» فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد كان بها بقية من عاد.

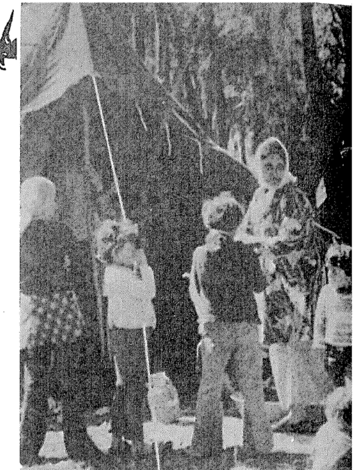
● وقبيلة ثمود ـ قبيلة عربية بائدة كانت تقيم فى بلاد الحجر من وادى القرى . . ويقولون إنه كان بين صالح الثمودى وهود العادى نحو مائة سنة (مروج الذهب) . . وقد أرسل الله اليهم النبى صالحاً قال تعالى ﴿**وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب بما كانوا يكسبون ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون**﴾ . . وقد مضى النبى صالح عليه السلام ومن آمنوا معه الى الشام حاملين ما قدروا عليه من أموالهم فنزلوا بأرض فلسطين فى موضع مدينة الرملة . . وبقى فى فلسطين إلى أن مات. (انظر: ابن الأثير ٩٣/١ . ونهاية الأرب ٨٥/١٣ . ومروج الذهب ١٧/٢) ولذلك تتعد المقامات باسمه فى بلاد فلسطين.

وذُكرت «ثمود» فى جملة الشعوب التى تغلب عليها فى البادية العربية سرجون الثانى الآشورى فى القرن الثامن قبل الميلاد وأنزل جماعة منهم فى السامرة من فلسطين ـ كما أجلى بعض بطونهم إلى غزة (انظر: تاريخ العرب قبل الاسلام لجواد على ٢٤٩/١) .



والعمالقة: هم والكنعانيون شعب واحد كان منزل جدهم عمليق جوار مكة ثم انتشرت قبيلته فى الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر وغيرها . . وسلائل عمليق التى استقرت فى فلسطين نزلت جهات الخليل وجنوبى البلاد وعرفوا بجبابرة الشام لكبر أجسامهم وطولهم وضخامة أبنيتهم ـ وهم الذين بنوا «بيت جبرين» من أعمال الخليل لأن معنى هذا الاسم «بيت الأقوياء الجبابرة» . . والعمالقة الكنعانيون أول شعب عربى حارب اليهود فى غزوتهم فلسطين فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد.

وقد وردت الاشارة اليهم فى القرآن الكريم عندما قص علينا قصة قوم موسى ﴿**قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين**﴾ . . وهم من العمالقة الكنعانيين، فرأوا من ضخامة أجسام القوم ما هالهم وأفزعهم، ونكثوا عن الجهاد وجبنوا عن مقابلتهم وقالوا قولتهم المشهورة لنبيهم. ﴿**اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون**﴾.

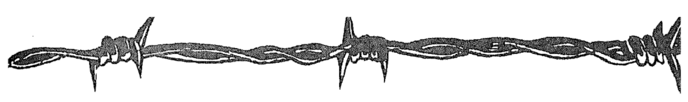


⊛ وقبيلة مدين قبيلة عربية لأن نبيهم عربى. . كانت مساكنهم فى ديار بئر السبع وسيناء. . وفى المنطقة التى تمتد من العقبة ومعان الى مصب وادى الحمض عند مدينة الوجه بالسعودية. . وقال البكرى فى «معجم ما استعجم» مدين: بلد بالشام معروف بلقاء غزة. وكان أهل مدين أصحاب تجارة وتاجروا مع مصر ولبنان وفلسطين ـ وفى نحو القرن السابع عشر قبل الميلاد سحبت احدى قوافلهم التجارية يوسف بن يعقوب من البئر التى ألقاه بها إخوته ـ وقد تمكن المدينيون من توسيع رقعة أرضهم فنزلت جماعة منهم مرج بنى عامر فى فلسطين وابتدأوا يضايقون اليهود ويذلونهم. . وفى سفر القضاة: أن هؤلاء العرب أذلوا الاسرائيليين «وأن الرب دفع الاسرائيليين إلى أيدى المدينيين سبع سنين» ولكنهم عادوا لقطاعهم فى جنوب فلسطين واستقروا فيه قرونا عديدة لأن المؤرخ المقريزى يذكر فى خططه (جـ١ / ٣٣١) أنه كان بأرض مدين مدن كثيرة قد باد أهلها وخربت وبقى منها (عام ٨٢٥هـ) نحو الأربعين مازالت باقية منها فى ناحية فلسطين عشر مدن. ومن هذه المدن الخلصة. . والعوجاء. . وبئر السبع. . وسبّيطة. .

ومن أشهر الممالك العربية التى قامت فى فلسطين الأنباط العرب الذين غزوا فلسطين حوالى سنة (٣٠٠) قبل الميلاد ـ وشملت مملكتهم النبطية أراضى فلسطين الجنوبية والشرقية وشرقى الأردن وجزءاً من سورية ـ وكانت عاصمتهم البتراء. وأصل الأنباط عربى ثابت يجمع عليه الباحثون بدليل اللغة العربية التى تظهر فى كتاباتهم بالآرامية. . وأسماء أعلامهم (الحارث وعبادة ومالك). . وأسماء آلهتهم (ذو الشرى واللات والعزى ومناة وهبل). . ويرى بعض المؤرخين أنهم قدموا من جنوب الجزيرة العربية واستقروا زمناً بالحجاز. . ويرى آخرون أنهم حجازيون أصلا حلوا محل الأيدوميين فى موطنهم وأخذوا اللغة الآرامية عنهم.

أما ما يرد فى المصادر العربية الاسلامية من كلمة «الانباط. . والنبط. . والنبيط. . فلا يدل على هؤلاء الأنباط ـ بل يدل على السكان المحليين العاملين فى الزراعة ولا سيما فلاحى سواد العراق.

أما هجرة العرب العاربة وعرب الحجاز، الى فلسطين قبل الاسلام فإنها لا تحتاج إلى إثبات ومن أشهر القبائل التى سكنت بلاد الشام ومنها فلسطين قبيلة عاملة من كندة نسبة إلى الحارث بن عدى الذى سمى باسم أمه القضاعية من سكان بادية الشام (ابن خلدون ٢ / ٥٣٦). ويذكر المؤرخون أن بطوناً عديدة من عاملة كانت خاضعة لزنوبيا ملكة تدمر (٢٦٧-٢٧٢م) مما يدل على عمق جذور هذه القبيلة



فى الديار الشامية. (انظر: تاريخ العرب لجواد على ٢٧٨/٤). . والى هذه القبيلة ينسب جبل عاملة وبلاد عاملة بين لبنان وفلسطين - وبلاد جبل عامل تقع بين نهر الأولي الذى يصب فى البحر شمالى صيدا ووادى القرن الذى ينتهى شمال قرية الزيب فى فلسطين وبين البحر المتوسط فى الغرب وبحيرة الحولة وأطرافها من الشرق - وهو قسمان شماله من أعمال لبنان وجنوبه فى القسم المغتصب فى فلسطين - ومن بقاعه صفد. . وجبل الجرمق. . والبصة.

ومن القبائل التى سكنت بلاد الشام قديما: قبيلة جذام - القبيلة العربية القحطانية. . وكانت منازلهم ما بين عمان ومعان. . ومدين. . وغزة. . وذكرت تراجم الصحابة «زنباع بن روح الصحابى» فى عداد أهل فلسطين - وقد وفد على الرسول عليه السلام فى المدينة وأعلن اسلامه وله صحبة ورواية (الاصابة لابن حجر). . وقد انتشرت عائلة زنباع فى فلسطين. . وشاع ذكر اسم ابنه من بعده روح بن زنباع وتسمى أهل فلسطين به - بإضافة ياء النسب إليه فقالوا: روحى - حسب الطريقة التركية فى الاسماء مثلما قالوا: فخرى. . وشكرى. . وصبحى. . ومن مشاهير الفلسطينيين الذين تسموا به: روحى الخالدى - نائب بيت المقدس ونائب رئيس مجلس النواب العثمانى. . وروحى الخطيب - أمين القدس.

ومن القبائل العربية القحطانية التى سكنت فلسطين قبل الاسلام. . قبيلة لخم. . وقيل: ان الذى استخرج يوسف بن يعقوب من الجب عام ١٦٧٨ قبل الميلاد هى القافلة اللخمية التجارية بقيادة مالك بن ذغد اللخمى. . وفى السنة التاسعة من الهجرة وفد على رسول الله ﴿ﷺ﴾ وفد من (نمارة) من لخم على رأسه تميم الدارى - ومعه نعيم بن أوس وبرير بن هانىء. . وأعلنوا اسلامهم وطلبوا من رسول الله أن يقطعهم القطاع الصغير الذى يضم (حبرون) الخليل بما فيها قلعتها وحرمها وبيت ابراهيم وبيت عينون - فلبى رسول الله طلبهم - وكانوا يقيمون بجوار الخليل. . وقد روى عنه رسول الله ﴿ﷺ﴾ حديث الجساسة وفيه أسئلة عن ماء طبرية ونخل بيسان وماء زعر (صحيح مسلم).

وأخيرا: لا يجهل أحدٌ الغساسنة وانتشارهم فى بلاد الشام وقيام ملكهم فيه. . الخ «انظر: خطط الشام جـ١ لمحمد كرد على».

■ ولم استقص كل القبائل التى تتابعت على سكنى فلسطين وانما ذكرت أمثلة أستدل بها على أن الروافد العربية لفلسطين لم تنقطع منذ سكنها الكنعانيون العرب - وأن عرب فلسطين اليوم لم يكونوا من سلالة العرب الفاتحين بعد الاسلام وإنما كانت لهم جذورهم القديمة فى البلاد قبل أن تطأها قدم انسان عرف تاريخه على وجه الأرض. . وما كان العرب الفاتحون إلا ناشرى دعوة بين اخوانهم ومحررين دياراً اغتصبها الرومان تمشياً مع تعاليم القرآن الكريم وسيرة النبى العربى الكريم - بأن تكون الدعوة أولا إلى العرب، ثم إلى غيرهم من الأمم الأخرى لأن الدعوة نزلت بلسان عربى وأولى الناس بمعرفتها أولا هم العرب. . . وقد ظهر هذا جلياً فى حكمة الاسراء والمعراج. . وفى سيرة الرسول عليه السلام فيما بعد: فقد أراد الله أن تكون رحلة الرسول الى السماء على مرحلتين: الأولى: الاسراء من المسجد الحرام فى مكة الى المسجد الأقصى فى القدس - ثم العروج الى السماء من بيت المقدس: فلماذا كان الاسراء أولا الى القدس ولم يكن المعراج مباشرة من مكة الى السماء؟. . أجاب العلماء عن ذلك بأن من أسرار الاسراء

الأنباط العرب من أشهر الممالك العربية التى قامت فى فلسطين

أن يجمع الرسول تلك الليلة بين القبلتين ـ أو لأن بيت المقدس كان هجرة غالب الأنبياء قبله فحصل له الرحيل اليه ليجمع بين أشتات الفضائل . . وقيل : لأنه محل الحشر . (انظر الآية الكبرى فى شرح قصة الاسراء لجلال الدين السيوطى . وتفسير سورة الاسراء فى تفسير ابن كثير) .

وقال المرحوم سيد قطب فى تفسيره «فى ظلال القرآن» جـ١٥/١٢ «والرحلة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن ابراهيم واسماعيل عليهما السلام الى محمد خاتم النبيين ﴿ﷺ﴾ وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعا وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله واشتمال رسالته على هذه المقدسات وارتباط رسالته بها جميعا .

ومن حكمة الاسراء أيضا : الربط بين الأرضين والشعبين . . وللدلالة على أن سكان القدس وفلسطين ممن يجب أن تبلغهم دعوة الاسلام بعد تبليغها لعرب الجزيرة . . وقد تدرجت سيرة الرسول فى نشر الدعوة نحو هذه الحكمة فبعد أن كادت الدعوة أن تعم بلاد الجزيرة العربية بدأ يتجه نحو الشمال وكانت البداية بفتح خيبر لتأمين طريق الدعوة إلى أهل الشمال ـ ثم جاءت تبوك . . ودومة الجندل . . ومؤتة . . وكانت الأخيرة متوغلة فى بلاد الشام ثم أخيراً جيش أسامة الذى جاس خلال الديار وتوغل فى عدد من مناطق فلسطين .

■ *إن هناك مغالطة تاريخية انهمك المؤرخون الصليبيون واليهود فى ترويجها خصوصاً فيما يتعلق بالعراق وسورية وفلسطين ولبنان ـ وهى أن العرب الذين يسكنون هذه البلاد اليوم إنما هم أخلاف المسلمين الذين خرجوا من الجزيرة العربية عقب المد الاسلامى . . . ولقى هذا البهتان اهتماماً خاصا لدى مؤرخي اليهود الذين أرادوا أن يثبتوا أن عرب اليوم ليسوا إلا سكاناً جددا حلوا محل اليهود والروم فى تلك البلاد . . وصدقها أو كاد صغار المتعلمين من أبناء العرب ـ مع أن المصادر الرسمية اليهودية تكذب هذه المزاعم* حيث تقول دائرة المعارف اليهودية العامة : **«فلسطين أصبحت بلادا عربية ليس فقط بسبب الفتح المحمدى ولكن لأن العرب كانوا قد أتوا إلى البلاد مهاجرين منذ قرون مضت فمنهم البدو ومنهم جاليات المحاربين المجربين والتجار وكانت مسيحيتهم بالأصح هرطوقية (غير مستقيمة) غير عميقة بصورة كافية ولذلك استبدلوها بسهولة بالاسلام»** .

فالحقيقة الواضحة هى أن سكان فلسطين هم العرب منذ أقدم عصور التاريخ كما أوضحت ذلك من قبل بالرجوع الى سجل التاريخ الصحيح وتاريخ الهجرات العربية . . وقد رأينا أن الأكثرية من سكان فلسطين هم العرب سواء كان ذلك من الكنعانيين فى بداية عمران الأرض أم كان باسم لفظ العرب فيما يلى من القرون بل إن العرب حكموا البلاد بصفتهم واسمهم العربى قبل الاسلام بثمانية قرون ومنذ ذلك الوقت ظلوا عاملا أساسيا فى السياسات الفلسطينية فى صورة الأنباط والأيدوميين والتدمريين والغساسنة . . ولا شك أن قادمين جدداً من شبه الجزيرة وضعوا رحالهم فى فلسطين بعد الفتح الاسلامى شأنهم فى ذلك شأن أى شعب فاتح ـ ولكن لا يمكن انكار أن الهجرة العربية الى فلسطين كانت قبل ظهور الاسلام بكثير وان ازدادت بعده .

وكون العرب أقدم من الاسرائيليين فى فلسطين ليست كلمة نقولها نحن العرب فقط وانما هى شهادة الدارسين من غير العرب . . يقول جفريز فى كتابه «**فلسطين اليكم الحقيقة**» (ترجمة خليل الحاج القاهرة سنة ١٩٧١م) . . ولكن القادمين الجدد الذين تدفقوا على هذه البلاد آنذاك - إبان الفتح الاسلامى - انصهروا مع سكانها الأقدمين لدرجة أن عرب اليوم فى فلسطين لا يمثلون مجرد جنس فاتح ولكنهم سلائل تلك الشعوب التى عاشت فيها قبل الاسرائيليين . . إننا نسميهم عرباً ولكنك لابد وأن تجد فى خضم بحر جنسهم العظيم الذى يمتد من الاسكندرونة الى مكة وما بعدها كثيرا من الأعراق وان جذورهم فى هذه الأرض هى تلك الجذور التى نشأ منها التاريخ فى حد ذاته . . ويقول: وما من شك انها مفاجأة كبيرة بالنسبة للقارىء المتوسط أن يعلم أن العرب أسبق من اليهود فى سورية وأن الجهل بهذه الحقيقة - الجهل الشائع لدينا - هو فى الواقع سند تعتمد عليه الدعاية الصهيونية السياسية .

وينقل الاستاذ جفريز فى كتابه السابق رأى خبراء الأجناس فيقول: «ان رأى الفقهاء الأكفاء من أهل الخبرة والمعرفة أن فلاحى فلسطين الناطقين بالعربية أخلاف للقبائل الوثنية التى كانت تعيش هناك قبل الغزو الاسرائيلى - أيام النبى موسى . . وظلت أقدامهم ثابتة فى التربة منذ ذلك التاريخ . . وتوالت عليهم موجات الفتح المتعاقبة التى طغت على البلاد دون أن تحطمهم . . وينقل عن الاستاذ ريتشارد تمبل قوله: «إن فلاحى فلسطين هم الأخلاف الأصلاء للكنعانيين الذين ورد ذكرهم فى التوراة . . إنهم أخلاف اليبوسيين والعموريين ولابد أنه كانت لهم شخصيتهم الخاصة الأصيلة وكان لهم شكلهم الثابت من أشكال المجتمع . . وقد يكون نظامهم قد تهدم بفعل الغزو اليهودى بل انهم على العكس من ذلك قد جعلوا القومية اليهودية فى كثير من الأحيان تحس بقوة أثرهم احساساً ينذر بالكارثة - ولا يكونون قد تحولوا إلى المسيحية بأعداد كبيرة فى أيامها الأولى ، انهم بالاختصار قد أقاموا على عبادتهم القديمة للأوثان من الدرجة الأولى . . ويخضعون مباشرة للموظف الرسمى التركى المكلف بجباية ضريبة الأملاك .

ويقول المؤرخ الأمريكى تشارلز مشيوز: «وحيث ان بعض الناس المخلصين يؤمنون أحيانا ويعبرون عن فكرة تقول: إن العرب مجرد طفيليين فى فلسطين وأنه ينبغى لهم أن يفسحوا المجال لعودة اليهود أصحاب الحق الملاك التاريخيين لأرض التوراة - فيمكن أن تقال كلمة أخرى عن الأصول السلالية للبلاد: إن الواقع البسيط هو أن الشعب العربى فى فلسطين ليس سليل أولئك القادمين الجدد الذين اقتحموا مع الفتح الاسلامى العربى فى القرن السابع . . إن أغلبية السكان المحليين سواء العرب المسيحيين أو المسلمين هى من جنس مختلط ترجع صلته بالأرض بعيدا إلى تاريخ قديم جداً - وإن هناك نزعة طبيعية لتبسيط التاريخ . . **وذلك بالفكرة القائلة**: بأن جميع مسلمى الأقطار المفتوحة جاءوا من الخارج وانتحلوا السلطة . . وانه لتصور لا يمكن لمعظم السكان المسلمين أن يفهموه وهو القول بأن أسلافهم كانوا من الجنس الفاتح - ولا شك فى أن عددا كبيرا من العرب الحقيقيين من عرب الجزيرة العربية قد استوطنوا فى الأرض الجديدة وتوجد شهادات على مثل هذا الاستيطان فى التواريخ العامة والمحلية للشعوب الاسلامية صاحبة العقلية التاريخية - ولكن الفاتحين والمستوطنين الذين جاءوا وراء الانتصارات العسكرية والادارة السياسية لم يكونوا الا قلة صغيرة بالمقارنة مع جماهير السكان التاريخيين المتصلين فى الوجود . . وقد تقبلت الأكثرية اسم العرب تدريجيا مع قبول الجميع للدين الجديد واللغة العربية - ولذلك فان عرب فلسطين اليوم هم الشعب التاريخى للأرض وكانت البلاد دائما بلادهم» (انظر: تاريخ فلسطين القديم - لظفر الاسلام خان) .

● ونلخص ما سبق فى البحث بالقول: لم تطل حياة عنصر فى الشام كما طالت حياة العرب فإنهم فيها منذ اكثر من أربعة آلاف سنة وهم



الذين اندمج منهم عامة الشعوب القديمة واستعربت فلم تعد تعرف غير العـربية لسانا ومنزعاً وفى تاريخ فلسطين أن العرب دخلوها قبل الاسلام بقرون لأن ابن سرجون غزا فلسطين سنة ٣٨٠٠ قبل الميلاد وصـادف فى سيناء دولة عربية ولأن سرجون الثاني غزا عرب البادية الذين اعتدوا على السامرة وأخضع قبائلهم ومنها ثمود ومدين ولما جاء الاسكندر الى غزة وحاصرها كانت حاميتها من العرب فقاومته أشد مقاومة. ولأن أحد تلامذة المسيح بشر بلغات منها اللغة العربية ومنها أن تيطس لما جاء لفتح القدس كان معه الحارث ملك العرب يقود فرقة عربية . . قال محمد كرد علي «والغالب أن العرب فيهم خاصية التمثيل - اذا جاوروا شعبا قربوه من مناحيهم وأدخلوا عليه لغتهم - وهم المادة العظمى التي مازالت تفيض على الشام وأهل الوبر والمدر أو البادية والحضر منهم» (خطط الشام حـ١/ ٢٠).

(١) تل العمارنة: موضع فى مصر على النيل (محافظة اسيوط) تقوم عليه انقاض عاصمة الفرعون أخناتون نحو ١٣٦٦ قبل الميلاد. . اكتشفت فيه المراسلات التى تبادلها الفراعنة العمارنة وملوك الشرق.

(٢) ومن القبـائـل الأمـوريـة التى عاشت غربى نهر الأردن: الحيثيون . . والحيويون . . واليبوسيون . والعموريون .

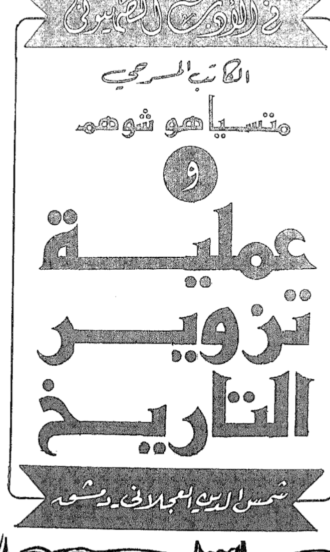
(٣) تاريخ سورية ولبنان وفلسطين تأليف فيليب حتي ترجمة جورج حداد.

(٤) طلاتها: بضم الأول: عنقها.

(٥) تخله فلسطيا: أى: خمراً . . ربذات: جمع ربذة وهى اللثة القليلة اللحم . والني: اللحم . ولثة حشة: دقيقة.

(٦) انظر «قلب لبنان» لأمين الريحانى . و«بلادنا فلسطين» لمصطفى مراد الدباغ حـ١ ٣٨٧-٣٩٠ .

البحث موصول



تنبهت الاجهـزة الصهيـونيـة المختلفة لدراسة وترجمة الادب العربى منذ وقت طويل فظهرت الدراسات المتنوعة حول هذا الادب العربى . . وبالمقابل فقد تأخر الاهتمام العربى بالظاهرة الادبية الصهيونية مع العلم بأن هذه الصهيـونيـة الادبية سبقت الصهيونية السياسية وما لبثت أن استولدتها وقامت الصهيونية السياسية بعد ذلك بتجنيد الأدب فى مخططاتها ليؤدى الدور المرسوم له فى تلك الأله الضخمة التى نظمت لتخدم هدفا واحـدا(*) . . كان أول من تصـدى لتعـريـة وفضح الأدب الصهيـونى هو الشهيـد غسان كنفانى فظهر كتـابـه فى الأدب الصهيـونى كلبنـة أولى فى صرح مكتبتنـا العـربيـة ومن ثم توالت الدراسات المهتمة بعـدوانيـة هذا الأدب الصهيـونى ولكنها دخلت فى معظمها محاذير الشك والحذر ولم تتجاوز عدد أصابع اليد . .

والأدب الصهيـونى بحـد ذاتـه أدب عدوانى متعصب من جملة أهـدافـه تزوير حقائق التاريخ، وليكن مثالنا على ذلك الكاتب المسرحى الصهيونى متسياهوشوهم:

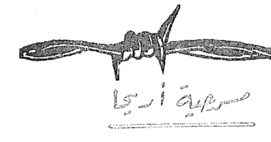
ولد هذا الأديب فى مدينة وارسو عام ١٨٩٣ ، يتيم الوالدين منذ طفولته وتربى فى بيت عمه حيث تعلم الدين اليهودى وتعاليم التلمود على يد طالب جامعى فى كلية وارسو وبدأ بنشر أولى قصائده فى مجلة هتكوفا، وحين بلغ السابعة والثلاثين من عمره ترك مدينة وارسو تحت اغراءات الدعاية الصهيونية بأرض الميعاد حيث ارتحل الى فلسطين عام ١٩٣٠م فخاب ظنه بالدعاية الصهيونية فلم يبق فى أرضنا المحتلة سوى عامين عاد بعدهما الى وارسو حيث عمل محاضرا فى كلية العلوم اليهودية الى أن اعتزل العمل ليتفرغ لكتابة ما يسمى بالمسرح الصهيونى فكانت مسرحياته التالية:

« لا تصنع لك آلهة من الحديد - المسيح - اريحا - بلعام» .

بالاضافة الى مسرحية «**سور اورشليم**» المستوحاة من روعة جبال الخليل حيث ظهرت هذه المسرحية فى ارضنا المحتلة عام ١٩٣٣م .

البناء المسرحي لدى متسياهو

ومسرحيات هذا الصهيونى مبنية على قصص التاريخ المزيف المستوحى من التوراة وتعاليم التلمود. وتظهر مسرحيات متسياهو البطل اليهودى الاسطورى الذى لا يقهر فهو مليء بالحياة العاصفة ومشبع بالغرائز الانسانية وقويٌ جسديا وفكريا . . كما تتميز برؤية غريبة يعتمد من خلالها على ابراز ما يسميه بالحضارة اليهودية التى تقابل باقى الحضارات على أنها وثنية وذلك من خلال معارك وحروب دائمة بين الانسانية اليهودية والهمجية الوثنية . . فما يسميه بالحضارة اليهودية تقف من جهة والعالم الاخر يقف من جهة ثانية فيرى هذا الصهيونى أن الحضارة الكنعانية العريقة التى تركت بصامتها العريضة على تاريخ البشرية انها حضارة وثنية لا تختلف عن النازية أو الفاشية أو غيرها من الحركات المتطرفة .



تعتبر مسرحية اريحا من أشهر أعمال متسياهوشوهم ويحاول من خلالها أن يشمل أول تصادم بين الحضارة الكنعانية العريقة وبين ما يسميه بالحضارة اليهودية فيظهر الحضارة الكنعانية على انها حضارة وثنية آخذة بالاحتضار والتحجر وازاؤها الحضارة الصحراوية الفنية الاسرائيلية الموحدة الاتية لتحرير العالم من العبودية فيرمز الى الحضارة الكنعانية بمدينة «اريحا» فيصورها بأنها مدينة فاسدة مليئة بالملذات اللاخلاقية وبالمعابد الوثنية وبأن قلوب الناس خالية من الايمان ويسكنها القلق والحيرة والرهبة من خلال ما يسمع عن آلهة العبرانيين. ولهذا فان الناس يشعرون بالضعف وعدم القدرة على فعل أى شيء، همهم الوحيد منكب على الملذات والملاهى ، على الشرب والعربدة فهم منهكو القوى. وازاء هذه الحضارة المتفتحه يظهر متسياهو مايسميه بالحضارة اليهودية على أنها حضارة انسانية فاتحة ويرمز اليها بالصحراء اللامنتهية وانها حضارة فتية ملتهبة بالايمان والمحبة وانها بعيدة كل البعد عن المادية وملذات الحياة الدنيوية مليئة بالقيم الاخلاقية والروحية جاءت بقيادة يشوع بن نون بهدف واضح هو تصحيح العالم وتحريره من الوثنية والعبودية التى سنتها الحضارة الكنعانية .

●● واريحا تمثلها فى المسرحية فتاة زانية اسمها رحاب مشبعة بالغرائز الجنسية الملتهبة بالانوثة والجمال وهى الشخصية المركزية والمأساوية فى المسرحية ويحاول متسياهو أن يشعر القارىء أن لرحاب صفات انسانية آلهية حين تدرك تحجر الحضارة الكنعانية وبذلك تمقت ماضيها الملىء بالزنى والعربده وتكره الحضارة الكنعانية وآلهتها الوثنية لانها شعرت فجاه بصوت آله العبرانيين يناديها . .

والشخصية الثانية فى هذه المسرحية هو الجاسوس

العبرى «عاخام» الذى ارسله يشوع بن نون ليتجسس على الكنعانيين فينسى مهمته ويعشق رحاب ويصور لنا متسياهو هذا الجاسوس على أنه مزيج من الغريزه الوثنية وما يسميه بالروح الالهية اليهودية ويصور لنا هذه الغريزة الوثنية باندفاعه لعشق رحاب الزانية والتعلق بالحضارة الكنعانية المليئة بالعهر والملذات بينما كان فيما مضى ناسكا وتتصارع الغريزه الوثنية مع الروح الالهية اليهودية فى شخصية «عاخام» وبالطبع يكون النصر فى النهاية للروح الالهية اليهودية. فـ«عاخام» يشرب الخمر من يدى الزانيه وينسى واجبه اليهودى فى التجسس على الكنعانيين وحين تدق أجراس مدينة اريحا معلنة دخول العبرانيين لم يأبه لذلك «عاخام» لانه لم يرد أن يفلت من ذراعى رحاب الفاتنه.

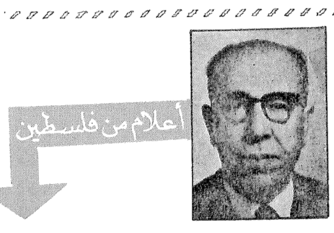
وحين قدم الى المحكمه عادت اليه الروح الالهية اليهودية فكان هادئا وتقبل الحكم بالاعدام رجما بالحجارة بكل هدوء وبطولة..

ويصور متسياهو شعور «عاخام» بان هذا الحكم عادل وبانه دفع ثمن خيانته وملذاته بحياته.

هكذا يريد الكاتب المسرحى متسياهو شوهم أن يطرح من خلال مسرحيته الحضارة الكنعانية العريقة على انها حضارة وثنية متوحشه فالتاريخ لم يعجز عن شرح وتفصيل مظاهر الحضاره الكنعانية ومدى تطور اساليب العمل والعيش فى بلادهم، والحفريات الاثرية اسهمت بدورها فى ازاحة الستار عن ماضيهم العريق واظهرت على أن ما يسميه متسياهو بالحضارة اليهودية انما هى حدث عابر فى تاريخ فلسطين أو هى كما يقول هـ.ج ـ ولز فى كتابه موجز التاريخ، كانت حياة العبرانيين فى فلسطين تشبه حياة رجل يصر على الاقامة وسط طريق مزدحم فتدوسه الحافلات والشاحنات باستمرار.. ومن الاول الى الاخر فلم تكن مملكتهم إلا حادثاً طارئاً فى تاريخ مصر وسورية وآشور وفينيقيه ذلك التاريخ الذى هو أكبر واعظم من تاريخهم.

هكذا مارس ويمارس ما يسمى بالأدب الصهيونى أكبر عملية تضليل ضد التاريخ والانسانية جمعاء.

(*) غسان كنفانى فى كتابه فى الأدب الصهيونى.



عبد الحميد ياسين

ولد «عبد الحميد» فى بلدة «اللد» بفلسطين عام ١٩٠٨ وتلقى دراسته الثانوية فى «دار المعلمين» بالقدس وفى عام ١٩٢٤ تخرج منها يحمل شهادتها.. وبعد ممارسة التعليم ست سنوات التحق بالجامعة الامريكية فى القاهرة وتخرج منها يحمل شهادة بكلوريوس فى العلوم الاجتماعية والأدب عام ١٩٣٣م.

حياته العملية:

● عمل «عبد الحميد ياسين» فى حقل التدريس فى مدارس حكومية وفى مدرسة الفرندز ـ برام الله ـ وعنى خلال تدريسه فى هذه بتنظيم حفلات «عكاظ» الأدبية وقام مع زملائه فيها برحلة لأوربا عام ١٩٣٥.

● وفى عام ١٩٣٦ عين مساعدا لمدير البرامج العربية فى محطة الاذاعة الفلسطينية فى عهد مديرها المرحوم الشاعر ابراهيم طوقان.

● وفى عام ١٩٣٧ نقـل الى «مكتب الترجمة» أحد فروع السكرتيرية العامة بالقدس، وفى عام ١٩٤٢ عين مساعدا لمفتش دائرة شؤون العمل، وفى عام ١٩٤٥ عين مفتشا للجمعيات التعاونية، وفى مطلع عام ١٩٤٦ استقال من عمله الحكومى والتحق بـ «**المكتب العربى**» فى القدس مساعدا للمدير ثم مساعدا لمدير المشروع الانشائى وبعد حين استقال من عمله وعين مديرا لادارة بلدية يافا عام ١٩٤٧ وعند حلول النكبة الفلسطينية فى عام ١٩٤٨ هاجر الى الأردن، ثم بارحها الى القاهرة حيث عمل مسجلا للجامعة الاميركية ومدرسا وعميدا لكلية التربية فيها ومحررا لمجلة «**التربية الحديثة**» الصادرة عنها. وفى اثناء عمله هذا أحرز شهادة بكلوريوس فى التربية منها.

● وفى عام ١٩٥٣م عاد الى الأردن وعهد اليه بادارة «**دار المعلمين**» لدى انشائها بعمان، وفى عام ١٩٥٦ قام برحلة الى الولايات المتحدة وبريطانيا للاطلاع على الأساليب التربوية فيها، وانشأ فى «دار المعلمين» مجلة باسم «**رسالة المعلم**» وترأس تحريرها.

● وفى عام ١٩٦٠م أعير لليونسكو خبيرا للتعليم فى ليبيا وفى عام ١٩٦٢م عاد الى وزارة التربية والتعليم الاردنية رئيسا لدائرة البحث والاحصاء والتخطيط فيها ثم استعارته الجامعة الاردنية أمينا عاما لها، وفى عام ١٩٦٤ وقع عليه اختيار المسؤولين فى الأردن ليكون رئيسا لدائرة التربية والتعليم فى وكالة غوث اللاجئين بالاردن.

● وفى عام ١٩٦٥ أعير الى منظمة التحرير الفلسطينية عضوا فى لجنتها التنفيذية ومديرا لمكاتبها فى القاهرة وممثلها الدائم لدى جامعة الدول العربية وفى عام ١٩٦٦ عاد الى وزارة التربية والتعليم الاردنية مديرا للتعليم العالى فيها، ثم استعارته مؤسسة الاسكان الاردنية لدى انشائها عام ١٩٦٦ مديرا عاما لها.

● وفى ربيع عام ١٩٦٧ مثل الأردن فى ندوة للاسكان الريفى عقدت فى كراكاس عاصمة فنزويلا وعين عضوا فى اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر.. وفى أعقاب عام ١٩٦٧ عين مديرا عاما للاذاعة الاردنية.. وبالرغم من هذه المناصب الحساسة وألوان النشاط المتنوعة ظل «عبد الحميد ياسين» ولوعا بشؤون التربية والثقافة والأدب.

■ وخلال دراسة «عبد الحميد» فى «دار المعلمين» بالقدس تأثر باستاذه الدكتور خليل طوطح الى حد بعيد وظل يتأسى خطاه فى تفكيره وأحكامه واستقامته وودع تلك الدار الى دنيا الناس المكتظة بالصراع وهو مسلح بصفات قبسها من رائده الأول الدكتور طوطح أبرزها الصدق فى القول، والانجاز فى الوعد، والصراحة فى الرأى لكن بعض الناس الذين ولج «عبد الحميد» مجتمعهم لم يستسيغوا هذه الصراحة من مثقف ندَّ عن دربهم وجانب سلوكهم و«عبد الحميد» يتعشق العدل والانصاف ويمقت الظلم وهضم الحقوق فتراه يحارب الظالم مهما سمت قمته، وتعالت منزلته لأن الظالم فى عقيدته سبة وعار.. ولأن «الظالم» فى يقينه عدو من أعداء الانسانية.

جهاده بالقلم:

ولم يتورع «عبد الحميد» وهو «موظف» فى حكومة الانتداب بفلسطين عن مهاجمة الحاكم الباغى تارة بقلمه وتارات بأحاديث وأقاصيص بثها من دار الاذاعة الفلسطينية نفسها بلباقة هى من أبرز خصائصه.. والمستعمر أنَّى كان فهو فى نظر «عبد الحميد» طفيلى يعيش على امتصاص دماء الشعوب، ولابد لدولته أن تدول. ودستور عبد الحميد ياسين فى الحياة «لا يصح الا الصحيح» كما ان من شعاراته «ان الحق أبلج والباطل لجلج» و«ان الغنى غنى النفس».. «ليس للانسان الا ما سعى»

و«كن جميلا تر الوجود جميلا» و«الخط المستقيم أقصر مسافة بين نقطتين» . . و«لم يعش من عاش لنفسه فقط» .

● وكمفكر انسانى ظل «عبد الحميد» يحارب الالتواء وجنون العظمة انى كان مصدرهما وراح يبث تعاليمه فى نفوس طلابه ، ويغرس فيهم روح الكرامة والأنفة ومجابهة من حملهم غرورهم على ايذاء الآخرين واستباحة حقوقهم .

من آثاره القلمية :

كتب «عبد الحميد ياسين» عشرات المقالات فى التربية والثقافة والأدب ، كما وضع وترجم بعض الأقاصيص واكتست فصوله صبغة من الأسلوب الرصين ، والتفكير العميق والاحاطة الشاملة .

ومن بعض ما صنف من آثار قلمية مطبوعة :

١ ـ أقاصيص : مجموعة قصص قصيرة ـ طبعت بيافا عام ١٩٤٦ .

٢ ـ ١٠ أقاصيص : مجموعة تضم المجموعة السابقة وغيرها ـ طبعت بعمان عام ١٩٥٩ .

٣ ـ العقل المنطلق (مترجم) طبع فى بيروت عام ١٩٦٠م .

من كنوز القدس

الزاوية المهمازية

تنسب هذه الزاوية الى الشيخ كمال الدين المهمازى ، وقد وقف الملك الصالح إسماعيل بن الناصر محمد بن قلاوون على المشايخ المقيمين بها قرية بيت لقيا من أعمال القدس ، فى سنة ٧٤٥هـ/ ١٣٤٥م .

وقد أعيد بناء هذه الزاوية فى العصر العثمانى . . ولهذه الزاوية وقفية فى سجلات المحكمة الشرعية فى القدس . ويبدو أنها استمرت فى القيام بوظيفتها فى الفترة المتأخرة من العصر العثمانى .

ويتم الوصول إليها عبر مدخل جنوبى له عقد ثلاثى الفصوص وتقوم مكسلتان حجريتان على جانبى المدخل وهو مدخل بسيط التكوين ويؤدى الى



ـ الزاوية المهماز (الباب الخارجي)

دركـاه مستطيلة الشكـل، وهى تؤدى بدورهـا الى ساحة مكشوفة عن طريق درجات فى جهتها الشمالية. وفى الساحة عدد من الغرف والخلاوى والملحقات الأخرى.

التربة الكيلانية

تنسب هذه التربة الى منشئها الحاج جمال الدين بهلوان بن الأمـير قراد شاه بن شمس الـدين محمد الكيـلانى، المعـروف بابن صاحب كيـلان فى سنة ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م. . وتتكون هذه التربة من طابقين من البناء وفيها تربة ومدرسة. . ويتم الوصول اليها عبر مدخـل مملوكى جميـل. . وتقوم مكسلة حجرية على كلا جانبيـه ويغطيـه مصـراعـان من الخشب المصفح بالبرونز وتمتد فوق فتحته عتبة حجرية مكونة من كتلة واحـدة وفوقها ثلاثة مداميك حجرية تقوم فوقهـا مجمـوعة مقرنصات تتكون من ثلاث حطات وتتوجها طاقية المدخل وهى مكونة من خمسة أضلاع منبثقة من مركز واحد فى أعلى منتصف الطاقية. . ويؤدى المدخل الى دركاه مستطيلة الشكل مغطاة بقبو متقاطع.

ويتم الوصول منها الى الصحن المكشوف وقاعة الضريح وهى قاعة مربعة الشكل ويقع الضريح فى وسطها وقد أقيمت قبة تستند على أربعة عقود مدببة بعـد ملء أركـان أعلى المـربـع بالمثلثات الكروية لتحـويـل المربـع الى مثمن والانتقال من المساحة المربعة الى المساحة المستديرة لاقامة القبة.

وامـا الجـزء الثـانى من الـتربـة الكيلانية فيتم الـوصـول إليه من الصحن المكشوف. ويتكون من عدد من الغـرف يغطيهـا قبـو مروحى وتتوسطه قبة ضحلة. . وقامت المدرسة الكيلانية بدورها فى الحركة الفكـريـة فى القـدس فقد ذكر فى سجلها عدد من مقرئى هذه المدرسة.

أهملت هذه المدرسة منذ نهاية القرن الثانى عشر الهجرى. . أصابها حريق فى سنة ١٩٣٨م. وهى دار الـدنف الأنصـارى اليوم وهى موقوفة بأيديهم وكان جماعة من آل الأنصارى يقيمون فيها. ويسكن فيها اليوم عدد من العائلات.

تربة تركان خاتون

وقفتها الأميرة تركان خاتون بنت الأمير طقتاى بن سلجـوقـاى الأزبـكـى فى سنـة ٧٥٣هـ/١٣٥٢-١٣٥٣م. وهى السنة التى توفيت فيها ودفنت فى تربتها هذه فى بيت المقدس.

وتتكون هذه التربة من غرفتين ويتم الوصول إليها عبر مدخل غربى يبدو أنه أغلق فى مرحلة لاحقة حين أصـاب الاهمال البنـاء. . ثم فتـح مدخـل جنوبى عوضـاً عنـه وهو أحد الشباكين المطلين على طريق باب السلسلة من الغـرفـة الجنـوبيـة للتربة. . وأما الغرفة الجنوبية فهى ذات بناء مربع الشكل وتغطيها قبة لطيفة تقوم على قاعدة مثمنة بعد تحويل أعلى أركان المربع الى مثمن.

ويتم الـوصـول الى الغـرفة الشمالية الثانية عبر الغـرفـة الأولى وهى أصغر حجماً من الأولى وذات



- مربع مزدان خابور (العقود الداخلية)

سقف قليل الارتفاع . . وفيها الضريح وهو ضريح مستطيل الشكل يمتد من الغرب إلى الشرق .

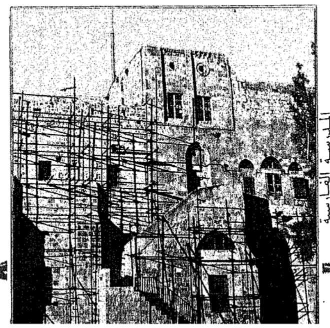
وتعد واجهتها الرئيسية الجنوبية المطلة على طريق باب السلسلة من أهم ما يميز هذه التربة . ويظهر فيهـا طراز الأبنية المملوكية فى القدس، وهو التركيز على واجهة رئيسية للبناء . . وتتكون هذه الواجهة من بناء مستطيل الشكل ولها نافذتان مستطيلتا الشكل وتغطيهما مصبعات حديدية .

وفـوق النـافـذتـين لوح من الـرخـام المـزخرف بالزخارف الهندسية . وبينهما نقش كتابى تذكارى يبين اسم الواقف وسنة البناء .



المدرسة الفارسية

تنسب هذه المـدرسـة الى واقفهـا الأمير فارس الـبكى بن الأمـير قطلو ملك بن عبـد الله نائب السلطنـة بالأعمال الساحلية والجبلية . . نائب غزة .



المدرسة الفارسية

وقفها فى سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٣م ووقف عليها أوقافاً .

وذكـر مجير الدين الحنبلى مدرسة أخرى تسمى المدرسـة الفـارسية أيضاً وذكر أنها بداخل المسجد الأقصى عند المكان الذى يجلس فيه النساء بالقرب من بئر الورقة وهى «منسوبة لوقف المدرسة الفارسية» التى تقع شمالي المسجد وهى المدرسة الفارسية التى أشرنا إليها آنفاً .

وقامت هذه المدرسة بدورها فى الحركة الفكرية فى القدس وكانت فيها دار كتب المسجد الأقصى وقد تولى مشيختها عدد من العلماء ودرسوا فيها واستمرت هذه المـدرسـة تقـوم بدورهـا فى الحركة الفكرية فى القدس حتى القرن الحادى عشر الهجرى وربما بعده .

وتقوم هذه المدرسة فوق الرواق الشمالى من أروقة الحـرم الشـريف وتطل واجهتها الرئيسية عليه . ولها مدخل فى واجهتها الرئيسية هذه ويتم الوصول إليه من داخـل الحـرم بخمس وثـلاثين درجة وتحف به مكسلتان حجريتان ويعلوه عقد حجرى مدبب وفوق المـدخـل نافذتان متجاورتان وبينهما فاصل حجرى بسيط . وفـوق كل نافـذة قمـرة حجرية ثم تعلوها حطتان من المقرنصات وهاتان النافذتان هما نافذتان للقـاعة الجنوبية من المدرسة . . ولها ساحة مكشوفة شبه مربعة وتقوم جنوبها قاعة وتجاورها غرفة من جهة الشـرق . . ويقوم عدد من الغرف الصغيرة وبعض الممرات المقباة التى تشبه الدهاليز فى الجهتين الشمالية والشرقية وتوجد فى جهتها الغربية غرفة صغيرة ودرج ينزل الى الطابق الأول من المدرسة الأمينية المجاورة لها . ويتوصل اليه من مدخل بالباب العتم الى يمين الـداخـل منه . والمدرسة الأمينية والمدرسة الفارسية متداخلتان فى البناء والتخطيط المعمارى ولكن المدرسة الفارسية تعلو المدرسة الأمينية فى المستوى .

وهى دار سكن كان يقطنهـا الشيـخ ابـراهيم العورى وفيها الآن جماعة من آل الدجانى .

الحياة الاجتماعية نواتها الأسرة .. والأسرة يبدأ تدرجها الطبيعي من الزوجين فهما يمثلان المرتكز في حركة التنشئة الخلقية .. وبناء على هذه المسئولية العظمى المترتبة عليهما لزم اتخاذ الحكمة في بناء هذا الصرح الانساني .. وهذا الموضوع بدقته في التناول يعطينا اضاءات ساطعة حول البناء الأفضل والأمثل للمجتمع ..

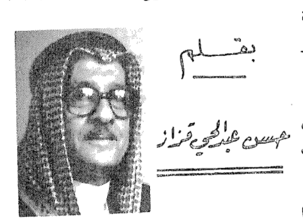
●●●

تناكحوا تناسلوا

●●●



بين الرجل والمرأة ليست علاقة قران واقتران وانجاب فقط . . بل هي علاقة تبدأ ثم تعيش مع الزمن وبكل التفاصيل التي لاتدخل تحت عد ولاحصر . . حتى الكمبيوتر في عصرنا الحاضر قد يعجز عن متابعتها وملاحقتها أيا كانت كفاءته وقدراته وعلى الزمن البعيد .



بقلم

محسن عبد الحي قزاز

وقصة الوفاق بين الزوجين هي بالضبط قضية الحياة بين الطرفين.. كيف هي؟ وعلى أي الركائز تستند..؟

وتبدأ القضية بالمسئولية التي يتحملها الطرفان.. والشعور بأهميتها.. وقبل ذلك وبعده: أهمية تبادل الاحترام لبعضهما البعض بصرف النظر عن اختلاف المزاجين..

ومن أصعب المراحل في الحياة الزوجية هي «الرقم الواحد» في العلاقة التصاعدية او العلاقة التنازلية بين الطرفين.

وقد لا يكون بوسعنا الآن أن نناقش المراحل التاريخية منذ الازل.. أي منذ أن اقترن ـ أبونا ـ آدم بأمنا حواء.. لانها القصة الاولى التي ابتدأت ولا نملك شيئا عنها الا ما جاء ذكره في القرآن الكريم.. وما جاء التوجيه لها في الاحاديث التي وردت على لسان سيد البشر محمد بن عبد الله اخر الانبياء والمرسلين.. ولا شيء عن أخبارهما بعد ذلك يمكن الركون عليه.. أو الاعتماد على رواياته.. وأخباره.. خاصة وانني لست بصدد شيء كهذا أبرز ما فيه التكهن أو الاختلاق أو الخيال الى حد كبير.

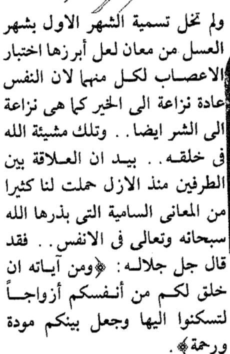
ثم ان العلاقة بين الزوجين تحكم أواصرها أساساً النشأة في البيئة التي كان الزوجان يعيشانها وقد تأثرا بها تأثراً قد يبلغ حد التمسك بتقاليدها والاصرار على عدم مخالفة مؤثراتها ـ او حتى التحرر منها.

وقد لا أجدني في وضع يسمح لي الدخول في بحث كهذا لأنني لست من أهل هذا البحث الذي قد يقتضي منا تحديدا محددا يمكن لنا الخروج منه برؤية محددة كما ينبغي لها أن تكون.

ثم ان الاصل في الاختيار يتم عادة بالوسائل التي اعتاد عليها الناس كل في بلده ومستقره ومصدر معيشته وعمله.. ليس في بلادنا فحسب بل في كل بلاد العالم.

وتصوروا بنتا في عمر الزهور وحتى لو بلغت العشرين من عمرها ـ كيف يكون شعورها.. وكيف يكون احساسها.. وكيف تكون مواقفها على اختلافها عندما تنتقل من بيت ولدت فيه ونشأت في رحابه وترعرعت بين أرجائه يحوطها الحب والحنان الى جانب ماتلاقيه من مواقف متباينة في مسالك التربية والتوجيه والارشاد.. اذ لابد انها عرفت أو ادركت الكثير من تناقضات الحياة وما ترامى الى ذهنها ـ وما انطبعت به عليه او تأثرت به من قصص اترابها ومن قصص جيرتها ومن قصص المجتمع الذي تعيش فيه وما قرأت عنه ـ والى آخر كل التفاصيل التي تمر عادة بين المجتمعات على اختلافها وتناقضاتها.

تصوروا كل هذا.. ثم تأملوا ليلة زفة العروس وهي تزف الى بيت آخر يبدو كالمجهول في حياتها وفي خيالها.. وتصوروا الجو والبيت وأهل الزوج والبيئة التي عاش وترعرع فيها زوجها ـ والى آخر كل التغيرات التي تواجهها كيف تتكيف معها وكيف تتأقلم فيها؟؟. فالحياة الزوجية ليست هي النظرة الاولى للاعجاب أو عدمه بالوجه أو بالصورة او القوام.. أو استعمال هذا القوام في التحرك او غيره مما قد يثير خيال الزوج وينسحب هذا على الزوجة نفسها فتعيش مثل هذا الخيال نفسه ـ بل الحياة الزوجية هي أن تدخل في دور مرحلي يبدأ بالرهبة.. ثم بالتعود.. ثم بالتجربة وبجس النبض بين الطرفين.. حتى التآلف أو التخالف.



ولم تخل تسمية الشهر الاول بشهر العسل من معان لعل أبرزها اختبار الاعصاب لكل منهما لان النفس عادة نزاعة الى الخير كما هى نزاعة الى الشر ايضا . . وتلك مشيئة الله فى خلقه . . بيد ان العلاقة بين الطرفين منذ الازل حملت لنا كثيرا من المعانى السامية التى بذرها الله سبحانه وتعالى فى الانفس . . فقد قال جل جلاله : ﴿ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ .

ومن مثل هذه المعانى السامية ينطلق مفهومنا لمعنى الحياة الزوجية التى ابتدأت بالمودة والرحمة بين الطرفين . . ومن هنا ايضا تنطلق البداية للتفاهم على معنى التجاوز عن الخلافات وتمريرها حتى لا تكون سببا لتنمية احجامها بحيث تتطور هذه المواقف للتأزم ودواعيه التى قد لا تخفى ـ لأنه لا يمكن بأى حال من الاحوال ان يكون الانسجام بين الطرفين كموقف دائم لان الاختلاف قائم اصلا بين الناس أياً كان دور العلاقة بينهم . . لأنه قابل لاختلاف فى وجهات النظر حتى بين الوالد وولده وبيْن الوالدة وولدها فكيف به وهو يقوم بين الزوج وزوجته . . ثم ان الرفق بين الطرفين مطلب حيوى لابد من توفره من الرجل لزوجته . . وكذلك من الزوجة الى زوجها كقيام الاحترام والتقدير والابتسامة عند التلاقى وعند التفاهم وحل مشاكل البيت والاولاد والى آخر ما يحدث فى كل بيت منذ بدء الخليقة والى نهايتها المحتومة مما قد لا يخفى على فطنة القراء.

المسئولية . . والواجب

ثم تأتى هنا قصة المسئولية عن البيت وعن الاولاد وعن الخدم وعن اسلوب العيش ومعطياته وبشتى ألوانه : فالمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها . . والرجل فى البيت واحد من رعيتها وهى مسئولة عنه وعن تربية عيالها وتهيئتهم لأن يكونوا رعاة وربات منزل عالمين بادارة المنزل . . ومن هنا تبدأ المسئولية . . فان قام الرجل بمسئوليته نحو رعيته قامت معه المرأة بمسئوليتها . فأول مسئوليته التى بها يكونوا جميعا سعداء فى الدنيا والاخرة هى الصلاة . . قال تعالى : ﴿وأمر أهلكَ بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك﴾ . . وان فرط فى أمر الصلاة ولم يأمر أهله بها كان ضد ذلك .

وتظل الحياة الزوجية بين الطرفين رضية وزاخرة بكافة المعطيات الخيرة اذا ما كان من فى البيت من الزوج والزوجة والاطفال والخدم والى آخر القائمة يظلون فى حياة رغدة سعيدة اذا ما ظلوا يعيشون فى ذكر الله واداء واجباته كالصلاة والصيام واداء الزكوات والصدقات والتوادّ بين كافة الاطراف . . لأن الإعراض عن ذكر الله تورث أو تفضى الى ضنك العيش ونكده . . وقد قال الله تعالى فى ذلك : ﴿ومَنْ أعرضَ عَنْ ذكرى فإنَّ لهُ معيشة ضنكاً﴾ . . وهذه الضنكة تنسحب حتى على الاغنياء ماديا لان المعيشة لا تخلو مما ينغصها من الاكدار والامراض وما قد ينشأ عنها من إدبار وشعور بخيبة الامل كما قد لا يخفى . .

مشكلة تعدد الزوجات

ولعل من المشاكل التى تنشأ منها مثل هذه الاكدار والحساسيات هو تعدد الزوجات فى الدرجة الاولى لأن توفر العدالة ومراعاتها قد لا تتأكد معانيها ولا معطياتها. . فقد قال الله تعالى: ﴿**ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة**﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم لسيدنا طلحة بن عبيد الله وقد اعطى ارضا لاحد اولاده يبيعها لتحقيق اغراض خاصة به. . وحدث بينه وبين ام عياله ما يوحى بفقدان العدالة بين الاولاد. . سأله رسول الله ﴿ﷺ﴾: هل اعطيت كل اولادك مثله. .؟ قال: لا. . فقال ﴿ﷺ﴾: فانى لا أشهد على جور. . فسمى ﴿ﷺ﴾ التفاضل بين الذرية فى العطاء جوراً. . فكيف والحال هذه بين زوجين يفضل احدهما ولداً عن ولد او بنتا عن بنت فى حين أن هناك من يتزوج بأكثر من امرأة. . كيف يمكن للزوج أن يعدل بين اولاد هذه وبين اولاد الزوجة الاخرى. . ولذلك فليس غريبا أن نرى كثيرا من هؤلاء الناشئة فى اوضاع اجتماعية ومالية ومعنوية وأدبية سيئة بسبب هذا التفاضل بين ولد وآخر ـ وبين بنت وأخرى حتى ليصل بعض الحال وبعض الامر الى ما يشبه الحرمان. . وكثير من القصص قرأتها وسمعتها تقول ان بعض الاباء يطردون أبناءهم وبناتهم عندما يأتونهم شاكين باكين من قلة ذات اليد ومن الوضع الرديء الذى يعيشون فيه والمعيشة الضنك التى يتعرضون لها. . ولعل كثيراً منهم جنح الى ارتكاب مالا يرضى الله ورسوله أو المجتمع فيتعرضون للسجن والى مشاكل تضيق منها النفس وتنبذها الاخلاق الفاضلة.

وهذه ظاهرة اجتماعية لابد من أن توليها وزارة العدل بالتعاون مع الجامعات اهتمامها لعمل دراسة مستفيضة لوضع قواعد واسس عن مواقف الرجال الذين يتزوجون باكثر من امرأة. . وقد لا ينطبق هذا على كل من يعدد زوجاته الا أنهم قلة نادرة فيما قد أظن لكن الغالبية هي التي تحتاج الى مثل هذه الدراسة والى وضع حد لها ـ لان تربية الاجيال تعتبر من أشق المهام التي تعانيها الشعوب وحكامها ـ لان «درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح» خاصة لتحقيق العدالة بين كافة الاطراف. . وقد سبق أن أشرت الى هذا الامر فى نقاش طويل مع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز فى احدى الامسيات التي اعتدنا فيها مناقشة الكثير من الامور وابداء الاراء فيها. . فذكرت له فى تلك الامسية ـ وكان الحديث يدور حول ارتفاع المهور والمظاهر التقليدية كالحفلات الباذخة وما اليها ذكرت له ـ أن هناك مشكلة كبيرة نشأت وهى ارتفاع نسبة الطلاق بنسبة ١٠٪ عن المعدلات السابقة كما ذكرت له ان وزارة العدل تقوم بدراسة مستفيضة بالتعاون مع جامعة الملك سعود لدراسة هذه الظاهرة ومعرفة اسبابها.

رفقا بالقوارير

■■ ثمة ظاهرة أخرى خطيرة وهى اتمام عقد القران بين زوج وزوجة ثم يتردد الزوج على منزل زوجته قبل أن تزف اليه. . فتردده عليها وهى فى بيت أهلها تلقى منه المعاملة الحسنة والابتسامة العريضة ـ ثم يحاول ما أمكنته المحاولة أن تخرج معه فى نزهة أو فى زيارة لاهله فيحدث بينهما ما يحدث كفض البكارة قبل أن تزف اليه كالعادة المتبعة ـ ثم يحدث بينهما ما قد يحدث مما دق واستدق فيطلقها متهما اياها بشتى التهم لأنه أخذ غايته منها وبلغ مأربه بفض بكارتها. . وهذه ظاهرة ينبغي ملاحظتها وعدم قيامها ومنعها حماية للزوجة وضمانا لمستقبلها لأن أية شبهة مهما

صغرت ومهما تضاءل وقعها فانها تلمس المرأة فى عفافها وصونها وكرامتها . . وفى هذا اهدار ما بعده اهدار.

■■ ولـذلك فان على الآباء أن يحذروا أشد الحذر وأن ينتبهوا من مغبة تردد الخطيب على المنزل وافساح الفرصة بينه وبين خطيبته حتى ولو تم عقد القران بينهما للانفراد بالبنت أو الذهاب معه تحت طائلة أى عذر أو مبرر حماية لصون البنت وعفافها . . وعدم الافراط فى الثقة والتعامى عنها فى مثل هذه المواقف . . فما اجتمع رجل وامرأة الا وكان الشيطان ثالثهما.

وقصة الزواج والانجاب والحياة الزوجية والمعاش فيها والتربية والحساسيات بعمومها والتقارب والاعراض وما تنتهى اليه هذه الحياة من استمرارية وديمومة ومن طلاق وفراق كلها حالات تعيشها المجتمعات على اختلافها . . لكن يظل الوفاء وتظل المسئولية والشعور بأهميتها والمروءات هى همزة الوصل بين كافة الاطراف.

■■ فكم من بيوت ازدهرت وتفرعت جذورها بالاولاد والبنات وقد تزوجوا ونالوا حظهم الحسن او القبيح والعياذ بالله . . وكما يقول الشاعر: وبضدها تتمايز الاشياء . .

المظهر والمخبر

وللمظاهر . . والقيافة . . والشكل الجمالى للرجال دور مظهرى . . فاحيانا يكون خادعا عندما تكون المخابر والبطائن على غير حقيقتها عند المعاشرة والاحتكاك . . والزمن القريب أو البعيد . . فكم من بيوت هدمت اعتمادا على الاسم العائلى . . والبهرج المظهرى . . أو الثروة الطارئة . . ثم كان المخبر والبطانة على عكس الاسم والبهرج والثراء . . وكم من بيوت ازدهرت من الزمن والكفاح . . والنضال ـ شاركت فيه المرأة بالصبر على مرارة البداية ومع الايام والسنين والتدبير المنزلى والاكتفاء بالمتيسر من متاع الدنيا حققت لزوجها . . ومما ينسحب عليها وعلى أولادها بالخير الوفير المبنى على أسس متينة بنيت بالكفاح كما سلف وذكرنا . . ومن العرسان من حقق نجاحا ملحوظا لكن عائلته تنحدر الى أصول قبليةعريقة غير أنها من حيث المظهر والقيافة لا تنسجم شكلا وصورة مع «الحضريين» الذين يظنون أنها الاصل فى دنيا المجتمعات بينما الاصل هو «المخبر والبطائن» والحرص على التمسك بالتقاليد التى نشأوا ـ بل وفطروا عليها.

وبالامس فسخت «خطوبة» بين عائلتين مرموقتين ـ بحكم المناصب ـ لان العريس قدم خاتم الخطوبة وكانت قيمته نصف مليون ريال . . فاعتبر أهل العروس أن هذا الخاتم وبهذه القيمة «منقصة» لمكانة أهل العروس . . ولكم أن تضحكوا أو تحزنوا «سيان» .

ومن هنا تأتى قصة المهور

انها قصة ترجع الى عادات وتقاليد وأعراف ليس من السهل تجاوزها لكن بالامكان التخفف منها وبالذات اقامة الحفلات الباذخة وحتى هذه لا يمكن الغاؤها: لان هناك من يعيش تحت غمامة الشعور

بالفرحة «لأول عريس . . ولأول عروس» للوالدين . . لأنها المرد للأخذ بهذه المظاهر . . وقد قال الله تعالى عز شأنه : ﴿ لينفق ذو سعة من سعته . . ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾ .
والشاهد عليها بعد كلام الله عز شأنه :

لعمرك ما بتقتيري لبخل
ولكن لا يفي دخلي بخرجي
ومن طبعي السماحة غير أني
على قدر الفراش مددت رجلي

ولعل مما يحسن ذكره فيما يتعلق بالمهور ما روى عن سيدنا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه عندما تزوج السيدة أم كلثوم بنت سيدنا على بن ابى طالب كرم الله وجهه رغبة منه فى مصاهرة أهل البيت أمهرها بأكثر من أربعة آلاف دينار . . وتصوروا كم كان يساوى الدينار فى ذلك الزمان .

ولعل من الطريف حقا أن نستشهد فى قصة المهور بما جاء فى صحيح البخارى ومسلم ج٢ ص١٠٤١ عن سهل بن ساعد الساعدى قال : جاءت امرأة الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقالت : يارسول الله جئت أهب لك نفسى ، فنظر اليها رسول الله ﴿ﷺ﴾ فصعد النظر فيها وصوبه ثم طأطأ رسول الله ﴿ﷺ﴾ رأسه ، فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال : يا رسول الله ان لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها . . فقال : فهل عندك من شيء . .؟ فقال : لا والله يارسول الله . . فقال : اذهب الى أهلك فانظر هل تجد شيئا ـ فذهب ثم رجع فقال : لا والله ما وجدت شيئا . . فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : أنظر ولو خاتماً من حديد؟ . . فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله ـ ولا خاتم من حديد ولكن هذا ازارى ـ وماله رداء ـ فلها نصفه .

فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ : ما تصنع بازارك ان لبسْتَهُ لم يكن عليها منه شيء وان لَبِستَهُ لم يكن عليك منه شيء . . فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام فرآه رسول الله ﴿ﷺ﴾ مولياً فأمر به فدُعى فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن؟ قال : معى سورة كذا وسورة كذا ـ عدّدها ـ فقال : تقرؤهن عن ظهر قلبك . . قال : نعم . . قال : اذهب فقد مَلَّكْتَها بما معك من القرآن .

أصابت امرأة وأخطأ عمر

كذلك يحسن بنا الاستشهاد بالقصة التى وردت فى القرآن الكريم وقد جاء فى تفسير القرطبى ج٥ ص٩٩ . . قوله تعالى : **﴿وان آتيتم احداهن قنطارا﴾** الاية ، دليل على جواز المغالاة فى المهور لان الله تعالى لا يمثل الا بمباح .

■■ وخطب سيدنا عمر رضى الله عنه فقال : ألا ، لا تغالوا فى صدقات النساء فانها لو كانت مكرمة فى الدنيا أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها رسول الله ﴿ﷺ﴾ ما أصدق قط امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أوقيّتين ـ ان الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى تكون لها عداوة فى نفسه . . فقامت اليه امرأة فقالت : يا عمر يعطينا الله وتحرمنا . . أليس الله سبحانه وتعالى يقول : **﴿وان آتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا﴾** . . ؟ فقال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر (اخرجه ابن ماجة فى سننه عن ابى العجفاء) .

العرق دساس

ثم لا ننسى الحساسيات التى تنشأ بين العائلات عندما يتزوج أبناؤهن من عائلات أخرى لاتمت اليهم بصلة القربى أو حتى صلة الرحم القديمة أو

الوشيكة . . وجاء فى الأثر: تخيروا لنطفكم فان العرق دساس، واياكم وخضراء الدمن . . قالوا: وما خضراء الدمن . . قال: المرأة الجميلة فى المنبت السوء .

وقد لا يخفى على كثير من المجتمعات فى كافة الاقطار من كافة الشعوب أن بعض الاقربين عندما يتزاوجون يفرزون أطفالا مصابين بتشوهات خلقية أو أشكال غير طبيعية . . وبعض هذه الذرية تولد وكأنها مصابة بشلل ما أو أى مظهر يبعث على الحزن والأسى كما هو مشاهد ومعروف .

ثمة ظاهرة أخرى عشت بعض أجوائها: وهى أن كثيراً من العوائل يحرصون على التزاوج من أفراد العائلة . . وقد ظهرت مثل هذه التشوهات فى الذرية التى أنجبت سواء فى الذكور أو الاناث . . وتمضى السنوات تلو السنوات فاذا ببعض الاقربين والاصهار يرون أو يسمعون بأن فلانا اقترن بفلانة وأنجبت منه . . فاذا باحدى السيدات المتقدمات فى السن أو أحد الرجال المتقدمين فى السن يصرخ معلنا: كيف يتم مثل هذا الزواج ونحن نعرف أن فلانا قد رضع مع فلانة من ثدى واحد مجموعة رضعات فى مجموعة أيام قد تصل الى عدة شهور . . وعندما تتم معرفة هذه الحقائق يتم الفراق بين الزوج وزوجته لانها ظهرت أنها محرمة عليه . . ولعل التشوهات الخلقية نتجت عن ما يسمى «بالعرق دساس» .

ولذلك فان كثيرا من العوائل التى ابتليت بالذرية المشوهة فى خلقها امتنعت أمتناعا باتا عن اقتران ابنائهم وبناتهم من نفس فصيل العائلة تفاديا لحدوث معاناة جديدة كالتى عانوها من قبل وكالتى عاشوها فى الماضى . . وكم من نزاعات نشأت بين العوائل لهذه الاسباب عند تفضيل الابعدين عن الأقربين وكم نشأت نزاعات وحساسيات عندما تظهر مثل هذه المفارقات .

الارث . . والمشاحنة

■ ولعل لقصة الارث والتوارث وما قد يدخل فى معناها دخلا كبيراً فى الاصرار على التزاوج بين العوائل . . ولا أدرى ان كان لفحص الدم ما قد يعطى فكرة جيدة للذين يرغبون فى تزويج أبنائهم للاقربين منهم ما قد يعتبر مصدرا من مصادر الاطمئنان تقررها الاختصاصات التى يتمتع بها خبراء فى هذا المجال .

■ وقد لاحظت أن شعوبا عربية تحرص على التزاوج ببنت العم او بنت الخال والاقربين عموما . . فقيل لى: بأن الاصل فى هذا الاصرار هو الحرص على أن تكون العلاقة بين العائلة متماسكة ومتصلة من باب الشعور بالإلتزام بعوامل الوفاء . . ولعل شعوبا اخرى تعيش فى نفس هذا الشعور . . وأعتذر باننى لا اعلم عنها شيئا .

الافرازات بعمومها :

من مطالعاتى لاحظت ان لفصيلة الدم بين الرجل والمرأة دخلًا كبيراً فى نوعية الانجاب . . والذى أعنيه هنا هو نوعية الافراز التى يرثها الطفل من حيث الذكاء والجمال بكافة ألوانه وصوره مما يدخل تحت مفهوم أهمية الاختيار للدور الذى تقوم به «النطفة» غير ان لله سبحانه وتعالى مشيئته وارادته فى خلقه .

كلانا فى الجنة : كانت امرأة عمران بن حطان من أجمل النساء وجها وكان هو من أقبح الناس وجها فقال لها يوما: انا واياك فى الجنة ان شاء الله تعالى . . فقالت له: وكيف ذلك . .؟ فقال: لانى اعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلى فصبرت ، والصابر والشاكر فى الجنة . .

●● وخير ما نختتم به هذا الموضوع قول المصطفى ﴿ﷺ﴾ «تناكحوا تناسلوا فانى مُباه بكم الأمم يوم القيامة» .

ويظل الحديث عن الأسرة ومقوماتها ممتدا .. فهي النواة وهي الخلية الأولى .. وتظل مشاكل الزواج فى كثير من مجتمعاتنا الإسلامية تمثل المعضلة أو بالأحرى "القشة التى قصمت ظهر البعير" فنخشى على شبابنا أن يقصم ظهره سيئ العادات .. فهل من سبيل إلى حل هذه المعضلة ؟؟ نأمل ذلك ..

المنهل

بقلم
السيد أحمد الخزنجي
- مصر -

مدخل

غنى عن البيان أن مجتمعنا الاسلامى المعاصر فى حاجة ماسة للفرد المسلم والبيت المسلم والشخصية المسلمة، بل والعالم المسلم حقا. بيد أن هذا يتأتى وجوده كواقع حى - فضلا عن كونه مطلبا حقيقيا اليوم - دون أن يتعرف الجميع ويدركون حقيقة الفكرة الاسلامية أو نظرة «التربية الاسلامية» التى تؤثر فى كل هذه الأوضاع الاجتماعية وتصبغها - من ثم - بصبغة الله، ﴿**ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون**﴾ (البقرة/١٣٨) تلك الصبغة التى تقوم على أساس من منهج التربية الاسلامى لا على أساس من الفكرة الغربية والنظريات التربوية الوضعية التى جعلتنا نتصف فى كل ما نفعل بالتبعية للغرب ونتأثر باتجاهات تلك النظريات والأفكار فى هذا المقام بالذات فضلا عن أشياء أخرى كثيرة لا قبل لنا بها هنا الآن.

ولقد تصور أدعياء الاصلاح الاجتماعى ورجال الفكر المستنير فى العديد من بلادنا الاسلامية -



للاسف الشديد ـ أن السعادة الباسمة سترفرف على الأسرة عندنا لو أخذنا واتبعنا بنظام «**الأسرة المتغربن**» فى مجتمعنا المسلم. . وزعم هؤلاء أن المجتمع عندنا سيكون ـ على هذا النحو ـ أفضل المجتمعات دون أن ينظروا بعين الاعتبار لما آل اليه أمر الأسرة فى مجتمعات تلك الدول والنظم الغربية الوضعية من دنس حيوانى وشقاء إنسانى وتفكك اجتماعى وانهيار أخلاقى مروع ومخيف.

ومن ثم كان هذا مدخلنا للحديث عن نظام الأسرة ومقوماته ودعائم تكوينه ومنهج تربية الأبناء فى ظله ومبادئه على النحو التالى:

مقومات بناء الأسرة المسلمة

من المعلوم أن الأسرة المسلمة هى الخلية الأولى للمجتمع الاسلامى لما تقوم به من دور هام وخطير ازاء تنشئة وتربية أبنائها. ولذا فمن الأهمية بمكان أن نلقى الضوء ـ بايجاز ـ على مقومات بناء الأسرة المسلمة فى ظل ما رسمه وحدده نظام الاسلام فى هذا الشأن. وأولى تلك المقومات هى:

الاختيار على أسس سليمة:

اهتم «المنهج الاسلامى» بتوجيه نظر المسلم الى الظفر بذات الدين والخلق فبفضل تلك الصفة الجوهرية تتمكن الزوجة المسلمة من أداء رسالتها الاجتماعية والانسانية نحو الأسرة على الوجه الأمثل ـ كزوجة وكأم ثم كصاحبة بيت مسؤولة على العموم.

وصدق الله تعالى اذ يقول: ﴿**وأنكحوا الأيَامَى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم إنْ يكونوا فقراء يُغْنِهِمُ اللهُ من فضله والله واسع عليم**﴾ (سورة النور/٣٢) بل ان النبى ﴿ﷺ﴾ يشير الى ذلك مؤكدا عليه أيضا فيوصينا بقوله الشريف «تخيروا لنطفكم فان العرق دساس»(١). ومن الأربع التى بارك النبى الكريم للمسلم عطاءه فيها فى حديثه الشريف قوله «اربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة. . وزوجة لا تبغيه حوبا فى نفسها وماله»(٢).

ومن هذا قول النبى ﴿ﷺ﴾ فى حديثه الشريف «تنكح المرأة لأربع، لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك»(٣)، وقوله عليه

الصلاة والسلام فى حديث آخر محذراً من مغبة الانصياع لميل الهوى الجامح . «لا تَزَوَّجُوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن، ولكن تزوجُوهنَّ على الدين ولأمة سوداء خرماء ذات دين أفضل»(٤) .

على أن الاختيار ليس مقصوراً على الرجل المسلم فحسب بل لابد للمرأة فيه من دور ونصيب، فهو يتحقق من جانبها سواء بنفسها أو برضاها أو بواسطة وليها أوعن طريق أى أحد آخر من جهتها وفى هذا أيضا يجب على المرأة أو الزوجة المسلمة الا تنخدع فى المظاهر البراقة والشكليات الفارغة .

الخِطْبة فى الاسلام

والخطبة ـ بكسر الخاء ـ هى طلب التزوج، وهى موقف يعكس فى مظهره الاختيار النفسى أساساً من جانب الطالب أو من يمثله فى إعلان الرغبة فى الزواج ممن يحل له الزواج منها، واجابتها هذا الطلب (العرض) بالقبول من جانبها أو من يمثلها وينوب عنها فى نقل ارادتها فى ذلك أو التعبير عنها . فهى على هذا النحو بمثابة تواعد متبادل بين رجل وامرأة أو من يمثلها على الزواج فى المستقبل .

وفى ذلك أشار الرسول ﴿ﷺ﴾ على أولياء الفتاة أو المرأة المخطوبة أن يذعنوا فى قبولهم لذوى الدين والخلق حتى يتحقق بذلك صرح الأسرة المسلمة التى تقيم المجتمع المسلم على حق وصدق، فقال : (اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، الا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض)(٥) .

وقد أجاز الاسلام للخاطب أن ينظر الى مخطوبته ما دام هذا واقعاً فى اطار الخطبة التى هى الخطوة الأولى للزواج ومقدماته . . ففى الحديث الشريف «اذا خطب أحدكم امرأة فان استطاع أن ينظر منها الى ما يدعوه الى نكاحها فليفعل»(٦) . وفى رواية أخرى «انظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما»(٧) . بل أن رجلا جاء الى النبى الكريم وقد أخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فسأله الرسول الكريم : أنظرت اليها فقال : لا قال عليه الصلاة والسلام «فانظر اليها فإن فى أعين الأنصار شيئا»(٨) يعنى صلى الله عليه وسلم صغراً أو عمشاً .

ويؤخذ من ذلك كله أن للخاطب أن ينظر الى مخطوبته فيما يجوز له النظر اليه منها وهو الوجه والكفين، على ما هو ظاهر عادة فى غالب بدن المرأة المسلمة، لما فى حديث النبى ﴿ﷺ﴾ أنه قال «يا أسماء إن المرأة اذا بلغت المحيض لا يرى منها الا هذا وذاك وأشار الى الوجه والكفين»(٩) .

وشرعت السنة النبوية للخاطب أن ينيب عنه فى التأكد من هذه الاشياء فى مخطوبته من يثق فى صدق اخبارها وأمانة قولها من نساء أهله فى التعرف على تلك الاشياء الخافية هناك .

ضوابط الخطبة فى الاسلام

● عدم جواز الخاطب النظر الى المرأة فى غير ما حدده له الشارع الحكيم على نحو ما أشرنا لذلك حالا .

● عدم جواز الخاطب الخلوة بمخطوبته مهما كانت الظروف واختلفت الحجج وابتدعت المعاذير، الا اذا كان ذلك فى وجود محرم من محارمها وفى هذه الحال لا نكون فى الحقيقة بصدد خلوة لوجود هذا المحرم . فعن جابر رضى الله عنه مرفوعاً أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس معها ذو محرم منها فان ثالثهما شيطان» وروى الشيخان أيضا عن النبى الكريم قوله «ألا لا يخلون رجل بامرأة ولا تسافر امرأة الا ومعها ذو محرم» .

● عدم جواز الخاطب مصافحة مخطوبته لأنها مازالت بعد أجنبية عنه ولنهى النبى ﴿ﷺ﴾ عن مس يد الأجنبية عموما.

فاذا كانت «الخطبة» مرحلة أولى لابد منها الا أنها أمر لم يحسم القرار فيه بعد خصوصا وأنها قد تمتد فترة من الزمن يحتاج خلالها المخطوبين التعرف على بعضهما البعض، ومن ثم فلا يجب أن تكون فترة «للسياحة» فى الأعراض والحرمات أو أن تكون كما يزعم بعض الخاطئة - فترة (اختبار) للأهواء والرغبات الجامحة الطائشة على نحو ما نعرف فى العديد من المجتمعات المتحررة من ضوابط القيم الدينية وتقاليد المجتمعات والأعراف الانسانية المحافظة.

ولا يخفى على كل ذى عقل وبصيرة أن هذه الخلطة - بضم الخاء - اللا أخلاقية عدا أنها تؤول أكثر الأحيان الى مفاسد خلقية وعلاقات مشبوهة، ونتائج وخيمة فانها أيضا تسىء الى سمعة المخطوبة أكثر مما تسىء الى سمعة الخاطب نفسه. . ذلك لأن الفتاة اذا تركها الخاطب بحجة أنه لم ينسجم معها ولم تتفق أخلاقه مع أخلاقها. . أصبحت - ولا شك - عرضة للتهمة ومثاراً للشبهة، ومضغة فى أفواه الناس، وهذا ما قد يؤثر عليها فتصبح هملاً من سقط المتاع.

لذلك كان حرص نظام الأسرة فى الاسلام بالغاً من الدقة فى الحيلولة دون العبث بالعلاقات أو الارتباط بين المسلمين بعضهم بعضاً لا سيما فى تلك الفترة فترة الخطوبة، بالذات. فسد بهذا المسلك الضابط المنافذ على ذريعة الانسان والشيطان معاً فلا يتشكك المسلمون فى علاقاتهم اذا ما حدث خلاف أو اختلاف فى الرأى بين الجانبين يحول دون الاستمرار فى هذه العلاقة.

مشكلات فى طريق الحياة الزوجية المعاصرة:

اذا ما ارتضى الطرفان كل منهما الآخر زوجاً له أصبحت الخطبة - التى تحدثنا عنها - مقبولة من الطرفين، وسعى كل منهما الى تقوية صلاته بالآخر تأكيداً للعلاقة الجديدة بينهما بيد أنه من دواعى الأسف إذا ألقينا نظرة عامة على حياتنا فى واقع مجتمعاتنا الاسلامية المعاصرة فاننا نجد واقعاً مؤسفاً يعيشه الشباب المسلم فيها حيث تعترض سبيله هذا العديد من المشكلات الاجتماعية المعاصرة فى طريق حياته الزوجية مما قد تثبط همه وتشل تفكيره فى الاقدام على هذا الزواج ومن ثم ركونه الى حياة العزوبية بل وتفضيلها على مخاطرته بنفسه فى الخوض فى مواجهة هذا النوع من المشكلات الاجتماعية.

ولعل من أبرز تلك المشكلات التى يواجهها شبابنا المسلم فى هذا الصدد مشكلتان كبيرتان وهما:

● **مشكلة غلاء المهور.**

● **المبالغة فى تكاليف الزواج والانفاق عليه.**

أولا: مشكلة غلاء المهور:

انه مما يؤسف له حقا ظهور هذه المشكلة واستفحال أمرها اليوم أمام الشباب المسلم الذى يريد اعفاف نفسه واحصانها.

●● ومن وصايا رسولنا ﴿ﷺ﴾ «ان من خير النساء أيسرهن صداقا»(١١) أى مهراً؟. أين هذا من نص الله عز وجل الصريح الفصيح: **﴿وأنكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم﴾** (سورة النور/٣٢).

والذى نريد أن نخلص اليه أن ما يراه نظام الاسلام فى مشكلة المغالاة فى المهور هذه أن يقدر الآباء والأولياء مصلحة المجتمع الاسلامى الذى يعيشون فيه فى الحيلولة دون تعطيلهم الأسباب الطبيعية للحياة فيه، ذلك لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وتلك قاعدة شرعية لا يتأتى لمسلم بحال من الأحوال تجاهلها أو الاعراض عنها ـ لا سيما فى مقام كهذا الذى يجب أن تسد فيه الذرائع ـ فمصلحة الشباب فى المنع من الانحلال، ومصلحة البنات فى المنع من السقوط فى مهاوى الرذيلة والفاحشة كلتاهما أولى بالرعاية والاعتبار والتقدير من أى اعتبار آخر أو طمع مادى.

ثانيا: المبالغة فى تكاليف الزواج والانفاق عليه:

اما المشكلة الأخرى التى تقف فى وجه شبابنا المسلم، وفى طريق حياتهم الزوجية فى هذا العصر، فتتمثل فى تلك النفقات والمبالغ الباهظة التى تتطلبها المراسم الشكلية للزواج طبقاً للأعراف والعادات الاجتماعية الشائعة اليوم.. كهدايا الخطبة وهدايا المواسم والمناسبات، وما يسمى بأعياد الميلاد ونفقات حفلات ليلة عقد القران ـ وما أدراك ما هذه النفقات ـ ونفقات جهاز العروس المضنية التكاليف والكمالية أكثر منها ضرورية.

ومن ثم فاننا ننادى بكل ما نملك من صوت الحق آباء وأولياء أخواتنا البنات والفتيات المسلمات، أن يرجعوا عن تمسكهم بتلك العادات والأعراف الاجتماعية المقلقة وينظروا ما أتت به السنة النبوية من طلبها مراعاة التيسير على الخاطب وأن يتساهل أهل العروس هؤلاء معه والا يكلفوه فوق طاقته وقدرته المالية والانسانية والا سينالهم ـ ولا شك ـ خطر هذا التحذير النبوى الشريف «الا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد عريض».



(١) المتغربين اى المتفرنجين والمقصود بذلك نظام الأسرة الملوث بمفاهيم ومعتقدات الفكر الغربى الوضعى الخاطئة ذات الصبغة المادية والاباحية الاجتماعية المتحررة من مقومات القيم الدينة والاسلامية السامية الرفيعة.

(٢) رواه أبو داود والنسائى.

(٣) رواه الترمذى وابن حبان ومعنى حوبا أى فسقا وظلما.

(٤) رواه البخارى ومسلم من حديث أبى هريرة

(٥) ومعنى (خرماء) أى مثقوبة الأذن وفى هذا كناية عن أن الفوز بذات الدين ـ حتى ولو كانت على قدر متواضع من الجمال ـ فهو أفضل من تلك الجميلة الممشوقة القوام ولكنها ذات دين أقل أو ربما لا تعرف من دينها شيئا والحديث رواه ابو داود والترمذى.

(٦) رواه الترمذى.

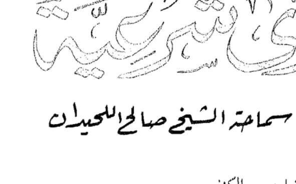
(٧) رواه ابو داود عن جابر رضى الله عنه.

(٨) رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه والبخارى عن المغيرة بن شعبة رضى الله عنه ومعنى يؤدم بينكما ـ أى ـ أدعى لأن تطول العشرة الزوجية بينكما.

(٩) رواه الامام مسلم والنسائى.

(١٠) رواه البخارى والمسلم.

(١١) رواه الحاكم عن ام سليم رضى الله عنها.



يجيب عليها سماحة الشيخ صالح اللحيدان

يسأل: داود راجا نوارى.. الكنغو

ما حكم جراحة التجميل..؟

جواب:

جراحة التجميل من حيث الأصل لا تجوز لأن الله جل وعلا قد خلق الانسان فى أحسن تقويم وفضله بايمانه وعقله على كثير مما خلق..

وهذا مني من حيث الأجمال فى الجواب لكن التفصيل فى هذا نقول فيه:

١ - إذا كان قد حصل حادث أو مرض ما شوه الوجه أو ما سواه وقد تقرر طبياً امكان اجراء هذا دون ضرر على بقية اجزاء الجسم فانه لا بأس به ان شاء الله تعالى - ولهذا حالات فى عهد الصحابة ومن بعدهم ولم نقرأ لهذا نكيراً ممن اطلعت على كلامهم والله اعلم.

٢ - إذا كان أصل التشوه خلقياً كبروز الاسنان جداً ومضايقتها للفم وكحال الأنف مما فيه من تشوه خلقى كميلان ظاهر أو تشقق واضح فهذا لا بأس به أن يجرى عملية التجميل كحال الأول من حيث إشراف طبى وعدم حصول ضرر على الجسم أو ما حول ذلك العضو. مما قد يتسبب معه سريان ألم أو حصول حساسية مما هو معروف لدى أطباء الجراحة والتشخيص.. والله أعلم.

يسأل: أهـ. ط. ى... الرياض:

طلقني زوجي ثلاثاً وأصدر بهذا صكاً وأنا أم لثلاثة أولاد وقد خاصمته فى أن ينفق علىَّ شخصياً مع نفقته على أولاده فقال لن أنفق عليك ولا يحق لك نفقة علي وأنا امرأة فقيرة فهل صحيح ان النفقة تسقط ولا يحق لى شيىء..؟

جواب: إذا طلق الرجل زوجته بالثلاث فتسقط نفقتها ولا يحق لها شيىء من نفقة أو رعاية فإن كان لها أولاد كحالتك فهو ينفق على أولاده وهذا أمر لازم شرعاً وإن أنفق عليك تكرماً فذاك وإلا فالمطلقة ثلاثاً تعتبر أجنبية من

الزوج بعد تمام الطلاق وهذا أمر مقرر فقد ثبت أن فاطمة بنت قيس طلقها زوجها البتة (أى طلقها ثلاثاً) فخاصمته فى السكن والنفقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: فلم يجعل لى سكناً ولا نفقة.. وفى صحيح مسلم رحمه الله عنها أيضاً قالت: طلقنى زوجى ثلاثاً فلم يجعل لى رسول الله «ﷺ» سكناً ولا نفقة.. لكن لعلك تذكرين لى عنوانك وسوف ييسر الله كل أمر عسير.

يسأل: بنجاه دوهام خير الله.. الجامعة الاسلامية.. المدينة:

قرأت هذا الحديث «أن رجلا جاء الى النبى فقال يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقمه علىّ، ولم يسأله عنه وحضرت الصلاة فصلى مع النبى «ﷺ» فقام إليه الرجل فقال: يا رسول الله إنى أصبت حداً فأقم فى كتاب الله قال: أليس قد صليت معنا؟ قال: نعم قال «فإن الله قد غفر لك ذنبك» فهل معنى هذا الحديث أن الصلاة تسقط الحد؟ ثم هل هذا الحديث صحيح..؟

جواب: هذا الحديث صحيح متفق عليه لكن قد جاء نقلك له خطأ أو أن من نقلته عنه أخطأ فنقلته كما هو فإن الحديث ليس فيه هذه العبارة «أن رجلا جاء الى النبى» بل لم أجدها فى كتاب حديث فلعلك نقلته عن بعض الذين لا يهتمون بالنقل أو لا يهتمون بالحديث ثم إن الحديث فيه رواية أخرى فى آخره وهى «فإن الله قد غفر لك ذنبك أو قال حدك.. والأخيرة لم ترد فى سؤالك وقد وقفت بعد البحث عنها أنها صحيحة.

فمن جهة صحة الحديث فهو كما ذكرنا لك «متفق عليه» أما هل تُسْقِطُ الصلاة الحدّ عمن وجب عليه يقال هنا اختلف العلماء فى معنى الحديث فقال قوم إن الرجل تاب فغفر الله له وقال قوم بل أقر الرجل بحد لم يُسَمِّه للرسول فلم يجب على الامام أن يسأله عنه.
قلت: ولعل هذا أقرب فبهذا يتضح المعنى من الحديث، والله سبحانه عنده علم ذلك.

يسأل: إبراهيم. ل. ط. أ.. الكويت

سافرت الى بلد عربى للدراسة وقد تعرفت هناك على فتاة طيبة الخلق والدين فعقدت معها صلة ثم تزوجتها بعد ذلك وحينما جئنا الى

الكويت قمنا بزيارة قريب لنا ولما رأى زوجتي دعاني فقال دع عنك هذه الفتاة فإنني أعرف من شأنها ما هو كذا وكذا وذكر لي أنها فاسدة وضائعة وقد ضاق صدري بسبب هذا الكلام العجيب واحترت مع أنني أحبها وأقدرها فهل أقبل كلام هذا القريب أم أرفضه ولا تنس أنني شاب حساس..؟

جواب: لم يبرح الانسان منذ القدم يسمع كل قول من مصدر واحد أو من كل مصدر والبحث عن الكلام الذى يقال دوماً لو سجل لأخذ الأسفار الطوال وعند تمحيص هذا الكلام الذى جمع لا نجد أكثره إلا ظلماً وزوراً، كنت قد سمعت بمثل هذا وأن رجلا متزوجا كان يعاود بيت قريب له حميم أثناء غياب صاحب البيت ونما الخبر ووصل إلى رب البيت المذكور وكان ذا عقل فطين فلم يتعجل بل بحث ودقق فأدرك بعد ذلك كله أنها شائعة أذاعتها زوجته الثانية وهكذا يكون العقل راداً لكل خطر وهكذا يكون الكلام خراباً مدمراً.

تقول: يا أخ إبراهيم. ل. ط. أ. «وقد تعرفت على فتاة طيبة الخلق والدين» وهذا معناه



منك أنك لم تتزوجها إلا بعد الاقتناع بها ولم تجد خلال ذلك ما يعكر صفوكما إلا كلام هذا الرديء الذى حسدك على تدينها أو على خلقها أو على تعلمها إنك لم تجد غير كلامه فقط فاضرب به عرض المرحاض لا الحائط واسكن الى زوجتك ولا تبدى لها شيئاً مما قيل وإذا كنت حساساً فراقب نفسك بحذر وجد وكن ذا صلة دائمة بى ومن المهم جدا قطع كل سبب يؤدى الى ذكر أهلك سواء عند هذا القريب أو عند سواه ولعله من المفيد أن تكون ذا صمت دائم خاصة فيما يريد الدخول فيه قريبك ذاك.



إذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر

قصائد العدد

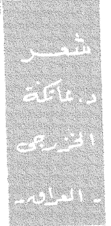
العدد السابع والثلاثون - جمادى الأولى ١٤٠٨هـ

المشرف

محمود عارف







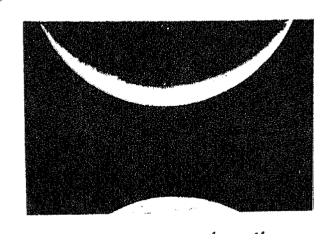


وسبحانَ من قال كُنْ كى يكون
وصـــوَّرَ فى الخلقِ إنســانَــهُ
وسبحان من بثَّ روُحَ الحياة
فأوجــد فى المــرء وجدانَهُ
وسبحان من لوَّنَ الكائنات
فأبـدع فيــهــنَّ ألــوانَــهُ
وسـيَّرَهـا كلَّهـا فى نظامٍ
فكـانت دُنَـاه وبـرهــانَـهُ
وسبحــانَــهُ مرسياً للجبال
ومنْ صخْـرِهـا شقَّ وديانَه
وسبحــانــه مُجرياً للسفـين
على البحـــر يقتــادُ سفّانَـهُ
وأجرى الكواكبَ عبرَ الفضاء
ومــا أخطأ الجــرىُ ميزانَـهُ



وأعطى الخلائق أرزاقها
وصنَّفَ فيهن أوزانَهُ
فأوْفَى ملائكَهُ حقَّهَا
ولم يحرم الرِّزْقَ شيطانَهُ
وأعلى الجدودَ(*) وأهوى بها
وأحكمَ في الخلقِ سلطانَهُ
بديعُ السموات رحمانُها
وواحدُها جلَّ سبحانَهُ
يرى كلَّ شيء وما إنْ يُرى
محيطٌ بنا جلَّ.. سبحانَهُ
وكلٌّ إليه غداً صائرٌ
وأعمالُه كُنَّ عنُوانَهُ
فأهلُ اليمين وأهلُ الشمال
وكلٌّ يؤمِّلُ غفرانَهُ

وتعنُو لهُ كلُّ هذي الوجوه
وكلٌّ يُسبِّحُ رحمانَهُ
رءوفٌ رحيمٌ بهذي العبادِ
يوزِّعُ بالقسطِ إحسانَهُ
ويُلوى بمستكبرٍ إنْ عتا
ويُعلى لمستضعَفٍ شانَهُ
على بابه يستوى السائلونَ
وقد يرجحُ العبدُ سلطانَهُ
وكلٌّ سواسيةٌ عندَهُ
يسوِّى الأميرَ وعبدانَهُ
تباركتَ تعلمُ ما في الصدور
وتغفرُ للعبدِ عِصيَانَهُ
وتعلمُ مَنْ صفوة المخلصينَ
ومنْ ناقض السر إعلانَهُ



وتُمْهِلُ من لجَّ في كفرِهِ
عسى اللهُ يهديه إيمانَهُ
تباركتْ.. كيف هديتَ السبيلَ
خليلًا وأضللت خِلَّانَهُ.؟
وكيف أريت الهدى «يوسُفاً»
وأغرقتَ في الغيِّ إخوانَهُ
وكيف رفعت إليكَ «المسيح»
وخلَّفْتَ في الشكِّ أعوانَهُ؟
وكيف اصطفيت «الرسول الأمين»

وأمليتَ بالهَدْي قُرانَهُ؟
تباركتَ يا بارئاً كلَّ حيٍّ
ومنْ علَّمَ الذِّكْر إنسانَهُ
تعاليتَ في عرْشكَ السرمديِّ
على النورِ أرسيت أركانَهُ
وبالحبّ أنشأتَ هذا الأنام
وبالصدقِ قوَّمْتَ إيمانَهُ
فلولاكَ ما كانتِ الكائناتُ
ولا كُنْتُنى قطُّ أو كانَهُ

(*) الجدود: الحظوظ ـ جمع حظّ.

الدعوة والداعى إلى الله



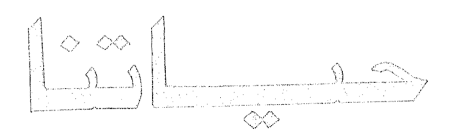
رُدِّى إلـى الحـيران نور صوابـه
واسـتـنـقـذيـهِ من ضنى أوصـابِـهِ
وتـداركـيـهِ مِنْ نداكِ بقطـرة
تروى أوام الـروح بين إهـابـه
وبنسمـةٍ من نفـح روضـك علّهـا
تسـرى سلامـاً فى لظـى اعصـابـهِ
الـعـالمُ المـفـتـونُ يركضُ لاهثـاً
فى الـقـفـرِ خلف مضلّلاتِ سرابـه
ويهيمُ فى تيـه الضـلالِ فيجـرعُ الآ
لام والأحـزانَ بين شِعَـابـهِ
المـالُ ملْكُ يمـيـنِـهِ والـعـلمُ حكـ
ـرُ شمالـهِ والجـاه تحت ركـابِـهِ
يا ويحـهُ ما بالـهُ يشـكـو الظـما
وكئـوسُـهُ ملأى بحُـلـو شرابـه
ما بالـهُ مسـتـوحـشـاً فى سِرْبـه
شرقـاً يغصُّ بريـقـه ولُـعـابِـه
قد غاصَ فى يمِّ الأسـى متـهـافـتـاً
يطـفـو ويـرسُبُ فى أكُـفِّ عُبـابِـه
مستـصـرخـاً مستـنـجـداً لكـنـه
يرتـدُّ مرتـكـسـاً على أعـقـابِـهِ

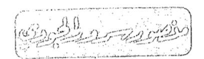
عافَ الـدواء وصـدَّ عن فلك النَّجا
ة فظـل يحيـا فى ألـيـم عذابـه
إن الـذى قد ندَّ عن مدد السـما
ء وتـاه فى الـديجـور عن أسبـابـه
غولُ الشقـاء تنـوشُـه حتى ولـو
كانـت ملوكُ الجـنِّ من حُجَّـابِـهِ
رُدِّى إلـى الـرحمـنِ عبـداً شارداً
كالـوحش يركضُ فى مجاهـلِ غابـه
وخُـذيـه فى رفق الطبيب الى الهدى
وقـفْـيـه ممتـثـل الفؤاد ببـابـه
فلعـلَّه بعـد التـمـزُّق والضـنـى
يجد الـسكـيـنـة فى ظلال رحـابـه
ولـعـلَّهُ يحظـى من الـعيش المتـا
ح بسـره الأسـمـى وحُـلو لُبـابـه
من ذا الـذى يشرى الحياة سوى الذى
فطـر الـوجـود بخصبـه ويبـابـه
الـلهُ نورُ الـقـلب فى ظُلم الـوجـو
د فلا يُحس ولا يُرى إلا به
الـلهُ ربُّ الـكـون شرَّع للحـيـا
ة سبيلـهـا الـبـاقى على أحقـابـه
دُنـيـا وديـنٌ فى ظلالِ حكـومـة
محكـومـةٍ من ربِّـهـا بكـتـابـه
تعـنـو الجـبـاه لحكـمـة منقـادة
للهِ لا لمدجـج بحـرابِـهِ
لا الـشـرقُ باستـبـداده وجحـوده
كلا ولا الـغـربُ الشقـىُّ بعـابِـه
هذا وذاك كلاهما متـعـسِّـفٌ
ركبَ الضـلالَ وتـاه بين ضَبَـابِـه
وكـلاهما فى ضَغْـنـه ودهـائـه
حربٌ على الاسـلام فى محرابـه
قولـى لمن تخذ (الـكِـرمْـلن) قبـلة
متـخـشـعـا يجثـو على اعتـابـه

هل أنـت إلا آبـقٌ من سربـه
متـجـرِّد من لونـه وثـيـابـه؟
هل أنـت إلا مخلبٌ مسـنـونـةٌ
للدُّبِّ تقـتـنصُ الظـبـاء لنـابِـهِ؟
والمـاهـرُ الـصيـادُ يرصـدُ صيـدهُ
فيـحـوذُه بمـدربـات كلابـه
خدعـوك يا مفـتـونُ إذ قد صوروا
لك جاحـمَ الشيطـان جنَّـة نابـه
فمـضـيـت تقـتحـم "البـوار مخدَّرا
بسُـلاف (مـاركس) لا تعى لكـذابـه
وغـداً تفـيـقُ على خرائب موطـنٍ
قد كنـت معـول هدمـه وخـرابـه
وغـدا سينكشفُ القنـاع فتبصـر الـ
ـشيطـانَ يسخـرُ مِن ضنى أصحـابِـهِ

* * *

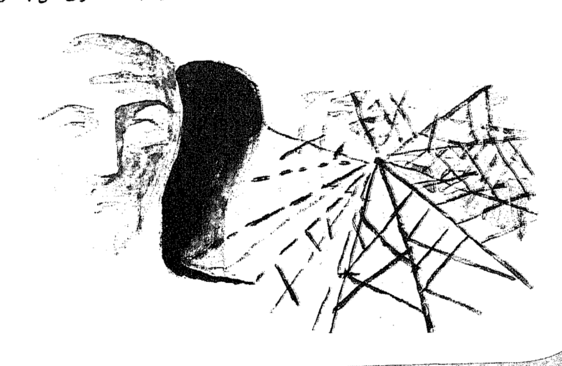
يأيهـا الـداعـى الـى الـله الـذى
لا عزَّ إلا بالـتـزام جنـابـه
انـت الـذى غمـرَ الـضـيـاء فؤادهُ
فمـضـى يحلِّق فى السـما برغـابـه
والـعيشُ قد ذهـب الـغـبىُّ بقشـره
وذهـبـتَ انـتَ بروحـه ولُـبـابِـهِ
فاقـرعْ بصـوت الحق أسماعَ الورى
واكشفْ عن الاسـلام ستر حجـابـه
وارفـعْ لواء نكَّـسـتْـهُ يدُ التـخـا
ذل واحـتـواه الـذلُّ فى أطـنـابِـهِ
واصـبْر على كيـدِ الضـلال فطالما
شربَ الـدعـاة الى الهدى من صابِـه
والـلـيـلُ يعـقُـبُـه صبـاحٌ مُشـرق
يمـحـو الظـلام بهولـه وإهـابِـهِ
فيـعـودُ للاسـلام وارفُ ظلِّه
ويـعـودُ أمنُ النفس بعـد غيـابِـهِ





ترجــو وتأمُــلُ هكــذا الــبشــرُ
وتــريــدُ انــت ويــسـخــرُ الـقــدرُ
طعــمُ الحــيــاة لذيــذٌ فى مرارتهــا
وحلوِهــا . . إن منهــا تؤخــذ العــبرُ
فللحــيــاة وجــوه لستُ افـهـمـهــا
يومٌ صفــاء وايــامٌ بها كدرُ
هذى هى الـنفسُ تهواهــا وتعشقُهــا
والعقــلُ من غدرهــا يستنجدُ الحــذر
يا من سقتــكَ كؤوسَ العــز صافيــةً
هلَّا نظـرتَ الى من عظـمُـهُ نخــرُ
هلا تســاءلــت يومــا ما تجيب غدا
على الـسؤل اذا ما انــت تحتــضــرُ

دنيــاكَ تمضى ويمضى عزُّهَــا معهــا
فى وحشــة القــبر لا ليــلُ ولا سمــرُ
يا من سقتْــكَ كؤوس الــذلِّ من يدهــا
ماذا دهــاك ومــاذا انــت تنــتظــرُ
مالى أراك تنــاسيــتَ الــنعيــمَ غداً
أصــبر لعــمْــرُك عزُّ المــال منــدثــرُ
يا قوم غذُّوا بديــن الــله انـفسَــكُم
بل واصـبروا انـما الاخــرى لمن صبروا
يا قوم للكــفــر عزٌّ فى تشــتــتــنــا
وبــالــتكــاتفِ دارُ الكفــر تنــدحــرُ
يا قوم إنَّ رمــاحَ الــديــن ماضيــةٌ
يا ليت شعــرى هل بالــرمــح نأتمرُ



.. في حفل تكريم كانت التحية لعبد الله شحات
مفتي .. وكان التكريم من الأستاذ عبد
المقصود خوجة .. ألقى الأستاذ محمد ضياء الدين
هذه القصيدة، فإذا بي وكأنه يعنيني.. وكأني
أنا الذي كنت في قطر.. فإن لم أكن هناك
بالجسد فإني أكون هناك بالعقل النبيل
.. وهكذا العقولة الشيخ تحيا بالذكريات
.. وللمنهل ولابن نبيه أطيب.

حسين زيدان



زيدان — الأسرى

مهاة وشاعر.. في دوحة قطر

«كان الشاعر الانسان، فى هيامه الحيران يكابد لأواءه ويتابع مضاءه.. ولاحت له فى صحراء حياته القفراء «مهاة» من «دوحة» الشعر، وكانت السماء المعطاء تجود «قطر» بوابلٍ من المطر.

فؤادك ماذا به يا «عمـر»؟
أمـا تبـت عن شردات النظـر؟
أطـائـفُ شعـرٍ تنـاءى به
فليس له فى الدّنى مُسْتَقَـر؟

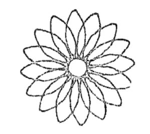
أم الحبّ من طيف ثغر برود
وظبي شرود دعا فائتمر؟
وهام عروجاً . . . وداني بروجاً
من النور - في بحثه عن قمر؟

***

وروحك ماذا؟ أأسرى به
من الأسر غيث همى وانهمر
فأرّج في الجو عطر الرمال
شذى «دوحة» فاق عطر الزهر
ولما تبخر عَوْداً الى السماء
سحاباً بديع الصور
تشبثت منه بأنفاسه
وكانت حِراراً وكنت الأحرّ
وأرسلت روحك من أسرها
فجاز بها الوجد دنيا البشر
وجاوزها في هيام الجوى
إلى عالم المدنفين الأغر؟

***

غمام وشمس الضحى فوقه
وللغيم كرٌّ عليها وفرّ
شفوف من الحلم الليلي
وزهر البنفسج فيها انتشر
سجا الأفق واسترسلت في المدى
رؤى الحب والشعر يقفو الأثر





وحلقت في سبحات السنا
فأبصرت في بونها ما استتر
وجنّح لي سرحتي في الهوى
أوام تلظّى وشوق زفر
فأسمعت خفقة قلب يُحَيِّي
فيحيي ويهمس لي في خفر
يرحب بي في حياء جريء
ويفْترّ مبتسما عن درر
فيخفق قلبي له مقبلا
عليه - كإقباله - في حذر
وبينا أنا في انتشاء المنى
دجى الأفق منكدرا واكفهر
وأيقظني البرق من غفوتي
وصاح بي الرعد: لا يا «عمر»

وجـالـت يدى فوق عينـى خيـالى
وفى عبراتى عذل العبر
وقال لنفسى عقلى: أيا
غريبا رويدك عزَّ الصَّدَر
أتحيا الطفولة رغم المشيب
تفر إليها وما من مفر؟
أما آن أن تتلقى الحياة
على أنها سفر فى سفر؟
هو القلب لا خفق إلا به
أتمضى وتتركه فى «قطر»؟
وفى عزماتك روح الإله
وملء كيانك هم الغِيَر
وقال لى الشعر: يا هائما
يذوب ومحبوبه ما شَعَر
تهنّا جواك وعش فى نواك
وكن فى عطائك مثل المطر

رسول السماء إلى الأرض تبدو
مواتا يحرك فيها القدر
ويذهب نسياً وتهتز. تربو
وتبدع للحسن أبهى زهر
وتنبت من كل زوج بهيج
وتؤتى البرايا شهى الثمر
وأردف صوت التقى فى ضميرى
أجل هكذا التضحيات الكبر
فصبرا على حمل عبء الجهاد
وبشرى فما خاب حُرّ صبر
وبين المنى والمنايا سباق
ونور البصيرة يجلو البصر
تنهدت والوجد فى زفرتى
وللمجد فى خطراتى قدر
وشمرت عن ساعدى ساعياً
وفى الغيب موعدى المنتظر

صالح بن سليمان الوهيبي



عشتُ في حقلي كفاحاً أبذلُ الجهدَ وأصبرْ
كلما غرَّد طيرٌ بشعاع الصبح بشَّر
أحملُ الفأسَ نشيطاً أحرثُ الأرضِ لتُثْمر

* * *

همتُ في حقلي سعيداً أغرسُ النخلَ وأبذُرْ
حبةَ القمح لتنمو سنبلاً سبْعاً وأكثر
هكذا الانسانُ خيرٌ يسعدُ الناس ويعمر

* * *

ليس في صنعي سلاحٌ يهلكُ الحرثَ ويقهر

ليس في عُرفي عداء ينشرُ الجوع وينحر

ليس لي خلق دنيءٌ لذمام العهد يخفر

إنَّ في حقلي جمالاً يسعدُ النفسَ ويُبْهر

أرقُبُ الطَّلَّ صباحاً يلثمُ الزهر المعطر

وشذى الورد رقيقٌ يشحذُ الحسَّ ويغمر

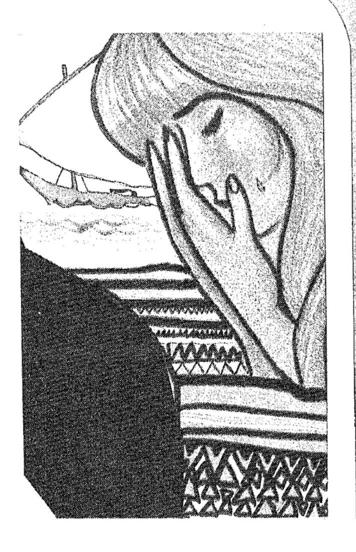
أزرعُ الحبَّ وفاء أمنحُ البسمةَ تُزْهر

ليت في الناس صفاء كصفا زَهْرى المنوَّر

ليت في الناس سلاماً وادعاً في النفس يكبُر

ليت في الناسِ عطاء كعطا البستاني خيِّر

ستار



أسئلة ترفرف

محمد شهاب الدين العربي
- المغرب -

لِمَنْ قلقٌ بطـرفِـك تحملينَـهْ
وجُـرحٌ فى فؤادك تكتمينـه
وأسئلةٌ ترفـرفُ فيـك حيرى
تعـاتبُ من بسـرِّك تعشقِينه
وأهـدابٌ تجاورُهـا الليـالى
وشـوقٌ فى الحنـايـا تُشْعلينهْ
فلونُ البحـر فى عينيك تبدو
شواطئُـهُ مؤرقـةً حزيـنـهْ
وعطـرُكِ فى مخابئـه دمـوعٌ
يقـبِّلُهُ الأسـى إذْ تسكبينَـهْ
وفى الشفتـين آثـارٌ لوعـدٍ
يُحدِّثُ عن هوىً تتـذكـرينَهْ
فلا كُحْـلٌ يلوِّنُ منـك جفناً
ولا خالٌ بخـدِّك ترسمينَـهْ
ولا زهـرٌ بآنـيـة يغـنِّـى
ولا ثوبٌ لبسـتِ تزينـينَـهْ

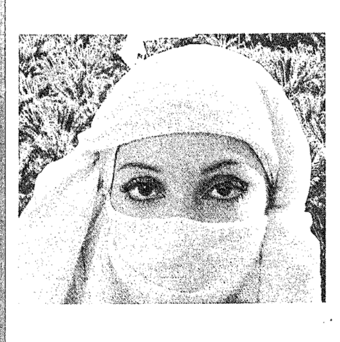
كأنـك من بقايا الأمسِ ظلٌّ
وبعضٌ من سنـاء تهجـرينَهْ
أصارَ الحُسنُ بين يديك ذكرى
وقـد كان الـدلالُ توزِّعِينَهْ
وكنتِ الحُلْمَ فى مُقَل الليالى
وشمساً فى ضحى من تلتقِينه
وكنتِ لنا على الانسام وِرْداً
يمـوجِ به الشـذا إذ تلمسينه
فنعشقُ منك صمتاً كان لحناً
ونلثُم منـك همسـا تُرسلينَهْ
فكيفَ اللؤلؤُ الـوضَّاء أمْسى
منَ العينـين دمعـاً تُهْرقينَهْ
فيـا ذاتَ الجمالِ حطمْت منا
بلون شجـاكِ قلباً تملكينهْ
فهـل أمـلٌ لمن يهواكِ سرا
ببعض من صبـاً تسترجعينَهْ

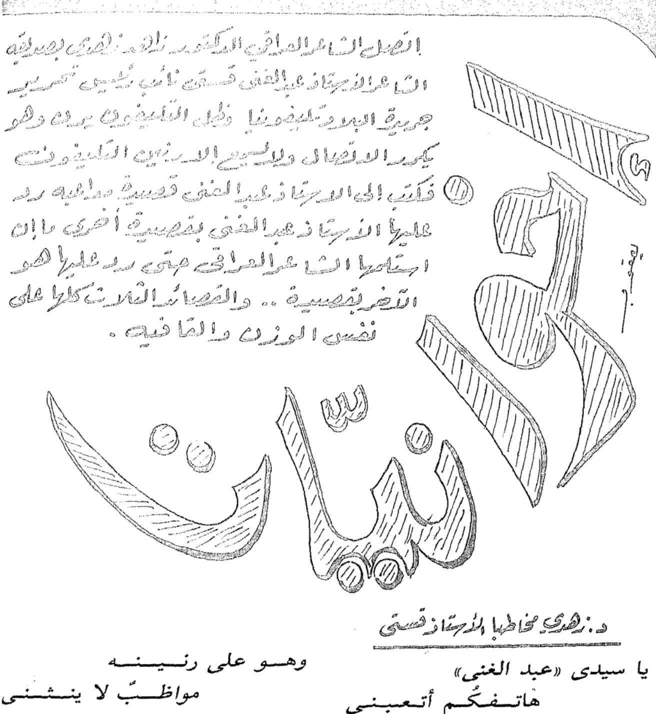
ليلة حب

شعر الدكتور
أحمد عبد القادر المهندس

فى ليلةٍ غزلَ الصفاء خيوطَها
بالحُسْن والإقبال والاشراقِ
وتلَفتَتْ بنياطِ قلبى مقلةٌ
نحو الجمال بسحره الرَّقْرَاقِ
ألفيتُ كلَّ صغيرة فى جانحى
تهفو وتسمو للمدى البرَّاقِ
فمتى الوصولُ الى مداك وشمسه
رفَّتْ على عينى رفيفَ عناقِ
إنى أذوبُ بلوعتى إنْ بُحْتُ يا
نفسَ الوجود بدمعى المهراقِ
ها قد عرفتَ الحبَّ فاسكنْ واسترِحْ
يا قلبُ وانشدْ لحظة الإبراق
واستلهم الوحىَ المقدَّس فى الدجى
فالحبُّ ماء الوجدِ والإحراقِ
لا تفعم النفسَ ابتهالًا دُونهُ
ولغيره الترديدُ فى الأوراقِ
لم أدرِ ماكُنْهَ الجمالِ وروحه
حتى وجدتُ العينَ فى إطراقِ
يا مَنْ لديه الحسنُ مرجعُ حسنه
اللهُ قدَّرَ جوهرَ الأعراقِ
كلُّ الخصالِ حميدةٌ قد جُمِّعَتْ
فى شخص مَنْ أهوى وبالأخلاقِ
إيماءة وسنىً وذوقٌ رائعٌ
وطلاوة تبدو على الأحداق

ماذا أقولُ لفاتنٍ عن حالتى
إنى رأيتُ النفسَ فى أطواقِ
يا صرعةَ الأشواق يا روحَ الهوى
هذا خيالى بادىَ الإرهاقِ
لا حبَّ عندى لا ولم أهوَ الجوَى
لكنَّ ذاك شريعةُ العُشَّاق



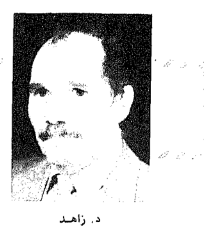


د. زهدي مخاطبا الأستاذ قسمي

يا سيدى «عبد الغنى»
هاتفكُم أتعبنى
أطلبُكم . . فينبَرى
رنينُهُ فى أذنى
يضرب فى طبلتها
من غير أن يُسْعفنى
ويستمرّ . . صامتاً
رغم مرورِ الزَّمَنِ
وهو على رنينه
مواظبٌ لا ينثنى

● ● ●

كلمتُهُ بكل ما
أعرفه من ألسُنِ
حدوتُ غنيت كما الـ
ـبدو وأهل المدن
أسْمعْتُهُ لحنَ «النهاوند»
بصوتٍ حسنِ



د. زاهـد



قستى

عزفتُ بالنـاى له
والعـود ثم الأرغن
وقلتُ لو أسمعتُهُ
شعراً عسى يسْمعُنى
أنشدتُه الطريفَ من
شعرِ «ابن هانى الحسن»
فلم يزل فى صمته
ملتزماً كالوثنِ
فقلتُ يا لهاتف
بصمته مُقْترنِ
لا أحدٌ يرفعه
او سامعٌ يسألُنِى
عن بُغيتى عن طلَبى
جنسيتى أو وطنى

«السنترال» عندكم
يا صاحبى ذو شجن
«لا نفع منه يُرْتَجى»
كميّتٍ فى كفن
أرقامُه أدرتُها
عشراً فما أجابنى
وقلت ياربُّ عسى
المرة من يسمعنى
لا بأس لو أراد أن
ينهر أو يشتمنى
لعله بشخصكم
خلالها يوصلنى
فلم أنل شيئاً سوى
رنينه فى أذنى

لبيك أ. عبدالغنى قستى

لبيك .. مَنْ ناديتنى
بالروح روح السوسن

لبيك قلباً عاشقا
بالعين بعد الأذن

لبيـك يا أحـلى ندا
ء مسَّ سمـع الـزمن
لا ارتـضـى سواه مهْـ
ـما كان غالـى الـثمن
لكنّـنـى ـ وا أسفى ـ
اقـول ما لم يرضـنـى
أخطأك الـتـوفـيق فى
توقـيـتـك المتـلفـن
هاتـفـتـنـى مكـرّراً
آلو . . ألو «عبد الغنى»
فلم يجبـك احـدٌ
رغم الصدى «المدندن»
إذ لم اكـن آنئـذ
جاوزتُ بابَ مسـكنى
ومكـتـبـى مازال مقـ
ـفولا فهل تعذرنى؟
وهـاتـفـى مُشْـتَرك
ولم يَعُـدْ يخُصُّـنـى

كأ ـه الهـلوك فى
دنـا التسـول العلنى

ففـيم أشكـو ثم من
يا هل ترى ينصفنى؟
رحمـاك يا ربـى فقـد
ظلمـت نفسـى نجّنى
افنيت عمـرى فى ضلا
لات الهـوى لا أنثنى

منـدفعـاً كشـورة الـ
ـطـوفـان او كالأرعن
وانت يا دكتـورنـا الـ
ـمفضال هل تنجدنى؟
وهـل هنـاك من دوا
ء نافـع ينـقـذنـى؟
فالشعـر قد يمسى علا
جاً شافـيـاً للمـدمن

الدكتور زهدي

سألتـنى عن الـدواء
ـ نافعـاً ـ «عبد الغنى»

تالـله قد سألـت ذا
تجربـة . . . بالمحـن



لاحتْ له كؤوسُها
مُتْرَعة بالشجن
فصبُّها لم يُثْنِهِ
ما خلفتْ من حزن
وظل يجرى باحشاً
عنها صنيعَ مُدْمِنِ
يدفعُ من طموحه
الجريح أغلى الثمن
يعرض للطعن من
الاحلام ما لم يُطعن
حتى ارتمى «ثمالة»
فى كأس هذا الزمن

تسألنى «عبد الغنى»
تالله لو سبرتنى
وجدتَ جُرْحاً فى الحشا
ناءَ بداءٍ مُزْمِنِ

* * *

أُنبيكَ أنى لست من
أهل النُّهَى والفِطَن
أجهل ما «يتقنه»
«الدهاة» أهلُ المهن
آية أنى إذ ارى
الناس بوجه حسن
أحسب أن القلب مجبو
ل بذات المعدن
وأن ما تضمره النفو
س زاد الألسن

حتى اذا ما صرّح الزبدة
خض اللبن
صُعِقت مما لاح لى
من الشجا والضغن
وجدت ما تضمره
النفوس غير المُعْلَن
وغيض عطرٌ زائف
تحت مهيج النتن
والقول ذاك لم يكن
إلا غطاء العفن

* * *

ورحت مخذول الرؤى
مردداً ما فاتنى
تحذر أن تلدغ من
جحرين أيدى المؤمن
لكننى لُدغت من
ألف ولما أنثنى

* * *

أبعد هذا يا أخا الـ
ـشعر به تسألنى
ونحن سيان بما
نلقى بأيدى الزمن
وانه يزيدنا
حيفاً اذا لم نذعن
فانزل على احكامه
كالبلبل المرتهن
مغرداً فى قفص
عن شدوه لم يهن

إن الكرام قليل

من شعر السموأل (*)

إذا المرء لم يدنسْ من اللؤم عرضُهُ

فكــلُّ رداء يرتـــديـــهِ جميــلُ(١)

وإنْ هُوَ لم يحملْ على النفس ضَيمها

فليسَ إلى حُسن الثنـاء سبيلُ(٢)

تُعـيّرُنــا أنّــا قليــلٌ عديــدُنـا

فقلتُ لها: إن الكــرام قليــلُ(٣)

ومـا قلَّ مَنْ كانت بقـايـاه مثلنـا

شبـابٌ تسامى للعُلى وكُهُولُ(٤)

ومــا ضرَّنَـا أنَّـا قليـلٌ وجـارُنـا

عزيـزٌ وجـارُ الأكثـرينَ ذليلُ(٥)

لنــا جبــلٌ يحتــلُّهُ مَنْ نُجـيرُه

منيـعٌ يردُّ الطـرفَ وهـو كليلُ(٦)

رسـا أصلُهُ تحتَ الثَّـرى وسما به

إلى النَّجْم فرعٌ لا يُنـالُ طويلُ(٧)

هو الأبلقُ الفـرْدُ الذى شاعَ ذكرُهُ

يعِـزُّ على من رامَـهُ ويطَـوُلُ(٨)

وإنَّـا لقـومٌ لا نرى القتـلَ سُبَّةً

إذا ما رأتْـهُ عامــرٌ وسَــلُولُ(٩)

يُقـرّبُ حُبُّ الموتِ آجالنـا لنا

وتكــرهُــهُ آجـالُهُمْ فتطـولُ(١٠)

ومـا ماتَ منا سيِّدٌ حتف أنفـه

ولا طُلَّ منـا حيث كان قتيلُ(١١)

تسيـلُ على حدِّ الظباتِ نفوسُنَا

وليستْ على غيرِ الظُّباتِ تسيلُ(١٢)

صَفَوْنَا فلم نكدُرْ وأخلص سرَّنا

إنـاثٌ أطـابَتْ حَمْلنا وفحولُ(١٣)

عَلَوْنـا إلى خير الظُّهـور وحطَّنا

لوقـتٍ إلى خير البطـونِ نُزُولُ

فنحنُ كماء المُـزْنِ ما فى نصـابنـا

كهــامٌ ولا فينـا يُعَـدُّ بخيـلُ(١٤)

وننْكــرُ إنْ شئنا على الناس قوْلَهُمْ

ولا يُنكـرُون القـول حينَ نقولُ

إذا سيِّــدٌ منَّــا خلا قامَ سيِّــدٌ

قؤولٌ لما قال الكـرَامُ فَعـوُلُ(١٥)

ومـا أُخمِـدتْ نارٌ لنا دونَ طارقٍ

ولا ذمَّنـا فى النـازلـينَ نزيـلُ(١٦)



وأيــامُنَـــا مشهـــورةٌ فى عدونـــا
هَا غُرَرٌ معلومـــةٌ وحُجُـــولُ(١٧)

وأسيـافُنَـا فى كلِّ شرقٍ ومغْـرب
بها من قِراعِ الدارعينَ فلُول(١٨)

معـــوَّدة ألا تُسَـــلّ نصــالُهَـــا
فتُغْمَـدَ حتى يُستبـاحَ قبيـلُ(١٩)

سَلي إن جهلت الناس عنا وعنهُمُ
فليس سواء عالمٌ وجَـهُــولُ(٢٠)

فإنَّ بنى الريَّـان قطبٌ لقومِهِمْ
تدورُ رحـاهُمْ حولَهم وتجولُ(٢١)

---

(١) اللؤم: اسم جامع للخصال المذمومة. عرضه: بدل اشتمال من المرء، والمعنى: أن الانسان إذا لم يتدنس باكتساب اللؤم واعتياده، فأى ملبس يلبسه بعد ذلك كان جميلا.

(٢) الضيم: الظلم.

(٣) عديدنا: فاعل قليل.

(٤) كهول، جمع كهل: الرجل فى سن الأربعين الى الستين.

(٥) يجوز فى «ما» أن تكون نافية والمعنى: لم يضرنا. ويجوز أن تكون استفهامية على طريق التقرير فيكون المعنى: أى شىء ضرنا.

(٦) تجير: تحمى. منيع: حصين. الطرف: البصر. كليل: تعب قاصر النظر.

(٧) الثرى: التراب. سما: ارتفع.

(٨) الأبلق الفرد الذى شاع ذكره: هو حصن السموأل بناه أبوه وقيل سليمان بأرض تيماء وقصدته الزباء فعجزت عنه وعن مارد فقالت: «تمرد مارد وعز الأبلق».

(٩) السبة: العار. عامر وسلول: اسمان لقبيلتين.

(١٠) آجال، جمع أجل: عمر الانسان الذى يعيشه.

(١١) يقال: مات فلان حتف أنفه. اذا مات على فراشه، جاء فى المزهر جزء ١ ص١٢٦ مطبعة السعادة بمصر: إن لفظة مات حتف أنفه لم تسمع إلا من النبى ﷺ وما سمعت عن العرب من قبل.

(١٢) الظبات، جمع ظبة: وهى حد السيف، وفى البيت إشارة الى الشجاعة فى الحرب.

(١٣) سرنا: أصلنا الطيب، والمعنى: صفت أنسابنا فلم يشبها كدر.

(١٤) ماء المزن: المطر، يريد بذلك تشبيه صفاء أنسابهم بصفاء ماء المطر. والنصاب: الأصل. الكهام: الكليل الحد.

(١٥) يعنى أن السيادة مستقرة فينا حتى إذا خلا منا سيد خلفه سيد يقول ما تقول الكرام ويفعل ما تفعله.

(١٦) الطارق: الضيف الذى يجيىء ليلا. النزيل: الضيف. يريد أنهم لكثرة كرمهم يديمون إيقاد نار الضيافة ولا يطفئونها دون طارق الليل، ويثنى عليهم كل ضيف.

(١٧) الحجول، جمع حجل: وهو الخلخال، يريد أن وقعاتنا مشهورة فى أعدائنا فهى بين الأيام كالأفراس الغر المحجلة بين الخيل.

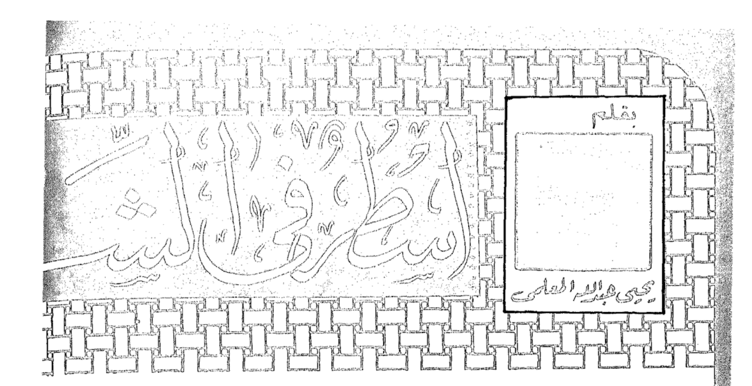
(١٨) القراع: المقارعة والمضاربة. الدارعين: أصحاب الدروع. الفلول، جمع فل: وهو الكسر المسنن فى حد السيف.

(١٩) القبيل: الجماعة من آباء شتى يقول: عودت أسيافنا ألا تجرد من أغمادها فترد فيها إلا بعد أن يستباح بها قبيل.

(٢٠) معناه: إن كنت جاهلة بنا فسلى الناس تخبرى بحالنا فالعالم والجاهل مختلفان، والبيت من شواهد النحو حيث قدم خبر ليس على اسمها وهذا لا يجوز لجمودها.

(٢١) القطب: الحديد الذى فى الطبق الأسفل من الرحى - حجر الطاحون - يدور عليه الطبق الأعلى، والمعنى: أن أمر قبيلتهم لا يستقيم ولا يتم إلا بهم مثل الرحى لا يتم عملها إلا بالقطب.

(*) السموأل هو ابن غريض بن عاديا بن حبا.



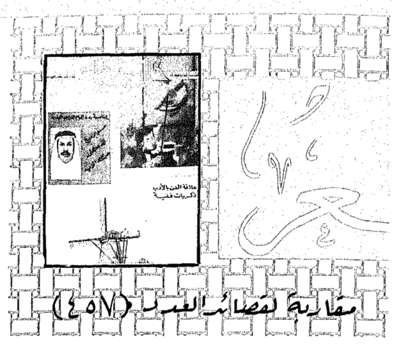
دأبت مجلتنا العزيزة «المنهل» على اتحافنا فى كل عدد منها بباقة من الشعر. وقد لاحظت أنها حرصت على أن تجعل للشعر قسما خاصا مميزا فيها سمَّته (مجلة المشتار) ولعل هذا التخصيص مقدمة لجمع ما نشر فيه من قصائد واظهارها فى ديوان من أجزاء متتابعة(*).

ومن مظاهر التجديد فى مجلتنا المحبوبة (المنهل) أن تندب فى كل شهر كاتباً لكى يعلق على القصائد المنشورة فى العدد الحديث الصدور منها.

وقد وقع اختيارها علىَّ لتقويم القصائد المنشورة فى العدد ٤٥٧ الصادر فى شهر صفر عام ١٤٠٨هـ، ولعلى أصحح لنفسى فأقول: ليس المطلوب منى أن (أقوِّم) القصائد أو أنقدها وإنما يكفى أن أسجل انطباعى عنها.

◻ حسنا.. فلأبدأ بقصيدة الأستاذ: مفرج السيد عن ذكرى اليوم الوطنى.. وأنتهز الفرصة لأعرب عن تقديرى لجهود الاستاذ مفرج ومثابرته على نظم الشعر فقد تابعت قصائده منذ سنوات لا أذكر عددها عندما كان يتخذ لنفسه لقب شاعر الريف(*) وكنت أقول عقب كل قصيدة اقرأها له: من سار على الدرب وصل، وأظن أن الأستاذ (مفرج) قد وصل الى مرتبة الشاعرية كمًّا وكيفا.

◉ وقصيدته عن ذكرى اليوم الوطنى تدل على تمكنه من الشعر ورسوخ قدمه فيه.. وقد بدأ قصيدته بتنسم شذى الذكرى وتتبع أصدائها فى أرجاء المملكة فرأى ابتسام الثغور والأقاحى فى الرياض الغنَّاء ونشق نسمات السرور والأفراح فى مكة المكرمة وطرب لأغانى الليالى الملاح فى طيبة الطيبة وسمع بشائر السعد الزاهية فى أبها الباهية.



○ ثم تحدث عن نهضة الشاب (عبد العزيز) وعزيمته البكر اذ يعود الي الرياض ويدخلها فاتحا فى أربعين من رجاله كانوا أمضى فعلا وأبقى أثرا من جيش لجب. .
ثم تحدث عن انتشار ضياء العلم ونور الهدى فى عهد الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ وقيام الدولة المنيعة وسيرها فى طريق النجاح يقودها عبد العزيز بفكره اللماح ويحمل لها الخير والنجاح، ويحقق لها الأمانى الفساح.

○ قصيدة رائعة المضمون جميلة الاسلوب لولا اضطرار الشاعر فى بعض أبياتها الى ايراد بعض التعبيرات الضعيفة نزولا على ضرورة الشعر كقوله:

قاد ركب البلاد فى العصر هذا
كسفين تسير بالملاح

◎ فعبارة (العصر هذا) ضعيفة التركيب وقوله (كسفين تسير بالملاح) أشبه ما يكون بالتشبيه المقلوب، فهو يريد أن يقول: كملاح يقود السفينة أو يسير بها ولكن ضرورة الوزن والقافية أثرت على قوة المعنى وجودة السبك.

□ وتلى هذه القصيدة قصيدة من نظم الاستاذ الكبير: الدكتور/ محمد عبد المنعم خفاجى بعنوان: «أمة الاسلام».

○ والدكتور خفاجى يستحق وافر التقدير والاحترام بوصفه أديبا كبيرا ومؤرخا مجدا وناقدا بصيرا ولكن ميزان الشعر يختل فى يده، وقد لاحظت ذلك فى كثير من قصائده التى قرأتها من قبل فى عدد من الصحف والمجلات.
وأنظروا معى الى قوله فى البيت الأول من هذه القصيدة:

هيه حدث عن أمتى يا زمان
وارو عن قومى فى العلا كيف كانوا

◎ ان الشطر الثانى فى هذا البيت لا يستقيم وزنه الا بحذف الياء من (قومى).

○ وانظروا الى قوله فى البيت الثانى :

أمـة الاسـلام الـعظـيـم ومـن دوّ

ى لها فى ذرى الـفـخـار المـكـان

○ فالشطـر الأول غير مستقيم الـوزن ويمكن ان يستقيم اذا جعلناه هكذا :

أمـة المـجـد والـسـلام ومـن دو

ى لها فى ذرى الـفـخـار المـكـان

◎ ولـو مضينـا نتتبـع ما فى القصيـدة من اضطراب فى الوزن لطال بنا أمد القول واتسع مجال الحـديث وحسبنـا أن نقول : ان ابيات القصيـدة اربعة وخمسون بيتا منها تسعة عشر بيتا مختلة الأوزان .

واذا كان الحـال كما أسلفنا فاننا نقول ما علّمنا اياه (استاذ الاساتذة) الدكتور/ بدوى طبانة :

«اذا لم يصل الشاعر الى مستوى الصحة والصواب فلا مجال للنظر فى شعره من جهة الفن والاجادة والابداع»

▩ ثم تليها قصيدة بعنوان : «فى ربى الوادى» للاستاذ مصطفى هاشم الشوربجى ـ تتحدث عن جهـاد الشعب الأفغـانى المسلم وتشيـد ببطولته فى وجه المستعمر الغاصب وتنعى على المعتدى الباغى وتنذر ببغيه وعدوانه .

◎ وهى قصيدة جيدة حسنة السبك لولا أن الشـاعر يقسر القافية قسرا عندما يضطر الى ايراد كلمة تضعف قوة القصيدة ليحافظ على استقامة الوزن وضبط القافية .

○ واختيار الكلمات المعبرة عن المعانى والمكونة للقـوافى وانثيـالهـا من ذهن الشاعر ووجدانه وانسيابها على لسانه ويراعه ـ هو ما يفرق بين شاعـر وآخـر، بل هو العقبـة الكؤود التى اصطـدم بها أدعيـاء الشعـر فحادوا عنه الى القول الملحون أو المنثور الذى لا يستحق ان يسمى شعـرا ولو جاد معنى ولفظا فكيف .. وهو القمىء لفظا الممسوخ معنى .

▩ وننتقل الى قصيدة أخرى للاستاذ : محمد الحلوى وأعـترف بتقصـيرى فى معـرفـة هذا الشاعر إذ لم اقرأ له شيئا من قبل ولم أسمع عنه .

○ ولكن المهم هو شعره أو قصيدته التى بين ايـدينـا الآن وهى بعنـوان : «الشباب» وهى قصيـدة حماسيـة فيهـا ثورة الشباب واندفاعه وانفعاله، فقد بدأ الشاعر قصيدته بالنهى عن التفوه باسم الشباب لأنه كالنار أو كالسيل أو كالاعصار . . ثم هدأ قليلا وتحدث عن آمال الشباب العريضة وطموحه الذى لا قرار له ثم عاد مرة أخرى فحذر من قمع أفكار الشباب وطلب الى الشيـوخ ان يتفهموا الشباب ولا يغفلوا عن فجـوة الأجيال أو (فارق الأعمار) على حد تعبيره .

◎ وحذر الشاعر من استعباد الشباب ولست ادرى من الـذى استعبـد الشبـاب أو حاول استعباده؟ . . وبعد ان أثنى على الشباب عاد فعاب فيه حماسه الأعمى وسيره بلا هدف وراء النـاعقين وانجرافه مع التيار، ورجا ان يفيق الشباب من عمايته ليقود امته الى العزة والفخار .

○ والقصيدة حماسية كما قلنا ولكنها تقفز من معنى الى آخر بلا هدف محدد، وانى لأرجو أن يضبط الشاعر أحاسيسه وأن ينظم شعره بنبرة هادئة متزنة وان يحدد أهدافه ويرتب أفكاره ويخصص كل قصيدة من قصائده لموضوع واحد يشبعه تحليلا وتعليلا.

□ وننتقل الى القصيدة التالية وهى بعنوان: «ذكريات الأمس» من شعر الدكتور أحمد عبد القادر المهندس.

○ وهى مقطوعة عاطفية جميلة لفظا ومعنى قوية السبك هادئة الايقاع تعبر عن شخصية قائلها الدكتور المهندس (ولست أدرى ان كانت كلمة المهندس لقبا علميا أم أنه لقب للأسرة) وايا كان الأمر فلا شك ان لها اثرا واضحا فى رسم نفسية الشاعر وبناء شخصيته.

□ وتلى ذكريات الأمس قصيدة بعنوان: «الخريف الهائم» من شعر: روحى محمد عبد الغنى صالح، ومرة اخرى ألوم نفسى لانى لم اعرف هذا الشاعر من قبل وأعتب على المجلة اذ تضن على القارىء بنبذة يسيرة عن الاشخاص الذين يكتبون فيها مقالاتهم او يرسلون اليها قصائدهم ولو ذكر موطن الشاعر وعمله أو درجته العلمية لألقى ذلك بصيصا من النور يعرف القارىء بشخصية الكاتب أو الشاعر(*).

○ وفى هذه القصيدة نقرأ شعرا وجدانيا جميل الصنعة دفاق العاطفة قوى النبرة.. انها قصيدة تستحق ان تسمى قصيدة بمعنى الكلمة وقائلها يستحق أن يسمى شاعرا حقا.

□ أما القصيدة اللامية التى كانت آخر القصائد وهى لابن المقرىء.. فهى منظومة تقليدية أشبه بما يسمى شعر الفقهاء فهى مجموعة من النصائح والحكم والارشادات.

أقول معها: صدقت.. صدقت.

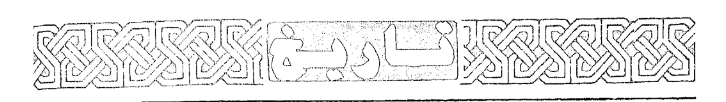
وبعد:

فقد تعودت الصراحة فى التعبير عن آرائى والحقيقة قد تكون مُرَّة ولكنها تبقى الهدف الأمثل.

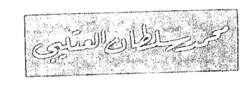
(*) المنهل: لقد استشف الصديق ما يدور فى خلدنا - اذ سنعمل على استخراج اعداد عن: القصة.. الشعر.. النقد.. وستطرح تباعاً ان شاء الله وعندما يحين وقتها.

(*) المنهل: لعلم الصديق فان تسمية شاعرنا «شاعر الريف السعودى» هى اصلا من استنباطات مؤسس المنهل رحمه الله ولاقت استحسانا وقبولا.

(*) المنهل: نقدر للاستاذ اشارته واشادته.. ونحن حريصون على تعريف الادباء بعضهم البعض كما هو عليه الحال فى انتاجهم - بل هى وسيلة معطاءة - ومنذ القدم نحرص عليها ونعدها رسالة ثقافية مرسلة لاهل الشرق والغرب بالتبادل.. اما عن شاعرنا هذا فبالتواصل والاستمرارية سيعرف نفسه ويؤصل فيضه ويؤكد وجدانه ولابد مما ليس لنا عنه بد فى ان نعرفه هنا فى المامة موجزة فهو فلسطينى الجنسية وامين مكتبة النادى الادبى بابها وحاصل على ليسانس اللغة العربية وله عديد من المشاركات الشعرية والفكرية هنا وهناك.



مفهوم نجد واليمامة عند القدماء والمحدثين والوضع السياسي في اليمامة منذ القرن ٣-٦ هـ



نجد واليمامة اسمان عزيزان على نفوسنا ولهما مكانة عظيمة فى قلوب ساكنيهما منذ القدم، ولم يعرف التاريخ العربى منطقة تغنى بها أهلها أكثر من نجد ملعب الصبا ومنبت العرار والقرى ومتقلب القبائل الكبيرة ومسرح الشعراء والتى تغنى بها أحد عاشقيها قائلا :

الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
فقد زادنى مسراك وجدا على وجد(١)

والذى جعلنى أفكر فى عمل هذا البحث هو الاختلاف الكبير فى تحديد هذه المنطقة والخلط الموجود بينها وبين اليمامة التى يرى بعض الجغرافيين انها جزء من نجد ويرى آخرون العكس.

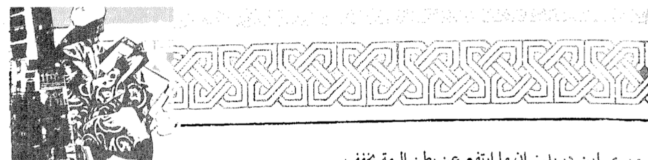
فأردت أن استشرف هذا الموضوع وأسبر غوره وطفقت اتتبع ما حُدِّدتْ به منذ صدر الاسلام واعتمدتُ على ما توصل اليه أشهر الجغرافيين من تحديدات فى الماضى والحاضر وسنعرج فى بحثنا المصغر هذا على الحالة السياسية لليمامة ونجد منذ القرن الثالث حتى القرن السادس. .

١ ـ مفهوم نجد واليمامة عند قدماء الجغرافيين المسلمين

أ ـ نحد وحدودها عند الجغرافيين القدماء :

النجد فى اللغة : ما أشرف من الارض وتضم جيمه. مذكر(٢) وكل ما ارتفع عن تهامة فهو نجد ويقول الاصمعى سمعت الاعراب تقول :

«اذا خلفت عجلزا مصعدا فقد انجدت، وعجلز فوق القريتين. . قال : وما ارتفع عن بطن الرمة فهو نجد الى ثنايا ذات عرق وقيل نجد : هو اسم للارض العريضة التى أعلاها تهامة واليمن واسفلها العراق والشام وقال السكرى : حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها الى جبال المدينة وما وراء ذات عرق من الجبال الى نهاية تهامة فهو حجاز كله فإذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها الى البحر فهو الغور، والغور وتهامة واحد. . ويقال ان نجدا كلها من عمل اليمامة ـ وقال عمارة بن عقيل : ما سال من ذات عرق مقبلا فهو نجد الى ان يقطعه العراق وحد نجد اسافل الحجاز وهودج وغيره.



ويرى ابن دريد : ان ما ارتفع عن بطن الرمة يخفف ويثقل فهو نجد . . وما ارتفع من بطن الرمه فهو نجد الى ثنايا ذات عرق . . واذا عرضت لك الحرار وانت تنجد فتلك الحجاز وتكثر النجود فى جزيرة العرب منها نجد أجاء ـ نجد كبكب وهو فى عرفة . . ونجد اليمن(٣) .

ويقول ابن حوقل محددا نجد : (ما كان من اليمامة الى قرب المدينة راجعا على بادية البصرة حتى يمتد الى البحرين الى البحر فمن نجد)(٤) .

ومما مر يتضح أن الجغرافيين المسلمين لم يتفقوا على حدود نجد تماما بل يكاد أن يكونوا متفقين من جهة الغرب فقط فهم يحددونها كما مرَّ بثنايا ذات عرق وما وراءها فهو حجاز ومن رأى الحرار وهو يسير فى نجد فقد دخل فى الحجاز وأما غير هذين العلمين فلم يتفق الجغرافيون على اى حد آخر فكما هو ملاحظ عدم ثبات التحديدات الجغرافية لنجد ولكنها كانت تحديدات واسعة نوعا ما واكبر مما يسمى بنجد (اليوم) .

ب ـ اليمامة : حدودها عند قدماء الجغرافيين المسلمين :

اليمامة فى اللغة : منقول عن اسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة واختلف فيه فقال الكسائى : اليمام التى تكون فى البيت والحمام البرى(٥)، وكانت اليمامة تسمى فى بعض المصادر جوأ و العروض ويعدها ياقوت من نجد وانما سميت اليمامة باسم اليمامة بنت سهم بن طسم .

ولا تتفق المصادر القديمة على معالم واضحة وثابته يمكن أن نتصور من خلالها حدود اليمامة بشكل واضح .

ويورد الدكتور ابراهيم جمعه انه التبس على المؤرخ لغة الاصفهانى : صاحب كتاب بلاد العرب وهو يصف اليمامة غداة اسلامها، فيقول : جابيها يجبى بركبة الحجاز ويجبى برمال اليمن ويجبى البحرين ويدعى لصاحب اليمامة على منبر الاحساء ويلى الاحساء وال من قبل عامل اليمامة وبذلك يجبى طىء وقريبا من الجار عند وادى القرى .

٢ ـ نجد واليمامة عند الجغرافيين المحدثين

حدود نجد واليمامة عند المحدثين :

تبين حدود نجد من الحجاز فى مجموعها يعطينا ان ما سال من جبال السروات مشرقا فهو نجد وما سال مغربا حتى يفسح الجبال فهو حجاز وما خلف الجبال الى البحر فهو تهامه .

ونَجْد تحتل القسم الاوسط من شبه جزيرة العرب ويمتد شرقا حتى الدهناء والاحساء واهم وديان نجد وادى حنيفة الذى يعد من اكبر أودية شبه الجزيرة العربية ووادى الرمة الذى يمتد من المدينة ويمر بالقصيم .

وطبيعة نجد سلسلة من الواحات المتشابهة فى التشكيل المختلفة فى المساحة التى يتوافر فيها الماء الجوفى قريبا من سطح الارض وتمتد هذه الواحات من القصيم الى الوادى (وادى الدواسر) على اطراف سلسلة جبل طويق . . واهم واحات نجد هى :

«**سدير ـ القصيم ـ الحوطة ـ وادى الدواسر ـ الوشم ـ المحمل ـ العارض ـ الخرج ـ جبل شمر بيشه**»(٦) .

وهـذا المؤرخ لم يوضح الا حدود اليمامة واغفل عالية نجد لانه ليس من ابناء المنطقة.

اليمامة: كما اوردنا أن حدود اليمامة عند القدماء كان يبالغ فيها بقوة سلطة اليمامة الادارية فتنكمش وتتسع حسب ما يناط بواليها من بلدان واماكن وانما اليمامة حسب ما يحددها مؤرخٌ وجغرافيٌ يمامى (معاصر)(٧) جبلها الممدود جنوبا بالربع الخالى من تحت نجران ويحدهـا الشـويـرات شمال الزلفى ومنها شرقا حتى السياريـات والـدهناء وغربا حتى المستوى، وشرقا الدهناء واما حدودها غربا (فهضبة نجد) وما يسمى بالـدرع العـربى بمعنى ان السرو العرض والوشم والريب ووادى الدواسر داخلة فى حدود اليمامة.

وجبل اليمامة هو جبل شهير بعد سلسلة السروات وارضهـا أخصب أرض فى وسـط الجـزيرة تقع بين الدهناء وعالية نجد وما بين الربع الخالى ونجران الى القصيم والنـويـرات.. وامتـداده من الشـرق الى الغرب ١٥٠ ميلاً ومن الشمال إلى الجنوب ٨٠٠ ميل.

واقاليم اليمامة متعددة وهى:

[١] الرياض
[٢] اقليم سدير وقاعدته المجمعه
[٣] اقليم الـزلفى وهـو آخـر اقـاليم (اليمامة) من الناحية الشمالية وقاعدته الغاط.
[٤] اقليم الوشم وقاعدته (شقراء).
[٥] اقليم الافلاج وقاعدته (ليلى)
[٦] اقليم وادى الدواسر وقاعدته (السليل)(٨).

ب ـ حدود نجد عند أهل نجد (بادية نجد):

بما أن اليمامة هى جبل طويق وما يحتضن من قرى وهى سافلة نجـد وليست أرضاً مرتفعة كعالية نجد لذلك اذا قابل رجل اعرابى فى الرياض أو الخرج أو فى العـارض عمـومـا وسأله اين اهله فسوف يجيب الاعرابى (علوى صوب نجد) وكذلك لمن يقابله فى سدير والوشم والقصيم ايضا يشير الى ناحية الجنوب العربى من القصيم ويقول صوب نجد(٩) فمعنى هذا رغم أن المنطقة التى يسأل فيها الاعرابى هى من نجد ولكن المتعـارف عنـد بادية نجد أنها عندهم العالية فقط وحدود نجد كما قال شيخ مسن من اهل بادية نجـد: (نجد بين جبلين وواديين).. والجبلان هما طويق شرقا والسراة غربا والواديان هما: **الرمة شمالا ووادى الدواسر جنوبا.**

ويعتقـد بعض اهل نجد أن (حائل) هى آخر شمال نجد وجنوب الشام (فى اعتقادهم) حيث يقول مسلط بن ربيعان شيخ الروقة:

عقلـت سبلاكم لـى مـن يـوم
ما سايـل عـن بيـرق فى الشـام
يا شيخنـا مالـك علينـا لـوم
لومك على برقا وابن بسام(١٠)

٣ ـ الحالة السياسية لنجد واليمامة منذ القرن الثالث حتى القرن السادس الهجري:

أ ـ الحالة السياسية للمنطقة قبل الدولة الاخيضرية:

اقدم ما وصل الينا عن اليمامة وسكانها هى اخبار قبيلتى طسم وجـديس والتى عاشت حوالى القرن الخامس الميلادى والتى كان لها شأن عظيم فى هذه

اليمامة فى اللغة منقول عن إسم طائر يقال له اليمام واحدته يمامة..

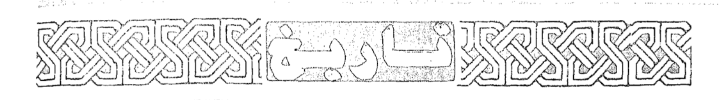
المنطقة وكانت القبيلتان متجاورتين فبغت احداهما على الاخرى ودارت حرب عظيمة بينهما يكثر فيها تدخل الاساطير والخرافات وكان مآل هاتين القبيلتين ان تفانتا فى هلاك اهلها وذويها وهذا ما تم فعلا.

ثم شع نور الاسلام الخالد من مكة المكرمة ومن مدينة رسول الله «ﷺ» وعم الجزيرة العربية النور، فوفد فى عام الوفود وفد بنى حنيفة أصحاب اليمامة الى المدينة لمبايعة الرسول «ﷺ».. وكان من ضمن الوفد مسيلمة الكذاب الذى ما لبث ان ادعى النبوة بعد عودته الى وطنه وقوى ادعاؤه وكيده للاسلام بعد انتقال المصطفى صلى الله عليه وسلم الى الرفيق الاعلى فجرد ابو بكر الصديق رضى الله عنه حملات الى اليمامة كانت انجحها بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد الذى هزم وقتل مسيلمة واتباعه من المرتدين وعادوا الى الاسلام وبذلك اصبحت اليمامة عضوا عاملا فى الاسلام.

وكان من القبائل التى تجاور بنى حنيفة فى اليمامة (تميم وعامر وهزان وجرم وبطون من ربيعة ومضر وبطون من عامر بن صعصعة بن هوازن) وغيرهم(١١).

وظلت الخلافة الاسلامية تظللها بظلها فى عصر الخلفاء الراشدين وصدر عصر بنى أمية وكانت من أشهر الاسر التى مثلت الحكم الاموى بها (آل عربى) و(آل ابى حفصه)(١٢).

وكانت أول ثورة فى اليمامة على الخلافة الاسلامية هى ثورة نجدة بن عامر الحنفى سنة سبع وستين للهجرة(١٣) وهو احد رؤوس الخوارج والذى ظهر باليمامة ثم سار الى البحرين يريد الازد الذين سالموه وذلك لخوفهم منه لانه كان معه ثلاثة آلاف مقاتل واجتمعت القبائل البحرينية وبنو عبد القيس والتقوا معه فى القطيف وانهزم بنو عبد القيس وأحلافهم وقتل منهم الكثير وسبى من القطيف من قدر عليه وحارب مصعب بن الزبير الذى بعث قائده عبد الملك بن عمير الليثى فى اربعة عشر ألفا فهزمهم نجدة بن عامر وغنم منهم مغانم كثيرة ثم استولى على عمان واخذ صدقة البوادى ثم سار على رأس جيشه الى صنعاء حيث بايعه اهلها وانتدب صاحبه ابا فديك الى حضرموت فجبى صدقاتها وحج نجدة بعد ذلك واتفق هو وابن الزبير على ان يصلى كل منهما باصحابه وان يكفوا عن بعضهم، ثم توجه للدمينة ينوى قتالها فلما سمع ان ابن عمر لبس لباس الحرب رجع الى الطائف حيث بايعه هناك عاصم بن عروة بن مسعود الثقفى مع قومه وقطع بعد ذلك الميرة عن اهل الحرمين ولكنه أعادها بعد ان ارسل له عبد الله بن عباس يذكره برسالة رسول الله «ﷺ» الى ثمامة بن أثال عندما قطع الميرة عن المشركين فى مكة - ولكن ما لبث ان تخالف هو واصحابه فأراد أن يسير الى عبد الملك بن مروان وهو عند اخواله بنى تميم ولكن اصحاب ابى فديك الذى ثار عليه بعد أن كان ساعده الايمن هاجموه وقتلوه قبل ان يسير الى دمشق وبذلك انتهت اول محاولة للاستقلال من جانب ابناء اليمامة وعادت اليمامة الى ظل الدولة الاموية حتى عهد الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك (١٢٥-١٢٦) وعين والى العراق يوسف بن عمر عليا بن المهاجر بن عبد الله الكلابى حاكما لليمامة(١٤) فاتخذا حجرا عاصمة له فما ان قتل الوليد بن يزيد حتى ثار (المهير بن سلمى الحنفى)(١٥) فعرض على علىٍّ بن المهاجر التنازل ويعتزل أو يترك اليمامة أو ان يقاتل فصمم على بن المهاجر الا المواجهة دارت معركة فى قاع حجر هزم فيها على بن المهاجر واحتمى بقصره حتى تمكن من الهرب الى المدينة.



واستولى المهير على اليمامة واستقل بها عن الدولة الاموية وبذلك عادت اليمامة الى الاستقلال عن الدولة الاموية مرة أخرى حتى سقطت الخلافة الاموية سنة ١٣٢ على ايدى بنى العباس.

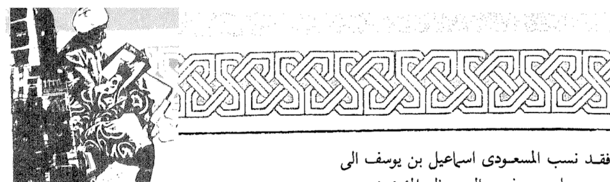
وما لبث أن عادت اليمامة الى الطاعة والولاء للدولة العباسية الناشئة (القوية) ولم يذكر التاريخ كثيرا عن حكام عينهم بنو العباس لحكم اليمامة ولكن من المؤكد وجود حكام يسيطرون على الدواخل وبخاصة اليمامة لكثرة ثوراتها فى العصر الاموى ولذلك كانت اليمامة تابعة للخلافة الاسلامية (الاموية ـ العباسية) خلال القرنين الاولين من الهجرة مربوطة بعاصمة الخلافة مباشرة أو تابعة لمنطقة أخرى فى بعض الاحيان(١٦).

ب ـ نشأة الدولة الاخيضرية وحكمها وسقوطها

بعدما انتهى عصر الخلفاء الاقوياء من بنى العباس بدأ الاتراك يسيطرون على الخلفاء فيقتلون من شاؤا قتله ويسملون أعين من يريدون ويعزلون من ارادوا عزله واصبحت السلطة الفعلية فى ايديهم وغلبت الفوضى ذلك الزمان فابتعدت الجزيرة العربية مهد العروبة وارومة الاسلام عن التأثير أو التأثر بالخلافة الهشة فى العراق وانزوت عن دائرة الاهتمام لدى الخلفاء وغيرهم ممن بأيديهم الامور فى بغداد وسامراء وفى سنة ٢٥١هـ قام اسماعيل بن يوسف فى نواحى المدينة وجمع المخلصين من البدو فى الروحاء بابلهم وأعدَّهم وسار بهم الى مكة المكرمة سنة ٨٦٥م(١٧) واستولى على مكة وهزم واليها جعفر بن الفضل العباسى الذى فر منهزما واغتصب ما فى الكعبة من الاموال واقام فى مكة خمسين يوما ثم اتجه الى المدينة حيث صمد عاملها العباسى فما لبث ان عاد اسماعيل بن يوسف ادراجه الى مكة التى يبدو أنه لم يدخلها الا بعد حصار فني فيه بعض اهلها جوعا وعطشا وغلت الاسعار خلال الحصار(١٨) ثم مضى متجها الى جدة التى احتلها بدون مقاومة تذكر فاغتصب اموال تجارها واصحاب المراكب بها ثم اتجه بعدها الى عرفة فى الحج وافسد الحج وقتل من المسلمين خلقا كثيرا فلم يقف بالحج غيره ورجاله سنة ٢٥١هـ ثم عاد الى جدة وافسد فيها.

ويبدو ان اسماعيل بن يوسف هو الذى صد الجيش ومعه أخوه محمد الاخيضر الذى قاده عيسى بن محمد المخزومى ومحمد بن المنصور وان اسماعيل بن يوسف هلك بالجدرى قبل مجىء جيش ابى ساج الذى هزم أخاه وخليفته فى الثورة محمد الاخيضر.

ويبدو أن حظ الاخيضرين واسلافهم سىء فى التاريخ فقد اختلف المؤرخون حتى فى نسبتهم الى الحسن أو الحسين ـ واختلفوا فى نهاية دولتهم ويبدو لى أن السبب هو بعد امارتهم عن تلك التحالفات السياسية وانزوائها فى اليمامة كامارة داخلية غير ذات شأن كبير فى مجرى الاحداث فى ذلك العصر.



فقد نسب المسعودى اسماعيل بن يوسف الى الحسن بن على(١٩) وذهب اليه معظم المؤرخين ومنهم السويدى(٢٠) ولكن احمد السباعى رحمه الله ذهب الى نسبته الى الحسين بن على وليس للحسن(٢١) وأراد أوبنهايم أن يعمم فوصف اسماعيل بن يوسف بانه هاشمى من المدينة(٢٢) ولا أدرى على ماذا اعتمد وارجع رأى المسعودى ومعظم المؤرخين بانهم من نسل الحسن المثنى بن الحسن السبط لأنه أوصل تسلسلهم العائلى حتى الحسن السبط، ولقرب عهده بهم ولان السباعى لم يورد نسبهم الى الحسين بل اكتفى بذكر انهم من ابناء الحسين بن على.

وكما اسلفنا انكشف محمد الاخيضر امام جيش العباسيين بقيادة ابى الساج وسار الى اليمامة وأسس هناك امارة صغيرة واتخذ من الخضرمة (بلد باليمامة لربيعة) قاعدة له(٢٣).

ولم يجد كبير عناء فى تأسيس امارته وتوطيدها للفراغ السياسى الذى تعانى منه اليمامة ونجد ووسط الجزيرة عموما ولعدم وجود نفوذ للقوى الكبرى فى ذلك العصر فى هذه المنطقة ثم تولى بعده ابنه يوسف بن محمد الاخيضر والذى اشرك معه ابنه اسماعيل فى ادارة شئون الامارة وانفرد بها بعد وفاة والده(٢٤) وهو الذى ظهر اسمه عندما استولى القرامطة على الكوفة سنة ٣١٣هـ كوال على الكوفة(٢٥) ثم فيما يبدو حصل خلاف بينهم كان نتيجته قتل اسماعيل بن يوسف بن محمد الاخيضر سنة ٣١٦هـ وتولى بعده اخوه الحسن بن يوسف ثم بعده ابنه احمد بن الحسن بن يوسف بن محمد الاخيضر(٢٦).

ويذكر بعض المؤرخين مثل ابن حزم وابن خلدون ان دولة الاخيضريين زالت على ايدى القرامطة ويبدو ان هذا غير صحيح لأسباب هى:

[١] ان المصادر التاريخية ذكرت ان الذى قتله القرامطة هو اسماعيل بن يوسف وولى أمر الاخيضريين بعده اخوه الحسن بن يوسف ثم ولى بعد الحسن ابنه احمد بن الحسن فلو كان القرامطة انهوا الاخيضريين لما تركوا الحسن وابنه احمد يتولون الامور.

[٢] التقاء القرامطة والاخيضريين فى المذهب الشيعى واتفاقهم على كره بنى العباس واعتبارهم مختصبين للخلافة.

[٣] عدم رغبة القرامطة فتح جبهة جديدة ضد الاخيضريين وتفضيلهم لبقاء هذه الدويلة كدرع ضد الدولة العباسية وغزواتها من الحجاز.

[٤] ان الاخيضريين يتفقون مع القرامطة فى اهدافهم فى الخروج على بنى العباس واقامة الدويلات المستقلة عن خلافتهم(٢٧)

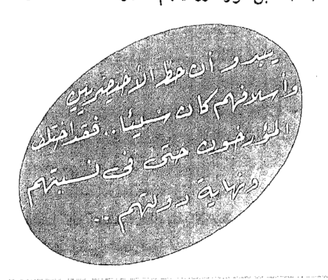
[٥] وجود اشارات فى المصادر المتأخرة واثبات لوجودهم سنة ٣٣٦هـ(٢٨) واشارة اخرى سنة ٤٤٢هـ(٢٩) حيث يصف ناصر خسرو اليمامة (ولليمامة سور عظيم حصين تبدو عليه آثار القدم.. وللمدينة مسجد عظيم وحكام اليمامة من العلويين وهم يحكمون المنطقة منذ زمن بعيد ولم يخرجها احد من أيديهم لانه لا تجاورهم سلطة مركزية قوية تضمهم اليها ويتمتع هؤلاء الحكام بشوكة عظيمة فلديهم بين ثلاثمائة الى اربعمائة فارس ـ مذهبهم الزيديه).

ولهذا كله أعتقد ان الدولة الاخيضرية فى اليمامة لم تسقط بقتل اسماعيل بن يوسف بيد القرامطة ولم

يسقطوها للاسباب الآنفة الذكر وانما استمر حكم بنى الاخيضر بها وكأنهم من قبل القرامطة واستمروا بعدهم(٣٠) تحت اسم بنى يوسف ولم يكن لهم أى نفوذ الا بعد نهاية القرامطة . . وكانت القبائل العربية تصول وتجول فى نجد فى عهدهم فلم تكن سلطتهم ذات قدرة كبيرة على اخضاع القبائل المنساحة من الحجاز امثال بنى عامر وبنى هلال بن عامر وغيرهم وكان العبور وسط نجد الى اليمامة محفوفاً بالمخاطر(٣١) .

وبعد سقوط الدولة الاخيضرية فى منتصف القرن الخامس الهجرى أصبحت نجد مفككة كل بلدة لها زعامتها . . لأن أى قوة تسيطر على نجد تكون مهيئة للسيطرة على البحرين (الاحساء) والعكس صحيح فانه وفى سنة ٤٦٦هـ قامت دولة العيونيين فى المناطق التى حكمتها دولة القرامطة من قبل(٣٢) واستمرت قرنين من الزمان حيث سقطت سنة ٦٣٦هـ ولكن العيونيين لم يتمكنوا من فرض نفوذهم المركزى على نجد بل استطاعوا ان يحموا قوافلهم العابرة لنجد(٣٣) .

وخلال ذلك كان الجدب يحل بنجد احيانا فيرحل أهلها منها ومن أشهر الراحلين بنى هلال بن عامر بن صعصعة بن هوازن ورحيلهم مشهور، ورحلت قبائل نجدية أخرى منها تميم واستقروا فى مصر وغيرها من بلاد افريقية .



وبنزوح هذه القبائل وقدوم قبائل أخرى اشتد الصراع فى نجد وعادت الفوضى المشابهة لما كانت عليه نجد فى العصر الجاهلى .

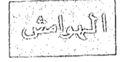
الخاتمة :

ويبدو أن هذا الاهتزاز عند المؤرخين والجغرافيين لحدود اليمامة سببه فى نظرى ربطهم الحدود الجغرافية بالنفوذ السياسى للرجل القوى فى اليمامة والذى يصل نفوذه احيانا الى مناطق نائية كما حدث فى عصر الخلفاء الراشدين وصدر عصر بنى أمية حيث اعطى الخلفاء عامل اليمامة تفويضا بجباية الاموال من هذه المناطق النائية والتى لم يكن له سلطة فعلية عليها بل قوة نفوذ الدولة ورضاء اهل هذه النواحى بما سنه الخلفاء فى المدينة ثم فى دمشق من تولية أمور جباية اموالهم لعامل اليمامة فأصبح مفهوم اليمامة لدى كثير من المؤرخين مرتبطا ومتناسبا تناسبا طرديا مع نفوذ عاملها وتوسع ادارتها . . . وفى رأيى أن اليمامة هى جزء من نجد والعكس غير صحيح ، وذلك لسبب أن نجد : هى ما اشرفت من الارض وسافلتها ليست كعاليتها فى الارتفاع والإشراف من الارض لذلك فان سافلتها هى اليمامة وهى المنطقة المحيطة بسلسلة جبل طويق والقرى المتناثرة التى يحتضنها هذا الجبل الذى يعرض ويشكل حاجزا طبيعيا بين هضبة نجد والاحساء .

ويتضح لنا مما تقدم أن نجداً اليوم أصبحت فى مفهوم اغلبية سكانها أضيق من مساحتها فى عصور الاسلام الاولى وان اهل نجد اليوم (البادية) يقصرون نجد على الهضبة فقط (عالية نجد) ويطلقون على طويق وما حوى من القرى (العارض) ويسمون أهله (أهل العارض) .







(١) محمد الحميدان : صبا نجد، النادي الادبي ـ الرياض ط١. ١٤٠٤هـ. ص١٤

(٢) مجد الدين الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ج١ ، دار الجيل ـ المؤسسة العربية للطباعة والنشر بيروت ص٣٥٢

(٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ـ ص٢٦١. ج٥

(٤) ابن حوقل: صورة الارض منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت ص٢٩.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر ـ بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٤٤١

(٦) د. عبد الرحيم عبد الرحمن: الدولة السعودية الاولى ـ جامعة الدول العربية ـ معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٥م ص١٨. ط٢

(٧) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز ـ تهامة للنشر. ط٣، ١٤٠٢هـ، ص١١.

(٨) عبد الله بن خميس: معجم اليمامة ١-٢، ج٢، ص٤٧١

(٩) عبد الله بن خميس: المجاز بين اليمامة والحجاز، ط٣، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م، تهامة للنشر جدة ـ المملكة العربية السعودية ص٢١٧

(١٠) عبد الله بن عثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١ ـ ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٩٨

(١١) عبد الله بن خميس: معجم اليمامة ١-٢ ج٢، ص٤٧١

(١٢) عبد الله بن خميس: المصدر السابق ص٤٧١

(١٣) د. على الخضيري: على بن المقرب العيوني حياته وشعره ـ ط١ مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨١م، ص١٩

(١٤) د. ابراهيم جمعه: الاطلس التاريخي للدولة السعودية ـ دارة الملك عبد العزيز ـ الرياض ١٣٩٨، ص٢٠، ط١

(١٥) المصدر نفسه ص٢٠

(١٦) د. عبد الله العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية ج١، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص ص٣٣-٣٤

(١٧) Max Von, Oppenheim: Die Beduinen-El Al-Aschraf 407-408

(١٨) أحمد السباعي: تاريخ مكة ١-٢ ط٦، نادي مكة الادبي، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤، ص١٦٤، ج١

(١٩) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٤، ط١، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٦هـ، ص٢٠٥

(٢٠) محمد أمين السويدي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ـ دار احياء العلوم ـ بيروت، ص٧٩

(٢١) احمد السباعي: تاريخ مكة نادي مكة الادبي ١-٢، ط٦، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٦٤، ج١

(٢٢) Max Von, Oppenheim: Die Beduinen-El-Aschraf 407-408

(٢٣) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، دار صادر ـ بيروت ١٤٠٤هـ، ص٣٧٧.

(٢٤) د. محمد جمال الدين سرور: النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ـ دار الفكر العربي ١٩٥٠م.

(٢٥) Max Von, Oppennim Die Beduinen-El-Aschraf 407-408

(٢٦) محمد امين السويدي البغدادي: سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ـ دار احياء العلوم ـ بيروت ص٧٩

(٢٧) عبد الله الشبل: بحث الدولة الاخيضرية ـ مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ج٦ ١٣٩٦هـ ص٤٥٩

(٢٨) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي: مروج الذهب ج٤ ط١، ١٤٠٦هـ ص٢٠٥

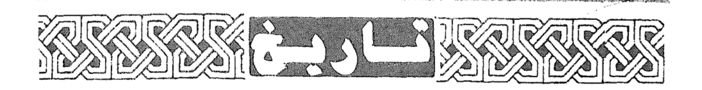
(٢٩) احمد خالد البدلي: ترجمة رحلة ناصر خسرو ـ ط١، ص ص١٦٤-١٦٦

(٣٠) Max Von, Oppenheim: Die Beduinen -El- Aschraf 407-408

(٣١) د. احمد البدلي: ترجمة رحلة ناصر خسرو ـ الطبعة الاولى ص١٦٤

(٣٢) د. علي الخضيري: علي بن المقرب العيوني حياته وشعره ـ مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الاولى ١٤٠١هـ، ص٣

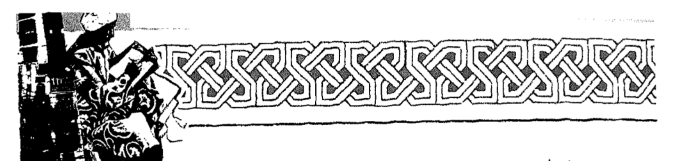
(٣٣) د. عبد الله العثيمين: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م ص ص٣٣-٣٤



المصادر

١ ـ البغدادي، السويدي: محمد أمين:
سبائك الذهب في أنساب العرب ـ دار احياء العلوم، بيروت.
٢ ـ القباديانى: سفر نامة: رحلة ناصر خسرو ـ ترجمة د. احمد البدلي، عمادة شئون المكتبات. جامعة الملك سعود ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ـ الطبعة الاولى.
٣ ـ جمعة، د. ابراهيم: الاطلس التاريخي للدولة السعودية ـ دارة الملك عبد العزيز ـ الرياض ١٣٩٨هـ الطبعة الاولى
٤ ـ الحموى، الشيخ الامام شهاب الدين ابى عبد الله ياقوت بن عبد الله ـ معجم البلدان ١ـ٥ ـ دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
٥ ـ الحميدان، محمد بن عبد الله: صبا نجد (نجد في الشعر العربي) النادي الادبي ـ الرياض الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٦ ـ ابن حوقل: صورة الارض ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
٧ ـ الخضرى، د. على بن عبد العزيز: على بن المقرب العيونى حياته وشعره، مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الاولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
٨ ـ خميس، عبد الله بن محمد: المجاز بين اليمامة والحجاز ـ تهامة للنشر ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨١م.
٩ ـ خميس، عبد الله بن محمد: معجم اليمامة ـ جزئين، ج١ ط١ ـ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م مطابع الفرزدق
١٠ ـ السباعى، احمد: تاريخ مكة ـ نادى مكة الادبي ج١ و٢ ـ ط٦، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
١١ ـ سرور، محمد جمال الدين: النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ـ دار الفكر العربى، ١٩٥٠
١٢ ـ الشبل، عبد الله: بحث الدولة الاخيضرية ـ مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ج٦
١٣ ـ عبد الرحيم، عبد الرحيم الرحمن: الدولة السعودية الاولى ـ جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية ـ ١٩٧٥م ط٢
١٤ ـ العثيمين، عبد الله صالح: تاريخ المملكة العربية السعودية، الجزء الاول ط١ ـ ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
١٥ ـ الفيروز آبادى، مجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط ١ـ٤ دار الجيل، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان.
١٦ ـ المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين بن على: مروج الذهب ومعادن الجوهر ١ـ٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م
١٧ ـ Oppenheim, Max Von, Die Beduinen-Band II.





عبد الرحمن الناصر و خطر الدول الشمالية

بقلم
محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
مصر

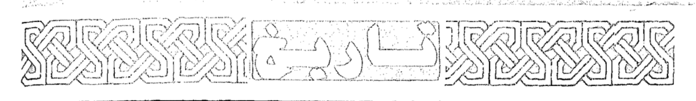
بقى للأسبان بعد الفتح العربى جزء منعـزل فى الشـمال الغـربى من شبـه الجزيرة يعرف باسم «جليقيّة» وقد أهمل المسلمـون هذا الجـزء نظـراً لشـدة برودته وجدبه، خاصة وأن من احتمى فيه من أهل الشمال كانوا لا يزيدون على ثلاثين رجلا وعشر نساء لا يستحقون ما يبـذل فى سبيـل مطاردتهم من وقت وجهد ومال.. ولكنهم كثـروا على مر الأيـام وانضم اليهم البقيـة الباقية من نبلاء «القوط» ورجال الدين فقوى جانبهم واغتروا بكثرتهم وتخايلوا بقوتهم وتملكتهم رغبة قوية ملحّة فى أن يستعيدوا وطنهم فظلوا يتحينون الفرص لتوسيع رقعتهم، فلما كانت الحروب الأهلية بين عرب «الأندلس» من ناحية وبينهم وبين «البربر» من ناحية أخـرى انتهزوا الفرصة ووثبوا على أملاك المسلمين المجاورة لهم ونجحوا فى زحزحة المسلمين نحو الجنوب واستولوا على رقعة واسعة من الأراضى حتى أصبح الحد الفاصل بينهم وبين المسلمين خطاً يصل مدن «بنبلونـة» و«وادى الحجارة» بمدينة «طليطلة» على نهر «تاجو» وأصبحت مملكتهم تسمى مملكة «ليون» وعاصمتها «سمورة».

وفى عصر «الفونسو» الاول كانت بينه وبين المسلمين حروب تبادل فيها الفريقان النصر والهزيمة عدة مرات.

ولقد كانت حروب نصارى الشمال نقمة وسوط عذاب على المسلمين، فقد كانوا جفاة جهلة وكانت أخلاقهم على اتساق مع جهلهم وما كان يتوقع منهم سوى التعصب المقيت والقسوة البالغة فهم لم يؤمّنوا مستجيرا ولم يتركوا فارا ولم يبقوا على جريح ولم يقتدوا بما كان للمسلمـين من بطولة ورفق وسماحة وحسن خلق فكثيرا ما عفوا عن أعدائهم نبلاء متكرمين فى الـوقت الـذى كان فيـه رجـال «ليـون» و«قشتـالة» يذبحون رجال الحاميات ويستأصلون مدنا بأكملها مليئة بالسكان ويستعبدون من أفلت من القتل.

أدونيو ملك ليون وقتاله للمسلمين

ولم يكد يمر عامان من حكم عبد الرحمن الناصر بـ «الاندلس» حتى فوجىء باغارة أ دونيو ملك ليون على أملاك المسلمين وخرب ودمر كل ما صادفه فى



طريقه حتى وصل الى أسوار «ماردة» فدب الخوف والهلع فى نفوس أهل مدينة «بطليوس» القريبة منها فأسرعوا الى مصالحته بالمال اتقاءاً لشره وكان فى وصول النصارى الى هاتين المدينتين الانذار بالخطر الذى يهدد العاصمة «قرطبة» القريبة منهما. . فهب عبد الرحمن الناصر لحماية سكان «ماردة» وما جاورها على الرغم من خروجها عن طاعته وكان فى استطاعته أن يتعلل بذلك ويتركها وشأنها بيد انه لم يكن من طبعه ولا من سياسته اللجوء الى مثل هذه المعاذير للتنصل من المسئولية ولأنه كان يعلم جيدا أن الأقدار قد ألقت عليه عبء تأديب هؤلاء النصارى المتعصبين وليحافظ على الوطن وعلى الحضارة الاسلامية من شرور هؤلاء المعتدين.

وقد كان العبء ثقيلا لشدة مراسهم وتكالبهم على امتلاك «الاندلس» وطرد المسلمين منها فى وقت كان عليه - أيضا - أن يطهر داخل البلاد من العناصر الثورية ويوحد أجزاء الدولة ويخضعها لسلطان موحد. . وكان ذا عزمة دونها عزمات فلم يضطرب ولم يتقاعس عن النهوض بهذا العبء المزدوج وعمل على صد هؤلاء المتهجمين وكسر شوكتهم واخفات صوتهم. . فبعث بحملة عسكرية سنة ٣٠٢ من الهجرة شنت عليهم عدة غارات قاسية وأعقبها بحملة أخرى سنة ٣٠٥هـ بقيادة أبى العباس أحمد بن عبده وأوقع المسلمون بالليونين عدة هزائم ولكنهم هزموا أخيرا هزيمة شديدة بالقرب من حصن «سانت استيفان» واستولى ملك «ليون» وحليفه ملك «نافارا» على ما فى معسكر المسلمين من عتاد ومتاع واستشهد القائد العربى فى الميدان بعد أن كافح كفاح الأبطال وآثر الموت فى ساحة القتال على الحياة المجللة بعار الفرار.

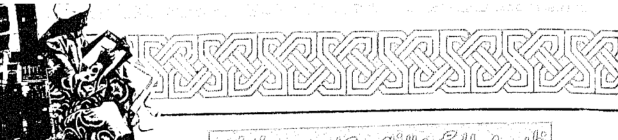
ولم يقدّر «أردونيو» ملك «ليون» بطولة القائد العربى فقطع رأسه وسمرها على باب الحصن وبجانبها رأس خنزير برى امتهانا له وسخرية منه وتشفيا من المسلمين فى شخصه، وارهابا لهم حتى لا يعودوا لقتاله.

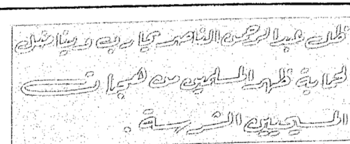
ولقد شجع هذا النصر نصارى الشمال فهاجموا أملاك المسلمين من جديد ووصلوا فى هجومهم الى ضواحى مدينة «طليطلة» فتصدت لهم القوات العربية الاسلامية بقيادة حاجب الأمير «بدر» وهزمتهم فى موقعتين متتاليتين فى سنة ٣٠٧هـ وألحقت بهم خسائر فادحة.

وفى سنة ٣٠٨هـ خرج الأمير عبد الرحمن الناصر على رأس جيشه رغم حاجته الى البقاء فى «قرطبة» للاشراف على حركة تطهير البلاد من الثوار وادارة دفة الحرب الافريقية مع الفاطميين وفاجأ الليونيين فى عقر دارهم وأنزل بهم هزيمة كبرى وهدم حصن «سانت استيفان» الذى علق على بابه رأس قائده وثأر من قتلته ثم اتجه صوب مملكة «نافار» وأنزل بالنفاريين خسائر فادحة.

وكان من المنتظر أن تضعف هذه الهزائم من شوكة النصارى وتثبط من عزائمهم فلا يهبون سريعا لمهاجمة المسلمين بيد انه لم يمض عام واحد حتى انقض «أردونيو» على املاك المسلمين فأتلف زروعها وخرب مدنها وأوقع بحامياتها وتمكن مع أخيه «شانجة» ملك «نافارا» من استعادة بعض الحصون والقلاع التى فقدوها على حدود البلاد الاسلامية.

ولقد كان من الطبيعى الا يقف عبد الرحمن الناصر أمام هذا الأمر مكتوف الأيدى فهب لنصرة رعيته وحماية أملاك الدولة فى الشمال فتحرك صوب الأعداء وقصد مدينة «بنبلونة» عاصمة مملكة «نافارا» وعندما علم أهلها بقدوم الناصر تملكهم االذعر واستولى





عليهم الخوف والفزع فهجروا العاصمة ودخلها الناصر بدون قتال وأصبحت مملكة «نافارا» بمن فيها وما بها تحت أقدام الناصر ولم يعد يخشى بأس النفاريين بعد ذلك .

وفي سنة ٣١٣هـ مات «أردونيو» ملك «ليون» وأعقب موته فتن وثورات من أجل وراثة العرش استمرت قرابة ست سنوات استطاع الناصر خلالها أن يوطد سلطته ويقضى على الثورات الداخلية .

ولو كان الناصر قصد مملكة «ليون» فى وقت محنتها وتفكك عرى الاتحاد بين أبنائها لكان من المرجح أن يقضى على تلك المملكة نهائيا ويتخلص منها ولكنه أضاع تلك الفرصة ولعل ذلك راجع الى انشغاله بالقضاء على الفتن والثورات الداخلية .

راميرو الثاني

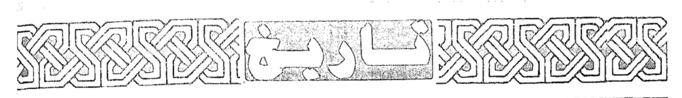
مات «أردونيو» ملك «ليون» وتولى الحكم بعده «راميرو» الثانى الذى كان شديد البغض والكراهية للمسلمين صارما جبارا فتحالف مع مملكة «نافارا» وصمم على مقاومة القوات الاسلامية ثم انضم الى هذا التحالف سنة ٣٢٣هـ محمد بن هاشم التجيبى حاكم ولاية الثغر الأعلى «أراجون» الذى أعلن تبعيته نهائيا لمملكة «ليون» وخلع طاعة الناصر واتفقوا على وضع خطة مؤداها أن يعملوا على اثارة أهل ولايته ودعوتهم لخلع طاعة الناصر.

وحينما بلغ الناصر نبأ هذا التحالف تألم وصمم على أن يمزق هذه الوحدة وأن يقضى على أصحابها بيد انه أبطأ فى التحرك اليهم فلم يتحرك بقواته لملاقاتهم الا فى سنة ٣٢٥هـ حيث انتصر عليهم فى اول موقعة وهدم أكثر حصونهم ثم توجه صوب مدينة «سرقسطة» عاصمة ولاية الثغر الأعلى «أراجون» وحاصرها وألجأ حاكمها الى طلب العفو فعفا عنه وأقره على ما هو عليه وعادت «سرقسطة» الى طاعة الناصر.

□ ثم توجه الناصر الى مملكة «نافارا» وأشاع الذعر فى أرجائها ونشر الخوف فى قلوب اهلها الأمر الذى جعل الملكة «تيودا» الوصية على عرش ابنها «غارسيه» الى تقديم فروض الطاعة والولاء والاذعان لدفع الجزية فى سبيل انقاذ مملكتها من تدمير جديد .

□ ولم يبق أمام الناصر بعد ذلك سوى مملكة «ليون» وجزء من ولاية «قطلونيا» فأراد أن يفرغ من أمر هؤلاء الذين دأبوا على المشاغبات والثورات فتوجه اليهم بقواته التى بلغت مائة ألف ويتولى قيادتها نجدة الصقلبى الذى لم يكن مرضيا عنه من بعض قواد الجيش .

وما كادت القوات الاسلامية تصل الى خارج أسوار مدينة «سمورة» حتى تصدى لها «راميرو» الثانى بقواته ودارت بين القوتين معركة عنيفة قوية وعندما اشتدت نيران الموقعة تسلل بعض قواد الجيش بجنودهم مرتدين الى الخلف فانكشفت الستار عن خيانة شنيعة ولعل ذلك راجع



لكونهم أنفوا أن يعملوا تحت امرة مولى أجنبى .

ودارت الدائرة على المسلمين وسقط فى ميدان المعركة نصف الجيش تقريبا وقتل نجدة الصقلبى وجرح عبد الرحمن الناصر عدة جروح ولم يستطع الافلات من القتل أو الأسر الا بعد مشقة وجهد كبيرين ومعه أقل من خمسين فارسا . . وقد عرفت هذه الموقعة باسم موقعة «الخندق» وكانت هزيمة «الخندق» هذه اول صدمة يلقاها الناصر خلال سبع وعشرين سنة قضاها فى الحروب الطويلة المتصلة كما كانت هذه الموقعة آخر موقعة يخرج فيها .

●● ولو تتبع «راميرو» الثانى جيش الناصر واقتفى آثاره بقواته لقضى على الناصر وعلى جيشه ولكن المولى تبارك وتعالى لم يرد القضاء على الدولة الاسلامية فى تلك البلاد فى ذلك الوقت اذ شغلتهم العداوة والبغضاء ووقع النزاع بين أمرائهم وخشوا أن يكون فى الأمر مكيدة لهم .

وعلى الرغم من النصر الذى أحرزته قوات الأعداء وما كان له من دوىٍّ عظيم فى بلاد «المشرق» و«أوروبا» فان الموقعة فى حد ذاتها لم تكن ذات أثر بعيد فى قوة الجيش الاسلامى ولا فى روح الجنود المعنوية فسرعان ما عاد الناصر الى عاصمة ملكه وانتهز فرصة الشقاق والتناحر بين أعدائه فأخذ يعمل على تنظيم الجيش من جديد وتقويته والاستعداد لشن هجمات جديدة على أعدائه وعندما اكتمل تنظيم الجيش واستعد لخوض المعارك سير الى أعدائه الحملات تلو الحملات فهزمهم وزحزحهم الى رقعة ضيقة فى الشمال وقضى على مقاومتهم وأوقف اعتداءتهم المتكررة على الولايات الاسلامية وجعلهم يقنعون بالسلامة فى بلادهم .

المعاهدة

وقد اضطر «أردونيو» الثالث خليفة «راميرو» الى طلب الصلح عام ٣٤٤هـ فأجابه الناصر الى طلبه

دخل عبدالرحمن الناصر مملكة نافارا "دون قتال.. وأصبحت بمن فيها تحت أقدام

وعقدت بينهما معاهدة سلم بشروط حسنة للطرفين وقد تضمنت تلك المعاهدة ما يلى :

أولا من جانب النصارى :

[١] اعتراف ملك «ليون» بسلطان خليفة «قرطبة» .

[٢] الامتناع عن أى عمل عدائى ضد الدولة الاسلامية .

[٣] عدم الاشتراك مع نصارى الشمال أو أية دولة اجنبية أخرى فى مؤامرة ضد الناصر .

[٤] هدم الحصون الرئيسية القريبة من ثغور المسلمين فى مدة معينة .

ثانيا من جانب المسلمين :

[١] احترام استقلال مملكتى «ليون» و«نافارا» .

[٢] عدم التدخل فى شئون الدولتين .

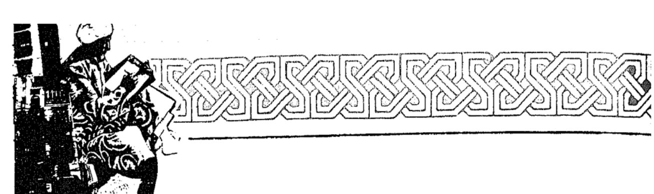
[٣] الاكتفاء بالجزية والطاعة من المملكتين .

ثالثا من جانب الطرفين :

[١] الالتزام التام بما جاء فى شروط المعاهدة .

[٢] احترام شروط المعاهدة احتراما كاملا .

●● وبمقتضى هذه المعاهدة رجعت أملاك المسلمين تمتد من مصب نهر «ايبرو» شرقا الى «المحيط الاطلنطى» غربا ومن سفوح جبال «البرانس» شمالا حتى مضيق جبل «طارق» جنوبا .



نقض المعاهدة

تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال عقب وفاة «أردونيو» الثالث اذ تولى الحكم من بعده أخوه «شانجة» المعروف بـ «السمين» فكان أول قرار اتخذه هو رفض المعاهدة التى أبرمها أخوه مع الناصر وأعلن عدم التزامه بما جاء فيها فحمل بعمله هذا الناصر على استخدام القوة ضده وأرسل اليه أحمد بن علاء حاكم «طليطلة» على رأس جيش جرار فى سنة ٣٤٦هـ فهزمه وأحرز انتصارا باهرا وفوزا عظيما على الليونيين والنفاريين.

مروءة الناصر مع أعدائه

ولعل من أعجب تصاريف القدر أن تضطر الأحداث «شانجة» الى أن يلجأ الى الناصر طالبا عونه ومستنجدا به كى يعيده الى عرشه بعد أن خلع عنه لسوء سيرته فلجأ «شانجة» الى جدته الملكة «تيودا» التى كانت فى ذلك الوقت وصية على عرش ابنها «غارسيه» ملك «نافارا» فلم تجد أمامها وسيلة لتحقيق أمل «شانجة» ورجوعه الى عرشه سوى الأمير عبد الرحمن الناصر فأرسلت اليه تطلب منه طبيبا ليعالج حفيدها من سمنته المفرطة وتلتمس مساعدته فى ارجاع «شانجة» الى عرشه.

وبما عرف عن المسلمين من عفو وسماح خلق ورفق أجاب الناصر طلبها وبعث اليها بطبيبه الخاص واشترط فى مقابل ذلك تسليم عدد من القلاع والحصون وأن تحضر الملكة وابنها «غارسيه» وحفيدها «شانجة» الى العاصمة «قرطبة».

ولقد كان الطبيب الى جانب مهارته فى مهنته بارعا فى السياسة فقدر له النجاح فى مهمته التى وكل اليه تنفيذها فشُفِىَ «شانجة» من مرضه وزالت عنه سمنته وتم الاتفاق على كل ما شرط الأمير.

الملوك الثلاثة فى قرطبة

وذهب الملوك الثلاثة: «تيودا» وابنها وحفيدها الى العاصمة «قرطبة» وهناك استقبلهم عبد الرحمن الناصر بقصر «الزهراء» استقبالا مهيبا شاركه فيه أهل المدينة ثم أرسل جيشا أعاد به «شانجة» الى ملكه ووفى «شانجة» بالعهد الذى قطعه على نفسه وسلم الناصر الحصون والقلاع المتفق عليها.

وبذلك أصبحت مملكة «ليون» و«نافارا» و«جليقية» خاضعة لنفوذ الحكومة المركزية فى «قرطبة».

ولكن هذا الأمير العظيم لم يمتّع بانتصاره هذا سوى عام وبعض عام اذ وافاه الأجل المحتوم سنة ٣٥٠ من الهجرة غير انه لم يمت حتى رأى بعينى رأسه خضوع نصارى الشمال لسلطانه واذعانهم لأمره وصارت كلمته قانونا نافذا وسلطانا غالبا من مصب نهر «ايبرو» شرقا وحتى المحيط الأطلنطى غربا ومن سفوح جبال «البرانس» شمالا وحتى مضيق جبل «طارق جنوبا.

ولقد استطاع عبد الرحمن الناصر بدهائه وعبقريته وذكائه أن يجمع الشعب حوله وأن يقوم بتوحيده وأن ينمى موارده وأن يدعم الحالة الاقتصادية وأن يوطد التوازن الدولى بما قام به من معاهدات وأن يستخدم رجالا من جميع الأجناس والأديان.

دار الأصفهاني
للطباعة والزنكوغراف والأوفست



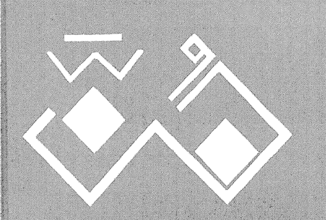
جدة - ص.ب ٤٩٧

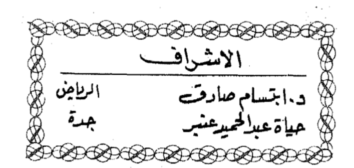


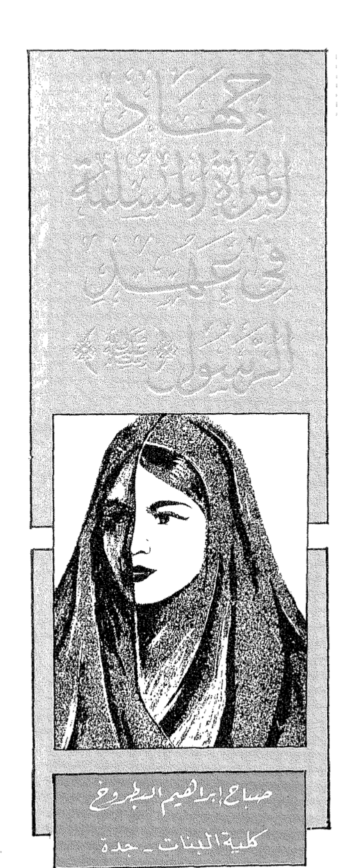

النساء .. شقائق الرجال


مجلة
ذات أداء
متخصص
العدد
السابع والثلاثون
١٤٠٨هـ






الاشراف
د. ابتسام صادق الرياض
حياة عبد الحميد عنبر جدة



للمرأة فى حياة البشريه دور طليعى لا يقل بحال عن دور الرجل ولا يمكن للانسان ان ينكره. . فهى والرجل صنوان فى بناء الانسانية منذ بدء الخليقة وحتى نهاية الحياة على هذه الأرض. . وان كان الرجل فى العصور الغابرة قد حاول الاستئثار لنفسه محاولا الحط من قيمة المرأة فى حياة المجتمع فما هذا الا قصور فى التفكير. . وسمة من سمات جهل الانسان وجاهلية المجتمع. . وبُعدٌ عن الواقع الصحيح الذى فرضه الله على هذه الارض. . وبُعدٌ عن التصور السليم لما أراده الله لبنى البشر. . فما نراه فى العصر الجاهلى من وأد للمولودة واعتبار المرأة سقط متاع هو فى واقع الامر مخالف لما اراده الله لبنى البشر من العدل والمساواة ـ وليس أدل على ذلك مما ورد فى القرآن الكريم من آيات اللوم والتقريع لأولئك الذين يذهبون فى تصرفاتهم شططا ويهدرون حقوق المرأة فى كبرها وحياتها ابان ولادتها. . يقول الله تعالى فى سورة النحل:

﴿ويجعلونَ لله البنات سُبحانَهُ ولَهُم ما يشتهون • واذا بُشِّرَ أحدُهُم بالأنثى ظلَّ وجهُهُ مُسْوَدّاً وهو كظيمٌ • يتوارى مِنَ القومِ من سوء ما بُشِّرَ به أيُمْسكُهُ على هُونٍ أمْ يدُسّه فى الترابِ ألا ساء ما يحكمُونَ﴾.

ولو تأملنا هذه الآيات لأدركنا مدى ما تحتويه من تقريع للمشركين والكفار، الذين تسودُّ وجوههم اذا ما بُشِّروا بالأنثى التى هى امرأة الغد والمحور الأساسى لاستمرار الحياة وبقاء المجتمع.

وليس أدل على ان هذا التصرف عارض ومخالف لطبائع البشر وما فطر الله عليه الانسان من أن الناس فى زمن انتشاره لم يتفقوا عليه بل أكثرهم له منكرون ـ يدلنا على ذلك ما روى عن صعصعة ابن ناجية عم الفرزدق أنه كان اذا أحس بأن رجلا قد رزق مولودة ويرغب فى وأدها وجه الى ابيها ابلا يستحييها بذلك. وفاخر الفرزدق بصنيع عمه فقال:

وعمى الـذى منـع الـوائـدات
واحـيـى الـوئـيـد فلم يوأد

وفي غمرة الاستخفاف بالمرأة وهدر حياتها وكرامتها بزغ فجر الاسلام الذى اعاد للحياة البشريه اشراقها وبسط نوره على قلوب البشر جميعا لا فرق بين رجل وامرأة الا بما يستطيع ان يتقرب به الى الله صلاحا وتقوى وقربا من الحق. . جاء الاسلام فأعطى المرأة الحق فى الكرامة والمساواة بالرجل. . قال تعالى: ﴿**للرجال نصيبٌ مما اكتسبوا وللنساء نصيبٌ مما اكتسبْنَ**﴾ (سورة النساء/٣٢). . فشعرت المرأة حينئذ بانسانيتها واحست بكرامتها فاذا بها تندفع تبنى صرح الدين القويم - وإذا هى والرجل صنوان فى اعلاء شأن الدين وتثبيت أركانه والذود عن حياضه. . وما ان سمعت المرأة المسلمه نداء الجهاد فى سبيل الله حتى هبت تلبى نداء الحق، تحارب من حاربها. . وهدر حياتها وكرامتها ثم جاء ليحارب شريعة الله التى اعادت اليها ما اهدره الجاهلون والذين قاال الله فيهم: ﴿**يُريدونَ ليطفئُوا نورَ اللهِ بأفواههِمْ واللهُ متم نوره ولو كره الكافِرونَ • هو الذى أرسل رسولَه بالهُدى ودين الحق ليظهره على الدين كلّه ولو كَرِه الكافرُون**﴾ (سورة الصف/ ٨، ٩).

لقد سمعت المرأة المسلمة نداء الجهاد فى سبيل الله فلبت النداء لقوله تعالى: ﴿**يا أيها النبى حرِّض المؤمنينَ على القتالِ إن يكن منكم عشرونَ صابرونَ يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائةٌ يغلبوا ألفاً مِنَ الذين كفروا بأنهم قومٌ لا يفقهُون**﴾ (سورة الانفال/٦٥). . فأى نداء هذا الذى لبته المرأة المسلمه واى جهاد هذا الذى خاضته.

●● قبل أن نعرض صورا لجهاد المرأة المسلمة فى عهد الرسول الكريم صلوات الله عليه لابد أن نعرف ما هو الجهاد.

لقد عرف الفقهاء الجهاد بأنه (بذل الوسع فى القتال فى سبيل الله بالاشتراك العملى فى الحرب والاشتراك فيه بالمال. . او الرأى. . او مداواة الجرحى. . او اعداد الطعام والشراب وما شاكل هذا. . ومثله المرابطة وهى الاقامة فى مكان على الحدود بين المسلمين واعدائهم لا يتحقق الدفاع عن وطن المسلمين إلا به لاعزاز الدين ودفع المشركين.

ومعنى هذا ان الجهاد حرب فى سبيل الله - فهى اذن حرب محتومة مشروعة للذود عن الدين او للدفاع عن الوطن وما يتصل بالدين والوطن من أموال وارواح وأعراض واخلاق - ولهذا كان الجهاد حربا شريفة البواعث نبيلة الأغراض سامية الأهداف. . فالغزوات النبوية جهاد. . ومحاربة أبى بكر للمرتدين جهاد. . ومقاتلة عمر للروم والفرس جهاد.

وقد ورد فى القرآن الكريم آيات كثيرة تأمر بالجهاد امراً وتحض عليه حضا - فقد أمر الله تعالى بالجهاد كل قادر عليه. . فمن استطاعه بنفسه فليجاهد بنفسه. . ومن لم يستطعه إلا بماله فليبذل ماله. . ومن استطاعه بهما معا فعليه ان يسترخص حياته وماله. ثم بيّن سبحانه وتعالى ان هذا هو الخير الذى يعلمه ان كان المسلمون لا يعلمونه.

قال تعالى فى سورة التوبه اية ٤١ ﴿**انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكُم وأنفسكُم فى سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمونَ**﴾. . وللعلماء أقوال عدة فيما يقصد بقوله تعالى ﴿**خِفافاً وثقالاً**﴾، وقد أورد القرطبى فى تفسيره عشرة أقوال فى ذلك هى على سبيل المثال لا الحصر ومفادها أن الله تعالى قد دعا المسلمين للخروج للجهاد افراداً وجماعات ونُشّاطا وغير نُشّاط. . واغنياء وفقراء. . وشباباً وشيوخاً ومشاغيلا وغير مشاغيل. . ومن له ذرية ومن لا ذرية له. . ومن له ضيعة يكره ان يدعها والذى لا ضيعة

له. . والراحلين والفرسان ـ وكذلك الذين يسبقون إلى الحرب كالطليعة وهم مقدم الجيش والجيش بأسره. . والشجاع ينفر الى الجهاد سريعاً والجبان ينفر متثاقلا.

■■ والصحيح فى معنى الآية أن الناس أُمرُوا جملة ـ اى انفروا خفت عليكم الحركة أو ثقلت.

■■ وكان أبو أيوب الأنصارى يقول إن الله تعالى استنفر الخفاف والثقال ولا احد من الناس الا خفيف او ثقيل.

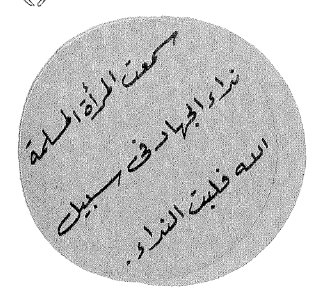
■ وروى ابو داوود عن انس ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وانفسكم وألسنتكم». . وهذا وصف لأكمل ما يكون من الجهاد وانفعه عند الله وقد ضرب المسلمون الأولون أروع المثل فى تلبية هذا الامر الكريم. . وقال الله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلةَ وجاهِدُوا فى سبيله لعلكم تُفْلحُونَ﴾**. . فقرن الامر بالجهاد بالامر بتقوى الله وطاعته وسلوك الطريق الذى يصل العبد بخالقه على هذا الأمر بأنه الوسيلة الى الفلاح.

تحدثت أمهات الكتب العربية عن جهاد المرأة المسلمة فى صدر الاسلام فى عهد الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ وقد لمعت اسماء الكثيرات ممن شاركن الرسول الكريم غزواته.

■ فقد صحبت بعض النسوة رسول الله فى غزواته. . وصحبن الجيوش الاسلامية فى كثير من حروبها يداوين الجرحى. . ويسقين الماء. . ويعددن الطعام. . ويحمسن على القتال. . ويشتركن أحيانا فى النضال الفعلى فيشهرن السيوف ويقاتلن الأعداء شأنهن شأن الرجال.

ولا يغيب عن البال ان للجهاد صوراً عدة وحالات مختلفة ـ فإعداد الرجال للحرب وتشجيعهم عليه جهاد وتحمل المرأة للاعباء والمسؤليات فى غيبة زوجها وهو خارج للجهاد هو بلا شك جزء من الجهاد ذاته.

■ قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «من جهز غازيا فقد غزا. . ومن خلفه فى اهله بخير فقد غزا»



■ ورد فى ترجمة اسماء بنت يزيد الأنصارية فى الاستبصار أن رفيقات لها بعثن بها الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ لتقول له: إن الرجال يخرجون للجهاد ويشهدون الجنائز ونحن فى البيوت نحفظ لهم الأموال ونربى الأولاد فهل نشاركهم فى الاجر؟ . . فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «ياأسماء أعلمى مَنْ وراءك من النساء ان حسن تبعُّل احداكن لزوجها وطلب مرضاته تعدل كل ما ذكرت». . هذا جانب من الجهاد ولكن هناك جهادا مباشرا: فقد ثبت ان بعض النساء كن يصحبن الجيوش فى عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾. . وكن يداوين الجرحى ويسقين الماء ويخدمن الجيوش.

■■ يروى ان امية بنت قيس الغفارية قالت: اتيت الرسول ﴿ﷺ﴾ فى نسوة من بنى غفار فقلنا: يارسول الله: قد اردنا ان نخرج معك الى وجهك هذا ـ وهو يسير الى خيبر ـ فنداوى الجرحى ونعين المسلمين ما استطعنا فقال: على بركة الله.

■■ وقالت ام سنان: لما اراد رسول الله ﴿ﷺ﴾ الخروج جئته فقلت: يارسول الله أخرج معك فى وجهك هذا ـ أحرز السقا واداوى المرضى والجرحى وأنظر الرحل. . فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: اخرجى على بركة الله فان لك

صواحب قد كلمننى واذنت لهن من قومك ومن غيرهم فان شئت فمع قومك وان شئت فمعنا. قلت: معك قال: كونى مع ام سلمه زوجتى.

■■ وقالت ام عطية: غزوت مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ سبع غزوات اخلف الرجال فى رحالهم.. اصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى وأقوم على المرضى.

■■ وكان رسول الله ﴿ﷺ﴾ يغزو ومعه ام سليم ونسوة من الانصار فيسقين الماء ويداوين الجرحى ـ وكانت ام ايمن تخرج مع رسول الله فتداوى الجرحى وتعالج المرضى.

■ وتقول الربيع بنت معوز: كنا نغزو مع الرسول فنسقى القوم ونخدمهم.. ونداوى الجرحى.. ونرد القتلى والجرحى الى المدينة.

■ وفى غزوة أُحُد كانت النسوة أربع عشرة امرأة يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم ـ كالسيدة عائشة والسيدة فاطمة وأم سليم بنت مليحان وأم ايمن وحمينة بنت جحش.. ولما انهزم فى هذا اليوم ناس من الصحابه كانت السيدة عائشة وام سليم تنقلان القرب على ظهريهما ثم تفرغان الماء فى افواه القوم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان فتفرغان الماء فى أفواه القوم.

وفى غزوة خيبر: خرج مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ من المدينة عشرون امرأة:

«أم سليم زوجته.. وصفية بنت عبد المطلب وأم أيمن.. وسلمى امرأة أبى رافع مولاة النبى ﴿ﷺ﴾.. وامرأة عاصم بن عدى.. وام عمارة نسيبة بنت كعب.. وأم منيع وكعيبة بنت سعد الأسلمية وام متاع الاسلمية وام سليم بنت مليحان.. وام الضحاك بنت مسعود الحارثية.. وهند بنت عمرو بن حزام وام العلاء الانصارية وام عامر الاشهلية وام عطية الانصارية وام سليط».

ويُستَدل مما أوردناه: أن المرأة كانت تشارك فى الغزوات زمن الرسول فتخرج مع الجيوش لتؤدى بعض الاعمال المكملة للحرب مثل السقاية ومداواة الجرحى ـ لا تهاب المنون ولا تخشى الخطوب حتى والاوار مستعر والقنا يقرع القنا نجدها تتقدم غير هيابة.. ولشد ما يثير عجب الانسان وهو يطالع صفحات جهاد المرأة المسلمة هاتيك النساء اللواتى كن يخرجن للغزوات وهن حوامل فيلدن حيث يحط القوم الرحال او يعدن فيلدن فى المدينة بعد طول سفر وجهاد.

وليس هذا فحسب: بل نجد ما يتحلين به من صبر وجَلَد احيانا يفوق صبر وجلد العتاة من الرجال وقدرتهم على المشاق والصعاب ـ فقد روى انس بن مالك عن يوم أُحُد ما يؤكد ان عائشة وام سليم كانتا تسقيان القوم بلا كلل ولا ملل فى الوقت الذى كان السيف يقع مرارا من يد ابى طلحة لشدة ما أصابه من النعاس اثناء دفاعه عن الرسول ﴿ﷺ﴾.

يقول أنس بن مالك فى ذلك:

«لما كان يوم احد انهزم ناس من الناس عن النبى ﴿ﷺ﴾ وابو طلحة بين يدى النبى ﴿ﷺ﴾ مجوب عليه بحجفة قال: وكان ابو طلحة الصدر رجلا راميا شديد النزع وكسر يومئذ قوسين أو ثلاثة قال: فكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل فيقول أبو طلحة: يا نبى الله بأبى انت وامى لا تشرف ـ لا يصيبك سهم من سهام القوم نحرى دونه نحرك وقال: ولقد رأيت عائشة بنت ابى بكر وام سليم وانهما لمشمرتان ارى خدم سوقهما تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه فى افواههم ثم ترجعان فتملآنها ثم تجيئان تفرغانه فى افواه القوم ولقد وقع السيف من يدى ابى طلحة اما مرتين واما ثلاثا من النعاس.

إذن ففى مثل هذا الموقف المحرج غاية الحرج والحرب الضروس تكشر عن انيابها بلا هوادة ـ نرى عائشة وام سليم تشمران عن ساقيهما وتملآن القرب يدفعهما الحماس الى اداء الواجب بكل

مثابرة بلا كلل ولا ملل وفى ظروف كان الاجدر بهما وهما المرأتان ان تخلدا الى النعاس وان تقبعا فى مثواهما بيد انهما لم تفعلا ذلك ـ بل نجدهما انطلقتا تؤديان ما عليهما اداؤه . . لا تحسبان حسابا لسهم مارق ولا لسيف بتار ولا تتهيبان من موقف متحرج . . ولا تعتذران بظرف صعب ـ بل ينهزم الرجال الذين اصاب قلوبهم الوهن ويشعر صناديد الرجال بالنعاس وتبقى المرأتان صامدتين لا تنثنى لهما عزيمة وتظلان تعملان بكل جد وصبر ومثابرة .

واذا كانت المرأة المسلمة قد قامت بدورها فى مساندة المحاربين فأبلت بلاء حسنا واظهرت قدرات نادرة سجلها لها التاريخ الاسلامى بحروف من النور فليس معنى هذا ان دورها ظل واقفا على المساندة فقط او اقتصر على امر دون سواه بل نجد المرأة المسلمة فى بعض الاحيان تخوض غمار الحرب اسوة بالرجل تحمل السيف وتشترك فى الحرب اشتراكا فعليا .

وفي كتب التاريخ الاسلامى التى أرّخت لغزوات الرسول ﴿ﷺ﴾ ذكر لكثير من النساء المسلمات المجاهدات اللواتى جاهدن فى سبيل الله فحملن السيف وقارعن الأعداء حتى ظفر المسلمون بالنصر وهن مشاركات فيه فنلن الاعجاب وايما اعجاب وكن مثار اكبار من القوم كافة لما بدر منهن من صنيع ولا زال ذكرهن العطر يحظى بالاعجاب والاكبار الى يومنا هذا .

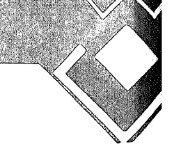
فهذه المرأة المسلمة الماجدة أم عمارة (نسيبة بنت كعب المازنية) تحدثنا عما رأته وفعلته وما جرى لها من أحداث وكانت قد اشتركت مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى غزوة أُحُد فتقول: «خرجت اول النهار وانا أنظر ما يصنع الناس ومعى سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو فى اصحابه والنصر مقبل على المسلمين ـ ثم انهزم المسلمون فانحزت الى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقمت اباشر القتال وأذبُّ عن رسول الله بالسيف وارمى عن القوس حتى خلصت الجراح الىّ عنه».

اذن فالأصل فى جهاد المرأه المسلمة ان تحمل السقاء وتنقل الماء للمحاربين كما رأينا فى رواية ام عمارة .

●● ثم يحدثنا ابن هشام فى السيرة النبوية ان بنت سعد بن الربيع قالت وهى تحدث عن ام عمارة: رأيت على عاتقها جرحا اجوفا له غور **فقلت**: من اصابك بهذا قالت (ابن قئمة قمّأه الله) . . وقد شهد لها رسول الله ﴿ﷺ﴾ ومَنْ خيرٌ ممن يشهد له الرسول، وأى شهادة خير من شهادته فقد رأى النبى بلاءها فأعجب بها . . وقال: «**ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة**» . . غير أن ام عمارة لم تكن المرأة المسلمة الوحيدة التى شاركت الرسول غزواته . . ولا كانت استثناء من القاعدة . . ولا كانت الوحيدة التى اشتركت فى القتال اشتراكا فعليا ـ فثمة نساء اخريات من نساء المسلمين اشتركن فى الحروب اشتراكا فعليا فأبلين فى الحروب بلاء حسنا يفوق قدرات الرجال . . ويضحين فتفوق تضحياتهن تضحيات الرجال . . ويثبتن فيفقن الرجال ثباتا . . فهذا هو «**الواقدى**» يحدثنا فى كتابه «**المغازى**» قائلا: لما انهزم المسلمون يوم أُحُد وولى بعضهم ولقيتهم ام ايمن راجعين حثت التراب فى وجوههم وقالت لبعضهم «هناك المغزل اغزل به وهات سيفك» واسرعت الى الموقعة مع بعض النساء . .

وهكذا نجد المرأة المسلمه تستطيع احيانا الثبات فى لحظات الشدة التى تخور فيها قوى الرجال ويستهويها الموت فى سبيل دينها عندما تعزّ الدنيا على الرجال وتندفع ببسالة وشجاعة عندما يتراجع الرجال ويعوزهم الاقدام .

هذا هو خلق الاسلام . . وهؤلاء هم القوم الذين نهلوا من الاسلام قوته وعنفوانه بقدر ما نهلوا من الاسلام حياءه وعفته فكانوا بحق كما وصفهم الله سبحانه وتعالى فى محكم اياته خير أمة أخرجت للناس .





ثم ان لنـا فى سيرة ام سليم بنت مليحان المرأة المسلمة المجاهدة والزوجة المثالية التى ان تحدث عنها المتحـدثـون كامـرأة مجاهـدة وجـدوا فى سيرتها المثل الاعلى للمجـاهـدات المسلمات المؤمنـات اللواتى اعطـين الدين ما عليهن من حق كما فرضه الله . . وقمن باداء ما عليهن من واجب كما لا يمكن لاحد اداؤه . . الا من اوتى هذا القدر العظيم من الايمان بالله . . وهذا الزخم الزاخر من التطلع الى مرضاته ونصـرة دينـه . . وان تحدث عنها المتحدثون كزوجة صالحـة وجـدوا فى سيرتهـا المثـل الاعلى للزوجات المسلمات المؤمنـات اللواتى أعطين الزوج ما عليهن من الحق الكامل الذى فرضه الله له وقمْنَ بآداء ما عليهن من واجب تجاهه كما لا تستطيع زوجة اخرى اداءه الا من اوتيت هذا القدر العظيم من الايمان . . وهـذا الزخم الزاخر من التطلع الى المجد الذى لا يبلى مهما تطاولت عليه السنون ومرت عليه الدهور بل هو باق ما بقيت البشرية وخالد ما دامت الحياة على الارض نبراساً لا ينطفىء يبهـر كل من قلب صفحات التاريخ .

وبعـد :

فهذا هو ما نستطيع سرده فى هذه العجالة السريعة عن جهاد المرأة المسلمة فى زمن الرسول ﴿ﷺ﴾ ـ ولو أمعنا النظـر لوجـدنـا الكثير ولطال بنا الحديث حتى تجاوزت صفحاته الكتاب بل الكتب فربما احتاج اعطاؤنا لكل ذى حق حقه ان نفرد بحثا خاصاً لكل امرأة مسلمة مجاهدة فى زمن الـرسـول الكريم لكننا اتينا على ما يكفى لاثبات الدور الطليعى العظيم الذى قامت به النساء المسلمات فى طور بنـاء الصرح العظيم للأمة المسلمة وتبيان مدى ما قامت به من جهد وجهاد فى سبيل الله ونصرة دينه ورفعة شأن الاسلام .

مصادر البحث

١ ـ تيسـير الـوصـول الى جامع الاصول من حديث الرسول ـ ابن الربيع الشيبانى الزبيدى .

٢ ـ صحيح مسلم ـ بشرح النووى .

٣ ـ المبسوط ـ السرخسى

٤ ـ المغازي ـ الواقدى .

٥ ـ زاد المعاد فى هدى خير العباد ـ ابن القيم .

٦ ـ الاصابة فى تمييز الصحابه ـ ابن هشام .

٧ ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام ـ تحقيق الاساتذة/ مصطفى السقا/ ابراهيم الابيارى/ عبد الحفيظ شلبى .

٨ ـ تاريخ الامم والملوك ـ الطبرى .

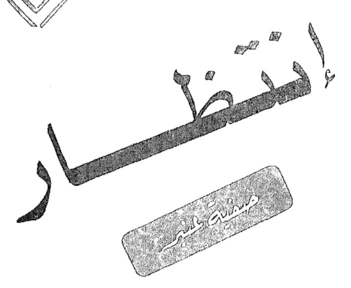
٩ ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى ـ العسقلانى .

١٠ ـ رد المحتار على الدر المختار ـ شرح تنوير الابصار فى فقه الامام ابى حنيفه المشهور بحاشية ابن عابدين .

١١ ـ الجامع لاحكام القرآن ـ القرطبى .

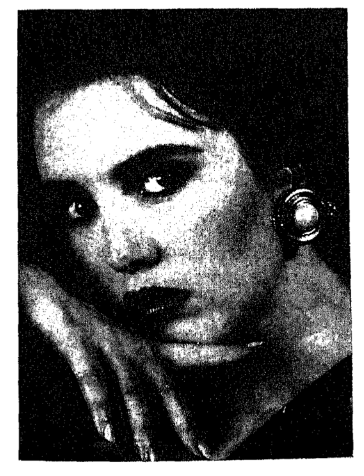
١٢ ـ المحلـــى ـ ابن حزم .



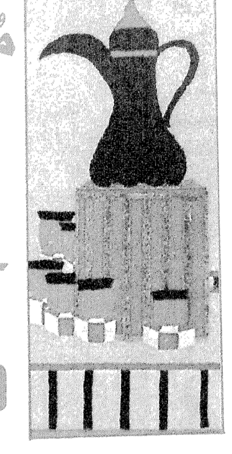


الانتظار ممل وأليم على النفس . . كانت تحسب الايام والساعات والدقائق والثواني . . كانت تمنى النفس بذلك اللقاء . . كان بالنسبة لها لقاء تاريخيا وحدثاً مهماً فى حياتها . واتى ذلك اليوم وذهبت لاستقباله وانتظرته وقتا من الزمن حسبته دهراً . . أطل بوجهه الضاحك وابتسامته المشرقه . . تضاعفت دقات قلبها واحست انه سوف يطير من بين ضلوعها . . تعثرت الكلمات بين شفتيها وشعرت كأنها طفل يتلعثم فى الكلام ولأول مرة ينطق . . وهى تقول له حمدا لله على سلامة الوصول . . استقلا التاكسى وذهبا الى المدينة ووصلا الى المكان الذى كانت قد هيأته لذلك اللقاء . . تبادلا الاحاديث فى شؤون مختلفة دون ان يشعرا كم مرَّ عليهما من الزمن من فرط السعادة بوجود كل منهما مع الآخر . . كانت احاسيسهما ومشاعرهما ملتهبة بالشوق من الم الفراق . . مرت الايام دون ان يشعرا بها واقتربت ساعة الفراق وكم كانت قاسية تلك الساعة .

عادت مرة اخرى تعد الشهور والاسابيع والايام والساعات والدقائق وتنتظر رحمة الزمن عله يجود باللقاء مرة اخرى .







معلمة و تجربة

نوال عبدالحميد
- مصر -

● مهنة التعليم لعلها من المهن والاعمال التى تكسب صاحبها حاسة الملاحظة . . ملاحظة الطلاب فى الفصل الدراسى ومحاولة التعرف على المجتمع . . ولعله من منطلق طبيعة تخصصى الفنى وهو مجال عملى بين طالباتى فى المدرسة . . ولعله ايضا من منطلق الحس الفنى أيضا ترسب فى ذاكرتى كثير من المشاهدات والملاحظات فى المجتمع النسوى فى هذه المملكة الحبيبة .

ولقد بهرنى من مشاهداتى فى هذا الوسط التقدم الهائل والرائع للمرأة السعودية فى كل مجالات حياتها . . وما أسجله هنا لا يعدو ان يكون مجرد ملاحظات وخواطر عابرة الخصها فى أن المرأة السعودية :

● *صنعت بنفسها الحقائب والأحزمة واكياس الادوات المنزلية وحفظ النظارات لها ولأطفالها .*

● *صنعت بنفسها ملابسها وملابس أولادها وزينت منزلها بأجمل الديكورات ـ عملت اللوحات الدينية بالآيات القرآنية وتبرعت بها للمساجد .*

● *استغلت خامات البيئة السعودية البسيطة وطورتها ووضعتها فى إطار فنى رائع ـ استعملت ماكينات الحفر ـ وآلات الحرق وخلافه .*

● *حفرت الخشب والمرآه والزجاج ـ نحتت الصخر ـ إستغلت مواد البناء ـ زخرفتها ـ لونتها وصاغتها فى عمل فنى رائع .*

● *إحترمت العمل اليدوى والقائمين به لتصنع بيدها كل شىء .*

■ *والفتاة السعودية فقد :*

● *اشتركت فى كل المناسبات الفنية ـ وحازت إعجاب المسئولين ونالت شهادات التقدير والجوائز التشجيعية .*




● طالبات المدارس لهن دور بارز ونشط فى الأعمال الفنية المتقنة . . فقد اشتركن باعمالهن فى العديد من المعارض التى اقامتها المدارس فى مسابقاتها الفنية .

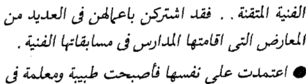
● اعتمدت على نفسها فأصبحت طبيبة ومعلمة فى شتى مجالات العلم ـ عملت صحفية وأديبة وشاعرة ومهندسة للديكور.

● خرجت الفتاة السعودية بأدب واحتشام الى مجال العمل ووصلت إلى أعلى المناصب ـ أقامت الندوات الثقافية والاسلامية وتبرعت بالقاء المحاضرات الدينية وتحفيظ القرآن بدون مقابل لنشر الوعى الدينى بين السيدات الاميات الكبيرات .

■ اشتغلت السيدة السعودية بالتجارة وهيأت لها الدولة ما يفى بمطالبها وفتحت لها المراكز الخاصة بالنساء لممارسة التجارة الشريفة الحلال وكل هذه المراكز من النساء بجدة والرياض ـ حتى تثبت الفتاة والسيدة السعودية للعالم أجمع أنها عضو فعال فى المجتمع وهى فعلا نصف المجتمع .

●● إن هذا العمل الجليل أثلج صدرى كسيدة من حقها أن تفخر ببنات جنسها حتى تؤدى كل سيدة وفتاة رسالتها كاملة أمام الله على خير وجه داخل المنزل وتربية أطفالها تربية إسلامية حسنة . . وخارجه فيما هو مشروع وممكن .

وفى الختام أحب أن أضيف ان المرأة المسلمة ظلت عبر تاريخها الطويل أنموذجاً للاداء المتميز فى حدود امكاناتها وحدود عطائها مما لا يخرجها عن طبيعتها وطبيعة عطائها أيضا . . اذ لكلٍ قدراته ولكل ميدانه الذى يعمل فيه . . واذا ما احترمت المرأة المسلمة هذا المنهج القويم وسارت عليه فانها لا محالة تمثل فى مجتمعها عضواً خيراً .



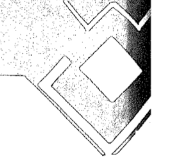


الأمومة

منى عباس

●● الامومة احساس فطرى يهبه الله للمرأة ويبذر جذوره فى صميم قلبها وهو احساس يظل يلازمها منذ الصغر ويظل ينمو ويكبر معها . . فاولئك الفتيات الصغيرات اللائى يلعبن بالدُمى الصغيرة يعاملنها وكأنها نماذج لاطفال من نسج خيالهن . . فيقصصن لهن القصص ويحكين الحكايات والحواديت لتسليتهن . ويمهدن «لعرائسهن» ما يرينه من سبل الراحة . . فتلك فطرة مغروسة فى المرأة منذ صغرها وطفولتها .

ويظل ينمو ويكبر معها هذا الاحساس بالأمومة ويملك عليها جوانحها ويظل هو



المكوِّن الاساسى لشخصية المرأة عندما تبلغ مبلغ النساء.

● ومن منطلق الأمومة هذا تترتب على المرأة مسؤوليتها العظمى فى التربية والتنشئة.. تربية الاطفال الذين يلجأون الى حضنها الدافىء الحنون فتغمرهم حباً وحناناً وترفق بهم ومن هنا نعرف السر فى ارتباط الطفل دائماً بامه إذ يكون اكثر ميلاً اليها واكثر التصاقاً بها.

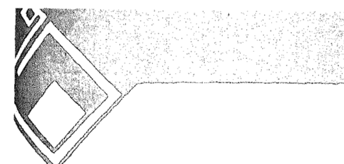
● والمرأة حتى لا تضيع نفسها فى زحمة مغالطات أولئك الذين يعملون على تشتيت جهدها وتفتيت قواها وإبعادها عن مهمتها الحقيقية - والتى ينبغى ان تفخر وتعتز بها - عليها أن تكون على قدر عظم مسؤوليتها المتعلقة بامومتها فلا اعظم من ان تكون مربية للاجيال ومنشئة لهم على الخلق الفاضل والسلوك السوى.. واذا ما سارت فى ذلك الطريق الزلق فانها - حتما - ستفقد نفسها وذاتها.. وتفقد بالتالى طبيعة مسؤوليتها القائمة على طبيعة تكوينها.

● ونسبة لهذه المسؤولية العظمى التى تقوم بها الام فقد كرمها الدين ورفع من شانها وقدرها.. احتراماً لإنسانيتها وتقديراً لجهدها.. وصوناً لعرضها من أن تزل قدمها وراء مزالق الهوى الشيطانى الذى لا يريد منها الا ان تصبح دمية ولعبة فى أيدى اللاهين واللاعبين.

القرآن الكريم

لقرآنِ ربى معانى عجاب
شفاء النفوس جلاء الحجاب
أحسُّ بأمن.. فسيح الرحاب
ولا مستحيل.. كيأس السراب
أعيش سكونا.. وليس اضطراب
بروحى السمو وهجر التراب
به الطهر نور كمِسْكٍ مذاب
ولا أشتكى من ضياع اغتراب
ودمعى يئن لكسب الثواب
وأرجوه عفوا.. أنا من تراب
فأخطىء حينا وحينا.. صواب
وقرآن ربى صفاء القلوب
بآياته الشمس نور الدروب
ودستورنا فى هدى للرغاب
منار الحياة لشتى الطلاب
وينأى بنا عن ضلال الضباب
لنجنى عمارا وليس الخراب

للشاعرة: نعمت عامر







الورقة

رقم ٢٤٨

صدقينى ليس الاطفال الصغار فقط يخشى عليهم من أن يضلوا فى شوارع المدينة . . فى غفلة من الأهل . . فما أسهل توهان الزوج عندما تتنامى القناعة لدى الزوجة انه أصبح كالخاتم فى اصبعها . . وانه واقع فى جاذبيتها حين تبدأ تدريجيا فى اشعاره انه أب . . وتنسى انه زوج ورجل.



الورقة

رقم ٢٤٨

كل الذين يغيرون طريقهم الى طريق جديد يبدو أكثر جاذبية سرعان ما يكتشفون أن دهاليز الطريق الجديد تحتاج عمراً كاملا لفك طلاسمها . . هذا يتوفر فقط عند الأطفال، هم وحدهم الذين يملكون عمراً كاملاً.

الورقة

رقم ٢٤٩

القوة والعنف فى حب الكبار هى الطاقة التى يتوهمونها من الجرى واللهث وراء قطار الشباب والتى يتوقفون عنها عندما يدهمهم قطار الشيخوخة على غفلة.

الورقة

رقم ٢٥٠

«الجنى» الذى ينتظر مقدمه كل من الزوج والزوجه. ليصحح أخطاء حياتهما الزوجية ويعطيها جرعة النشاط والحيوية التى فقدتها يخرج من قمقمه فى لحظات التفاهم بين الزوجين بدلا من أن يخص بها أحدهما أصدقاءه وزملاءه.

الورقة

رقم ٢٥١

لو استمر الزوج خطيباً لاستمرت الزوجة مخطوبة . . من يصنع المبادرة لا مناص له إلا أن يستمر فيها.

الورقة

رقم ٢٤٩

الحب عند الراشدين أقوى وأعنف من الحب عند المراهقين لأنه يأتى فى وقت يعتبر العاشق فيه حكيما.

هذه أشياء تطلع عليها أم عمرو
وتقدم قراءتها وتسجل خواطرها بالسطر
آثرت أن تقابلها أيا برأي.

رقم ٢٥٢

ليتنا نغير «وقع فى الحب» بـ «توقف عنده» فالعشرة «حب هادىء» يدخـر البريق ليظل «الدفـء» متجدداً ومستمراً فى «العطـاء وليس فى الأخذ. . أليس الانشغال بتربية الأولاد نوعاً من الحب يستحق اهتمام الرجال . .

رقم ٢٥٣

المشكلة هنـا هى أن السعـادة عند بعض الرجال لعبة جديدة ملونة يشد بريقها عيونهم فتتوقف عقولهم عن إدراك المعنى الحقيقى للسعادة.

رقم ٢٥٤

الغيرة مرض يصيب الزوجة عندما تستنشق هواء محملا بكمية كبيرة من ذرات الاهمال والتجاهل.

رقم ٢٥٠

أتـدرين ما الـذى يشغلنى باستمـرار ويجعلنى أشيب قبـل أوانى؟ . . انه شعورى بأن مهمتى ان اشـترى لوازم البيت وأن مهمتك ان تطهى الطعام وتغسلى الثياب .

رقم ٢٥١

كنت سأكتب لك احلى قصائد الشعر . . وارق رسائل الغرام . . لو انك فى مرة واحدة دخلت علىَّ من ابواب مهجورة اتلف الصدأ مفاتيحها من ايام الخطوبة .

رقم ٢٥٢

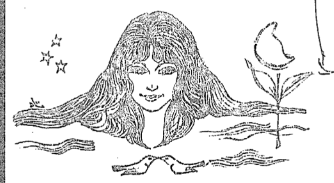
بتقادم العمر . . . تخبو جذوة الحب . . وتتحول الى روتين العشرة الرتيبة فتنشغلين بتربية الاولاد . . وأنا أظل (رجلا) يفتش عن الحب من جديد .

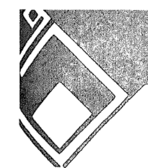
رقم ٢٥٣

لست وحدى من بين كل الرجال . . فجميعهم يفتشـون عن السعادة مع من يحبون . . اولا . . ولا اظنهم ينشدونها من سواه طالما وجدوها لديه .

٢٥٤

دعى عنك الغيرة . . واطردى الأوهام . . مازلت أحبك . . ولى منك أحبة صغار . . فلا تستدرجينى الى معـارك جانبيـة ومناورات وهمية تكون سعادتنا جميعا هى المستهدفه وهى الضحية .







رقم ٢٥٥

لما وقع اختياري عليك كنت على يقين أنك الضياء الذى يجلى الظلمه والرفيق الذى يهون الوحده. . والدواء الذى يبرىء العلة. . وادرت ظهرى لكل ما قيل خلاف ذلك. . وصمَمتْ أذنى. . وعصبت عيونى. . فلا أسمع أو ارى الا ما يوافق قناعتى. . وهواى. . واليوم وبعد ما ذاب الثلج. . وبانت الأرض. . وكشف النقاب. . بدأت احس بفداحة الخساره. . وقوة الصدمه. . حتى آمنت ان الحب اعمى. . ولا يرى الا الوجه الحسن.

رقم ٢٥٦

أرجوك. . أنا لست فى حاجة الى ثياب مغسولة ومكوية ولا الى ـ غتر ـ منشاة. . ولا الى اطباق شهية. . انا لحم ودم. . وقلب وحواس. . بحاجة الى ما يملأ قلبى. . ويشبع احساسى. . بحاجة الى كلمة تشبعنى. . فلا تمتد يدى الى الزاد وانا جائع. . بحاجة الى كلمة تروى ظمئى. . فلا تمتد يدى الى كوب الماء مهما بلغت شدة العطش بى. . أريد كلمة تبعد الأحزان عنى. . وتشعرنى بمن حولى.

رقم ٢٥٧

عزيزتى أجمل من الزهرة لونها. . وهى بعيدة. . وأجمل من اللون. . ومن الزهرة شذاها. . اذا كانت قريبة. . وبلا لون. . أو شذى. . ما قيمة الأزهار حتى ـ للحشرات؟.



رقم ٢٥٥

إذا لم يكن الثلج قد ذاب نتيجة الحرارة المنبعثة من «قدر» جديد فليس من عزاء لهذه العلة إلا أن تتصبر بالقول المعروف: «إن من يصم أذنيه ويعصب عينيه فلا يسمع أو يرى إلا نفسه عليه أن يتحمل ما تجره نفسه إليه».

رقم ٢٥٦

أليست الثياب المغسولة والغتر المنشاة والأطباق الشهية رموزاً تعنى بها الزوجة أن تقول أنا أهتم بك وأفضلك على راحتى؟ أعتقد أن المطلوب هنا هو رد مناسب على هذه العبارة المضمَّنة ومن يدرى؟ قد يخرج هذا الرد ما يريده الزوج من رموز أخرى. . أعنى من (حروف).

رقم ٢٥٧

هناك من يستخرجون من الزهر شذاه وهناك من يخرجون أشواكه.



رقم ٢٥٨

مشجعه شعارات الأزواج الجدد وتدعو للتفاؤل، المهم أن تحتفظ بنكهتها بعد شهور الزواج الأولى وأكثر من ذلك



رقم ٢٥٨

الذين يلهثون خلف المال. . والجمال. . جائعون. . واللاهثون خلف الشهادات ـ جَهلَة ـ ولم

بعد أن تشيخ الشهور فتصبح أعواما وأعواماً.



رقم ٢٥٩

التى أُعِدَّتْ لتقودها الأوامر والنواهى تحتاج الى جلسات «المولينكس» والموديلات والمجوهرات لتثبيت ما أحدثته التربية فى عقلها من هزات.



رقم ٢٦٠

«منهج» الأسرة بما يتضمنه من أمثلة وواجبات ومسؤوليات يدرس للبنات من المهد الى اللحد.. أضم صوتى إلى المنادين بإدخاله فى «مدارس البنين».



رقم ٢٦١

الزوج الذى يشكو من زوجته لألفاظها المبتذلة أقول له: إذا كنت قد أحضرتها هكذا من بيت أهلها فعليك أن تتحمل مسؤولية سوء إختيارك.. أما إذا كنت قد أوصلتها الى ذلك فعليك أن تتحمل نفقات علاجها فى مصحّة مناسبة.

أم عمرو

ارتبط بك طمعا فى مال أو جمال وتزوجتك بشهادة - الكفاءة - فالحياة هى الجامعة - الأم - ارتبطتُ بك - لسلامة اعتقادك - لذاتك - مجردة من كل صفة أو اضافة فلا فقرك.. ولا شهادتك المتواضعة تغير من نظرتى اليك.. المهم أن تكونى - مؤمنة - تقدسين الحياة الزوجية وتعرفين معنى كلمة - زوج -.



رقم ٢٥٩

صديقاتك.. يتحدثن عن قطع الأثاث.. وموديلات الفساتين.. والمجوهرات.. وأطقم - المولينكس - وثلاجات - عرض الواجهة - تأكدى.. ان هذا لدى الرجل لا يقدم أو يؤخر.. وان كل ما يريده الرجل من زوجته أن تكون مطيعة اذا أمر، مليحة اذا نظر.



رقم ٢٦٠

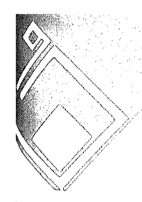
صدقينى.. لو كان بيدي شيء لطالبت بادخال تعليم مادة - الأسرة - لطلاب المرحلة الثانوية - من الجنسين - لأننى وجدت أن غياب مثل هذه المادة هو السبب وراء ما يقارب ٤٠٪ من مشاكل الأزواج لجهلهن بمفهوم الحياة الزوجية وحقوق وواجبات كل منهما.

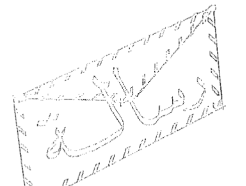


رقم ٢٦١

من واجب الزوجة التى تتطاول بـ «السباب» على زوجها ان تقدم له - عريضة - تطلب فيها منه - الطلاق - عقاباً لها حتى تعلم فداحة ما أقدمت عليه.. وفظاعة خطئها.









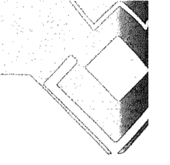
من ابراهيم بن المهدي الـ

● هو أبو عبد الله بن المنصور أبى جعفر . . كان شاعـراً أديباً فاضلاً بارعاً فى صناعة الغناء وهو أخو هارون الرشيد.

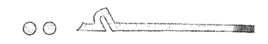
حبيبتي شارية: يا حبيبتى . . يا أعلم الناس بسـرى . . يا مهجـة روحى . . يا فجـر آمالى . . يا أشجى ألحانى . .

ما الـذى أغضبك منى وجعلك تصدفين عن مجلسى وتختفين عن عينى؟ هل طول حبى لك زهدك فىّ فأحببت ان تتخلصى منى إلى حب جديد؟ . . أنا أستبعد هذا ولا سيما أن الحب الذى ألّف بيننا هو حب الهـوى؟ . . نعم، هو حب الحيـاة؟ . . نعم، هو حب الحق؟ . . نعم. ولـذلك فقد حيرنى هجرانك وجعلنى أتهم نفسى وأقول: لماذا؟ هل أسأت الى شارية يوما؟ لكن بأى شيء؟ ولماذا؟ هل أنا قصرت فى حقها؟ أبدا . . إن أعظم وأجمـل وأرق ألحـانها التى تغنت بها أمام الرشيد، والمأمون، والمعتصم، من صنعى أنـا؛ ولـولا أنـنى أربأ بنفسى عن هذه الصناعة لأظهرت فيها ما يعلم الناس معه أنهم لم يروا قبلى أو مثلى.

حبيبتي شاريـة: إن اللجـاج فى القطيعـة واستمـرار الخصام هو الذنب الذى ليس فوقـه ذنب . . وليست شارية بالتى تذكر بهذا أو تنبه إليه؛ فعليك أن ترجعى الى ماضينا وما قاسينا فيه وقد شاركتنى أحلك لحظات حياتى وأقساها؛ وكذلك أسعدها وأحـلاهـا وأرفـلهـا فى نعـيم الأبهـة والـوجـاهـة . . وإن عبثت الشكـوك بك أحيانا فكنت تظنين أننى ملت الى غيرك.







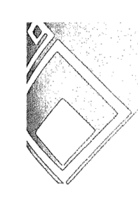
ومن ذلك أننى عندما حججت مع الرشيد وصرنا بالمدينة خرجت أدور فى عرصاتها فانتهيت الى بئر وقد عطشت وجارية تستقى منها، فقلت: يا جارية امتحى لى دلواً . فقالت: أنا والله عنك فى شغل بضريبة لموالىَّ علىّ فنقرت بسوطى على سرجى وغنيت من شعر الأحوص بن محمد الأنصارى:

رام قلبى السلو عن أسماء
وتعزَّى وما به من عزاء
سخنة فى الشتاء باردة الصيـ
ـف سراج فى الليلة الظلماء
كفّنانى إن متُّ فى درع أروى
وامتحا لى من بئر عروة مائى

فرفعت الجارية رأسها وقالت: أتعرف بئر عروة؟ قلت: لا . قالت: هذه والله هى بئر عروة . . ثم سقتنى حتى رويت وقالت: إن رأيت أن تعيده؟ ففعلت فطربت وقالت: والله لأحملن قربة على رحلك .

فقلت: افعلى . ففعلت وجاءت معى تحملها فلما رأت الجيش والخدم فزعت فقلت: لا بأس عليك وكسوتها ووهبت لها دنانير وحبستها عندى فابتاعها الرشيد وأعتقها . . فهل ملت إليها دونك؟

حبيبتى شارية: هل تعرفين عنى جهامة فى الوجه أو غلظة فى الطباع أو قساوة فى المعاملة . . إن من طبيعتى أن أعيش يومى رغداً هانئا وفكها مترنما بكل عذب شجى . . فهل آنست منى غير ذلك؟ لعلك لم تضحكى فى حياتك مثلما ضحكت عندما كنا ـ أنا وأنت ـ بين يدى



الـرشيـد على ظهـر حُرَّاقـة وهـو يريـد الموصل . . هل تذكرين كيف جعلتُ الجو فكها ضاحكا؟ .

لقـد كانت فكـرة حمقـاء تلك التى غررنى بها بعض من كان حولى فأوهمونى أننى أستطيـع بمعـاونتهم أن أرتقى إلى سرير الخلافة بدل المأمون ابن أخى وفعلا - وكما تعلمين - نشب القتال بين جيشى وجيشه ولما أوشكت الدائرة أن تدور علىّ انسحبت فورا فانطلقت بفـرسى وجئت إليـك فاستقبلتنى بالمودة والترحـاب ولم تسألـيـنـى عن شىء . . ووقـفـت على خدمتى ليـل نهار ولم تحاولى أن تكشفى سرى لأحد ولما أن حان رحيلى قبلت يدك شاكـرا لك حسن صنيعـك وقبلت أنت الأرض بين يدى . . نعم :

يا غزالا لى إلـيـه
شافـع من مقـلتـيـه
والـذى أجـللت خد
يه فقـبـلت يديـه
بأبـى وجـهـك ما اكـ
ـثـر حسـادى عليـه
أنـا ضيف وجزاء الضيـ
ـف إحـسـانٌ إلـيـه

حبيبتى شارية: بعد أن انتصر المأمون وصارت الخلافة إليه أصبحت أنت نعم السند لى والأنيس والجليس فلم تحاولى أن تشى بى لمن كانوا يفتشون عنى ويبحثون ووجدتك تخلصـين فى النصح لى بأن أسلم نفسى للخليفة لأن ذلك أصون لكرامتى وأبقى لحيـاتى ، وأن أحسن القـول أمـامه حتى أستل ما بنفسه من شك أو غضب ولا سيما وأن حسـادى يلتفـون حولـه ويـزينون له قتلى . . فنعم المشورة مشورتك . . ونعم الوفاء وفاؤك . . ونعم الحب حبك . . فبعد أن أخرجونى من السجن ليعرضونى على أمـير المؤمنـين المأمـون وقفت على طرف الايـوان وأنـا أحجـل فى قيـودى ولحظتها تذكـرتـك وتـذكـرت كلماتك ونصيحتك فقلت : السـلام عليـك يا أمـير المؤمنـين ورحمة الله وبركاته . . فقال : لاسلم الله عليك ولا حفظك ولا رعاك ولا كلأك يا ابـراهيم . . فقلت : على رسلك يا أمـير المؤمنين ، فلقد أصبحت ولىَّ ثأرى والقدرة تذهب الحفيظـة ومن مد له الاغـترار فى الأمل هجمت به الأناة على التلف . . وقد أصبـح ذنبى فوق كل ذنب كما أن عفوك فوق كل عفو فإن تعاقب فبحقك وإن تغفر فبفضلك . .

وهنا أقبل المأمون على ثمامة بن أشرس وقـال له : إن من الكـلام لما يفـوق الدر

ويغلب السحر وإن كلام عمى منه . .
أطلقوا عن عمى حديده وردوه الىّ مكرما. فلما رفعوا الحديد وردونى إليه انفرجت أساريره بالفرح والابتهاج، وقال لى : يا عم، عد الى المنادمة وارجع الى الأنس فلن ترى منى أبداً إلا ما تحب . .
فقلت له على رؤوس الأشهاد:

أحياك مَنْ ولاّك أطول مدة
ورمى عدوك فى الوتين بقاطع

حبيبتى شارية: هلا عدنا الى الغناء والأنس والبهجة كما طلب منى أمير المؤمنين . . لكن كيف وأنت مازلت فى نأيك وهجرانك؟ فهلا عدت إلىّ . . عدت الى قلبى بالدلال ياذات الخال؟ . . رحم الله عباس بن الأحنف حيث يقول:

ألا ليت ذات الخال تلقى من الهوى
عشير الذى ألقى فيلتئم الحب
وصالكم صد وقربكُمُ قلى
وعطفكم سخط وسلمكم حرب

وبعد: *ماذا أقول لك يا معذبتى؟*

أضن بليلى وهى غير سخية
وتبخل ليلى بالهوى وأجود

قسما وما أدلى إليك بحجة
إلا التضرع من محب خاشع
ما إن عصيتك والغواة تمدنى
أسبابها إلا بنية طائع
حتى إذا علقت حبائل شِقوتى
بردىً الى حفر المهالك دافعى
لم أدر أن لمثل ذنبى غافرا
فأقمت أرقب أى حتف صارعى
رد الحياة إلىّ بعد ذهابها
ورع الامام القاهر المتواضع



الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي

الأدب الغربي ومذاهبه.. من الدراسات ذات الأهمية.. ويسر المنهل نشر هذه الدراسة الدقيقة القيمة في حلقات متتالية.. وقد خص بها باب "ساعة للفكر"

(٢)

بقلم
د. علي جواد الطاهر

□ في الحلقة السابقة عرض الدكتور جواد مضمون كلمة مذهب وعرَّف بها وبالظروف التي اكتنفت نشأة كل مذهب من المذاهب الأدبية الغربية.. وتحدث بالتفصيل عن المذهب الكلاسيكي والرومانتيكي.. وهنا يواصل الحديث عن ثلاثة منها: الواقعية - البارناسية - والطبيعية.

(٤) الواقعية

الواقعية: Realisme هي المذهب الادبي الذي خلف في النثر المذهب الرومانتيكي وخالف قواعده فهي ترفض ان يحول الواقع الى مثال وهي تجدُّ في ان تصور الاشياء كما هي وقد نشأ المذهب (في فرنسا) حوالى منتصف القرن التاسع عشر.. وتبناه عدد من الادباء يدعون اليه، ويعرضون اثارا معاشة مستوحاة من احداث يومية او من وثائق تاريخية لاشخاص عاديين بمشاعر تصدق، او حقيقيين معروفين مع وصف دقيق للوسط ولخلقه الشخوص في اسلوب غير شخصي اي حيادي وكأن الكاتب غريب عنه.

لقد ملَّ الناس الرومانتيكية في مبالغاتها الفردية، ونسبوا اليها الخيبة السياسية.. ودعا تغير الزمن وما صحبه من تأثير العلوم الصرف وشيوع الفلسفة الوضعية.. الى ادب جديد يتسم بالموضوعية - في اقل ما يقال.

وهكـذا كان الاسم العـام الـذى يمثـل هذه الحاجة . . لقد علت فى الجو كلمة «الواقعية» وصارت مصطلحـا يوجـز العصـر ويحدد الادب المطلوب فى صفاته العامة والخاصة وفى قواعده التى يعتمد عليها وكان طبيعيا ان تناقض هذه القواعد فى جملتها قواعد الرومانتيكية دون ان ترجع بها الى تبنّى الكلاسيكية .

وكـان الشعـراء من اوائـل من انفضـوا عن الـرومـانتيكيـة ، بل ان شاعرا رومانتيكيا عنيدا هو تيوفيل كوتيه اعلن سابقا انفضاضه على الرومانتيكية وشرع يقرر القواعد منطلقا من اساس «الفن للفن» .

وجرى فى القصة شبيه بما جرى فى الشعر، ومضى المشرّعون يدعون الى ابعاد الادب عن السياسة وعن اى هدف مناظر فى الأخلاق والاجتماع ، ويوجهون الرأى الى عرض الامور فى حياد وموضوعية ودقة . ووجدوا مقدمات الدعوة لدى قصاصين كبار وجدوا فى العصر الرومانتيكى وعُدُّوا ـ غالبا ـ رومانتيكيين دون ان يوغلوا فى الـذاتية او يبتعدوا بالملاحظة عن الحياة الواقعة . وعلى رأس هؤلاء القصاصين الكبار: بالـزاك وستنـدال حتى كان الاولى ان يدرسـا مع الواقعية فلقد مهدا لها ورادا حتى اذا قامت اعترفت بهما واستشهدت .

● وإذ كان هذان الاديبان يزاولان عملهما الابداعى وكـانت الـرومـانتيكيـة تغرق فى عاطفيتها ومثاليتها وسيـاستهـا كان من الادبـاء من يضيق بها وكان فى مقدمة هؤلاء شانفليرى الذى دعا الى مذهب جديد يناسب العصر ثم جمع مقالاته فى كتاب خاص سماه «الواقعية» :

«ان الجمهـور الحـديث ظمآن الى الحقيقة وسيكون انسـان اليـوم فى الحضارة الحديثة المادة الوحيدة للقاص واشـترط فى القـاص الـلاشخصيـة ، وان يكـون القاتل والمقتول والمتهم والحاكم» .

وكتب شانفليرى هذا روايـات كثـيرة راجت فى العصر رواجا كبيرا ولكنها كانت من غير غد .

☆☆☆

أما أهمية المذهب فترجع الى شخصيات اخرى ذات مكـانـة فى الخلق الادبى وحـظ من ذيـوع الصيت والبقـاء ياتى فى طليعتهـا فلوبـير. وقـد نشأ فلوبير رومانتيكيا ثم انفض على الرومانتيكية وسخر منها ونشر مبادىء تخالف مبادئها وألّف روايـات على غير نسقها اى انه دفع الذاتية الطـاغيـة وانكـر ربـط الادب بهدف اصـلاحى فى الاجتـماع والسيـاسـة وكان من اقواله : ***«غاية الرسام الـرسم. . . وان الـروائى الذى يضع الرواية فى خدمة قضية ما يخون واجبه الفنى ويجعله وسيلة بدل ان يكون غايـة» ، «ان الـروائى لا يبلغ الكـمال ما لم يبعد افكاره وانفعالاته وعواطفه الخاصة ويبقى جامدا ازاء المادة التى يصورها انه اشبه بالعالم ازاء الطبيعة التى يدرسها واشبه بالقاضى فى عدالته وتجرده ازاء الخصمين»*** .

والمـلاحظـة ركيـزة مهمة فى فن فلوبير، وعنايته بالشكل صارت مضرب المثل . وكان من اشهر اثاره : «مدام بوفارى» وقد التف حوله وتأثر به ، واقترب من مذهبه ادباء اخرون فى مقدمتهم ومن اشهرهم موباسان .

وبرز فلوبير وجها مهمًا من وجوه الواقعية واقترن اسمه بها وأريد له ان يكون زعيم مدرستها ولكنه كان زاهدا بالزعامة غير طالب لها.

والخلاصة فى المذهب الواقعى - هذا الذى نشأ فى فرنسا فى اواسط القرن التاسع عشر - انه غير شخصى اى ان الكاتب لا يتحدث عن نفسه بل يجب ان ينسى نفسه ويمحوها وان يبقى جامدا غير متأثر ازاء الحقيقة التى يترجمها.

انه موضوعى يعنى بالبيئة التى تجرى فيها الاحداث وينظر الى الناس كما يبدون فى حياتهم اليومية الطبيعية ملاحظاً حركاتهم وسكناتهم.

والفن الواقعى صحيح من الوجهة العلمية فانه لا يقدم شيئا غير مضبوط وغير قائم على التقصى.

وللفن الواقعى طقوس الشكل، فاللغة يجب ان تشكّل ويعاد صقلها لتعبر فى دقة عن الواقع ولتصير اهلا لهذه الوظيفة المقدسة.

ولا يقصد بالعناية بالشكل الى التزويق اللفظى والاكثار من الاستعارات والكنايات وانما يقصد الى تهذيب العبارة والسهر على الخطة ومتانة البناء ليأتى الكلام جامعا بين الدقة والوضوح بعيدا عن الخطابة واللهجة المنفعلة.

والاديب اذ يقوم بهذه المهمة الدقيقة لا يخضع اثاره لغاية خارجة عن الفن نفسه. انه يدع الاشياء تتحدث عن نفسها فيما هو لها وما هو عليها انه يصنع أثرا فنيا فقط، وقد يؤدى - هذا الاثر - بعد ذلك خدمة للسياسة والاجتماع او لا يؤدى.

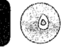
ان الفن - فى الواقعية - للفن، والأدب للأدب وقد يبدو غريبا لمن ألف استعمال «الواقعية» مرتبطة بالعمل السياسى او الثورى وبالفن للمجتمع... ان يسمع - هنا - انها - اى الواقعية - تقوم على قاعدة الفن للفن، ولكن هذا هو الذى حدث فى اوربا مرتبطا باسم المذهب الادبى الذى نشأ بها فى اواسط القرن التاسع عشر. اما خلافه ففى واقعية وربما واقعيات اخرى تبناها النقد الادبى الروسى والسوفيتى - وهو - اى هذا النقد - ربما سمى هذه الواقعية التى يرفضها ويعدها رجعية، بالواقعية الاوربية او الواقعية البورجوازية دون ان يمنع ذلك اعترافه بعدد من اعلامها وتفسير آثارهم الرائعة تفسيرا ينسجم ومصطلحاته اذ يدخلها فيما سماه: «**الواقعية الانتقادية**» (**أو النقدية**) ممثلة لديه بأدب كبار الأدباء الروس فى القرن التاسع عشر: بوشكين، كوكول، توركنيف، تولستوى، دستويفسكى، جخوف. وقد رفع رأيتها النقد الديمقراطى الثورى ممثلا على وجه الخصوص ببلينسكى.

ثم تطورت «الواقعية» تدريجاً وبعد ان ارتبطت بالماركسية واعتمدت اساسا على البروليتاريا، بحثت عن اسم لها فوجدته فى «الواقعية الاشتراكية» التى اعلن ميلادها الرسمى عام ١٩٣٤، وعُدَّ (ماكسيم كوركى) ممثلا - وأباً - لها وارتبطت بدولة وحزب بعد الفلسفة والأدب.

ولكن «الواقعية» الروسية هذه غير الواقعية الاوربية التى رأيناها ويقرب الفرق بينهما بالفرق بين نظرية تقوم على «**الفن للفن**»واخرى تقوم على «**الفن للمجتمع**» وما يشتد بين النظرتين او النظريتين من نقاش ويعلو من اتهام. هذا وقد خرجت «**الواقعية الاشتراكية**» بأساسها الفلسفى - السياسى عن حدودها الجغرافية وصارت واقعية الدول

الاشتراكية التى تقوم على هذا الأساس بالمنظومة الاشتراكية كلها. وتبناها ادباء من اقطار اخرى ضمن هذا المنطلق.

المهم ان نفرق بين واقعية وواقعية لدى الاستعمال قراءة او كتابة أو حديثا وان كان الذى ساد لدينا هو مفهوم الواقعية الاصلاحية التى تُظهر سوء الحكم وفساد الاستغلال وجور الاستعمار وتدعو الى رد الحقوق الى أصحابها من كادحين ومضطهدين ومظلومين.. اى الواقعية الانتقادية (أو النقدية).



٥ البارناسية

سادت الرومانتيكية فى النصف الاول من القرن التاسع عشر، وتميزت فى مرحلتها الاولى بالذاتية الطاغية وفى مرحلتها الثانية بالانغماس فى السياسة وتسخير الادب للمجتمع والحياة - وهى فى الحالين عاطفية موغلة فى العاطفية والاحلام.

وأشار تطرفها هذا الى طبيعة المذهب الذى سيعقبها ويكون رد فعل لها: الموضوعية، الفن للفن، وعرف فى عمومه بالواقعية وفى خصوصية الشعر بالبارناسية.

كانت الحياة تتغير، والعلم الصرف يحقق الانتصارات والفلسفة الوضعية تحتل مكانا مرموقا.. وقد سئم الناس والادباء عالم الرومانتيكية الخيالى الوهمى فبدأوا ينفضون عنها ويخرجون عليها ويسعون الى بديل لها.

وكان من اكابر من أعلن الحرب عليها اديب رومانتيكى مناضل هو تيوفيل كوتيه. حتى اذا كانت الخيبة بنتائج ثورة ١٨٤٨ التى قادتها الرومانتيكية زاد السخط ونسبت الخيبة الى الرومانتيكية نفسها.

وهكذا تهيأت العوامل لنشوء المذهب الجديد:

☆ الواقعية. ولا نستغرب - بعد هذا - أن تعنى الواقعية «الفن للفن» لان الامر هكذا كان فى اواسط القرن التاسع عشر - وقد رأينا ذلك.

والبارناسية - وهى فى أبسط ما يقال عنها، الواقعية فى الشعر - نسبة الى باراناس، وباراناس جبل فى اليونان تقول الاسطورة ان الآلهة، آلهة الشعر، تسكنه. واذا كان الرومانتيكيون قد انزلوا الشعر الى الارض فان البارناسيين اعادوه حيث كان من القمة بعيدا عن الارض وموادها ومشكّلاتها.

وكان توفيل كوتيه - الذى ورد ذكره - هو الممهِّد الحقيقى لهؤلاء الشعراء وتكاد تكون القواعد التى وضعها فى مناقضة الرومانتيكية هى هى قواعد المذهب الجديد الذى تقوم عليه البارناسية او قواعد الشعراء الجدد الذين عرفوا بالبارناسيين ان اردنا الدقة وتابعنا الاستعمال كما هو لدى اهله.

ومن اقوال تيوفيل كوتيه التى هى قواعد للبارناسيين انه «ما ان يصبح شىء نافعا حتى يتعطل كل جمال» ليس الفن بالنسبة الينا وسيلة وانما هو غاية».

ودعا فى قصيدة نظمها بعنوان «الفن» وهى من المذهب او الجماعة كالبيان - الى كمال الشكل «لأن الشكل العامل الاساس الذى يكفل للاثار الادبية الخلود».. «**ان الشعر كالفنون التشكيلية: فن ومهنة**» انحت - ايها الشاعر - واستعمل مبردك، ازميلك رسخ حلمك الطافى فى الصخر الصلد».

وكانت هذه الآراء تجد صداها الحسن لدى الشباب من الادباء حتى اذا نهض بها وسار فى تيارها شاعر اخر هو «لكونت دليل» اكسبها قوة جديدة.

وقد بدأ هذا الشاعر رومانتيكيا كذلك ثم ضاق ذرعا بتطرف المذهب بين الذاتية والسياسية بل ان الشاعر نفسه زاول النضال السياسى وخاض غماره ووضع فيه ابعد الآمال ولكن الخيبة بالنتائج ذهبت به بعيدا بعيدا حتى جرد الفن من اى هدف نفعى وحوله الى صياغة دقيقة يمضى الشاعر فيها الجهد والعناية فى تؤدة وبطء واناقة متجنبا كل ما يمت الى الخطابة والتطويل: «ان قيمة الفن تكمن فى جماله فى شكله وليس فى فائدته» و«الفن ترف تتقبله العقول النادرة وتتلقفه النخبة المختارة».. الفن للفن. وهكذا بدا على «لكونت دليل» طابع الواقعية واضحا وبدأ شعره - بعد تدريب طويل على «الاسلوب» فى الترجمة والنظم - يحتل مكانة فى نفوس الشباب الذين ينشدون الجديد ورأى هؤلاء الشباب فى هذا الشاعر أملهم المرتقب وراحوا ينضوون تحت لوائه ويرون فيه زعيما حقيقيا.

اصدر لكونت دليل شعرا، ونشر الشباب قصائد، وزاد عددهم وكونوا وسائل النشر الخاصة بهم والمجلات التى تنتظم نتاجهم.

وقد جرى ذلك كله دون ان يكون لهم اسم خاص يتميزون به وانهم يتميزون بالجديد الذى هو غير الرومانتيكية وبالفن للفن، وبالعناية بالشكل وبالحرب على مبادىء الرومانتيكية الفردى منها والاجتماعى.. ولم يولد الاسم الخاص الا عام ١٨٦٦، ففى هذا العام وبمعنى ادق ما بين مارس وتموز من هذا العام صدرت ثمانى عشرة كراسة اسبوعية باسم «بارناس المعاصر» ضمت قصائد لسبعة وثلاثين شاعرا من اعلامهم: تيوفيل كوتيه، بودلير، لكونت دليل بانفيل، سلى بردوم، اريديا، فرلين، رامبو، مالارمه.. ممن تجمعهم رابطة الكمال الشكلى، جمعت الكراسات فى مجلد خاص.

احدث **«البارناس المعاصر»** ضجة وأثار نقاشا وصارت الجماعة تعرف بالبارناسيين والشعراء البارناسيين.

اعتزم البارناسيون - وهم فى نشوة النصر - اصدار ديوان جمعى كل عام وقد اعدوا الحلقة الثانية للطبع سنة ١٨٦٩، ولكنهم لم يستطيعوا المضى فى المشروع كما ارادوا فقد قامت الحرب الفرنسية - الالمانية ١٨٧٠-١٨٧١ فأضعفت من شأنهم وفرقت من شملهم ولم يستطيعوا اصدار الحلقة المعدة الا بعد ان انتهت الحرب.

ثم اصدروا حلقة ثالثة (اخيرة) سنة ١٨٧٦. وكان مجموع الاسماء فى الحلقات الثلاث خمسة وتسعين شاعرا تكرر اثنا عشر اسما منها فى الحلقات الثلاث، ومن ابرز هؤلاء: بانفيل، كوبه، اريديا، لكونت دليل، سلي بردوم - وهم أبرز البارناسيين.

وبدا - بعد عام ١٨٧٦ - ان المبدأ قد استنفد عطاءه وصار عتيقا.. ويحدد الباحثون عام ١٨٨٠ نهاية له - اى نهاية للمبدأ أو المذهب أو المدرسة ان شئت التوسع باللفظة. وان بقى البارناسيون - اى الشعراء - يزاولون النظم والنشر ومنهم مثل اريديا من حقق سنة ١٨٩٣ نجاحا بارزا اذ نشر ديوانا امضى فى صياغته «ونمنمته» ثلاثين عاما.

ولا شك فى ان تطرف البارناسيين فى الجانب الشكلى وصرامتهم فى البناء اللغوى من الاسباب التى ادت الى رد فعل كان من العوامل فى نشوء مذهب جديد يناقضهم فى هذه الناحية.



لقد اختلط مصطلح الواقعية بمصطلح اخر هو الطبيعية.. وكأن الواقعية مرحلة من مراحل الطبيعية وكأن الطبيعية هى المبالغة بالواقعية.

واتضحت المبالغة بالواقعية وبان الدخول بها فى دائرة العنف، عندما تبناها أميل زولا فخرج فى تطرفه الى مذهب يكاد يكون خاصا مختلفا عنها. فاذا كانت الواقعية قد تميزت بالملاحظة واشترطتها وألَمّ كتابها بالطرائق العلمية فإن زولا ذهب بها بعيدا فجعلها تجربة علمية، ووضع نفسه موضع العلماء، متأثرا غاية التأثر بما شاع فى عصره

من انتصارات العلم الصرف وما صدر من الكتب المهمة ولا سيما كتاب كلود برنار «**المدخل الى دراسة الطب التجريبي**» حتى انه اى (زولا) اعتقد بعد ان ودع المرحلة الرومانتيكية من حياته وفكره - ان القصة يمكن ان تكون علمية تقوم على العلم التجريبي وانه هو المؤهّل لتحقيق هذه الغاية.

ومضى يجمع المعلومات لرواياته ويقوم بالتجارب ويأخذ بالقوانين السائدة فى علم الوراثة وغيره ويعنى عناية خاصة بالمظهر الفسيولوجى لشخوصه وادعى انه يكتب الروايات الطبيعية (المادية) لان العلم لا يتعامل الا مع الاحداث المادية. ان الاخلاق والعواطف محكومة حكما حتميا بقوانين مناظرة لهذه القوانين التى تحرك البيولوجى والفسيولوجى وتكون القصة - من هنا - ملحقة بالتاريخ الطبيعى والطب، وتخضع كما يخضع هذان العلمان - الى منهج مزدوج من الملاحظة والتجريب.

واذا كانت القصة الواقعية قد مالت الى البيئة الاجتماعية الواسعة موجهة همها الى عامة الناس مقللة من العناية بالفئات الحاكمة او الثرية المترفة، فإن زولا قد عمل على تركيز ادبه فى اتعس ما فى فئات الشعب من معيشة فى الاوساط المنحلة وفى مظاهر القبح ودواعى الاشمئزاز واستحالت قصصه دراسة للعيوب والعاهات كأن هذه الأوساط أنسب للتجريب ومتابعة تطور العيوب الاخلاقية والمرضية فى افراد الاسرة - ولا غرو ان قال فيه اناتول فرانس - وقد ضاق بأدبه ذرعا - لم يشتم الانسانية احد كما شتمها زولا.

واذ التزم زولا هذا المنهج فى تقصى المنحلّين والمرضى جرّه منهجه أبعد وأبعد عن الواقعية لانه يختار الشواذ وغير الطبيعيين على حين تقف الواقعية عند العام والسائد والطبيعى.

شرع زولا يكتب قصصه (رواياته) فى هذا الضوء وفى هذا العالم فأصدر عام ١٨٦٧ رواية «تيريز راكان» دارسا فيها تأنيب الضمير على انه اضطراب عضوى.

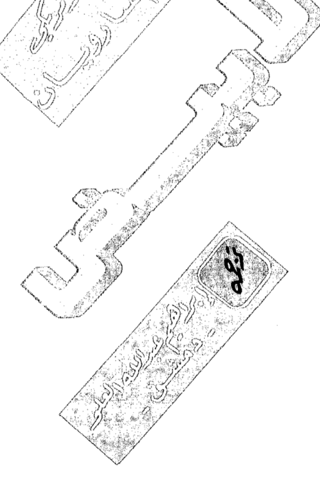
ثم رأى ان يجعل رواياته «ذات هدف عام تصدر فى سلسلة سماها «ال روكون ماكار» تاريخ طبيعى واجتماعى لأسرة عاشت زمن الامبراطورية الثانية» صور فيها عالما من اكثر من الف شخص وتابع فيه خمسة اجيال من آثار الوراثة.

واصدر عدة روايات، حقق برواية «الحانة» منها نجاحا كبيرا - وقد دارت احداثها فى عالم عمالى، وصورت فى قساوة سقوط الانسان بالكحول - وعدتها الصحافة ميلادا «لمدرسة طبيعية».

اما الميلاد الرسمى للمدرسة الطبيعية فقد حصل بعد ذلك وكان عدد من ادباء الشباب اصدقاء - منهم موباسان - يجتمعون لدى زولا فى بيته الذى فى باريس وفى بيته الذى فى «مدان» من ضواحى باريس يتبادلون الرأى ويلتقون فى الخطوط العامة من الواقعية والتطرف بالواقعية. وهنا قرر الاصدقاء - وعددهم ستة - فى احد اجتماعاتهم فى «مدان» من عام ١٨٦٩ اصدار كتاب جمعى يضمنونه قصصا قصيرة لهم. ونفذوا الفكرة فصدر الكتاب عام ١٨٨٨ بعنوان «اماسى مدان» فزاد ذلك الثقة فى نفس زولا وزاد من حماسته واطمأن الى انه صاحب مذهب وان عليه ان يحدد معالم هذا المذهب ويشرحه للناس وهكذا صدر له «**الرواية التجريبية**» ثم «**الطبيعية فى المسرح**» و«**الروائيون الطبيعيون**» فى الوقت الذى كان يصدر فيه الرواية تلو الرواية ويحقق نصرا كبيرا سنة ١٨٨٥ بروايته «جرمينال» التى وصف فيها الحياة القاسية لعمال المناجم بقوة ملحمية.

ولكنه حين اصدر «الارض» التى صور فيها حياة الفلاحين اغضب عنفه فى تصوير الجوانب المتعفنة عددا من مريديه ودفعهم الغضب الى الاحتجاج واصدار بيان «الخمسة» ضد الادب الآسن.

لم يثنه ذلك ومضى فى مخططه حتى ختم مسلسلة «**آل روكون ماكار**» برواية «**الدكتور باسكال**» سنة ١٨٩٣ - ويمكن ان يعد هذا التاريخ نهاية فعلية للمدرسة الطبيعية وان لم يعن نهاية النتاج فقد مضى الآخرون ينشرون قصصهم ومضى زولا نفسه ينشر قصصه مغيرا من اهتمامه العلمى الاول ومتجها نحو نصرة العمال والمضطهدين بما يشبه الاشتراكية (ان لم يكنها) ولا غرو أن رثاه اناتول فرانس ممجدا ومعظما وكان له ذلك التشييع النادر.



فى أحـد تلك الأيام الجميلة عندما كنت فى التاسعة وكان العالم مليئا بكل نوع متخيل من الجمال وكانت الحياة لا تزال حلماً غامضــاً ولـذيـذاً، حضـر ابن عمى مراد الذىكان مجنوناً من قبَل كل من عرفه سواى، الى منزلنا فى الرابعة صباحاً وأيقَظنى من خلال النقر على نافذة غرفتى.

آرام «قال».

قفـزت من سريـرى ونظـرت خارج النـافذة، لم أستطع تصديق ما رأيت.. لم يكن الصباح قد أشرق بعد ولكن الوقت كان صيفا وإطلالة النهار ليست بعيدة سوى دقائق عديدة عن العالم.. كان المشهد واضحاً بشكل كافٍ لكى أعرف أننى لم أكن أحلم، كان ابن عمى مراد جالسا على حصان أبيض جميل.

مددت رأسى خارج النافذة وفركت عينىّ.

قال بالأرمنيـة: نعم.. انـه حصان إنك لا تحلم.. أسرع إذا كنت تريد أن تركب.

كنت أعلم أن ابن عمى مراد يحب العيش أكثر من أى فرد آخر حضر الى هذا العالم.. ولكن ذلك كان أكثر من أن أصدق.. ففى المرتبة الأولى كانت بواكير ذكرياتى هى ذكريات حول الخيل وأول رغباتى كانت رغبتى فى ركوب الخيل.

كان ذلك الجزء الرائع فى المرتبة الثانية، كنا فقراء.. كان ذلك هو الجزء الذى لن يسمح لى بتصديق ما رأيت.

كنا فقراء ولم يكن لدينا مال.. كانت قبيلتنا بأكملها مصابة بالفقر.. كان كل فرع من عائلة جاروجالانيان يعيش فى أسوأ عوز مضحك وغريب فى العالم.

لم يستطع أحد أن يفهم كيف كنا نحصل على مال كاف ليبقى طعام فى بطوننا حتى رجال العائلة المسنين. والأكثر اهميـة من ذلك كله كنا مشهورين بأمانتنا لما يقارب من إحدى عشر قرناً.. حتى عندما كنا أغنى عائلة كنا ذوى كبريـاء أولا وأمنـاء ثانيـا.. وبعد ذلك كنا نؤمن بالحق والباطل. لم يقم أى منا باستغلال أى فرد فى العالم ناهيك عن السرقة.

بالرغم من أننى استطعت رؤية الحصان البالغ الروعة وشممته بحب وسمعته يتنفس بشكل مثير لم أستطع التصديق بأنه كان للحصان أية علاقة بابن عمى مراد أو معى أو مع أى فرد من أفراد العائلة نائما كان أم مستيقظا. . لأننى كنت أعرف أن ابن عمى مراد لا يستطيع شراء الحصان وإذا لم يستطع شراءه فيجب أن يكون قد سرقه ورفضت أن أصدق أنه سرقه.

لا يمكن لأى فرد من عائلة الجاروجالانيان أن يكون سارقا.

نظرت أولا الى ابن عمى ومن ثم الى الحصان. . كان هناك سكون وجل وفكاهة فى كل منهما سرتنى من ناحية وأخافتنى من ناحية أخرى.

قلت: من أين سرقت هذا الحصان يا مراد؟

أجاب: اقفز من النافذة إذا كنت تريد الركوب.

كان ذلك حقيقيا إذاً لقد سرق الحصان، لم يكن هناك أى تساؤل حول ذلك.

لقد أتى أولا ليدعونى كى أركب كما أريد.

حسنا. . بدا لى أن سرقة حصان من أجل ركوبه لم يكن مثل سرقة شىء آخر مثل المال، وحسب ما أعرف ربما لم يكن ذلك سرقة أبدا. . إذا كنت مشغوفا بالخيل بالطريقة التى كنا أنا وابن عمى مراد فإن ذلك ليس سرقة. . لن تصبح سرقة إلا اذا عرضنا الحصان للبيع. الامر الذى كنت أعرف أننا لن نفعله مطلقاً.

قلت: دعنى أرتدى ملابسى. .

أجاب: حسنا ولكن أسرع

وثبت فى ملابسى وقفزت الى الساحة من النافذة ووثبت على الحصان خلف مراد. . فى تلك السنة كنا نسكن فى طرف المدينة فى شارع والنت كان الريف خلف بيتنا ــ حقول الكرمة وبساتين الفاكهة وأقنية الرى والطرق الريفية. . خلال أقل من ثلاثة دقائق كنا فى شارع أوليف ومن ثم بدأ الحصان بالخب.

كان الهواء نقيا للتنفس. كان يمتلكنى شعور رائع وانا على ظهر الحصان بدأ ابن عمى مراد ـ الذى كان يعتبر أكثر أفراد عائلتنا جنونا ـ بالغناء ـ أعنى أنه قد بدأ يجأر. كان لدى كل عائلة أثر جنون فى مكان ما. . كان ابن عمى مراد يعتبر الحفيد الطبيعى للأثر المجنون فى قبيلتنا. . كان قبله عمى خسروف وهو رجل ضخم ذو رأس قوى شعره أسود وصاحب أكبر شاربين فى وادى سان واكين. . كان رجلا عنيفا ونزقا جدا وعديم الصبر لدرجة أنه كان يوقف أى شخص عن الكلام من خلال هديره وقوله: «لا ضير ـ لا تهتم لذلك» كان يقول نفس الشىء مهما كان الموضوع فى إحدى المرات. ركض ابنه آراك مسافة ثمانية حارات حتى وصل إلى دكان الحلاق حيث كان والده يشذّب شاربه ليخبره أن النار اندلعت فى منزله. . جلس خسروف على الكرسى وقال: «لا بأس لا تهتم لذلك»

قال الحلاق: ولكن الصبى يقول ان منزلك يحترق.

صاح خسروف كفى قلت لك لا بأس.

كان ابن عمى مراد يعتبر الحفيد الطبيعى لهذا الرجل بالرغم من ان والد مراد زهداب كان عمليا فإن الحالة كانت كذلك فى قبيلتنا يمكن أن يكون الرجل أباً لجسد ابنه ولكن ذلك لا يعنى أنه كان أيضاً أباً لروحه. .

ركبنا الحصان وغنى مراد كان كل فرد يعلم أننا لا نزال فى الريف حيث ننتمى. . تركنا الحصان يجرى طالما أحس بالرغبة فى الجرى.

فى النهاية قال ابن عمى مراد. . إنزل أريد أن أركب بمفردى.

قلت: هل ستدعنى أركبْ بمفردى؟

قال: هذا يرجع إلى الحصان. . إنزل.

قلت: سوف يدعنى الحصان أركب.

قال: سوف نرى لا تنس أن لدى طريقتى مع الحصان.

قلت: حسنا ولكن تذكر يجب أن تدعنى أحاول الركوب بمفردى

نزلت وقام ابن عمى مراد بركل كعبيه على الحصان وصاح: إجر يافازير.

وقف الحصان على رجليه الخلفيتين وصهل واندفع فى ضراوة سريعة كانت أجمل شىء رأيته فى حياتى.

قام مراد بمسابقة الحصان عبر حقل من العشب الجاف الى ساقية رى وعبر الساقية على الحصان وعاد بعد خمسة دقائق وهو يقطر ماء.

بدأت الشمس بالشروق

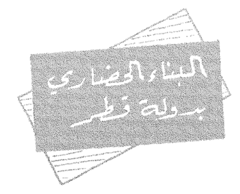
قلت: حان دورى فى الركوب.
نزل ابن عمى مراد من الحصان.. قال: اركب.
وثبت على ظهر الحصان وللحظة خلَتْ أحسست بأسوأ خوف يمكن تخيله، لم يتحرك الحصان:
قال مراد: أركل عضلاته ماذا تنتظر؟ يجب أن نعيده قبل أن يستيقظ أحد فى العالم ركلت عضلات الحصان. شب مرة أخرى ثم بدأ بالجرى.. لم أكن أعرف ما أفعل وبدلا من الجرى عبر الحقل الى قناة الرى جرى الحصان الى اسفل الطريق نحو حقل الكرمة التابع لديكران حلبيان حيث بدأ بالقفز فوق العروش. جرى الحصان فوق سبعة عرائش قبل أن أسقط ثم تابع الجرى.
حضر مراد وهو يجرى على الطريق.. صاح: لست قلقا بشأنك يجب أن نعيد الحصان.. اذهب من هذه الجهة وسوف أذهب من الجهة الأخرى إذا اقتربت منه كن لطيفا سوف أكون قريبا منك.
تابعت عبر الطريق بينما ذهب مراد عبر الحقل نحو ساقية الرى.. مرت نصف ساعة قبل أن يعثر على الحصان
قال: حسنا اقفز، كان العالم برمته قد استيقظ الآن.
قلت: ماذا سنفعل
قال: حسنا إما أن نعيده أو نخفيه حتى صباح الغد.
لم يبدُ قلقاً وكنت أعلم أنه سوف يخفيه ولا يعيده.. ليس الآن على أية حال.
قلت: أين ستخفيه
قال: أعرف مكانا
قلت: منذ متى سرقت هذا الحصان؟
بدا لى واضحاً أنه كان يأخذ هذه الرحلات الصباحية المبكرة لفترة لا بأس بها وأنه حضر اليوم فقط لأنه كان يعلم مدى حبى لركوب الخيل.
قال: من قال شيئاً عن سرقة الحصان؟
قلت: على أية حال منذ متى بدأت بركوب الحصان كل صباح؟
- منذ هذا الصباح
- أتقول الحقيقة فعلا
- بالطبع لا.. ولكن إذا اكتشف أمرنا فهذا الذى يجب أن تقوله.. لا أريد أن يكون كلانا كاذبين.. كل ما تعرفه أنك بدأت بركوب الحصان هذا الصباح.

- حسناً.
اصطحب الحصان بهدوء الى الزريبة فى حقل كرمة مهجور كان فى أحد الأيام من مفاخر مزارع يدعى فيتفجيان.. كان هناك بعض الشوفان والبرسيم الجاف فى الزريبة.
بدأنا بالمشى عائدين الى البيت.
قال: لم يكن من السهل تمرين الحصان على التصرف بهذا اللطف
فى البداية كان يريد الركض هائجا ولكن كما أخبرتك فإن لدى طريقة مع الحصان أستطيع أن أجعله يفعل أى شىء أريده.. الخيل تفهمنى.
قلت: كيف تفعل ذلك؟
قال: لدى فهم مع الحصان
- نعم ولكن أى نوع من التفهم؟
- تفهم بسيط وأمين.
- حسنا اتمنى أن اصل إلى مثل ذلك التفهم مع الحصان.
- لا تزال طفلا صغيرا.. عندما تبلغ الثالثة عشرة سوف تعلم كيف تفعل ذلك.
عدت الى البيت وتناولت فطورى بشهية.
بعد ظهر ذلك اليوم حضر عمى خسروف إلى منزلنا ليشرب القهوة ويدخن السجائر جلس فى الدار يرشف قهوته ويدخن ويتذكر الوطن القديم. ثم وصل زائر آخر.
مزارع آشورى يدعى جون بايرو الذى اضطر بدافع الوحدة الى تعلم الأرمنية
احضرت والدتى للضيف القهوة والتبغ ولف سيجارة ورشف رشفة من القهوة ونفخ وقال وهو يتأوه بأسى: لا يزال حصانى الأبيض - الذى سرق فى الشهر الماضى مفقودا لا أستطيع أن أفهم ذلك.
اغتاظ عمى خسروف جدا وصرخ لا توجد مشكلة.. ماذا يعنى فقدان حصان؟
ألم نخسر أرض الوطن؟ ما هذا الصراخ على حصان؟
قال جون بايرو: ذلك صحيح بالنسبة لك لأنك من ساكنى المدن ولكن ماذا عن عربتى.. ما نفع العربة بدون حصان؟
لا تهتم لذلك. هدر عمى خسروف.
قال جون بايرو: لقد مشيت عشرة أميال حتى وصلت إلى هنا.

صاح عمى خسروف: لديك ساقان
قال المزارع: إن رجلى اليسرى تؤلمنى.
هدر عمى: لا تهتم لذلك
- لقد كلفنى ذلك الحصان ستين دولارا
- إبصق على النقود
نهض وخرج من المنزل وهو يصفع الباب

قالت أمى: إن قلبه طيب.. انه يشكو فقط من الغربة وخاصة لرجل كبير مثله.
خرج المزارع وذهبت أركض الى منزل ابن عمى مراد.
كان جالسا تحت شجرة مشمش يحاول أن يصلح الجناح المكسور لعصفور صغير لا يستطيع الطيران.. كان يتحدث إلى الطائر.. قال: ما الأمر.
قلت: المزارع جون بايرو لقد زار منزلنا إنه يريد حصانه.. إنه لديك منذ شهر
أريدك أن تعدنى ان لا تعيده حتى اتعلم الركوب.
قال مراد: سوف تحتاج إلى سنة حتى تتعلم الركوب
قلت: تستطيع أن تبقى الحصان لمدة سنة.
انحنى مراد على قدميه.. ماذا؟ صاح.. أأنت تشجع أحد أفراد عائلة الجاروجالانيان على السرقة؟ يجب أن يعود الحصان الى صاحبه الحقيقى.
قلت: متى؟
قال: خلال ستة أشهر على أبعد تقدير
قذف بالطائر الى الهواء حاول الطائر بصعوبة وأوشك على السقوط مرتين ولكنه فى النهاية طار عالياً الى الأمام.
فى الصباح الباكر كل يوم لمدة أسبوعين كنت أنا وابن عمى مراد نأخذ الحصان من الزريبة فى حقل الكرمة المهجور حيث كنا نخفيه ونركبه وفى كل صباح عندما يحين دورى فى الركوب كان الحصان يقفز على أعراش الكرمة والأشجار الصغيرة ويقذفنى ويهرب ومع ذلك كنت آمل أن أتعلم الركوب مع مرور الوقت مثل ابن عمى.
صادفنا المزارع جون بايرو ذات صباح فى طريقنا الى حقل فيتفجيان المهجور الذىكان فى طريقه الى المدينة.
قال ابن عمى مراد: دعنى أتحدث. لدى طريقتى مع المزارعين.
قال مراد: صباح الخير ياجون بايرو
كان المزارع يتفحص الحصان.. بلهفة أجاب: صباح الخير يا أبناء أصدقائى ما إسم حصانكم؟
ماى هارت.. أجاب مراد بالأرمنية.

قال جون بايرو: اسم رائع لحصان رائع.. أستطيع أن أحلف أنه الحصان الذى سرق منى قبل عدة أسابيع هل تسمحا لى أن أنظر الى فمه؟
أجاب مراد: بالطبع
نظر المزارع الى داخل فم الحصان: سنًا بسن كدت أحلف أنه حصانى لولا أننى أعرف أبويكما. إن شهرة عائلتكم بالأمانة معروفة لدى جيدا ومع ذلك فإن هذا الحصان هو توأم حصانى.. الرجل الشكاك يستطيع تصديق عينيه بدلا من قلبه.
أجاب مراد: يوما سعيدا يا جون بايرو
فى الصباح الباكر من اليوم التالى أخذنا الحصان الى حقل كرمة جون بايرو ووضعناه فى الزريبة تبعتنا الكلاب دون أن تصدر أى صوت.. وضعناه فى الزريبة.
همست لمراد.. الكلاب ستنبح. كنت أظنها ستنبح.
قال: سوف تنبح لو كان شخص آخر.. ولكن لدى طريقة مع الكلاب.
وضع مراد ذراعيه حول الحصان وضغط على أنف الحصان وربت عليه ومن ثم ذهبنا.
بعد ظهر ذلك اليوم حضر جون بايرو الى منزلنا فى عربته وأرى والدتى الحصان الذى سرق وأعيد.
قال: لا أعرف بماذا أفكر إن الحصان أقوى من أى وقت مضى وأحسن مزاجا. أشكر الله.
اغتاظ عمى خسروف الذى كان موجودا فى الدار وصاح: إهدأ يا رجل.. إهدأ لقد أعيد حصانك فلا تهتم لذلك.



مشوار البناء الحضارى الذى تسير عبره دول الخليج . . مشوار طويل . . تخللته عقبات ومصاعب عديدة . . وضعها اعداء بهدف عرقلة مسيرة هذه المجتمعات الزاحفة بثقة واصرار نحو هدفها . . لتحقق مستوى حضاريا لائقا . . يتناسب مع الخلفية التاريخية لها ورغم كل الدسائس التى وضعت فى مشوار تنميتها . . الا انها مازالت تواصل وباصرار متزايد مشواراً خططت لهُ منذ سنوات . . وسعت اليه مسخرة كافة الامكانات والطاقات والقدرات التى ميزتها . .



وقد تمكنت بفضل الله . . ثم هذا العزم المخلص الابىّ من اقتحام كل مجالات الحضارة والبناء . . وها هى تبرز للعالم بوجه حضارى مشرق . . بزينة استعدادها الصادق والمرسوم على ملامحها لتحدى كل العقبات . . ولإكمال المشوار.

■ دولة قطر . . واحدة من تلك الدول الخليجية . . عبر مسيرتها الحضارية وعبر هذا المشوار الطويل . . تمكنت من وضع اسس ودعائم قوية لكل معطيات التنمية والحضارة العصرية . . وحرصت على دعمها بالعطاء . . والحث على التقدم . . لتصل بها الى مستوى عالمى مشرف يتناسب مع ما تصبو إليه . . ومع طموحاتها المستقبلية . . وها هى اكثر قطاعات دولة قطر الشقيقة الحكومية والاهلية تحتل مكانتها الحضارية المشرفة . . وتعد واجهة مشرقة لهذه الدولة الصغيرة.

ومن اهم قطاعات دولة قطر الحضارية . . الجهاز الاعلامى الذى اولته الدولة اهتماما كبيرا ليصبح من اهم اجهزة الدولة واكثرها تطورا . . هذا القطاع ساهم فى بث الوعى . . والتوجيه وساهم فى وضع خطط التنمية عبر وسائله المتعددة وله خدمات جليلة . . تمكنت عبر انتفاضة حضارية رائعة من ارساء معطيات حضارية ترتقى بالمستوى الفكرى والثقافى والاجتماعى فى المجتمع القطرى والخليجى.

« ليلى الهلالى »

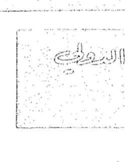
السعودية فى معرض الكتاب التاسع والثلاثين

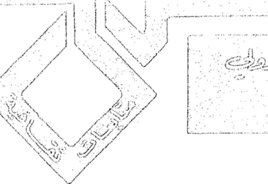
المعارض العالمية للكتاب لم تعد مجرد (فترينات) أو أرفف مزوقة لعرض الكتب بانواعها وأشكالها وجنسياتها بل اتسع مفهومها حيث أصبحت سوقا ضخما للثقافة والعلوم والمخترعات المتعلقة بميدان الكتاب فى طباعته ونشره وحتى تخزينه وأرشفته . . وفيها تقام الندوات والمحاضرات وتتم اللقاءات بين الطابع والناشر والكاتب والقارىء وغيرهم.

وفى المعرض الدولى التاسع والثلاثين للكتاب المقام فى مدينة فرانكفورت الالمانية فى شهر اكتوبر الماضى شاركت ٩٠ دولة من مختلف دول العالم وقدمت ما يزيد عن (٣٢٠) ألف كتاب . . منها (١٠٠) ألف كتاب من الاصدارات الجديدة . . وبلغت دور النشر المشتركة فى المعرض ١٧٥٠ دارا . . وضمن المشاركين فى المعرض ثمانى دول عربية هى : المملكة العربية السعودية - المملكة المغربية - المملكة الاردنية الهاشمية - مصر - الجزائر - السودان - لبنان - وليبيا.

وكان اشتراك المملكة العربية السعودية فى معرض هذا العام بجناح كبير أقيم على الطراز الهندسى العربى اجتذب اليه كثيرا من الزوار الألمان والأجانب وقد أقيم الجناح باشراف وزارة التعليم العالى بالتعاون مع المكتب التعليمى فى السفارة السعودية فى جمهورية المانيا الاتحادية.

كما ناقشت احدى الندوات الخاصة التى اقيمت فى اطار هذا المعرض الدولى موضوعا مهما هو تمركز دور النشر





الكبرى وتقلص دور النشر الصغيرة فى دول العالم، وأسعار الكتب والمطبوعات فيها والمشاكل التى تواجهها دور النشر فى العالم الثالث.

وقد كان موضوع الساعة فى هذا المعرض الدولى مشكلة المنافسة الشديدة التى تشكلها وسائل الاعلام الالكترونية الحديثة من تلفزيون وفيديو واتصالات حديثة للكتاب العادى فى مختلف دول العالم، ومسئولية دور النشر فى العالم تجاه تشجيع القراءة والكتابة والنشر فى عالمنا الحديث.





جائزة نوبل العالمية للآداب ـ عبر تاريخها الطويل ـ لم تعط لمفكر أو أديب ينتمى الى العالم العربى.. وهذا بدوره يطرح سؤالا له أهميته : لماذا لم يعطها أديب عربى..؟

والواقع يؤكد وجود وتوفر الكفاءات الادبية والفكرية العربية التى لا تقل عن كفاءة من فاز بالجائزة.. والآن يتم ترشيح الاستاذ الدكتور محمد عزيزالحبابى لنيل جائزة نوبل للآداب لعام ١٩٨٨م من قبل عدد من الهيئات والمؤسسات العلمية التى تعرف انجازه وتقدره.. وتم الاعلان عن ترشيح الدكتور الحبابى فى حفل أدبى كبير أقيم فى الرباط تحت رعاية وزير الاعلام المغربى.. وكانت لجنة المساندة لهذا الترشيح قد اتصلت بعديد من الهيئات والمؤسسات الادبية والعلمية العربية والغربية لتأييد هذا الترشيح الموفق والذى يتمثل فيه الدكتور الحبابى احد اشهر وابرزالمفكرين واكثرهم نيلا للجوائز الادبية والاوسمة والجوائز الدولية.



د. محمد عزيز الحبابى

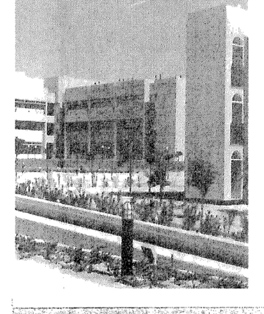


د. محمود سفر

لقد حان ان نحصد ثمار نهضتنا العلمية والمعرفية خاصة ونحن نشهد فى هذا القرن اللاحب المؤسسات العلمية البارزة والفاعلة تثرى بقاع الوطن العربى وهدفها انسانها المكرم.. لقد اثمرت الاتفاقيات الاقليمية بين سبعة دول عربية مجاورة ومحيطة بالمملكة العربية السعودية فاخرجت جامعة الخليج العربى بمنطقة الصخير بالبحرين تلك الجامعة التى تعهدها باخلاصه رئيسها الدكتور محمود سفر فانبعث بعد سبع سنين سمان بثمار العطاء المخلص والمدروس والذى يستفيد منه حاليا خمسة الاف دارس مؤتمنون على التوجهات الاساسية للجامعة والتى تعنى بالدراسات العليا والبحث العلمى والدبلوم العالى ومن هذه الدراسات الرائدة على سبيل المثال (برنامج علوم الصحراء والاراضى الجافة)..

هذا البرنامج الذى يتعامل فيه الدارس مع صحرائه وصولا لتكوين كوادر علمية وبحثية تعنى بيئته المتصحرة ومن الطاقة وبدائلها.. والتربية واطروحاتها.. وبرامج عليا حاضرة ومستقبلية وتكون برامج الجامعة الكثر وتدعمها بافاقها الرحبة التى تنفذ للانسان العربى وتؤهله للأفضل.

حصود العلم في القرن ٢٢



الإعلام الإسلامي



انشأ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية قاعدة للمعلومات البيليوجرافية عن الاعلام الاسلامي تهدف الى خدمة الباحثين فى هذا الموضوع بمختلف مجالاته كما تهدف الى خدمة رجال الاعلام ومؤسساته فى البلاد الاسلامية بالمعلومات الضرورية التى تساعدهم على بناء الاعلام وتطويره على اسس اسلامية.

وطبقا لما جاء فى كتيب اصدره المركز فإن القاعدة تتكون من بيانات مبرمجة على الحاسب الالى تضم معلومات ببليوجرافية مفصلة عن المطبوعات ذات الصلة بالاعلام الاسلامى باللغتين العربية والانجليزية بما فى ذلك الكتب والبحوث والدراسات والمقالات والتقارير والوثائق الرسمية.. كما تضم معلومات مفصلة عن الهيئات والمؤسسات الاسلامية.

صدى

«الشعر ديوان العرب».. هكذا كان ولا يزال.. جماع تاريخ حياتهم فى سلمها وحربها.. حلوها ومرها.. جمالها وقبحها.. وجماع تاريخ ثقافتهم وفكرهم وإبداعهم ونبوغهم فهو الصوت الخالد المتردد صداه عبر مفازات الأزمنة أقاموا له الاسواق والأندية والمؤتمرات.

◉ ويأتى (سوق المربد) صنوا لـ(سوق عكاظ) ضمن تلك الفعاليات الثقافية ملتقى للابداع الشعرى والثقافة والأدب..

◉ فى المربد الذى يقع على مقربة من مدينة البصرة فى العراق عقد مهرجان المربد الثامن فى شهر نوفمبر الماضى.. كان مهرجانا للابداع فى الشعر.. كان حواراً فى اللغة والنقد.. جاء لقاءاً لطموحات المثقف العربى وتدارس همومه وهموم وقضايا العالم العربى على أمل توحده والتقائه وجمع شمله.. ولا يخفى علينا ان مؤتمر القمة العربى الطارىء (مؤتمر الوفاق والاتفاق) الذى سبق هذا المهرجان كان بادرة خير لتحقيق هذه الطموحات حضر هذا المهرجان الأدبى ما يقرب من ألفى شاعر وأديب عربى وأجنبى وناقد ومفكر

سؤال هام.. للمنهل.. خاصة

●● **لقد آن لمتلقى وجدكم الشعرى المسكوب ان يبدأ بكم رحلة المسرحية الشعرية اسوة بما صنعه الاعلام من امثالكم.. فهل انتم فاعلون؟**

■ لقد تلقيت مثل هذا السؤال من عديد من الاصدقاء.. ومن الصحف المحلية وأخرها كان سؤال الاستاذ الشنفرى بجريدة الجزيرة الغراء بل وعندى رسائل من مثقفين من خارج المملكة يدعوننى الى الدخول فى هذه المرحلة الشعرية الهامة.. وكل ما أود قوله الآن ان الفكرة تعتلج بأفكارى ونوازعى وسأقوم بعون وتوفيق من الله بابرازها متى تهيأت لى الاسباب من وقت وجهد ومراجع واعتقد ان هذا سيكون قريبا اذا امد الله فى عمرى.



العبث العلمي

من الشواهد العابثة.. بل ومن محن الحياة العصرية وشرورها ان يكون الانسان طُعما سخيا فى يد العلماء والباحثين يحركون اقداره ويذوبون قيمته ـ وما تلك الشابة او هذه التى تلقح صناعيا لرغبتها فى الانجاب ـ ما هى الا اداة «مميكنة» وضعت تحت يد اطباء يعتزمون اجهاضها بعد عدد من الشهور لأخذ الجنين ثم الاستفادة ببعض انسجته كقطع غيار فى علاج مرض ما عند والد المرأة الكهل.. فمن الجنين الميت يستخرج الاطباء خلايا يزرعونها فى مخ الاب حيث تفرز مركبا كيمائيا ينشط الذاكرة.. وبالتالى تتحسن قدرة الاب على التعلم والتذكر ولن يواجه الاطباء مشكلة الرفض التقليدية من جانب جسم الاب للانسجة المزروعة فهى مماثلة من



وزير الثقافة العراقى

المربد

وصحفى.

○ وتضمن برنامج المربد تقليداً جديدا ـ كما اشار الى ذلك وزير الثقافة والاعلام العراقى الاستاذ لطيف نصيف جاسم ـ يتمثل فى جائزة الرئيس صدام للآداب ـ وشكلت لها لجنة تحكيم عربية لتحديد الفائزين بها.. ومهرجان المربد بهذه المشاركة الفاعلة يمثل ضمير الامة الحى المتجسد فى الابداع الثقافى والمسجل للتحول التاريخى فى حياة المجتمع العربى.

والفائزون بجائزة الرئيس صدام للآداب هم:

١ ـ *عبد الرازق عبد الواحد «العراق» جائزة الشعر.*
٢ ـ *توفيق يوسف عواد «لبنان» جائزة الفن القصصى.*
٣ ـ *تمام حسان عمر «مصر»*
٤ ـ *كمال محمد بشر «مصر» جائزة الدراسات اللغوية مناصفة.*
٥ ـ *الدكتور حسين عطوان «الاردن» جائزة تاريخ الادب.*
٦ ـ *الدكتور احمد مطلوب «العراق» جائزة البحث الادبى.*

مجلة الرابطة.. وربع قرن

بحلول ربيع الأول ١٤٠٨هـ / اكتوبر ١٩٨٧م. اكملت مجلة «الرابطة الاسلامية» خمسة وعشرين عاما وحتى
مجلة شهرية اسلامية جامعة تصدر عن رابطة العالم الاسلامى فى مكة المكرمة.
وربع قرن فى عمر الثقافة والعلم والمعرفة من الارقام ذات الدلالات المهمة فى المسيرة الفكرية.. وهذه المجلة
حملت على عاتقها بعث الفكر الاسلامى والرصيفة (الرابطة) اذ تشعل شمعة عامها السادس والعشرين.. هذا
تتمنى لها كل تقدم وازدهار.

خاطرة

قد تختلف الأحكام والرؤى والآراء حول مدارس الشعر المعاصر.. لكن من الإنصاف أن نقول: إن مهمة الناقد الملتزم فى تصنيف المدارس الشعرية المعاصرة ليست من السهولة بمكان فإذا ما اختلفت الآراء فقد يكون اختلافها رحمة.. وفى التاريخ العربى مقاطع من التوتر والانسكاب والتوقف والتخاذل أسهم بعض الشعراء المعاصرين فى تجسيد التجربة الخطأ وأحياناً تبرير الهزيمة العربية والتباطؤ العربى.

«عبد الله الحصين»

... أين؟

الناحية الوراثية.

تبدو هذه الحالة الافتراضية اشبه بفصل من فصول الروايات المرعبة العلمية لكن العلماء يقولون ان تجارب ناجحة اجريت فى الآونة الاخيرة ويمكن ان تجعل هذه الفرضية قابلة للتطبيق غير ان الموضوع يثير جدلا حادا على الصعيد الاخلاقى.

ومع ذلك يجرى الباحثون الآن التجارب لزراعة الانسجة من الاجنة الميتة (التى يحصلون عليها من عمليات الاجهاض العادية) فى ادمغة المرضى بحالة باركينسون (الشلل الرعاش) والسكر وامراض اخرى.

المواطنة

وافق صاحب السمو الملكى الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب على تخصيص قطعة الارض الخاصة برعاية الشباب فى العزيزية لاقامة منشآت النادى الثقافى الادبى فى مكة المكرمة عليها.

ومساحة هذه الارض تقدر باكثر من عشرة الاف متر مربع.. وتحتل موقعاً متوسطاً ومحاطاً بالشوارع الرئيسية بالمنطقة وتقدر قيمتها باكثر من ١٥ مليون ريال.

وبهذه المناسبة يتقدم الدكتور راشد الراجح رئيس النادى باسمه شخصيا وباسم مجلس الادارة وجمهور نادى مكة الثقافى الادبى بجزيل الشكر وعظيم التقدير لصاحب السمو الملكى الامير فيصل بن فهد بن عبد العزيز على هذه اليد البيضاء التى يكرم بها سموه رجال العلم والفكر والادب برعاية خادم الحرمين الشريفين رائد النهضة الشاملة فى مملكتنا الحبيبة حفظه الله.

د. عبد الهادى التازى

د. عمار هلال

المنهل
ALMANHAL

تعقيبات .. وتصويبات

الابن الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصارى

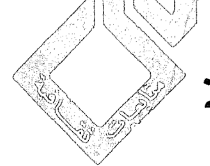
سعدت بوصول العدد ٤٥٠ لجمادى الاولى ١٤٠٧ / يناير ١٩٨٧م وقد كان حافلاً على العادة.. الأمر الذى يثلج صدر كل الذين عايشوا المجلة منذ أن رأت النور بفضل مبادرة والدكم وأخينا طيب الله ثراه فهنيئاً لكم مرة أخرى..

هذا ولقد كان من بين المواضيع التى تناولتها المجلة موضوع الزميل الدكتور عمار هلال الأستاذ فى معهد التاريخ بجامعة الجزائر بعنوان: (ممالكنا الاسلامية).

ولقد لفتت نظرى الفقرة الاولى من البحث نظراً لما تحتويه - مع تعليقتها - من معلومات أرجو أن تكون إستفادة القراء - وأنا منهم - شاملة كاملة.. فهل من الممكن أن تتصلوا بالزميل الكريم الدكتور عمار حتى ينير طريق المتطلعين للمزيد من العلم.

ويتعلق الأمر بالافادة التى تنقل عن البكرى كلمات معينة جعلها الزميل المذكور بين «هلالين» حتى يحفظ نصها كما هو نقلا عن البكرى، إن هذه

العدد القادم.. من مجلتك المنهل ملتقى الابداع والثقافة والفكر

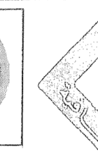


الحقـة

اخـذت المـواطنـة تفـرز عطاءهـا . . واخذت الارض تنفث شذاها . . فبعد مرحلة الطفرة والبناء وصولا الى الاستقرار الطبيعى يتناقل المجتمع هذه الايـام ابعـاد العطـاءات السخيـة التى اسبغهـا مواطنان كريهان لدعم الحركة الثقافية والتعليمية فى ربوع المملكة الفتية .

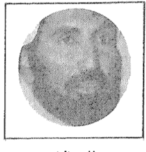
هذا الـدعم جاء . . متزامنا . . ومتنـاسقـا . . وتلقـائيـا . . فقد ابلغ المـواطن البـار عبـد الله بن الحارثى بتـبرعـه لصـالـح العلم بارض تبلغ مسـاحتهـا تسعـين الف متر مكعب لصـالـح جامعـة ام القـرى ـ فرع الطـائف ـ لاقـامة مبانى كلية التربية والمكتبـة المـركزية عليها . . وهذا هو المـواطن الـوفى سعـد بن عبد العزيز الشثرى يتبرع لصالح النادى الادبى بالطائف بارض تبلغ مساحتها ١٥٠٠ متر مربع .

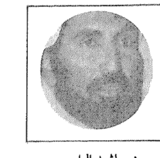
فمـرحبـا واهـلا بهذه العطاءات الخيرة . . وبهذه المواطنة الصالحة الصادقة .



د . راشـد الراجح .

ـ رئيس النادى الثقافى الادبى بمكة المكرمة







على العبـادى ـ

رئيس النادى الادبى بالطائف

تعقيبات

الكلمات المحفوظة بين الملالين تحتاج الى أن نعرف أرقام صفحاتها فى النص الذى أورده البكرى وتلك الكلمات هى : «إنها (أى مملكة الكانم وبورنو) كانت شاسعة الأطراف تمتد حتى نهر النيجر غربا . . وأن مناطق كثيرة فى أجزاء هامة من بلاد الهوسة كانت تخضع لنفوذها» .

هذه الكلمات أرجو أن تفيدونا أين توجد من كتاب مسالك البكرى وفى أى صفحة .

ومن جهة أخرى فقد ذكر الزميل المذكور فى تعليقه رقم ١ أن البكرى زار البورنو فى حدود سنة ٤٨٧ـ١٠٨٥ـ٨٦ وهذه قولة مثيرة . . . وتتطلب أيضا سؤال الدكتور عمار : هل ما إذا كان متيقنا أن البكرى عبر بوغاز جبل طارق إلى المغرب وبالحرى إلى البورنو؟

إن الذى وصلتُ اليه عبر مطالعاتى أن البكرى إعتمد فى معلوماته التى قدمها عن بلاد المغرب على ما كان يوجد فى أرشيف بلاط قرطبة منذ أيام المنصور بن أبى عامر من تقارير عن المنطقة . . وليس على زيارة ميدانية وهو ـ أى البكرى ـ إنما حضر توديع المعتمد ابن عباد على أبواب البحر، عندما ورد سفيرا لديه من حاكم المرية وكان المعتمد فى طريقه ليطلب مساعدة السلطان يوسف بن تاشفين ضد مضايقات الفونس السادس، حيث حياه بقصيدته الدالية المعروفة التى أوردها ابن بسام فى الذخيرة والتى ربما كانت هى التى أوحت بفكرة افتراض عبور البكرى للبوغاز . .

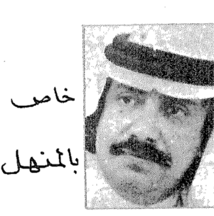
فجـزنـا أجـاج البـحـر نبـغـى زلالـه
وذقـنـا جنـى الـشـريـان نبـغـى جنـى الشـهـد

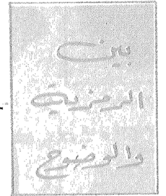
□ فعساكم تتمكنون من إنارة طريق الباحثين والباحثات فيما يتصل أولا بالنص المنقول . . وثانيا فى أمر زيارة البكرى لبورنو . .

□ اغتنم هذه الفرصة لأرجوكم إبلاغ تقديرى للزميل الدكتور عمار مؤكدين له نبيل مقصدى وهدفى من هذا التعقيب الذى آمل أن يسهم فى خدمة البحث العلمى .

الدكتور عبدالهادى التازى
مدير المعهد الجامعى للبحث العلمى
بجامعة محمد الخامس

احجز
نسختك من الآن



رحلة القلم بين الرمزية والوضوح ماذا جنت وماذا خلفت. . ؟
وهل للرمزية علاقة مباشرة باتهام بعض الأعمال بالوقوع فى دائرة المغامرات اللغوية البحتة؟.

لقد انبثقت الرمزية من نفوس ضاقت بالحصار العقلانى الجاف. . واختنقت بعوامل كبت للتعبير والابداع الفكرى والخيال الفنى او للفنان. . . وتبلور ذلك الضيق والاختناق فى شكل تمدد عقلانى او ثورة نفسية تأججت ضد (المذهب العقلى) الذى كان سيدا فى القرن الثامن عشر.

وإذاً فقد كان ذلك العصر يشكو من ضغوط المذهب العقلى على النفس. . وعلى حرية التعبير. وعلى انطلاقة المواهب. . وعلى خفوت ابداع الشعر والقصة.

وإذا كانت الرمزية والرومانسية معا قد تحولتا فى عصرنا الحديث الى تهمة يطلقهادعاة مذهب «حيوية المادة» للقضاء على المشاعر وتوظيفها ماديا والنظر للحياة من جوانبها المعقدة فقد كانتا فى القرن التاسع عشر كما وصفناها هى (صفات المثالية المستمدة من سكان الريف ومن عفوية الاطفال).

أما هذا العصر الذى نعيشه فبرغم ان صراخه وضجيجه وتسابقه المادى يلزم الانسان ان يتغرب بعيدا عن الرومانسية ويستخدم الرمزية ليكون اكثر معاشرة مع ما يلح به العصر من سرعة ومن تعامل مادى الا ان الشباب فى توجهاتهم الادبية ومانلوجاتهم الداخلية عبر الابداع العربى اخذوا يتجهون من جديد الى الكتابة الرمزية واسقاط الرومانسية ـ وهى رمزية تعنى العنف والتجريح فى التعبير. وهو توجه يمتلىء بالطفيليات ويستغرق فى شيىء لا يقوم على قاعدة فى مذهب الكتابة الرمزية ـ بل هو يصدر من نفوس قلقه ومتوتره وجارحة.

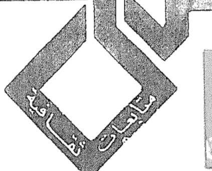
عبدالله الجفري



بلغت اصدارات الاديب اليمنى الدكتور عبد العزيز المقالح الذى نال جائزة (اللوتس) العالمية للآداب خمسة عشرة مؤلفا منها ثمانية دواوين شعرية منها: «لابد من صنعاء. . ورسالة الى سيف بن ذى يزن. . وعودة وضاح اليمن والخروج من دوائر الساعة السليمانية اضافة الى الكتب النثرية ومنها: الابعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر فى اليمن. . والشعر بين الرؤيا والتشكيل. . وازمة القصيدة العربية وكتب الثورة والقراءة فى كتب الزيدية والزبيدى ضمير اليمن الثقافى والوطنى. . وشعراء من اليمن.

ويعمل الدكتور عبد العزيز المقالح حاليا مديرا لجامعة صنعاء وهو استاذ الادب الحديث بها.


د. المقالح





رسالة باريس - خاص

شربل داغر

ندوة إستشراف مستقبل الوطن العربي

ما هى صورة العالم العربى فى العام ٢٠١٥م؟

هذا هو السؤال المركزى الذى جعله أكثر من مئة مفكر وباحث عربى عنواناً لندوتهم البارزة التى ضمتهم لأربعة أيام متتالية فى منتصف شهر تشرين الاول/ أكتوبر الماضى فى «فندق المشتل» بالضاحية التونسية بدعوة من «مركز دراسات الوحدة العربية» توجت هذه الندوة اعمالا تحضيرية دامت أكثر من خمس سنوات بين مراقبة الواقع العربى الراهن بظواهره المختلفة الاستشرافية لهذا الواقع. . انتظمت هذه الاعمال التحضيرية فى أربعة محاور: محور المجتمع والدولة: باشراف الدكتور سعد الدين ابراهيم، محور النمذجة باشراف الدكتور على نطار - محور التنمية العربية باشراف الدكتور ابراهيم سعد الدين، محور العرب والعالم باشراف الدكتور على الدين هلال - وترأس الدكتور خير الدين حسيب فريق العمل المركزى. هذا. . وقد تم وضع خلاصات عمل هذا الفريق المركزى فى تقرير ختامى بعنوان: «مستقبل الامة العربية: التحديات والخيارات» جرت مناقشته اثناء انعقاد هذه الندوة.

- الدكتور الشاذلى القليبى «الامين العام لجامعة الدول العربية» استهل أعمال الندوة وشدد فى كلمته على ضرورة إنجاز وعى عربى مشترك لمستقبلنا: «أليس من واجبنا نحن العرب مشرقا ومغربا ان نعى منزلتنا المشتركة باعتبارنا جميعاً فى سفينة واحدة وسط أهوال المحيط نتعرض لمفاجآت وتطورات لا يمكن إلا ان تعصف بنا جميعا، ملاحظاً ان الارادة العربية المشتركة غير متوفرة حاليا رغم إقرار الحكومات العربية فى إطار الجامعة لعدد من الخطط القطاعية بالاضافة الى خطة عمان الشاملة وذلك يعود بتقدير الامين العام لوجود «تناقضات لم يمكن التغلب عليها إلى الآن بين جدلية المصالح القطرية والنظرة القومية الشاملة وهو ما أكد عليه بدوره الاستاذ عبد اللطيف الحمد المدير العام - رئيس مجلس الادارة فى الصندوق العربى للانماء الاقتصادى مشيراً الى ان المستقبل ليس قدرا محتوما أو أمراً مقضياً وانما هو رهن بجهد الانسان والجماعة - فليس ثمة تقدم حتمى أو تأخر مفروض وإنما هناك اتجاهات ومسارات مختلفة والمسار الذى يتخذه شعب من الشعوب فى أية حقبة من تاريخه انما هو فى نهاية الامر خيار له. . وهو يتناول بالتحليل المنجزات العربية على درب التنمية فى العقود الاخيرة ملاحظاً نجاحاتها مثل إخفاقاتها للتدليل على ان مرحلة التردى التى يعيشها وطننا العربى ليست قدراً نهائياً بل هى مفتوحة على الاحتمالات - اى على الخيارات بالتالى.

كلمة الدكتور حسيب أطلقت دورة النقاش خاصة وانه هو الذى وضع اللبنة الاساسية فى بناء هذا الصرح من الدراسات والحلول: «لقد كانت قناعتنا ان ساحة الفكر العربى فى مسيس الحاجة الى دراسة مستقبلية تتسم بالشمول. . تتفاعل فيها معطيات الماضى والحاضر والمستقبل. . كما تجسد آليات وجدليات التغيير. . وتفاعل المتغيرات فى حياتنا من فكر وقيم وهياكل اجتماعية واقتصادية. قاد الدكتور حسيب هذا العمل وأصدر - فى إطار منشورات مركز دراسات الوحدة العربية - أو نشر فى مجلة «المستقبل العربى» عدداً من الكتب والدراسات المنضوية فى اطار الرؤية الشاملة للمشروع وقد فاقت حتى الآن ١٢ كتاباً وعشرات الدراسات - على ان يصدر القسم المتبقى من الكتب فى السنوات القادمة.

أكثر من مئة مفكر وباحث عربى شاركوا فى اعمال هذه الندوة: د. سمير أمين، البروفسور المهدى المنجدة، د. محمد عابد الجابرى، د. اسماعيل صبرى عبد الله، د. هشام جعيط، د. غسان سلامة، د. بشير الداعوق وغيرهم، وتوقفوا بشكل خاص على مناقشة «التقرير النهائى». يلحظ التقرير فى دراسته المتعددة الجوانب والمستويات للحالة العربية الراهنة وجود جدليات حاكمة لها كما ان دراستها ضرورية للتحليل والاستشراف للمستقبل.

ابن جلون والجائزة.

حصل الكاتب المغر
طاهر بن جلون على ا
جائزة أدبية فى عالم الك
بالفرنسية عن كتابه «الل
المقدسة» وهذه الجا
المعنوية المسماة «جونك
تمنح عادة لكتاب ولي
لكاتب - اى انها حكم اد
على عمل واحد وليس ع
مجموعة اعمال لمؤلف وا
ومع ذلك فهى تكريم اد
عالمى لا يحظى
الكثيرون. . وحقا لقد
«بن جلون» بروايته
المجتمع العربى الى فر
بدون تعليق.

وقد هنأ العاهل المغر
الملك الحسن الثانى الا
الطاهر بن جلون على
بالجائزة واعتبرها تشر
للمغرب بخاصة والمغ
العربى بعامة.

حول هوية الثقافة العربية

تعقد فى «ابوظبى» يومى ١٥ و١٦ فبراير المقبل ندوة الهوية الثقافية وتفاعلها مع الثقافات الاجنبية.

وتهدف الندوة ـ التى تشارك فيها جامعات دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ـ الى التعرف على أنماط الثقافات الاجنبية الوافدة الى المنطقة وتأثيراتها فى حياة ابناء المنطقة وابراز المقومات الاساسية التى ترتكز عليها الهوية الثقافية لمنطقة الخليج وتوظيفها فى التصدى للثقافات الاجنبية الوافدة التى لا تتفق وقيم المجتمع فى دول الخليج ومنعها من التأثير فيه.

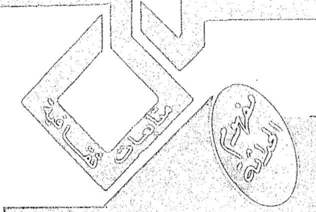
كما تهدف الندوة الى التأكيد على الهوية الثقافية لمنطقة الخليج العربى لكونها ثقافة عربية واسلامية تتعلق بتراث الامة وتكون اهم جوانبه.



هناك «جدلية التوحد والتفتت» وهى تذكرنا بان التاريخ العربى لم يعرف «حالة وحدة» أو «حالة تجزئة» بل ان حالة كل منهما تحمل فى احشائها البذور الجنينية للحالة الاخرى: ليس صحيحاً ـ حسب التقرير ـ ان الوطن العربى ـ كما نعرفه اليوم ـ ظل فى حالة وحدة شاملة معظم تاريخه ولكن الشواهد التاريخية تؤكد ايضا ان الوطن العربى لم يبق مفتتا أو مجزءا طوال تاريخه» وهو يستند فى تشخيصه هذا الى ان القرون الاربعة عشر التالية لظهور الاسلام عرفت نشأة كيانات صغيرة سرعان ما كانت تتعرض لعملية ضم وإندماج سياسيين فى كيانات أكبر تشمل بالضرورة كل ارجاء الوطن العربى ولكنها بالقطع أكبر من الوحدات السياسية القطرية المعاصرة.. اى ان تاريخنا عرف عوامل الوحدة مثل عوامل التفتت فى حركة تاريخية واسعة النطاق حاول ابن خلدون دراستها محللا لانماطها وآلياتها.

هناك جدلية أخرى هى «جدلية الداخل والخارج» حكمت التاريخ العربى اى الجدلية التى نشأت بين قوى الداخل الاصيلة فى تركيبه وبين قوى الخارج التى حاولت قهره والهيمنة عليه» ويدعم التقرير النهائى تشخيصه هذا بالقول ان القرون الاربعة الاولى من التاريخ العربى الاسلامى كانت فترة نهوض داخلى وعسكرى وحضارى مع كل تداعياته ومصاحباته فيما شكلت القرون الثلاثة التالية فترة انحسار دهمت فيها قوى الخارج أطراف الوطن العربى وتقدمت نحو قلبه على ثلاثة محاور: المغول من الشرق.. والصليبيين من الشمال.. والاسبان ـ البرتغاليين من الغرب. ثم كانت القرون الخمسة التالية قرون جذب وشد بين قوى الداخل وقوى الخارج مع غلبة نسبية لقوى الداخل.. يتوقف التقرير ايضا امام جدلية ثالثة هى «جدلية العقائد الكبرى والصغرى» وهى التى نشأت بعد استقرار عملية الفتح العربى وتأكد السمات الدينية والثقافية للوطن العربى مع الاسلام بين الموحدات الحضارية الكبرى والمفرقات الثقافية الصغرى ـ أى بين الاسلام والثقافة واللغة العربية.. ونمط الحياة والارث التاريخى المشترك من جهة وبين التنوعات المحلية داخل كل هذه الموحدات الكبرى من جهة ثانية.

مفهومى للحداثة يقوم على ان الفكر الانسانى عامة هو فكر متواصل فكر يقوم من حلقات متسلسلة لا يمكن بترها، لا يمكن اقامة حاجز معرفى تام فى حياة الامة اذا كانت هذه الامة متحضرة ففكرها متواصل ومهما بدت الاشياء جديدة فانها فى الواقع جديدة فى ظاهرها لكّن فى جوهرها امتدادا.. هناك ثوابت قد تكون خفية، لكنها موجودة وبجانب هذه الثوابت. هناك متغيرات عديدة تتغير مع الزمان وتتغير مع المكان ـ ولو عاد الانسان بتفكيره الى ماضيه السحيق ونظر ايضا من حواليه لوجد ان فى وجوده الخاص اشياء ثابتة كانت ممتدة عبر الاجيال الماضية كلها لا يختلف هو فيها عن جيل من امته مضى عليه ألف عام.. وازاء هذه الثوابت لديه متغيرات كثيرة تختلف عن تلك التى كانت عند اسلافه. لو تبينت لنا حال الثوابت من حال المتغيرات فعندئذ سنكون على بينة من أن الثابت هو العنصر الذى يمثل الهوية فى الأمة.. أقصد بكلمة «يمثل الهوية» اننا لو الغيناه لتغيرت عندئذ صورة الأمة.. لو قرر العرب اليوم ان لا يتكلموا اللغة الفصحى لاختلفنا ـ لم نعد عربا.. لأصبحنا شيئا آخر لو قررنا ان نلغى النحو العربى: لم تعد اللغة العربية عندئذ هى اللغة العربية ـ ستصبح شيئا آخر. اذن اللغة الفصحى والنحو العربى شىء ثابت نتفق نحن فيه مع أمرىء القيس على الرغم من فارق ألف وخمسمائة سنة.



اذن هناك شيء ثابت نتشابه فيه ونتماثل مع امرىء القيس. بازاء هذا الثابت امرؤ القيس كان يتكلم بمعجم لغوى محدد نستطيع ان نتبينه بمجرد ان نقرأ أى قصيدة لهذا الشاعر، عندئذ سنكتشف انها قصيدة جاهلية حتى ولو لم نعرف صاحبها أو لم تنسب الى صاحبها لكننا لو قرأنا اليوم قصيدة للسياب لخليل حاوى لصلاح عبد الصبور لأمل دنقل، سنكتشف تماما انها قصيدة حديثة وان الشاعر ينتمى الى جيل من أجيال القرن العشرين.

السبب فى احساسنا هذا هو استخدام معجم لغوى معين دون آخر. اذن المعجم اللغوى بترداداته على مستوى الكلمة المفردة وعلى مستوى تركيبة الجملة وعلى مستوى الصورة وعلى مستوى الاداء وعلى مستوى الايقاع. هذه أمور يختلف فيها شاعر الأمس عن شاعر اليوم على الرغم من اتفاقها فى الجذر الاساسى الذى هو اللغة الفصحى وتركيبتها النحوية.

اذا اكتشفنا هذه الاشياء اكتشفنا الثوابت واكتشفنا المتغيرات عندئذ سنستطيع ان نحسن التعامل مع ماضينا ونجيد الحركة فى حاضرنا ونستطيع ان نتبين الاشياء التى نصر على فرضها على مستقبلنا فالثابت سنتمسك به لأنه هو الذى يربطنا بالماضى ويؤسس لنا وجودا متجها الى المستقبل بحيث يجعل العربى الذى سيأتى بعد ألف عام متفقا مع العربى الذى مضى عليه الف عام.

د. عبدالله الغذامي

ثم يتوقف التقرير امام «جدلية الروحانيات والماديات» التى نص عليها التاريخ العربى: «فمنذ انتهاء الخلافة الراشدة واستقرار الحكم للأمويين والمجتمع العربى الاسلامى يفرز حركات دينية ـ سياسية رافضة للواقع المعايش وتواقة الى المجتمع الفاضل العادل الورع الذى وجد فى صدر الاسلام ايام الرسول ﴿ﷺ﴾ والخلفاء المسلمين» ويستعرض التقرير بنجاح بعض هذه الحركات فى تحقيق مشروعات توحيدية مثل نجاح الوهابية بوصفها الدعامة الروحية لمشروع الدولة السعودية التى وحدت معظم اجزاء الجزيرة العربية فى النصف الاول من هذا القرن.. أو نجاح السنوسية فى ارساء دعائم الوحدة فى ليبيا الحديثة.. أو دور المهدية فى تكوين السودان المعاصر.

ان هذه الجدليات الاربع تحكم تاريخنا العربى وترسم بالتالى معالم مستقبله المحتمل.

ماذا ستكون حالة الوطن العربى بعد ثلاثين عاما؟

هذا هو السؤال الذى انعقد عليه بالتالى ـ بعد مناقشة عملية الوصف الميدانى والتاريخى والمنهجى ـ حوار الندوة بعد ان اقترح عليهم كاتبو التقرير ثلاثة «مشاهد» (أو سيناريوهات) للمستقبل العربى:

في المشهد الاول: اى فى حال استمرار الظروف الراهنة لن يكون الانسان العربى فى ظل ظروف هذا المشهد قادرا على تلبية حاجياته الاساسية فضلا عن تحقيق طموحاته».

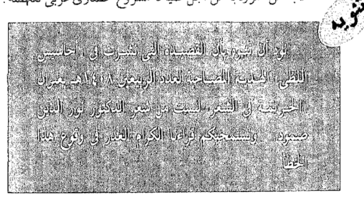
في المشهد الثاني: أى فى حال توفر حد أدنى من التضامن العربى فاننا قد نتوصل الى الايفاء ببعض الاحتياجات لا كلها دون ان يحقق لنا كل ما نحن قادرون عليه».

أما في المشهد الثالث: أى فى حال قيام وحدة عربية فانا سنكون قادرين من خلال جدلية الوحدة والتنوع على تحقيق الازدهار لشعوبنا.. والتماسك لأمتنا.. والاستقرار والامن لدولنا».

○ هذه هى الصيغ المستقبلية الممكنة التى توصل اليها المنتدون فى ختام مناقشاتهم مدركين أن القرار الاساسى يبقى سياسياً وبأيدى الحكام قبل العلماء والباحثين. قد نختلف فى هذا الموضع أو ذاك مع التقرير النهائى وهذه ملاحظة غير مشارك فى الندوة إلا ان الجهد المبذول فى هذا المجال عظيم الشأن والفائدة ونادر الوجود ايضا على المستوى العربى فكيف اذا قامت به ونظمت أعماله جهة غير حكومية.

ان قيمة هذه الندوة ومعها مشروعها المستقبلى كله تتأتى من فداحة الاوضاع التى نقبل صوبها. فالعالم المعاصر يشهد أكثر فأكثر نشأة التكتلات العظمى: هذا ما يتضح وما يعمل عليه المسؤولون فى اوروبا الغربية.. فى أميركا الوسطى أو فى جنوب شرق آسيا دون ان نعرف حركة مماثلة فى البلدان العربية رغم ان بلداننا تتمتع بشروط وحدوية (الدين ـ اللغة ـ والثقافة ـ وأنماط العيش وخلافها) لا تعرفها بمجموعها التكتلات العظمى المذكورة.. لهذا لم يبالغ الدكتور حسيب ابدا حين جعل التقرير النهائى فى مقام صرخة ضمير عربى ورسالة نحملها لكم: هذا هو المستقبل فتبينوه وتلك هى بدائله فتبصروا بها والتقرير بذلك ربما يمثل الزاد المعرفى الذى لابد من التزود به من أجل صياغة مشروع حضارى عربى للنهضة.

تنويه



نود أن نشير بأن القصيدة التى نشرت فى أحاسيس اللظى الهدية المصاحبة العدد الربيعى ١٤٠٨هـ بعنوان الحرية فى الشعر ليست من شعر الدكتور نور الدين صمود ونستميحكم قراءنا الكرام العذر فى وقوع هذا الخطأ



د. نور الدين صمود

أسئلة إلى الدكتور السامرائى

د. نور الدين صمود

د. ابراهيم السامرائى

ينظم الشعراء القدماء والمحدثون خاصة على بحور محدودة وعلى «ضروب» معينة منها لا يكادون يتجاوزونها ويهملون بحوراً أخرى لا يستطيع المحدثون منهم خاصة النظم عليها.

وقد عثرت على قصيدة فى العدد ٤٥٥ من مجلة «المنهل» ص ١١٤ ـ للشاعر الدكتور ابراهيم السامرائى مكتوبة على «ضرب» يكاد يكون مهملا فى الشعر العربى قديمه وحديثه. فقد كتب على «ضرب» من «ضروب» الخفيف القليلة الاستعمال.. ومعلوم أن بحر الخفيف يكتب على هذه التفعيلات: (فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن × ٢).

ويحسن فيه حذف السين من (مستفعلن) ويجوز فيه حذف (الألف) الأولى من (فاعلاتن × ٤) ويجوز فيه حذف (العين) من (فاعلاتن) التى فى (الضرب) أى آخر تفعيلات (العجز) ويسمى (التشعيث) ويحسن فى الخفيف (التدوير) وهو أن تقسم كلمة بين الصدر والعجز ولا يحسن فى غير الخفيف من بحور الشعر إلا فى حالات نادرة.

أما قصيدة الاستاذ ابراهيم السامرائى فقد كتبت على نفس هذا الوزن لكن بإبدال التفعيلة الأخيرة من الصدر أى العروض والتفعيلة الأخيرة من العجز (اى الضرب) وهما (فاعلاتن) بتفعيلة أخرى هى (فَعِلن) بتحريك العين، فقد كانت القصيدة على هذا الوزن (فاعلاتن مستفعلن فَعِلُنْ.. فاعلاتن مستفعلن فَعِلُنْ) ويجوز فى تفعيلاته نفس جوازات الخفيف التى ذكرناها آنفا إلا أن «العروض والضرب) يبقيان كما هما دون تغيير «فَعِلن».

وقد قرأت المقاربة لقصائد العدد ٤٥٥ التى قام بها الاستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين فرأيت أنه يشيد بتلك القصيدة فقد عدها من الروائع (تسير فى نسق واحد وتضرب ريشتها على وتر واحد متماسكة البناء متجانسة الأجزاء على رغم طولها).. العدد الموالى ٤٥٦ (سبتمبر ١٩٨٧ المحرم ١٤٠٨هـ).

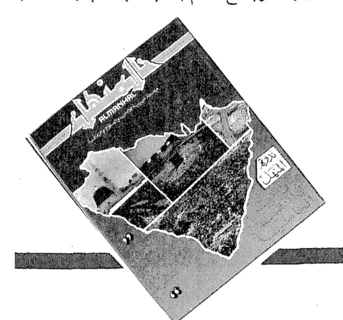
وأنا إذ أشكر الاستاذ السامرائى على إحيائه لبحر مهجور وإذ أشيد بمكانته العلمية واللغوية خاصة.. فهو أحد محققى أقدم معجم لغوى عربى وهو كتاب العين للخليل بن احمد الفراهيدى مكتشف اوزان الشعر فإنى أريد أن أناقشه فى بعض ما جاء فى هذه القصيدة التى نالت إعجاب الدكتور محمد بن سعد بن حسين وإعجابى وإعجاب هواة الشعر الجزل وأرجو أن أعرف رأيه فى ذلك فلعله يفيدنا ويفيد القراء إن كنا جانبنا الصواب.

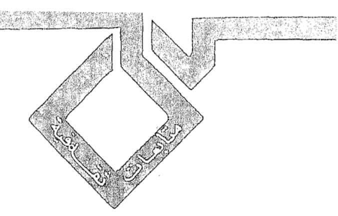
كما أود أن يعرفنا بأهم القصائد قديما وحديثا التى كتبت على هذا الضرب من الخفيف غير مطولة الجواهرى وميعاد ليلة الأحد لصالح جودت.

(١) طالع القصيدة يقول:

لا تراعى إن هدنى وجل
فغدُ مسرع الخطى عجل

كتبت (الخطا) بالألف والشائع استعمالها بالالف المقصورة فأيهما أصوب مع العلم بأن (خطا) تكتب بالألف لأنها





مقصور واوى مضارعه (يخطو) كما أنى لاحظت كتابة كلمة «الخطى» بالالف المقصورة فى البيت الثالث عشر.

(٢) عجز البيت الثالث:

آذنتنى بقربه غيرٌ
غام فوقى من هولها ظُلَلُ

هل وقع تذكير «غام» للوزن لأنها مرتبطة بظلل والأصوب أن نقول: [غامت فوقى من هولها ظلل] وعلى كل حال فهذا أسلوب قليل الاستعمال وأخشى أن يكون ركوبه من باب الضرورة الشعرية.

(٣) فى البيت الرابع يبدو أن كلمة «هيابةً» منصوبة فما هو سبب رفع «جبل» وكيف تشكل همزة (أن) فى أول العجز وأظن أنه يجوز الكسر والفتح:

ضاق ذرعى ولست فى سعة
ان تراءت هيابةً جبل

(٤) أود أن أعرف هل هناك نماذج شعرية ونثرية لتعدية فعل (نُطيقُ) «باللام» عوض تعديته بنفسه فى البيت التاسع:

كم نعانى ما لا نطيق له
ونـدارى ظلما ونحتمل

وما هو «ماضيه» وهل هو مجرد أم مزيد (طاق ـ أطاق) وهل من بابه قوله تعالى: ﴿ربنا ولا تُحمِّلنا مالا طاقة لنا به﴾ وهل اللام هنا تساوى اللام هناك؟.

(٥) فى البيت العاشر:

هو هم صليت وقدته
تتخفى طورا وتشتعل

أولا (وقدته) كتبت بالفاء وهو خطأ مطبعى واضح ثم ألا ترى أن فعل (تتخفى) لا يكون طباقا تاما مع كلمة «تشتعل» وأنه يحسن إبدالها بكلمة «تنطفى» لهذا السبب على الاقل وإذا شاء الاحتفاظ بتلك الكلمة فإنى أفضل عليها «تختفى».

(٦) فى البيت الرابع عشر:

ليته أخطأ السبيل وقد
عاقه عن بلائه فشل

أرى أن (قد) ليست فى محلها لأنها تفيد التحقيق مع الماضى وأول البيت «ليت» التى تفيد التمنى ولا يأتى التحقيق بعد التمنى أو الشك إلا إذا كان يقصد شيئا آخر لم أهتد إليه.

(٧) فى البيت الخامس عشر:

وطِماحِى ما إن نشطت له
بإبائى إلا عرت علل

أولا: أليست الطماح جمعا فإذا كانت كذلك فلماذا لم يقل: (نشطت لها) أو (وطموحى ما إن نشطت له) بالافراد.

ثانيا: أعرف انه يقال: (ما إن نشطت له.. حتى...) ولا أعرف أنه يقال: ما إن نشطت له.. إلا.) فأى الاسلوبين أصح، وهل للأسلوب الثانى نماذج فى الشعر والنثر الجيدين.

(٨) فى البيت السادس عشر:

أتحرى الى السَّنا سبباً
فإذا لاح قصرت سُبلُ

واضح أن الهمزة قبل كلمة (لاح) زائدة فهى غلطة مطبعية.. والذى أعرفه أن كلمة (السنى) بالألف

العلامة عبد الله كنون يرشح لجائزة الملك فيصل العالمية

العالم المغربى الباحث المحقق الكبير الشيخ عبد الله كنون تم ترشيحه لجائزة الملك فيصل العالمية فى مجال الدراسات الاسلامية لهذا العام. وكان ترشيحه من قبل الجمعية المغربية للتضامن الاسلامى التى يرأسها الأستاذ الباحث عبد الرحيم بن سلامة..

ولما للعلامة عبد الله كنون من اسهاماته المتعددة فى مجال الدراسات الاسلامية وما يتعلق بها وما قدمه من فكر ومعرفة وعلم خلال ما يزيد على نصف قرن ولما لمجلة المنهل من معرفة وثيقة بهذه الجوانب المعطاءة عند الاستاذ عبد الله كنون فقد أيدت هذا الترشيح وباركته.. ورفعت رسالة بهذا التأييد لمعالى الامين العام لجائزة الملك فيصل.. ونسأل الله سبحانه ان يوفق الجميع لما فيه رضاه.

المقصورة معناها النور والضوء (والسناء) الرفعة والعلو فهل تقصد (السنى) فى البيت وكتبت خطأ بالألف؟ أم تقصد (السناء وقصرتها للضرورة الشعرية؟ .

(٩) فى البيت السابع عشر كلمة (سهمى) وأظن أن كلمة (عزمى) أو ما يشاكلها تتلاءم مع كلمة (منخذل) أكثر من (سهمى) لأن العزم ينخذل أما السهم فلا ينخذل الا من باب المجاز.

ضل سعيى وزاد من ألمى
أن سهمى فى القوم منخذل

(١٠) البيت الثامن عشر أود أن تبدل منه كلمة (شقيت) (بشغلت) ليتم فيه ما يسميه البلاغيون باسم (باب رد العجز على الصدر) وأصل البيت هكذا:

وأمانىّ قد شقيت بها
ولكم يلهب الأسى شُغُلُ

فاقرأه على الصورة التى اقترحتها وقل لى رأيك.

(١١) البيت التاسع عشر غائم المعنى فما معناه بايجاز؟

(١٢) البيت العشرون:

وأديلت منا منورة
والليالى فى عسفنا دول

واضح أن السكون فوق دال (أديلت) خطأ والصواب كسرها. . ولم أستسغ كلمة (منورة) لأنها نعت لكلمة غير مفهومة من السياق فيما يبدو.

أما كلمة (فى عسفنا) فإنى أظن أن معناها: (فى عسفها بنا) لذلك أفضل عليها: (عسفها).

(١٣) وأقفز بعد هذا إلى البيت الثالث والثلاثين الذى لم أهتد الى قراءته قراءة صحيحة فالوزن مختل والمعنى غامض:

حافل بالرؤى وقد يلهبه
منها مستوسق رسل

وكنت أظن أن كلمة (قد) زائدة لأن وزن صدر البيت يستقيم بدونها لكنى رأيت أن العجز لا يستقيم بعد ذلك فما صواب قراءة البيت.

(١٤) فى البيت الخامس والثلاثين ينتهى (العروض) أى آخر الصدر بمتحرك وهذا لا يجوز كما يعرف أستاذنا السامرائى إلا فى بعض البحور القليلة كالمتقارب أو إذا كان البيت (مصرّعا) أى أن يكون الصدر مقفى بنفس قافية العجز.

وإذن لا يجوز فى مثل البيت ٣٥:

لا تراعى إن أوجع النغم
واستشرت مسعورة جُمَلَ

لأن الميم (مضمومة) ويجب أن ينتهى البيت بساكن: حى أو ميت. وانظر للتدليل على ذلك كامل أعجاز القصيدة. . والملاحظ أن (الهاء) يجب مدها حتى يخرج منها ساكن ميت لكن يجوز أن يكون آخر العروض متحركا فى البيت «المصرع» مثل البيت الأول الذى يكثر تصريعه فى الشعر القديم والحديث ومثل قول السامرائى فى البيتين ٣٧ـ٣٨ وكل منهما مصرع:

أأداجى به وأنخذل
أم أصادى به وأنفعل

د. الحازمى .. والميدالية الذهبية



● منح المجلس التنفيذى للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم فى دورته الثانية والأربعين التى انعقدت بتونس الدكتور منصور الحازمى - الميدالية الذهبية الكبرى للمنظمة - وهى الميدالية التى خصصتها لرؤساء الدول والحكومات والشخصيات العربية والعالمية البارزة التى تخدم قضايا الامة العربية فى مجالات تخصص المنظمة.

ولعلم القارىء الكريم: فان مشروع الخطة الثقافية الشاملة للعالم العربى التى تبنتها هذه المنظمة استغرق العمل فيها ما يقرب من اربع سنوات قدم المشتركون فيها ستين بحثا غطت العالم العربى فى جميع نواحيه الثقافية تقريبا.

واضافة الى تأصيل معطيات الثقافة العربية فى جوانبها المتعددة فى عالمنا العربى. . ومن خلال المنظمات والمؤسسات والهيئات الثقافية الفاعلة فإن التلاقى المتخير مع الثقافات الاخرى على أساس الافادة من معطياتها الايجابية له دوره وفاعليته فى التنمية الثقافية.

خالد خضر والكاميرا الذهبية

منحت شركة «هسل بلد» العالمية والمتخصصة فى صناعة ادوات التصوير الفوتوغرافى وبالذات كاميرات التصوير جائزتها السنوية للمصور السعودى العالمى الفنان (**خالد خضر**) وهى عبارة عن كاميرا ذهبية تقدم لأشهر فنان عالمى فى فن التصوير الفوتوغرافى.

أيكون المراح والجذل
وديار الكرام تختزل؟

(١٥) فى البيت التاسع والثلاثين توجد «هاء» زائدة على الوزن ويستقيم معنى البيت بدونها:

فربوع فى «القدس» منهبة
ورحابه بالفرش تؤتكل

لعل صوابه: (ورحاب) على أنى لم أستسغ كلمات؛ «منهبه» و«بالفرش» التى لا تبدو واضحة وكذلك صيغة: (تؤتكل).

(١٦) ومثل هذا البيت البيت ٤٧ حيث يجب حذف (الهاء) من كلمة (فمطلبه) لنفس السبب:

لا تراعى إن أوحشت نغما
كلمات فمطلبه خجل

واعتقد أن الشاعر يوافقنى على أن (الهاء) أضيفت خطأ فى البيتين المذكورين.

(١٧) وأعود إلى البيت ٤٢ لأسأل الاستاذ السامرائى وهو لغوى كبير ونحوى نحرير عن كلمة (فضول) هل هى مفرد أم جمع؟ لأنى رأيته يقول:

أو ترينى قد صاننى أدبى
عن فضول قد شانها خطل

فإذا كانت مفردا فعليه أن يقول:

(عن فضول قد شانه خطل) ولا يختل الوزن ولا المعنى ولا النحو لأننا نعرف أنه يقال: (هذا فضول من فلان ولم أسمع أحدا يقول: (هذه فضول من فلان).

(١٨) فى البيت ٤٣:

أو أكن لم أنل سماحته
فخلوىّ عن حليه عطل

أود أن اعرف هل يتعدى فعل (خلا) بعن كما فى البيت أم بمن كما هو شائع وتبعا لذلك هل يقال (فخلوى عن حليه) أم (فخلوى من حليه).

(١٩) فى البيت ٤٦ شكلت كلمة (فأنهله) بفتح اللام فهل هى منصوبة فى البيت أم مرفوعة وما ناصبها وهل تعد هذه الفاء فاء السببية أم عاطفة على المرفوع؟

أأسيغ الأسى فأنهله
وهو ملح يشقى به علل

(٢٠) البيت الأخير رقم ٥٠ جاء هكذا:

ليت من ودعوا وقد رحلوا
أفتديهم بالروح لو وصلوا

أنا أستثقل هذا التركيب لأن «ليت» مرتبطة بأفتديهم» فى عجز هذا البيت وأفضل عليه:

«**إن من ودعوا . . . الخ**»
أو «**كل من ودعوا . . . الخ**»

(٢١) بعد السؤال عن هذا التركيب أريد أن أسأل الاستاذ الدكتور عن رأيه فى استعمال الكلمات العويصة خاصة فى الروى أو القافية مثل كلمات: و(**ذل**) و(**رتل**) و(**وهل**) و(**وثل**) و(**مستوسق رسل**) و(**تؤتكل**).

ولا يفوتنى فى النهاية أن أشيد بقصيدة الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائى الذى أبدى لنا من خلال هذه القصيدة أنه شاعر فحل وأن أكرر بأن كلمتى هذه لم يكن رائدى منها إلا الاستفادة لعلمى بمكانة الاستاذ الفاضل فى الادب واللغة والاساليب العربية الجيدة.

وأود أن يجيبنى عن كل سؤال (رقما رقما) ولو بكلمة واحدة.

هذا وقد كانت لى ملاحظات كثيرة أخرى عن أشعار هذا العدد والعدد الموالى له ولكننى آثرت الاكتفاء بالتعليق على قصيدة واحدة فلعل فى ذلك النفع والانتفاع.



قال أبو تراب: طبع باستانبول سنة ١٩٨٧م بالمكتبة الاسلامية كتاب العلل ومعرفة الرجال للامام أحمد بن حنبل بجزئيه بتحقيق الاستاذين الدكتورين طلعت قدج بيكيت واسماعيل جراح اوغلى، وكان قد طبع الجزء الأول منه فقط سنة ١٩٦٣م بتقدمة محمد طيب أوكيج استاذ الحديث بجامعة أنقرة، ومعظم الأخطاء التى وقعت فيه نقست حتى الطبعة الأخيرة ولم تصحح.

قال أبو تراب: ففى العلل ج١ ص٣١٣ قول الأعمش: كانوا يقرأون على يحى بن وثاب وأنا جالس. فلما مات أحد (قواى)

قال أبو تراب: الصواب: أحدقوا بى.

قال أبو تراب: وفى العلل ج١ ص٣٠١ قول أبى عثمان النهدى قال: شهدت عمر حين جاءه ـ يعنى النعمان بن مقرن ـ وضع يده على رأسه وجعل يبكى.

قال أبو تراب: الصواب: حين جاءه نَعْيُ النعمان.

قال أبو تراب: وفى العلل ج١ ص٢٧٥ عن محمد بن سيرين أن رجلا اشترى شاة تأكل جلالة فخاصمه الى شريح فقال شريح: العلف مجّان، واللبن سائغ.

قال أبو تراب: الصواب: شاة تأكل الذبان، ولا أدرى كيف جاء هذا التصحيف العجيب، وصورة الأصل واضحة.

قال أبو تراب: وفى العلل ج١ ص٢٢٨: عن خالد بن ثابت ـ يعنى الربعى ـ

قال أبو تراب: والصواب: خالد بن باب.. وفى ص٢٢٤: فى قوله تعالى: ﴿هدى للمتقين﴾ قال قتادة: جعله الله هدى مضيا لمن صدق به.

قال أبو تراب: الصواب: هدى وضياء.

قال أبو تراب: وفى العلل ج١ ص٢١٣: ابو معبد هو عبد الله بن حكيم.

قال أب تراب: والصواب عبد الله بن عُكيم.

قال أبو تراب: جاء فى طبقات ابن سعد: فلما حرّق أسامة نخلهم صارت أعاصير من الدخاخين. وروى عروة أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أمره بذلك.
قال أبو تراب: لذلك حرّق عليهم النخل والحرث، وقد نهى عن دث عموماً حيث تكون المصلحة باقية لأهل الإسلام.

قال أبو تراب: ووهم البلاذرى إذ خلط بين سرية على بن



أبى طالب رضى الله عنه الى اليمن سنة ثمانٍ فأسلمت همدان كلهـا، وبـين سريته سنة عشر فقاتل مذحجاً ثم أسلموا وقد فرقنا بينهما فى كتابنا الموسوم بسرايا رسول الله ﴿ﷺ﴾ وذكرنا أدلة ذلك ثمة.

قال أبو تراب: استشكـل بعضهم نقـل الـزرقـانى عن الواقدى وابن سعد قولهما: فخرج علىٌّ وعسكر بقناة حتى تتامَّ أصحابه وليس فى الطبقات هذا اللفظ وانما فى مغازى الـواقدى بلفظ؛ فأمره صلى الله عليه وسلم أن يعسكر بقباء فعسكر بها حتى تتامّ أصحابه.

قال أبو تراب: ولا تنافى بينهما فقناة وادٍ أسفل من قباء.

قال أبو تراب: ذكر البلاذرى وغيره سرية خالد الى بنى الحـارث بنجـران وأغفلهـا ابن سيـد الناس. وبعضهم يذكرها فى الوفود وأمّر عليه السلام على بنى الحارث بعد اسلامهم زيد بن الحصين كما فى تاريخ الخميس للبكرى.

قال أبو تراب: هذا وهم وانما هو قيس بن الحصين وهو ذو الغصة وهى صفة أبيه لأنه كان فى حلقه غُصَّة لا يكاد يبين الكلام منها وذكره عمر بن الخطاب رضى الله عنه بهذا النعت فى قوله فى المهر، فقال: المهر كذا ولو كانت بنت ذى الغُصَّة أفاده السهيلى فى الروض.

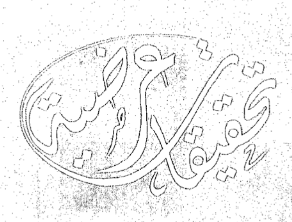
قال أبو تراب: لم يذكر ابن سعد ولا الواقدى خبر هدم الطـاغيـة الـلات وانما ذكر ابن سعد فى وفد ثقيف أنهم استعفوا من هدم اللات والعُزَّى فأعفاهم. قال المغيرة فأنا هدمتهـا فدخلوا فى الاسـلام ولم يذكر ايضا هذه السرية القسطلانى وانما أشار الى هدم اللاّت فى الوفود ولاذكرها البلاذرى ولا الحلبى فى السرايا ونقل ابن سيد الناس ما فى ابن هشام.

قال أبو تراب: جاء فى اللسان فى (دهق) ادّهقت الحجارة: اشتد تلازبها وأنشد: (ينصاحُ من جبلة رضمٌ مُدَّهِقٌ).. أى ينشق من جبلة ـ وهى قرية ـ رضم: متراكم.

قال أبو تراب: وفى نسخة اللسان ههنا فى ضبط اسم القرية اضطـراب أهى بالحـاء أم بالجيم، والأولى فى عسقلان والثـانية بين عدن وصنعاء، وضبطت فى الطبعة الأخيرة بدار المعارف بالجيم.

قال أبو تراب: ذكر الطبرى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لغلامه: اسقنى دهاقاً فجاء بها الغلام ملأى، فقال ابن عباس هذا الدهاق، وعن أبى هريرة رضى الله عنه فى هذا اللفظ: دمادمُ وفى الدر المنثور للسيوطى: دمادم لفظ فارسى بمعنى متتابعة.

قال أبو تراب: لم يذكره الجواليقى فى المعرَّب ولا المطرزى والدمادم فى اللغة رواب من الأرض سهلة فكأن إتراعها شُبِّه بها.



سعد أردش ـ المخرج فى المسرح المعاصر ـ الكويت ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، مطابع اليقظة ـ رجب ١٣٩٩/ يوليه ١٩٧٩ ، سلسلة عالم المعرفة (١٩) ٣٩٤ ص+ ٢ + ٤ .

١ ـ ص ٨٤ «قد يسمح لراقصة باليه باشغاله» بِشَغْلِه .

٢ ـ ص ٨٥ «كلما أوغل هذا الموضوع فى الاتجاه العاطفى ، كلما كان التعبير عنه . . . » لا موجب لـ «كلما» الثانية فى الاسلوب العربى .

وتتكرر الحال لديه تأثراً باللغة الأوربية . . تنظر ص ١٤٢

٣ ـ ص ٨٦ «أعمال بول فورت Paul Fort» : بول فور ـ لأن «T» الأخيرة لا تلفظ عند الفرنسيين وبول فور شاعر فرنسى .

٤ ـ ص ١٠١ «ولقد طبق كريج نظريته ، بادىء (بالهمزة) ذى بدء على فن الممثل» : بادي (بالياء) ذى بدء وتتكرر ص١٨٢ متابعة لشائع ، وفى «القاموس» «أفعله . . بادى بدء وبادى بدى وبادى . . ذى بدء . . »

٥ ـ ص ١٣٠ «وجد نفسه أمام حقيقتين كلاهما واقع» كلتاهما . وإزاء خير من «أمام» .

٦ ـ ص١٨١ «كانا يصبغان عروضهما . . بصبغة السحر والإبهار» لا توجد أبهر متعدية وبهذا المعنى تنظر كلمة «بهر» فى المعجمات .

٧ ـ ص ١٨٢ «اغتيال زعماتها» : زعمائها . والمؤلف او الطبّاع فى تأثر بالعامية المصرية .

٨ ـ ص ٢٦٥ «كلوديل Claudel يقدم له أعمالا ثلاثة من أهمها : «نعال الشيطان Soulier de Satain صحيح كتابة Satin Satain والنعال صحيحه ترجمة لـ لدجحرخذ اا/ص ولكن الشيطان ليست صحيحة ترجمة لـ SATIN إن SATIM تعنى الحرير فهى «نعال من حرير» أما الشيطان فيكتب هكذا : SATAN الخلاصة ان اسم المسرحية «نعال من حرير» وليس «نعال الشيطان» .

٩ ـ ص ٢٦٦ «فيدرا» لراسين : فيدر لأنها Phedre لدى راسين .

١٠ ـ ص ٢٧٧ـ٢٧٨ «ثلاث عروض» : ثلاثة عروض

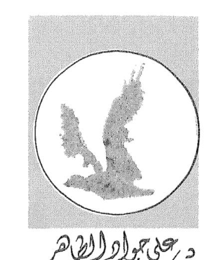
١١ ـ ص ٣٢٨ «مارون النقاش . . أما ابن اخته سليم النقاش الذى نزح الى الاسكندرية ليفتح بها أول مسرح فى عام ١٨٧٦ (مسرح زيزينيا) الصحيح انه ابن أخيه .

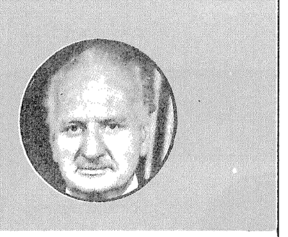
١٢ ـ ص ٣٢٩ «مسرح الهمبرا بالاسكندرية» يقصدون ـ من حيث لا يدرون ـ الحمراء ، لأنهم أخذوا اللفظة عن أوربة ، واوربة تسمى «الحمراء» : الهمبرا : ALHAMBRA .

كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقى ضيف ـ الطبعة الثانية منقحة دار المعارف ـ القاهرة ، مطابع دار المعارف ١٩٨٠ـ٧٨٦ ص .

المؤلف : أبو بكر أحمد بن موسى . . ابن مجاهد التميمى البغدادى ولد ببغداد سنة ٢٤٥ للهجرة . . وفاته سنة ٣٢٤ للهجرة .

التحقيق جهد جديد للاستاذ الدكتور شوقى





ضيف.. ليس بالهين.. يضاف الى جهوده السابقة المذكورة.

١ ـ لم يذكر مكان وفاة ابن مجاهد وان كان قد أحال فى ترجمته الى مصادرها المهمة، فلنذكر أنه توفى ببغداد ودفن فى مقبرة باب البستان من الجانب الشرقى ـ ينظر الخطيب البغدادى.

٢ ـ اعتمد الاستاذ المحقق على نسختين وعلى كتاب «الحجة» لأبى على الفارسى الذى يشرح فيه كتاب ابن مجاهد، ثم أفاد من نسخة ثالثة للكتاب من محتويات جاستربتى لدى هذه الطبعة الثانية ـ وكان مناسبا جداً لو قرن الاستاذ المحقق وصفه للنسخ بصور لورقات منها ـ كما صار قاعدة فى النشر العلمى.

٣ ـ ومما صار قاعدة فى البحث والتحقيق ختم الكتاب بكشاف (فهرس) للأعلام.. وأحسب أن كتابا مثل «السبعة فى القراءات» يستدعى مثل هذا الكشاف.

٤ ـ فى شرح كلمة «السبعة» الواردة مؤنثة فى العنوان يمكن القول إن المؤلف يريد «كتاب القراء السبعة» وهكذا ورد اسمه فى المصادر: «كتاب السبعة» فقط وذكر له فى مصادره من كتبه «كتاب انفرادات القُرّاء السبعة».

وهكذا فان «السبعة» حين ترد، ترد صفة للقراء، ولوكانت للقراءات لوردت «السبع».

عبد الرحمن ياغى (الدكتور) فى النقد النظرى (نحو حركة نقد أدبى راسخة) عمان، الدار العربية للنشر والتوزيع، دار الفارابى ببيروت، ١٩٨٤ـ١١٢ص.

١ ـ ص ١٩ «إن الأثر الأدبى أوسع وأعمق وأمدّ وأكثر تركيبا وأبعد من أن تلم به قراءة واحدة...» أول مرة أعثر فيها باستعمال «أمد» بصيغة التفضيل كأن الفعل لديه مدَّ يمد مدّاً يريد الزيادة فى الطول.

٢ ـ ص ٤٢-٤٣ «فى صدد الصلة بين النقد وبين النص الأدبى.. أقام الكثير من كتاب التراث النقدى دراساتهم على هذه الصلة: فابن سلام (+ ٢٣٢هـ)... أبو الحسن الجرجانى (+ ٣٦٦هـ) فى كتابه «الوساطة».. ثم تظهر هذه الصلة فى القرن الخامس الهجرى: فالباقلانى (+ ٤٠٣هـ)... حتى إذا قامت الحواجز... بين الأثر الأدبى ونقاده أخذت هذه الثمار تجف وتضوى...».

أ ـ « + » تستعمل لتعنى «توفى» مجتلبة ـ فيما أحسب وأتذكر ـ من رموز أوربية ✝ رسما لإشارة الصليب ولا من مناسبة بين ابن سلام وغيره مع الصليب، لذا حسن وضع الحرف «ت» بدلها.

ب ـ فى رواية أن ابن سلام توفى ٢٣١هـ.

ج ـ فى صدد الصلة بين النقد وبين النص الأدبى: يحسن ـ ويجب ـ الاستغناء عن «بين» الثانية.

د ـ ابو الحسن الجرجانى (+ ٣٦٦هـ): ... ت ٣٩٢هـ وقد ثبت بطلان ت ٣٦٦هـ.

هـ ـ لأى مدى عد الباقلانى الذى لم يعش فى القرن الخامس إلا «ثلاث» سنوات أخيرة من عمره من أبناء القرن الخامس، واذا كان المهم هو الكتاب «إعجاز القرآن» وليس المؤلف (البلاقلانى) صح أن الكتاب من القرن الرابع.

و ـ «تضوي» بالياء، خطأ يمكن أن يكون مطبعياً، صحيحه: «تضوى» بالألف مثل رضى يرضى.

٣ ـ ص ١٠٦ «عباد بن سليمان الصميرى..» قد تكون الضيمرى ـ ينظر المزهر للسيوطى. «وصيمر بلد بين خوزستان وبلاد الجبل... والصيمرة قرب الدنيور... وناحية بالبصرة...».

ابن الرومي والزمخشري والمهرجان



يُسأل كاتب أو شاعـر أيّ كُتُبـك أحب اليـك؟ أو أيّ قصـائـدك هى الأثـيرة المفضلة؟ يرد بلا تردد: انهم كأولادى لا أفضل واحدة عن أخرى. . ولا أحب واحدا أكثر من الاخر حتى لوكان بعضهم أجمل من بعض أو دمه أكثر خفة أو ظله ألطف.

■■ *هذا الرد ليس (مجازيا) فى رأيى . . فالشاعر أو الكاتب الذى لا يجمع انتاجه ولا يخرج لنا كتبا أو دواوين لا يختلف ـ البتة ـ عن الانسان المتزوج الذى لم يرزق بولد ـ أى بذرية ـ لان الكتاب أو الديوان هو امتداد لحياة الكاتب أو الشاعر فى حياته وبعد مماته . . كما يكون الابن ـ وأحيانا البنت ـ ذكرى حسنة لوالده أو والدها.*

وقد ضمتنى مع الشاعر الراحل الاستاذ الصديق طاهر عبد الرحمن زمخشرى ـ رحمه الله ـ لقاءات كريمة وكثيرة حينما يزور الرياض قادما من جدة أو من تونس . . فهو لا يستغنى أبدا عن زيارة الرياض ـ كما يردد فى كل وقت ـ لان له أحباء وأصدقاء وتلاميذ كلهم يمنحونه الحب والتقدير.

فى هذه اللقاءات التى تتم فى كثير من الاحيان فى منزل نسيبه الاستاذ بكـر نوح تحلو الجلسه وتحلو الاحاديث. . وفقيدنا الغالى كما هو

شاعر محلق ورقيق فهو محدِّث لبق وكاتب مجيد ـ وأحتار في كثير من الاحيان ان اميز أى الجوانب يغلب على الاخر؟ . وان كان هو قد اشتهر شاعرا فإنه من الادباء والشعراء الذين يجيدون أكثر من فن .

تجد له انتاجا فى الاغانى المغنّاة عربية (أو عامية) . . وتجد له نشاطا فى الاذاعة ـ بل هو من مؤسسى اذاعتنا السعودية حين كانت حجرة واحدة فى قلعة «جبل هندى» .

الذى أريد أن ألفت الانظار اليه : انه كان كثيرا ما يحدثنا عن كتابين لم يُطبعا له حتى الان . . أو على الاصح أحدهما طُبع ونفد وهو كتاب (المهرجان) الذى جمع فيه قصائد نخبة من الشعراء فى الحجاز بمناسبة عودة الملك فيصل (الامير فيصل حينذاك) ـ رحمه الله ـ من رحلة علاجية فى أمريكا . . فى الستينيات الهجرية وأقيم المهرجان ـ كما أذكر ـ فى حى أجياد بمكة المكرمة .

__أما__ الكتاب الثانى فهو كتاب سماه (ليالى ابن الرومى) وهو كتاب مبتكر فى أسلوبه وعرضه كما كان يقول ولكننى لم أطّلع عليه . . ومن منبر (المنهل) العذب أدعو ابن الراحل العزيز الدكتور الاخ فؤاد طاهر زمخشرى أو الصديق الاستاذ معتوق شلبى . . أن يحاولا طبعه عن طريق احد النوادى الادبية أو بمساعدة أصدقاء الفقيد وهم كُثُر والحمد لله .

__كان__ دائم الاعتزاز بكتاب (ابن الرومى) ومصمماً على اخراجه ليتحدى الشؤم الذى اشتهر عن ابن الرومى وكل ما يتصل به ـ وكان صادقا فى هذا ـ رحمه الله ـ فقد كان مؤمنا بالله لا يهتم بمثل هذه الخرافات .

عودة ان شاء الله . . الى حديث الكتب . . عن كتب أخرى . . لم تعد موجودة بين يدى القراء ، ولا تحتويها مكتباتنا الا من أسعده الحظ بالاحتفاظ بالطبعات الاولى .

اعتذار وتصحيح

لقـــد سبق ان نشـرت لى مجلة المنهـل فى عددهـا ٤٥٨ (الـربيعـان ١٤٠٨هـ/ اكتوبر ١٩٨٧م) موضوعا تحت عنوان «حقائق الاسلام واباطيل المرجفين» وحيث انى قد استقيت المعلومات التى اوردتها فى الموضوع المشار اليه من مصادر تبينت بعد التثبت والتدقيق بانها اخطأت جانب الصواب فيـما نقلته عن بعض المؤرخين وخاصة ما يتعلق منها بعقائد بعض سكان المنطقة الجنوبية فى حقبة تاريخية مضت.

وانى وبعد ان تبينت مدى الخطأ الذى نقلته فى عجالة منى لقراء المجلة ضمن السرد التاريخى الذى اوردته تحت العنوان المشار اليه وحرصا على كشف اللبس الذى حدث فإنى اتقدم بشديد اسفى واعتذارى للمسئولين كما اعتذر لأصحاب الشأن الذين وردت اسماؤهم فى صلب الموضوع حتى يعرف الناس براءتهم مما ينسب اليهم وما هم منزهون عنه.

والله من وراء القصد.

د. محمد بن حسن الغماری
مكة المكرمة

وللمنهل . . اعتذار ايضاً

يؤكـد المنهـل ـ بل ويعتز أن يوضح الحقيقة ويطرحها لقرائه الكرام بان المقال الذى تناول فيه الدكتور/ محمد حسن الغمارى بعض الفرق الاسلامية بعنوان «حقائق الاسلام واباطيل المرجفين» يحتـوى على جزئيات تعد فى الجملة ذات مساس بمشاعر بعض الاخوة باعتبار ان ما ذكر ليس اكثر من حديث تاريخى استقرائى . وكان الكاتب يريد نشر مقال آخر استكمالا لمقاله السابق يوضح فيه المقصود . . ولكن نظراً لما وقع من لبس فقد توقف نشر المقال ـ وقدم الكاتب اعتذاراً على صفحات هذه المجلة اوضح فيه وجهة نظره بما يزيل اللبس . ونؤكد باسم المجلة ورئاسة تحريرها التى دأبت على تحرى الحقيقـة وبـذل الجهـد لتقـديم المعرفة الطيبة لقرائها اعتذارنا واسفنا لما حدث من سوء فهم من بعض الاخوان لأمر لم يقصـد ابـداً انما نتيجة الاستعجال فى اخراج العدد . . ولعل فيما أَوْضَحَهُ الكاتب ما يكفى من ازالة اية استفهامات او غموض . .

والله ولى التوفيق .

صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل

نبيه بن عبد القدوس الانصارى



استجابة لرغبة الكثيرين من محبي المنهل

وتأصيلا لمسيرته فى العطاء الفكري والأدبي وحتى تكون هذه المسيرة حاضرة وماثلة بين ايدي الباحثين والمؤرخين ومحبى الأدب وطلابه.

الآن بين ايديكم بكميات محدودة المجموعة كاملة لمجلدات المنهل الفاخرة من العام ١٣٥٥ وحتى ١٤٠٥ هجرية.

: للحجز والاستعلام :

إدارة مجلة المنهل جدة - تليفون : ٦٤٣٢١٢٤ - فاكسميلى مجلة المنهل

دعوة إلى جميع الأطفال في المملكة للاشتراك في

مسابقة أرامكو السنوية التاسعة لرسوم الأطفال

يسرّ إدارة العلاقات العامة بأرامكو أن تعلن عن إجراء مسابقتها السنوية التاسعة لرسوم الأطفال من البنين والبنات، إسهامًا منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى الأطفال في المملكة العربية السعودية.

موضوع المسابقة: اختيار موضوع المسابقة متروك للطفل.

الجوائز: خُصّص للفائزين في هذه المسابقة خمس وسبعون جائزة، وقد قُسّمت هذه الجوائز إلى ثلاث فئات توزّع على المتسابقين الفائزين كما يلي:

★ خمس وعشرون جائزة للذين تقل أعمارهم عن ٧ سنوات.
★ خمس وعشرون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات.
★ خمس وعشرون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة.

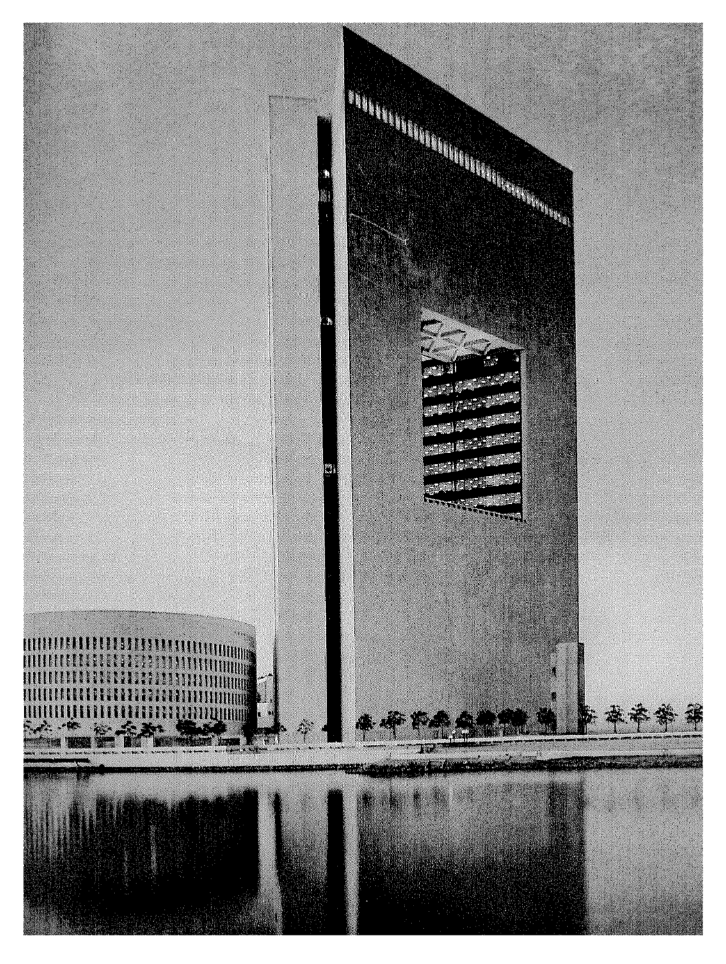
شروط المسابقة:

١- يستطيع أيّ طفل لا يزيد عمره على ١٤ عامًا ويقيم حاليًا في المملكة أن يشترك في المسابقة.
٢- يتقدّم المتسابق برسم واحد فقط، على أن يكون الرسم من عمل الطفل نفسه.
٣- يراعى ألّا تقلّ مساحة ورقة الرسم عن ٤٥ سم طولاً و ٣٠ سم عرضًا.
٤- يُرسم المشهد بالألوان التي يختارها المتسابق.
٥- تُرسل الرسوم في مظروف مقوّى حفاظًا عليها من التلف.
٦- يكتب المتسابق اسمه خلف الرسم بخطٍ واضح بالإضافة إلى عمره وعنوانه واسم مدرسته ليسهل الاتصال به.
٧- يُرسل المظروف في موعدٍ أقصاه ٢٦ جمادى الثانية ١٤٠٨هـ الموافق ١٤ فبراير ١٩٨٨م إلى العنوان التالي:
مبنى الإدارة - العلاقات العامة - غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو - الظهران.
ويُكتب في أعلى المظروف: مسابقة أرامكو السنوية التاسعة لرسوم الأطفال.



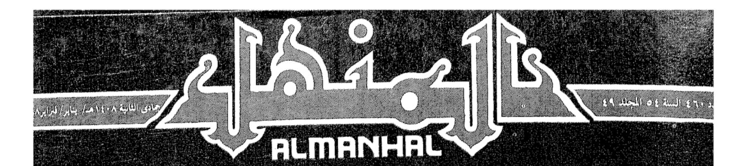
تبقى جميع الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامة مع الاحتفاظ بحق نشر أيّ منها حسب ما تراه الإدارة، وسوف تُنشر أسماء الفائزين في جميع الصحف والمجلات السعودية.

(PRI-5-87)



إسم واحد
يقف شامخًا عملاقًا في عالم المصارف

البنك الأهلي التجاري
THE NATIONAL COMMERCIAL BANK
رمز الثقة والعراقة



مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

د ٤٦٠ السنة ٥٤ المجلد ٤٩

جمادى الثانية ١٤٠٨هـ/ يناير/ فبراير٨

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلس التعاون لدول الخليج العربية

٨

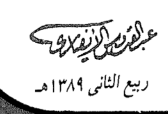




انتا نأمل أن ينفض العالم الاسلامى عن كاهله غبار التقاعس فى ميـادين الـدراسـات العلميـة والتقنية العالية ليكشف عنها اللثام ببصيرته وليصل الى حقائقها المذهلة بنفسه الى ما وصل اليه غرب وشرق وذلك رهن بالاتجاه المسدد المصمم فى دراسة هادفة واعية وفى انشـاء اسلامى سليم لمعاهد العلم وجامعاته المتخصصة وفى احـراز معـامله ومصانعه الخاصة بهذا اللون من المعرفة الانسانية الحديثة ، وفى امتلاك اعنة خبرات واسعة النطاق من بنى الاسلام وفى تملك وتشغيل اجهزة علمية دقيقة متقنة التركيب والانتاج ، وفى البراعة فى استعمالها فيما وجدت له ، ثم التفنن فى ايجادها والتوسع والتعمق فى انشائها وتطويرها .

ان كل من له رأس وعينان ، جدير بأن يعلم . . وبأن يصنع . . وبأن ينتـج كل ما يعلمـه . . ويصنعه . . وينتجه ، سواه من بنى الانسان أيا كانوا وأيا كان . واننا بتحقيق هذه النظرية سرعان ما نقف مع جبابرة العالم على قدم المساواة .

وكل من سار على الدرب وصل كما يقوله المثل العربى القديم الخالد الحكيم .



ربيع الثانى ١٣٨٩هـ



للشباب نتوجه .. وبالشباب نفتخر

.. تأتي جامعة الخليج العربي .. شاهداً حياً .. وواقعاً ملموساً .. مجسداً لطموحات الكلمة العربية الواحدة .. الصامدة في وجه التحديات .. المتجاوزة لكل العقبات والمعوقات .. للعطاء والحداثة .. لشباب العرب تتوجه بكل إمكاناتها .. وطموحاتها في بناء إنسان العصر العربي المسلم .. المنافح عن قيمه ومبادئه .. بعلمه ودينه.. وإذا كان ابنُ الرومي يبكي شباباً زائلاً .. فيقول :

بكيتَ فلم تترك لعينيكَ مَدْمَعا

زماناً طَوى شرخَ الشبابِ فودَّعا

نقولُ متفائلين .. ها نحن في بشائر الزمان العربي الجميل .. زمان الشباب الدائم والعطاء المستمر .. بكل طاقة .. إيجابية .. فعالية ..

بسم الله الرحمن الرحيم



ALMANHAL

مجلة شهرية للآداب والعلوم والثقافة

أسسها: عبد القدوس الأنصاري سنة ١٣٥٥هـ



نائب رئيس التحرير

زهير نبيه الأنصاري

مستشار التحرير

د. عبد الرحمن الأنصاري

مراسلونا في الخارج

- القاهرة: د. احمد الحفناوى
- عمان: روكس بن زائد العزيزى
- الرباط: عبد الرحيم عبد السلام
- تونس: د. نور الدين صمود
- انقرة: د. انور طاهر رضا
- الجزائر: د. بكرى عبد الكريم

- التحرير: السمانى كمال الدين
  نادر صلاح الدين
- خطوط: يعقوب السيد
- الجمع التصويرى:
  عبد الفتاح السيد سليمان
- العلاقات العامة:
  مصطفى محمد مصطفى

المركز الرئيسى

جدة ـ الشرفية

ص.ب: ٢٩٢٥

رمز بريدى: ٢١٤٦١

برقيا: المنهل

ت: ٦٤٢٧٨٣١

ت: ٦٤٣٩٧٦٥

فاكسيملي:

٦٤٣٢١٢٤

مكتب الرياض

ص.ب: ٢٩٠

ت: ٤٥٤٢٤٣٢

الاخراج الفني

صلاح عبد الغني

الاشتراكات

- قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٠٠ ريال
- قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

الاعلانات

تخاطب بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

سعر النسخة

- السعودية: ٨ ريال
- البحرين: ٨٠٠ فلس
- قطر: ٨ ريال
- الامارات: ٨ دراهم
- اليمن: ١٢ ريال
- الاردن: ٥٠٠ فلس
- مصر: ١٠٠ قرش
- تونس: ٦٠٠ مليم
- المغرب: ١٠ دراهم
- موريتانيا: ١٠٠ أوقيه
- لندن: ١ جنيه

المجلة السعودية الأم

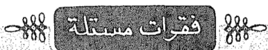










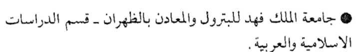


● العرب فى العصر الجاهلى يخطىء من يصفهم بالجهل وعدم المعرفة والعلم والتخلف عن زمانهم . فقد عرفوا كثيراً بالقياس إلى أمم أخرى فى زمانهم . . (ص ٣٤)

● نحن فى حاجة اليوم قبل الغد الى حركة سينمائية تبرز القضية الفلسطينية فى وجه حركة التشويه التى تقوم بها السينما الاسرائيلية (ص٩٤)

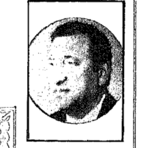
● جاءت جامعة الخليج العربى فى تميزها وتوجهاتها للأخذ بيد هذا الجيل ومنحه شيئاً جديداً مختلفا عن بعض الجامعات التقليدية (ص١٤٥)





● جامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران ـ قسم الدراسات الاسلامية والعربية.

● له العديد من المشاركات فى الصحف والمجلات السعودية والعربية.



عمر بهاء الدين الأميري

● عمل استاذا لكرسى الاسلام والتيارات المعاصرة فى جامعة القرويين لمدة خمسة عشر عاماً

● عمل استاذاً زائراً فى عدد من جامعات الدول العربية والاسلامية

● عضو المجمع العلمى العراقى والمجمع الملكى لبحوث الحضارة بالاردن

● عرف فى الاوساط الأدبية بـ(شاعر الانسانية المؤمنة)



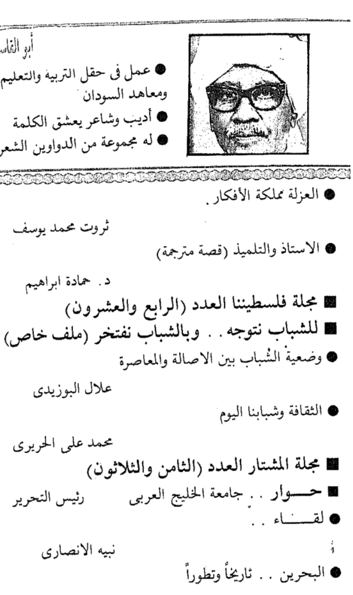
د. صلاح الدين أبو بكر المليك

● أستاذ الأدب العربى جامعة الخرطوم - كلية الآداب

● اهتم بحركة الادب العربى فى السودان واتجاهاته وله فيه مجموعة من المؤلفات المطبوعة.

وكلاء التوزيع:

تهامة للتوزيع/ جده ت: ٦٦٩٥٠٠٠ ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة ت: ٧٥٥٥٠٠ ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس ت: ٢٤٢٤٩٩ ـ الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ت: ٢٤٥٧٤٥ ـ دار المسيرة للطباعة/ ابو



أبو القاسم عثمان

● عمل فى حقل التربية والتعليم ما يقارب نصف قرن فى مدارس ومعاهد السودان

● أديب وشاعر يعشق الكلمة

● له مجموعة من الدواوين الشعرية المطبوعة

د. محمد يحيى عبد المنعم

● مدرس فى كلية اصول الدين جامعة القاهرة

● له عدد من المشاركات الاسلامية والفكرية فى المجلات العربية



ثروت محمد يوسف

● بكالوريوس تجارة . . له مشاركاته الادبية والثقافية

● له مجموعة من الكتابات فى هذا الجانب.

ظبى ت : ٣٣٨٢٨٥ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ت : ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان ت٦٣٥١٥٢ ـ العربية للوكالات والتوزيع/ المنامة ت : ٢٥٥٧٠٦

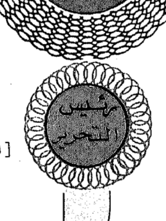
افتتاحية العدد

وللشباب نعود

الشباب هم الطاقة المحركة لآمال الأُمة والمعبرة عن تقدّمها وحضارتها فى ابرز ما يكون الاستشهاد والاستدلال . . والشباب هم الشعلة التى تُنير المكان وتعبر لأزمنة الترقب والخوف فتشهدها على أثرها وفعلها فارضة ذاتها على مساحتها . . والشباب ـ بالضرورة ـ هم التكوين المؤثر الذى تتوقف عند ساحته ساعة الزمن تستنطقه حركا غدوها ورواحها لتواصل مسيرتها كما قننها لها هُداتها الأولون . . .

والشباب ردة فعل لما بزغته اصلابنا فكانوا احد زينتى حياتنا الدنيا .
وما دام الامر كذلك ـ وما دمنا فى افتتاحيتنا السابقة قد تحدثنا عن المطلوب للشباب . . فلابد ـ هنا ـ واستكمالا لتلك المداخلة الخيرة ان (نتبسط بشدة) فى الحديث عما نريده من شبابنا المسلم . . وما نود ان يتبناه . . وما يهمنا ان يسلكه . .

علينا ـ اولا ـ ان نتفق على الاوائل التى نرسلها له :



[١] **التزود بزاد التقوى :** واول ما نعنيه ـ متابعة تلاوة القرآن الكريم الذى لا ينفذ اليه الباطل . . والتعلق بهديه . . والتمعن بلفظه . . وجعله مفتاحا طلقا لما ينغلق به الفهم . . وما يتفوه به اللسان . . وما يعتمل به الخاطر .

[٢] **الاستهداء بنور الرسالة :** واول ما نعنيه ـ المثول فى كل حين عند نورانية الاحاديث النبوية . . يستلهم منها العبرة . . ويستدرك بها الفطنة . . ولتكون سراجا يفرز المسار ويؤكد الاتباع . .

[٣] اتباع منهج السنة المطهرة : وتتبع خطا الاولين من الصحابة والتابعين لانهم حداة سرى وضياء ظلمة . . وهم القدوة بشهادة رسول الله ﴿ﷺ﴾ «اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» . . «وخير القرون قرنى والذى يليه والذى يليه» .

هذه هى الاوليات الصالحات التى تسبق غيرها من مردود القول ومضمونه تنطلق من حواشيها الصحوة التى تضع الشباب على الطريق السوى وتهيئه لما يكون عليه فى يومه وغده - ذلك ان الشباب متى ما تفقّه «دينا وعقيدة» إبان نضجه واثناء تحصيله المبكر سيجنى - لا محالة - الخير والفلاح.

ولابد لنا والحال هذه - معهم - ان نعبر الى الواجبات التى تطرح عناصرها لتسكين المكونات الحياتية.. فاول ما يتبادر الى الذهن فى هذه النقلة الطبيعية.

الفطرة الاسرية الصالحة.. اختيار الرفيق قبل الطريق.. الاخلاص فى القول والعمل..

وهى «ثلاث» لها من الاستطراد ما يؤهلها لان تكون فواتح تقتحم مرحلة النمو الملتزم الذى يجب ان يُكيف ويختار... ومع هذا ونقدر - سلفا - باننا إمام امرين احلاهما مر. فاستشعارنا بان الشباب متلاف مضياع.. واتهامنا له دوما بذلك يجب ان يقابله - انصافاً - احساسنا بان شباب هذا العصر - وربما من يليه - مظلوم مكلوم.. ارهقتهم مبتدعات هذا الزمان على اختلاف اشكالها ومسمياتها فاوقعتهم فى ارهاصاتها.. وأعمتهم ببريقها.. وفرضت عليهم احداثاتها. فاصبحوا لا يتحملون ولا يطيقون - وبالتالى بتنا لا نتبينهم وافتقدناهم فى الليلة الظلماء. فهل ترى نتهمهم ام نبرىء ساحتهم؟.. انخطئهم ام نرجح صوابهم؟. ومع هذا فالشباب لا يعذر ليعزل - فعليهم وهم القصد والغاية ان يتجاوزوا المغريات الى الغايات.. وان ينبذوا الموبقات الى الصالحات.. وعليهم ان يستمسكوا بالعروة الوثقى التى لا انفصام لها - وان يسترشدوا بالهدى النبوى.. وعليهم ان يلتزموا بالفرائض الواجبة لدنياهم وآخرتهم.

ولابد كذلك ان ننتقل - معهم - الى المسببات التى تسخر الملكات وتدفعهم لأنْ يكونوا فاعلين.. مقتدرين. متقدين. تلك هى:

الاطلاع المختار.. التحصيل المتمكن.. الطموح المتاصل

وهؤلاء ـ معا ـ هم الرياض الغنّ التى ما ان استطيبها وتعشقها الشباب الا وبادلته عطاءا وزاملته انطلاقا ونجحا. وما اجدر شباب هذا اليوم من ان ينفعل ويتوثب حتى يُزهق مقولة «ان لا قارىء للكتاب . . وان لا وجود للشباب» . . وما احوجهم لفرض عمق تاريخهم وعطائه فيهبوا لينافسوا اضرابهم فى الغرب الملحد . . وليفرضوا ـ مع الزمن ـ ما انحسر من معارفهم وما اندثر من تراثهم ـ وهذا هو التحدى الحضارى الذى سيقوا اليه . . والذى يواجهم فعلا ويفرض نفسه عليهم .

ولتكن لنا وقفة رابعة ـ معهم ـ ننفذ من خلالها الى مواطن دواخلهم ومكامن نفوسهم نستقرؤها ونستنفرها ـ ونسألها ان تتجه الى المحسوسات المسلمات وتعتبرها قضيتها الآنية الدانية ـ الا وهى :

وضوح الشخصية ومسكها . . احترام الذاتية وربطها . . مصداقية المواطنة وبذلها

وهؤلاء ـ معا ـ هم ذروة هوية التخير للافضل والاحسن . . وهم السدة الحياتية التى توحد الدلالات .

ورجوعا لتلك المنابر ـ عموما ـ فانها اذا ما مزجت بعضها البعض سيتحسس الشباب فى رحيقها ضالته التى تفرز اصالته وتحتم جدارته بان يكون مستخلفا فى الارض .

علينا ان لا نهمل ـ وهذا من الصدارة بمكان ـ حقيقة ان الشباب قبل غيرهم . . وربما هم المعنيون بتوطيد معالم هذا الائتلاف القطرى الامين وهذا التمازج الاقليمى الحميد . . وهم القيمّون على تكريس ملاحم توحيد المصير الذى اصبحنا وكتجربة رائدة فاعلة قامت

على ارض دول الخليج العربية ـ اصبحنا نتعامل معها من خلال أفاويق ثراهـا . . وبيادر حماها. لذا فان طبيعة هذه المرحلة وما سيتلوها من نجح واصابة تفرض على شباب الحاضر والغد مثولا مكثفا يغرس القيم الاصيلة ويطـرح تفاعلات حضارية انسانية بارزة تنسجم مع الوقائع وتتساكن مع الاهـداف ـ ومـا هذا بعزيز عليهم او بعيد المنال قياسا بطموحاتهم الثرية وتطلعاتهم الأبية .

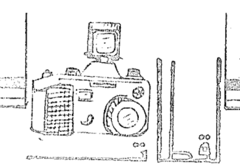
■ حسبى فقد اوجزت واستنفرت الا من همسة القى بها فى روع الشباب وهم عنها غير غافلين. فاقول لهم :

لقد هيىء لكم من الرخاء المادى والتيسيرات الحضارية ما لم يتوفر لإجيال سبقتكم فاياكم والاحباط والتمزق . . . وليكن لكم ـ من هذا الرخاء المسخر ـ وقفـات واستـدلالات تميـزون بها انفسكم . . وليكن لكم ـ من هذه التيسيرات المبذولة ـ بُعْد حضارى مكثف وطموح رأسى محلق تتحسسون من مسـاطـره ذاتيتكم المبدعة واختياركم الموفق . . وكفاكم هذه السلبية المهينة الـلامسؤولـة التى اخـذت بنـواصى كثير منكم . . فأفيقوا من سباتكم . . وانبـذوا عفـويتكم . . وتجاوزوا اتكاليتكم لما يستقيم به حالكم وتصلح به احوال امكم المستهدفة بالهجمات الشرسة الضارية والافتراس الدامى المريع .

ولقد آن لكم ـ ايها الشباب ـ ان تحققوا لمجتمعاتكم . . والى ولات الامر فيكم : اهـداف ما أشـادوه لمستقبلكم . . وملكات ما يسروه لعلو شأنكم وشحذ هممكم ـ لتراكم امة وسطا تحتل مواضعها وتذب عن مقاصدها .

ولقد اوشك الوقت ان ينحسر بنا فيطوينا فى لجة الشتات والضياع ـ وحان ليسحقنا على بساط اعدائنا الذين يتربصون بنا الدوائر وليس لنا بعد الله «تبارك وتعالى» واحلامنا الا شبابنا الصيد ـ فاليهم نتوجه . . وبهم نفخر.

نبيه الأنصاري





■ العالم العربى والاسلامى وبامتداد مساحته العريضة ظل عُرضة لتيارات الفرقة والتنازع وعدم التوحد فيما بينه . . وباتت تهدده العديد من القضايا الملحة والعاجلة . . ويظل تأجيلها من حين لآخر أمل اللقاء والالتقاء يزيد فى تعقيدها . . ويظل من اكبر قضاياه واكثرها حساسية قضية لمّ الشمل لمواجهة الأخطار المحدقة به وفى قمتها القضية الفلسطينية والحرب الايرانية - العراقية - وما يلقاه الشعب الأفغانى المسلم من تنكيل وتقتيل وتشريد من دياره ووطنه وقضية الشعب اللبنانى الذى مزقته الحرب الاهلية ولا يزال .

وتأتى قمة (عمّان) الطارئة أملاً طيباً يلوح فى سماء الوحدة العربية التى اذا ما تحققت يستطيع العالم العربى من خلالها ان يحل مشاكله .

وتستمر آمال اللقاء العربى والتوحد العربى وجمع الصف العربى بما تقوم به المملكة العربية السعودية من جهد مقدر ومشكور فى هذا الاتجاه . . وما توليه من عنايتها واهتمامها الخاص فى محاولة جادة ومخلصة لجمع الكلمة العربية على سواء يتردد صداها نغماً شجياً عذباً من أوتار متناغمة متناسقة . . ومن قلوب هى أحرص على بعضها . . ويؤكد هذا ما قام به صاحب السمو الملكى الامير عبد الله بن عبد العزيز من زيارة لكل من العراق وسوريا والاردن ومصر فى الآونة الاخيرة وما سبقتها من زيارات لكثير من الدول العربية بقصد تأكيد اللقاء العربى والوحدة العربية . . وكل هذه تمثل وتبرز الجهود التى يبذلها سموه وتبذلها حكومة المملكة العربية السعودية بتوجيهات من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز . .

وفى هذا الإطار من معزوفة الامل العربى المشرق الذى يُداعب خيال بل نفس وخاطر كل عربى فى المشرق أو المغرب - أقول فى هذا الاطار - يأتى مؤتمر القمة الثامن لدول الخليج العربية الذى عقد فى مدينة الرياض فى الشهر الماضى . . وكان علامة رائدة وبارزة على طريق الوحدة العربية وسط هذا الجو المشحون بالتحديات المحيطة بالمنطقة والتى تهدد أمن وسلامة الخليج العربى بل أمن وسلامة العالم العربى كله - وبالطبع لا ينجو من خطرها مستقبل السلم العالمى .

وقمة القادة الخليجيين هى بكل المقاييس قمة للانجاز والمسؤولية العربية والاسلامية الشاملة . . قمة التفاؤل والوحدة . . قمة الحزم عن طريق الموقف والوقفة . . وقمة العزم على ثرى الالتفاف والصحوة . . ومجلس التعاون لدول الخليج العربى كان وسيظل قوة دفع فعالة للعمل العربى المشترك فى كل الاتجاهات وما حققه ويحققه من انجازات تعد رصيداً للانجاز العربى المشترك .

ووحدة التعاون الخليجية ممثلة فى كل مؤتمراتها التى عقدت حتى هذا المؤتمر الثامن تعد فى مقاييس الأداء من منظور الحيز الزمنى الضيق من تاريخ نشأتها - تعد - أنموذجاً حياً ومثالا خالدا يحتذى فى طبيعة العلاقات العربية .

وفى جلسته الختامية يخرج المؤتمر بمجموعة من القرارات والتوصيات تجسد فى هيكلها الاساسى ومجموعها الكلى روح النظرة الشمولية العامة والدقيقة بخاصة فى اهم القضايا المتناثرة فى الساحة العربية والاسلامية والخليجية بالذات . . اذ تناولت القرارات والتوصيات لهذه القمة مسيرة التعاون بين الدول الاعضاء فى المجالات السياسية

ـ والأمنية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية . . وعلى الصعيد العربى استعرضت القمة القتال الدائر والحرب المستمرة بين ايران والعراق وتطور الوضع فى الخليج نتيجة افرازات هذه الحرب المدمرة مما يستدعى اتخاذ استراتيجية امنية خليجية شاملة . . حيث تتأكد عملية البناء الذاتى لدعم القدرات الدفاعية .

وفى اطار هذه القضية نظر المجلس الى مجموعة من القضايا المتشابكة التى تمثل اعتداءاً صريحا وصارخا من قبل إيران على الدول الخليجية استهدف أمنها وسلامتها . . وبحث المؤتمر المبادرات السلمية المتعددة من قبل عدد من الاطراف والجهات لحل مشكلة هذا القتال الدائر فى الخليج وعدم استجابة ايران لذلك . . ولذا فان قادة دول الخليج العربى يناشدون ايران ويدعونها الى الالتزام بمبادىء حسن الجوار والاحترام المتبادل بما يكفل اعادة الأمن والاستقرار للمنطقة .

ولكل ذلك مدلوله الأكيد والأمثل فى النظرة العميقة لقادة دول الخليج العربى فى محاولاتهم الجادة والمتكررة فى احلال السلام والوئام محل الخصام والنزاع والحروب . . إذ الاقتتال لا يجدى وصاحب الحق سيظل متمسكاً بحقه ما دام الطرف الآخر ظل متمادياً فى حجب هذا الحق عن صاحبه .

وضمن هذه الايجابيات تأكيد قادة المجلس وتصميمهم على تعزيز التضامن العربى الفعال وتجنب كل ما من شأنه اعاقة المسيرة العربية ومجابهة كافة التحديات .

وفى صلب هذه الاهتمامات العربية تأتى القضية الفلسطينية التى تؤرق مضجع كل عربى ومسلم . . وما يمارسه الكيان الصهيونى من اعتداءات متكررة ووحشية على الشعب الفلسطينى . . واولى المجلس اهتماماً خاصاً للوضع فى لبنان الشقيق وعبر عن ألمه لما يعانيه الشعب اللبنانى من هذه الحرب الاهلية المدمرة .

ويشغل قادة المجلس ما يدور فى افغانستان وجهاد شعبه المسلم لاسترداد أرضه وحقه .



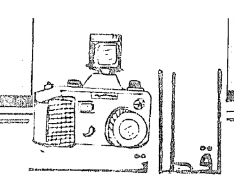
وهكذا

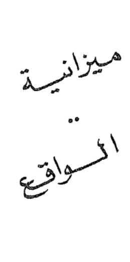
يظل قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربى يحملون على كواهلهم هموم إخوانهم فى العالم العربى والاسلامى . . فالأخ لاخيه ن غير شك . . وفى الاطار الداخلى لدول المجلس تتوثق العرُى والروابط وتزداد قوة وصلابة ومتانة مع الزمن وتأتى القرارات والتوصيات لتأكد هذا الترابط الاخوى على كل المستويات .

●● لا غرو والحديث يشدنا الى المنجزات الكبيرة التى حققها قادة دول مجلس التعاون ان نشير الى الدور الكبير الذى قامت به المملكة العربية السعودية فى تهيئة الجو الأمنى والاخوى لهذا اللقاء التاريخى بين الاشقة وفى ربوع هذه الارض الطيبة إذ كان منها حسن الاستقبال والضيافة وحرارة اللقاء والوداع . وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ باعتباره رئيس المجلس الأعلى لمجلس التعاون فى دورته الثامنة قد هيأ لهذا اللقاء كل عوامل انجاحه .

المنهل









وعى القيادة والتزامها الصدق والصراحة مع شعبها ووعى الشعب وإدراكه لمسؤوليته كل ذلك له أهميته القصوى فى العملية التنموية والحضارية من كل جوانبها.. إذ أن الدولة ومؤسساتها الصناعية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ما هى إلا بناء مشترك ترفع لبناته هذه الأيدى الصادقة الجادة..

وما تم فى هذه البلاد المباركة من انجازات مذهلة قمة فى الاتقان والدقة ما هو إلا نتاج هذا الوعى المشترك بين القادة والشعب بعد فضل الله سبحانه وتعالى. ويظل يرتفع صرح حضارتنا فى هذه المملكة الحبيبة يوماً فيوما (وما دمنا متمسكين بعقيدتنا الاسلامية فلا خوف علينا أبداً.. ولا شك أن واجبات المواطن فى هذه البلاد واجبات كبرى لان الله سبحانه شرفه أن يكون فى خدمة الحرمين الشريفين) إذن.. هذا هو المرتكز كما جاء فى ختام كلمة الميزانية التى ألقاها خادم الحرمين الشريفين.

●● والمملكة العربية السعودية ـ تفتخر وتعتز بما شيدته من بنياتها الأساسية فى خلال حيز زمنى يعد قياسيا وأصبحت معلمة حضارية فى مجالاتها الاقتصادية والسياسية والتعليمية والصناعية والعلاجية وغيرها.. واستطاعت بحكمة قادتها الميامين أن توفر للمواطن كل سبل الحياة الكريمة والرفاهية والعيش الرغد..

●● وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز وولى عهده الامين ورجال دولته الميامين ظلوا جنوداً اوفياء وراء هذه الانجازات التى اصبحت واقعاً ملموساً..

ومستجدات الاقتصاد العالمى ومتغيراته لها تأثيرها على اقتصاديات الدول الأخرى وان كان اقتصاد كل دولة يرتكز على حركة صادراتها ووارداتها وحركة تنظيم منصرفاتها الداخلية والتزاماتها الاقليمية والقومية ورغم تأثر المملكة العربية السعودية بمجريات حركة الاقتصاد العالمى والناتج عن انخفاض اسعار البترول خاصة فى السنوات الاخيرة. إلا أن ذلك بحمد الله لم يؤثر ذلك فى بنياتها الأساسية.

وميزانية الدولة لهذا العام ١٤٠٨-١٤٠٩هـ تحمل كفتى التوازن فى الأداء الاقتصادى للدولة.. وما قد يجده المواطن فيها من بعض النقص عن ميزانيات الاعوام السابقة لا يؤثر بحال على مخصصات المواطن الاساسية الخدمية منها والانمائية وغيرها..

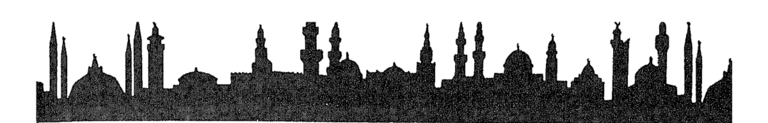
وقدرت ايرادات الدولة فى هذه الميزانية بمبلغ (١٠٥ آلاف و٣٠٠ مليون ريال) واعتمدت المصروفات لنفس السنة بمبلغ (١٤١٫٢٠٠ ألف مليون) ويتم نقل مبلغ (ثمانية آلاف مليون ريال) من الاحتياطى العام للدولة ويضاف للايرادات ولغرض زيادة موارد الميزانية تفوض وزارة المالية والاقتصاد الوطنى باقتراض مبلغ لا يزيد عن (٣٠ ألف مليون ريال) خلال العام المالى ١٤٠٨هـ/ ١٤٠٩هـ عن طريق اصدار سندات خزينة بالريال السعودى ذات آجال مختلفة.

وبصراحة القائد الحكيم يقول خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز فى كلمته عن الميزانية «ولهذا تأمل ان يتقبل المواطن السعودى هذه الميزانية بما فيها من بعض النقص عن ميزانية الاعوام الماضية.. غير أننا لا يمكن أن ننسى ان الدولة قامت فى الاعوام الماضية بالمشروعات الرئيسية فى جميع القطاعات.. وهذا لا يعنى أننا نستطيع ان نقول ان الدولة اكملت جميع ما تريد من مشروعات إنمائية بل ان الدولة تسعى دائماً بقدر ما تستطيع من مجهود لاسعاد المواطن.. واحب كذلك ان أشير الى ان الفوائد التى يستفيدها المواطن من الاعانات التى تدفعها الدولة بمبالغ طائلة للمواد الغذائية والطبية والاعلاف اقول هذه الاعانات لم يحدث فيها بحمد الله تغيير».

وبهذا القدر من الصراحة المسؤولة يشرح خادم الحرمين الشريفين ويوضح للمواطن كل ما يتعلق بدقائق الميزانية فى ارقامها وما انجزت، وما تتطلع إليه.. ويظل يسهر وحكومته الرشيدة فى ظلال هذا العطاء الامين الموصول.

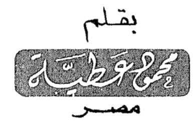
والمملكة بشهادة الآخرين - تتحمل كل مسؤوليتها الأخوية الصادقة تجاه إخوتها فى العالم العربى والاسلامى بكل ما تستطيعه وغير خاف على احد ما يبذل فى هذا الشأن بحب وسخاء وادراك لواجب التآذر والتوادد والاخاء.

ومن هنا تتسع دائرة المسؤولية وتنداح حلقاتها فى شمولية حكيمة وواعية لمقدار هذه المسؤولية وحجمها وتبعاتها.



الموانع الوهمية والحقيقية

من تحقيق الوحدة الاسلامية



بقلم
محمود عطية
مصر

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وإن هذه أمتكُم أمَّة واحدة وأنا ربُّكم فاعبُدُون﴾ . . ويقول الرسول ﴿ﷺ﴾ «مثلُ المؤمنين فى تراحمهم وتعاطفهم وتوادهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» .

ويقول الرسول الكريم «ومن أصبح ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم» .

●● باستعراض هذه النصوص وكثير غيرها يتبين لنا ان فكرة الوحدة الاسلامية ليست وليدة الظروف ولا مطية اختلقها فريق من المسلمين للوصول الى هدف مشبوه بل هى فكرة من صميم قواعد الاسلام التى لا يتم اسلام (الامة الاسلامية) الا بتحقيقها واقامتها فى واقع الحياة .

وبالمقابل فان الفُرقة والتشتت والتجزئة قرائن الخروج عن دائرة الاسلام وعلامات قطع لربق الاسلام .

قال تعالى : ﴿**إن الذين فرَّقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء**﴾ . وما ابدع قوله عز وجل ﴿فرقوا دينهم﴾ ولم يقل فرقوا اديانهم وفى ذلك ما فيه من ايحاء بأن الدين واحد وان الفرقه إنما جاءت من جراء تمزيق ابناء هذا الدين الواحد وجعل كل جزء من الدين دينا قائما بنفسه بينما لا يتم كمال هذا الدين الا بضم هذه الاجزاء بعضها الى بعض فى تناسق . . فالوحدة اذاً هى وصية الله عبر العصور الى جميع المؤمنين شرعها ووضعها امانة بين ايدينا (أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وذلك كى نقوم خير قيام بالمناط بنا . . بـ (خير امة اخرجت للناس) وايضا (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) .

والآن بعد ان عرفنا مكانة الوحدة من الاسلام واهميتها السؤال الذى يطرح نفسه بالحاح هو: **ما هى اذن هذه الموانع التى تحول بيننا وبين الوحدة الاسلامية التى لا يكتمل وصفنا بالامة الاسلامية الا بها؟** .

هناك موانع وهمية لا وجود لها او موانع حقيقية تحتاج لدراسة أسبابها وتحليلها وتشخيصها وايجاد الحل لها .

أولا : الموانع الوهمية

أما الموانع الوهمية فتتمثل فى الاختلافات بين الفرق الاسلامية ولكنها لا تقف فى طريق الوحدة، اذ المانع هو ما يحول دون حصول الشىء. . وقد اخذ كثير من المسلمين من هذا الباب وذهبوا يبثون الفرقة والتمزق بين المسلمين بوعى او بدون وعى للدور الذى يقومون به ومثال ذلك الاختلافات الفكرية او التفسيرية او مناصرة مذهب ضد مذهب اخر ومحاولة تفريق الامه الى سنة وشيعة. . نعم ان النفخ فى مثل هذه الخلافات وتضخيمها سوف لا يجدي شيئاً ولكن يجب علينا ان نواجه مسؤولياتنا والتى سنكون مسؤولين عنها امام الله تعالى يوم الحساب

ثانيا : الموانع الحقيقية

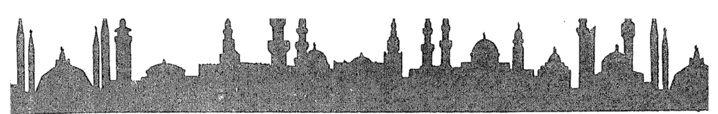
لقد رأينا الموانع الوهمية للوحدة الاسلامية وتفاهتها ووجودها المزعوم ولكن هناك موانع حقيقية تستحق الدراسة لانها هى الموانع الاكبر والاخطر ومجرد ازالتها يعنى التحرر الحقيقى والكامل للامة الاسلامية ومن ثم قيام الوحدة المنشودة بين المسلمين وللاسف الشديد ان هذه الموانع هى التى يتجاهلها كل دعاة التمزق وهى التى يحاول اعداء الامة طمس معالمها واخفاء اثارها عن طريق اثارة الفتن والاوهام لصرف الانظار عنها ويمكن تلخيصها فى الاتى :

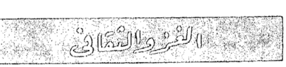
الغزو السياسي

هذا هو اكبر العوامل واشدها تأثيراً على تمزيق الوحدة الاسلامية فالاسلام لم يعترف فى يوم من الايام بفصل الدين عن السياسة. . قال عز وجل: **﴿إنّا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله﴾** (النساء). وقال: **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شىء وهدى ورحمة﴾** (النحل). وقال: **﴿قد جاءكم من الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ يهدى به اللهُ من اتّبع رضوانه سُبُلَ السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم﴾** (المائدة) والايات فى ذلك المعنى كثيرة.

ولقد كانت حياة رسولنا الكريم مثالاً لوحدة المنهج الاسلامى وشموله فقد كان عليه الصلاة والسلام القائد العام للحكومة والجيش والمنفذ لشرع الله فى كل مرافق الحياة وكذلك كانت حياة الخلفاء الراشدين فى قيادتهم للامة، ولكن المستعمرين واعداء الاسلام متأثرين بفكرتهم الصليبية عن الدين ومن اجل اخضاع العالم الاسلامى وبث الفرقة بين المسلمين، اشاعوا فكرة فصل الدين عن السياسة بل فرضوها على المسلمين فرضا.

ولم تقف حملة اعداء الاسلام ضد نظام الحكم الاسلامى عند هذا الحد فبعد القضاء على الحكام انقلبت الحملة على الفقهاء والعلماء لانهم المرشحون الوحيدون للعودة بالامة الى اسلامها فبدأوا فى محاولة لاقصائهم بتشويه صورتهم الحقيقيه ثم بتحجيم دورهم واقصائهم عن اماكن التأثير ثم اخيرا باضطهادهم. . ولكن رغم هذا الاضطهاد وصعوبة الظروف فان العالم الاسلامى شهد ـ ولا يزال ـ ثورات ضد تحكم الكفر على طول إمتداد الرقعة الاسلامية وطوال سنوات الاحتلال بقيادة العلماء المسلمين المخلصين والمجاهدين ومن شتى الفرق الاسلامية. . ولا يزال العلماء يعملون بجد ويرتقبون اليوم الذى تسود فيه شريعة الله فى الارض كلها.





برغم ما قام به اعـداء الاسـلام من مواجهتهم الشـرسـه للمسلمين واحتلالهم العسكرى لارضهم وتنصيب حكامهم واضطهادهم لعلماء المسلمين . . ظلوا متيقنين بأن هذا وحده لن يكون كافيا للقضاء على روح المقاومة الاسلامية قضاء تاماً فقاموا بشن حملة شعواء على كل ما هو اسلامى فى محاولة لغسل دمـاغ ابنـاء المسلمين عن طريق نشر ثقافة الانبهار بالغرب او الشرق وبالتالى زرع عقدة النقص واليأس من امكانية مقاومة الاحتلال واليأس من امكانية قيام الـوحـدة الاسـلاميـة بل حتى من امكـانيـة تطبيق الشريعة الاسلامية لا سيما فى الوقت الحاضر.

وبـما ان هذه الافكـار لم تنطـل على المسلمين استغل المستعمر أهواء بعض ذوى النفوس المريضة وضمهم لجانبه ليقـومـوا بالـدور المرسـوم لتدويخ المسلمين ومحاولة ابعادهم عن دينهم .

القضاء على التعليم الديني

وكجزء من المخطط الاجرامى لاعداء الاسلام للقضاء على الثقافة الاسلامية عملت قوى الاحتلال دائبـة للقضـاء على الجـامعـات والمعـاهـد الدينية واستبدالها بمعاهد غربية الجذور فى الانتماء والفكر.

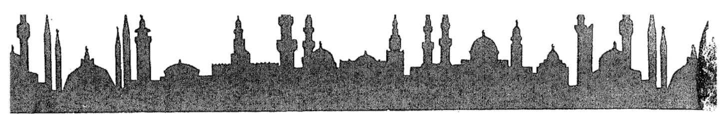
والامثلة على ذلـك كثيرة ولا نستطيع حصرها كلها فى هذه العجالة .

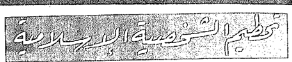
إثارة النعرات المذهبية بين المسلمين

لقد تفنن الاحتلال الاجنبى واتباعه من القيادات العميلة فى الـوطن الاسـلامى على نشـر النعـرات المـذهبية عبر اجهزة الاعلام التى تمتلكها من تلفزة وجرائد واذاعات مباشرة او عن طريق الايحاء وقاموا ولا يزالون بتربية ابناء المسلمين على مفاهيم الوطنية والقومية الغربية كما قاموا بتثبيتها فى اذهان الطلاب والمجتمـع بمنـاسـبـة وغيـر مناسبة . وكاستمرار لهذه الجهـود ايضا حرص هؤلاء العملاء واتباعهم على احياء التنقيب عن معالم الوثنية التى كانت موجودة فى بلاد المسلمين قبل الاسلام والايحاء عن طريق ذلك، بانه التراث والحضارات التى عاشها الاجداد.



لم يكتف الاحتـلال الاجنبى بكـل ما تقدم بل عمل جاهدا للقضاء على اللغة العربية (**لغة القرآن الكريم**) فى بلاد المسلمين، فاذا اخذنا على سبيل المثال نيجيريا عندما جاء الاستعمار اليها كانت اللغة العربية هى لغة الثقافة والمعرفه والادارة والمراسلة . . ولكن بعـد مجىء الاحتـلال الاجنبى اخـذ هذا الاحتـلال فى اضعاف اللغة واحلال اللغة اللاتينية محلها ثم احياء وتشجيع اللغات المحلية . وقد بدات هذه المحاولات فى وقت مبكر بعد دخول الاستعمار حيث حاول المبشرون تعليم السكان لغاتهم المحلية بالحـروف الـلاتينيـة بدلا من الحروف العربية التى كانت تكتب بها وكـانـوا يستعملون لهذا الغـرض ترجمـات من الانجيل باللغات المحلية . . ولم يكتب لهذه المحاولات النجاح فى بداية الامر الا ان اصرار الاحتـلال ومؤامـراتـه الخبيثه وصلت فى النهاية الى اهدافها المشؤومة والان لا نجد اثرا للغة العربية فى المـدارس الحكـوميـة بل عمل هؤلاء العملاء على تحطيم تلك المدارس التى اسست باسم تعليم اللغة العربية ولازالت فهى عبارة عن مسخ عجيب لا تجد له اسماً فى قواميس اللغة .





استهـدف التخطيـط المعـادى للاسـلام تحطيم الشخصية الاسلامية عن طريق ابراز الرجل الابيض الغـربى على انه نوعية متميزة من البشر وانه رجل الحضارة والجدية والتقدم حيث يقوم المجتمع الغربى بتوظيف تقدمه الصناعى لاثبات هذه الصورة ومن ثم استلاب التراث من المسلمين واشعارهم بأنهم نوعية من البشـر اقـل شأنـا ولا يستطيعـون مواجهـة الغربيين . . فى حين ان العالم لم يعرف غزاة اغلظ من الغربيين واشد اكبادا منهم وفى نفس الوقت لم يعرف حتى الآن انسانا مثل المسلم فى نبوغه وعدالته وذكائه .



من الموانع التى حالت بين المسلمين وبين الوحدة المنشودة ، الاستعمار الاقتصادى الذى يرزحون تحت نيره وقد حرص الاستعمار على جعله واقعا أبديا عن طريق الغزو الاقتصادى .

وبعد . . هذه هى بعض الموانع التى يعيش فيها العالم الاسلامى فى عالم الواقع . . وهذه هى التى كنا مسؤولين عنها امام الله . . هذه هى العوامل التى نستطيع بعون الله ان نغيرها ، لذلك يجب علينا ان نوجه اليها اهتمامنا ونعمل ليلا ونهاراً على ازالتها .

واخيرا هنـاك اخطـار اخرى يجب ان نحرص كل الحـرص على مواجهتهـا لانهـا هى اسـاس الموانع الحقيقية فى العالم الاسلامى وهى :

١ـ الصهيونية العالمية واسرائيل

هذه المنظمة السرية العالمية لهذه الفئة الفاسدة من شذاذ الافـاق والذين كانوا وراء الكثير من المشاكل التى قسمت العـالم الاسـلامى واسقطت الخـلافـة الاسـلاميـة وانه لمن المؤسف ان تكون هذه المنظمة السـريـة حجـر عثـرة امام المسلمين . . وتكون لهم مصـدر الكثير من المشاكل وهذا اذا دل على شىء فانما يدل على ان المسلمين يحتاجون الى جهود مكثفة وشاقة للوصول الى اهدافهم وآمالهم .

٢ ـ الخطر الشيوعى

يجب ان لا ننسى الخطـر الشيوعى الذى يعتبر الـوجه الاخر للعملة الاستعمارية . ان الاستراتيجية الشيوعية تقوم على اساس اظهار نفسها انها البديل الـوحيـد للوضـع الـراهن وان على الشعـوب التى تحررت من القبضـة الاستعمارية السابقة ان تدخل تحت قبضتها فهى الصديقة والمعينة . . ولكن الواقع الـذى نشهده يدل على غير هذا ، اذ يدل على ان الاتجاه الشيوعى هو الاخر لا يقل فظاظة عن الاتجاه الاستعـمارى السابق . . وعليه فإنه يجب علينا نحن المسلمين ان لا ننسى ان الاسلام هو المستهدف من قبـل الشيوعية وغيرها وقد قالوا «الكفر ملة واحدة» ولهـذا يجب على الشعـوب الاسلامية ان ترفع لواء التحدى حيث لا شرقية ولا غربية .

واليـوم بعد ظهور المد الاسلامى اصيب الكفر العالمى بحالة خوف وذعر تشبه الهستريا فاخذ ذووه يخطـط الخطـط ويعـد المؤامـرات لمواجهـة الحـركـة الاسلامية ولكن . .

﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ ﴿ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادى الصالحون ان فى هذا لبلاغاً لقوم عابدين﴾ .

فتـــاوى شرعيـــة
يجيب عليها سماحة الشيخ صالح اللحيـــدان

تسأل : هند ـ سامية ـ م . ن
جامعة الملك عبد العزيز ـ جدة
ما حكم استئجار الرحم إذا كانت المرأة عقيماً . . ؟

الجواب: العقم مرض لأن الأصل الحمل والولادة وما أنزل الله داء إلا وأنزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله .

وإذا تقرر هذا فإن العقم حالة مرضية يمكن علاجها باذن الله تعالى إلا مالا يوقف على علاجه لان الطب بل العلم لم يتوصل بعد إلى عشر معشار حقيقة ما يتطلبه جسم الكائن الحى وكل الذى ظهر حتى اليوم لا يساوى شيئاً بالنسبة لطلب الانسان . .

وعملية استئجار «الرحم» لا تجوز شرعاً حسب الطريقة العلمية المعروفة فى هذا فان العقيم يؤخذ منها الماء بعد مدة أو يؤخذ الماء ابتداء أو يؤخذ بعد مروره بعملية الأنبوبة ثم يوضع فى «رحم إمرأة تلد» بعد الكشف على صلاحية ذلك بالنسبة للماء (ماء الرجل) ورحم الأجنبية ، ثم بعد ذلك يؤخذ منها ويعاد إلى (رحم الزوجة) أو وهذا القسم الثانى تلده المستأجرة (بفتح الجيم) فيعود للأولى .

وإذا تصورنا هذه العملية فإنه يتلبس بها غذاء الجنين خلال مراحل نموه الأولى إلى حين أخذه إلى رحم أمه التى هو (ماء زوجها) . . وبهذا وبسواه قلنا بعدم الجواز ولأنه يفتح باباً ذا طريق طويل أمام من لم يتحمل مسؤلية امانة صناعة الطب . . . الخ .

يسأل : د . سالم محمود علوان كابى ـ المنيا ـ ملوى ـ مصر
ما حكم تربية الكلاب خاصة وأن ذلك صار موضة انتشرت فى بعض الدول الاسلامية . ؟

الجواب: إذا كان الكلب يقتنى للصيد أو للحرث حراسة فلا بأس بهذا للضرورة الحاصلة ولما ورد من نص بجوازه . . لكن من يربى كلباً هكذا لقصد الموضة كما تقول ، أى تقليد غير المسلمين فإن هذا ارتكب أمراً نهى عنه فلا يجوز له ذلك .

يسأل: مرشد الأحمد . . دولة الامارات العربية.

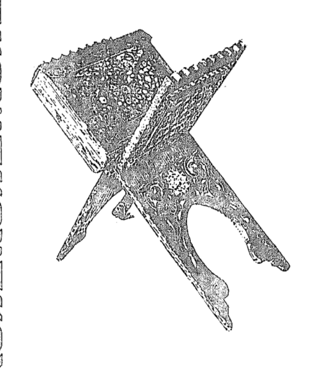
مراسيل سعيد بن المسيب كيف خصصت دون غيرها من مراسيل العلماء وهل قول الشافعي في سعيد من حيث التزكية في مراسيله مقبولة . . ؟

الجواب: سعيد بن المسيب من كبار التابعين ومن أعلمهم ومن خيارهم فرحمه الله رحمة واسعة.

أما سبب تخصيص العلماء لمراسيل سعيد وقبولها قالوا: لأنه من أولاد الصحابة الذين تلقوا عنهم العلم والفقه في الدين وأبوه هو المسيب بن حزن من أصحاب الشجرة ومن اصحاب بيعة الرضوان فأبوه صحابي وأنعم به من ذلك فيكون سعيد من أبناء الصحابة الثقاة الأخيار وقد أدرك سعيد بن المسيب بعض العشرة المبشرين بالجنة كعمر وعثمان. قالوا في كتب الطبقات وهو فقيه الحجاز وعالمهم ومفتيهم دون نزاع ويعتبر رحمه الله أول «الفقهاء السبعة».

وهذا سبب جيد للتخصيص مافي ذلك ريب ولو لم يكن إلا هو لكفاه قبولا لمراسيله فكيف وهو الثقة الورع الذي جعل أمره كله لله . . ترك الدنيا ومادتها واتجه الى الله فجعل الله له بهذا لسان صدق في الآخرين.

قال في كتاب: (معرفة علوم الحديث) «فقد تأمل الائمة المتقدمون مراسيله فوجدوها بأسانيد صحيحة وهذه الشرائط لم توجد في مراسيل غيره» ص ٢٥/٢٦.

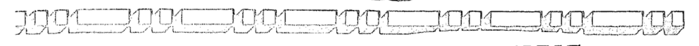


وقال في كتاب (فتح المغيث) «اشتهر عند فقهاء أصحابنا أن مرسل سعيد حجة عند الشافعي هي أن كثرا منهم لا يعرفون غير ذلك» ج١ ص١٣٩.

أما تزكية الشافعي لسعيد من حيث اطلاق قبول مراسيله في الحديث فقد جاء من قوله «وإرسال إبن المسيب حسن».

قال في كتاب: (الفقيه والمتفقه) «ولهذا احتج الشافعي . . رضي الله عنه . . بمرسلات سعيد» وقال في نفس الكتاب «لأن اكثرها وجد متصلا» ص٢٢٧.

وبهذا ندرك ما أراد السائل فهمه ولعله يكون واضحاً من ذلك كله المراد. وبالرجوع الى ما أشرنا اليه من مصادر يمكن للأخ مرشد الأحمد زيادة الاطلاع على مالم نورده هنا لضيق المجال.







سبحان الله . .

أقولها، وأنا لا أدرى ما الذى قادنى إلى الحديث عن (الأدب والذهب) التوأمان النقيضان، ولا الذى أفضى إلىَّ بذكرهما. ولم يكن يخطر ببالى فى يوم من الأيام أن يجِ معا لدى - على صعيد الكتابة - ولكن ما حيلتى والشعر يرمز إليهما (بالعلم والمال) قائلا:

بالعلم والمال يبنى الناسُ مُلكهمُ
لم يُبْن ملك على جهْلٍ وإقلال

● فالعلم هنا يحتوى الأدب والمال يشمل الذهب. وهما قوام الحياة (تقريبا، وإن كان فى الحياة أشياء أخرى يقوم عليها بناؤها.

■ وإن كنتُ حريصاً فى هذه العجالة على أن لا أتطرق إلى الذهب الأسود أى النفط أو حتى لا أخرج عن نطاق الأدب وأدخل فى معترك السياسة التى لا يفيدنى دخولها فى هذا الموضوع الأدبى المحض شيئاً. لذلك أقتصر الحديث على الذهب الأصفر (الرنان) الذى تصنع منه الحلى من أساور وخواتم وعقود وتطلى به الآنية ليزيد بهاؤها وترتفع قيمتها.

فالنضار ذو البريق الأخاذ الذى يكاد يخطف ببهائه الأبصار كما تفعل أشعة الشمس حين تواجه عيون السابلة كالأدب الذى يهيمن على النفوس ويأسرها بحسنه الخلاب، فى سعة انتشاره. فهو يدخل بألقه القوى وسحره الفتان الى أرجاء الأفئدة وزواياها المظلمة ليحيل ليلها نوراً وعتمتها ضياءاً حائزاً بذلك على إعجاب البشر وتقديرهم. فهو أى الأدب ذو القيمة المعتبرة والتقدير العجيب، والإشراق الذى يسبى العقول ويستولى على الأفهام وتنعم فى ظله المدارك وتهنأ به القلوب وتسعد النفوس وبه تستقر وتهدأ الأذواق.

ولا أكتم القارىء العزيز أنه اعترانى - وأنا أفكر فى العلاقة بين الأدب (كمعنى سام من معانى الحياة) ومعدن الذهب هذين النفيسين المتنافسين - هزة عنيفة ورعشة صادرتان من أعماق النفس بسبب ما بينهما من تآلف واختلاف واشتراك بصفات وتعارض فى أخرى بعضها صورى تافه لا قيمة له وبعضها أساسى جوهرى يدخل فى صلب تكوينهما مما يؤثر فى المنظور الاجتماعى وينعكس على سطح الحياة تكويناً جديداً.

فهل راودك التفكير يوما أن تقارن بين سبائك الذهب وأشعة الشمس وكلاهما لامع برَّاق. . ؟. وهل دار فى ذهنك أن تُؤثر أحدهما على الآخر. ؟ أو تساوى بينهما فى القيمة الجمالية أو الصورة المتفردة التى تترك أثرها فى قلب المشاهد. ؟ أو تتصور

الفصل بينهما . . أو يشطح بك الخيال الجامح إلى مجرد الجمع بينهما فى صور بيانية جذابة . . ؟

إننى لا أستطيع الفصل فى هذا المجال حتى وإن تخيلت إمكانية ذلك أو نفيها عمن يفكر وإن كانت سراباً. لهذا دهشت وأنا أطل من هذه الزاوية على عالم واسع جديد بكل ما فيه من روائع أو يحيط به من أسرار. كيف لا . . والتأثير الخفى فيهما ومنهما يكاد يكون واحداً، وشرائط الرغبة غير المنظورة تكاد تسلك نفس الخطوات . . لذلك كان علىَّ أن أنتقل من مهاد الحلم إلى أرض الحقيقة لأكون أكثر اتساقاً مع البحث وأقرب دلالة على البرهنة متناسياً أية علاقة جدلية (فلسفية) موضوعية أو غير موضوعية فى محيط الاستدلالات الفكرية المحدودة، التى تومىء إلى الخصائص المشتركة أو النهايات المتباعدة بينهما.

أوجه الائتلاف

بالرغم من أن فى الذهب والأدب تناغماً وتماثلاً يكوّنان وجها للتطابق والائتلاف المثالى إلا أن بينهما تباعداً - فى النظرة لكليهما - يبرز أقصى حدود الاختلاف البين ويرسم تعبيراً ذا ملامح مختلفة لكل منهما. فهما وإن اشتركا فى حب الناس لهما فكانا مصدر غواية أو إغراء تم النهى عن التعلق به حتى لا يضل الناس عن طريق العبادة طريق الله المستقيم الداعى الى الخير، والموصل إلى جنات النعيم. فالذهب ببريقه الأخاذ وقيمته المعتبرة أيضاً يغرى بالاقتناء، كما انبثق عن فصاحة الشعر الشعراء الغاوون الهائمون بكل واد يقولون مالا يفعلون إلا من آمن منهم والتزم جادة الحق والصواب.

وكذلك حاجتهما المشتركة إلى الصقل والتشذيب للكشف عن عناصرهما الأصيلة ولإبراز مظاهر الجمال المتوفرة فيهما. فهى بالنسبة للذهب تعنى الوهج والسطوع وبالنسبة للأدب تمكينه من آداء رسالته المنوط به إيصالها إلى النفوس.

ولئن كان الذهب فى بادىء أمره - أى قبل وجود ورق النقد - وسيلة التعامل بين الناس فإن الأدب وسيلة التخاطب بينهم. الذهب: دينار أو حلية أو طلاء (لليد ولقضاء الحاجات) والادب نثر وشعر (للعقل ولقضاء الحاجات) أيضاً.

للذهب أسواق وأماكن يؤمها الناس، وللأدب أسواق ونوادٍ وروابط وجمعيات واتحادات كتاب وأدباء وشعراء يؤمها الناس. ولكلٍ طلابه وعشاقه ومريدوه المتيَّمون به.

ولا يغيب عن البال أنه ربما جوزى على الأدب بالذهب كرمز للعلاقة الخفية التى تجمعهما من حيث القيمة على صعيد واحد . . إن هذين العنصرين يكاد يوحد بينهما ما يصابان به - لا سيما فى القرن العشرين قرن التبدل السريع فى قيمة الأشياء والنظر إليها - من علو وانخفاض وتبدل مستمر فى قيمتهما نتيجة تقلب السوق والأسعار تبعاً لقاعدة - العرض والطلب - التى حافت كل شيء - تقريبا - فى عصرنا الراهن، ومن جملة ما حافته الأدب والذهب. وذلك نتيجة ضعف الاقبال حيناً أو الاقبال الشديد حيناً آخر، أو طرق الباب من قبل الأدعياء غير ذوى الاختصاص بغير وجه حق أو من غير تأهيل صحيح، بحيث يأتى خطرهما وأهميتهما (الأدب والذهب) مما كان سبباً فى النهى عن التعلق بهما. أحدهما (للغاوين) والثانى (للرجال) إذن فهما كما يشتركان فى المنفعة يشتركان بالمضرة وكما يشتركان بإقبال الناس عليهما يشتركان باطراحهما والبعد عنهما.

أدب الاختلاف

أما وقد عرفنا ما يربطهما ضمن إطار التماثل فإن علينا أن نعكس الصورة لنشهد الاختلاف القائم بينهما فنكون قد استظهرنا (العلاقة المزدوجة) التى تميزهما عن غيرهما من الأشياء ولابد لذلك من إشارة توحى بالفرق الواضح أو الخفى بينهما من خلال طرح جديد للفكرة. فإذا تحرينا أيهما أسمى فى نظر الناس، أو اكثر نفعاً. والمفروض أن يكون الأدب الذى تتم به سعادة الروح والفؤاد وجدنا أغلب الناس ـ للأسف ـ يميلون إلى الذهب الذى يحصل به الغنى والترف وسعادة الجسد.

إذن فالصفات المشتركة يوازيها الفرق الشاسع بينهما، الذى يشيع الاختلاف ويرفد التضاد من غير أن يشوه الصورة الكامنة فى التشابه والتماثل بينهما من قريب أو بعيد.

ومن عناصر هذا الاختلاف، أن الأدب (معنى) سام من معانى الحياة الشريفة وصورة جميلة من صورها الواقعية أو الخيالية فهو شيىء غير محسوس ولا ملموس ينطق بدفقها ويعلن عن مكنوناتها ويتحدث عن أشيائها الفانية، أو معانيها الخالدة فى النفوس. أما الذهب فهو (معدن) نفيس محسوس ملموس مشاهد أى أنه (ذات) تنتقل من يد لأخرى ومن مكان إلى آخر بفعل فاعل. ولكنه بارد جامد متوافر على سطح البسيطة وفى ثناياها لا يتحرك من تلقاء نفسه بعكس الأدب الذى يموج بالحركة والحيوية والنشاط ويسعى نحو القيم سعياً حثيثاً متصلا ليبلغ المجد فى نصوصه ولآلئه البديعة.

كذلك فإن الذهب يُوزنُ بالميزانُ ويكال بالمكيال ويقيم بالثمن وإن غلا وارتفعت أسعاره وقيمته وهو عرضه ـ فى تقييمه ـ للزيادة والنقصان. كما يُذاب ويُصهر ويتحول شكله ليشذب ويوضع فى القالب المعد ليصبح الشكل المطلوب. أما الأدب فهو وليد التجربة والمعاناة والبيئة ونفس الأديب لا يقيم بثمن بالرغم مما تواضع عليه الناس من دفع لقيمته غير الحقيقية التى تعتبر كنوع من التكريم للأديب أكثر منه ثمناً وقيمة للأدب.

والذهب لا يتأثر ببيئة أو محيط أما الأدب فهو لهب المشاعر، وباعث الأحاسيس بالبيئة وشاحذ المرهف منها وراسم الألفة وداعم الأواصر الحميمة بين الناس من خلال دوافع ونزعات داخلية فهو نبض الحياة وعنوان مسرتها، وركيزة السعادة والشقاء فى طرفيها.

وفى الوقت الذى حُرمً فيه الذهب على الرجال وأبيح للنساء فإن الأدب كان المباح للجميع رجالاً ونساء بلا تمييز.

لعلها ساعة هدوء وسكينة وصفاء تلك التى جعلتنى أعمل فكرى فى هذا السيِّاق أو سانحة من السوانح أو شاردة من شوارد الفكر التى قادتنى الى مساره الذى لا يخطر على الذهن أو يسترعى الاهتمام. أو لعلها البصيرة التى تقود إلى مثل هذا الخضم لعدم وضوح العلاقة بينهما أو انكشافها للناس أو محصلة من محصلات التدقيق المتعلقة بالحياة.

إن من يفكر فى هذا الباب، عليه أن يفكر فى الخصائص التى أدت إلى وجود علاقة **(الارتباط أو الاختلاف)** فى ضوء المعطيات الانسانية لجواهر هذا الوجود. وعليه أيضاً أن يدقق فى كل خاصِّيةٍ ويُقلبها على وجوهها المختلفة ويحلل معانيها البعيدة عن السطحية ببعد النظر وبالفكر الثاقب ليدرك ما يمكن أن تؤدى إليه من سمات ومزايا أو أوجه تدل على منافذ الفكر القصى وأن يضع فى حسابه أن:

ما بين غمضة عين وانتباهتها
يغير الله من حال إلى حال



المساجلات في الشعر العربي

المساجلة في الشعر هي حاصل الجمع بين قصيدتين وديتين تكون الثانية منهما جوابا للأولى وتشتركان في الوزن والقافية وحرف الروي.

بقلم
د. محمد عثمان الملا
الظهران

وقد ولد هذا الفن في العصر العباسي حيث بلغت الحياة العربية أوجها من التحضر والمدنية فاتسعت أمام الشعراء مجالات العلاقات الاجتماعية وتعددت دواعيها.. حين هيأ لهم مجتمع المدينة فرص الاحتكاك بكثير من أبناء المجتمع الجديد على اختلاف فئاتهم وطبقاتهم وأجناسهم. والارتباط برباط الوظيفة تارة ورباط الاخوة أخرى.. ورباط الهواية ثالثة ورباط المصلحة رابعة.. وهكذا ـ ولكل هذه العلاقات والارتباطات مواصفاتها الأخلاقية وأعرافها الاجتماعية التى توجب على الشاعر مراعاتها(١) فكان من نتائجها هذه المساجلات الشعرية التى جاءت متنوعة بين الشوق والمديح.. والعتاب والشكوى.. والتهنئة والهدية.. والمداعبه واللغز.. والاستدعاء والاعتذار.

■ فهذا عبد الرحمن بن الفضل الشيرازى يكتب الى القاضى التنوخى رسالة يعبر فيها عن عظيم شوقه إلى صاحبه.. وتلهفه الشديد إلى لقياه.. وقلقه المفرط لبعده.. ومحافظته على عهده.. واعترافه بأفضاله عليه.. وإخلاصه لما يتميز به من أدب جم وعلم غزير وظرف مهذب وحزم أكيد ـ ونحو ذلك من صفات المجد والسؤدد. يقول: (٢)

شوقى إلى القاضى المنيف بمجده
شوق يفوت الوصف أيسرُ حده
وبحسب فرط الانس كان بقربه
قلقى لما قد ساءنى من بعده
ولو أننى مما أحب ممكن
لم أعد إغذاذا أسير لقصده
ووصلت آصال السرى بغدوها
وترنت إرقال المطى بوخده
ولئن عدمت سعادتى بلقائه
فلقد أقمت على رعاية عهده
وشكرت سالف بره وأشعت لحكم
وده وقضيت واجب حمده
وعلمت أنى إن طلبت مشاكلا
لعلاه لم تظفر يداى بنده
فقصرت إخلاصى عليه ممسكا
بإخائه محظى بمطلع سعده
من ذا يقاس إليه فى آدابه
أو علمه أو هزله أو جده
أفديه من حرّ حليف مناقب
لولا تكامل فضله لم أفده

فأجابه القاضى التنوخى بأبيات أثنى عليه فيها ثناء جميلا حيث وصفه بعلو المقام وسخاء اليد وشرف المحتد.. وفداه من مصائب الدهر بسائر الناس بعد أن افتداه بنفسه.. وعبر عن سروره البالغ برسالة صاحبه وشغفه بما ورد فيها. يقول:

روحى فداؤك والورى من بعده
جردت سيف صبابتى من غمده
عين الامام وكفه اليمنى وحد
حسامه الماضى ووسطى عقده
كلف ببذل المال يحسب غنمه
فى عزبه ونموه فى حصده
كالغيث فى إحيائه والصبح فى
أضوائه والبدر ليلة سعده
ومقابل من فارس فى دوحة
أوفت على قحطانه ومعده
يفديه من نُوب الزمان معاشر
أحرارهم لا يلحقون بعبده
جاءت ألوكته إلىّ كأنها
وصل الحبيب اعتضته من صده
فقرأتها عودا على بدء كما
عاد المولى فى قراءة عهده

وكانت بين الشاعرين أبى الفرج الببغاء وأبى اسحاق الصابى مودة ومحبة.. يتكاتبان ويتراسلان هذا من حلب وذاك من بغداد وكان كل منهما يتمنى لقاء صاحبه فاتفق أن توجه الببغاء الى بغداد مره وأبو اسحاق معتقل فلم يصبر عنه، فزاره فى محبسه ثم انصرف عنه ولم يعاوده، فكتب إليه أبو اسحاق قصيدة طريفة تجمع بين العتاب الرقيق والمداعبه الخفيفة وقد استهل قصيدته بالدعاء لصاحبه بحياة سعيدة موفقة ثم أخذ فى عتابه على فتوره عنه وقلة اهتمامه به بعد أن كان شديد العناية به.. وأشار إلى سعادته بزيارته له فى الحبس على الرغم من قصرها ـ كما أشار إلى انقطاعه عنه بعد ذلك.. وراح يتظرف فى تعليل عدم تكرار الزيارة له فى السجن باستغلال لقبه (الببغاء) وخوف هذا المخلوق ـ عادة ـ من الدخول فى القفص أو الوقوع فى الشرك.. ومضى فى مداعبته من خلال لقبه فدعا له بالوقاية من كل أسباب الهلاك.. يقول: (٣).

أبا الفرج اسلم وأبق وانعم ولا تزل
يزيدك صرف الدهر حظا إذا نقص
مضى زمن تستام وصلى غاليا
فأرخصته والبيع غال ومر تخص
وآنستنى فى محبسى بزيارة
شفت كمدا من صاحب لك قد خلص
ولكنها كانت كحسوة طائر
فواقا كما يستفرص السارق الفرص
وأحسبك استوحشت من ضيف يحبس
وأوجست خوفا من تذكرك القفص
كذا الكرز اللماح ينجو بنفسه
إذا عاين الأشراك تنصب للقنص
فحو شيت ياقس الطيور فصاحة
إذا أنشد المنظوم أو درس القصص
من المنسر الأشفى ومن حزة المدى
ومن بندق الرامى ومن قصة المقص
ومن صعدة فيها من الدبق لهذم
لفرسانكم عند الطعان بها فعص
فهذى دواهى الطير وقيت شرها
إذا الدهر من أحداثه جرع الغصص

فأجابه الببغاء فى الحال مع رسوله بقصيدة بشره فيها بخروجه من الحبس كما يخرج الهلال بعد اختفائه آخر الشهر ـ مستمدا تلك البشاره من ثقته برحمة عضد الدولة وحبه للبر والمكارم.. كما أشار إلى أن زيارته له فى السجن كانت فرصة لم تسمح له الظروف بمثلها. وعبر عن اعجابه بقصيدة صاحبه بكل ما جاء فيها من جد وهزل شبههما بالدر والزهر كما عبر عن ضيقه من هذا اللقب الذى لقب به ظلما ولكنه مع ذلك كان راضيا بمزاح صديقه معه من

هذا الوجه لأنه يعتبر قلبه مأواه ورأيه قفصه يقول: (٤).

أيـا ماجـدا مذ يمـم المـجـد ما نكص
وبـدر تمام مذ تكـامـل ما نقص
تخلص من هذا الـسـرار وأيـما
هلال توارى بالـسـرار فما خلص
برأفـة تاج الملة الملك الذي
لسؤدده فى خطـة المشـتري حصص
تقـنـصـت بالألطـاف شكـري ولم اكـن
علمـت بأن الحـر بالـبر يقـتـنص
وصـادفـت أدنـى فرصـة فانتـهـزتهـا
بلقـيـاك إذ بالحـزم تنـتـهـز الفـرص
أتـتـنـى القـوافى الباهـرات تحمـل الـ
ـبدائـع من مستحسن الجد والرخص
فقـابـلـت زهـر الـروض منهـا ولم أرع
وأحـرزت در الـبـحـر منهـا ولم أغص
فإن كنـت بالـبـغـاء قدمـا ملقـبـا
فكـم لقـب بالجـور لا العـدل مخترص
وبـعـد فما أخـشـى تقـنص جارح
وقـلـبـك لى وكـر ورأيـك لى قفص

وكانت هذه المساجلة من أسباب إطلاق الصابي من معتقله بعد اطلاع عضد الدولة عليها واعجابه بها(٥).

وعاتب الحسن بن وهب محمد بن عبد الملك الزيات حينما مرض الحسن أياما فلم يعده ابن الزيات ولم يأته رسوله ولا تعرف خبره ... وقد تلطف فى عتابه فبدأه بالدعاء لصاحبه ثم عرض بتقصيره معه ولم يصرح به تأدبا .. وقارن بين حاله معه فى حالة الصحة حين كان يتعهده ويهتم بأمره ـ وحاله معه فى حالة المرض حين غفل عنه رغم حاجته إليه مع أنه لم يرتكب فى حقه أى خطأ بل كان حافظا للجميل مراعيا للعهد، ولم يكن المعاتب من أهل الملال والتقلب وها هو يتماثل للشفاء بعد علة شديدة ألزمته الحمية والابتعاد عن الملذات. يقول: (٦).

أيهـا الـوزيـر أيـدك الـلـ
ـه وأبـقـاك لى بقـاء طويـلا
أجـمـيـلا تراه يا أكـرم الـنـا
س لكـيـما أراه أيضـا جميـلا
إننى قد أقمت عشـرا عليـلا
ما ترى مرسـلا إلـىّ رسـولا
إن يكن موجب التعهد فى الصـ
ـحـة منـا على منـك طويـلا
فهـو أولى يا سيـد الناس برا
وأفـتـقـاد المن يكـون عليـلا
فلماذا تركتنى عرضـة الظن من
الحـاسـديـن جيـلا فجيـلا
ألذنب؟ فما علمت سوى الشكـ
ـر قريـنـا لنـيتـى ودخيـلا
أم ملال؟ فما علمـتـك للصـا
حب مثلى على الـزمـان ملولا
قد أتـى الـله بالـشفـاء فما أعـ
ـرف مما أنـكـرت إلا قليـلا
وأكـلـت الـدراج وهـو غذاء
أفـلـت علتـى عليـه أفـولا
بعد ما كنت قد حملت من العلـ
ـلة عبئـا على الطبـاع ثقيـلا

وقد رد ابن الزيات على رسالة الحسن بأبيات استهلها بالدعاء أيضا وأقسم له بعدم علمه بمرض صاحبه مع اعترافه بعدم لياقة هذا العذر ـ وأكد له أنه لو علم بمرضه ولازمه عاما كاملا لما كان ذلك كثيرا عليه وتمنى لو لم تذهب الظنون بصديقه كل هذا المذهب فى صداقتهما التى يكن لها ابن الزيات كل إخلاص ولا يدخر وسعا فى النهوض بحقوقها ـ والتمس منه قبول عذره ومسامحته يقول:

دفـع الله عنـك نائبـة الـدهـ
ـر وحـاشـاك أن يكـون عليـلا
أشـهـد الله ما علمت ومـا ذا
ك من الـعـذر جائـزا مقبـولا
ولعمـرى أن لو علمت فلازمتـ
ـك حولا لكـان عندى قليلا
إنـنـى أرتجـى وان لم يكـن ما
كان مما تقـسـمـت الا قليـلا
أن أكـون الـذى إذا أضـمـر
الاخلاص لم يلتمس عليه كفيلا

ثم لا يبذل المودة حتى
يجعل الجهد دونها مبذولا
فإذا قال كان ما قال إذ كا
ن بعيدا من طبعه أن يقولا
فاجعلن لى الى التعلق بالعذ
ر سبيلا إن لم أجد لى سبيلا
فقديما ما جاد بالصفح والعفـ
ـو وما سامح الخليل الخليلا

وشكا عبد الرحمن بن الفضل الشيرازى الى الصاحب بن عباد ما يعانيه من علة النقرس وعلو السن فأشار الى تضاعف الآلام عليه وبخاصة خلال الليل الذى يقطعه الشاعر بالتوجع والأنين فلا يكاد يغمض له جفن حتى الصباح بالاضافة إلى الكبر الذى سلبه القوه والقدرة على المقاومه فهو يسأل الله العافية والصحة. يقول(٧)

إلى الله أشكو ضنى شفتى
وكم قبله من ضنى قد شفانى
وسقما ألح فما لى بما
أحاط برجلى منه يدان
ترانى وقد كنت ثبت الجنان
إذا الليل جن سليب الجنان
أقطع تاءه بالأنين
وأرقب للصبح وقت الأذان
وانى قد جزت حد الكهول
وناهزت ما عمر الوالدان
وجرمت ستين شمسية
فسدت على طريق الأمانى
وأوهت عراى وهدت قواى
وليس لما يهدم الدهر بانى
فيا من له الخلق والأمر من
بعافية منك تشفى ضمانى

فكتب الصاحب إليه أبياتا أشار فى أولها إلى تألمه الحاد لما حل بقدمى صاحبه من سقم شديد.. وأظهر تعجبه من وصول الألم إلى رجليه وهما تمتطيان النجوم وتفترشان الشمس والقمر. وحث هذا المرض على الانتقال من صديقه إلى أعدائه الأنذال.. وتمنى له العافية والشفاء يقول:

عنانى من الهم ما قد عنانى
فأعطيت صرف الليالى عنانى
ألفت الدموع وعفت الهجوع
فعيناي عيناي نضاختان
لسقم ألح على سيد
به قد غفرت ذنوب الزمان
أحاط برجليه جورا عليه
وأنى وفعلاهما الفرقدان
وكيف سطا بهما واستطال
وأرض بساطهما النيران
وهلا تجاوزه قاصدا
إلى عصبة غصبت بالهوان
وسوف توافيه كف الشفاء
بما أنشأت باسمه من أمان
أتتنى بالأمس أبياته
تعلل روحى بروح الجنان
فلو أن ألفاظها جسمت
لكانت عقود نحور الغوان
فيا ليت عمرى فى عمره
يزاد ولو أنه حقبتان

وحين يشكو الشاعر مرضه إلى صديق طبيب فإن الجواب يختلف عن سابقه، فالرئيس ابن سينا حين شكا إليه أبو طالب العلوى آثار بثربدا على جبهته ونظم شكواه شعرا وأنفذه إليه وهو(٨).

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه
وغرس انعامه بل نشء نعمته
يشكو اليه أدام الله مدته
آثار بثر تبدى فوق جبهته
فامنن عليه بحسم الداء مغتنما
شكر النبى له مع شكر عترته

كانت إجابة ابن سينا وصفة طبية كاملة وجد فيها المريض شفاءه ويتلخص العلاج فى تناول شىء مسهل ثم الاحتجام والتخفف من أكل اللحم وترك الشراب وطلى الوجه قبل النوم بماء الورد الممزوج بعصارة ورق الصفصاف، على أن يقوم المريض بفتح إزار القميص أو

الشوب وتجنب الانفعال عند الغضب. يقول فى ذلك مستهلا وصفته بالدعاء لصديقه بالشفاء وخاتما اياها بتقرير البرء لمن يعمل بعلاجه:

الله يشفى وينفى ما بجبهته
من الأذى ويعافيه برحمته
أما العلاج فإسهال يقدمه
ختمت آخر أبياتى بنسخته
وليرسل العلق المصاص يرشف من
دم القذال ويغنى عن حجامته
واللحم يهجره الا الخفيف ولا
يدنى إليه شرابا من مدامته
والوجه يطليه ماء الورد معتصرا
فيه الخلاف موافق وقت هجعته
ولا يضيق منه الزر مختنقا
ولا يصيحن أيضا عند سخطته
هذا العلاج ومن يعمل به سيرى
آثار خير ويكفى أمر علته

وكان أبو القاسم على بن أفلح الشاعر قد نقه من المرض وأمين الدولة ابن التلميذ يعالجه فكتب إليه يشكو جوعه وقد نهاه عن استعمال الدواء الا بأمره - طالبا الاذن له بكسرة خبز تسد رمقه مبينا عدم قدرته على الاصطبار عنها لأى سبب يقول(٩):

انا جوعان فأنقذ
نى من هذى المجاعة
فرجى فى الكسرة الخبـ
ـز ولو كانت قطاعه
لا تقل لى ساعة تصـ
ـبر مالى صبر ساعة
فخواي اليوم لا يقـ
ـبل فى الخبز شفاعه

فكتب اليه ابن التلميذ أبياتا بيّن له فيها أن ضيوف أمثاله لا يجدون على موائد الطب ما يشبع النهم فالحمية عندهم هى رأس الدواء، وإذا لم يكن من الطعام بد فليتناول السويق بدلا من الخبز لأنه أنسب لحالته الصحيه وهو يرجو منه تلبية طلبه يقول:

هكذا أضياف مثلى
يتشاكون المجاعة
غير أنى لست أعطيـ
ـك مفرا بشفاعة
فتعلل بسويق
فهو خير من قطاعه
بحياتى قل لما نسـ
ـمه سمعا وطاعه

وكتب شاكر بن عبد الله إلى العماد الأصبهاني رسالة شعرية استفسر فيها عن حال صاحبه بعد شرب الدواء ودعا له بالشفاء والصحة يقول(١٠)

كيف أمسيت بعد شرب الدواء
يا سليل الأبدال والنجباء
دفع الله عنك ما تتوقى
من جميع الشرور والأدواء
إن قلبى عليك منذ افترقنا
حقق من كراهة فى الدواء
غير أنى أرجو من الله أن
تعقب منه بصحة الأعضاء
ودعائى واصلته لك والله
جدير بأن يجيب دعائى

فكتب العماد إليه فى جوابها أبياتا رقيقة بين له فيها أن المودة التي يكنها صاحبه له هي دواؤه الشافي وأن بركات هذه المودة حملت معها إليه العافية والشفاء لأن كل من يصادق هذا الصاحب لا يجد لديه الا السعادة والهناء فهو فأل لكل معاني الخير التي يرجوها الشاعر فى هذه الحياة ورجا منه أن يعذره بهذا المديح الصادق المتواضع يقول:

إن ودى هو الدواء وشربى
من ولاء يجرى بها الصفاء
بركات الاشفاق منك أعادتنى
بعد الاشفاء حلف الشفاء
وجدير بمن يواليك أن يصبح
بين الورى من السعداء

أنــت فألي فى الــيــســر والــشــكــر
والــصــحــة والــوجــد والــفــن والــثــراء
ورجــائــى مازال يعــبــق طيــبــا
أرج الــنــجــح منــه فى الأرجــاء
فــتــفــضــل واقــبــل مديحــى وعــذرى
قبــل الــلــه فى علاك دعــائــى

وكما شارك الشاعر العباسى أخاه فى لحظات الألم فقد شاركه أيضا فى لحظات السرور ومن ذلك أبيات بعث بها ابن خلاد القاضى الى الوزير المهلبى لما استوزر وفيها أشار الشاعر إلى جدارة المهنأ بمنصبه الرفيع حيث وضع الرجل المناسب فى المكان المناسب واعتدلت الأحوال بذلك واستقامت الأمور برأى الوزير وحزمه وبالغ الشاعر فى الاشادة بصاحبه فجعل الوزاره فى زهو وخيلاء به لأنه مبارك النفس مظفر النجح يقول(١١).

الآن حين تعــاطى الــقــوس باريهــا
وأبــصــر الــسمت فى الظلماء ساريهــا
الآن عاد إلى الــدنــيــا مهلبهــا ســ
ــيف الــوزاره بل مصبــاح داجيهــا
تضحــى الــوزارة تزهى فى مواكبهــا
زهــو الــريــاض إذا جادت غواديهــا
ناهــت علينــا بميــمــون نقيبتــه
قلت لمقــداره الــدنيــا ومــا فيهــا

فأجابه المهلبى بأبيات أشار فيها الى امتنانه بآلاء الله ونعمه عليه وصرح بعجزه عن الوفاء بحقوق هذه النعم مهما بلغ به سعيه واجتهاده وسأل الله التوفيق وحسن العاقبة وعبر عن ارتياحه من أبيات صاحبه وما انطوت عليه من رقة وجزالة وطرافه واعتبر التهنئة الموجهة إليه تهنئة للمهنى نفسه لظفره لدى المهنّأ بأقرب مكان يقول:

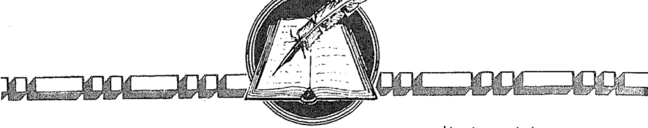
مواهــب الــلــه عنــدى ما يدانــيــهــا
سعــي ومجــهــود وسعــي لا يوازيهــا
والــلــه أسأل توفــيــقــا لطــاعــتــه
حتــى يوافــق فعــلي أمــره فيــهــا
وقــد أتــتــنــى أبــيــات مهــذبــة
طريــفــة جزلــة رقــت حواشــيــهــا
ضمــنــتــهــا حســن إبــداع وتهــنــئــة
أنــت المــهــنــا ببــاديهــا وتــالــيــهــا
فثــق بنــيــل المــنــى فى كل منــزلــة
أصــبــحــت تعــمــرهــا منى وتبــنــيــهــا
فأنــت أول موثــوق بنــيــتــه
وأقــرب الــنــاس من حال ترجــيــهــا

وكتب أبو عبد الله محمد بن حامد الى الشيخ الوزير أبى الحسن أحمد السهيلى لما رزق أبو عبد الله ابنا أبياتا بشر فيها الشاعر صاحبه بهذا الخبر وطلب منه اختيار اسم للمولود يقول: (١٢).

عوائــد صنــع الــلــه تكــتــفــنــى تترى
فتــورثــنــى ذكــرا وتــلــزمــنــى شكــرا
فمــنــهــا نجــيــب جاء كالبــدر طالــعــا
سريــا سنــيــا شد لى نوره أزرا
ومــا هو الا خادم وابــن خادم
لسيــدنــا مدّ الالــه له الــعــمــرا
فما رأيــه فى الاســم لازال مســمــيــا
مواليــه كى هم يقتنــوا الفخــر والــذخرا

فأجابه الوزير السهيلى بأبيات هنأه فيها بمولوده الجديد الذى جاء ليكون لأبيه سندا ومعينا واقترح أن يسمى نصرا ويكنى بأبى أحمد وهى كنية جده يقول:

سكــنــت إلــى ما قلتــه أولا نثــرا
نعــم والــى ما صفــتــه آخــرا شعــرا
فهــنــاك الــلــه الــنــجــيــب فإنــه
من الــلــه فضــل يوجب الحمــد والشكــرا
ومــا جاء الا أن يكــون لصــنــوه
ظهــرا فقــوى الــلــه بينــهــما ظهــرا
وأوثــر أن يكــنــى بكــنــيــة جده
أبــى أحمــد والاســم أختــاره نصــرا



ليحمد منه الله تقواه والهدى
وينصره فى علمه والنهى نصرا

وأهدى أبو القاسم على القزوينى إلى الأديب يعقوب بن أحمد النيسابورى طبق تفاح فكتب إليه الأديب أبياتا حيا فيها المهدى وأشار إلى ما تضمنته الهدية من دلالة على أخلاق مهديها ودعاه الى أن يظل قريبا منه بمودته وكرمه يقول: (١٣) .

حياك رب العرش حياكا
وزاد نعماك وبياكا
تُفاحك المهدى لنا قد حكى
بطيبه طيب سجاياكا
يا أيها الشيخ الرئيس الذى
أعجبنى بشر محياكا
وخلفك المعسول من بعده
كأنه بعض هداياكا
قربت قرب الغيث يحى الثرى
إياك أن تبعد اياكا

فأجابه بأبيات عبر فيها عن تعلقه بصاحبه وبأبياته السابقة وأشار الى منزلته بين الناس وهى منزلة المتميز المحسود. يقول:

عطرنى النظم ورياكا
وهزنى للفضل مغزاكا
وأنت فيما نلته أوحد
تحسدك الناس وأهواكا
وذلك التفاح جنس له
طيب يحاكى طيب معناكا

وأهدى ابن خلاد القاضى الى ابن العميد الوزير كتابا فى الأطعمة وابن العميد ناقه من علة كانت به فكتب الى ابن خلاد قصيدة طويلة داعبه فيها على إثارته شهية الطعام لديه وهو فى أعقاب مرض، كما داعبه على اقتصاره على وصف الأطعمة دون إهدائها فهو كمن يجود بلسانه دون يده. يقول: (١٤).

فهمت كتابك فى الأطعمة
وما كان نولى أن أفهمه
فكم هاج من قرم ساكن
وأوضح من شهوة مبهمه
وأرّث فى كبدى غلة
من الجوع نيرانها مغرمه
فكيف عمدت به ناقهاً
جوانحه للطوى مسلمه
خفوق الحشى إن تفح تستمع
من الجوع فى صدره همهمه
تتيح له شرها موجعا
وتفرى به نهمة مؤلمه
فأين الاخاء وما يقتضيه
منك بأسبابنا المبرمه
وأين تكرمك المستفيض
فينا اذا غاضت المكرمه
يمد الصديق اليه يدا
إذا ما رآه ويشجى فمه

وكان ابن خلاد قد أهدى الى ابن العميد مع كتاب الأطعمة (نبرمه) فاشار ابن العميد الى عدم ارتياحه منها وهذا النوع من الطعام يتكون من الحب المدقوق والمعجون بحلاوة، وكأن المهدى لا يعرف الشيراز وهو اللبن الرائب المستخرج ماؤه، أو الكافح وهو إدام يؤتدم به يقول:

وأين شواريزك المرتضاه
إذا ما تفاضلت الأطعمه
وأين كواميخك المجتباه
دون الأطايب بالتكرمه
وهل أنت راض بقولى اذا
ذكرت دعوه فما ألأمه
وكيف ارتقابى بقيا امرىء
إذا لن أعتب بالنبرمه

وبين له أن وصف الطعام لا يسمن ولا يغنى من جوع وأن العبرة بالطعام نفسه وراى أن يريه قدرته على وصف

الطعام فعرض عليه قائمة منوعة من ذلك تأنق في عرضها ويرع في وصفها براعة الخبير بفن الطبخ وساءله هل يسد ذلك الوصف رمقه. يقول:

فإن كان يجزيك نعت الطعام
اذا الجوع ناب أذاه فمه
إذا جعت فاعمد لمسموطة
بجو ذابه الموز مستفرمه
ودونك وسطا أجاد الصنا
ع تلفيق شطريه بالهندمه
وعالى على دفه هيدبا
كثيفا كما تحمل المفرمه
سدى من نتائف نيرت بهن
فأضحت نسائجه ملحمة
فمن صدر فائقه قد قوت
ومن عجز ناهضه ملقمه
ودنّر بالجوز أجوازه
ودرهم باللوز ما درهمه
وفانى بزيتونها والجبن
صفائح من بيضة مدعمه
فمن أسطر فيه مشكولة
ومن أسطر كتبت معجمه
وفوف بالبقل أعطافه
فواف كحاشية معلمه
موشى تخال به مطرفا
بديع التفاويف والنمنمه
وهاك خبيصا إذا ما اقترحت
على العبد ابغامه أنعمه
فإن لم تجد ذاك يجدى عليك
اذا ما سغبت فقل لى لمه
تعد من الجود وصف الطعام
ولست تقول بأن نطعمه

وقد أجاب ابن جلاد ابن العميد بقصيدة أبدى فيها حماسه الشديد للرد على صاحبه فأشار إلى كتابه المصنف في الاطعمه وحمد بهذا الكتاب ما تركه من أثر في نفس ابن العميد حيث فتح شهيته للطعام، وشجعه على الحديث في الأطعمه والبراعه في وصفها. وقد وعد الشاعر صديقه أن يبعث إليه ببعض الاكلات الشهية كالمسموطة والجوذابه وهي طعام يتخذ من سكر وأرز ولحم بدلا من النبرمه التي لم يوفق في صنعها، يقول:

هلمّ الصحيفة والمقلمه
وأدن المجيدة المفعمه
لأكتب ما جاش في خاطرى
فقد عظم الخوض في النبرمه
وعجل على بهذى وذى
فإنى منا الخوض في ملحمه
ألا حبذا ثم يا حبذا
كتابى المصنف في الأطعمه
كفانا به الله ما راعنا
بعلة سيدنا المؤلمه
أطاب الحديث له في الطعام
ففتق شهوته المبهمه
وعاد بأوصافه للغذاء
وطاب لنا شكر من سلمه
لئن كان نبرمتى أفسدت
ولم تأت صنعتها محكمه
فسوف يزورك شيرازنا
فنقسم بالله أن تكرمه
يمين بشونيزه كالعرو
س يخطر في الحلة المسهم
ويبطل في وسط مسموطة
وجو ذابة عندها محكمه
ويزهى الخواف بتقديمه
عليه ويحمد من قدمه

وداعب رجل سليمان بن وهب - عندما كان يتولى شيئا من أعمال الضياع - بأبيات التمس منه فيها أن يوليه عملا من الاعمال، ويعده برشوة مقدمه وأخرى مؤجله مع محافظته على سرية هذا الوعد. يقول(١٥):

أطال الله إسعا
دك في الأجل والعاجل

أمـا ترعـى لمن أمـل
فضـلا حرمـة الآمـل
وعـنـدى عاجـل من رشـ
ـوة يتـبـعـهـا آجـل
وأنـت العـالم الشـاهـد
أنـى كاتـب عادل
فول الـكـافـل الـبـاذ
ل دون العـاجـز الباخـل
فما أخـشـى لك الـسـر
فعـال الأخـرق الجـاهـل

فضحك ابن وهب وكتب فى رقعته أبياتا يطلب منه فيها أن يفصل وعده فيحدد مقدار الرشوه ووقت تسليم المؤجل منها. يقول:

أبـن لى ما الـذى تخطـب
شرحـا أيهـا الـبـاذل
ومـا تعطـى إذا ولـيـت
تعـجـيـلا ومـا الآجـل
أفى الاسـلاف تنـقـيص
أم الـوزن له كامـل
وهـل ميـقـاتـه الـغـلة
فى الـعـام أم الـقـابـل
أبـن لى ذاك واردد
رقـعـتـى يا كاتـب عامـل

ولا يخفى ما ترمى إليه هذه المداعبة من نقد صريح لأهم الظواهر المدانه فى الجهاز الادارى وهى ظاهرة الرشوة التى قد تكون من وسائل تقلد بعض المناصب فى الدولة العباسية.

وكان نصر الخبز أرزى الشاعر خبازا فزاره صديقه أبو الحسين ابن لنكك فى دكـانه أيام العيد وبرفقته بعض الأصدقاء فجلسوا يهنئونه بالعيد وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد فى الوقود فدخنهم فنهضوا حين تزايد الدخان فقال نصر لابن لنكك: متى أراك يا أبا الحسين فقال: اذا اتسخت ثيابى ثم مضوا الى دار صديق لهم فكتب ابن لنكـك الى نصر أبياتا سجل فيها ما حصل على سبيل الدعابه. يقول(١٦):

لنـصـر فى فؤادى فرط حب
أنـيـف به على كل الـصـحـاب
أتـيـنـاه فبـخـرنـا بخـورا
من الـسـعـف المـدخن بالشـهـاب
فقـمـت مبـادرا وحـبـت نصـرا
أراد بذاك طردى أو ذهـابـى
فقـال متـى أراك أبـا حسـين
فقـلـت له إذا اتـسـخـت ثيـابـى

فلما وصلت الـرقعه الى نصر أملى على من كتب له فى ظهـرهـا الجواب وكأنه يعتذر اليه فيه عما حصل بطريق الدعابة أيضا. يقول:

منـحـت أبـا الحـسـين صمـيـم ودى
فداعـبـنـى بألـفـاظ عذاب
أتـى وثـيـابـه كالـشـيـب بيض
فعـدن له كريـعـان الـشـبـاب

وكتب ابن سكره الى ابن العصب الملحى دعابة استمدها من اسميهـا ومـا بين السكر والملح من تباين وتضاد فى التركيب والتكوين. يقول(١٧):

يا صديـقـا أفـاديـنـه زمـان
فيـه ظن بالاصـدقـاء وشـح
بين شخصى وبـين شخصـك بعـد
غير أن الخـيـال بالـوصـل سمـح
إنـما باعـد الـتـآلـف منـا
أنـنـى سكـر وأنـك ملح

فأجابه الملحى بأبيات أشار فيها الى ما يرمز اليه الملح دون السكر من دلاله على حرمة الصداقة وحسن الجوار. يقول:

هل يقـول الاخـوان يومـا لخل
شاب منـه محض المـودة قدح
بيـنـنـا سكـر فلا تفـسـدنـه
أو يقـولـون بيـنـنـا وبـيـنـك ملح

ولا تزال عبارة «بيننا عيش وملح» الى اليوم تحمل هذا المدلول ولعل أساس ذلك ما ورد فى السنة النبوية الشريفة من استحباب بدء الطعام بالملح وختمه به.

وكتب على بن عدلان الى ابن عنين ملغزا فى حبل الغسيل حيث تناول صفات الحبل المستعمل لهذا الغرض من جميع وجوهه كالبيات فى العراء ووضع الثياب عليه فى النهار مبللة ثقيله ورفعها عنه فى الليل بعد أن تجف. يقول(١٨).

ماضئيل له الهواء مقيل
مكتسى يومه وفى الليل عارى
ويرى لابسا صنوف ثياب
وهو ذو فاقة حليف افتقارى

وقد اشتملت اجابة ابن عنين على حل اللغز بعد أن وصف صاحبه بالعقل والوقار والجود والأنفة وكرم المحتد وغلبة الأقران ومن ذلك قوله :

وحقيق بالشلب ثلب تصدى
لمجاراة بازل خطار
غير أنى أظن أنك تكنى
عن رفيع محله ذى احتقار
أبدا يكتسى العوارى من النا
س ومن يكتسى العوارى عارى
فهو يكسى واليوم صحو ويرى
جسمه فى مواقع الأمطار
فإذا لم أجب فغير ملوم
أن يروم المشيب إطفاء نارى
ولعمرى لقد نطقت صريحا
باسمه فانجلى كضوء النهار

كما كتب السيد تاج الدين أخو الصاحب عضد الدين الى الحيص بيص أبياتا ألغز فيها عن التقويم وقد مزجها بمدح صاحبه بالبلاغة والفصاحة ثم أشار الى أوصاف اللغز وأهمها أنه يدور فى فلك الشمس والقمر. يقول : (١٩)

يا من فخار تحلم
به وكل القبائل
ومن له قس أضحى
عبدا وسحبان وائل
ما حامل لعلوم
أصاب فيها الأوائل
لا يستطيع كلاما
إلا اجابة سائل
عن الغزالة يروى
والزبر فان الفضائل

■ فأجابه الامير ارتجالا بأبيات بدأها بمدح صاحبه بالكرم والشجاعة والحكمة والفصاحة ثم أشار الى انشغاله أثناء ورود اللغز إليه وأن ما هو فيه من الهموم كاد يصرفه عن الاجابه لولا تقديره الكبير بحق السائل ومكانته وقد أنهى أبياته بذكر المطلوب. يقول :

أمر مطاع أتانى
من الهمام الحلاحل
من فارس الجود والبا
س والنهى والفضائل
فى نظم شعر فصيح
كأنه سحر بابل
أتى وعندى بهمى
من الزمان شواغل
وخاطرى كحسام
قد أغفلته الصياقل
فكدت أمسك لولا
علو قدر المسائل
وحامل لعلوم
أصاب فيها الأوائل
يدعى بتقويم حق
وجل فيها الأوائل

أما مساجلات الاستدعاء فتدور حول مجالس اللهو والشراب ولهذا نجد بعض الشعراء يعتذرون عن حضورها تعففا ونسكا كما حدث مع صالح بن رشدين عندما استدعاه سليمان بن جعفر الى الشراب فامتنع عليه وكتب إليه أبياتا أشار فيها الى سبب إحجامه عن تلبية الدعوة وهو توبته عن الشراب.

ودعا محمد بن عبد الملك الزيات ـ قبل وزارته ـ الحسن بن وهب فى آخر أيام المأمون فجاءه ودخل خما له وأقاما على لهوهما، ثم طلب الحسن لعمل احتيج ليه فمضى فبطل

يومهم فكتب اليه الحسن أبياتا خفيفة الظل جميلة الايقاع بدأها بالثناء على صاحبه فى خلقه وأخلاقه وشكره على الدعوه واعتبر اليوم الذى دعى فيه أجمل أيام العام لما خصه الله به من جو شاعرى جميل وأشار الى حفاوة الداعى ورقة حاشيته وكرمه يقول(١٩):

سقيا لنضر الوجه بسامه
مهذب الاخلاق قمقامه
زرناه فى يوم علا قدره
عن سائر الأيام فى عامه
أسعده الله وأحظى به
وجاده الغيث بإرهامه
فكان مسرورا بنا باذلا
لرحله الرحب وحمامه

■ فأجابه ابن الزيات بأبيات مثل سابقتها فى الخفة والرشاقة . . سجل فيها سعادته بالمدعو وحزنه لفراقه المفاجىء قبل نهاية الدعوة . . ونوه بثنائه وشكره . . وتمنى على سبيل الحفاوه ـ لو كان أحد قيمى الحمام ليحنو على خدمته ويساعده فى الاغتسال . يقول :

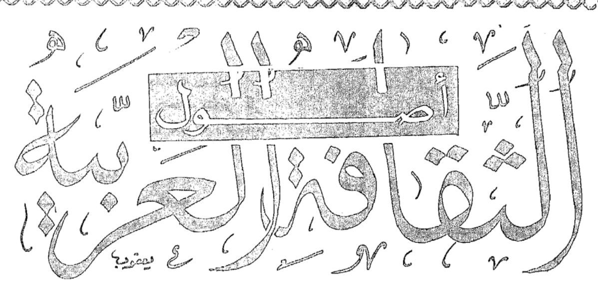
يا زائرا لذّ لنا يومه
لو ساعد الدهر بإتمامه
ماذا لقينا من دواوينه
وخطه فيها بأقلامه
فارقنا والعين مطروحة
بواكف الدمع وتسجامه
وجاد بالمدح لنا بنعما
به الى سالف انعامه

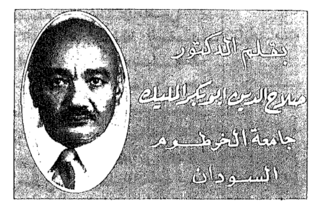
وفى نهاية الدراسة الموضوعية لهذه المساجلات أشير فى إجمال إلى بعض جوانبها الفنية . . فمن ناحية الألفاظ والأساليب نجدها سهلة واضحة حتى لتكاد تقرب من لغة الحياة اليومية إلا أنها لم تخل ـ نهائيا ـ من بعض الألفاظ والتراكيب الغامضة وقد تخللتها ألفاظ فارسية بسبب التأثير الفارسى فى الحضاره العربية . . واعتمد الأسلوب على التصوير البيانى المتمثل فى التشبيه والاستعاره والكناية . . وعلى المحسنات البديعية كالجناس والطباق والمقابله والتقسيم . . كما جاء الأسلوب خطابيا فى بعض مساجلاتهم حيث الاتكاء على أدوات الاستفهام والتنويع فى الأبيات بين الأسلوب الخبرى والانشائى .

وبعد . . فقد وقفنا ـ من خلال هذه المساجلات عند نماذج متعدده من الشعراء فيهم الطبيب الذى تحولت مطارحته الى وصفة طبية ناجحة فدل بذلك على تقدم الطب فى عصره . . وفيهم الناقد الذى قد يهدف من وراء مطارحته الى معالجة داء الرشوة فدل ذلك على وجود هذه الظاهرة وإدانتها . . وفيهم القاضى والوزير اللذان سجلت مطارحتهما تفوقهما فى فن الطبخ ودلت على حياتهما المترفة المنعمه كما دلت على شرف هذا الفن فى ذلك العصر . . وفيهم الشاعر الظريف الذى كانت مطارحته سببا فى إطلاق زميله من السجن فدل ذلك على تأثر ولاة العصر بالشعر وتقديرهم للشعراء . وبذلك تسجل هذه المطارحات العديد من مظاهر الحياة العربية فى العصر العباسى وتدل على ما بلغته من رقى وتقدم فى العلم والثقافة والحضارة والمدنيه ـ ومن هنا تبدو القيمه الوثائقية لهذه المساجلات الى جانب قيمتها الأدبية .

المصادر

(١) حسين العلاق : الشعراء الكتاب فى العراق : ٣٩٩ مؤسسة الأعلمى ببيروت .
(٢) يتيمه الدهر للثعالبى : ٢/ ٣٢٦ ، ٣٢٧ ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٧٥هـ
(٣) المصدر السابق : ١/ ٢٦٧
(٤) نفسه : ١/ ٢٦٨
(٥) الأغانى للأصفهانى : ٢٧/ ٩١٨٨ ـ دار الشعب بالقاهرة
(٦) يتيمه الدهر : ٢/ ٣٢٨
(٧) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعه : ٤٥١ ـ مكتبة الحياة ببيروت .
(٨) وفيات الأعيان لابن خلكان : ٦/ ٧٣
(٩) خريده القصر للعماد الأصفهانى : قسم شعراء الشام : ٢/ ٣٥ ـ المطبعة الهاشمية بدمشق .
(١٠) يتيمه الدهر : ٣/ ٤٢٣
(١١) المصدر السابق : ٤/ ٢٥٤
(١٢) دمية القصر للباخرزى : ١/ ٤٧٢ ـ دار الفكر العربى بمصر .
(١٣) يتيمة الدهر : ٣/ ١٧٢-١٧٥
(١٤) جمهرة رسائل العرب لمحمد صفوت : ٣٣٠ طبعة الحلبى بمصر
(١٥) معجم الأدباء للحموى : ١٧/ ٢١٩ ـ ط دار المأمون
(١٦) يتيمة الدهر : ٣/ ١٢٥
(١٧) ديوان ابن عنين : ١٦٨ ـ دار صادر بيروت ـ الثلب : البعير انكرت أنيابه من الهرم وتناثر ذنبه .
(١٨) ديوان الحيص بيص : ٢/ ١٧
(١٩) مختار الأغانى لابن منظور : ١٧/ ٢٨٨ ط الحلبى بمصر : الحم : البستان لا أشجار فيه ولا ثمار .





يقول المرحوم الاستاذ محمد هاشم عطيه فى كتابه الشهير «الادب العربى وتاريخه فى العصر الجاهلى». . «يطلق المؤرخون لفظ الجاهلية على أحوال العرب منذ كانوا الى ظهور الاسلام. . وليس الغرض من الجاهلية النسبة الى الجهالة المناقضة للعلم والمعرفة وانما الغرض منها السفاهة التى كانت مؤدية الى الهمجية وانتشار الضلالة وعبادة الاوثان. . والاسراف فى القتل واستباحة الزنا والخمر وانتهاء ذلك كله بتأريث العداوة وقيام الحروب وتفرق القبائل». . لقد أصاب الاستاذ وأحسن فلم يكن العرب جهلاء لا معرفة لهم ولا علم عندهم بل عرفوا كثيرا بالقياس الى امم اخرى من امم زمنهم. . وعلموا اكثر مما علمت جماعات عديدة من شعوب الارض وقبائلها. . عرفوا بلادهم، بقاعها ومدنها. . صحاريها ووديانها. . نجودها ووهادها. . كما عرفوا مواقع الماء، مسائلها ومنابت الكلأ ومساكن القبائل المختلفة. . لم يكن كل هذا ليغيب عن بال العربى البسيط لأنه من قبيل المعارف العامة التى تعين على التجوال فى حدود بقاع معينة او التنقل بين اجزاء الجزيرة المتباعدة. . انه ضرب من المعرفة يمكّن صاحبه من التحدث الى من يلقى مصادفة أو عن قصد بحيث يجد اثنان أو اكثر موضوعا للحديث وفيه منفعة اذ يتيسر للعارف أن يدل غيره اذا احتاج فى اقامة او سفر. . فقد يجد المستقر فى بقعة ما يضطره الى الرحيل عنها الى اخرى ارحب او أخصب او آمن كما أن المسافر قد يضل الطريق او يسلك واحدا وعرا قفرا لا ماء فيه ولا منازل.

عرف العرب ارض بلادهم. نعنى، عرفوا طبيعة تكوينها. . وسموها وفق تلك الطبيعة. صارت الارض عندهم انواعا متباينة فاللين منها اقسام فيه ما هو رمل وما هو غير ذلك. . والرمل ذاته منه المعوج وغيره وهكذا. ومن اللين الميث والصلب المتماسك. . ومنه ذو الحجارة الدقيقة او الغليظة. . وقد تختلف الوان الحجارة فيصير لمكانها اسم معين. . وهكذا عرفوا كل ذلك ووضعوا له الاسماء ومن اشهرها «حزن» و«سهل».

يبدو مما ذكرنا ان كل غليظ من التربة حزن مهما كان نوعه ودرجة غلظه وأن اللين «سهل» كيفما جاءت ليونته . . وثالث القسمين «الرمل» وكما أبنَّا وأبان العرب من قبل جاء رملهم بأوصاف مختلفة واحوال واشكال لا تتفق الا فى الاصل .

عاش

العرب فى بيئة جدباء قاحلة صحراوية لكنها لم تخلُ من اماكن خصبة اشتهرت بزروعها المختلفة ومياهها العذبة الكثيرة . . كما تناثرت فى تلك البيئة الكبرى على جدبها عيون ماء عديدة وان تباعدت وتفرقت فى مناحى البلاد . . شاركهم العيش فى بلادهم هذه الحيوان أليفه ووحشيه وقد افادوا من النوعين . . . لعل هذا النفع الذى وجدوه فيهما أدى الى خبرة لا نقول انها تامة ولا علمية لكنها واسعة مجدية كسبوها بطول التجربة ودقة الملاحظة . وهل يتأتى لأى مخلوق كائنا من كان أن يؤتى دقة الملاحظة والقدرة على استخلاص احكام ونتائج مما لاحظ؟ . . ونقول جازمين لا . خبر العرب الحيوان وأدركوا طباعه فاتخذوا لتربيته او صيده سياسة تتفق وتلك الطباع وعرفوا امراضه فابتدعوا لكل علة دواء ناجعا صنعوه من ثمار ارضهم وهناتها . . وبرعوا فى ذلك حتى ظهر منهم البيطار وهو العالم الخبير بمداواة الحيوان . دفعتهم الحاجة وهم فى بلدهم القاحل المجدب الى التفكير فى علل البشر فاهتدوا الى اشربة كثيرة وادهنة عديدة وابخرة متنوعة تخفف العلة ان لم تُزلها تماما . . ما يهتدى الى مثل ذلك الا من أوتى خصلة معينة ومَلَكَة تكفل له الصبر على التجربة والانتفاع بما يرى حوله وما يسمع من غيره ـ ملكة يتعلم بها من اخطائه وهفواته .

ان الفصد ـ والكى . . وهما من وسائل العلاج القديم التى عرفها العرب مازالا معروفين فى كثير من بلاد العالم العربى . . والقرظ من انجع الادوية القديمة ـ وهو نبت صحراوى معروف نمت اشجاره فى بلادهم واستغلوه فى مداواة بعض الامراض وفى غيرها . . ومن امثالهم «حتى يؤوب القارظان» ومنها ايضا «اخر الدواء الكى» . . أما معرفتهم الحيوان بريّه واليفه فلسنا فى حاجة الى الاستدلال عليه إذ يكثر ذلك فى شعرهم لا سيما الجاهلى . . . لا نحسب ان احدا من السادة القراء يحتاج الى دليل على ما نقول فى هذا الشأن .

يحدثنا

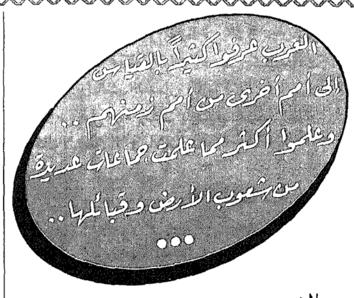
الشعر العربى القديم كما تحدثنا بعض الكتب أن الريح كانت من موضوعات معرفة العرب . . عرفوا هبوبها ومهبها من أين تهب والى أين وسموها أسماء تختلف باختلاف سرعتها وشدتها وقوتها ، وقسموها وفق حرارتها وتشبعها بالرطوبة وكانوا مثل ذلك فى السحاب بانواعه . . . ماطرا كان أو جهاما . . وحدسوا بمواضع نزول الغيث بالنظرة يلقونها الى السماء . وذكر السماء يقودنا الى الحديث عما يظهر فى صفحتها ليلا : النجوم المتلألئة الكثيرة : سماها العرب اسماء واتخذوا منها مرشدا فى السفر ليلا ودليلا على هطول المطر وتغير الجو من برد الى حر أو من حر الى برد . . واشتهر نفر منهم بعلم النجوم والكواكب المختلفة حتى اتخذه جماعة صناعة يكشفون بها الغيب ـ حسب اعتقادهم ـ وجعلوا من بعضها طوالع سعد ومن بعضها الاخر طوالع نحس . . ومهما يكن رأينا فى هذا فانه كغيره مما قدمنا يدل على ما سنخلص اليه فى آخر حديثنا ان شاء الله .

خبر العرب انظمة الجماعات صغيره وكبيره وقام فى اذهان كثيرين منهم وثبت ما يجب ان تنبنى عليه الصلات بين الصغار والكبار فى الاسرة الصغيرة الواحدة وبين الاقارب والأباعد فحدثوا بذلك ابناءهم لتستقيم لهم الحياة . تأمل معنا أيها القارىء

الكريم وصاة ذى الاصبع لابنه : «يا بنى ان اباك قد فنى وهو حى وعاش حتى سئم العيش وانى موصيك بما ان حفظته بلغت فى قومك ما بلغته . فاحفظ عنى : ألِنْ جانبك لقومك يحبوك وتواضع لهم يرفعوك وابسط لهم وجهك يطيعوك ولا تستأثر عليهم بشىء يسودوك وأكـرمْ صغـارهم كما تكـرم كبارهم يكرمك كبارهم ويكـبر على مودتـك صغـارهم واسمـح لهم بمالك واحـمِ حريمك واعزز جارك، وأعِنْ من استعان بك وأكـرمْ ضيفك وأسرعْ النهضة فى الصريخ فان لك اجـلاً لا يعدوك وصُن وجهك عن مسألة احد شيئا فبذلك يتم سؤددك . . . اليس هذا دستورا اجتماعيا راقيا سليما مصدره عقل صاف وفطرة سليمة وتجربة واسعة انه قانون وضعى تبدو ملامح الايمان فى بعض جمله مثل : «فان لك اجلا لا يعدوك» وما أروع قوله قبل ذلك : «قد فنى وهو حى» دليلا على ما يصاحب كبر السن من ضعف وقوله «عاش حتى سئم العيش» قول يدل على الاحساس بقرب المنية والرغبة فيها . ان القـائل رجل جاهلى لكن هذه الوصية بمعانيها وكلماتها وتعابيرها بعيدة عن الجهالة كل البعد .

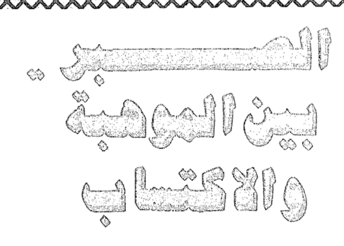
إن صلاءة بن عمـر جاهلى لكنـه بصـير بأمـور الدنيا ونظام المجتمع عارف بما يحفـظ الكيان ويجمع الشتات انه يعبر عن ذلـك فى عبارة ساذجة بدوية لكنها قوية الاسر عميقة يقول فى احدى منظوماته :

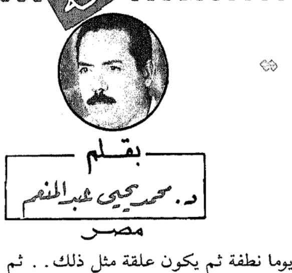
والخـير تزداد منـه ما لقـيـت به
والـشـر يكـفـيـك منـه قل ما زاد
والـبـيـت لا يبـتـنـى إلا له عمـد
ولا عماد اذا لم ترس اوتـاد
فان تجمـع اوتـاد واعـمـدة
وسـاكن بلغـوا الامـر الـذى كادوا



لا نود ان نثقـل عليـك أيهـا القارىء الكريم بكثرة الامثلة انما نشير الى خطبة قس بن ساعدة الإيادى وما فيها من معان وجّهها للقوم فى عكاظ واعظا منذرا مبشرا ولا نخال الا انه عز القوم وزلزل افئدتهم بما استشهـد به من واقـع حالهم ومـا يحيـط بهم من روائـع . . انـك لواجد فى معلقة زهير معانى سامية وتذكرة واضحة ودعوة للتصافى والتآخى .

والآن بعد ان عرضنا كل ذلك لا يسعنا ان نحكم على اولئك القوم بالجهالة وقلة المعـرفـة وضعف التجـربـة بل على العكس من ذلـك كان فيهم مَنْ علِم وعـرَف دون دراسـة او مدرسة . . منهم من تحنف فبدت مسحة الايمان فى كلامه، كيف علم من علم او عرف من عرف، وكيف تقبـل دين ابـراهيم رغـما عن طغيان سلطـان الوثنية؟ انه عقلهم النير وقريحتهم الصافية وهاتان هبتان من الله العلى القدير: هبتان تسلطت عليهـا الصحراء بامتدادها الرهيب وجوها الموحش وصخـورهـا الجـافة لم يخفهم كل ذلك بل صقلهم وحفزهم فاستنارت عقولهم ووعت قرائحهم فخرج كل ما ذكرنا فى هذا الحديث من علم ومعرفة من تلك العقول فاول اصول الثقافة العربية اذن هو العقل العربى .





هل الصبر موهبة أم اكتساب؟

(اختلف الناس فى الاجابة عن هذا السؤال كما اختلفوا فى سائر الاخلاق الانسانية كالحلم والشجاعة والكرم وغير ذلك. . والاختلاف يدور حول. . هل من الممكن اكتساب خصلة من هذه الخصال بالتعود والمران. . أم أن ذلك هبة من الله لمن يشاء من عباده.

قال الامام ابن القيم فى هذا الموضوع ما ملخصه:

«قالت طائفة انه لا يمكن اكتساب هذه الخصله (الصبر) ولا غيرها بل هى نعم من الله على بعض خلقه وفضلهم على سائر الناس بها وهبهم من خلال الخير(١)

وفى ظنى أن دليل هؤلاء على ما قالوا حديث رواه البخارى عن ابى عبد الرحمن رضى الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو الصادق الصدوق ـ ان احدكم يُجْمَع خَلْقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك. . ثم يكون نطفة" مثل ذلك. . ثم يرسل الله إليه المَلَك فينفخ فيه الروح ويؤمر بكتب اربع. . رزقه وأجله وشقى أو سعيد. . فو الله الذى لا إله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلاذراع. . فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها. . وإن احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها(٢).

ومفاد هذا الحديث بحسب ظاهره ان الله وهب الانسان ومنحه اسباب السعادة والشقاء. . لأنه جاء فى شرح هذا الحديث ان رجلا قال: يارسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل.

فقال: اعملوا فكل مُيسَّر لما خُلِقَ له. . اما اهل السعادة فميسّرون لعمل اهل السعادة وأما أهل الشقاوة فميسّرون لعمل أهل الشقاوة. . ثم قرأ قوله تعالى ﴿**فأمَّا من أعطى واتَّقى وصدَّق بالحسنى فَسَنُيَسِّره لليُسرى. وأما من بخل واستغنى وكذَّب بالحسنى فسنُيَسِّره للعُسرى**﴾(٣).

ومن ثم اذا أراد الله الخير لبعض عباده وهبهم خلال الخير حتى تزكو نفوسهم وينالوا مرضاة ربهم. . وقد وجدت فى شعر العرب ما يؤيد وجهة نظر هؤلاء كقول من قال:

يرادُ من القلب نسيانكم
وتأبى الطباع على الناقل

■ وقول شاعر آخر:

يا أيها المتحلى غير شيمته
ان التخلق يأتى دونه الخلق

وهٰذا قالوا ان الصبر موهبة . .

● ونقل الامام ابن القيم عن طائفة اخرى قولهم: «ان الخُلق يمكن ان يكون مكتسبا كما يكتسب الحلم والجود والسخاء والشجاعة.

قالوا: والمزاولات تعطى الملكات. . ومعنى هذا ان من زاول شيئا واعتاده وتمرن عليه صار ملكة له. . وقد جعل الله فى الانسان قوة القبول والتعلم فنقل الطبائع غير مستحيل. . غير ان هذا الانتقال قد يكون ضعيفا فيعود العبد الى طبعه بأدنى باعث.

ولعل هؤلاء استشهدوا بحديث رواه ابو هريرة عن رسول الله «ﷺ»: «انما العلم بالتعلم. . والحلم بالتحلم ومن يثمر الخير يعطه. . ومن يتوقّ الشر يوقه(٤).

فقد أفاد هذا الحديث الشريف ان كل شىء يمكن اكتسابه سواء كان علما او خصله من خصال الخير. . وهذا ما يؤيد وجهة نظر القائلين بانه عادة وقد قال مثل هذا القول الاستاذ احمد أمين ونص عبارته:

■ «العمل اذا تكرر حتى صار الاتيان به سهلا سمى عادة. واكثر اعمال الانسان من قبيل العادة كالمشى والجرى وطريقة اللبس والكلام الى كثير من امثال ذلك».

ثم يقول: وكل عمل خيراً كان أو شراً يصير عادة بشيئين: ميل النفس اليه واجابة هذا الميل باصدار العمل. . مع تكرار ذلك كله تكرارا كافيا(٥).

ولم يكن الاستاذ احمد امين وحده صاحب هذا الرأى فى «العادة» وانما هناك غيره من علماء النفس قالوا مثل هذا القول.

اذن رأى علماء النفس وبعض علماء المسلمين ان الصفات الاخلاقية من الممكن اكتسابها بالتعود والمران.

والذى تميل اليه النفس انه لا يمكن القطع بانه موهبه باطلاق. . أو القول بانه يكتسب بالمران والتعود إذ لا يخلو انسان فى الوجود إلا وعنده قدر من هذه الاخلاق قل أو اكثر. . والانسان لا يخلق تلك النزعات فى نفسه بل يتلقاها من الخالق سبحانه وتعالى. . ولا يفتأ ينميها بالكفاح ومقاومة الشر وعدم الاستسلام للهوى. . وهذه التنمية من عمل الشخصيات العظيمة فجهدهم دائما ينصب على تقوية النشاط الاخلاقى المتصاعد ومحاربة التوقف عند حد معين وهؤلاء هم الصفوة من عباد الله وهم القادرون على معرفة الحقيقة والفضيلة.

ومن ثم يجب على الانسان أن لا يتراجع امام داعى الارادة ما دامت هذه الموهبة لم تأخذ حقها من التكامل. لأن انكسارا واحدا يمحوا ألف انتصار. وخيرٌ للانسان ان يقطع صلته بالعادات السيئة دفعة واحدة وأن لا يداريها لأن نيران الشهوة سرعان ما تخمد لعدم اضرامها.

ويجب على كل انسان ان يحيى مَلَكة الجهد بالتمرن عليها كل يوم وان يتعود الصبر على ما يصيبه فاذا دقت ساعة الشدائد وجد نفسه قادرا على الصبر والمقاومة فى مواجهة ازمات الايام.

والانسان حين ينمى هذه المواهب لابد ان يتضرع الى الله طالبا العون والتأييد وحول هذا المعنى يقول ابو بكر الجزائرى:

ولما كان الصبر وعدم الجزع من الاخلاق التى تكتسب وتنال بنوع من الرياضة والمجاهدة كان على المسلم ان يلجأ الى الله سبحانه وتعالى ليرزقه الصبر وعليه ان يتذكر ما ورد فيه من أمر وما وعد عليه من أجر كقوله تعالى ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون﴾(٦).

وتتمة لهذا الموضوع نقول ان الله اذا رأى من عبده حرصا دائما ورغبة اكيدة فى تنمية ما وهبه من خلال الخير أعانه وثبته وصبره مصداقا لقوله سبحانه: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمعَ المحسنين﴾(٧).

وقوله سبحانه: ﴿والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم﴾(٨)



---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين - ابن قيم الجوزية ص١١، ١٢

(٢) الاربعين النووية ص ١٥ ط الازهر.

(٣) الليل ٤-١٠

(٤) تاريخ الخطيب - تخريج ناصر الدين الالبانى ج٤ ص٦٠.

(٥) الاخلاق - موسوعة احمد امين ص٣١ ط دار الكتاب العربى عام ١٩٦٩م.

(٦) منهاج المسلم - ابو بكر الجزائرى ص٢٤ ط بيروت

(٧) العنكبوت ٦٩

(٨) محمد ١٧



روحانية النواسي

دمشقي الاب(١) أحْـوَازِيٌّ الأم(٢) بصـريٌّ المـوطن. . اشتهر بأبى نواس وحقيقة اسمه: الحسن بن هانىء بن صبـاح بن عبـد الـله الجـراح الحكمي. . . يعـد من الطبقة الأولى من المولدين. كما يعد من الرعيل الاول من شعراء العراق المشهورين. قال ابن عُيينة عنه: هو أشعر الناس. وقال عنه الجـاحظ: ما رأيت اعلم باللغة منه ـ يقصـدان بذلك فى زمانه. . وقال عنه ابو عمرو الشيبانى: لولا ان ابا نواس أفسـد شعره بما وضع فيه من الاقذار لاحتججنـا به. وقـال ابـو العتاهية ـ الشـاعـر الزاهد ـ لقد قلت فى الزهد عشرين ألف بيت وددت أن لى مكانها الابيات الثلاثة التى قالها أبو نواس:

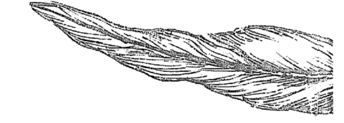
يا نواســي توقــــر
أو تغــيــر أو تصبر
إن يكــن ساءك دهــــر
فلمــا ســرك أكــثــر
يا كثــيــر الــذنــــب
عفـو الله مـن ذنبـك اكبـر(٣)

اشتهر فى زمانه بالمجون ومنهم من رماه بالزندقة. . واتصف كثير من شعره

خواطر

الأدب بمفهومه العام فيه متسع للأخذ من كل فن بطرف ولعل من هذا المنطلق جاءت هذه الخطرات النفيسة لفتات ذكية خفيفة الظل عميقة المعنى





بالعبث وربما نسب اليه من هذا الشعر ما لم يقـله وذلـك جريـا على عادة الـوضّـاعين في كل زمان ومكان حين ينسبون الى من اشتهر بسلوك ما كل شيىء يهول هذا السلوك. وفي ذلـك قال ابن كثير «عزوا إليه في صغره وكبره أشيـاء منكـرة الله اعلم بصحتهـا، والعامة تنقل عنه أشياء كثيرة لا حقيقة لها»(٤).

قُلْتُ: وفي عنفوان اشتهاره بالمجون واللهو والعبث ربما نسي الناس الجانب الروحي من سلوكه كما هي طباع البشر حين يعلنون السيئة ويبالغون في نسبتها وإن كانت صغـيرة ويخفـون الحسنة ويصرون على تجاهلها وان كانت كبيرة..

روى ابـو الفـداء الحافظ بن كثير نقلا عن القاضي ابن خلكان «ان ابا نواس البصري روى الحديث عن ازهر بن سعد وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وعبد الواحد بن زياد ومعتمر بن سليمان ويحيى القطـان.. وحـدث عنه جماعة منهم الشافعي واحمد بن حنبل وغندر ومشـاهـير العلماء.. ومن المشهور من حديثه ما رواه محمد بن ابراهيم بن كثير الصوفي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله «ﷺ»

«لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة».

وقال محمد بن ابراهيم : دخلنا عليه وهو فى الموت فقال له صالح بن على الهاشمى : يا أبا على أنت اليوم فى آخر يوم من أيام الدنيا، واول يوم من أيام الآخرة وبينك وبين الله هنات فتب الى الله من عملك فقال : إيَّاى تخوف؟ بالله اسندونى قال : فأسندناه فقال : حدثنى حماد بن سلمة عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال رسول الله «ﷺ» «لكل نبى شفاعة وانى اختبأت شفاعتى لاهل الكبائر من امتى يوم القيامة ثم قال : افلا ترانى منهم»(٥).

قلت : وربما نسى الناس أيضا زهده وما ورد فى بعض من شعره من روحانية ربما كان يستشعرها فى نفسه يصارع بها نزعة المادة ويقاوم بها طغيان العبث ويرجو بها رحمة ربه ومن ذلك قوله :

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن فى الخلاء رقيب
ولا تحسبنَّ الله يغفل ساعة
ولا آثما يخفى عليه يغيب
لهونا عن الآثام حتى تتابعت
ذنوب على آثارهن ذنوب
فياليت ان الله يغفر ما مضى
ويأذن فى توباتنا فنتوب
أقول اذا ضاقت علي مذاهبى
وحلت بقلبى للهموم ندوب
لطول جناياتى وعظم خطيئتى
هلكت ومالى فى المتاب نصيب
واغرق فى بحر المخافة آيسا
وترجع نفسى تارة فتتوب
وتذكرنى عفو الكريم عن الورى
واحيا وارجو عفوه فأنيب
واخضع فى قولى وارغب سائلا
عسى كاشف البلوى على يتوب(٦)

وروى أنهم وجدوا عند رأسه وهو يصارع المرض رقعة كتب عليها بخط يده :

يارب ان عظمت ذنوبى كثرة
فقد علمت بأن عفوك أعظم
ادعوك ربى كما أمرتَ تضرعا
فاذا رددت يدى فمن ذا يرحم
ان كان لا يرجوك الا محسن
فمن ذا الذى يرجو المسيىء المجرم
مالى اليك وسيلة الا الرجا
وجميل عفوك ثم انى مسلم(٧)

قلت : ورغم ما قيل عن أبى نواس فان هذه الابيات تعكس لنا صورة شعرية رائعة تشبه لوحة فنية يرى فيها صاحبها صورته وقد احيطت بالكثير من الطلاسم والرموز الباهتة ويحاول تنقيح هذه اللوحة بريشة رقيقة لا تحركها أنامله بل يحركها وجدانه وعواطفه ليرى من جديد هذه الصورة وقد زالت عنها تلك الطلاسم ربما ذلك هو ابو نواس الحكمى صارع ما ظهر منه بالتوبة الى الرب العظيم الذى وعد عباده بانه سيغفر لهم إذا لم يشركوا به شيئاً .

اللهم اغفر لكل مسلم شهد بواحدانيتك . وشهد برسالة نبيك محمد ﴿ﷺ﴾ واشرأبت نفسه يرجو عفوك وغفرانك طمعا فى وعدك الحق **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾** (آل عمران ١٣٥) . . **﴿اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾** (آل عمران ١٣٦) .

الهوامش

(١) كان ابوه جنديا من جنود مروان بن محمد . قال ابن كثير وفى صحن جامع دمشق قبة يفور منها الماء ويقول عنها الدماشقة قبة ابى نواس وقد بنيت بعد موته .

(٢) نسبة الى الاحواز او الاهواز كما تسمى الآن .

(٣، ٤) البداية والنهاية للحافظ بن كثير المجلد ٥ جزء ١٠ صفحة ٢٢٨ .

(٥) نفس المرجع . قلت ولا أدرى مدى صحة هذا الحديث وآمل ان نعود الى النظر فيه .

(٦) نفس المرجع صفحة ٢٣٣ .

(٧) نفس المرجع وانظر أيضا المجلد الأول صفحة ٣٤٧ من شذرات الذهب فى اخبار من ذهب للمؤرخ الفقيه ابن العماد الحنبلى .

١٨

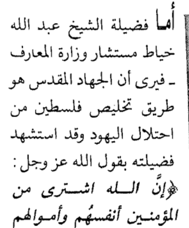
حوار لحل المشكل الفلسطيني

عنـدمـا كنـت مديـراً لتحرير «**الندوة**» على عهــد رئيس تحريــرهــا شقيقى الاستاذ صالح محمد جمال ـ وهو عهد صحـافـة الأفـراد ـ أصـدرنـا عدداً خاصا بالقضية الفلسطينية وعرضنا فيه آراء الأدباء والعلماء ووجهات نظرهم المختلفة فى حلها.

ونبـدأ برأى المرحوم الاستاذ عبـد القـدوس الانصـارى صاحب «**المنهـل**» فقـد قال رحمـه الله فى إجـابتـه على سؤال «**الندوة**».

●● أرى أن حل قضيــة فلسطـين بإقصـاء اليهـود منها وإعـادتهـا إلى أصحـابها الشرعيين الخالدين ـ العرب ـ تتمثـل فى الفكرة التى عرضها كاتب عربى حصيف فى كتـابـه عن مشـاكـل العـرب وطـرق حل هذه المشاكل ومشاغلهم وطرق الاستفادة من هذه المشاغل. . إن الحل الوحيد لقضية فلسطين العربية لتعود إلى أحضان اهلها العرب من أيدى غاصبيها بوساطة الضالعين معهم فى هذا الاغتصاب يتمثل كما يقول الكاتب الحصيف فى القضاء على إسرائيل. . ولن يتم هذا القضاء عليها (الا بالهجوم عليهـا من أكثـر من مكـان، وبأكثر من جبهة ولن تقع إسرائيل فى قبضة اليد العربية مالم تقبض عليها اصابع اليد كلها وتعصرها عصراً واحداً)(١).

فادعوا للعرب بأن يَّتحدوا ويكونوا كلهم جبهة واحدة ليتمكنوا من خنق الجرثومة الخبيثة الجاثمة على دهليز بلادهم أجمع ما كان منها فى شرق او جنوب او غرب او شمال وحينئذ يتم الحل المنشود.





أما فضيلة الشيخ عبد الله خياط مستشار وزارة المعارف ـ فيرى أن الجهاد المقدس هو طريق تخليص فلسطين من احتلال اليهود وقد استشهد فضيلته بقول الله عز وجل: ﴿***إنَّ الـلـه اشـتـرى من المؤمنـين أنفسهُم وأمـوالهم***



ذكريات ماتعة تتدفق عبر قنوات الزمن فتلد جديدا عبقا مستلا من سجف الحياة الفكرية والأدبية.. لأديب وباحث ومفكر له قيمته وقدره ومكانته.. استجاب بكرم الأحافل لدعوتنا فى رصد هذه (المذكرات) إن صحت التسمية فأفرغ بعض وقته المكثف لتطالع القارىء الحصيف فى حلقات يتضاعف بها عطاؤنا وتتعاظم بها مسيرتنا ونهجنا.

بأنَّ لهُم الجنة يقاتلُونَ فى سبيل الله فيقتُلُون ويُقتلُون ـ وعداً عليه حقّاً فى التوراة والإنجيل والقرآنِ ـ ومنْ أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكُمُ الذى بايعتُم به وذلك هو الفوز العظيم﴾ .

وفى اجابة الاستاذ محمد عمر توفيق يسأل اولا :

■ من هم الذين تعنيهم القضية اولا وقبل كل شىء؟ .

المفروض أنهم العرب . . اهل البلد نفسها . . ثم بقية العرب . . غير أن سرطان اليهودية يستفحل الى حد بعيد فإنها تحارب العرب بدينها بل لقد اتخذت دينها وطناً ـ على ما فى هذا الدين من ضلال وزيغ وتحريف ـ فى شكل دولة اسرائيل .

اليهودية اليوم هى وطن اليهودى حيث كان . . اما العرب فقد اتخذوا وطنهم دينا ، فجرّ هذا ما جره ويجره عليهم لأنه ـ مع الأسف ـ وطن ممزق .

إسألوا الذين يحسبون أن الوطن هو اللهجة . . أو الاقليم أو صبغة الوحدة .

انهم يحسبون الوطن شكلا . . وتراباً . . وهوفى ديننا معنى كبير أسمى من الشكل ومن التراب .

لقد كان العرب فى المقدمة . . وانتصروا يوم عاشوا على هذا المبدأ ويوم استهدفوا ذلك الوطن الكبير.

ومذ أخذوا ينقمون على الصهيونية أنها اتخذت دينها وطناً لها رفعت الصهيونية رأسها . . بهذا الوطن الممزق الذى لم يعد ديناً . . بل خرافة كبرى .

تعـالوا نسحق هذا الرأس . . تعالوا . . ولكن من نفس الباب . . لننتصر . . من باب ذلك الوطن الكبير .

ويسأل الاستاذ حسين سرحان فى بداية جوابه :

● ماذا يفعل العرب فى مأساة فلسطين؟ . .

لقـد قالهـا فارس الخورى وقـالهـا آخـرون من زعماء العرب : «ان فلسطين لا تحل الا فى ارضهـا وهـو ان نلقى باليهود فى البحر بعد أن يأخذ السلاح منهم ما يأخذ .

فأما فيما عدا ذلك فى مؤتمرات او منظمات امم متحدة فإن ذلك يعد لهوا من اللهو وسبيلا لا استقامة له .

إن حل فلسطـين . . القتـال فى ميـدانها . . فى فلسطين بالـذات وعنـدئذ تنتهى مشكلة اسمها مشكلة فلسطين بالرغم من أنف أمريكا وأوروبا .

ويقول الاستاذ عبد العزيز الرفاعي:



للحل تفاصيل كثيرة تتناول بعض أطرافه الكيان العربي كله ويبدو أنني لو أردت أن استرسل واستطعت ان افعل لوضعت كتاباً كبيراً . . ولكنى احسب أن هذه الخواطر التى تلوب فى نفسى ، قد جاشت فى نفوس الكثير من الكتاب والزعماء ورعفت بها أقلامهم .

ولكن يسعنى ان ألخص الخطة التى يستطيع بها العرب إنهاء هذه المشكلة هى ان يسلكوا نفس الطريق التى اتبعها اليهود فى الاستيلاء على فلسطين . . لقد عملوا فى أكثر من ميدان وبأكثر من وسيلة . . ونحن يجب أن نعمل فى كل الميادين فى المجالات الدولية بالضغط الأدبى والمادى بالاتفاقات والصداقات بتجميع كل القوى وتهيئتها واستعمالها كلما أتيحت فرصة .

ويرى الاستاذ محمد سعيد العامودى: أن التاريخ هوالذى سوف يحل المشكلة الفلسطينية حيث يقول:



إن فى التاريخ عشرات الأمثلة على صحة القول المشهور: «دولة الظلم ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة» اى والله بل إن فى تأريخ المسلمين - بصورة أخص - أكثر من شاهد على ان الباطل مهما كان عاتيا قويا سرعان ما ينهزم أمام قوة الحق الواضح الصريح .

ولكنه يضيف انه على العرب إذا أرادوا وضع حد لمأساتهم أن يعملوا على لمّ شمل شعوبهم وتوحيد صفوفهم . . إلى اقصى حد ممكن ثم يشقوا لأنفسهم طريق كفاح لا شك فى انه سيكون مريراً جداً . . وسيرون حينئذ أنهم الفائزون وان الله سوف لا يخذلهم . . وحاشا ان يخذل سبحانه من يجاهد فى سبيله . . وفى سبيل ان تكون كلمته هى العليا وأن تكون العزة والمجد للعرب والمسلمين .

ويتحدث الداعية الاسلامى الشيخ محمد محمود الصواف عن الحل الفعال للمشكل الفلسطينى فيقول:



١) لا تزال الفرص مواتية لنا اذا صدقت النيات واشتدت العزائم وأخلصنا العمل لله تبارك وتعالى . . على ان نرجع الى الله اولا نعبده بالاعتصام بحبله المتين شعوباً وحكومات ونستنصره بصدق وايمان: ﴿إن تنصروا الله ينصركم﴾ ونزيل المعاصى من ديار الاسلام ونربى أجيالها على الرجولة والبطولة والايمان .

٢) ان تنقل قضية فلسطين من نطاقها العربى الضيق الى نطاقها الاسلامى الواسع ونستثير الشعور الدينى لدى المسلمين فى كل مكان ونشعرهم ان المعركة معركة الاسلام الكبرى فى هذا العصر وأن العمل لها جهاد فى سبيل الله .

٣) ان نعد جيش الايمان والعقيدة من أبناء فلسطين وممن سيجاهد لإعلاء كلمة الله من المسلمين ولا يزال الخير فى هذه الأمة - نسأل الله أن يبعث فينا ذلك القائد المسلم البطل المجاهد الذى يعلنها اسلامية صريحة مدوية قوية تهتز لها جنبات واشنطن وموسكو ولندن وتنهد لها تل ابيب وتتحطم خرافة اسرائيل ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وما ذلك

على الله بعزيز والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.



اما الاستاذ أحمد عبد الغفور عطار.. فيرى فى المشكلة رأيا آخر - انه يقول: (لا تكون دولة أو حكومة الا حيث يكون شعب والشعب يجب أن يكون اقرب إلى وحدة الدم واللغة والدين والوطن حتى يكون شعبا، حتى الذين يدخلون فى الشعب بواسطة المصاهرة او الهجرة يستحيلون على مرور الايام والسنوات افرادا من صميم الشعب وكأن الدماء الاصيلة تجرى فى عروقهم.

فالشعب - كل الشعب - يمثل أسرة كبيرة أو هو اسرة واحدة حقا.

والامر بالنسبة للشعب الاسرائيلى ليس كذلك فهو لا يُحسب شعبا ككل الشعوب لانه شعب لا تجمعه وحدة الوطن والجنس واللغة والدم والعادات والامانى وغير ذلك مما يتحد فيه كل افراد الشعب.

وما يطلق عليه فى أيامنا هذه شعب اسرائيل ليس صحيحا فشعب اسرائيل الحالى شعب مثل الخرز المجمع كما يقول الحجازيون عندما يريدون ان يصفوا جماعة من كل لون وقبيل اجتمعوا لأمر من الامور.

وما دام الامر كذلك فإن من يسمى شعب اسرائيل لن يعمر طويلا ولو لقى كل العون والتأييد من الولايات المتحدة ودول الغرب والشيوعية.

ويطرح فضيلة الاستاذ منّاع قطان وجهة نظره لحل المشكل الفلسطينى فيقول: «إن من الحكمة أن يوجد كيان لفلسطين تقوم فيه دولة تضم اجزاء فلسطين التى تحت يد بعض الدول العربية(٢) ويأوى اليها جميع الشباب الفلسطينى بالبلاد العربية وغيرها وتعلن الدولة الفلسطينية الجديدة أنها فى حالة حرب مع اسرائيل.

● وعلى الدول الاسلامية جميعها أن تقف من الدول الناشئة موقف الأخ من اخيه فتمدها بالمال والسلاح والرجال حتى تتمكن من تأمين حياتها الاقتصادية وتربية أفرادها تربية عسكرية وإعداد شبابها بالعتاد.

● ثم يفتح باب التطوع لكل مسلم يرغب فى الجهاد باسم الاسلام لتطهير أرض الاسلام من اعدائه الغاصبين وتنظم حركة مقاومة فى صورة حرب عصابات لا تأخذ مظهر حرب عامة وبهذا تعتبر فلسطين مشكلة داخلية أمام الرأى العالمى فلا يكون هناك ثغرة للتدخل الاجنبى.

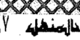
● واذا صح العزم وصدقت النية ونفرنا استجابة لنداء الله: **﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين يشترون الحياة الدنيا بالآخرة﴾. صدق وعد الله فينا ﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم﴾**.

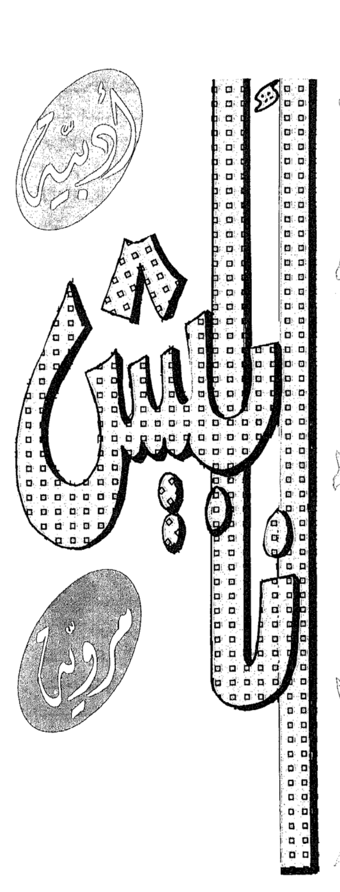
هذه آراء ووجهات نظر بعض ادبائنا وعلمائنا لحل القضية الفلسطينية قبل نحو سبعة وعشرين عاماً وقد ساهمتُ معهم بوجهة نظرى ولكن المجال لا يتسع فى هذه المقالة.. وسألخصها فى المقالة التالية بإذن الله وعونه.

الهوامش

(١) الفكرة العربية فى مصر لأنيس صائغ.

(٢) هذا الكلام قيل طبعاً عندما كانت الضفة الغربية والقدس تحت الحكم الاردنى وكانت غزة تحت الولاية المصرية - اما بعد حرب ١٩٦٧ فقد أستولت عليها اسرائيل.



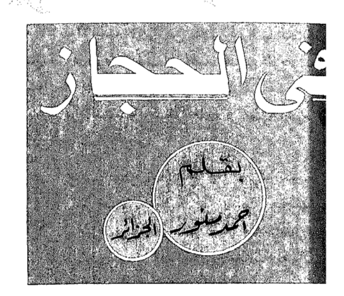




اختار الأديب الشهيد أحمد رضا حوحو «عشر سنوات فى الحجاز» عنواناً لمشروع كتابه الذى كان ينوى وضعه عن فترة اقامته بالمملكة العربية السعودية من ١٣٥٤ إلى ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٣٥م و١٩٤٥ غير أن الكتاب لسوء الحظ ظل مجرد مشروع فلم يسوِّد منه المؤلف الا صفحات قليلة لم يتجاوز حديثه فيها وصف رحلته البحرية مع أفراد أسرته وهم فى طريقهم الى الحجاز.

ونعرف من الصفحات القليلة المذكورة أن المؤلف لم يفكر فى تلك الرحلة ولم يخطط لها ولكنه قام بها استجابة لرغبة والده الحاج محمد حوحو الذى يقول عنه انه دعاه ذات ليلة الى غرفته الخاصة ليفضى له برغبته «فى الهجرة الى البقاع المقدسة لقضاء أيامه الباقية فى المدينة المنورة حيث يرغب أن يدفن هناك»(١).

ويعلق المؤلف على ذلك بما معناه أن والده كان فى حاجة الى قضاء فترة شيخوخته فى سلام «بعد السنين الطوال التى قضاها فى كفاح متواصل ونضال شديد فى سبيل سعادة قريته الصغيرة سيدى عقبة» . . ثم ينساق بعد هذا التعليق المقتضب الى وصف الرحلة التى استمرت ثمانية أيام وفرحة الحجيج بوصولهم المرتقب الى الأرض المباركة وتنتهى الصفحات المسودة دون أن يذكر أية تفاصيل أخرى عن الأسباب المباشرة التى دفعت والده الى الهجرة.



■ وعند رجوعنا الى أسرة حوحو والى أصدقائه اتضحت لنا خلفية الصراع الذى أشار اليه فى مذكراته والذى كان قائما فى الأساس بين والده وبين أحد أعوان الاستعمار الفرنسى بالجزائر فقد كان هذا الأخير يتسلط على البلاد ويتحكم فى رقاب العباد ويستمد قوته وجبروته من قوة وجبروت الاستعمار وكانت قرية سيدى عقبة ـ التى تحمل اسم الفاتح العظيم عقبة بن نافع وتضم ضريحه ـ تقع فى المنطقة الجنوبية التى تخضع للحكم العسكرى المباشر(٢)، الا أن شؤون الأهالى ـ كما كان يطلق على الجزائريين ـ كان يتولاها عميل للاستعمار يطلقون عليه اسم «الباش آغا» ولما كان هذا الشخص مُعاناً من طرف الاستعمار فان الناس لم يكونوا يثقون به ولم يكونوا يتعاملون معه إلا خوفا أو اضطرارا ويلجؤون عادة وفى مختلف شؤون حياتهم وفى خصوماتهم الى شيوخهم وأعيانهم. وكان الشيخ محمد حوحو والد أحمد رضا حوحو هو كبير عشيرة أولاد العربى وزعيمها الذى لا يعصى له أمر. لذلك كان الباش آغا يعتبره عقبة فى طريقه تحد من بسط نفوذه وتمنعه من ممارسة سلطته فراح يعمل بشتى الطرق والوسائل على إزاحته من طريقه. ولم يكن يلجأ الى المواجهة المباشرة فى حربه مع الشيخ حوحو خشية أن يثير كل العشيرة ضده ـ ولعل الحاكم العسكرى يكون قد حذره من ذلك ـ ولكنه كان يستعمل الدهاء ولا يتورع عن استعمال أحقر المؤامرات والدسائس. وكانت آخر تلك المؤامرات أن كلف من اغتال أكبر أبناء الشيخ حوحو فى إحدى حفلات الزفاف، وادعى القاتل أن العيار النارى انطلق من بندقيته عن طريق الخطأ ونظرا لغياب القانون وكون الباش آغا هو فى واقع الأمر الخصم والحكم فإن القاتل لم ينله إلا عقاب يسير.

كانت هذه الحادثة هى الدافع المباشر فى حقيقة الأمر الذى دفع الشيخ حوحو الى اتخاذ قرار الهجرة واستقراره بالمدينة المنورة. وعلى أية حال فقد صادفت فكرة الهجرة ولا سيما الى البقاع المقدسة هوى فى نفس أديبنا فلم يتردد لحظة واحدة فى موافقة والده. وهكذا سافرا وبقية أفراد الأسرة بالاضافة الى أربع أسر أخرى من نفس العشيرة قاصدين الحجاز بدعوى القيام بفريضة الحج، لأن السلطات الاستعمارية كانت ستمنعهم من السفر لو صرحوا بنيتهم الحقيقية فى الإقامة الدائمة ومع ذلك فقد طالبتهم السلطات بدفع ضمانات مالية وضاعت منهم تلك الأموال بعد أن انقضى موسم الحج ولم يعودوا.

كان ذلك فى سنة ١٩٣٥م كما يذكر الكاتب ورغم أن قرار الهجرة كان مفاجئا إلا انه لم يقع فى حيرة من أمره فبمجرد أن استقرت الأسرة فى المدينة التحق بكلية الشريعة وتخرج منها بعد ثلاث سنوات من الدراسة بدرجة امتياز وهو ما أهّله الى أن يُعيّن معيدا بنفس الكلية. وقد استقال من منصبه هذا بعد عامين لينتقل الى مكة المكرمة ويشتغل بها فى مصلحة البرق والهاتف وهى الوظيفة التى استمر فيها الى أن عاد الى الجزائر فى يناير ١٩٤٦ الموافق لشهر صفر ١٣٦٥هـ.

خلال العشر سنوات التى قضاها أحمد رضا حوحو بالمملكة العربية السعودية نشر الكثير من القصص والدراسات والأشعار المترجمة وكانت بحق السنوات المباركة التى شهدت ميلاد حوحو الأديب، فقد نشر أول مقال له سنة ١٣٥٦هـ بمجلة الرابطة العربية لصاحبها أمين سعيد وكان بعنوان «الطريقة

الصوفية» في خدمة الاستعمار(٣) وهذا المقال يبين كما هو واضح من العنوان تورط الطرق الصوفية في تعاونها مع الاستعمار في الجزائر ويشير في نفس الوقت الى اتجاه حوحو المبكر نحو الفكر الإصلاحي الذي سيجعله ينضم الى حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الاصلاحية التي أنشأها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس في بداية الثلاثينيات(٤).

***بعد** المقال المذكور آنفا، توالت كتابات حوحو وشملت مختلف الأنواع الأدبية وقد نشر أغلبها في هذه المجلة الغراء مجلة «المنهل» التي احتضنت كتاباته وشجعته على مواصلة الابداع ولعل بعض ما نشره فيها كان باقتراح من صاحب المجلة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله.*

*يلفت انتباهنا في أوائل ما نشر حوحو مقال بعنوان «**هل يأفل نجم الأدب**»(٥)، يتوقع فيه زوال فن الأدب في المستقبل بسبب انصراف الناس عنه الى الأمور المادية لأن الأدب في نظره شيء روحي لا ينزل إلى حضيض المادة.. ويعود الكاتب بعد ذلك بأشهر ليعالج نفس الموضوع في إحدى قصصه تحمل عنوان «**الأديب الأخير**»(٦) وهذه القصة تحمل طابعا قريبا من أجواء القصص الخيالي العلمي حيث تدور الحادثة سنة **١٤٩٥** هجري وملخصها أن كلية الآداب في تلك السنة قررت غلق أبوابها لعدم إقبال الطلبة على التسجيل بها وهو الشيء الذي أثر في نفس بطل القصة الشاعر ابراهيم وبعث الحسرة في نفسه، فقرر أن يضع مشروعا يعيد به للأدب مكانته. وبدأ المشروع بكتابة قصيدة «**عصماء**» كان يعتقد أنها قادرة على إحياء القلوب الميتة وعلى بعث الإحساس في النفوس الجامدة غير أن الصعوبات وقفت في وجهه منذ الخطوة الأولى فقد رفضت كل الجرائد والمجلات نشرها باعتبار أن الشعر والأدب عامة لا يدخل في اختصاصها ووجد إبراهيم نفسه مضطرا الى نشرها في باب الاعلانات على أمل أن تجد استقبالا حسنا لدى القراء يهون عليه خسارته المادية والمعنوية.. بعد أيام نشرت الأبيات الأولى من القصيدة وتحتها العبارة التالية: «**زوروا فندق ابراهيم أفندي الريفي، تنعموا بهذه المناظر الجميلة**».. وهكذا ينهد مشروع ابراهيم من أساسه ويتبخر حلمه في بعث اهتمام الناس من جديد بالأدب.*

إلى جانب القصة، كان أحمد رضا حوحو يكتب المسرحيات القصيرة التي يسمح حجمها بنشرها في المجلة فنشرت له مجلة «المنهل» ثلاثا منها الأولى بعنوان «أدباء المظهر»(٧) والثانية بعنوان «**صنيعة البرامكة**»(٨) وهي تاريخية مستلهمة من نكبة البرامكة، أما الثالثة فتحمل عنوان «**الواهم**»(٩)، وقد أخذ فكرتها من مسرحية «**الثرى النبيل**» لموليير ونلاحظ أنه يعود في «**أدباء المظهر**» مرة أخرى الى الموضوع الآنف الذكر موضوع انصراف الناس عن الأدب، وعدم تقديرهم للأدباء والتهمة في هذه المرة لا يوجهها الكاتب للقراء وحدهم، ولكنه يتهم الأدباء أيضا أو بتعبير أدق يتهم أدعياء الأدب حيث يقول على لسان إحدى الشخصيات: «ان عصر الأدب قد ولّى وأمة الفنون الجميلة قد خلت.. وهذا عصر جديد عصر المادة وأوضارها... أصبح الأدب في المظاهر في أناقة الملبس، في رشاقة المشي في مضغ الكلام في كيفية الجلوس أصبح الأدب رطانة لا أفهمها لا أنا ولا أنت..»(١٠) ورغم الطابع الفكاهي الذي عالج به الكاتب موضوعه فانه لم يستطع إخفاء تشاؤمه وقلقه على مستقبل الأدب والفن.

ونلاحظ هنا أن اهتمام حوحو بالمسرح وحبه للفن الدرامي يعود الى وقت مبكر نسبيا في حياته فقد كان قبل هجرته الى الحجاز عضوا في إحدى الفرق المسرحية المحلية بقرية سيدي عقبة التي نشأ بها وكان حسب شهادة بعض من عرفوه آنذاك ممثلا بارعا ولا سيما في الأدوار الهزلية ويروى أحدهم على سبيل المثال أن حوحو أثار حفيظة أحد الأعيان ضده لأنه راح يقلده في إحدى الحفلات بطريقة مضحكة

نبذة عن حياة أحمد رضا حوحو

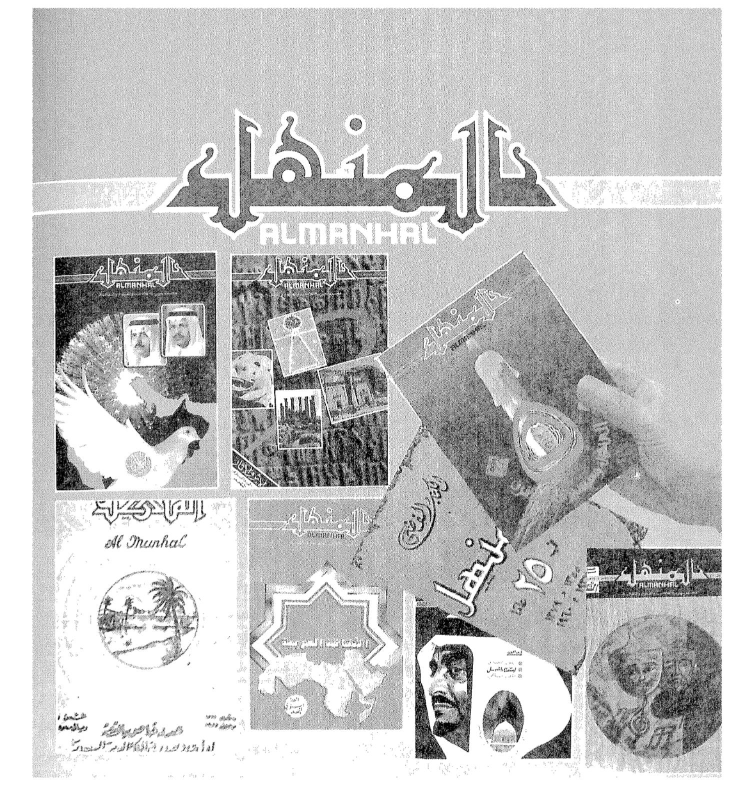
● من مواليد ١٣٣٠هـ بقرية سيدى عقبة بالجنوب الشرقى الجزائرى.
● أدخله والده الكتّاب وعمره أربع سنوات وأدخله المدرسة الفرنسية عندما بلغ السادسة.
● حفظ شيئا من القرآن الكريم، وتعلم مبادىء النحو والصرف والفقه على يد والده، ثم على يد بعض شيوخ القرية، وظل يتعلم باللغتين العربية والفرنسية الى أن حصل على شهادة التعليم الابتدائى فانتقل الى مدينة سكيكدة فى الشمال لاتمام الدراسة. وبعد أن حصل على شهادة الدروس المتوسطة أوقفه والده عن مواصلة الدراسة خوفا عليه من الزيغ والانحراف لا سيما أن التعليم كان كله فرنسيا: لغة ومناهج ومعلمين.
● عاد الى قريته وتزوج واشتغل موظفا بمصلحة البريد.
● فى سنة ١٣٥٤، هاجر الى المملكة العربية السعودية واستقر مع أفراد أسرته فى المدينة المنورة.
● دخل كلية الشريعة بالمدينة، وأتم تعليمه الاسلامى.
● نشر جل أعماله الأدبية بمجلة «المنهل» المكية.
● عاد الى الجزائر سنة ١٣٦٥ بعد أن توفى والداه، وانضم الى «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» وأصبح عضوا بارزا ونشيطا فيها.
● اشتغل بالتعليم والصحافة والمسرح وسخر قلمه وفنه لفائدة شعبه وفى سبيل تحرير بلاده من ربقة الاستعمار الفرنسى.
● فى ١٦ شعبان من سنة ١٣٧٥، أخذته من منزله منظمة ارهابية استعمارية تدعى «اليد الحمراء» فقادته مع جماعة من الوطنيين الى السجن المركزى لمدينة قسنطينة ثم نفذوا فيهم حكم الاعدام وذلك انتقاما لرئيس الشرطة الذى كان قد قتل فى نفس ذلك اليوم من طرف المجاهدين.
● من أعماله الأدبية: «غادة أم القرى»، «صاحبة الوحى»، «نماذج بشرية»، «مع حمار الحكيم»، «فى الأدب والاجتماع»... الخ.

وبارعة حيث جعل كل المتفرجين يتفطنون الى الشخص المعنى ويغرقون فى الضحك.

ويجدر بنا أن نشير الى أهم الآثار التى تركها أديبنا عندما اغتالته يد الغدر الاستعمارى أثناء ثورة التحرير الجزائرية الكبرى وذلك يوم ٢٩ مارس ١٩٥٦، الموافق ليوم ١٦ شعبان ١٣٧٥هـ، وتتمثل فى مجموعتين قصصيتين، إحداهما بعنوان «**صاحبة الوحى**» والأخرى بعنوان «**نماذج بشرية**»(١١) الى جانب قصة مطولة بعنوان «**غادة أم القرى**»(١٢) نشرت فى طبعة مستقلة وله العديد من المسرحيات التى كتبها هو بنفسه أو اقتبسها من المسرح الفرنسى مثل «**ملكة غرناطة**» و«**النائب المحترم**» و«**البخيل**» وغيرها من الأعمال وسنعود فى وقت لاحق ان شاء الله الى تناول بعض أعماله القصصية.

الهوامش

(١) الورقة الأولى من المذكرات ومجموعها لا يتجاوز الخمس ورقات مكتوبة بخط المؤلف وقد عثرت عليها ضمن ما تركه من أوراق ومخطوطات.
(٢) كانت السلطات الاستعمارية تضع المناطق الشمالية من الجزائر تحت الحكم المدنى نظرا لوجود الجالية الأوروبية بها أما المناطق الجنوبية الصحراوية التى تخلو أو يندر فيها العنصر الأوروبى فتخضعها للحكم العسكرى مباشرة.
(٣) ذكر المؤلف نفسه أنه أول مقال له.
(٤) أسسها فى شهر مايو (أيار) سنة ١٩٣١ (١٣٥٠هـ).
(٥) مجلة المنهل، السنة الثانية، المجلد الثانى، الجزء السابع، جمادى الثانية ١٣٥٧هـ.
(٦) «المنهل» السنة الثانية ـ المجلد الثانى ـ الجزآن ١١، ١٢ شوال وذو القعدة ١٣٥٧هـ.
(٧) «المنهل» السنة الثالثة ـ المجلد الثالث يوليو ١٩٣٩.
(٨) «المنهل» س ٣ م٣، سبتمبر ١٩٣٩.
(٩) «المنهل» س٤ م٧، مارس ١٩٤٠.
(١٠) «أدباء المظهر» من مجموعة «صاحبة الوحى» طبع ش. و. ن. ت. الجزائر ١٩٨٣. ص٦٧.
(١١) طبعت الأولى بقسنطينة سنة ١٩٥٤ والثانية بتونس سنة ١٩٥٥.
(١٢) كانت طبعتها الأولى بتونس سنة ١٩٤٧ أما الثانية ففى الجزائر سنة ١٩٨٣ (طبع الشركة الوطنية للنشر والتوزيع).



استجابة لرغبة الكثيرين من محبي المنهل

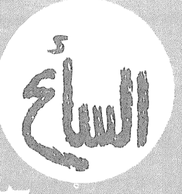
وتأصيلا لمسيرته فى العطاء الفكري والأدبي وحتى تكون هذه المسيرة حاضرة وماثلة بين ايدي الباحثين والمؤرخين ومحبى الأدب وطلابه.

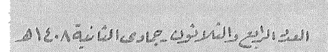
الآن بين ايديكم بكميات محدودة المجموعة كاملة لمجلدات المنهل الفاخرة من العام ١٣٥٥ وحتى ١٤٠٥ هجرية.

للحجز والاستعلام :

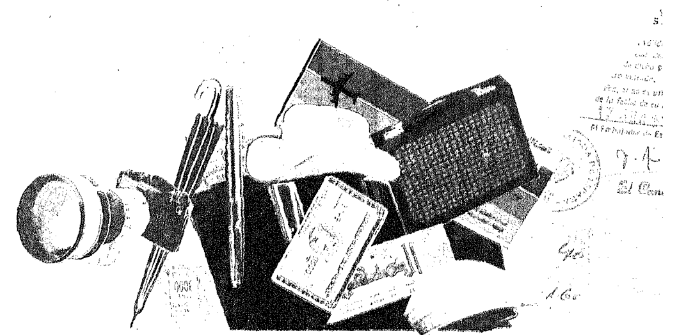
إدارة مجلة المنهل جدة - تليفون : ٦٤٣٢١٢٤ - فاكسميلى مجلة المنهل

المجلة الأولى





تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد





من الممالك الاسلامية التى لم ينفض عنها الغبار بعد :



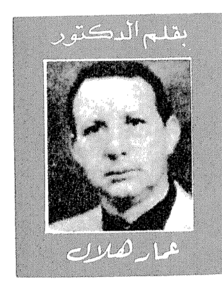
في غرب إفريقيا السوداء

تظل حركة التاريخ ممتدة ما بين قديم وجديد، ويظل الرجوع إلى سراديب التاريخ لاستقرائه ضرورة لازمة تحتمها مجموعة من أسباب ومستلزمات حركة الحياة الإنسانية.

ويظل السائح - في اتجاهه العام - يصحبنا معه بين القديم والجديد.. التاريخ والحاضر.. الموروث والمعاصر.

وجولة "السائح" لهذا الشهر تغذ السير بين طرفي إفريقيا الغربي والشرقي.. من حديث عن مملكة التكرور في غربها الى جولة صحبة بجولات "المنصورة" إحدى مدن المحروسة مصر..

السائح



معهد التاريخ - جامعة الجزائر

إن اقدم المصادر التى تتناول تاريخ السينغال، أو جزءً من تاريخه هى مؤلفات الرحالة والجغرافيين العرب، الذين عاشوا خلال القرون الوسطى امثال عبد الله البكرى(١) والإدريسى (٢) وابن خلدون(٣) والعمرى(٤) والقلقشندى(٥) والمقريزى(٦) وابن بطوطة(٧).

وتذكر جميع هذه المصادر كلمتي: «سنغانة» و«صنهاجة» فالكلمة الأولى تعنى عاصمة وطن من أوطان الزنوج التى تتربع على ضفتى «النيل» أى أن النهر(٨) يقسمها الى قسمين(٩).. وهى قاعدة مملكة التكرور وتشير هذه المصادر إشارة خاصة الى الاعداد الوافرة من البشر التى تقطن هذه البقاع(١٠) أما الكلمة الثانية «صنهاجة» فتقصد بها هذه المصادر قبيلة بربرية قديمة معروفة، وهى قبيلة صنهاجة الشهيرة بالدور التاريخى الذى أدته عبر العصور(١١).



ولقد وصف القلقشندى عاصمة التكرور التى سيأتى ذكر إسمها فى أوانه بالمدينة الكبيرة ويقول عنها أنها أكبر من مدينة سلا من بلاد المغرب وأن هذه المملكة تشتمل على اربعة عشر إقليما وأكثر ما يأتى به تجار المغرب الأقصى إليها هو الصوف والنحاس والخرز، ويخرجون منها بالتبر والخدم(١٢).

وقديما كان إسم التكرور(١٣) يطلق على بعض أهل السودان الغربى، وبالاخص على أهل مملكة برنو(١٤) ولكن حديثا عم هذا الاسم وشمل ممالك كثيرة فى غرب افريقيا السوداء(١٥) وذلك مثل مملكة وداى(١٦)، وكتكو(١٧)، ومنذرة(١٨)، وغيرها من الممالك الافريقية فى هذا الجزء من القارة السمراء.

ويبدو أن إسم «تكرور» هو الاسم الذى كانت تعرف به فى وقت ما مدينة متربعة على ضفتى نهر السينغال الحالى والتى كانت عاصمة لمملكة إفريقية إسلامية هامة عرفت فى المصادر التاريخية القديمة بمملكة التكرور، التى وجدت فيما يعرف حالياً فى السينغال بفوته السينغالية، ثم أطلق هذا الاسم «تكرور» على شعب هذه المملكة الأخيرة.

ولكى نقف على الجذور الاسلامية الأولى لمملكة التكرور، يجب أن نرجع الى التسمية الحديثة للمناطق التى تعرف حالياً بالسينغال وعلى ما يبدو فإن كلمة «سنغانة» هى أصل كلمة «سنغال» الحالية وذلك عكس ما يذهب اليه بعض الكتاب المحدثين أنهم ينسبون إسم «السينغال» الى «سونوغال» وهى كلمة «ولوفية» أصلا حرفت تدريجيا إلى أن أصبحت «سينغال»(١٩).

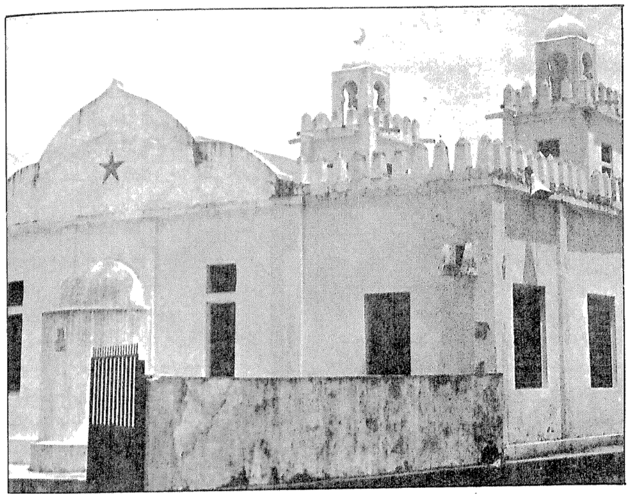
وفى الواقع فإن كلمة «سينغال» لم تحدد بصفة دقيقة معنى واشتقاقاً إلى يومنا هذا ومع ذلك فإن أغلب المؤلفين الأوربيين المحدثين ينسبون تسمية «السينغال» الى قبيلة «صنهاجة» أو «زناقة» ويذهب بعضهم إلى أن عبارة «نهر السينغال» تعنى: «نهر صنهاجة» وواضح من هنا أن هذا التفسير لكلمة «السينغال» بعيد عن الصحة ويرجع فقط إلى التشابه النسبى للفظين نطقاً (سُنغال ـ صُنهاجة)(٢٠).

وتشير المصادر التاريخية العربية منها والأوربية على حد سواء إلى وجود مملكة زنجية تسمى «سنغانة» بفتح النون او «سنغانة» بإسكان النون، وذلك حسب البكرى و«سنيغا» بكسر النون ومدها حسب الرحالة الاسبانى كادا موستو. أما فى الوقت الراهن فالقبائل الموريطانية التى تنحدر أصلا من قبائل صنهاجة يسمون المنطقة السفلى من نهر السينغال «ازنغان» وربما اشتقت كلمة «سنغال» من هذه التسمية الأخيرة(٢١)، علما أن هناك تشابهاً كبيراً بين الكلمتين من حيث اللفظ بكلمة: «سنغانة».

ومهما يكن فكلمة «السينغال» أطلقت ابتداء من القرن ١٧ على النهر الذى يصب فى الاطلنطى والذى يوجد على بعد ٢٠٠ كلم تقريبا من غرب الرأس الأخضر ثم اطلقت هذه التسمية على المستعمرة الفرنسية أى على المناطق الواقعة على ضفتى هذا النهر، اليسرى واليمنى.

وحسب البكرى فقد تنحصر أراضى مملكة التكرور هذه بين المناطق الممتدة من فوته السينغالية وموريطانيا الساحلية حتى مناطق تاغان(٢٢) TAGAN . ويحدد البكرى موقع مملكة التكرور كما يلى: «مباشرة بعد سنغانة التى توجد بين غرب وشرق النيل(٢٣) نجد مدينة تكرور، وسكانها زنوج يقدسون السحر والكهان كالأقوام الزنجية المعاصرة لهم(٢٤).

وفى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى (١١م) نشطت حركة المرابطين فى المنطقة مما جعل

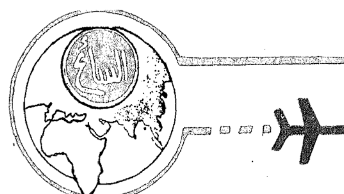


● من مساجد افريقيا

الاسلام ينتشر بسرعة فى فوته السينغالية ومنها أخذ طريقه إلى بلاد الوولوف(٢٥)، وبدأت قبائل سيرا كولى وسنانكوكى تعتنق الاسلام ديناً، وذلك فى الوقت الذى بقيت فيه مملكة التكرور على حالتها الوثنية حتى اعتلى عرشها السلطان وار ديابى بن رابيس الذى اعتنق الاسلام ديناً له ولكامل أفراد عائلته وعمل بشريعته وقوانينه وطبقها بكل صرامة فى جميع أنحاء مملكته(٢٦).

ونحو سنة ١٠٣٠م. بدأت الطبقات الارستوقراطية التكرورية ورجال الدولة والعلماء يسلمون وهكذا تدريجيا إلى أن دخلت مملكة التكرور من أقصاها إلى أقصاها الاسلام واتخذته قاعدة لحياتها الدينية والدنيوية.

وقد أدى الملك التكرورى وارديابى(٢٧) دورا هاما فى نشر الاسلام وحضارته فى ارجاء مملكته، التى كانت تابعة الى امبراطورية غانا (٧٣٠-١٠٧٦) والتى كانت تضم الى جانب مملكة التكرور مملكتى بامبوك وبوسا وبعد تسرب الهوان والضعف فى اركان غانا الحقت مملكة التكرور بامبراطورية مالى الاسلامية الشيء الذى جعل النفوذ الاسلامى يتقوى أكثر ليمس جميع الشرائح الاجتماعية التكرورية خاصة وأن ملوك التكرور بعد الملك الرائد فى نشر الاسلام بالمملكة وارديابى قد عملوا بنفس النظام الذى كان يعمل به سلطان مالى إداريا وروحيا وسياسيا.



وعن ذلك يقول القلقشندى: «إن بهذه المملكة (يقصد مالى وكانت التكرور تابعة لها) الوزراء والقضاة والكتاب والدواوين والسلطان لا يكتب شيئاً فى الغالب، بل يكل كل امر إلى صاحب وظيفته من هؤلاء فيفصله.. وكتابتهم بالخط العربى على طريقة المغاربة..»(٢٨).

ومن جهته يشير البكرى إلى أن الأباطرة المسلمين الماليين كانوا يختارون المترجمين من بين المسلمين دون سواهم وكذلك المشرفين على خزانة المال واغلبية وزرائهم(٢٩).

وفى سنة **١٥١٢**م حوّل أحد الزعماء التكروريين وهو كولى تانفيلابا قاعدة مملكة التكرور من فوته السينغالية إلى فوته تورو. وهناك من المؤرخين السينغاليين(٣٠) من يذهب إلى أن هذا التحويل لم يقتصر على تحويل قاعدة المملكة من مكان إلى آخر إنما مس المملكة نفسها والأسرة الحاكمة لها أى أن كولى تانفيلابا، قد غير مملكة بأخرى وأقام مملكة فوته تورو على انقاض مملكة التكرور القديمة(٣١) وذلك أمر يحتاج الى الفحص والتدقيق قبل الاخذ به ولكن الذى ليس فيه أدنى شك أن تاريخ السينغال قد بدأ فعلا بتاريخ ظهور مملكة التكرور وإسلام أول ملك لها الذى هو وارديابى وليس قبل ذلك ولو بسنة واحدة ومن ثم فعلاقة السينغال بالحضارة العربية والدين الاسلامى الذى لم يعدل عنه السكان إلى يومنا هذا ترجع إلى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى (١١م).

ولكن العلاقات الأولى للحضارة العربية الاسلامية بالسينغال يرجع تاريخها الى فتح مصر على يد عمرو بن العاص سنة ٦٤٠م بحيث أخذ الاسلام طريقه الى المنطقة عبر ضفاف النيل من جهة وعبر الطرق التجارية لإفريقيا الشرقية من جهة أخرى(٣٢).

ولقد ادى العرب الذين صاحبوا كل من عمرو بن العاص لفتح مصر وعقبه بن نافع لفتح شمال إفريقيا دورا هاما فى نشر الثقافة العربية الاسلامية فى المنطقة ثم خلفهم فى مهمتهم هذه البربر وبالأخص منهم قبائل صنهاجة وفى القرون الحديثة تولى الزنوج الأفارقة بانفسهم هذه المهمة.

ولقد وصلت فتوحات عقبة بن نافع حتى مناطق كعوار اوكوار باتشاد(٣٣)، وهناك قبائل الكونية فى نواحى ازواد باتشاد، التى تعتقد أنها تنحدر من عقبة بن نافع واثبتت الحفريات الأثرية الحديثة أن بعضا من الصحابة قد قدموا إلى منطقة تمساعو الموجودة بين أدرار والهقار والى افوغاس وأدرار وذلك خلال القرن الثانى الهجرى(٣٤). وفى ذلك أكثر من دلالة على تسرب الاسلام نحو إفريقيا جنوب الصحراء خلال الفترة المذكورة سابقاً.

وكان فتح شمال إفريقيا إيذاناً بوصول الاسلام إلى قلب السينغال ومن هناك وجد الاسلام طريقه الى المنطقة خاصة عبر الطرق التجارية الصحراوية الهامة آنذاك مثل طريق سلجماسة ووزان نحو السنغال وإلى مملكة أوغوست وذلك فى نهاية القرن الأول الهجرى (٧م) وبداية القرن الثانى الهجرى (٨م)(٣٥).

مملكة التكرور فى المصادر الأوربية

قليل هم الرحالة الأوربيون الذين تكلموا عن التكرور كعنصر بشرى فقط دون أن يسجلوا عنه



معلومات هامة فخريطة انجيليونو دولسير سنة ١٣٧٩م مثلا تشير إشارة خفيفة إلى قبيلة التكرور دون أن تهتم بها اهتماما يستحق الذكر وكاداموستو هو الآخر فى سنة ١٤٤٥م ورد فيما كتبه عن غرب إفريقيا السوداء عبارة التكرور وحسب هذا الأخير فموطن التكرور يقع على خط واحد مع بلاد الوولوف أى فى شرقى السينغال الحالى.

وأول رحالة أوربى فى بداية القرون الحديثة تطرق إلى التكرور كشعب وكجماعة وحاول دراسة مجتمعاتها وعاداتها وتقاليدها وكيفية حياتها إجمالا هو ديبارت بيريرا وذلك فى سنة ١٥٠٦م غير أن الرحالة الاسبانى دالمادا فى سنة ١٥٩٤، هو الذى حاول تحديد أصل التكرور ومناطق سكناهم.

«التاكرور» هكذا يسميهم (المادا) هم أصلا حسب هذا الاخير ينحدرون من قبائل الفلان وهم الذين يشكلون الجسر الاقتصادى والاجتماعى بين الوولوف والفلان أما سكناهم فتنتشر فى المناطق المعروفة حاليا بفوته السينغالية وقد وردت كلمة التكرور فى الكتابات الاوربية السابقة الذكر بعدة أوجه وصيغ مختلفة منها: تاكرور، توكرور، تيكارو، تيكارول، تيكاروو، تيكاراء، إلى غير ذلك.

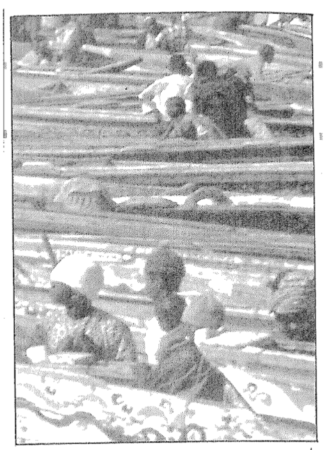
بعض التواريخ الهامة فى تطور مملكة التكرور

ظهرت مملكة التكرور بمظهر القوة بإسلام ملكها وارديابى فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى وبسطت نفوذها على مناطق كثيرة فى غرب إفريقيا السوداء وبلغت أوج قوتها واتساعها خلال القرنين الثامن والتاسع (هـ) ثم تطرق الضعف إلى اجهزتها الادارية والعسكرية وأخذت فى الاضمحلال شيئاً فشيئاً حتى فقدت كل سلطة لها فى المنطقة.

وقد ساير تطورها من جميع النواحى تقريباً امبراطورية مالى الشهيرة التى كانت فى بعض الأحيان تابعة لها بصفة كلية أو جزئية وعلى عكس الممالك الاسلامية الأخرى التى كانت تابعة لأمبراطورية مالى كسنغاى مثلا التى انتهزت فترات ضعف مالى واستقلت عنها وأسست دولة قوية على أنقاضها تدهورت احوال التكرور بتدهور احوال مالى وكأنها كانت تستمد قوتها وحيويتها من هذه الأخيرة.

ورغم الضعف الكبير الذى تطرق إلى اركانها فى الفترة الممتدة ما بين القرنين العاشر والثالث عشر (هـ) فإنها لم تضمحل تماماً إنما بقيت على قيد الحياة ولم تخضع خضوعا مباشراً لآية قوة عسكرية أو سياسية ظهرت فى غرب إفريقيا السوداء خلال الفترة المذكورة وهو الشيىء الذى يجعلنا نقر بأن حياة هذه المملكة إمتدت من القرن الخامس إلى القرن الثالث عشر (هـ) دون انقطاع واضح فى تاريخها وحتى وإن ثبت أن مقرها قد تحول من سنغانة فى فوته السينغالية إلى فوته تورو، فى السينغال فى القرن العاشر (هـ) فذلك لا يعنى انها اندثرت تماماً خاصة وأن الذى نقل مقرها من قوته السينغالية إلى فوته تورو تكرورى أصلا وعرقاً.. وهو مسلم مصلح عمل بقوانين الاسلام وشريعته السمحة ونقصد هنا الملك التكرورى كولى تانفيلابا الذى سبقت الاشارة اليه.

ومهما يكن ففى بداية القرن الثالث عشر (هـ) لم يكن هناك ما عرف قديما بمملكة التكرور إنما وجد شعب يعرف بشعب التكرور يقطن فى موطنه الاصلى فوته السينغالية لا شأن له سياسياً او اقتصاديا ولكن فى بداية سنة ١٨٣٨ ظهر من بين افراد البيت الحاكم التكرورى فى فوته السينغالية رجل أدى دوراً خطيراً فى تاريخ غرب إفريقيا السوداء ووحد السودان الغربى من بلاد فوته الى تمبوكتو، تحت حكمه وهو: الحاج عمر، الذى تدخل حركته فى غرب إفريقيا فى الحقيقة فى إطار الحركة الاصلاحية الاسلامية التى شهدتها المنطقة طوال القرن الثالث



● احتفالات موسم الصيد فى السينغال

عشر (هـ) وترتبت عنها نتائج جد هامة بالنسبة لتطور حركة الاسلام وانتشار اللغة العربية فى غرب إفريقيا السوداء خاصة والثقافة العربية الاسلامية عامة ولأهمية حياة هذا الرجل دعنا نعطى نبذة تاريخية عنه.

حياة الحاج عمر

إسمه الحقيقى هو: عمر بن سعيد تال ولد بين سنتى ١٧٩٤-١٧٩٥ وتنقسم حياته الدينية والسياسية إلى ثلاث مراحل هامة وتشتمل كل مرحلة من المراحل المذكورة على ما يقرب من عشر سنوات.

أما عن العشرة الاولى من حياة الحاج عمر فهى التى تمتد ما بين ١٨٣٧-١٨٤٦، وخلالها حج وزار مناطق كثيرة من الحجاز وهو ينضوى تحت لواء الطريقة الصوفية (التيجانية)(٣٦).

وبعد رجوعه من الحجاز عبر مصر استقر الحاج عمر ما يقرب من سبع سنوات فى فوته جالون (بغينيا) بعد أن كان قد أقام مدة قليلة فى سوكوتو (نيجيريا).

وخلال العشرة الثانية من حياته الدينية والسياسية (١٨٤٦-١٨٥٤) رجع الى مسقط رأسه فى حوض السينغال واعلن الجهاد ضد الوثنية المحلية وهاجر خلال الفترة نفسها إلى دنقراء لمدة من الزمن وانعزل عن الناس يبتهل ويتأمل ممتنعا عن الاكل والشراب ثم استأنف جهاده ضد الوثنيين والمنافقين فى الدين.

أمـا عن العشرة الثالثة والأخيرة من حياة الحاج عمـر، فهى تمتد ما بين سنتى: ١٨٥٤-١٨٦٤، وتعتبر هذه الموحلة من أهم مراحل حياته السياسية والدينية بحيث نظم خلالها ما عرف فى تاريخ حياته: «بالمسيرة الكبرى» التى اتجهت فى أول أمرها نحو نيودو وحمد الله ثم عرجت نحو المناطق الهامة فى السودان الغربى حيث هزم قبائل المبارة فى مدينة سيغو والفلان فى مملكة ماسينا وغيرها من القبائل الوثنية الافريقية(٣٧).

ولم تمس حركة الحاج عمر هذه القبائل الوثنية فحسب ولكن ضربت أيضا بعض الممالك الاسلامية والجماعات التى كانت فى نظره قد تخلت عن الاسلام الصحيح ومبادئه الحقيقية ومن ثم بدت له محاربتها جائزة شرعاً وقانوناً حتى خضعوا لسنة الاسلام.

ولم يوقف حركة الحاج عمر هذه سوى المد الاستعمارى الفرنسى فى غرب إفريقيا السوداء الذى بلغ أقصاه فى أواخر سنة ١٨٦٥ ومات الحاج عمر عن عمر ناهز السبعين سنة فى ظروف غامضة لم يستدل الباحثون حتى يومنا هذا على الكشف عن اسرارها.

قيام مملكة التكرور فى القرن الثالث عشر (١٩م)

كانت الثورة التى اعلنها الحاج عمر على مملكة ماسينا الوثنية هى السبب المباشر لقيام مملكة التكرور الحديثة فى القرن الثالث عشر (هـ).

وحسب الوثائق التى كتبها الحاج عمر بيده او تلك التى كتبها المقربون منه فقد كان الهدف الأول



من الثورة التى أعلنها فى غرب أفريقيا فى بداية ١٨٥٤ هو إخضـاع الـوثنيـة المحلية لمبادىء الاسـلام الحقيقية(٣٨) كما كانت تهدف الى استرجاع الفلان فى مملكة ماسينا الى قواعد الاسلام الصحيحة.

وإلى جانب الفلانيين اعتبر الحاج عمر مملكتى: حمد الله وسيغو كمنافقتين فى الدين لأنهما وقفتا الى جانب قبائل البامبارا ضد التكرور المسلمين.

ولتطهـير المنطقـة من المنـافقين فى الدين اعتمد الحـاج عمـر بالـدرجـة الأولى على قبائل التكرور وسعى إلى جمع شملها بكل الطرق والوسائل فنقل الجزء الذى كان يقيم فى فوته السينغالية عدة مرات نحـو قواعـد دولتـه التى اختلفت وتعـددت حسب اختـلاف ظروف الحرب الطاحنة التى كان يخوضها ضد الوثنيين ولكى يحقق هذا الهدف، طبق الحاج عمر على شعب التكرور سياسة **«الارض المحروقة»**(٣٩).

وحسب رأيه الشخصى فقد كانت هذه السياسة هى الوسيلة الوحيدة التى تسهل هجرة التكرور حيث يريـد هو أن يقـودهم لذلك فالذين تهيبوا منهم من مغـادرة سكنـاهم او رفضـوا الهجـرة وتـرك ديارهم واراضيهم فلم تكن هنـاك من وسيلة تدفعهم الى الهجرة مع الجموع الغفيرة الاخرى سوى إضرام النار فى ديـارهم ومحـاصيلهم الـزراعيـة وفى كل شيىء يجعلهم يتمسكون بارضهم وديارهم.

وربـما الشيىء الـذى يفسر إلى حد ما سياسة العتق التى أقدم عليها الحاج عمر هو أنه احرق بدون تردد قريـة هالوار مسقط رأسه وذلك لإرغام الناس على الانضمام إلى «المسيرة الكبرى» التى كان يستعد إليها ويعد العدة لها(٤٠) ويلاحظ حفيده فى هذا المجال أن رؤساء القبائل من التكرور قد سئموا من سياسة الحـاج عمـر هذه التى كلفتهم مالا يطيقـون عليه، وحاولوا التخلص منه مرارا ولكن بدون جدوى.

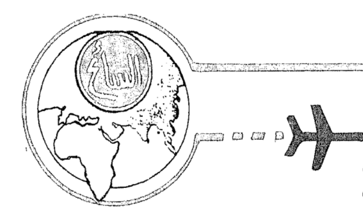
وكان الجيش الذى أعده لمحاربة الوثنية واعدائه المحليين قد تكون من خمسة فيالق كبرى ثلاثة منها من التكرور أنفسهم أما الاثنان الآخران فقد تكونا من الافـارقة الذين انضموا الى حركته وابدوا له الولاء والطاعة التامة. وفى بداية حركته تقدر بعض المراجع اعداد جيوشه بحوالى ١٢٫٠٠٠ رجل ثم إزداد هذا العـدد ليصـل الى قرابـة ٣٠٫٠٠٠ رجـل فى بداية الستينيات من القرن الماضى(٤١).

والملاحظ هو أن حركة الحاج عمر هذه لم تكن لتنجـح لولا استبسـال جيـوشه وتضحيتهم بالنفس والنفيس من أجـل المبادىء العليا للثورة وقد عدلوا حسب إعتقادهم عن ماديات الدنيا لكسب الآخرة.

إنّ هذه الفكرة الهادفة التى عمل الحاج عمر طويلا على ترسيخها فى اذهان جيوشه أدت دورا حاسما فى الانتصارات التى حققها ليس فحسب على اعدائه المحليين وإنما أيضاً على الفرنسيين المستعمرين الذين كما هو معـروف تضـاعف توغلهم فى غرب إفريقيا السوداء فى مطلع الستينيات من القرن الماضى وبوجه خاص منذ قدوم الجينيرال فيديوب الفرنسى، فى سنة ١٨٥٤ الـى الـسينغـال الـذى أضحى قاعـدة المستعمرات الفرنسية فى غرب إفريقيا.

فكان على الحاج عمر أن يحارب على جبهتين مختلفتين من جهة الوثنية المحلية واعداءه المحليين ومن جهة أخرى كان عليه أن يتصدى للتوسع الاستعمارى الفرنسى فى غرب افريقيا السوداء، الذى اتخذ بلده السينغال كقاعدة للتوغل فى كامل اجزاء إفريقيا السوداء.

وقد بدأت ثورة الحاج عمر باخضاع إمارة البامبارا فى سنـة ١٨٥٤ ثم حاول التعـامـل مع إمـارة ماسينـا لاخضـاع إمـارة سيغو، ولكن ملكها رفض ذلك،



فاتجـه نحـو الغرب وأغار على مدينة خسو ثم على جلح فى حوض السينغال الأوسط لكن الفرنسيين فى هذه المناطق حالوا دون توغله فى المنطقة واوقفوا تقدمه بين سنتي : ١٨٥٧ـ١٨٥٩ ، فاتجـه صوب الشـرق واستولى على سيغو فى سنة ١٨٦٧م ، ثم على مملكة ماسينـا التى رفضت التعـامـل معـه سابقـاً فى سنة ١٨٦٢ ، ثم احتل تمبو كتو فى سنة ١٨٦٣ ، وهكذا استطـاع هذا الـزعيم الافريقى التكرورى ان يحي امجاد اسلافه وأن يكون دولة قوية تكرورية فى القرن الثالث عشر الهجرى (١٩م) امتدت رقعتها الجغرافية من السينغال إلى موريطانيا(٤٢).

سقوط مملكة التكرور الحديثة

عاشت مملكة التكرور الحديثة التى أسسها الحاج عمـر حوالى نصف قرن من الزمن وقد بلغت أوج قوتها واتساعها خلال حياته وبالضبط خلال العشرة الاخيرة من حياة مؤسسها أى فيما بين: ١٨٥٤ـ١٨٦٤ .


بعض الازياء فى السينغال

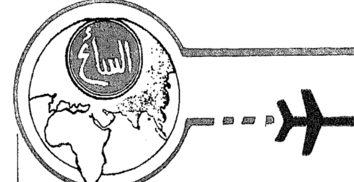
وقد يرجـع السبب المباشر لانهزام الحاج عمر الى وقوف كثير من القبائل الافريقية الـى جانب الاستعـمار الفـرنسى ضده لأسباب دينية او دنيوية فضلا عن أنه ثارت ضده كل الامـارات الافـريـقيـة التى اخضعها قبل التوغل الاستعماري الفرنسى فى غرب أفـريقيـا السـوداء وذلـك مثـل المبامبارة وسيغو والفلان ومسينا وحمد الله وغيرها من الامارات الأخرى التى دخلت تحت سلطتـه مرغمة وانتهى الأمر بمقتل الحاج عمر سنة (١٨٦٤م) ولا نعرف حتى الآن كيف مات بحيث لم يعثر جلادوه على جثتـه بعـد المعـركـة الفاصلة التى جمعته بالفرنسيين وعملائهم من الأفارقة وكل ما نعرفه أنه لجأ إلى مغارةتسمى : «دوفانبرى» مع بعض اتبـاعه عندما فقد كل أمل فى الانتصار على اعدائه.

وكان الحاج عمر فى حياته قد عين «خليفته على العرش» وهو أحد ابنائه المسمى : أحمدو، أو أحمد ـ المعروف بين قبائل التكرور بالعربى نسبة الى إسم «محمد»(٤٣).



وقامت الثورات فى وجه خلفاء الحاج عمر، وكادت المملكة أن تزول تماماً من الوجود ومما زاد الطين بلة هو أن عائلة الحاج عمر من ابنائه واحفاده تنافسوا على الملك وقامت بينهم حروب كثيرة أساءت كثيراً الى الناس ونشرت الرعب بين سكان المملكة وذلك فى الوقت الذى كان يتصاعد فيه نشاط الفرنسيين

الشىء الذى سمح للجنيرال فيديرب أن يخضع لارادته السينغال باكمله ومناطق هامة فى غرب إفريقيا إنتزعها من التكرور.
إن التوغل الفرنسى هذا الذى تضاعف فى عهد خلفاء فيديرب، وخاصة منهم جوبير، ورسيون وماتيفير وغيرهم زيادة على اضطراب احوال المملكة سياسياً واقتصاديا جعل الرعية تنفر من أحمد ابن الحاج عمر وتكنُّ له الكره وتنصرف عنه وأخيراً إنتهى الأمر بهزيمته امام القوات الفرنسية والقبائل الافريقية المعادية له وتوفى سنة ١٨٩٨ فى ظروف جد مؤسفة.
وبوفاة أحمدو وجد الفرنسيون الطريق مفتوحاً أمامهم لبسط نفوذهم على مملكة التكرور باكملها.
ولم يقف أمام التوغل الفرنسى سوى سمودى نورى الزعيم الغينى الشهير، ملك الماندونغ، الذى أقلق كثيراً الفرنسيين وحال دون تقدمهم فى غرب إفريقيا السوداء مدة من الزمن تفوق ١٦ سنة (١٨٨٢-١٨٩٨).



الهوامش

(*) يطلق عليها الأوربيون إسم: « Toucouleurs »
(١) البكرى ابو عبد الله: المغرب فى ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، بغداد، مكتبة المثنى.
(٢) الادريسى ابو عبد الله: نزهة المشتاق فى إختراق الآفاق، ليدن ١٨٦٦.
(٣) ابن خلدون عبد الرحمان: العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج ٦. مصر ١٢٨٤هـ.
(٤) العمرى بن فضل: مسالك الابصار فى ممالك الامصار، ج ٢ و٣، مصر ١٣١٢هـ.
(٥) القلقشندى ابو العباس: صبح الأعشى ج٥.
(٦) المقريزى تقى الدين احمد: السلوك المعرفة دار الملوك، القاهرة ١٣٣٤.
(٧) ابن بطوطة ابو عبد الله محمد: رحلة ابن بطوطة، بيروت ١٩٦٤.
(٨) القلقشندى: المرجع السابع ص ٢٩٨.
(٩) ابن خلدون: المقدمة، ص٩٣.
(١٠) إبن خلدون: المصدر نفسه.
(١١) من قبائل البربر فى المغرب على سبيل المثال: الطوارق، وسكان الهقار والملثمون وكتامه ولمتونة وسكان المرتفعات فى المغرب العربى الكبير. لعبت هذه القبائل دورا خطيرا فى تاريخ المنطقة كما لعبت نفس الدور فى مناطق إفريقيا جنوب الصحراء، فى القرون الوسطى. ولأهميتها فهذا إبن خلدون مثلا يذكرها فقط فى مقدمته فى الصفحات التالية: ١٧، ٩٨، ١٠٢، ١٥١، ٢٤٦، ٢٥٤، ٢٥٧، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣١٨، ٣٣٤، ٣٦٩، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٥٩، ٤٦٤، ٤٧٩، ٥٢٢، ٦١٤، ٦٢٥، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٧٤، ٧١٧.
(١٢) القلقشندى: المرجع السابق.
(١٣) يجب الفصل بين التكرور كشعب، أو كعنصر بشرى، والتكرور كمملكة او اصطلاح جغرافى وسياسى والتكرور من الناحية البشرية شعب من الزنوج يسكن معظم وهاد فوته السينغالية (قديما وحديثا) وبعضهم يقطن بين النيجر وبحيرة تشاد ولا سيما فى سكوتو.
(١٤) بورنو: من الممالك الاسلامية الهامة فى السودان الغربى دام حكمها فى المنطقة حوالى ١٠ قرون عرفت فى أواخر القرن السادس عشر بمملكة الكانم بورنو، وامتد نفوذها فى عز أيامها شرقا الى حدود مصر. انظر عنها دراستنا فى مجلة المنهل عدد: ٤٥٠.
(١٥) محمد بن عمر التونسى: تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان ١٨٤٥. بدون مكان طبع ص١٣٥.
(١٦) وادای: تأسست سلطنة وادای حوالى ١٠٢٠هـ/ ١٦١١م على يد أسرة من قبيلة الجوامعة بقيادة زعيمها وودا الذى دخل مدة فى خدمة ملك التنجور واستطاع حنيده عبد الكريم أن يضع حدا فاصلا بينه وبين التنجور وأسس دولة اشتهرت باسم جده وودا وخلفه محمد جودة الذى عرف كذلك باسم محمد صليح أى المخلص وعرفت واداى بإسمه أى بدار صليح اودار وداى.
(١٧) كتكو: إقليم يقع الى جنوب إقليم بجرمى، وهو من أغنى بلاد السودان الأوسط لذا حمل حاكمه لقب «سلطان» ويعقبه خمسة حكام للأقاليم يحمل كل منهم لقب ملك.
(١٨) منذرة: تقع بالقرب من كتكو، ويحمل حاكمها ايضا لقب «سلطان».
(١٩) عمار صنب: الاسلام فى العالم، المجلة الاسلامية مرقونة بالألة الكاتبة، عدد ٨-١٩٧٢ ص٢٥.
(٢٠) Ensyclopedie de il Islam, T.I, 1934, P. 223
(٢١) الموسوعة الاسلامية، المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٢٢) Dschamps (H): Lesehegal et la Gam bie. Paris, 1968, P.42
(٢٣) يقصد نهر السينغال.
(٢٤) عمار صنب: المرجع السابق، ص٢٦ وما بعدها.
(٢٥) H.Deschamps: PP22. 42-43.
(٢٦) الموسوعة الاسلامية، المرجع السابق، نفس الصفحة.
(٢٧) توفى نحو سنة ١٠٤٠م.
(٢٨) القلقشندى: صبح الأعشى ج٥، ص٢٨٦.
(٢٩) البكرى: المصدر السابق ص ٢٧.
(٣٠، ٣١) عمار صنب: المرجع السابق، ص ٢٧.
(٣٢) Robert Maumy: Les Neeles Obscurs de l' Afrique noire, Paris, 1970 P.147
(٣٣) وهناك من يذهب الى أن فتوحات عقبة قد وصلت إلى مشارف المحيط بل إلى المحيط نفسه.
(٣٤) R.Maumy: opic't, P.P.147-148.
(٣٥) Robert Capot-Rey:le sahara fran cais. Paris, 1953, P.187
(٣٦) عمار هلال: مجلة الأصالة الجزائر، ١١/١٢/١٩٨٢.
(٣٧) عمار هلال: المرجع السابق ص ٢٤.
(٣٨) عمار هلال: الأصالة عدد ٨٦/ ٨٧ المرجع السابق.
(٣٩) عمار هلال: التعليم العربى فى السينغال ص٢٤.
(٤٠) عمار هلال: الأصالة عدد ٨٦/ ٨٧ المرجع السابق.
(٤١) عمار هلال: مساهمة بعض الشخصيات الاسلامية فى نشر الاسلام فى غرب افريقيا ص٣٢.
(٤٢) حسن إبراهيم حسن: انتشار الاسلام فى القارة الافريقية ط/ ١٩٦٤ ـ القاهرة ص١٣٦.
(٤٣) حسن ابراهيم حسن: المرجع نفسه.

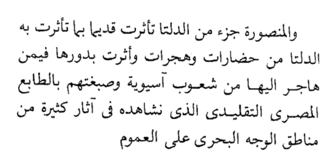


مصر والنيل شقيقان تعانقا على مر العصور.. اختط بمجراه وسط أرضها واخضرت به حقولها.. وليست الدلتا إلا ثمرة جهاده وعناده في مسيرته نحو البحر المتوسط.

المنصورة

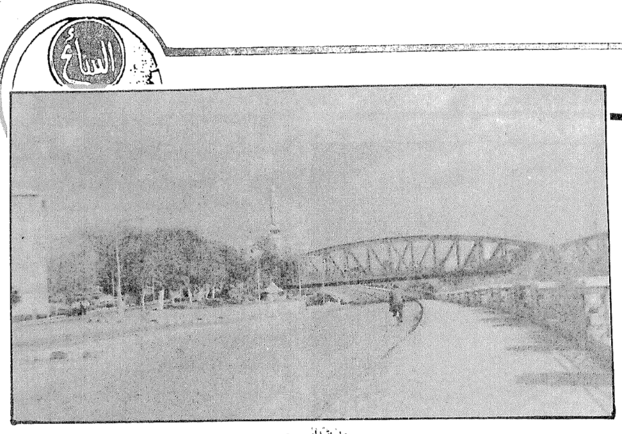
ارض البطولات



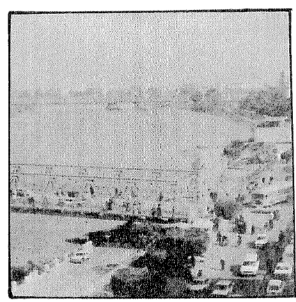


والمنصورة جزء من الدلتا تأثرت قديما بما تأثرت به الدلتا من حضارات وهجرات وأثرت بدورها فيمن هاجر اليها من شعوب آسيوية وصبغتهم بالطابع المصرى التقليدى الذى نشاهده فى آثار كثيرة من مناطق الوجه البحرى على العموم

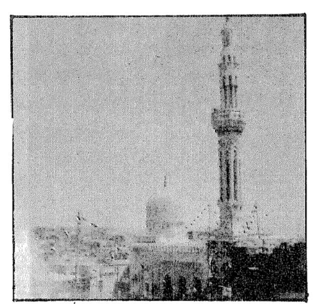
وهى بلدة تقع على رأس الجزيرة . . والجزيرة هى الأرض التى تشغلها اليوم بلاد مركز فارسكور وبعض بلاد مركز المنصورة . . أطلق عليها اسم الجزيرة لوقوعها بين فرع دمياط وبحر أشموم (البحر الصغير) وهذان الفرعان كانا يتقابلان عند المكان الذى شغلته المنصورة على شكل مثلث رأسه المنصورة وقاعدته بحيرة المنزلة ومدينة دمياط أو بمعنى آخر على رأس بحر أشموم تجاه ضاحية طلخا، وقد ذكر المقريزى فى خططه أن هذه البلدة تقع على رأس بحر أشموم تجاه



مدينة المنصورة



منظر لنهر النيل الذى يشق المنصورة



مسجد ابن عمر التميمى بالمنصورة

ناحية طلخا، بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب سنة ٩١٦هـ/ ١٢١٩م وذلك عندما ملك الفرنج مدينة دمياط فنزل فى هذا الموضع وضرب خيامه وشيد قصراً لسكناه وأمر من معه من الأمراء والعساكر بالبناء فبنيت عدة دور ونصبت الأسواق وأدار حولها سورا مما يلى البحر (فرع دمياط) وستره بالآلات الحربية والمتاريس.

المنصورة مقبرة الغزاة

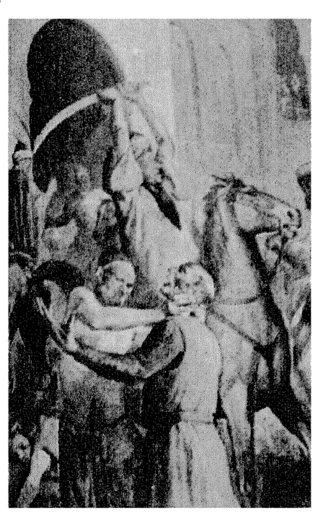
بعد أن وطد الصليبيون أقدامهم فى دمياط توقفت أعمالهم الحربية فترة تبلغ ستة أشهر دون القيام بأى عمل جدى أو مواصلة الزحف الى الجنوب. . وقد أتاح ذلك للمصريين الفرصة لتقوية مواقعهم الدفاعية ومما يروى عن ذلك أن السلطات المصرية

رصدت جوائز لكل من يحصل على رأس صليبى وقد دب الخلاف بين الصليبيين أنفسهم واشتد الجدل: **هل تتجه الحملة شطر القاهرة أو الاسكندرية؟.**

وأخيرا تقرر السير جنوبا وغادر جزء من الجيوش الصليبية دمياط وفى هذه الظروف توفى «السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب» بالمنصورة بعد ما عهد لولده «توران شاه» ونظرت «شجرة الدر» أرملته فيمن حولها فلم تجد سوى الأمير «فخر الدين يوسف» فأفضت اليه بنبأ موت السلطان ودعته أن يستمر فى قيادة الجيوش كما بعثت فى طلب جمال الدين محسن الطواشى وأطلعته على خبر الوفاة كما طلبت اليهما أن يكتما هذا الخبر حتى لا يتسرب الى الجند فيفت ذلك فى عضدهم واتفقوا على إرسال رسول الى «توران شاه» يفضى اليه بالخبر ويحثه على سرعة العودة ليمسك زمام الحكم ويتولى الدفاع عن البلاد.

كان حاكم القاهرة يتلقى الأوامر كالمعتاد من معسكر المنصورة واستمرت الأعمال الرسمية تجرى باسم السلطان حتى أن مائدته ظلت تمد كل يوم وكانوا يبررون احتجابه باشتداد المرض عليه وحاجته الى الراحة وكانت الكتب والمراسم السلطانية تخرج من القصر وعليها توقيع السلطان ويرجع الفضل فى ذلك الى براعة «شجرة الدر» وقد فعلت ذلك بالرغم من أن «توران شاه» لم يكن ولدها وان دل ذلك على شىء فإنما يدل على وطنيتها وتضحيتها فى سبيل البلاد.

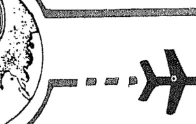
تسرب الخبر الى المعسكر الصليبى: فخرجوا - كما يقول العينى - بفارسهم وراجلهم ونزلوا على «فارسكور» وتقدموا منها فأرسل الأمير فخر الدين الى القاهرة يستنفر الناس للقتال وقرىء فى الجامع الأزهر كتاب يحض الناس على الجهاد..



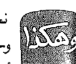
رسم لمعركة المنصورة

يقول المقريزى: «انه عند قراءة الكتاب.. ارتجت القاهرة ومصر لكثرة انزعاج الناس وحركتهم للمسير والخروج لجهاد الفرنج».

نزل الفرنج قبالة جيش المسلمين شمال بحر أشموم وخندقوا خندقا ونصبوا المجانيق ليرموا بها معسكر المسلمين الذى كان بإزاء المنصورة ووقع القتال بين الفريقين برا وبحرا ومنيت القوتان بخسائر فادحة.. فكر الصليبيون بعدها فى ضرورة اقامة جسر يصلهم بالمسلمين ليتم اللقاء بينهما مباشرة.. ولكن المسلمين تنبهوا فعملوا على أن تتدفق مياه النيل على الضفة التى يرتكن عليها الجسر لتحطمه.. ونجحت الخطة وانهار مجهود



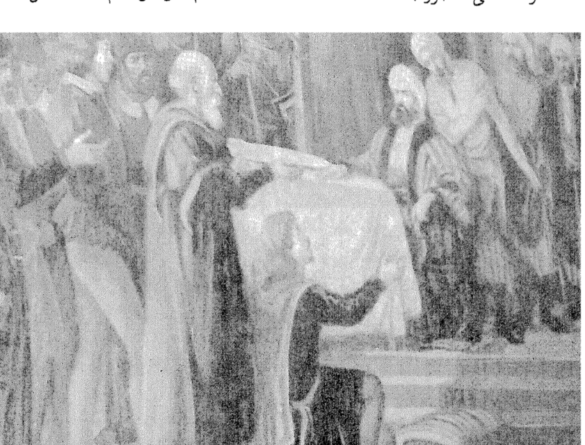
الصليبيـين . . وفـاجأهم المسلمـون بما يعرف بالنار الاغريقية ويصف «جوانفيل» فى مذكراته هذه النيران وما أحدثته فيقول: «فى ذات ليلة كنا نحرس الأبراج حدث أن المسلمين أحضروا آلة لم يستعملوها من قبل ثم قذفوا بها بشىء ملأ قلوبنا بالدهشة والرعب، نار مستقيمة كأنها اسطوانة كبيرة وذيولها من خلفها مثل الحراب الطويلة ودويها يشبه الرعد».

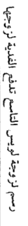


نجح المصريون فى تدمير أسوار الصليبيين وحـدث بعد ذلك أن عرض بدوي على أحد قادة الصليبيين أن يدلهم على منطقة مأمـونة فى بحر أشموم ماؤها ضحل وعبورها سهل وبعيـدة عن أعـين الـرقباء وذلك مقابل ٥٠ بيزنطة ذهبيـة مقدما وفرح الصليبيون وعقدوا مجلسا لتقرير خطة الزحف على المنصورة.

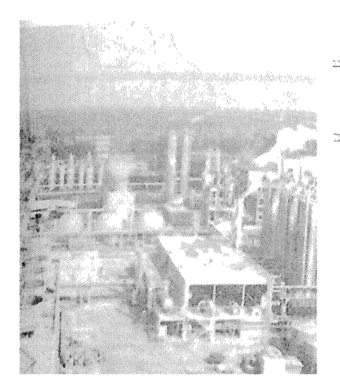
وفى فجـر ٨ فبرايـر سنة ١٢٥٠م تقدم الجيش الصليبى لعبور المخاضة وفوجىء الأمير «فخر الدين» فانطلق يلم شعث قواتـه واقتحم صفوف العدو فى شجاعة واستشهد فى هذه المعركة ونزل الفرنج على «جـديلة» حيث كان المسلمـون قد نصبوا مجانيقهم وأبراجهم قبالة معسكر الفرنج.

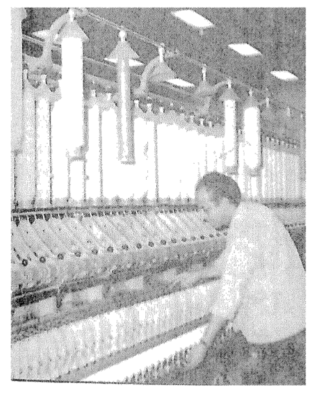
اندفع بعض قادة الصليبيين بفرسانهم - بتهور - داخل المنصورة دون تقدير لعواقب الأمور، مما أدى بالصليبيـين جميعا الى الكارثة التى ألمت بهم . . اذ بدأت المعركة دون نظام حتى وصل واحد من قادة الصليبيين بقواته الى باب قصر السلطان وكاد النصر يتم لهم . . لولا خروج بعض فرق المماليك البحرية بقيـادة «ركن الـدين بيـبرس» فحملوا على الفرنج وتعقبوهم حتى قتل منهم ١٥٠٠ مقاتل.




رسم لزوجة لويس التاسع تدفع الفدية لزوجها







ورسم «بيبرس» خطته فى القضاء على الصليبيين على أساس تحقيق الفصل بين قواتهم فى الداخل وقواتهم الأساسية فى الخارج وقام هو على رأس قوات تسانده قوات من الوطنيين والأعراب فانقض على الصليبيين فى الداخل فأباد فريقا منهم وخرج أهل المنصورة على من لاذ منهم بالفرار يلقون عليهم وابلا من الأحجار والسهام والرمال المحماة بالنار واتخذوا من منازلهم حصونا يهاجمون منها الأعداء ويصف «جوانفيل» المعركة: «بأنها ملحمة هائلة اشتبكت فيها الأجساد البشرية وهى تتبادل الطعنات وبين ذلك طارت ضربة الى صدر «الكونت دارتوا» فخر صريعا فأخذ المسلمون رداءه ورفعوه ليراه باقى قواتهم وقالوا: هذا هو درع الملك ورداءه فان الملك عدوكم قد مات».

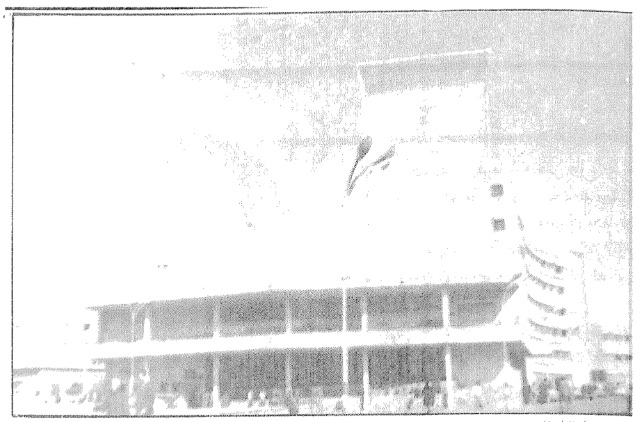
ولم ينج من الفرسان سوى خمسة فقط لاذوا بالفرار ليقصوا على بقية رجال الجيش مأساة المنصورة أو حطين الثانية التى ألمت بالصليبيين وما كاد لويس التاسع يعبر مخاضة النهر حتى فاجأته كتيبة من المماليك البحرية فأجهزت على طليعة جيشه مما اضطره للارتداد ليحمى مؤخرة قواته.

■ حاول «لويس» الاستيلاء على «جديلة».. الا أن قواته كانت مكشوفة تماما أمام القوات المصرية المرابطة أمامها وما أن انتصف النهار حتى اشتدت المعركة ولم يعد الجنود المصريون ـ الذين كان يقودهم «إقطاى» الى معسكرهم الا بعد أن تركوا بقايا الجيش الصليبى شراذم مبعثرة عاجزة عن القيام بأى هجوم.

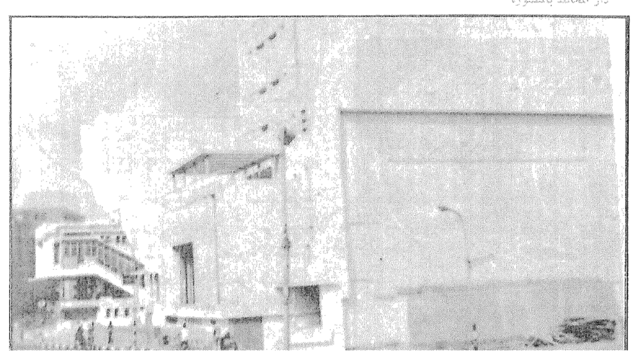
وفى تلك الأثناء وصل السلطان «توران شاه» الى «الصالحية» ومنها الى «تلبانة» ثم الى المنصورة ونودى به سلطانا على مصر وسلمته «شجرة الدر» مقاليد الحكم وعند ذلك فقط أعلنت وفاة السلطان «الصالح نجم الدين أيوب» رسميا.

■ دبر السلطان الجديد خطة بمجرد وصوله ـ يسدد بها الضربة القاضية الى الجيوش الصليبية فكانت خطة قطع مواصلاتهم ليشل حركتهم ويقضى على تموينهم ـ يقول جوانفيل: «ان كل سفينة كانت تذهب لاحضار الميرة (المؤن) من دمياط لم تكن تعود أبدا ولم نكن نتصور السبب الحقيقى لتخلف هذه السفن حتى أفلتت إحداها.. فأخبرتنا بتلك الحيلة الجهنمية التى دبرها سلطان المسلمين فقضى بها علينا».

وفكر الصليبيون فى فتح باب المفاوضات مع السلطان وطلبوا أن يتنازل لهم السلطان عن



دار المحافظ بالمنصورة



قصر الثقافة فى المنصورة

«القــدس» وبعض المـدن الســاحليـة فى الأراضى المقـدسـة مقـابل انسحاب الصليبيين من «دمياط» ولكنهم لم يجابوا الى ذلك لأن المصريين كانوا يعرفون ما يكتنف الجيش الصليبى مِن ضائقات ففى بقائه فى مراكزه الهلاك والدمار وفى انسحابه الى الشمال خطر داهم عليه.

اختـــار الملك لويس أهـــون الشـــرين وقـــرر الانسحـاب صوب «دميـاط» أمـلا فى النجاة وشدد المصـريـون الضغـط عليـه وعلى قواتـه وطـاردوهم وأعملوا فيهم القتل. وفى «فارسكور» حدثت ملحمة دموية خسر فيها الصليبيون خسارة فادحة فى الأرواح والمعـــدات وزاد من نكبتهم أن فوجئـوا بأن الجيش المصرى فاجأهم بقطع خط رجعتهم وحال بينهم وبين العـودة الى «دمياط»، كان الملك لويس التاسع قد تخلف عن فرقته وانضم الى المؤخرة وقد بلغ الاعياء به تضييق الخناق عليه ولكن المصريين تتبعوه وألقوا القبض عليه هو ومن معه من الفرسان، وأخذوه أسيرا هو وأخويه «الكونت أنجو» وكونت بواتيه ونقلوا الى



رصدت السلطات المصرية جوائز لكل من يحصل على رأس صليبى فدب الخلاف بين الصليبيين انقسام..

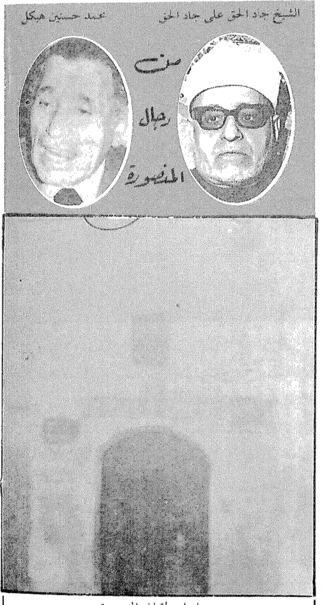
«المنصورة» حيث أعتقل الملك لويس فى دار القاضى فخر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء وهناك ألقوه مقيدا بالسلاسل وعهد الى الطواشى صبيح المعظمى ـ وكان مقربا من توران شاه ـ بحفظه والعناية به وكان كتاب «توران شاه» صريحا فى حسن معاملة المصريين للملك «لويس». . وسرعان ما رفع الجيش الصليبى راية الاستسلام. .

وما أن سرى النبأ فى البلاد حتى عمت الفرحة جميع الأنحاء. . وتقع دار ابن لقمان بجوار جامع الشيخ موافى بالمنصورة والقائم فى وسط المدينة أما الحجرة التى سجن فيها لويس التاسع فهى حجرة صغيرة الحجم لا يزيد اتساعها على أربعة أمتار مربعة ويصلها بالشارع باب واحد وقد عنيت هيئة الأثار بها كأثر تاريخى مجيد وقامت بترميمه سنة **١٩٤٥** ووضعت لوحة من الرخام عليها كتابة تفيد بأن هذه الدار هى التى سجن فيها لويس التاسع ملك فرنسا (فى سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م).

●● وقد شاء الله تعالى أن يموت «ابن لقمان» وليس له ولد ولا ذرية ولا أهل لتبقى الدار ميراثا للأمة الاسلامية على طول الأجيال تحكى أمجادها التاريخية وترفع ذكرى صاحبها وتنير السبيل أمام الذين يعملون لرفعة المبادىء السامية وتخلد ذكر هذا الرجل الذى أغفل سيرته رجال التاريخ.

■ ولم تكد تمضى بضعة أيام على وقوع الفرنج فى الأسر حتى طلب المصريون فتح باب المفاوضات مع الملك الفرنسى واتفق الطرفان على أن يدفع لويس مبلغا من المال وأن يرد للمصريين مدينة دمياط فى مقابل اطلاق سراحه هو وباقى الأسرى الصليبيين.

وهكذا خرج لويس التاسع ملك فرنسا ذليلا يجر أذيال الهزيمة والعار من مصر بفضل كفاح أبنائها وفى مقدمتهم أبناء المنصورة وحفظت معركة المنصورة لمصر والشام والعالم العربى استقلاله.



دار ابن لقمان بالمنصورة



●● وقد ودع شاعر مصر «جمال الدين بن مطروح» الغزاة الفرنسيين بهذه الأبيات :

أتيت مصرا تبتغى ملكها
تحسب أن الزمر يا طبل ريح

● الى أن قال :

دار ابن لقمان على حالها
والقيد باق والطواشى صبيح

● وقد قال أحمد بن اسماعيل الزيات «وهو من تونس» بعد هزيمة لويس التاسع سنة ١٢٧٠م فى حملته على تونس حيث مات :

يا فرنسيس هذه أخت مصر
فتأهب لما اليه نصير
لك فيها دار ابن لقمان قبرا
وطواشيك منكر ونكير

●● وقد تواصل كفاح المنصورة ضد الفرنسيين الذين وفدوا على مصر بقيادة نابليون سنة ١٧٩٨م وكذلك ضد الانجليز سنة ١٨٨٢ .

والمنصورة أصبحت فى تاريخ مصر المعاصرة ـ عروس النيل ـ حيث اهتمت الادارة المحلية بها وبانشاءاتها وتنميتها ثقافيا وسياحيا وصناعيا فانشأت بها جامعة حديثة تشتمل على كل الكليات النظرية والمعملية تقريبا الى جانب وحدة علاج الكلى الملحقة بالمستشفى الجامعى بها . . وهى من الوحدات المعدودة على مستوى الشرق الأوسط كله .

كذلك أنشأت بها فرعا لجامعة الأزهر الشريف تشتمل على كليتى : اللغة العربية وأصول الدين . . الى جانب مركز للثقافة ومركز للاعلام والتعليم . . وعدد من الفنادق السياحية . . يضاف الى ذلك الاهتمام الواضح بالصناعات القائمة بالفعل الى جانب اقامة صناعات جديدة تساير الانتاج الزراعى بالمحافظة فأنشئت : صناعة السماد وصناعة الغزل والنسيج وصناعات الألبان وتنمية الثروة السمكية والداجنة والصناعات الريفية .

على أن المنصورة بتقسيماتها الادارية تعتبر من أهم مناطق مصر الزراعية بل أن الزراعة تقدمت بها تقدما ملموسا وذلك بفضل الجهود المبذولة من أجل تعميم نظام الرى والصرف . .

هذا وقد أنجبت المنصورة نخبة ممتازة من صفوة أبنائها تعتز بهم وبأعمالهم البلاد ويسهمون بجهودهم فى شتى الميادين : فى السياسة والأدب والاقتصاد والفن والاجتماع .

أخى المواطن
نحن فى حاجة الى يد تبنى .. وعقل يفكر .. ولا تشل يدك ، ولا تضيع عقلك بسموم المخدرات



الأدب الغربي ومذاهبه.. من الدراسات ذات الأهمية..
.. ويسر المنهل نشر هذه الدراسة الدقيقة
القيمة في حلقات متتالية.. وقد خص
بها باب "مساحة للضوء"

(٣)

الخلاصة في مذاهب الأدب الغربي

بقلم
د. علي جواد الطاهر

تلخيص ما نشر

"الواقعية - البارناسية - والطبيعية" من موضوعات الحلقة السابقة من هذا البحث الذي عرض فيها الدكتور جواد فكرة هذه المذاهب الثلاثة ومناهجها التي قامت عليها وطبيعة المتغيرات التي أدت الى ولادتها ونشأتها.. وتناول بالحديث رواد تلك المذاهب ومن قامت أعمالهم الأدبية عليها..

٧ نحو الرمزية

الرمزية مذهب ادبى يقف محل النقيض من الواقعية فى جانبه المثالى الروحى الذى يعبر عنه فى غموض وتوحى الالفاظ منه بالمعنى ايحاء، وتنبىء عن عالمه البعيد المعقد المضطرب فى أعماق النفس.. رمزا لأن اللغة المتعارف عليها تضيق كثيرا بمحتويات النفس وغوامضها ومتضاربها.

وتبلغ الرمزية، بعد هذا، الطرف الاقصى المقابل للطبيعة فى علميتها وتجريبها وفوتوغرافيتها.

وهى تخالف كذلك البارناسية التى تقوم على الشكل والمبالغة به ونمنمته حتى يأتى الشعر فيها موضوعيا باردا كأن لم يكن شىء تحته.

صحب ظهور الرمزية ـ ومقدمات ظهورها على وجه الخصوص ـ ملل الناس من تطرف هؤلاء وهؤلاء من بارناسيين وطبيعيين، وخيبة ظن بما وضعوا فى العلم الصرف من ثقة، وما جرى من يقظة روحية تأخذ مرة شكل الدين، ومرة شكل الاهتمام باللاوعى والسحر والادب الذى تغلب عليه الروح من روسى واسكندنافى.

وصحب كل ذلك امزجة أعربت عن حقيقتها بسبب من ظروف خاصة وقع تحت تأثيرها أصحابها بدعوتها الى الهرب فى الواقع والسعى نحو المطلق والمجهول وفى الضيق بالمذاهب القديمة والاعراف القائمة وفى الشذوذ عن كل ما هو قاعدة وتقليد.

ولنتذكر ـ قبل ذلك وبعده ـ أن رد الفعل ضد الرومانتيكية فى خطابيتها وانفعالها وزج الادب فى السياسة.. بقى قائما.

ويشذ من هذا وذاك عوامل السوء السياسى الذى بدأ بالامبراطورية الثانية ـ امبراطورية نابليون الثالث سنة ١٨٥٢.. ومضى يشتد ويستنزف قوى البلاد فى حروب واسعة مستديمة حتى كان الاندحار على يد الالمان سنة ١٨٧٠.

تقلق مثل هذه الاحوال الفكر وتؤدى الى اضطراب النفوس وتبعث على حلول متناقضة بينها ما يكون بعيدا عن الواقع بل متنكرا له.. هاربا منه ساعيا فى صده متوهما ما لايكون، راجعا الى الدين بأى شكل من أشكاله.. وبينها ما يلازم الواقع يدرسه فى صبر وأناة ووعى ومنطق.

وقد رأت فرنسا الضربين من السعى فى الحلول وحسبك ان يقوم فيها ما عرف بكومونة باريس ولكن الادب الذى غلب، وصار جديدا هو الادب الذى يمكن أن يوصف بالروحى والمثالى ادب الهرب من الواقع الى المجهول ومن الوضوح الى الغموض ومن الوعى الى اللاوعى ادب النفوس ذات المشاعر العميقة المتضاربة التى لا تكفى الالفاظ المعتادة فى التعبير عنها فتحمل لذلك اكثر مما تطيق فتأتى غامضة او لا تكون من الحقيقة الا بمثابة الرمز ولا تدل عليها الا وحيا.

وما كانت الامبراطورية الثانية من عوامله يمكن ان يستمر خلال الجمهورية الثالثة التى اعلنت عام ١٨٧٠.

وتبنى التمهيد للمذهب الرمزى شعراء لا شك فى مواهبهم ولكنهم وقعوا تحت التأثيرات السالبة لعصرهم وظروف نشأتهم وتكون امزجتهم حتى كانوا انموذجا فى الشذوذ والاضطراب وغرابة الاطوار واختيار جوانب اللعنة من الحياة. وتقلبوا بسبب ذلك كثيرا وقلما نجد بينهم من لم يكن رومانتيكيا ثم بارناسيا ثم شيئا اخر فيه انحلال وتقهقر ورؤية الاشياء على غير ما تبدو عليه (وفيهم من اشترك فى كومونة باريس).. ووضع كل واحد منهم لبنة فى اساس المذهب لبنة صلدة تجعل الاساس على الغاية من المتانة وتقدم الممهد على شكل مؤسس ومن كان قبل الاعلان الرسمى للمذهب أخطر واهم ممن كان بعد الاعلان او خلاله او أعلن على يده.

ولنسارع ونذكر ان الاعلان الرسمى كان على يد شارل موريـاس اذ نشر البيان الرمزى فى جريدة الفيكارو فى الثامن عشر من ايلول سنة ١٨٨٦.

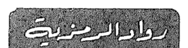
اما من كان قبل هذا الاعلان ومن كان رائدا وممهدا فهم موضع الاحتفال من الحركة وموضع الاهمية والتأثير فى المذهب وغيره، داخل فرنسا وخارجها حتى عدوا ثورة فى الشعر الحديث او ان الثورة هذه تبدأ بهم وحسبك ان تعد من هؤلاء: (بودلير.. وفرلين.. ورانبو. وومالارمه).

ومن هنا وجبت وقفة خاصة لديهم بعنوان «الرواد» ويستحيل ان يتخلى بحث عن الرمزية

صغيرا كان أم كبيرا مختصرا ام مطولا، عن وقفة عند الرواد لان قيمة الحركة - مرة اخرى - بروادها وبها اكد كل واحد من هؤلاء من مبادىء.

وقد يختلف الباحثون فى تقويم هذا الرائد أو ذاك وقد يعدون الرواد روادا او أصلاء، وقد يدخلون فيهم بودلير او لا يدخلون، وقد يجعلون مالارمه الزعيم المؤسس وقد يخرجونه بناء على طلبه. . . وقد. . وقد. . الا ان الذى لا شك فيه ان الرمزية تتضح عند هؤلاء على احسن ما يرام ولولاهم لما كان للرمزية شأنها فى تاريخ الادب الفرنسى بخاصة والادب العالمى بعامة.

لابد - اذن - من وقفة خاصة عند رواد الرمزية: «بودلير. . فرلين. . رانبو. . مالارمة. لابد»



يمثل بودلير الثورة على كل شىء والتمرد فى الحياة على القواعد والاعراف والاخلاق العامة والذوق الاجتماعى المألوف بمزاج عصبى، واضطراب فى السلوك وقلق دائم وسعى لادراك المجهول. دخل الرومانتيكية وخرج عليها انضم الى البارناسيين وخرج منهم ولا غرو ان اعجب بالشاعر الاميركى ادكار الن بو غاية الاعجاب وعمل على ترجمة كثير من اثاره الى الفرنسية.

وتبرز بين اشعار بودلير قصيدة يمكن ترجمتها بالعلاقات - او المراسلات أو التجاوب Les Correspondances - بيّن فيها - ثمرة لرؤياه الخاصة مطالعاته الفلسفية - ما يعده كثير من الدارسين أسّا من اسس الرمزية:

الطبيعة معبد حيث اعمدة حية تسمح احيانا بخروج كلام متداخل يمر الانسان منها خلال غابات من الرموز تراقبه بنظرات مألوفة مثل اصداء طويلة تختلط على البعد فى وحدة ظلماء عميقة واسعة كالليل وكالوضوح، العطور والالوان والاصوات تتجاوب توجد عطور طرية مثل لحوم الاطفال ناعمة مثل النا[ي] خضراء كالمروج - واخرى فاسدة غنية ومنتصرة لا[نها] تملك امتداد الاشياء اللانهائية كالعنبر والمسك والبخور واللبان التى تغنى تنقلات الرو[ح] والاحساسات «فالطبيعة اى العالم المادى المنظو[ر] مجموعة رموز متباينة المظهر متشابهة الجوهر والرمو[ز] هذه صورة لعالم امثل» واذ يكون الكلام متداخلا يكون واضحا وتكون العلاقات بين العطور والالوا[ن] والاصوات بحيث يمكن التعبير عن واحد منها بواسـ[ـطة] اخر عنها.

وكان فى باريس - انذاك - شاعر يحتل مكا[نا] مرموقة ويجرى فى حلبة البارناسيين ولكنه من مزا[ج] خاص: شيطانى ملعون شاذ. ذلكم الشاعر فرلين. . وكان فى شارلفيل صبى غريب الاط[وار] والنظرات والرؤى شرع ينظم الشعر الجيد المده[ش] وهو فى الخامسة عشرة ودخل بعد سنتين - فى مر[حلة] مهمة رأى فى الشاعر رائيا وعده ملهما يتنبأ بالمستق[بل] ويتحدث عنه بلسان الساحر والعراف الحكيم - [هذا] الشاعر الصبى هو رانبو. وقد عقد صلة مرا[سلة] واعجاب بفرلين ونظم فى هذه السن المبكرة (السادسة عشرة) قصيدة ادهشت السامعين فى كل مكان عنوانها: السفينة السكرى نظمها على اثر حالة [من] ضرب من الاشراق ولم يكن قد رأى التبحر وهى [لا] تتصل بالواقع ولم تكن سهلة الفهم ولكنها تدل على مجموع الحال وترمز اليه نظمها وهو فى شارلفيل [ثم] هجر المدرسة وذهب الى باريس بدعوة من فرلين ومجموعة من شعراء تحمسوا لاشعاره الاولى. . وجا[ء] اليوم ليقدم اليهم قصيدته الجديدة: السفينة السكرى ويستولى بها على اعجابهم ويؤثر فيهم. وقد اخرج فرلين عن برناسيته عندما وجه نظره الى النهر الداخلى الابدى الاندفاق الكامن فى النفس الانسانية.

وهنا وضع فرلين مذهبه الشعرى فى قصيد[ة] «الفن الشعرى» التى ستتخذ (عام ١٨٨٤) اساسا

الاتجاه الادبى الجديد: «الموسيقى قبل كل شىء. . ليس اغلى من اغنية رمادية. . العيون الجميلة من وراء حجاب وسماء خريفية. . اننا نريد الظلال لا اللون. ان الظل وحده يصل حلم (الشاعر) بحلم القارىء) خذ الخطابة والو رقبتها».

وسارت العلاقة بين الشاعرين ايجابا وسلبا، حبا وكرها غراما وانتقاما لقاء وافتراقا. . والشاعر الشاب يمضى فى غرابة تصوراته وتنبثق عن هذه الغرابة قصائد غامضة منها الحروف الصوتية وكتابان مهمان فى بابهما وفى المذهب الرمزى على وجه الخصوص هما: الاشراقات وفصل فى الجحيم.

ثم قرر - وهو فى العشرين من عمره - إنهاء حياته الادبية وراح يضرب فى فجاج الارض بين التشرد والجندية والمتاجرة وكل مالا علاقة له بالشعر والادب - لقد يئس من بلوغ الشعر الذى ينشده، ويئس عن ان يحقق له الشعر شيئا.

وكان - انذاك - شاب هو ستيفان مالارمه يزاول النظم ويطمح الى ان يكون شاعرا كبيرا انفصل عن البارناسية وكفر بعالم الاشياء المرئية وسعى الى بلوغ المثال بمذهب يتوقف فيه الشعر عن ان يكون فعالية تعسفية تخضع للخيال ويعمل فيه الشاعر على ان يملك لغة كلية جديدة غريبة عن اللغة فهو - اى الشاعر - اكثر من راء.

اتخذ من منزله فى شارع رومابباريس منتدى ادبيا يرتاده الادباء ولا سيما الشباب فى كل «ثلاثاء» ورأى مريدوه انه يعمل على تحقيق المطمح العالى الذى يقوم على الايحاء بالسر بوساطة الرمز.

«ويحلم - اكثر من ذلك ان يبلغ غير المنظور مباشرة دون اللجوء الى الرمز او دون كشفه فى الاقل. ان كلمات اللغة لم يعد لها عند الشاعر قيمة وصفية وانما قيمة ايحائية ان دورها ان تولد فى ذهن القارىء بتأمل ... لفن الشاعر كما فى الموسيقى ان الشعر موسيقى لفظية انه لا يحدد الافكار وانما يستثيرها - جرت محاولة مالارمه الى الغموض».

«ان مذهب مالارمه يحتوى ثلاثة عناصر متميزة. . فالكلمة او بيت الشعر، يحتوى فى ذاته قيمة موسيقية خاصة والغرض لا يشار اليه الا بصورة تلميحية ومادة القصيدة هى فكرة اى مفهوم مجرد».

كان الشباب يصغون الى مالارمه ويتأثرون به ويعلون من شأنه ويرون فيه زعيم الشعر الجديد ولكنه لم يكن ليريد لنفسه هذه الزعامة وكأن الظرف لم يحن لاعلان المذهب او المدرسة الجديدة.

وكان من دعاة الشعر الجديد وحاملى اخلاقه عدد من الشباب اعجب برواده مثل بودلير ورانبو وفرلين ومالارمه ولكنهم يطبعون حياتهم وافكارهم بمزيدمن الفوضى والبوهيمية والتمرد وكانوا - فى سبيل ذلك - يلجأون الى انواع من التجمعات الصغيرة تؤلف بينها رابطة «الروح المتحلل» اوالمتقهقر او المنحط واطلق عليهم اعداؤهم هذه الصفة (المتحللين) ولكنهم تبنوها فأطلقوها عام ١٨٨٠ على انفسهم لانهم امنوا طواعية بأنهم ينتقمون لعصر نزف دمه وانهم يشهدون اخر نبأة لحضارة محتضرة. . وكانوا اقرب ما يكونون الى فرلين وابرز من برز بينهم جيل لافورك.

لم يؤسس بودلير ومن جاء معه مدرسة ولم يستطع المتحللون ان ينشئوا مدرسة لقد كانوا روادا وعما قريب تولد المدرسة وتحمل اسمها الرسمى: الرمزية.




٩ الرمزية.. مدرسة

كانت امور كثيرة تجرى نحو الرمزية وكان شعراء كبار يمهدون لها: «بودلير. رانبو. فرلين. . مالارامه. .» ارسوا العلم فهم مبدأ مهم من مبادئها وأحلتهم موهبتهم مكانة مرموقة من عصرهم.

ولم يعد سراً امر النقاط الرئيسية التى يعجب بها

الشباب ويرونها الجديد فى الادب: السخط على الرومانتيكية فى خطابيتها والبارناسية فى شكليتها والواقعية فى موضوعيتها والطبيعية فى فوتوغرافيتها. . وأمر النقاط التى تقوم مقام ذلك وتحل محله: العلاقات. . الغموض والتجريد. . والايحاء. . والايماء عن الحياة الداخلية بالصور والاساطير. . الموسيقى. . فهى روحية مثالية لدرجة التصوف ولا تكاد تبقى صلة بين الدال والمدلول عليه.

كانت الرمزية فى الجو وكان الحديث عنها يتكرر باسم الحداثة والتجديد والشعر الجديد مقابل الشعر التقليدى والادب التقليدى. وورد اسمها بحروفه الرمزية Symbolisme سنة ١٨٨٤.

ومع هذا، مع كل هذا، لم تتوطد الحركة الجديدة مذهبا ولم تصر مدرسة على وجه رسمى فقد كانت الحال تمهيدا وسيرا نحو المدرسة وكان الشعراء روادا لها. . كان لابد من أمر اخر اكثر دقة واشد حدية لكى يكون الميلاد الرسمى ولكى يثبت الاسم على المذهب الجديد.

وبدأ التاريخ يسير نحو هذا الشرط بعد ان سلخ الوسط من العقد التاسع من القرن التاسع عشر. . وصدر كتاب رنه كيل: «بحث عن الفعل» بمقدمة لما لارمه. لقد كانت الحركة تبحث عن اسم علم ترتبط به. وتهيأ لها شاعر ليس كبيرا ولم يكن على مستوى الرواد من بودلير الى مالارمه ولكنه عارف ان يتبنى الحركة وان يجمع شتات جوانبها وان يعلن عنها وان يكون من الطموح بحيث يحس فى نفسه مكان الزعامة للمذهب الجديد.

كان اسم هذا الشاعر جان مورياس او بمعنى ادق جوهانس باباديامانتو بولس. وهو يونانى من مواليد اثينة سنة ١٨٥٦. درس فى الجامعات الالمانية محب الاستطلاع فى عالم الشعر، ساع الى ان يكون له منه شىء والى ان يكون فيه شيئا، واتخذ اللغة الفرنسية اداة لشعره فقد جاء الى باريس متخذا لنفسه اسما مستعارا هو مورياس واتصل بالبيئة الادبية وارتاد المقاهى والمنتديات وتأثر بكبار الشعراء المعاصرين ولا سيما بودلير وفرلين.

اصدر اول ديوان له سنة ١٨٨٤ وفيه ميل الى المتقهقرين (المتحللين) وثانى ديوان سنة ١٨٨٦ وفيه سمات الرمزية من الغموص والاختلاط. وما اسرع ما تبنى الموجة الجديدة وبز مدعيها فى محاربة المذاهب القديمة والاعلان عن الذوق المعاصر.

وبدت سنة ١٨٨٦ سنة حاسمة فى تثبيت ميلاد الرمزية وقد نشر فيها من الاثار وأذيع من الدعوات مالا يدع مجالا الى التأخر عن اعلان الميلاد. وكان مورياس هو المؤهل لهذا الاعلان وهذا التبنى. . ولم يبق عليه الا ان يدبج «البيان» وينشره ليحقق لنفسه مكان القطب من الرحى. .

وها هو ذا ينصرف الى جمع اطراف المادة وسبكها ويكتب بيان الرمزيين Le manifeste des symbolistes وتطلع به جريدة الفيكارو على القرا فى ١٨ من ايلول سنة ١٨٨٦. وقد دعا فيه الشعرا الى ان يذهبوا الى ما وراء المادة كشفا عن الفكر الاساس. . . مهاجما الواقعيين والبارناسيين مطالب للشعر بحق التعبير عن غير المنظور بالرمز وتغليب الفكرة المجردة على الواقع.

ان الرمزية وهى عدو للتعليم (والتقرير) والخطابي والمشاعر المزيفة والوصف الموضوعى، تبحث عن ا تلبس الفكرة شكلا حساسا لا يكون غاية فى نفسه ولكنه يعبر عن الفكرة ويبقى تابعا (لها).

يجب ان لا تترك الفكرة نفسها بحيث ترى محرو من اللباس الفضفاض ومن مشابهات خارجية لا الصفات الاساس للفن الرمزى تصر على الا تذه ابدا الى مفهوم الفكرة فى ذاتها.

تستخدم فى هذا الفن لوحات الطبيعة. . الاعم الانسانية. . المظاهر المادية كلها. . . ولا تك معبرةعن نفسها: انها مجرد مظاهر حساسة تهدف ا ان تمثل قراباتها السرية مع الافكار الرئيسية.

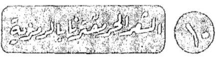
وهكذا . . . بدا موريكاس كبيرا فى المذهب وزعيما ورئيسا. والتف حوله الشعراء. . . وراح يتحدث ويكثر الحديث عن الرمزية ويبدو وكأنه مبتكرها ومبتكر اسمها بحروفه. وينظم الشعر فى ضوء ما يتحـدث به ويـدعيه. . ويسير معه الاخرون ضمن بيانه وضمن التيار الغالب فى الايحاء والغموض وما اليهما مع تمرد هنا وهناك على العروض التقليدى.

الا ان موريكاس هذا لم يكن فى حقيقة امره وطبعه وتكـوينه. . الرمزى الصحيح المخلص لانه يحمل ميولا جذرية فى الرجوع الى القديم والى المذهب الكلاسيكى والعروض المتفق عليه. والوضوح. . مما يبعده عن هذه الموجة ويجعل عددا من الرمزيين الحقيقيين يكتشفون سره فيعترضون عليه ويعارضونه ويناوئونه.

وكان من النقاط الاساسية ماندّ عنه ودل عليه منذ ان نشر البيان فقد رأى رمزيون آخرون البيان غير مكتمل الابواب. «وان موريكاس لم يعن عناية وافية بالوسائل الموسيقية فى الشعر» وكان احد هؤلاء الرمزيين وهو رنه كيل، يميل الى الزعامة فناقش موريكاس وانشق عليه واسس ما سماه «المدرسة **الرمزية المنغمة» ثم «التطويرية الآلية» «ومأربه أن يجرد الالفاظ من قوتها التعبيرية وما تحمله من معنى وفكر وان يجعلها نغمات موقعة»**. . واستمرت المشادة. . والانشقاقات ونشأت عام ١٩٠٠ مدارس ومدارس بأسماء مختلفة تعمل على مقاومة المذهب الرمزى وتمزيقه دون ان تحقق لنفسها قيمة فى التاريخ. . بل ان موريكاس نفسه - صاحب البيان فى ١٨ أيلول ١٨٨٦ - خرج على الرمزية ونبذها ونشر بيانا جديدا فى ايلول ١٨٩١ - أى بعد خمس سنوات من البيان الاول - اعلن فيه عن تأسيس مدرسة جديدة باسم المدرسة الرومانية - يسميها «كرم» الرومية او البيزنطية.

ومع هذا. . ظلت الرمزية تسير فى طريقها، وتتعدد مصادرها ووسائل نشرها ويكثر تابعوها من الشعراء ويتطرفون الى ابعد حد، مما ادى الى ضيق الناس بهم وبمذهبهم، حتى اذا توسطت العقد الاخير من القرن التاسع عشر اى سنة ١٨٩٥ كانت ميتة او كالميتة.

ولم يكن الموت نهائيا، ولن يكون لانها فى جوهرها تحمل معنى من معانى الشعر، ولانها وجدت فى شعراء كبار جدد من حفظ صميمها فى مطلع القرن العشرين وفى طليعة هؤلاء الورثة: بول كلودل وبول فالرى وكان للرمزية خارج فرنسا من اقطار اوربا شأن وامتدت الى روسيا فكان لها فيها جماعاتها واعلامها.



حين تذكر الرمزية يذكر الشعر الحر والعكس صحيح. . والشعر الحر فى ابسط تعريفاته ما يفهم من اسمه: شعر لا يتقيد بما يتقيد به الشعر القياسى التقليدى النظامى السائد - العمودى ان شئت من التزام الاوزان المقررة والقافية المعروفة واشهر انماطه ما كان حرا بمعنى الكلمة وتخلى عن الوزن والقافية معا، يقرر الشاعرية فيه الايقاع فقط. وكل شاعر يخلق ايقاعه الخاص به منبثقا من حالته النفسية لدى النظم ويقررها كذلك قصد الشاعر الى ان يسمى كلامه هذا شعرا والشكل الذى يقدمه عليه الى الاخرين متقطعا على سطور قصيرة متعاقبة اشبه بما كانت ترد عليه ابيات الشعر القياسى التقليدى. ثم تقرره الهزة التى يحدثها فى السامع او القارىء على انها هزة شعر.

واذا كان هذا الشعر على هذه الحال من مبتكرات الرمزية فى العقدين الاخيرين من القرن التاسع عشر

فانه لم يصل الى ما وصل اليه فى سهولة ويسر من دون مقدمات طويلة فى الزمان وتجارب متعددة لدى الشعراء وفعل ورد فعل.

والامر فى هذا طبيعى، لتمكن النظام التقليدى وتركزه حتى لم يعد الناس يعرفون الشعر على غير صورته من الوزن المقرر والقافية المعلومة ولا يعترفون لكلام بالشعر ما لم يكن موزونا مقفى.

ونظام الشعر الفرنسى قاس، لابد لكسره والخروج عليه وتغييره من عوامل كثيرة وتمهيد طويل وخطوات متوالية قبل الوصول الى مرحلة الشعر الحر المقترن بالرمزية. ومما يذكر فى ذلك ما جرى خلال القرن السابع عشر فى المذهب الكلاسيكى (المتصلب) فى نصوص شعرية للافونتين وموليير تغيرت فيها البحور والقوافى فى القصيدة الواحدة فخرجت على القياس وعدت شعرا حرا ثم تولت الرومانتيكية هز القواعد الجامدة فى دعوة عامة الى الحرية والتحرر. ولكن الرومانتيكية اذ اعلنت ثورتها على الكلاسيكية لم تتقدم كثيرا فى مادة الوزن والقافية ثم جاء رد الفعل عنيفا على يد البارناسيين فذهبوا بالتشدد الشكلى ـ ومنه الوزن والقافية ـ كل مذهب واحلو القصيدة الالكسندرانية محلا عاليا. ورأوها كافية لاستيعاب نفس الشاعر.

ولم تلبث قساوتهم هذه ان صارت فى اسباب ضيق دفع عددا من الشعراء الى الخروج عن دائرتهم ودفع اخرين الى التخفف او التمرد تبعا لمزاج متمرد. وكان مما جرى فى ذلك فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر قصيدة فرلين فى «الفن الشعرى» ونماذج له ولرانبو من شعر vers libre وكتب رانبو الشعر نثرا ـ او النثر شعرا فى كتابيه: فصل فى الجحيم والاشراقات واسترعت الاشراقات انظار الدارسين فمنهم من رآها نثرا شعريا ومنهم من رآها قصيدة نثر او شعرا متحررا او حرا. وتضمنت الاشراقات قطعتين سمهما قصيدتين من الشعر الحر الذى لا شك فيه. وهاتان القصيدتان هما: بحرية وحركة ليس لهما وزن او قافية وعدتا النموذج الاول للشعر الحر فى فرنسا واول الشعر الحر بمعناه الاصطلاحى ـ الرمزى فيما بعد.

●● واذا لم يعرف تاريخ كتابة الاشراقات على وجه الدقة ولم يعرف تاريخ هاتين القصيدتين منه كذلك فمن المقبول ردها ـ وردهما ـ الى اوائل العقد الثامن من القرن التاسع عشر، والى عام ١٨٧٢، او عام ١٨٧٣ بوجه من الوجوه. . «وكان بعض صغار الشعراء» فى اوائل العقد التاسع واواسطه (١٨٨٣-١٨٨٦) مثل ميكائيل ولافورك وكاهن «يتجاذبون فيما بينهم نظريات من الشعر الحر».

وفى عام ١٨٨٦ نشرت مجلة La Vogue (المودة) اشراقات رانبو ومنها قصيدتاه: بحرية وحركة ونشر فيها سكرتير تحريرها: كاهن شعره الحر الخاص به بعد ذلك بقليل وقد اعلن فى تصميم واعتداد انه لم يتأثر فى ذلك برانبو وانه هو مبتكر هذا الفن.

وفى حوالى هذا التاريخ انشأ لافورك ـ وهو صديق لكاهن ـ شعرا حرا ـ ممتازا ـ اتبع ـ كما يبدو بشعر موررياس. وتسأل هنا: **من اين جاء لفرنسا شعرها الحر؟ وهل تأثرت فيه بشعر اجنبى عنها؟** ويأتى مضمون الجواب ـ فى جملته ـ ان الشعر الحر الفرنسى وجد نفسه فى تطور طويل خلال عدد من الشعراء الفرنسيين وانه لم يتأثر فى نشأته بوالت وتمن وديوانه «اوراق العشب» الذى ظهرت طبعته الاولى سنة ١٨٨٥ اما تفصيله فلقول النقاد ان اوراق العشب ليس من الشعر الحر وانما هو من الشعر المنثور، اوانه من الشعر الحر القائم على نظام الآيات هذا الى ان رانبو الذى كتب الاشراقات فى اوائل العقد الثامن من القرن التاسع عشر يمكن ان يكون غير عالم باوراق العشب وان فرنسا عرفت الشعر الحر قبل ان تترجم «اوراق العشب» الى لغتها ـ ومع هذا فلا تعدم فى الدارسين من يجعل لوتمن اثرا فى الشعر الحر الفرنسى.

ويتفق سائر الدارسين على ان شكل الشعر الحر اخترع نفسه خلال الشعراء (الرواد) لان قساوة بناء الشعر الفرنسى التقليدى تستدعى رد فعل قويا متدرجا. اولا فى شعر نثرى، ثم فى نثر - قصيدة ثم فى شعر متحرر واخيرا فى شعر حر. ويمكن ان يعرف هذا الاخير بانه شعر ليس له مقطع Syllabe ولا قواعد عروضية حاصلة وانما يقوم على المادة الايقاعية وهكذا فان القافية يمكن ان تجهل وان السطور المتوالية يمكن ان تختلف كثيرا فى الطول وان الوحدة الوحيدة التى تذكر عادة هى وحدة من الحس او التركيب او الصورة **ولكن كيف تحدد الايقاع؟** كل ما يوضع على الورق على انه شعر حر ويهزنا فهو شعر حر.

وحين اعلن جان موريياس فى الثامن عشر من ايلول ١٨٨٦ البيان الرمزى لم ينص على الشعر الحر ولم يدع اليه واكتفى بدعوة الى الحرية فى النظم مع العلم ان حركة الشعر الحر قد بلغت فى هذا التاريخ قمة من قممها. وكان المنتظر ان يقول موريياس كلمة صريحة فيه ولم يقلها لحنين شديد يكنه الى وطنه الاصلى (اثينة) والى تذوق الاشكال الكلاسيكية. لكن ذلك لم يمنع قافلة الشعر الحر من السير والانتشار.

واذا كان موريياس ينشر بيانه ويتصدر جماعته كانت المحاولات الاولى من الشعر الحر تظهر وتتوالى ما بين عامى ١٨٨٦-١٨٨٩ «لان الجيل شعر بان الاوزان لم تعد مؤاتية لعاطفته وبان الاشكال المعروضة سلفا لا ترافقه».

«ان التحرر من الاوزان القديمة يرجع الى حاجة نفسية تريد ان تعبر عن حاجاتها الجديدة فأعيت حاجاتهم الطريقة القديمة فخرجوا عليها وانشقوا عن المألوف». ان الضائقة شديدة والسعى الى الخلاص دائب. ويود الجيل من اقصى اعماقه ان يتهيأ له فن شعرى جديد وقد تهيأ.

واذ يكون امر الشعر كذلك لا وزن ولا قافية يستهل ويزاوله من لم يكن شاعرا ويخرج به عن كل حدود، فيسىء اليه وتبلغ الاساءة الى ان تكون احد الاسباب التى ضايقت موريياس - صاحب بيان الرمزيين - ودفعت به الى الردة عن الرمزية والانقضاض عليها والخروج عنها وتأسيس مدرسة خاصة به تلتزم «**عمود الشعر**» فى الوزن والقافية على نهج الكلاسيكيين.

اما الرمزيون المخلصون وفى مقدمتهم كاهن فقد التزموا الشعر الحر وعرفوا به، ومع كاهن: فيله كرافان وستيارت مرل، وهما من اصل اميركى شعرهم كله حر ويعدون - الثلاثة - من خيرة صناع الشعر الحر، شعرهم اصيل فى بابه - وان لم يكونوا شعراء كبارا.

ولم يأخذ مذهب الشعر الحر معناه المحدد الا عام ١٨٩٧ فى مقدمة كتبها كاهن لطبعة جديدة من ديوانه «القصور البدوية» جاء فيها: ان البيت يجب الا يصب فى قالب معد من قبل والا يخضع الا للمشاعر واندفاع الفكرة. كل شاعر - اذا - وفى كل قصيدة وفى كل قطعة من قصيدة يخلق ايقاعه الخاص وتتنزل القافية الى التشابه الصوتى Assonance ان المشاعر وحدها مع كل التداعيات التى توحى بها ولهجة الدفقة هى التى تمنح الوحدة للبيت والمقطوعة والقصيدة كلها وستستحيل - منذ ذلك - الصدى النقى لحوار داخلى.

ومن بين اوائل اصحاب الشعر الحر - غير من ذكرنا - رنيه، ومترلنك وفرهارن والاخيران بلجيكيان. وكتب مترلنك مسرحيات رمزية بالشعر الحر، جعلت منه اكبر ممثل للرمزية فى المسرح (حصل مترلنك سنة ١٩١١ على جائزة نوبل).

واتسعت حركة الشعر الحر وانتقلت الى اقطار اخرى: ايطاليا وعرف بها داننزيو، اسبانيا وعرف بها خوان رامون، المانيا وعرف بها رلكه وتميزت بها درامات التعبيريين واتسعت اغراضها فكان منها الشعر الروحى وكان منها الشعر الاجتماعى - السياسى (ممثلا بماياكوفسكى وبرشت)، فلم يعد شعرا ذاتيا فقط وانما اثبت على انه قادر على التعبير عن المشاعر بأنواعها وغلب وذاع وشاع وتوطد وقال الدارسون: ان الشعر الحر سيقود كل ما سيأتى من الشعر المعاصر. وقد حدث هذا فعلا... مع ملاحظات منها: «ان طريق الشعر الحر لم يكن سهلا فلقد لقى المقاومة والسخرية وانواعا من التعبيرات التهكمية اقلها: انكم لماذا تسمونه شعرا؟ انه نثر. وماذا يبقى من الشعر اذا فقد الوزن والقافية؟ سموه نثرا وخلصونا. ويدفع الى السخرية اعتياد الناس وراثة نوع معين من الكلام اسمه الشعر وانهم لم يقتنعوا بما سعت اليه الرمزية من الغاء الفرق بين الشعر والنثر.. هذا الى الهذيان الكثير الذى عرضه اناس ليسوا من الشاعرية فى شىء على انه شعر، وشعر حر.

ومنها «ان نجاح الشعر الحر لا يعنى موت الشعر العمودى ومن الشعراء من نظم على النمطين ومنهم من بقى يزاول الشعر العمودى، بل انه - وهو المرتبط نشأة ومجدا وقوة بالمذهب الرمزى - لا يعنى سمة فارقة واحدة لهذه المدرسة ويكفى ان يكون مالارمه - وهو الشاعر «الرمزى» الكبير - لا يريده ولا يقبله ويعاديه ويرى البيت الكلاسيكى اقدر نظاما على تركيز المشاعر وضبطها.

«هذه الوحدة السحرية التى تستطيع وحدها تكثيف الفكرة الشعرية».

ومنها: «أن الشعر الحر لم يكن كله حرا بمعنى الكلمة من الوزن والقافية فقد وجد منه ما تخلى عن القافية واحتفظ بالبحر، ووجد ما تخلى عن الوزن واحتفظ بالقافية... وجاء على شكل آيات متأثر بالتوراة وبنشيد الانشاد على وجه الخصوص كما هو لدى كلوديل.

العزلة مملكة الأفكار

للكاتب: فرانك كرين

ترجمة: ثروت محمد يوسف

العزلة دواء مرّ المذاق.. إلا أنه.. صحى ناجح، ومن يخش البقاء وحده بمعزل عن الآخرين - يكن كمن يخشى ملاقاة الأشباح التى تتلاشى بمجرد الاقتراب من مظانها. وللعزلة طرفان هما: «أنا.. ونفسى. وسبب الاشفاق من مجابهة النفس هو أننا لا نكاد نعرف عنها إلا أقل القليل.. ولن يتأتى استكناه أغوارها إلا بالانفراد بها بمنأى عن الصخب والثرثرة، ونحن وا أسفاه إذا أتيح لنا وقت فراغ أسرعنا الى (قطعه) بين صفحات جريدة

مساحة للضوء

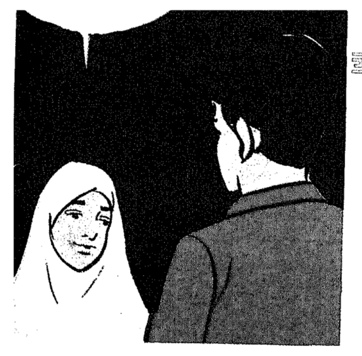
ا . وإذا لم نجد قصة أو شخصاً
حادثه أدركنا الملل والتعاسة فى حين
نه يوجد شىء نادر ونفيس يتعين
للجوء إليه بين الحين والحين .
إلا وهو : . . . اللاشـــىء . .

أى الانزواء فى هدأة التفكير العميق وإطلاق العنان
تداعى المعانى - فما يفيض من أعماقنا . . يفوق بكثير
ل ما نقرؤه أو نسمعه .

■ وأعظم ما يبدعه الانسان هو ذلك الذى يواتيه
لحظات التجلى . . ومن يركن إلى التشاؤم
كراهية الذات سوف يكون بالأحرى كارها
للآخرين . . والقاعدة الذهبية لم تطلق عبثا :
بأن يحب الانسان لأخيه - ما يحب لنفسه

■■ وليس فى الامكان تعريفك بما تعطيه العزلة لك وإلا . . فلا ضرورة للركون إليها . . لتتعلمه وحدك - مما تتعلمه بنفسك يفوق حد الشرح والتبيان . . وكما يقول (وورد زورث) :

■ إن (العين الباطنة) هى منحة العزلة الكبرى، وفى تلافيف الغابة الربيعية الشجراء - ما يجعلنا نفهم - تحت ظلالها (الإنسان) والخير والشر . . والفضيلة والرذيلة . . أكثر بكثير - مما يستطيع العلماء . . تلقينه لنا .





الأستاذ والتلميذ

تأليف : بورشوتام دوبهال
ترجمة : د. حمادة ابراهيم

قال الاستاذ: «أرونا» اننى أشعر بالتعب.
فأجابت «أرونا» بنبرة حنان فى صوتها: لقد أسرفت فى العمل يا أستاذ.
فاستطرد الاستاذ وهو يلتفت الى الفتاة: وأنت أيضا يبدو عليك الارهاق.
فأجابت الفتاة وهى تبتسم لتطمئنه: لا أهمية لذلك مطلقا.

كانت «أرونا» تنحدر من أسرة ثرية وهى منذ طفولتها تدرس الموسيقى والرقص والرسم ومع أنها لا تكاد تبلغ العشرين من عمرها الا أن موهبتها الموسيقية حققت لها نوعا من الشهرة. وكان مدرسها الأستاذ كومول مدير أكاديمية الموسيقى التى تحمل اسمه يشعر بحنان بالغ نحو هذه التلميذة الصغيرة اللامعة وكانت «أرونا» تشعر ببالغ السعادة إذ ترى أنها تحظى بتقدير مثل هذا الموسيقى الشهير.

كان الاستاذ الزاهد وتلميذته يُكونان وحدهما فرقة تتمتع باعجاب شديد من قبل الجمهور. وكانا عائدين لتوهما من حفل موسيقى استطاعا فيه أن يحققا نجاحا مرموقا. ومع أن عددا كبيرا من الموسيقيين الشهيرين شاركوا فى هذا الحفل إلا أن الحفاوة التى قوبلا بها كانت أكثر حماسة مما قوبل به سواهما، لقد غنت «أرونا» وعزفت على آلة «الفينا» ورقصت بفن وباحساس. وكان «كومول» فى مصاحبته لها قد استسلم لذلك الصوت وشاعرية تلك الحركات الرشيقة التى حملته إلى قمم من السحر والفتنة التى يعجز عنها الوصف. لقد رقص هو نفسه رقصة «شيفا» كان فنانا عظيما وكانت أرونا تحبه وتبجله.

وبعد عودتها بقليل أعلنت «أرونا» ان العشاء جاهز.
ولاحظ الاستاذ قائلا: إننا لا نجلس الى هذه المائدة أبدا قبل أن نكون قد شكرنا «شيفا» أيمكن أن تنسى ذلك يا «أرونا»؟.
فتمتمت أرونا قائلة: إننى أسألك المغفرة يا أستاذ.. وقامت فى الحال بتقديم الشكر.
أشعلت مصباحا صغيرا من الفخار ووضعته فوق صينية من الفضة ومعه كمية من البخور وبعض الزهور. وأمام هذه القرابين قام الأستاذ «شيفا» وكان

صوته يهتز من شدة الانفعال والتأثر وكان قلبه يفيض بنشوة عجيبة.

شيء غريب لقد تمنى لو انه اقترن بـ«أرونا» ثم بكى مثل الطفل الصغير ورمقها مرة أو مرتين بنظرة خاطفة. ولكنها كانت غارقة في شكرها مضمومة اليدين مغمضة العينين فلم تلاحظه ولم تدرك ما يعتمل في نفسه.

كيف يمكن أن يخطر ببال «أرونا» أن الاستاذ كان فريسة اضطراب عميق؟ إن مكانته بالنسبة لها كما هي بالنسبة للآخرين هي مكانة الوالد العظيم.

وما أن انتهت من الشكر حتى جلسا أمام وجبتها الخفيفة.

وأكل الاستاذ بطرف شفتيه ثم نهض وحذت «أرونا» حذوه وبعد انصراف التلاميذ وصل الأستاذ إلى حجرته وجلس جلسته المفضلة ساقا على ساق يفكر ويتأمل إن أحداً من التلاميذ وبخاصة عند هبوط الليل لا يمكن أن يدخل محرابه أبدا ولكن «أرونا» التي بدأت تلاحظ الغرابة على أستاذها لم تستطع أن تتركه بمفرده.. وعندما ظهرت عند عتبة حجرته، رفع «كومول» عينيه وسألها بصوت مبحوح:

- لماذا جئت يا «أرونا»؟.

- سامحني، يا أستاذ لقد خيل لي انك تتألم.

- إنني أتألم فعلا ولكن...

وعجز «كومول» عن تكملة جملته.

- لماذا تتردد في الافصاح لي عن دخيلة نفسك يا أستاذ؟.

- انت لا تستطيعين أن تفهمي يا «أرونا».

- ولكنني قد أساعدك إذا قبلت أن تطلعني على سبب ألمك..

فهمهم الأستاذ بنبرة يائسة:

- إنني أشعر أنني مقبل على حالة من الجنون.

- لماذا، يا أستاذ؟.

- أتريدين أن تعرفي سبب ما أعاني من عذاب؟ اذهبي هذا أفضل.

ولما لاحظت «أرونا» في صوت استاذها شيئا من القسوة عادت الى حجرتها في هدوء.

لقد كرس الاستاذ حياته بأسرها للفن أكثر من عشرين عاما سالكا حياة الناسك متبعا نظاما صارما ولم يسمح أبدا بأي شعور دنيوي أن يعكر صفو روحه أو حواسه. كان الرقص وتعليم الرقص يمثلان حياته ذاتها. ومع ذلك فمنذ اليوم الذي اجتازت فيه «أرونا» عتبة الأكاديمية طرأ عليه تغيير غريب. فقد راح عقله وقد أفلت من كل نظام يهيم في طرق مجهولة. كان تفكيره في «أرونا» قد بدأ يزداد شيئا فشيئا. فعندما تكون بالقرب منه لا يستطيع أن يحول عينيه عنها. وفي غيابها فإن صورتها لا تبارحه وكانت هذه الصورة تأتي لتقلقه حتى في أحلامه.

كانت «أرونا» تجهل هذا كله. كانت تجهل أنها مسئولة عن اضطراب استاذها ومع ذلك فقد ساورها القلق من أن تكون قد ارتكبت خطأ ما ربما أحفظ عليها قلب أستاذها.

وفي غمرة دهشتها وحيرتها لم تكن تدري ماذا تصنع لتعينه على استعادة هدوء نفسه وطمأنينتها.

ونامت نوما عسيرا وقد صممت أن تبحث حتى في نعاسها عن أخطاء في سلوكها الشخصي.. واستيقظت في ساعة مبكرة مضطربة الفكر ولما لم تقو على النعاس مرة أخرى فقد غادرت حجرتها.

كان الفجر قد بدأ ينشر أنواره وبدأت تباشير أغاريد الطيـور تشنف الآذان فتوجهت «أرونا» الى حجرة الاستـاذ وعنـدما مرت أمام نافذته رأت أنه لا يزال جالسا فى نفس الوضع الذى كان عليه بالأمس غارقا فى تأمـلاتـه وذهبت لتأخـذ حمامهـا ثم عادت الى حجرته. وعندما فتح عينه رآها مستغرقة فى تأملاتها الخاصة.

عادت «أرونا» الى حجرتها وانهمك الأستاذ فى أعمال الأكاديمية العديدة وكانت «ارونا» تختلس النظر إليه من بعيد فرأت انه لم يعد حزينا ولا بائسا وبوصول التلاميذ والأساتذة الآخرين بدأت الأكاديمية تموج بالنشاط والحركة.

وعند الظهيرة قامت «أرونا» كعادتها بإعداد وجبة الغـذاء للاستـاذ وانقضى النهـار عاديا وعندما حل المسـاء كانت «أرونـا» تشعر بارتياح فتناولت معزفها وبدأت تعزف. ولقد بلغت من حماستها فى العزف أن غفلت عن مرور الوقت فقد كان منتصف الليل قد مضى منـذ فترة طويلة عنـدما توقفت عن العزف. وبينما كانت تتهيأ للعودة الى حجرتها لمحت الاستاذ على بعد خطوات وهو يبتسم لها.. وقال لها:

لقد سهرت طويلا يا «أرونا»

فأجابت وهى خجلة مضطربة:

نعم يا أستاذ.

وتقـدم الاستـاذ نحـوهـا وعنـدما رفعت عينيها ارتعـدت من التعبـير الذى ارتسم على وجهه كان وجهه متقلصا بتأثير العاطفة فتراجعت بطريقة غريزية ولما رأى أنها ترتعد من الخوف عاد إلى رشده ومكث جامدا فى مكانه وهنا هتفت أرونا قائلة:

ـ أبـــــى.

إن صوت «أرونـا» الـذى كان يضطرب بفعل

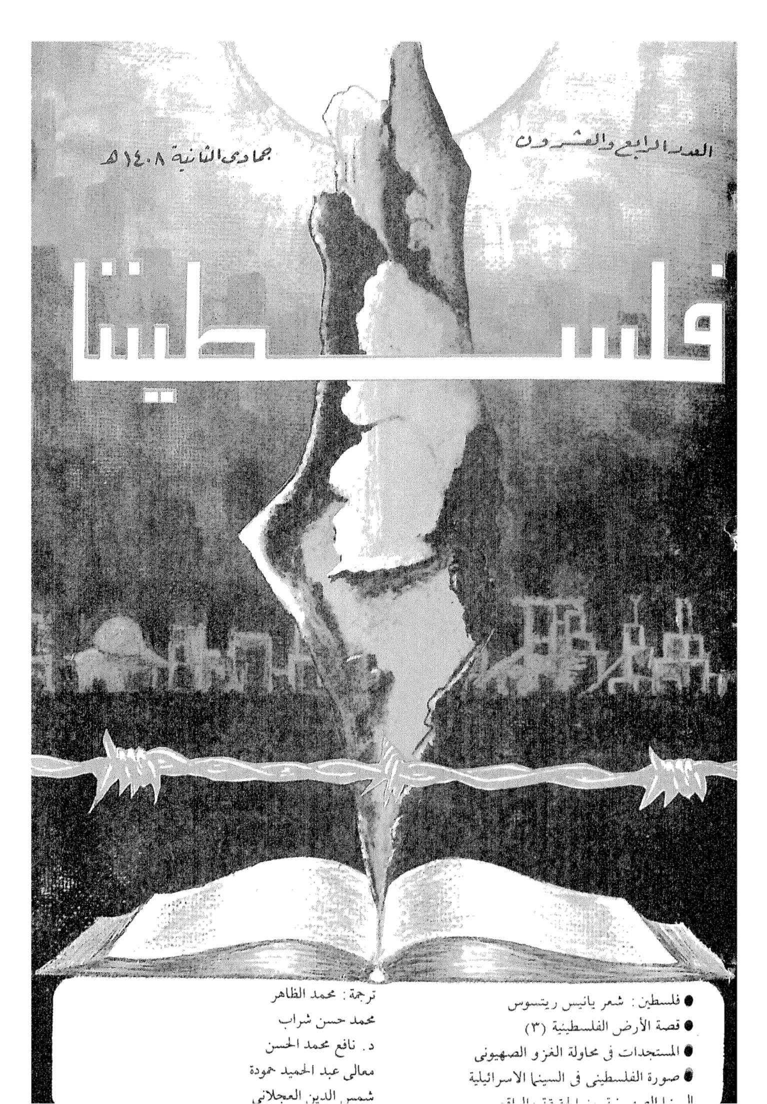


الخوف انهال عليه كالسوط الملتهب فطأطأ رأسه فوق صدره وراح وقد سحقه الخجل يتمتم بصوت خفيض.

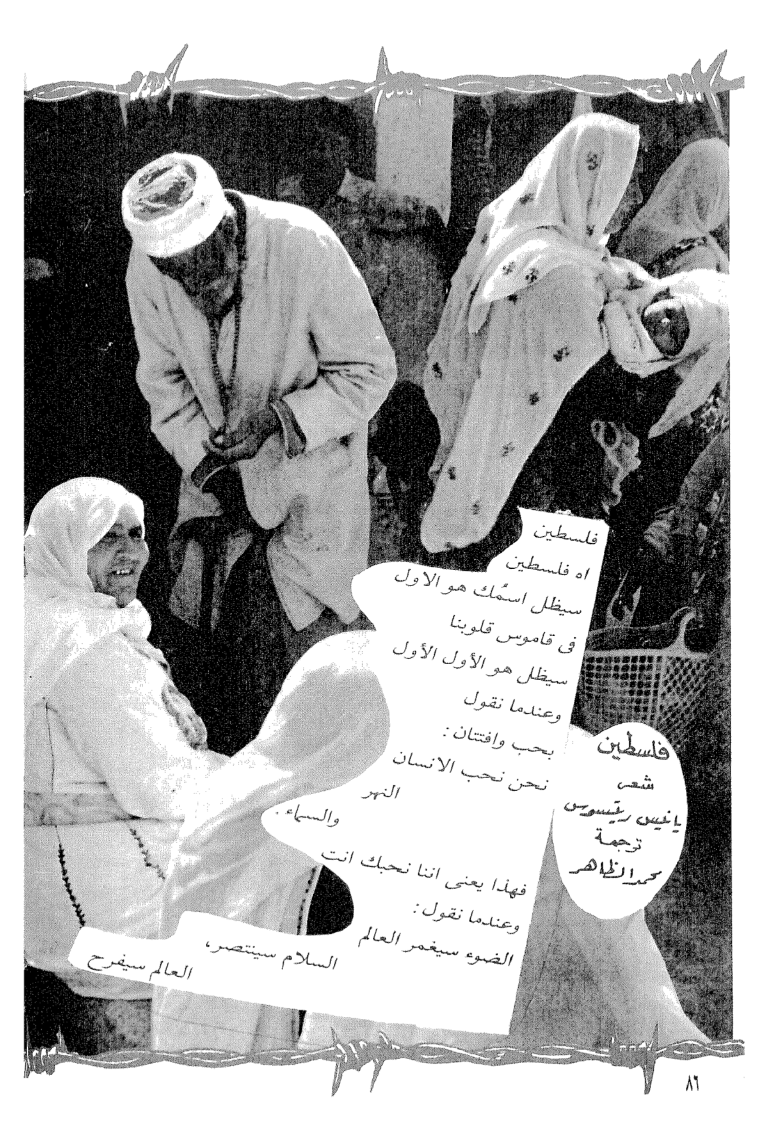
ـ معذورة، يا أرونا.

ـ وابتعد مسرعا دون أن ينتظر منها إجابة.

وفى صباح اليوم التالى عندما دخلت الفتـاة حجـرة الاستـاذ وجـدته ساكنا فى وضعه المفضل وقد وضع ساقا على ساق. فانصرفت دون أن تزعجه وعند عودتها اليه بعد ذلك لم يكن قد تحرك فدهشت قليلا ووضعت يدها عليه. كان جسده باردا. فاستولى الرعب على قلب الفتاة. وكانت النار التى تضطرم بالقرب من جثة الأستاذ تضفى على المشهـــد كله طابعـــا خارقا للطبيعـة. ففقدت أرونا صوابها وأطلقت صرخـة عاليـة، وهى تسقط فاقدة وعيها عند قدمى الأستاذ.



العدد الرابع والعشرون
جمادى الثانية ١٤٠٨ هـ
فلسطيننا
● فلسطين : شعر يانيس ريتسوس
ترجمة : محمد الظاهر
● قصة الأرض الفلسطينية (٣)
محمد حسن شراب
● المستجدات فى محاولة الغزو الصهيونى
د. نافع محمد الحسن
● صورة الفلسطينى فى السينما الاسرائيلية
معالى عبد الحميد حمودة
شمس الدين العجلانى


فلسطين
شعر
يانيس ريتسوس
ترجمة
محمد الظاهر
فلسطين
اه فلسطين
سيظل اسمك هو الاول
فى قاموس قلوبنا
سيظل هو الأول الأول
وعندما نقول
بحب وافتتان :
نحن نحب الانسان
النهر
والسماء .
فهذا يعنى اننا نحبك انت
وعندما نقول :
الضوء سيغمر العالم
السلام سينتصر ،
العالم سيفرح



ألا بئس ما يضمرون

سيظل الكيان الصهيونى يضمر كل بغض وشر للشعب الفلسطينى وان الانتفاضة الحالية فى الاراضى العربية المحتلة تمثل حلقة من حلقات التاريخ المضيىء للشعب الفلسطينى ، وانها تلعب دورا اساسيا فى ادارة الصراع ضد اسرائيل فى هذه المرحلة حيث ينبغى تلقينهما درسا مؤداه ان الشعب الفلسطينى لا يمكن تجاوزه وان السلام لن يتحقق الا باقرار الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطينى .

هانى الحسن

فهذا يعنى ان كل هذا لك انت وحدك
اننا نؤمن بك انت
نؤمن بك ونحن نراك تعبرين حاجز الدخان
واللهـب ،
وليل الغزاة

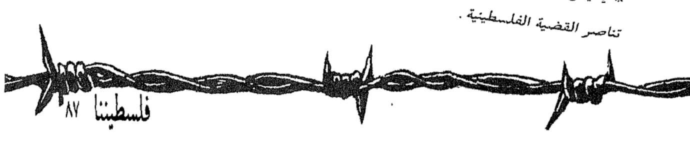
رافعة روحك الحرة عاليا
كرايةٍ كبيرة
مزيّنة بدم اطفالك
لأنك وحـدك
بضحايـاك ،
سـوف تنيرين المعمورة كلها



فلسطين
انت معجم قلوبنا
واسمك فى المقدمة
واسمك فى ألمنا ورعبنا وحبنا
انت الارض التى نتذكرها
والارض التى نفكر بها
والارض التى نؤمن بها

---

* يانيس ريتسوس : من اشهر الشعراء اليونانيين المعاصرين ومن الاصوات الادبية الكبيرة التى تناصر القضية الفلسطينية .



قصة

٢

ملخص مانشر

في دراسة توثيقية جادة ودقيقة عرض الجزء الأول من هذا البحث للأصول العربية الأولى التي دخلت فلسطين واستوطنتها منذ أقدم عصور التاريخ.. وفي تتابع تاريخي أورد القبائل والبطون العربية في فلسطين منذ القدم مما يؤكد أحقية العرب لفلسطين وسبقهم لاستيطانها.. كما عرض لنماذج من المؤرخين الأوربيين الذين يثبتون لهذه الأحقية وهذا السبق..



٣ ـ ضيوف وغربا:

ومضى ••• على وجـود الكنعانيين العرب أكثـر من ألفى عام فى فلسطـين بنـوا خلالها الممالك، وزرعوا الأرض، حينما حل ابـراهيم الخليـل عليه السلام ضيفاً على بلاد كنعان حوالى سنة ١٨٠٥ قبل الميلاد.

وقد ولد ابراهيم عليه السلام فى بابل من أرض الكلدانيين ثم انتقل مع أسرته الى حرّان ـ فى بلاد ما بين النهرين ـ حيث عاش فترة من الزمن قبل أن يرحل مع ابن أخيه لوط وأهله إلى أرض كنعان عن طريق تدمر، فدمشق حتى وصل الى «شكيم» نابلس وبيت إيل (منطقة رام الله) وأورشليم حيث استقبله كاهنها ملكى صادق الكنعانى، ثم ظل يتنقل بين فلسطين ومصر والحجاز واتخذ مقرا فى (حبرون) الخليل. وفى نحو ١٧٩٤ قبل الميلاد رزق ابراهيم بولده اسماعيل جد العـرب العدنانية وهو الذى وصل بين فلسطين وبـين النبى العـربى محمـد ﴿ﷺ﴾ الـذى ينتسب للعدنانيين والمسلمين، اذ قام مع أبيه ببناء الكعبة المشرفة.

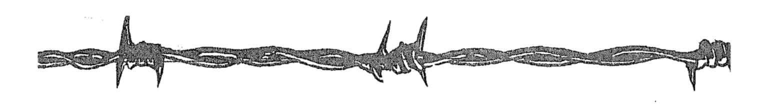
ولهذا فإن النبى محمداً ﴿ﷺ﴾ يمتلك فلسطين بأربعة حقوق:

الأول: لأنها مسقط رأس أبيه اسماعيل، ومدفن جده ابراهيم عليهم السلام.

الثانى: لأن الله أرسله نبياً الى العرب أولا وللعالم كافة ثانيا، وسكان فلسطين من العرب المقصودين بالدعوة وقد أذن للعـرب المسلمـين ـ العـدنـانيين والقحطانيين ـ أن يوصلوا الدعوة الى اخوانهم فى بلاد الشام.

الثالث: أنه صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء ورسالته تشتمل على كافة الرسالات قبله، وإعمار المسجد الأقصى من حق الرسالة الاسلامية التى تعترف بالانبياء كلهم.

الرابع: إن أول من بنى بيت المقدس وقدسه وأقام فيه المعـابـد، هم الكنعـانيون العرب وذلك قبل مُلْك داود وسليمان عليهما السلام بأكثر من ثلاثة آلاف سنة.



الأرض الفلسطينية

●● وبعد مولد اسماعيل ـ عليه السلام ـ بنحو أربع عشرة سنة رزق ابراهيم من زوجته الأولى ـ سارة ـ بولده الثانى اسحق والد يعقوب الذى لقب باسرائيل والذى أُطلق اسمه على جميع ذرية يعقوب . . ونزح يعقوب وأولاده إلى مصر نحو عام ١٦٥٦ قبل الميلاد ، ابتداء من يوسف الذى نعرف قصته ، ثم تبعه أهله الذين لم يبلغوا إلا بضع عشرات من الأفراد حيث كانت إقامة ابراهيم وذريته من يوم قدومه الى فلسطين حتى نزوح آل يعقوب الى مصر ، حوالى مائة وخمسين سنة . واذا حسبنا المدة من يوم مولد اسحق بن ابراهيم فقد لا تتجاوز المائة سنة فأين هذه المدة القصيرة من آلاف السنين عاشها الكنعانيون فى فلسطين؟!) .

وتكاثرت عائلة يعقوب (اسرائيل) بعد نزوحهم الى مصر، ●●●● وأضحى الاسرائيليون بتوالى الأيام جزءاً من سكان مصر غير أن الفراعنة استعبدوهم وأخذوا يشغلونهم فى الاعمال الشاقة ، فاتجهت أفكار زعمائهم للنزوح عن مصر وقد تم لهم ذلك فى عهد موسى عليه السلام ، بعد مضى حوالى أربعمائة سنة على وجودهم فى مصر . فعبر موسى وقومه البالغ عددهم حوالى (٥٥٥٠) نسمة بحيرة المنزلة فى طريقهم الى سيناء (انظر كتاب: مصر القديمة لحسن سليم ج٧/١٣٣) ومن ثم إلى فلسطين، وكان ذلك نحو ١٢٢٧ قبل الميلاد وأرسل موسى عليه السلام رجالا ليتجسسوا ولما عادوا قالوا: إن الأرض تفيض لبناً وعسلا غير أنه ليس لنا طاقة على حرب من فيها فجبن اليهود عن التقدم وقص علينا القرآن قصتهم مع موسى فقال تعالى :

﴿يا قوم ادخُلُوا الأرضَ المقدسةَ التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركُم فتنقلبوا خاسرين . قالوا يا موسى: إن فيها قوما جبَّارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون . قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين قالوا : ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون . قال: ربِّ إنى لا أملكُ إلا نفسى وأخى فافرقْ بيننا وبين القوم الفاسقين . قال : فإنها محرَّمة عليهم أربعين سنة يتيهون فى الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين﴾ (سورة المائدة ٢٤-٢٩) .

وفى نهاية الأربعين سنة حاول موسى وقومه أن يدخلوا فلسطين من طرفها الجنوبى عن طريق بئر السبع ولكنهم عجزوا عن ذلك لما وجدوه من المقاومة الشديدة ، وتوفى موسى عليه السلام قبل أن يدخل فلسطين فسار قومه بقيادة «يوشع بن نون» باتجاه شرقى الأردن ومن هناك عبروا نهر الأردن وعسكروا أمام أريحا ، وكان عددهم لا يتجاوز ستة أو سبعة آلاف نسمة(١) . وحاصروا المدينة وافتتحوها عنوة ، فقتلوا سكانها وحرقوا بيوتها ونهبوا نفائسها .

وفعلوا مثل ذلك فى مدن (لبنة ـ تل الصافى) و«لخيش ـ تل الدوير» و«عجلون ـ تل الحسى» و«حبرون ـ الخليل» و«دبير ـ بيت مرسم» وبذلك تم

ليوشع الاستيلاء على قسم من جنوبى فلسطين وبقيت ممالك كثيرة ومناطق واسعة لم يدخلوها وهى «بيسان» و«تعنّك» و«مجدو» و«رأس العين» وعكا وسهولها والطنطورة وقسم كبير من شمالى فلسطين و«يبوس ـ القدس» فضلا عن الساحل من الكرمل الى سيناء الذى بقى بأيدى الفلسطينيين.

ولما مات يوشع تولى أمر اليهود كبار شيوخهم وقد عرف عهدهم بعهد «القضاة» ويصف غوستاف لوبون هذا العصر بقوله «كان بنو اسرائيل أقل من أمة كانوا أخلاطا من عصابات جامحة كانوا مجموعة غير منسجمة من قبائل صغيرة أفاقة بدوية تقوم حياتها على الغزو وانتهاب القرى الصغيرة حيث تقضى عيشاً رغيداً دفعة واحدة فى بضعة أيام فإذا مضت هذه الأيام القليلة عادت حياة التيه والبؤس (انظر: اليهود فى تاريخ الحضارات ص٣٢)... واستمر عهد القضاة ٣٥٦ سنة ثم طلب اليهود من نبى لهم أن يعين لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم فجعل عليهم نبيهم طالوت ملكا من سنة ١٠٢٠-١٠٠٤ قبل الميلاد، وكانت عاصمته الأولى الخليل ثم فتح القدس التى كانت بيد اليبوسيين الكنعانيين حتى ذلك العهد.. وقد بلغت مملكة اليهود ذروتها فى عهد داود ولكنها لم تشمل فلسطين كلها.. ثم تولى سليمان بن داود فى نحو٩٦٣-٩٢٣ قبل الميلاد وبنى فى عهده المعبد أو هيكل سليمان. وبعد وفاته انقسمت المملكة الى قسمين مملكة اسرائيل فى الشمال ومملكة يهوذا فى الجنوب ونشبت بينهما حروب ونزاعات ثم كانت نهاية مملكة اسرائيل على يد الأشوريين حوالى سنة ٧٢٢ قبل الميلاد وأما مملكة يهودا فدامت بعد الأولى نحو ١٣٦ سنة وكانت نهايتها على يد بختنصر الكلدانى الذى استولى على القدس واحرق الهيكل عام ٥٨٦ قبل الميلاد وسبى عدداً كبيرا منهم (انظر: بلادنا فلسطين ج١/٥٧٢. و«النبوة والأنبياء للصابونى».

وهكذا نجد من العرض السابق أن بنى اسرائيل حلوا أول الأمر ضيوفاً على بلاد كنعان ومكثوا حوالى مائة سنة خرجوا منها الى مصر وعددهم حوالى سبعين نفساً ومكثوا هناك قروناً تكاثروا فيها وحل بهم الذل على يد الفراعنة فأراد موسى أن ينقذهم مما هم فيه ويتبعوا تعاليم السماء ولكنهم خالفوا أمر ربهم ورأينا أن مدة ملك بنى اسرائيل وزمن قوته لم يتجاوز زمن داود وسليمان عليهما السلام. ولم تكن لهما السلطة على فلسطين كلها.

■ وهناك شبهات ترد على ذهن القارىء العجل عندما يقرأ كتاب الله القرآن الكريم فى بعض الآيات:

● منها قوله تعالى: ﴿**يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين**﴾ (البقرة ٤٧ و١٢٢) وقوله تعالى: ﴿**وهو فضلكم على العالمين**﴾ (الاعراف١٤٠) والجواب عن ذلك من وجوه:

أ ـ لقد ذكرهم الله تعالى بنعمه عليهم فى الماضى لأنهم كفروا برسول الله ﴿ﷺ﴾ فأراد أن يؤنبهم على أنهم يكفرون النعمة ولا يعترفون بالجميل كقولك لأحدهم: جعلتك أفضل الناس وتخوننى.

ب ـ قال الشيخ الصابونى فى صفوة التفاسير «وأنى فضلتكم» أى فضلت آباءكم «على العالمين» أى عالمى زمانهم بإرسال الرسل وانزال الكتب وجعلهم سادة وملوكاً وتفضيل الآباء شرف للأبناء، فهو يدعوهم الى العمل بسيرة آبائهم.

ج ـ وفى تفسير ابن كثير: «وأنى فضلتكم على العالمين» على عالم من كان فى ذلك الزمان فإن لكل زمان عالما ويجب الحمل على هذا لأن هذه الأمة ـ الأمة المحمدية ـ أفضل منهم لقوله تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «أنتم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله» وقال فى مكان آخر: والمقصود أنهم كانوا أفضل أمم زمانهم، والا فهذه الأمة ـ المحمدية ـ أشرف منهم وأفضل عند الله وأكمل شريعة وأقوم منهاجاً وأكرم



نبيا واعظم ملوكا وأغزر أرزاقا وأكثر أموالا وأولادا وأوسع مملكة وأدوم عزاً.

د ـ ومن معانيها: *أنه تعالى فضل هؤلاء القوم بصحبتهم لموسى عليه السلام واكرامه لهم بالخيرات الكثيرة التى خصهم بها دون الناس حيث قال تعالى فى سورة البقرة (٢٠): **﴿وآتاكم ما لم يؤت احداً من العالمين﴾** يعنى بذلك ما كان تعالى نزله عليهم من المن والسلوى ويظللهم به من الغمام وغير ذلك مما كان الله تعالى يخصهم به من خوارق العادات ليحثهم على الجهاد فى سبيل الله. لأن الأمم الماضية ما كانت لتؤمن إلا بخوارق العادات المادية فقوله تعالى **﴿مالم يؤت أحدا من العالمين﴾** أى عالمى زمانهم أو من سبقهم وإلا فما أعطاه الله لمحمد وأمته أفضل مما أعطاه لهم.*

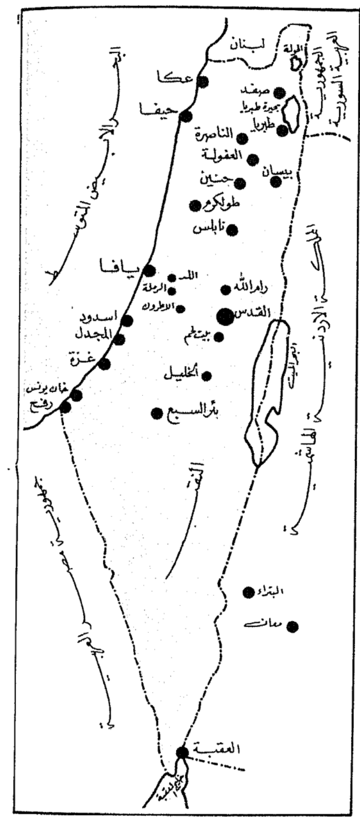
●● ومن الآيات قوله تعالى على لسان موسى **﴿يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم﴾** (المائدة ٢١) أى التى وعدكموها الله على لسان أبيكم اسرائيل أنه وراثة مَنْ آمن منكم فالأرض المقدسة فلسطين هى لكل من آمن بالله وكتبه ورسله. فلما كفروا بكتب الله ورسله وغيروا الكتاب المنزل على موسى حرموا من حقهم فى الأرض المقدسه. لأن تقديس الأماكن يكون بوحى من الله تعالى لا من الناس، وما قدسه الله من الأماكن يكون عاماً لكل من اتبع أوامر الله، وقد آمن بعض اليهود بالقرآن وأسلموا فكان لهم الحق فى الديار المقدسة كغيرهم من المسلمين. وبذلك تبطل أكذوبة أرض الميعاد التى يتعلل بها الصهيونيون، لأن الأرض المقدسة كتبها الله للمؤمنين من أتباع الرسل ولم يكتبها لعرق معين من الناس.

●● لم يذكر القرآن لبنى اسرائيل شيئاً من الفضائل، وما كان فضلاؤهم إلا أنبياؤهم وقليل من صلحائهم وأما عامة الشعب فقد كانوا من المفسدين فى الأرض ولكثرة مفاسدهم أكثر الله من ارسال الانبياء اليهم فقد روى أنه كان بين موسى وعيسى ألف وسبعمائة سنة وألف نبى...

وقد أكثر القرآن من الحديث عن بنى اسرائيل وأفاض فى ذكر حوادثهم ووقائعهم ليأخذ الانسان العبرة من حياة هذه الأمة الطاغية التى تقابل النعمة بالجحود والاحسان بالعصيان، فقد أغدق الله عليهم نعمه ونجاهم من كيد عدوهم وأهلك فرعون وجنوده فما كان منهم بعد هذا الجميل إلا أن عبدوا العجل وتنكروا لدعوة نبيهم موسى وقتلوا الأنبياء وسفكوا دماء الأبرياء وكانت نهايتهم أن غضب الله عليهم ولعنهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة. **﴿ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾**.. وليس أدل على كفرانهم النعمة، هذا المكر السيىء الذى يحيكونه للعرب والمسلمين منذ جاء الاسلام مع أن الاسلام جاء منقذاً لهم من الدمار المحقق الذى لحق بهم فى ظل الحكم الرومانى ومن سبقهم فى الأمم وذلك باعتراف مؤرخيهم حيث تقول دائرة المعارف اليهودية العامة:

«ان فتح العرب للبلاد أنقذ يهود فلسطين من الدمار الكامل.. ويقول المؤرخ اليهودى هيامسون «وعمليا فيما يتعلق بيهود فلسطين فإن المسلمين قد جاءوا كمنقذين وليسوا كمضطهدين».

ولم يعد لليهود شأن يذكر بعد غزوة (نجتنصر) فكانوا بين الحين والآخر يقومون بالثورات ويقضى عليهم سريعاً حيث قاموا بثورة سنة ٦٦م وتم سحقها عام ٧٠م على يد طيطوس الرومانى ثم قاموا بثورة بقيادة (سمعان) المدعو (بركوكب) وتم القضاء على هذه الثورة على يد (هدريان) الذى نكل باليهود أشد تنكيل ومنعهم من دخول القدس والسكن فيها والدنومنها وبقى العداء الشديد بين النصارى واليهود حتى الفتح الاسلامى فطلب أهل القدس ألا يساكنهم فيها أحد من اليهود فأجابهم (عمر بن الخطاب) إلى طلبهم وأثبته فى عهدهم وتشتتوا فى الآفاق ولم يبق منهم فى فلسطين إلا العدد القليل:



(أ) فقد زار (بنيامين تودولا) الاسبانى فلسطين عام ١١٧٠-١١٧١م وذكر أن فيها (٢٠٠) يهودى وفى القرن المذكور لم يكن فى القدس إلا يهودى واحد (تاريخ القدس لعارف العارف ٢٣٥).

(ب) وفى عام ١٢٦٧م كتب موسى بن نحمان جيروندى أن فى القدس عائلتين يهوديتين تعملان فى الصياغة.

(ج) وبعد ذلك بثلاثة قرون بلغ عددهم فى القدس ١١٥ يهودياً.

(د) وفى النصف الثانى من القرن السابع عشر عجز يهود القدس وعددهم (١٥٠) شخصاً عن دفع دينهم البالغ ألف قرش فرهنوا كنيسهم لدى الدائنين.

(هـ) وكان عددهم فى فلسطين فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ثمانية آلاف نسمة كما ذكر (موسى مونتيفورى) الثرى الانجليزى اليهودى موزعين على أربع مدن هى القدس وطبريا والخليل وصفد.

(و) وفى سنة ١٨٤٥م بلغ عددهم اثنى عشر ألف نسمة.

(ز) وأما احصاؤهم فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وفى القرن العشرين فقد قدروا بما يلى:

١ - سنة ١٨٨٢م (٢٤) ألف نسمة.

٢ - ١٨٩٠م (٤٧) ألف نسمة.

٣ - ١٩٠٠م (٥٠) ألف نسمة.

٤ - ١٩١٤م (٨٥) ألف نسمة.

٥ - من سنة ١٩١٦-١٩١٨م (٥٧) ألف نسمة.

٦ - ١٩٢٢م (٨٣) ألف نسمة.. بلغت نسبتهم ١١٪ من مجموع السكان.

٧ - ١٩٣١م (١٧٥) ألف نسمة.. بنسبة ١٧٪ من مجموع السكان.

٨ - ١٩٤٤م (٥٥٤) ألف نسمة.

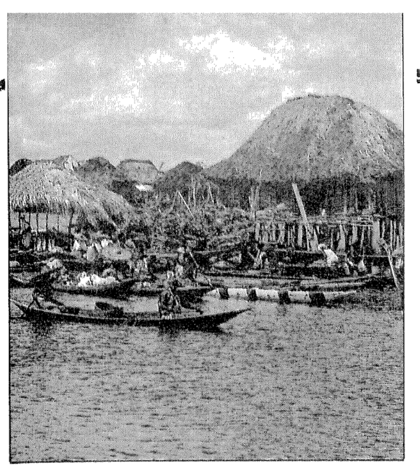
٩ - وفى ١٩٤٧/٣/٣١م بلغوا ٦١٤ ألف نسمة بنسبة ٣١٪ (انظر: بلادنا فلسطين - لمصطفى مراد الدباغ ج١/٥٥٠.

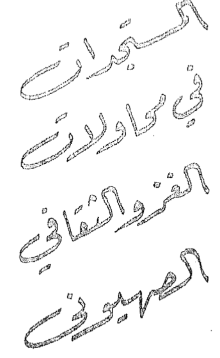
البحث موصول

إعمار المسجد الأقصى من جوهر الرسالة الإسلامية التى تعترف بالأنبياء كلهم..

الهوامش

(١) يفند ابن خلدون فى مقدمته أقوال المؤرخين فى إحصاء عدد الجيوش القديمة وبخاصة جيوش بنى اسرائيل فى زمن موسى وبعده فيقول «وهذا كما نقل المسعودى وكثير من المؤرخين فى جيوش بنى اسرائيل وأن موسى عليه السلام أحصاهم فى التيه بعد أن أجاز من يطيق حمل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة ألف أو يزيدون. ويذهل فى ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد من الجيوش وأن لكل مملكة من الممالك حصة من الحامية تتسع لها وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوائد المعروفة والأحوال المألوفة ثم إن مثل هذه الجيوش البالغة إلى مثل هذا العدد يبعد أن يقع بينها زحف أو قتال لضيق مساحة الأرض عنها وبعدها إذا اصطفت على مدى البصر مرتين أو ثلاثا أو أزيد فكيف يقتتل هذان الفريقان أو تكون غلبة أحد الصفين وشىء من جوانبه لا يشعر بالجانب الآخر والحاضر يشهد لذلك فالماضى أشبه بالآتى من الماء بالماء. ولقد كان ملك الفرس ودولتهم أعظم من ملك بنى اسرائيل بكثير ويشهد لذلك ما كان من غلب بختنصر لهم واستيلائه على أمرهم وتخريب بيت المقدس وهو من بعض عمال مملكة فارس وكانت ممالكهم بالعراقين وخراسان وما وراء النهر.. ومع ذلك لم تبلغ جيوش الفرس مثل هذا العدد ولا قريباً منه وأعظم ما كانت جيوشهم بالقادسية مائة وعشرين ألفا.. وعن عائشة والزهري أن جموع رستم التى زحف بها لسعد بالقادسية إنما كانوا ستين ألفا كلهم متبوع.. وأيضا فلو بلغ بنو اسرائيل مثل هذا العدد لاتسع نطاق ملكهم فإن العمالات والممالك فى الدول على نسبة الحامية والقبيل والقائمين بها والقوم لم تتسع ممالكهم الى غير أجزاء من الأردن وفلسطين من الشام.. وأيضا فالذى بين موسى واسرائيل (يعقوب) إنما هو أربعة اباء فإنه موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب والمدة بينهما على ما نقله المؤرخون قالوا: دخل اسرائيل مصر مع ولده الأسباط وأولادهم حين أتوا الى يوسف سبعين نفسا وكان مقامهم بمصر إلى أن خرجوا مع موسى إلى التيه مائتين وعشرين سنة تتداولهم ملوك القبط من الفراعنة ويبعد أن يتشعب النسل فى أربعة أجيال الى مثل هذا العدد.. وان زعموا أن عدد تلك الجيوش إنما كان فى زمن سليمان ومن بعده فبعيد أيضاً إذ ليس بين سليمان واسرائيل إلا أحد عشر أبا... ولا يتشعب النسل فى أحد عشر من الولد إلى مثل هذا العدد الذى زعموه... والذى ثبت فى الاسرائيليات أن جنود سليمان كانت اثنى عشر ألفا وأن خيوله كانت ألفا وأربعمائة فرس... وفى أيام سليمان كان عنفوان دولتهم واتساع ملكهم (ا.هـ) ص٩ من المقدمة.





التحديات في محاولات الغزو الثقافي الصهيوني للقارة الافريقية

بقلم
د. نافع محمد الحسن
تونس

يقف الكيان الصهيوني الان على عتبة مرحلة جديدة من علاقاته مع القارة الافريقية . . ففى عام ١٩٧٣، عام حرب اكتوبر قطعت الغالبية العظمى للدول الافريقية علاقاتها مع اسرائيل باستثناء اربع دول فقط . . وكانت دوافع هذه الخطوة هى تأكيد التضامن العربى الافريقى ضد الاحتلال الاسرائيلى والغزو الاجنبى للبلدان العربية ولأراضى دولة عربية افريقية هى مصر عززتها استعدادات عربية لمساعدة الدول الافريقية فى المجال الاقتصادى ودعم المطالب الافريقية فى المؤسسات الدولية وصحوة افريقية ازاء الغرب المستغل للثروات والطاقات المادية والبشرية والسوق الافريقية . . وكذلك التطلع نحو تنمية الدول الافريقية وتحقيق وحدتها وخلق تضامن بين دول العالم الثالث من اجل اقامة نظام اقتصادى عالمى جديد، وتعاون اوثق بين هذه الدول ذاتها الفقيرة منها والميسورة النامية .

غير ان عددا من هذه البواعث على مقاطعة اسرائيل قد أخذت تهتز مع نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات بفعل فقدان التضامن العربى وقواعد العمل الموحد للدول العربية بما فيها التوجه العربى نحو الدول الافريقية وغابت عن الفعل عوامل القوة العربية وأسيىء استخدامها واختفى دور المصالح فى رسم السياسات العربية . . كما أن دولا افريقية كثيرة اخذت تعانى الانهيار الاقتصادى والمجاعة والضغوطات الدولية من جانب الدول الغربية الكبرى وفى مقدمتها الولايات المتحدة الاميريكية وفقدت قدرتها على جذب رأسمال حيوى من اوروبا الغربية وامريكا .

اما اموال المساعدات العربية والتى وصلت الى عشرة مليارات من الدولارات على امتداد العشر سنوات الاخيرة (٧٥-١٩٨٥) واستفادت منها ٤١ دولة افريقية فلم تستخدم بحذاقة لتعزيز صمود الدول الافريقية فى وجه الضغوطات الامريكية الاسرائيلية المشتركة، وافتقدت هذه المساعدات البنية الفنية من الطاقات والخبرات والمؤسسات اللازمة لتعزيز تأثيرها ودورها فى التنمية الاقتصادية والثقافية فى الدول الافريقية. . بالمقابل فقد تعزز دور الشركات الاسرائيلية الموقعة على عقود فى افريقيا وبلغ عدد مستخدميها من الفنيين الاسرائيليين عام ١٩٨٣ (٤٠٠٠) اربعة آلاف خبير وفنى اسرائيلى باستثناء نيجيريا التى يقيم فيها بمفردها ما لا يقل عن ١٠٠٠ خبير اسرائيلى.

هذه المستجدات شكلت الارضية المناسبة لاستعادة اسرائيل لعلاقاتها الديبلوماسية والاقتصادية الرسمية وتعزيز نفوذها السياسى والثقافى فى الدول الافريقية. وقد عملت الولايات المتحدة واسرائيل معا على اعادة النفوذ الصهيونى الى افريقيا بكافة اشكاله السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية وزعزعة التضامن العربى الافريقى.

وللدولة الصهيونية الان علاقات ثقافية واقتصادية مع معظم الدول الافريقية باستثناء مجموعة صغيرة تشمل (مالى - بينين - النيجر - السينغال - غينيا بيساو - انغولا - موزامبيق - والكونغو برازافيل)، ويجرى الان تركيز النشاط الثقافى والتجارى الاسرائيلى فى الدول الافريقية القوية نسبيا وهى (نيجيريا - ساحل العاج - كينيا - الغابون - زائير - الكاميرون - زيمبابوى).

هذا بالاضافة الى العلاقات الوثيقة القائمة فى مختلف المجالات ومنذ أمد بعيد بين اسرائيل وجنوب أفريقيا والدول الخاضعة لهيمنتها. . وكما فى المجالات السياسية والاقتصادية فقد كرّس انتباه جم لمنع نشر الامور والمعلومات التى من شأنها تهديد أو اعاقة النشاطات الثقافية الاسرائيلية فى الدول الافريقية.

فى عام ١٩٨٠ كان وجود السفارات الاسرائيلية يقتصر فقط على جنوب افريقيا والدول التى تقع تحت هيمنتها وهى ملاوى، ولاسوتو وسوازيلاند، ثم اقيمت مكاتب لتمثيل المصالح الاسرائيلية فى ثلاث عواصم أخرى هى ابيدجان وأكرا ونيروبى ثم توسعت لتشمل عواصم افريقية أخرى مثل كينشاسا وليبرفيل ولوما واغادوغو وغيرها.

ويمكن الان تقسيم الدول الافريقية الى اربع مجموعات من حيث علاقاتها مع اسرائيل:

المجموعة الاولى: وتضم الدول التى تقيم فيها بعثات ديبلوماسية اسرائيلية (سفارات) وهى جنوب افريقيا وملاوى ولاسوتو وسوازيلاند التى لم تقطع علاقاتها باسرائيل، وزائير التى اعادت علاقاتها الديبلوماسية باسرائيل عام ١٩٨٢ وليبيريا التى اعادت علاقاتها معها عام ١٩٨٣.

المجموعة الثانية: وتضم الدول التى تعارض استئناف العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل وتشمل دولاً اسلامية مثل مالى والنيجر والسينغال والدول الناطقة بالبرتغالية مثل انغولا وموازامبيق، وكذلك الكونغوبرازافيل واثيوبيا التى انشأت فى السابق شبكة علاقات خاصة ووثيقة مع اسرائيل.

المجموعة الثالثة: وهى مجموعة الدول التى تتردد فى اقامة علاقات ديبلوماسية مع اسرائيل مثل نيجيريا - كينيا - زيمبابوى - تانزانيا الا انها ترتبط معها بعلاقات ثقافية وتجارية وخدمية.

المجموعة الرابعة: وتضم الدول التى تقيم معها اسرائيل علاقات ديبلوماسية بالواسطة اى بواسطة

سفارات تابعة لدول اوروبية غربية صديقة لاسرائيل، ويقيم فيها ديبلوماسيون اسرائيليون مثل الكاميرون ـ غانا ـ جمهورية افريقيا الوسطى ـ تشاد ـ الغابون ـ فولتا العليا ـ ساحل العاج ـ غينيا ـ توغو ـ كينيا، وهذه الدول مرشحة لاستئناف علاقاتها الديبلوماسية الرسمية والكاملة مع اسرائيل مستقبلا وفى الوقت المناسب.

والى جانب ذلك توجد مفوضيات اسرائيلية فى عشر دول افريقية اخرى وبهذا يبلغ عدد الدول الافريقية التى تقيم علاقات ديبلوماسية كاملة مع اسرائيل او علاقات ثقافية واقتصادية او علاقات امر واقع نحو (٢٣) دولة.

والملاحظ ان السمة الغالبة لمواقف الدول الافريقية ازاء استئناف العلاقات الديبلوماسية مع اسرائيل هى الازدواجية وكذلك التردد الناتج عن استمرار حالة حساب مدى الربح والخسارة من استئناف وتوثيق علاقاتها باسرائيل الامر الذى يعنى عدم فوات الاوان بالنسبة للجهود العربية التى يمكن ان توجه لصالح كبح جماح النفوذ الصهيونى ووقف مسار استئناف العلاقات الافريقية الاسرائيلية.

وبالاضافة الى استعادة السفارات الاسرائيلية لنشاطاتها فى عدد من الدول الافريقية شرعت اسرائيل مع بداية الثمانينيات فى انشاء مكاتب لتمثل المصالح الاسرائيلية فى العديد من الدول الافريقية.

وفى المجال الثقافى والعلمى: فعلاوة على الخبراء الاسرائيليين الذين يرسلون فى العادة الى الدول التى تقيم علاقات ديبلوماسية كاملة مع اسرائيل فقد تم تبادل الاكاديميين بخطى سريعة وارتفع عدد المتخصصين والمتدربين الافارقة الذين يشتركون فى دورات تدريبية فى اسرائيل فى مختلف المجالات العلمية والثقافية واستمر نسج المزيد من العلاقات العلمية والثقافية بالتوافق مع تعزيز النشاط الاقتصادى الاسرائيلى فى افريقيا.. فقد استضاف كل من المعهد «الفرواسيوى» التابع للهستدروت ومركز الكرمل، وقسم «تأهيل الاجانب» التابع لوزارة الزراعة، ومركز البحوث الاستيطانية فى «رحفوت» ومؤسسات اكاديمية اخرى مئات من الافارقة الذين جاؤوا مما يزيد على ثلاثين بلدا افريقيا، وتستمر الاتصالات والزيارات فى التوسع بطرق غير مباشرة ايضا لاسيما بواسطة مفوضيات اسكندفاية وهيئات دولية اخرى وتشجع العديد من الدول الافريقية السياحة الى اسرائيل فخلال السنوات الاخيرة (١٩٨٢ـ١٩٨٥) طرأ ارتفاع على السياحة من والى افريقيا وارتفع عدد المسلمين والمسيحيين الافارقة القادمين الى زيارة الاماكن المقدسة فى القدس الشريف وبيت لحم والناصرة، وهناك حضور بارز للكنيسة الاثيوبية فى القدس.. وتواصل لجنة الاديان المشتركة التى مقرها القدس ومعهد الطنطور للدراسات المسكونية العليا، استضافة رجال الدين من جميع انحاء القارة الافريقية.. واشترك فى منتصف عام ١٩٨٤ رياضيون افارقة فى العاب هابوعيل الرياضية وأجرت فرقة باليه اسرائيلية جولات فى دول شرق افريقيا ووسطها وقام العديد من العلماء والخبراء الافارقة الاعضاء فى جمعيات دولية بزيارات الى اسرائيل حيث تنشط اسرائيل فى هذه الجمعيات لجذب الافارقة ودعوتهم لزيارة اسرائيل.

<u>ونظرا لان نيجيريا هى اكبر دولة افريقية</u> وذات ثروة نفطية ونفوذ فى القارة الافريقية فقد حظيت باهتمام اسرائيلى مركز.. ففى نيجيريا ذاتها ومنذ عام ١٩٨٠ تقدم الحكومة دعما ماليا للزيارات الدينية الى فلسطين المحتلة.. وفى ١٨ اغسطس ١٩٨٤ قام زعيمان نيجيريان بزيارة الى فلسطين المحتلة وهما أوبا سيد جوادى ملك قبيلة اليوروبا البالغة ٢٦ مليون نسمة والهاسى بايرى اميركانو، وشكلت هذه الزيارة انطلاقة فى العلاقة الاسرائيلية النيجيرية وحظيت بتغطية واسعة فى وسائل الاعلام النيجرى.. كما قام ديفيد كحى المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية بزيارة الى نيجيريا فى منتصف عام ١٩٨٤ ويقيم فى نيجيريا راهنا (٥٠٠) عائلة اسرائيلية

أى نحو اربعة الاف اسرائيلى فى العاصمة والمدن النيجيرية الرئيسية ولهم مدارسهم وانديتهم الثقافية الخاصة. . وقامت شركة سوليل بونبه ببناء فيلات انيقة لاعضاء الحكومة النيجيرية المدنية السابقة أما رئيس الحكومة الفيدرالية العسكرية النيجيرية الحالى الجنرال بوحارى فقد تلقى تعليمه فى اسرائيل نفسها واستمر على علاقات وثيقة مع قياداتها.

ونظرا الى أن النشاط الاقتصادى والاجتماعى الاسرائيلى فى افريقيا ينطوى ايضا على نشر قيم ثقافية فلابد من التنويه الى ان التجارة الاسرائيلية مع افريقيا خلال السنوات الخمس الماضية قد نمت باضطراد ففى سنتى ١٩٨٠/١٩٨١ ارتفعت الصادرات الاسرائيلية الى افريقيا بنسبة ٦٠٪ وخلال هذه السنوات مال الميزان التجارى لمصلحة اسرائيل إذ أنها صدرت الى افريقيا ثمانية اضعاف ما استوردته منها وتبيع اسرائيل للدول الافريقية الالات الزراعية، اسمدة كيماويات ادوية قطع الات ومعدات اليكترونية، وتشترى منها منتوجات زراعية استراتيجية مثل القطن والاخشاب والقهوة والكاكاو ولاسرائيل الان علاقات تجارية مع ما يزيد على ثلاثين دولة افريقية، اما الشركاء التجاريين الاساسيين لاسرائيل فهم: نيجيريا، كينيا - زائير - تانزانيا - زامبيا - اثيوبيا - ساحل العاج - غانا، وخلال السنوات الخمس الاخيرة قام عدد من رجال الاعمال الاسرائيليين والصناعيين اليهود من غير الاسرائيليين وشركات متعددة الجنسيات بدعم تجارة اسرائيل مع افريقيا بشكل ادى الى ارتفاع عائدات الشركات الاسرائيلية الى ٣٥٪ عام ١٩٨٣، ولاحقا وقعت شركات اسرائيلية مختلفة عقودا مع الدول الافريقية لتزويدها بخدمات يتراوح حجمها بين (١ر٥-٣) مليارات دولار، وتعمل الشركات الاسرائيلية فى المقام الاول فى شق الطرق ومشاريع الاسكان الحكومية، والمشاريع المائية والتطوير الزراعى ومشاريع التطوير الصناعى. والمشاريع السياحية خاصة بناء الفنادق.

النشاط الاقتصادي والاجتماعي للكيان الاسرائيلي في افريقيا ينطوي على محاولة كسب أرضية جديدة مؤيدة له..

وقام خبراء اسرائيليون بتخطيط عدد من المنشآت الزراعية النموذجية منها مزرعة الرئيس موبوتو فى (نسلو) والمزرعة الرئاسية للرئيس فيلكس هفوات بوانيه رئيس ساحل العاج بالقرب من يمسوكرو. أما العقود الاكثر دسامة فكانت من نصيب شركة (سوليل بوانيه) التى تنفذ مشاريع فخمة فى كينيا - نيجيريا - الكاميرون - ساحل العاج - توغو - زائير - الغابون، وتقوم بانشاء كاتدرائية ضخمة فى ابيدجان وكوبرى بساحل العاج وسلسلة من الطرق والفنادق والمصانع فى نيجيريا وتعبيد الاوتوستراد المركزى الذى يشق افريقيا من غانا الى ساحل العاج وعدد من المبانى العامة فى كينيا. . وقامت شركات اسرائيلية بتوسيع مجالات عملها فى هذه الدول ومنها (اشطروم)، (ايزوديم)، (تاهال شركة المياه الاسرائيلية الرئيسية لتطوير مصادر المياه الدولية)، وشركة البناء التابعة لرجال الاعمال الاسرائيليين فيدرمان برونوفيتش - زئيفى حيرام - زكريا دروكر، اما مصادر تمويل هذه الشركات فهى البنوك الدولية ورجال الاعمال مختلفو الجنسيات كما سيقوم الصندوق المزمع انشاؤه باموال امريكية تصل الى عشرين مليار دولار لدعم نشاطات اسرائيل فى العالم الثالث بدور كبير فى تدعيم النشاط الاقتصادى والثقافى الاسرائيلى فى افريقيا.

وفى منتصف عام ١٩٨٤ قام ديفيد كحى المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية بزيارة الى الكاميرون وقع خلالها صفقة قيمتها (٥٥٠) مليون دولار تقوم اسرائيل بموجبها بشق طرق وبناء مساكن ومنتزهات ومراكز ثقافية فيها.

ويتدرب فى اسرائيل عشرات من الطيارين المدنيين والعسكريين وضباط الجيش من غينيا وسيسكاى وزائير وليبيريا وغيرها، وقد جرى خلال زيارة رئيس دولة سيسكاى لفلسطين المحتلة فى ٣٠ أكتوبر ١٩٨٤ توأمة مستوطنة (اريئيل) بالضفة الغربية المحتلة مع مدينة بيشو عاصمة سيسكاى. ويساعد الاسرائيليون زائير على تطوير صناعتها السياحية وكذلك الزراعة الى جانب التعاون العسكرى الواسع بينهما.

وفى نهاية نوفمبر ١٩٨٢ قام شامير وزير خارجية اسرائيل (آنذاك) بزيارة رسمية الى زائير وقع خلالها اتفاقتين معها الاولى بشأن التعاون الفنى والزراعى والثانية بشأن التعاون فى المجال الدولى. وفى يناير ١٩٨٣ قام اريئيل شارون وزير الدفاع السابق بزيارة زائير وقع خلالها اتفاقات عسكرية مختلفة مع زائير. . وفى عام ١٩٨٥ قام الرئيس الزائيرى بنفسه بزيارة رسمية الى اسرائيل.

وتقوم زائير بدور خطير يتمثل فى محاولة شق دول منظمة الوحدة الافريقية وضرب التضامن العربى الافريقى من خلال دعوتها العلنية الى الدول الواقعة جنوب الصحراء الافريقية لتشكيل ما يسمى بـ«جامعة افريقيا السوداء» وهذا الاقتراح هو فى الاصل فكرة قديمة لوضع الدول الافريقية فى مواجهة الشقيقات العربيات وزعزعة التضامن العربى الافريقى. . وخلافا لزائير التى كان للتعاون العسكرى الثقل الاكبر فى علاقاتها مع اسرائيل فقد اختارت ليبيريا تأكيد البعد الاقتصادى لعلاقاتها مع اسرائيل فى الثمانينيات حيث بلغت ديونها الخارجية ٣٠ مليار دولار.

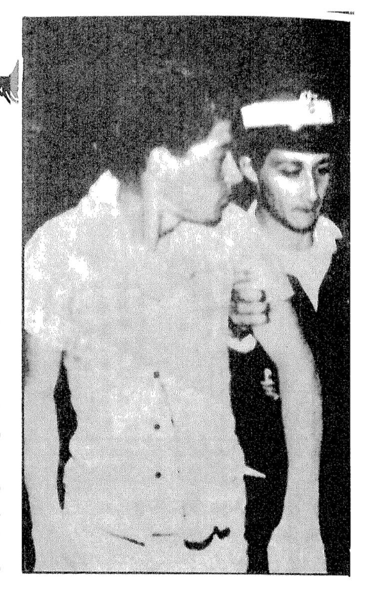
صورة الفلسطيني في السينما الصهيونية

معالي عبد الحميد حمودة
القاهرة

صورة الفلسطيني في السينما الإسرائيلية إرهابي متعطش للدماء قاتل وحش بدائي متخلف يعتدي على أعراض الإسرائيليات يسمم آبار مياه الشرب، والصورة الكاملة الشاملة للفلسطيني في السينما الإسرائيلية انه إرهابي يسعى مع زملائه الإرهابيين لمنع اليهود من الاستقرار "بأرض الميعاد"

وما نبالغ عندما نقول ان السينما الاسرائيلية قامت بأكبر حملة تشويه لصورة الفلسطينى المشرد المضطهد المطرود من ارضه الذى يتعرض منذ عام ١٩٤٨ وحتى ساعة كتابة هذه السطور لكل صنوف العدوان والظلم والارهاب.

ونحن فى الحقيقة - فى هذا الموضوع - لن نتعرض لتأريخ السينما الاسرائيلية ومن قبلها السينما الصهيونية ولكن نعترف ان قائمة الافلام الصهيونية طويلة وانتاجها مستمر وهى تشكل اهدافها حسب طبيعة المرحلة وتواكب الاحداث وتستهدف على الدوام التأكيد على معطيات محددة وثوابت راسخة فالكيان الصهيونى حسب تلك الافلام وصانعيها وطن لكل اليهود وللكيان الصهيونى الحق فى الاراضى المحتلة بل فى غيرها وتتضمن تلك الافلام دعاية صارخة مدوية للعسكرية الاسرائيلية تعمل على تشويه الثورة الفلسطينية والانسان الفلسطينى لافراغ كفاحه من اية دلالة انسانية واخلاقية مع تزوير طبيعة الصراع ضد الصهيونية.



وهكذا عندما انقلبت الموازين وتبدلت المقاييس صار الكيان الصهيونى الارهابى والذى قام اصلا على الارهاب يتهم الفلسطينى المشرد المطرود من ارضه والذى يتعرض للنازية الصهيونية الجديدة كل يوم بانه هو الارهابى والمتخلف وسفاك الدماء.

وعندما نتكلم عن صورة الفلسطينى فى السينما الاسرائيلية فاننا نشعر بالاسف والاسى من تخلف السينما العربية فى مواجهة السينما الاسرائيلية ومخططاتها الخطيرة واجهزتها والسينما العربية انفصلت تماما عن شعوب امتنا وقضاياها وتركت الميدان بأكمله للسينما الاسرائيلية التى قامت بكل ما يخطر على البال - ومالا يخطر على البال - من اجل تشويه قضايا العرب وتشويه صورة الفلسطينى وقيامها بغسيل مخ الشعوب الاوربية والامريكية وتزييف كل شيء فى الصراع العربى الاسرائيلى.

وفي هذا الموضوع سنقدم - على سبيل المثال لا الحصر - بعض الافلام الاسرائيلية التى تقدم صورة الفلسطينى وسوف نعرف كيف تم تشويه صورة الفلسطينى فى فلسطين المحتلة وفى اوربا الغربية والولايات المتحدة الامريكية بل سوف تزداد دهشتنا عندما نعرف - من سياق الموضوع - ان ما يسمى بجيش الدفاع الاسرائيلى دخل معترك انتاج الافلام السينمائية وهذا يعكس دلالة هامة على ايمان الكيان الصهيونى باهمية السينما كاداة توجيه وحشد معنوى وعسكرى أيضا حول «**قضايا الكيان الصهيونى**».

وها هى بعض الافلام الاسرائيلية التى تشوه صورة الفلسطينى:

■ *فيلم (ليلة فى طبرية) عام ١٩٦٥ وتم تعمد اخراجه بعد*

اعلان قيام الثورة الفلسطينية فى اول يناير ١٩٦٥ ليحاول تشويه الثورة امام العالم الغربى بصفة خاصة من خلال الانتاج المشترك ـ مع فرنسا ـ وتصوير المقاتلين الفلسطينيين من اجل حقوقهم المشروعة الوطنية ، بأنهم جماعات من المخربين وقطاع الطرق الذين يخطفون من أجل الحصول على فدية مالية .

■ فيلم (الظل العملاق) عام ١٩٦٦ يصور (الكفاح اليهودى ضد العرب) والفلسطينى بانه امتداد للكفاح ضد النازية .

■ فيلم (الحرب من اجل السلام) تم اخراجه ـ وهو صهيونى امريكى ـ عام ١٩٦٨ وهو فيلم يشيد بالحركة الصهيونية من جهة ومن جهة اخرى يتعرض لحركة المقاومة الفلسطينية ويعتبرها حركة ارهابية .

■ فيلم (البرعم) عام ١٩٧٥ وهو يحكى قصة فتيات صهيونيات (فاتنات الجبال) يحتجزهن فدائيون فلسطينيون فى نخت ويخلصهن بطل الفيلم الصهيونى . . والفيلم يهدف الى اشاعة روح الكراهية للفدائيين العرب الذين يصفهم الفيلم بالارهابيين كما يحاول اثارة روح التعاطف مع الفتيات الصهيونيات .

■ فيلم (السفير) عام ١٩٨٤ بطولة روبرت ميتشوم وروك هدسون ـ المتوفى بمرض الايدز ـ يصف الفيلم الشباب الفلسطينى بالارهاب والعنف وبطل الفيلم الفلسطينى يصفه الفيلم بانه يمارس الزنا مع زوجة (السفير) الامريكى فى الفيلم كما يصف الشاب الاسرائيلى بانه شباب عاشق للسلام راغب كعادته فى الحوار من اجل مستقبل افضل للطرفين .

■ فيلم (عازفة الطبل) ١٩٨٥ وهو ماخوذ عن قصة كتاب : قارعة الطبل الصغيرة لجون لوكاريه وقام كاتب السيناريو الصهيونى لورنيج ما ندل بكتابة السيناريو وخرج الفيلم الى السينما عبر شركة وارنر الامريكية يهاجم الفلسطينى ويصفه بالارهاب والغدر والنذالة والخيانة والسقوط الخلقى .

■ فيلم (القذائف المرتدة) عرض فى مهرجان «عام ١٩٨٦ واخذ دويا كبيرا وحصل على اهتمامات وتخيلات الصحافة

الأفلام الاسرائيلية بدأت تجد لها منفذاً وسط الجماهير الأوروبية

الغربية المتخصصة كلها كالعادة والفيلم يبدأ بالتمهيد المألوف ضد العرب ثم يقلب الاوضاع التى حدثت فى جولات الصراع العربى الاسرائيلى السابقة ، ويهاجم الثورة الفلسطينية ويصفها بالارهاب والتطرف .

■ فيلم (منطقة الحرب) وعرض فى لندن عام ١٩٨٧ ، وهو فيلم اسرائيلى على درجة كبيرة من الخطورة أذ يتعرض الى الثورة الفلسطينية والحرب فى لبنان . وسبب تعرض الفيلم للثورة الفلسطينية والحرب فى لبنان هو رغبة الكيان الصهيونى فى (الدفاع عن نفسه) وهو محاولة اسرائيلية فنية لتبرير المذابح التى اقترفتها قوات الكيان الصهيونى فى صابرا وشاتيلا وكالعادة فالفلسطينيون فى الفيلم من غلاة الفاشيست؟ والسفاحين والقتلة ويحاول الفيلم الاسرائيلى تبرئة الكيان الصهيونى من مذابح صابرا وشاتيلا .

وقبل ان نختتم هذا الموضوع يهمنا ان نعترف ان الافلام الاسرائيلية بدأت تجد لها منفذا وسط الجماهير الاوربية وانها انتشرت كثيرا ومن اسباب هذا الانتشار ما يلى :

١ ـ انها سينما جديدة على الجماهير الاوربية نسبيا تتحدث عن مجتمع يسمعون عنه كثيرا ولا يعرفون عن صورته الحية شيئا .

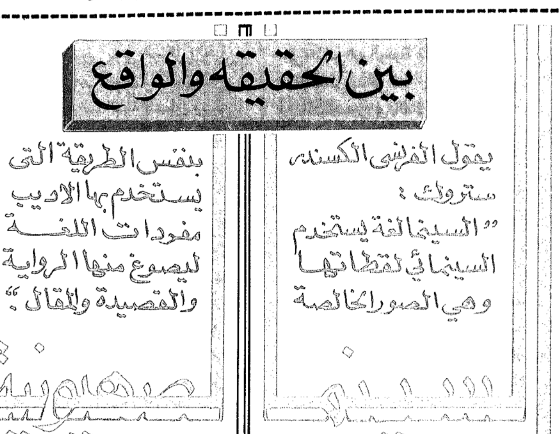
٢ ـ انها افلام يدور معظمها عن معاركهم أو حتى علاقاتهم المتشابكة مع العرب ومع الفلسطينيين التى يسمعون ويقرأون عنها كثيرا ويحبون بالطبع أن يشاهدوها على الطبيعة فى شكل «روائى» خصوصا بعد انتشار الموجة الدعائية فى العالم الغربى التى تقدم الفلسطينيين كارهابيين فقط والاخطر ان السينما الاسرائيلية بعد انفرادها بالعقل الاوربى تمكنت من ان تكسب مع كل فيلم قناعة جديدة للعقل الاوربى ولانها سينما تعرف كيف تقول ما تريده بذكاء .

● وفى غيبة السينما العربية يصبح النموذج الاسرائيلى كما تقدمه السينما هو النموذج الوحيد المطروح على المشاهد أياكان .

●● واخيرا نقول ألم يسمع العالم العربى ان الكيان الصهيونى يملك صاروخا رهيبا عابرا للقارات والعقول اسمه الفيلم السينمائى الاسرائيلى؟ .

مراجع الموضوع

١ ـ كتاب السينما الاسرائيلية : شفيق عبد اللطيف ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٧٧ .
٢ ـ صحيفة الرياض السعودية ١٩٨٦/٣/٨ .
٣ ـ صحيفة عكاظ السعودية ١٩٨٦/٦/٢٧ .
٤ ـ صحيفة الانباء الكويتية ١٩٨٧/١/٣٠ .
٥ ـ مجلة المجلة السعودية ٧ـ١٩٨٥/٨/١٣ .
٦ ـ مجلة التضامن (لندن) ١٩٨٧/٤/١١ .
٧ ـ مجلة المنار (فرنسا) فبراير ومارس ١٩٨٧ .





فالسينما كالادب فن انسانى يستخدمه الشاعر او السينمائى لتنوير وتغيير الحياة نحو الافضل ملتمسا لذلك القيم الانسانية النبيلة فى حين نجد ان السينما الصهيونية كالأدب الصهيونى تقوم على نقيض معاكس لكافة القيم الانسانية فهى تسعى لتزوير وقائع التاريخ وتبرير الارهاب واغتصاب الاراضى العربية وقد تنبهت الاجهزة الصهيونية لاهمية هذا الفن السابع وسعت لاستغلال السينما لتحقيق

اغراضها غير الانسانية واستطاعت السينما الصهيونية ان تحقق الانتشار فى غياب السينما العربية فكبرت بذلك حجم مسؤولية الاعلام العربى فى مواجهة الحملة الاعلامية الصهيونية الشرسة التى استخدمت فيها السينما حسب تصورات وخطط موضوعة ومدروسة بشكل جيد.

وانطلاقا من شعارنا القومى «اعرف عدوك» نحاول الخوض فى غمار ما يسمى بالسينما الصهيونية لعلنا نضيىء جانبا من اضاليل واكاذيب عدونا الصهيونى الذى يعتنق فكرا عدوانيا شرسا.

■ فالسينما الصهيونية بشكل عام تسير فى اتجاهين:

أولا استقطاب السينمائيين:

يسعى الكيان الصهيونى بشتى الوسائل والطرق لجذب السينمائيين والمنتجين والممثلين العالميين لانتاج وتصوير افلامهم فى ارضنا الطيبة فلسطين ويتولى مركز الفيلم الاسرائيلى الخاضع لاشراف وزارتى التجارة والصناعة الاسرائيليتين مهمة صناعة السينما الصهيونية ويقوم هذا المركز بحملة اعلامية منظمة لتشجيع المنتجين والسينمائيين لتصوير افلامهم فى «اسرائيل» ويصدر هذا المركز مجلة سينمائية مطبوعة ومخرجة بعناية فائقة من حيث الورق والالوان والصور وتوزع فى كافة انحاء العالم وترسل للسينمائيين العالميين مجانا وتدعو هذه المجلة صناع السينما لتصوير وانتاج افلامهم فى «اسرائيل» حيث: **«الجبال ـ الصحراء ـ الغابات ـ البحيرات ـ الموانىء.. «بالاضافة الى: الاستوديوهات المجهزة باحدث ما توصلت اليه التكنولوجيا فى عالم السينما»** ويقدم الكيان الصهيونى للمنتجين العالميين الذين يأتون الى فلسطين المحتلة لتصوير وانتاج افلامهم تسهيلات كثيرة منها: الاعفاء من الضرائب ـ السلف المادية ـ المدن السينمائية ـ الاعفاء من الجمارك ـ العمال باجور منخفضة.. «وكذلك يقوم مركز الفيلم الاسرائيلى بشراء الصفحات



الاعلانية فى كبريات الصحف العالمية لتصوير «اسرائيل» على انها جنة صناع السينما.

وازاء هذا الاهتمام الصهيونى بالفن السابع «السينما» على اساس انه الوسيلة الممكنة فى التأثير على الرأى العام العالمى بشكل كبير والوصول الى اكبر قدر ممكن من المشاهدين فى العالم ابتدأت السينما الصهيونية نهضتها السينمائية بعد عام ١٩٦٧ مستغلة ظروف الانتعاش الذى شمل الكيان الصهيونى عقب حرب حزيران حيث استطاع هذا الكيان استقطاب الكثير من المنتجين والممثلين العالميين للحضور الى ارضنا العربية فلسطين لتصوير وانتاج افلامهم.

وبدأ الكيان الصهيونى بابرام عقود الانتاج المشتركة «مع المانيا الغربية ـ فرنسا ـ امريكا ـ بلجيكا ـ السويد ـ كندا» وبدأ هذا الانتاج المشترك يظهر الى حيز الوجود بافلام سينمائية تحمل بين طياتها الفكر الصهيونى العنصرى فهى تدعو الى الهجرة لارضنا المحتلة او تصور هذا الكيان الصهيونى على انه الحمل الوديع مقابل وحشية الفلسطينى ـ كما يصوّرونه ـ او هى دعوة لتمجيد الجندى الصهيونى الذى لا يقهر!! فكانت الافلام المشتركة التالية ضمن هذا المنظور وقد عرضت هذه الافلام فى السبعينيات:

ـ فيلم لقد امطرت طوال ليلة الرحيل وهو انتاج مشترك مع كندا من بطولة الامريكى تونى كيرتس.

ـ فيلم ارض اللبن والعسل وهو انتاج مشترك مع المانيا الغربية كتب قصته الاديب الصهيونى ناثان جاريف.

ـ مسلسل ماسادا وهو مسلسل تلفزيونى مدته ٨ ساعات وهو انتاج مشترك مع شركة افلام يونيفرسال الامريكية.

ـ فيلم امى والجنرال وهو انتاج مشترك مع امريكا وعرض فى احد مهرجانات (كان) السينمائية.

ثانيا: الانتاج عالميا:

وحين يعجز هذا الكيان العنصرى عن استقطاب بعض المنتجين والسينمائيين العالميين فانه يسعى اليهم اينما وجدوا ليعقد معهم الاتفاقيات بالشروط التى يرغبونها ليكون انتاجهم السينمائى عبر منظورهم العنصرى مستخدمين لذلك سطوتهم الاعلامية ونفوذهم على غالبية مراكز القوى المالية والاجتماعية والثقافية.. فى اوروبا والولايات المتحدة الامريكية.

وقد وقع فى شباك صناعة السينما الصهيونية العديد من الاسماء اللامعة فى عالم السينما منهم:

● الممثل العالمى اوليفر ريد الذى لعب دور الجنرال غرازبانى فى فيلم عمر المختار حيث مثل «فيلم الصهيونى» الدكتور هيكل ومتر هايب.

● الممثل لورنس اوليفييه اشترك فى بطولة الفيلم الصهيونى مغنى الجاز.

● كلاوس كينسكى اشترك فى بطولة الفيلم الصهيونى جريمة قتل بالبريد.

● لى فان كليف اشترك فى بطولة الفيلم الصهيونى اسلحة الحرب.

وعلى هذا الصعيد تم انتاج العديد من الافلام الصهيونية والتى يعتز بها الكيان الصهيونى ويعتبرها قمة الانتاج السينمائى الصهيونى منها: «انتجت ما بين عامى ٩٧٦ـ٩٧٧:

● فيلم كين ليميل فى تل ابيب وهو يدعو الى الهجرة لارضنا العربية.

● فيلم ليبو يذهب الى نيويورك وهو يدعو ايضا للهجرة الى ارضنا العربية.

● فيلم عائلة تزناتى.

● فيلم الحديقة، وهو يمجد الكيان الصهيونى ويصوره بانه البلاد الحضارية.

وحين نتعرض للحديث عن السينما الصهيونية عالميا لابد من الاشارة الى اهم منتجيها الا وهو مناحم جولان:

مناحم جولان:

درس هذا السينمائى الصهيونى السينما فى انكلترا وامريكا وعمل لفترة فى استوديوهات نيويورك وبدأ مرحلة انتاج الافلام عام ١٩٦٣ حيث اخرج فيلمه الاول ثم ما لبث ان حظى بدعم المؤسسات الصهيونية العالمية ماديا ومعنويا فاستطاع تأسيس شركة انتاج سينمائية اسمها «جولان ـ جلوباس» حيث انتجت هذه الشركة العديد من الافلام التى تتبنى فكر الحركة الصهيونية وكان من انتاجها فيلم «عملية رجال الصاعقة» الذى يمثل عملية القرصنة التى قام بها رجال الجيش فى الكيان الصهيونى لاطلاق سراح المحتجزين فى اوغندا وتم انجاز هذا الفيلم بايعاز من الصهيونية العالمية وبعد فترة وجيزة من العملية المذكورة رصدت المبالغ الطائلة لانتاج هذا الفيلم.

والفيلم بصورة عامة تمجيد للجندى الصهيونى وتبرير لعملية القرصنة الصهيونية التى تمت فى اوغندا.

ويعلق الكيان الصهيونى آمالا كبيرة على مناحم جولان حيث يعتبره: «الفرد الذى تقع على عاتقه مسؤولية تطوير صناعة السينما الاسرائيلية... هذا ولشركة «جولان جلوباس» والتى مقرها نيويورك ١٧ فرعا داخل المدن الرئيسية فى امريكا بالاضافة الى مركز ضخم فى اسرائيل وقد انشأت هذه الشركة فرعا لها اسمته شركة «كانون» اوكلت اليه مهمة توزيع الافلام وتسويقها عالميا.

وضعية الشباب بين الأصالة والمعاصرة



علال البوزيدي

المغرب

الشباب .. الحاضر والمستقبل ..
والأمل المرجو في غدنا .. يظل
بين أعيننا مسبوقة بدعاء القلوب
الضارعة الى الله سبحانه بحفظه
من سقطات زمانه .. والشباب
بما يؤمل فيه ويرجى منه يظل
شغل الأمة الشاغل وهاجسها
الدائم .. وتظل ابدا التخير لافضل
نماذج النشأة والتربية .. وقوة
الأمة من قوة شبابها ومجدها
من عطاء عبقريته وطموحه ..
والشباب نتوجه .. وبالشباب
نفتخر ..

تحت ضغط وتأثير التصادم الحضارى يعانى الشباب المعاصر أزمة من التوتر والقلق ويواجه ظروفا من التشتيت والتمزق مما يجعله غير قادر على اتخاذ القرار الحاسم والموقف الحازم من نفسه أولا ومن ضرورة اندماجه فى مجتمعه الاصيل ثانيا، بل اجده يتأرجح بين الاصالة والمعاصرة وهو فى تيه من جلية امره وهويته وفى وضع الجاهل او المتجاهل لحقيقة واقعه وهذا التأرجح كثيرا ما يجعل حياة الشباب غير متوازنة بل مضطربة ومليئة بالمشاكل وهنا يجدر بالمتحدث فى الموضوع ان يتأمل بعمق واقع الشباب فى هذا الظرف الدقيق الذى يجتازه العالم والذى لا سبيل الى حصر ذلك الخضم من المشاكل التى تموج وتمرح فى ساحة المجتمع الانسانى فمن أية نافذة حاولنا الاطلالة على مشكلات الشباب الا وتراءت عويصة ولعل هذا ما زاد فى الطين بلة .

العلاج رهين بالحفاظ على الأصالة

وربما هذا بالذات ما أدى الى تنشيط ظاهرة انحراف الشباب وتسرب هذه الظاهرة واكتساحها للجهات السليمة بانتقال العدوى من الجسد المريض الى الجسد الذى هو فى صحة جيدة وتلك فى الواقع طامة كبرى نتجت عن الانفتاح والهجرة والاعلام غير الملتزم وغير ذلك من العوامل المبتدعة والمفتعلة لأهداف ايديولوجية أو عقائدية وامام ذلك يحار الباحث والمحلل فيما آلت اليه وضعية الشباب فى الوقت الراهن وهذه الحيرة تتجلى فى العجز عن انتقاء الاسلوب المناسب لمعالجة قضاياه المطروحة بحدة على مختلف الاصعدة والمستويات والناتج بعضها عن الانحراف فى السلوك وسوء التصرف وانعدام الاستقرار فى التفكير والاتجاه وهذه المعطيات السلبية التى طرأت على حياة الشباب فى العصر الحاضر لها انعكاساتها المحسوسة وعواقبها الملموسة فى ترسيب ظاهرة الانحراف واجتياحها للوسط الشبابى بكيفية سريعة تصعب مواجهتها رغم البرمجة والتخطيط ورغم جهود علماء التربية والاصلاح الاجتماعى، وبالتالى رغم منهجية التطوير والتحديث إذ كلما بذل مجهود فى هذا المجال اصطدم برد فعل معاكس ويبقى العلاج الحقيقى رهيناً بالمحافظة على الاصالة بعيدا عن التزمت والانطواء واذا كان من نصيحة تُوجَّه للشباب انها تكون هذه النصيحة بعد عرض مشكلاته عرضاً منطقيا وموضوعيا حتى يتضح من خلال العرض الاثار التى يمكن ان تنجم عن تخلى الشباب عن القيم السامية والمثل العليا كما تقتضى هذه الوضعية تنبيه الجيل الجديد الى الاخطار المحدقة به ان هو تمادى فى غيِّه واستمر فى اقباله على الطوارىء الدخيلة عليه باسم الثقافة الاجنبية والحضارة الحديثة والمعاصرة البراقة التى استحوذت على بعض فئاته المخدوعة وإطلاعه بكيفية واضحة وصريحة على تراثنا الثقافى الذى ورثناه عن الاباء والاجداد وحفزه على السير فى مسار السلف الصالح وعلى منوال الحكمة فى القيم التى اعتدناها منهم والتى كانوا يتحلون بها وما احوج الشباب الى تلك القيم التى بفقدانها يتجرد الانسان من انسانيته ويؤول الامر اذا تواصل واقع الحال على ما هو عليه الى مالا تحمد عقباه ويفلت الزمام ويستعصى العلاج ولهذا لابد من اشعار الجميع بان وراء الأكمة ما وراءها وان هناك خطراً كبيراً يهدد القلب النابض للامم والشعوب وان مواجهة هذه الاخطار تقتضى بالاساس الرجوع الى الاصول والابتعاد عن كل ما يعارض هذه القيم والمثل وخصوصا فى هذا الظرف المتميز بالحدة والصراع على كل الواجهات نتيجة التواصل البشرى والتصادم الحضارى.

بين الاعجاب والتقليد الاعمى

ومن هنا فإن الاعجاب المفرط والمبالغ فيه بالغرب يؤدى الى المغالطة، ذلك ان هذا الاعجاب لم يتجاوز مرحلة التقليد الاعمى للسفاسف والمجون وتعاطى المخدرات والمسكرات الى غير ذلك من الخزعبلات بدل الاعجاب بما تحقق فى بعض الاقطار من تقدم علمى واقتصادى وصناعى. . كما على الشباب أن يستحضر فى اعماقه الوعى الاسلامى الحقيقى الذى يقود الى الفضيلة وعليه كذلك ان يستنير فى مسيرته بمعالم الماضى المجيد لمجتمعه الاسلامى الظاهر والاقتداء بالسلوك المستقيم والتصرف السليم اللذين كانا يطبعان ذلك المجتمع بدل التأثير بالجفاف الفكرى والفراغ الاخلاقى والروحى. تلك السمات التى جعلت المجتمع الغربى يعانى ازمة الانحلال والاباحية والتفسخ والاستهزاء والاستهتار بالقيم والمثل، حتى اصبح غير منسجم ولا منصهر مع افراده فتارة تجد ان المجتمع طاغيا على افراده وتارة اخرى تجد الافراد يسخرون من مجتمعهم ويستهترون بالقيم

التى يرتكز عليها هذا المجتمع . . وهذه الهوة اخذت تتسع نتيجة تحديات العصر وشكلت شبه انفصام بين المجتمع وافراده وإذا افتقد عنصر الترابط الوثيق بين الفـرد والمجتمـع حدث بدون شك التأزم النفسى المؤدى الى الانحـلال والاضطـراب والقلق وهـذا النمـط من الحياة مرفوض وغير مقبول فى المجتمع الاسلامى الذى يركز اساسا على الترابط والتكافل والتوازن ونشوء الفرد يتم على هذه الوثيرة وبهذا يقوم بكـل مسؤولياتـه الانسـانية وبهذا اكتسب المجتمع الاسلامى فضيلة التناسق والانسجام وبهذا تمكن هذا المجتمـع من حمايـة نفسـه وافـراده من الاخطـار المتربصة، والموقف يقتضى إسداء النصح للشباب وتـوجيهـه واعـداده الاعـداد السليم على أسـاس الاخـلاقيـات المستمـدة من العقيـدة الاسـلاميـة السمحاء والسير على المحجة البيضاء.

الشباب وتجاوز الصعاب والمعوقات

إن خير ما ينبغى قوله فى هذا المضمار هو ان ما ينتظر المجتمع من ابنائه هو الجد والصدق والبذل والتضحية ونكران الذات فى كل ما يمارسونه من اعمال وان يحاسبوا انفسهم دائما ويراجعوا ما هم عليه من سلوك ويعلموا أنهم مسؤولون امام ضمائرهم وامام الله سبحانه وان يشعروا أنهم حملة المشـاعل وبناة الاوطان وعلى عاتقهم امانة ورسالة تحتـمان عليهم القيـام بالمسؤولية واداء الواجب مهما كانت الظـروف بل عليهم ان يستحضـروا نصب أعينهم حتى فى الملمات ويـوم تدلهمّ الخطوب تلك القولة الشهيرة: كل صعب على الشباب يهون واذ ذاك تلين أمامهم الصعاب وتذوب المعوقات وتعالج الاشكـاليـات ويتسنى بالتالى الصمود فى وجه كل التحديات . . وللشباب المسلم ما يساعده على ذلك ان هو فهم بوعى عميق الصحـوة الاسـلامية التى تدعو الى الاعتدال وتحذر من الجحود والتطرف، واذا كان الاعتدال خلق من الاخلاق الاسلامية فحرى بالشبـاب ان يتمسـك به ويسعى اليـه فى حيـاتـه وممارساته الفكرية ومن ثم يتجنب الغلو الذى يجر الى مسالك السوء والانحراف . . والشباب اصبح اقرب الى الغلو بحكم مؤثـرات متعـددة جاءت مصاحبة لتطور العصر وقد خاطب القرآن الكريم هذا النوع فى سورة المـائدة: ***﴿قل يا اهل الكتاب لا تغلو فى دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل﴾***.

الشباب طاقة مهدرة وطاقات ضائعة

والذى يلاحـظ على بعض شبـاب اليـوم هو التهافت والتهالك على الحياة المادية وجعل ذلك اكبر همّه وبهذا فقد توازنه الاخلاقى والاجتماعى كما فقد القناعة وهى الكنز الذى لا يفنى وضعف ايمانه لأن الايمان الحقيقى هو كما قال الحافظ بن حجر: الايمان هو اعتقاد بالقلب، ونطق باللسان وعمل بالاركان . . فالشباب الذى هو طاقة خلاقة لا يليق به ان يضيـع طاقتـه فى اللهو والعبث والفراغ الاخلاقى والروحى دون ان يستغل طاقته الهائلة فى القيـام بواجبـاتـه ومسؤوليـاتـه على اسـاس الوازع الايمانى ويركز عمله فى محاور الاركان والقواعد التى حددهـا الاسـلام ونصت عليها شريعته الخالدة . . وبـالنظـر الى كل ما جاء فى هذا الباب من مواعظ وتوجيهات يتساءل المرء عن موقف المسلم بصفة عامة والشبـاب على الخصـوص فى هذا العصـر الحـافل بالبدع والمستحدثات والاستعمار الثقافى يهدد الوسط الشبـابى بالضيـاع وقـد قال البعض بان انحـراف الشبـاب نـاتـج فى بعض خلفيـاتـه عن فسـاد الجو السيـاسى الـذى تحول من مدرسـة للتوعية والتربية الوطنية الى نزعة انتمائية ضيقة . . غير ان قولاً آخر يتعارض مع القول الانف الذكر يشير الى ان لفساد الجو الثقافى والاعلامى اثرهما الاكبر فى حياة الشباب وثقافته الذاتية . . مما ضاعف حيرته وأوقفه امام محنة

الإعجاب المفرط والمبالغ فيه بمعطيات الغرب - المخالفة لقيمنا - يؤدي إلى ازدواجية في السلوك غير محمودة..

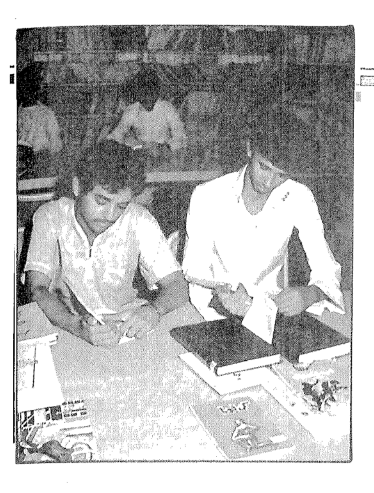
ومتاعب مقصودة سلاحها التناقضات والمغالطات واقتحام الشباب فى دائرة مغلقة وإشعاره بكونه غير مرغوب فيه لعدم توفره على التجربة العميقة وبالتالى احساسه بالغياب عن الساحة وبكونه منكوراً من اهله وبهذا تضعف فيه الارادة المنتجة وينمو عنده عنصر الاستهلاك والتقوقع والانعزال والانطواء والتقاعس والكسل.

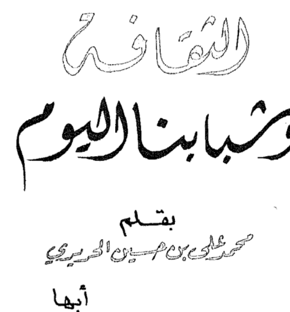
الحوار البناء والنقاش الصحيح

خلاصة القول ان الشباب فى حاجة الى حوار بناء ونقاش صريح لتدارس مشاكله واشراكه بتقربه من العلماء وذوى الخبرة والاختصاص عملا بالقول: «**خذوا عن اهل الورع والاعتدال**» ويواجهوا الواقع على اساس الاحتكاك بالناس وبعيدا عن الانانية والخيال فما اكثر المجالات التى تحتاج الى جهود الشباب وطاقاته الخلاقة ومساهماته الفعالة فى الحملات الشاملة والتعبئة العامة الهادفة الى تطوير المجتمع ورفع مستواه بالمشاركة النشطة والتطوع الايجابى فى معالجة الامراض الاجتماعية كمحو الامية ومحاربة التسول والميسر والبغاء والمخدرات وتوعية الجمهور والترفيه عن الايتام والمعوقين فذلك يدخل فى نطاق دور الشباب الطلائعى ورسالته الحيوية فى بناء الوطن وخدمة الاسرة والمجتمع العام.

ولا ينكر ان الشباب من جيل الوسط قام بدوره على الوجه الاكمل حيث كانت جهوده تلتقى فى تناسق وانسجام داخل تنظيمات وجمعيات وحركات عتيدة قامت بخدمات مهمة فى مجالات العلم الاجتماعى والتربوى والتوعية والتوجيه ومن هذه الاوجه الحسنة المتعددة ما سادت ثم بادت ومنها من عرفت بعض الركود بسبب تقاعس الشباب فى القيام بدوره المعتاد وانشغاله بسفاسف الامور واغتراره بمغريات الحياة المادية فى وقت ينبغى له ان يضاعف فيه الجهد ويواصل العمل بجدية وحماس قياما بالواجب وشعورا بالمسؤولية واداء للامانة ذلك لان العبء الذى كان يثقل كاهل شباب الامس ويعتبر بمثابة رسالة نفس العبء يعد بمثابة امانة على عاتق الشباب وما اعظم الامانة التى جاء فى شأنها قوله تعالى: ﴿**إنا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقنَ منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا**﴾..

وجدير بالشباب ان يقتفى اثر الجيل الذى قبله لترسيخ الامجاد والحفاظ على المكاسب والذود عن الحياض وما ذلك على الشباب بعسير خصوصا والمصاعب امام عزيمته تلين وصدق الذى قال: «**كل صعب على الشباب يهون**».





الثقافة وشبابنا اليوم

بقلم
محمد علي بن حسين الحريري
أبها

تمهيد :

تعتبر الثروة البشرية التى يملكها كل مجتمع فى هذا الكون هى رأس المال الحقيقى الأبقى على الزمن - فالثروة البشرية هى التى تمتلك القدرة على تجاوز الواقع ومواجهة التحديات التى تعوق التقدم نحو الأفضل بما حباها الله سبحانه وتعالى من نعمة العقل والقدرة على التفكير والتطوير، فإذا أحسن استثمار وإعداد الطاقات البشرية امتلك المجتمع قوة فاعلة للتحرر من القيود والأغلال التى تواجه الأمم فى حياتها .

والأمة الاسلامية والعرب نواتها ومحورها عاشت قرنها الماضى - الرابع عشر الهجرى - نكسات وويلات ومصائب كان آلمها - ذلك الانفصال بين حياة الامة ودينها وعقيدتها وشريعتها بوجه عام وها هى الأمة تستقبل القرن الخامس عشر وهى تنوء بخلفات القرن الماضى وما أحدثه الصراع السياسى والاقتصادى والاجتماعى فى جسم الأمة من كلوم وندوب ما يزال بعضها ينزف الدم حاراً حتى اليوم - ولن تنتهى فصول «المسألة الشرقية» منذ بدأت بالحروب الصليبية ومرت بالبلقنة والعلمانية والغزو الفكرى الذى يبث سمومه فى أوساط العلم والثقافة لقد كانت هذه الصراعات مدّاً وجزراً - كسراً ونصراً - كراً وفراً - تنجلى دائما عن الأمة الاسلامية لا تشهد نصراً إلا عند عودتها للاسلام وتمسكها منه بالعروة الوثقى . وصدق القائل :

من طباع الحروب كرٌّ وفرّ
والمجلى فيها الشجاع الصبور

ذكرى

فى هذه الأيام حين نتلمس جراحنا الراعفة نجد من بينها على كثرتها جرحين غائرين فى ضمير أمتنا المتوثبة الى غد مزدهر - وهما - قضية الحيرة عند الشباب - وقضية فلسطين - ولكم الخيار فى التقديم والتأخير وقضية حيرة الشباب ذات شجون وذيول نقتصر منها على جانب واحد يشكل جزءاً هاماً من أعراض ظاهرة الحيرة وهى قضية - عزوف الشباب عن القراءة والمطالعة وضعف بنيتهم الثقافية وتكوينهم العلمى والفكرى(١) .

ويبدو للناظر فداحة المشكلة وعظم المصيبة إذا عرفنا أن مجتمعنا الاسلامى ـ والعربى ـ من المجتمعات الشابة الفتية التى يُشكل الشباب قاعدة هرمها العريضة بعكس المجتمعات الأوربية الهرمة التى تقل فيها المواليد . . ويحدد النسل . . وتنخفض فيها نسبة الشباب الى عدد السكان . . وتقل فيها الزيجات ويرفض فيها تعدد الزوجات .

●● وتشير الاحصائيات الى أن النمو السكانى فى العالم العربى سوف يزداد ـ بمشيئة الله من (١٦٤) أربع وستين ومائة مليون نسمة الى (٢٨٦) ست وثمانين ومائتى مليون حتى نهاية القرن العشرين الميلادى ـ وهذا يعنى أن عدد الأطفال ممن هم دون الخامسة عشرة سيزيد من (٧٢) اثنين وسبعين مليونا الى ما يقارب (١١٥) مائة وخمسة عشر(٢) مليونا فى الفترة نفسها . فإذا عرفنا طبيعة مجتمعنا الفتية التى تشكل غالبيتها السن بين (٢٠ـ٤٠) أدركنا فئة الشباب التى تتناولهم هذه الدراسة المتواضعة .

توجيه اللوم للشباب لابد من التنبيه الى أن عزوف الشباب عن القراءة أصبح ظاهرة عالمية يتصف بها أكثر شباب العالم فى عصر مضطرب تنمو فيه ـ صناعة أوقات الفراغ ـ أضف الى ذلك أن أمتنا العربية بشكل خاص قليلة القراءة تتفشى فيها الأمية الى حد كبير برغم كل محاولات محو الأمية وازالتها من حياة العرب وعجز أجهزة الوطن العربى عن مواجهة أخطر وأهم مشكلة حضارية ـ الأمية .

●● ففى عام ١٩٦٥م عُقد المؤتمر الأول لتخطيط وتنظيم محو الأمية فى الوطن العربى وقدر المؤتمر أنه سيمحو الأمية خلال خمس سنوات . . وعقد المؤتمر التالى عام ١٩٧١م فوضعوا خطة لخمس عشرة سنة . . وها نحن نعيش بعد مضى هذه الفترة فهل محيت الأمية؟ . .

إن المقدر لمحو الأمية من مجتمعاتنا هو خمس عشرة سنة بدءاً من اليوم .

فى عام ١٩٦٥م حيث عقد المؤتمر الأول لمكافحة الأمية نشر (موشى ديان) ـ الهالك ـ خطته لحرب خاطفة يحقق فيها النصر على دول المواجهة وحينما سئل ألا تخشى كشف هذه الخطة فكان جوابه . . إن العرب لا يقرأون . .

●● ولا يعنى بحث مشكلة العزوف عن القراءة أنهم لا يقرأون البتة . بلى ـ فهم يقرأون القراءات الخفيفة المسلية بعيداً عن كتب الفكر والتراث حتى جهل أكثر الشباب ابجديات الثقافة الاسلامية والعربية فتجد بعضهم يتردد فى تعداد الخلفاء الراشدين ـ واصحاب المذاهب الفقهية الأربعة ولو القيت فى روع أحدهم أن للمسلمين مشاركات هامة ونظريات علمية انفردوا بها فى عالم الجبر والهندسة والفلك والكيمياء . . لقالوا إن هذا إلا افك افتريته وأعانك عليه آخرون من وراء الأكمة وصرت محل شبهة فى أذهان الجيل لأنك اتيتهم بما لا يعلمون فكنت فتنة عليهم .

إن امتنا الاسلامية التى قادت ركب الحضارة الانسانية فى العصور الوسطى بعد أن خولها الاسلام من أمة بدوية أمية جاهلة الى أمة قارئة رائدة بالعلم والحضارة حيث انجبت فى تاريخها من العلماء ما لم تشهده أمة أخرى فى هذا العالم . . وفى أوج تقدمها العلمى والحضارى واجهتها تحديات خطيرة استهدفت وجودها وعقيدتها وتراثها ـ (الغزو المغولى ـ الحروب الصليبية) وعندما حلت هذه التحديات على وجودنا كان المجتمع الاسلامى قد دخل مرحلة العقلانية ولولا هذه الكوارث لمضى المسلمون فى بناء الحضارة كما مضت أوروبا فى القرن الثامن عشر.

ومرحلة العقلانية عندما تواجه بمثل هذا التحدى الخطير لا مفر لها من أحد أمرين :

[١] إما أن تنبثق منها طاقة روحية جديدة تواجه بها التحدى وتنطلق فى دورة حضارية جديدة .

[٢] أو تنهار تحت وطأة هذا التحدى إلى مرحلة المادية والغرائز والتحلل.

وللأسف لم ينجح هذا التحـدى فى اطلاق طاقة روحية جديدة لسبب غريب وهو انتصار العقيدة الاسـلاميـة فقـد انـدحـر الصليبيون وعادوا يحملون إلى ديارهم ـ اكثر من بصمة اسلامية فى التفكير المسيحى . . واعتنق التتار الاسلام فى أغرب ظواهر التاريخ . . وحيث لم يتعرض الاسلام كعقيدة لخطر حقيقى فقد كانت حركات التجديد الروحى فردية متناثرة «كابن تيمية . . رحمه الله» ومن عاصر تلك الحقبة من العلماء المجددين فكان لابد من الهوى الى مرحلة الغرائز ونشطت غريزة حب البقاء . وكان اخطر مظاهر هذا التحول ظهور طبقة العسكر المحترفين وانتقال السلطة إليهم (المماليك ـ العثمانيين) بعد أن اجبرت الحروب المتصلة العقل المسلم على التراجع وتدمير الاقتصاد المتفتح ـ فنما الاتجاه العضلى وظهرت طبقة المقاتلين المحترفين الذين كان دورهم التاريخى ينحصر فى مجال الحرب . وفى ظل هذا الوضع لابد أن يغلق باب الاجتهاد بانغلاق العقول التى تقوقعت عجزاً عن مواجهة ظروف أقوى منها واختارت العزلة والتجمد على المغامرة والفناء .

إن الازدهار وحرية الفكر بحاجة إلى مناخ آمن من خطر الاقتلاع والابادة فإذا فقد المجتمع الأمن كان لابد له من الدفاع عن وجوده(٣) .

إن الاسلام قد تنبه للقوانين الحضارية فوضع قانونا سماويا ـ ربانيا ـ لحماية الحضارة الاسلامية من الفناء فشرع الجهاد الذى هو جوهر الحضارة الاسلامية (ذروة سنامه الجهاد) فالجهاد ماض إلى يوم القيامة ـ ومن مات ولم يغز ولا حدّث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق . . والمجتمع المجاهد الذى فرض على كل فرد فيه أن يستعد ويفكر ويتدرب ويهيىء متطلبات الجهاد . . هو مجتمع لا يمكن أن يخضع لارادة خارجية لاستعداداته النفسية والتربوية التى نشأ عليها فى مقاومة التحدى الخارجى مهما كان قوياً .

وعنـدمـا جاء الغزو الأوروبى خلال القرنين الأخيرين وأصبح العالم الاسلامى يعيش فعلا مرحلة القصعة التى أشار اليها الحديث الشريف (يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة الى قصعتها . قالوا أو نحن من قلة يارسول الله : قال لا بل أنتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ويلقى الله فى قلوبكم الـوهن . قالوا وما الوهن يارسول الله : قال : حب الدنيا وكراهية الموت)(٤) وفى هذه الفترة واجه العالم الاسـلامى تحدياً خطيراً لم يشهده فى تاريخه الطويل . . فالتحدى الجديد أعنف بكثير من الغزو المغولى والصليبى لأنه اسفر عن تخلف وتبعية . . او تجزئة ـ وفوق ذلك كله سكت المدفع عن دوره فى اخضاعنا واتبع العدو اسلوب الغزو من الداخل فكانت حملات التغريب . . والغزو الثقافى . . والتشكيك بالتاريخ والتراث . . واصبح الهدف احتواء الجيل المسلم واجتثاث جذوره الفكرية والدينية ولم يكن عزوف الشباب عن القراءة إلا مظهراً من مظاهر هزيمتنا المرة ـ فأى مستقبل لأمة عزف شبابها عن صحبة الكتاب وهجروا المكاتب ودور العلم فى عصر قل فيه العلماء . . وأقبلنا فعلا على مرحلة خطيرة من حياتنا ؟حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوساً جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا واضلوا)(٥) .

ليعذرني القارىء في هذا الاستطراد والاستنباط البعيد والطويل فإن المشكلة التى نعالجها معا تفوق في فداحتها وخطرها ضياع فلسطين والاندلس وغيرها من ديار الاسلام فمشكلة الجهل والأمية مؤشر لضياع ما بقى من ديار المسلمين.

ورثـنـا المـجـد عـن آبـاء صـدق
أسـانـا فـى ديـارهـم الـصـنـيـعـا
إذا المـجـد الـقـديـم توارثـتـه
بنـاة الـسـوء أوشـك أن يضـيـعـا



بعض الخواطر في اطار المشكلة ـ ولنعد ثانية الى التاريخ وإلى بطون الكتب التى هجرناها لنقرأ كيف أنشأ الاسلام أمة قارئة في وسط جاهلى أمى وسلم هذه الأمة لواء العلوم والحضارة لمدة تزيد على القرون العشرة.

كيف اصبح الاسلام امة قارئة:

جاء الاسلام العظيم الى أمة بدوية جاهلية فأنشأها خلقا آخر وصاغ عقلها صياغة جديدة تؤهلها لقيادة ركب الحضارة الانسانية في هذا الكوكب. . ولقد أعاد الاسلام للعقل العربى التوهج الذى افتقده بعبادة الأوثان، وحرره من الأوهام والخرافات وجعله يتصف من جديد بالفاعلية القادرة على استقلال هذا الكون المسخر في اطار عبودية الكون والانسان لرب العالمين.

وبدخول الناس في دين الله أفواجا ـ انخرط الناس في عمل مبرمج منظم مرسوم يتيح للمسلم مسابقة الزمن والقفز بخطوات واسعة لاستلام قيادة ركب الحضارة بعد أن منح الانسان:

[١] التوازن بين المادة والروح.

[٢] اهتداء العقل البشرى بنور الوحى الربانى.

[٣] الوفاق بين الانسان والكون. . والوجود والعلم. . في ظل الشريعة الاسلامية وعقيدتها النقية.

وامكن بذلك توحيد الجهود وضغطها باتجاه واحد ليرسلها شعلة مدهشة لإعمار هذا الكون الذى هو مع الانسان عبد لله سبحانه وتعالى. . والتقى في محور هذا الجهد طاقة الانسان الذاتية بطاقة الكون الصديق فكانت المعجزة انبعاث الأمة الاسلامية.

إن صياغة العقل المسلم الذى أحدثه الاسلام قد مر بمراحل تربوية هامة نقل خلالها العرب عدة نقلات يمكن تلخيصها باختصار بالنقلات الثلاث التالية(٦).

[١] النقلة التصورية الاعتقادية:

إن التوحيد الذى هو جوهر العقيدة الاسلامية يعد بحق أكبر خطوة في التاريخ حررت العقل البشرى وكرمته ووضعته في مكانه الصحيح ـ بتقديره لا بتقديسه ـ فتحول العقل البشرى من التعدد الى الوحدة. .

ومن عبادة العباد الى عبادة رب العباد . . ومن عشق الحجارة والأوثان الى محبة الحق المجرد الذى لا تلمسه الايدى ولا تراه العيون ولكن مستقره فى البصيرة النافذة والعقل المتفتح .

لقد كانت الوثنية(٧) ـ وضع شيىء فى الكون فى قمة القيم ـ سببا فى تأخر البشرية وانحطاطها وتعطيلها ولهذا ظل القرآن الكريم طيلة العصر المكى يطرق هذه الناحية بقوة ليعيد تقويم العقل على سواء الصراط . إن تحول الصلة بين الكون والانسان ـ من كون مقدس معبود يعلو على الانسان الى كون مسخر مذلل خاضع للانسان هو التحول الحضارى الكبير الذى فتح الطريق أمام الأمة الاسلامية . . إنه لتحول كبير (من الظلمات إلى النور) من الاسود الى الابيض ومن التيه والاعوجاج الى الصراط المستقيم .

[٢] النقلة المغرضة

لقد علمنا الاسلام الاهتمام بالسنن والنواميس الكونية . . ودلنا القرآن على أن هذا الكون تحكمه قوانين وسنن لابد من معرفتها وادراكها كشرط مسبق لتحقيق التسخير وتحقيق العبودية لله سبحانه .

فالمعرفة هى سبب استخلاف الانسان على الارض فكلما امتلكت أمة ناحية المعرفة استطاعت التفوق على غيرها وتلك هى سنة الله فى هذا الكون .

ومنذ نزلت الآية الأولى فى القرآن الكريم بدأت حركة التحول المعرفى ***﴿إقرأ باسم ربِّك الذى خلق خلق الإنسان من علقٍ إقرأ وربُّك الأكرمُ الذى علَّم بالقلم علَّم الإنسان مالم يعلمْ﴾*** . . وطيلة ثلاث وعشرين سنة ونداء القرآن يدعو المسلم الى القراءة والتفكر والتعقل والتدبر، ولم تخفق حدة هذه النداءات لا فى العصر المكى ولا العصر المدنى . . فليس عبثا أن تكون «**إقرأ**» هى الكلمة الأولى فى كتاب الله . . وليس عبثا أن تتكرر مرتين فى آيات ثلاث . وتتكرر كلمة «**العلم** . . **والتعلم** . . **والقلم**» وهو أداة تعلم الانسان .

وينهمر السيل ويتعالى «اقرأ ـ تفكر ـ اعقل ـ تدبر النظر ـ تبصر . . . »

﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنهُ﴾ القيامة١٨
﴿ وقرآنا فرقْناه لتقرأه على الناس على مُكثٍ ونزَّلناه تنزيلًا﴾ الاسراء١٠٦
﴿ فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك﴾ يونس٩٤ .
﴿ فاقرأوا ما تيَّسر من القرآن﴾ المزمل٢٠ .
﴿ سنقْرئُك فلا تنسى﴾ الأعلى٦ .
﴿ أفلا يتدبرون القرآن ـ أم على قلوب أقفالُها﴾ محمد٢٤ .
﴿ افلم يدَّبرُّوا القول أم جاءهُم ما لم يأت آباءهُمُ الأولين﴾ المؤمنون٦٨ .
﴿ كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره﴾ المدثره٥٥-٥٦ .
﴿ واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة﴾ البقرة ٢٣١ .

﴿ فذكّر بالقرآن من يخافُ وعيد﴾ ق٤٥.
﴿ قُل هلْ يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ الزمر٩.

وهكذا كانت الآيات تهز العقل البشرى بشحنات كهربائية تعيد له التوهج ليعمل بضوء شريعة الله سبحانه فى أرض استؤصلت حشائشها الضارة وكانت النتيجة حدائق غناء. . ورياضاً خضراء. . وجنة ذات جنى حلو وجميل.

إن الاسلام لا يهتم بالتفاصيل بعد أن حقق بيئة صالحة للعمل المعرفى راسخة الجذور ثابتة بأصل التوحيد الذى بسقت منه شجرة المعرفة يانعة وارفة الظلال. . واننا لنلمس فى قوله تعالى: ﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ توظيف القوى الثلاث فى الانسان لاكتساب المعرفة.

فالسمع معناه احراز المعرفة التى اكتسبها الآخرون والبصر يعنى تنمية هذه المعرفة بما يضاف إليها من ثمرات الملاحظة والبحث ويسعى الفؤاد الى تنقية هذه المعرفة وتنسيقها واستخلاص النتائج والنواميس والقوانين منها.

ولئن كان الواضح من الآية ترتب المسئولية الأخروية عما يفعل بهذه القدرات فإن هذا الفهم الجديد الذى يطرحه الشيخ أبو الأعلى المودودى ليس بعيداً عن مفهوم الآية.

وبالتعمق فى هذا المعنى الجديد ندرك أن الذين لا يستخدمون هذه القدرات ولا ينتفعون بها هم الذين كتب عليهم العيش فى ذيل القافلة تحت كنف الآخرين وسلطانهم ولأن هؤلاء ملكوا زمام المعرفة ولم يعطلوا حواسهم وعقولهم عن اكتساب المعرفة(٨).

إنها سنة الله فى خلقه ـ ولن تجد لسنة الله تبديلا ـ فأيما أمة امتلكت المعرفة كان لها السيادة والتقديم ـ ولعل هذا هو سبب تخلفنا وهو تعطيل السمع والبصر والفؤاد عن اكتساب المعرفة ـ وكل محاولاتنا فى اكتسابها لا تؤهلنا الا لإجادة التبعية واتقان دورها الذى نمثله خير تمثيل من خلال مناهج الاقتباس والمحاكاة بعيدين عن الاعتماد على انفسنا والانطلاق من ذاتيتنا فى الابداع والابتكار.

ومسئولية الامة الربانية المؤمنة كبيرة وثقيلة أمام الله عز وجل بعد أن سلمنا اللواء وبوأنا القيادة ثم تخلينا عنها بعد عدة قرون واخلدنا للدعة والراحة وتعطيل قدراتنا عن عملها فى هذا الكون.

٣ ـ النقلة المنهجيـة: (٩)

بالاضافة الى النقلة الاعتقادية والمعرفية تضمن الاسلام نقلة ثالثة يسطرها القرآن العظيم فى ثناياه: وهى تزويد الامة الاسلامية بمنهج تسير عليه ـ ونحن نعرف اليوم كم يؤدى المنهج دوراً خطيرا فى الحياة الفكرية وحركة الانسان الحضارية. . ونعرف أنه بدون منهج لا يوجد طريق يصل بنا الى الاهداف مهما بذل من جهد وقدم من عطاء.

لقد تحقق العقل المسلم منذ بدايته بمنهج ربانى رسمه القرآن الكريم يمتد فى اتجاهات ثلاثة هى :

[١] **السببية** : إن دعوة القرآن الى ممارسة العقل ودوره فى التفكر منحت هذا العقل رؤية تركيبية للكون والحياة والانسان فدعته الى التأمل والتفكر . . ومعانية الاسباب والمسببات بادراك الظواهر المتشابهة والمتنافرة . . فتجاوز بذلك مرحلة التبسيط التى عاشها العقل البشرى فى طفولته قبل الاسلام . فكان ابرز محاور الاستدلال على عظمة الخالق تأمل كتابه المنظور فى محتويات الكون الى جانب ما يحتويه كتابه المسطور من دلالات عظيمة على ضرورة الربط بين دقة الخلق والصنع وعظمة الخالق ـ وتأكيد مبدأ السببية بشروط المنهجية يعد كسبا كبيراً قدمه القرآن الكريم للعقل البشرى .

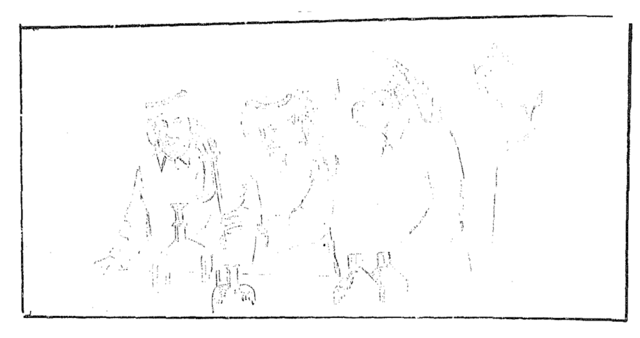
فهناك مقدمات ونتائج تصدر عنها بتقدير الله عز وجل وقدرته ـ ونحن نسلم أن أمر ترتب النتائج على المقدمات مملوك لله سبحانه ومراد له جل وعلا وهو مضمون معنى الالوهية . . ونعلم ونسلم أيضا أن الذى خلق قانون العلل والاسباب لا يمكن أن يحكم بها أو يخضع لها تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا ـ ومن هنا كانت المعجزات خرقا لقانون السببية بترتيب النتائج دون حصول مقدمات .

ولكن الله سبحانه الذى خلقنا وخلق قانون السببية حكمنا به وحاسبنا على ضوئه ولولا ذلك لتعطلت الحياة واضمحلت وظيفة الانسان فى الارض التى تقوم أصلا على معرفة الأسباب واتقانها للتوصل بها الى النتائج وهو جوهر قضية التكليف .

ومن هنا يعد مرفوضاً الاستسلام والخضوع لمبدأ ـ ليس علينا ادراك النتائج ـ بل لابد من دراسة ومناقشة تخلف النتائج عن الأخذ بالاسباب واستنباط سبب هذا التخلف فلابد أن هناك ثغرة فى عملنا ومنهجنا ـ قل هو من عند انفسكم .

[٢] القانونية التاريخية :

يعلن القرآن الكريم ولأول مرة فى تاريخ الفكر عن حقيقة منهجية بالغة الخطورة وهى أن التاريخ البشرى وتطور الأمم والمجتمعات ليست فوضى تسير على غير هدف وانما هى حركة تحكمها سنن ونواميس كتلك التى تحكم الكون والعالم والحياة . . والاحداث التاريخية لا توجد صدفة وانما تتولد عن اسباب وشروط ومقدمات تدفعها الى مصير محكوم بتلك القوانين . . وهذه القضية لم يبرزها ابن خلدون بوضوح إلا من خلال فهمه وبحثه لآى الذكر الحكيم ـ فسرد قصص الأمم السابقة بعد تجميعها وترتيبها تعطينا كثيراً من القوانين التى تحكم الظواهر التاريخية . . ويؤكد القرآن الكريم فى تذليل الآيات وتعقيبها على قصص السابقين وجود هذه السنن والقوانين . . ولو استعرضنا القصص الخمسة فى سورة القمر ***(قوم نوح ـ عاد ـ ثمود ـ قوم لوط ـ فرعون)*** *وتأملنا النص الأخير فى السورة قوله تعالى* ***﴿أكفاركم خيرٌ من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر﴾*** *لوجدنا البيان القرآنى يسخر من قريش ويؤنبها على عدم فهمها لسريان قانون الحركة التاريخية على قريش نفسها كأمة شبيهة بالأمم السابقة .*



■ ﴿ سُنَّة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴾ الأحزاب ٦٢ .
■ ﴿ فهل ينظرون إلا سُنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ﴾ فاطر ٤٣ .
■ ﴿ سنة من قد ارسلنا من قبلك من رسلنا ولن تجد لسنتنا تحويلا ﴾ الاسراء ٧٧ .
■ ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ﴾ محمد ١٠ .
■ ﴿ أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرونِ يمشونَ فى مساكِنهم إنَّ فى ذلك لآياتٍ أفلا يسمعون ﴾ السجدة٢٦ .
■ ﴿ ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلات ﴾ .

●● وعندما يقرر القرآن الكريم هذه السنن والقوانين يجعلها دافعا للمسلمين إلى تجاوز الخطأ والاستفادة من تجارب الأمم السابقة .

وقد أفاض ابن خلدون فى سنن تطور المجتمعات واستدل على ذلك بآيات متعدده من القرآن الكريم ولعل هذه القضية هي محور مقدمة تاريخه التي فاقت كل كتبه شهرة وذيوعا(١٠) .

[٣] منهج البحث الحسى التجريبى :

إن الكشف عن السببية والقانون التاريخى لا يعد لأن الكسب المعرفى القيم الذى احرزه العقل المسلم خصوصاً والعقل البشرى عامة ـ والذى تمثل بمنهج البحث الحسى التجريبى الذى كشف النقاب عنه كتاب الله الكريم .

فقد دعا القرآن البشر الى التبصر فى وجودهم وارتباطهم بالكون بالنظر الحسى فى آفاق الكون والأنفس :

■ ﴿فلينظر الانسان الى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا ﴾ عبس ٢٤-٢٩ .
■ ﴿فلينظر الإنسان مما خلق ﴾ الطارق ٥ .
■ ﴿ أو لم ينظروا الى ملكوت السموات والأرض ﴾ الاعراف ١٨٥ .
■ ﴿ فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ﴾ الروم ٥٠ .
■ ﴿ انظروا الى ثمره إذا أثمر وينعه ﴾ الانعام ٩٩ .
■ ﴿ قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ .

وكثيرا جدا من الآيات الداعية لاستخدام السمع والبصر والعقل ـ بالتفكر والتفقه واقامة البراهين والحجج للوصول الى النتائج الصحيحة ـ المبنية على الاستقراء والمقارنة والموازنة والتمحيص.

ولم يكن عبثا أن تعبر بعض الآيات عن الدين بلفظ العلم **﴿ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من اللهِ من ولىٍّ ولا نصير﴾ . . ﴿والراسخون فى العلم يقولون آمنا به﴾** . . فالدين والعلم شيىء واحد فى التعبير عن نواميس هذا الكون فى مقابل الأهواء والظنون البشرية.

ولا أجدني بحاجة الى عرض نماذج من الثمرات التى جناها الانسان من هذا المنهج المتكامل وكيف تمكن المسلمون من حمل مشعل الحضارة بعقليتهم التى انشأها الاسلام فعندما تحقق المسلمون بهذا المنهج الربانى ثبتت عندهم الأسس والأركان والجذور وانطلقت اغصانهم تورق وتثمر وتعطي للبشرية وتأخذ من حضاراتها السابقة فى انتقاء عقلانى جعل الدين والعلم يسيران معا بالانسان الى سعادته الدنيوية والأخروية.

إن الكشف عن هذا المنهج الاسلامى فى تكوين العقلية الاسلامية أهم بكثير من تعداد منجزات العرب العلمية وأثرهم فى عالم الطب والفلك والكيمياء وسائر العلوم الأخرى.

لقد كان من أهم نتائج هذا المنهج أن تعامل المسلمون مع العلم على أنه عبادة يثابون عليه ـ فعالم واحد اشد على الشيطان من ألف عابد ـ واستوى فى نظر الاسلام مداد العلماء ودماء الشهداء لأنهما جميعا يعملان للوصول الى الحقيقة والذود عنها وايصالها الى العقول . . ولقد قال بعض سلفنا الصالح : «إذا جاء يوم لم أزدد فيه علما فلا بورك لى فى شمس ذلك اليوم» . . والى جانب هذه المكانية الدينية للعمل المعرفى برزت نتائج كثيرة حاول الاوربيون زعزعتها والاساءة إليها فمن ذلك.

- **أصبح تصنيف العلوم يشمل جميع المعارف الانسانية سواء كان مصدرها . . العقل كالرياضيات والمنطق . . والحس والتجربة مع العقل كالطب والكيمياء والفلك . . أو الذوق والعاطفة كالأدب والفنون . . أو النقل والسماع كاللغة . . وما جاء من الوحى الربانى كالعلوم الدينية بسائر أنواعها.**
- **يرفض الاسلام حصر صفة اليقين بما يخضع للحس والتجربة من العلوم وهو ما تريد أوروبا أن نسلم به ضمن ما سمى بالعلمانية ـ فلكل نوع من العلوم طريقته ووسائله التى توصل إلى حقائق العلم وموضوعاته.**
- **رفض الاسلام تقسيم العلوم فالعلم كله مطلوب وعبادة يتقرب بها الانسان إلى ربه جل وعلا.**
- **منح الاسلام العقل البشرى حرية البحث الى أبعد حد يتخيله عصر الحريات فلا حجر على المعرفة . . ولا حاجز عليها . . إلا مسلمات الدين الكبرى وضوابط العقل العامة.**

ومن هنا يصبح من الضرورى فى عصرنا ايضاح أثر الاسلام فى تقدم العلوم وثراء العقول بعد أن اصبحت قضية العلم والايمان مما يشغل بال الناس فيما مضى وفى العصر الحاضر ـ وما كان لهذه المنجزات والمعطيات الضخمة أن تبرز إلى الوجود إلا بعد استقرار عقيدة التوحيد فى القلوب فما هى إلا أثر من آثار التوحيد على العقل والفكر الانسانى.

إن تشكيـل عقـول الشبـاب وصقلهـا وتنقيـة محتوياتها من الآراء والأفكار والميول والاتجاهات العقلية والمعارف . . . الخ . من أهم المسائل التى شغلت اهتمام المربين والباحثين فى عالم الفكر والوجدان . فمن واجب المجتمع أن ينقل فلسفته وفكره وعقيدته وثقافته أو قل (ايديولوجيته) الى شبابه كأمانة يحملونها لمن بعدهم من الأجيال وتلك هى سنة الله فى خلقه ومن أجل هذه المهمة قامت المدارس والجامعات.

وعنـدما يُقصر مجتمع ما فى التوفيق بين اتجاهات افراده واتجاه المجتمع يحدث الانسلاخ والانفصال الوجدانى بين الشباب ومجتمعهم ويصبح وجودهم المجتمعى عبارة عن تجاور فى الأجساد فقط .

إن التكوين العقلى والفكرى والثقافى من أهم عوامل اللحم المعنوى والالتصاق والتوجد والتلاؤم بين أفراد الأمة وإذا شذَّ أحد الافراد عن تطلعات أمته وفكرها عاقبه المجتمع بالنبذ والطرد مما يؤول بهذا الفرد إلى عدم التكيف النفسى واخفاقه فى اقامة علاقات اجتماعية ايجابية .

إن الاتجـاهـات العقليـة والعـاطفيـة غالبا يكتسبها الفرد من المجتمع ـ فهى مكتسبة وليست موروثة بالفطرة . . فلا يوجد بيننا من ولد مؤيدا «للنادى الأهلى» معارضا «للهلال» . . ولوكانت هذه الاتجاهات والمواقف موروثة لا تكتسب إكتساباً لتعطلت وظائف الوعظ والتوجيه والارشاد(١١) .

إن الاهتمام بتكوين اتجاه معين لدى طائفة من الأمة ـ الشباب ـ إنما يعنى فى حقيقته تحويل اتجاههم المستهدف إلى سلوك عملى ينتهجونه فى الحياة ـ ولابد لكل سلوك انسانى عند الشباب وغيرهم من اعتماده على أمرين اثنين :

[١] العنصر العقدى المعرفى : المتمثل فى المعلومات . . والمعارف . . والحقائق . . والأفكار المتعلقة بتكوين ذلك الاتجاه .

[٢] العنصر العاطفى . . النفسى والانفعالى : المتمثل فى الحب . . والتعاطف . . والتجاوب مع هذا الاتجاه المراد تكوينه .

فإذا تحقق هذان العنصران أمكن القول بأن السلوك المطلوب أصبح موجوداً بالقوة وعما قريب سيبرز للوجود بالفعل .

إن ايجاد حب القراءة والمطالعة كسلوك عند الشباب يحتاج الى هذين العنصرين ومن المصاعب التى تواجهنا أن العنصر العقدى والعاطفى لبعث حب القراءة والمطالعة يحتاج هو نفسه للقراءة والمطالعة .

اهتمام الإسلام بالشباب

إن العصبة المؤمنة التى رعاها صلى الله عليه وسلم فى دار الأرقم وعلى يديها تحقق نصر الاسلام كانوا شبابا . . فرسول الله ﴿ﷺ﴾ كان عمره أربعين سنة عند البعثة . . وأبو بكر رضى الله عنه أصغر بثلاث سنين . . وعمر رضى الله عنه كان عمره سبعا وعشرين سنة . . وعثمان رضى الله عنه كان أصغر من رسول الله ﴿ﷺ﴾ . . وعلى رضى الله عنه كان أصغر الصحابة سناً وهكذا كان عبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد ومصعب بن عمير وبلال وعمار وعشرات غيرهم بل مئات ـ رضى الله عنهم كانوا

كلهم شباباً(١٢). . لقد رباهم الاسلام وصاغهم فى مدرسة النبوة فغرس فيهم مراقبة الله عز وجل فى السر والعلانية .

وكفى الشاب السوي أنه أحد سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله كما فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عند الشيخين ـ وذكر منهم قوله (**وشاب نشأ فى عبادة الله عز وجل**). ولقد حظيت مرحلة الشباب باهتمام المربى الأول صلى الله عليه وسلم فدعاهم لاغتنام الفرص فى تكوين شخصيتهم. . روحيا . . وجسميا . . وعقليا . . وخلقيا . . ونفسيا . فقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الحاكلم «**اغتنم خمسا قبل خمس: حياتك قبل موتك . . وصحتك قبل سقمك . . وفراغك قبل شغلك . . وشبابك قبل هرمك . . وغناك قبل فقرك**» .

●● وأوضح صلى الله عليه وسلم أن هذه المرحلة ـ مرحلة الشباب ـ من عمر الانسان تمتاز بأهمية كبرى . . فهى موضع سؤال أمام رب العالمين كما فى حديث الترمذى (**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع : عن عمره فيما أفناه . . وعن شبابه فيما أبلاه . . وعن ماله من أين اكتسبه وفيم انفقه . . وعن علمه ما عمل فيه**)(١٣) .

وأمام هذه النصوص نجد إلى جانبها اهتمام الشارع بعصمة نفوس الشباب من الميوعة والانحلال واحصانها بالزواج كما فى حديث ابن مسعود المتفق عليه ـ كنا مع النبى ﴿ﷺ﴾ لا نجد شيئا فقال لنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»(١٤) .

كان رسولنا ﴿ﷺ﴾ وهو قدوتنا وأسوتنا الحسنة يرعى الشباب رعاية خاصة . . يقربهم إليه ويستمع لآرائهم ليشعرهم بذواتهم . . ويربى فيهم الشخصية الاستقلالية . . ويدربهم على حمل المسئولية . . ويقدر دورهم وعطاءهم فى نشر الدعوة الاسلامية . . ويوصى بهم خيراً لأنهم أرق أفئدة وألين قلوباً . ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى بدء البعثه «آمن بى الشباب وكفر بى الشيوخ» لصفاء فطرتهم ونقائها فلم تتلوث برواسب الوثنية ومن هنا نجد الشباب عماد الدعوة الاسلامية ـ مصعب بن عمير ـ أسامة بن زيد رضى الله عنهم . وهل كان أصحاب محمد إلا شبابا .

ويحفظ التاريخ لعمر بن الخطاب رضى الله عنه تقديمه لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما واستشارته فى كثير من الأمور حتى وصفه بقوله «فتى الكهول . . لسان سؤول . . وقلب عقول» .

لقد كان اهتمام الاسلام بالشباب اشارة لتأصيل مبدأ الشورى كما شرعها الاسلام والتدريب عليها ضمن الأسرة والمدرسة ومحاضن الشباب . فاحترام رأى الشباب وتقديره وصقل همته بحكمة الشيوخ ودرايتهم احدى عواصم الشباب من الجنوح والاعوجاج ليمروا بسلام إلى عالم الرجولة المنتظر ـ أما اهمال الشباب والاستهانه برأيهم فإن ذلك قد يورثهم العناد والمشاكسة ـ فمن عرفك صغيراً هنت عليه كبيراً .

إن حركات التغيير فى تاريخ العالم تتجه دائما الى الشباب كوسيلة ومحل فكر واطار حركة ـ فكان التركيز على الشباب اسرع الوسائل وانجعها لتغيير الحال الى حال أخرى قد تكون أفضل أو اسوأ مما قبلها .

كان رسول الله ﷺ يرعى الشباب رعاية خاصة

وإذا كان الاسلام قد حول أمة أمِّيَّة إلى أمة قارئة فلا شك أنه هو الجدير باعادة الشباب إلى الكتاب علماً وعملا وسلوكاً .

إن ثقافة الشباب أهم عوامل سلامتهم . . وسلامة الشباب خاصة ضرورية فى حياة الأمة من جوانب متعددة فهى :

حاجة سياسية : لأن العلاقة بين السياسة والتربية علاقة تبادلية . . ولأن تربية الشباب عملية سياسية فى النهاية - لا سيما ونحن نعيش عصر الصراعات العقدية والمذاهب الفكرية ذات الطابع السياسى والحضارى والاقتصادى وفى منطقة مستهدفة فى عقيدتها وتراثها وتطلعاتها، والشباب هم الذين يعكسون آثار هذه الصراعات فى تفكيرهم وسلوكهم ومقاومتهم واستسلامهم واعجابهم ورفضهم . ومن هنا فلابد للشباب أن يعيش حقائق العصر . . ويحس بالهزائم التى منيت بها أمته ويتعرف اسبابها . . ويستشعر التحدى الذى يواجهه فيثير همته ويشحذ فاعليته . وهذا أفضل ألف مرة من الكذب على الشباب وتزوير التاريخ وتزويقه فى أعينهم ليعيش زعامة الخطب والأقوال الجوفاء . . وسيعرف الشباب فى حاضره ومستقبله الغث من السمين والصادق من الكاذب ويحدد موقفه من كل من استغفل عقله فى سنه الغض وشبابه الباكر .

فالمطلوب اليوم بالحاح شديد : حماية الشباب من السقوط فى مناخ التضليل الثقافى والزيف الاعلامى بأن يقرأ وتقرأ له بأبجدية صحيحة . . ونعترف له بكل جوانب التقصير التى مارسها جيل آبائه . . وبغير ذلك فإننا نقود شبابنا ومجتمعنا إلى كارثة مدمرة وما هى من الظالمين ببعيد .

وثقافة الشباب حاجة اجتماعية : لأن التربية الاجتماعية السليمة تؤدى لتماسك المجتمع واعتزاز افراده بثقافته وقيمه واخلاقه وعقيدته وهو ما يعصمه من الانحراف والتفلت من قيم الجماعة وضوابطها السلوكية ليعتنق التقاليد الوافدة والمظاهر السلوكية الشاذة .

وإذا كان اسلامُنا العظيم قد عصمنا بنظام الاسرة وروابطها المنظمة وحقق لنا تماسك مؤسساتنا الاجتماعية فعلينا أن نتعظ بغيرنا ـ والسعيد من اتعظ بغيره والشقى من وعظ به غيره ـ فنرى تلك المجتمعات التى انسلخت عن هدى الله سبحانه، يكسر شبابها الموازين والقيم الاجتماعية، ويتحللون من الضوابط، وإذا بالأسرة عندهم تتهدم أركانها ـ ويتميع مفهوم الدين فى نفوسهم وتتحول حياتهم الى عبث . . وإباحية.

علينا أن نتعظ بهم فلسنا بمأمن أن يتسرب بعض هذه البلايا عبر الشقوق والثقوب التى أحدثها دعاة التشريق والتغريب فى مجتمعنا الاسلامى(١٥).

ويمكن للعين الباصرة أن تلمح نذر ذلك الطوفان المدمر فى الفوارق الكبيرة شكلا ومضمونا بين الشاب وأبيه . . والأم وابنتها. وإذا كانت الفتن تعرض على القلوب كالحصير عوداً عوداً فإن الرضا بأقل مظاهر التحلل والفساد يؤذن ببلوغ الفساد والضياع غايته بعد حين لأن الانحراف عن الخط السوى بزاوية صغيرة ـ درجة واحدة ـ سيزيد من الانفراج والابتعاد عن سواء الصراط الحق مسافات شاسعة. ولقد شهدنا تجربة التحديث والتغريب فى مطلع القرن الماضى فى تركيا . . ومصر والشام. وفى ابنائها مزدجر لمن ادكر واعتبر.

إن ثقافة الشباب حاجة اقتصادية تزيد من انتاجية الفرد واستثمار طاقاته بشكل أفضل. ومن واجب الراشدين ادراك حقيقة هامة: وهى أن الشباب سيعيشون زمانا غير زماننا فلابد من اعدادهم وتسليحهم بما يؤهلهم لحياة فاضلة فى المستقبل.

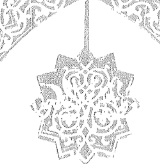
إن الشعور بالمشكلة وتحديد ابعادها هى الخطوة الأولى نحو حلها . . ولقد عرضنا فى الصفحات السابقة المنهج الاسلامى لصياغة أمة مثقفة . . ووضعنا اصابعنا على اطراف مشكلة عزوف الشباب عن القراءة ـ ويبقى أن نستعرض فى لقاء قادم ان شاء الله الاسباب التى باعدت بين شبابنا ومناهل الثقافة. والله الهادى الى سواء السبيل.

الهوامش

(١) مجلة البعث الاسلامى ـ رجب ١٣٩٨هـ ص٨.
(٢) مجلة الامة ـ العدد الخامس ص١٠ .
(٣) الفكرة للاستاذ ـ محمد جلال كشك ـ طريق المسلمين الى الثورة الصناعية ص٤٢-٤٦ .
(٤) رواه ابو داود فى كتاب الملاحم.
(٥) متفق عليه ـ البخارى ـ ١/ ١٧٤ ومسلم ٢٦٧٣
(٦) حول اعادة تشكيل العقل المسلم ـ د. عماد الدين خليل
(٧) الاسلام والفكر العلمى ـ محمد المبارك.
(٨) منهج جديد للتربية والتعليم ـ أبو الاعلى المودودى ـ نشر جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية.
(٩) النقلات الثلاث ـ مأخوذة من كتاب ـ اعادة تشكيل العقل المسلم للدكتور عماد الدين خليل ـ كتاب الأمة.
(١٠) هذا الموضوع فصله ابن خلدون جيداً فى المقدمة وكل من طرق هذا الموضوع فهو مقتبس منه.
(١١) تعديل اتجاهات الشباب المسلم ـ د. عبد الرحمن عيسوى ـ الداره
(١٢) السيرة النبوية ـ د. مصطفى السباعى
(١٣) دور الشباب فى حمل رسالة الاسلام ـ د. عبد الله ناصح علوان
(١٤) فتح البارى ـ السلفية.
(١٥) مشكلات الشباب ـ د. عباس محجوب.

خالمستار

اذا الشعر لم يهززك عند سماعه فليس خليقاً أن يقال له شعر



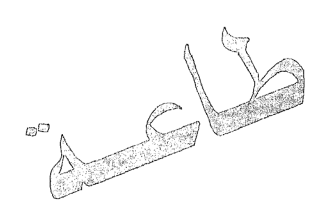
قصائد العدد

العدد الثامن والثلاثون - جمادى الثانية ١٤٠٨هـ

المشرف

محمود عارف

سمعا و طاعة



قضـــاؤك يارب سمعاً وطـاعـة
رضيتُ وسلَّمتُ ملء القنـاعـهْ
واسـلـسـت عقـلى لقـلبى فلا
جدال وجنَّبتُ رأسى صُداعـه
نفضتُ غُبـار الـدُّنـا عن مُنى
هواى فمـد لى الصفـوُ باعـه
وأطـلقـتُ قارب نفسـى الـى
بحـار المقـاديـر تُزجى شراعـه
وأغمضتُ عينى فشمتُ المـدى
وتـابـعتُـه واتَّسعْتُ اتسـاعـه
وجـاوزتُ آفـاقـهُ مصـعـدا
أحلِّقُ من شُرُفـات النَّصـاعـه
وأرنُـو الى النـورِ نورِ الـذُّرا
ونـور الثرى والجـدا والنَّجـاعه
الى ومضـه المحض لا نار فيـه
ويحبـو الشفـاء ويحبـو المنـاعه
تحومُ فراشـةُ روحـى صدى
حواليـه ترشُفُ هيمى شعاعه
قضـاؤكَ يا أرحـم الـراحمـين
ندى لا يكفُّ ونُعمى مشُـاعـه
هو الخـيرُ فى كلِّ حالاتِـه
وقـد لا يرى الغـافلونَ التِـاعهْ
ومن فضـل آلائـك المُرْسـلاتِ
على عبـدك الحرِّ سمـعٌ وطاعه
وقـد يتـلكـأ من ضعـفـه
وقـد لا تُواتيـه كلُّ الشجـاعـه
فيُبطـىء المـوئـلُ المـرتجى . .
ينـاديـه وهـو يوَدُّ انتجـاعـهْ

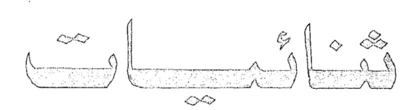


الرباط

ويـصـفــو ويغفــو ويهفــو ولا
مـنــاصَ له ساعــة بعـد ساعـه
إلهــى عبـيــدك حرا سعــى
إليـك لترضى وأبـدى انصيـاعه
وأنـعُـمُـك الـغــرُّ فوق المنـى
وإحصــاؤهـا الحقُّ يُعيى يراعـهْ
شكــورٌ ولــكـنــه يشـتـكـى
رزاحــاً من الهمِّ همِّ الجـماعـه
وقــد ارهقتــه صروف صنـوف
يكــاد يذيب لظــاهــا نخاعـه
تشـتتُ أسـرتـه . . والــوغى
تُطـيـحُ بأمَّـتـه فى شنـاعــه
وحُـكَّــامُـهــا فى صراع سدى
نسـوا خصْمنا او تناسوا صِراعه
ونـصــرخُ نحـتــجُّ فى عزة
ويطغى ويُـزرى بنا فى رقـاعـه
بطــولاتُــنــا ساحـهــا ملعبٌ
وأجيــالنـا فى سباق الإضـاعـه
وتـعـليـمُـنــا يركضُ القَهْقَــرى
وإعــلامُنــا مُمعن فى الإمــاعـه
ويحـجُبنــا الجهــلُ عن أن نرى
الحقــائق والشـر يُلقى قنـاعـه
إلهــى عبـيــدك فى حيرة
وعجــز فنـوِّره وابسـطْ ذراعَـه
وأشــرقْ على قلبـه بالهـدى
وجُــدْ بالسكينـةِ تمحُ التيـاعَـه
وخــر لحيــاتيـه دُنيا واخـرى
وأغـدق سنــاك والقِ شعـاعـه
إلهــى ادعُــوك سرا وجـهــرا
وذكــراً وفكــراً وكُلِّى ضراعَــه

وتــفــترُّ همَّتُــهُ عن بَدَارِ
ولــو حضَّ همتــه لاستطــاعــهْ
الا إنــه بشــرٌ قاصــرٌ
ومهـــا سما واستحثَّ ارتفــاعَـهْ
يظــلُّ رهــين الـثـرى هكــذا
براه الإلــهُ وســوَّى طبـاعـهْ



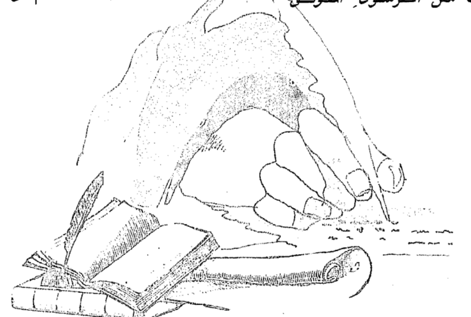


دعاء

إنى ليفرحنى الدعاء فإن يكن
من صادق فجوابه متحقق
وعد الرسول به فكابر جاهنا فيه
وطاب من الرسول الموثق

نصيحة

أنا من يحسن الكلام على الحب
ولا أرخص الكلام لضغن
ليس عجزاً عن الكلام ولكن..
لا احب الكلام من غير حسن



الدنيا بخير

قل للألى اتهموا الدنيا برمتها
والناس بالشر بأس المنتمى مثلا
من الناس خيرٌ كثيرٌ ليس يحصده
غيرُ الألى زرعوا من مثله عملا

الصراحة

دع الصراحة إلا فى مواضعها
من الوجوب فكم قد سببت عللا
يظن من انت تسدى النصح مجتهدا
اليه انك قد اوسعتهُ خجلا



جولة في ربوع الوطن

شعر يحيى عبد الله المعلمي

الرياض



يا (رياضَ) المنى وروض الأمان
لك مني تحية الهيمان

أنت أمنيَّتي ومهوى فؤادي
ومناط الشعور من وجداني

لاح في خاطري خيالُك لما
داعبت غفوة الكرى أجفاني

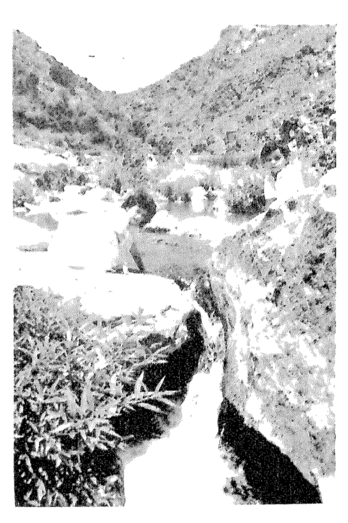
فتنسَّمْتُ من رُباكِ عبيراً
عبقريَّ الشَّذى سرى في كِياني

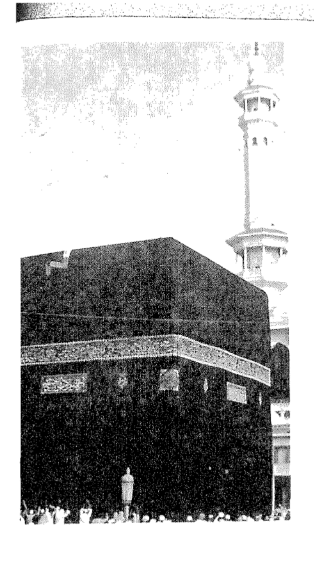
وجلا برقُك المضيء غيوماً
جلَّلَتْ بالسَّوادِ بيض الأماني

إيه (أرض الحجاز) يا مهبط الوحـ
ـي ويا منبعَ الهُدى والبيان

أنت مهدُ الاسلام مُذ لاحَ في الأفْـ
ـق هلالا ومأزر الايمان

أشرقتْ منكِ للهدايةِ شمسٌ
بسطتْ نورها على الأكوان





فتهـادتْ مواكـبُ الـفتـحِ تترى
وتـنـادتْ كواكـبُ الـفُـرْسـانِ
فيـك للمـجـد والـفَخـار منـارا
ت عظـامٌ وحسـبُـكِ الحـرمـان
كلُّ قلب إلـيـكِ يهوى ويهـفُـو
باشـتـيـاق كلهـفـةِ الظـمآن

إيـه (أمَّ القُـرى) سقتـكِ الغـوادِى
ورعـا الـلهُ فيـكِ تلك المـغـانـى
أنـتِ مهـدُ الـصبـا ومجلَى شبـابى
ومـقـرُّ الـصـحـاب والإخـوان
ما تركـنـاكِ عن قلى أو جفـاء
أو سئـمْـنـا على رُبَـاك التـدانى
بلْ حدانـا الى (الـرياض) اشتياقٌ
لربـوعٍ ريَّـانـة الأفـنـانِ
هى للمـلك معـقـلٌ وهـى للأسـ
ـد عريـنٌ موطَّـدُ الأركـان
فاسـتـقـرتْ بنـا الحيـاة وألـقيـ
ـنـا عصـانـا فى الـرَّبْـعِ الفينان

* * *

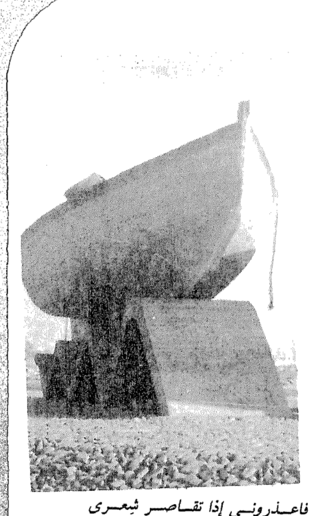
يا (عروساً) بها ازدهى شاطىء البحـ
ـر وغنّى لها بديعُ الأغاني
أنت (ثغرُ الحجاز) يا لك من ثغـ
ـر بعذب ابتسامةٍ مُزْدان
قد كساك الجمالُ حُلة حُسْنٍ
فتباهى بالشاطىء الفتّان
واسبحى فى الضياء يسطعُ فى أر
جائك الفسيح من عقود جمان
وازدهى بالعلوم شيدت لها فيـ
ـك صروحٌ متينة البنيان
وبفن تشدو أغاريدُه فيـ
ـك بأحلى وأعذبِ الألحان
واسعدى بالنساء من رائداتٍ
وشوادٍ الى العلاء روانى
وافخرى بالرجال أبنائك الصِّيـ
ـد تساموا للمجدِ عبرالزمانِ
من شيوخٍ لهم نَدينُ بفضلٍ
وشبابٍ بهم تُناطُ الأماني

* * *

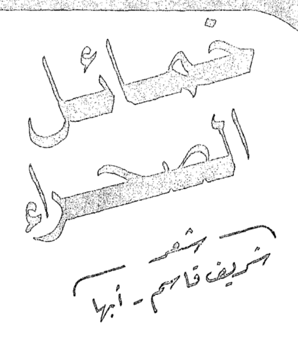
من (كعبدِ المقصودِ) جامع شمل
لرجالِ العلوم والعرفان
مجلسٌ مثلُ روضةٍ حفَّها الزهـ
ـرُ فمن سوسنٍ الى أقحُوان
وسجايا كمبسم الفجر إشرا
قاً وكالبشرِ فى وجوهِ الحسانِ
وابتسامٌ كما تفتّح نورٌ
فوق غُصنِ الحديقة الريَّان
ومحيا يفيضُ بشراً وإينا
ساً كزهر الرياض فى نيسانِ

* * *

أيها السامعون عفواً فقد جا
ش فؤادى ولم يعبر لسانى



فاعذرونى إذا تقاصر شِعرى
واسمحُوا لى إذا استطال بيانِى
فلقد عِشْتُ فى حياتى على خطـ
ـين من رقة ومن عنفوان
بين (سيفٍ) له علي حقوقٌ
و(يراع) يختالُ فوق بنانى
قد بدأت الحياة خِدن كتابٍ
أصطفيه عن سائرِ الأخدان
ثم سِرْنَا فى الأرض نسعى لمجدٍ
داعبتنا رُؤاه باللمعان
ثُمّ عُدنا ـ والعوْدُ أحمدُ ـ للكُتـ
ـب ونعم الجليسُ فى ذا الزمانِ
خيرُ ما يتركُ الفتى خلفه
ذكرُ حميدٌ يجرى بكل لسان



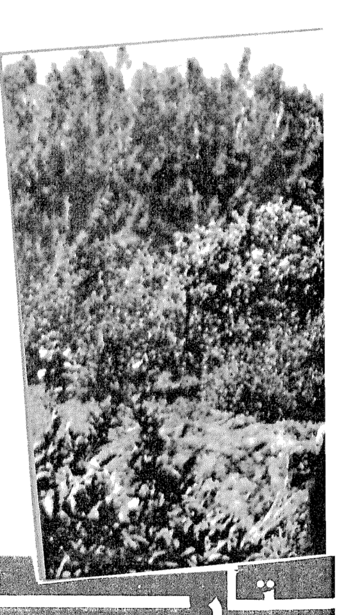
جئتُ أشدو وللهوى قيثارُ
لم تبدِّدْ منهلَه الأكدارُ
والخُطا فيه لم تكن عاثراتٍ
نعمَ صفوُ الهوى ونعم المسارُ
فيدٌ تزرعُ الصحارى جناناً
ويُعيدُ افتنانَها التَّذكارُ
ولها أقمتُ أسكبُ الشّعر حُبّاً
فيُغنى العلا ويشدو الفخارُ
تلك ليلاي والهوى أزلي
ليس عندي لغير ديني شعارُ
وبفضلِ الرحمن فُكَّتْ قيودٌ
واشمخرَّتْ بشرعه الأوطارُ

فاهنأ اليوم بالمثانى وصُنها
فبناء الاسلام لا ينهارُ
موسمُ الفتح والأمانى عذابٌ
قد تهادى مع الأمانى الغارُ
سيعودُ الربيعُ بالأمل العذ
ب ويسعى بمرجه الجُلنارُ
أمَّتى أمة الحضارة والمجد فهـ
ـىْ للخلود ما يختارُ
ظمىء الدهرُ بعد كوثر بـ الحـ
ـلو وحنتْ لروضنا الأطيارُ
وسمانا وكم تألق نجمٌ
فى سمانا وكم زهتْ أنوارُ

والمروءاتُ ما تلفَّت فيها
لسوانا على الدروبِ النهارُ
قد حملنا بشائر الخير فانـدا
حتْ على الخلق بالهدى أثمارُ
وتغنَّتْ بدعوة الله دنيا
بعُدَتْ عن حصونها الأخطارُ
والمواعيدُ آتياتٌ وإنَّا
ما يئسنَا ولا طوانا المرارُ

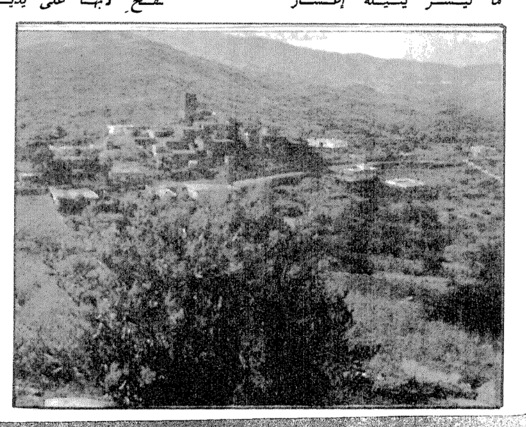
***

جئتُ أشدو ولا يغرِّدُ قلبٌ
بالقوافى إلا وفيه مثارُ
ولأبها عند القريض قوافٍ
مُجتناها أريجُهُ معطارُ
والأغاريدُ روضُها يتثنَّى
والأناشيدُ حرفُها محبارُ
أغدقتْ واستثارها مهرجانٌ
برُبا أبها مابه إنْكارُ
كُلُّ لحنٍ بها يُطرِّزُ دربا
زيَّنتهُ المباهجُ الأبكارُ
يتسامى بطُهره ويُناغى
حيث وافى بالصِّدقِ لا يمتارُ
موكبُ الشِّعرِ بالوفاء تراءى
والمعانى بأفقه مضْمارُ
إنما الشعرُ متعةُ وحديثٌ
عبقرىٌّ لحلوه سُمَّارُ
فترنَّمْ بشدوه واسكُـ
ـب اللحنَ شهيًّا فما به أوضارُ
هذه أبها والفُتُونُ حباها
فرُباها للسامرينَ مدارُ
وهبتها عنايةُ اللهِ خيراً
فلهُ فى رحابها آثارُ



صمت الشعرُ فى جنائنها الخضـ
ـر وألقتْ نشيدها الأزهارُ
وعلى الفجر نفحةٌ من أريجٍ
والندى والطيورُ والأشجارُ
وكأنّ الربيع يختالُ فيها
يملأ الأفْقَ من شذاهُ النهارُ
وجمالُ البيوت ماسَ فأضفَى
متع الأنس فى مداها العمارُ
ويدُ الأمنِ والأمان عليها
شهدتها الأصالُ والأبكارُ
تمنحُ الناسَ ظلَّها فالأمانى
كالمغانى نديُّها مهْمارُ
وهب الحسنُ ثوبَهُ لرُباها
أين منه النّسْرين والنُّوَّارُ
نِعمت الدارُ أرضُها من نعيم
ليس للبؤس فوقها أوطارُ
فتقلَّب بنعمة الله واعلمْ
ما لُيسر ينيلُه إعسارُ

نِعَمُ الله بالوفاء وبالتقوى
وبالشكر ودفْقها مِدْرارُ
فاحمدِ اللهَ يُؤتِكَ اللهُ خيراً
إن ربى لشاكرٌ غفَّارُ
منّ هل ترى بعينك حصْراً
لُمناها وريُّها يُختارُ
فعلى الأرضِ منْ رُباها مقيلٌ
وعلى الأفق من سماها منارُ
روض (دلفان) متعةٌ لكبارٍ
وبظل (القرعاء) يلهو الصِّغارُ
وعلى (السودة) النديَّة تحلو
فى مداها الآصالُ والأسحارُ
وجهُ أبها به الجمالُ تغنَّى
حيثُ جلاه نورُه السَّيَّارُ
فى فُتونِ الضباب أسفر يروى
قصص المجد ما عراها تبارُ
وافترارُ الصباح فى بهجةالصـ
ـفح لأبها عَلى يديه افترارُ

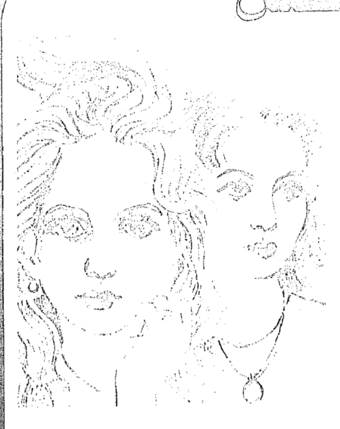


لهيب النفس

شعر

حسين عرب

مكة المكرمة



شاقكَ الحبُّ والغزلْ
فتماديْتَ فى الأملْ
وتشاغلْتَ بالرُّؤى
تتوالى على عجلْ
الأمانى لواعجٌ
فى جناحيْك تعتمِلْ
كحَّلتْ عينُكَ السُّهادَ
به الهائِمُ اكتحَلْ

* * *

أيها الخافقُ اتَّئِدْ
فى أمانيكَ واعْتَدِلْ
لا تقُلْ إنه الهوى
شغلُ الصَّبِّ فانشغَلْ
كم تعلَّلْتَ بالمُنى
والمنى كُلُّها عِلَلْ
وتماديْتَ فى الجوى
بين جنْبيْكَ ينفَعِلْ
تركبُ الصعبَ مُسرفاً
وهُو المرْكبُ الجللْ
لستَ تخشاه ربما
يتردَّى بِكَ الزَّللْ

* * *

ليس فى الحُبِّ هاجر
مثْلُهُ مثلُ منْ وصلْ
لا ولا فيه عاذرٌ
شأنُهُ شأنُ منْ عذلْ
فترفَّقْ بمُهجةٍ
قد تمادى بها الغزلْ
ربَّما ضرَّها الجوى
وأضرَّتْ بها القُبلْ
تُحرِقُ النَّفْسُ نفسها
حينَ تهوى فتشتَعلْ

سُداسيَّات

شعر: شهاب غانم
- لندن -

دولة الحب

وقعتُ فى الحب لم يخطر على خلدى
يوما بأن فؤادى فى الهوى يقعُ
أيام كنتُ غريراً كان بى نزق
وكان بالغانيات الصِّيد لى ولعُ
اذا وصلن تغنَّى الشعرُ منتشيا
وان هجرن فإن الشعر يخترع

وحين دبَّ بفودى الشيبُ ابعدنى
عن فتنة الغانيات الشيبُ والورعُ
لكنه الحبُّ.. شيىء جدُّ مختلف
فكل من فتحوا دولاته خضعوا
هل كان قيس قبيل الحب منخبلًا
وهل بغير الهوى العشاق قد صُرِعُوا

الهوى والمشيب

تقول وقد شبَّ المشيبُ بلُمَّتى
كنارٍ تلظَّى فى الهشيم تُزَمْجِرُ

اما آن سلوانٌ عن اللهو والهوى
فإن اجتماع الشيبِ والهوى مُنكرُ



فقلتُ سلوْتُ اللهوَ . لكن عن الهوى

حنانيك لا اسلو ولا أتصبَّرُ

تظنينَ أن الشيب فى الفودِ وصمةٌ

معاذَ الهوى ان يفسد الحبَّ مظهرُ

فما زالتِ الاشواقُ عندى كثيرة

ومازال قلبى بالهوى يتفجَّرُ

فقد يهرمُ الفنانُ فى ميعة الصبا

ويشرقُ فى فوديه شيبٌ مبكِّرُ

عطاء الشاعر

لا تضربى حول الفؤاد حصارا

خلِّيه يحيى اللحنَ والاشعارا

هو كالفراشة تنطوى ان لم تذق

كأس الرحيق وترشُفُ الأزهارا

هو مثلُ وردِ الروض بلله الندى

يهدى العبير لمن اقام وسارا

هو كالهزار اذا بدا خيطُ السنى

نثر الاغانى يُمنة ويسارا

هو فى الهوى قيثارُ شوق حالم

أنى أثار حنينُه الأوتارا

ولَكَمْ يجودُ على الملاح بلحنه

لكنه لا يبذُل القيثارا

تار

تباريح الشوق

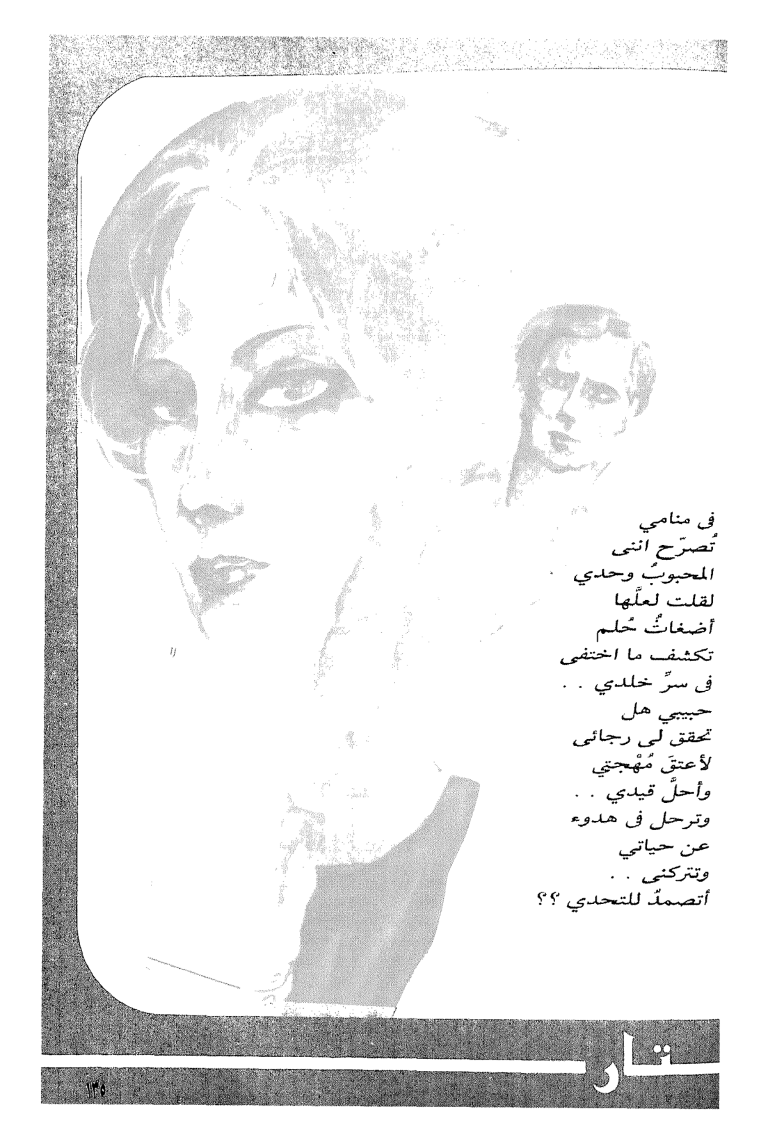
شعر
عبدالإله محمد صبحي
جدة

حفظتُ لك الوداد
وخنتَ عهدى . .
ودُسْت كرامتي
ونسيت وعدي . .
أراك تذيعُ
ما قد كان سراً
وتفضحُ عابثاً
ولهي ووجدي . .
يدغدغك التصابي
مِنْ حسانٍ
وتنسى كلَّ
أزهاري ووردي . .
كأنك تنتشى
فرحاً لحزني

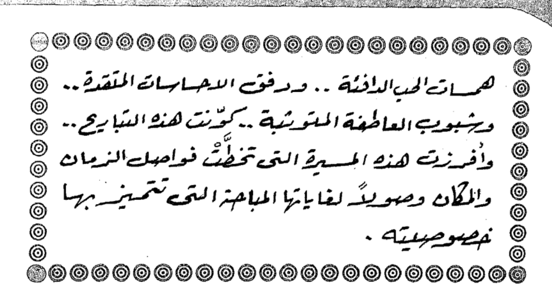


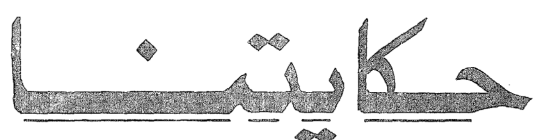
وتسخر من دموعٍ
فوق خدي . .
حبيبى لا
يراودنى رجوعٌ
إلى دنياكَ
مهما طال سُهْدى . .
فدعنى لا تجاهرْ
فى خصامي
لقد أدمنت
هجراني وصدي . .
أصاب القحطُ
آمالاً عِراضاً
يضجُّ حِيالَها
مطري ورعدي . .
أيا حباً تغلغل
فى ضلوعي

أسرت خواطري
وملكتَ رُشدي . .
آما آن الأوانُ
لأن تدَعْني
لأدركَ مُنيتى
وأنال قصدي . .
وأحلُم بالغروبِ
لشمس حُبٍّ
أذابَ سعيرها
وجدانُ سعدي . .
سئمتُ حديثَك
المنظومَ شعراً .
تُغازلنى به
وتثيرُ وجدي . .
فإنى إن رأيتُكَ



فى منامي
تُصرّح اننى
المحبوبُ وحدي
لقلت لعلّها
أضغاثُ حُلم
تكشف ما اختفى
فى سرِّ خلدي . .
حبيبي هل
تحقق لى رجائى
لأعتقَ مُهْجتي
وأحلَّ قيدي . .
وترحل فى هدوء
عن حياتي
وتتركنى . .
أتصمدُ للتحدي ؟؟





شعر: د. سامح درويش
- مصر -

وشعر قديمٌ .. وظلُّ لقاء
على جانبِ بضفاف المساء
ليالىَّ كانت هناكَ وكان
مع الليل يحلو الهوى والغناء
أتيتُ .. وفى عمقى النيلُ يجرى
ويمنحُ قلبى نبض العطاء
كأنى ما جئتُ إلا إليكِ
لأقتات من مقلتيكِ الضياء

* * *

وآن الأوان لأحكىَ كيف
تلاقتْ مع الحب أيامُنا
وكيف ـ على الدرب ـ كانت خُطانا
تسيرُ وتهرعُ نحو المُنى
وكيف اصطلينا عذابَ الطريق
وسارت على الشوك أقدامُنا

. . وكان اللقاء . . وألقيتُ بين
يديك حياتى . . وشِعرى كلَّهْ
وكان اللقاء . . وسرنا معاً نـ
ـتحدى التحدى بأصعب رحله
فهل تذكرين احتراق النفوس
بدرب تذوبُ عليه الأهِلَّه؟
وهل تذكرين اندلاع الصراع
وكيف اكتوينا به كل ليله؟
وكيف عشقتكِ؟ . ماذا عشقتُ
بعينيك غير براءة طفله؟
تعانى معى من عذاب الطريق
وزادى عليها . . وزادُكِ . . قُبله

* * *

أتيتُ وكان معى من هناك
حكايا عن الحب . . والأصدقاءْ



صراعُ المخاوفِ فى عُمقنا
وفى النفسِ تصرخُ آلامنا
مشينا طريقَ التحدى معاً
تحثُّ الخطى فيه أحلامُنا
وأن الهوى يصنعُ المعجزاتِ
فيصمد للخوف إقدامُنَا

* * *

عشقتُكِ فى رحلتى واغترابى
يداً تستريحُ عليها يدى
وعينين يغفو الهوى فيهما
وجفنين بينهما مرقدى
عشقتُكِ حين احترقنا معاً
وحين التقينا بلا موعدِ
وحين قهرنا المصاعبَ حين
وصلنا معا لضفاف الغد
وحين بلغنا حدودَ الأمان
بعيداً عن الخوف والحُسَّدِ
وصرتِ لى الدفء صرتِ الرفيقَ
وجئنا معاً لرُبى نائيه

أغنيكِ شعرى ونجتر ذكرى
ونحلُمُ بالفرحة الآتيه
أمازلتِ لم تفهمى شاعراً
أحبَّ بكِ الطفلة الصافيه؟
بكل انفعالِ الطفولة فيك
وثورة غيرتك الطاغيه
وهمسُكِ بالحب فى رقة
تُذيبُ ولمستُكِ الحانيه
ودمعُكِ حين يسيل إذا
غضبتِ وغضبتُكِ الباكيه

* * *

وآن الآوانُ لكى تتغنى
وتهتفُ باسمك كل خميله
ويعرفُك النجمُ.. موجُ البحار
وتشدو لك النسماتُ العليله
وتعرفُ كلُّ الدُنا أن عمرى
وشعرىَ كانا لعينى (فضيله)

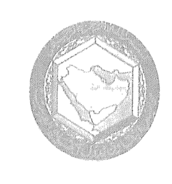


الخليجيون هل من أمة أكرم وأرعى زمام..؟

شعر
حسن عبدالله القرشي

مرحباً بالقادة الصِّيد العظام
في ديار النابه «الفهد» الهُمامْ
وحّدُوا الصفَّ قوياً صامداً
بظلال «الوحي» و«البيت الحرام»
الخليجيُّون هل من أمةٍ
شهدتْ أكرم أو أرعى زمام
الغنيُّون بما أهدى لهم
ربُّهم من عزة أو من حطامْ
والأبيُّون فُرادى وثُنى
وجماعات بها يندى الغمامْ
تطربُ الأسماعُ منهم في الوغى
وهم الأقربُ إنْ غنَّى السلامْ
لا يُبالونَ إذا ما أكرهوا
لمخاضِ الحربِ بالجيشِ اللهامْ
فهمو أتباعُ من أسرى به
ربُّه لـ«القدس» والناسُ نيامْ

وهمو أحفادُ آسادِ الشّرى
من تدانت لهم السُّحْبُ الرِّهام
«عمر» منهم ومنهم «خالد»
و«أبو بكر» و«سعد» و«هشام»



* * *

الذُّؤاباتُ وما أروعهم
كم سعوا دوماً بجدٍّ واهتمامْ
قد شفتْ صدرَ العلا أوبتُهُم
للقاء فيه تحقيقُ المرامْ
الخُزامى فيه تسرى عبقاً
والاباء الحرُّ رمزٌ والوئام



* * *

حيِّى «قابوساً» يليه «زايدُ»
«حمد» بعد المجلين الكرام
«جابر» العشرة «عيسى» المقتدى
والابىّ «الفهد» مسكٌ للختامْ



المنهل مجلة شهرية تعنى بشئون الفكر والعاطفة وهى بمعنى اخر مجلة ثقافية ادبية شعرية علمية وهى اقدم واعتق مجلة سعودية ومن اقدم المجلات واعتقها فى الوطن العربى الكبير.

وهى فوق هذا وذاك تمتاز بميزة قل ان توجد فى سواها واقصد بها «**المنهل المتخصص**» فمنهل للحضارة الاسلامية ومنهل للفنون الاسلامية وثالث للفتوحات الاسلامية فى شتى المجالات. وهى فى خضم ذلك البحر المتلاطم بالعلم والمعرفة لا تنسى الشعر وكيف ينسى الشعر وهو اول ما يخطر على البال حينما ننطق بكلمة «**الأدب العربى**». ثم هى تصدر فى وطن الشعر العربى. . فهى تنشر باقة متنوعة من ارقى فنون الادب اطلاقا ـ وهو الشعر ـ تحت عنوان «**المشتار**» وكلمة المشتار اجمل وأرق وأدل على المعنى المراد من كلمة «**المختار**» فالمشتار له نكهة وقيمة لا نجدها فى «**المختار**». . وهكذا تفردت «**المنهل**» بهذا الجانب من الامتاع العاطفى والتروى من مناهل المشاعر الانسانية الراقية التى لا غنى للأديب عنها.

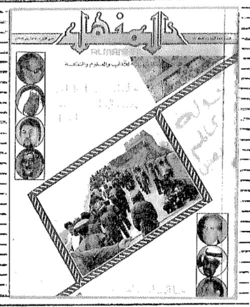
لقد شرفتنى المنهل بأن اتنقل من زهرات ذلك المشتار وان اخاطب ما توحى به تلك القصائد الحسان من ارج فواح ومنظر خلاب وموسيقى جذابة ساحرة راقصة: ولقد سبق لى ان تشرفت قبل هذا بالنشر على صفحات «المنهل» شعرا ونثرا وكان ذلك اول كسب احرزه على نطاق الوطن العربى والقارىء العربى.

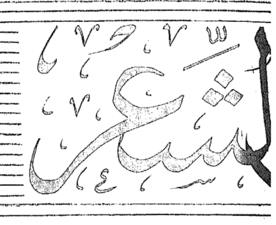
والآن وبعد سنوات على ذلك النشر فى «المنهل» أستدعى للكتابة عن المشتار وهذا ايضا شيء يزيدنى شرفا ولا يملؤنى غرورا.

ولكن لا بأس فأمر «المنهل» مطاع ورغبته منفذة والوفاء بعهده واجب والتقرب منه شرف احرص على نيله.

١ ـ اما «المشتار» فى عدد جمادى الاولى فيعبق فى اوله بهذه التسابيح العاتكية وفى آخره هذه النفس السموألية الفاخرة، وبين الأول والآخر من هذا «المشتار» تقع قصيدة «**الى الدعوة والداعى الى الله**» لمحمد عبد الرحمن صالح الدين و«**حياتنا**» لمنصور سرور الجودى و«**خلق الفلاح**» لصالح بن سليمان الوشمى و«**أسئلة ترفرف**» لمحمد شهاب الدين العربى و«**ليلة حب**» للدكتور احمد عبد القادر المهندس و«**اخوانيات**» للشاعرين الدكتور زاهد زهدى وعبد الغنى قستى.

أن الوقت امامى ضيق وادواتى غير مكتملة ولكن وفائى «للمنهل» يدفعنى دفعا الى مصاحبة هؤلاء الشعراء الكبار ولو الى حين، وابادر فأقول:





مقاربة لقصائد العدد ٤٥٩

لست بالناقد ولست بالحكم ولكنى قبل هذا وذاك شاعر ايضا اشارك زملائى مشاعرهم وأحاسيسهم مكتفيا بهذه المشاركة دون ان اكون ناقدا او مقوما لعمل ادبى كبير كالشعر الذى امامى.

هذه النزعة التأملية «الصوفية» ان صح هذا التعبير والتى وردت فى قصيدة الدكتورة عاتكة الخزرجى ليست بجديدة على الشعراء ولكن تناولها يختلف من شاعر لشاعر تبعا لعوامل كثيرة.. وعلى الرغم من ان القدماء قسموا الشعر الى المديح والرثاء والفخر والغزل والوصف وما الى ذلك الا ان ميدان الشعر يظل فسيحا غير قابل للتقسيم والتحديد فالحياة واسعة متجددة متقلبة كتقلب الليل والنهار.

وإذا كنا قد مررنا بالجاهلية الاولى فاستطاع الانسان العربى بفطرته السليمة ان يفكر فى امر نفسه وامر خالق هذه الأكوان مما ورد فى الشعر والنثر القديمين فاننا مررنا بعد عدة قرون وبعد ان تشابكت الحياة وبَعُدَ بنا التخبط عن دروب الايمان تركنا ديننا خلفنا وتناسينا ان نرجع الى الله فكان لابد من مخرج من هذه المتاهة ولابد من النظر فى ملكوت الله وان ننفض عنا هذه الادران التى علقت بنا فى تطلعنا ومجاراتنا لحضارة الغير، وان ندعو الناس الى التأمل والتفكر والتدبر فى ملكوت الله.

■ ان الشاعرة عاتكة الخزرجى تدعو الانسانية الضالة او لنقُل تدعو المسلمين الذين حادوا او اوشكوا عن نهج الاسلام الصحيح الى الرجوع الى الذات والى المنابع الاولى حتى يضعوا ارجلهم على اول الجادة ويصححوا مسيرهم كما بدأوه اول مرة.

■ والقصيدة لعمرى غنية عن التعليق فهى دعوة الى التفكر والتدبر والتأمل.

بل لابد للانسان المسافر عبر رحلة طويلة ان يراجع مسيره كل حين وآخر، وان يقف ويستوقف ليستبين الطريق الصحيح وهو سائر وسط المجاهل.

■ ثم هذا التدرج من التفكير والتأمل الذى يقود الى الخالق الواحد الأحد مبدع هذا الكون ثم كيف تخلصت الانسانية من الشرك والضلال رويدا رويدا مرورا بالتاريخ المجهول وبالهداة الاولين ومرورا ايضا بيوسف وعيسى وانتهاء بسيد البشرية محمد بن عبد الله ﴿ﷺ﴾ وبهذا الهدى القرآنى الذى نزل على سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ فكان فيه الانقاذ وكانت فيه النجاة.

■ وبحر هذه القصيدة رافعى متلاحق فكأنه يركض بسرعة للوصول الى الحقيقة البعيدة وهو مناسب لأداء هذه المعانى التى وردت فى القصيدة.. والقصيدة جمعت الى ازلية الموضوع صدق العاطفة وجمال الاداء وهى بلا شك درة من درر الشاعرة العراقية الكبيرة.

■ *ومما لا يحتاج منا الى تفكير طويل ان الشاعرة ترتكز على ثقافة دينية واسعة بل قل قرآنية .*

٢ ـ اما قصيدة الشاعر محمد عبد الرحمن صان الدين فهي لا تبعد كثيرا عن اتجاه القصيدة الاولى ولكنها عودة النفس الشاردة الحائرة الى ينابيع الهدى ومعارج الايمان . . فهو يشبه العبد الشارد بالوحش الذي يركض في مجاهل غابه :

ردى الى الرحمن عبدا شاردا
كالوحش يركض في مجاهل غابة

■ *وهي قصيدة استعرض فيها الشاعر الواقع المؤلم الذي يحياه مسلم هذا العصر الذي طغت عليه المادة فابعدته عن التماس اسباب الهدى من مظانها وأماكن تواجدها ويحذر الشاعر من هذه الدعاوى الضالة المضلة التي وقع فريستها نفر من الناس فباعوا ضمائرهم للشيطان وجرّوا على اوطانهم الخراب والدمار فعاشوا في ليل المهانة والذيلية .*

ردى الى الحيران نور صوابه
واستنقذيه من ضنى اوصابه
قولى لمن تخذ الكرملن قبلة
متخشعا يجثو على اعتابه
هل انت الا آبق من سربه
متجرد من لونه وثيابه؟ .

وليت الناس يسمعون ويصيحون لأمثال تلك الصيحات الوطنية المخلصة قبل فوات الأوان وضياع الفرصة .

٣ ـ واما موضوع القصيدة الثالثة «حياتنا» فهو قديم مطروق ايضا .

وممن ضربوا بسهمٍ وافر في هذا المجال الشاعر الزاهد ابو العتاهية ولكن تناول الشعراء لهذا الموضوع يلبس كل قصيدة ثوبا خاصا . والجميل في هذه القصيدة القصيرة انه يختمها بالدعوة الى الرجوع الى الله والى تفضيل نعيم الآخرة الباقي على نعيم الدنيا الزائل :

ترجو وتأمل هكذا البشر
وتريد انت ويسخر القدر
دنياك تمضي ويمضي غيرها معها
في وحشة القبر لا ليل ولا سمر
يا قوم غذوا بدين الله انفسكم
بل واصبروا انما الأخرى لمن صبروا

٤ ـ وفي قصيدة الشاعر عمر بهاء الدين رحلة مشحونة بالذكريات الحبيبة يصحب فيها الشاعر هذه «المهاة» التي لاحت له في «دوحة» «قطر» ويبدأ الشاعر رحلته الحبيبة المؤلمة باسلوب الاستفهام وهو استفهام تنبيهي تقريري فيه تنبيه من هذا الشرود الذي يصاحب الانسان في حياته ثم هذا التقرير في التسليم بهذا الأمر الواقع .

وهي قصة شعرية يصحب فيها الشاعر نفسه عبر سنوات العمر مشرقا مغتربا وبينما هو في تلك التهاويم والخيالات في دوامة الحيرة والذهول يفاجأ بما يوقظه :

وبينا انا في انتشاء المنى
دجا الأفق منكدرا واكفهرْ
وايقظني البرق من غفوتي
وصاح بي الرعد لا ياعمر

◻ *وهذه الحسرة في مفارقة الطفولة :*

وقال لنفسي عقلي أيا
غريبا رويدك عز الصَّدَرْ
أتحيا الطفولة رغم المشيب
تفر اليها ولا من مفر؟ .

◻ ثم بعد ان يدركه الاعياء يتبين له ان كل شيىء الى مستقر وهذه سنة الله في ارضه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

وشمرت عن ساعدي ساعيا
وفي الغيب موعدي المنتظر

◻ ولا تعليق لي اكثر من هذا فأنا اكتفي بشميم ارج الزهور والورد ولا يعنيني ما يعني عالم النبات .

٥ ـ وهذا هو الشاعر صالح بن سليمان الوشمي وقصيدته : «خلق الفلاح» دعوة الى الخير والجمال والخضرة والتفتح والنماء ، دعوة الى الحياة بكل ما فيها من اشكال الجمال .

نعم ليس غريبا ان يتغنى شاعر سعودي بالفلاحة والزراعة بعد ان ثبت للعالم ان الارض هي مصدر الخير: هذه الجزيرة التي كان يضرب بها المثل في الجفاف والقحط عبر رمالها الشاسعة اصبحت اليوم لا تكتفي فقط بتوفير الخير لأهلها بل امتدت يدها الكريمة الى كل بلاد المسلمين بهذا الخير الفائض من القمح .

◻ وهذه الدعوة الى الالتفات الى الارض والى تحبيب الزراعة الى المزارع السعودي هي دعوة فيها صدق

ووطنية : ان ما تنعم به السعودية الآن من خير انما هو ثمرة كفاح طويل مدروس وعرق وصبر.
وهل هناك اجمل من الحقول فى الصباح الباكر او عند الغروب :

همت فى حقلى سعيدا
اغرس النخل وابذرْ
حبة القمح لتنمو
سنبلا سبعا واكثر
هكذا الانسان خير
يسعد الناس ويعمر

□ ثم هو يصف خلق الفلاح وصفا فى غاية الروعة والسمو:

ليت فى الناس عطاء
كعطا البستانى خير

٦ - «اسئلة ترفرف» عنوان قصيدة للشاعر المغربى محمد شهاب الدين العربى : جمال ذاهب راحل وشباب منطو بعد تفتح ونضج وغصون دب فيها التغضن واليبس رويداً رويدا حتى تأودت وتكسرت .

●● هذه هى قصة الحياة والأحياء : رحمة للجمال الذابل وللشباب الراحل وللفرحة العابرة صورة مشرقة مظلمة وذكريات حلوة مرة وزمان يمضى دون عودة قصة جمال ذبل وعواطف بردت ومشاعر تحجرت فأصبح الجمال شبحاً اصفر وهكذا تدور عجلة الحياة غير عابئة بشيء غير انها تدور.

□ ان فى هذه الابيات على قلتها عظة وعبرة لمن شاء ان يعتبر:

لمن قلق بطرفك تحملينهْ
وجرح فى فؤادك تكتمينه
واسئلة ترفرف فيك حيرى
تعاتب من بسرك تعشقينه
كأنك من بقايا الأمس ظل
وبعض من سناير تهجرينه
أصار الحسن بين يديك ذكرى
وقد كان الدلال توزعينه

٧ - والدكتور احمد عبد القادر المهندس يحيا ليلة حب فى ليلة غزل الصفاء خيوطها بالحسن والاقبال والاشراق وهو فى هدأة الليل وسكونه يناجى حبيبه القريب البعيد :

فمتى الوصول الى مداك وشمسه
رفت على عينى رفيف عناق

□ وهو يمدح حبيبه بأجمل الصفات ويتوجه بتاج الأخلاق وهو يعجز ان يصور حبه لها او هيامه بها فخياله يقع دون ذلك :

يا صرعة الأشواق يا روح الهوى
هذا خيالى بادى الارهاق

□ هذا هو عشق الشعراء يتطاولون ولا يطولون ويقولون مالا يفعلون وهم قبل ذلك وبعد ذلك عشاق :

لا حب عندى لا ولم اهو الجوى
لكن ذاك شريعة العشاق

٨ - و«الاخوانيات» باب قديم من ابواب الشعر العربى ، عرفه الشعراء فعالجوه بشيء من الطرافة وهو شعر يمثل جانبا من جوانب الحياة الواقعية . ليس هو خيالا ، بل هو ما تمليه الحياة بكل ما تنبض به من حب وكره واقتراب والتحام وافتراق وعتاب مبعثه المودة والتراحم الى آخر صور الحياة التى يحياها الناس ، مع ما يصاحب ذلك من تصوير جميل وطرف وملح وغمز ولمز خفيفين بريئين مما يكسب الحياة الجادة العابسة بعض الاسترخاء والراحة هروبا من حياة الجد التى تجلب للقلب ما تجلب .

□ ومن اجمل ما قيل فى «الاخوانيات» هذه المقطوعات الثلاث : شاعر بالعراق يهاتف شاعرا فى السعودية فلا يجده على الهاتف فيكرر المحاولة وينهكه الانتظار والتليفون يرن ولا من مجيب وهنا تثور شاعرية الشاعر العراقى ويندفع الى تصوير تلك الحالة شعرا يبعثه الى صديقه السعودى فيرد عليه هذا ثم يستأنف الشاعر العراقى رده على رد الشاعر السعودى: كل ذلك فى نفس اخوى بديع ومرح برىء يخفف من وطأة الجد ومن اكفهرار الحياة.

ثم هو ادب وشعر وعواطف وتعبير يبقى على الايام :

●● الدكتور زاهد زهدى يطلب الاستاذ القستى هاتفيا فى مكتبه ويسمع رنين الهاتف ولكن دون جدوى فالاستاذ القستى لم يصل بعد الى مكتبه ليرفع السماعة . وتتكرر محاولة الدكتور زاهد ويتكرر معها عدم الرد اليس هذا

موضوعا للشعر الاخوانى؟ :

يا سيدى «عبد الغنى»
هاتفكم أتعبنى
اطلبه فينبرى
رنينه فى اذنى
السنترال عندكم
يا صاحبى ذو شجن
ارقامها ادرتها
عشرا فما اجابنى

▩ *ويرد الشاعر القستى:*

لبيك من ناديتنى
بالروح روح السوسن
لبيك يا أحلى نداء
مس سمع الزمن
اخطأك التوفيق فى
توقيتك المتلفن
وانت يا دكتورنا الـ
ـمفضال هل تنجدنى
وهل هناك من دوا
ء نافع ينقذنى؟

●● ويرد الدكتور زاهد:

سألتنى عن الدواء
نافعا عبد الغنى
تا الله قد سألت ذا
تجربة بالمحن

والكلام يطول فى هذه الناحية: وهو كما نرى شعر جميل خفيف الظل ونكتفى بما اوردنا من شعر الشاعرين راجين ان تجمعنا بهما الظروف فى اوقات قادمة.

٩ - واذا كان «المشتار» قد ضرب بسهم وافر فى الشعر المعاصر وفى مختلف الموضوعات فانه يضيف الى ذلك العقد الغالى قصيدة اخرى من وطن الشعر العربى للسموءل بن عاديا وهى مشهورة ومطلعها:

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها
فليس الى حسن الثناء سبيل

□ والشاعر يفتخر فى هذه القصيدة الشامخة بالنجدة والكرم والمروءة والاجارة من امثال هذه الصفات التى لازمت العربى فى صحرائه المخيفة.

□ وهذا الجبل الأشم هو قصر «الأبلق الفرد» الذى بناه والده ويضرب به المثل فى العزة والسؤدد.

لنا جبل يحتله مَنْ نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل
هو الابلق الفرد الذى شاع ذكره
يعز على من رامه ويطول

▩ هذا هو الشعر الذى يحلو لبعض الناس ان يسموه «الشعر القديم» والحقيقة انه ليس هناك شعر قديم ولا شعر حديث وإنما هناك الشعر الذى يخلد ويبقى على الزمان لما يحمله من معان بتجدد الزمان والمكان.

وهو شعر يملأ الانسان عزة بنفسه وتاريخه ولغته وتراثه وعلى الرغم من «قدمه» فلغته واضحة ونفسه ساخن كأنه قيل قبل لحظات.

ومثل هذا الشعر يجب ان يأخذ حيزا مرموقا فى «المشتار» وفى كل عدد ففيه تعليم وتهذيب وتثقيف ونزوع الى حياة فقدناها فى غمرة هذه الحياة المادية التى ألْهت كل شخص منا عن رفيقه:

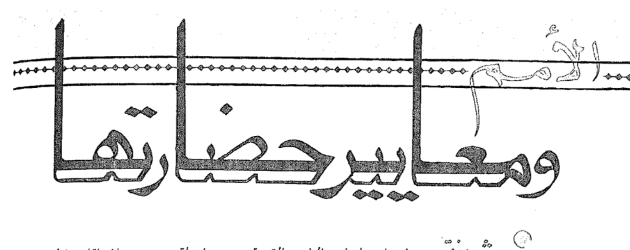
صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا
إناث اطابت حملنا وفحول
علونا الى خير الظهور وحطنا
لوقت الى خير البطون نزول
فنحن كماء المزن مافى نصابنا
كهام ولا فينا يعد بخيل
اذا سيد منا خلا قام سيد
قؤول لما قال الكرام فعول

وبعد فانى اعتذر للسادة القراء عن هذا القصور فى تناول قصائد المشتار لعدد جمادى الاول ١٤٠٨ فالوقت كان اقصر واضيق من ان ابحث وانقب واستقرىء وانما هى لحظات سريعة عشتها مع هذه القصائد دون ان اكلف نفسى شطط النقد وتتبع الأخطاء، فما كان ذلك يعنينى وانما الذى يعنينى فى المقام الاول ان اعيش مع هؤلاء الشعراء مشاعرهم وأحاسيسهم وخيالهم ودنياهم فهم ادرى منى بما يقولون والمعنى فى بطن الشاعر كما يقولون.

صدر عن دارة مجلة المنهل كتاب (شذرات الذهب) لمؤلفه الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوى (رحمه الله) . . والكتاب يضم شذرات نشرها المرحوم على صفحات المنهل قرابة نصف قرن . وهى تمثل فى عمقها وتعليقات صاحبها دوحة فيحاء فى رياض الادب والفكر والمعرفة . . ملحق بها فهرس تصنيفى بالموضوع - وآخر بالاعلام وثالث بالاماكن . . ويقع الكتاب فى حوالى الف صفحة من القطع الكبير.



للحصول على نسختك
اتصل بوكيل التوزيع
تهامة للتوزيع - جدة
ت : ٦٦٩٥٠٠٠
مجلة المنهل - جده
الشرفية
ت : ٦٤٣٢١٢٤



نشوة من دفق احساسات التفرد بالقيمة . . . وشعلة من وهج اشراقات الحقيقة . . . وضوء ساطع يشق السراب ويهز اللباب . . . وانجاز يحط على حبيبات الرمال الخليجية تحيط به أعمدت الامال وطموحات المآل . . . ونورس متسامق ينبىء عن حمله ويصدح بفعله ـ ويطرح ظله ليفترشه مجتمع الخليج وجامعته العصماء .

وتنداح الرؤى ويتفاعل صدحها وجرسها . . فتغدو لتمزق ستر الزمان والمكان . . ولتدلف ـ لأول مرة ـ للبحرين الحلوة الوديعة .

كنت انا هذه الخلجات والرؤى مجتمعة . . وكانت نفسى تهدهدها تصوراتها وتستنفرها قرآتها . . فتتعامل مع الرؤية الحية . . وتطرب للمشاهد المرئية .

على جسر المحبة كدت اذوب . . . وفى مرابع المنامة بت مأخوذا . . . وبصفصاف معابرها اصبحت مولعاً مشدودا . .

د. محمد محمود سفر

رئيس الجامعة

وفى خلجان شواطئها اوشكت ان اتوه . . . وقبلا - فمن سجايا اهلها كل ما هو مشهود محمود

وكانت لنا من خلال هذه التصورات والايحاءات زورة «بحرانية» هيّأها ورعاها بلطفه وكرمه الصديق الاستاذ عبد المقصود خوجه وافرزت بصحبها الافاضل ورقة معاشرتهم . . وعلو تجانسهم . . وسماحة مآنستهم . . عبقا مستطابا جعل لرحلة الذهاب والاياب لونا خاصاً متناسقا ومذاقاً عذبا فريدا .

اهل علينا معالى الاستاذ الدكتور محمد محمود سفر رئيس جامعة الخليج العربى . . رفيق انطلاقتها . . وحصيف امرها . . وامين برامجها وتطلعاتها - واصبحنا منذ اللحظة أسراء ادبه ودماثته . . ورقته . ورغم محدودية الوقت وشدة موجة القيظ - فقد واصلنا مشوارنا وطفنا فى ارجاء الجامعة . . . وكانت ندوة ولقاء . . . وكان حوار مع العميد استطابه **المنهل** فلباه - نفرغه هنا ونفسح المجال له ليتواصل نميراً للعقول النيرة . . والقلوب الحانية . . والاحاسيس الملتاعة - التى آن لها وبفروض واجب المكان ومسوغات واقع الزمان ان تدعم هذا الصرح البانى وتشارك فى اثرائه . . وتهيىء له عوامل الاستمرارية والتدفق . . قولا . . وفعلا . . وعملا - لكونه احد المعالم الرائدة المقننة التى اول ما تتجه الى انسان هذا العصر المتحضر . الذى نستدر فعله ويشغلنا امره - سواء فى محيطنا الخليجى العربى او منتجعنا الاسلامى الكبير.

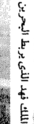
فاليهم . . و«اليه» . . نطلق هذا الحوار

نبيه الأنصاري

المواصلات الحديثة فى البحرين

المدينة الجامعة

المدينة الجامعية فى الصخير . . والجزء الاكبر هو الذى يكون المرحلة الاولى الذى تم الانتهاء منه والجزء الازرق يمثل المرحلة الثانية ستنفذ مستقبلا



جسر الملك فهد الذى يربط البحرين بالسعودية

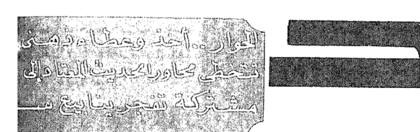
■ بدأتُ المخـاطبة مع معالى رئيس جامعة الخليج العربى الاستاذ الدكتور محمود محمد سفر قائلا :

■ الجـامعـة ـ كما نعـرف ـ تميـزت بين اقرانها لكونها أحد الصـروح الرائدة لتكوين القدرات المعرفية الادائية فى بناة المستقبل. . الا ترون معاليكم ان هذه الطموحات العلمية التى سنتها جامعة الخليج العربى تدحض مقولة انها سابقة لاوانها؟. . ومعذرة ـ فآفة الأخبار رواتها! . .

■ فتهيأ للإجابة وعلى ملامحه كل تصورات الحب الصادق لمنطقته. . والمواطنة المفعمة بأزمنته. . وانطلق مؤكداً صواب تقديراته. .



لفيف من عمداء واعضاء هيئة التدريس بالجامعة

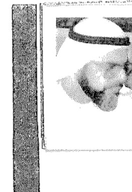


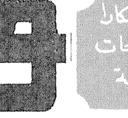
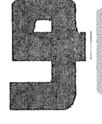
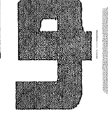
●● ان جامعة الخليج العربى كان يجب أن تأتى فى وقت أبكـر ـ وليس العكس ـ نظـرا لالحـاح الحاجة الحضارية والعلمية والانمائية اليها. وهى كفكـرة كانت مترسخة فى تراث الخليج التربوى المعاصر ـ رسمياً وأهليا ـ منذ عقود عديدة وقبل أن تظهر الكثير من جامعاتنا المحلية الحالية فى المنطقة.

ومن حسن الحظ ان قيادات المنطقة الخليجية العـربيـة ودولهـا قررت تنفيذ المشروع فى الوقت الذى اختارته عندما كان الوضع الاقتصادى العام فى المنطقة ـ المتميز بالوفرة ـ يسمح بالإقدام على مشـروع طمـوح كهـذا. . ان جامعـة الخليـج العـربى ستبقى مَعْلَماً يدل على أن قيـاداتنـا الحكيمة قد استثمرت تلك الوفرة الاقتصادية لبناء اسس التقـدم العلمى المشـترك فيـما بين دولهـا ومجتمعاتها الشقيقة المتقاربة المتجانسة.

أمـا التميز الذى تشيرون اليه فى سوءالكم الثاقب فهـو مبرر وجود هذه الجامعة وهو «مربط الفرس» فى رحابها الفسيح المنفتح بعمق وثقة على المستقبل. .



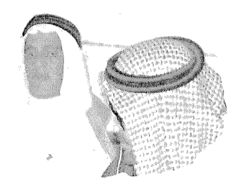


أ. د. محمد سفر يشرح للوفد معالم الجامعة كما صورها مجسمها الرئيسى.

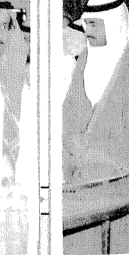
حوار

أجراه : رئيس التحرير



تميزت هذه الجامعة فى كونها جامعة مشتركة لا مثيل لها فى منطقتنا والعالم.. تميزت بريادتها فى تطبيق المنهج الطبى المتكامل الابداعى فى منطقة الخليج والجزيرة العربية.. تميزت بادخال نظام البرامج العلمية متعددة الاختصاصات العلمية بدل اعتماد هيكل الكليات التقليدية - الكليات فى جامعتنا مجرد اطار ادارى مرن لتلاقى الاختصاصات العلمية فى تلك البرامج المشتركة.. وتميزت بتركيزها وتوجهها الى الدراسات العليا التى لا وجود لها فى الجامعات الاخرى بالمنطقة.. وسيتضح لكم ولحضرات القراء الكرام عمق التميز وجوانبه الاخرى مع انفساح حديثنا هذا عن هذا الكائن العلمى الجديد.. باذن الله.



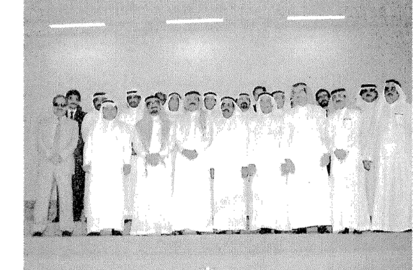


والصحفيون المشاركون فى الزيارة.

يقوم تقدير الطالب وفق مرتبة من المراتب التالية :

النسبة المئوية	التقدير	رمز التقدير	النقاط/للساعة المعتمدة الواحدة
١ ـ ١٠٠ ـ ٩٠	ممتاز	(أ) (A)	(٥)
٢ ـ ٨٩ ـ ٨٠	جيد جدا	(ب) (B)	(٤)
٣ ـ ٧٩ ـ ٧٠	جيد	(ج) (C)	(٣)
٤ ـ ٦٩ ـ ٦٠	مقبول	(د) (D)	(٢)
٥ ـ أقل من ٦٠	راسب	(هـ) (F)	(١)
٦ ـ -	منسحب	(م) (W)	(-)

صورة جماعية للوفد فى حرم كلية الطب



■ المنهج الدراسى المتعامل معه فى اطار وحرم الجامعة بمقرراته الدراسية . . هل يعادى الصحراء أم يتعايش معها كصديق؟ .

●● هذا جانب تميزت به الجامعة أيضا فى تقديمها وريادتها لهذا البرنامج . الفلسفة الاساسية لبرنامج علوم الصحراء والاراضى القاحلة (على مستوى الدراسات العليا) انه برنامج لا يعادى الصحراء ولا يجابهها بل يحتضنها بمحبة وتفهم علمى عميق باعتبارها أمنا وحاضنتنا وبيئتنا التاريخية والطبيعية . . والمستقبلية . لذلك لن تجد فى توصيف برنامجنا هذا أى كلمة عن «مكافحة» الصحراء أو «مقاومتها» بل يركز على محبتها وتفهمها والتعايش معها . هذا ما يميزنا عن الجامعات الغربية التى تتكلم عن مكافحة التصحر فى بيئاتها الغربية التى لا تكون الصحراء محيطها الاساسى . لذلك فان التوجه لدراسة علوم الصحراء ـ صحرائنا العربية ـ فى الغرب هو فى نظرى من التوجهات العلمية غير المجدية . وقد يؤدى الى عكس المنشود منه .

●● ويسرنى أن أقول الآن لشبابنا الجامعى المهتم بدراسة هذا الموضوع تعالوا لنا فى جامعة الخليج العربى لدراسة علوم الصحراء . . صحرائكم أنتم . . لا صحراء نيفادا فى امريكا الشمالية .

خادم الحرمين الشريفين أول الحريصين على استمرار جامعة الخليج .. جامعة خليجية مشتركة دون تغيير او تعديل فى طبيعتها ..

■ وكانت نقلة ـ اخرى ـ أحسست ان لابد منها لاستدرار حديثه فيما خفى وطاب . . فذكر فى فلسفة موضوعية علمية دقيقة ممتعة مدى علاقة «الابرة» بـ«التكنولوجيا» ـ ربما بخلاف ما علق فى الاذهان . . وقدمت لذلك بالقول له :

■ برنامج الدراسات العليا سواء للفضاء . . والاقمار الصناعية العربية . . او الطاقة البديلة . . هما احد أهم اوليات الفصل الدراسى

المنتظر فى جامعة الخليج ذلك كما عبرتم عنه.. وكما وقفنا عليه. ما مدى تلاؤم هذه البرامج مع واقع احتياجات الدول المؤسسة والمحيطة.. ثم اليست هذه المداخلات من الممكن ان تصنف بانها تتعامل مع الانسان الشرقى من خلال مساطر علوية اولى بها وبه أن يبتدىء فيها من (الابرة) مثلا؟..

●● الابرة مهمة جدا.. ولها ضرورتها فى معاهدنا التقنية المتوسطة.. التى اتمنى تطويرها وتكثيرها..

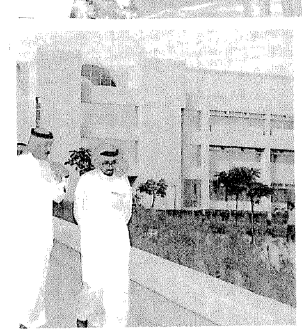
◎◎ تميزت جامعة الخليج بتركيزها وتوجهها الى الدراسات العليا التى لا وجود لها فى الجامعات الأخرى بالمنطقة.. ◎◎

ولكن فى عصر السباق العلمى والتقنى الرهيب هذا لا تستطيع أمتنا العربية الاسلامية ومنطقتنا الخليجية أن تقف عند هذا الحد. لنصنع الابرة ومثيلاتها من أدوات أساسية بيد، ولنمد اليد الاخرى الى أحدث مستحدثات التكنولوجيا.. لاستنباتها على أرضنا بطبيعة الحال.. ومن خلال جامعتنا.. (وليس لنقلها واستهلاكها) وسنكتشف ان الابرة والقمر الصناعى سيتضافران لدعم تقدمنا ولن يستغنى احدهما عن الاخر..

أما الانتظار لننتهى من الابرة.. فهذا عصر مضى قبل الثورة الصناعية.. ولا يمكن تكراره فى زمن حرب النجوم.. اليوم لابد من المسمار والصاروخ جنبا الى جنب.. هكذا فكرنا عندما وضعنا هذا البرنامج فى جامعة الخليج العربى».

معالى وزير التربية والتعليم البحرينى أحد الرموز الفاعلة فى دعم الجامعة يتحدث للوفد





■ وفلسفة «الابرة.. والتكنولوجيا»... طرحت على منطلقات الفكر والتصور بعضاً من البدائل الانسانية الآنية التى نحيك بها ما انحل.. ونرتق به ما انفرط.. فقلت مستدركا:

الحد الادنى لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير

الجـامعـات ـ اساسا ـ وجدت لخدمة المجتمع وتحضره وتنويعه . . وجيل العروبة اليوم حائر مستسلم تتحكم فى مصائر محصلات نتائجه الدراسية من خلال الارقام والتقديرات المئوية المتدنية كما وكيفا . . ولعله ظلم بظروف الواقع المعاش الذى فرض التقـدير قبل التقييم ـ من واقع تدفق الدارسين على الجامعات كل يود أن يتقلد بصكوكها وكيفما اتفق فوقع ـ حبا او كرها وبظروف حجم الانفاق وبالتالى محدودية المقاعد الدراسية ـ وقع فيما سخر له. هذا الجيل الهامشي فى كثير من الاحيان والجاد فى بعضها اليس جديرا بجامعة الخليج العربى «النامية فى دول نامية» ان تلتفت اليه وتتبناه وتأخذ بيده كما فعلت عند احتضانها كليتا الطب مثلا ـ فهل لها ان تلحقها من اجل هذا الجيل الحائر بـ(الجامعة المفتوحة) أو (الجامعة التخصصية) لتضاعف بهما رسالتها وتحمد اشتقاقاتها لخدمة المجتمع .

■ وبعمق نظـر الاستاذ الجامعى المسؤول والمقنن للوسائل والغايات أجاب قائلا:

●● ان جامعة الخليج العربى اساسا فى تميزها وتـوجهاتها هى للاخذ بيد هذا الجيل ومنحه شيئـا جديـدا مختلفـا عن بعض الجـامعـات التقليــديــة التى أسهمت فى افـراز وضعـه الهامشى الذى تشير اليه وجعلت من الشهادة فى حد ذاتهـا هى المبتغى . . إمـا «الجـامعـة المفتـوحـة» فبُعـدٌ آخر من أبعاد التنوير العام بالمنطقة . الجامعة المفتوحة فى تصورى يمكن ان تقدم برامج نظرية جيدة فى مجالاتها . .

المكتبة المركزية للجامعة



لكن التعليم العلمى التقنى المباشر لابد له من مختبرات وحضور دائم وأساتذة ومشرفين . وأخشى ان الجامعة المفتوحة فى حد ذاتها لا يمكن أن تسد هذا النقص فى بنائنا العلمى التقنى ـ الجامعات العلمية المتخصصة ـ بدون دراسات وشهادات بالمراسلة ـ هى الجواب على هذه الحاجة .

■ فكان السؤال المرجح :

هل تدخـر الجامعة فى جعبتها برامج دراسات عالية آتية لها اسبقيات تتوافق مع دعوة المؤتمر العام لوزراء التربية والتعليم والمعارف بدول الخليج العربى؟ .

●● بدأنا هذا الفصل الدراسى ببرنامج للتقنية الحيوية على مستوى الدراسات العليا أيضا بالاضافة الى برامجنا فى علوم الصحراء والتربية الخاصة (للعناية بالمعاقين) . . وقد خططت الجامعة وأعدت ، من خلال ندوات علمية متخصصة نظمتها بحضور خبراء عرب ودوليين ـ لبرامج فى علوم الفضاء وعلوم الطاقة .

●● وعندما تنتقل الجامعة هذا العام ان شاء الله الى مبناها الرئيسى الجديد فى الصخير بدولة البحرين وتـرسخ انطلاقها بتجاوز بعض النقص المالى الذى تعانيه فى المرحلة الآنية بسبب الظروف الاقتصادية العـامـة فى المنطقـة وفى العالم، فان الامل معقود على استحداث المزيد من تلك البرامج المتميزة وغير المسبوقة ، باذن الله .



■ **وكان الاستفسار المطمئن:**

اذا انتقلنا سريعا من التنظير الى وقائع التطبيق: هل ترون ان المقررات الدراسية والبحثية ـ هنا ـ مثيرة لشهية البحث العلمى باعثة لروح المبادرة والابتكار.. وهل تجدونها ـ حقا ومن واقع التعامل معها ـ مفجرة لنخوة التحدى ومحفزة لروح الاستقطاب؟..

●● جامعة الخليج العربى ربما كانت الجامعة الوحيدة ليس فى المنطقة فحسب، بل فى الوطن العربى كله، التى لها كادر ونظام مستقل للبحث العلمى والباحثين العلميين باستقلال ذاتى عن نظام اعضاء هيئة التدريس وذلك كى لا يواجه الباحث العلمى روتين العمل التدريسى والاعباء الاكاديمية التقليدية الاخرى.

وأحب أن أنقل لكم ان عددا من الباحثين المتخصصين من ابناء المنطقة والذين تم توظيفهم أصلا كباحثين متفرغين قد بدأوا ابحاثهم العلمية لدينا وقطعوا شوطا فيها.. وهناك اخبار علمية جديدة ـ كثمرة لهذه الابحاث ـ نتمنى أن نذيعها قبل نهاية هذا العام باعتبارها أول الغيث ـ ان شاء الله ـ فى هذه المسيرة البحثية التى دشنتها الجامعة.

■ **وكان الاستقصاء المحفز:**

الانسان مصدر الهام وموطن انجاز ـ فهل لنا ان نقف معا على اهم ثلاثة مناهل حياتية هيأتها الجامعة لاستدرار قدراته وتسخير امكاناته وتكثيف حضوره؟.

الوفد بين ساحات السكن الجديدة.

●● المناهل الحياتية الثلاثة لبناء الانسان فى جامعة الخليج العربى هى حسب الاهمية كالتالى:

[أ] المنهل العقدى الايمانى المستمد من أسس عقيدتنا الاسلامية الشامخة التى هى منطلقنا فى كل بناء حياتى وحضارى. وقد أكد نظام الجامعة الاساسى على هذه المسألة المحورية بجلاء وقوة.

●● وقد حرصت الجامعة منذ كان لى شرف الاشراف على ادارتها أن تضمن فى مقدمة المتطلبات الجامعية الاساسية، على مستوى الدراسات الجامعية والدراسات العليا، مقررات متميزة فى الثقافة الاسلامية تقوم على ترسيخ عقيدة الطالب الخليجى العربى المسلم وتعميق وعيه باصالة حضارته وبمدى خطورة التحديات المعاصرة التى تجابهه وتجابه أمته، وبكيفية الوصول الى نهج فكرى اسلامى سليم متكامل لمواجهتها. وقد استقدمت الجامعة عددا بارزا من المفكرين الاسلاميين المشهود لهم بالعطاء الخير فى هذا الحقل لتدريس موضوعات هذه المقررات ـ كل فى مجال تخصصه وريادته.

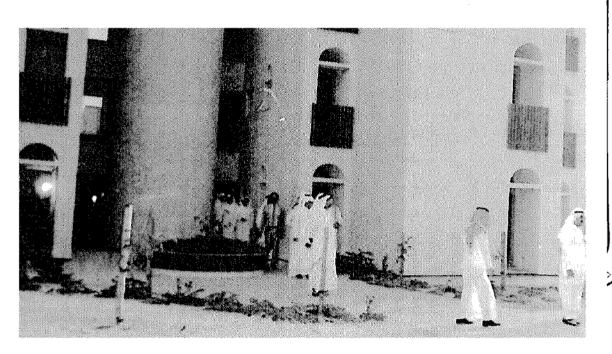
○○
أعدت الجامعة برامج في علوم الفضاء وعلوم الطاقة ..
○○

[ب] منهل الانتماء الي عروبتنا المسلمة السمحة بقيمها وأصالتها ومنطقتنا الخليجية العربية المسلمة المتجانسة المتعاونة بمجتمعاتها النامية الناهضة المتطورة. ولم تقرر الجامعة من برامج علمية الا ما تحتاجه منطقتنا الخليجية والعربية فى مرحلتها الحضارية الراهنة من البناء والنهوض بعيدا عن الدراسات النظرية والذهنية التى قد تبدو ترفا فى هذه المرحلة بالذات، والتى خرجت اعدادا غير قليلة من حملة الشهادات الذين لم يتمكنوا من ايجاد مقاعدهم المناسبة فى قطار التنمية فى مجتمعاتنا الخليجية والعربية.

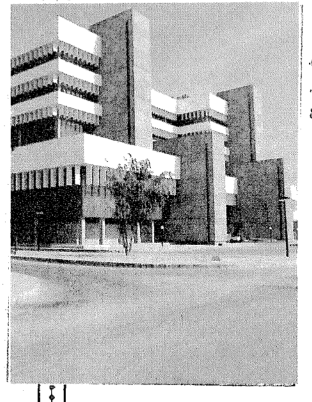
[ج] منهل الاستيعاب الاصيل من التقنية المتقدمة الحديثة التى تحتاجها أمتنا العربية المسلمة ومنطقتنا الخليجية فى بنائها لذاتها ومجابهتها لمختلف انواع التحديات. ولقد مرت أمتنا بتجارب عديدة سابقة لم يكتب لها الاكتمال والنضج ـ فى مراحل من تاريخنا الحديث. . ونحن الآن لا نملك الا ان ننجح هذه المرة. ان قدرنا هو النجاح، باذن الله، لان عدمه سيكون قاسيا على وجود هذه الامة لا سمح الله.

من هنا فنحن ننظر الى هذا البعد العلمى التقنى على انه معركة وجود نكون أو لا نكون ولا خيار لنا ولا بديل غيره ولا تراجع عنه. وهذا يفسر لك الهاجس المستمر هنا فى هذه الجامعة عن البحث العلمى. . والبرامج العلمية. . والتخصصات التقنية. . واستنبات التكنولوجيا. . وندوات الخبراء وورش عملهم. . هذه كلها عناوين ورموز لهذا «الهم» الكبير الذى لن نبرحه ولن يبرحنا فى هذه الجامعة ما دامت ودمنا. . ودام التحدى التكنولوجى فى هذا العالم.

التوافق بين العمارة الاسلامية والبيئة والمنشآت عموما.



■ ولابد ونحن فى حرم هذه الجامعة المتطورة ان نستوضح شئونها وشجونها . . وان نستقرىء اهم برامجها . . وان نستعرض بعض وقفاتها الدالة على نضجها. فكانت هذه النقلات السريعة فى اربع توجهات متتابعة . . هى نصاً فى :



صورة كلية الطب

(١) لابد أن الجامعة بمجلسها الموقر قد قررت الحد الاعلى لقدراتها فى استيعاب الدارسين. فما هو الرقم الذى انتهت اليه؟ .

فقال معاليه :

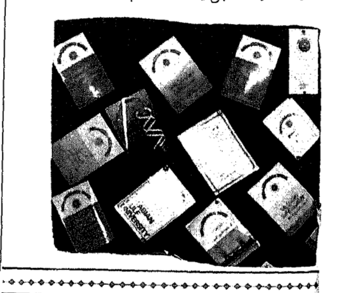
●● انتهت الجامعة ومجالسها الى تقدير ما يقارب الالفي دارس كحد اقصى لاستيعابها فى المدى المتوسط من تطورها وهو المدى العملى المنظور الذى استطيع أن أحدثك عنه فى الوقت الحاضر. وفى البداية وضعت تقديرات تتجاوز ذلك لكننا رأينا الاقتصار على النوع والكيف وتجنب امتدادات الكم فى حد ذاتها .

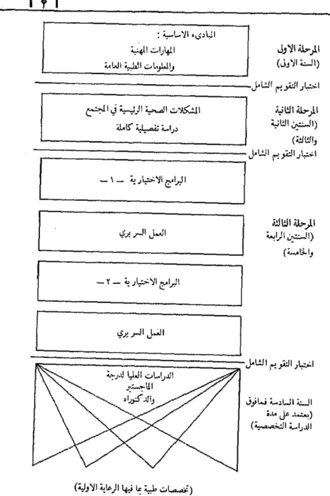
■ وعن (المال) الذى هو زينة الحياة الدنيا كانت النقلة الثانية لتصنف العلم والتحصيل ضمن(الزينات)المطلوبة لانسان هذا العصر. . وأومأنا إليها لكونها وسيلة لا غاية. . فقلنا:

(٢) ولابد انها ـ أيضا ـ قد عينت الجعل السنوى الذى يؤديه المشارك. فما حجمه وشكل تنويعه؟ .

واستظهر الدوافع. . واستنبأ الوقائع. . وافرزت إجابته نجاح هذا التميز وريادته وأكد على أن :

●● الجامعة بدأت اساسا بطلبة ابتعاث مرسلين مباشرة من الدول الاعضاء المؤسسة للجامعة للدراسة دون مقابل يتحمله الطلبة.





مراحل تدرج الطالب خلال سنين دراسته فى كلية الطب

●● لكن مع تزايد مسئوليات الجامعة المالية، وأيضا لتدشين تقليد جديد فى منطقتنا لم نتعود عليه علميا وجامعيا. . قررت الجامعة أن تقبل نوعا آخر من الطلبة، وهم الذين ترشحهم دولهم بالموافقة مبدئيا على التحاقهم بالجامعة، لكنهم يؤدون نظير دراستهم رسوما جامعية يتحملونها هم مباشرة. وجعلنا الجعل السنوى لذلك الطالب المتفرغ مبلغاً قدره ١٥٠٠٠ ريال ليحس الطالب ان العلم الذى يتلقاه ليس مجانيا وليس منحة عابرة ولتسد الجامعة ايضا جانبا من مسؤولياتها العديدة. وبدايات التجربة التى لم تدخل التطبيق الا هذا العام، مشجعة. . وذلك تميز آخر حققته الجامعة بفضل الله.

■ وتلاحقت المداخلات فطرحت الآتى:

(٣) ولابد انها - كاعضاء سبعة مؤسسين - قد حددت عدد المقاعد المخصصة لكل منها فهل تحقق اشغالها فعلا بابنائها المواطنين؟.

■ فقال معالى رئيس جامعة الخليج العربى:

●● نص النظام الاساسى للجامعة على هذا التوزيع للمقاعد بين الدول الاعضاء بين ٧٠٪ فى التخصصات التى لا تقدمها جامعاتها الوطنية، و٣٠٪ اذا كانت تقدمها. أى أن الدولة التى ليس فى جامعاتها التخصص الذى تقدمه جامعة الخليج العربى تنال نسبة أعلى من الدول الشقيقة الاخرى التى لها مثل تلك التخصصات فى جامعاتها الوطنية. وقد تم بالفعل ملء المقاعد المخصصة حسب هذا النظام بين الدول الاعضاء فى كلية الطب والعلوم الطبية. . مع بقاء ٥٪ من المقاعد لابناء الدول العربية الاخرى خاصة المقيمين منهم فى منطقة الخليج العربى وقد امتلأت هى ايضا.

غير أنى انتهز هذه المناسبة لاهيب بالدوائر المختصة فى الدول الاعضاء المؤسسة الى الاستفادة من حصصها بصورة أفضل فى مجال الدراسات العليا التى بدأناها العام الماضى وما زالت طاقتها الاستيعابية تحتمل المزيد من الدارسين. والواقع ان هذا العام قد شهد تزايدا فى الاقبال لكنى اعتقد ان الدول الاعضاء مازال فى مقدورها الاستفادة بشكل أفضل من المقاعد المتاحة لها فى هذا المجال فى تخصص علوم الصحراء والاراضى القاحلة، وتخصص التربية الخاصة للعناية بالمعاقين وتخصص التقنية الحيوية. . والجامعة بانتظار استجاباتها الايجابية فى بداية الفصل الثانى وبداية العام الجامعى المقبل. ويسرنى أن أتخذ من صفحات المنهل منبرا لهذا النداء العلمى العملى. .



لفيف من الادباء والمثقفين حرص المضيف على مشاركتهم فى هذه الزيارة الوفية.

■ وللزمن استنفاراته واستغلاقاته فهاذا عنه بمشيئة الله عز وجل . . غير متجاهلين الاثر القائل (اعقلها وتوكل) . . من هنا ـ وبدءا ـ فلا بد ان الجامعة قد خططت منهاجا زمنيا تحكم قيادته وتسبر فعله واثره فالى اى قرن كان وما هى مسوغاته؟ .

فهمهم ـ معاليه ـ ببعض قراءات ظهر تأثره بها فانشرح صدره ومنطقه للحديث قائلا :

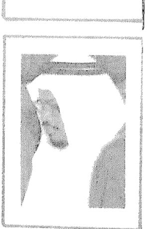
●● ندوة التصورات المستقبلية لجامعة الخليج العربى التى انعقدت فى مايو ١٩٨٣م بالبحرين، دولة مقر الجامعة وحضرها ما يقارب مئة باحث وعالم عربى وعالمى رسمت الأفاق الرحبة لامتداد تنامى الجامعة الى عالم القرن المقبل. ولا اعتقد ان هناك بعدا من الابعاد العلمية أو الاكاديمية لم يتم تناوله بشكل أو بآخر فى تلك الندوة. والواقع ان توصيات تلك الندوة قد تحولت الى خطط وبرامج عمل بعد ان درسها المؤتمر العام للجامعة المكون من وزراء التربية والتعليم والمعارف فى دول الخليج العربية السبع المؤسسة للجامعة . .

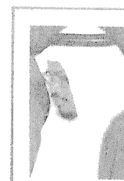
●● وبلا شك فان ترشيد الانفاق فى المنطقة قد كبح قسطا لا يستهان به من تطلعات الجامعة العلمية وطموحاتها . . ولكنى أستطيع التأكيد بأن «النواة» العلمية والاكاديمية والادارية الصلبة قد تم وضعها وغرسها بعون الله ثم بدعم الدول الاعضاء. وما دامت هذه النواة قائمة . . وما بقيت سليمة صلبة . . فان النواة لابد ان يحوها السقى والعناية الى شجرة باسقة باذن الله، أصلها ثابت وفرعها فى السماء وتؤتى اكلها كل حين.



معلمة من البهو البديع الذى وقفنا عنده كثيراً.



















مكتسبات علمية عليا تتوجه للانسان العربي

السنة	الفصل الدراسي الأول: المقرر	عدد الساعات المعتمدة	الفصل الدراسي الثاني: المقرر	عدد الساعات المعتمدة
السنة الأولى	ثقافة إسلامية	٢	ثقافة إسلامية	٢
	مقررات أساسية واستخدامات مختبرية	١٠	مقررات تخصصية واستخدامات مختبرية	٨
			حلقات دراسية	١
السنة الثانية	رسالة الماجستير	٦	حلقات دراسية	١
			رسالة الماجستير	٦

●● وهـذه النـواة التى يسهر على توليـدهـا وغرسها عشرات الرجال من ابنـاء هذه المنطقـة بيد متعاونة واحدة، هى أمانة اليوم فى يد جميع المعنيين بهذه الجامعة من مسؤولين ومـربـين وبـاحثين ودارسين. انها امـانـة غالية جديرة بكل رعاية لما تحمله من رمـوز التعـاون المشـترك والطموح العلمى الرفيع، الا هل بلغت.. (انها أمانة).. اللهم فاشهد.

■ ويأتى دور الأثر والمؤثرات التى فرضت اقتصادياً فأصبحت هم الناس عموماً ـ فكيف بها فى جامعة سبع أمم متعاونة على الخ
والفلاح... إن جذور التوجسات الصعبة والشائكة تثب لتفرض نفسها على محاور الفقرة الاخيرة من السؤال السابق مباشرة.
ولكنها ـ بالضرورة ـ تفرض نفسها عليه وربما تجثم على انفاس هذا الحوار فلا يبقى فيه الا (ما ينفع الناس). الموضوع الذ
نود ان نصل اليه بكثير عناء هو «العامل الاقتصادى».. لا شك اننا واقعون تحت طائلة الاحباط الذى تساكنت معه تطلعا
المستقبلية هنا وهناك حتى بات وامسى يأسرنا بصدحه ويغللنا بهزجه ـ بل واخذت مراحل التنمية فى اطر البناء العلمى والمعر
تتراوح مكانها غير مبصرة ولا مميزة.. وهذه الجامعة الفتية لابد انها واقعة تحت افرازات الاثر والتأثير خاصة وأن استكمال نمو
جاء فى وقت محرج عسير.. فهل جامعة الخليج فى مأمن من هذه الكواسر ام انها تتطلع الى اليسر بعد العسر؟.

○○ هذا المحور يأتي في موضعه تماما من السياق.. انهـا ليست مواجهـة.. بل وصـولا الى صلب الموضوع.. ان جامعة الخليج العربي تمثل مشروعا استثمارياً حضاريا مشتركا قد تم انجازه الى حد كبير والمطلوب اليوم وضع اللمسات النهائية عليه لتبدأ انطلاقته الكاملة.. وعندما تقيم مشروعا تنفق عليه ٩٥٪ من مخصصاته التي قررتها له.. فهل يعقل ان تتوقف وتستصعب انفاق الـ٥٪ المتبقية من المشروع؟.

○○
جاءت جامعة الخليج العربي تلبية لحاجة حضارية وعلمية وانمائية..
○○

●● حتى لو فكرنا فى الامر تفكيرا اقتصاديا محضا فاننا سنجد ان انجاز الجزء اليسير المتبقى من المشروع هو من المُسلَّمات والبديهيات التى لا تحتاج الى بيان.. ولا اكتمك ان الجامعة تعانى بعض الشىء من انعكاسات «العامل الاقتصادى» الراهن الذى نشير اليه. لكن اذا نظرنا الى المسألة من المنظور العلمى الاستشارى الذى اشرت اليه..



صالة الملاعب.. ومسبح.. وحدائق للترويح عن النفس

●● ثم عدنا الى مفهوم «الامانة» بكل المعانى التى يحملها لوجدنا ان الامر يتطلب اقصى العناية لإكمال تلك اللمسات النهائية المتبقية الناقصة «النقص» هنا حسب قول الشاعر هو من «نقص» القادرين على الكمال.. لا غير. ومرة أخرى ألا هل بلغت.. اللهم فاشهد.

■ **إذاً ماذا ينقص الجامعة الآن ـ تحديداً ـ؟.. وما هى الايجابيات والسلبيات على مستوى الخطة ـ تنظيراً ـ؟.**

●● الذى «ينقص» الجامعة الآن، بالمعنى الذى تعنيه وعناه الشاعر هو اكمال تلك اللمسات النهائية ـ من تأثيث وتجهيز ـ لتنتقل الى مبناها الجديد الذى شهدتموه مع اخوانكم اعضاء المجموعة السعودية الكريمة من رجال الاعمال والأدباء والصحفيين التى شرفتنا بزيارة الجامعة فى البحرين قبل ايام، والذى أترك لتقديراتكم أمر الحكم على أبعاده العلمية والمعمارية والحضارية.. هل نترك مشروعا رائعا مكتملا كهذا.. تنقصه بعض اللمسات النهائية؟.

○○

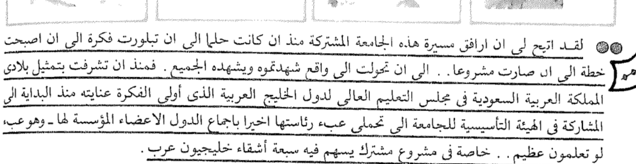
لم يبق لدينا في الجامعة في مرحلتها الراهنة الا اللمسات النهائية من تأثيث وتجهيز..

○○

غير انى واثق ان مع العسر يسرا كما المحت إليه ولعلنى لا أبالغ اذا قلت ان مسألة سد هذا النقص هو السلبية الوحيدة التى تعترض انطلاقة الجامعة فى المرحلة الراهنة.. اما الايجابيات فآمل ان تكون قد توضحت من خلال هذا الحديث.. ومن خلال حواراتنا معكم فى رحاب الجامعة بالصخير.. فى تلك المنطقة الجميلة جنوبى جزيرة البحرين.

■ **هل لكم من توجيه دعوة ذاتية موجزة.. تتمازج مع توجهات الجامعة مع مستقبل اعوامها.. وتتزامن مع معايشتكم لواقعها وتطلعاتها.. وتتفاعل لاسقاط همومها وتخوفاتها.؟.**





●● لقد اتيح لى ان ارافق مسيرة هذه الجامعة المشتركة منذ ان كانت حلما الى ان تبلورت فكرة الى ان اصبحت خطة الى ان صارت مشروعا . . الى ان تحولت الى واقع شهدتموه ويشهده الجميع . فمنذ ان تشرفت بتمثيل بلادى المملكة العربية السعودية فى مجلس التعليم العالى لدول الخليج العربية الذى أولى الفكرة عنايته منذ البداية الى المشاركة فى الهيئة التأسيسية للجامعة الى تحملى عبء رئاستها اخيرا باجماع الدول الاعضاء المؤسسة لها ـ وهو عبء لو تعلمون عظيم . . خاصة فى مشروع مشترك يسهم فيه سبعة أشقاء خليجيون عرب .

لذا فان هذه الجامعة قد أصبحت جزءا من حياتى وسيرتى العلمية والعملية . . بل أجمل شىء فيها . . رغم مصاعبها . . والبعض يقول ان هذه الجامعة قد أصبحت معشوقة لى . . وهى تهمة لا انكرها وشرف لا ادعيه . . وان كنت اعتز به . .

اما الدعوة الموجزة التى اوجهها من على منبر المنهل الغراء التى هى ايضا مؤسسة من مؤسساتنا الثقافية الغالية ـ فتتلخص فى التالى : اذا كنا نؤمن بالرمز التعاونى المشترك لهذه الجامعة . . ونؤمن بابعادها التقنية والعلمية الملحة لهذه المنطقة فعلينا ان نواصل رعاية «النواة» الصلبة القائمة . . كل من موقعه . . بالجهد . . بالفكر . . بالمال . . بالرجال . . فانها بكل هذه المعانى «أمانة» ولقد كنا فى منطقتنا العربية الاسلامية وفى قلبها هنا بالذات حراسا للأمانة وللرسالة فى كل العصور . . فلتكن هذه الجامعة جزءا من امانتنا ورسالتنا . وما يزيدنى ثقة بمستقبل هذه الجامعة ان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله ورعاه هو أول الحريصين على استمرارها جامعة خليجية مشتركة دون تغيير او تعديل فى طبيعتها . . للتاريخ ان «الفهد» هو صاحب هذا الموقف المشرف رغم ما مر بالجامعة من مصاعب، وهذا ما ابقاها كما هى حتى الآن وكما سيبقيها باذن الله، ثم برعايته السامية دائما . . وأقول لك هذا من موقع المعايش لكل ما مر بالجامعة من أوضاع وظروف .

■ **لابد أن هناك طرائف ومواقف صادفتكم او واجهتموها خلال الاعوام الخمسة التى تمثل عمر الجامعة الحقيقى ـ صحبتكم ـ ترى لو قفزت اولياتها او نهاياتها الى ذاكرتكم الحافظة فى لحظة ترويح او توديع فبأيها تبدأون وتفيضون؟ .**

●● هذه المواقف ليست قليلة . . لكنى اتركها ليوم مقبل اجلس فيه بهدوء بعد الفراغ من تتابعات العمل وتبعاته . . لأرويها . . بعد سنين . . ربما كما يروى الرجال المسنّون تجاربهم حول مواقد الشتاء . . وأعدك ان هذه الذكريات لن تنشر الا لديك فى صفحات المنهل ان أحببت(*).

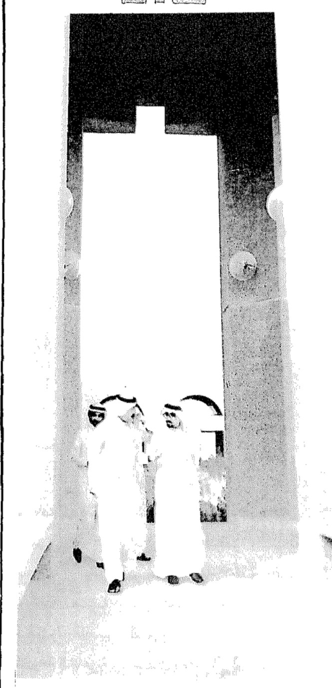
(*) المنهل أهلا بهذه الاختيارات . . ومرحباً بهذا التخصيص الذى نسجله فى صفحات فخرنا بقائله واعتزازنا بمنجزاته ومدخراته . . وما أحوج (لاستاذنا) أن يتروح ساعة بعد ساعة فيبدأ فى التدوين ويرسله لنا نميراً عذباً ليعرف الشباب مقدار حجم الجهد والكفاح اللذين بذلها مريدوهم وبناتهم ـ وليستنهضوا هممهم وذاتيتهم للبذل والعطاء .



■ اخيرا ـ هلا عرفتنا والقارىء الكريم بشخصيتك المتميزة ورحلة عطائك الفاعل مع الايام... وهل تترك جامعة الخليج وانت راضى عنها؟...

●● لقد تحدثت عن جامعة الخليج العربى كثيرا.. ولقد قلت ان شخصى اندمج بها الى حد كبير.. وما يتجلى من ابعادها اعتبره تعبيرا ايضا عن شخصى المتواضع مع عشرات الزملاء الكرام الذين شاركونى تبعات المسيرة.. فأذن لى ان أرجىء الحديث عن سيرتى الذاتية الى وقت آخر، ومجال آخر.. فهذا مجال سيرة جامعة الخليج العربى وحدها.. كما شئت وشاءت المنهل أو.. هل أترك جامعة الخليج وأنا راض عنها.. فمن قال لك اولا انى «سأتركها»؟! ان انتقالى من الجامعة الى موقع عمل آخر لا يحمل أى معنى من معانى «الترك».. وهل يملك الانسان ان يترك جزءا هاما من حياته واحلامه وطموحه؟ و.. راض أم لا؟

هل يملك الانسان ان يطرح هذا السؤال بالنسبة لواحد من اعز ابنائه.. لواحدة من أعز بناته..؟!



الوفد فى جولته بالجامعة

■ وهكذا.. ودعنا جامعة الخليج العربى ـ ولا نقول تركناها ـ ذلك لانها اصبحت كما بدأت احد رموز تعاوننا.. ومنبرا يخفق لتأكيد دورنا... نهديها من خلال محاور هذا الحوار لاجيالنا الطموحه.. ونقدمها من خلال مضامينه للقادرين الفاعلين ـ ومن اولى بـ «النواة» من غارسها والمتكلف بها؟!..

لذلك الدفق المتأمل تكبره وتفخر به . . . واخذ النادل ـ مندهشا مشدودا ـ يوزع حبيبات التمر والقهوة متحسسا اصالة الندوة ومعاصرة المنتدين ـ ومن خلال تراقص اكوابها . . وتناغم نقلاتها . . وابداع تراثها ـ كان الاستطراق والتوثب والعطاء . . . ففاضت الخواطر بهاجس الشعر بدأه شاعرنا المبدع الاستاذ عبد الرحمن الرفيع بمنظومته هذه :

عتب الشاعر الصديق لانى
من زمان هجرت روض القوافى
مر عامان ما شدوتُ ببيت
فهو يخشى عليّ طول الجفاف
قلتُ هيهات لا يغيض معين
هو منى فى القلب تحت الشغاف
ان شيطانى القديم ماكث لاجاثٍ
عند بابى والشعر دانى

وفى الختام : كانت لنا امسية ناعمة تستوحى عذوبتها من رقة قيمها وعميدها شاعرنا الدكتور غازى القصيبى . . وفى جو من المحبة الوافرة والبساطة الدافئة . . ومن سحر اصوات موج الخليج وغدوه ورواحه معانقا «جسر المحبة» . . **محتضنا «دارة»** الدكتور القصيبى الفيحاء . . ومن معسول تلك الضيافة الشاعرية والاستقبال الودود غير المتكلف وفى اجوائه . . تناقل المريدون اطباق الثريد . . وتبادل الوافدون صدق المشاعر وفرض الشعر نفسه ـ كعادته ـ فكان تأمليا . . اخوانيا ـ غزليا رطبا ـ يهمس فى استرخاء ويصدح على استحياء . . فامتزجت بمحياه حبيبات الرمال البلورية وطربت بملامحه عرائس الخيال الفسفورية غير عابئة بالفواصل ومتجاوزة المعابر . . . واخذت شقائق النعمان ترنو من «كرمتها»

ـ ويتبادل «المضيف» اللحظة . . فيطرق في جوي الذورة



و اليه اشار منى القطاف بنان
لأتى بالمطولات الظراف
ننى في حديقة الشعر نبت
ما رأت مثله الربى والفيافي
د خبرت القصيد من سن عشر
وحواليه كان كل طوافي
شهد الله ما نبست بحرف
لم يطهر بصامت من هتاف

فلماذا سكت ذلك شأن
لو تأملت امره غير خاف
في سنيّ الامجاد قد كان شدوى
وسكوتى في المقفرات العجاف
اخرستنى مهازل الدهر دهراً
فتواريت للعلاج الشافي
من يلوم الاشعار تغفو طويلا
في زمان جميع من فيه غاف

وارتحلنا وفي الاحشاء جوىً من العناق . . وصبر على الانتقال . وعدنا للديار محفوفين بلطف ومآنسة مضيفنا الصديق عبد المقصود خوجة . . فجزاه الله خيرا واثابه .

نبيه الأنصاري

تتألف دولـة البحـرين من أرخبيل يضـم ٣٣ جزيـرة فى الخـليـج العـربى . . وتقـع فى الـوسط بين السـاحـل الشـرقى فى السعـوديـة . . والسـاحل الغـربى لشبـه جزيـرة قطـر . . وتبلغ المسـاحـة الاجمـالية لاراضيها ٦٦٠ كيلومترا مربعا وتكوّن جزيـرة البحـرين ٨٥٪ من المسـاحـة الاجمـالية للدولـة . والمنـامـة هى عاصمـة الدولة وميناؤها الرئيسى ويربطها بجزيرة المحرق جسر طوله ٢٫٤ كيلومترا حيث يوجد المطار الدولى والحوض الجاف .

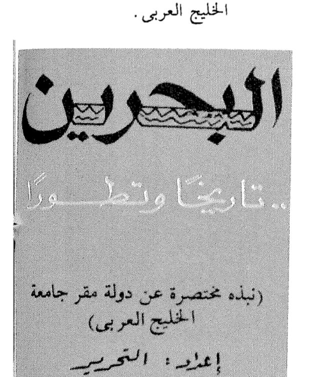
وجـزر البحرين منخفضة السطح بينما يبلغ ارتفاع أعلى نقطة رئيسية فى البحرين عند جبل الدخان حوالى ١٢٠ متراً .

وتـرجع تسمية البحرين (بأرض الحياة) أى الأرض المقدسة فى أساطير السومريين الى وجود عنصـري الحياة . . الماء . . والزراعة . . اللذين تفتقر اليهما بقية الامارات فى العصور القديمة .

واكتسبت البحـرين موقعاً هاماً فى طرق مواصـلات الشرق الأقصى عندما تحولت شبه القارة الهندية الى مستعمـرة رئيسـية فى الامـبراطورية البريطانية - فموقع البحرين كجزيرة جعلها أكثر انفتاحاً على العـالم الخـارجى من جاراتها الأخرى . . كما أن اشتغـال أهلها باستخراج اللؤلؤ شجع اتصالهم بالعـالم الخـارجى وقـد تم اعلان البحـرين دولة عربية مستقلة وذلك فى ٤ أغسطس من عام ١٩٧١م .

المناخ

منـاخ البحرين حار بوجه عام ويتسم بارتفـاع درجة الرطوبة ومع ذلك فان البحـرين تمتاز بمناخ لطيف فى بعض اشهـر السنـة ومعـدل سقوط الأمطار منخفض كما هو الحال فى بقية منطقة الخليج العربى .



(نبذه مختصرة عن دولة مقر جامعة الخليج العربى)

إعداد : التحرير

تتألف البحرين من مجموعة من الجز
فى الخليـج العـربى وقد تميزت بوجو
ينـابيـع من المياه العذبة فى قاع البح
تقــدر بمائتى ينبـوع وسـاعـدت هذ
الينـابيــع على صفــاء وجـودة لؤ
البحرين . كما توجد فى البحرين بحيرات صغير
تسـمـى (عيــون) منهـا : عين عذارى . . أ
الشعـوم . . أبو زبدان . . الجزيره . . الرحاة
وغـيرهـا . . وقـد ساعـدت هذه البحيرات عل





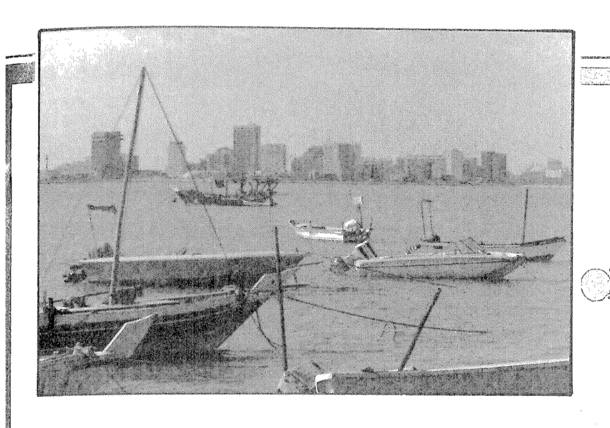
الزراعة وعلى تحويل قسم منها الى منتزهات عامة مثل عين عذارى وحديقة السلمانية وهناك ايضا عدد من الشطآن والسواحل مثل شاطىء الجزائر وساحل البديع وغيرها. . اضافة الى الحديقة الحيوانية العامة (محمية العرين) والكثير من المعالم الاثرية التى تستحق الاطلاع والزيارة.

يبلغ عدد سكان البحرين ٣٥٨،٨٥٧ نسمة حسب احصائية سنة ١٩٨١م كما ان العاملين من غير البحرانيين يشكلون نسبة ٣٢،٤٪ من مجموع السكان.

واهل البحرين يتميزون بحسن التعامل مع المقيمين معهم من غير البحرانيين وكذلك بدماثة الاخلاق وحسن التعامل مع الضيوف اسوة بباقى سكان منطقة الخليج العربى. . وهم (اى سكان البحرين) على جانب كبير من الألفة والتعاون جعل ذلك من البحرين مركزاً تجارياً وسياحياً مرموقاً فى منطقة الخليج العربى.

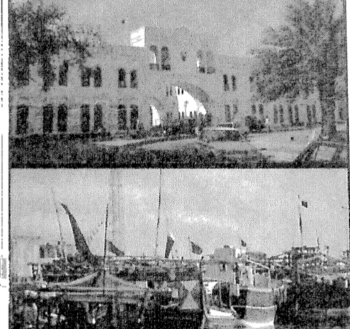
الحالة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية

كما اسلفنا فإن لوجود البحرين عند ملتقى طرق التجارة البحرية منذ امد طويل دوراً هاماً فى تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية عموما. . هذه الحياة المستقرة التى يحياها شعب البحرين هى مجموعة من تفاعلات ترتبت عليها حياة اسرية كريمة وحياة ثقافية وعلمية متطورة تمثل الذروة فيها انشاء جامعة الخليج العربى. . من هنا يمكن ان نقول ان البحرين غنية اولا وقبل كل شيىء بانتمائها للاسلام دينا ثم غنية بشعبها الوفى ثم بتراثها وثقافتها. . وإعلام البحرين قائم على الواقع بعيد عن التزييف والتلوين او المغالاة والتضخم ذلك ان الفلسفة التى يقوم عليها الاعلام البحرينى هى ان الحقيقة الناصعة تشكل المرآة التى يجب ان تنعكس عليها صورة اى بلد من البلدان وانه ما دامت اجهزة الحكم تعمل الليل والنهار من اجل اسعاد المواطن وتوفير كل وسائل تقدمه وازدهاره ولا تدخر وسعا فى سبيل رقى البلاد ورفعتها. . فان الارتباط بالحقيقة يجب



ان يكـون المصـدر الاسـاسى الذى تستمد منه قنوات الاعلام المختلفة نشاطاتها.

ومن الاعـلام والحيـاة الإجتـماعيـة والثقافية عموماً الى الاقتصاد حيث نجد ان البحرين لها دور حضارى هام فيوجد بها سوق مالى يتصاعد بسـرعـة منـذ منتصف السبعينيـات حين ساهم القطاع المالى بنصيب وافر فى ادخال نقله نوعية الى الكيان الاقتصادى.. وهناك اسباب عديدة تقف وراء تطور البحرين كمركز مالى واقتصادى وهى وجودها فى منطقة الخليج العربى.. والتى تعتبر اكبر مُصدِّر للنفط فى العالم.

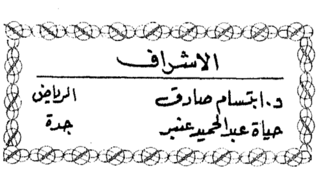


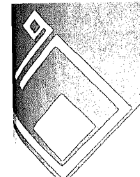
والبحرين من الـدول الخليجية التى لم تعتمد فى اقتصـادهـا على النفـط.. فنجـد ان الاقتصـاد البحـرينى شهد انتعاشا ملحوظا فى السبعينيات وذلك نتيجة لزيادة ايرادات النفط ولكن كان لهذا اكـبر الاثـر فى تطـور الاقتصـاد عمـوما مما دفع الحكومة البحرينية الى اتخاذ خطوات جادة لتعزيز البنية الاقتصادية على اسس قوية وسليمة.. وان كان هنـاك مجال آخـر ساهم فى تطور الاقتصاد البحرينى وهو جسر الملك فهد الذى هو فى الواقع زروة العمل التخطيطى لربط البحرين بالمملكة العـربيـة السعـوديـة.. والذى يهدف الى دعم العمل الشامل فى اقتصاديات المملكة والبحرين خاصـة ودول الخليـج العـربى عامة والى زيادة الـرفاهية لمواطنى البلدين.. وهـذا الجسر الذى يبلغ طولـه الاجمـالى ٢٥ كيلو متراً احـد المعـالم الحضـاريـة العـالميـة واحـد شواهـد الائتـلاف الخليجى.. الـذى رسخـه قادة وشعـوب هذه المنطقة فى معلمة رائدة يطلق عليها اسم (مجلس التعاون لدول الخليج العربى).

النساء.. شقائق الرجال

مجلة
ذات أداء
متخصص
العدد
الثامن والثلاثون
١٤٠٨هـ









أسباب اضطراب التلميذ نفسيًا

بقلم: سهام كمال



أختى القارئة عندما يذهب طفلك للمدرسة لأول مرة فى حياته فإنه يواجه مجتمعا جديدا ـ وإذا لم يكن قد أعد إعدادا نفسيا وذهنيا وجسميا لمواجهة هذا المجتمع فإنه قد يتعرض لبعض المتاعب النفسية ـ ورغم أهمية الدور الذى يقوم به البيت إلا أن هناك دورا كبيرا لكل من المدرسة والمعلم فى تنمية الطفل ذهنيا وانفعالياً واجتماعيا ـ وتزداد أهمية المدرسة للطفل وشدة تأثيرها على شخصيته كلما زاد تحرره من البيت ـ لذا فالمدرسة لا يجب أن تكون مكانا يتردد عليه الطفل للمعرفة فقط بل مجالا تتفتح فيه شخصيته وتنضج وترقى . . وعلى هذا يجب تبصير الآباء والمدرسين بالانفعالات والسلوكيات التى إذا بدرت من الطفل يكون فى حاجة للعلاج .

●● فمثلا إذا أظهر الطفل مشاعر الخوف فجأة من أشياء عادية ـ أو ظهر ميله للانطواء وتكرر حدوث ذلك واستمر لفترة طويلة فلابد من ملاحظته والبحث عن مصادر قلقه وخوفه مع المبادرة بعرضه على طبيب نفسى للاستشارة والمساعدة فى العلاج .

□ واليك أختى القارئة أهم العلامات المميزة للاضطرابات النفسية للتلميذ فى مراحل دراسته المختلفة :

أولا : أهم العلامات فى مرحلة الطفولة : خوف التلميذ من الذهاب الى المدرسة مع ابتلال فراشه ليلا ومص أصابعه ـ كل هذه علامات تؤكد أن هناك اضطرابا فى التكيف لديه ـ كذلك استمرار الطفل فى الانطواء مع الرقاد لفترات طويلة والاستغراق فى أحلام اليقظة أو الميل لاشعال النار، واللعب بالكبريت مع اظهار الشعور بالعداء تجاه الوالدين ـ اذن هذا يؤكد أن الطفل يحتاج لعلاج نفسى .

ثانيا : فى مرحلة المراهقة : فى هذه المرحلة يحتاج المراهق الى الشعور بأنه مقبول من الغير ـ كما يرغب فى أن ينعم بالاستقلال الذهنى ـ على الأقل ـ عن اسرته ـ وفى أثناء محاولاته هذه قد يتعرض لصراعات مختلفة مع بيئته لشدة حساسيته فى هذه المرحلة من العمر ـ واذا تعرض لأى ضغط نفسى فقد يحدث له

إضطراب تختلف شدته حسب مقاومته ـ فقد يكون مجرد قلق نفسى بسيط وقد يصل إلى مرض نفسى شديد كالهستيريا والوسواس القهرى ـ وتظهر الاضطرابات السلوكية فى صور شتى خلال هذه المرحلة من العمر ـ فقد تكون استغراقا فى أحلام اليقظة أو انطواء أو انحرافاً سلوكياً كالخجل الزائد، والهروب من المدرسة ومن المنزل، أيضا إدمان المكيفات والميل للانحرافات ـ وهنا لابد من عدم تجاهل الآباء والمدرسين لهذه الأعراض والانحرافات حتى لا نضيع وقتا ثمينا من عمر المراهق دون علاج

ـ وقد يتساءل الآباء عن أهم العوامل التى تؤدى الى اضطرابات التلميذ نفسيا وكيفية علاجه؟.

■ وللاجابة على هذا التساؤل يقول علماء النفس والتربية ان أهم هذه العوامل هى:

أ ـ الكيان الخارجى للمدرسة: والمقصود به هو مرافق المدرسة ـ وقد يتعجب الآباء ويتساءلون عن علاقة المرافق والمبانى بصحة أبنائهم نفسيا ـ والاجابة ببساطة هى ان الفصول الرحبة الجيدة الاضاءة والتهوية وتوفر الفناء المتسع وقاعات النشاط الرحبة ـ كل هذه عوامل تنبه المشاعر الجميلة لدى التلميذ نحو المدرسة فيزداد ميله للتعليم ـ كما أن ذلك يجعل المدرسة قادرة على القيام بدورها فى إنضاج التلميذ صحيا وذهنيا واجتماعيا ونفسيا أيضا وعند عدم توفر مرافق النشاط للتلميذ فى المدرسة يكون كل نشاطه منحصرا فى الذهاب للمدرسة والجلوس أمام المعلم الذى يلقنه المعلومات تلقينا فينتج عن ذلك عدم خلق جو اجتماعى يشترك فيه التلميذ.

● ونظرا لنشاط التلاميذ فى هذه المرحلة من العمر فإنهم لا يجدون منفسا لنشاطهم سوى التمرد لذا لابد من توفير الأنشطة المدرسية المختلفة للمساعدة على نمو التلميذ اجتماعيا واشباع حاجاته النفسية وتكوين علاقات خارج دائرة الاسرة.

ب ـ الامتحانات: قد تستعمل فى بعض البلدان (للأسف) كسلاح رهيب يتحكم فى مستقبل التلميذ بدلا من أن يكون وسيلة لارشاده.. لذا ارتبطت فى ذهنه بالخوف والذعر من الفشل ـ أيضا نتيجة لتهافت الآباء على تعليم أبنائهم تزايد عدد التلاميذ فى الفصل الواحد بما لا يسمح بأى استفادة فعلية أو تعليم مثمر ـ كما استحال على المعلم أن يعرف تلاميذه معرفة جيدة ففقد التلميذ الشعور بالاطمئنان.

ج ـ الواجبات المدرسية بصورتها الحالية: فى هذه الأيام أصبحت المدرسة تعتمد على البيت كثيرا وذلك باعطاء التلميذ كمية واجبات كثيرة تزيد عن طاقته وطبعا لا يستطيع القيام بها بمفرده ويلجأ للاعتماد على أحد والديه فيحرم لذة الشعور بالثقة بالنفس.

إذن كيف يتصرف الآباء فى هذه الحالة؟

لابد من التوجيه والارشاد لأبنائنا من بعيد وبدون انفعال مع مراعاة حالاتهم النفسية واعطائهم الفرصة ليعتمدوا على أنفسهم لذا يشعرون بلذة النجاح وتصبح الدراسة لديهم متعة مع ضرورة ايجاد صلة بين الآباء والمدرسين حتى يمكن ايجاد صيغة للتعاون بين البيت والمدرسة.

د ـ المناهج الدراسية الحالية وتكديسها بالمواد: إن كثرة المناهج تساعد على عدم تذوق المادة الدراسية كما تقتل فى التلميذ روح البحث ليستكشف جوانب أخرى للمادة ويستفيد منها الفائدة المرجوة وذلك بسبب تكدس المواد فى المناهج وعدم عرضها بطريقة

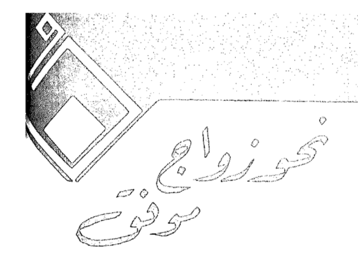
مشوقة وكم سمعنا عن حالات من التأخر الدراسى صحبها فشل وشقاء وعزوف عن المعرفة وانسحبت هذه المشاعر على الحياة عموما بسبب منهج دراسى معين أو معلم أثار فى نفس الصغير مشاعر الكراهية والعجز.

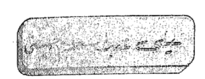
هـ ـ سوء معاملة المدرس للتلميذ واستخدام الضرب والقسوة كوسيلة لعقابة: إن هذا الأسلوب فى معاملة التميذ يؤدى لاثارة الخوف والاضطراب فى نفسه وكراهيته للمدرسة، بل وهروبه منها ـ وهذا يجرنا لقضية هامة هى إعداد المدرس تربويا والتأكد من أنه يستطيع القيام بهذه المسئولية نظرا للأدوار المتعددة التى يمكنه أداءها ومنها دور الأب والمشرف والعالم والموجه والصديق.

فإذا تم إعداد هذا المدرس إعدادا سليما وتأكدنا أنه هو نفسه يتمتع بالاطمئنان الداخلى ويؤمن برسالته ويعطيها من ذاته. ويكون متزنا وناجحا فإنه يستطيع أن يقوم برسالته الكبيرة تجاه تلاميذه. ويجب ألا ننسى هنا أن نوفر له وسائل القيام بمهام عمله سواء من حيث المناهج التى تدرس له والتى تعاونه على فهم دوافع السلوك لدى التلاميذ ومعالجة الانحرافات البسيطة فى بدايتها والأهم من ذلك أن نوفر له امكانات العيش الكريم.

●● ***مما سبق نرى أن المدرسة إذا فهمت رسالتها فهما واضحا واذا أدرك المعلم أهمية إشباع الحاجات النفسية لتلاميذه من أمن وعطف وتقدير وحرية مضبوطة موجهة خصوصا فى المراحل الاولى للتعليم فلن يجد التلاميذ صعوبة فى التلاؤم ولن تنشأ المشكلات النفسية السلوكية التى سبق شرحها.***

وبذا تضمن أن يتقدم التلميذ للأمام بنفس مطمئنة وذهن متوقد الأمر الذى يبشر بمستقبل زاهر له ولوطنه.





لا نقول زواجا سعيدا ـ لأن السعادة تقوم على الشعور بالرضا الكامل والأولى أن نتحدث عن الحياة الزوجية الموفقة التى هى مطلب كل رجل وامرأة ولننظر الى:

ما قبل الزواج: قد تكون ساعة واحدة من المناقشة وإبداء النصح قبل الزواج خيرا من أسابيع طويلة تقضى فى محاولة التوفيق بين العروسين بعد أن يدب بينهما الخلاف.. والحب ضرورى للزواج ولكنه يجب أن يكون حبا ناضجا ـ لا حبا صبيانيا يبحث فيه المحب عن إرضاء نفسه فقط ـ فيتبادل الزوجان العناية والاهتمام على أساس صداقة متبادلة بين المشاعر فلا يتوهمان صورا خيالية عن أنفسهما بل يتقبلان الواقع بخيره وشره ولا يكفى الحب المتبادل بل يتشاركان فى أنشطتهما فى أفكارهما ومثلهما العليا.. ومما يجب التفاهم بشأنه مسألة الانجاب، قد يقول زوج المستقبل أنه لا يعارض فى الانجاب ولكنه يفضل الانتظار حتى يتحسن وضعه المالى مع أنه من الخير للزوجة ألا ترجىء الحمل ويندم الزوجان فيما بعد.

الزواج حلم كل فتاة: لأن رسالة المرأة هى الحب والأمومة وهى تسعى الى الأمان وكسب احترام المجتمع. تعيش وتحب داخل دائرة الزواج فى وضح النور.

الفتاة التى تظن أن الزواج هو النهاية وهو الغاية لأنه حلمها الذى تحقق أخيرا يجب أن تعلم أنه البداية بل إنه جهاد دائم وإلا سيصدم الواقع كل فتاة خيالية فتتخبط أو تثور وتتمرد ولا يمكن أن تسعد إلا إذا كانت زوجة مثلى تسهر فى صبر على تقويم طباعها وتتغلب على مواطن نقصها وتستأصل من نفسها ما استطاعت من صفات غير حميدة مثل الكذب والخداع والكبر والتسلط. وقد ثبت أن أكبر نسبة من حوادث الطلاق تقع فى السنة الأولى للزواج لأن الزوجة لم تفهم زوجها ولم تقدر معنى كلمة زواج. ولا ننسى وصية الأعرابية لابنتها ليلة زواجها: «**كونى له أمة يكن لك عبدا**».

دليل الزوجة الذكية: إنه كتاب فيلسوف انجلترا (برناردشو) تواءمت أفكاره مع ما أمر الله ورسوله به الزوجة المسلمة وسبحان الله ـ فقد تردد أن مؤلف ذلك الكتاب قد دخل الاسلام سرا فيكون قد جمع بين بصيرة المسلم وثاقب نظرته هو فى علوم العصر من فلسفة واجتماع وعلم نفس.

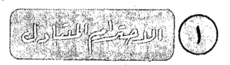
قال الله تعالى: **﴿وللرجال عليهن درجة.. فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾**، وقال عليه الصلاة والسلام: «**لو كنت آمرا أحدا بالسجود لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها وذلك لعظم حقه عليها**».

يقول برناردشو: «إن بعض الزوجات يشعر بعظم الهبة التى منحتها للرجل الذى تزوجها فتسرع الى التكبر ثم التمرد ثم التحكم فيه، ومن المدهش أن الزوجة التى يخضع زوجها أخيرا لسلطانها لابد أن تكرهه فى النهاية فقد صار ضعيفا مستسلما والأبناء يرون الأم تغتصب سلطة الأب وتعبث بكرامته فتفسد أخلاقهم ثم يدب التحلل فى الأسرة وقد يستفيق الزوج المقهور وترتد إليه قوته، فيثور ويندفع الى الانفصال عنها وينهار صرح البيت على رأس المرأة المسترجلة.

وصفة أخرى معيبة فى الزوجة وهى عدم الرضى، فهى تطلب كل شىء، تريد الحب والرغد المادى فإذا نقصها شىء أحست بلوعة مكتومة وخيل إليها أن السعادة أفلتت منها فيسوء طبعها. ألا فلتعلم إن الزواج والامومة والحب والمال قل أن يهبهم الله فى وقت واحد، والزوجة العاقلة الذكية هى التى ترضى بحظها وتعرف كيف تميز بين الممكن والمستحيل ـ بدلا من خيالات وأحلام يزينها الطمع الذى يملأ طريق الحياة الزوجية بالأشواك والدموع.

والزوجة العاقلة ترضى بولاية الزوج ورئاسته لما فيه من صلاح الأمور، والزواج الموفق الذى يعرف فيه كل شريك حدود مهامه وذلك من أجمل نعم الله على عباده، وفى هذا يقول الرسول ﴿ﷺ﴾: «**ألا أخبركم بخير ما يكنز المرء: الزوجة الصالحة اذا نظر اليها سرّته واذا غاب عنها حفظته وإذا أمرها أطاعته**» وكما أوصت الأعرابية ابنتها «**عليك بالخضوع له بالقناعة، وحسن السمع والطاعة**».

والزواج الموفق يقوم على دعائم ثلاث: «**الاحترام المتبادل.. الفهم المتقارب.. القدرة على التسامح**».



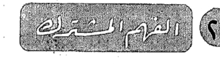
هو الذى يجعل لكل من الزوجين قيمة فى نظر صاحبه، تصورى أنك تعيشين مع انسان لا تجدين فى نفسك احتراما حقيقيا له بالطبع لن تقوم علاقة سليمة بينكما ولنعتبر بهذه المشاهد كأمثلة لعدم الاحترام، بل لما هو أبعد منه وهو الاستهتار.

المشهد الأول: نزل الزوج مهتاجا وصفق الباب وراءه وكأنما يصفقه فى وجه زوجته.. لماذا؟.. لقد كان عائدا

بعـد يوم مضن فى العمـل، ينوى الراحة والاستجمام، فاجأتـه زوجته: لقد اتصل أحدهم تليفونيا عندما كنت بالخـارج وطلب أن تتصـل به لأمـر مهم ـ ولست أذكر اسمه، كما أننى أعتقد أن الرقم. . آسفة. . لقد نسيت. هذا موقف يدل على عدم الاحترام ولو تصرفت بمثل ذلك مع رئيسها فى المكتب هل تتنبأ بما سيحدث؟.

المشهد الثانى: شاب ناجح حديث عهد بالزواج كان يمتاز بالمرح والبشاشة ثم ألفيناه ساهما واجما أفضى الينا بنبرة حزينة فاترة: إنها لا تكلف خاطرها بتقديم فنجان شاى لى، وأظل اعمل طيلة اليوم وإذا عدت مساء لم أجد حسن استقبال أو أدنى اهتمام. والاهتمام جزء من الاحترام والأدهى من ذلـك أنها تتفنن فى اقلاق راحتى بإحداث ضجة أو افتعال مشادة وهى تعلم أن عملى يتطلب أن يكون ذهنى صافياً وبالى مرتاحاً.

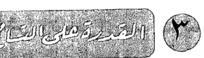
المشهـد الثالث: على مائدة الطعام وأمام الضيوف، تسخر الزوجة من بدانة زوجها ومن نهمه الى الطعام، ألا تعلم أن ذلك من الأمور التى يكون الزوج تجاهها حساسا وإن هذا دليـل على تعمـد النيـل منـه وبخـاصـة أمام الأغـراب. هذه الزوجة تبحث عن المتاعب وقد جانبها الذكاء وتخلت عنها لباقة الأنثى ورقتها فليس من الذكاء أن تتحف ضيـوفهـا بمـلاحظـات تنبىء عن عدم احترامها لزوجها. لذلك يلزم تربية الفتاة قبل الزواج كى تعيش بعدها فى ظل زوج راض وفى كنف حياة هنيئة.



بعد عودة الزوجين من سهرة عند بعض الأصدقاء ـ عبر الزوج بمرارة: لقد جعلتينى أضحوكة بين الناس، حياتك كلها اما طهو وتنظيف أو زينة وملبس؟ ـ عقلك هذا ـ ألا يستحق منك بعض الزينة والتجميل، لقد لمحت بحسرة شديدة نظرات المدعوين بين الاستخفاف والرثاء عندمـا لم تفرقى بين سقراط الفيلسوف وسقراط الحلاق وظننت بيكاسو صاحب محل أزياء. اتمنى مرة لو تستبدلين المغرفة بكتاب والمرآة بصحيفة. إن هناك قدراً من الثقافة العامة لا يتطلب شهادة ولابد للزوجين من قدر من اللقاء الذهنى على أمور واهتمامات مشتركة.

فإذا كان الزوج ممن يهتمون بالقراءة والاطلاع مثلا لن يجد راحة مع زوجة عدوة للثقافة وإذا كانت الزوجة ترى الحياة داخل المنزل مطبخا وخارج البيت سهرا فى النوادى ولـدى الاصـدقاء فلن تجد الراحة مع رجل يحب الهدوء ويهوى الاطلاع. يجب أن يوجد نوع من المشاركة الذهنية والتطابق بين فردين مشتركين فى معيشة واحدة غير مرغوب فيه لأن التعدد فى المواهب يعطى الحياة نوعا من التجدد والتكامل.

أعرف زوجين تخصُّص كل واحد منهما بعيد جدا عن الآخر، الزوج صيدلى والزوجة مهندسة وكانت استاذتى عالمة فى علم النفس، وزوجها تاجر يملك منحلا، وكلتا الزيجتين موفقة الى أبعد الحدود فهما متفاهمان على أسلوب من الفهم المشترك للحياة والعشرة يكملان بعضهما البعض ويمتلكـان من سعـة الأفق والثقـافة العامة قدرا جيدا. فيجب قبل الارتباط أن يلمس الخطيبان مدى تمتعهما بفهم متقارب ولقاء فكرى حتى تسخو عليهما الحياة بالتوفيق، وتذهب عنهما رياح النفور التى تقتلع ـ اذا اشتدت ـ ما بينهما من جسور.



الرجل بحكم تكوينه الطبيعى قائد للأسرة لذا فهـو يميل الى الشدة أحياناً ولكنه يشعر فى صميم نفســه أن ذلــك يمكن أن يخفف بفعـل عواطف

القلب، فهو يصبو الى ذلك المخلوق اللطيف الوديع الذى يلطف من حدة ميوله.

ونقول لكل زوجة ذكية:

■ اعلمى أن زوجك إنسان لا ينشد فيه الكمال فأنت نفسك فى حاجة الى تهذيب فاعرفى نفسك أولا لتتواضعى والتواضع يعلّم التسامح الذى يدفعك الى معالجة زوجك بالدماثة واللين.

■ إذا عاد زوجك الى البيت ثائرا لأنه فشل فى مشروعه أو اشتبك مع رئيسه فلا تستفزيه فتبادليه الثورة والغضب وإلا زاد الموقف تعقدا. ولكن بعد أن تهدأ ثورة الغضب عاتبيه فى حنان ورفق وراجعيه فى تواضع وأدب.

■ ولنفترض أنه أغضبك لا تحقدى عليه، إنه فى الغالب يرتكب الذنب ثم ينساه (لأنه قوى) فلا تكونى أنت ضعيفة وحمقاء ولا تذكريه دائما بذنبه وإلا ييأس من كل شعور بالتوبة وكل رغبة فى الندم والتفكير، وقد قال الله تعالى **﴿إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾** والحديث الشريف **«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»**.

■ لا تكابرى فى الحق دفاعا عن كبريائك سلمى بأنك مخطئة فتدللين على أنك امرأة عاقلة يسهل التفاهم معها.

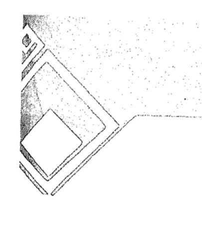
■ قالت زوجة سعيدة مر على زواجها ربع قرن: كنت دائما البادئة بالصلح حتى ولو كان زوجى هو المخطىء فالرجل بطبعه يشعر بإهانة عندما يعتذر الى زوجته كبرياؤه يمنعه من أن يظهر بصورة المذنب الذى يرجو العفو، لذا يستحسن أن تبدأ الزوجة بالصلح وتنسى تماما كل ما حدث. وربما تتصور بعض الزوجات أن التسامح قد يدفع الزوج الى التمادى ولكن على العكس فإن بعض التنازل من جانبها يجعله أكثر ألفة وطيبة، فيحاول بعد ذلك تجنب كل ما يغضبها. اما إذا وضعت يدها فى خاصرتها شامخة بأنف الكبرياء، فسوف يتمادى فى عناده ويتعمد إهانتها بسبب وبغير سبب. والحب المبنى على التسامح هو الذى يرسى على قواعد من النضج والواقعية والايثار. وخلاصة ذلك كله فى صفة التسامح الكريمة

ونقول لكل زوجة: كى تكونى موفقة: اعتبرى زوجك أحسن زوج فى الدنيا ولا ينبغى البحث عن الكمال. والزواج عملية تكيف دائمة وفى سفينة الزواج يمكن أن يكون زوجك المحرك ولكنك تمثلين الدفة التى تحدد أين تتجه السفينة. واذا علقت الزوجة الذكية على رأى زوجها قائلة: يمكن أن يكون لى رأى مخالف ولكن لك الكلمة الأخيرة لا يمكن تصور ما يملأ جوانح هذا الزوج حتى ولو كان رأيه غير صائب سيمتلىء ثقة ويعمل على ارضائها بعد ذلك، كما أنها ستكسب لو امتدحت ذوقه وبخاصة أمام الضيوف، واذا لزم الأمر إبداء ملحوظة ما ـ فبينها وبينه ـ وكأنها جاءت فى الكلام عرضا. تتحرى مرضاته اذا كان ينشد النظام فى كل شىء لتتعلم تلك الصفة. اذا كان يحب استضافة الأقارب والأصدقاء تتقن إقامة الولائم وتتفنن فيها كما يجب أن تجعل البيت واحة للهدوء وسط العالم المليء بالضجيج.

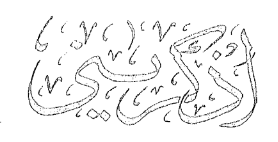
هناك زوجة تشكو من ثورة زوجها أحيانا دون سبب لأنه يحاول تغطيه مواطن الضعف فى شخصيته بسيطرته، يجب أن تقنعه بأنه رب البيت بلا منازع ورأيه محترم ونصائحه مسموعة، عندئذ تتحول الفظاظة الى رقة ويهدأ الغضب وينتهى التعنت.

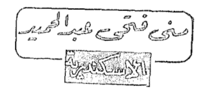
كما أن الزوج مهما كان متحررا ويؤيد عمل المرأة فإنه فى قرارة نفسه لا يريد لزوجته أن تذكر اسم رجل غيره.

وأخيرا أهم شروط التوفيق فى الزواج: ابتسامة الزوجة الدائمة: حتى لو قطب جبينه قابلى التكشيرة بابتسامة وبنبرة حانية والمشاكسة المتعمدة أيضا بابتسامة مع مناداتك زوجك بأحب الألفاظ لديه.











لن أخجل . . لن أتردد
أعترف بأننى فى حاجة أن تشملنى بحنانك
أحتاج اليك . . فى عملى . . وفى أوقات الراحة
احتاج اليك . . فى صحوى وفى نومى . . وبين
النوم واليقظة
أحتاج اليك . . فى مرضى وعافيتى
وحين تنسد فى وجهى آفاق الدنيا
ولكن . . أدعوك ألا تتكبر
أو أن تحسب أنك الوحيد على الارض
أنت فقط . . الذى اختاره قلبى
أعيذك أن تنساق وراء كلمات الاعجاب
فقلبى المشتاق اليك
قلب ينبض كلما زادته التجربة احساساً
بمأساة الحب
وسط جحيم الافكار العاطفية
وما يمكن أن تجلو من وجه الأيام الحلوة

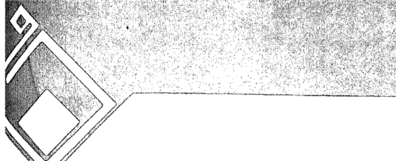
دائرة من نور

وفاء محمد عبد الحليم



ننسى انا جنسان قد إختلفا
كى نخرج من دائرة المألوف . .
نتجرد من وطء الطين
نتحول دائرة من نور
حادثنى . .
ماذا يؤذى فى عالمنا الطينى؟
ولماذا فى معظم وقتى اتشبث فى الهمهمة الحمقاء؟
هل انت غضوب؟
ام انت ملول؟
تتعجل وقع الخطوات
هل انت ثقيل لم يحببك الناس؟
هل تخشى أن تحمل عبء المأساة؟
ام تجهل ان تحيا فى اغوار الذات
هل تبقى جبانا مشدودا للوهم وللمجهول؟
قالوا فى الزمن الماضى
ان الانسان تكون من كرة شُطرت شطرين
ويظل يدور ليبحث عن نصف توأم
هل تبحث عن نصف مجهد؟
ولماذا فى بعض الاحيان تدور عيونك شاردة حولى؟
ولماذا اطلت من عينيك علامة الاستفهام؟
تتفرسنى وكأنى مخلوق يتحفز ان يؤذيك

انى من قدم الدهر . . انقب فى
ارسل عينى . .
ارسل ذاتى لاعيشك فى ركن منسوج وقديم . .
وصنعت شموعا من ومضات عيونى كى تبصرنى دون عناء
وجدلت عروقى اصنع جسرا لك . .
لتجىء الىَّ
انى من الاف الاعوام . .
احمل عبئى ملء يدى . . . من اجلك انت
وشمت جبينك هذا بالخفقات
انى نصفك . .
فتلمس خطوى
مد اليد
الصقنى بين العينين . .
اضغطنى حتى فوق الضغط . .
انزع من أعمارى مرّ التغريب
لا تتوقف . .
صيرنى انت . .
كُنّى . .
كيما نتوحد قدر الامكان .





أبو عواد





٢٦٢

كثير من الزوجات الماهرات فى الطهى يفوتهن تحذير أزواجهن من الضفادع المختبئة فى أطباق الشوربة الساخنة التى تقدمها المطاعم الفرنسية الفاخرة.



٢٦٣

تبحث الزوجة فى جاراتها عن صديقة عندما تفتقد ذلك فى زوجها.



٢٦٤

لم يحدث فى التاريخ أن دخلت امرأة «عاقلة» فى منافسة مع أخرى.. على رجل.



٢٦٥

التفاهم عملية اتصال يتغير فيها وضع المرسل والمستقبل بصورة مستمرة مع إتقان كل منهما لفن الاستماع. فهل يعرف الرجال ذلك؟.



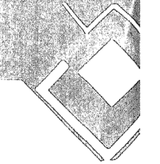
٢٦٢

أتدرين من هى أذكى امرأة فى العالم؟.. انها تلك الزوجة التى تتحكم فى لعاب زوجها.. فلا يسيل على غير أطباقها.



٢٦٣

بعض الرجال ينقلون معاناتهم فى العمل الى المنزل.. من قبيل الفضفضة.. ولإحاطة الزوجات



هذه الأوراق تطلع عليها أم عمرو
وتداوم قراءتها وتسجل خواطرها ولعلها
آثرت ان تقابلها رأيا برأي.



٢٦٦

عذرى للمرأة أن الباحث فى الافلام والمسلسلات العربية والأجنبية المختارة عن مضمون أبعد من تسريحة الشعر وجلد النمر يتوه فى صحراء قاحلة بحثاً عن قطرة ماء.

أما اذا كان هذا حقيقة هو ما وصل اليه عقل المرأة وعقل شبابنا من قدرة على الاستقبال فلنبحث جميعاً عن المهتمين من الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات... ونعاقبهم.



٢٦٧

الأزواج الراغبون فى الحفاظ على أموالهم أقول لهم هذا السر لعله يساعدهم فى البحث عن حل مناسب: تبدد الزوجة أموال زوجها حرصاً عليه حتى لا يكون مطمعاً للباحثات عن الثروة عن طريق سهل اسمه الزواج. عملا بحكمة الجدات المأثورة «قصى ريش طيرك ليطير لغيرك».

أم عمرو

لتقدير مشاعرهم.. ولكن غالبية النساء ينقلن معاناتهن الى الجارات.. حتى وان لم يطلب منهن ذلك.

٢٦٤

اذا كنت حقا امرأة عاقلة.. فحاذرى أن تكونى طرفاً لمقارنة سخيفة اما ان تسوؤك صراحة الاجابة عليها.. أو أن تقيم الدليل على سذاجتك وضيق أفقك بتصديق كذبة كبيرة.. يجازف بها الزوج للخروج من مأزق.



٢٦٥

أختى العزيزة.. ارجو أن يكون فى اقامتك معنا.. واستيقاظك ونومك على مشاكلنا.. ما يعينك على بناء حياة زوجية تسودها روح التفاهم.



٢٦٦

تشاهدين الكثير. الكثير.. من الأفلام والمسلسلات العربية والأجنبية فلا يسترعى انتباهك منها الا ـ القشور.. تعجبك تسريحة الممثلة فلانه.. و«جلد النمر».. الذى ترتديه فلانة.. عجيب أمرك يا امرأه.. تكادين لا تختلفين فى شىء عن ـ بعض ـ شبابنا ـ العربى ـ الذى لا ينقل من حضارة الغرب ـ وتقدمه الا القشور.



٢٦٧

وتعتقدين أننى سأظل سلبيا معاقى.. أجيبك فى نهاية كل شهر بمبلغ وقدره ـ هو اجمالى دخلى المتواضع ـ فتبدديه على أمور تافهة.. ومظاهر زائفة.. ألا تتوقعين مرضى؟. أو انقطاعى عن العمل لسبب ما؟.. أو لـ...؟



٢٦٨

ما بيننا يا عزيزتى أقوى من الحب الذى يصفون . . وأعمق من الفلسفة التى يقرأون . . ما بيننا أصدق مما يقوله عاشق ولهان . . كوته الصبابة . . ما بيننا أعمق من هذا وأقوى واصدق من ذاك . . اربأ بنا أن نكون عاشقين فقد تجاوزنا حدود ـ الصبابه ـ وهى حبنا عن طموح العاشقين.



٢٦٩

حجتى فى اخلاصى ووفائى . . ودليلى على حبى وصدق مشاعرى . . ليس فى عبارة حارة . . أو كلمة رقيقة . . أو نظرة تأمل واعجاب فحبك اكبر من كل هذا . . اننى أفتش لك عن شىء أعظم عن شىء يليق بك . . غير الذى يهذون.



٢٧٠

الذى يغيظنى من عملك . . راتبك الذى تبددينه فى زوايا هامشية . . وأنه كيف غاب عن بالك أن تقتطعى جزءاً منه . . وتضيفيه الى حسابنا . . فى ذلك ـ المصرف ـ . . أو لسنا شركاء . . يا عزيزتى؟ . . ألا تشعرين اننى أضحى بشىء من راحتى . . لأجل عملك؟.



٢٧١

صدقينى أننى لا أفكر بالزواج من أخرى . . ولكن نصيحتى . . أن تظلى على حذر . . فانما تتنامى قناعتى بالزواج . . وحاجتى اليه . . اذا أنت ألقيت السلاح . . وزاد اطمئنانك . . وانطفأت جذوتك.



٢٦٨

نلجأ للصمت فى حالتين: عندما نعجز عن التعبير عما بداخلنا وعندما لا يكون بداخلنا شىء نعبر عنه. لذا نحتاج لما يساعدنا فى فك طلاسم الصمت ومعرفة أى من الحالتين يعنى.



٢٦٩

ليست الكلمات الرقيقة وعبارات الاعجاب احتياجاً خاصاً للكائن البشرى العجيب المسمى «بالمرأة» إنها احتياج إنسانى عام وهى الضمان الأكيد لتعزيز ما نريد من سلوك بأقل تكلفة.

٢٧٠

الشركاء يجلسون معاً ويتفاهمون عن مخططات الشركة الحالية والمستقبلية ولا يجلس كل واحد منهم متوقعاً أن يقوم الآخر بتخمين ما هو مطلوب منه.

٢٧١

الطمأنينة والاحساس بالأمان حاجة إنسانية لابد من استيفائها حتى يستطيع الانسان أن يحب وأن يعمل وأن يعطى. كيف يتأتى ذلك لمن لا يسمح له بألقاء السلاح؟ . . من يحكم عليه باليقظة الدائمة يصل إلى اللاوعى بما حوله.

٢٧٢

الأولاد . الاولاد . . حوّلوك الى شغالة معدمة . . ونسيتى أن لك زوجاً . . يا سيدتى . . ان اطفالك

٢٧٢

دور المربية تجاه الأطفال ينحصر فقط فى مسئوليات العمل ومتطلباته.. أما المسئوليات المعنوية فتبقى مسئولية ومهمة الوالدين، يقل عبء كل منهما منها بقدر المشاركة التى يقدمها الطرف الآخر عندما ينفصل صراخ الأب عن صراخ الأولاد تميزه الأم بمطالبه كزوج وتميز نفسها كزوجة.

٢٧٣

هذه التى تتكلم برقة متأكدة من الحصول على كلمة إطراء ولو من باب المجاملة، وتلك التى تقدم طبقاً شهياً واثقة من الحصول على كلمة مديح (حتى ولو كانت آتية من ضيف منافق) أما الزوجة فأقصى ما تطمح إليه هو ألا يكتشف الزوج فى حديثها أو طبيخها عيباً يستحق التعليق.

٢٧٤

إذا تأكدت الزوجة أن زوجها يتأخر فى عمل تعرفه وتعرف حدوده ومتطلباته: ستنام، موفرة عليه الاعجاب والثورة معاً.

٢٧٥

الصمت والصبر قرينان ينتهى أحدهما بنهاية الآخر.

أم عمرو

بحاجة الى شيىء من وقتك فلا تهبيهم الوقت كله.. يا عزيزتى.. اننى لا اكاد اميز بينك وبين ـ المربية ـ التى كلفناها بهذه ـ المهمة وانت أنت.. لم تتغيرى..



٢٧٣

اذا رأيتنى أصغى فى اهتمام الى احداهن.. أو أتذّوق فى إعجاب ما طهته فلانة.. فاعلمى أننى أفتش عما ينقصنى فى لسانك ومطبخك..



٢٧٤

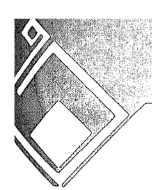
كلما عدت الى المنزل متأخراً فى الليل ووجدتك مسهدة فى انتظارى.. زاد اعجابى بك.. وأتقبل عتابك على ذلك التأخير.. واعتبره حقاً من حقوقك.. لكننى ما البث أن أثور.. اذا انت تماديت فى ذلك العتاب الى درجة ـ التقريع ـ وانت على علم اننى إنما تأخرت فى شغل.

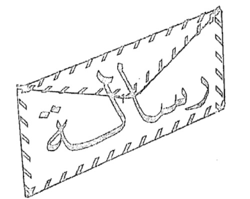


٢٧٥

كم أنت حليمة وذكية.. عندما تلوذين بالصمت وأنا فى ذروة انفعالى..







محمد عبد الواحد حجازي



من أبي الأسود الدؤلي

من وجوه التابعين وفقهائهم ومحدّثيهم، وهو الأصل فى وضع أسس علم النحو وقواعده.

حبيبتى أم عوف:

والله يا أم عوف لقد صار أمرى وأمرك عجباً من العجب، صار الناس يتحدثون به ويتندرون ولا أراه والله إلا نوعاً من الخبال قد أصابنا أنا وأنت.. ماذا يا أم عوف؟ بعد خمسين سنة تهجرين بيتك مغاضبة لى وتصرين على الطلاق؟ ماذا دهاك؟ بل من ذا الذى رشق حبنا بسهم الحسد فأصماه وأدماه؟.. واحر قلباه.

تتنكرين للحب بعد خمسين سنة؟ وتقوضين دعائم بيتك بعد خمسين سنة؟ وتجعليننى أضحوكة وهزءة بين الأقرباء فضلاً عن الغرباء بعد خمسين سنة؟.

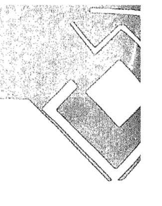
تذكرى حبى لك فى تلك الأيام الخوالى.. تذكرى مودتى لك فى سالف الليالى.. ارجعى يا أم عوف بذاكرتك إلى الوراء يوم أن كنا شابين تواصلنا بالحب وللحب وكانت الدنيا فى عيوننا جناناً ورضواناً.. تذكرى كيف كنت أصون مشاعرك وأخاف عليك من كلمة.. من همسة فإن مالت بى الأشواق إلى غيرك فهويته وتزوجته فسرعان ما كنت أرجع إليك يا دنياى وحياتى، وهنائى وسكنى. فلعلك تذكرين أننى أحببت جارية ومع أنك عبتها لأنها كانت حولاء فإننى تزوجتها لجمالها الذى سحر عينى وقلت لك يومها:

يعيبونها عندى ولا عيب عندها
سوى أن فى العينين بعض التأخر
فإن يكن فى العينين سوء فإنها
مهفهفة الأعلى رداح المؤخر

وهمتُ بها أياما وأياما ثم وجدت أنها زادتك هما وغما فطلقتها إرضاء لك وحبا لعينيك النجلاوين.. فهل تنكرين ذلك؟

حبيبتى أم عوف:

ارجعى بخيالك ثلاثين سنة إلى الوراء يوم أن تزوجت امرأة من البصرة.. لقد كنت أجلس فى فناء بيتها وأتحدث إليها وكانت والحق يقال برزة جميلة فقالت لى: يا أبا الأسود هل لك فى أن أتزوجك فإنى







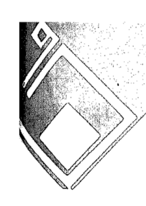
صناع الكف حسنة التدبير قانعة بالميسور؟ قلت: نعم. فجمعت أهلها ثم تزوجتنى فوجدتها بخلاف ما قدرته فأسرعت فى مالى ومدت يدها الى خيانتى وأفشت سرى ونهمة فى الأكل والشرب حتى لكأنها تأكل فى آخر زادها.. فغدوت على من كان حضر تزويجى إياها فسألتهم أن يجتمعوا عندى ففعلوا فقلت لهم:

أرأيت امرأ كنت لم أبلُهُ
أتانى فقال اتخذنى خليلا
فخاللته ثم أكرمته
فلم أستفد من لدنه فتيلا
وألفيته حين جربته
كذوب الحديث سروقاً بخيلا
فذكرته ثم عاتبته
عتابا رفيقاً وقولا جميلا
وألفيته غير مستعتب
ولا ذاكر الله إلا قليلا
أليس حقيقا بتوديعه
وإتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا: بلى والله يا أبا الأسود. فقلت: تلك صاحبتكم وقد طلقتها وانا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها فانصرفت معهم.

حبيبتى أم عوف:

هل خامرك شك فى يوم من الأيام فى طهارة سريرتى وعفة نفسى ونزاهة ضميرى؟ هل تصورت يوما أننى مسرف متلاف أضيع مالى على الشهوات والملذات؟ إننى أحافظ على كل درهم لك.. لبيتى.. لأولادى حتى تعيشوا فى بحبوحة وسعة فلا تنظر أعينكم إلى ما بأيدى الناس.. ولعلك تذكرين يوم كنت جالساً فى دهليزنا وبين يدى رطب فجاءنى رجل من الأعراب يقال له ابن أبى الحمامة فقال: السلام عليكم. فقلت له: كلمة مقولة. فقال:

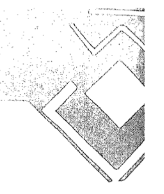


أدخـل؟ فقلت له: وراءك أوسـع لك. قال: إن الـرمضـاء أحـرقت رجلى. قلت: بل عليها وائت الجبل يفيء عليك. قال: هل عندك شيء تطعمنيه؟ قلت: نأكـل ونطعم العيـال فإن فضل شيء فأنت أحق به من الكلب. فقال: ما رأيت قط ألأم منك. فقلت: بلى وقد رأيت ولكنك قد أنسيت. قال: أنا ابن أبى الحمامة. قلت: انصرف وكن ابن أى طائر شئت. قال: أسألـك بالله إلا أطعمتنى مما تأكل. فألقيت إليه ثلاث رطبات فوقعتِ إحداهن فى التراب فأخـذهـا فمسحها بثوبه. فقلت: دعها فإن الذى تمسحهـا منه أنظف من الذى تمسحه به. قال: إنما كرهت أن أدعها للشيطان. فقلت: لا والله.

●● إذن فهل رأيت يا أم عوف كم كنت حريصا على مالى وهو مال أولادى لكن حرصى لم يكن عن بخل وأنانية ولو كان كذلك لما خطبت ود الناس ولا سيما الجار. ألم تسمعى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثـه؟ . . من أجـل هذا فأنا محب لجارى غاية الحب، أسعى إلى مودته وأخف الى نجدته إذا حزبه أمر أو كرثه مكروه . . أحتمله فى كل أحواله وفى هذا كنت أضرب لك ولأولادك المثل كى تقتدوا بى وتأتموا بسلوكى . . ألا تذكرين حكاية ذلك الجار الذى طالما آذانى بسلوكـه السيء ولسانه البذيء فصبرت عليه كثيرا؟ وكنت أنت تثورين علىَّ بسبب سكوتى عنه وتغاضى عن سفاهته وأراجيفه . . ومع هذا فإننى لما رأيته قد تمادى فى غيه واستطالته على بالسب والشتم فقد عاتبته قائلا:

وإنـى ليثـنيـنـى عن الـشتم والحمق
وعن سب ذى القـربى خلائق أربـع
حيـاء واسـلام وبـقـيـا وأنـنـى
كريــم ومـثـلى قد يضــر وينـفـع
وشــتــان ما بيـنـى وبـيـنــك إننـى
على كل حال أسـتـقـيـم وتظـلع





فماذا رأيت بعد ذلك؟ ألم يستح ويعود الى رشده؟

حبيبتي أم عوف :

واذا كنت قد ضربت لكم المثل الحسن فى معاملة الجار فقد ضربت لكم المثل الحسن كذلك فى الحرص على صداقة الصديق. ذلك لأنه ليس من الهين ولا من اليسير أن يجد الانسان صديقا.

فإذا وفق إليه فإن عليه ألا يكون دائم المؤاخذة له فى الصغير قبل الكبير فإن كل ابن آدم خطاء . . ولعلك يا أم عوف تذكرين ذلك الصاحب الذى كان يكثر من زيارتنا ثم فجأة نأى بوده عنا فعاتبته قائلا :

بليت بصاحب إن أدن شبرا
يزدنى فى مباعدة ذراعا
وإن أمدد له فى الوصل ذرعى
يزنى فوق قيس الذرع باعا
أبت نفسى له إلا اتباعا
وتأبى نفسه إلا امتناعا
كلانا جاهد أدنو وينأى
فذلك ما استطعت وما استطاعا

وإذا كنت أضرب لك ولأولادك المثل الجميل فى حسن الخلق وحسن التعامل مع الناس فإن عينى كانت دائما على أولادى أقومهم وأشير عليهم. فلا قهر ولا إرغام ولكنها المناصحة الودود. . ولشد ما كنت أخشى على ابنى حرب إنه أتعبنى كثيراً جداً وكنت أنت نفسك كثيرة الشكاية منه. . كان إذا اتخذ من فلان صديقا فإن كان يكثر من زيارته بغير حذر أو تحفظ وكان ذلك مما يريبنى ويخيفنى، فقلت له : يا بنى يا أباحرب :

أحبب إذا أحببت حبا مقاربا
فإنك لا تدرى متى أنت نازع
وأبغض إذا أبغضت مقاربا
فإنك لا تدرى متى أنت راجع
وكن معدنا للحلم واصفح عن الخنا
فإنك راء ما علمت وسامع

■ الحق يا أم عوف أن أبا حرب أتعبنى كثيرا وأعنتنى كثيرا والأمر الذى كان يدهشنى منه أننى كلما حثثته على العمل والكد فى سبيل الرزق فإنه كان يقول لى : إن كان لى رزق فسيأتينى. . فقلت له على مرأى منك ومسمع :

وما طلب المعيشة بالتمنى
ولكن ألق دلوك فى الدلاء
تجئك بملئها يوما ويوما
تجئك بحمأة وقليل ماء

حبيبتى أم عوف :

هذه هى حياتى معك طوال عشرتنا الطويلة، فهل من المعقول يا حبيبة العمر. . يا صديقة العمر. . أن تهجرينى فى نهاية العمر؟

أبى القلب إلا أم عوف وحبها
عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كسحق يمان قد تقادم عهده
ورقعته ما شئت فى العين واليد



أبو هلال العسكري ـ الفروق فى اللغة. مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة. منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٩٧٩ـ٣١٢ص.

١ ـ صار لنشر المخطوطات قواعد معروفة معلومة هى ثمرة خبرات طويلة واذا كان النشر المبكر فى العصر الحديث لم يأت محققا على الأصول وعذره التبكير فلم يبق عذر لمتأخر ـ ولا عذر لدار الآفاق الجديدة أن تقدم كتاب «الفروق فى اللغة» على الشكل الذى قدمته. فما معنى «مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة»؟ اذا لم يدل على ذلك دليل.

كتب المقدمة: ترجمة المؤلف عادل نويهض فما صلة عادل نويهض بالكتاب؟ أهو المحقق؟

ما معنى عدة «مخطوطات»؟ أقل ما يجب أن يعرفنا المحقق بهذه المخطوطات فى صفاتها ومزاياها ويقرر الأكمل الأتم التى تتخذ أصلا إذا كان بينها ما يتخذ أصلا، ثم يؤيد الوصف بصور لصفحات من المخطوطات. ولكن التحقيق الذى بين أيدينا ـ إذا جاز أن نسميه تحقيقا ـ لا يقوم على المخطوطات أى كلام.

ونمضى نتحرى الهوامش فنجد إشارة الى «التيمورية» وإشارة الى «السكندرية» وهاتان ـ إذاً ـ مخطوطتان. ثم نجد «فى نسخة» فما معنى هذا؟ ولم لا يكون لهذه النسخة اسم؟ ونجد «فى النسخ» فأية نسخ هذه؟ ثم نجد «فى التيمورية الكاملة» فهل هناك تيموريتان: كاملة وناقصة؟ و«التيمورية القديمة» فهل صارت التيموريات ثلاثا؟ ثم نجد فى «الأصل» فما المقصود بالأصل؟ وأية نسخة هى الأصل؟ ولماذا؟ ـ تلك أسئلة تبقى بدون أجوبة و«علم التحقيق» يطلب الاجابة عنها فى بديهيات قواعده المخلصة، ولدى النشر العلمى المخلص والتجارة التى لا تبور.

٢ ـ تاريخ الكلمة المبتسرة التى كتبها عادل نويهض ١٩٧٣ فهل هو تاريخ الطبعة الأولى؟ وما تاريخ الطبعة الثانية؟ وما صلة الطبعة بالتصوير (الأوفست)؟.

٣ ـ الكتاب كتاب «فروق فى اللغة» علمى دقيق ولكنه خلا من أى شكل (وضبط) حتى فى المهم جداً من مفرداته مما يضيع «الفروق» على القارىء.

٤ ـ يستشهد المؤلف بشطور من أبيات يضعها المحقق ـ إن وجد محقق ـ بين نجمين وذاك حسن لتمييزها، ولكن من غير الحسن أن تدمج هذه الشطور من أبيات الشعر فى السطور وكأنها جملة نثرية، والمعقول أن تفرد فى سطر.

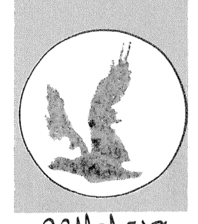
٥ ـ ص ٣٠٠ «البابتون» صحيحها: البائتون.

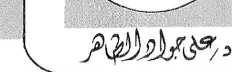
٦ ـ ص ٢٨٧ «أهل الحجاز يقولون مصحف بالكسر (. . .) وأهل نجد يقولون مصحف وهو أجود اللغتين» وكان اللازم أن يقال: «. . . وأهل نجد يقولون مصحف بضم الميم . . .».

٧ ـ ومن أوليات شروط التحقيق فيما يجب أن يخرج عليه: الفهارس.. ولا فهرس للأعلام هنا وهو أقل المطلوب.

الدكتور جودت الركابى ـ الأدب العربى من الانحدار الى الازدهار ـ دمشق، دار الفكر، مطبعة زيد بن ثابت ١٣٩٤/ ١٩٧٤ ـ ٣٥٠ص.

١ ـ من تمام عنوان الكتاب أن يقال «فى مصر والشام» لأنه لم يخرج عن هذين القطرين.





٢ ـ ص ٢٨٣ «ومن أشهر صحفي هذه الفترة من اللبنانيين أديب اسحق (١٨٥٦-١٨٨٦). . »

أديب اسحق . سورى، من دمشق ـ ينظر أعلام الزركلى.

٣ ـ ص ٢٩٢ «السيد Le Cide لكورناي Corneille . . »

أ ـ Le Cid

ب ـ كورنـي

٤ ـ ص ٢٩٧ «ومن أشهر المستشرقين الانكليز: كارليل (. . .) صاحب كتاب الأبطال المشهور».

كارليل لم يكن مستشرقاً.

٥ ـ ص ٣١٧ «. . . بطرس البستانى (١٨١٩-١٨٨٣) . . . عرف . . . فى دائرة معارفه التى لم يتم سوى أربعة أجزاء فى حياته . . .».

أكمل منها «ستة مجلدات وبدأ بالسابع» ـ ينظر أعلام الزركلى.

٦ ـ ص ٣٢٢ «الفئة الأولى الذين ثقفوا ثقافة لاتينية كأحمد لطفى السيد والدكتور محمد حسين هيكل والدكتور طه حسين ومنصور فهمى والدكتور أحمد أمين والدكتور أحمد ضيف ومحمود عزمى».

أ ـ لم يكن احمد أمين من هذه الفئة ومن أين تأتيه الثقافة اللاتينية. . انه خريج مدرسة القضاء الشرعى وتعلم اللغة الانكليزية بوجه من الوجوه.

ب ـ ولم يكن آنذاك دكتورا، ثم كانت له الدكتوراه فخرية.

ج ـ ومنصور فهمى دكتور حقيقى وكذلك محمود عزمى.

٧ ـ ص ٣٢٢ «اخذ كُتابنا يعتمدون الفكرة قبل العبارة ويعتمدون المنفعة قبل البهرجة، ويعتمدون الانتاج الجدى قبل البهر وإثارة الاعجاب».

لا تنسجم كلمة «البهر» هنا ولا تتصل بإثارة الاعجاب لأنها تعنى انقطاع النفس، والضعف فى حالة ضم الباء، وفى حالة فتح الباء لها معان كثيرة ليس هذا مكانها، أقربها الى المطلوب «الاضاءة» وهى ليست بشيىء ـ الكلمة معقدة، تراجع المعجمات.

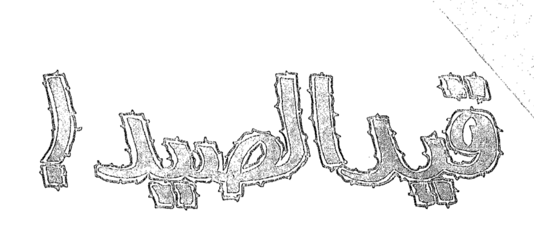
٨ ـ ص ٣٢٨ «محمود تيمور. . . اشتغل بهذا الفن (القصصى) ولم يفارقه ولم يشرك به فنا آخر من فنون الكتابة إلا قليلا (. . .) فهو قد كتب القصة القصيرة والقصة الطويلة والمسرحية. . »

وتضيف المقالة فهو من كتابها المجيدين لدرجة الإبداع والدراسة واللغة والرحلة. .

٩ ـ ص ٣٣٩ «الزهاوى (محمود صدقى)» جميل صدقى.

١٠ ـ ص ٣٣٩ «سركيس ـ معجم سركيس» : معجم المطبوعات العربية والمعربة».

١١ ـ ص ٣٤٤ ـ ٣٤٥ «المجلات. . » ذكر أسماء المجلات فى مصادره ومراجعه، ذكر (١٩) مجلة ولكنه لم يذكر مجلة ورد ذكرها ص ٣٣٥ حين أحال على مقالين لجبرائيل أبو سعدى هما النثر فى النهضة والتمثيل فى النهضة. أما المجلة فهى «مجلة الرسالة المخلّصية بدير المخلّص، صيدا، لبنان شباط ١٩٥١، كانون الثانى ١٩٥١.



قال ابو تراب: جاء فى السيرة المحمدية للسيد أحمد زينى وإنسان العيون للبرهان الحلبى: انه لا منافاة بين من روى أن أبا بكر رضى الله عنه كان فى جيش أسامة بن زيد رضى الله عنه ومن روى أنه تخلّف لأنه كان من جملة الجيش أولا، ثم تخلف لمّا استثناه رسول الله ﴿ﷺ﴾ وأمره بالصلاة بالناس.

وبهذا يُرد قول بعض الرافضة طعناً فى أبى بكر أنه تخلف عن جيش أسامة وأنه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن جيش أسامه لِمَا عَلِمْتَ أن تخلفه كان بأمر منه لأجل صلاته بالناس وفيه إشارة الى أنه الخليفة بعده.

وأما اللعن الذى ذكروه فلم يرد فى حديث.

قال أبو تراب: وليس فى نص الواقدى ذكر أبى بكر فى جيش أسامه كما نقله عنه الزرقانى وغيره، وأنكر شيخ الاسلام ابن تيمية كون أبى بكر فى السرية واستبعده بأنه صلى الله عليه وسلم استخلف أبا بكر على الصلاة فكيف يأمره بالخروج مع السرية.

قال أبو تراب: وردَّ عليه الزرقانى بقوله: ولا بُعْدَ فيه فإنه أمره قبل مرضه فلما اشتد مرضه استثناه واستخلفه على الصلاة، وقد أثبته أئمة المغازى وهم المرجوع اليهم فى هذا، قال، والإنكار مكابرة.

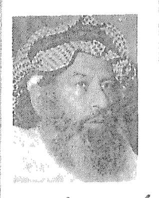
قال أبو تراب: وجزم ابن سيد الناس ومُغْلَطاى والحافظ فى المناقب: بكون أبى بكر فى سرية أسامة ومستند مَنْ ذكره ما أخرجه الواقدى بأسانيده فى المغازى، وذكره ابن سعد فى أواخر الترجمة النبوية بغير إسناد. وذكره ابن اسحاق فى آخر السيرة، ولفظه: فلم يبق أحد من المهاجرين الأولين الا انتدب فى تلك الغزوة منهم ابو بكر وعمر.

قال أبو تراب: ونقله ابن الجوزى جازماً فى المنتظم.

وذكر الحافظ إنكار ابن تيمية كون أبى بكر فيهم لأنه استخلف على الصلاة فكيف يؤمر بالخروج.

قال أبو تراب: وهمَ البلاذرى إذ خلط بين سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه الى اليمن سنة ثمانٍ. وفيها أسلمت همدان كلها وبين سريته الى اليمن سنة عشر، حين قاتل مذحجا ثم أسلموا وقد فرقنا بينهما، وذكرنا أدلة ذلك فى كتابنا: سرايا رسول الله ﴿ﷺ﴾.

ونصُّ البلاذرى: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث علياً الى اليمن فى شهر رمضان سنة عشر لقبض الصدقة فلم يقاتله أحد وأدوا اليه الصدقة ثم كتب رسول الله ﴿ﷺ﴾ يأمره بموافاته بالموسم فوافاه هذا نصُّ كلامه.



قال أبو تراب: فجعل السريتين واحدة فى سنة عشر ولم يتنبه لذلك لكثير ممن أرّخ للسيرة وجعلوا سنة عشر تاريخ السريتين وهووّهم.

قال ابو تراب: ذكر الشامى فى السرايا سرية المقداد الى أناس من العرب بعد سرية خالد الى نجران، وهذه السرية لم يذكرها أصحاب المغازى واعتماده على ما أورده الـدارقطنى والطبرانى وغيرهما عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: بعث رسول الله ﴿ﷺ﴾ سرية فيهـا المقداد.. الخ قال الزرقانى. وليس فى قوله: بعث سرية فيها المقداد: انه أميرها، بل ظاهره انه ليس الأمير، فلا تعد سرية مستقلة فيحمل على أن المقداد كان فى إحدى السرايا السابقة مع غيره، ثم نزول قوله تعالى فيه: ﴿**ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا**﴾ مخالف لما ورد من نزوله فى غيره.

قال أبو تراب: عند الدارقطنى أنها نزلت فى المقداد وعند غيره أنها نزلت فى أسامة حين قتل مرداس بن نهيك وقال أخرون نزلت فى مُحلّم بن جثّامة حين قتل عامر بن الأضبط.

قال أبو تراب: ذكر الزرقانى سرية جرير بن عبد الله البجلى لهدم ذى الخلصة صنم خثعم بعد سرية وفد بنى سعد الى عير قريش، وقد ذكرناها فى السرايا بعد فتح مكة تبعا للامام البخارى، وكأنه أشار بصنيعه الى أن إسلام جرير كان قبل سنة عشر خلافاً لمن قال بعـد ذلـك، ومـا ذكـره الـزرقـانى مستـدرك على القسطلانى وغيره.

قال أبو تراب: جعل ابن فارس فى المقاييس الباء والواو والهمزة أصلين أحدهما الرجوع الى الشىء والآخر تساوى الشيئين فمن الأول المباءة وهى منزلة القوم حيث يتبوّءون واستشهـد لذلـك بشـواهـد، ومن الثانى قول العرب: أجابونا عن بواء واحد، واستشهد لذلك ايضاً.

قال أبو تراب: وعندى أن معنى التساوى فى هذه المادة الذى جعله ابن فارس أصلا آخر لها يرجع الى معنى التوطين ايضاً، فكلا المتساويين قد بوّأ نفسه لنظيره وكـذلـك الجـواب عن بواء واحـد هو موطّن لذلك وكـذلك معنى الرجوع فهو رجوع الى المتبوّأ الذى توطّنه ولزمه والله أعلم.

قال أبو تراب: جاء فى نهاية ابن الأثير فى حديث كيفية الاستئذان على أهل الذمة أنه صلى الله وعليه وسلم قال لهم: قولوا: اندرآنيم، وهذا خطأ والصواب: كما فى كتاب الالفاظ الفارسية للدكتور صلاح الدين المنجد (أندرآييم) وهى كلمة فارسية تكلم بها رسول الله ﴿ﷺ﴾ كما تكلم بكلمات أخرى من لغات شتى.

الخطة الثقافية لدول مجلس التعاون

التوجه الثقافى المدروس من الأمور ذات الأهمية القصوى فى مجال الهاد وحركة مسارها المتصاعدة.. ودول مجلس التعاون الخليجى لما لها من روابط مشتركة ولضرورة إيجاد صيغة ثقافية موحدة فقد أقر قادة دول المجلس فى قمتهم الثامنة مشروع الخطة الثقافية التى نصها:

لقد كان من بين اهداف مجلس التعاون منذ قيامه تطوير دوله فى كافة مجالات الحياة وعلى رأسها النهوض بالانسان فى الخليج فى ميدان العلم والمعرفة ورفع مستواه الثقافى حتى يأخذ المكانة اللائقة به بين الامم المتحضرة. وقد حرصت الجهات المعنية وهى تقود مسيرة التنمية الشاملة على تعميق العقيدة الاسلامية وغرس القيم العربية الاصيلة لدى المواطن فى الخليج وحتى تكون هذه العقيدة والقيم حصنا يصونه من المعتقدات الغريبة والافكار والشوائب الوافدة وتكون فى عين الوقت اطارا سليما واضحا لانماء مداركه واثراء ملكاته.

وقد أدرك المسئولون بدول المجلس ما للثقافة من اثر ايجابى بنّاء على الانسان المعاصر وما للانسان المثقف من فعالية فى تنمية المجتمع الذى يعيش فيه باعتبار أن الثقافة هى المنطلق الأمثل للتنمية فى أى ميدان من ميادين الحياة.

ولما كان المواطنون بدول المجلس يجمع بينهم العديد من القواسم المشتركة والقيم المتماثلة وتسودها الروابط القومية ووشائج الجوار فان الوسيلة المثلى لتحقيق التنمية الثقافية هى عن طريق خلق اطار شامل تنتظم فيه اجهزتها ومتطلباتها وعلى هذا الاساس استقر الرأى على وضع خطة محددة مبنية على الواقع تكون صالحة للتنفيذ فى كافة دول المجلس مع مراعاة ما لكل دولة من خصوصيات وسمات ذاتية سواء فى تشريعاتها او فيما يتعلق بظروفها وامكاناتها او المرحلة التى تعيشها الحركة الثقافية وقت تنفيذ الخطة.

والمشروع الراهن لخطة التنمية الثقافية لدول مجلس التعاون ينطلق من مفهوم العلاقة بين الخطة الشاملة للثقافة العربية واى خطة محلية او اقليمية فهو يتفق معها وينسجم مع اطارها.

اهداف الخطة:

[١] اغناء شخصية المواطن فى دول مجلس التعاون وبناء تكاملها عن طريق الوعى المتزايد لعقيدته وتراثه وحريته وكرامته وانتمائه وقدرته على مواكبة التطور الانسانى.

[٢] تطوير البنى الفكرية بوصف الثقافة ركنا من اركان البناء الحضارى واساسا من اسس تماسك الامة.

[٣] التشبع بالهوية الحضارية العربية الاسلامية بوصف الثقافة مستودع الاصالة والكنز الواسع من الخبرات اللازمة.

[٤] تحويل واقع التجزئة الثقافية الراهن لدول مجلس التعاون الى وحدة ثقافية متكاملة ترسى اسسها التوجهات التى تتفق عليها دول المجلس كما يغذى مسيرتها ويثبت دعائم استمرارها الانتاج الثقافى فى ابعاده المختلفة من سياسية واجتماعية واقتصادية وتعليمية واعلامية وابداعية.

[٥] تنمية العطاء الحضارى قوميا وانسانيا بوصف الثقافة عنصر التآخى ضمن الاقليم الواحد وعنصر التقارب والتعاون مع الحضارات الانسانية الاخرى.

[٦] التصدى لمحاولات الاستلاب الثقافى بتحصين المنطقة عن طريق جعلها مجتمعا فاعلا ومنتجا ثقافيا وماديا.

[٧] توطيد المضمون القومى والاسلامى توطيدا ثقافيا وتنمويا شاملا للاطفال والناشئة والشباب من خلال قطاعات التربية والتعليم والاعداد والانتاج الثقافى بمختلف اشكاله.

المبادىء الموجهة للخطة:

١ ـ الثقافة العربية الاسلامية هى اطار التخطيط الثقافى لدول المجلس مع مراعاة الواقع الاجتماعى والاقتصادى والثقافى وخصوصيات التخطيط المطلوب لملاءمة هذا الواقع.

٢ ـ الثقافة بعد اساسى فى التنمية الشاملة للمجتمع، اذ بدون الفكر الواعى تظل التنمية مجرد مظاهر مادية قابلة للاندثار.

٣ ـ المشاركة الثقافية حق لكل المواطنين انتاجا واستفادة وحوارا.

٤ ـ الارتباط بالتراث لا على اساس انه نصوص وقيود ولكن على انه روح ونبع الهام وعلى انه لب الذاتية الحضارية.

٥ ـ الالتزام باللغة العربية الفصحى بوصفها وعاء الثقافة واداة التواصل والعمل على الحد من ظاهرة انتشار اللهجات العامية فى وسائل الثقافة والاعلام والمؤسسات التعليمية.

٦ ـ استيعاب العصر اى التحديث فى الاتجاهين: اتجاه التراث واتجاه العصر العلمى والتقنى كشرطين لازمين لتكوين الثقافة الاصيلة المبدعة.

٧ ـ الحوار مع الثقافات الاخرى والسعى معها لاقرار القيم الانسانية.

شروط تحقيق الخطة :

يشترط لتحقيق الخطة الثقافية المطلوبة باهدافها ومبادئها الموجهة المبينة فى هذا المشروع ان يتبنى القرار السياسى لدول المجلس الهدف الاساسى لخطط التنمية الثقافية ضمن الاهداف الاستراتيجية العامة للتنمية الشاملة وهو اعداد الانسان فكريا لمواجهة التحديات المحيطة به .

ويتمثل ذلك فى التالى :

١ ـ استكمال تطوير القوانين والاسس الضرورية لتعزيز الحركة الثقافية من اجل تأمين قدرة دول المجلس على مواجهة التحديات .

٢ ـ تسخير اجهزة التنفيذ لترسيخ القيم الثقافية المتضمنة فى هذه الخطة .

٣ ـ ان توفر الدولة التمويل الاقتصادى الكافى لانجاح الخطة وتنفيذها بفاعلية تحقق اهدافها .

٤ ـ اعداد المواطنين بمختلف الوسائل للتلقى الثقافى الصحيح .

وسائل تحقيق الخطة :

١ ـ المؤسسات والعناصر البشرية :

أ ـ اقامة المؤسسات وتوفير العناصر البشرية اللازمة للتنمية الثقافية والفنون وتهيئة المناخ الملائم لانتاجها وابداعها وتوحيد الجهات المسئولة عنها فى كل دولة وتوحيد مكانها فى الهرم الادارى فيها بين الدول والعناية باعداد العاملين بها .

ب ـ تشجيع قيام المؤسسات والجمعيات الثقافية فى كل دولة وفيما بين دول المجلس من خلال الروابط المشتركة وفقا لظروف كل دولة .

ج ـ دعم انشطة وفعاليات المؤسسات الثقافية الحكومية والاهلية بشكل يحقق التكامل مع خطط التنمية الشاملة .

٢ ـ المرافق والادوات الثقافية :

أ ـ تشجيع الدولة انشاء المزيد من المرافق الثقافية (اندية، مكتبات، مراكز، تراث، مسارح، متاحف، معارض، قاعات، دور نشر وطباعة وتوزيع . . الخ) وان يحسن توزيعها بحيث تعم فائدتها جميع فئات المواطنين .

ب ـ الاستفادة من وسائل الاتصال الحديثة كالاقمار الصناعية والتلفزيون الموحد ومراكز المعلومات والتوثيق .

٣ ـ الحرف التقليدية : ايجاد وتشجيع الحرف التقليدية باعداد الاطر البشرية ووسائل الانتاج .

٤ ـ الصناعات الثقافية : دعم وتشجيع ايجاد الصناعات الثقافية حسب الاولويات والجدوى الاقتصادية .

٥ ـ البحوث والدراسات : اقامة مراكز الدراسات والبحوث الثقافية المشتركة ذات البعد التنموى لدراسة الخطط والبحث المستمر فى تطويرها وجدواها .

لوسائل العاجلة لتحقيق التنمية الثقافية والتواصل الثقافى بين دول مجلس التعاون

ان الوسائل التى يمكن انتاجها كثيرة والبرامج والانشطة متعددة ويخضع ترجيح بعضها على بعض لعدة عوامل منها واقع الحال ودرجة التطور لبلد ما وتوفر الامكانات وبحكم ارتباط المشروع بمنطقة مجلس التعاون بابعادها السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية فان الوسائل التى تعطى نفسها اولوية الاختيار فى هذه المرحلة يمكن تصنيفها الى فئتين : الفئة الاولى مرتبطة بتوجه دول المجلس سياسيا واقتصاديا واجتماعيا والثانية مرتبطة بالتطوير الثقافى فى كل دولة .

(أ) وسائل مرتبطة بالتوجه الشامل لدول مجلس التعاون :

١ ـ تطوير النظم وتسهيل الاجراءات المعززة للتواصل الثقافى بين دول المجلس .

٢ ـ تركيز التوجه الثقافى لتحقيق اهداف المجلس والعمل العربى الموحد وذلك من خلال مناهج التعليم ووسائل الاعلام ووسائل الثقافة الاخرى والسعى لتوثيق الروابط بين مواطنى المنطقة وتوعيتها بضرورة العمل المشترك وصولا للوحدة الكاملة .

٣ ـ عقد اللقاءات وتبادل الزيارات بين المسئولين عن الجوانب المختلفة للثقافة للاستفادة المتبادلة من الخبرة واكتشاف سبل التعاون والتنسيق فى التنمية الثقافية وفى ترسيخ الاطار الثقافى الموحد للمنطقة .

٤ ـ تسهيل تبادل الانتاج الثقافى لمواطنى دول المجلس .

٥ ـ اقامة المعارض الدورية الموحدة المتنقلة للنتاج الثقافى من كتاب ورسم وفيلم وغيرها .

٦ ـ اقامة المهرجانات الثقافية الموحدة فى الفنون والآداب والشعر ووسائل الابداع المختلفة التراثية منها والمعاصرة .

٧ ـ التنسيق بين الدول الاعضاء فيما يتصل بالمشاريع الثقافية الكبيرة فى مجال النشر مثل تحقيق التراث والترجمات والاعمال الموسوعية .

٨ ـ تنسيق مستويات التمثيل والمواقف بين دول المجلس فى المحافل والمؤتمرات والمنظمات والمعارض الدولية .

(ب) وسائل مرتبطة بالتطوير الثقافى فى كل دولة :

١ ـ العمل على ترسيخ مقومات الثقافة العربية الاسلامية كما حددت فى اهداف ومبادىء الخطة .

٢ ـ الاختيار الواعى من الثقافات الانسانية الاخرى بما يثرى المنطقة فكريا وعلميا .

٣ ـ التنسيق بين اجهزة التعليم والاعلام والثقافة حتى لا تتأثر سلبيا جهود أى منها بجهود الاخرى .

٤ ـ تطوير صناعة الكتاب تأليفا أو ترجمة وطباعة وتوزيعا واقامة المؤسسات اللازمة لذلك .

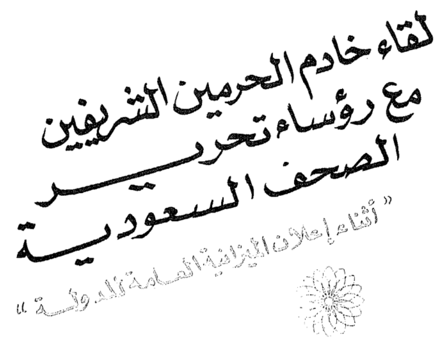
٥ ـ الاهتمام بثقافة الطفل والشباب وتهيئة المادة الثقافية الهادفة لارتباطهم بعقيدتهم ومجتمعهم وثقافتهم، وتوفير المرافق الثقافية الخاصة بهم .

٦ ـ دعم الانتاج الثقافى وتخصيص جوائز وحوافز للأبداع والتجويد .

٧ ـ وضع التشريعات الميسرة للانتاج الثقافى وحمايته مثل حقوق المؤلف ونظام الايداع وغيرها .

٨ ـ اعداد الاطر الثقافية فى مختلف المجالات مثل الصحافة والاعلام الثقافى والسينما والمسرح والفنون وتهيئة المناخ الملائم لانتاجها وابداعها .





مرتكزان أساسيان تقوم عليهما الصحافة . . (المسؤولية والأمانة) المسؤولية التى تعرف الواجب وتحدد حجمه وتتبين أهميته وتقوم على أدائه . . والأمانة التى تتوخى صدق الكلمة وحسن التوجه واخلاص القصد . . لم تعد الصحافة مجرد ناقلة لخبر أو راوية لحكاية فحسب بل هى الكلمة الصادقة الموجهة البانية . . العين الباصرة للمجتمع بل ولحركة الحياة . . ومن هنا تتأكد أهميتها ويتضاعف دورها .

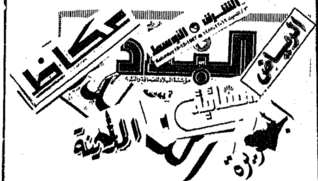
وإذا كان خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ـ حفظه الله ـ قد احتفى بالصحافة بكل أنواعها من صحف ومجلات وبالصحفيين وكرَّمهم فان هذا الاحتفاء وهذا التكريم يتدفق من ينابيع الأبوة الحانية لديه ـ حفظه الله ـ وحبه وتقديره لكل من يؤدى واجبه لا غرو وأنه يؤمن بالدور الفاعل البنّاء للصحافة الجادة الملتزمة بقضايا وطنها وأمتها . . وقد تبين هذا واضحاً فى كل لقاءاته بابنائه الصحفيين وفى لفتته الكريمة بدعوة الصحافة لحضور جلسة مجلس الوزراء لاقرار ميزانية هذا العام . . وفى توجيهاته الكريمة لرؤساء تحرير الصحف المحلية . .

وهذا اللقاء والتكريم من خادم الحرمين الشريفين يؤكد الدور الرائد الذى تقوم به الصحافة وما ينبغى ان تقوم عليه فعلا وتؤديه نحو وطنها ومواطنيها لا سيما والمملكة ـ بفضل الله سبحانه ـ بما حققت من انجازات تحتل الآن مكانها اللائق بها بين الامم . . انجازات كلها خير وعطاء وبناء لابناء هذا البلد الحبيب . . ان توجيهات خادم الحرمين الشريفين فى لقائه الاخير برؤساء تحرير الصحف يعد نقطة انطلاقة متجددة للدور الأمثل لصحافتنا المحلية . .

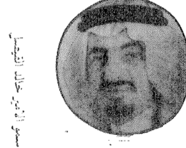
وقد نوه خادم الحرمين الشريفين ـ أيّده الله ـ بالمستوى الرفيع الذى وصلت إليه الصحافة السعودية وأبدى تقديره لما تبذله الصحافة السعودية من جهود فى سبيل خدمة الدين الاسلامى الحنيف والحرمين الشريفين وبما تقدمه من اداء للواجب تجاه بلادها . . وجاء فى قوله : «انه يسرنى ان أرى أمامى شبابا يتوقون لما هو افضل» .

كلمات . . تحدد الهدف والغاية وترسم المنهج . . واضاف ـ حفظه الله ـ ان ما تقوم به الصحافة السعودية ليس بغريب عليها فهى اما ان تدافع عن عقيدتنا الاسلامية وهذا شرف او تدافع عن وطنها وهو واجب من الواجبات او توضح للمواطنين ما يجب ايضاحه .









سمو الأمير خالد الفيصل

معرض عن المجاهدين الافغان

سيقيم الشاعر والفنان التشكيلى صاحب السمو الملكى الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير معرضاً شخصياً له فى الرياض خلال شهر شعبان القادم من هذا العام ١٤٠٨هـ وذلك تحت اشراف وتنظيم مؤسسة الملك فيصل الخيرية.

سيحتوى المعرض على العديد من اللوحات التى تسجل مظاهر البيئة الأفغانية والمجاهدين الأفغانيين وستكون الى جانبها لوحات أخرى متعددة الموضوعات.

الجدير بالذكر، أن سموه قد تبرع بريع هذا المعرض من مبيعاته لصالح المجاهدين الأفغان لدعم جهادهم لنصرة الاسلام ضد أعدائه.

ديوان الخليج العربي ومهرجان الشعر

○○ «الشعر ديوان العرب» كما يقولون بين صفحاته وأسطره وكلماته نبض حياتهم وملتقى حكمتهم وسجل مآثرهم.. وبين دفتيه صدى حضارتهم ودفق امالهم وطموحهم.. والشعر بهذا المستوى حياة وموضوع حياة «لعله» من هذا الجانب جاء الاحتفال به..

وفى منتصف هذا الشهر جمادى الثانية تستضيف المملكة العربية السعودية فى عاصمتها الرياض أول مهرجان للشعر العربى فى دول الخليج العربية.. تحت رعاية واشراف صاحب السمو الملكى الامير فيصل بن فهد الرئيس العام لرعاية الشباب.. وفى سماء المهرجان يختال الشعر عذباً جميل المحيا بهى الطلعة وفى أروقته تعقد اللقاءات والندوات الفكرية والثقافية والنقدية تتناول متعلقات الشعر فى: تاريخه وقضاياه وما ينبغى ان يقوله.. وضمن المهرجان سيقام معرض لاصدارات القطاعات الثقافية بالرئاسة العامة لرعاية الشباب فى مختلف ألوان العلوم والآداب والفنون.

وما دام الشعر حياة وموضوع حياة فان القيمة الروحية المعتدلة هى منهاج الحياة ومنها المنطلق والتقييم.

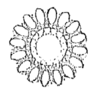
◎◎ «الله اكبر» الصيحة الكبرى والصوت المتدفق من القلوب المؤمنة يتردد صداه فى الافاق..

◎◎ «الله اكبر» احتضنتها الأعماق وفى ركابها يكون النصر المؤزر باذن الله

◎◎ «الله اكبر» استوعبها الكبار والصغار.. فهى شعارهم فى جهادهم كتب الله لكم النصر.

المؤتمر العاشر للشباب المسلم فى أوكلاهوما

العمل الاسلامى يظل ممتد الجذور فى كل الانحاء وفى ارجاء المعمورة حيث أصبحت الصحوة الاسلامية اليوم ظاهرة متنامية فى أغلب دول العالم.. وفى «أوكلاهوما» بامريكا الشمالية عقدت رابطة الشباب المسلم مؤتمرها العاشر وحضره أربعة الاف شخص.. وعقدت خلال المؤتمر مجموعة من الندوات والمحاضرات واللقاءات العلمية تناولت أهمية العمل الاسلامى ونشر الدعوة لما تجده من قابلية فى اوساط المجتمعات الغربية.. وحضر هذا المؤتمر عدد من العلماء والمفكرين.



تعقيب حول ما نشر عن كتاب "المقصور والممدود"

هذا التعقيب والاستدراك المهذب المشذب بُعث للمجلة قبيل اشهر عدة صُحبة احد الافاضل من الاصدقاء . . وذهب بعيداً وطاف باقصى المعمورة مع حامله والذى المّ به وعكة طارئة زائلة . . . وعاد الينا وفى جعبته هذه المناقشة الممتعة .

المنهل

السيد رئيس تحرير مجلة المنهل - جدة

قرأت فى عدد مجلتكم رقم ٤٤٢ جمادى الاولى ١٤٠٦هـ كانون الثانى ١٩٨٦م مقالا للأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائى تناول فيه بعض ما ورد فى كتاب (المقصور والممدود) للفراء الذى حققته ونشر عام ١٩٨٣م وأرجو أن تنشروا ردى على المقال المذكور.

لا يسعنى بادىء ذى بدء إلا أن أشكر الدكتور السامرائى على ما بذل من جهد فى استقصاء ما ورد فى الكتاب، وقد سبق له منذ أعوام أن استقصى ما ورد فى مقال نشرته لى مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت، وكأنه بهذا يخص أعمالى باهتمام يشكر عليه لأن من أحبنى أرشدنى إلى ما وقعت فيه .

والدليل على هذا أن الكتاب نفسه قد حققه ونشره فى دمشق وقبلى بعدة أشهر الاستاذان عبد الإله نبهان ومحمد خير البقاعى واعتمدا على نسخة الظاهرية المخطوطة نفسها ووقعا فيما وقعت فيه وجلّ من لا يخطىء ويبدو أن كتابهما لم يقع بين يديه .

أما ما ورد من مآخذ علي ما فى الكتاب فيمكن رده إلى جوانب ثلاثة :

[١] أخطاء مطبعية يعرفها من خاض غمار الكتابة والتحقيق، والدكتور السامرائى المشهور له بطول باعه وكثرة إنتاجه أعلم بهذا من غيره . . وتبدو هذه الأخطاء فى سقوط نقطة . . أو تبديل حرف بحرف أو قوس بحاصرة كما حدث لكلام القالى أو سقوط كلمة وهكذا . .

ولابد من الاشارة الى أن الكتاب طبع فى بيروت فى أوج اشتداد القصف الاسرائيلى لها عام ١٩٨٢م فلم يستطع القائمون على المطبعة إرساله لى أو لغيرى لتصحيحه، وإنما انتهزوا فرصة ابتعد عنهم فيها شبح الموت قليلا فطبعوه وغلفوه وأرسلوه إلى دمشق .

[٢] آراء أبداها الدكتور السامرائى حول بعض ما أورده الفراء صاحب الكتاب ولم أتعرض لمناقشتها والسبب فى عدم مناقشتها أن عملى كان تحقيقا لكتاب الفراء وليس دراسة للفراء ومذهبه، وقد أقوم بهذا فى المستقبل بعد انتهائى من الأعمال العلمية التى تملك معظم وقتى إذ لابد فى معالجة ذلك من الرجوع الى الأمهات للمعارضة بين ما أتى به الفراء فى تلك الألفاظ وما ذهب إليه الأئمة الآخرون، وما أكثر اختلاف وجهات النظر بين علمائنا حول هذه الأمور.

[٣] ما أخذه الأستاذ الفاضل علىّ تارة وما عقب به على كلام الفراء تارة أخرى فى استعمال بعض الألفاظ على غير الوجه اللغوى الصحيح . . قال الدكتور السامرائى : (لم يرد فى معجمات العربية فى وجوه استعمال الفعل «التقى» إلا التعدية - أى أنه يصل إلى مفعوله من غير الباء، فيقال «التقاه» وليس فيها «التقى به» وهذا الوجه الأخير هو الشائع فى العربية المعاصرة وكأن المعاصرين أفادوه من العامية الدارجة) .

وأقول فى الرد على هذا: إن الفعل «التقى» جاء فى المعجمات متعدياً ولازماً ولم يقصر على التعدية كما ذهب إليه

الأستاذ، قال الزمخشرى فى الأساس : (ولاقيته والتقيته) فجاء به متعدياً وقال : (والتقوا وتلاقوا) فأتى به لازماً. وقال الأزهرى فى التهذيب : (لاقيت بين طرفى قضيب : حنيته حتى تلاقيا والتقيا) وقال أيضا : (روى عن عائشة أنها قالت : إذا التقى الختانان . . . .) وقال ابن منظور فى اللسان : (والتقوا وتلاقوا بمعنى) ويقال : (التقى الفارسان إذا تحاذيا وتقابلا) وقال ابن سيده فى المخصص : (وتلقاه والتقاه) و(التقينا وتلاقينا).

ويبدو من هذا أن المعجمات أوردت الفعل (التقى) متعدياً ولازماً وليس كما قال الأستاذ الفاضل وأضيف الى ذلك أنه لا يخفى أن الاعتماد فى التخطئة على المعجمات وحدها ليس مأموناً لأنه النص المدرج فيها كما نعلم إنما يجىء غالبا على قصد وإجمال وفى غير بسط أو إحاطة واستيعاب . . والكشف عن وجوه استعمال الكلم إنما يبسط فى كتب التفسير واللغة والأدب . . ودواوين الشعر وصحف الرسائل وغير ذلك من مصنفات الأوائل . . فقد ورد فى القرآن الكريم قوله تعالى :

﴿قد كان لكم آية فى فئتين التقتا﴾ آل عمران ١٣

﴿إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان﴾ (آل عمران ١٥٥)

وقال الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ :

■ (ما من مسلمين التقيا بأسيافهما إلا كان القاتل والمقتول فى النار)ابن ماجه ـ باب الفتن ـ رقم الحديث ٣٩٦٣

■ (إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار) ابن ماجة ـ باب الفتن ـ رقم الحديث ٣٩٦٤

وجاء فى رسائل الجاحظ(١) : (ومن بين معنى بالجمع يتلاقى هناك مع المعارف والإخوان والجلساء)، على أن (تلاقى) فعل لازم، ومثله (التقى).

■ وجاء فى شرح الحماسة للمرزوقى قول الشاعر(٢) :

ألا قالت العصماء يوم لقيتها
أراك حديثاً ناعم البال أفرعا

يقول المرزوقى : (وقالت هذه المرأة يوم التقيت معها) وقال فى موضع آخر : (والمعنى أن رجالاً التقوا معى) وجاء فى النهاية لابن الأثير(٣) : (دخل أبو قارظ مكة فقالت قريش : حليفنا وعضدنا وملتقى أكفّنا أى أيدينا، تلتقى مع يده وتجتمع أراد الحلف الذى كان بينه وبينهم)

■ وجاء فى كليلة ودمنة لابن المقفع(٤) : (حتى إذا التقيت ببعضهما) وفى رسائل بديع الزمان(٥) : (وقديما كنت أسمع بحديثك فيعجبنى الالتقاء بك والاجتماع معك) وفى مقدمة دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزى(٦) : (فلله سلم فيه ارتقيت وأعيان بهم التقيت، ونجوم بأيهم اقتديت اهتديت وإن لم يتيسر الوصول إليهما).

إن هذه الشواهد كلها لا تدع مجالا للشك فى أن الفعل (التقى) يأتى لازماً ومتعدياً وأن القول (التقيت به) صحيح فصيح لاغبار عليه، وألا وجه البتة لاعتراض الأستاذ الفاضل، وتخطئتى فيما قلت وقوله إن هذا الوجه هوالشائع فى العربية المعاصرة وكأن المعاصرين أفادوه من العامية الدارجة.

وقال الدكتور السامرائى أيضا : (ثم إن قوله ـ أى الفراء ـ «تحفظت» يعنى احترزت، واستعمال «التحفظ» بهذا المعنى معروف فى الألسن الدارجة فى عصرنا، فى حين أنه ينصرف إلى خصوصية من «الاحتراز» فى الفصيحة المعاصرة).

أقول : لم يفصح الأستاذ الفاضل عما يعنيه بكلامه هذا، واستعمال التحفظ بمعنى الاحتراز قديم شائع، ففى الأساس(٧) (وعليك بالتحفظ من الناس وهو التوقّى) وفى كتاب الأدب الكبير لابن المقفع(٨) : (وأصل الأمر فى الكلام أن تسلم من السقط بالتحفظ) وفيه(٩) : (تحفظ فى مجلسك وكلامك من التطاول على الأصحاب) وفى رسالة ابن القارح للمعرى(١٠) : (يتحفظون من سهو وتصحيف وغلط).

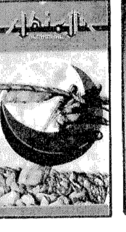
يبدو من هذا كله أن استعمال «التحفظ» بمعنى «الاحتراز والاحتراس» شائع قديم، ولم يكشف الاستاذ الكريم عما أراد بقوله : (فى حين أنه ينصرف إلى خصوصية من «الاحتراز» فى الفصيحة المعاصرة، ولعله أراد ما قصده ابن المقفع حين قال فى الأدب الكبير(١١) : (فليكن هذا مما تتحفظ فيه على نفسك، وتعرف فيه عذر السلطان ورأيه) فإن كان هذا ما عناه الدكتور

السامرائى فلا يكون فى الأمر جديد.

وقريب من هذا ما أورده الأستاذ الفاضل حين تناول كلمة (ملازم) إذ لم أستطع معرفة الفائدة أوالجديد فى الأمر مما يفيده القارىء من قراءة التعليق الوارد بشأنها حين قال عن كتاب «ملازم» (ورد هذا الكتاب فى جميع المظان التى وردت فيها ترجمة للفراء ولا ندرى أجمع هى أم صيغة اسم الفاعل؟).

هذه بعض الملاحظات أوردتها حول بعض ما ورد فى مقال الاستاذ الدكتور إبراهيم السامرائى مكرراً شكرى الجزيل له على ما لفت إليه الأنظار.. منوهاً بتواضعه العلمى الجم تواضع العلماء الذى أبى عليه إلا أن يقول عن نفسه إنه درج على قراءة الكتب القديمة ليفيد مما كتبه وقدمه المحققون وما فى تلك الكتب من فوائد وخصوصيات اتصف بها مؤلفوها مع أنه فى الحقيقة كان يفيد الآخرين بما يكتب أكثر مما يفيد هو مما يقرأ.

ماجد الذهبى





د. ابراهيم السامرائى

(١) رسائل الجاحظ - ص١٢٩ من كتاب حجج النبوة.
(٢) شرح الحماسة للمرزوقى ١/ ٣٢١ رقم الشاهد ١٠٥
(٣) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٤/ ٦٨١ (لقا)
(٤) كليلة ودمنة - باب البوم والغربان.
(٥) رسائل بديع الزمان ص٤١
(٦) دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزى ص٥.
(٧) أساس البلاغة للزمخشرى (حفظ).
(٨) الأدب الكبير لابن المقفع - مطلب (الحث على تعرّف أصل العلم وفصله).
(٩) الأدب الكبير لابن المقفع - مطلب (أن لا خوف عليك من أخى الثقة أن يخالط العدو).
(١٠) رسالة ابن القارح للمعرى ص٢٨ (فضل أبى العلاء).
(١١) الأدب الكبير لابن المقفع - مطلب (فى تحذير جليس السلطان من الاستئثار بصحبته).

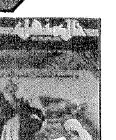


لقد هاجم الادباء والمفكرون نظرية د. طه حسين فى انكار الشعر الجاهلى فى العشرينيات ولم تجد ترحيبا الا لدى بعض المستشرقين.

لقد احس العقاد بالدوافع غير السليمة التى تكمن وراء نظرية الدكتور طه حسين وشعر أنها ترتكن الى مواقف المستشرقين المغرضين. وما كان العقاد معترفا بأحقية المستشرقين بالحكم على آدابنا منا نحن انفسنا. وكان يقول: لو ان المستشرق كان قادرا على النقد والفهم للادب لاشتغل بآداب بلاده ولأبدى قدرته على التذوق فى معالجة الانتاج الادبى فى لغته الاصلية.. وقد لمس العقاد عند بعضهم الرغبة فى زعزعة العقائد وتشويه الحقائق التاريخية العربية المتصلة بالتراث.

ويقول العقاد (ص٧٢-٧٤ من مطلع النور - طبعة الهلال): «وايسر ما يبدو من جهل هؤلاء الخابطين فى امر اللغة العربية قبل الاسلام وعلاقتها بالقرآن الكريم انهم يحسبون ان علماء المسلمين يلقون فى بحث تلك الابيات وصباً واصبا لينكروا نسبتها الى الجاهلية ولا يلهمهم الذوق الادبى ان نظرة واحدة كافية لليقين بادحاض نسبتها الى امرىء القيس او غيره من شعراء الجاهلية. وهذه النظرة الكافية هى التى تعيى الناقدين المستشرقين وهى اصل وثيق من اصول النقد يعول عليه الناظر فى الادب كل التعويل ولا يقدح فيه ان يتسع للجدل وان يجوز فيه الخطأ فى القليل دون الكثير. كذلك يتسع سبيل الجدل فى انكار خبرة الخبير بكتابة الخطوط.. وكذلك يجوز الخطأ فى محاكاة كلمة او بضع كلمات ولا يجوز فى السطور والصفحات: ان المستحيل او شبه المستحيل هو تزويد ادب كامل ينسب الى الجاهلية ويشتمل فى جملته بالصبغة التى تشمله على تباين القائلين والشعراء.. فاذا جمعنا الشعر المنسوب الى الجاهلية كله فى ديوان واحد فمن المستحيل او شبه المستحيل ان نجمع ديوانا يماثله من كلام العباسيين أو كلام الامويين المتأخرين..

واذا قل الفارق بين الشعر المخضرم والشعر الاموى الاول والشعر الجاهلى فتلك آية على صحة العلامات التى تميز الشعر الجاهلى وعلى صحة القرابة بينه وبين الشعر الذى لم يفترق عنه افتراقا بعيدا بزمانه وثقافة قائليه وبيئاتهم فى المعيشة ومناسبات التعبير. فلا يتشابه الشعر الجاهلى والشعر المخضرم ان لم يكن بينهما ميزان مشترك مع انتمائه الى عشرات الشعراء الجاهلين والمخضرمين..



إضاءة .. على تعقيب

ورد بعدد المنهل الصادر فى جمادى الأولى ١٤٠٧هـ قول الدكتور نور الدين صمود بمقاله: «أسطر فى الشعر» متسائلا عن مبررات تسكين ثانى كلمة (فرْح) فى قول الشاعر أحمد مصطفى حافظ:

أى فرْح على القلوب حرام
أو يعود القطا.. إلى أفنانه

وفى الحقيقة إن تسكين عين الكلمة المتحرك تحريك بناء جائز.. لأنه يعد من الضرورات الشعرية التى ذكرها الشيخ أبو سعيد القرشى بأرجوزته فى فن الشعر، التى سماها: «اللسان الشاكر فى ضرورة الشاعر» فقال فى تسكين المتحرك من هذا البيت:

أوْطَنْت وطْنا لم يكن من وطنى

فسكّن الطاء من (وطنا) وكانت مفتوحة.. ومثل ذلك لا يكون إلا فى الشعر وقد عُزى الى الزمخشرى بيتان فى حصر (الضرائر) هما:

ضرورة الشعر عشر عدَّ جملتها
وصل وقطع وتخفيف وتشديد
مد وقصر.. وإسكان وتحركة
ومنع صرف، وصرفٌ ثم تعديد(*)

كما استخدم (شوقى) هذه الضرورة فى مسرحيته الشعرية (مصرع كليوباترا) حينما أجرى البيت التالى على لسان (أنوبيس) حينما خاطب كليوباترا قائلا:

سيدتى تأذن بانسحابى
وتأذنين - ملْكتى - لحابى

فسكن حرف اللام فى (ملْكتى) بدلا من تحريكها لضرورة الوزن.

■ وأما عن تفضيل الشاعر صمود لـ (كل) بدلا من (أى) فى البيت:

أى فرح على القلوب حرام
أو يعود القطا إلى أفنانه

فلم يبرر الشاعر الدكتور سبب هذا التفضيل، والقاعدة الجمالية التى ارتكز عليها.. والمعروف أن لكل شاعر قاموسه ومفرداته الشعرية.

هذا وبالنسبة للخطأ المطبعى الذى بحث عنه الدكتور صمود فى هذا البيت:

إذ يرى - فى تقاعس لحماة
صولة الذئب فى ثرى أوطانه

فإن الخطأ المطبعى جاء فى إضافة (ألف) لكلمة (لحاة) كما أدركنا ذلك باطلاعنا على القصيدة بديوان الشاعر الذى يحمل عنوان: (أنداء وظلال) ص٨٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦م.

هذا ما رأيت التعقيب به إتماما للفائدة.. والله ولى التوفيق

سهام حجى الفاهم

(*) أنظر كتاب (الضرائر.. وما يسوغ للشاعر دون الناشر) للسيد محمود شكرى الألوس ص١٧١ ط القاهرة ١٣٤١هـ.

ان الملامح الشخصية التى تميز بين الفرزدق والاخطل وجرير لم يكن لها ثبوت أوضح واقوى من ثبوت الفوارق التى تميز بين امرىء القيس وعمرو بن كلثوم وزهير - فمن يرى ان خلق دواوين الفرزدق والاخطل فى وسع راوية واحد فقد سهل عليه ان ينسب شعر الجاهليين جميعا الى رواية او رواة ولكنه يذهب فى الحالين مذهبا لا سند له ولا سابقة من مثله فى آداب الامم ولا نصيب له من الذوق الادبى غير النبوء والاستغراب».

خاتمة لابد منها: *ان للشعر الجاهلى مكانته وستظل هذه المكانة محفوظة عبر الاجيال لها قيمتها المتجددة فى اللسان العربى..*

ابراهيم نافع الفقيه



الموسوعة العربية

لا شك ان الموسوعات تعد من الاعمال ذات القيمة الكبرى فى مجالاتها العلمية والفكرية والثقافية والتاريخية وغيرها . . إذ تعد مرجعاً فى تخصصها . . مما يستوجب ويؤكد ضرورة تأليف موسوعة عربية بجهد مؤسس ومنظم ولهذا كان مشروع الموسوعة العربية الذى تكفلت به المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . . وبدأ المشروع مرحلة التنفيذ وتقدر تكاليفه بـ (١٥مليون دينار) . . ويذكر ان الهيئات العربية المشتركة وعلى رأسها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم «الكسو» فكرت فى اعداد موسوعة عربية تستوفى شروط التأليف الحديث تسجل فيها لغتها وادابها وحضارتها وتاريخها فى اسلوب علمى مناسب . . فاقامت لذلك مؤسسة باشرت عملها منذ سنة ١٩٨٥ بالعاصمة العراقية بغداد . . وجاء فى وثيقة العمل الثالثة الخاصة بهذه الموسوعة انها ستقع فى حوالى ٣٠ مجلدا منها ٢٨ مجلدا للمواد ومجلدان للفهارس فى حين سيبلغ عدد صفحات المجلد الواحد حوالى الف صفحة ٣٠ سم فى ٢١ سم تقريبا . . ويبلغ عدد نسخ الطبعة الاولى ١٠٠ الف نسخة وتتألف مواد الموسوعة من حوالى ١٥٠ الف مادة منها حوالى ٥٠ الف مادة تخص الحضارة العربية الاسلامية واعلامها . . وتبحث المواد الاخرى موضوعات المعرفة الانسانية قديمها وحديثها . . وقدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أن تكاليف اصدار الطبعة الاولى من الموسوعة تبلغ ١٥ مليون دينار . . كما قدرت ان اصدار الطبعة الاولى من اجزاء الموسوعة العربية يحتاج الى مدة زمنية لا تقل عن عشر سنوات من تاريخ البدء بالعمل .

تعقيب

تعقيب على أسئلة

فى العدد ٤٥٩ من السنة ٥٤ : المجلد ٤٩ من مجلة المنهل الغراء الصادر فى شهر جمادى الأولى عام ١٤٠٨هـ ـ اطلعت على أسئلة وجهها الدكتور/ نور الدين صمود الى الدكتور/ ابراهيم السامرائى عن بعض أبيات فى قصيدته المنشورة بالعدد ٤٤٥ من مجلة المنهل (وهى بعنوان «لا تراعى») .

ومع يقينى أن الدكتور السامرائى قادر على أن يجيب على أسئلة الدكتور/ صمود بل هو أقدر على ذلك من غيره لأن المثل يقول : «المعنى فى قلب الشاعر» . . . إلا أنه قد خطر ببالى اثناء قراءة الأسئلة اجابات على بعضها فبادرت الى تسجيلها إسعادا للأخ الدكتور/ السامرائى ومشاركة فى البحث عن الحقيقة التى ينشدها الاخ الدكتور/ صمود وينشدها كل طالب للعلم راغب فى الاستفادة منه .

وأحد الاسئلة التى سأتطوع ـ أو أتطفل ـ بالاجابة عليها هو السؤال الثانى عن جواز تذكير كلمة غام فى هذا البيت :

آذنتني بقربه غيرٌ و
غام فوقي من هولها ظُلَلُ

فقد رأى الدكتور/ صمود أن الأصوب أن يقال : غامت فوقى من هولها ظلل ، وقال : وعلى كل حال فهذا أسلوب قليل الاستعمال وأخشى أن يكون ركوبه من باب الضرورة الشعرية .

وأود أن أقول : إن جاز للشاعر ما لا يجوز لغيره من الضرورات كقطع همزة الوصل أو وصل همزة القطع أو تنوين مالا ينصرف أو حذف التنوين مما ينصرف أو مد الالف المقصورة أو قصر الألف الممدودة فإن اللجوء الى ركوب الضرورات مما يضعف الشعر وإن كان ذلك جائزا فالشاعر القدير يستطيع أن يجنب شعره الضرورات ولو ادى ذلك الى حذف بيت أو أبيات من القصيدة .

ولكنى أظن أن تأنيث المذكر وتذكير المؤنث ليس من الضرورات الجائزة بل إنه خروج على الأساليب العربية الفصيحة يحول الشعر أو الكلام العربى الفصيح الى ما يشبه لكنة الأعاجم .

ولكن تذكير كلمة (غام) فى البيت ليس ضرورة شعرية وانما هو إعمال لقاعدة نحوية مقررة فتأنيث الفعل يكون واجبا إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقيا متصلا بفعله أو كان الفاعل ضميراً يعود على مؤنث متقدم حقيقى او مجازى ، أما إذا كان الفاعل مؤنثا لفظيا (كطلحة وحمزة وعقبة من اسماء الاعلام الذكور) فإن الفعل لا يؤنث واما إذا كان الفاعل مؤنثا مجازيا (كرأس ويد وساق ورجل وشمس ونحو ذلك) أو كان الفاعل مفصولا بينه وبين الفعل بكلمة أو عدد من الكلمات جاز أن يؤنث الفعل أو لا يؤنث ونستشهد على ذلك بقوله تبارك وتعالى :

﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين .﴾ (سورة التوبة ١٢٢) .

رابطة المؤرخين في الجزائر

الفترة الزمنية التى سيطر فيها الاستعمار الأوروبى على العالم العربى غيّر فيها كثيراً من ملامح تاريخ وثقافة هذه الشعوب حتى تساير فكره وأهدافه الاستعمارية . . وهذا يتطلب من المختصين والمهتمين بهذه الجوانب والقائمين على الأمر اعادة النظر فى تلك المعطيات الفكرية والثقافية والتاريخية واعادة صياغة ذلك لأهميته فى التكوين الفكرى والوطنى . . وفى مقر اتحاد الكتاب والصحفيين والمترجمين الجزائريين فى العاصمة (الجزائر) تم تأسيس رابطة المؤرخين الجزائريين وتتلخص أهداف الرابطة فى : ١ ـ المساهمة بصفة علمية فى تطوير المعرفة التاريخية ونشرها ـ ٢ ـ العمل على نشر الابحاث التاريخية والتعريف بها محليا ودوليا ـ ٣ ـ القيام بنشر الوعى التاريخى وتوسيع المعرفة التاريخية لمختلف المستويات عن طريق النشر والمحاضرات والندوات والمؤتمرات وغيرها من الوسائل الاعلامية ـ ٤ ـ مواجهة حملات التشويه والتضليل الموجهة ضد الثقافة والتاريخ ومقومات الشخصية الجزائرية وتصحيح النظرة الخاطئة والتفسيرات المغرضة لتاريخ الجزائر وحضارتها ـ ٥ ـ العمل على تشجيع مبادرة الجمعيات التاريخية والاثرية بالولايات بالتنسيق معها لخدمة الاهداف الوطنية للشعب الجزائرى ـ ٦ ـ العمل على ربط الصلة بالهيئات والمنظمات الشخصية فى الدراسات التاريخية على المستوى العربى والدولى وذلك بالمساهمة فى نشاطات علمية وتسجيل التواجد الدولى للمؤرخ الجزائرى .

ولا تتمة

وقوله : ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ (سورة النور ٢) والسؤال الثانى الذى أريد الاجابة عليه هو السؤال الرابع من أسئلة الدكتور/ صمود الذى يقول فيه : أود أن أعرف هل هناك نماذج شعرية ونثرية لتعدية فعل (نطيق) باللام عوض تعديته بنفسه فى البيت التاسع (من القصيدة وهو) :

كما نعانى ما لا نطيق له
ونداري ظلما ونحتمل

وما هو ماضيه؟ (كذا . . ولعل الأفصح أن يقال : وما ماضيه بدون ضمير الرفع المنفصل هو) وهو هو مجرد أم مزيد (طاق ـ أطاق) وهل من باب قوله تعالى : ﴿ربنا لا تحملنا مالا طاقة لنا به﴾ وهل اللام هنا تساوى اللام هناك؟ .

وهذه أسئلة متعددة نجيب على كل منها :

١ ـ إن اللام فى البيت لا يلزم أن تكون للتعدية فقد تكون للتقوية وقد ورد ذلك فى قوله تعالى : ﴿وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم﴾ (سورة البقرة الآية ٤١) .

فاللام فى هذه الآية الكريمة للتقوية لا للتعدية ولعلها فى البيت كذلك .

٢ ـ إن كلمة (نطيق) فى البيت مضارع الفعل الثلاثى المزيد بالهمزة (أطاق) ويجوز أن تكون مضارعا للفعل المجرد (طاق) إذا كان حرف المضارعة (النون) مفتوحا ولكن الضم أدل لأنه كذلك جاء فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿وعلى الذين يُطيقونه فدية﴾ (سورة البقرة الآية ١٨٤)

٣ ـ ليس قول الشاعر : (نطيق له) من باب قوله تعالى : ﴿لا طاقة لنا به﴾ . . فاللام فى بيت الشاعر جاءت بعد فعل ودخلت على الضمير الذى كان يمكن ان يكون مفعولا به أما اللام فى الآية الكريمة فقد جاءت بعد مصدر ولا مجال لاعمال هذا المصدر فى موقعه من الآية الكريمة ليكون الضمير (نا) مفعولا به للمصدر.

والسؤال الأخير الذى سأجيب عليه من أسئلة الدكتور/ صمود هو السؤال التاسع عشر الذى يقول فيه :

فى البيت ٤٦ شكلت كلمة (فأنهلَه) بفتح اللام فهل هى منصوبة فى البيت أم مرفوعة؟ وما ناصبها؟ وهل تعد هذه الفاء فاء السببية أم عاطفة على المرفوع . . والبيت هو:

أأسيغ الأسى فأنهلَه
وهو ملح يشفى به علل

وأقول: ان الدكتور/صمود قد أجاب على سؤاله بنفسه فما دام أن اللام فى كلمة (فأنهلَه) مضبوطة شكلا بفتح اللام فهذا دليل على ان الفعل (أنهل) منصوب ووجود الفاء مسبوقة باستفهام يدل على أنها فاء السببية .

والله اعلم وهو الموفق للصواب

يحيى عبدالله المعلمى
ـ الرياض ـ



كتابات .. وجائزة



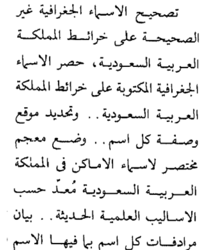
د. مرزوق بن تنباك

«الفصحى ونظرية الفكر العامى» هذا البحث القيم لمؤلفه الدكتور مرزوق بن جنبيتان بن تنباك نال جائزة مكتب التربية العربى لدول الخليج لهذا العام ١٤٠٨هـ . . وهذه الجائزة الرفيعة تمثل أحد فروع الاداء المتميز الذى يؤديه هذا المكتب فى جوانبه المتعددة . . والجائزة فى مضمونها العام تمثل دعما ودفعاً للنشاط العلمى والأدبى والثقافى والتربوى والبحوث الجادة فى هذا السبيل . . وهذا الكتاب الفائز بالجائزة (الفصحى . . ونظرية الفكر العامى) يناقش قضية لها أهميتها وخطورتها فى نفس الوقت إذ يناقش اللهجات العامية وسلبياتها الثقافية والفكرية والتاريخية والذاتية تجاه الفصحى . . والمكتب ذاته منح جائزته ايضا للدكتور أسعد عبده الاستاذ بقسم الجغرافيا بجامعة الملك سعود بالرياض والكتاب الفائز بالجائزة (معجم الاسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية والكتاب يتناول:



د. اسعد عبده

تصحيح الاسماء الجغرافية غير الصحيحة على خرائط المملكة العربية السعودية، حصر الاسماء الجغرافية المكتوبة على خرائط المملكة العربية السعودية . . وتحديد موقع وصفة كل اسم . . وضع معجم مختصر لاسماء الاماكن فى المملكة العربية السعودية مُعدّ حسب الاساليب العلمية الحديثة . . بيان مرادفات كل اسم بما فيها الاسم القديم للمكان.



مؤتمر الأزهر الطبى

« . . إن علماء الاسلام منذ القرون الاولى ربطوا بين علوم الفقه والعقيدة وبين الطب وغيره من العلوم التى تصلح حال الانسان وترقى به الى مدارج السلامة نفساً وجسداً وعقيدة . . ولقد وجه القرآن الكريم الانسان الى دراسة ذاته واعجاز تكوينه عن طريق علم الطب وفروعه وقضاياه . . جاءت هذه الكلمات ضمن الكلمة الافتتاحية التى القاها شيخ الازهر فى افتتاح المؤتمر الطبى الدولى الثانى الذى يعقد فى رحاب جامعة الازهر . . وناقش المؤتمر خلال جلساته ١٢٠ بحثا طبياً هاماً فى مجالات علاج الامراض المختلفة . . وشاركت فيه وفود من السعودية والاردن وتركيا ونيجيريا والهند ويوغسلافيا واليابان وبريطانيا والولايات المتحدة . اضافة الى خمسمائة طبيب مصرى.

عزيز ضياء



سؤال لمنهل خاصة

◎ الساحة الادبية تعج بمفردات من الوان الادب القافز فوق (ادراك الفهم) مقولة كثيرون ضدها من هنا وهناك . . فهل ترونها كذلك؟

▣ اما عما تعج به الساحة الأدبية من مفردات عن الوان الادب الذى قلت انه (يقفز فوق ادراك الفهم) فانى لا اخفى عليك انها ـ وأعنى هذه المفردات ـ تمارس نفس حركات القفز على ادراكى شخصيا . . ولكن ليس الذنب او العقدة فى هذه المفردات وانما هى فينا نحن ابناء الأجيال التى تجاوزها الزمن ودفق حركة التطور ليس فى الأدب فقط، وانما فى الكثير الكثير من عطاء الفكر علما وفنا وتقنية اصبحت تستوعب ما لن يحصى من طموحات الانسان . . . أنا لا أرفض الكثير من هذه المفردات لأنى أؤمن بأن على ان لا اكف عن المتابعة ومحاولة الاستيعاب عسى ان يكون بين الكثير الذى يبدو لغزا غامضا ما يتفتح عن جديد لا تستغنى عنه حركة التطور والنمو.

لك ان تستعرض مسيرة حركة التطور لكثير من قضايا الأدب والفن منذ اواخر القرن الثامن عشر وحتى اليوم، لترى كيف كانت هذه المسيرة تصطدم بكثير من العقبات ولكنها لم تتوقف قط وهى لن تتوقف فيما نعايشه اليوم، وفيما سوف تعايشه الأجيال المقبلة . . تلك يا صديقى طبيعة الحياة التى قد نغفو عنها أو نغفل أو ننسى، فتبدو لنا الأمور جهمة، بينما هى فى الواقع مضيئة الى الحد الذى تتعذر معه الرؤية الدقيقة التى يفتقر اليها رجال الفكر.

ويطول الكلام فى هذا الموضوع الذى اصارحك بأنى لا اجد الآن الوقت الكافى للتفرغ له. عزيز ضياء



في الآونة الأخيرة ازداد الاهتمام بالأجهزة والوسائل والمؤسسات الاعلامية وذلك لادائها من تميز وخصوصية فى بلورة - أو العمل على بلورة - الرأى العام والفكر العام والتوجه العام للمجتمعات فى جوانب معاملاتها وسلوكها ومفاهيمها العامة والخاصة . عقدت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس (منذ فترة) اعمال الملتقى الاعلامى لأساتذة الاعلام فى البلاد العربية . . وقد قدم المشاركون فيه العديد من القضايا المتعلقة بالاعلام والتكوين الاعلامى نظريا وتطبيقياً . . وأوصى الملتقى بضرورة الاهتمام بتحقيق التكامل بين الجانب النظرى والجانب العملى وتوفير أسباب نجاح التدريب العملى . ودعا المشاركون الى تشكيل لجنة متخصصة لاعداد دراسة لتطوير كليات ومعاهد واقسام الاعلام فى الوطن العربى .

أحمد الشيباني



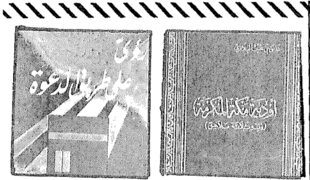
سبق لى القول ان البنيوية فلسفة دهرية، اى انها تقول ان العالم وجد بنفسه دون حاجة الى علة خارجة عنه وكذلك هى حال البنية كما يزعم البنيويون فالكمون او المحايثة هو من المبادىء الاساسية للمنهج البنيوى ويقوم على تحليل الظاهرة من داخلها دون البحث عن مؤثرات خارجية «اذن فالبنية تتحرك من ذاتها بذاتها . وهنا اتساءل مع توما الاكوينى واقول هل يمكن ان يكون ثمة متحرك لا يتحرك بغيره، اى ان يحرك ذاته وان ينتقل بذاته من القوة الى الفعل اذن فاذا كان الشىء متحركا فيجب ان يتحرك بغيره . . اذن فمن الضرورى ان نصل فى نهاية المطاف الى محرك اول لا يحركه محرك، انه الله عز وجل .

قول على قول

ان الماركسية ظلت ترى فى البنيوية منهجا يخالف ما تهدف اليه فناصبته العداء . . وتجلى هذا فى اوروبا حيث ظهرت الماركسية والبنوية . . وتجلى هذا كذلك فى عالمنا العربى حينما تفشى فيه الفكر الماركسى فى حقبة الخمسينيات . . ثم جاءت البنيوية بعد ذلك فنظر اليها الماركسيون على انها خطر يتهدد مشروعهم فقاوموه اعنف مقاومة ووجهوا اليه شتى التهم .



سعيد السريحي





«أودية مكة المكرمة» لمؤلفه الأستاذ عاتق بن غيث البلادى صادر دار مكة للنشر والتوزيع . . يقع الكتاب فى (٢٢٠) صفحة من القطع العادى . . وهذا الكتاب سبق نشره فى بحوث ودراسات فى مجلتى المنهل والعرب منذ ما يقرب من عشرين عاما تقريبا . . ويشمل الكتاب :

- أودية مكة المكرمة من وادى الليث جنوبا الى وادى مرّ الظهران شمالا . مساقطها وروافدها وقراها وسكانها وحالتها الجغرافية والاقتصادية . . . الخ .
- جبال مكة المكرمة وحصر فيها (٨٧) جبلا كلها داخلة فى حدود الحرم .
- شرح وتحديد المعالم الواردة فى شعر كثير بن عبد الرحمن الخزاعى .
- شرح وتحديد المعالم الواردة فى شعر عمر بن أبى ربيعة القرشى المخزومى . . والكتاب دقيق فى تناوله وعرضه وضمن الكتاب (ثلاثة ملاحق)

- «رؤى على طريق الدعوة» تأليف الدكتور عبد القادر طاش رئيس قسم الاعلام بكلية الدعوة والاعلام جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض - يقع الكتاب فى ٢١٣ صفحة من الحجم العادى - طباعة مطابع الفرزدق التجارية - الرياض .
- الكاتب شغلته قضية الدعوة الاسلامية وأخلص لها جهده ووقته وسخر لها قلمه وفكره والكتاب يحوى مجموعة المقالات التى نشرها الدكتور طاش فى مجلة (الدعوة) بالرياض خلال الفترة من (١٤٠٥-١٤٠٧هـ) . . والكتاب يُعَدّ مساهمة فى ارساء القواعد المثلى لايصال الدعوة الاسلامية ونشرها وهو تبيان واستيعاب لمجموعة من القضايا الاسلامية .

في ذكراه

الخامسة



شعر: قدور الورطاسي

إبـداع فكـرك لم يزل منـارتـنـا
عبر البُنوة في مسابـح الادبِ
يُذكـي المشـاعـرَ والافكـار في خُلق
يسمـو ويأرجُ والوجـدانُ في لهبِ
ظلَّتْ زواهـرُه للُّبِّ رائـدة
بين المحـاقـل والادغـال والسـهبِ
ما غام «منهلها» بأي سابحـة
فالأفـق في كونها صفـو بلا سحـبِ
مشـفـوهـة غير أن الفكـرَ يُردفُها
دومـاً بعـذب به الآدابُ في صبـبِ
كمْ من منـاهـل ذرّتْ في جوانـبهـا
كيما تضاء لها الافاق في العـرب
لكـنَّ «منهلكم» اضحى يغالـبهـا
في كل ما حلبـة يمتـاز بالـغـلب
بين المغـارب بين الشـرق موقعـهَا
كمـوقـع العِقـد بين الجيـد واللبب
كم قد غدت مشـرق الاداب رائـعـة
في كل فن اريـج جدُّ منسـلب(1)
راقـت مقـاطفـه الالـبـاب فاهـتصرت
من دوْحـه كل آن باقـة الرغـب
صارت صحـائـفُـهُ بكـل صادرة
عصـماء شعت على مسابـح الحقبِ
غُرٌّ بدائـعـه خُضْـر منـاظـره
عِينٌ مواهـبـه في كل محتـجـب
ما هالـنـي زمـنـي بأي طارقـة
عمياء الاغدا أنسي ومصطحبي

تمضي السنون وتفرُّ الأيام من بين أصابعنا .. وأمام أعيننا .. لا نملك ازاء المقدَّرات حولا ولا قوة.. سبحان من له الحول والقوة..

اللحظة آتية لا ريب ..

﴿أينما تكونوا يدرككم الموتُ ولو كنتم في بروج مشيدة﴾

وينقطع عمل ابن آدم عن الدنيا إلا من ثلاث: صدقة جارية.. علم ينتفع به .. ولد صالح يدعو له .. في معنى لحديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ ..

والعلم هبة .. يهبها الله من يشاء من عباده .. ويهب العالم عقله ونفسه لمجتمعه .. مؤمناً أن الأجر والثواب لمن عَلِم وعلّم .. فيه تختفي أي مسحة من انانية .. تختفي (الأنا) ويسود (الغير) .. فيعطي ولا يرجو أي عطاء .. هو .. عطاء متواصل .. من الفكر والأمل .. الفكر الصائب الموجّه .. والأمل في بناء مجتمع إنساني فاضل .. عليه أن يعمِّر بعلمه وعمله .. وبالعلم يبني الناس مُلْكَهُمُ.

وفي ذكراه الخامسة .. دعاء من القلب .. وتوجّه بكل الجوارح والأحاسيس الى الله تبارك وتعالى أن يجعل مثواه فسيح جناته .. وأن يشمله بواسع رحمته .. وأن يُظلّه بظِلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه .. إنه سميع مجيب الدعاء ..

المنهل

ما عُدتُّ يوماً الى روضاته طلباً
للذة الروح إلا فُزْتُ بالطلب
وكم أعاوده والنفسُ فى مرح
والفكر فى راحة والقلب فى طرب
كم عشتَ يا خالدَ الاداب مبتدعا
يسمو بكَ الفكرُ فى روائع الشُّعبِ
حيٌّ وان كنتَ فى الخلود مختفيا
عنا وبين الصدور موضع الحَدَبِ
أرضيتَ ربَّكَ فى دنياك منغمرا
بين الروائع فى عطرٍ من السكب(٢)
وانسابَ فكرك في البنين منبلجا
حتى غدوا مُثُلاً فى عالم النجب
كذا الفروع اذا ما الأصل روقها
عاشتْ الى مجده مرموقة الرتب
تهفو الى كل ما ينمى مآثرها
بالطارف البدع فى مضامر الحسبِ

***

عِشْ هادئاً فتلادُ المجد فى ظُلل
وطارف فى دلال رائع النِّسب
«فالمنهل» العذب فى عليا عُليَّتِهِ
والفكر ينصب منه دونما لغب
«وباقة الفكر» لم تزل تعهَّده
بكل رائعة احلى من الضرب
وللبنوة ألطاف تؤازرها
عبر الحياة على خوالد القُربِ
بالله ـ يا عالم الفردوس ـ بلِّغْ الى
«عبد القدوس» سلاما فائح الادب
واحْملْ اليه وفاء طيبا ابدا
ما دمتُ حيا الى اشعاع منقلبى

---

(١) من انسلب : أسرع جدا فى سيره : ينتشر أريجه بسرعة.

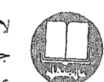
(٢) السكب : شجر طيب الأرج.

عبد القدوس الأنصاري

اللغوي المحقق والأديب المؤرخ



بقلم د. محمد محمد عبد العليم عبد الله



لا شك أننا أمام ظاهرة فريدة من نوعها جديرة بأن يُعْنى الباحثون بإلقاء الضوء عليها وحولها. هذه الظاهرة أعنى بها شخصية رائد من رواد العمل الصحفى عالم باحث مدقق محقق مؤرخ أديب كرَّس حياته لخدمة العمل الصحفى والثقافى حتى آخر يوم من عمره الحافل الخصيب. . تلك الشخصية الفذة الرائدة: شخصية المرحوم الاستاذ عبد القدوس الأنصارى مؤسس مدرسة المنهل المباركة التى تخرج فيها كثير جدا من الكُتّاب والأدباء والشعراء والعلماء قدمهم الاستاذ الانصارى للقراء فعرفوهم وفتح لهم أبواب الشهرة وآفاق المجد الأدبى واسعا ولازال المنهل المعطاء ـ وسوف يظل بإذن الله ـ منذ أكثر من نصف قرن يشق طريقه نحو ثقافة مُثْلى يمخر العباب يصارع الموج لا يجنح ولا ينحرف حتى غدا صرحاً تاريخيا حضاريا لحركة الفكر والأدب والثقافة.

يقول الاستاذ غالب حمزة أبو الفرج عن المنهل «هو واحد من روافد المعرفة التى منحها الراحل الكبير لقرائه الذين يحبهم ويحبونه أما أبناء المنهل الذين رعاهم طوال سنواته الماضيات والسنوات القادمة فسيذكرون على الدوام: نعم مات صاحب المنهل وبقى المنهل رائداً من رواد الفكر والثقافة فى أرض الفكر والثقافة فى الجزيرة التى تكبر مع الأيام».

نعم . . إن الأنصارى وإن كان قد مات فإن عمله ما انقطع عن دنيانا مصداقاً لقول الرسول الكريم «ﷺ» فيما معناه «إذا مات ابن آدم انقطع عن الدنيا إلا من ثلاث: صدقة جارية . . أو علم ينتفع به . . أو ولد صالح يدعو له».

فهنيئاً للأنصارى وطوبى له فقد تحقق له الأشياء الثلاثة: صدقة جارية متمثلة فى ذلك العمل الخير الكبير «**المنهل المعطاء**» . . وعلم دائم غير منقطع تنتفع به الأمة ـ كل الأمة يتمثل ذلك فى انتاجه العلمى الغزير أضف إليه ما يشعه «**المنهل**» فى عالمنا العربى والاسلامى من نور العلم والثقافة والأدب . . وولد صالح متمثل فى ولده من صلبه وآلاف من أولاده الذين فتح لهم مدرسة المنهل . . يكتبون ويبحثون . . يعلمون ويتعلمون . . وكلهم داع له وعليه يترحمون.

لقد كان الأنصاري ـ رحمه الله ـ محبا للثقافة يفرح لانتشارها ويحمد لناشريها ـ من ذلك قوله فى «جمادى الأولى سنة ١٣٧٧هـ» **«ونحمد الله تعالى فقد بدأت هذه البلاد بخطوتين جبارتين فى هذا الطريق الحميد وتتمثل الخطوة الأولى فى انشاء جامعة الملك سعود بالرياض، فإن للتعليم الجامعى مزاياه الحميدة التى تنقل التفكير الفردى والجماعى الى ميادين واسعة من البحث المنتج والريادة والانتاج المثمر تنظيماً واختراعاً وابتكاراً»**.

في ذكراه الخامسة

لقد كان الأنصاري - رحمه الله - بالإضافة الى تأسيسه المنهل وحبه للثقافة كما ذكرنا - كان أديبا ساطعا.. وعلما شامخاً من أعلام الفكر.. ورائداً لامعا من رواد النهضة الأدبية.. ذا قلم نزيه عفيف طالما صال وجال فى ميادين اللغة والأدب والتاريخ وتحقيق المسالك والدروب والمدن والبلاد.

واني لأستطيع أن أقول واثقاً بعد جولاتى فيما ترك لنا من آثار مؤلفة سعدت باقتنائها إن الأنصارى - رحمه الله - كان أديباً رائداً.. مَلَكَ الكلمة فأحسن صقلها وأتقن اللغة فانقادت له.. بذل فى مؤلفاته جهدا شاقا واستطاع أن ينفض الغبار المتراكم على جزء من تراثنا وأزال عنه ما اعلاه من إهمال طال حتى بدا فى أروع مظهر وأجمل صورة.

كما أنه كان مؤرخا صادق الكلمة أضنى نفسه فى سبيل احقاق الحق ووضوح الأمر حتى وضع الأمور والحقائق فى نصابها الصحيح.

●● لقد هالنى ذلك الكم الهائل من الكتب من ذلك مثلا:

أولا: «موسوعة تاريخ مدينة جدة» الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م وهى موسوعة فريدة من نوعها.. كتبت بلغة الأديب التى تتميز بوضوحها وسهولة ادراك مراميها ومفاهيمها بغير اسفاف ولا تدنٍّ أوركاكة.. بلغ عدد صفحاتها «ألف صفحة إلا ثلاثا وعشرين» لم يترك فيها المؤلف شاردة ولا واردة - فيما أعلم - مما يتعلق بتاريخ مدينة جدة إلا أعطاها حقها من البحث والفحص والتمحيص والتدقيق حتى خرج هذا العمل الفذ درة من درر التاريخ لم تحظ بمثله مدينة أخرى فيما أعلم.

ثانيا: أما كتابه الثانى، الذى صحبنا فيه فى رحلة ممتعة جمع فيها مشاهد من التاريخ والآثار - أعنى به «بين التاريخ والآثار» الطبعة الثالثة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).. نجح فيه - رحمه الله - فى الربط بين مادتى التاريخ والآثار هادفاً من وراء ذلك الى ابراز ذلك الاسهام الكبير الذى قامت به حضارة العرب فى جاهلية وفى إسلام حيال الحضارة الانسانية الشاملة.. اعتمد فيها على جملة مراجع منها: القرآن الكريم والتفاسير - ثم كتب بعض المؤرخين والجغرافيين الغربيين القدامى كهيرودتس والمحدثين.. وكتب بعض المؤرخين والجغرافيين العرب والرحالين العرب القدامى كالهمذانى فى الاكليل وصفة جزيرة العرب.. وكالاصطخرى.. وياقوت الحموى.. وابن جبير.. وابن بطوطة.. وكبعض المصادر اللغوية مثل: المخصص لابن سيده.. ولسان العرب والقاموس.. وتاج العروس.. الخ.

لقد تضمن الكتاب عدداً كبيراً من الوثائق النافعه لمتتبعى تطور الخط العربى منها بعض النقوش التى اكتشفها رحمه الله وحل رموزها وكشف أسرارها وقد جاء الكتاب فى أربع وسبعين وثلاثمائة صفحة.

ثالثا: أما كتابه الثالث - فهو ذلك السفر النفيس من أدب الرحلات «مع ابن جبير فى رحلته» المنشور فى ١٣٩٦هـ/١٩٧٧م) الذى خطه بنان الأنصارى رحمه الله وأراد به «أن يؤدى مهمته التثقيفية والتوجيهية والتوثيقية على خير منوال يرام إن شاء الله».

ولقد بهرنى هذا الكتاب لعدة أمور:

[١] بساطة العرض.. وسهولة التعبير.. ووضوح القصد - مع جمال الكلمة ورونقها.

[٢] الالتزام بصدق الكلمة وتقصى الحقيقة دون تهويل أو تضليل.

[٣] دقة الملاحظة.. ورهافة الحس.. وسلامة الذوق.

لقد خرج الكتاب فى ثنتين وثمانين وثلاثمائة صفحة مشتملا على أربعة وعشرين فصلا ـ جاءت الفصول السبعة الأولى منه ترجمة لابن جبير ـ ومشايخه وتلاميذه ومؤلفاته . . ودواوين شعره . . وخط سير رحلته ومخططه وتحقيق نسبة الكتاب إليه وتحقيق اسم الكتاب . . وأخيراً كان الفصل السابع حديثا عن شعره ونثره .

أما بقية الفصول فكانت حديثا دقيقا حول رحلات ابن جبير وملاحظاته ومشاهداته .

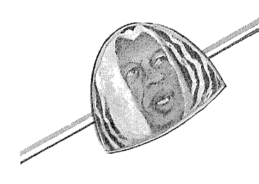
رابعا : ولعل أهم مؤلفاته فى الأدب ذلك الكتاب الذى عنوانه «أربعة أيام مع شاعر العرب ، عبد المحسن الكاظمى» والذى يقول عنه الدكتور محمد رجب البيومى «ولكن الاستاذ الانصارى قد استطاع أن يختار كثيراً من جيد الكاظمى ملتمساً أسهل السبل إلى تقديمه ومحدداً طرائف جيدة من الفصول الموجزة تتحدث عن حياة الكاظمى وعن مؤلفاته ثم عن زملائه ومحبيه ومن اختصهم بالاكبار والمديح مضيفاً الى ذلك حديثا شائقاً عن أنات الشاعر وغرائب وفائه واندماجه فى مصر ووطنيته وعروبته فلم يدع سؤالا يختلج فى نفس قارئه حتى أجاب عنه فى يقظة وحياد ، ولم يقف به إعجابه لدى المحامد بل نقد الشاعر فى ما بان له فيه وجه النقد ، وخالفه لغويا وفكريا فى أكثر من موقف . . وهكذا كان الحق رائد المؤلف فيما كتب فصدر عن أدب وجلى عن ابداع» .

وإنها لمقالة حق عن أديب ناقد موهوب ملك ناصية اللغة وفهم قواعد النقد الأدبى . . قوى العبارة واضح الفكرة جلى الصورة تجرى الكلمات من يراعه كأنها سلاسل الذهب يصوغها فى قدرة فائقه أجمل صياغة فى غير ما عَنَت أو تكلف .

وكيف لا يكون ذلك والمرحوم الاستاذ الأنصارى علم من أعلام الفكر والأدب والصحافة والتاريخ «يشهد بذلك فضله الأدبى الذى واكب النهضة الفكرية قرابة أربعين عاماً كاتبا وناقدا ومدرساً ورحالة ومؤرخا ثم صاحب منهل مورود يترقبه الظمآن غرة كل شهر فيثلج الأفئدة ويبر الصدر» .

نعم . . لقد أخرج بحس الأديب ورهافة الشاعر ورصانة اللغوى منهلنا الأغر وتعهده بالرعاية والعناية والحب كان يحنو عليه وعلى كتابه منذ نصف قرن أو يزيد «فقد تطورت هذه المجلة تطوراً عظيماً كانت منذ ثلث قرن صحيفة شهرية متواضعه وحيدة تصدر بكل جهد فى ٤٨ صفحة وفى عدد محدود من النسخ ، وكان منشؤها هو مصحح جزازاتها (بروفاتها) وكاتب بعض مقالاتها وبعض قصائدها كان كل شىء تقريبا فى تحريرها واخراجها» .

خامسا : لقد كان المرحوم الانصارى ـ بالاضافة الى ما ذكرنا شاعراً أصيلا . . عذب الكلمة . . واضح الفكرة . . قوى الصياغة من ذلك قصيدته التى



ضمنها كتابه القيم ـ الصيام وتفاسير الأحكام ـ القسم الأول منه وهى بعنوان «باقة شعرية» يقول فيها عن شهر الصيام :

إذا لُحْتَ هب نسيم السماء
فأنشر فى النفس إيمانها
فلا غرو إن عظمتك النفوس
وإن رتلت لك ألحانها
ولا غرو إن قابلتك بشوق
وإن نظمت لك تحنانها
فأنت ربيعِ الحياة البهيج
تنضِّرُ بالصفو أوطانها

إلى أن يقول :

وإن الشهور (عيون) الزمان
وكنت بوحيك (انسانها)
فأهلا وسهلا بشهر الصيام
يَسُلُّ من النفس أضغانها

■ إلى آخر ذلك النص القيم المفعم بالخشوع والذى يشع منه نور الايمان وصدق الطوية مع عذوبة فى اللفظ وجودة فى التعبير وقوة فى اللغة واجادة فى النظم والموسيقى والعروض.

سادسا : لقد جال الاستاذ الانصارى يرحمه الله وصال فى كثير من الميادين وخلف لنا كتبا عدة تشهد له بألمعيته وعبقريته من ذلك اهتمامه بكتابة التاريخ والآثار حيث سجل ذلك بلغة الأديب وبصيرة الناقد. . وأهم مؤلفاته فى هذا المجال :

١ ـ *آثار المدينة المنورة .*
٢ ـ *تاريخ العين العزيزية بجدة ، ومصادر المياه فى المملكة العربية السعودية .*
٣ ـ *بين التاريخ والآثار .*
٤ ـ *تحقيق أمكنة فى الحجاز وتهامة .*
٥ ـ *بنو سليم : عرض لشريط تاريخى عن امتداد الاسلام والعروبة من مهدهما الى العالم .*
٦ ـ *الملك عبد العزيز فى مرآة الشعر .*

أما مؤلفاته فى اللغة والأدب فأهمها بالاضافة الى ما ذكرنا قبلا :

١ ـ رحلة فى كتاب عن التراث .
٢ ـ اصلاحات فى لغة الكتابة والأدب .
٣ ـ التحقيقات المعدة بحتمية ضم جيم جُدَّه .
٤ ـ التوأمان ـ أول رواية نشرت فى المملكة العربية السعودية .
٥ ـ الأنصاريات (شعر) .

رحم الله الاستاذ الانصارى الأديب والمؤرخ واللغوى الفرد، واسكنه فسيح جناته جزاء ما قدمت يداه، آمين ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ .

المسافة بين البداية .. والنهاية

بين «أول الكلام» و«مسك الختام» تتسع دائرة الضوء وتضيق بحجم ما يُعطى لها من اشراقة حرف . . وجلال كلمة .
فليس الكلام فى الأول (دائماً) هو اصلح المفاتيح لفتح آفاق الفكر . وليس الكلام فى الأخير ايضا هو «المسك» اذا لم يأت معطرَّ المضمون والمحتوى والحاشية . . ان الرسم البيانى لما نطرحه لا يأخذ قيمته . . ولا يحتل قمته من مساحة المكان وساحته وانما من دفق الوجدان الذى يتعامل مع مشاعره من خلال نبض فى مقروء لا يعلق به صدأ . . ولا غبار . .

إن الافكار ليست بحجم سطورها . . وليست باثارة عناوينها وبريقها . . وليست ايضا بأولويتها فى الترتيب . . وانما يتجسد حجمها من منطلق الصدق والعمق فى بساطته . . واستيعابه . . ومخاطبته لعقل القارىء دونما عقد . . او بحث عن غيبيات او طلاسم يتعذر حلها . . فقديماً رسخت فى الافكار فكرة خاطئة تقول :

«الكتاب يقرأ من عنوانه» او يفهم من عنوانه .

وكثيراً ما خدع كاتب من خلال عنوان كتابه ألوف القراء عبر استبطانه لمفاهيم تصطدم بعقلية القارىء . . وتتجافى مع تقبله وذوقه . . وتتنافى مع المدلول الظاهرى للعنوان .

ومثل الكتاب فى عنوانه تأتى المادة الفكرية ايضا متمحورة بين شعارها واطارها الظاهرى وبين مدلولها ومضمونها . . انها احياناً تأخذ قارئها فى متاهة اللفظ وسرابية المعنى . . الى درجة يصعب على المرء ان يرى فيها يقرأ ذلك الوفاق بين الشعار . والاستشعار . . واذا كان لكل شيىء بداية . . ونهاية . . مهما كانت الساحة اوالمساحة بينهما موصولة اومفصولة فإن البداية وهى «المفتاح» . . والنهاية وهى «القفلة» عنصرا جذب براق يستهوى الذين يلجون الى مائدة

مسك الختام

سعد البواردي

لفكر بحثاً عن اشعاع . . أو اشباع تتغذى به مفاهيمهم مع خطوتهم الأولى . . وخطوتهم لأخيرة . . تماماً كأول طبق شهى على مائدة . . وكآخر طبق حلى تنتهى اليه الوجبة الشهية .

«المنهل» بجرعاته الحلوه ومائه الرقاق يأبى الا ان يقدم المزيد والمزيد من صنوف أطباقه جرعاته ويأبى الا ان يقدم «مسك ختامه» طبقاً من صنع ثقته فى الآخرين . . وكأسا على ائدة الفكر لا تطوله الافواه . . وانها تستوعبه المشاعر على ضفاف المنهل العذب وماذا عد؟ .

إن طبق الكلام اصعب طبخاً وطهياً من طبق الطعام .

حين يحترق الثانى . . فبالامكان صنع بديل عنه . . اما حين يحترق الأول فإنه يطال لماهيه بالنار . . بقدر ما يؤذى أسماع . . وابصار غيره .

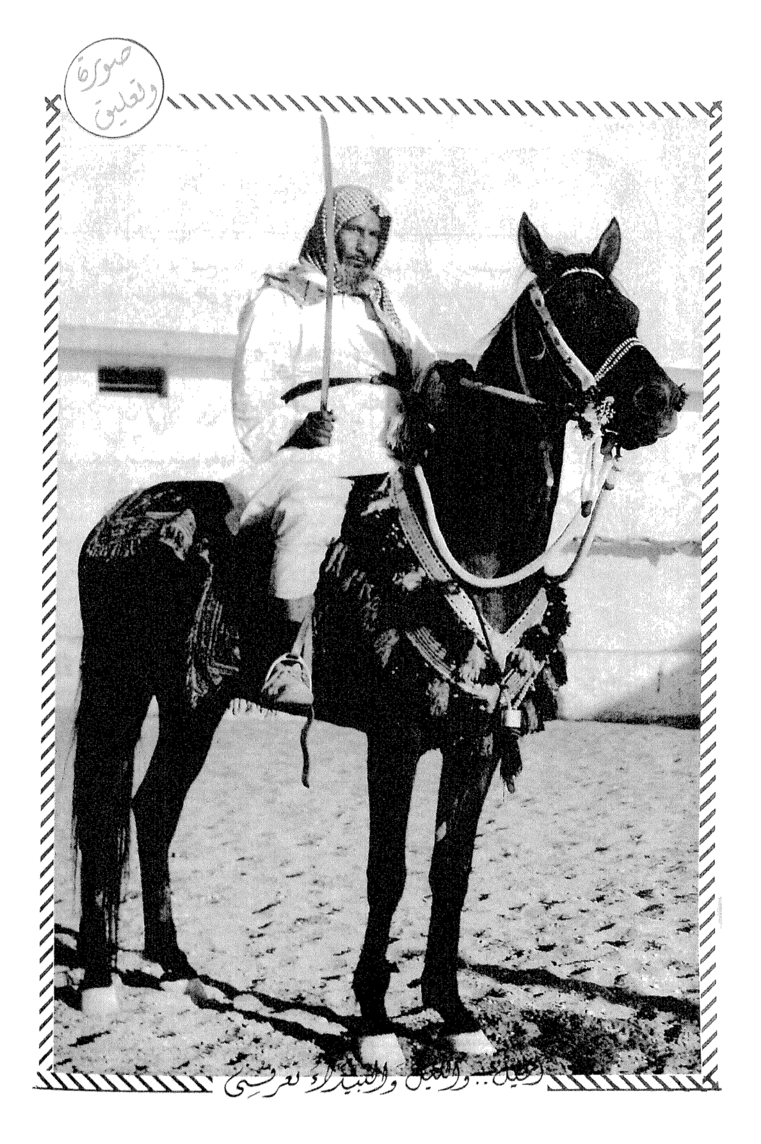
وليت الذين يقدمون لنا كل يوم عبر صفحات جرائدنا ومجلاتنا أطباقاً من إعدادهم . . يتهم يتذوقون تلك الأطباق بعقولهم . . وبضمائرهم قبل ان يقدموها لغيرهم . . إذاً لما كانت عانات تخمة الجوع . . واذاً لما كانت صنابير الاسهال اللفظى تدفعنا الى البحث عن حبوب بهدئة وجرعات مسكنة لآلام العقل . . وصداع المخ .

إننا فى عالم تحكمه حركة الحرف النابض بالحياة . . وتحركه حركة الآلة الواعية المجسدة أروع ما يملك الانسان من ابداع وتصور . . وحرىٌّ بنا ان نودع صفحاتنا أروع . . وانبل ما يمكن ان نخاطب به عقول الآخرين . . وان نودِّع وإلى الأبد تلك التراكمات للفظية الميتة التى نجترها صباح مساء دون ان تضيف الى رصيدنا الفكرى . . ورصيدنا الحضارى أية أرقام . . أومعلومة .

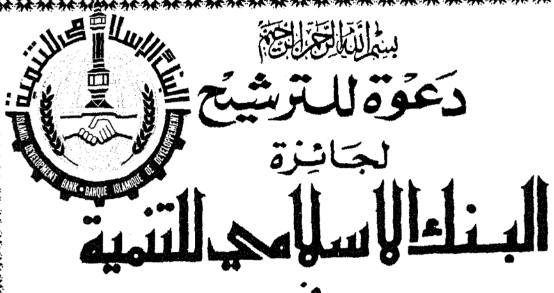
إنا فى حاجة الى وعى الكلمة . . وعى الكاتب . . بل ووعى القارىء الذى يتحمل سئولية الرفض لكل تسطيح . . أو غثاء كلامى هلامى . . لا يطرق نوافذ عقله الا مصى غليظة معوجة دون ان ينفذ .

اخيراً «مسك الختام»

الحرف أمانة . . والكلمة رسالة . . وبالصدق . . وبالعمق يمكن لسطور قليلة ت تعطى مالا يعطيه الف كتاب وكتاب غير مقروءه . . هكذا أفهم .



الخيل.. والليل والبيداء تعرفني



في الاقتصاد الإسلامي والبنوك الإسلامية

لعام ١٤٠٨ هـ

يسر البنك الاسلامي للتنمية أن يدعو الأفراد والهيئات والمؤسسات العلمية والتمويلية بما فيها الجامعات والمراكز العلمية والجمعيات الاسلامية فى جميع أنحاء العالم لترشيح من يرونـه مناسباً لنيل إحدى جائزتي البنك الإسلامي للتنمية المقرر منحهما فى عام ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م - فى موضوعي:

أ - الإقتصاد الإسلامي ب - البنوك الإسلامية

وتتكون كل جائزة من:

١ - براءة تحمل شعار البنك الاسلامي للتنمية.

٢ - مبلغ نقدى يعادل ١٥ ألف دينار إسلامى (وهى تساوى تقريبا ١٩٣٠٠ دولار حسب أسعار ٣٠/١٢/١٤٠٧هـ).

تؤخذ النقاط التالية فى الاعتبار عند الترشيح:

١ - يمكن منح الجائزة للأفراد أو للمؤسسات.

٢ - يجوز أن يشترك فى الجائزة الواحدة اكثر من شخص أو هيئة.

٣ - تعلن أسماء الفائزين فى شهر ذى القعدة ١٤٠٨هـ (يولية ١٩٨٨م) ويتم منح الجائزة فى احتفال رسمى يقام لهذا الغرض فى شهر ذى الحجة عام ١٤٠٨هـ (أغسطس ١٩٨٨م).

يرجى ملاحظة الشروط التالية عند الترشيح:

أ - أن يكون المرشح لهذه الجائزة قد أسهم بجهد علمى أو عملى بارز يحقق نفعاً للمسلمين فى مجال الجائزة.

ب - أن لا تكون الأعمال المرشحة قد منحت جائزة عالمية أو اقليمية من قبل.

ج - أن تكون الأعمال الاكاديمية المرشحة منشورة ويفضل أن تقترن تلك الاعمال بملخص باللغة العربية إذا كانت منشورة بلغة أخرى.

د - أن تتضمن الترشيحات معلومات وافية عن المرشح تبين حياته العلمية والعملية ومؤلفاته وأعماله المنشورة وخلاصة عن مؤهلاته التى يتم الترشيح بموجبها مع العنوان الكامل للمرشح.

هـ - ترسل الترشيحات مع ثلاث نسخ من العمل المرشح بالبريد المسجل الى العنوان المذكور أدناه.

و - آخر موعد لقبول الترشيحات هو نهاية شهر رجب عام ١٤٠٨هـ (١٨ مارس ١٩٨٨م). وما يصل بعد هذا التاريخ لا يؤخذ بعين الاعتبار ولا تعاد الأعمال المرشحة الى مرسليها.

ز - تعنون جميع المكاتبات باسم:

جائزة البنك الاسلامي للتنمية
المعهد الاسلامي للبحوث والتدريب
ص ب ٩٢٠١ جدة ٢١٤١٣ - المملكة العربية السعودية



موضوع المسابقة: اختيار موضوع المسابقة متروك للطفل.

الجوائز: خصص للفائزين في هذه المسابقة خمس وسبعون جائزة. وقد قسمت هذه الجوائز إلى ثلاث فئات توزع على المتسابقين الفائزين كما يلي:

* ★ خمس وعشرون جائزة للذين تقل أعمارهم عن ٧ سنوات.
* ★ خمس وعشرون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات.
* ★ خمس وعشرون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة.

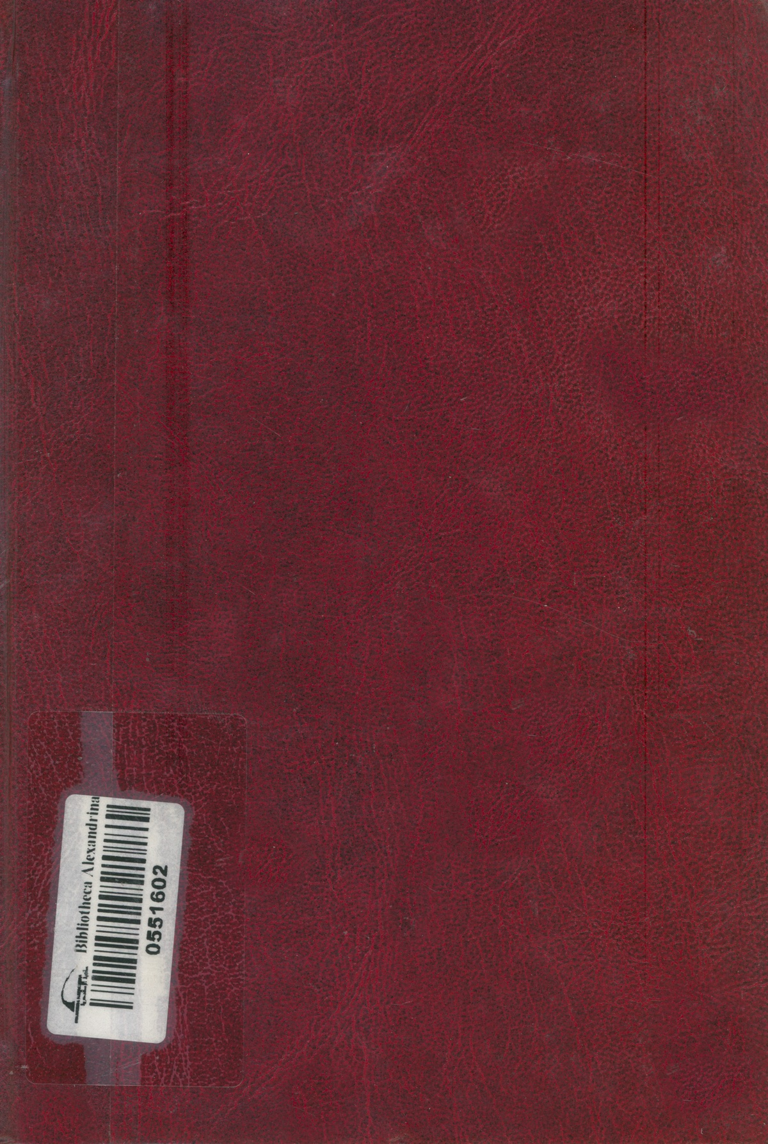
شروط المسابقة:

١. يستطيع أي طفل لا يزيد عمره على ١٤ عامًا ويقيم حاليًا في المملكة أن يشترك في المسابقة.
٢. يتقدم المتسابق برسم واحد فقط، على أن يكون الرسم من عمل الطفل نفسه.
٣. يراعى ألا تقل مساحة ورقة الرسم عن ٤٥ سم طولاً و ٣٠ سم عرضًا.
٤. يرسم المشهد بالألوان التي يختارها المتسابق.
٥. ترسل الرسوم في مظروف مقوى حفاظًا عليها من التلف.
٦. يكتب المتسابق اسمه خلف الرسم بخط واضح بالإضافة إلى عمره وعنوانه واسم مدرسته ليسهل الاتصال به.
٧. يرسل المظروف في موعد أقصاه ٢٦ جمادى الثانية ١٤٠٨هـ الموافق ١٤ فبراير ١٩٨٨م إلى العنوان التالي:
مبنى الإدارة - العلاقات العامة - غرفة رقم ٢٢١٦ - أرامكو - الظهران.
ويكتب في أعلى المظروف: مسابقة أرامكو السنوية التاسعة لرسوم الأطفال.

تبقى جميع الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامة مع الاحتفاظ بحق نشر أي منها حسب ما تراه الإدارة، وسوف تنشر أسماء الفائزين في جميع الصحف والمجلات السعودية.

أرامكو

(PRI-5-87)


Bibliotheca Alexandrina
0551602